فيض القدير

شرح الجامع الصغير

للعلامة المناوي

وهو شرح نفيس للعلامة المحدث

محمد المدعو بعبد الرؤف المناوي

على كتاب « الجامع الصغير » من أحاديث البشير النذير :

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

نفعنا الله بعلومهما

الجزء الثاني

صححت هذه الطبعة وقوبلت على عدة نسخ من أهمها نسخة نفيسة مخطوطة فى سنة ١٠٩٣ هـ
وعلق عليها تعليقات قيمة نخبة من العلماء الأجلاء

جميع حقوق التعليق والنقل محفوظة

تنبيه : قد جعلنا متن الجامع الصغير بأعلي الصفحات ، والشرح بأسفلها
مفصولا بينهما بجدول
ولتمام الفائدة قد ضبطنا الأحاديث بالشكل الكامل

١٣٩١ هـ — ١٩٧٢ م

الطبعة الثانية

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت — لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

١١٧٦ — أُعطيت أمتى شيئا لم يعطه أحد من الأمم ؛ أن يقولوا عند المصيبة : «إنا لله وإنا إليه راجعون» (طب) وابن مردويه عن ابن عباس (ض)

١١٧٧ — أُعطيت قريش مالم يعط الناس : أعطوا ما أمطرت السماء ، وما جرت به الأنهار ، وما سالت به السيول ـ الحسن بن سفيان وأبو نعيم فى المعرفة عن حلبس (ض)

١١٧٨ — أُعطى يوسف شطر الحسن ـ (ش حم ع ك) عن أنس (صح)

(أعطيت أمتى) أى أمة الإجابة (شيئا) تكره للتعظيم (لم يعطه أحد من الأمم) السابقة وذلك (أن يقولوا) يعنى يقول المصاب (عند المصيبة : إنا لله وإنا إليه راجعون) وهذا صريح فى أن الاسترجاع من خصائص هذه الأمة ؛ وفيه أنه يسن لمن أصيب بميت أو فى نفسه أو أهله أو ماله أن يقول ذلك ؛ وزاد الفقهاء أخذا من حديث آخر اللهم آجرنى فى مصيبتى واخلف على خيرا منها (طب وابن مردويه) فى تفسيره (عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه خالد بن محمد الطحان وهو ضعيف . اه . لكن يعضده ما رواه ابن جرير والبيهقى فى الشعب وغيرهما عن سعيد بن جبير لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة شيئا لم يعطه الأنبياء قبلهم ولو أعطيها الأنبياء لأعطيها يعقوب إذ يقول يا أسفى على يوسف ـ إنا لله وإنا إليه راجعون (أعطيت قريش) القبيلة المعروفة ومر وجه تسميتها بذلك (ما لم يعط الناس) أى القبائل غيرهم ، قالوا وماذاك يا رسول الله ؟ قال (أعطوا ما أمطرت السماء) أى النبات الذى ينبت بالمطر (وما جرت به الأنهار وما سالت به السيول) يحتمل أن المراد أن الله تعالى خفف عنهم التعب والنصب فى معايشهم فلم يجعل زرعهم يسقى بمؤنة كالسوقى بل يسقى بماء المطر والأنهار والسيول من غير كلفة ؛ ويحتمل أن المراد أن الشارع أقطعهم ذلك فى بلادهم ؛ وفى الحديث إيماء إلى أن الخلافة فيهم لتميزهم على غيرهم بما أعطوا (الحسن بن سفيان) فى جزئه (وأبو نعيم فى المعرفة) أى فى كتاب معرفة الصحابة من حديث أبى الزاهرية (عن حلبس) بحاء مهملة مفتوحة ولام ساكنة وموحدة مفتوحة وسين مهملة : وزن جعفر ؛ وقيل هو بمثناة تحتية مصغرا ؛ صحابى ، قال أبو نعيم يعد فى الحمصيين ، وهذا هو المراد هنا ، ولهم أيضا حلبس بن زيد الضبى ، صحابى

(أعطى) بالبناء للمجهول (يوسف) بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل (شطر الحسن) أى حظا عظيما من حسن أهل الدنيا ، ولفظ رواية الحاكم : أعطى يوسف وأمه شطر الحسن . قال فى الميزان متصلا بالحديث ، يعنى سارة اه . فلا أدرى أهو من تتمة الحديث أو من تفسير الراوى . ثم إن قلت هذا يخالفه ما فى خبر الحاكم : إن الله قسم له من الجمال الثلثين وقسم بين عباده الثلث ، وكان يشبه آدم يوم خلقه الله ، فلما عصى آدم نزع منه النور والبهاء والحسن ووهب له الثلث من الجمال بالتوبة[1] . فأعطى الله يوسف الثلثين . اه . قلت كلا لا منافاة لأن الشطر قد يطلق ويراد به الجزء من الشىء ، لا النصف ، ولم له من نظير ، وبتأمل حديث الحاكم المذكور يعلم اندفاع قول ابن المنير والزركشى فى حديث : أعطى يوسف شطر الحسن يتبادر إلى أفهام بعض الناس أن الناس يشتركون فى الشطر الثانى وليس كذلك ، بل المراد أنه أعطى شطر الحسن الذى أوتيه نبينا ، فإنه بلغ النهاية ويوسف بلغ شطرها (ش حم ع ك عن أنس) قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى . وقال الهيثمى رجال أبى يعلى رجال الصحيح ، وظاهر

---

(١) هذا لا يتفق مع قوله تعالى ، إن الله اصطفى آدم ، الآية فتدبر

١١٧٩ - أَعْظَمُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ - (حم د ك) عن عبد الله بن قرط - (صح)

١١٨٠ - أَعْظَمُ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ - ابن لال عن ابن مسعود (عد) عن ابن عباس (ض)

١١٨١ - أَعْظَمُ الْعِيَادَةِ أَجْرًا أَخَفُّهَا - البزار عن على - (ض)

١١٨٢ - أَعْظَمُ الْغُلُولِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ تَجِدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي

صنيع المؤلف أنه لا يوجد مخرجاً لأحد الشيخين وإلا لما عدل عنه ، والأمر بخلافه ، فقد رواه مسلم فى قصة الإسراء ولفظه : فإذا أنا بيوسف ، وإذا هو قد أعطى شطر الحسن . ومن ثم عزا حديث الترجمة بنصه جمع لمسلم منهم السخاوى ثم رأيت المصنف نفسه قال فى الدرر إنه فى الصحيح من حديث الإسراء .

(أعظم الأيام) أى أعظمها (عند الله يوم النحر) لأنه يوم الحج الأكبر ، وفيه معظم أعمال النسك (ثم يوم القر) ثانى يوم النحر لأنهم يقرون فيه أى يقيمون ويستحمون مما تعبوا فى الأيام الثلاثة ذكره الزمخشرى . وقال البغوى : سمى به لأن أهل الموسم يوم التروية وعرفة والنحر فى تعب من الحج فكان المراد من النحر قرا . اه وفضلهما لذاتهما أو لما يخصهما من وظائف العبادة ؛ والجمهور على أن يوم عرفة أفضل ثم النحر فمعنى قوله أفضل أى من أفضل كما يقال فلان أعقل الناس أى وأعلمهم (حم د ك) فى الأضاحى (عن عبد الله بن قرط) بضم القاف الأزدى الثمالى بضم المثلثة وخفة الميم كان اسمه شيطانا ، فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله ، شهد اليرموك وغيره ، واستعمله معاوية على حمص ، قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى .

(أعظم) رواية ابن عدى إن أعظم (الخطايا) أى الذنوب الصادرة عن عمد ؛ يقال خطى إذا أذنب متعمداً . ذكره الزمخشرى (اللسان الكذوب) أى الكثير الكذب ، لأن اللسان أكثر الأعضاء عملا ، وما من معصية إلا وله فيها مجال ، فمن أهمله مرخى العنان ينطق بما شاء من البهتان سلك به فى ميدان الخطايا والطغيان وما ينجى من شره إلا أن يقيده بلجام الشرع (ابن لال) أبو بكر فى حديث طويل جامع ثم الديلمى (عن ابن مسعود) وفيه الحسن بن عمارة ؛ قال الذهبى فى الضعفاء متروك باتفاق (عد) عن يعقوب بن إسحاق عن أحمد بن الفرج عن أيوب بن سويد عن الثورى عن أبى نجيح عن طاوس عن ابن عباس ، قال كان من خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال ابن عدى ولا أعلم يرويه عن الثورى غير أيوب . ورواه أيضا عن محمد بن إسحاق الوراق عن موسى بن سهل النسائى عن أيوب بن سويد عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن طاوس عن ابن عباس ثم قال ابن عدى وهذا إنما يرويه أيوب بهذا الإسناد . اه .

(أعظم العيادة أجراً) أى أكثرها ثواباً (أخفها) بأن يخفف القعود عند المريض ، فتطويل القعود عنده خلاف الأولى ، لأنه قد يتضرر به لاحتياجه إلى تعهد أهله له ويحتمل أن المراد بتخفيفها كونها غبا لا كل يوم ؛ فعلم أن العيادة - بالمثناة التحتية - كما ضبطه بعضهم ، لا بالموحدة ، وإن صح اعتباره بدليل تعقيبه ذلك فى هذا الحديث نفسه بقوله والتعزية مرة هكذا هو بهذا اللفظ عند مخرجه البزار ومثله البيهقى فى الشعب ، وكأن المصنف أغفله ذهولا ، فالعيادة بالمثناة والتعزية أخوان فلذلك فرق بينهما . وأما العيادة بالموحدة فلا مناسبة بينها وبين التعزية ، فمن حرى عليه فقد صحف وحرف جهلا أو غباوة (البزار) من حديث ابن أبى فديك (عن على) أمير المؤمنين ، ثم قال - أعنى البزار - وأحسب أن ابن فديك لم يسمع من على اه وقد أشار المصنف لضعفه فإما أن يكون لانقطاعه ولكونه مع الانقطاع فيه علة أخرى

(أعظم الغلول) بضم المعجمة : أى الخيانة ، وكل من خان شيئا فى خفاء فقد غل يغل غلولا كما فى الصحاح وتبعوه فتفسير البعض له هنا بأنه الخيانة فى الغنيمة غفلة عن تأمل الحديث (عند الله يوم القيامة) خصه لأنه يوم وقوع الجزاء

الدَّار فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَا مِنْ حَظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا ، فَإِذَا اقْتَطَعَهُ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - (حم طب) عن أبي مالك الأشجعي - (ح)

١١٨٣ — أَعْظَمُ الظُّلْمِ ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ يَنْتَقِصُهُ الْمَرْءُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ . لَيْسَتْ حَصَاةٌ أَخَذَهَا إِلَّا طُوِّقَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ - (طب) عن ابن مسعود - (ح)

١١٨٤ — أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى ، فَأَبْعَدُهُمْ ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا

وكشف الغطاء (ذراع) أو دونه كما يفيده خبر : من غصب قيد شبر من أرض (من الأرض) أي إثم غصبه ذراع من الأرض كما بينه بقوله (تجدون الرجال جارين) أي متجاورين (في الأرض أو في الدار) أو نحوها (فيقتطع أحدهما من حظ صاحبه) أي من حق جاره المسلم ، ومثله الذمي : أي مما يستحقه بملك أو وقف أو غيرهما (ذراعا) مثلا (فإذا اقتطعه) منه (طوقه) بالبناء للمجهول : أي يخسف به الأرض فتصير البقعة المغصوبة منها في عنقه كالطوق (من سبع أرضين) يعني يعاقب بالخسف فيصير ما اقتطعه وما تحته من كل أرض من السبع طوقا له ويعظم عنقه حتى يسع ذلك أو يتكلف أن يجعل له ذلك طوقا ولا يستطيع فيعذب به كما في خبر : من كذب في منامه كلف أن يعقد شعيرة ؛ والتطويق تطويق الإثم ؛ أو المراد أن الظلم المذكور لازم له لزوم الطوق للعنق من قبيل ألزمناه طائره في عنقه (يوم القيامة) زاد في رواية في الكبير : إلى قعر الأرض ولا يعلم قعرها إلا الذي خلقها وهذا وعيد شديد يفيد أن الغصب كبيرة بل يكفر مستحله لكونه مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة وفيه إمكان غصب الأرض وأنه من الكبائر وأن غصبها أعظم من غصب غيرها إذ لم يرد فيه مثل هذا الوعيد وأن من ملك أرضا ملك سفلها إلى منتهى الأرضين وله منع غيره من حفر نحو بئر أو سرداب تحتها وأن من ملك ظاهر الأرض ملك باطنها بما فيه من حجر ومدر ومعدن وغيرها وله أن ينزل في الحفر ما شاء مالم يضر ببناء جاره وأن الأرضين السبع متراكمة لم يفتق بعضها من بعض إذ لو فتقت لاكتفى في حق الغاصب بتطويق التي غصبها لانفصالها عما تحتها وأن الأرضين السبع طباق كالسموات وغير ذلك (حم طب) وكذا ابن أبي شيبة (عن أبي مالك الأشجعي) التابعي قال ابن حجر سقط الصحابي أو هو الأشعري فليحرر كذا رأيته بخطه ثم قال إسناده حسن انتهى والظاهر من احتماليه : الأول فإن أحمد خرجه عن أبي مالك الأشعري ثم خرجه بالإسناد نفسه عن أبي مالك الأشجعي فلعله أسقط الصحابي سهوا قال الهيثمي وإسناده حسن وذكر المؤلف أن حديث تطويق الأرض المغصوبة رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة وغيرها متواترا وليس مراده هذا الحديث كما وهم بدليل أنه لما سرد من رواه من الصحابة لم يذكروا الأشجعي

(أعظم الظلم ذراع) أي ظلم أي غصب ذراع (من الأرض) أو نحوها (ينتقصه المرء من حق أخيه) في الإسلام وإن لم يكن من النسب وذكر الأخ للغالب فالذمي كذلك وشمل الحق ملك الرقبة وملك المنفعة (ليست حصاة أخذها) منه (إلا طوقها يوم القيامة) على ما تقرر وذكر الذراع والحصاة لينبه على أن ما فوق ذلك أبلغ في الإثم وأعظم في الجرم والصعوبة والعقوبة والقصد بذكر الحصاة ونحوها مزيد الزجر والتنفير من الغصب ولو لشيء قليل جدا وأنه من الكبائر (طب عن ابن مسعود) رمز المصنف لحسنه .

(أعظم) لفظ رواية الشيخين فيما وقفت عليه إن أعظم (الناس أجرا) أي ثوابا وهو نصب على التمييز (في الصلاة أبعدهم) بالرفع خبر أعظم الناس (إليها ممشى) بفتح فسكون تمييز أي أبعدهم مسافة إلى المسجد لكثرة الخطا فيه المتضمنة للمشقة (فأبعدهم) أي أبعدهم ثم أبعدهم فالفاء هنا بمعنى ثم وأما قول الكرماني للاستمرار كالأمثل فالأمثل فمنعه العيني بأنه لم يذكر أحد من النحاة أنها تجيء بمعناه واستثنى من أفضليته بعد الدار عن المسجد الإمام ومن

مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصليها ثم ينام - (ق عن أبى موسى (ه) عن ابى هريرة - (صح)

١١٨٥ - أعظم الناس همّاً المؤمن ، يهتم بأمر دنياه وبأمر آخرته - (ه) عن أنس - (ض)

١١٨٦ - أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها ، وأعظم الناس حقاً على الرجل أمه - (ك) عن عائشة - (صح)

١١٨٧ - أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة - (حم ك هب) عن عائشة - (صح)

تعطل القريب لبيته ولا يعارض هذا الحديث خبر فضل البيت القريب من المسجد على البعيد كفضل المجاهد على القاعد لأن هذا راجع لتعيين البقعة والأول للفعل (والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام) ولو فى آخر الوقت (أعظم أجراً من الذى يصليها) فى وقت الاختيار وحده أو مع الإمام بغير انتظار (ثم ينام) فكما أن بعد المكان مؤثر فى زيادة الأجر فكذا طول الزمن للمشقة (وفائدة) ثم ينام الإشارة إلى الاستراحة المقابلة للمشقة التى فى ضمن الانتظار ذكره جمع وقال الطيبى فى قوله ثم ينام جعل عدم انتظاره نوماً فيكون المنتظر وإن نام يقظان لأنه مراقب للوقت كرابط منتهز فرصة المجاهدة وهذا بتضييع تلك الأوقات كالنائم فهو كأجير أدى ماعليه من العمل ثم مضى لسبيله (ق) فى الصلاة (عن أبى موسى) الأشعرى (ه عن أبى هريرة) قال أبو موسى أراد بوسلة أن ينتقلوا قرب المسجد فذكره .

(أعظم الناس هماً) أى حزناً وغماً وعزماً وقوة (المؤمن) أى الكامل إذ هو الذى (يهتم بأمر دنياه) أى بتحصيل مايقوم بمؤنته ومؤنة ممونه (وبأمر آخرته) من القيام بالطاعات وتجنب الحرام والشبهات فإن راعى دنياه أضر بآخرته وإن راعى آخرته أضر بأمر دنياه إذ هما ضرتان فاهتمامه بأموره الدنيوية بحيث لايخل بشىء من المطلوبات الأخروية صعب عسير إلا على من سهله الله عليه ولا يعارضه الأخبار الواردة بذم الدنيا ولعنها وأن الدراهم والدنانير مهلكة لأن الكلام هنا فى الاهتمام لما لابد منه فى مؤنة نفسه ومن يعوله وذلك محبوب بل واجب فهو فى الحقيقة من أمر الآخرة وإن كان من الدنيا صورة (ه عن أنس) وفيه يزيد الرقاشى قال فى الميزان عن النسائى وغيره متروك وعن شعبة لأن أزنى أحب إلى من أن أحدث عنه انتهى ورواه باللفظ المزبور عن أنس أيضاً البخارى فى الضعفاء وكان ينبغى للمصنف ذكره للتقوية وبه يصير حسناً لغيره

(أعظم الناس حقا على المرأة زوجها) حتى لو كان به قرحة فلحستها ماقامت بحقه ولو أمر أحد أن يسجد لأحد لأمرت بالسجود له فيجب أن لاتخونه فى نفسها وماله وأن لاتمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب وأن لاتخرج إلا بإذنه ولو لجنازة أبويها (وأعظم الناس حقا على الرجل) يعنى الإنسان ولو أنثى فذكر الرجل وصف طردى (أمه) لحقها فى الآكدية فوق حق الأب لما قاسته من المتاعب والشدائد فى الحمل والولادة والحضانة ولأنها أشفق وأرأف من الأب فهى بمزيد البر أحق (تنبيه) قال بلال الخواص كنت فى تيه بنى إسرائيل فإذا رجل يماشينى فألهمت أنه الخضر فقلت بحق الحق من أنت قال الخضر قلت ماتقول فى مالك بن أنس قال إمام الأئمة قلت فالشافعى قال من الأوتاد قلت فأحمد قال صديق قلت فبشر قال لم يخلف بعده مثله قلت بأى وسيلة رأيتك قال ببرك لأمك وفيه أنه يلزم الرجل عند ضيق النفقة تقديم أمه على أبيه (ك عن عائشة) وقال صحيح وأقره الذهبى ورواه عنه أيضاً البزار وغيره

(أعظم النساء بركة) على زوجها (أيسرهن) وفى رواية أقلهن (مؤنة) قال العامرى أراد المرأة التى قنعت بالقليل من الحلال عن الشهوات وزينة الحياة الدنيا فخفت عنه كلفتها ولم يلتجئ بسببها إلى مافيه حرمة أو شبهة فيستريح قلبه وبدنه من التعنت والتكلف فتعظم البركة لذلك وفى رواية بدله مهوراً وفى أخرى صداقا وأقلهن بركة من هى بضد ذلك وذلك لأنه داع إلى عدم الرفق والله سبحانه وتعالى رفيق يحب الرفق فى الأمر كله قال عروة أول شؤم المرأة

١١٨٨ — أَعْظَمُ آيَةٍ فِى الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِى، وَأَعْدَلُ آيَةٍ فِى الْقُرْآنِ « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى آخِرِهَا » وَأَخْوَفُ آيَةٍ فِى الْقُرْآنِ « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » وَأَرْجَى آيَةٍ فِى الْقُرْآنِ « يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ » — الشيرازى فى

كثرة صداقها وفى خبر للديلمى تياسروا فى الصداق إن الرجل ليعطى المرأة حتى يبقى ذلك فى نفسه عليها حسيكة ﴿فائدة﴾ روى أن عمر حمد الله ثم قال أن لا تغالوا فى صداق النساء فإنه لا يبلغنى عن أحد أنه ساق أكثر من شىء ساقه نبى الله أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك فى بيت المال فعرضت له امرأة فقالت يا أمير المؤمنين كتاب الله أحق أن يتبع أو قولك قال كتاب الله قالت قال تعالى « وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا » فقال عمر كل أحد أفقه من عمر ثم رجع للمنبر فقال كنت نهيتكم أن تغالوا فى صداق النساء فليفعل رجل فى ماله ما أحب فرجع عمر عن اجتهاده إلى ما قامت عليه الحجة (حم ك) فى الصداق (هب . كذا البزار (عن عائشة) قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبى وقال الزين العراقى إسناده جيد انتهى وقال الهيثمى فيه ابن لهيعة وقال اسمه عيسى بن ميمون وهو متروك انتهى والمؤلف رمز لصحته فليحرر

(أعظم آيه فى القرآن) أى أكثرها ثواباً كما أشار إليه بعضهم بقوله أراد بالعظم عظم القدر بالثواب المترتب على قراءتها وإن كان غيرها أطول (آية الكرسى)[1] لما اشتملت عليه من أسماء الذات والصفات والأفعال ونفى النقص وإثبات الكمال ووقت به من أدلة التوحيد على أتم وجه فى أحكم نظام وأبدع أسلوب وفضل الذكر والعلم يتبع المعلوم والمذكور وقد احتوت على الصفات صريحاً وضمناً وكررت فيها الأسماء الشريفة ظاهرة ومضمرة سبع عشرة مرة ولم يتضمن هذا المجموع آية غيرها وهى خمسون كلمة على عدد الصلوات المأمور بها أولا فى حضرة العرش والكرسى فكأنها مراقى لروح قاريها إلى ذلك المحل الأعلى الذى يعرج إليه الملائكة والروح فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ولعل هذا سر مائيت أنه لا يقرب من قرأها عند النوم شيطان لأن من كان فى حضرة الرحمن عار عن وسوسة الشيطان (وأعدل آية فى القرآن) قوله سبحانه وتعالى . إن الله يأمر) مستقبل بمعنى الدوام (بالعدل) بالتوسط فى الاعتقاد كالتوحيد لا التعطيل والتشريك وفى العمل كالتعبد لا البطالة والترهب وفى الخلق كالجود لا البخل والتبذير (والإحسان) إلى الخلق أو المراد الأمر بالعدل فى الفعل والإحسان فى القول أو هما الإنصاف والتفضل أو التوحيد والعفو أو العدل استواء السر والعلانية والإحسان كون البر أحسن ولابن عبدالسلام كتاب سماه الشجرة رد فيه جميع الأحكام الشرعية إلى هذه الآية وأجراه فى سائر الأبواب الفقهية (وأخوف آية فى القرآن) قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة) أى زنة أصغر نملة أو هباء قيل كل مائة ذرة تزن حبة (خيرا يره) أى جزاءه أو فى كتابه يسره أو يسوؤه أو عند المعاينة أو يعرفه أو يعرف المؤمن عقاب شره بالبلايا والكافر ثواب خيره بالعطايا التى أوجدها فى الدنيا (ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) بشرط عدم الإحباط والمغفرة قال الصديق رضى الله تعالى عنه للنبى صلى الله عليه وسلم إنى لأراء يارسول الله ماعملت من خير وشر قال مارأيت مما تكره فهو مثاقيل ذر الخير حتى تعطوه يوم القيامة وجاء صعصعة بن ناجية جد الفرزدق للنبى صلى الله عليه و لم فقرأ هذه الآية فقال حسبى حسبى وهى أحكم آية فى القرآن وتسمى الجامعة الفاذة (وأرجى آية فى القرآن : قوله تعالى (قل ياعبادى)

---

(١) قال البيضاوى وهذه الآية مشتملة على أمهات المسائل الالهية فانها دالة على أنه تعالى موجود واحد فى الالهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته مقوم لغيره إذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره ولذلك قال عليه الصلاة والسلام إن أعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعشاء الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله

الألقاب ، وابن مردويه ، والهروى فى فضائله عن ابن مسعود - (ض)

١١٨٩ — أَعْظَمُ النَّاسِ فِرْيَةً اثْنَانِ : شَاعِرٌ يَهْجُو الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا ، وَرَجُلٌ انْتَفَى مِنْ أَبِيهِ - ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب (ه) عن عائشة - (ح)

١١٩٠ - أَعَفُّ النَّاسِ قِتْلَةً أَهْلُ الْإِيمَانِ - (د ه) عن ابن مسعود - (ح)

١١٩١ - اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ - (ت) عن أنس (ض)

أفهم بالإضافة تخصيص المؤمنين كما هو عرف التنزيل (الذين أسرفوا) أى جاوزوا الحد على أنفسهم) بالانهماك فى المعاصى (لاتقنطوا) تيأسوا (من رحمة الله) مغفرته أولا وتفضله ثانياً (إن الله يغفر الذنوب جميعا) يسترها بعفوه ولو بلا توبة إذا شاء إلا الشرك ، إن الله لايغفر أن يشرك به ، وما تقرر من أن الأولى أعدل والثانية أخوف والثالثة أرجى هو مافى هذا الخبر وأخذ به جمع من السلف والخلف وذهب آخرون إلى أن الأعدل والأخوف والأرجى آيات أخر وتمسكوا بموقوفات وآثار اخر وفى الإتقان فى أرجى آية فى القرآن بضعة عشر قولا وليس فى ذلك مايقاوم الحديث المشروح على ضعفه فهو أحسن شىء فى هذا الباب ولذلك آثره فى الكتاب وفيه حجة للقول بتفضيل بعض القرآن على بعض ومنع منه الأشعرى والباقلانى وجماعة محتجين بأن تفضيل بعضه على بعض يقتضى نقص المفضول ولا نقص فى كلامه تعالى وأجازه قوم وقالوا هو راجع إلى عظم أجر قارئ ذلك وتوسط ابن عبد السلام وقال كلام الله فى الله أفضل من كلامه فى غيره ، قل هو الله أحد ، أفضل من « تبت » وعليه بنى الغزالى كتابه المسمى بجواهر القرآن (الشيرازى فى الألقاب وابن مردويه) فى تفسيره (والهروى فى فضائله) أى فضائل القرآن كلهم (عن ابن مسعود) مرفوعا ورمز المصنف لضعفه

(أعظم الناس فرية) بالكسر أى كذباً (اثنان) أحدهما (شاعر يهجو) من الهجو (القبيلة) المسلمة (بأسرها) أى كلها لإنسان واحد منهم كان منه مايقتضيه لأن القبيلة لاتخلو من عبد صالح فهاجى الكل قد تورط فى الكذب على التحقيق فلذلك قال أعظم فرية (و) الثانى (رجل انتفى من أبيه) ذكر الرجل وصف طردى والمراد الولد ولو أنثى وأراد بالأب من له ولادة وإن علا ويظهر أن مثله الأم إذ لافارق ويؤخذ منه أن ذلك كبيرة وبه صرحوا أما من هجا واحداً مثلا من قبيلة فإنه ليس أعظم الناس فرية وإن كان مفترياً أيضا إذ يحرم هجو المسلم ولو تعريضا وكذبا وصدقا أما الكافر فيجوز هجوه وكذا مسلم مبتدع ومتظاهر بفسقه ذكره أصحابنا ثم إن ماذكر من سياق الحديث هو مارأيته فى نسخ الكتاب والذى وقفت عليه فى سنن ابن ماجه أعظم الناس فرية رجل هاجى رجلا فهجى القبيلة بأسرها ورجل انتفى من أبيه وزنى أمه أى جعلها زانية (ابن أبى الدنيا) أبو بكر القرشى (فى) كتابه الذى صنفه فى (ذم الغضب ه عن عائشة) وفيه عمر وبن مرة قال فى الكاشف ثقة يرى الإرجاء ورواه عنها أيضا البيهقى فى الشعب والديلمى بل رواه البخارى فى الأدب المفرد ولعل المؤلف لم يستحضره قال ابن حجر فى الفتح بعد ماعزاه للبخارى فى الأدب المفرد ولابن ماجه وسنده حسن .

(أعف الناس قتلة) بكسر القاف (أهل الإيمان) أى هم أرحم الناس بخلق الله وأشدهم تحريا عن التمثيل والتشويه بالمقتول وإطالة تعذيبه إجلالا لخالقهم وامتثالا لما صدر عن صدر النبوة من قوله إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة بخلاف أهل الكفر وبعض أهل الفسوق ممن لم تذق قلوبهم حلاوة الإيمان واكتفوا من مسماه بلقلقة اللسان وأشربوا القسوة حتى أبعدوا عن الرحمن وأبعد القلوب من الله القلب القاسى ومن لايرحم لايرحم والقتلة بالكسر هيئة القتل وهذا تهديد شديد فى المثلة وتشويه الخلق (د ه عن ابن مسعود) ورجاله ثقات * (اعقلها) أى شد ركبة ناقتك مع ذراعها بحبل (وتوكل) أى اعتمد على الله قاله لمن قال يارسول الله أعقل ناقتى وأتوكل أو أطلقها

١١٩٢ — أَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ يَجْمَعُ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ ، وَكُلُّ صَاحِبِ عِلْمٍ غَرْثَانُ - (ع) عن جابر - (ض)

١١٩٣ — أَعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ لَكَ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً - (حم ع حب طب) عن أبي أمامة - (صح)

١١٩٤ — أَعْلَمْ يَا أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ - (م) عن أبي مسعود - (صح)

وأتوكل وذلك لأن عقلها لاينافى التوكل الذى هو الاعتماد على الله وقطع النظر عن الأسباب مع تهيئتها وفيه بيان فضل الاحتياط والأخذ بالحزم (ت عن أنس) واستغربه ثم حكى عن الفلاس أنه منكر وقال يحيى القطان حديث منكر وقال غيره فيه المغيرة بن أبي قرة السدوسى مجهول فهو معلول فعزو المصنف الحديث لمخرجه وسكوته عما عقبه به من القدح فى سنده من سوء التصرف لكن قال الزركشى إنما أنكره القطان من حديث أنس وقد أخرجه ابن حبان فى صحيحه عن عمرو بن أمية الضمرى قال قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم أرسل ناقتى وأتوكل قال اعقلها وتوكل وإسناده صحيح وقال الزين العراقى ، واه ابن خزيمة والطبرانى من حديث عمرو بن أمية الضمرى بإسناد جيد بلفظ قيدها وتوكل وبه يتقوى .

(أعلم الناس) أى أكثرهم علما (من) أى عالم (يجمع علم الناس إلى علمه) أى يحرص على تعلم ماعندهم مضافاً إلى ماعنده (وكل صاحب علم) نكرة لمزيد التعميم (غرثان) أى جائع بغين معجمة مفتوحة وراء ساكنة فمثلثة يعنى متلهف متعطش منهمك على استفادة ماعند غيره مما ليس عنده والمراد أنه لشدة حبه فى العلم وحلاوته عنده وتلذذه بفهمه لايزال طالباً تحصيله لايشبع ولايقنع ومن هذا دأبه يصير من أعلم الناس لشدة تحصيله للفوائد وضبطه للشوارد ﴿ تنبيه ﴾ قال الغزالى قال أبو يزيد ليس العالم الذى يحفظ من كتاب فإذا أنسى ماحفظ صار جاهلا إنما العالم الذى يأخذ علمه من ربه أى وقت شاء بلا تحفظ ولا درس وهذا هو العالم الربانى وإليه الإشارة بقوله تعالى « وقد آتينا من لدنا علماً » مع أن كل علم من لدنه لكن بعضها بواسطة تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علماً لدنياً بل العلم اللدنى الذى ينفتح فى سر العالم من غير سبب مألوف من خارج انتهى (ع عن جابر) قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أعلم فذكره قال الهيتمى فيه مسعدة بن اليسع وهو ضعيف جداً (اعلم أنك) خطاب لكل من يتأتى توجيه الكلام إليه أولمعين وهو ثوبان أو المراد العموم وإنما صدر بالأمر مؤكدا بأن حثاً على التشمير إلى الإكثار من السجود الرافع للدرجات (لاتسجد لله سجدة) أى فى صلاة أو منفردة كسجدة تلاوة أو شكر (إلا رفع الله لك بها درجة) أى منزلة عالية المقدار (وحط عنك بها خطيئة) يعنى فأكثر من الصلاة لترفع درجاتك وتمحى عنك سيئاتك قال الجنيد ليس من طلب الله يبذل المجهود كمن طلبه من طريق الجود ولهذا قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لمن سأله أن يشفع له وأن يكون معه فى الجنة أعنى على نفسك بكثرة السجود وأخرج البيهقى عن أبي الدرداء لولا ثلاث لأحببت أن لاأبقى فى الدنيا وضع وجهى للسجود لخالقى فى الليل والنهار ، وظمأ الهواجر ، ومقاعد أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة (حم ع طب عن أبي أمامة) رمز المصنف لصحته وهو كما قال فقد قال الهيتمى رجاله رجال الصحيح

(اعلم) بصيغة الأمر أى اعرف قال فى الصحاح علمت الشىء أعلمه علماً عرفته فظاهره أن العلم هو المعرفة لكن فرق بأن المعرفة إدراك الجزئيات والعلم إدراك الكليات ولذلك لايقال الله عارف كما يقال عالم (يا أبا مسعود) لفظ رواية مسلم وأبي داود بحذف حرف النداء (إن الله) وفى رواية أبي تمام والله إن الله (أقدر عليك منك على هذا الغلام) الذى تضربه أى أقدر عليك بالعقوبة من قدرتك على ضربه لكنه يحلم إذا غضب وأنت لاتقدر على الحلم إذا غضبت (م عن أبي مسعود) عقبة بن عامر البدرى قال بينا أضرب غلاما لى بالسوط فسمعت صوتاً خلفى اعلم

١١٩٥ — أَعْلَمْ يَا بِلَالُ أَنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً ضَلَالَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا - (ت) عن عمرو بن عوف - (ح)

يا أبا مسعود فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فذكره فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال أما لو لم تفعل للفحتك النار وفي رواية كنت أضرب غلاما لي بالسوط فسمعت صوتا من خلفي اعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب فلما دنا مني فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا هو يقول اعلم إلى آخره فقلت لا أضرب مملوكا بعده أبدا وفي رواية فسقط السوط من يدي هيبة له قال النووي رواه مسلم بهذه الروايات (تنبيه) قد اختلف الناس في حد العلم على أقاويل لا تكاد تحصى وذلك مشهور معروف وهنا ألفاظ نظن أنها مرادفة للعلم ينبغي بيانها الأول الشعور وهو أول مراتب وصول العلم إلى القوة العاقلة فهو إدراك من غير تثبت الثاني الادراك وهو لغة الوصول واللحاق بالشيء وملاقاته ويسمى وصول العقل إلى المعقول إدراكا، الثالث التصور وهو حصول صورة الشيء في العقل الرابع الحفظ وهو تأكد ذلك واستحكامه أو يصير بحيث لو زال لتمكنت القوة من استرجاعه . الخامس التذكر وهو محاولة القوة لاسترجاع ما زال من المعلومات السادس الذكر وهو فائدة التذكر السابع الفهم وهو يتعلق بلفظ المخاطب غالبا . الثامن الفقه وقال الإمام الرازي هو العلم بغرض المخاطب ولهذا قال تعالى في الكفار «لا يكادون يفقهون حديثا» أي لا يفقهون الغرض من الخطاب التاسع الدراية وهي المعرفة التي تحصل بعد روية وتقديم مقدمات . العاشر اليقين وهو أن يعلم الشيء وامتناع خلافه . الحادي عشر الذهن وهو قوة النفس واستعدادها لاكتساب العلوم التي ليست بحاصلة. الثاني عشر الفكر وهو الانتقال من التصديقات الحاضرة والتصديقات المحضرة . الثالث عشر الحدس وهو الذي يميز به عمل الفكر وهو استعداد النفس لوجود المتوسط بين الطرفين المصير للنسبة المجهولة معلومة لأن كل مجهول لا يعلم إلا بواسطة مقدمتين معلومتين تنتج المطلوب ، الرابع عشر الذكاء وهو قوة الحدس وبلوغه الغاية الخامس عشر الفطنة وهو التنبه للشيء الذي قصد تعريفه . السادس عشر الكيس وهو استنباط الأنفع والأولى : السابع عشر الرأي وهو استحضار المقدمات وإجالة الخاطر فيها وفيما يعارضها وطلب استنتاجها على الوجه المصيب وهو دلالة الفكر (م عن أبي مسعود) عقبة بن عامر البدري قال بينا أضرب غلاما لي فسمعت صوتا خلفي اعلم أبا مسعود فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال أما لو لم تفعل للفحتك النار

(اعلم يا بلال) ابن الحارث قال ما أعلم يا رسول الله. قال اعلم (أنه) أي الشأن (من أحيا سنة من سنتي) أي علمها وعمل بها ونشرها بين الناس وحث على متابعتها وحذر من مخالفتها والسنة ما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم من الأحكام فقد تكون فرضا كزكاة الفطر وقد تكون غيره كعيد وجماعة وقال الأشرفي الظاهر يقتضي من سنتي بصيغة الجمع لكن الرواية بالافراد وقال الطيبي هو جنس شائع في أفراده وأحيا استعير للعمل بها وقوله (قد أميتت بعدي) أي تركت وهجرت استعارة أخرى وهي كالترشيح للاستعارة الأولى (كان له من الأجر مثل) أجر (من) أي كل إنسان مؤمن (عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا) لما كانت الجهة التي استوجب بها المسبب الأجر والجزاء غير التي استوجب بها المباشر لم ينقص أجره من أجره (ومن ابتدع بدعة ضلالة) قال الأشرفي روى بالإضافة ويصح نصبه نعتا ومنعوتا وفيه إشارة إلى أن بعض البدع[1] غير ضلالة (لا يرضاها الله ورسوله) صفة شارحة لما قبلها (كان عليه مثل آثام من عمل بها) من الناس (لا ينقص ذلك من أوزار) جمع وزر وهو الإثم (الناس شيئا) قال البيضاوي أفعال العباد وإن كانت غير موجبة ولا مقتضية لثواب ولا لعقاب بذاتها لكنه تعالى أجرى عادته بربط الثواب

---

(١) أي في العادات ، وأما في العبادات فهي ضلالة قطعا للجمع بين النصوص

١١٩٦ - أَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ، مَالُكَ مَاقَدَّمْتَ ، وَمَالُ وَارِثِكَ مَاأَخَّرْتَ - (ن) عن ابن مسعود

١١٩٧ - أَعْلِنُوا النِّكَاحَ - (حم حب طب - ل ك) عن الزبير - (ح)

والعقاب بها ارتباط المسببات بأسبابها وفعل ماله تأثير فى صدوره يوجه (ت) وكذا ابن ماجه (عن عمرو بن عوف) الأنصارى البدرى حسنه الترمذى ورواه المنذرى بأن فيه كثير بن عبدالله بن عمرو وهو متروك واه لكن للحديث شواهد كثيرة ترفعه إلى درجة الحسن

(اعلموا أنه ليس منكم من أحد إلا مال وارثه أحب اليه من ماله) قال بعض المخاطبين وكيف ذلك يارسول الله قال (مالك ماقدمت) أى صرفته فى وجوه القرب فصار أمامك تجازى عليه بعد موتك فى الآخرة (ومال وارثك ما أخرت) أى ماخلفته بعدك فالذى تخلفه بعدك إنما هو لوارثك ولهذا قال بعض العارفين قدموا بعضا ليكون لكم ولاتخلفوا كلا ليكون عليكم قال الماوردى وروى عن عائشة قالت ذبحنا شاة فتصدقنا بها فقلت يارسول الله مابقى منها إلا كتفها قال كلها بقى إلا كتفها فالحازم من عمد إلى مازاد عن كفايته فيرى انتهاز الفرصة فيها فيضعها بحيث تكون له ذخرا معدا وغنما مستجدا ومن يدخر المال لولده ونحوه من ورثته إشفاقا عليه من كد الطلب وسوء المنقلب استحق الذم واللوم من وجوه منها سوء الظن بخالقه فى أنه لايرزقهم إلا من جهته والثقة ببقاء ذلك على ولده مع غدر الزمان ومحنه ومنها ماحرم من منافع ماله وسلب من وفور حاله وقد قيل إنما مالك لك أو لوارثك أو للجائحة فلا تكن أشقى الثلاثة ومنها مالحقه من شقاء جمعه وناله من عناء كده حتى صار ساعيا محروما وجاهدا مذموما ومن ثم قالوا رب مغبوط بمسرة هى داؤه ومحزون من سقم هو شفاؤه ومنها مايؤخذ به من وزره وآثامه ويحاسب عليه من شقائه وإجرامه كما حكى أن هشام بن عبد الملك لما ثقل بكى عليه ولده فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ماكسب وتركتم عليه ماا كتسب فعلم من هذا التقرير أن الحديث مسوق لذم من قتر على نفسه وعياله وشح بالمال أن ينفق منه فى وجوه القرب وادخره لورثته . أما من وسع على عياله وتصدق قصدا بالمعروف ثم فضل بعد ذلك شىء فادخره لعياله فلايدخل فى الذم بدليل خبر لأن تترك ورثتك أغنياء خيرا الخ وقضيته أن من مات وخلف دينا لوارثه فلم يقبضه ثم مات الكل كان المطالب به فى الآخرة الوارث لكن صرح أئمتنا بأن المطالب فيها صاحب الحق أولا (ن عن ابن مسعود) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله اعلموا الخ وهو فى الصحيحين بنحوه

(أعلنوا النكاح) أى أظهروه إظهارا للسرور وفرقا بينه وبين غيره من المآدب وهذا نهى عن نكاح السر وقد اختلف فى كيفيته فقال الشافعى كل نكاح حضره رجلان عدلان وقال أبو حنيفة رجلان أو رجل وامرأتان خرج عن نكاح السر وإن تواصوا بكتمانه وذهبوا إلى أن الاعلان المأمور به هو الاشهاد وقال المالكية نكاح السر أن يتواصوا مع الشهود على كتمانه وهو باطل فالاعلان عندهم فرض ولايغنى عنه الاشهاد والأقرب إلى ظاهر الخبر أن المراد بالاعلان إذاعته وإشاعته بين الناس وأن الأمر للندب وأخذ منه ابن قتيبة وغيره أنه لابأس باظهار الملاعب فى المآدب وساق سنده عن الحبر أنه لما ختن بنيه أرسل عكرمة فدعا الملاعبين وأعطاهم دراهم (حم حب طب حل ك) من حديث عامر بن عبدالله (عن) عبد الله (بن الزبير) بضم الزاى وفتح الموحدة (ابن العوام) بفتح المهملة وشد الواو الصحابى ابن الصحابى أمير المؤمنين أول مولود ولد فى الاسلام للمهاجرين بالمدنية ، وأول شىء دخل جوفه ريق المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان أطلس لالحية له وكان صواما قواما عظيم المجاهدة بويع بالخلافة بمكة فحصره الحجاج وقتل مظلوما ورواه عنه هكذا البيهقى وقال تفرد به عامر هذا انتهى قال الذهبى : لم يضعف ولاهو من رجال الكتب الستة . قال الهيثمى رجال أحمد ثقات ومن ثم رمز المصنف لصحته

١١٩٨ — أَعْلِنُوا هٰذَا النِّكَاحَ وَاجْعَلُوهُ فِي الْمَسَاجِدِ وَاضْرِبُوا عَلَيْهِ بِالدُّفُوفِ - (ت) عن عائشة (ض)

١١٩٩ — أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذٰلِكَ - (ت) عن أبي هريرة (ع) عن أنس (ح)

١٢٠٠ — اعْمَلْ لِوَجْهِ وَاحِدٍ يَكْفِيكَ الْوُجُوهَ كُلَّهَا - (عد فر) عن أنس (ض)

(أعلنوا هذا النكاح) أشيعوا عقده وأذيعوه ندبا ولا تكتموه وليس المراد هنا الوطء بدليل تعقيبه بقوله (واجعلوه في المساجد) مبالغة في إظهاره واشتهاره فانه أعظم محافل أهل الخير والفضل (واضربوا عليه بالدفوف) جمع دف بالضم ويفتح مايضرب به لحادث سرور ﴿فان قلت﴾ المسجد يصان عن ضرب الدفوف فيه فكيف أمر به ﴿قلت﴾ ليس المراد أنه يضرب به فيه بل خارجه والمأمور بجعله فيه مجرد العقد فحسب وقد أفاد الخبر حل ضرب الدف في العرس ومثله كل حادث سرور ومذهب الشافعية أن الضرب به مباح مطلقا ولو بجلاجل وقد وقع الضرب به بحضرة شارع الملة ومبين الحلّ من الحرمة وأقره قال ابن حجر واستدل بقوله واضربوا علي أن ذلك لايختص بالنساء لكنه ضعيف والأحاديث القوية فيها الإذن في ذلك للنساء فلا يلحق بهن الرجال لعموم النهي عن التشبه بهن انتهى وماذكره تقدمه اليه الحليمي فخص حله بالنساء وقد أطال السبكي في رده فلا فرق بين ضربه من امرأة أو رجل على الأصح الذي اقتضاه قول الحديث اضربوا (ت) في النكاح من حديث عيسى بن ميمون عن القاسم (عن عائشة) قال أعني الترمذي وعيسى هذا ضعيف انتهى وجزم البيهقي بصحته وقال ابن الجوزي ضعيف جدا وقال ابن حجر في الفتح سنده ضعيف وقال الديلمي في تخريج أحاديث الهداية ضعيف لكن توبع ابن ماجه

(أعمار أمتي) أمة الدعوة لا أمة الإجابة كما هو بين ولكل مقام مقال (مابين الستين) من السنين (إلى السبعين) أي مابين الستين والسبعين وإنما عبر بالى التي للانتهاء ولم يقل والسبعين الذي هي حق التعبير ليبين أنها لاتدخل إلا على متعدد لأن التقدير مابين الستين وفوقها إلى السبعين فالى غاية الفوقية لدلالة الكلام عليه وقال بعضهم معناه آخر عمر أمتي ابتداؤه إذا بلغ ستين وانتهاؤه سبعين (وأقلهم من يجوز ذلك) قال الطيبي هذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال فان منهم من لم يبلغ ستين وهذا من رحمة الله بهذه الأمة ورفقه بهم أخرهم في الأصلاب حتى أخرجهم إلى الأرحام بعد نفاد الدنيا ثم قصر أعمارهم لئلا يلتبسوا بالدنيا إلا قليلا فإن القرون السالفة كانت أعمارهم وأبدانهم وأرزاقهم أضعاف ذلك كان أحدهم يعمر ألف سنة وطوله ثمانون ذراعاً وأكثر وأقل وحبة القمح ككلوة البقرة والرمانة يحملها عشرة فكانوا يتناولون الدنيا بمثل تلك الأجساد وفي تلك الأعمار فبطروا واستكبروا وأعرضوا عن الله «فصب عليهم ربك سوط عذاب» فلم يزل الخلق ينقصون خلقاً ورزقا وأجلا إلى أن صارت هذه الأمة آخر الأمم يأخذون أرزاقا قليلة بأبدان ضعيفة في مدة قصيرة كيلا يبطروا فذلك رحمة بهم قال بعض الحكماء الأسنان أربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهي آخر الأسنان وغالب ماتكون بين الستين والسبعين فحينئذ يظهر بالنقص ضعف القوة والانحطاط فينبغي له الإقبال على الآخرة لاستحالة رجوعه للحالة الأولى من القوة والنشاط (ت عن أبي هريرة) وقال حسن غريب لايعرف إلا من هذا الوجه قال ابن حجر وهو عجيب منه فقد رواه في الزهد أيضاً من طريق أخرى عن أبي هريرة وإليه أشار المصنف بقوله (ع عن أنس) قال وفيه عنده عبد الأعلى شيخ هشيم، بقية رجاله رجال الصحيح ورواه ابن حبان والحاكم بسند الترمذي الأول ومتنه وقال في الفتح سنده حسن

(اعمل لوجه واحد يكفيك) من الكفاية والفاعل المعمول له المدلول عليه بالفعل (الوجوه كلها) أي اعمل لله تعالى وحده خالصاً لوجهه يكفيك جميع مهماتك في حياتك وبعد مماتك قال الغزالي اعمل لأجل من إذا عملت لأجله ووحدته بقصدك وطلبت رضاه بعملك أحبك وأكرمك وأغناك عن الكل ولا تشرك بعبادته عبداً حقيراً مهيناً

١٢٠١ - اعْمَلْ عَمَلَ امْرِئٍ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَمُوتَ أَبَدًا ، وَاحْذَرْ حَذَرَ امْرِئٍ يَخْشَى أَنْ يَمُوتَ غَدًا - (هق) عن ابن عمرو - (ض)

١٢٠٢ - اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ - (طب) عن ابن عباس وعن عمران بن حصين (صح)

لا يغني عنك شيئاً (عد فر عن أنس) وفيه أبو عبد الرحمن السلمي سبق أنه وضاع للصوفية ومحمد بن أحمد بن هرون قال الذهبي في الضعفاء متهم بالوضع ونافع بن هرمز أبو هرمز قال في الميزان كذبه ابن معين وتركه أبو حاتم وضعفه أحمد انتهى وبه يعرف أن سنده هالهل بالمرة فكان ينبغي للمصنف حذفه

(اعمل عمل من) وفي نسخة امرئ (يظن أن لا يموت أبدا واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غداً) أي قريباً جدا ولم يرد حقيقة الغد والمراد تقديم أمر الآخرة وأعمالها حذر الموت بالفوت على عمل الدنيا وتأخير أمر الدنيا كراهة الاشتغال بها على عمل الآخرة وأما مافهمه البعض أن المراد اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ويكون المراد الحث على عمارة الدنيا لينتفع من يجيء بعد والحث على عمل الآخرة فغير مرضي لأن الغالب على أوامر الشارع ونواهيه الندب إلى الزهد في الدنيا والتقلل من متعلقاتها والوعيد على البناء وغيره وإنما مراده أن الإنسان إذا علم أنه يعيش أبدا فل حرصه وعلم أن مايريده لن يفوته تحصيله بترك الحرص عليه والمبادرة اليه فانه يقول إن فاتني اليوم أدركته غدا فإني أعيش أبدا فقال النبي اعمل بعمل من يظن أنه يخلد فلا يحرص على العمل فيكون حثا على التقلل بطريق أنيق ولفظ رشيق ويكون أمره بعمل الآخرة على ظاهره فيجمع بالأمرين حالة واحدة وهو الزهد والتقلل لكن بلفظين مختلفين أفاده بعض المحققين لكن يعضد الأول خبر إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها وفيه تنبيه على أن من حق المؤمن أن لا يذهب عنه ولا يزال عن ذهنه أن عليه من الله عيناً كالئة ورقيباً مهيمناً وأجلا قريبا حتى يكون في أوقات خلواته من ربه أهيب وأحسن احتشاماً وأوفر تحفظاً منه مع الملأ (هق عن ابن عمرو) بن العاص ورواه عنه الديلمي أيضاً ورمز لضعفه وذلك لأن فيه مجهولا وضعيفاً

(اعملوا) بظاهر ما أمرتم ولا تتكلوا على ما كتب لكم من خير وشر (فكل) أي كل من خلق (ميسر) أي مهيء ومصروف (لما خلق له) أي لأمر خلق ذلك المرء له فلا يقدر البتة على عمل غيره فذو السعادة ميسر لعمل أهلها بحكم القدر الجاري عليه وإذا غلبت مادة الحكم واستحكمت في إنسان فإنما تيسر له عمل الخبث فكان مظهرا للأفعال الخبيثة التي هي عنوان الشقاء وحكم عكسه عكس حكمه

﴿تنبيه﴾ قال الغزالي بين بهذا الخبر أن الخلق مجاري قدر الله ومحل أفعاله وإن كانوا هم أيضاً من أفعاله لكن بعض أفعاله محل لبعض وقوله اعملوا وإن جرى على لسان الرسول فهو فعل من أفعاله تعالى وهو سبب لعلم الخلق بأن العلم نافع وعلمهم من أفعال الله وهو سبب لحركة الأعضاء وهي أيضاً من أفعاله تعالى لكن بعض أفعاله مسبب للبعض أي الأول شرط للثاني كالحياة شرط لخلق العلم والعلم للارادة بمعنى أو لا يستعد لقبول العلم إلا ذو حياة ولا للارادة إلا ذو علم فيكون بعض أفعاله سبباً للبعض لا موجبا لغيره وهذا القول من الله سبب لوجود الاعتقاد والاعتقاد سبب للخوف والخوف سبب لترك الشهوات والتجافي عن دار الغرور وهو سبب الوصول إلى جوار الرحمن وهو مسبب الأسباب ومرتبها فمن سبق له في الأزل السعادة يسر له الأسباب التي تقوده بسلاسلها إلى الجنة ومن لا يبعد عن سماع كلام الله ورسوله والعلماء فاذا لم يسمع لم يعلم واذا لم يعلم لم يخف واذا لم يخف لم يترك الركون إلى الدنيا وإذا لم يتركه صار من حزب الشيطان « وإن جهنم لموعدهم أجمعين » (طب عن ابن عباس وعن عمران بن حصين) قال قال رجل يارسول الله أنعمل فيما جرت به المقادير وجف به القلم أو شيء نستأنفه قال بل بما جرت به المقادير وجف به القلم قال ففيم العمل ، قال اعملوا الخ قال الهيثمي رجاله ثقات انتهى ومن ثم رمز المصنف لصحته وظاهر

١٢٠٣ - اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا يُهْدَى لَهُ مِنَ الْقَوْلِ - (طب) عن عمران بن حصين (ص)

١٢٠٤ - اعْمَلِي وَلَا تَتَّكِلِي ، فَإِنَّ شَفَاعَتِي لِلْهَالِكِينَ مِنْ أُمَّتِي - (عد) عن أم سلمة (ض)

١٢٠٥ - أَعِينُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى الْبِرِّ ، مَنْ شَاءَ اسْتَخْرَجَ الْعُقُوقَ مِنْ وَلَدِهِ - (طس) عن أبي هريرة (ض)

عدوله للطبراني واقتصاره عليه أنه لا يوجد مخرجا لأحد من السنة والأمر بخلافه فقد رواه الشيخان من حديث علي قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا المصطفى صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكث وجعل ينكت بمخصرته ثم قال مامنكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يارسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا كل ميسر لما خلق له قال الطيبي قوله مقعده أي محل قعوده وكنى عن كونه من أهل الجنة أو النار باستقراره فيها والواو المتوسطة بينهما لا يمكن أن تجرى على ظاهرها فإن ما النافية ومن الاستغراقية يقتضيان أن يكون لكل أحد مقعد من النار ومقعد من الجنة وإن ورد في حديث آخر هذا المعنى لأن التفصيل الآتي يأبى حمله على ذلك فيجب أن تكون الواو بمعنى أو قال وقوله أفلا نتكل أي أفلا نعتمد على ما كتب لنا في الأزل ونترك العمل يعني إذا سبق القضاء لكل واحد منا بجنة أو نار فأي فائدة في السعي فانه لا يرد القضاء والقدر فأجاب بقوله اعملوا وهو من أسلوب الحكيم منعهم عن الاتكال والترك وأمرهم بامتثال مايجب على العبد من امتثال أمر ربه وعبوديته عاجلا وتفويض الأمر إليه آجلا يعني أنتم عبيد ولا بد لكم من العبودية فعليكم بما أمرتم وإياكم والتصرف في الأمور الإلهية لآية « وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » فلا تجعلوا العبادة وتركها سبباً مستقلا لدخول الجنة والنار بل هي أمارات وعلامات ولا بد في الإيجاب من لطف الله أو خذلانه (اعملوا فكل ميسر لما يهدى) يرشد له من القول) الذي اقتضاه الله تعالى وقدره في الأزل وهو قوله تعالى « فريق في الجنة وفريق في السعير » فالعمل بحسب ماسبق في الأزل من التقدير كما دل عليه خبر القبضتين وقد سبق أن التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد والخذلان ضده ولله كلية الخلق هدى وإضلالا إظهاراً لكلمته الجامعة الشاملة لمتقابلات الازدواج التي منتهاها قسمة إلى الدارين دار نور ورحمانى من اسمه العزيز الحليم ودار نار انتقامى من اسمه الجبار المنتقم « ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون » (طب عن عمران بن حصين) رمز المصنف لضعفه

(اعملي) يا أم سلمة (ولا تتكلي) أي تتركي العمل وتعتمدي على ما في الذكر أو اعملي ولا تعتمدي على العمل فقد لا يقبل أو اعملي صالحاً بجد واجتهاد لله وحده خالصاً من شوب رياء أو إشراك فإنك لا تحتاجين مع ذلك إلى شفاعتي بدليل تعليله بقوله (فإن شفاعتي للهالكين من أمتي) أي أهل الكبائر المصرين عليها المفرطين في الأعمال من أمة الإجابة وفي رواية للاهين من أمتي قالوا حقيقة الإنسان لا تقتضي لذاتها سعادة ولا ضدها بل هي بأمور خارجية باقتضاء الحكمة الربانية فتلك الأمور معروضاتها حاصلة في القضاء إجمالا فما يقع من الأفراد تفصيل لذلك خيراً كان أو شراً ولا يمكن مخالفة التفصيل للإجمال (تتمة) قال في الحكم إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رهونات النفوس لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها فلو أرادك لاستعملك من غير إخراج ما أرادت همة سالك أن تقف إلا ودناتها هواتف الحقيقة الذي تطلبه أمامك (عد) وكذا الطبراني (عن أم سلمة) واسمها هند أورده ابن عدي في ترجمة عمرو بن مخرم وقال له بواطيل منها هذا الخبر وأخرجه الطبراني من هذا الوجه بهذا اللفظ فقال الهيثمي فيه عمرو بن مخرم وهو ضعيف وبه يعرف أن عزو المصنف الحديث لابن عدي وحذفه ماعقب به من بيان حاله من سوء التصرف وبتأمل ماتقرر يعرف أن من جعل حديث الطبراني شاهدا لحديث ابن عدي فقد أخطأ لأن الطريق واحد والمتن واحد

(أعينوا) ندباً (أولادكم على البر) أي على بركم بالإحسان إليهم وعدم التضييق عليهم والتسوية بينهم في العطية (من

١٢٠٦ — أَغْبَطُ النَّاسِ عِنْدِى مُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ ، ذُو حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا فَصَبَرَ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَكَانَ غَامِضًا فِى النَّاسِ ، عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ ، وَقَلَّ تُرَاثُهُ ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ - (حم ت ك هب) عن أبى أمامة (ض)

شاء استخرج العقوق من ولده) أى نفاه عنه بأن يفعل معه من معاملته باللطف والإنصاف والإكرام ما يوجب عوده للطاعة ومن استعطافه بإنعام مايحمله على عدم المخالفة (طس عن أبى هريرة) قال الهيتمى فيه من لم أعرفهم انتهى

(أغبط) لفظ رواية الترمذى إن أغبط (الناس) اسم تفضيل مبنى للمفعول من غبط أى أحقهم (عندى) بأن يغبط أى يتمنى مثل حاله ونص على العندية تأكيداً لاستحسان ذلك وجزما بأغبطية من هذا حاله (مؤمن) لفظ رواية الترمذى لمؤمن بزيادة اللام أى موصوف بأنه (خفيف الحاذ) بحاء مهملة وذال معجمة مخففة أى خفيف الظهر من العيال والمال بأن يكون قليلهما والغبطة تمنى أن يكون لك مثل ماله ويدوم عليه ما هو فيه قال الزركشى فى اللآلئ وأصل الحاذ طريقة المتن وهو مايقع عليه اللبد من متن الفرس ضرب به المصطفى صلى الله عليه وسلم المثل لقلة ماله وعياله انتهى (ذو حظ من صلاة) أى ذو نصيب وافر منها من مزيد النوافل والتهجد (وكان رزقه كفافا) أى كافاً عن الحاجة يعنى بقدر حاجته لاينقص ولا يزيد بل يكفيه على وجه التقنع والتقشف لا التبسط والتوسع كما يفيده قوله (فصبر عليه) أى حبس نفسه على القناعة به غير ناظر إلى توسع أبناء الدنيا فى المطاعم والملابس ونحوها (حتى يلقى الله) أى إلى أن يموت فيلقاه (وأحسن عبادة ربه) بأن أتى بها بكمال الواجبات والمندوبات ونص على الصلاة مع دخولها فيها اهتماما بها لكونها أفضلها وخص الرب إشارة إلى أنه إذا أحسنها أحسن إليه بالقبول والتربية . ألا ترى إلى قوله فى الحديث الآتى إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه ويربيها كما يربى أحدكم مهره حتى أن اللقمة لتصير مثل أحد (وكان غامضا) بغين وضاد معجمتين أى خاملا خافياً لايعرفه كل أحد وروى بصاد مهملة وهو فاعل بمعنى مفعول أى محتقرا (فى أعين الناس عجلت منيته) أى كان قبض روحه سهلا لأن من كثر ماله وعياله شق عليه الموت لالتفاته إلى ما خلف وطموحه إلى طيب العيش ولذة الدنيا والمنية الموت وسمى منية لأنه مقدر بوقت مخصوص (وقل تراثه) بمثناة فوقية مضمومة مبدلة من أو ثم مثلثة أى ميراثه (وقلت) وفى رواية فنلت (بواكيه) لقلة عياله وهوانه عليهم وهو جمع باكية ومنه حديث « اللهم غبطاً لاهبطاً » أى أسألك منزلة أغبط عليها لامايهبطنى فمن قلت بواكيه وشكرت مساعيه وأنطق الله الألسنة بالثناء فيه فخليق بأن يغبط وإنما كان قليل العيال والمال أغبط من غيره لأن الأولاد من أعدا أعداء الإنسان وكثرة المال تحمله على الطغيان فإن فرض عدمه فذلك ضار له بطول وقوفه للحساب عليه حتى يسبقه الفقير إلى الجنة بخمسمائة عام وإن فرض وجود عيال تحمل الرجل على فعل ممنوع شرعاً وقد كفاه غيره مؤنتهم لكن مايعرض من حادث سرور أو شرور يشغله الالتفات له عن التفرغ لعبادة ربه وفيه حث على الخفاء وعدم الشهرة قال فى الحكم أدفن وجودك فى أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لايتم نتاجه وقيل لأعرابى من أنعم الناس عيشاً قال أنا ؟ قيل فما بال الخليفة فقال

وما العيش إلا فى الخمول مع الغنى ... وعافية تغدو بها وتروح

والخمول واجب فى ابتداء السلوك عند الصوفية محبوب فى غيره وتختلف باختلاف المقامات فخمول المريد عزلته عن الناس وخروجه عن أوصافه النفسانية بحيث لم يبق له ملكا ولا سلكا ولا علما ولا عملا ولا جاها ولا وجهة ولا قولا ولا فعلا وعلى إساس هذا الخمول تبنى قلعة التحصن من جند عدو النفس الشيطانية وخمول السالك إخفاء أفعاله الحسنة المتقرب بها إلى الحق فإظهار ما يناقضها حرصاً على الرقى والخلاص إلى مقام الصدق بالإخلاص وهذا التستر محمود عند ذوى الحقيقة معظم بين أهل الطريقة حتى قالوا الخمول نعمة وكل الناس تأباه والظهور نقمة وكل الناس

١٢٠٧ — أَغِبُّوا فِي الْعِيَادَةِ ، وَأَرْبِعُوا - (ع) عن جابر (ض)

١٢٠٨ — اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَلَوْ كَأْسًا بِدِينَارٍ - (عد) عن أنس (ش) عن أبي هريرة موقوفا (ض)

١٢٠٩ — اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَإِنَّهُ مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَهُ كَفَّارَةٌ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ - (طب) عن أبي أمامة (ض)

تتمناه والظهور يقطع الظهور وفيه حجة لمن فضل الفقير على الغنى (حم ت) فى الزهد (ك هب) وكذا أبو نعيم (عن أبي أمامة) قال الزركشي فى اللآلئ بعد عزوه للترمذى إسناده ضعيف وقال الصدر المناوى فيه على بن زيد وهو ضعيف

(اغبوا) بفتح الهمزة وكسر المعجمة ضم الموحدة المشددة (فى العيادة) بمثناة تحتية أى فى عيادة المريض قال الزمخشرى الإغباب أن تعوده يوما وتتركه يوماً أى فلا تلازموا المريض كل يوم لما يجد من الثقل ومنه خبر زر غباً تزدد حباً (وأربعوا) هو بقطع الهمزة مفتوحة وسكون المهملة وكسر الموحدة أى دعوه يومين بعد يوم الزيارة وعودوه فى الرابع أصله من الربع فى أوراد الإبل وهو أن ترد يوما وتترك يومين لا تسقى ثم تورد فى الرابع هذا إذا كان صحيح العقل وإلا فلا يعاد وفى غير متعهده ومن يأنس به او يشق عليه انقطاعه أما هو فيلازمه لفقد العلة وهى الثقل وفيه أنه تسن العيادة وكونها غباً أو ربعاً بلا إطالة إن كان المريض مسلما وكذا ذمى لقرابة أو جوار ورجاء إسلام وإلا جازت ويحصل أصل سنة العيادة بمرة والأكمل فى كل ثالث أو رابع وماذكر فى سياق الخبر هو مافى نسخ الكتاب لكن رواه البيهقى فى الشعب وغيره من حديث جابر أيضا بلفظ أغبوا فى العيادة وأربعوا العيادة وخير العيادة أخفها إلا أن يكون مغلوبا فلا يعاد والتعزية مرة انتهى بنصه (ع) وكذا ابن أبى الدنيا والخطيب (عن جابر) قال الحافظ العراقى إسناده ضعيف

(اغتسلوا يوم الجمعة) بنيتها (ولو) كان الماء (كأساً) أى ملء كأس منه يباع (بدينار) يعنى حافظوا على الغسل يومها ولو عز الماء فلم يمكن تحصيله للاغتسال إلا بثمن غال جداً لكون ملء كل كأس منه إنما يباع بدينار لأن ذلك يكفر مابين الجمعتين ومن أبدل كأسا بكانت فقد صحف كما بينه عبد الحق وجعل فى رواية الدرهم مكان الدينار قال الطيبى وهذه الواو للمبالغة وقال أبو حيان لعطف حال على حال محذوفة يتضمنها الحال المتقدم تقديره اغتسلوا على كل حال وفيه ندب الغسل للجمعة فيكره تركه ووقته من الفجر عند الشافعية وتقريبه من ذهابه أفضل (عد) عن ابراهيم ابن مرزوق عن حفص بن عمر بن اسماعيل الأيلى عن عبد الله بن المثنى عن عميه النضر وموسى عن أبيهما (عن أنس) ثم قال مخرجه ابن عدى أحاديث حفص عن أنس كلها إما منكرة المتن أو السند وهو إلى الضعف أقرب وفى الميزان عن أبى هاشم كان كذابا ثم ساق له أحاديث هذا منها ومثله فى اللسان (ش عن أبى هريرة) لكن (موقوفا) على أنس وهو شاهد للأول وبه رد المصنف على ابن الجوزى جعله الحديث موضوعا

(اغتسلوا يوم الجمعة) بنيتها (فإنه) أى الشأن (من اغتسل يوم الجمعة) أى ولو مع نحو جنابة (فله كفارة ما بين الجمعة إلى الجمعة) أى من الساعة التى صلى فيها الجمعة إلى مثلها من الجمعة الأخرى وهذا يحتمل كونه جزاء الشرط وكونه دعاء (وزيادة) على ذلك (ثلاثة أيام) من التى بعدها هكذا جاء به مصرحا فى رواية وذلك لتكون الحسنة بعشر أمثالها قال بعض الكاملين وفيه مناقشة لأن ظاهر حال المسلم الصحيح المقيم حضوره إلى الجمعة فلم يفضل له ثلاثة أيام لاستغراق الجمعة إذ ذاك إلا إذا حصل الفضل من أيام نحو سفر أو مرض انتهى وجاء فى رواية لمسلم وابن ماجه زيادة مالم تغش الكبائر قالوا دل التقييد بعدم غشيانها على أن الذى يكفر هو الصغائر فتحمل المطلقات كلها على هذا القيد وذلك لأن معنى ما لم تغش الكبائر أى فإنها إذا غشيت لا تكفر وليس المراد أن تكفير الصغائر شرطه

١٢١٠ — اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ - (ك هب) عن ابن عباس (حم) فى الزهد (حل هب) عن عمرو ابن ميمون مرسلا - (ح)

١٢١١ — اغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ عِنْدَ الرِّقَّةِ ، فَإِنَّهَا رَحْمَةٌ - (فر) عن أبى (ح)

١٢١٢ — اغْتَنِمُوا دَعْوَةَ الْمُؤْمِنِ الْمُبْتَلَى - أبو الشيخ ن أبى الدرداء (ض)

اجتناب الكبائر إذ اجتنابها بمجرده يكفر الصغائر كما نطق به القرآن ولا يلزم منه أن لا يكفرها إلا اجتناب الكبائر ومن لا صغائر له يرجى أن يكفرعنه بقدر ذلك من الكبائر وإلا أعطى من الثواب بقدره وهو جار فى جميع نظائره (طب عن أبى أمامة) قال الهيثمى فيه سويد بن عبدالعزيز ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما

(اغتنم خمسا قبل خمس) أى افعل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء (حياتك قبل موتك) يعنى اغتنم ماتلقى نفعه بعد موتك فإن من مات انقطع عمله وفاته أمله وحق ندمه وتوالى همه فافترض منك لك (وصحتك قبل سقمك) أى اغتنم العمل حال الصحة فقد يمنع مانع كمرض فتقدم المعاد بغير زاد (وفراغك قبل شغلك) أى اغتنم فراغك فى هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التى أول منازلها القبر فاغتنم فرصة الإمكان لعلك تسلم من العذاب والهوان (وشبابك قبل هرمك) أى اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك فتندم على مافرطت فى جنب الله (وغناك قبل فقرك) أى اغتنم التصدق بفضول مالك قبل عروض جائحة تفقرك فتصير فقيراً فى الدنيا والآخرة فهذه الخمسة لايعرف قدرها إلا بعد زوالها ولهذا جاء فى خبر سيجىء نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ (تنبيه) قال حجة الإسلام الدنيا منزل من منازل السائرين إلى الله تعالى والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم أمر المعاش فى الدنيا لا يتم أمر التبتل والانقطاع إلى الله الذى هو السلوك (ك) فى الرقاق (هب عن ابن عباس) قال الحاكم فى مستدركه على شرطهما وأقره الذهبى فى التلخيص واغتر به المصنف فرمز لصحته وهو عجيب ففيه جعفر بن برقان اورده الذهبى نفسه فى الضعفاء والمتروكين وقال قال احمد يخطىء فى حديث الزهرى وقال ابن خزيمة لا يحتج به (حم فى الزهد) قال الزين العراقى بإسناد حسن (حل هب عن عمرو بن ميمون) ابن مهران الجوزى سبط سعيد بن جبير تابعى ثقة فاضل (مرسلا) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم إلى آخره وظاهر صنيع المصنف أنه لم يخرجه أحد من الستة وإلا لما عدل عنه لقول مغلطاى وغيره لايجوز لحديثى عزو حديث فى أحدها لغيره إلا لزيادة فائدة فيه أو بيان مافيه وليس كذلك فقد خرجه النسائى فى المواعظ عن عمرو هذا باللفظ المزبور

(اغتنموا الدعاء) أى اجتهدوا فى تحصيله وفوزوا به فإنه غنيمة (عند الرقة) بكسر الراء وشدة القاف أى عند لين القلب وخشوعه وقشعريرة البدن بمشاهدة عظمة الله أو خوفا من عذابه أو حياء من كرمه أو غير ذلك مما يحدث الرقة وهو ضد القسوة التى هى علامة البعد عن الرب «قويل للقاسية قلوبهم» (فإنها رحمة) أى فإن لك الحالة ساعة رحمة فإذا دعى العبد فيها كان أرجى للإجابة والدعاء عند الرقة يصدر عن القلب حالة رغبة ورهبة فتسرع الإجابة قال تعالى «يدعوننا رغبا ورهبا» أى عن قلب راغب راهب خاشع «وكانوا لنا خاشعين» (فر) وكذا القضاعى (عز أبى) بن كعب وفيه عمر بن أحمد أبو حفص ابن شاهين قال الذهبى قال الدارقطنى يخطئ وهو ثقة وشبابة بن سوار قال فى الكاشف مرجئ صدوق وقال أبو حاتم لايحتج به

(اغتنموا دعوة المؤمن المبتلى) أى فى نفسه أو أهله أو ماله فإن دعاءه أقرب للقبول وأرجى للإجابة لكسر قلبه وقربه

١٢١٣ - اُغْدُ عَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا ، أَوْ مُسْتَمِعًا ، أَوْ مُحِبًّا ، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَةَ فَتَهْلِكَ - البزار (طس) عن أبي بكرة - (ح)

١٢١٤ - اُغْدُوا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُبَارِكَ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا ، وَيَجْعَلَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ - (طس) عن عائشة - (ض)

من ربه لأنه تعالى إذا أحب عبداً ابتلاه وفي ضمنه حث على التصدق عليه والإحسان إليه فإنه سبب إلى دعائه والكلام في غير المبتلى العاصي ببلائه (أبو الشيخ) في كتاب الثواب (عن أبي الدرداء) وفيه الحسين بن الفرج قال الذهبي قال ابن معين كذاب يسرق الحديث وفرات بن سليم ضعيف جداً .

(اغد) أي اذهب وتوجه والمراد كن (عالما) معلما للعلم الشرعي واحرص على نشر العلم ونفع الناس به وبقولي كن يعلم أنه ليس المراد حقيقة الذهاب كما وهم (أو متعلما) العلم الشرعي ولو بأن ترحل لمن يعلمه وإن بعد محله وجوبا للواجب وندباً للمندوب فقد رحل الكليم عليه السلام للخضر لمزيد علم لا يجب لأنه كتب « له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء » (أو مستمعا) له (أو محبا) لواحد من هؤلاء (ولا تكن الخامسة فتهلك) قال عطاء وقال لي مسعر زدتنا خامسة لم تكن عندنا والخامسة أن تبغض العلم وأهله فتكون من الهالكين وقال ابن عبد البر هي معاداة العلماء أو بغضهم ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب وفيه الهلاك وقال الماوردي من اعتقد أن العلم شين وأن تركه زين وأن للجهل إقبالا مجديا وللعلم إدباراً مكديا كان ضلاله مستحكما ورشاده مستبعداً وكان هو الخامس الهالك ومن هذا حاله فليس له في العدل نفع ولا في الاستصلاح مطمع ومن ثم قيل لبزرجمهر مالكم لا تعانبون الجهال قال إنا لا نكلف العمى أن يبصروا ولا الصم أن يسمعوا إلى هنا كلامه وقد وقع لنا هذا الحديث عاليا أخبرنا الشيخ الوالد تاج العارفين عن الشيخ الصالح معاذ عن قاضي القضاة شيخ الإسلام يحيى المناوي عن الحافظ الكبير شيخ الإسلام ولي الدين العراقي عن أبي الفرج عبد الرحمن أحمد القربي عن علي بن إسماعيل بن قريش عن إسماعيل بن غزوان عن فاطمة بنت سعد الخير عن أبي القاسم الطبراني عن محمد بن الحسين الأنماطي عن عبد الله ابن جناد الحلبي عن عطاء بن مسلم عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه يرفعه وفيه بيان شرف العلم وفضل أهله والحث على تعلمه وتعليمه (والبزار) في مسنده (طس عن أبي بكرة) بفتح الموحدة وسكون الكاف وبفتحها أيضا نفيع بضم النون وفتح الفاء وظاهر تخصيص الأوسط بالعزو أن الطبراني لم يخرجه إلا فيه والأمر بخلافه بل خرجه في معاجيمه الثلاثة قال الهيثمي ورجاله موثقون وتبعه السمهودي وهو غير مسلم فقد قال الحافظ أبو زرعة العراقي في المجلس الثالث والأربعين بعد الخمسمائة من إملائه هذا حديث فيه ضعف ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة وعطاء بن مسلم وهو الخفاف مختلف فيه وقال أبو عبيد عن أبي داود إنه ضعيف وقال غيره ليس بشيء .

(اغدوا) اذهبوا وقت الغداة وهي أول النهار فليس معنى الغدو هنا معناه فيما قبله كما ظن (في طلب العلم) أي في طلب تحصيله بكرة النهار أي أوله (فإني سألت ربي أن يبارك لأمتي في بكورها) أي فيما تفعله في أول النهار أي سألته فأعطاني ذلك وفي القاموس الغدوة بالضم البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس (ويجعل) ربي (ذلك) أي حصول البركة (يوم الخميس) أي يجعل مزيد البركة في البكور في يوم الخميس فالبكور مبارك وهو في يوم الخميس أكثر بركة وفيه أنه يندب أن يكون الجلوس لتعلم العلم أول النهار وأنه يندب الشروع في يوم تعلمه الخميس أو الاثنين خلاف ما عليه العرف العام الآن بيوم الأحد لكونه أول الأسبوع أو الأربعاء لكونه يوم النور وكان بعض من جمع بين العلم والولاية يوصي بالتأليف والقراءة يوم الإثنين والخميس؛ والبركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء ومعناه

١٢١٥ — اُغْدُوا فِى طَلَبِ الْعِلْمِ ، فَإِنَّ الْغُدُوَّ بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ - (خط) عن عائشة (ض)

١٢١٦ — اُغْزُوا قَزْوِينَ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَعْلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ - ابن أبى حاتم والخليلى معا فى فضائل قزوين عن بشر ابن سلمان الكوفى عن رجل مرسلا ، (خط) فى فضائل قزوين عن بشر بن سلمان عن أبى السرى عن رجل نسى ابو السرى اسمه ، وأسند عن أبى زرعة قال : ليس فى قزوين حديث أصح من هذا (ض)

١٢١٧ — اُغْسِلُوا أَيْدِيَكُمْ ثُمَّ اُشْرَبُوا فِيهَا ، فَلَيْسَ مِنْ إِنَاءٍ أَطْيَبُ مِنَ الْيَدِ - (ه هـ) عن ابن عمر (ض)

هنا حصول الفهم وسهولة التحصيل ومصير مايتعلم فى أول النهار سيما يوم الخميس نافعا (طس عن عائشة) قال الهيثمى فيه أيوب بن سويد وهو يسرق الحديث .

(اغدوا فى طلب العلم فإن الغدو بركة ونجاح) قال حجة الإسلام المراد بالعلم فى هذه الأخبار كلها العلم النافع المعروف للصانع والدال على طريق الآخرة فهو الذى نفعه عظيم وأجره عميم أوحى الله إلى داود تعلم العلم النافع قال ماالعلم النافع قال أن تعرف جلالى وعظمتى وكبريائى وكمال قدرتى على كل شىء فهذا الذى يقربك إلى وقال على كرم الله وجهه مايسرنى لو مت طفلا وأدخلت الجنة ولم أكبر فأعرف ربى فإن اعلم الناس بالله اشدهم خشية وأكثرهم عبادة وأحسنهم فى الله نصيحة فمن طلب العلم ليصرف به الوجوه إليه ويجالس به الأمراء ويباهى النظراء ويتصيد الحطام فتجارته باثرة وصفقته خاسرة (خط عن عائشة) رمز المصنف لضعفه وهو كما قال ففيه ضعفا .

(اغزوا) أمر من الغزو وهو الجهاد (قزوين) بفتح القاف وسكون الزاى وكسر الواو وسكون التحتية مدينة عظيمة مشهورة خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن (فإنه) أى الغزو أو ذلك البعد المسمى بهذا الاسم (من أعلا أبواب الجنة) قال الرافعى يجوز رد الكناية إلى الغزو ويجوز ردها إلى قزوين والتذكير على تقدير الصرف إلى البلد والموضع بمعنى أن تلك البقعة مباركة مقدسة وأنها تصير فى الآخرة من أشرف بقاع الجنة فلا يليق ن يكون مسكنا للكفار وأما على جعل الضمير للغزو فالمراد ان غزو أهل ذلك البلد فاضل جداً يربو على فضل غزو غيرها من البلدان بحيث يوصل إلى استحقاق الدخول من أعلا أبواب الجنة وقد وقع غزوها وفتحت فى زمن الصحابة وماذكر من أنه الرواية فإنه هو الثابت الموجود فى خط المؤلف لما فى نسخ من إبدالها بأنها أصل له (ابن أبى حاتم والخليلى معاً فى) كتاب (فضائل قزوين عن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (ابن سلمان الكوفى عن رجل) من التابعين (مرسلا خط فى فضائل قزوين عن بشر بن سلمان عن أبى السرى عن رجل نسى أبو السرى اسمه وأسند عن أبى زرعة) الرازى عبيد الله بن عبد الكريم الحافظ (قال ليس فى قزوين حديث أصح من هذا) أى ليس فى الأخبار الواردة فى فضل قزوين خبر أصح منه ولا يلزم من هذا كونه صحيحاً ولا حسنا .

(اغسلوا أيديكم) عند إرادة الشراب وإن كانت طاهرة (ثم اشربوا فيها) ندباً (فليس من إناء أطيب من اليد) وفى رواية بدله فإنها أنظف آنيتكم فيندب فعل ذلك ولو مع وجود الآنية ولا نظر لاستكراه المترفين المتكبرين لذلك وما استطابه الشارع فهو الطيب وهذا الفعل مأثور عن الأنبياء فى الزمن الأول فقد روى أن عيسى عليه السلام كان له إناء يشرب فيه فرأى رجلا يشرب بيديه فما زال يشرب كذلك حتى رفع (هب عن ابن عمر) ابن الخطاب قال مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لاتكرعوا أى لاتتناولوا الماء بالفم كالبهائم ولكن اغسلوا أيديكم فذكره وقال الحافظ ابن حجر إسناده ضعيف ولاينافى النهى عن الكرع هنا مافى البخارى أن المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل على أنصارى وهو يحول الماء فى حائطه فقال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إن كان عندك ماء بات الليلة فى شنة وإلا كرعنا الحديث لأن النهى عن الكرع للتنزيه والفعل لبيان الجواز أو قصة الأنصارى قبل النهى أو النهى فى حال الضرورة والفعل فيها

١٢١٨ — اغْسِلُوا ثِيَابَكُمْ وَخُذُوا مِنْ شُعُورِكُمْ ، وَاسْتَاكُوا ، وَتَزَيَّنُوا ، وَتَنَظَّفُوا ، فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَكُونُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فَزَنَتْ نِسَاؤُهُمْ - ابن عساكر عن علي (ض)

١٢١٩ — اُغْفِرْ ، فَإِنْ عَاقَبْتَ فَعَاقِبْ بِقَدْرِ الذَّنْبِ ، وَاتَّقِ الْوَجْهَ - (طب) وأبو نعيم في المعرفة عن جزء (ض)

١٢٢٠ — أَغْنَى النَّاسِ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ - ابن عساكر عن أنس (ض)

(اغسلوا ثيابكم) أي أزيلوا أوساخها (وخذوا من شعوركم) أي أزيلوا شعر الإبط والعانة وما طال من نحو شارب ولحية بقص أو غيره (واستاكوا) بما يزيل القلح في كل حال إلا بعد الزوال للصائم (وتزينوا) بالادهان وتحسين الهيئة ولبس مالا خشونة فيه ولا يخل بالمروءة (وتنظفوا) بازالة الروائح الكريهة واستعملوا الطيب ووقت ذلك عند الحاجة وهو مرة في كل أسبوع غالبا ويكره تأخيره عن أربعين يوما ثم علل ذلك بقوله (فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك) بل يهملون أنفسهم شعثا غبرا دنسة ثيابهم وسخة أبدانهم (فزنت نساؤهم) أي استقذرتهم فزهدت قربهم ورغبوا في أناس على ضد ذلك من الطهارة والنزاهة والتزين ومالت إليهم نفوسهن وطمحت لهم شهواتهن فسارعوا إلى الخنا فكان الزنا. وعلم منه أنه يسن للرجل أن ينظف ثوبه وبدنه ويدهن غبا ويكتحل وترا ويقلم أظفاره وينتف شعر إبطه إن أطاقه و يحلق عانته وينتف شعر أنفه ويقص من الشارب مايبين به طرف الشفة بيانا ظاهرا والمرأة كالرجل ويتأكد للمتزوجة ومااقتضاه ظاهر الخبر من أن الندب في الرجل خاص بالمتزوج غير مراد (ابن عساكر) في ترجمة عبد الرحيم التميمي (عن علي) أمير المؤمنين قال المؤلف في الأصل وفيه عبدالله ابن ميمون القداح ذاهب الحديث انتهى وللأمر بالتنظيف شواهد والمنكر قوله فإن إلى آخره.

(اغفر) أمر من الغفر وهو ستر الذنب أي اعف عمن لك عليه ولاية وقد صدر منه شيء يوجب التأديب ولم يكن حداً (فإن عاقبت فعاقب بقدر الذنب) أي إن لم تعف وكنت معاقباً فلا تتجاوز قدر الجرم ولا تتعدى حدود الشرع ولا تضرب ضربا مبرحاً وإن لم يفد إلا هو (واتق الوجه) فلا تجعله محلا للمعاقبة بضرب ولا غيره لأنه تشوبه له فيحرم ضرب الوجه من كل آدمي وحيوان محترم كما مر وصدر بالعفو إشارة إلى الحث عليه وأن الحزم قهر النفس بقودها إليه لما هو مركوز في جبلة الانسان من حب الانتقام والتكبر على جميع الأنام قال بعض العارفين مامن نفس إلا وهي مضمرة ما ظهره فرعون من قوله «أنا ربكم الأعلى» لكن فرعون وجد مجالا فأظهر حين استخف قومه وما من أحد إلا وهو يدعي ذلك مع خدمه وأتباعه ومن هو تحت قهره فإن غيظه عند تقصيرهم في حقه لا يصدر إلا عن إظهار الكبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء (طب وأبو نعيم في المعرفة) أي كتابه معرفة الصحابة (عن جزء) بفتح الجيم وسكون الزاي وهمزة وهو ابن قيس بن حصن ابن أخي عيينة بن حصن أحد الوفد الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وكان من جلساء عمر قال قلت يارسول الله إن أهلي عصوني فبم أعاقبهم قال تعفو ثلاثاً فإن عاقبت الخ كذا في رواية الطبراني وسبب تحديث جزء به أن عمه عيينة دخل على عمر فقال ها ابن الخطاب والله ماتعطينا الجذل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الجزء ياأمير المؤمنين إن الله قال لنبيه «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» ثم ذكر هذا الخبر

(أغنى الناس) أي أكثرهم غنى (حملة القرآن) أي حفظة القرآن عن ظهر قلب العاملون بما فيه الواقفون عند حدوده ورسومه الآمرون بما أمر به الناهون عما نهى عنه ثم هذا الغنى يحتمل غنى النفس بمعنى أنهم يرون أن مامنحوه من تيسر حفظه هو الغنى الحقيق وأن غنى بالمال في جنب ذلك لاعبرة به لأنه غاد ورائح ويحتمل أن حفظه والعمل به يجلب الغنى بالمال (ابن عساكر) في تاريخه (عن أنس)

١٢٢١ — أَغْنَى النَّاسِ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ ، مَنْ جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى فِي جَوْفِهِ - ابن عساكر عن أبي ذر (ض)

١٢٢٢ — اُفْتُتِحَتِ الْقُرَى بِالسَّيْفِ ، وَاُفْتُتِحَتِ الْمَدِينَةُ بِالْقُرْآنِ - (هب) عن عائشة (ض)

١٢٢٣ — اُفْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً - (٤) عن أبي هريرة (صح)

(أغنى الناس حفظة القرآن) والمراد بهم (من جعله الله تعالى فى جوفه) أى سهل له حفظه عن ظهر قلب مع العمل به كما تقرر قال أبو إسحاق الدمشقى كنت أمشى بالبادية وحدى فإذا اعييت رفعت صوتى بالقرآن فحمل عنى ألم الجوع حتى قطعت مراحل كثيرة (ابن عساكر) تاريخه أيضا (عن أبى ذر) الغفارى

(افتتحت) وفى رواية لعلى فتحت بلا الف (القرى بالسيف) أى بالقتال به (وافتتحت المدينة) طيبة (بالقرآن) لأن الجهاد كما يكون تكلف الأسباب والعدد والآلات المتعبة الشاقة يكون بتعلق القلوب بكلام علام الغيوب لجمع الله لرسوله بين الأمرين وخصه بالجمع بين الجهادين الظاهر والباطن دعاء الأنصار إلى الله ليلة العقبة وتلى عليهم القرآن تلاوة بجمع همة وتوجه تام فانجذبت قلوبهم وانصدعت لهيبته فدخلوا فى الدين طوعاً بل قهراً فلما رجعوا إلى قومهم بالمدينة سرى ذلك السر إليهم فآمنوا به قبل أن يعاينوه فأعظم بها من منقبة للأنصار (هب) من حديث الحسن بن محمد ابن زبالة عن مالك عن هشام عن أبيه (عن عائشة) رمز المصنف لحسنه وهو زلل فقد قال الذهبى قال أحمد هذا حديث منكر إنما هذا من قول مالك ، وقد رأيت هذا الشيخ يعنى ابن زبالة وكان كذابا انتهى وقال فى الضعفاء قال ابن معين وأبو داود هو كذاب وفى الميزان هذا منكر وقال ابن حجر فى اللسان إن هذا حديث معروف بمحمد بن الحسن بن زبالة وهو متروك متهم وفى المطالب العالية تفرد برفعه محمد بن الحسن بن زبالة وكان ضعيفا جداً وإنما هو قول مالك فجعله ابن الحسن مرفوعا وأبرز له إسناداً انتهى والحديث أورده ابن الجوزى من حديث أبى يعلى عن عائشة وحكم بوضعه وتعقبه المؤلف بأن الخطيب رواه بسند هو أصلح طرقه فكان عليه أن يؤثره هنا .

(افترقت) بكسر الهمزة من الافتراق ضد الاجتماع (اليهود على إحدى) مؤنث واحد (وسبعين فرقة) بكسر الفاء وهى الطائفة من الناس (وتفرقت) هو بمعنى افترقت فمغايرة التعبير للتفنن (النصارى على اثنتين وسبعين فرقة) معروفة عندهم (وتفرقت أمتى) فى الأصول الدينية لا الفروع الفقهية إذ الأولى هى المخصوصة بالذم وأراد بالأمة من تجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة (على ثلاث وسبعين فرقة) زاد فى رواية كلها فى النار إلا واحدة زاد فى رواية لأحمد وغيره والجماعة أى أهل السنة والجماعة وفى رواية هى ما أنا عليه اليوم وأصحابى وأصول الفرق ستة حرورية وقدرية وجهمية ومرجئة وروافضة وجبرية وانقسمت كل منها إلى اثنتى عشرة فرقة فصارت اثنين وسبعين وقيل بل عشرون روافض وعشرون خوارج وعشرون قدرية وسبعة مرجئة وواحدة نجادية وواحدة فراريةوواحدة جهمية وثلاث كرامية وقيل وقيل وقال المحقق الدوانى وما يتوهم من أنه إن حمل على أصول المذاهب فهى أقل من هذه العدة أو على ما يشمل الفروع فهى أكثر توهم لا مستند له لجواز كون الأصول التى بينها مخالفة مقيد بها هذا العدد أو يقال لعلهم فى وقت من الأوقات بلغوا هذا العدد وإن زادوا أو نقصوا فى أكثر الأوقات . واعلم أن جميع المذاهب التى فارقت الجماعة إذا اعتبرتها وتأملتها لم تجدها أصلا فلذلك سموا فرقاً لأنهم فارقوا الاجماع وهذا من معجزاته لأنه إخبار عن غيب وقع وهذه الفرق وإن تباينت مذاهبهم متفقون على اثبات الصانع وأنه الكامل مطلقاً الغنى عن كل شىء ولا يستغنى عنه شىء (فان قيل) ما وثوقك بأن تلك الفرقة الناجية هى أهل السنة والجماعة مع أن كل واحد من الفرق يزعم أنه هى دون غيره ؟ قلنا ليس ذلك بالادعاء والتشبث باستعمال الوهم القاصر والقول الزاعم بل بالنقل عن جهابذة

١٢٢٤ — افرشوا لى قطيفتى فى لحدى ، فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء — ابن سعد عن الحسن مرسلا

١٢٢٥ — أفرض أمتى زيد بن ثابت (ك) عن أنس (صح)

هذه الصنعة وأئمة أهل الحديث الذين جمعوا صحاح الأحاديث فى أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وأحواله وأفعاله وحركاته وسكناته وأحوال الصحب والتابعين كالشيخين وغيرهما من الثقات المشاهير الذين اتفق أهل المشرق والمغرب على صحة مافى كتبهم وتكفل باستنباط معانيها وكشف مشكلاتها كالخطابى والبغوى والنووى جزاهم الله خيراً ثم بعد النقل ينظر إلى من تمسك بهديهم واقتفى أثرهم واهتدى بسيرتهم فى الأصول والفروع فيحكم بأنهم هم وفيه كثرة أهل الضلال وقلة أهل الكمال والحث على الاعتصام بالكتاب والسنة ولزوم ماعليه الجماعة (٤) وكذا الحاكم والبيهقى (عن أبى هريرة) قال الزين العراقى فى أسانيده جياد ورواه الحاكم من عدة طرق ثم قال هذه أسانيد تقوم بها الحجة وعده المؤلف من المتواتر .

(افرشوا) بضم فسكون فضم ويجوز كسر الهمزة والراء وهى بصيغة الأمر من الفراش قال الحرانى وهو بساط يضطجع عليه للراحة (لى قطيفتى) بالقاف كساء له خمل وجمعه قطاف وقطف كصحاف وصحف وكانت قطيفته حمراء نجرانية يتغطى بها (فى لحدى) إذا دفنتمونى قد فعل شقران مولاه ذلك إشارة إلى أنه كما فارق الأمة فى بعض أحكام حياته فارقهم فى بعض أحكام مماته التى منها ماأشار إليه بقوله (فإن الأرض) أى بطنها (لم تسلط على) أكل (أجساد الأنبياء) وحق لجسد عصمه الله عن البلى والتغير والاستحالة أن يفرش له فى قبره لأن المعنى الذى يفرش للحى لأجله لم يزل عنه بالموت وليس الأمر فى غيره على هذا النمط ؛ ومنه يعلم أن هذا لايعارض مذهب الشافعى فى كراهة وضع فرش تحت الميت لأن كلامهم فى غير الأنبياء ممن يتغير ويبلى وما فى الاستيعاب من أنها أخرجت قبل إهالة التراب لم يثبت وعد المصنف الفرش له فيه من الخصائص ومراده أنه من خصائصه على أمته لا على الأنبياء بقرينة قوله فإن الأرض إلى آخره ﴿تنبيه﴾ قال أبو الحسن المالكى فى شرح الترغيب حكمة عدم أكل الأرض أجساد الأنبياء ومن ألحق بهم أن التراب يمر على الجسد فيطهره والأنبياء لاذنب لهم فلم يحتج إلى تطهيرهم بالتراب (ابن سعد) محمد فى الطبقات (عن الحسن) البصرى (مرسلا) وإسناده حسن وله شواهد .

(أفرض أمتى) أى أعرفهم بعلم الفرائض (زيد بن ثابت) بن الضحاك الأنصارى البخارى المدنى أبو سعيد أو أبو خارجة روى عنه ابن عمر وأنس بن مالك وعروة وخلق وهو كاتب الوحى ؛ قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة وعمره إحدى عشرة سنة وكان حفظ قبل الهجرة سبع عشرة سورة فأعجب المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال يازيد تعلم لى كتاب اليهود ؛ فما مضى نصف شهر حتى حذق به وتعلم العبرانية والسريانية فى سبع عشرة ليلة وكان من الراسخين فى العلم وندبه الصديق لجمع الفرائض وكان عمر إذا حج استخلفه على المدينة وعده مسروق من الستة الذين هم أهل الفتوى من الصحابة وقد أخذ الشافعى بقوله فى الفرائض لهذا الحديث ووافق اجتهاده اجتهاده قال القفال ماتكلم أحد فى الفرائض إلا ووجد له قول فى بعض المسائل هجره الناس إلا زيداً فإنه لم ينفرد بقول وما قال قولا إلا تبعه عليه جمع من الصحابة وذلك يقتضى الترجيح قال الماوردى وفى معنى الحديث أقوال أحدها أنه قاله حثاً للصحب على منافسته والرغبة فى تعليمه كرغبته لأنه كان منقطعاً إلى تعلم الفرائض بخلاف غيره ، الثانى قاله تشريفاً له وإن شاركه غيره فيه كما قال أقرؤكم أبى . الثالث خاطب به جمعاً من الصحب كان زيد أفرضهم ، الرابع أراد به أن زيداً كان أشدهم عناية وحرصا عليه ، الخامس قاله لأنه كان أصحهم حساباً وأسرعهم جواباً وقد كان الصحب يعترفون له بالتقدم فى ذلك ؛ وناهيك بتلميذه ترجمان القرآن فإنه أخذ عنه وبلغ من تعظيمه له أن زيداً صلى على جنازة أمه فقربت له بغلته ليركب فأخذ ابن عباس بركابه فقال زيد خل عنها يابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

١٢٢٦ ـ أَفْشِ السَّلَامَ ، وَابْذُلِ الطَّعَامَ ، وَاسْتَحْيِ مِنَ اللهِ تَعَالَى كَمَا تَسْتَحْيِي رَجُلًا مِنْ رَهْطِكَ ذَا هَيْئَةٍ ، وَلْيُحْسِنْ خُلُقَكَ ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ ، فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ـ (طب) عن أبي أمامة (ض)

١٢٢٧ ـ أَفْشُوا السَّلَامَ تَسْلَمُوا ـ (خد ع حب هب) عن البراء (صح)

هكذا نفعل بعلمائنا فقبل زيد يده وقال هكذا نفعل بأهل بيت نبينا قال ابن الأثير كان زيد عثمانياً ولم يشهد مع علي شيئاً من حروبه وكان يعظمه جداً ويظهر فضله . مات سنة اثنين أو ثلاث أو ثمان وأربعين أو إحدى أو خمس أو ست وخمسين ولما مات قال أبو هريرة مات حبر الأمة (ك) في الفرائض من حديث أبي قلابة (عن أنس) وصححه فاغتر به المصنف فرمز لصحته وفيه ما فيه فقد قال الحافظ ابن حجر قد أعل بالإرسال قال وراجع أبي قلابة من أنس صحيح إلا أنه قيل لم يسمع منه هذا وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه على أبي قلابة في العلل ورجح هو وغيره إرساله انتهى لكن ذكر ابن الصلاح أن الترمذي والنسائي وابن ماجه رووه بإسناد جيد بلفظ أفرضكم زيد قال وهو حديث حسن .

(أفش) بهمزة قطع مفتوحة (السلام) ندباً أي أظهره برفع الصوت أو بإشاعته بأن تسلم على من تراه تعرفه أم لا تعرفه فإنه أول أسباب التآلف ومفتاح استجلاب التودد مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع وإعظام حرمات المسلمين ورفع التقاطع والتهاجر وهذا العموم خصه الجمهور بغير أهل الكفر والفجور قال ابن حجر وعكس أبو أمامة فأخرج عن الطبراني بسند جيد أنه كان لا يمر بمسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا سلم عليه فقيل له فقال أمرنا بإفشاء السلام وكأنه لم يطلع على دليل الخصوص (وابذل) بموحدة فمعجمة (الطعام) أي أعطه وجد به للخاص والعام من كل محترم (واستحي من الله كما تستحي رجلا) أي من رجل (من رهطك ذي هيئة[1] وليحسن) بلام الأمر فشناة تحت مفتوحة فحاء ساكنة فسين مضمومة (خلقك) قرنه بلام الأمر دون غيره مما ذكر معه إيماءً إلى أنه أس ما ذكر قبله وبعده وعماد الكل (وإذا أسأت) إلى أحد بقول أو فعل (فأحسن) إليه كذلك (فإن الحسنات يذهبن السيئات) أرشد إلى إيصال النفع بالقول والفعل فالقول كإفشاء السلام وفي معناه كل قول كشفاعة وتعليم خير وهداية ضال وإنذار مشرف ونحوها والفعل كالإطعام وفي معناه كل فعل ككسوة عار وسوق ظمآن ونحوها وختم بالأمر بالإحسان لما أنه اللفظ الجامع الكلي وفيه الحث على الجود والسخاء ومكارم الأخلاق وخفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تآلف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتوادهم واستجلاب ما يحصل ذلك والحديث يشتمل على نوعي المكارم لأنها إما مالية والإطعام إشارة إليها أو بدنية والسلام إشارة إليها (طب عن أبي أمامة) قال الهيثمي فيه ابن لهيعة وفيه لين وبقية رجاله ثقات .

(أفشوا) بهمزة قطع مفتوحة (السلام) بينكم (تسلموا) من التنافر والتقاطع وتدوم لكم المودة وتجمع القلوب وتزول الضغائن والحروب فأخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن السلام يبعث على التحابب وينفي التقاطع قال الماوردي وقد جاء في كتاب الله تعالى ما يفيده قال الله تعالى « ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » فحكى عن مجاهد أن معناه ادفع بالسلام إساءة المسيء قال بعضهم وفشاء السلام ابتداء يستلزم إفشاءه جواباً وقال ابن دقيق العيد استدل بالأمر بالإفشاء من قال بوجوب الابتداء بالسلام وفيه نظر إذ لا سبيل إلى القول بأنه فرض عين على التعميم من الجانبين وهو أن يجب على كل أحد أن يسلم على كل من لقيه لما فيه من الحرج والمشقة فإذا سقط من جانبي العمومين سقط من جانبي الخصوصين إذ لا قائل بأنه يجب على واحد دون الباقين وإذا سقط على هذه الصورة لم يسقط الاستحباب لأن العموم بالنسبة إلى كلا الفريقين ممكن انتهى قال ابن حجر: وهذا البحث

---

(١) قوله ذي هيئة : كذا بخط المصنف ، ولعل الرواية كذلك ، فتأمل في إعرابه ولعله جر للمجاورة : اه

١٢٢٨ - أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ تَحَابُّوا - (ك) عن أبي موسى (صح)

١٢٢٩ - أَفْشُوا السَّلَامَ فَإِنَّهُ لِلَّهِ تَعَالَى رِضًا - (طس عد) عن ابن عمر (ض)

١٢٣٠ - أَفْشُوا السَّلَامَ كَيْ تَعْلُوا - (طب) عن أبي الدرداء (ح)

١٢٣١ - أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَاضْرِبُوا الْهَامَ ، تُورَّثُوا الْجِنَانَ - (ت) عن أبي هريرة (صح)

ظاهر في حق من قال إن ابتداء السلام فرض عين لا كفاية إذا قلنا إنه واجب على واحد لا بعينه ، خدع هب حب) كلهم (عن البراء) بن عازب قال ابن حبان صحيح وقال الهيتمي رواه عنه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقات

(أفشوا السلام بينكم تحابوا) بحذف إحدى التاءين للتخفيف أي تآلفت قلوبكم وفيه مصلحة عظيمة من اجتماع قلوب المسلمين وتناصرهم وتعاضدهم ولهذا قال بعضهم إنه أدفع للضغينة بغير مؤنة واكتساب أخوة بأهون عطية ؛ وصدر هذا الحديث لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا إلى آخره وإفشاؤه نشره لكافة المسلمين من عرف ومن لم يعرف قال النووي الإفشاء الإظهار والمراد نشر السلام بين الناس ليحيوا سنته وأقله أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فإن لم يسمعه لم يكن آتياً بالسنة ويستحب أن يرفع صوته بقدر ما يتحقق أنه سمعه (ك عن أبي موسى) قال الحاكم صحيح وتبعه المصنف فرمز لصحته

(أفشوا السلام فإنه) أي إفشاؤه المفهوم من أفشوا (لله تعالى رضى) أي هو مما يرضى الله به عن العبد بمعنى أنه يقبله ويثيبه عليه قال القيصري ومعنى سلام عليكم سلمت مني أن أضرك أو آذيك بظاهري وباطني والإفشاء الإظهار قال ابن العربي من فوائد إفشاء السلام حصول الألفة فتتألف الكلمة وتعم المصلحة وتقع المعاونة على إقامة شرائع الدين وإخزاء الكافرين وهي كلمة إذا سمعت أخلصت القلب الواعي لها غير الحقود إلى الإقبال على قائلها (طس عد عن ابن عمر) بن الخطاب قال الهيتمي فيه سالم بن عبد الأعلى أبو الفيض متروك فرمز المصنف لحسنه غيره رضي

(أفشوا السلام) قال القاضي إفشاء السلام رفع الصوت به وإشاعته قال ويستثنى من ندب رفع الصوت بالسلام ما لو دخل مكاناً فيه نيام فالسنة ما ثبت في صحيح مسلم أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان (كي تعلوا) أي ترتفع شأنكم فإنكم إذا أفشيتموه تحاببتم فاجتمعت كلمتكم فقهرتم عدوكم وعلوتم عليه ؛ وأراد الرفعة عند الله (طب عن أبي هريرة) رمز المصنف لضعفه وليس كما زعم فقد قال الحافظ المنذري إسناده جيد ، والهيتمي وغيره : إسناده حسن

(أفشوا السلام) أظهروه . ودخل في عموم إفشائه من دخل مكاناً ليس فيه أحد لقوله تعالى « فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم » ذكره ابن حجر وفي الأدب بسند حسن عن ابن عمر يستحب إذا لم يكن بالبيت أحد أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (وأطعموا الطعام) قال العراقي المراد به هنا قدر زائد على الواجب في الزكاة سواء فيه الصدقة والهدية والضيافة ؛ والأمر للندب وقد يجب (واضربوا الهام) أي رؤوس الكفار جمعها مامة بالتخفيف الرأس قال الزين العراقي اقتصر فيه على ضرب الهام لأن ضرب الرؤوس مفض للهلاك بخلاف بقية البدن فإنه تقع فيه الجراح ويبرأ صاحبها فإذا فسد الدماغ هلك صاحبه (تورثوا الجنان) التي وعد بها المتقون لأن أفعالهم هذه لما كانت تخلف عليهم الجنان فكأنهم ورثوها قال الطيبي والحديث من باب التكميل كقوله تعالى « أشداء على الكفار رحماء بينهم » إذ تخصيص الهام بالضرب يدل على بطالتهم وشدة ضربهم وقال بعضهم جمع المصطفى صلى الله عليه وسلم بين هذه القرائن المتعددة إشارة إلى جواز التسجيع لكن شرطه عدم التكلف والتصلف بدليل قوله في خبر آخر: أسجع كسجع الكهان . وذم المستشرق إظهار فصاحته. لصرف الوجوه إليهم وحاشى المصطفى صلى الله عليه

١٢٣٢ - أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ - (ه) عن ابن عمر

١٢٣٣ - أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ - (م) عن ابن مسعود (صح)

١٢٣٤ - أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا - (د ت ك) عن أم فروة (صح)

وسلم عن قصدذلك بل إذا قصد البيان لدين الله سمح طبعه الزكى وعنصره العربى بترادف قرائن لكمال فصاحته بغير تكلف فى استخراجها وهذا الحديث رواه أيضاً العسكرى عن عبد الله بن سلام بنحوه وزاد بيان السبب فقال لما قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله فقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت فى الناس لأنظر فلما رأيته عرفت أنه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء تكلم به أن قال يا أيها الناس أفشوا السلام الخ (ت عن أبى هريرة) وقال حسن غريب انتهى

(أفشوا السلام) قال بعضهم والحكمة فيه أن ابتداء التلاقى وما ألحق به من مواطن مشروعية السلام ربما نشأ عنه خوف أو كبر من أحد الجانبين فشرع نفيهما بالبداءة بتحية السلام إزالة للخوف وتحلياً بالتواضع واستثنى بعضهم من طلب إفشاء السلام مالو علم من إنسان أنه لايرد عليه فلا يسلم عليه لئلا يوقعه فى المعصية وتعقبه النووى بأن المأمورات الشرعية لاتترك لمثل ذلك ولو نظرنا لذلك بطل إنكار كثير من المنكرات ورده ابن دقيق العيد بأن مفسدة توريط المسلم فى المعصية أشد من ترك مصلحة السلام سيما وامتثال الإفشاء يحصل مع غيره (وأطعموا الطعام) فإن فيه قوام البدن قال البيهقى يحتمل إطعام المحاويج ويحتمل الضيافة أوهما معاً والضيافة فى التآلف والتحابب أثر عظيم (وكونوا إخواناً كما أمركم الله بها من الإخاء فى الله والحب فيه قال سبحانه وتعالى «إنما المؤمنون إخوة » قال أبو الدرداء فيما أخرجه الحكيم الترمذى عنه مالكم عباد الله لاتحابون وأنتم إخوان على الدين ما فرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على أمر تحابيتم ماهذا إلا من قلة الإيمان فى صدوركم ولو كنتم توقنون بخير الاخرة وشرها كما توقنون بأمر الدنيا لكنتم الآخرة أطلب فنفس القوم أنتم إلا قليلا منكم ما حققتم إيمانكم بما يعرف به الإيمان البالغ وما كفرتم فنبرأ منكم (ه عن ابن عمر) بن الخطاب وكذا رواه النسائى

(أفضل الأعمال) بعد الإيمان أى أكثرها ثواباً (الصلاة لوقتها) فى رواية على وقتها واللام بمعنى فى أوللاستقبال نحو « فطلقوهن لعدتهن » وأما خبر أسفروا بالفجر فمؤول كما مر (وبر الوالدين) فى رواية ثم بدل الواو ووجهه ظاهر ، والصلاة أول وقتها أى المحافظة عليها المأمور به فى آية « حافظوا على الصلوات» والمحافظة تكون بأدائها أول وقتها خوف فوت فضيلتها وهذا حث على ندب المبادرة وخبر فصلى بى جبريل الظهر فى اليوم الثانى حين صار ظل كل شيء مثله بيان للجواز واعلم أن الله تعالى قد عظم شأن الوالدين وقرن حقهما بحقه وشركه بواو العطف فى قوله « وقضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً » لأن الله تعالى خلق الولد وصوره وأخرجه إلى الدنيا ضعيفاً لاحيلة له ثم قيض له أبويه فتكفلا بتربيته لأنه لاقوام له بنفسه فلم يزالا يربيانه حتى أوصلاه إلى حد يقوم بنفسه ولو تركاه ونفسه هلك فكانا سبب تمام خلقته ونشأته فالله هو الخالق المصور حقيقة وهما المنشآن له مجازاً فلذلك لايقدر أحد أن يقوم بحق أبويه فان من كان سبب نشأتك كيف تفى بحقه أو تفى بشكره ولذلك قرن تعالى عقوقهما بالشرك به كما قرن طاعتهما بطاعته ولما كان الشرك لا يغفر عظم قدر العقوق لاقترانه به فمن بر والديه فقد بر ربه لأن فى برهما بره للاشتراك المتقدم ومن عقهما فقد عقه (م عن ابن مسعود) قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أفضل فقال الصلاة لوقتها قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى؟ قال الجهاد فى سبيل الله

(أفضل الأعمال الصلاة فى أول وقتها) لأنها أعظم الوصل بين العبد وربه وهى عماد الدين وعصام النبيين مشتملة

١٢٣٥ — أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا . وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ - (خط) عن أنس (ض)

١٢٣٦ — أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَنْ تُدْخِلَ عَلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ سُرُورًا ، أَوْ تَقْضِيَ عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزًا -

---

على مالم يشتمل عليه غيرها من الكمالات ولهذا قال بعض أهل الكمال الصلاة طهرة للقلب واستفتاح لأبواب الغيوب تتسع فيها ميادين الأسرار وتشرق فيها شوارق الأنوار ثم ما أحسن تركيبها وما أبدع ترتيبها فكما أن الجنة قصورها لبنة من ذهب وأخرى من فضة وملاطها المسك فالصلاة بناؤها لبنة من قراءة ولبنة من ركوع ولبنة من سجود وملاطها التسبيح والتحميد (د ت عن أم فروة) الأنصارية صحابية لها حديث ويقال هي بنت أبي قحافة أخت أبي بكر الصديق رمز المصنف لصحته وكأنه ذهل عن قول الصدر المناوي وغيره فيه عبد الله بن عمر العمري غير قوي وقد تكلم فيه يحيى من جهة حفظه وعن قول الحافظ ابن حجر رواه أبو داود والترمذي وفي إسناده اضطراب

(أفضل الأعمال الصلاة لوقتها) (تنبيه) قال ابن الزملكاني أطلق جمع أن الفضل في الأعمال الصالحة باعتبار كثرة الثواب وليس على إطلاقه بل إن كانت ذات هذا الوصف أو هذا العمل أشرف وأعلا فهو أفضل وقد يخص الله بعض الأعمال من الوعد بما لا يخص به الآخر ترغيباً فيه إما لنفرة النفس عنه أو لمشقته غالباً فرغب فيه بمزيد الثواب أو لأن غيره مما يكتفي فيه بداعي النفس والثواب عليه فضل فالانصاف أن المفاضلة تارة تكون بكثرة الثواب وتارة بحسب الوصفين بالنظر إليهما وتارة بحسب متعلقاتهما وتارة بحسب ثمراتهما وتارة بأمر عرضي لهما ويجمع ذلك أنه قد يكون لأمر ذاتي وقد يكون لأمر عرضي فإذا حاولنا الكلام في التفضيل فلا بد من استحضار هذه المقدمة فتدبرها فلا بد من ملاحظتها فيما مر وفيما يأتي انتهى وتحصل المبادرة باشتغاله بأسبابها كطهارة وغيرها أول الوقت ثم يصليها ولا تشترط السرعة خلاف العادة ولا يضر التأخير القليل أكل وكلامه شامل للعشاء وهو الأصح عند جمهور الشافعية وذهب كثير منهم إلى ندب تأخيرها إلى ثلث الليل لحديث آخر ومحل ندب التعجيل مالم يعارضه معارض مما هو مقرر في الفروع (وبر الوالدين) أي طاعتهما والإحسان إليهما فيما لا يخالف الشرع قال العراقي أخبر أن أفضل حقوق الله الصلاة لوقتها وأفضل حقوق العباد بعضهم على بعض برالوالدين فهما أحق بالبر من جميع الأقارب (والجهاد في سبيل الله) بالنفس والمال لإعلاء كلمة الله وإظهار شعائر دينه وقدم برالوالدين لا لكونه أفضل من الجهاد لأن الجهاد وسيلة لاعلاء أعلام الإيمان وفضيلة الوسيلة بحسب فضيلة المتوسل إليه بل لتوقف حله على إذنهما وتوقفه عليه لا يوجب كونه أفضل منه وكم له من نظير أما طاعتهما فيما يخالف الشرع فليست من البر بل من الاثم فيجب على الإنسان أن يقاطع في دينه من كان به برا وعليه مشفقاً . هذا أبو عبيدة بن الجراح له المنزلة العالية في الفضل والآثار المشهورة في الإسلام قتل أباه يوم بدر وأتى برأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم طاعة لله ورسوله حين بقي على ضلاله وانهمك في طغيانه ولم يعطفه عليه رحم ولا كفه عنه إشفاق وإنما خص هذه الثلاثة بالذكر لكونها عنوان على ماسواها من الطاعات فمن حافظ عليها فهو لما سواها أحفظ ومن ضيعها كان لما سواها أضيع فمن أهمل الصلاة مع كونها عماد الدين فهو لغيرها أهمل ومن لم يبر والديه مع وفور حقهما عليه كان لغيرهما أقل برا ومن ترك جهاد الكفار مع شدة عداوتهم للدين كان لجهاد غيرهم من الفساق أترك (خط عن أنس) رمز المصنف لضعفه

(أفضل الأعمال) أي من افضلها أي بعد الفرائض كما ذكره في الحديث المار والمراد الأعمال التي يفعلها المؤمن مع إخوانه (أن تدخل) أي إدخالك (على أخيك المؤمن) أي أخيك في الإيمان وإن لم يكن من النسب (سرورا) أي سببا لانشراح صدره من جهة الدين والدنيا (أو تقضي) تؤدي (عنه دينا) لزمه أداؤه لما فيه من تفريج الكرب وإزالة الذل (أو تطعمه) ولو (خبزا) فما فوقه من نحو اللحم أفضل وإنما خص الخبز لعموم تيسر وجوده حتى لا يبقى للمرء عذر في ترك الافضال على الاخوان والافضل إطعامه مايشتهيه لقوله في الحديث الآتي من أطعم أخاه المسلم

ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (هب) عن أبي هريرة (عد) عن ابن عمر (ض)

١٢٣٧ — أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللهِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ - (طب) في مكارم الاخلاق عن أبي هريرة (ح)

١٢٣٨ — أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْكَسْبُ مِنَ الْحَلَالِ - ابن لال عن أبي سعيد (ض)

١٢٣٩ — أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ ، ثُمَّ الْجِهَادُ ، ثُمَّ حَجَّةٌ بَرَّةٌ تَفْضُلُ سَائِرَ الْأَعْمَالِ ، كَمَا بَيْنَ

شهوته والمراد بالمؤمن المعصوم الذي يستحب إطعامه فان كان مضطرا وجب إطعامه ولا يخفى أن قضاء الدين وإطعام الجائع من جملة إدخال السرور على المديون والجائع فهو عطف خاص على عام للاهتمام. قيل لابن المنكدر مايق مما يستلذ قال الافضال على الإخوان (ابن أبي الدنيا أبو بكر واسمه يحيى (في) كتاب (قضاء الحوائج) أي في الكتاب الذي ألفه في فضل قضاء حوائج الإخوان (هب عن أبي هريرة) فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل فذكره وضعفه المنذري وذلك لأن فيه الوليد بن شجاع قال أبو حاتم لا يحتج به وعمار بن محمد مضعف (عد عن ابن عمر) ابن الخطاب وظاهر صنيع المؤلف أن البيهقي خرجه وسكت عليه والأمر بخلافه بل قال عمار فيه نظر وللحديث شاهد مرسل ثم ذكره والحاصل أنه حسن لشواهده

(أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله التودد) أي التحبب (إلى الناس) حبا لله وفي الله كما يشير اليه خبر أفضل الاعمال الحب في الله والبغض فيه ولأنه بذلك تحصل الالفة الجامعة التي تنعطف القلوب عليها ويندفع المكروه بها والالفة تجمع الشمل وتمنع الذل ومن أمثالهم من قل ذل والجمع بينه وبين ماقبله من الأخبار أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يجيب كل أحد بما يوافقه ويليق به أو بحسب الحال أو الوقت أو السؤال وفيه إيماء إلى أن مخالطة الناس أفضل من العزلة ﴿تنبيه﴾ قال ابن حزم الفضل قسمان لا ثالث لهما فضل اختصاص من الله تعالى بلا عمل، وفضل مجازاة بعمل أما فضل الاختصاص من دون العمل فيشترك فيه جميع الخلق من ناطق وغيره وجماد وعرض كفضل الملائكة وفضل الأنبياء وفضل إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأطفال وناقة صالح وذبيح إبراهيم وفضل مكة والمدينة والمساجد على البقاع والحجر الأسود على الحجارة وشهر رمضان ويوم الجمعة وليلة القدر، وأما فضل المجازاة فلا يكون إلا للحي الناطق وهم الملائكة والانس والجن والأقسام المستحق بها التفضيل في هذا القسم سبعة ماهية العمل وكميته وهي الفرض منه وكيفيته والكم والزمان والمكان والاضافة فالماهية أن يكون أحدهما في العمل يوفي فروضه والآخر لا يوفيها والكمية أن يخلص أحدهما في العمل ويشوبه الآخر ببعض المقاصد الدنيوية والكيفية أن يوفي أحدهما بجميع حقوق العمل أو رتبه والآخر يأتي به لكن ينقص من رتبته والكم أن يستويا في الفرض ويتفاوتا في النفل والمكان كصدر الإسلام أو وقت الحاجة والمكان كالصلوات بالمسجد الحرام والمدينة والإضافة كعمل من نبي ونتيجة الفضل بهذه الوجوه شيئان أحدهما تعظيم الفاضل على المفضول فهذا يشترك فيه ما كان فضله بغير عمل وما كان بعمل والثاني علو الدرجة في الجنة إذ لا يجوز الحكم للمفضول بعلو الدرجة بها على الفاضل وإلا لبطل الفضل وهذا القسم يختص به الفاضل بفضل عمله. إلى هنا كلامه (الطبراني في) كتاب (مكارم الأخلاق عن أبي هريرة)

(أفضل الأعمال) أي من أفضلها والمراد أفضل الأعمال الكسبية المطلوبة شرعا (الكسب من الحلال) اللائق لأن طلب الحلال فريضة بعد الفريضة كما سيجيء في خبر ويجيء في آخر إن الله يحب أن يرى عبده تعبا في طلب الحلال قال حجة الاسلام إذا كان الرجل معيلا محترفا للقيام بحق العيال فكسب الحلال أفضل من العبادة البدنية لكنه لا ينبغي أن يخلو وينفك عن ذكر الله تعالى (ابن لال) أحمد بن علي وكذا الديلمي (عن أبي سعيد) الخدري وفيه إسماعيل بن عمر شيخ لا يعرف وعطية العوفي أورده الذهبي في الضعفاء وقال ضعفوه

(أفضل الأعمال الإيمان بالله وحده) لأن به فضلت الأنبياء على غيرهم وهم إنما تفاضلوا فيما بينهم بالعلم به لا بغيره

مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا - (ط -) عن ماعز (ح)

١٢٤٠ - أَفْضَلُ الأَعْمَالِ الْعِلْمُ بِاللهِ ، إِنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُكَ مَعَهُ قَلِيلُ الْعَمَلِ وَ كَثِيرُهُ ، وَإِنَّ الْجَهْلَ لَا يَنْفَعُكَ مَعَهُ قَلِيلُ الْعَمَلِ وَلَا كَثِيرُهُ - الحكيم عن أنس (ض)

من الأعمال (ثم الجهاد ثم حجة مبرورة) أى مقبولة أو لم يخالطها إثم من الإحرام إلى التحلل الثانى أو لارياء فيها أقوال رجح النووى ثانيها والحجة المبرورة (تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس إلى مغربها) عبارة عن المبالغة فى سموها على جميع أعمال البر قال النووى وذكر هنا الحج بعد الايمان وفى خبر آخر بدل الحج العتق وفى آخر بدأ بالصلاة فالبر فالجهاد وفى آخر السلامة من نحو يد ولسان واختلاف الأجوبة باختلاف الأحوال والأشخاص كما تقدم وقدم الجهاد وليس بركن على الحج وهو ركن لقصور نفع الحج غالبا وتعدى نفع الجهاد أو كان حيث كان الجهاد فرض عين وكان أهم منه حالئذ وهذا الحديث له تتمة عند أحمد من حديث عمرو ابن العاص سياقه سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل قال إيمان بالله وتصديق به وجهاد فى سبيله وحج مبرور قال أكثرت يارسول الله قال فلين الكلام وبذل الطعام وسماح وحسن خلق قال الرجل أريد كلمة واحدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب لاتتهم الله على نفسك انتهى (طب عن ماعز) فى الصحابة متعدد فكان اللائق تميزه وقيل إن هذا غير منسوب وظاهر صنيع المصنف أنه لايوجد إلاعند الطبرانى وهو عجيب فقد خرجه أحمد فى المسند قال الهيثمى بعد ماعزاه له وللطبرانى رجال أحمد رجال الصحيح فاقتضى أن رجال الطبرانى ليسوا كذلك فكان ينبغى للمصنف عزوه اليه لكن الحديث له شواهد ترقيه إلى الصحة بل ادعى بعضهم تواتره فمنها مارواه أحمد عن عبادة أن رجلا أتى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله أى العمل أفضل قال إيمان بالله وتصديق به وجهاد فى سبيله قال أريد أهون من ذلك قال السماحة والصبر قال أريد أهون من ذلك قال لاتتهم الله فى شىء قضى لك به .

(أفضل الأعمال العلم بالله) أى معرفة مايجب له ويمتنع عليه من الصفات والسلوب والإضافات فالعلم بذلك أفضل الأعمال وأشرف العلوم وأهمها فإنه مالم يثبت وجود صانع عالم قادر مكلف مرسل للرسل منزل للكتب لم يتصور علم فقه ولا حديث ولا تفسير لجميع العلوم متوقفة على علم الأصول وتوقفها عليه ليس بطريق الخدمة بل الإضافة والرئاسة ومن ثم عد رئيس العلوم كلها فمعرفة الله تعالى والعلم به أول واجب مقصود لذاته على المكلف لكن ليس المراد بالمعرفة الحقيقية لأن حقيقته تعالى غير معلومة للبشر ولا العيانية لأنها مختصة بالآخرة عند مانعى الرؤية فى الدنيا مطلقا أو لغير نبينا وهم الجلة الأكابر أولا ولى الرتب العلية وقليل ماهم ولا الكشفية فإنها منحة إلهية ولا نكلف بمثلها إجماعا بل البرهانية وهى أن يعلم بالدليل القطعى وجوده تعالى وما يجب له ويستحيل عليه كما تقرر . وسبب الحديث أن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال أى الأعمال أفضل قال العلم بالله ثم أتاه فسأله فقال مثل ذلك فقال يارسول الله إنما أسألك عن العمل فقال (إن العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره) لأن العبادة المعول عليها إنما هى ما كانت عن العلم به فأجل المقاصد وأهم المطالب وأعظم المواهب العلم بالله فهو أشرف مافى الدنيا وجزاؤه أشرف مافى الآخرة وهذا هو الغاية التى تطلب لذاتها وإنما يشعر تمام الشعور بأن ذلك عين السعادة إذا انكشف له الغطاء وفارق الدنيا ودخل الآخرة وأما فى الدنيا فإن شعر فبعض شعور قال بعضهم لاينبغى لعاقل أن يأخذ من العلوم إلا مايصحبه إلى البرزخ لاما يفارقه عند انتقاله إلى عالم الآخرة وليس المنتقل معه إلا العلم بالله والعلم بمواطن الآخرة حتى لاينكر التجليات الواقعة فيها ولاطريق لذلك إلا بالخلوة والرياضة والمجاهدة أو الجذب الإلهى (وأن

١٢٤١ — أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللهِ ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ - (د) عن أبي ذر

١٢٤٢ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ - (هب) عن أبي هريرة (ح)

الجهل لاينفعك معه قليل العمل ولا كثيره) لأن العلم هو المصحح للعمل والناس بمعرفته يرشدون وبجهله يضلون فلا تصح إذاً عبادة جهل فاعلها صفات أدائها ولم يعلم شروط إجزائها . وفى طيه حث على أنه ينبغى للعاقل أن ينفى عن نفسه رذائل الجهل بفضائل العلم وغفلة الإهمال بإسقاط المعاناة ويرغب فى العلم رغبة متحقق لفضائله واثق بمنافعه ولا يلهيه عن طلبه كثرة مال وجدة ولا نفوذ أمر وعلو قدر فإن من نفد أمره فهو إلى الم أحوج ومن علت منزلته فهو بالعلم أحق انتهى قال ابن حجر وفيه أن العلم بالله ومعرفة مايجب من حقه أعظم قدراً من مجرد العبادة البدنية (الحكيم) الترمذى فى النوادر (عن أنس) قال الزين العراقى وسنده ضعيف انتهى فكان على المصنف استيعاب تخريجه إيماءاً إلى تقويته فمنهم ابن عبد البر وغيره .

(أفضل الأعمال الحب فى الله) أى فى ذات الله لا لشوب رياء ولا هوى (والبغض فى الله) قال الطيبى فى هنا بمعنى اللام فى الحديث الآتى من أحب لله إشارة إلى الإخلاص لكن فى هنا أبلغ أى الحب فى جهته ووجهه كقوله تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » أى فى حقنا ومن أجلنا ولوجهنا خالصاً فمن أفضل الاعمال أن يحب الرجل الرجل للايمان والعرفان لا لحظ نفسانى كإحسان وأن يكرهه للكفر والعصيان لا لإيذائه له والحاصل أن لا يكون معاملته مع الخلق إلا لله ومن البغض فى الله بغض النفس الأمارة بالسوء وأعداء الدين وبغضهما مخالفة أمرهما والمجاهدة مع النفس بحبسها فى طاعة الله بما أمر ونهى ومع أعدائه تعالى بالمصابرة معهم والمرابطة لأجلهم وهذا الحديث على وجازته من الجوامع ومن تدبره وقف على سلوك طريق الله وفناء السالك فى الله . ثم إن قيل كيف يكون الحب فى الله والبغض فيه أفضل من نحو الصلاة والصوم والجهاد ؟ قلنا من أحب فى الله يحب أنبياءه وأولياءه ومن شرط محبته إياهم أن يقفو أثرهم ويطيع أمرهم ؛ قال القائل : —

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وكذا من أبغض فى الله أبغض أعداءه ، وبذل جهده فى مجاهدتهم بالبنان واللسان . قال ابن رسلان : وفيه أنه يجب أن يكون للإنسان أعداء يبغضهم فى الله كما له أصدقاء يحبهم فى الله تعالى (د عن أبى ذر) قال الصدر المناوى : وفيه رجل مجهول

(أفضل الأيام) أى أيام الأسبوع . قال أبو البقاء : أصل أيام أيوام اجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الأولى فيها (عند الله) العندية التشريف (يوم الجمعة) لما له من الفضائل التى لم تجتمع لغيره فمنها أن فيه ساعة محققة الإجابة وموافقته يوم وقفة المصطفى صلى الله عليه وسلم واجتماع الخلائق فيه فى الأقطار للخطبة والصلاة ، ولأنه يوم عيد كما فى الخبر لموافقته يوم الجمع الأكبر والموقف الأعظم يوم القيامة ، ومن ثم شرع الاجتماع فيه والخطبة ليذكروا المبدأ والمعاد والجنة والنار ولهذا سن فى فجره قراءة سورتى السجدة وهل أتى ، لاشتمالها على ما كان ويكون فى ذلك اليوم من خلق آدم والمبدإ والمعاد ، ولأن الطاعة الواقعة فيه أفضل منها فى سائر الأيام حتى أن أهل الفجور يحترمون يومه وليلته ولموافقته يوم المزيد فى الجنة وهو اليوم الذى يجتمع فيه أهلها على كثبان المسك فلهذه الوجوه فضلت وقفة الجمعة على غيرها ، لكن ما استفاض أنها تعدل اثنتين وسبعين حجة باطل لا أصل له كما بينه بعض الحفاظ ، ثم الكلام فى أفضل أيام الأسبوع ، أما أفضل أيام العام فعرفة والنحر وأفضلهما عند الشافعى عرفة لأن صيامه يكفر سنتين وما من يوم يعتق الله فيه الرقاب أكثر منه فيه ، ولأن الحق سبحانه يباهى ملائكته بأهل الموقف . وقيل الأفضل يوم النحر ففيه التضرع والتوبة وفى النحر الوفادة والزيارة (هب عن أبى هريرة) إسناده حسن

١٢٤٣ — أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ - (ط - حل : عن عبادة بن الصامت (ض)

١٢٤٤ — أَفْضَلُ الْإِيمَانِ : الصَّبْرُ ، وَالسَّمَاحَةُ - (فر) عن معقل بن يسار (تخ) عن عمير الليثي (صح)

١٢٤٥ — أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ وَتُبْغِضَ لِلَّهِ ، وَتُعْمِلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ

(أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت) فإن من علم ذلك استوت سريرته وعلانيته فهابه فى كل مكان واستحى منه فى كل زمان والهيبة والحياء وثاقان لنفس العبد من كل ماذكره الله سراً وجهراً ، وبطنا وظهراً ، فالنفس فى هذه الأحوال الاربع تخشع لهيبته ، وتذل وتخمد شهواتها وتقل حركاتها ، فإذا كان من الله لعبده تأييد بهذين فقد استقام والمراد بذلك علم القلب لا علم اللسان فقد علم الموحدون أن الله معهم بالنص القرآنى مايكون من نجوى ثلاثة إلاهو رابعهم ، الآية، لأن الإيمان شهادة القلب لأنه سبحانه حىّ قائم موجود وإله واحد معبود فهذا هو الإيمان العام الذى من سلبه غير مؤمن ثم لشهود القلب مراتب ومن أفضلها شهوده لله فى كل مكان يكون فيه العبد على أى حال كان من خلاء وملاء ، وسراء وضراء ، ونعيم وبؤس ، وطاعة وعصيان فيكون فى حال الخلاء مستحياً وفى هذا الملاء متوكلا ، وفى السراء حامداً وفى الضراء راضيا وفى الغنى بالافضال ، وفى الإقلال بالصبر ، وفى الطاعة بالإخلاص ، وفى المعصية بطلب الخلاص (طب حل) من حديث نعيم بن حماد عن عمان بن كثير عن محمد بن مهاجر عن عمرة عن ابن غنم (عن عبادة بن الصامت) ثم قال أبو نعيم غريب من حديث عروة لم نكتبه إلا من حديث محمد ابن مهاجر اه ونعيم بن حماد أورده الذهبى فى الضعفاء ، وقال وثقه أحمد وجمع ،وقال النسائى : غير ثقة ، قال الأزدى وابن عدى قالوا كان يضع ، وقال أبوداود : عنده نحو عشرين حديثاً لا أصل لها اه ومحمد بن مهاجر فإن كان هو القرشى فقال البخارى لا يتابع على حديثه ، أو الراوى عن وكيع فكذبه جزرة كما فى الضعفاء للذهبى وبه يتجه رمز المؤلف لضعفه .

(أفضل الإيمان) أى من أفضل خصاله (الصبر) أى حبس النفس على كريه تتحمله أو عن لذيذ تفارقه وهو ممدوح مطلوب (والسماحة) يعنى المساهلة ، فى رواية السماحة بدل المسامحة وذلك لأن حبس النفس عن شهواتها وقطعها عن لذاتها ومألوفاتها تعذيب لها فى رضا الله وذلك من أعلى خصال الإيمان وبذل المال وغيره من المقتنيات مشق صعب إلا على من وثق بما عندالله واعتقد أن ماأنفقه هو الباقى ، فالجود ثقة بالمعبود من أعظم خصال الإيمان ، قال الزركشى : والسماحة تيسير الأمر على المسامح ، وروى نحو ذلك عن الحسن وأنه قيل له . ما الصبر والسماحة ؟ فقال : الصبر عن محارم الله والسماحة بفرائض الله وفى الحديث وما قبله ومابعده أن من الإيمان فاضل ومفضول فيزيد وينقص إذ الأفضل أزيد ، وفى خبر : من سامح سومح له (فر عن معقل) بفتح الميم وسكون المهملة وبالقاف المكسورة (ابن يسار) ضد اليمين المزنى بضم الميم وفتح الزاى ، وفيه زيد العمى . قال الذهبى فى الضعفاء : ضعيف متماسك (تخ عن عمير) مصغر عمر ، بن قتادة بن سعد (الليثى) صحابى من مسلمة الفتح ، وفى مسند أبى يعلى : أنه استشهد مع المصطفى صلى الله عليه وسلم قال قال رجل يارسول الله ماأفضل الإيمان ؟ فذكره ، وفيه شهر بن حوشب ، ورواه البيهقى فى الزهد بلفظ : أى الأعمال أفضل ؟ قال : الصبر والسماحة ، قال الحافظ العراقى ورواه أبو يعلى وابن حبان فى الضعفاء من حديث جابر بلفظ : سئل عن الإيمان فذكره ، وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفه الجمهور ورواه أحمد من حديث عمرو بن عنبسة بلفظ : ماالإيمان ؟ قال الصبر والسماحة وحسن الخلق . وإسناده صحيح . إلى هنا كلام الحافظ ، وبه يعرف أن إهمال المصنف لرواية البيهقى مع صحة سندها وزيادة فائدتها غير جيد

(أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض لله) لا لغيره فيحب أهل المعروف لأجله لا لفعلهم المعروف معه ويكره أهل الفساد والشر لأجله لا لإيذائهم له (وتعمل لسانك فى ذكر الله عزوجل) بأن لا تفتر عن النطق به فإن الذكر

مَاتُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَاتَكْرَهُ لِنَفْسِكَ ، وَأَنْ تَقُولَ خَيْرًا أَوْ تَصْمُتَ - (طب) عن معاذ بن أنس (ض)

١٢٤٦ - أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ - (ه) عن أبي سعيد (حم ه طب هب) عن أبي امامة (حم ن هب) عن طارق بن شهاب - (صح)

مفتاح الغيب وجاذب الخير وأنيس المستوحش ، ومنشور الولاية ، قال وهب : أوحى الله إلى داود : أسرع الناس مروراً على الصراط الذين يرضون بحكمي ، وألسنتهم رطبة من ذكري . والمراد أنه يعمل اللسان مع القلب ، فإن الذكر مع الغفلة ليس له كبير جدوى ، لكن لما كان اللسان هو الترجمان اقتصر عليه مع إرادة ضميمة الذكر القلبي (وأن تحب للناس) من الطاعات والمباحات الدنيوية والدينية (ما) أي مثل الذي (تحب لنفسك) من ذلك ، وليس المراد أن يحصل لهم ماله مع سلبه عنه ولا مع بقاء عينه له إذ قيام الجوهر أو العرض بمحلين محال (وتكره لهم ماتكره لنفسك) من المكاره الدنيوية والأخروية (وأن تقول خيراً) كلمة تجمع الطاعات والمباحات وتخرج المنهيات (أو تصمت) أو تسكت ، والمراد بالمأمورية هنا مطلق المشاركة المستلزمة لكف الأذى والمكروه عن الناس والتواضع لهم وإظهار عدم المزية عليهم ، فلا ينافي كون الإنسان يحب بطبعه لنفسه كونه أفضل الناس ، على أن الأكمل بخلاف ذلك ، فقد قال الفضيل لابن عيينة : إن وددت أن تكون الناس مثلك فما أديت النصح فكيف لو وددت أنهم دونك ، ومقصود الحديث ومافي معناه ائتلاف القلوب وانتظام الأحوال وهذه هي قاعدة الإسلام التي أوصى الله بها بقوله « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، الآية » وإيضاحه أن كلا منهم إذا أحب لجميعهم مثل ماله من الخير أحسن إليهم وكف أذاه عنهم فيحبونه فتسري بذلك المحبة بينهم ويكثر الخير ويرتفع الشر وينتظم أمر المعاش والمعاد وتصير أحوالهم على غاية السداد (طب عن معاذ بن أنس) قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان فذكره ، قال الهيثمي : فيه ابن لهيعة وهو ضعيف

(أفضل الجهاد) أي من أفضل أنواع الجهاد بالمعنى اللغوي العام (كلمة حق) بالاضافة ويجوز تركها وتنويثها وفي رواية للترمذي : عدل : بدل حق ، وأراد بالكلمة الكلام وما يقوم مقامه كالخط (عند سلطان جائر) أي ظالم لأن مجاهد العدو متردد بين رجاء وخوف ، وصاحب السلطان إذا أمره بمعروف تعرض للتلف فهو أفضل من جهة غلبة خوفه ، ولأن ظلم السلطان يسري إلى جم غفير فإذا كفه فقد أوصل النفع إلى خلق كثير بخلاف قتل كافر ، والمراد بالسلطان : من له سلاطة وقهر ، وقضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله ، ولا كذلك بل تمامه عند مخرجه ابن ماجه كأبي داود : أو أمير جائر

(تتمة) أصل الجهاد بالكسر لغة المشقة ، وشرعا بذل الجهد في قتال الكفار ويطلق على مجاهدة النفس وعلى تعلم أمور الدين ثم العمل بها ثم على تعليمها ، وأما مجاهدة الشيطان فعلى دفع مايأتي به من الشبهات ومايزينه من الشهوات ، وأما مجاهدة الكفار فباليد والمال والقلب والقالب ، وأما الفساق فباليد ثم اللسان ثم القلب (فائدة) قال الدميري : دخل النور البكري على محمد بن قلاوون فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الجهاد وذكر الحديث . ثم قال له : وأنت ظالم ، فأمر بقطع لسانه فجزع واستغاث فشفع به بعض الأمراء . فقال السلطان : ماأردت إلا امتحان إخلاصه ثم نفاه (ه عن أبي سعيد) الخدري ، وكذا رواه أبو داود والترمذي باللفظ المذكور من الوجه المزبور ولعل المصنف ذهل عن ذلك ، ثم إن فيه عند الكل عطية العوفي ، قال في الكاشف : ضعفوه (حم طب هب عن أبي أمامة الباهلي) قال عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل عند الجمرة الأولى فقال : أي الجهاد أفضل ؟ فسكت ، فلما رمى الثانية سأله فسكت ثم سأله عند العقبة فوضع رجله في الغرز : أي الركاب ، ثم ذكره ، ثم قال أعني البيهقي : وإسناده لين ، قال : وله شاهد مرسل بإسناد جيد ، ثم ساقه عن الزهري بلفظ : أفضل الجهاد كلمة عدل عند

١٢٤٧ — أَفْضَلُ الْجِهَادِ أَنْ يُجَاهِدَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ ـ ابن النجار عن أبي ذر ـ (ض)

١٢٤٨ — أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالثَّجُّ ـ (ت) عن ابن عمر (ك هق) عن أبي بكر (ع) عن ابن مسعود ـ (ض)

إمام جائر (حم ن هب) والضياء أيضا كلهم (عن طارق) بالمهملة والقاف (ابن شهاب) ابن عبد شمس البجلي الأحمسي له رؤية ورواية، قال في الرياض: رواه النسائي بإسناد صحيح، وكذا قال المنذري فالمتن صحيح

(أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل) ذكر الرجل وصف طردي (نفسه) في ذات الله (وهواه) بأن يكفهما عن الشهوات ويمنعهما عن الاسترسال في اللذات ويلزمهما فعل الأوامر وتجنب المناهي، فإنه الجهاد الأكبر والهوى أكبر أعدائك، وهو ونفسك أقرب الأعداء إليك لما أن ذلك بين جنبيك والله يقول «يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار» ولا أكفر عندك من نفسك، فإنها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها، وإذا جاهدت نفسك هذا الجهاد خلص لك جهاد الأعداد الذي إن قتلت فيه كنت شهيدا من الأحياء الذين عند ربهم يرزقون، ولعمري إن جهاد النفس لشديد بل لاشيء أشد منه فإنها محبوبة وما تدعو إليه محبوب، فكيف إذا دعيت إلى محبوب فإذا عكس الحال وخولف المحبوب اشتد الجهاد بخلاف جهاد أعداه الدين والدنيا، ولهذا قال الغزالي: وأشد أنواع الجهاد الصبر على مفارقة ماهواه الإنسان وألفه، إذ العادة طبيعة خامسة، فإذا انضافت إلى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله ولا يقوى باعث الدين على قمعهما. فلذا كان أفضل الجهاد، وقال ابو يزيد: مازلت أسوق نفسي إلى الله وهي تبكي حتى سقتها إليه وهي تضحك (تنبيه) قال ابن عربي: العلل في طريق السالكين ليس لها محل إلا النفوس فقط لاحظ فيها للعقول ولا للبدن فإن دواء علل العقول اتخاذ الميزان الطبيعي وإزالة الفكر ومداومة الذكر ليس إلا وعلل البدن الأدوية الطبية، وأما أمراض النفس فثلاثة: مرض في الأقوال كالتزام قول الحق فإن الغيبة حق وقد نهى عنها. والنصيحة في الملاحق وهي نصيحة مذمومة وكالمن والتحدث بما لا يعني ونحو ذلك، ومرض في الأفعال كالرياء والعجب، ومرض في الأحوال كصحبة الأولياء ليشيع أنه منهم وهو في نفسه مع شهوته، فمن عرف هذه العلل وأدواءها وخلص نفسه منها فقد نفعها، وذلك أفضل الجهاد مطلقاً فإنه فرض عين مطلقا (ابن النجار) في تاريخه (عن أبي ذر) ظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وهو ذهول عجيب، وقد خرجه الحافظ أبو نعيم والديلمي من حديث أبي ذر بلفظ: أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله.

(أفضل الحج العج) بفتح العين المهملة (والثج) أي أفضل أعمال الحج رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى كذا في الكشاف. قال الطيبي: أراد بهما الاستيعاب فبدأ بالإحرام الذي هو الإهلال، وانتهى بالتحلل الذي هو إهراق دم الهدى فاكتفى بالمبتدا والمنتهى عن سائر أعماله: يعني أفضل الحج ما استوعب جميع أعماله من أركان وشروط ومندوبات. قال ابن عبد السلام: وأفضل أركان الحج الوقوف فهو أفضل من الوقوف لشبهه بالصلاة، والعج رفع الصوت بالتلبية والثج إراقة الدم وكل سائل، لكن سائل الحج هو الدم كما في العارضة (ت) في التفسير (عن ابن عمر) بن الخطاب، وفيه الضحاك بن عثمان قال أبو زرعة: ليس بقوي ووثقه ابن معين (ه ك) في الحج (هق) كلهم (عن أبي بكر) الصديق وصححه الحاكم، وأقره الذهبي في التلخيص وإنه لشيء عجاب، مع أن فيه يعقوب بن محمد الزهري أورده هو ـ أعني الذهبي ـ في الضعفاء، وقال: ضعفه أبو زرعة وغير واحد، وفيه أيضاً محمد بن إسماعيل بن أبي فديك أورده في ذيل الضعفاء وقال ثقة مشهور قال ابن سعيد: ليس بحجة (ع عن ابن مسعود) قال: سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي الحج أفضل؟ فذكره، واستغربه الترمذي وهو معلول من طرقه الثلاثة قال ابن حجر: حديث ابن ماجه عن ابن عمر فيه إبراهيم بن يزيد الجوزي وحديث الحاكم عن أبي بكر فيه

١٢٤٩ - أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ تَكْرِمَةُ الْجُلَسَاءِ - القضاعى عن ابن مسعود - (ض)

١٢٥٠ - أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ - (ك) عن عائشة - (صح)

١٢٥١ - أَفْضَلُ الدُّعَاءِ أَنْ تَسْأَلَ رَبَّكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَإِنَّكَ إِذَا أُعْطِيتَهُمَا فِي الدُّنْيَا

انقطاع بين المنكدر وعبد الرحمن بن يربوع ، نه عليه الترمذى وحديث أبى يعلى عن ابن مسعود فيه الواقدى اه

(أفضل الحسنات) المتعلقة بحسن المعاشرة (تكرمة الجلساء) تفضلة من الكرامة ، ومن جملتها بسط الرداء والوسادة وإنما يكون من أفضل الحسنات إذا نويت امتثال الامر بالموالاة لله وفى الله فإنهما من أوثق عرى الايمان ومن تكرمة الجليس الاصغاء لحديثه كان أبى رباح كان إذا حدثه شخص بحديث وهو يعلمه أصغى إليه إصغاء من لم يسمعه قط لئلا يخجل جليسه . قال حجة الاسلام : فيندب إكرام الصاحب والجليس ندبا مؤكداً ، وفيه إشارة إلى رعاية آداب الصحبة ، فمنها كتمان السر وستر العيوب والسكوت عن تبليغ مايسوءه من مذمة الناس إياه وإبلاغ مايسره من ثناء الناس عليه وحسن الاصغاء عند الحديث وترك المراء فيه ، وأن يدعوه بأحب أسمائه إليه ، وأن يثنى عليه بما يعرفه من محاسنه ويشكره على صنيعه فى حقه ، ويذب عنه فى غيبته وينهض معه فى حوائجه من غير إحواج إلى التماس وينصحه باللطف والتعريض إن احتيج . ويعفو عن زلته وهفوته ولايعيبه ويدعو له فى الخلوة فى حياته وبعد مماته ويؤثر التحقيق عنه وينظر إلى حاجاته ويروح قلبه فى مهماته ويظهر الفرح بما يسره ، والحزن بما يضره ويضمر مثل مايظهره فيه ليكون صادقا فى وده سراً وعلناً ويبدأه بالسلام عند إقباله ويوسع له فى المجلس ، ويخرج له من مكانه ، ويشيعه عند قيامه . ويصمت عند كلامه حتى يفرغ من خطابه . وبالجملة يعامله بما يحب أن يعامل به اه . وقال غيره : المجالسة وإكرام الجلساء أن يوسع للجليس ويقبل عليه ويصغى لحديثه ويتمكن من الجلوس معه غير مستوفز ولايعبث بلحيته ولا خاتمه ولا يشبك أصابعه ولا يدخل أصبعه فى أنفه ولا يكثر البصاق والتنخم والحكايات المضحكات ولا يحدث عن إعجابه بولده أوحليلته أوطعامه أوشعره أوتأليفه أو درسه ولا يكثرن الإشارة بيده ولا الالتفات (القضاعى عن ابن مسعود) .

(أفضل الدعاء دعاء المرء لنفسه) لأنها أقرب جار إليه ، والأقرب بالرعاية أحق فيكون القيام بذلك أفضل ولأن الداعى لغيره يحصل فى نفسه افتقار غيره إليه ويذهل عن افتقاره فقلما سلم من زهو وإعجاب بنفسه وهو داء شنيع والداعى لنفسه تحصل له صفة الافتقار فى حق نفسه فتزيل عنه صفة الافتقار صفة العجب والمنة إلى الغير فيكون أفضل وأرجى إجابة ، ذكره بعض الأعاظم ، وفضل الدعاء يكون بحسب المدعو به وبحسب الوقت وبحسب المدعو له وهو المراد هنا فلا ينافى أفضليته من جهة أخرى ؛ وقد تجتمع الجهات كلها (ه ك) فى الدعاء عن مبارك بن حسان عن عطاء (عن عائشة) وقال - أعنى الحاكم - صحيح واغتر به المصنف فرمز لصحته ذهولا عن تعقب الذهبى له بأن مباركا هذا واه اه . نعم رواه الطبرانى بإسنادين احدهما - كما قال الهيتمى - جيد ؛ فلو عزاه المصنف له لكان أولى

(أفضل الدعاء أن تسأل ربك) خص ذكر الربوبية ، لأن الرب هو المصلح المربى فيناسب ذكر العفو (العفو) أى محو الجرائم (والعافية) أى السلامة من الآسقام والبلايا (فى الدنيا والآخرة) قال الزمخشرى : العفو عن الذنوب ، والعافية أن يسلم من الآسقام والبلايا والمعافاة أن يعفو الرجل عن الناس ويعفوا عنه فلا يكون يوم القيامة قصاص ، وهى مفاعلة من العفو ، وقيل هى أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك . إلى هنا كلامه ، وقال الحكيم : العفو والعافية مشتق أحدهما من الآخر ، إلا أنه غلب عليه فى اللغة استعمال العفو فى نوائب الآخرة والعافية فى نوائب الدنيا ، وذكرهما فى الحديث فى الدارين إيذانا بأنهما يرجعان إلى شىء واحد فيقال فى محل العقوبة عفا عنه ، وفى محل

ثُمَّ أُعطيتَهما فى الآخرة فقد أفلحت - (حم) وهناد (ت ه) عن أنس - (ح)

١٢٥٢ - أَفْضَلُ الدَّنانير دينارٌ يُنفقُه الرَّجُلُ على عيالِه ، ودينارٌ يُنفقُه الرَّجُلُ على دابَّته فى سبيل الله ، ودينارٌ يُنفقُه الرَّجُلُ على أصحابه فى سبيل الله عزَّ وجلَّ - (حم م ت ن ه) عن ثوبان - (صح)

١٢٥٣ أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وأَفْضَلُ الدُّعاءِ الْحَمْدُ للهِ - (ت ن ه حب ك) عن جابر - (صح)

الابتلاء عافاه ، ثم المطلوب عافية لايصحبها أشر ولا بطر ولا اغترار بدوامها فلا ينافى الخبر الآتى : كفى بالسلامة داء ، كما يأتى (فإنك إذا أعطيتهما فى الدنيا ثم أعطيتهما فى الآخرة فقد أفلحت) أى فزت وظفرت ، لأن لكل نعمة تبعة ، ولكل ذنب نقمة فى الدنيا والآخرة فإذا زويت عنه التبعات والنقمات تخلص هذا فى العفو ، وأما فى العافية فإنه لابد لكل نفس عند مدبر الأمور من تدبير فكلما تنفس نفساً استمد منه ؛ وفيه السلامة والآفة فإن نزعت الآفة منه سلم ذلك النفس فعوفى من البلاء ، فإذا طعم أو شرب قبل ذلك واستقامت الطبائع لها ولغير ذلك من الأحوال فالعافية أن تدرأ عنك تلك الحوادث التى يحدث منها البلاء أعاذنا الله بكرمه ، ثم إن قلت : طلب سؤال العافية من الله يناقضه ماجاء فى غير ماخبر : ان البلاء خير من النعم . فالجواب : أن البلاء خير ونعمة باعتبارين : أحدهما بالاضافة إلى ماهو أكبر منه إما فى الدين والدنيا ، والآخر بالإضافة إلى مايرجى من الثواب ، فينبغى أن يسأل الله تعالى تمام النعمة فى الدنيا والآخرة ودفع مافوقه من البلاء ، ويسأله الثواب فى الآخرة على الشكر على نعمته فإنه قادر على أن يعطى على الشكر مايعطيه على الصبر ؛ قاله حجة الاسلام (تنبيه) قال شيخنا العارف الشعرانى : قال لى البرهان بن أبى شريف لاينبغى لمن وقع فى ذنب واحد طول عمره أن يسأل الله الرضا ؛ وإنما يسأله العفو ، فاذا حصل حصل الرضا ، كما أنه لا ينبغى أن يسأل الله أن يكون من الصالحين الكمل ورثة الأنبياء (حم وهناد) فى الزهد (ت ه عن أنس) وقال الترمذى حسن إنما نعرفه من حديث سلمة بن وردان اهـ وسلمة هذا ضعفه أحمد

(أفضل الدنانير) أى أكثرها ثواباً إذا أنفقت (دينار ينفقه الرجل على عياله) أى من يعوله وتلزمه مؤنته من نحو ولد وزوجة وخادم (ودينار ينفقه الرجل على دابته فى سبيل الله) أى التى أعدها للغزو عليها (ودينار ينفقه الرجل على أصحابه فى سبيل الله عزوجل) يعنى على رفقته الغزاة ، وقيل المراد بسبيله كل طاعة ، وقدم العيال لأن نفقتهم أهم مايجب عليه تقديمه ثم دابة الجهاد لمزيد فضل النفقة عليها كما سيجىء بيانه فى عدة أخبار ، ومقصود الحديث الحث على النفقة على العيال وأنها أعظم أجراً من جميع النفقات كما صرحت به رواية مسلم : أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك ، وخص دابة الغزو وأصحابه الغزاة ، لأن النفقة عليهم أهم مما ينفق فى الجهاد وأعظمه أجراً غالبا (حم م ت ن ه عن ثوبان) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذا فى الرياض ، ولم يخرجه البخارى ولا أخرج عن ثوبان شيئاً

(أفضل الذكر لاإله إلا الله) إذ لايصح الايمان إلا به ، ولأن فيه إثبات الإلهية لله ونفيها عما عداه وليس ذا فى سواه من الأذكار ، ولأن للتهليل تأثيراً فى تطهير الباطن عن الأوصاف الذميمة التى هى معبودات فى الظاهر « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه » فيفيد نفى عموم الإلهية بقوله « لاإله » ويثبت الواحد بقوله « إلاالله » ويعود الذكر من ظاهر لسانه إلى باطن قلبه فيتمكن ويستولى على جوارحه ويجد حلاوة هذا من ذاق ، وقال بعض العارفين : إنما كانت أفضل لأنها كلمة توحيد والتوحيد لا يماثله شىء ، إذ لو ماثله شىء ماكان واحداً بل اثنين فصاعدا فما ثم مايزنه إلا المعادل والمماثل ، ولا معادل ولا مماثل ، فذلك هو المانع للاإله إلا الله أن تدخل الميزان يوم القيامة ، فان الشرك الذى يقابل التوحيد لا يصح وجوده من العبد مع وجود التوحيد فإن الإنسان إما مشرك وإما موحد ؛ فلا يزن التوحيد إلا الشرك ، ولا يجتمعان فى ميزان أبدا ، فعليك بالذكر بها فإنه الذكر

١٢٥٤ - أَفْضَلُ الرِّبَاطِ الصَّلَاةُ ، وَلُزُومُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ ، وَمَامِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي ثُمَّ يَقْعُدُ فِي مُصَلَّاهُ إِلَّا لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ حَتَّى يُحْدِثَ أَوْ يَقُومَ - الطيالسى عن أبى هريرة - (ض)

الأقوى وله النور الأضوى والمكانة الزلفى ولا يشعر بذلك إلا من لزمه وعمل به حتى أحكمه وحكمه (وأفضل الدعاء الحمد لله) لأن الدعاء عبارة عن ذكر الله وأن تطلب منه الحاجة والحمد يشملها فإن الحامد لله إنما يحمده على نعمه والحمد على النعم طلب المزيد، وفى الحديث القدسى إن الله يقول : من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وسيجىء حديث : الحمد رأس الشكر ، ماشكر الله عبد لايحمده ، فنبه به على وجه تسمية الحمد دعاء وهو كونه محصلا لمقصود الدعاء فأطلق عليه دعاء مجازاً لذلك فإن حقيقة الدعاء طلب الإنعام والشكر كفيل بحصول الإنعام للوعد الصادق بقوله « لئن شكرتم لأزيدنكم » ، وقال الطيبى : لعله جعل أفضل الدعاء من حيث إنه سؤال لطيف يدق مسلكه . قال : وقد يكون قوله الحمد لله : تلميح وإشارة إلى « إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم » ، وأى دعاء أفضل وأجمع وأكمل منه . قال المؤلف : دل هذا الحديث بمنطوقه على أن كلا من الكلمتين أفضل نوعه ، ودل بمفهومه على أن لاإله إلا الله أفضل من الحمد لله ، فإن نوع الذكر أفضل من نوعه (تنبيه) قال الغزالى : ليس شىء من الأذكار يضاعف مايضاعف الحمد لله ؛ فإن النعم كلها من الله ؛ وهو المنعم والوسائط مسخرون من جهته ، وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد لدخولهما فيه بل الرتبة الأولى من معارف الإيمان التقديس ؛ ثم إذا عرف ذاتا مقدسة يعرف أنه لايقدس إلا واحد وما عداه غير مقدس وهو التوحيد ثم يعلم أن كل مافى العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط ؛ فالكل نعمة منه فتقع هذه المعرفة فى الرتبة وينطوى فيها مع التقديس والتوحيد كمال القدرة والانفراد بالفعل فلذلك ضوعف الحمد مالم يضاعف غيره من الاذكار مطلقاً (تنبيه) قال البدر الدماميني : لايمتنع أن يفوق الذكر مع سهولته الأعمال الشاقة الصعبة من الجهاد ونحوه وإن ورد : أفضل العبادات أشقها لأن فى الإخلاص فى الذكر من المشقة سيما الحمد فى حال الفقر مايصير به أعظم الأعمال وأيضا فلا يلزم أن يكون الثواب على قدر المشقة فى كل حال فإن ثواب كلمة الشهادة مع سهولتها أكثر من العبادات الشاقة (تنبيه آخر) قال بعض العارفين : سميت كلمة الشهادة تهليلا من الإهلال وهو رفع الصوت أى إذا ذكر بها ارتفع الصوت الذى هو النفس الخارج به على كل نفس ظهر فيه غير هذه الكلمة ولذلك كانت أفضل ماقاله النبيون كما فى الخبر الآتى ، فأرفع الكلمات «لاإله إلاالله» وهى أربع كلمات نفى ومنفى وإيجاب وموجوب ، والأربعة الأسماء الإلهية أصل وجود العالم ، والأربعة الطبيعية أصل وجود الأجسام والأربعة العناصر أصل وجود المولودات والأربعة الأخلاط أصل وجود الحيوان والأربعة الحقائق أصل وجود الإنسان ، فالأربعة الإلهية : الحياة والعلم والإرادة والقدرة ، والأربعة الطبيعية : الحرارة واليبوسة والرطوبة والبرودة ، والأربعة العناصر : ركن النار والهواء والماء والتراب ، والأربعة الأخلاط : المرتان والدم والبلغم ، والأربعة الحقائق : الجسم والتغذى والحس والنطق ، فإذا قال عبده لاإله إلاالله على هذا الترتيب كان لسان العالم وناثب الحق فى النطق ، وهذه الكلمة اثناعشر حرفا فاستوعبت بهذا العدد بسائط أسماء الأعداد وهى اثنا عشر العشرات والمئون والألوف ومن واحد إلى تسعة ؛ ثم بعد هذا يقع التركيب بما يخرجك من الآحاد إلى مالا يتناهى ، وهو مايتركب منها فلا لاإله إلا الله وإن انحصرت فى هذا القدر فى الوجود لجزاؤها لايتناهى (ت) فى الدعوات (ن) فى اليوم والليلة فى ثواب التسبيح (حب ك) فى الدعوات (عن جابر) قال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم صحيح ، وأقره الذهبى .

(أفضل الرباط) هو فى الأصل الإقامة على جهاد العدو بالحرب ثم شبه به الأفعال الصالحة (الصلاة) لأنها أفضل عبادة البدن بعد الإيمان ، ولفظ رواية الطيالسى : الصلاة بعد الصلاة ، فكأنه سقط من قلم المصنف (ولزوم

١٢٥٥ — أَفْضَلُ الرِّقَابِ أَغْلَاهَا ثَمَنًا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا - (حم ق ن ه) عن أبي ذر (حم طب) عن أبي أمامة (صح)

١٢٥٦ — أَفْضَلُ السَّاعَاتِ جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ (طب) عن عمرو بن عبسة

١٢٥٧ — أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ مَنْ سُفِكَ دَمُهُ وَعُقِرَ جَوَادُهُ (طب) عن أبي أمامة - (ح)

مجالس الذكر وما من عبد) أي مسلم (يصلي) فرضا أو نفلا (ثم يقعد في مصلاه) أي المحل الذي صلى فيه (إلا لم تزل الملائكة تصلي عليه) أي تستغفر له (حتى يحدث) أي ينتقض طهره بأي ناقض كان أو يحدث أمرا من أمور الدنيا وشواغلها (أو يقوم) من مصلاه ذلك متى قام (الطيالسي) أبو داود (عن أبي هريرة) وفيه محمد بن أبي حميد فإن كان المدني فضعفوه أو الزهري فشبه المجهول كما في الضعفاء للذهبي .

(أفضل الرقاب) أي للعتق (أغلاها ثمنا) بغين معجمة عند الجمهور ، وروى بمهملة أيضا ومعناهما متقارب . قال النووي : هذا فيمن يعتق واحدة ؛ فلو أراد الشراء بألف للعتق فالعدد أولى ، وفارق السمينة في الأضحية : بأن القصد هنا فك الرقاب وثم طيب اللحم اهـ . قال ابن حجر : ويظهر اختلافه باختلاف الأشخاص ، والضابط أن الأفضل أيهما أكثر نفعاً قل أو كثر ، وأخذ منه مالك ندب عتق كافرة هي أغلى ثمناً من مسلمة ، قلنا قد قيد في حديث آخر بالمسلمة (وأنفسها) بفتح الفاء أحبها وأكرمها (عند أهلها) أي ما اغتباطهم به أشد فإن عتق مثله إنما يقع غالبا خالصا « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» وفيه أن من حق المتقرب إلى ربه أن يتفوق في اختيار ما يتقرب به بأن يكون بريئا من العيب يونق الناظرين وأن يتغالى بثمنه ، فقد ضحى عمر بنجيبة بثلثمائة دينار (حم ق ن ه عن أبي ذر) الغفاري ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أي الرقاب أفضل ؟ قال أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها . قلت فإن لم أفعل ؟ قال : تعين صانعا أو تصنع لآخر ، قلت فإن لم أفعل ؟ قال فدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك اهـ (حم طب عن أبي أمامة) الباهلي . قال الهيتمي : رجال أحمد ثقات .

(أفضل الساعات) أي ساعات التهجد والدعاء فيه (جوف الليل الآخر) روى بالنصب على الظرف أي الدعاء جوف الليل : أي ثلثه الآخر وهو الجزء الخامس من أسداس الليل كما في النهاية ، وفي القاموس : جوف الليل الآخر : ثلثه الأخير ، ولو حذف ذكر الآخر لكان جوف الليل وسطه ، وليس مراداً . قال بعض العارفين : فيناجي المصلي ربه في تلك الساعة بما يعطيه عالم الغيب والشهادة والعقل والفكر من الأدلة والبراهين عليه سبحانه وهو خصوص دلالة بخصوص معرفة يعرفها أهل الليل وهي صلاة المحبين من أهل الأسرار وغوامض العلوم المكتنفين بالحجب فيعطيهم من العلوم ما يليق بهذا الوقت وفي هذا العالم وهو وقت معارج الأنبياء والرسل والأرواح البشرية لرؤية الآيات الإلهية والتقريب الروحاني وهو وقت نزول الحق تقدس من مقام الاستواء إلى السماء الأقرب إلينا للمستغفرين والتائبين والسائلين والداعين فهو وقت شريف ، وخرج بالليل النهار فأفضل ساعاته للتعبد فيه أوله (طب عن عمرو بن عنبسة) بموحدة ومهملتين مفتوحتين قديم الإسلام محقق الصحبة أبي نجيح السلمي يقال أسلم بعد أبي بكر وبلال وكان يقال هو ربع الإسلام ، سكن المدينة ثم نزل الشام .

(أفضل الشهداء من سفك دمه) أي أسيل دمه وأهلك في أول دفعة أي قطرة من الدم (وعقر جواده) أي جرح فرسه وضربت قوائمه بالسيف ، وفي الصحاح : عقر الفرس بالسيف فانعقر : أي ضرب قوائمه . وقال الزمخشري تقول إن بني فلان عقروا مراعي القوم إذا قطعوها وأفسدوها ، والجواد الفرس الجيد . قال الزمخشري ؛ تقول فرس جواد من خيل جياد ، وأجاد فلان صار له فرس جواد ، والمراد أنه عقر جواده ثم استشهدا وقتلا معا فيكون له أجر نفسه وجواده ، وأما إن قتل ثم عقر جواده فإنما يكون له أجر نفسه وأما أجر جواده فلورثته فلذلك كان الأول أفضل ، وتمسك به من فضل شهيد البر على شهيد البحر ، وعكسه البعض تمسكا بخبر : من لم يدرك الغزو معنا

١٢٥٨ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ ، تَأْمُلُ الْغِنَى وَتَخْشَى الْفَقْرَ ، وَلَا تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قُلْتَ : لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا ، أَلَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ (حم ق دن) عن أبي هريرة

١٢٥٩ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جُهْدُ الْمُقِلِّ ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ - (د ك) عن أبي هريرة - (صح)

فليغزو فى البحر فإن غزوة فى البحر أفضل من غزوتين فى البر (طب عن أبي أمامة) رمز المصنف لحسنه ، ورواه ابن حبان عن أبي ذر بلفظ : أفضل الجهاد من عقر جواده وأهرق دمه وله شواهد ترقيه إلى الصحة

(أفضل الصدقة) أى أعظمها أجرا . قال الحرانى : الصدقة الفعلة التى يبدوبها صدق الايمان بالغيب (أن تصدق) بتخفيف الصاد على حذف إحدى التاءين وبالتشديد على إدغامها (وأنت صحيح) أى والحال أنك سليم من مرض مخوف (شحيح) أى حريص على الضنة بالمال وهو صفة مشبهة من الشح وهو بخل مع حرص فهو أبلغ منه فهو بمنزلة الجنس والبخل بمنزلة النوع ، وقيل هو وصف لازم من جهة الطبع (تأمل) بفتح المثناة فوق وبضم الميم (العيش) أى تطمع ، كذا هو فى جامع الفصولين للمؤلف وهى لفظ رواية النسائى ، ورواية البخارى : الغنى : بغين معجمة مكسورة ثم وقفت على خط المؤلف فوجدته الغنى فتقول أترك مالى فى بيتى لا كون غنيا وقد أعمر طويلا (وتخشى) أى والحال أنك تخشى (الفقر) أى تقول فى نفسك لا تتلف مالك لئلا تصير فقيرا ، فمجاهدة النفس حينئذ على إخراج المال آية صحة القصد وقوة الرغبة فكان لذلك أفضل ، لأن المراد أن شح النفس هو سبب هذه الافضلية (ولا تمهل) بالجزم نهى وبالرفع نفى ، فيكون مستأنفا وبالنصب عطف على تصدق وكلاهما خبر مبتدأ محذوف : أى أفضل الصدقة أن تتصدق بها حال صحتك على احتياجك لما فى يدك ولا تؤخر (حتى إذا بلغت) الروح يدل عليه السياق (الحلقوم) بضم الحاء المهملة الحلق أى قاربت بلوغه أى الوصول إلى مجرى النفس عند الغرغرة ولم تبلغه بالفعل إذ لو بلغته لما صح تصرفه (قلت لفلان كذا ولفلان كذا) كناية عن الموصى به والموصى له : أى إذا وصلت هذه الحالة وعلمت أن المال صار لغيرك تقول للورثة أعطوا فلانا من مالى كذا ، واصرفوا لعمارة المسجد كذا (وقد كان لفلان) أى والحال أن المال فى تلك الحالة صار متعلقا بالوارث فيبطله إن شاء فيما زاد على الثلث ، وقيل كناية عن المورث أى خرج عن تصرفه واستقلاله بما شاء من التصرف ، فليس له فى وصيته كثير ثواب بالنسبة إلى ما كان وهو كامل التصرف ، وحاصله أن الشح غالب فى الصحة فالصدقة حينئذ أعظم أجرا ، وفيه أن المرض يقصر يد المالك عن بعض ملكه ، وأن سخاءه فى مرضه لا يمحو عنه سمة البخل ، ومعنى شحه بالمال أن يجد له وقعا فى قلبه لما يرجوه من طول العمر ويخافه من حدوث الفقر والشيطان يعدكم الفقر ، وفيه التحذير من التسويف بالإنفاق استبعادا لحلول الأجل واشتغالا بطول الأمل ، والترغيب فى المبادرة بالصدقة قبل هجوم المنية وفوات الأمنية (حم ق دن عن أبي هريرة)

(أفضل الصدقة) أى من أفضلها : وكذا يقال فيما يأتى (جهد) روى بضم الجيم وفتحها فبالضم الوسع والطاقة وهو الأنسب هنا ، وبالفتح المشقة والمبالغة والغاية (المقل) بضم فكسر أى مجهود وقليل المال : يعنى قدرته واستطاعته وإنما كان ذلك أفضل لدلالته على الثقة بالله والزهد فصدقته أفضل الصدقة ، وهو أفضل الناس بشهادة خبر : أفضل الناس رجل يعطى جهده ، والمراد بالمقل : الغنى القلب ليوافق قوله الآتى : أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، أو يقال الفضيلة تتفاوت بحسب الأشخاص وقوة التوكل وضعف اليقين ، فالمخاطب بهذا الحديث أبو هريرة وكان مقلا متوكلا على الله فأجابه بما يقتضيه حاله ، والمخاطب بالحديث الآتى حكيم بن حزام وكان من أشراف قريش وعظمائها وأغنيائها ووجوهها فى الجاهلية والإسلام (وابدأ) بالهمز وتركه (بمن تعول) أى بمن تلزمك مؤنته وجوبا فقدمه على التصدق تقديما للواجب على المندوب ولا يتناول ترفه العيال وإطعامهم لذيذ المطاعم بما زاد على كفايتهم لأن من لم تندفع حاجته أولى بالصدقة ممن اندفعت حاجته فى مقصود الشارع (د) فى الزكاة وسكت عليه وأقره المنذرى

١٢٦٠ - أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ - (حم م ن) عن حكيم بن حزام

١٢٦١ - أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ سَقْيُ الْمَاءِ (حم دنه حب ك) عن سعيد بن عبادة (ع) عن ابن عباس - (صح)

١٢٦٢ - أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْمًا ، ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ - (ه) عن أبي هريرة (ح)

(ك) فيها (عن أبي هريرة) وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي

(أفضل الصدقة) قال الراغب مايخرج من المال تقربا كالزكاة ، لكن الصدقة في الأصل للتطوع به ، والزكاة للواجب وقيل يسمى الواجب صدقة إذا تحرى الصدق في فعله (ما كان عن ظهر غنى) أي ما كان عفوا قد فضل عن غنى ، فزاد لفظ ظهرا إشباعا للكلام وتمكينا ، وقيل هذا عبارة عن تمكن المتصدق عن غنى ما ، كقولهم هو على ظهر سير أي متمكن منه وتنكير غنى ليفيد أنه لابد للمتصدق من غنى ما ، إما غنى النفس وهو الاستغناء عما بذل بسخاء نفس ثقة بالله كما كان للصديق ، وإما غنى مال حاصل في يده ، والأول أفضل اليسارين للخبر الآتي : ليس الغنى عن كثرة المال والعرض ، وإلا لما ندب له التصدق بجميع ماله ويترك نفسه وعياله في الجوع والشدة (واليد العليا) المعطية وقيل المتعففة (خير من اليد السفلى) أي الآخذة ، ومحصول ما في الآثار إعلاء الأيدي المنفقة ثم المتعففة عن الأخذ ، ثم الآخذة بلا سؤال وأسفل الأيدي المانعة والسائلة ، وقد تقرر أنه لاتدافع بين ذا وماقبله لأن الأول في الصابرين على الاضافة المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة والثاني فيمن ليس كذلك (وابدأ بمن تعول) قال الطيبي يشمل النفقة على العيال وصدقتي الواجب والتطوع وأن يكون ذلك الانفاق من الربح لا من صلب المال فعليه كان الظاهر أن يؤتى بألف فعدل إلى الواو ومن الجملة الإخبارية إلى الإنشائية تفويضا للترتيب إلى الذهن واهتماما بشأن الانفاق ؛ وفيه أن تبقية بعض المال أفضل من التصدق بكله ليرجع كلا على الناس إلا لأهل اليقين كالصديق وأضرابه ومحصوله أن الفضيلة تتفاوت بحسب الأشخاص وقوة التوكل وضعف اليقين كما مر ﴿تنبيه﴾ قال الزمخشري : أصل العليا اسم لمكان مرتفع وليست بتأنيث الأعلى بدليل انقلاب الواو ياء ولو كانت صفة لقيل العلوى كالعشوى والقنوى والحذرى في تأنيث افعلها ، ولأنها استعملت منكرة ، وأفعل التفضيل ومؤنثه ليسا كذلك (حم م ن عن حكيم بن حزام) ولد في جوف الكعبة وعاش مائة وعشرين سنة : ستين في الجاهلية وستين في الاسلام القرشي الشريف جاهلية وإسلاما

(أفضل الصدقة سقي الماء) لمعصوم محتاج ، وفسره في رواية الطبراني بأن يحمله إليهم إذا غابوا ويكفيهم إياه إذا حضروا ، وقال الهيتمي : إن رجال هذه الرواية رجال الصحيح ، ولا عطر بعد عروس ، وزاد أعني الطبراني في رواية أخرى في سندها مجهول بعد قوله سقي الماء ، ألم تسمع إلى أهل النار لما استغاثوا بأهل الجنة « أفيضوا علينا من الماء » قال الطيبي : وإنما كان أفضل لأنه أعم نفعا في الأجور الدينية والدنيوية ولذلك امتن الله علينا بقوله « وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه » الآية . وإنما وصف الماء بالطهور ليشير إلى أن الغرض أنه أصل في الأثر أي إزالة الموانع من العبادة وباقي الاغراض تابعة اهـ . وأقول محل أفضليته التصدق به على غيره إذا عظمت الحاجة إليه كما هو الغالب في قطر الحجاز لقلة المياه فيه ، ومثله الطريق إليه للحجاج ونحو ذلك ؛ وإلا فالتصدق بنحو الخبز أفضل منه سيما زمن الغلاء والمجاعة (حم ن ده حب ك عن سعد بن عبادة) بضم المهملة السيد الجواد الرئيس قال للمصطفى صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ، أي الصدقة أعجب إليك ؟ فذكره (ع عن ابن عباس) قال : قال سعد يارسول الله : ماتت أم سعد ، فأي الصدقة أفضل ؟ فذكره لحفر بئر وقال هذه لأم سعد

(أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما) أي شرعيا أو ما كان آلة له (ثم يعلمه أخاه المسلم) فتعليمك العلم لغيرك صدقة منك عليه بل هو من أفضل أنواع الصدقة لأن الانتفاع به فوق الانتفاع بالمال ، لأن المال ينفد والعلم باق

١٢٦٣ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ - (حم طب) عن أبي أيوب ، وعن حكيم بن حزام (خد د ت) عن أبي سعيد (طب ك) عن أم كلثوم بنت عقبة - (ح)

١٢٦٤ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَاتُصُدِّقَ بِهِ عَلَى مَمْلُوكٍ عِنْدَ مَالِكٍ سُوءًا - (طس) عن أبي هريرة - (ض)

١٢٦٥ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ فِي رَمَضَانَ - سليم الرازي في جزئه عن أنس - (ض)

إلا أن إطلاق الصدقة على نحو هذا من قبيل المجاز كما يشير إليه كلام العلامة الزمخشري في الفائق . وتعلم العلوم الشرعية وتعليمها من تفسير وحديث وفقه وآلة ذكر : فرض كفاية (ه) من حديث الحسن (عن أبي هريرة) قال المنذري : إسناده حسن لو صح سماع الحسن منه اه وبه يعرف أن رمز المصنف لصحته غير حسن

(أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح) بشين معجمة فمهملة ، قال الزمخشري : هو الذي يضمر العداوة ويطوي عليها كشحه ، أو الذي يطوي عنك كشحه ولا يألفك اه : يعني أفضل الصدقة على ذي الرحم المضمر العداوة في باطنه فالصدقة عليه أفضل منها على ذي الرحم الغير كاشح لما فيه من قهر النفس للاذعان لمعاديها وعلى ذي الرحم المصافي أفضل أجراً منها على الأجنبي لأنه أولى الناس بالمعروف (حم طب عن أبي أيوب) قال الزين العراقي في شرح الترمذي وفيه الحجاج بن أرطاة ضعيف ، وقال الهيثمي فيه الحجاج بن أرطاة وحاله معروف ورواياه أيضاً (عن حكيم بن حزام) قال الهيثمي : وسنده حسن اه ونقل ابن حجر في التخريج عن ابن طاهر أن سنده صحيح وأقره ، وما ذكر من أن الرواية عن أبي أيوب هو ما وقفت عليه في نسخ هذا الجامع ، لكن ذكر ابن شاهين وابن منده وابن الأثير وغيرهم أنه عن أيوب بن بشير الأنصاري عن حكيم بن حزام وذكر ابن حجر في الاصابة أن رواية الطبراني في الكبير هكذا فعال هذا الحديث خرجه ابن أحمد في زياداته والطبراني في الكبير من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن أيوب بن بشير عن حكيم بن حزام وذكر أنه معلول فلينظر (خد د ت عن أبي سعيد) الخدري (طب) عن أم كلثوم بنت عقبة . قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (ك عن أم كلثوم) بضم الكاف وسكون اللام وضم المثلثة (بنت عقبة) بضم المهملة وسكون القاف ابن أبي معيط الأموية أخت عثمان لأمه وهي أول صحابية هاجرت من مكة فتزوجها زيد ثم الزبير ثم عبد الرحمن بن عوف ، قال الحاكم : على شرط مسلم ، وأقره الذهبي

(أفضل الصدقة) أي من أفضل الصدقة على المماليك (ماتصدق به) يجوز كونه ماضياً مبنياً للفاعل أو المفعول ويجوز كونه مضارعا مخففاً على حذف إحدى التاءين ومشدداً على إدغامها (على مملوك) آدمي أو غيره من كل معصوم (عند مالك) بالتنوين (سوء) لأنه مضطر وتحت قهر غيره والصدقة على المضطر أضعاف مضاعفة إذ المتصدق عليهم ثلاثة فقير مستغنى عن الصدقة في ذلك الوقت وفقير محتاج ، مضطر فالصدقة على المستغني عنها وهو في حد الفقر صدقة والصدقة على المحتاج مضاعفة وعلى المضطر أضعاف مضاعفة ، فالمملوك عند مليك السوء انتظمت فيه ثلاث حالات : فهو فقير ومحتاج ومضطر ، فلذلك صار أفضل الكل ، ولا تدافع بين هذا الحديث وما قبله لاختلاف ذلك باختلاف الأحوال والأشخاص والأزمان ، فقد يعرض من الحالات ما يقطع فيه بأفضلية تقديم المملوك على ذي الرحم بل قد يجب ؛ وشمل ذلك كل حيوان محترم محتاج إلى مؤنة أو دفع مؤذ من نحو حر أو برد (طس عن أبي هريرة) الذي وقفت عليه في معجمه الأوسط : ما من صدقة تصدق بها على مملوك عند ملك سوء اه ثم إن المصنف رمز لضعفه وهو كما قال فقد قال الهيثمي : فيه بشير بن ميمون وهو ضعيف

(أفضل الصدقة) الصدقة التي تقع (في رمضان) لأن التوسعة فيه على عيال الله محبوبة ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان ؛ وذلك لأنه تعالى وضع رمضان لإفاضة الرحمة على عباده أضعاف ما يفيضها

١٢٦٦ — أَفْضَلُ صَدَقَةِ اللِّسَانِ الشَّفَاعَةُ تَفُكُّ بِهَا الْأَسِيرَ ، وَتَحْقِنُ بِهَا الدَّمَ ، وَتَجُرُّ بِهَا الْمَعْرُوفَ وَالْإِحْسَانَ إِلَى أَخِيكَ ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ الْكَرِيهَةَ - (طب هب) عن سمرة - (ض)

١٢٦٧ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ تُشْبِعَ كَبِدًا جَائِعًا (هب) عن أنس - (ح)

١٢٦٨ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ - (طب هب) عن ابن عمرو - (ض)

فى غيره فكانت الصدقة فيه أفضل ثواباً منها فى غيره ، وفيه ندب إكثار الصدقة فيه ومزيد الانفاق على المحتاجين والتوسعة على عياله وأقاربه وتحبيبه فيه وهو اسم لشهر معروف لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التى وقعت فيها فوافق شدة الحر ورمضه فيه فسمى (رمضان) بالتصغير (الرازى) بفتح الراء وسكون الالف وآخره زاى نسبة إلى الرى مدينة كبيرة مشهورة من بلاد الديلم وألحقوا الزاى بالنسب (فى جزئه عن أنس) بن مالك قال ابن الجوزى : هذا لا يثبت ، فيه صدقة بن موسى ، قال ابن معين : ليس بشىء اهـ . وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجاً لاحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وإلا لما أبعد النجعة وهو ذهول ، فقد خرجه البيهقى فى الشعب والخطيب فى التاريخ باللفظ المزبور عن أنس بل خرجه الترمذى عن أنس المذكور كما فى الفردوس وغيره عنه ولفظه : أفضل الصدقة صدقة فى رمضان

(أفضل صدقة اللسان الشفاعة) الموجود فى أصل الشعب للبيهقى المقروء المتقنة : أفضل الصدقة صدقة اللسان قالوا يارسول الله ، وما صدقة اللسان ، قال الشفاعة (تفك بها الأسير) أى يتخلص بسببها المأسور من العذاب أو الشدة كأنه قيل : أفضل صدقة اللسان الشفاعة لماذا ؟ قال ليخلص بها الإنسان من الضيق (وتحقن) بفتح فسكون فكسر (بها الدم) أى تمنعه أن يسفك . قال الزمخشرى : من المجاز حقنت دمه إذا حل به القتل فأنقذته (وتجر) أى تسحب (بها المعروف والإحسان إلى أخيك) فى الإسلام أو توصل إليه بها الجميل (وتدفع عنه) بها (الكريهة) أى ما يكرهه ويشق عليه من النوازل الدنيوية « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها » والواو بمعنى أو (طب هب عن سمرة) بضم الميم ابن جندب ، قال الهيثمى : فيه أبو بكر الهذلى ضعيف ضعفه أحمد وغيره ، وقال البخارى : ليس بالحافظ ثم أورد له هذا الخبر ، وأقول : فيه أيضاً عند البيهقى مروان بن جعفر السمرى أورده الذهبى فى الضعفاء ، وقال قال الأزدى يتكلمون فيه

(أفضل الصدقة أن تشبع كبداً) بفتح فكسر أو فسكون أو بكسر فسكون (جائعاً) أى أن تشبع ذا كبد جائع فوصف الكبد بوصف صاحبه على الإسناد المجازى وهو من جعل الوصف المناسب علة للحكم وفائدة العموم تناول أنواع الحيوان والمؤمن والكافر أى المعصوم ، والناطق والصامت ، ونبه بالإشباع على جميع وجوه الإحسان من سقى الماء وغيره مما تشتد حاجته إليه (هب عن أنس) بن مالك رمز المصنف لحسنه ولعله لاعتضاده وإلا ففيه هشام بن حسان ، وأورده الذهبى فى الضعفاء وقال قال شعيب عن شعبة لم يكن يحفظ

(أفضل الصدقة إصلاح ذات البين) بالفتح أى العداوة والبغضاء والفرقة : يعنى إصلاح الفساد بين القوم وإزالة الفتنة وإسكان الثائرة الناشئة المستلزم إحياء النفوس غالباً وهى من حيث عموم نفعها أفضل من صدقة نفعها قاصر ، ومن ذلك مالو كانت بين طائفتين فتنة فتحمل رجل مالا ليصلح بينهم أو أخذ من المياسير لذلك . قال ابن عربى : وإذا كان الله قد رغب بل أمر المسلمين إذا جنح الكفار إلى السلم فأجرى الصلح بين المتهاجرين من المسلمين فأعظم به من صدقة (طب) وكذا البزار (هب عن ابن عمر) بن الخطاب ، قال العراقى فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف ، وقال المنذرى : فيه ابن أنعم وحديثه هذا حسن لحديث أبى الدرداء المتقدم

١٢٦٩ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ حِفْظُ اللِّسَانِ - (فر) عن معاذ بن جبل - (ض)

١٢٧٠ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ سِرٌّ إِلَى فَقِيرٍ ، وَجُهْدٌ مِنْ مُقِلٍّ - (طب) عن أبي أمامة - (ض)

١٢٧١ — أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الْمَنِيحُ أَنْ تَمْنَحَ الدِّرْهَمَ ، أَوْ ظَهْرَ الدَّابَّةِ - (طب) عن ابن مسعود - (صح)

١٢٧٢ — أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَوْ مِنْحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ طَرُوقَةُ فَحْلٍ فِي سَبِيلِ اللهِ - (حم ت) عن أبي أمامة (ت) عن عدي بن حاتم - (صح)

(أفضل الصدقة اللسان) أي صدقة اللسان يعني كل خير وبر يصدر من الأعضاء صدقة وصدقة اللسان أفضلها كما خصه بقوله في الحديث الآتي : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، فأفضل الصدقة الشفاعة والهداية إلى ما ينجي في الآخرة وتعليم الجاهل ونصرة الدين بإقامة الحجج والبراهين وغير ذلك وقيل أراد أفضل صدقة المرء على نفسه أن يحفظ لسانه لأنه لما كان هو الذي يوقع الإنسان في الهلاك كان حفظه عن الزلل المؤدي للعقاب كأنه صدقة منه عليه وهل يكب الناس على مناخرهم يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم ، وما ذكر من أن الرواية أفضل الصدقة اللسان هو ما وقفت عليه في خط المؤلف . وفي عامة النسخ أفضل الصدقة حفظ اللسان فليحرر ، ثم راجعت مسند الفردوس الذي عزا المصنف الحديث إليه فوجدته : حفظ اللسان (فر) وكذا القضاعي (عن معاذ بن جبل) رمز المصنف لضعفه ، ووجهه أن فيه حصيب بن جحدر . قال الذهبي كذبه شعبة والقطان

(أفضل الصدقة سر إلى فقير) أي إسرار بها إليه فهي أفضل من العلانية لبعدها عن الرياء ، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ، (وجهد من مقل) أي بذل من فقير لأنه يكون بجهد ومشقة لقلة ماله وهو صعب شديد على من حاله الإقلال ، ومن ثم قال بشر : أشد الأعمال ثلاثة : الجود في القلة ، والورع في الخلوة ، وكلمة حق عند من يخاف ويرجى (طب عن أبي أمامة) قال قلت يا رسول الله ، أي الصدقة أفضل ؟ فذكره ، ورواه أحمد في حديث طويل قال الهيثمي وفيه علي بن زيد وهو ضعيف اه لكن له شواهد منها ما رواه أحمد في حديث طويل عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله الصدقة ما هي ؟ قال أضعاف مضاعفة ، قلت فأيها أفضل ؟ قال جهد من مقل أو سر إلى فقير . اه . وفيه أبو عمر الدمشقي متروك

(أفضل الصدقة المنيح) كأمير وأصله المنيحة فحذفت الهاء والمنيحة المنحة وهي العطاء هبة أو قرضاً أو نحو ذلك قالوا وما ذاك يا رسول الله ؟ قال (أن تمنح الدراهم) أو الدنانير أي تقرضه أو تتصدق به أو تهبه (أو ظهر الدابة) أي أن تعير أخاك دابة ليركبها ثم يردها أو تجعل له درها ونسلها وصوفها (طب) وكذا أحمد (عن ابن مسعود) ورواه عنه أيضاً أبو يعلى وزاد الدينار أو البقرة ، والبزار . قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح اه وظاهره أن رجال الطبراني ليسوا كذلك فلو عزاه المصنف له لكان أولى

(أفضل الصدقات ظل فسطاط) بضم الفاء وتكسر : أي خيمة يستظل بها المجاهد (في سبيل الله عز وجل) أي أن ينصب خباء للغزاة يستظلون فيه (أو منحة) بكسر الميم (خادم في سبيل الله) أي هبة خادم للمجاهد أو قرضه أو إعارته والخادم يقع على الذكر والأنثى كما سلف (أو طروقة فحل في سبيل الله) بفتح الطاء فعولة بمعنى مفعولة أي مركوبة يعني ناقة أو فرس بلغت أن يطرقها الفحل يعطيه إياها ليركبها إعارة أو قرضاً أو هبة . قال الطيبي وهذا عطف على منحة خادم لحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أي منحة ناقة ، وكان الظاهر أن يقال منحة فسطاط كما في القرينتين فوضع الظل موضعها ، لأن غاية منفعتها الاستظلال بها (حم ت) في الجهاد (عن أبي أمامة) الباهلي (ت عن عدي بن حاتم) صححه الترمذي وتبعه عبد الحق واعترضه ابن القطان بأن فيه القاسم بن أبي عبد الرحمن مختلف فيه قال

١٢٧٣ - أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى صَلَاةُ الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي جَمَاعَةٍ - (حل هب) عن ابن عمر

١٢٧٤ - أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ - (م ٤) عن أبي هريرة ، الروياني في مسنده (طب) عن جندب

فحق الحديث أن يقال فيه حسن لا صحيح ، وأقول فيه أيضاً الوليد بن جميل ، قال الذهبي قال أبو حاتم : روى عن الحسن أحاديث منكرة

(أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة) لأن يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع والصبح أفضل الخمس على ما اقتضاه هذا الحديث ونص عليه الشافعي لكن الأصح عند أصحابه أن أفضل الصلوات العصر ، إذ هي الوسطى على المعمول به الذي صح به الحديث من غير معارض ثم الصبح ثم العشاء ثم المغرب ثم الظهر على الأوجه للحديث الآتي ، وأفضل الجماعات جماعة الجمعة ثم الصبح ثم العشاء لامتياز الجمعة بخصائص ليست لغيرها وعظم المشقة في جماعة الصبح والعشاء ويعارضه خبر الطبراني عن عائشة : أفضل الصلاة عند الله صلاة المغرب ومن صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتاً في الجنة ، والحديثان ضعيفان ويمكن تأويل الثاني بأنه بمعنى من (حل هب عن ابن عمر) بن الخطاب ، أشار المصنف لضعفه وذلك لأن فيه الوليد بن عبد الرحمن أورده الذهبي في الضعفاء ، وقال ابن معين ليس بشيء

(أفضل الصلاة بعد المكتوبة) أي ولواحقها من الرواتب وما أشبهها مما يسن فعله جماعة إذ هي أفضل من مطلق النفل على الأصح (الصلاة في جوف الليل) فهي فيه أفضل منها في النهار ؛ لأن الخشوع فيه أوفر لاجتماع القلب والخلو بالرب « إن ناشئة الليل هي أشد وطأ » « أمن هو قانت آناء الليل » ولأن الليل وقت السكون والراحة ، فإذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشق ، وللبدن أتعب وأنصب فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله ، ذكره الزمخشري ؛ وبالصلاة ليلا يتوصل إلى صفاء السرور ودوام الشكر وهي بعد نوم أفضل ، والمراد بالجوف هنا السدس الرابع والخامس ، فهما أكمل من بقيته ، لأنه الذي واظب عليه المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولأنه أشق الأوقات استيقاظا وأحبها راحة ، وأولاها لصفاء القلوب : وأقربها إلى الإجابة المعبر عنها في الأحاديث بالنزول (وأفضل الصيام بعد شهر رمضان) المضاف محذوف أي أفضل شهور الصيام (شهر الله) قال الزمخشري : أضافه إليه عز اسمه تعظيما له وتفخيما كقولهم بيت الله وآل الله لقريش ، وخص بهذه الإضافة دون بقية الشهور مع أن فيها أفضل منه إجماعا ، لأنه اسم إسلامي فإن اسمه في الجاهلية صفر الأول وبقية الشهور متحدة الأسماء جاهلية وإسلاما (المحرم) أي هو أفضل شهر يتطوع بصومه كاملا بعد رمضان ، فأما التطوع ببعض شهر فقد يكون أفضل من بعض أيامه كصوم عرفة وعشر الحجة ذكره الحافظ ابن رجب وذلك لأنه أول السنة المستأنفة وافتتاحها بالصوم الذي هو ضياء أفضل الأعمال ، وقال الزمخشري : خصه من بين الأشهر الحرم لمكان عاشوراء فأفضل الأشهر لصوم التطوع المحرم ثم رجب ثم بقية الأشهر الحرم ثم شعبان ، ولا يعارضه إكثار النبي صلى الله عليه وسلم صوم شهر شعبان دونه لأنه إنما علم فضل صوم المحرم أخراً ، ولعله لعارض ، وتفضيل صوم داود باعتبار الطريقة وهذا باعتبار الزمن ، فطريقة داود في المحرم أفضل من طريقته في غيره كذا وفق جمع وضعف ، والظاهر أن التطوع المطلق بالصوم أفضله المحرم كما أن أفضل النفل المطلق صلاة الليل وما صيامه تبع كصوم ما قبل رمضان وما بعده فليس من المطلق بل صومه تبع لرمضان ؛ ولذا قيل إن صوم ست شوال يلحق رمضان و يكتب معه بصيام الدهر فرضا فهذا النوع صومه أفضل التطوع مطلقا ، والمطلق أفضله المحرم اه (م عد) كلهم في الصوم (عن أبي هريرة) يرفعه (الروياني) بضم الراء وسكون الواو وفتح المثناة التحتية وبعد الألف نون نسبة إلى مدينة بناحية طبرستان ، واسمه محمد بن هارون الحافظ (في مسنده) المشهور قال ابن حجر : مسند الروياني ليس دون الست في الرتبة بل لو ضم إلى الخمسة كان أولى

١٢٧٥ — أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ - (حم م ت ه) عن جابر (طب) عن أبي موسى ، وعن عمرو بن عبسة ، وعن عمير بن قتادة الليثي - (صح)

١٢٧٦ — أَفْضَلُ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ - (ن طب) عن زيد بن ثابت - (ح)

١٢٧٧ — أَفْضَلُ الصَّوْمِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَعْبَانُ لِتَعْظِيمِ رَمَضَانَ ، وَأَفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ - (ت

من ابن ماجه فإنه أمثل منه بكثير . إلى هنا كلامه (طب عن جندب) هو في الصحابة متعدد فكان ينبغي تميزه ولم يخرجه البخاري ، قال المناوي : ووهم الطبراني في عزوه له

(أفضل الصلاة طول القنوت) أي أفضل الصلاة صلاة فيها طول القنوت : أي القيام ، أو أفضل أحوال الصلاة طول القيام : أي لأنه محل القراءة المفروضة ، والقنوت أحد عشر معنى . قال النووي والمراد هنا القيام اتفاقا بدليل رواية أبي داود : أي الأعمال أفضل ؟ قال طول القيام ، وأخذ به أبو حنيفة والشافعية ففضلا تطويل القيام على تطويل السجود ، وعكس آخرون تمسكا بخبر أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، وتوسط قوم فقالوا بالأول ليلا وبالثاني نهاراً . قال الزين العراقي : وهذا في نفل لا يشرع جماعة وفي صلاة الفذ . أما إمام غير المحصورين فمأمور بالتخفيف المشروع لخبر إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف . ثم إن ماذكر من تفسير القنوت بالقيام هو ماعليه أهل النظر ، وذهب جمع من الصوفية إلى أن المراد به مقابلة القلب عظمة من وقف بين يديه والعبد إذا لاحظ العظمة بعين قلبه خشع لا محالة ، فيكون المراد أفضل الصلاة أكثرها خشوعا . قالوا ولو كان المراد القيام لاستحال « قوموا لله قانتين » ألا ترى أنه أمر بالقيام ثم القنوت ، فالقنوت صفة فعل يحدث عن القيام وذهب آخرون منهم إلى ماعليه أهل النظر وعليه ابن عربي قال ولما كان المعقول من إطلاق لفظ القرآن على الكلام الإلهي الجامع والصلاة حالة جامعة بين العبد وربه وقعت المناسبة بين القرآن والصلاة فلا يقرأ فيها غير القرآن ولما كان القيام يشبه الألف من الحروف وعنه ظهرت جميع الحروف فهي الجامع لأعيانها كان القيام جامعاً لأعيان الجزئيات من ركوع وسجود وقنوت فكانت القراءة من حيث كونها جمعاً في القيام أنسب فإن القيام هو الحركة المستقيمة والاستقامة مأمور بها (حم م ت ه) كلهم في الصلاة (عن جابر) بن عبد الله (طب عن أبي موسى) الأشعري (وعن عمرو بن عبسة) بن عامر أو ابن خالد السلمي (وعن عمير) تصغير عمر (ابن قتادة) بفتح القاف ابن سعد (الليثي) روى عن ابنه سكن مكة ولم يخرج البخاري هذا الحديث

(أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته) لأنه كما قال النووي أبعد عن الرياء وليتبرك البيت بذلك فتنزل فيه الرحمة ويخرج الشيطان وعليه يمكن أن يخرج بقوله في بيته بيت غيره ولو أمن من الرياء كذا في الفتح (إلا المكتوبة) أي المفروضة فإنها ليست في بيته أفضل بل في المسجد أفضل لأن الجماعة تشرع لها فهي في محلها أولى إلا في صورة مبينة في الفروع وظاهره بشمل كل نفل لكنه محمول على مالا يشرع له التجميع وما لا يخص المسجد كالتحية كذا فروعه قال ابن حجر ويحتمل أنه أراد بالصلاة ما يشرع في البيت وفي المسجد معاً فلا تدخل التحية أو أنه لم يرد بالمكتوبة المفروضة بل ماتشرع فيه الجماعة وفيها وجب لعارض كمنذورة احتمال وأراد بالمرء جنس الرجل فخرج النساء بقرينة خبر مسلم وبيوتهن خير لهن (ن طب عن زيد بن ثابت) ابن الضحاك الأنصاري البخاري كاتب الوحي قضية صنيع المصنف أن هذا مما لم يتعرض الشيخان ولا أحدهما لتخريجه وإلا لما ساغ له العدول عنه لغيره على القانون الصناعي وهي ذهول فاحش فقد خرجاه معاً باللفظ المذكور

(أفضل الصوم بعد رمضان شعبان) لأن أعمال العباد ترفع فيه في سنتهم (لتعظيم رمضان) أي لأجل تعظيمه

هب) ع ـــ أنس - (ض)

١٢٧٨ ـــ أَفْضَلُ الصَّوْمِ صَوْمُ أَخِي دَاوُدَ : كَانَ يَصُومُ يَوْماً وَيُفْطِرُ يَوْماً ، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى - (ت ن) عن ابن عمرو - (صح)

١٢٧٩ ـــ أَفْضَلُ الْعِبَادِ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا - (حم ت) عن أبي سعيد - (ح)

١٢٨٠ - أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ - (طب) عن ابن عمر - (ض)

لكونه يليه فصومه كالمقدمة لصومه وهذا لعله قاله قبل أن يعلم فضل صوم محرم أو أن ذلك أفضل شهر يصام كاملا وهذا أفضل شهر يصام أكثره كما يشير إليه رواية صوم فى شعبان أو أن ذاك أفضل شهر يصام مستقلا وهذا أفضل شهر يصام تبعاً (وأفضل الصدقة صدقة رمضان) لأنه موسم الخيرات والعبادات ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون فى رمضان حين يأتيه جبرائيل فيعارضه القرآن (ت) واستغربه (هب) كلاهما من حديث صدقة بن موسى عن ثابت (عن أنس) قال الذهبى فى المهذب صدقة ضعفوه

(أفضل الصوم صوم أخى) فى النبوة والرسالة (داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً) فهو أفضل من صوم الدهر لأنه أشق على النفس كما مر وربما فوت بعض الحقوق هذا مع مافى فطر يوم من الرفق بالبدن وعدم إنهاكه ؛ وذكر بعض الشافعية أن من فعله فرافق فطره يوماً يسن صومه كالاثنين والخميس يكون فطره فيه أفضل ليتم له فطر يوم وصوم يوم (و) كان (لا يفر إذا لاقى) أى ولأجل تقويه بالفطر كان لا يفر من عدوه إذا لاقاه للقتال فلو أنه سرد الصوم فربما أضعف قوته وأنهك جسمه ولم يقو على قتال الأبطال فصوم يوم وفطر يوم جمع بين القربتين وقيام بالوظيفتين فإن الله لم يتعبد عبده بالصوم خاصة فلو استفرغ جهده فيه قصر فى غيره فالأولى الاقتصار ليبقى بعض قوة لغيره كالجهاد (د ت ن عن ابن عمرو) ابن العاص قال الترمذى حسن صحيح

(أفضل العباد درجة عند الله يوم القيامة الذاكرون الله) أى درجة الذاكرين الله (كثيراً) بالإخلاص قال الحبر : هم الذين يذكرونه دبر كل صلاة وغدوا وعشياً وفى المضاجع وعقب النوم وعقب الغدو والرواح وقال ابن صلاح من واظب على الأذكار المأثورة صباحا ومساءاً وفى الأوقات المختلفة لكن فى الأماكن المستقذرة يذكر بالقلب وفيه أن ذكر الله أفضل الأعمال ورأس كل عبادة ورأس كل سعادة بل هو كالحياة للأبدان والروح للإنسان وهل للإنسان غنى عن الحياة وهل له من الروح معدل وإن شئت قلت به لقاء الدنيا وقيام السموات والأرض روينا عن مسلم قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله والعبادة كما فى الأساليب لغة التذلل والخضوع بالتقرب إلى المعبود وعرفاً قال المتولى فعل يكلف الله به عباده مخالف لما يميل إليه الطبع على سبيل الاستيلاء وقال الماوردى ماورد التعبد به قربة لله وقال صاحب التنبيه هنا تعبدنا به على وجه القربة والطاعة (حم ت عن أبي سعيد)

(أفضل العبادة الفقه) قال الحكيم الترمذى الفقه الفهم وانكشاف الغطاء فإذا عبد الله بما أمر ونهى بعد أن فهمه انكشف له الغطاء عن تدبيره فيما أمر ونهى فهى العبادة الخالصة المحضة وذلك لأن الذى يؤمر بشىء فلا يرى شينه والذى ينهى عن شىء فلا يرى شينه فهو فى عمى فإذا رأى ذلك عمل على بصيرة وكان أقوى ونفسه بها أسخى ومن عمى عن ذلك فهو جامد القلب كسلان الجوارح ثقيل النفس بطىء التصرف وقوم غفلوا عن هذا فتراهم الشهر والدهر يقولون يجوز لا يجوز ولا تدرى أصواب أم خطأ ثم تراه فى حاجة أمره ونهيه فى عوج فاقباله على نفسه حتى يكف عما لا يجوز خيره من إهماله وإقباله على إصلاح الناس (وأفضل الدين الورع) الذى هو كما قيل الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة ؛ والورع يكون فى خواطر القلوب وسائر أعمال الجوارح وإنما كان أفضل

١٢٨١ — أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ - (ك) عن ابن عباس (عد) عن أبي هريرة ، ابن سعد عن النعمان بن بشير - (صح)

١٢٨٢ — أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ - ابن قانع عن أسير بن جابر ، السجزى فى الابانة عن أنس - (ض)

١٢٨٣ — أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ - (هب) والقضاعى عن أنس - (ض)

١٢٨٤ — أَفْضَلُ الْعَمَلِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ - الحكيم عن ابن عباس - (ض)

لما فيه من التخلى عن الشبهات وتجنب المحتملات وعرفى الفقه بالعبادة لأنه فعل من أفعال الجوارح الظاهرة كالعبادة وفى الورع بالدين لأن مرجعه إلى اليقين القلبى الذى به يدان الله تعالى (طب عن ابن عمر) ابن الخطاب وظاهر تخصيصه بالكبير يوهم أنه لايوجد للطبرانى إلا فيه وليس كذلك بل خرجه فى معاجيمه الثلاثة وقد أشار المصنف لضعفه وذلك لأن فيه كما قال المنذرى ثم الهيثمى محمد بن أبى ليلى ضعفوه لسوء حفظه

(أفضل العبادة الدعاء) لأنه أمر مأمور به إذا أتى به المكلف قبل منه لامحالة وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب وما كان كذلك فهو من أفضل العبادات وأتمها وأكملها ذكره القاضى وهو ذهاب منه إلى حمل العبادة على المعنى الشرعى قال الطيبى ولكن حملها على اللغوى لأن الدعاء إظهار غاية التذلل والافتقار والاستكانة وما شرعت العبادة إلا للخضوع للبارى وإظهار الافتقار إليه وفيه رد على من كره الدعاء وقال تركه أفضل (ك) فى الدعاء (عن ابن عباس) وقال مسلم «وقال ربكم ادعونى أستجب لكم» قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى (عد عن أبى هريرة) و (ابن سعد) فى الطبقات (عن النعمان بن بشير) رمز المصنف لصحته

(أفضل العبادة) وفى رواية للبيهقى أفضل عبادة أمتى (قراءة القرآن) لأنه أفضل العلوم وأمها وأهمها ولهذا صرحوا بأن الإنسان يبدأ أولا بحفظه ثم بإتقان تفسيره ثم يحفظ من كل فن مختصراً ولا يشتغل بذلك عن تعهد دراسة القرآن فإنه أفضل الأذكار فالاشتغال بالقراءة أفضل من الاشتغال بسائر الأذكار إلا ماورد فيه شىء مخصوص فى وقت أو زمن مخصوص (ابن قانع) فى معجم الصحابة من طريق يونس بن عبيد عن بعض أصحابه (عن أسير) بضم الهمزة وفتح السين وآخره راء كما ضبطه فى أسد الغابة (ابن جابر) التميمى يعد فى البصريين قال ابن الأسير فى صحبته نظر قال فى الإصابة وهو غير أسير بن جابر التابعى (السجزى فى الإبانة عن أنس) ورواه أيضاً أبو نعيم فى فضائل القرآن عن النعمان بن بشير وأنس معاً بلفظ أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن قال الحافظ العراقى وإسنادهما ضعيف

(أفضل العبادة انتظار الفرج) زاد فى رواية من الله تعالى قال المظهرى يعنى إذا نزل بأحد بلاء فترك الشكاية صبراً وانتظر الفرج فذلك أفضل العبادة لأن الصبر فى البلاء انقياد للقضاء وذلك لأن أشرف العبادات ولب الطاعات أن يتوجه القلب بهمومه كلها إلى مولاه فإذا نزل به ضيق انتظر فرجه منه لامن سواه وفى بعض الكتب الإلهية لأقطعن أمل من أمل سواى ولألبسه ثوب المذلة بين الناس، أتقرع بالفقر باب غيرى وبابى خير لك؟ (طب) عن أنس قال الهيثمى وفيه من لم أعرفه (القضاعى عن أنس) قال ابن الجوزى حديث لايثبت وهذا الحديث لم يخرجه المؤلف فى جامعه الكبير بل هنا وفى درر البحار عن البزار والبيهقى وضعفه قال الديلمى وفى الباب ابن مسعود وغيره

(أفضل العمل النية الصادقة) لأن النية لا يدخلها الرياء فيبطلها قال مالك بن دينار رأيت رجلا فى الطواف يقول اللهم قبلت حجاتى الأربع فاقبل هذه الحجة فقلت كيف عرفت أن الله قبلها قال أربع سنين كنت أنوى كل سنة أن أحج وعلم منى نيتى وحججت من عامى فأنا خائف أن لايقبل منى فعلمت أن النية أفضل من العمل لأن العمل منقطع والنية دائمة وتصديقه أن أعمال السر مضاعفة والعمل سعى الأركان إلى الله والقلب ملك والأركان جنوده فلايستوى سعى الملك وسعى جنوده والعمل يوضع فى الخزائن والنية عنده لأنه الذكر الخفى والعمل موقوف على نهايته والنية

١٢٨٥ — أَفْضَلُ الْعِيَادَةِ أَجْرًا سُرْعَةُ الْقِيَامِ مِنْ عِنْدِ الْمَرِيضِ - (فر) عن جابر - (ض)

١٢٨٦ — أَفْضَلُ الْغُزَاةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَادِمُهُمْ . ثُمَّ الَّذِي يَأْتِيهِمْ بِالْأَخْبَارِ ، وَأَخَصُّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً الصَّائِمُ - (طس) عن أبي هريرة - (ض)

١٢٨٧ — أَفْضَلُ الْفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصْفَحَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ - (حم طب) عن معاذ بن أنس - (ض)

لاتحصى نهاياتها والعمل تحقيق الايمان وإظهاره والنية فرع الايمان بمنزلة ثمرة الشجرة والعمل موكل به الحفظة والنية لايطلع عليها الحفظة والعمل فى ديوان الملائكة والنية فى ديوان الله والعمل ثوابه من الجنة والنية ثوابها من منازل القربة والعمل أجناس لايشبه بعضها بعضا والنية تشمل جميع الأشياء وذلك إذا نوى بلوغ رضاه فرضاه لجميع الطاعات فهو فى ذلك الوقت كالعامل بجميع الطاعات وهذه النية كلها للصادقين من عمال الله وقضية الحديث أن النية قسم من العمل وقضية قوله فى الحديث الآتى نية المؤمن خير من عمله أنه قسيمه ولعله أراد هنا جميع الأعمال وهناك أعمال الجوارح الظاهرة (تنبيه) قال ابن الزملكانى الفضل هو الزيادة وإذا كان نسبة بين أمرين اقتضى اشتراكهما فى العادة وليس للعقل فى التفضيل الشرعى استقلال إذ ليس لقاعدة الحسن والقبح عندنا مجال بل الفضل يؤخذ من نص الشارع عليه أو الاستنباط من دليل يرجع اليه أو إجماع المعتبرين من الأمة فان الشرع قد أوجب لاجماعهم العصمة فما لم يحكم الشرع بفضله لايثبت تفضيله وكذا كل حكم شرعى لايثبت إلا إذا كان فى الشرع دليل له (الحكيم) الترمذى (عن ابن عباس)

(أفضل العيادة) بمثناة تحتية أى زيارة المريض (أجراً سرعة القيام من عند المريض) أى أفضل مايفعله العائد فى العيادة أن يقوم سريعا فلايمكث إلا بقدر فواق ناقة وذلك لأنه قد يبدو للمريض حاجة فيستحى من جلسائه وأخرج البيهقى عن سلمة بن عاصم قال دخلت على الفراء أعوده فأطلت وألححت فى السؤال فقال لى أدن فدنوت فانشدنى

حق العيادة يوم بعد يومين ولحظة مثل لحظ الطرف بالعين
لاتبرمن مريضا فى مسائلة يكفيك من ذاك تسأل مابحرفين

والكلام فى غير متعهده ومن يشق عليه مفارقته (فر عن جابر) وفيه على بن أحمد بن النضر قال الذهبى فى الضعفاء قال الدارقطنى ضعيف ومحمد بن يوسف الرقى قال الذهبى كذبه الخطيب وكان حافظاً رحالا

(أفضل الغزاة فى سبيل الله خادمهم) أى الذى يتولى خدمتهم فى الغزاة مع كونه خرج بنية الغزو وهو من أهله ومثله فى الأفضلية المخذل عنهم كنعيم الأشجعى الذى قال له المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الأحزاب خذل عنا فإن الحرب خدعة (ثم) بعده فى الفضل الانسان الذى يأتيهم بالأخبار) أى بما كان من أمر العدو ومايتعلق بشأن الحرب (وأخصهم عند الله منزلة) أى أرفعهم درجة (الصائم) فرضا أو نفلا أو فى الغزو كما يشير اليه السياق والكلام فيمن لم يضعفه الصوم عن نحو القتال وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته عند مخرجه الطبرانى ومن استقى لأصحابه قربة فى سبيل الله سبقهم إلى الجنة بسبعين درجة انتهى (طس عن أبى هريرة) رمز المصنف لضعفه ووجهه أن فيه كما قال الهيثمى عنبسة بن مهران الحداد وهو ضعيف وأقول فيه أيضا يحيى بن المتوكل قال الذهبى وغيره ضعفوه فتعصيه الجناية برأس عنبسة وحده ليس من الانصاف فى شىء

(أفضل الفضائل) جمع فضيلة قال الراغب وهى اسم لما يحصل به للانسان مزية على الغير وهى أيضا اسم لما يتوصل به إلى السعادة ويضادها الرذيلة وقال فى المفهم الفضائل جمع فضيلة وهى الخصلة الجميلة التى يحصل لصاحبها بسببها شرف

١٢٨٨ - أَفْضَلُ الْقُرْآنِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» - (ك عب) عن أنس - صح)

١٢٨٩ - أَفْضَلُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَأَعْظَمُ آيَةٍ فِيهِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ

وعلو منزلة عند الحق أو الخلق والثانى لاعبرة به إلا أن أوصل إلى الأول وقال الغزالى فى الميزان أمهات الفضائل كثيرة تجمعها أربعة تشمل شعبها وأنواعها والأربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة فالحكمة فضيلة القوة العقلية والشجاعة فضيلة القوة الغضبية والعفة فضيلة القوة الشهوية والعدالة وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب فيها وبها تتم جميع الأمور (أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك) لما فيه من المشقة فى مجاهدة النفس وإرغامها ومكابدة الطبع لميله إلى المؤاخذة والانتقام (وتصفح عمن ظلمك) لأن ذلك أشق على النفس من سائر العبادات الشاقة فكان أفضل . قال الراغب فالعفو عمن ظلمك نهاية الحلم والشجاعة وإعطاء من حرمك غاية الجود ووصل من قطعك نهاية الإحسان وقال بعضهم من قابل الإساءة بالإحسان فهو أكمل أفراد الإنسان وهو المستحق لقصر وصف الإنسانية عليه حقيقة أو ادعاءً ومبالغة ومن ثمرات هذا الخلق صيرورة العدو خليلا أو صيرورته قتيلا وتتكل بهاسهام القدرة الإلهية تنقلا قال حجة الاسلام رأيت فى الانجيل قال عيسى لقد قيل لكم من قبل إن السن بالسن والأنف بالأنف والأذن بالأذن والآن أقول لكم لاتقابلوا الشر بالشر بل من ضرب خدك اليمين فحول اليه الأيسر ومن أخذ رداءك فأعطه إزارك ﴿تنبيه﴾ قال بعضهم رأى ابن الخطاب - شيخ ابن عربى - ربه فى النوم فقال يارب علمنى شيئا آخذه عنك بلا واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن إلى من أساء اليه فقد أخلص لله شكرا ومن أساء إلى من أحسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا فقال يارب حسبى فقال حسبك ﴿تنبيه آخر﴾ قال ابن الرملكانى الفضل لغة عبارة عن الزيادة وكلما زاد عن الاقتصاد فهو فضل لكنه يشمل المحمود والمذموم فى أصل وضعه فان الفضل منه محمود كفضل العلم على الجهل ومذموم كالافراط فى الصفات المحمودة حتى تخرج إلى صفة الذم كالسرف فى العطاء وقد كثر استعمال الفضل عرفا فى المحمود والفضول فى المذموم والغالب استعماله فى زيادة أحد أمرين على الآخر بعد اشتراكهما فى أصل ماوقعت به المفاضلة إذا كانت تلك الزيادة فيما هو صفة كمال لذلك الشىء فقد تحصل الزيادة فى الجسم . هى نقصان فى المعنى ثم الفضيلة تارة تكون باعتبار ذاتى وتارة تكون باعتبار عرضى فالذى الاعتبار الذاتى كتفضيل أحد الجنسين على الآخر فى آية «الرجال قوامون على النساء» والذى بالاعتبار العرضى فيما يمكن اكتسابه وقد يطلق الفضل على كل عطية لاتلزم المعطى

(حم طب عن معاذ بن أنس) قال العراقى سنده ضعيف وبينه تلميذه الهيثمى وتبعه المنذرى فقال فيه زبان بن فايد ضعيف وأقول فيه أيضا ابن لهيعة وحاله معروف وسهل بن معاذ أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ضعفه ابن معين

(أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين) أى أعظم القرآن أجرا وأكثره مضاعفة للثواب قراءة سورة الحمد لله رب العالمين وهى الفاتحة بمعنى أن الله سبحانه جعل قراءتها فى الثواب كقراءة أضعافها من سورة أخرى قال التوربشتى وإنما كانت أفضل اعتبارا لعظم قدرها وتعريفا بالخاصية التى لم يشاركها فيها غيرها ولاشتمالها على معان وفوائد كثيرة مع وجازة ألفاظها ولذلك سميت أم القرآن لاشتمالها على المعانى التى فيه من الثناء عليه والتعبد بالأمر والنهى والوعد والوعيد وغير ذلك وهذا ينبئك بتأويل ماعليه حجة الاسلام ومن على قدمه من أن بعض القرآن أفضل من بعض وردوا على من ذهب إلى المنع ولا حجة له عند التأمل فى قوله التفضيل يوهم نقص المفضل عليه قال الغزالى وإنما قال فى الفاتحة أفضل وفى آية الكرسى سيدة لأن الجامع بين فنون الفضل وأنواعه يسمى أفضل إذ الفضل الزيادة والأفضل هو الأزيد والسؤدد رسوخ فى معنى الشرف الذى يقتضى الاستتباع ويأبى التبعية والفاتحة تتضمن التنبيه على معان كثيرة ومعارف مختلفة فكانت أفضل وآية الكرسى تشتمل على المعرفة العظمى المتنوعة التى يتبعها سائر المعارف فاسم السيادة بها أليق (ك هب عن أنس) ابن مالك

(أفضل القرآن سورة البقرة) أى السورة التى ذكرت فيها البقرة ولاينافضه ماقبله أن الفاتحة أفضل لأن المراد

أن يسمع قرأ في سورة بقره - الحرث وابن الضريس ومحمد بن نصر عن الحسن مرسلا - (ض)

١٢٩٠ — أفضل الكسب بيع مبرور وعمل الرجل بيده - (حم طب) عن أبي بردة بن نيار - (ح)

١٢٩١ — أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر - (حم) عن رجل - (صح)

أن البقرة أفضل السور التي فصلت فيها الأحكام، ضربت فيها الأمثال وأقيمت فيها الحجج لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه من ذلك (أو أعظم آية منها آية الكرسي) لاحتوائها على أمهات المسائل ودلالتها على أنه سبحانه واحد متصف بالحياة قائم بنفسه، مقوم لغيره، منزه عن التحيز والحلول، مبرأ عن التغير والفتور، لا يناسب الاشباح، ولا يعتريه ما يعتري الأرواح، مالك الملك والملكوت، ذو العظمة والجبروت، مبدع الأصول والفروع، ذو البطش الشديد، الذي لا يشفع عنده إلا لمن أذن له العالم بالاشياء كلها، واسع الملك والقدرة، متعال عن أن يدركه وهم، عظم لا يحيط به فهم. والاخلاص أفضل لأن السورة لوقوع التحدي بها أفضل من الآية ولأن الإخلاص اقتضت التوحيد في خمسة عشر حرفا وآية الكرسي اقتضته في خمسين (- إن الشيطان) إبليس أو أعم (ليخرج من البيت) يعني المكان بيتا كان أو غيره من أجل (أن يسمع قرأ فيه سورة البقرة) يعني ييأس من إغواء أهله لما يرى من جدهم واجتهادهم في الدين؛ وخص سورة البقرة لكثرة احكامها وأسماء الله فيها أو لسر علمه الشارع، والسورة الطائفة من القرآن وأقلها ثلاث، وواوها أصلية من سور البلد لإحاطتها بطائفة من القرآن مفرزة على حيالها أو محتوية على فنون رائعة من العلوم احتواء سور المدينة على ما فيها (الحارث) ابن أبي أسامة (وابن الضريس) بمعجمة فمهملتين مصغراً (ومحمد ابن نصر) المروزي بفتح الميم في كتاب الصلاة (عن الحسن) البصري مرسلا

(أفضل الكسب بيع مبرور) أي لا غش فيه ولا خيانة أو معناه مقبول في الشرع بأن لا يكون فاسداً أو مقبول عند الله بأن يكون مثاباً عليه (وعمل الرجل بيده) من نحو صناعة أو زراعة وقيد العمل باليد لكون أكثر مزاولته بها وخص الرجل لأنه المحترف غالباً لا لإخراج غيره وظاهر الحديث تساويهما في الأفضلية قال بعضهم وقد قيل له لا تتبع التكسب فيدنيك من الدنيا فقال لئن أدناني من الدنيا فقد صانني عنها (حم طب) من حديث جميع بن عمير (عن) خاله (أبي بردة بن نيار) ككتاب - الأنصاري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الكسب فذكره وجميع هو ابن عمير التيمي الكوفي قال الذهبي في الضعفاء صدوق رموه بالكذب وفي الكاشف شيعي واه وقال البخاري فيه نظر فقال الهيثمي رواه أحمد والطبراني في الكبير باختصار وقال عن خاله أبي بردة والبزار كأحمد لكنه قال عن جميع بن عمير وجميع وثقه أبو حاتم وقال البخاري فيه نظر ورواه الطبراني في الكبير والأوسط باللفظ المزبور عن ابن عمرو قال أعني الهيثمي ورجاله ثقات.

(أفضل) وفي رواية أحب (الكلام) بعد القرآن كما في الهدى زاد في رواية أربع أي أربع كلمات وهي (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) إذ هي أفضل كلام الآدميين ذكره النووي وقال القاضي المراد كلام البشر لأن الثلاث الأول وإن وجدت في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما فيه ولأنه روي في خبر أفضل الذكر بعد كتاب الله تعالى سبحان الله إلى آخره وقدم أبو حنيفة المقدم وفضل مالك الثاني ومر أنه المختار عند أصحابنا والموجب لفضلها اشتمالها على جملة أنواع الذكر من تنزيه وتحميد وتوحيد وتمجيد ودلالتها على جميع المطالب الإلهية إجمالا وقيل ما يعم القبيلين والرابعة وإن لم توجد في القرآن بهذه الصيغة لكن فيه ما يفيد فائدتها وهذا النظم وإن لم يتوقف عليه المقصود في استقلال كل من الجمل الأربعة لكنه حقيق بأن يراعى لأن الناظر المتدرج في المعارف يعرفه سبحانه أولا بنعوت الجلال التي تنزه ذاته عما يوجب نقصا أو نقصا ثم بصفات الإكرام وهي الثبوتية التي يستحق بها الحمد وأخرج الحكيم عن معاذ مرفوعا ألا أخبركم عن وصية نوح لابنه حين حضره الموت؟ قال إني واهب

١٢٩٢ ـ أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِسْلَامًا مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَأَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَأَفْضَلُ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَأَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

لك أربع كلمات هن قيام السموات والأرض وهن أول كلمات دخولا على الله سبحانه وتعالى خروجا من عنده فاعمل بهن واستمسك حتى يلقاك وهى أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والذى نفس نوح بيده لو أن السموات والأرضين ومافيهن وزنّ بها لوزنتهن قال الحكيم فنعم الواهب ونعم الموهوب له ونعمت المواهب فمن قام بها كان من الأولياء فإنها عماد الاعمال فبالتسبيح تظهر الأعمال وبالتقديس والتحميد تحط الاثقال وبالتهليل تقبل الطاعات وبالتكبير ترفع وتنال المثوبات وهذه الكلمات طرق إلى مالك الملك وتسهل السبيل إليه وتشفع وتزين وبهن يقرع الباب إذا وعت القلوب معانيها فى الصدور وزينتها العقول لافئدة القلوب وأشرقت أنوارها فى الرؤيات من بين أودية الافكار وعلى بصائر أسماع هواجس الاخلاص ، ثم يعلم من شأنه هـ ا لا يمائله غيره ولا يستحق الألوهية سواه فيكشف له من ذلك أنه أكبر إذ كل شيء هالك إلا وجهه وقال ابن القيم الثناء أفضل من الدعاء ولهذا عدلت الإخلاص ثلث القرآن لأنها أخلصت لوصف الرحمن والثناء عليه ولذا كان سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أفضل الكلام بعد القرآن (حم عن رجل) قال الهيتمى رجاله رجال الصحيح ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث سمرة بن جندب بلفظ أفضل الكلام أربع سبحان الله إلى آخر ماهنا بل روا مسلم فى الأسماء والصفات والنسائى فى يوم وليلة عن سمرة أيضاً بلفظ أحب الكلام إلى الله أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لايضرك بأيهن بدأت انتهى وقد مر ويجيء أن الحديث إذا كان فى الصحيحين أو أحدهما فليس لحديثى عزوه لغيره .

(أفضل المؤمنين) أى المسلمين لأنه الملائم لقوله الآتى أفضل المؤمنين إيماناً (إسلاماً من سلم المسلمون) والمسلمات المعصومون وكذا من له ذمة أو عهد معتبر (من لسانه ويده) أى من التعدى بأحدهما أى المسلم الممدوح المفضل على غيره من ضم إلى أداء حقوق الله أداء حق المسلمين ولم يذكر الأول لفهمه بالأولى ؛ إذ من أحسن معاملة الناس أحسن معاملة ربه بالأولى فالمراد بمن سلم المسلمون منه من لم يؤذ مسلماً بقول أو فعل وخص اليد مع أن الفعل قد يحصل بغيرها لأن سلطنة الأفعال إنما تظهر بها إذ بها نحو البطش والقطع والأخذ والمنع والإعطاء أو لأن الإيذاء باليد واللسان أكثر وقوعاً فاعتبر الغالب قال الزمخشرى لما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدى غلبت فقيل فى كل عمل هذا مما عملت أيديهم وإن كان عملا كان يمكن فيه المباشرة باليد وقدم اللسان لأن إيذاءه أكثر وأسهل ولأنه أشد نكاية ؛ قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لحسان أهج المشركين فإنه أشد عليهم من رشق النبل قال الشاعر :

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ماجرح اللسان

قال البيضاوى من لم يراع حكم الله فى زمام المسلمين والكف عنهم لم يكمل إسلامه ولم تكن له جاذبة نفسانية إلى رعاية الحقوق وملازمة العدل فيما بينه وبين الناس فلعله لا يراعى ما بينه وبين الله فيخل بإيمانه . وعلم مما تقرر أنه أراد باليد مايشمل المعنوية كالاستعلاء وليس من الإيذاء إقامة حد وإجراء تعزير بل هو فى الحقيقة إصلاح له وطلب للسلامة لهم ولو فى الاستقبال . واعلم أن الإسلام فى الشرع يطلق على أمرين أحدهما دون الإيمان وهو الأعمال الظاهرة فى قوله تعالى « قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا » والثانى فوقه وهو أن يكون مع الأعمال اعتقاد بالقلب مع الإخلاص والإحسان والاستسلام لله فيما قضى وقدر فالمراد بالأفضل هنا المستسلم للقضاء والقدر فكأنه قال من أسلم وجهه لله رضى بتقديره ولم يتعرض لأحد من المسلمين بإيذاء فهو أفضلهم (وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) بالضم ؛ ذكر حسن الخلق مع الايمان لأن محاسن الأخلاق هى الأوصاف

(طب) عن ابن عمرو - (صح)

١٢٩٣ - أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا - (هك) عن ابى عمر - (صح)

١٢٩٤ - أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا الَّذِى إِذَا سَأَلَ أُعْطِىَ ، وَإِذَا لَمْ يُعْطَ اسْتَغْنَى - (خط) عن ابن عمرو (ض)

الباطنة والايمان تصديق القلب وهو باطن فحصلت المناسبة كما حصلت فى ذكر اليد واللسان مع الاسلام (وأفضل المهاجرين) من الهجر أى الترك وهو بمعنى المهاجر وإن كان لفظ المفاعلة يقتضى وقوع فعل من اثنين لكن المراد الواحد كالمسافر ويمكن كونه على بابه بتكلف (من هجر مانهى الله عنه) أى أفضل المهاجرين من جمع إلى هجر وطنه هجر ماحرم الله عليه والهجرة ظاهرة وباطنة ، فالباطنة ترك متابعة النفس الامارة والشيطان والظاهرة الفرار بالدين من الفتن (وأفضل الجهاد من جاهد نفسه فى ذات الله عز وجل) فإن مجاهدتها أفضل من جهاد الكفار والمنافقين والفجار لأن الشىء إنما يفضل ويشرف بشرف ثمرته وثمرة مجاهدة النفس الهداية ، والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وكفى به فضلا وقد أمر الله بمجاهدة النفس فقال ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، فإذا التقى القلب والنفس للمحاربة هذا بجنود الله من العلم والعقل وهذه بجنود الشيطان من الهوى والشهوة والغضب فتشعبت هذه الانوار فأشرقت واشتعل الهوى والشهوة والغضب فاضطربا وتحاربا فذلك وقت يباهى الرب بعبده ملائكته والنصرة موضوعة فى ملك المشيئة فى حجاب القدرة فيعطى نصره مشيئته فيصل إليه فى أسرع من لحظة فإذا رأى الهوى النصرة ذل وانهزم فانهزم العدو بجنوده وأقبل القلب بجمعه وجنوده على النفس حتى أسرها وحبسها فى سجنه وجمع جنوده وفتح باب الخزائن ورزق جنده من المال وقعد فى ملكه ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، (طب عن ابن عمرو) بن العاص وإسناده حسن ذكره الهيثمى وعمرو يكتب بالواو فى الرفع والجر تمييزاً بينه وبين عمر ولم يعكس لخفة عمرو بثلاثة أشياء فتح أوله وسكون ثانيه وصرفه وأما فى النصب فالتمييز بالألف

(أفضل المؤمنين) أى أكثرهم ثواباً أو أرفعهم درجة يعنى من أفضلهم فى ذلك (أحسنهم خلقاً) بالضم لأن الله يحب الخلق الحسن كما ورد فى السنن فمن عدم حسنه أو كماله أمر بالمجاهدة والرياضة ليصير محموداً أو كمال الخلق إنما ينشأ عن كمال العقل إذ هو يقتبس الفضائل ويجتنب الرذائل والعقل لسان الروح وترجمان العقل للبصيرة وقد طال النزاع بين القوم هل الخلق غريزى أو مكتسب والأصح أنه متبعض (تنبيه) قال الإمام الرازى من العلماء من قال إنما يجب القول الحسن والخلق الحسن مع المؤمنين أما مع الكفار والفساق فلا لأنه يجب لعنهم وذمهم والمحاربة معهم ولقوله تعالى ، لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ، ومنهم من ذهب إلى العموم وهو الأقوى لأن موسى وهارون مع جلالة منصبهما أمرا بالرفق واللين وتجنب الغلظة (ه ك عن ابن عمر) بن الخطاب

(أفضل المؤمنين إيماناً) عام مخصوص أى من أفضلهم لأن العلماء الذين حملوا الناس على الشرائع والسنن وذبوا عن الدين أفضل إيماناً من هذا ومن المجاهدين ونحوهم ممن مر ويجىء وكذا يقال فيما قبله وبعده (الذى إذا سأل) بالبناء للفاعل (أعطى) بالبناء للمفعول أى أعطاه الناس ماطلبه بيسر وسهولة محبة له واعتقاداً فيه هذا هو المتبادر وأما مافى نسخ من بناء سئل للمفعول وأعطى للفاعل فلا يلائم ما بعده لأن المحدث بالأفضلية واحد وعلى النسخ الثانية يصير اثنين (وإذا لم يعط) بالبناء للمفعول (استغنى) بالله تعالى ولايلح فى السؤال ولايبرم فى المقال ولايذل نفسه بإظهار الفاقة ويدنس عرضه بالتخلق بأخلاق المسكنة (خط عن ابن عمرو) بن العاص وكلام المصنف يؤذن بأن هذا لم يتعرض أحد من الستة لتخريجه وإلا لما أبدى النجعة عازياً للخطيب وهو ذهول فقد خرجه ابن ماجه فى الزهد من حديث ابن عمرو هذا بلفظ أفضل المؤمنين المقل الذى إذا سأل أعطى وإذا لم يعط استغنى

(أفضل المؤمنين رجل) مؤمن (سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء سمح الاقتضاء) أى سهل إذا باع أحداً شيئاً

١٢٩٥ — أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ سَمْحُ الْبَيْعِ ، سَمْحُ الشِّرَاءِ . سَمْحُ الْقَضَاءِ ، سَمْحُ الْاقْتِضَاءِ - (طب) عن أبي سعيد - (ح)

١٢٩٦ — أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، ثُمَّ مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَتَّقِي اللهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ (حم ق ت ن ه) عن أبي سعيد - (صح)

١٢٩٧ — أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُزْهِدٌ (فر) عن أبي هريرة - (ض)

١٢٩٨ — أَفْضَلُ النَّاسِ رَجُلٌ يُعْطِي جُهْدَهُ - الطيالسي عن ابن عمر - (ض)

١٢٩٩ — أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بَيْنَ كَرِيمَيْنِ - (طب) عن كعب بن مالك - (ض)

سهل إذا اشترى من غيره شيئاً وسهل إذا قضى ماعليه سهل فى مطالبته غيره بماله عليه ولا يمطل غريمه مع قدرته على الوفاء ولا يضيق على المقل ولا يلجئه لبيع متاعه بدون ثمن المثل ونحو ذلك والترغيب فى المسامحة فى التبايع قد يعارض خبر الديلمى ماكس عن درهمك وهذا صحيح وذاك منكر (طس عن أبي سعيد) الخدرى قال الهيثمى رجاله ثقات

(أفضل الناس مؤمن يجاهد فى سبيل الله) قال ابن حجر أراد بالمؤمن هنا من قام بما تعين عليه ثم حصل هذه الفضيلة لا أن المراد من اقتصر على الجهاد وأهمل الفروض العينية (بنفسه وماله) لما فيه من بذلهما لله مع النفع المتعدى قالوا ثم من يارسول الله ؟ قال (ثم) يلى المجاهد فى الفضل (مؤمن) منقطع للتعبد (فى شعب من الشعاب) بالكسر فرجة بين جبلين وليس بقيد بل مثال إذ الغالب على الشعاب الخلو من الناس فلذلك مثل به للعزلة والانفراد (يتقى الله) أى يخافه فيما أمر ونهى (ويدع) أى يترك (الناس من شره) فلا يشاررهم ولا يخاصمهم بل ينفرد بمحل بعيد عنهم لأن من خالط الأنام قلما يسلم من ارتكاب الآثام وهذا صريح فى تفضيل الانفراد لما فيه من السلامة من الغيبة واللغو وغير ذلك وأما اعتزال الناس بالكلية فجعله الجمهور ومنهم النووى محله فى زمن الفتنة أو فيمن لا يصبر على أذى الناس (حم ق ت ن عن أبي سعيده) الخدرى قال قيل يارسول الله أى الناس أفضل ؟ فذكره

(أفضل الناس مؤمن مزهد) بضم الميم وسكون الزاى وفتح الهاء قليل المال لأن ماعنده يزهد فيه لقلته

فلم يطلبوا أسرها للغنى ولم يسلبوها لازدهادها

أفاده الزمخشرى فعلى هذا هو اسم مفعول أى مزهود فيه لقلة ماله فهو لفقره ورثاثته لا يؤبه به ولا يلتفت إليه لكن نقل بعضهم عن المشارق أنه اسم فاعل من أزهد فى الدنيا إذا تخلى عنها للتعبد وزهد المؤمن فى الدنيا يبلغه أقصى المراتب فى العقبى ومن ثم لما سئل عيسى عليه السلام عن رجلين مر أحدهما بكنز فتخاطاه ولم يلتفت إليه وأخذه الآخر أيهما أفضل قال الذى تركه (فر عن أبي هريرة) وفيه على بن عبد العزيز فان كان البغوى فثقة لكنه كان يطلب على التحديث أو الكاتب فقال الخطيب لم يكن فى دينه بذاك .

(أفضل الناس رجل) ذكر الرجل وصف طردى والمراد الإنسان أى إنسان (يعطى جهده) بالضم أى وسعه بحسب مايقدر عليه ومقصود الحديث أن صدقة المقل أفضل أى أكثر أجراً من صدقة كثير المال ببعض ماله الذى لا يظهر أثر نقصانه عليه وإن كثر والأعمال عند الله تتفاضل بتفاضل ما فى القلوب لا بكثرتها وصورتها بل بقوة الداعى وصدق الفاعل وإخلاصه وإيثاراً لله على نفسه فأين صدقة من آثر الله على نفسه برغيف هو قوته من صدقة من أخرج مائة ألف من ماله غيضاً من فيض ؟ فرغيف هذا ودرهمه فى الميزان أفضل من مائة ألف من ذاك (الطيالسى) أبو داود (عن ابن عمر) بن الخطاب .

١٣٠٠ - أَفْضَلُ أُمَّتِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالرُّخَصِ - ابن لال عن عمر - (ض)

١٣٠١ - أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ - البزار عن جابر - (ح)

١٣٠٢ - أَفْضَلُ سُوَرِ الْقُرْآنِ الْبَقَرَةُ، وَأَفْضَلُ آيِ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ - البغوى فى معجمه عن ربيعة الجرشى - (ض)

(أفضل الناس مؤمن بين كريمين) أى بين أبوين مؤمنين سخيين فيكون قد اجتمع له الإيمان والكرم فيه وفى أبويه فلحيازته شرف الإيمان والكرم فيه وفى أبويه من جهة نفسه ومن جهة أبويه صار أفضل أو بين أب مؤمن هو أصله وابن مؤمن هو فرعه فهو بين مؤمنين هما طرفاه وهو مؤمن أو بين فرسين يغزو عليهما أو بين بعيرين يستقى عليهما ويعتزل الناس؟ أقوال وأصل الكرم من كرم نفسه أى نزهها وباعدها عن الدنس بشىء من مخالفة ربه (طب عن كعب بن مالك) قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم أى الناس أفضل فذكره قال الهيتمى وفيه معاوية بن يحيى أحاديثه مناكير وأخرجه العسكرى فى الأمثال عن أبى ذر بأبسط من هذا ولفظه يوشك أن يكون أسعد الناس فى الدنيا لكع بن لكع أى عبد بن عبد وأفضل الناس مؤمن بين كريمين.

(أفضل أمتى) أى من أفضلهم (الذين يعملون بالرخص) جمع رخصة وهى التسهيل فى الأمر كالقصر والجمع فى السفر ومسح الخف فالعمل بالرخص مطلوب لكن بشرط أن لا يتتبعها من المذاهب بحيث تنحل ربقة التكليف من عنقه وإلا أثم بل قيل فسق كما مر فالمراد بها هنا من يعمل بها أحيانا تارة وتارة فلا تعارض بين هذا وبين الحديث الآتى إن الله يحب أن يؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه (ابن لال) أبو بكر فى مكارم الأخلاق وكذا الديلمى (عن عمر) بن الخطاب وفيه عبد الملك بن عبد ربه قال فى الميزان منكر الحديث

(أفضل أيام الدنيا) خرج به أيام الآخرة فأفضلها يوم المزيد يوم يتجلى الله لأهل الجنة فيرونه (أيام العشر) أى عشر ذى الحجة لاجتماع أمهات العبادة فيه وهى الأيام التى أقسم الله بها فى التنزيل بقوله « والفجر وليال عشر » ولهذا سن الإكثار من التهليل والتكبير والتحميد فيه ونسبتها إلى الأيام كنسبة مواضع النسك إلى سائر البقاع ولهذا ذهب جمع إلى أنه أفضل من العشر الأخير من رمضان لكن خالف آخرون تمسكا بأن اختيار الفرض لهذا والنفل لذاك يدل على أفضليته عليه وثمرة الخلاف تظهر فيما لو علق نحر طلاق أو نذر بأفضل الأعشار أو الأيام وقال ابن القيم الصواب أن ليالى العشر الآخر من رمضان أفضل من ليالى عشر الحجة وأيام عشر الحجة أفضل من أيام عشر رمضان لأن عشر الحجة إنما فضل ليومى النحر وعرفة وعشر رمضان إنما فضل بليلة القدر، وفيه فضل بعض الأزمنة على بعض (البزار عن جابر) قال الهيتمى فى موضع إسناده حسن وفى آخر رجاله ثقات وظاهر صنيع المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته قيل ولا مثلهن فى سبيل الله قال ولا مثلهن فى سبيل الله إلا رجل عفر وجهه بالتراب.

(أفضل سور القرآن) سورة (البقرة وأفضل آى القرآن آية الكرسى) لما اجتمع فيها من التقديس والتحميد والتمجيد والصفات الذاتية التى لم تجتمع فى آية سواها وحيث كانت بهذه المثابة استحقت الوصف بالأفضلية هنا وبالسيدية فى أخبار أخر (البغوى) أبو القاسم عبد الله وهو غير صاحب التفسير (فى معجمه) أى معجم الصحابة له (عن ربيعة) ابن عمرو وقيل ابن الحارث الدمشقى وهو ربيعة بن القار (الجرشى) بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة قال الذهبى مختلف فى صحبته وهو جد هشام بن القار وكان يفتى الناس زمن معاوية وقتل بمرج راهط وكان فقيها وثقه الدارقطنى وغيره

١٣٠٣ — أَفْضَلُ طَعَامِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّحْمُ - (عق حل) عن ربيعة بن كعب - (ض)

١٣٠٤ — أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ - هب عن النعمان بن بشير - (ض)

١٣٠٥ — أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ نَظَرًا - الحكيم عن عبادة بن الصامت - (ض)

١٣٠٦ — أَفْضَلُ كَسْبِ الرَّجُلِ وَلَدُهُ ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ (طب) عن أبي برزة بن نيار - (ض)

(أفضل) أي أطيب (طعام الدنيا والآخرة اللحم) لأنه يقوى البدن ويزيده نضارة ويكثر الدم ويسخنه وأول شيء يأكله أهل الجنة إذا دخلوها زيادة كبد الحوت وأخذ بهذا بعضهم ففضله على اللبن وعكس آخرون وفيه رد على بعض الفرق الزائغة حيث حظر أكل اللحم كأبي العلاء المعري وكبعض الحكماء حيث قال يا أبناء الحكمة لا تجعلوا بطونكم قبورا للحيوان وكقول بعضهم تعذيب الحيوان ظلم ولا أفعله واللحم هو ما لحم بين أخفى ما في الحيوان من وسط عظمه وما انتهى إلى ظاهره من سطح جلده وغلب استعماله عرفاً على رطبه الأحمر وهو هنا على أصل لغة لجميع اللحم الأحمر والشحم والأعصاب إلى الجلد وما اشتمل عليه بين الطرفين من أجزاء الرطوبات المأكولة ذكره الحرالي (عق حل عن ربيعة بن كعب) بن مالك أبي فراس الأسلمي حجازي قال السخاوي أخرجه أبو نعيم من طريق عمرو بن بكر السكسكي وهو ضعيف جداً قال العقيلي ولا يعرف هذا الحديث إلا به وهو غير محفوظ ولا يصح فيه شيء وقال ابن حبان عمرو يروي عن الثقات الطامات وأدخله ابن الجوزي في الموضوع وتعقبه المؤلف بما حاصله أن له شواهداً وقد مر ويأتي أن الشاهد إنما يفيد في الضعيف لا الموضوع .

(أفضل عبادة أمتي) أي من أفضلها (تلاوة القرآن) لأن لقارئه بكل حرف منه عشر حسنات وبذلك يسمو على سائر العبادات قال الزركشي وهذا أي ما ذكر من كون الحرف منه بعشر حسنات من خصائصه على سائر الكتب المنزلة وظاهر الحديث أنه أفضل العبادات وإن كانت قراءته بغير فهم وأيد بأن أحمد بن حنبل رأى ربه في النوم فقال يا رب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك ؟ قال بكلامي يا أحمد قال بفهم أو بغير فهم ؟ قال بفهم ، بغير فهم لكن رده بعضهم بأن المراد بتلاوته بغير فهم تلاوة العارفين فإن معاني القرآن تنزل عليهم حال التلاوة بغير فهم ولا فكر فيكون عين تلاوته عين تلك المعاني وإلا فشرط من يتقرب إلى الله بشيء فهم معناه ولو كان المراد بعدم الفهم ما يتبادر للذهن لصح أن يتقرب إلى الله بالجهل ولا قائل به (هب) وكذا أبو نعيم في فضائل القرآن (عن النعمان ابن بشير) ورواه عنه أيضاً الحاكم في التاريخ ومن طريقه وعنه أورده البيهقي فلو عزاه له لكان أولى ثم إن المصنف رمز لضعفه وهو فيه تابع للحافظ العراقي حيث قال سندهما ضعيف انتهى وسببه أن فيه العباس بن الفضيل الموصلي أورده الذهبي في الضعفاء قال قال ابن معين ومسكين بن بكير قال الذهبي قال الحاكم له مناكير كثيرة وعباد بن كثير فإن كان الثقفي فقال الذهبي قال البخاري تركوه أو الرملي فقال ضعفوه ومنهم من تركه

(أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن نظراً) أي في نحو مصحف أي فهي أفضل من قراءة عن ظهر قلب لأنها ذكر الله بالباطن تفكراً وبالظاهر تلاوة لكلامه الأزلي وبقراءته قوام جميع عباداته ومفترضاته وكأنه بتلاوته يخاطب ربه بأمره ونهيه ومواعظه وجميع العبادات تراد لإقامة ذكر الله وهو لبها قال بعض الصوفية كنت أكثر القراءة ثم اشتغلت بكتابة الأحاديث والعلم فقلت تلاوتي فنمت ليلة فرأيت قائلا يقول إن كنت تزعم حبي، فلم جفوت كتابي؟ أما تدبرت ما فيه ، من لذيذ خطابي ؟ فانتبهت فزعا وعدت إليه (الحكيم) الترمذي (عن عبادة) بن الصامت

(أفضل كسب الرجل ولده) أي الذي ينسب إليه ولو بواسطة (وكل بيع مبرور) أي سالم من نحو غش وخيانة (طب) من حديث وائل بن داود عن جميع بن عمير عن عمير وقال سعيد بن عمير (عن) خاله (أبي برزة بن نيار)

١٣٠٧ — أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ - (حم طب ك) عن ابن عباس - (صح)

١٣٠٨ — أَفْضَلُكُمُ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى لِرُؤْيَتِهِمْ - الحكيم عن انس - (ض)

١٣٠٩ — أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ - (حم دن ه حب ك) عن ثوبان ، وهو متواتر - (صح)

الأنصارى الصحابى وجميع بن عمير هو التميمى الكوفى قال الذهبى فى الضعفاء رموه بالكذب انتهى وقال الهيثمى فيه جميع بن عمير ضعفه ابن عدى .

(أفضل نساء أهل الجنة) ﴿فائدة﴾ ذكره الإيذان بأن هؤلاء الأربعة أفضل حتى من الحور العين ولو قال النساء لتوهم أن المراد نساء الدنيا فقط (خديجة بنت خويلد) تصغير خالد (وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم) قال الشارح العلقمى هى وأخوها إبراهيم أفضل من جميع الصحب لما فيهما من البضعة الشريفة أى وإن كان الخلفاء الأربعة أفضل من حيث جموم العلوم وكثرة المعارف ونصرة الدين (ومريم بنت عمران) الصديقة بنص القرآن (وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون) والثانية والثالثة أفضل من الأولى والرابعة والأولى أفضل من الأخيرة وفى الثانية والثالثة خلاف مشهور فرجح البعض تفضيل فاطمة نظراً لما فيها من البضعة الشريفة وبعضهم مريم لما قيل بنبوتها ولأنه تعالى ذكرها مع الأنبياء فى القرآن قال القرطبى ظاهر القرآن والأحاديث يقتضى أن مريم أفضل من جميع نساء العالم من حوّاء إلى آخر امرأة تقوم عليها الساعة ويؤيده أنها صديقة ونبية بلغتها الملائكة الوحى من الله بالتكليف والأخبار والبشارة وغيرها كما بلغت جميع الأنبياء قال فهى نبية خلافاً لبعضهم وحينئذ فهى أفضل من فاطمة لأن النبى أفضل من الولى قال ابن حجر فى الفتح هذا نص صريح فى تفضيل خديجة على عائشة لايحتمل التأويل ﴿تنبيه﴾ سئل السبكى هل قال أحد إن أحدا من نساء النبى صلى الله عليه وسلم غير خديجة وعائشة أفضل من فاطمة فقال قال به من لايعتد بقوله وهو ابن حزم فضل نساءه على جميع الصحابة لأنهن فى درجته فى الجنة قال وهو قول ساقط مردود قال ونساؤه بعد خديجة وعائشة متساويات فى الفضل (حم طب) عن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأرض أربع خطوط فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم ؛ فقال أفضل إلخ . قال الهيثمى : رجالهما رجال الصحيح (ك) فى أخبار الأنبياء (عن ابن عباس) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى وقضية تصرف المؤلف أن هذا الحديث مما لم يخرج فى أحد دواوين الإسلام وإلا لما عدل عن عزوه لغيره والأمر بخلافه فقد خرجه النسائى قال ابن حجر فى الفتح بإسناد صحيح بلفظ أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية .

(أفضلكم الذين إذا رؤا) أى بالبصر أو البصيرة (ذكر الله تعالى لرؤيتهم) أى عندها يعنى أنهم فى الاختصاص بالله بحيث إذا رؤا خطر الله تعالى ببال من رآهم لما فيهم من سيما العبادة وظهور المراقبة والفقر على شمائلهم أو أن من رآهم يذكر الله كما فى خبر سيجىء النظر إلى عبادة (الحكيم) الترمذى (عن أنس) ه (أفطر الحاجم والمحجوم) الصائمان أى تعرضا للفطر إذ الحاجم عند المص لايأمن وصول شىء من الدم جوفه والمحجوم يضعف قواه بخروج الدم فيؤول الحال لإفطاره قال القاضى البيضاوى ذهب إلى ظاهر الخبر جمع فقالوا بفطرهما منهم أحمد وذهب الأكثر للكراهة وصحة الصوم وحملوا الخبر على التشديد وذهب قوم إلى أنه منسوخ (حم د ن ه حب ك) وكذا البيهقى كلهم فى الصوم (عن ثوبان) وصححه بن راهويه وابن المدينى (و) قال المصنف (هو متواتر) قال الذهبى كابن الجوزى رواه بضعة عشر صحابياً وأكثرها ضعاف وأخذ به أحمد وظاهر صنيع المصنف حيث اقتصر على عزوه لمن ذكر أنه مما لم يتعرض الشيخان ولا أحدهما لتخريجه مع أنه هو نفسه عزاه فى الدرر إلى البخارى عن الحسن عن غير واحد

١٣١٠ — أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ - (ه حب) عن ابن الزبير - (صح)

١٣١١ — أُفٍّ لِلْحَمَّامِ؛ حِجَابٌ لَا يَسْتُرُ ، وَمَاءٌ لَا يُطَهِّرُ ، لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَدْخُلَهُ إِلَّا بِمِنْدِيلٍ ، مُرِ الْمُسْلِمِينَ لَا يَفْتِنُونَ نِسَاءَهُمْ ، الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ، عَلِّمُوهُنَّ وَمُرُوهُنَّ بِالتَّسْبِيحِ - (هب) عن عائشة - (ض)

١٣١٢ — أَفْلَحَ مَنْ رُزِقَ لُبًّا - (تخ هب) عن قرة بن هبيرة - (ح)

من الصحابة هذه عبارته فيه وهي غير جيدة فإن البخاري إنما ذكره تعليقاً

(أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم) أي وشرب شرابكم (الأبرار) صائمين ومفطرين فأفاد هذه الجملة أعم مما قبلها (وصلت عليكم الملائكة) أي استغفرت لكم وهذا قاله لسعد بن معاذ لما أفطر عنده في رمضان وقيل بل إنه سعد بن عبادة ولا مانع من التعدد وأراد بالملائكة الموكلين بذلك بخصوصه إن ثبت وإلا فالحفظة أو المعقبات أو رافعي الأفعال أو الكل أو بعض غير ذلك وفيه أنه يندب لمن أفطر عنده صائم أن يدعو له بذلك بناء على أن الجملة دعائية وهو أقرب من جعلها خبرية وذلك مكافأة له على ضيافته إياه (ه حب) عن أمير المؤمنين عبد الله (ابن لزبير) ابن العوام قال أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد فذكره .

(أف) قال الزمخشري صوت إذا صوّت به علم أن صاحبه متضجر كأنه أضجره ما رأى فيه من كشف العورات وتنجس المياه والقذارة فتأفف به وقال الراغب أصل الأف كل مستقذر من نحو وسخ وقلامة ظفر ويقال لكل مستخف به استقذاراً له وقال ابن حجر أف بشد الفاء وضم أوله يستعمل جواباً عما يستقذر وفيه عشر لغات بل في الارتشاف فيها أربعون (للحمام) أي لدخوله كيف لا وهو (حجاب لا يستر) داخله (و) ماؤه (ماء لا يطهر) بضم أوله وفتح الطاء وشد الهاء كسرها لكونه مستعملا غالباً إذ غالب من يدخله لا يعرف الاغتراف وحمله على المعنى اللغوي غير جيد (لا يحل لرجل أن يدخله) عند الحاجة إلى دخوله (إلا) مستتراً (بمنديل) يستر جميع عورته ممن يحرم عليه النظر إليها (مر) بصيغة الأمر (المسلمين لا يفتنون نساءهم) أي يفعلوا ما يؤدي إلى الافتتان بنسائهم وذلك بتمكينهن من الدخول إلى الحمام ونظر بعضهن إلى عورة بعض وربما وصف بعضهن بعضاً للأجانب فتقع المراسلة فيقع الزنا (الرجال قوامون) أي أهل قيام (على النساء) قيام الولاة على الرعايا فيؤدبونهن ويأخذون على أيديهن فيما يجب عليهن لله وفي أنفسهن فحق عليهم أن يمنعوهن مما فيه فتنة منهن أو عليهن (علموهن) الأحكام الشرعية والآداب المرعية التي منها قصرهن في البيوت وعدم دخولهن الحمامات ، أفرد الخطاب أولا لأنه وقع لمعين ثم جمعه إشارة إلى عدم اختصاص الحكم بالمعين (ومروهن بالتسبيح) أي بلزوم قول سبحان الله أو بالصلاة لأنها تسمى سبحة ثم هذا سياق ما رأيته في نسخ هذا الكتاب والذي وقفت عليه في نسخ صحيحة من الشعب بعد قوله لا يظهر بنيان المشركين ومرج الكفار ومرج الشيطان ثم قال لا يحل الخ فسقط من قلم المصنف هذه الجملة الوسطى (هب عن عائشة) ثم قال أعني البيهقي عقبه هذا منقطع انتهى بلفظه فاقتصار المصنف على الرمز لضعفه غير كاف ووجه الانقطاع أن عبيد الله بن جعفر رواه عن عائشة بلاغاً ثم إن فيه مع الانقطاع ابن لهيعة وغيره

(أفلح) بصيغة الماضي (من رزق) بالبناء للمفعول (لباً) بضم اللام وبالباء الموحدة المشددة يعني فاز وظفر من رزقه الله عقلا راجحاً اهتدى به إلى الإسلام وفعل المأمور وتجنب المنهي وكلما كان العقل في العبد أوفر فسلطان الدلالة فيه على الرشد والنهي عن الغي أنفذ وأظهر ولذلك كان المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا ذكر له عن رجل شدة اجتهاده وعبادته سأل عن عقله لأنه مناط الفلاح والعقل هو الكاشف عن مقادير العبودية ومحبوب الله ومكروهه

١٣١٣ — أَفْلَحَ مَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ عَيْشُهُ كَفَافًا ، وَقَنَعَ بِهِ - (طب ك) عن فضالة بن عبيد - (صح)

١٣١٤ — أَفْلَحْتَ يَا قُدَيْمُ ، إِنْ مِتَّ وَلَمْ تَكُنْ أَمِيرًا ، وَلَا كَاتِبًا وَلَا عَرِيفًا - (د) عن المقدام بن معديكرب (ح)

١٣١٥ — أَفَلَا اسْتَرْقَيْتُمْ لَهُ ؛ فَإِنَّ ثُلُثَ مَنَايَا أُمَّتِي مِنَ الْعَيْنِ - الحكيم عن انس - (ض)

والعقل نور خلقه الله وقسمه بين عباده على قدر مشيئته فيهم وعلمه بهم وأول مافات ابن آدم من دينه العقل فإن كان ثابت العقل يكون خاشع القلب لله متواضعاً بريئاً من الكبر قائما على قدميه ينظر إلى الليل والنهار يعلم أنهما فى هدم عمره لايركن إلى الدنيا ركون الجاهل لعلمه انه إذا خلف الدنيا خلف الهموم والأحزان قال بعض العارفين ماقسم الله لخلقه حظاً أفضل من العقل واليقين قال الراغب والفلاح الظفر وإدراك البغية أربعة أشياء بقاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر ، وعز بلا ذل ، وعلم بلا جهل ، وقال الزمخشرى : المفلح الفائز بالبغية كأنه الذى انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه والمفلج بالجيم مثله انتهى وقال بعضهم ليس شىء أجمع لخصال الخير من خصال الفلاح واللب العقل الخالص من الشوائب سمى به لأنه خالص بما فى الإنسان من قواه كاللباب من الشىء وقيل هو ماز كى من العقل وكل لب عقل ولا عكس (نح طب عن قرة) بضم القاف وشد الراء (ابن هبيرة) ابن عامر القشيرى من وجوه الوفود قال أتينا النبى صلى الله عليه وسلم فقلنا إنه كان لنا أرباب نعبدهن فودعناهن فذكره قال الهيثمى فيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات

(أفلح من هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافاً) أى قدر الكفاية بغير زيادة ولا نقص يقال ليتنى أنجو منك كفافاً أى رأساً برأس لاأرزأ منك ولا ترزأ منى وحقيقته أكف عنك وتكف عنى وقديبنى على الكسر فيقال دعنى كفاف قال

فليت حظى من نداك الصافى * والنفع أن تتركنى كفاف

ذكره كله الزمخشرى (وقنع به) أى رضى باليسير من ذلك والفلاح الظفر وإدراك البغية مما يطلب به الحياة الدنيوية أو مما يفوز به فى الآخرة قال النووى قد يحتج به من يفضل الفقر على الغنى واعترض بأنه ليس فيه مايقتضى تفضيل صاحب الكفاف وانما وصفه بالفلاح وهو معلق على القناعة والرضا والمعلق على المجموع لا يوجد بدون وجود ذلك المجموع لكن قد ينضم لهذا مايترجح به (طب ك) فى الأطعمة (عن فضالة بن عبيد) الأنصارى الأوسى وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبى

(أفلحت ياقديم) بالقاف تصغير مقدام وهو المقدام بن معديكرب تصغير ترخيم (إن مت ولم تكن أميراً) أى والحال أنك لست أميراً على قوم فإن خطب الولاية شديد وعاقبتها فى الآخرة وخيمة بالنسبة لمن لم يثق بأمانة نفسه وخاف عدم القيام بحقها أما المقسطون فعلى منابر من نور يوم القيامة (ولا كاتباً) على نحو جزية أو صدقة أو خراج أو إرث أو وقف وهو منزل على نحو ماقبله (ولا عريفاً) أى قيماً على نحو قبيلة تلى أمرهم وتعرف الأمير حالهم فعيل بمعنى فاعل ويسمى نقيبا وهو دون الرئيس وموضعه ماذكر فيما قبله (د) من حديث صالح بن يحيى (عن المقدام) بكسر الميم (ابن معديكرب) قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على منكبى ثم قال أفلحت إلى آخره قال البخارى صالح بن يحيى فيه نظر وقال الذهبى قال موسى بن هرون صالح لايعرف ولا أبوه ولا جده لكن قال المنذرى عقب تخريجه الحديث فيه كلام لايقدح

(أفلا استرقيتم له) أى طلبتم له رقية وهى العوذة التى يرقى بها صاحب الآفة (فإن ثلث منايا أمتى من العين) أى كثيرا من مناياها يكون من تأثير عين العائن فإن العين حق ولم يرد الثلث حقيقة بل التكثير والمبالغة وهذا نص على حل الرقية ولو بغير أسماء الله وكلامه وصفاته لإطلاق الخبر بشرط معرفة معناها وخلوها عما يخالف الشرع وعلى خلافه تحمل أخبار النهى كما مر (الحكيم عن أنس)

١٣١٦ — إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ تَعَالَى خَيْرٌ مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلَادِ اللهِ - (ه) عن ابن عمر - (ض)

١٣١٧ — أَقِيلُوا الْكَرَامَةَ ، وَأَفْضَلُ الْكَرَامَةِ الطِّيبُ : أَخِفُّهُ مَحْمَلًا ، وَأَطْيَبُهُ رَائِحَةً - (قط) فى الأفراد (طس) عن زينب بنت جحش

١٣١٨ — اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي : أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ - (حم ت ه) عن حذيفة - (صح)

١٣١٩ — اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي مِنْ أَصْحَابِي : أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ؛ وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ

(إقامة حد من حدود الله) على من فعل موجبه وثبت عليه (خير من مطر أربعين) وفى رواية ثلاثين (ليلة فى بلاد الله تعالى لأن فى إقامتها زجراً للخلق عن المعاصى وسبباً لفتح أبواب السموات للمطر وفى العفو عنها والتهاون بها انهما كالهم فى الإثم وسبباً لأخذهم بالجدب والسنين ولأن إقامتها عدل والعدل خير من المطر أو المطر يحيى الأرض والعدل يحيى أهلها ولأن دوام المطر قد يفسد وإقامتها صلاح محقق، وخوطبوا به لأنهم لا يسترزقون إلا بالمطر «وفى السماء رزقكم وما توعدون» (ه عن ابن عمر) بن الخطاب وفيه سعيد بن سنان الحمصى ضعفوه وقال البخارى منكر الحديث وساق له فى الميزان من مناكيره هذا الخبر وظاهر صنيع المصنف أن ابن ماجه القزوينى تفرد بإخراجه من بين الستة والأمر بخلافه فقد رواه النسائى عن جرير مرفوعا بلفظ ثلاثين ورواه ابن حبان بلفظ أربعين

(اقيلوا الكرامة) هى ما يفعل بالإنسان أو يعطاه على وجه الإكرام ومنه خبر أنه أكرم جرير بن عبد الله لما قدم عليه فبسط له رداءه وعممه بيده وقال إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه (وأفضل الكرامة) التى يكرم بها أخاه الزائر مثلا (الطيب) بأن يعرضه عليه ليتطيب منه أو يهديه له (أخفه محملا وأطيبه رائحة) أى هو أخف الأشياء حملا فلا كلفة فى حمله وأطيب الأشياء ريحاً عند الآدميين وعند الملائكة فيتأكد إتحاف الاخوان به وقبول المهدى إليه إياه ومن ثم كره العلماء رده (قط فى الأفراد طس عن زينب بنت جحش) بفتح الجيم وسكون المهملة وبالمعجمة أم المؤمنين الأسدية وأمها أميمة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، تزوجها المصطفى صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث أو خمس بعد أن قضى زيد منها وطراً، وهى أول أزواجه لحوقا به. ورواه عنه أيضاً أبو نعيم والديلمى.

(اقتدوا باللذين) بفتح الذال: أى الخليفتين اللذين يقومان (من بعدى: أبو بكر وعمر) أمره بطاعتهما يتضمن الثناء عليهما ليكونهما أهلا لأن يطاعا فيما يأمران به وينهيان عنه المؤذن بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما وإيماء لكونهما الخليفتين بعده، وسبب الحث على الاقتداء بالسابقين الأولين ما فطروا عليه من الأخلاق المرضية والطبيعة القابلة للخيور السنية، فكأنهم كانوا قبل الإسلام كأرض طيبة فى نفسها، لكنها معطلة عن الحرث بنحو عوسج وشجر عضاة، فلما أزيل ذلك منها بظهور دولة الهدى أنبتت نباتاً حسنا؛ فلذلك كانوا أفضل الناس بعد الأنبياء وصار أفضل الخلق بعدهم من اتبعهم بإحسان إلى يوم الصراط والميزان (فإن قلت) حيث أمر باتباعهما فكيف تخلف على رضى الله عنه عن البيعة؟ (قلت) كان لعذر ثم بايع، وقد ثبت عنه الانقياد لأوامرهما ونواهيهما وإقامة الجمع والأعياد معهما والثناء عليهما حيين وميتين (فإن قلت) هذا الحديث يعارضه ما عليه أهل الأصول من أنه لم ينص على خلافة أحد (قلت) مرادهم لم ينص نصاً صريحاً، وهذا كما يحتمل الخلافة يحتمل الاقتداء بهم فى الرأى والمشورة والصلاة وغير ذلك (حم ت) فى المناقب وحسنه (ه) من حديث عبد الملك بن عمير عن ربعى (عن حذيفة) بن اليمان قال ابن حجر اختلف فيه على عبد الملك وأعله أبو حاتم وقال البزار كابن حزم لا يصح لأن عبد الله لم يسمعه من ربعى وربعى لم يسمعه من حذيفة، لكن له شاهد. اهـ. وقد أحسن المصنف حيث عقبه بذكر شاهده فقال:

(اقتدوا باللذين) بفتح الذال (من بعدى من أصحابى أبى بكر وعمر واهتدوا بهدى عمار) بن ياسر: أى سيروا بسيرته

ابن مسعود - (ت) عن ابن مسعود الرويانى عن حذيفة (عد) عن أنس - (صح)

١٣٢٠ - اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ، وَلَا تَزْدَادُ مِنْهُمْ إِلَّا قُرْبًا - (طب) عن ابن مسعود - (صح)

١٣٢١ - اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ، وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصًا وَلَا يَزْدَادُونَ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا - (ك) عن ابن مسعود - (ض)

واسترشدوا بإرشاده فإنه ما عرض عليه أمران إلا اختار أرشدهما كما يأتى فى حديث (وتمسكوا بعهد ابن مسعود) عبد الله أى مايوصيكم به ، قال التوربشتى : أشبه الأشياء بما يراد من عهده أمر الخلافة فانه أول من شهد بصحتها وأشار إلى استقامتها قائلا : ألانرضى لدنيانا من رضيه لديننا بيننا كما يؤمىء إليه المناسبة بين مطلع الخبر وتمامه (ت) وحسنه (عن ابن مسعود الرويانى عن حذيفة) قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال لاأدرى ماقدر بقائى فيكم ثم ذكره (عد عن أنس) ورواه الحاكم عن ابن مسعود باللفظ المذكور ، قال الذهبى وسنده واه .

(اقتربت الساعة) أى دنا وقت قيامها ، وإذا اقتربت فقد اقترب وقت ما يكون فيها من حساب وثواب وعقاب وغير ذلك ونحوه ، واقترب الوعد الحق ، الساعة واقترابها إقبالها إلينا فى كل لحظة بتقريب الآجال ونحن نقرب منها بقطع مسافة الأعمار ، وإنما يدرك قربها بتكامل أنوار الإيمان ومن ضعف إيمانه بحب الدنيا قربت منه بصورتها فازداد حرصاً عليها لعماه عن عاقبتها : والساعة فى الأصل تقال على جزء قليل من نهار أو ليل ثم استعيرت ليوم القيامة : أعنى الوقت التى تقوم فيه وهى ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم ولقلته سمى ساعة (ولا تزداد منهم) يعنى من الناس الحريصين على الاستكثار من الدنيا كما يفيده الخبر الآتى (إلا قرباً) الذى وقفت عليه فى أصول صحيحة من معجم الطبرانى والحلية إلا بعداً ، وكلاهما له وجه صحيح . فالمعنى على الوجه الأول أنهم كلما مر بهم زمن وهم منهمكون فى غفلتهم ازداد قربها منهم ، وعلى الثانى أنها كلما اقتربت ودنت كلما تناسوا قربها وعملوا عمل من الساعة أخذت فى البعد عنه لما على قلوبهم من الأكنة والأغطية وعلى أبصارهم وبصائرهم من الأغشية وصفهم بالغفلة مع الإعراض على معنى أنهم غافلون عن حسابهم ساهون عنه لاينفكرون فى عاقبتهم ولايفطنون لما يرجع إليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم أن الجزاء كائن للمحسن والمسىء ، وإذا قرعت لهم العصا ونبهوا من سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر أعرضوا وسدوا أسماعهم وما تزيدهم فنون الموعظة التى أحق الحق وأحد الحد إلا لهوا ولعبا وشحا وحرصا وتناسيا للساعة كأنها ولت عنهم دباراً وتنامت عنهم فراراً (طب عن ابن مسعود) قال المنذرى رواته يحتج بهم فى الصحيح وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح . اه . وبه يعرف أن رمز المصنف لحسنه قصور أو تقصير وإنما كان حقه الرمز لصحته .

(اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً) شحا وإمساكا لعماهم عن عاقبتها (ولا يزدادون من الله إلا بعداً) أى من رحمته لأن الدنيا مبعدة عن الآخرة لأنه يكرهها ولم ينظر اليها منذ خلقها والبخيل مبغوض إلى الله مبعود عنه لايقال كيف وصف الساعة بالاقتراب وقد عددون هذا القول أكثر من ألف عام لأنا نقول هى مقتربة عند الله « وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » ولأن كل آت آت ، وإن طالت أوقات استقباله وترقبه قريب ، ولأن مابقى من الدنيا أقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين المو عود ببعثه آخر الزمان . وبالجملة فهذه الأخبار الشافية الكافية مسوقة للبيان أنه لابد من طى البساط ورفع السماط وتبديل الأرض فى الطول والعرض وتخريب العامر وتحريك الزاهر وشق الأثواب وطرق الأبواب وسفك الدماء وهتك النساء وشقاق العلماء وخلاف الأمراء أو قيام السيف فى الشتاء والصيف وسوء الحال ورفض المال وارتفاع الصبيان ثم الصلبان وسقوط الفرسان وهبوط العربان لنفوذ القضاء والقدر كما جاء فى الخبر : إذا نزل القضاء عمى البصر (ك) فى الرقائق (عن ابن مسعود) وقال

١٣٢٢ - اُقْتُلُوا الْحَيَّةَ وَالْعَقْرَبَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ فِي الصَّلَاةِ - (طب) عن ابن عباس

١٣٢٣ - اُقْتُلُوا الْأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلَاةِ : الْحَيَّةَ ، وَالْعَقْرَبَ - (د ت حب ك) عن أبي هريرة - (ض)

١٣٢٤ - اُقْتُلُوا الْحَيَّاتِ كُلَّهُنَّ ، فَمَنْ خَافَ ثَأْرَهُنَّ فَلَيْسَ مِنَّا - (د ن) عن ابن مسعود (طب) عن جرير وعن عثمان بن أبي العاص

صحيح وشنع عليه الذهبي بأنه خبر منكر وفيه بشير بن زاذان ضعفه الدارقطني وأبهمه ابن الجوزي . فأنى له الصحة ؟

(اقتلوا الحية) قال في الكشاف اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والكبير والصغير (والعقرب وإن كنتم في الصلاة) أي وترتب على القتل بطلانها . قال الزين العراقي : وهذا محمله على الندب أو الإباحة وصرفه عن الوجوب خبر أبي يعلى عن عائشة أنه كان لا يرى بقتلها في الصلاة بأساً . قال الحكيم لأن الحية أظهرت العداوة لنا وكانت وكلت بخدمة آدم في الجنة فخانته وأمكنت عدو الله من نفسها حتى صيرته سبباً لدخول الجنة في إغوائه ، فلما أهبطوا إلى الأرض تأكدت العداوة منها لآدم وولده والعقرب من لواحقها وأتباعها (طب عن ابن عباس) فيه أمران : الأول أنه يوهم أنه لم يخرجه أحد من الستة وإلا لما عدل عنه على القانون المعروف ، فقد خرجه أبو داود وكذا الحاكم بلفظ : اقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم في صلاتكم . الثاني أنه لم يرمز له بتضعيف ولا غيره فاقتضى سلامته من العلل وليس كما أوهم ، فقد جزم خاتمة الحفاظ ابن حجر بضعف سنده في تخريج الهداية .

(اقتلوا الأسودين) سماهما بالأسودين تغليباً كالعمرين . قال الجوهري : الأسود العظيم من الحيات وفيه سواد وضم العقرب إليها تغليبا كاطلاقه الأسودين على التمر والماء ؛ والعرب تفعل ذلك في الشيئين يصطحبان فيسميان معا باسم الأشهر ، والأمر للندب أو الإباحة لا للوجوب ما لم يتعرض ولم يخفها على نفسه ولا على غيره ، (وإلا فللوجوب) حتى (في الصلاة) قالوا وما الأسودان ؟ قال (الحية والعقرب) ويلحق بهما كل ضار كزنبور ، وفيه حل العمل القليل في الصلاة وأن ولاء الفعل مرتين في آن لا يفسدها ، إذ قتلهما إنما يكون غالباً بضربة أو ضربتين ، فإن تتابع وكثر أبطل ، كذا قيل . وأنت خبير بأن الحديث لا يفيد ذلك لجواز أن يكون أمر بالقتل في الصلاة وإن أبطلها ؟ وكم له نظير ؟ ثم رأيت بعض المحققين قال الحق فيما يظهر الفساد إذا تتابع وكثر . والأمر بالقتل لا يستلزم بقاء الصحة على نهج ما قالوا في إنقاذ الغريق ونحوه بل أثره في دفع الإثم بمباشرة المفسد في الصلاة بعد أن كان حراما (د ت) وكذا النسائي ، وكأنه أغفله ذهولا (حب ك عن أبي هريرة) حسنه الترمذي وسكت عليه أبو داود ، ولكن قال الحافظ ابن حجر إسناده ضعيف وفي مسلم له شواهد .

(اقتلوا الحيات، كلهن) أي بسائر أنواعهن في كل حال وزمان ومكان ، وظاهره ولو غير مؤذيات : أي ولو في حال الإحرام كما يؤذن به كلمة التعميم . لكن نهى في حديث عن قتل ذات البيوت التي لا تضر (فمن خاف) من قتلهن (ثأرهن) بمثلثة وهمزة ساكنة (فليس منا) أي من حملة ديننا والعاملين بأمرنا ؛ يعني ليس من أهل طريقنا من يهاب الإقدام عليهن ويتوقى قتلهن خوفا من أن يطلب بثأرهن أو يؤذى من قتلهن كما كان أهل الجاهلية يدينون به . ذكره الزمخشري . والمراد الخوف المتوهم . أما لو غلب على ظنه حصول ضرر منهن فلا ملام عليه بل يلزمه ترك قتلهن ، ووهم شارح هنا . ﴿تنبيه﴾ قال المنذري : ذهب قوم إلى قتل الحيات أجمع في الصحراء والبيوت في المدينة وغيرها ولم يستثنوا نوعا ولا جنسا ولا موضعا تمسكا بهذا الحديث . وقال قوم إلا سواكن البيوت بالمدينة وغيرها فلا يقتلن لخبر فيه ، وقال قوم تنذر سواكن البيوت في المدينة وغيرها فلا يقتلهن لخبر فيه ، فان بدين أي ظهرن - بعد الإنذار قتلهن ، وقال مالك يقتل ما وجد منها بالمساجد ، وقال قوم لا تنذر إلا حيات المدينة فقط ، ويقتل ما عداها مطلقا ، وقال قوم

١٣٢٥ — اُقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ ، فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ ، وَيُسْقِطَانِ الْحَبَلَ - (حم ق دت ه) عن ابن عمر - (صح)

١٣٢٦ — اُقْتُلُوا الْوَزَغَ وَلَوْ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ - (طب) عن ابن عباس

يقتل الأبتر وذو الطفيتين بغير إنذار بالمدينة وغيرها . قال ولكل من هذه الأقوال وجه قوى ودليل ظاهر (د) فى الأدب (ن) فى الجهاد (عن ابن مسعود) عبدالله (طب عن جرير) بن عبدالله (وعن عثمان بن أبى العاص) الثقفى استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف ، مات سنة إحدى وخمسين . قال الهيثمى رجاله ثقات ، وقال المنذرى رواته ثقات ، لكن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه

(اقتلوا) وجوبا (الحيات) بسائر أنواعها حتى فى الحرم وحال الإحرام (اقتلوا ذا الطفيتين) تثنية طفية بضم الطاء المهملة وسكون الفاء : مابظهره خطان أسودان : وقيل أبيضان . والطفية فى الأصل خوصة المقل ، فشبه الخطين على ظهر الحية بخوصتين من خوص المقل (والأبتر) الذى يشبه مقطوع الذنب لقصر ذنبه (فانهما يطمسان) يعميان (البصر) أى بصر الناظر اليهما أو من نهشته ، والطمس استئصال أثر الشيء ، وفى رواية لمسلم بدل يطمسان يلتمسان : أى يطلبان يعنى يخطفان (ويسقطان) كذا رأيته فى نسخ ، والذى وقفت عليه فى الصحيحين ويستسقطان بسينين ونص على هذين مع دخولهما فى الحيات اهتماما بقتلهما لكونهما يطمسان ويسقطان ، أو لأن الشيطان لايتمثل بهما قالوا ومن الحيات نوع يسمى الناظر إذا وقع نظره على إنسان مات فورا وآخر إذا سمع صوته مات وذكروا فى خواص بعض الأفعى أن الجنين يسقط عند موافقة النظرين (الحبل) أى الحمل عند نظر الحامل اليهما بالخاصية لبعض الأشخاص جعل مايفعلانه بالخاصية كالذى يفعلانه بقصد وفى رواية لمسلم الحبالى بدل الحبل (حم ق دت ه عن ابن عمر) بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الكلاب ، يقول اقتلوا الحيات والكلاب . إلى آخر ماهنا . هكذا ذكر الكلاب فى صحيح مسلم ، وفى رواية للشيخين قال عبدالله بينا أنا طارد حية لأقتلها فنادانى أبو لبابة لاتقتلها فقلت رسول الله أمر بقتل الحيات . قال نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهى العوامر

(اقتلوا الوزغ) بفتح الواو والزاى معروف سمى به لخفته وسرعة حركته (ولو) كان (فى جوف الكعبة) لأنه من الحشرات المؤذيات ولاستقذاره ونفرة الطبع عنه ولما قيل أنه يسقى الحيات ويمج فى الإناء . وفى البخارى فى باب «واتخذ الله إبراهيم خليلا» الأمر بقتله ، وقال كان ينفخ النار على إبراهيم ، وفى حديث عائشة عن أحمد وابن ماجه لما ألقى إبراهيم فى النار لم تكن فى الأرض دابة إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ فانها كانت تنفخ النار عليه فأمر المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقتلها ، قال البيضاوى : قوله كان ينفخ على إبراهيم : بيان لخبث هذا النوع وفساده وأنه بلغ فى ذلك مبلغا استعمله الشيطان لحمله على أن نفخ فى النار التى ألقى فيها الخليل وسعى فى اشتعالها ، وهو فى الجملة من ذوات السموم المؤذية ؛ وفى الصحيح أن من قتله فى أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتله فى الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الأولى ، ومن قتله فى الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية : قال ابن عبد السلام وكثرة الحسنات فى الأولى لأنه إحسان فى القتل فدخل فى خبر : إذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، أو لأنه مبادرة إلى الخير فدخل فى «فاستبقوا الخيرات وروى الحاكم وصححه عن ابن عوف قال كان لايولد لأحد مولود إلا أتى به النبى صلى الله عليه وسلم فدعا له فأدخل عليه مروان فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون (تتمة) ذكر بعض الحكماء أن الوزغ لايدخل بيتا فيه زعفران وأنه أصم وأنه يبيض ، ويقال لكبارها سام أبرص بتشديد الميم (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه عمرو بن قيس المكى وهو ضعيف .

١٣٢٧ — اُقْتُلُوا شُيُوخَ الْمُشْرِكِينَ ، وَاسْتَبْقُوا شَرْخَهُمْ - (حم د ت) عن سمرة - (صح)

١٣٢٨ — اُقْرَإِ الْقُرْآنَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، إِلَّا وَأَنْتَ جُنُبٌ - ابو الحسن بن صخر فى فوائده عن على - (ض)

١٣٢٩ — اُقْرَإِ الْقُرْآنَ فِى كُلِّ شَهْرٍ ، اُقْرَأْهُ فِى عِشْرِينَ لَيْلَةً ، اُقْرَأْهُ فِى عَشْرٍ ، اُقْرَأْهُ فِى سَبْعٍ ، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذٰلِكَ - (ق د) عن ابن عمر - (صح)

(اقتلوا شيوخ المشركين) أى الرجال الأقوياء أهل النجدة والبأس ولم يرد الهرم الذى لاقوة له ولا رأى فان فرض بقاء الرأى قتل لأن ضرر رأيه أشد من ضرر مقاتلته وعلى خلافه يحمل حديث أنس لاتقتلوا شيخا فانيا (واستبقوا) وفى رواية واستحيوا (شرخهم) أى المراهقين الذين لم يبلغوا الحلم جمع شارخ بشين وخاء معجمتين كصحب أو مصدر نعت به ومعناه بدو الشباب ونضرته ، فيستوى فيه الواحد والجمع كالصوم والعدل وإطلاق الحديث شامل للراهب فيقتل وإن لم يقاتل وعليه الشافعى وقال أبو حنيفة ومالك ، لا يحرم قتل الصبيان وكذا النساء إذا لم يقاتلوا بل يسبيهم الإمام ويسترقهم (حم ه ت) فى الجهاد (عن سمرة) بن جندب ، قال الترمذى حسن صحيح غريب

(اقرإ القرآن على كل حال) قائما وقاعدا وراقدا وماشيا وغيرها (إلا وأنت جنب) أى أو حائض أو نفساء بالأولى فانك لاتقرأ وأنت كذلك فتحرم قراءتك شيئا منه وأنت كذلك بقصدها ، قال الغزالى : فيه إشارة إلى طلب استغراق الأوقات بالقرآن ، فانك إذا وفيت القراءة ولزمتها وجدت لذة المناجاة واستأنست بكلام الله واستوحشت من كلام الخلق . كان موسى إذا رجع من المناجاة استوحش من الناس ويجعل أصبعيه فى أذنيه لئلا يسمع كلامهم وكأن كلامهم عنده فى ذلك الوقت كأصوات الحمير وعليه قال شيخنا اتخذ الله صاحبا وذر الناس جانبا

(أبو الحسن بن صخر فى فوائده) الحديثية (عن على) أمير المؤمنين : قال فى المطامح غريب ضعيف

(اقرإ القرآن) اسم علم خاص بكلام الله (فى كل شهر) بأن تقرأ فى كل يوم وليلة جزءا من ثلاثين (اقرأه فى) كل (عشرين ليلة) فى كل يوم وليلة ثلاثة أحزاب (اقرأه فى عشر) بأن تقرأ فى كل يوم وليلة ستة أحزاب (اقرأه فى سبع) أى فى أسبوع (ولا تزد على ذلك) فان قارئه ينبغى أن يتفكر فى معانيه وأمره ونهيه ووعده ووعيده وتدبر ذلك لايحصل فى أقل من أسبوع : وأنى به ؟ ومن ثم رأى جمع قراءته فى الأسبوع من الورد الحسن . قال فى الأذكار ؛ وهذا فعل الأكثر من السلف . قال الدمامينى : ولهذا الحديث منع كثير من العلماء الزيادة على السبع . اه واختار النووى اختلاف القدر باختلاف الأشخاص بالنسبة لسريع الفهم وغيره قال فمن كان من ذوى الفهم وتدقيق الفكر يندب له الاقتصار على القدر الذى لايخل به المقصود من التدبر واستنباط المعانى ، وكذا من له شغل بعلم أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة يندب له الاقتصار على قدر لايخل بما هو فيه ، ومن يكن كذلك فالأولى له الإكثار ما أمكنه من غير خروج إلى الملل ولا يقرؤه هذرمة . اه . وإنما اختلفت الأحاديث لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يأمر كل إنسان بما يناسب حاله ﴿تنبيه﴾ المراد بالقرآن هنا كله ، ولا يعارضه أن القصة وقعت قبل موت المصطفى صلى الله عليه وسلم بمدة ، وذلك قبل نزول بعض القرآن الذى تأخر نزوله ، لأنه العبرة بما دل عليه الإطلاق . ذكره ابن حجر وغيره (ق د عن ابن عمر) بن الخطاب قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن ؟ قلت بلى ولم أرد به إلا الخير ؛ قال فصم صوم داود فإنه كان أعبد الناس واقرأ القرآن فى كل شهر : قلت إنى أطيق أفضل من ذلك ، قال اقرأه فى كل عشرين ، قلت أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه فى كل عشر قلت أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه فى كل سبع ولا تزد على ذلك ، قال ابن عمر فشددت فشدد على :

١٣٣٠ — أَقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي أَرْبَعِينَ - (ت) عن ابن عمر - (ح)

١٣٣١ — أَقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي خَمْسٍ - (طب) عن ابن عمرو - (ض)

١٣٣٢ — أَقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثٍ إِنِ اسْتَطَعْتَ - (حم طب) عن سعد بن المنذر - (ض)

١٣٣٣ — أَقْرَإِ الْقُرْآنَ مَانَهَاكَ ، فَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَؤُهُ - (فر) عن ابن عمرو

(اقرأ القرآن فى كل أربعين) ليكون حصة كل يوم نحو مائتى وخمسين آية ، وذلك لأن تأخيره أكثر منها يعرضه للنسيان والتهاون به ، وقد عهد ورد الأربعين فى أشياء كثيرة كخلق النطفة لأربعين فعلقة فمضغة لمثلها وبين النفختين أربعين ومكث آدم فى طينته وميعاد موسى وسلطان الدجال وغالب النفاس وتمام الرباط وبلوغ الأشد إلى غير ذلك ، إلا أن قراءته فى أربعين : مدة الضعفاء ، ثم يرتقى الحال بسبب القوة إلى ثلاث (ت عن ابن عمرو) بن العاص وحسنه .

(اقرأ القرآن فى ثلاث) بأن تقرأ فى كل يوم وليلة ثلثه (إن استطعت) قراءته فى الثلاث مع ترتيل وتدبر ، وإلا فاقرأه فى أكثر ، ومن ثم قال ابن مسعود : من قرأه فى أقل من ثلاث فهو راجز ، وكره ذلك معاذ . وقال القسطلانى : وأخبرنى شيخ الاسلام البرهان ابن أبى شريف أنه كان يقرأ خمسة عشر ختمة فى اليوم والليلة . وفى الإرشاد أنه النجم الاصبهانى رأى رجلا من اليمن ختم فى شوط أو أسبوع وهذا لا يتسهل إلا بفيض ربانى ومدد رحمانى . اهـ . وأخبرنى بعض الثقات أن شيخنا العارف عبد الوهاب الشعرانى ختم بين المغرب والعشاء ختمتين ، ثم رأيته ذكر فى كتاب الأخلاق مانصه ومنها عمل أحدهم على تحصيل مقام غلبة الروحانية على الجسمانية حتى يصير يقرأ فى اليوم والليلة كذا كذا ختما ويقرأ مع من غلبت روحانيته على جسمانيته ، فلا يتخلف عنه ، ويحتاج صاحب هذا المقام إلى ورع شديد وطاعة كثيرة ليحصل له تلطيف الكثائف وإلا فلا يقدر يستعجل فى القراءة مع من ذكر بل يصير كأنه يسحب صخرا على الأرض خلف طائر فمن فهم هذا عرف سر أمره تعالى للمصطفى صلى الله عليه وسلم بترتيل القرآن ، فإن روحانيته تغلب جسمانيته ؛ فإذا قرأ لا يلحقه أحد لانطواء الألفاظ فى نطق الأرواح وأخبر الشيخ على المرصفى أنه قرأ فى أيام سلوكه فى يوم وليلة ثلاثمائة ألف ختم وستين ألف ختم ، كل درجة ألف ختم اهـ . وكان على هذا المقام شيخنا شيخ الإسلام زكريا ، فكان إذا قرأنا معه لا نلحقه ، وكذا الشيخ نور الدين الشونى لغلبة روحانيتهما على جسمانيتهما . إلى هنا كلامه (حم طب عن سعد بن المنذر) له صحبة ، وهو أنصارى عقبى بدرى ، كان يقرأ القرآن فى ثلاث .

(اقرأ القرآن فى خمس) أخذ به جمع من السلف ، فاستحبوا الختم فى كل خمس ، ومنهم علقمة بن قيس ، ولو تعارض الإسراع والترتيل روعى الترتيل عند الجمهور . قال ابن حجر : والتحقيق أن لكل منهما جهة فضل بشرط أن يكون المسرع لا يخل بشىء من الحروف والحركات والسكنات الواجبات . ولا يمنع أن يفضل أحدهما الآخر ، وأن يستويا فإن من رتل وتأمل كمن تصدق بجوهرة ثمينة ، ومن أسرع كمن تصدق بعدة جواهر لكن قيمتها قيمة الواحدة ، وقد تكون قيمة الواحدة أكثر من قيمة الأخريات ، وقد يكون بالعكس (طب عن ابن عمرو) بن العاص ، رمز المصنف لضعفه

(اقرأ القرآن مانهاك) عن المعصية وأمرك بالطاعة : أى مادمت مؤتمرا بأمره منتهيا بنهيه وزجره (فإذا) إنك (إذا لم ينهك فلست) فى الحقيقة (بقارئ) وفى نسخ فلست تقرأه أى لإعراضك عن متابعته فلم تظفر بفوائده وعوائده فيعود حجة عليك أو خصما غدا فقراءته بدون ذلك لقلقة لسان بل جارة إلى النيران ، إذ من لم ينته بنهيه وينزجر بزجره فقد جعله وراء ظهره ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النا ومن جعله إمامه قاده إلى الجنة ؛ فلا بد لقارئه من الاهتمام بامتثال أوامره ونواهيه وكما أن أمور الدنيا لا تحصل إلا بقدر عزائمهم فأمر الآخرى لا يحصل إلا بأشد

١٣٢٤ - اقْرَإِ الْمُعَوِّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ - (دحب) عن عقبة بن عامر - (ح)

١٣٢٥ - اقْرَإِ الْقُرْآنَ بِالْحُزْنِ ، فَإِنَّهُ نَزَلَ بِالْحُزْنِ - (ع طس حل) عن بريدة - (ض)

عزيمة وأجمع شكيمة فلا يقرأه من لم يقبل عليه بكليته ظاهره ويجمع اهتمامه به بكليته باطنه «وكتبنا له فى الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة » « يايحيى خذ الكتاب بقوة » فشرط على قارئه اهتمام القلب بتفهمه وإقبال الحس على استماعه وتدبره . قال بعضهم : القارئ يلعن نفسه ولا يدرى ، يقرأ « ألا لعنة الله على الظالمين » وهو ظالم « ألا لعنة الله على الكاذبين » وهو منهم (فائدة) سئل جدى شيخ الإسلام يحيى المناوى رحمه الله : هل الاهتزاز فى القرآن مكروه أخلاف الأولى ؟ فأجاب بأنه فى غير الصلاة غير مكروه ولكن خلاف الأولى ؛ ومحله إذا لم يغلب الحال واحتاج إلى نحو التفتى فى الذكر إلى جهة اليمين والالتفات إلى جهة القلب ، وأما فى الصلاة فمكروه إذا قل من غير حاجة . ويندى إذا كثر أن يكون كتحريك الحنك كثيراً من غير أكل وأن الصلاة تبطل به والله أعلم انتهى بنصه (فر) وكذا القضاعى (عن ابن عمرو) بن العاص . قال الزين العراقى : وسنده ضعيف وظاهره أنه لم يره لأقدم من الديلمى ولا أحق بالعزو إليه منه وهو عجب ، فقد خرجه أبو نعيم والطبرانى وعنهما أورده الديلمى مصرحا فاهماله لذينك واقتصاره على ذا غير سديد ، ثم إن فيه اسمعيل بن عياش . قال الذهبى فى الضعفاء ليس بقوى عن عبدالعزيز بن عبد الله . قال الذهبى روى عنه ابن عياش فقط ، وقد قال الدارقطنى متروك عن شهر بن حوشب قال ابن عدى لايحتج به .

(اقرإ المعوذات) الفلق والناس ذهاباً إلى أن أقل الجمع اثنان أو والإخلاص تغليباً (فى دبر) بضم الدال والموحدة (كل صلاة) من الخمس ، فيه ندب قراءتها بعد التسليم من كل صلاة لأنه لم يتعوذ بمثلها . فإذا تعوذ المصلى بها كان فى حراستها حتى تأتى صلاة أخرى (د حب عن عقبة بن عامر) وصححه ابن حبان ؛ ورواه عنه الترمذى وحسنه والنسائى والحاكم وصححه ، فما أوهمه صنيع المصنف من تفرد أبى داود به من بين الستة غير جيد .

(اقرإ القرآن بالحزن) بالتحريك : أى بترقيق الصوت والتخشع والتباكى ، وذلك إنما ينشأ عن تأمل قوارعه وزواجره ووعده ووعيده فيخشى العذاب ويرجو الرحمة . قال الشافعى رضى الله تعالى عنه فى مختصر المزنى : وأحب أن يقرأ حدراً وتحزيناً . اه . قال أهل اللغة حدرها درجها وعدم تمطيطها وقرأ فلان تحزيناً إذا رقق صوته وصيره كصوت الحزين . وقد روى ابن أبى داود بإسناد ، قال ابن حجر : حسن عن أبى هريرة أنه قرأ سورة فحزنها شبه الرثاء ولا شك أن لذلك تأثيراً فى رقة القلب وإجراء الدمع (فإنه نزل بالحزن) أى نزل ناعياً على الكافرين شناعة صفتهم وسماجة حالتهم وبلوغهم الغاية القصوى فى اللجاج فى الطغيان واستشرابهم فى الضلال والبهتان وقولهم على الله مالا يعلمونه ولايليق به من الهذيان ونيط بذلك الإنذار والوعيد بعذاب عظيم ، وأول مانزل من القرآن آية الإنذار عند جمع وهى « ياأيها المدثر قم فأنذر » وكأنه نزل بالحزن على المشركين نزل بالرحمة على المؤمنين وتصح إرادته هنا لكن يكون استعماله الحزن ليس على الحقيقة بل من قبيل المجاز . قال العلامة الزمخشرى : صوت حزين رخيم ، وقال بعض المحققين قد يطلقون الحزين ويريدون به ضد القاسى مجازاً . قال الغزالى : وجه اختيار الحزن مع القراءة أن يتأمل فيه من التهديد والوعيد والوثائق والعهود ثم يتأمل القارئ مافيه تقصيره من أوامره وزواجره فيحزن لذلك لامحالة فيبكى ويخشع فان لم يحضره حزن فليبك على فقد الحزن فان ذلك من أعظم المصائب . اه . (تنبيه) أفاد هذا التقرير أنه ليس المراد بقراءته بالحزن مااصطلح الناس عليه فى هذه الأزمان من قراءته بالألحان فانه مذموم ؛ وقد شدد بعض العارفين النكير على فاعله وقال إن حضرة الحق جل وعلا حضرة هيبة وبهت وتعظيم فلا يناسبها إلا الخشوع والخضوع والدعوة من شدة الهيبة كما يعرفه من دخل حضرة الحق تعالى فانه يرى ثم كل

١٣٣٦ - اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا - (حم ق ن) عن جندب

١٣٣٧ - اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ، اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ : الْبَقَرَةَ ، وَآلَ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ ، أَوْ غَيَايَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ يُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا

ملك لو وضع قدمه فى الأرض ماوسعته ولو بلع السموات والأرض فى بطنه لنزلت من حلقه ومع ذلك فهو يرعد من هيبة الله تعالى كالقصبة فى الريح العاصف : فسبحان من حجبنا عن شهود كمال عظمته رحمة بنا ، فإنه لو كشف لنا عن عظمة مافوق طاقتنا لاضمحلت أبداننا وذابت عظامنا . ولو استحضر القارئ عظمة ربه حال قراءته ماستطاع أن يفعل ذلك (ع طس حل عن بريدة) قال الهيثمى : فيه اسماعيل بن سيف وهو ضعيف . اه . وفى الميزان قال ابن عدى كان يسرق الحديث ، وفى اللسان ضعفه البزار وقول فيه أيضا عون بن عمرو أورده الذهبى فى الضعفاء وقال قال ابن معين لاشىء ، وكان ينبغى للمصنف الإكثار من مخرجيه إشارة إلى جبر ضعفه ؛ فمن خرجه العقيلى فى الضعفاء وابن مردويه فى تفسيره وغيرهم .

(اقرأوا القرآن) أى داوموا على قراءته (ماائتلفت) أى ما اجتمعت (عليه قلوبكم) أى مادامت قلوبكم تألف القرآن : يعنى اقرؤه على نشاط منكم وخواطركم مجموعة (فاذا اختلفتم فيه) بأن مللتم أو صارت قلوبكم فى فكرة شىء سوى قراءتكم وحصلت القراءة بألسنتكم مع غيبة قلوبكم فلا تفهمون ماتقرؤن (فقوموا) عنه : أى اتركوه إلى وقت تعودون فى محبة قراءته إلى الحالة الأولى فإنه أعظم من أن يقرأه أحد من غير حضور قلب ؛ أو المعنى اقرءوا مادمتم متفقين فى قراءته وتدبر معانيه وأسراره ؛ وإذ اختلفتم فى فهم معانيه فدعوه لأن الاختلاف يؤدى إلى الجدال ، والجدال إلى الجحد وتلبيس الحق بالباطل . قال الزمخشرى . قال ولا يجوز توجيهه بالنهى عن المناظرة والمباحثة فإنه سد لباب الاجتهاد ، وإطفاء لنور العلم وصد عما تواطأت العقول والآثار الصحيحة على ارتضائه والحث عليه ولم يزل الموثوق بهم من علماء الأمة يستنبطون معانى التنزيل ويستثيرون دقائقه ويغوصون على لطائفه وهو ذو الوجوه فيعود ذلك تسجيلا له ببعد الغور واستحكام دليل الإعجاز ؛ ومن ثم تكاثرت الأقاويل واتسم كل من المجتهدين بمذهب فى التأويل : إلى هنا كلامه . وبه يعرف أنه لا اتجاه لزعم تخصيص النهى بزمن المصطفى صلى الله عليه وسلم لئلا ينزل مايسوؤهم (حم ق ن عن جندب) بضم الجيم والدال وتفتح وتضم وهو ابن عبدالله البجلى ثم العقبى بفتحتين ثم قال له صحبة ومات بعد الستين ورواه مسلم والطبرانى عن ابن عمر والنسائى عن معاذ

(اقرأوا القرآن فانه) أى القرآن (يأتى يوم القيامة شفيعا) أى شافعاً (لأصحابه) بأن يتصور بصورة يراها الناس كما يجعل الله لأعمال العباد صورة ووزنا لتوضع فى الميزان فليعتقد المؤمن هذا وشبهه بإيمانه لأنه لا مجال للعقل فيه (اقرءوا الزهراوين) أى النيرتين . سميتا به لكثرة نور الأحكام الشرعية وكثرة أسماء الله تعالى فيهما أو لهدايتهما قارئهما أو لما يكون له من النور بسببهما يوم القيامة ؛ والزهراوين تثنية الزهراء تأنيث أزهر وهو المضىء الشديد الضوء (البقرة وآل عمران) أوقعه بدلا منهما مبالغة فى الكشف والبيان كما تقول هل أدلك على الأكرم الأفضل ؟ فلان فإنه أبلغ من أدلك على زيد الأكرم الأفضل لذكره أولا مجملا ثم ثانيا مفصلا ، وكما جعل علماً فى الكرم والفضل جعلا علماً فى الإنارة ، وفيه جواز قول سورة كذا ورد على من كرهه فقال إنما يقال السورة التى يذكر فيها كذا (فإنهما يأتيان) أى ثوابهما الذى استحقه التالى العامل بهما (يوم القيامة) قال النووى : أطلق اسمهما على هذا الذى يأتى يوم القيامة استعارة على عادة العرب فى ذلك (كأنهما غمامتان) أى سحابتان تظلان قارئهما من حر الموقف وكرب ذلك اليوم المهول (أو غيايتان) مثنى غياية بمثناة تحتية وهى ما أظل الانسان . قال القاضى : ولعله أراد ما يكون له صفاء وضوء : إذ الغياية ضوء شعاع الشمس (أو كأنهما فرقان) بكسر فسكون أى قطيعان وجماعتان (من طير) أى طائفتان منهما (صواف) باسطات أجنحتها

اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ . وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ - (حم م) عن أبي امامة

١٣٣٨ - اقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَاعْمَلُوا بِهِ ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ ، وَلَا تَغْلُوا فِيهِ ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ - (حم ع طب هب) عن عبدالرحمن بن شبل

متصلا بعضها ببعض جمع صافة وهي الجماعة الواقفة على الصف وليست أو للشك كما وهم ولا للتخيير في تشبيه الصورتين كما ظن ، ولا للترديد من بعض الرواة كما قيل لاتساق الروايات كلها على هذا المنهاج بل هي كما قاله البيضاوي وبعض أئمة الشافعية للتنويع وتقسيم أحوال القارئين فالأول لمن يقرأهما ولا يفهم معناهما : والثاني للجامع بين تلاوة اللفظ ودراية المعنى ؛ والثالث لمن ضم اليهما تعليم المستفيدين وإرشاد الطالبين وبيان حقائقهما وكشف مافيهما من الرموز والحقائق واللطائف عليهم وإحياء القلوب الجامدة وتهييج نفوسهم الخامدة حتى طاروا من حضيض الجهالة والبطالة إلى أمواج العرفان واليقين . ذكره القاضي . وقال الطيبي : إذا تفاوتت المشبهات لزم تفاوت المشبه في التظليل بالغمامة دون التظليل بالغيابة ، إذ الأول عام في كل أحد ، والثاني يختص بمثل الملوك والثالث الرفع كما كان لسليمان عليه السلام (تحاجان) تدافعان الجحيم أو الزبانية . وقال القاضي تحاجان عن أصحابهما بالدلالة على سعيه في الدين ورسوخه في اليقين والاشعار بفضله وعلو شأنه

(اقرأوا سورة البقرة) قال الطيبي : تخصيص بعد تخصيص ؛ عم أولا بقوله اقرأوا القرآن وعلق به الشفاعة ثم خص الزهراوين وعلق بهما التخصيص من كرب يوم القيامة والمحاجة ؛ وأفرد ثالثاً البقرة وعلق بها المعاني الثلاثة الآتية تنبيها على أن لكل منهما خاصية لايعرفها إلا صاحب الشرع (فإن أخذها) يعني المواظبة على تلاوتها والعمل بها بركة : أي زيادة ونماء (وتركها حسرة) أي تأسف على مافات من الثواب (ولا تستطيعها البطلة) بفتح الباء والطاء : السحرة : تسمية لهم باسم فعلهم لأن مايأتون به باطل ، وإنما لم يقدروا على قراءتها لزيغهم عن الحق وانهماكهم في الباطل . وقيل البطلة أهل البطالة الذين لم يؤهلوا لذلك ولم يوفقوا له أي لايستطيعون قراءة ألفاظها وتدبر معانيها لبطالتهم وكسلهم ، أو المراد سحرة البيان من قوله إن من البيان لسحراً : أي أنهم لايستطيعونها من حيث التحدي فأتوا بسورة من مثله وتمسك به من زعم أن القرآن مخلوق ، قالوا لان ما كان غمامة يكون مخلوقا ، ورد بأنه جهل إذ القرآن غير جسم فتعين أن المراد بقوله كأنهما غمامتان أن ثوابهما يأتي قارئهما حتى يظله يوم القيامة وهذا لا غبار عليه (تنبيه) قال القونوي قوله في الحديث يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان الخ : كناية عن أرواح صور الحروف والكلمات ، فانه قد ثبت شرعا وكشفاً أن ماثم صورة إلا ولها روح فتارة تتخيل آثار الروح في الصورة بالنسبة لأكثر الناس ، وتارة تظهر بشرط تأييد روح تلك الصورة بمدد يتصل من روح آخر وصور الاعمال والأقوال أعراض لا ترتفع ولا تبقى إلا بأرواحها المصاحبة لها والمتأيدة بأرواح العمال ونياتهم ومتعلقات هممهم التابعة لعلومهم واعتقاداتهم الصحيحة المطابقة لما الأمر عليه وللحروف والكلمات من حيث أفرادها ومن حيث تركيبها خواص تظهر من أرواحها بواسطة صورها تلفظ وكناية شهد بذلك الأولياء عن شهود محقق وتجربة مكررة (حم م) الصلاة (عن أبي أمامة) الباهلي

(اقرأوا القرآن واعملوا به) بامتثال أمره وتجنب نهيه (ولا تجفوا عنه) أي لاتبعدوا عن تلاوته (ولا تغلوا فيه) تجاوزوا حده من حيث لفظه أو معناه بأن تتأولوه بباطل ، أو المراد لاتبذلوا جهدكم في قراءته وتتركوا غيره من العبادات فالجفاء عنه التقصير ، والغلو التعمق فيه ، وكلاهما شنيع ، وقد أمر الله بالتوسط في الأمور فقال « لم يسرفوا ولم يقتروا » (ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به) أي لاتجعلوه سبباً للاكثار من الدنيا ، ومن الآداب المأمور بها : القصد في الأمور وكلا في طرفي قصد الأمور ذميم . وقال الطيبي : يريد لا تجفوا عنه بأن تتركوا قراءته وتشتغلوا

١٣٣٩ — اقْرَأُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا ، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونَ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ وَأَهْلِ الْفِسْقِ ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ بَعْدِي قَوْمٌ يُرَجِّعُونَ بِالْقُرْآنِ تَرْجِيعَ الْغِنَاءِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ وَالنَّوْحِ ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وَقُلُوبُ مَنْ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ — (طس هب) عن حذيفة

بتأويله وتفسيره . ولا تغلوا فيه بأن تبذلوا جهدكم فى قراءته وتجويده من غير تفكر كما قال فى الحديث الآخر لم يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث (حم ع طب) عن (عبد الرحمن بن شبل) بكسر المعجمة وسكون الموحدة ابن عمرو بن يزيد الأنصارى أحد النقباء فقيه حمصى ، قال الهيثمى رجال أحمد ثقات . وقال ابن حجر فى الفتح سنده قوى

(اقرؤا القرآن بلحون العرب) أى تطريبها (وأصواتها) أى ترنماتها الحسنة التى لا يختل معها شىء من الحروف عن مخرجه لأن القرآن لما اشتمل عليه من حسن النظم والتأليف والأسلوب البليغ اللطيف يورث نشاطاً للقارئ لكنه إذا قرئ بالألحان التى تخرجه عن وضعه تضاعف فيه النشاط وزاد به الانبساط وحنت إليه القلوب القاسية وكشف عن البصائر غشاوة الغاشية (وإياكم ولحون أهل الكتابين) أى احذروا لحون اليهود والنصارى (وأهل الفسق) من المسلمين يخرجون القرآن عن موضعه بالتخليط بحيث يزاد حرف أو ينقص حرف فإنه حرام إجماعاً كما ذكره النووى فى التبيان بدليل قوله (فإنه) أى الشأن (سيجىء بعدى قوم يرجعون) بالتشديد . أى يرددون (بالقرآن) ومنه ترجيع الأذان وهو تفاوت ضروب الحركات فى الصوت وهو المراد بقوله (ترجيع الغناء) أى أهل الغناء (والرهبانية) رهبانية النصارى (والنوح) أى أهل النوح (لا يجاوز حناجرهم) جمع حنجرة وهى الغلصمة وهى مجرى النفس (مفتونة قلوبهم) بنحو محبة الشبان والنساء (وقلوب من يعجبه شأنهم) فإن من أعجبه شأنهم فمآل مصيره منهم . وفى البخارى أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قرأ فى يوم الفتح — فتح مكة — سورة الفتح فرجع فيها . وقال العارف المرسى : دخل بعض الصحب على اليهود فسمعهم يقرأون التوراة فتخشعوا — أى بعض الصحب — فأنزل على المصطفى صلى الله عليه وسلم « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » فعوتبوا إذ تخشعوا من غيره وهم إنما تخشعوا من التوراة وهى كلام الله ! فما الظن بمن أعرض عن كتابه وتخشع بالملاهى والغناء ؟ . اه وعلم مما تقرر أنه لا تلازم بين التلحين المذموم وتحسين الصوت المطلوب وأن التلحين المذموم والانغام المنهى عنها هو إخراج الحروف عما يجوز له فى الأداء كما يصرح به كلام جمهور الأئمة ومنهم الإمام أحمد فإنه سئل عنه فى القرآن فمنعه فقيل له لم ؟ فقال ما اسمك ؟ قال محمد ، قال أيعجبك أن يقال لك يا محآمد ؟ ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربى : من لم يطربه سماع القرآن بغير ألحان فليس على شىء ؛ وقد كان أولئك الرجال لا يقولون بالسماع المقيد بالنغمات لعلوهممهم ويقولون بالسماع المطلق فإنه لا يؤثر فيهم إلا فهم المعانى وهو السماع الروحانى الإلهى وهو سماع الاكابر ، والسماع المقيد إنما يؤثر فى أصحاب النغم وهو السماع الطبيعى ، فإذا ادعى مدع أنه يسمع فى السماع المقيد بالألحان المعنى ويقول لولا المعنى ما تحركت ويدعى أنه خرج عن حكم الطبيعة فى السبب المحرك فيتأمل فى أمره . وقد رأينا من ادعى ذلك فكان سريع الفضيحة وذلك أنه إذا حضر مجلس السماع فاجعل بالك منه فإذا سرت الأرواح فى الحيوانية فحركت الهيا كل حركة دورية بحكم استدارة الفلك فالدور مما يدلك على السماع الطبيعى لأن اللطيفة الإنسانية ماهى عن الفلك بل عن الروح المنفوخ فيه وهى متحيزة فوق الفلك فما لها فى الجسم تحريك دورى وإنما التحريك للروح الحيوانى الذى هو تحت الطبيعى والفلك فإذا دار هذا المدعى وقفز إلى فوق وغاب عن إحساسه فقل له ما حركك إلا حسن النغمة والطبع حكم على حيوانيتك ، فلا فرق بينك وبين الجمل فى تأثير النغمة فيه فيعز عليه هذا ويقول ما عرفتنى فاسكت عنه ساعة ثم خذ معه فى الكلام الذى يعطى ذلك المعنى واتل عليه آية من القرآن تتضمن المعنى الذى حركه فيأخذ معك فيه ولا يتكلم ولا يأخذه لذلك حال ولا فناء بل يستحسنه ويقول هو معنى جليل فيفتضح فقل

١٣٤٠ — اقْرَأُوا الْقُرْآنَ . فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ قَلْباً وَعَى الْقُرْآنَ - تمام عن أبي امامة - (ح)

١٣٤١ — اقْرَأُوا الْقُرْآنَ ، وَابْتَغُوا بِهِ اللهَ تَعَالَى ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ - (حم د) عن جابر

١٣٤٢ — اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَا تَجْعَلُوهَا قُبُوراً ، وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تُوِّجَ بِتَاجٍ فِي

له هذا المعنى هو الذى حركك فى السماع البارحة بإجابة القوال فى شعره بنغمته فلأى معنى سرى فيك ذاك ولم يسر فيك من سماع كلام الحق بل كنت البارحة يتخبطك الشيطان من المس والسماع الإلهى إذا ورد وارده فعليه فى الجسم أن يضجعه لاغير ويغيبه عن إحساسه ولا تصدر منه حركة أصلا ، هبه من الكبار والصغار فعلم أن الوارد الطبيعى تحركه الحركة الدورية والهيمان الإلهى يضجعه فقط لأن الإنسان خلق من تراب وقيامه وقعوده يبعده عن أصله الذى نشأ منه ، فإذا جاءه الوارد الإلهى وهو صفة القيومية وهى فى الإنسان من حيث جسمه بحكم العرض وروحه المدبر هو الذى يقيمه ويقعده فإذا اشتغل الروح المدبر عن تدبيره بما يتلقاه من الوارد الالهى من العلوم الالهية لم يبق للبدن من يحفظ عليه قيامه وقعوده فرجع إلى أصله وهو لصوقه بالأرض فإذا فرغ التلقى وصدر الوارد إلى ربه رجع الروح إلى تدبير جسده وهذا سبب اضطجاع الأنبياء على ظهورهم عند نزول الوحى عليهم ، وما سمع من نبى قط أنه تخبط عند نزول الوحى . ولا اهتز ولا دار ولا غاب عن إحساسه . وكذا الوارد الالهى لايغيره عن حاله ولا إحساسه (طس هب) من حديث بقية عن الحصين الفزارى عن أبى محمد (عن حذيفة) قال ابن الجوزى فى العلل حديث لايصح وأبو محمد مجهول وبقية يروى عن الضعفاء ويدلسهم اه . قال الهيثمى فيه راو لم يسم وفى الميزان تفرد عن أبى حصين بقية وليس بمعتمد والخبر منكر . اه . ومثله فى اللسان .

(اقرأوا القرآن) أى ماتيسر منه (فإن الله تعالى لايعذب قلباً وعى القرآن) أى حفظه وتدبره وعمل بما فيه فمن حفظ ألفاظه وضيع حدوده فهو غير واع له . قال سهل : علامة حب الله حب القرآن ، وعلامة حب القرآن حب النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلامة حب النبى حب السنة ، وعلامة حبها حب الآخرة ، وعلامة حبها بغض الدنيا وعلامة بغضها أن لايتناول منها إلا البلغة (تمام) فى فوائده (عن أبى أمامة) الباهلى .

(اقرأوا القرآن وابتغوا به الله تعالى) على الكيفية التى يسهل على ألسنتكم النطق بها مع اختلافها فصاحة ولكنة ولثغة بلا تكلف ولا مشقة ولا مبالغة (من قبل أن يأتى قوم) أى قرون متتالية (يقيمونه إقامة القدح) بكسر القاف : السهم الذى يرمى به (يتعجلونه) أى يطلبون بقراءته العاجلة من عرض الدنيا والرفعة فيها ؛ ولفظ رواية أحمد يتعجلان أجره (ولا يتأجلونه) أى لا يريدون به الآجلة وهو جزاء الآخرة . فمن أراد بها الدنيا فهو متعجل وإن ترسل فى قراءته ؛ ومن أراد به الآخرة فهو متأجل وإن أسرع فى قراءته بعد إعطاء الحروف حقها . ومن قال أن المراد يتعجلون العمل بالقرآن ولا يؤخرونه فكأنه لم يتأمل السوق ؛ إذ الخبر مسوق لذم أولئك الآتين ، وأما إرادة مدحهم فبعيد عن المقام ، وهذه معجزة لوقوع ما أخبر به (حم د عن جابر) بن عبد الله قال الديلمى وفى الباب سهل بن سعد وأنس .

(اقرأوا سورة البقرة فى بيوتكم) أى فى أماكنكم التى تسكنونها : بيتاً أو خلوة أو خباء أو غيرها (ولاتجعلوها قبوراً) أى كالمقابر الخالية عن الذكر والقراءة ، بل اجعلوا لها نصيباً من الطاعة (ومن قرأ سورة البقرة) بكمالها أى فى أى محل كان أو فى بيته وهو ظاهر السياق ، لكن لعل المراد الاطلاق (توج بتاج) أى فى القيامة أو فى الجنة حقيقة أو توضع عليه علامة الرضا يوم فصل القضاء أو بعد دخولها . والتاج مايصنع للملوك من ذهب وجوهر

الْجَنَّة - (هب) عن الصلصال ابن الدلهمس

١٣٤٣ - أَقْرَأُوا سُورَةَ هُودٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - (هب) عن كعب مرسلا - (صح)

١٣٤٤ - أَقْرَأُوا عَلَى مَوْتَاكُمْ يس (حم د ه حب ك) - عن معقل ابن يسار (ح)

قال الطيبي : ذكر التاج كناية عن الملك والسيادة كما يقال قعد فلان على السرير كناية عنه (هب عن الصلصال) بمهملتين بينهما لام : أبي الغضنفر (بن الدلهمس) بدال مهملة ثم لام ثم ميم مفتوحات ، قال الذهبي : صحابي له حديث عجيب المتن والاسناد . اه . وأشار به إلى هذا الحديث ثم إن فيه أيضاً أحمد بن عبيد قال ابن عدى صدوق له مناكير

(اقرأوا سورة هود يوم الجمعة) فإنها من أفضل سور القرآن فيناسب قراءتها فى أفضل أيام الاسبوع . قال الغزالى عن بعض السلف أنه بقى فى سورة هود ستة أشهر يكررها ولايفرغ من تدبرها (هب عن كعب) الأحبار (مرسلا) رمز المصنف لضعفه ولعله من قبيل الرجم بالغيب فقد قال الحافظ ابن حجر حديث مرسل وسنده صحيح هكذا جزم به فى أماليه ، ثم قال وأخرجه ابن مردويه فى التفسير من وجه آخر عن مسلم بن إبراهيم فكأنه ظنّ أنّ كعباً صحابى وليس كذلك ، بل كعب الأحبار . إلى هنا كلام ذلك الإمام . إذا قالت حذامى فصدقوها .

(اقرأوا على موتاكم) أى من شارفه الموت منكم ، إذ الميت لايقرأ عليه (يسّ) ليسمعها فيجريها على قلبه لأن الإنسان حينئذ ضعيف القوى والأعضاء ساقط المنعة والقلب أقبل على الله بكليته فيقرأ عليه مايزيده قوة ويشد تصديقه ويقوى يقينه : يس مشتملة على أحوال البعث والقيامة وأحوال الأمم وبيان خاتمتهم وإثبات القدر وأن أفعال العباد مستندة اليه تعالى وإثبات التوحيد ونفى الضد والند وأمارات الساعة وبيان الإعادة والحشر والحضور فى العرصات والحساب والجزاء والمرجع والمآل بعد الحساب وغير ذلك فبقراءتها يتجدد له ذكر تلك الأحوال ويتنبه على أمهات أصول الدين ويتذكر ماأشرف عليه من أحوال البرزخ والقيامة . وأخذ ابن الرفعة بظاهر الخبر فصحح أنها تقرأ عليه بعد موته ، والأولى الجمع . وتمام الحديث كما بينه الديلمى : ونزل مع كل آية ثمانون ملكا واستدل به بعض الحنفية على أن للمرء أن يجعل ثواب عمله لغيره قراءة وصلاة وصدقة وحجا ، قال وخالف المعتزلة وبعض منا ، لأن الثواب هو الجنة وليس له جعلها لغيره ولآية «وأن ليس للإنسان إلا ماسعى» قال ولنا ظاهر الحديث وتضحيته عليه الصلاة والسلام عن أمته وإخباره عن استغفار الملائكة للمؤمنين ، وأولت الآية بأنها نسخت بآية « ألحقنا بهم ذريتهم » وأنها خاصة بقوم إبراهيم وموسى ، أو المراد الكافر . قال ابن الهمام . وأولى من النسخ تقييده بما يهبه العامل ، أما أولا فلأنه لم يبطل بعد الارادة وأما ثانيا فلأنها من قبيل الاخبار ولانسخ فيها ، ومايتوهم من أنه أخبر فى شرع أنه لاثواب لغير عامل ثم جعله لمن بعدهم من أهل شرعنا مرجعه إلى تقييد الأخبار لا النسخ وجعل اللام بمعنى على بعيد . اه : قال بعضهم أعنى الحنفية وكون الانسان يجعل ما وعد به من الثواب لغيره جائز بلامراء قال ولودفع الحى أو وارث ميت شيئا من الدنيا لمن يجعل ذلك له ينبغى أن يصح ، وأما جعل ثواب فرضه لغيره فيحتاج إلى نقل (حم د ه) فى الجنائز (حب ك عن معقل) بفتح الميم وسكون المهملة وبالقاف (بن يسار) ضد اليمين المزنى قال النووى فى الأذكار إسناده ضعيف ، فيه مجهولان لكن لم يضعفه أبو داود . وقال ابن حجر أعله ابن القطان بالاضطراب وبالوقف وبجهالة حال راويه أبى عثمان وأبيه ويسمى بالنهدى . ونقل ابن العربى عن الدارقطنى أنه حديث ضعيف الاسناد مجهول المتن ، وقال لايصح فى الباب حديث . اه ، ﴿ فائدة ﴾ قال ابن العربى : تتأكد قراءة يسّ . وإذا حضرت موت أحد فاقرأ عنده يسّ ، فقد مرضت وغشى على وعددت من الموتى فرأيت قوما كرش المطر يريدون أذيتى ، ورأيت شخصا جميلا طيب الرائحة شديداً دفعهم عنى حتى قهرهم فقلت من أنت ؟ قال سورة يسّ فأفقت : فاذا بأبى عند رأسى وهو يبكى ويقرأ يسّ وقد ختمها

١٣٤٥ — أَقْرَأُوا عَلَى مَنْ لَقِيتُمْ مِنْ أُمَّتِي بَعْدِي السَّلَامَ ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - الشيرازى فى الالقاب عن أبى سعيد

١٣٤٦ — أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَرَاجَعْتُهُ ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ فَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ - (حم ق) عن ابن عباس - (صح)

١٣٤٧ — أَقْرَبُ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلَا يُقَارِبُهُ شَيْءٌ - (تخ) عن فضالة بن عبيد (ح)

١٣٤٨ — أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ - (م د ن) عن أبى هريرة - (صح)

(اقرأوا على من لقيتم من أمتى) أمة الاجابة لا الدعوة كما هو بين (بعدى السلام الأول فالأول إلى يوم القيامة) قال الحافظ ابن حجر هذا طرف من حديث أخرجه البزار وابن منيع والحاكم وغيرهم . قال البعض ويقال فى الرد عليه وعليه الصلاة والسلام أو وعليه السلام لأنه رد سلام التحية لا انشاء السلام المقول فيه بكراهة إفراده (الشيرازى) أبو بكر (فى الألقاب عن أبى سعيد) الخدرى قال جمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت ميمونة ونحن ثلاثون رجلا فودعنا وسلم علينا ودعى لنا ووعظنا وقال اقرأوا - فذكره

(أقرأنى جبريل القرآن على حرف) أى لغة أو وجه من الاعراب (فراجعته) أى فقلت له إن ذلك تضييق فأقرأنى إياه على حرفين (فلم أزل أستزيده) أى أطلب منه أن يطلب لى من الله الزيادة على الحرف توسعة وتخفيفا ويسأل جبريل ربه ويزيده فى الحروف (فيزيدنى) حرفا حرفا (حتى انتهى إلى سبعة أحرف) أى سبعة أوجه أو لغات تجوز القراءة بكل منها وليس المراد أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه والاختلاف اختلاف تنوع وتغاير لا تضاد وتنافر وتناقض . إذ هو محال فى القرآن وذلك يرجع إلى سبعة وذلك إما فى الحركات من غير تغيير فى المعنى والصورة نحو النحل أو بتغيير فى المعنى فقط نحو «فتلقى آدم من ربه كلمات» وأما فى الحروف بتغيير فى المعنى لا فى الصورة أو عكسه وإما بتغييرهما وإما فى التقديم والتأخير نحو «فيقتلون ويقتلون» أو فى الزيادة والنقص نحو أوصى ووصى وفى المراد بالسبعة فى هذا الحديث وما أشبهه نحو أربعين قولا قال البعض أقربها أن المراد سبعة لغات أو سبعة أوجه من المعانى المتفقة وقال الطيبى أصحها أن المراد كيفية النطق بكلماتها من إدغام وإظهار وتفخيم وترقيق وإمالة ومد وهمز وتليين لأن العرب مختلفة اللغات فيسر عليهم ليقرأ كل بموافقة لغته (حم ق عن ابن عباس)

(أقرب العمل) من القرب وهو مطالعة الشىء حسا أو معنى (إلى الله عز وجل) أى إلى عظيم رحمته وجزيل ثوابه (الجهاد فى سبيل الله) أى قتال العدو لإعلاء كلمة الله وقد يراد الأصغر أيضا (ولا يقاربه شىء) لما فيه من الصبر على بذل الروح فى رضى الرب : وأى شىء يضاهى ذلك أو يقاربه ؟ (تخ عن فضالة بن عبيد) الأنصارى

(أقرب ما) مبتدأ حذف خبره لسد الحال مسده (يكون العبد من ربه وهو ساجد) أى أقرب ما يكون من رحمة ربه حاصل فى كونه ساجدا كذا قرره بعضهم . وقال الطيبى : التركيب من الإسناد المجازى أسند القرب إلى الوقت وهو للعبد مبالغة والمفضل عليه محذوف تقديره أن للعبد حالتين فى العبادة حالة كونه ساجدا وحالة كونه متلبسا بغير السجود فهو حالة سجوده أقرب إلى ربه من نفسه فى غير تلك الحالة (فأكثروا الدعاء) أى فى السجود لأنها حالة غاية التذلل وإذا عرف العبد نفسه بالذلة والافتقار عرف أن ربه هو العلى الكبير المتكبر الجبار ، فالسجود لذلك مظنة الاجابة ، ومن ثم حث على الدعاء فيه بقوله فأكثروا الخ . وفى تعميم الدعاء وعدم تخصيصه بنوع ولا غيره رد على من منعه فى المكتوبة بغير قرآن كطاووس ؛ وجاء فى رواية بدل قوله فأكثروا الدعاء واجتهدوا فيه فى الدعاء فقمن

١٣٤٩ — أَقْرَبُ مَايَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ - (ت ن ك) عن عمر بن عبسة

١٣٥٠ — أَقِرُّوا الطَّيْرَ عَلَى مَكِنَّاتِهَا - (د ك) عن أم كرز

أن يستجاب لكم ، وقمن بفتح القاف والميم وقد تكسر معناه حقيق ، والأمر بالاكثار من الدعاء فى السجود ويشمل الحث على تكثير الطالب لكل حاجة كما جاء فى خبر الترمذى : ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله (تنبيه) قال ابن عربى : لما جعل الله الأرض لنا ذلولا نمشى فى مناكبها فهى تحت أقدامنا نطؤها بها وذلك غاية الذلة فأمرنا أن نضع عليها أشرف ماعندنا وهو الوجه وأن نمرغه عليها جبرا لانكسارها بوضع الذليل عليها الذى هو العبد فاجتمع بالسجود وجه العبد ووجه الأرض فانجبر كسرها وقد قال الله تعالى «أنا عند المنكسرة قلوبهم» فلذلك كان العبد فى تلك الحالة أقرب إلى الله تعالى من سائر أحوال الصلاة لأنه سعى فى حق الغير لا فى حق نفسه وهو جبر انكسار الأرض من ذلتها (م دن عن أبى هريرة) ولم يخرجه البخارى

(أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر) قال الطيبى : يحتمل أن يكون قوله فى جوف الليل حالا من الرب أى قائلا فى جوف الليل من يدعونى فأستجيب له سدت مسد الخبر ؛ أو من العبد . أى قائما فى جوف الليل داعيا مستغفرا على نحو قولك ضربى زيدا قائما ، ويحتمل أن يكون خبراً لأقرب ، وقوله الآخر : صفة لجوف على أن ينصف الليل ويجعل لكل نصف جوف والقرب يحصل فى جوف النصف الثانى ، فابتداؤه يكون من الثلث الأخير اه وقال هنا أقرب ما يكون الرب من العبد ، وفيما قبله أقرب ما يكون العبد من ربه : لأن قرب رحمة الله من المحسنين سابق على إحسانهم فاذا سجدوا قربوا من ربهم بإحسانهم (فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله) ينخرط فى زمرة الذاكرين لله ويكون له مساهمة معهم (فى تلك الساعة فكن) وهذا أبلغ مما لو قيل إن استطعت أن تكون ذاكرا فكن إذ الأولى فيها صيغة عموم شاملة للأنبياء والأولياء فيكون داخلا فيهم (تنبيه) قال حجة الاسلام فى الجواهر عمدة الطريق الملازمة والمخالفة ، فالملازمة لذكر الله والمخالفة لما يشغل عنه وهذا هو السفر إلى الله وليس فى هذا السفر حركة من جانب المسافر ولا المسافر اليه ولا هما معا ، أما سمعت «ونحن أقرب اليه من حبل الوريد» بل الطالب والمطلوب كصورة حاضرة مع مرآة لكن لا تتجلى فى المرآة لصدإ فى وجهها ، فمتى صقلت تجلت فيها الصورة لا بارتحال الصورة إلى المرآة ولا بحركة المرآة إلى الصورة بل بزوال الحجاب ، فالله سبحانه متجل بذاته لا يخفى إذ يستحيل اختفاء النور وبالنور يظهر كل خفى «الله نور السموات والأرض» وإنما خفى النور على الحدقة لكدورة فى الحدقة أو لضعف فيها لا تطيق احتمال النور العظيم الباهر كما لا تطيق نور الشمس أبصار الخفافيش فما عليك إلا أن تشفى عن قلبك كدورته وتقوى حدقته فاذا هو فيها كالصورة فى المرآة حتى إذا عاقصك تجليه ولم تثبت قدمك فيه بادرت وقلت أنا فيه وأنا الحق سبحانى وقد تدرع باللاهوت ناسوتى إلا أن يثبتك الله بالقول الثابت فتعرف أن الصورة ليست فى المرآة بل تجلت لها وماحلت فيها ولو حلت لما تصور أن تتجلى صورة واحدة لمزايا كثيرة فى حالة واحدة بل كان إذا حلت فى مرآة ارتحلت عن غيرها ، وهيهات فانه تعالى يتجلى لجملة من العارفين دفعة نعم يتجلى فى بعض المرايا أصح وأظهر وأقوم وأوضح ، وفى بعضها أخفى أميل إلى الاعوجاج عن الاستقامة وذلك بحسب صفايا المرايا وصقالتها وصحة استدارتها واستقامة بسط وجهها ، ولذا قال فى الخبر إن الله يتجلى للناس عامة ولأبى بكر خاصة ، ومعرفة السلوك والوصول اليه بحر عميق (ت ن ك عن عمرو بن عبسة) بموحدة ومهملتين مفتوحتين . قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى وصححه الترمذى والبغوى

(أقروا الطير على مكناتها) بفتح الميم وكسر الكاف وشد النون أو تخفف جمع مكنة : أى أقروها فى أوكارها

١٣٥١ — أَقْسَمَ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ أَنْ لَا يَجْتَمِعَا فِي أَحَدٍ فِي الدُّنْيَا فَيُرِيحَ رِيحَ النَّارِ ، وَلَا يَفْتَرِقَا فِي أَحَدٍ فِي الدُّنْيَا فَيُرِيحَ رِيحَ الْجَنَّةِ - (طب) عن وائلة - (ح)

١٣٥٢ — أَقْضُوا اللَّهَ ، فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ - (خ) عن ابن عباس

١٣٥٣ — أَقْطَفُ الْقَوْمِ دَابَّةً أَمِيرُهُمْ - (خط) عن معاوية بن قرة مرسلا - (ض)

فلاتنفروها عن بيضها ولاتزعجوها عنه ولا تتعرضوا لها ، فالمراد : أماكنها ، من قولهم : الناس على مكاناتهم أى منازلهم ومقاماتهم ، أو جمع مكنة بضم الميم والكاف بمعنى التمكن : أى أقروها على كل مكنة ترونها عليها ودعوا التطير بها ، كان أحدهم إذا سافر نفر طيرا ، فان طار يمينا تفاءل وإن طار شمالا تشاءم ورجع (د) فى العقيقة (ك) فى الذبائح من حديث سباع بن ثابت (عن أم كرز) بضم فسكون الكعبية الخزاعية المكية الصحابية ، قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى فى التلخيص لكنه فى الميزان قال سباع لايكاد يعرف وأورد له هذا الخبر

(أقسم الخوف) أى حلف . والخوف فزع القلب من مكروه يناله أو محبوب يفوته كما مر وهو قسم بلسان الحال فهو من الاسناد المجازى على وجه الاستعارة (والرجاء) ثقة الموجود بالكريم الودود أو رؤية الجلال بعين الجمال أو قرب القلب من ملاطفة الرب تبارك وتعالى أو غير ذلك (أن لايجتمعا فى أحد فى الدنيا) بتساو أو تفاوت (فيريح) بالفتح فى القاموس راحت الريح الشىء تراحه أصابته (ريح النار) لأنه على سنن الاستقامة ومن كان منهجه منهجاً لجزاؤه النعيم الدائم والسعد القائم (ولا يفترقا فى أحد فى الدنيا فيريح ريح الجنة) حين يجد ريحها من اجتمع فيه الخوف والرجاء لأن انفراد الخوف يقتضى القنوط وانفراد الرجاء لايأمن المكر صاحبه فلا بد للسعادة من اجتماعهما ولذا قيل ، الخوف والرجاء كالجناحين للسير إلى الله تعالى فلا يمكن السير إلا بهما . قال الغزالى : وإذا كان مدار العبودية على أمرين القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية وذا لايتم مع هذه النفس الأمارة إلا بترغيب وترهيب فإن الدابة الحرون تحتاج إلى قائد يقودها وسائق يسوقها ، وإذا وقفت فى مهواة ربما تضررت من جانب ويلوح لها بالشعير من جانب حتى تنهض وتخلص ، فكذا النفس دابة حرون وقعت فى مهواة الدنيا ، فالخوف سوطها وسائقها ، والرجاء شعيرها وقائدها ؛ فلذا يلزم العبد أن يشعر النفس بالخوف والرجاء وإلا فلاتساعده النفس الجموح على الطاعة ؛ فعليك بالتزام هذين معاً يسهل عليك احتمال المشقة ، ولكن ينبغى غلبة الخوف على الرجاء فى الصحة ليكثر العمل ، وفى المرض عكسه . لأن الوفادة إلى ملك كريم ورب رؤوف رحيم (هب عن وائلة) بكسر المثلثة (بن الأسقع) بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح القاف . وروى نحوه الترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس ولفظهم : دخل النبى صلى الله عليه وسلم على شاب وهو فى الموت فقال كيف تجدك ؟ فقال أرجو الله وأخاف ذنوبى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايجتمعان فى قلب مؤمن فى هذا الموطن إلا أعطاه الله مايرجو وأمنه مما يخاف

(اقضوا الله) حقه اللازم لكم من الفروض وغيرها (فالله أحق بالوفاء) له بالإيمان والطاعة وأداء الواجبات وللوفاء بهما عرض عريض ؛ فأول مراتبه الإتيان بكلمتى الشهادة وآخرها الاستغراق فى بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ؛ وهذا التقدير لا يعكر عليه خصوص السبب الآتى لما عرف أن العبرة بعموم اللفظ (خ عن ابن عباس) قال جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟ قال حجى عنها . أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ ثم ذكره

(أقطف القوم دابة أميرهم) أى هم يسيرون بسير دابته فيتبعونه كما يتبع الأمير ، أو المراد أن الأمير كثير الرفقة

١٣٥٤ — أَقَلُّ مَا يُوجَدُ فِي أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ دِرْهَمٌ حَلَالٌ ، وَأَخٌ يُوثَقُ بِهِ - (عد) وابن عساكر عن ابن عمر (ض)

١٣٥٥ — أَقَلُّ أُمَّتِي أَبْنَاءُ السَّبْعِينَ - الحكيم عن أبي هريرة - (ض)

المقدم فيهم ينبغي أن يقارب خطو دابته فيكون بين البطء والإسراع لئلا ينقطع الضعيف والعاجز في السير : في النهاية : القطاف : تقارب الخطى في سرعة من القطف وهو القطع . وفي المصباح : قطف الدابة أعجل مسيره مع تفاوت الخطا ؛ وفيه تنبيه على الإرشاد إلى رفق التابع بالمتبوع ورعاية حاله في السير وغيره (خط عن معاوية بن قرة) بضم القاف وشد الراء : ابن إياس — بكسر الهمزة وفتح التحتية مخففة — ابن هلال المزني البصري (مرسلا) كان عالما عاملا ، ولد يوم الجمل ومات سنة ثلاث عشرة ومائة

(أقل مايوجد في أمتي في آخر الزمان درهم حلال وأخ) يعني صديق ؛ وفي رواية أو أخ (يوثق به) وقد وجد ذلك في هذا الزمان وقبله بعصور . قال الزمخشري : والصديق هو الصادق في ودادك الذي يهمه ماأهمك ، وهو أعز من بيض الأنوق . وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال اسم لامعنى له حيوان غير موجود ، وقال :

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذئاباً على أجسادهن ثياب

وقال الماوردي : قال الكندي : الصديق إنسان هو أنت إلا أنه غيرك . وقال بعضهم جربت الإخوان فرأيت بعضهم كعقرب وبعضهم كحية وبعضهم كسبع وبعضهم كذئب وغيرها من أصناف القواتل ؛ فمن لادغ أي قاتل مع لين ملمسه كالحية ومن لاسع كعقرب . ومن مراوغ كثعلب ، ومن مهارش ككلب ، ومن محتال كذئب ، ومن مختال كفهد ، ومن غبي كدب ، ومن شديد الغضب والبأس كأسد ، ومن بليد كحمار ، ومن حقود كجمل ، وما أمثل نفسي بينهم إلا كفرخ بلا ريش أو كطير بلا جناح وهم يتساقطون عليّ بالأذى كتساقط الذباب على العسل والكلاب على الجيفة . وما أحسن قول الطغرائي في لاميته عفى عنه :

أعدى عدوك أدنى من وثقت به ٭ فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فإنما رجل الدنيا وواحدها ٭ من لا يعول في الدنيا على رجل

إلى آخرماقال ، ولله در الواسطي حيث يقول :

دع الناس طراً واصرف الود عنهم ٭ إذا كنت في أخلاقهم لا تسامح
ولا تبغ من دهر تكاثف زيغه ٭ صفاء بنيه فالطباع جوامح
وشيئان معدومان في الأرض درهم ٭ حلال ، وخل في الحقيقة ناصح

ولهذا قال هشام بن عبد الملك مابقي على شيء من لذات الدنيا إلا نلته إلا شيئاً واحداً : أخ أرفع مؤنة التحفظ بيني وبينه أخرج ابن عساكر في تاريخه قال رجاء بن حيوة : من لايؤاخ إلا من لاعيب فيه قل صديقه ، ومن لم يرض من صديقه إلا بالاخلاص له دام سخطه . ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوه (عد وابن عساكر) في تاريخه (عن ابن عمر) ابن الخطاب « قال ابن الجوزي هذا لايصح ، قال يحيى : يزيد بن سنان أحد رجاله غير ثقة ، وقال النسائي متروك الحديث . اهـ . ومن ثم رمز المصنف لضعفه

(أقل أمتي أبناء السبعين) أي البالغين من أمتي هذا القدر من العمر هم أقلهم ، فإن معترك المنايا مابين الستين والسبعين فمن جاوز السبعين كان من الأقلين . قال الحكيم : هذا من جملة رحمة الله على هذه الأمة وعطفه عليهم أخرهم في الأصلاب حتى أخرجهم إلى الأرحام بعد نفاذ الدنيا ثم قصر أعمارهم لئلا يلتبسوا بالدنيا إلا قليلا ولا يتندسوا ، فإن القرون الماضية كانت أعمارهم وأجسادهم على الضعف منا ، كان أحدهم يعمر ألف سنة وجسمه ثمانون باعا فيتناولون الدنيا

١٣٥٦ — أَقَلُّ أُمَّتِي الَّذِينَ يَبْلُغُونَ السَّبْعِينَ - (طب) عن ابن عمر - (ض)

١٣٥٧ — أَقَلُّ الْحَيْضِ ثَلَاثٌ ، وَأَكْثَرُهُ عَشَرَةٌ - (طب) عن أبي امامة - (ض)

١٣٥٨ — أَقَلُّ مِنَ الذُّنُوبِ يَهُنْ عَلَيْكَ الْمَوْتُ ، وَأَقَلُّ مِنَ الدَّيْنِ تَعِشْ حُرًّا - (هب) عن ابن عمر

١٣٥٩ — أَقِلُّوا الْخُرُوجَ بَعْدَ هَدْأَةِ الرِّجْلِ ، فَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى دَوَابَّ يَبُثُّهُنَّ فِي الْأَرْضِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ - (حم

بمثل هذه الصفة على مثل تلك الأجساد وفي مثل تلك الأعمار ، فأشروا وبطروا واستكبروا فصب الله عليهم سوط عذاب «إن ربك لبالمرصاد» (الحكيم) الترمذي (عن أبي هريرة) وفيه محمد بن ربيعة أورده الذهبي في ذيل الضعفاء وقال لا يعرف ، وكامل أبو العلاء خرجه ابن حبان

(أقل أمتي الذين يبلغون السبعين) كذا هو في النسخ المتداولة بتقديم السين . قال الهيتمي ولعله التسعين بتقديم التاء (طب) وكذا الديلمي (عن ابن عمر) بن الخطاب وفيه سعيد بن راشد السماك ، قال الذهبي في الضعفاء ، قال النسائي متروك

(أقل الحيض ثلاث) يغير تاء لحذف المعدود (وأكثره عشرة) وبهذا قال سفيان الثوري ، قال الحرالي : الحيض معاهدة اندفاع الدم العفن الذي هو في البدن بمنزلة القول والعذرة في فضلة الطعام والشراب من الفرج (طب عن أبي أمامة) وفيه أحمد بن بشير الطيالسي ، قال في الميزان لينه الدارقطني والفضل بن غانم قال الذهبي قال يحيى ليس بشيء ومشاه غيره ، والعلاء بن الحارث قال البخاري منكر الحديث

(أقل) وفي رواية أقلل ، أمر بالتقليل قل الشيء يقل قلة : إذا صار قليلا وأقله غيره يقله : إذا جعله قليلا (من الذنوب) أي من فعلها (يهن عليك الموت) فإن شدائد الموت قد تكون بكثرة الذنوب وأنت إذا أقللت منها استنار قلبك ودعيت إلى الخدمة وصلحت للمناجاة فتذوق لذة العبادة فتبلغ مرتبة القرب وتفاض عليك الخلع والكرامات فتصير بشخصك في الدنيا وقلبك في العقبى فتنتظر البريد يوما فيوما حتى تمل الخلق وتستقذر الدنيا وتحن إلى الموت وفي التعبير بأقل إشارة إلى أن الترك وظيفة المعصوم ومن على قدمه ، ثم لا يعارض عموم هذا ماسيأتي لو أن العباد لم يذنبوا لخلق الله خلقاً يذنبون ، الحديث . لعدم دلالته على عدم إتيانه مع قصد ترك القنوط (وأقل من الدين) بقرض أو غيره (تعش حراً) أي لا ولاء عليك لأحد وتنجو من رق صاحب الحق والتذلل له فإن له مقالا وتحكما ، أو حراً من الطبع في مواساة الناس بما يقضي عنك أو بما يشفع في إمهالك والطمع رق عاجل سيما إن كان في غير مطمع ، وعبر بالإقلال دون الترك لأنه لا يمكن غالبا التحرز عن الاستدانة بالكلية . قال الراغب ؛ والحرية ضربان الأول من لم يجر عليه حكم السبي نحو الحر بالحر ؛ والثاني من لم يتملكه قواه الذميمة من الحرص والشره على الأمور الدنيوية وإلى العبودية التي تضاد ذلك ، ومن ثم قيل عبد الشهوة أذل من عبد الرق (هب) وكذا القضاعي (عن ابن عمر) ابن الخطاب ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوصي رجلا وهو يقول أقل إلى آخره . وظاهر صنيعه أن مخرجه البيهقي خرجه ساكتا عليه والأمر بخلافه بل تعقبه بما نصه . في إسناده ضعيف . اه . فاقتصار المصنف على عزوه له وحذفه من كلامه ماعقبه به من بيان علته غير مرضي ، وإنما ضعفوا إسناده لأن فيه محمد بن عبد الرحمن السلماني عن أبيه وقد ضعفهما الدارقطني وغيره . وقال ابن حبان يروي عن أبيه نسخة كلها موضوعة . اه . ومن ثم رمز المصنف لضعفه ، وأورده ابن الجوزي بلفظ . أقل من الدين تعش حراً ، وأقل من الذنوب يهن عليك الموت ، وانظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس وقال حديث لا يصح .

(أقل) ندباً أو إرشاداً (الخروج) أي من الخروج من محلك (بعد هدأة) بفتح فسكون (الرجل) بكسر فسكون : أي بعد سكون الناس عن المشي في الطرق ليلا ، والهدوء السكون (فإن لله تعالى دواب ينبثهن) أي يفرقهن وينشرهن

د ن) عن جابر (صح)

١٣٦٠ - أَقِلُّوا الدُّخُولَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ . فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعَمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ - (ك هب عن عبدالله ابن الشخير - (صح)

١٣٦١ - أَقِلِّي مِنَ الْمَعَاذِيرِ - (فر) عن عائشة

١٣٦٢ - أَقِمِ الصَّلَاةَ ، وَأَدِّ الزَّكَاةَ ، وَصُمْ رَمَضَانَ ، وَحُجَّ الْبَيْتَ وَاعْتَمِرْ ، وَبِرَّ وَالِدَيْكَ ، وَصِلْ رَحِمَكَ وَأَقْرِ الضَّيْفَ ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَزُلْ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ زَالَ - (تخ ك) عن ابن عباس - (صح)

(فى الأرض فى تلك الساعة) أى بالليل فإذا خرجتم تلك الساعة فإما أن تؤذوهم أو يؤذوكم : أى يؤذى بعضكم بعضهم وبعضهم بعضكم . فالأحوط الأسلم الكف عن الانتشار ساعتئذ . وعبر بقوله أقلدون لاتخرج إشارة إلى أن الخروج لما لابد منه مأذون فيه ، فالمأمور بالكف عنه ماعنه بد فحسب (ك) فى الأدب (عن جابر) وقال على شرط مسلم وأقره الذهبى ورواه عنه أيضاً أحمد وأبو داود

(أقل الدخول على الأغنياء) بالمال (فإنه) أى إقلال الدخول عليهم (أحرى) أى أجدر وأليق (أن لاتزدروا) وتحتقروا وتنتقصوا (نعم الله عز وجل) التى أنعم بها عليكم لأن الإنسان حسود غيور بالطبع ، فإذا نظر إلى مامن الله به على غيره حملته الغيرة والحسد والكفران والسخط وعبر بأفلوا دون لاتدخلوا لأنه قد تدعو إلى الدخول حاجة ولهذا قال ابن عون : صحبت الأغنياء فلم أر أحداً أكثر هما منى . أرى دابة خيراً من دابتى ، وثوباً خيراً من ثوبى ، وصحبت الفقراء فاسترحت . وفى الحديث ندب التقليل من الدنيا والاكتفاء بالقليل كما كان عليه السلف ؛ ومن مفاسد مخالطة الأغنياء الاستكثار من الدنيا والتشبه بهم فى جمع الحطام والاشتغال بذلك عن عبادة الرب المالك (حم د ن عن عبد الله بن الشخير) بكسر الشين وشد الخاء المعجمتين : ابن عوف العامرى صحابى من مسلمة الفتح ورواه عنه أيضاً باللفظ المذكور الحاكم وصححه وأقره الذهبى ، لكن جابر بن يزيد أحد رجاله ، قال أبو زرعة : لاأعرفه .

(أقلى) خطاب لعائشة ، والحكم عام (من المعاذير) أى لاتكثرى من إبداء الأعذار لمن تعتذرين إليه لأنه قد يورث ريبة أو تهمة أو يجدد حادثاً ، كما أن المعتذر إليه لاينبغى أن يكثر من العتاب كما قيل :

إلى كم يكون العتب فى كل ساعة * ولم لاتملين القطيعة والهجرا
رويدك إن الدهر فيه كفاية * لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

(فإن قلت) لم قال أقلى ولم يقل لاتعتذرى (قلت) لما أن ترك الاعتذار بالكلية غير لائق لما فيه من الاستهانة بشأن الصديق وقلة المبالاة به ، ومن ثم قالت الحكماء : ترك الاعتذار دليل على قلة الاكتراث بالصديق ؛ فأشار إلى أن الأولى التوسط بين حالتى تركه وفعله (فر عن عائشة) رمز المصنف لضعفه ، ووجهه أن فيه محمد بن عمار بن حفص قال الذهبى لينه البخارى وحارثة بن محمد تركوه .

(أقم الصلاة) عدل أركانها واحفظها عن وقوع زيغ فى أفعالها من أقام العود إذا قومه ، وقامت السوق (وأد الزكاة) إلى مستحقيها (وصم رمضان) حيث لاعذر من مرض أو سفر (وحج البيت) الكعبة (واعتمر) أى ائت بالعمرة إن استطعت إلى ذلك سبيلا (وبر والديك) أى أحسن إليهما وائتمك آكد (وصل رحمك) أى قرابتك وإن بعدت (وأقر[1] الضيف) الذى نزل بك (وأمر بالمعروف) أى بما عرف من الطاعة والدعاء إلى التوحيد والأمر بالعبادة والعدل (وانه عن المنكر)

---

(١) فى المصباح قريت الضيف أقريه من باب رمى قرى بالكسر والقصر . اه

١٣٦٣ — أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلَّا الْحُدُودَ - (حم خدد) عن عائشة - (ح)

١٣٦٤ — أَقِيلُوا السَّخِيَّ زَلَّتَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ آخِذٌ بِيَدِهِ كُلَّمَا عَثَرَ - الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن ابن عباس - (صح)

١٣٦٥ — أَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ - (ه) عن عبادة بن الصامت

أى ما أنكره الشرع من المعاصى والفواحش (وزل مع الحق حيث زال) أى در معه كيفما دار. وفيه حجة لمن ذهب لوجوب العمرة (تخ ك) فى البر والصلة (عن ابن عباس) قال الحاكم صحيح واغتر به المصنف فرمز لصحته وما درى أن الذهبى رد على الحاكم تصحيحه بأن فيه محمد بن سليمان بن مسمول ضعيف.

(أقيلوا) أيها الأئمة: من الإقالة، وهى الترك (ذوى الهيئات) جمع هيئة قال القاضى وهى فى الأصل صورة أو حالة تعرض لأشياء متعددة فتصير بسببها مقول عليها أنها واحدة ثم أطلق على الخصلة فيقال لفلان هيئات أى خصال؛ والمراد هنا أهل المروءة والخصال الحميدة التى تأبى عليهم الطباع وتجمح بهم الإنسانية والألفة أن يرضوا لأنفسهم بنسبة الفساد والشر إليها (عثراتهم) زلاتهم: أى ذنوبهم. وهل هى الصغائر أو أول زلة ولو كبيرة صدرت من مطيع؟ وجهان للشافعية وكلام ابن عبد السلام مصرح بترجيح الأول، فإنه عبر بالصغائر، ويقال لا يجوز تعزير الأولياء على الصغائر، وزعم سقوط الولاية بها جهل قبيح، ونازعه الأذرعى بما ليس بصحيح (إلا الحدود) أى إلا ما يوجب الحدود؛ إذا بلغت الإمام وإلا الحقوق البشرية فإن كلا منهما يقام فالمأمور بالعفو عنه هفوة أو زلة لاحد فيها وهى من حقوق الحق فلا يعزر عليها وإن رفعت إليه. نعم يندب لمن جاءه نادم أقر بموجب حد أن يأمره بستر نفسه ويشير إليه بالكتم كما أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامدية وكما لم يستفصل من قال أصبت حداً فأقمه على. قال البيضاوى وقوله إلا الحدود إن أريد بالعثرات صغائر الذنوب وما يندر عنهم من الخطايا، فالاستثناء منقطع، أو الذنوب مطلقاً وبالحدود ما يوجبها فالاستثناء متصل. وخرج بذوى الهيئات من عرف بالأذى والعناد بين العباد فلا يقال له عثار بل تضرم عليه النار (حم خد د) وكذا النسائى كلهم (عن عائشة) قال المنذرى وفيه عبد الملك بن زيد العدوى ضعيف؛ وقال ابن عدى: الحديث منكر بهذا الإسناد. قال أعنى المنذرى: وروى من أوجه أخر ليس منها شىء يثبت. وقال فى المنار فى إسناد أبى داود انقطاع وأطال فى بيانه. والحاصل أنه ضعيف وله شواهد ترقيه إلى الحسن، ومن زعم وضعه كالقزوينى أفرط أو حسنه كالعلائى فرط.

(أقيلوا) أيها الحكام وأصحاب الحقوق ندباً (السخى) أى الكريم الذى لا يعرف الشر كما أشار إليه نص الشافعى رضى الله عنه (زلته) الواقعة منه على سبيل الندور (فإن الله آخذ بيده) أى ملاحظ له بالرحمة والعطف (كلما عثر) بعين مهملة ومثلثة زل يقال للزلة عثرة لأنها سقوط فى الإثم. وفى إفهامه أن البخيل لا تقال عثرته وأن الظالم بوضع المنع موضع البر لا يأخذ الكريم بيده إذا عثر بل يرديه فى النار «وما للظالمين من أنصار» (الخرائطى فى مكارم الأخلاق) أى فى كتابه المؤلف فى ذلك عن ابن عباس) قال الحافظ العراقى ليث بن سليم مختلف فيه ورواه الطبرانى وأبو نعيم من حديث ابن مسعود بنحوه بسند ضعيف رواه ابن الجوزى فى الموضوع من طريق الدارقطنى اهـ. وفى الميزان لا يصح فى هذا شىء.

(أقيموا) وجوباً (حدود الله) أيها الحكام إذا بلغتكم وثبت مقتضيها لديكم (فى البعيد والقريب) فى القوى والضعيف؛ وأبعد من قال البعد والقرب فى النسب (ولا تأخذكم فى الله لومة لائم) عطف على أقيموا تأكيداً للأمر ويجوز كونه خبراً بمعنى النهى سواء كان فى الغزو أم غيره ويكفى العموم حجة، ومن خص الغزو طولب بحجة فالواجب علينا أن نتصلب فى دين الله ونستعمل الجد والمتانة فيه ولا يأخذنا اللين والهوان فى دين الله فى استيفاء حدوده بل نسوى بين البعيد والقريب والبغيض والحبيب، وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حيث قال لو سرقت

١٣٦٦ - أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ، وَحَاذُوا بِالْمَنَاكِبِ ، وَأَنْصِتُوا ؛ فَإِنَّ أَجْرَ الْمُنْصِتِ الَّذِي لَا يَسْمَعُ كَأَجْرِ الْمُنْصِتِ الَّذِي يَسْمَعُ - (عب) عن زيد بن أسلم مرسلا عن عثمان بن عفان

١٣٦٧ - أَقِيمُوا الصُّفُوفَ ، فَإِنَّمَا تَصُفُّونَ بِصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - (حم د طب) عن ابن عمر - (صح)

فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم لقطعتها . قال ابن حجر كالقرطبي : يندب الستر على المسلم مالم يبلغ الإمام (ه عن عبادة) ابن الصامت قال الذهبي إسناده واه جداً ، وقال المنذري رواته ثقات إلا أن ربيعة بن ماجد لم يروه عنه إلا أبو صادق

(أقيموا الصفوف) أي سووها في الصلاة (وحاذوا بالمناكب) أي اجعلوا بعضها في محاذاة بعض بحيث يصير منكب كل من المصلين مساماً لمنكب الآخر فتكون المناكب والأعناق والأقدام على سمت واحد (وأنصتوا) لقراءة إمامكم ندباً وإن كنتم لاتسمعون قراءته لكون الصلاة سرية أو جهرية وثم مانع كبعد أو لغط على مايقتضيه هذا اللفظ ووجهه بقوله (فإن أجر المنصت الذي لايسمع) قراءة الإمام (كأجر المنصت الذي يسمع) قراءته ، ولا أدري من أخذ بقضية هذا من المجتهدين ، فأما مذهب الشافعية فهو إن سمع المأموم قراءة إمامه أنصت له وإلا فلا (تنبيه) قال ابن عربي : إنما شرعت الصفوف في الصلاة ليتذكر الانسان بها وقوفه بين يدي الله تعالى يوم القيامة في ذلك الموطن المهول والشفعاء من الأنبياء والملائكة والمؤمنين بمنزلة الأئمة في الصلاة يتقدمون الصفوف وصفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة عند الله ، وقد أمرنا الحق تعالى أن نصطف في الصلاة كما تصف الملائكة وإن كانت الملائكة لايلزم من خلل صفها — لو اتفق أن يدخلها خلل : أعني ملائكة السماء — دخول الشياطين ، لأن السماء ليست بمحل لهم وإنما يتراصون لتناسب الأنوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزل متصلة إلى صفوف المصلين فتعمهم تلك الأنوار ، فإن كان في صف المصلين خلل دخلت فيه الشياطين أحرقتهم تلك الأنوار (عب عن زيد بن أسلم) بفتح الهمزة واللام (مرسلا) الفقيه العمري . قال ابن عجلان ماهبت أحداً مثله ، وقال الأعرج لايرين الله يومه (وعن عثمان بن عفان موقوفا) عليه

(أقيموا الصفوف فإنما تصفون بصفوف الملائكة) جاء بيانه في خبر كيف تصف الملائكة ؟ قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون (وحاذوا) قابلوا (بين المناكب) أي اجعلوا منكب كل مساماً لمنكب الآخر (وسدوا الخلل) بفتحتين : الفرج التي في الصفوف (ولينوا) بكسر فسكون من لان يلين لينا فهو لين . ومنه خبر : خياركم ألينكم مناكب ، فأفعل التفضيل لايستعمل إلا من ثلاثي (بأيدي إخوانكم) أي إذا جاء من يريد الدخول في الصف فوضع يده على منكبه لان وأوسع له ليدخل . ومن زعم أن معنى لين المنكب السكون والخشوع فقد أبعد (ولا تذروا) لاتتركوا (فرجات) بالتنوين جمع فرجة ، وهي كل فرجة بين شيئين (للشيطان) إبليس أو أعم . وفيه إيماء إلى منع كل سبب يؤدي لدخوله كما أمر بوضع يده على فيه عند التثاؤب (ومن وصل صفا) بوقوفه فيه (وصله الله) برحمته ورفع درجته وقربه من منازل الأبرار ومواطن الأخيار (ومن قطع صفا) بأن كان فيه فخرج منه لغير حاجة أو جاء إلى صف وترك بينه وبين من بالصف فرجة بلا حاجة (قطعه الله) أي أبعده من ثوابه ومزيد رحمته ؛ إذ الجزاء من جنس العمل ؛ فيسن انضمام المصلين بعضهم لبعض ليس بينهم فرجة ولا خلل كأنهم بنيان مرصوص (تنبيه) قال ابن حجر : قد ورد الأمر بتعديل الصف وسد خلله والترغيب في ذلك في أحاديث كثيرة أجمعها هذا

١٣٦٨ — أَقِيمُوا الصُّفُوفَ فِى الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ - (م) عن أبى هريرة - (صح)

١٣٦٩ — أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ،فَوَاللَّهِ لَتُقِيمُنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ -(د) عن النعمان بن بشير - (ح)

١٣٧٠ — أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا ، فَإِنِّى أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِى - (خ ن) عن أنس - (صح)

الحديث (حم د طب عن ابن عمر) بن الخطاب وصححه ابن خزيمة والحاكم

(أقيموا الصفوف فى الصلاة) عدلوها وسووها باعتدال القائمين بها : من أقام العود إذا قومه . ذكره القاضى . قال أبو زرعة : والأمر للندب بدليل قوله (فإن إقامة الصف من حسن) تمام إقامة (الصلاة) إذ لو كان فرضاً لم يجعله من تمام حسنها لأن حسن الشىء وتمامه أمر زائد على حقيقته التى لا يتحقق إلا بها ، وثبت قوله تمام فى رواية البخارى لأبى الوقت ، وإنما أمر به لما فيه من حسن الهيئة وعدم تخلل الشياطين بينهم وتمكنهم من صلاتهم مع كثرة جمعهم . والمراد بالصف الجنس ويدخل فيه استواء القائمين على سمت والتلاصق وتتميم الصفوف المقدمة الأول فالأول (م عن أبى هريرة) ورواه عنه البخارى فى آخر حديث ولفظه : إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه ، فإذا ركع فاركعوا ، وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد ، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعين ، وأقيموا الصف فى الصلاة إلى آخره

(أقيموا صفوفكم) سووها (فوالله لتقيمن) بضم الميم ، أصله لتقيمون (صفوفكم أو ليخالفن الله) أى ليوقعن الله المخالفة (بين قلوبكم) قال البيضاوى : اللام فيه هى التى يتلقى بها القسم ، وهنا القسم مقدر ولهذا أكده بالنون المشددة ، وأو للعطف . ردد بين تسويتهم صفوفهم ومن هو كاللازم لتقيضها وهو اختلاف القلوب . فإن تقدم الخارج عن الصف يفوت على الداخل وذلك يجر إلى الضغائن بينهم فتختلف قلوبهم ، واختلاف القلوب يفضى إلى اختلاف الوجوه المعبر به فى خبر سيجىء بإعراض بعضهم عن بعض وهذا جزاء من حسن العمل نكبر من قتل نفسه بحديدة عذب بها . وقال النووى : الظاهر أن معناه يوقع بينكم العداوة واختلاف القلوب كما يقال : تغير وجه فلان إذا ظهر على وجهه كراهية لأن مخالفتهم فى الصفوف مخالفة فى الظواهر واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن اهـ : وقال الطيبى : الوجه أن المراد باختلاف الوجوه اختلاف الكلمة وتهييج الفتن ، ولعله أراد الفتن التى وقعت بين الصحابة اهـ . وتسوية الصفوف سنة مؤكدة ، وصرفه عن الوجوب الدال عليه الوعيد على تركه الإجماع فهو من باب التغليظ والتشديد تأكيداً أو تحريضاً على فعلها ؛ وفيه جواز الحلف بالله لغير ضرورة (دعن النعمان بن بشير) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وبالتحتية ، قال فرأيت الرجل يلزق منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبته وكعبه بكعبه

(أقيموا) سووا (صفوفكم) أيها الحاضرون لأداء الصلاة معى (وتراصوا) بضم المهملة المشددة : أى تضاموا وتلاصقوا حتى يتصل ما بينكم (فإنى) الفاء للسببية (أراكم) رؤية حقيقية (من وراء ظهرى) أى من خلفى ، بأن خلق الله له إدراكا من خلفه كما يشعر بذلك التعبير بمن الابتدائية ، فمبدأ الرؤية من خلف . قال ابن حجر : وفيه إشارة إلى سبب الأمر : أى إنما أمرت لتحقق منكم خلافه . والقول بأنه كان له عينان بين كتفيه كسم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب متعقب بالرد . قال ابن حجر : وفى حديث النعمان عند مسلم أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ذلك عند ما كاد أن يكبر . قال القونوى وفى الأحاديث إشعار بأن هذا الحال كان مخصوصاً بالصلاة فإن لم يرد أن هذا الحال كان مستصحباً وذلك لأن حضرة الحق التامة والمحاذاة الكاملة المستلزمة لعموم نور الحق جميع جهاته فى الصلاة وأذاعت المقابلة وصحت المحاذاة كمال اكتساب النور (خ ن عن أنس) بن مالك قال أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه ثم ذكره ؛ وفى رواية للبخارى فكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه

١٣٧١ - أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَى الشَّيَاطِينَ بَيْنَ صُفُوفِكُمْ كَأَنَّهَا غَنَمٌ عُفْرٌ - الطيالسى عن أنس - (صح)

١٣٧٢ - أُقِيمُوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ بَعْدِ ظَهْرِي : إِذَا رَكَعْتُمْ ، وَإِذَا سَجَدْتُمْ - (ق) عن أنس - (صح)

١٣٧٣ - أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَحُجُّوا وَاعْتَمِرُوا وَاسْتَقِيمُوا يُسْتَقَمْ بِكُمْ - (طب) عن سمرة (ح)

١٣٧٤ - أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ - (ح) عن أنس (صح)

١٣٧٥ - أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ حُبُّ الدُّنْيَا - (فر) عن ابن مسعود (ض)

(أقيموا صفوفكم) باعتدال القائمين بها على سمت واحد وبسد الخلل منها (وتراصوا) بتشديد الصاد المهملة أى تلاصقوا بغير خلل . قال ابن حجر ويحتمل كونه تأكيداً لقوله أقيموا ، والمراد بأقيموا سووا (فوالذى نفسى بيده) أى بقدرته وفى قبضته (إنى لأرى) بلام الابتداء لتأكيد مضمون الجملة (الشياطين) أى جنسهم (بين صفوفكم) يتخللونها (كأنهم غنم عفر) أى بيض ليس بياضها بناصع ؛ قالوا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم الصف فى الصلاة كصفوف الملائكة ، وفيه جواز القسم بما ذكر أو نحوه من كل مايفهم منه ذات الله تعالى ويكون يمينا أطلق أو نوى الله . قال الشافعية ولو قال قصدت غيره لم يدين (الطيالسى) أبو داود (عن أنس) بن مالك

(أقيموا الركوع والسجود) أى أكملوهما ، وفى رواية أتموا (فوالله إنى لأراكم) بقوة إبصار أدرك بها ولا يلزم رؤيتنا ذلك وإنما خص نفسه بالذكر ولم يسنده للحق لبعثه شهيداً عليهم وحضا لهم على مقام الإحسان (من بعدى) وفى نسخ من بعد ظهرى كما يفسره ماقبله : يعنى بخلق حاسة باصرة فيه وقد انخرقت له العادة بأعظم من ذلك فلا مانع له من جهة العقل وقد ورد به الشرع فوجب قبوله ومن حمله على بعد موتى فقد خالف الظاهر (إذا ركعتم وإذا سجدتم) حث على الإقامة ومنع عن التقصير فإن تقصيرهم إذا لم يخف على الرسول فكيف يخفى على من أرسله وكشف له وفيه مراعاة الإمام لرعيته والشفقة عليهم وتحذيرهم من المخالفة وحثهم على طاعته (ق عن أنس) بن مالك

(أقيموا الصلاة) أخبر بأقيموا دون صلوا إشارة إلى أن المطلوب أن يكون همك إقامة الصلاة لا وجود الصلاة فاكل مصل مقيم (وآتوا الزكاة وحجوا واعتمروا) إن استطعتم إلى ذلك سبيلا (واستقيموا) دوموا على تلك الطاعة واثبتوا على الإيمان (يستقم بكم) بالبناء للمفعول : أى فإنكم إن استقمتم مع الله استقامت أموركم مع الخلق وهذا إشارة إلى طلب قطع كل ماسوى الله عن مجرى النظر (طب عن سمرة) بن جندب قال الهيثمى وفيه عمران القطان استشهد به البخارى وضعفه آخرون .

(أكبر الكبائر الإشراك بالله) يعنى الكفر . وآثر لفظ الإشراك لغلبته فى العرف (وقتل النفس) المحترمة بغير حق (وعقوق الوالدين) أو أحدهما بقطع صلتهما أو مخالفتهما فى غير معصية ، قال ابن العربى جعل برالأصل ثانى التوحيد كما جعله فى ضمن حق الله فى حديث رضى الرب فى رضى الوالد ؛ وناهيك بذلك (وشهادة الزور) أى الشهادة بالكذب يتوصل بها إلى باطل وإن قل ، وظاهر التركيب يقتضى حصر الكبائر فيها وليس بمراد بل ذكر الأربعة من قبيل ذكر البعض الذى هو أكبر كما سبق . والكفر أكبر مطلقاً ثم القتل والباقى على معنى من (خ عن أنس) بن مالك

(أكبر الكبائر حب الدنيا) لأن حبها رأس كل خطيئة كما يأتى فى خبر ، فهى أصل المفاسد ولأنها ضرة الآخرة

١٣٧٦ - أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ - (فر) عن ابن عمر (ض)

١٣٧٧ - أَكْبَرُ أُمَّتِي الَّذِينَ لَمْ يُعْطَوْا فَيَبْطَرُوا ، وَلَمْ يُقَتَّرْ عَلَيْهِمْ فَيَسْأَلُوا - (تخ) والبغوى وابن شاهين عن الجذع الأنصارى - (ح)

١٣٧٨ - اكْتَحِلُوا بِالْإِثْمِدِ الْمُرَوَّحِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ ، وَيُنْبِتُ الشَّعَرَ - (حم) عن أبى النعمان الأنصارى

فهما أرضيت هذه أغضبت هذه فهما كالمشرق والمغرب مهما قربت من أحدهما بعدت من الآخر وهما كقدحين أحدهما مملوءاً فبقدر مايصب فى الآخر حتى يمتلئ يفرغ من الآخر . قال الحسن البصرى : ومن علامة حب الدنيا أن يكون دائم البطنة قليل الفطنة ، همه بطنه وفرجه ، فهو يقول فى النهار متى يدخل الليل حتى أنام ويقول فى الليل متى أصبح من الليل حتى ألهو وألعب وأجالس الناس فى اللغو وأسأل عن حالهم (فر عن ابن مسعود) رمز لضعفه ، ووجهه أن فيه حمد أبوسهيل قال فى الميزان طعن ابن منده فى اعتقاده .

(أكبر الكبائر سوء الظن بالله) فهو أكبر الكبائر الاعتقادية بعد الكفر لأنه يؤدى إليه « وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أردا كم » والله تعالى عند ظن عبده به لكن كما يجب على العبد إحسان الظن بربه يجب عليه أن يخاف عقابه ويخشى عذابه ؛ فطريق السلامة بين طريقين مخرفين مهلكين طريق الأمن وطريق اليأس وطريق الرجاء والخوف هو العدل بينهما ، فمتى فقدت الرجاء وقعت فى طريق الخوف ومتى فقدت الخوف وقعت فى طريق الأمن « ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون » فطريق الاستقامة ممتد بينهما ، فإن ملت عنه يمنة أو يسرة هلكت ، فيجب أن تنظر إليهما جميعا وتركب منهما طريقاً دقيقاً وتسلكه . نسأل الله السلامة (واعلم) أن النفس إذا كانت ذات شره وشهوة غالبة فارت بدخان شهواتها كدخان الحريق فأظلمت الصدر فلم يبق له ضوء بمنزلة قمر ينكسف فصار الصدر مظلما وجاءت النفس بهواجسها وتخاييلها واضطربت فظن العبد أن الله لا يعطف عليه ولا يرحمه ولا يكفيه أمر رزقه ونحو ذلك وهذا من سوء الظن بالله وصل إلى حال اليأس من الرحمة ووقع فى القنوط كفر (فر عن ابن عمر) الخطاب ، رمز المصنف لضعفه ، وظاهر صنيعه أن الديلمى أسنده والأمر بخلافه بل بيض له ولم يذكر له سنداً وقال ابن حجر فى الفتح خرجه ابن مردويه عن ابن عمر يرفعه بسند ضعيف .

(أكبر أمتى) أى من أعظمهم قدراً (الذين لم يعطوا فيبطروا) أى يطغوا عند النعمة (ولم يقتر) أى يضيق (عليهم) فى الرزق (فيسألوا) الناس : يعنى الذين ليسوا بأغنياء إلى الغاية ولا فقراء إلى الغاية وهم أهل الكفاف والمراد من أكبرهم أجراً لشكرهم على ما أعطوا وصبرهم على الكفاف (تخ والبغوى) أبو القاسم (وابن شاهين) الأنصارى كلاهما فى الصحابة من طريق شريك بن أبى عز (عن الجذع) ويقال ابن الجزع (الأنصارى) قال أبوموسى لاأدرى هوثعلبة بن زيد أو آخر . قال ابن حجر قلت بل هو غيره .

(اكتحلوا بالإثمد) الحجر المعدنى المعروف ، وقيل كحل أصبهانى أسود (المروح) بالبناء للمفعول : أى المطيب بنحو مسك كأنه جعل له رائحة تفوح بعد أن لم تكن (فإنه يجلو البصر) أى يزيد نور العين (وينبت الشعر) أى شعر الاهداب جمع هدب وإنبات شعرها مرتة للعين لأن الإشعار ستر الناظر ولولاها لم يقو الناظر على النظر ، فإنما يعمل ناظر العين من تحت الشعر فالكحل ينبته وهو مرتته وأما جلاء البصر فإنه يذهب بغشاوته وما يتحلب من المآق من فضول الدموع والبلة الطبيعية ينشفه الإثمد ويمنع الغشاء والغين عن الحدقة . قال ابن محمود شارح أبى داود وتحصل سنة الاكتحال بتوليه بنفسه وبفعل غيره بأمره ؛ وينشأ عنه جواز الوكالة فى العبادة . اهـ . وأقول القياس الحصول ولو بلا أمر حيث قارنت نيته فعل غيره كما لو وضأه غيره بغير إذنه أولى (حم عن أبى النعمان الأنصارى)

١٣٧٩ - أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ - البزار عن أنس - (ض)

١٣٨٠ - أَكْثَرُ خَرَزِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْعَقِيقُ - (حل) عن عائشة - (ض)

١٣٨١ - أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ - (طب هب) عن ابن مسعود - (ح)

لم أره فى أسد الغابة ولا فى التجريد ، والذى فيهما أبو النعمان الازدى ، وأبو النعمان غير منسوب . فليحرر :

(أكثر أهل الجنة البله) بضم فسكون : أى الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير أو الذين خلوا عن الدهاء والمكر وغلبت عليهم سلامة الصدر وهم عقلاء . قال الزبرقان خير أولادنا الأبله العقول وقال

ولقد لهوت بطفلة ميالة * بلهاء تطلعنى على أسرارها

قال الزمخشرى فى صفة الصلحاء هينون لينون غير أن لا هوادة فى الحق ولا دهانة بله خلان غوصهم على الحقائق بعمر الالباب والاذهان وذلك لانهم أغفلوا أمر دياهم فجهلوا حذق التصرف فيها فأقبلوا على آخرتهم فشغلوا بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهلها . وقال الغزالى : الابله البليد فى أمور الدنيا لان قوة العقل لاتفى بعلوم الدنيا والآخرة جميعاً وهما علمان متنافيان . فمن صرف عنايته إلى أحدهما قصرت بصيرته عن الاخرى على الاكثر ولذلك ضرب على كرم الله وجهه للدنيا والآخرة ثلاثة أمثلة فقال هما كفتى ميزان وكالمشرق والمغرب وكالضرتين إذا أرضيت إحداهما أسخطت الاخرى ، ولذلك ترى الأكياس فى علم الدنيا وفى علم الطب والهندسة والحساب والفلسفة جهالا فى أمور الآخرة والاكياس فى دقائق علوم الآخرة جهالا بعلوم الدنيا غالباً لعدم وفاء قوة العقل بهما فيكون أحدهما مانعاً من الكمال فى الثانى ولذلك قال الحسن أدركنا أقواماً لو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوكم لقالوا شياطين ، فهما سمعت أمراً غريبا من أمور الدين جحده أهل الكياسة أو فى سائر العلوم فلا ينفرنك جحودهم عن قبولها إذ من المحال أن يظفر سالك طريق الشرق بما يوجد فى الغرب فكذا مجرى أمر الدنيا والآخرة ، فالجمع بين كمال الاستبصار فى مصالح الدنيا والدين لايكاد يتيسر إلا لمن سخره الله لتدبير عباده فى معاشهم ومعادهم وهم الأنبياء المؤيدون بروح القدس ، أما قلوب غيرهم فإذا اشتغلت بأمر الدنيا انصرفت عن الآخرة وعكسه اه . (البزار) فى مسنده (عن أنس) وظاهر صنيع المصنف أن البزار خرجه ساكتاً عليه والامر بخلافه بل ضعفه فعزوه له مع حذف ماعقبه به من تضعيفه غير سديد ووجه ضعفه ماقال الهيثمى إن فيه سلامة بن روح وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد بن صالح وغيره . وقال الزين العراقى فى هذا الحديث قد صححه الدارقطنى فى التذكرة وليس كذلك فقد قال ابن عدى إنه منكر ، وسبقه له ابن الجوزى : حديث لايصح وقال ابن عدى حديث منكر ، وقال الدارقطنى تفرد به سلامة عن عقيل وهو ضعيف .

(أكثر خرز الجنة) لفظ رواية أبى نعيم : أكثر خرز أهل الجنة ، وهو كذلك فى نسخ (العقيق) بفتح العين المهملة وقافين أولهما مكسورة بينهما مثناة تحتية : أى هو أكثر حليهم الذين يحلون به ، ويحتمل أن المراد أنه أكثر خرزها الملقى فى عرصاتها بمنزلة الحصى والرمال فى الدنيا (حل) من حديث محمد بن الحسن بن قتيبة عن عبيد بن الغازى عن مسلم بن عبد الله الزاهد عن القاسم بن معين عن أخته أمينة عن عائشة بنت سعد (عن عائشة) أم المؤمنين هكذا رواه فى نسخ من الحلية وفى بعضها بدل سالم مسلم بن ميمون الخواص الزاهد ، فأما مسلم بن عبد الله فقال فى الميزان وهاه ابن حبان ، قال وله بلايامنها هذا الحديث وقال ابن الجوزى هو كذاب وأما مسلم بن ميمون فعده الذهبى من الضعفاء والمتروكين وقال قال ابن حبان بطل الاحتجاج به ، وقال أبو حاتم لايكتب حديثه وقال غيره له مناكير ومن ثم حكم ابن الجوزى بوضعه وقال السخاوى طرق العقيق كلها ضعيفة واهية .

(أكثر خطايا ابن آدم ،ن) وفى رواية فى (لسانه) لانه أكثر أعضائه عملا وهو صغير جرمه عظيم جرمه . فمن

١٣٨٢ — أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ — (حم ه ك) عن أبي هريرة — (صح)

١٣٨٣ — أَكْثَرُ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي رَجُلٌ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ : يَضَعُهُ عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهِ ، وَرَجُلٌ يَرَى أَنَّهُ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِهِ — (طس) عن عمر — (ض)

١٣٨٤ — أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا — (حم طب هب) عن ابن عمرو (حم طب) عن عقبة بن عامر (طب

أطلق عذبة لسانه وأرسله مرخى العنان سلك به الشيطان فى كل ميدان وساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار ، وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم ولا ينجى من شر اللسان إلا أن يلجم بلجام الشرع (طب هب) من حديث أبي وائل (عن ابن مسعود) قال ارتق ابن مسعود الصفا فأخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم . ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . فذكره قال المنذرى رواة الطبرانى رواة الصحيح وإسناد البيهقى حسن وقال الهيثمى رجال الطبرانى رجال الصحيح وقال شيخه العراقى إسناده حسن وبذلك يعرف مافى رمز المصنف لضعفه .

(أكثر عذاب القبر من) وفى رواية فى (البول) أى من عدم التنزه منه لأن عدم التنزه منه يفسد الصلاة وهى عماد الدين وأفضل الأعمال وأول مايحاسب عليه العبد ، فعذاب القبر حق عند أهل السنة وهو مانقل متواتراً فيجب اعتقاده ويكفر منكره وقال الولى العراقى وإنما كان أكثر عذاب القبر منه دون غيره من النجاسات لأن وقوع التقصير فيه أكثر لتكرره فى اليوم والليلة ؛ ويحتمل أن يقال نبه بالبول على ماسواه فجميع النجاسات فى معناه . اه . وفيه وجوب إزالة النجاسة لأن الوعيد لايكون إلا على واجب بل على كبيرة . (حم ه ك) فى الطهارة (عن أبي هريرة) قال الضياء المقدسى سنده حسن . قال مغلطاى وماعلم أن الترمذى سأل عنه البخارى فقال حديث صحيح اه وقال الحاكم على شرطهما ولا أعلم له علة . قال المنذرى وهو كما قال وأقره الذهبى .

(أكثر ما أتخوف على أمتى من بعدى رجل) أى الافتتان برجل زائغ (يتأول القرآن) أى شيئا من أحكامه أو غيرها بتأويل باطل بحيث (يضعه على غير مواضعه) كتأويل الرافضة « مرج البحرين يلتقيان » أنهما على وفاطمة « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » الحسن والحسين ؛ وكتأويل بعض المتصوفة « من ذا الذى يشفع عنده » أن المراد من ذل ذى يعنى النفس ؛ وتأويل المبتدعة مسطورة مشهورة فليراجع من أراد (ورجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره) يعنى الخلافة ، وهناك من هو مستجمع لشروطها وليس بمستجمع لها فإن فتنته شديدة لما يسفك بسببه من الدماء وينهب من الأموال ويستباح من الفروج والمحارم (طس عن عمر) ابن الخطاب ، وكلامه يوهم أنه غير معلول وليس بمقبول ، فقد أعله الهيثمى بأن فيه إسماعيل بن قيس الأنصارى وهو متروك .

(أكثر منافقى أمتى قراؤها) أى الذين يتأولونه على غير وجهه ويضعونه فى غير مواضعه أو يحفظون القرآن تقية للتهمة عن أنفسهم وهم معتقدون خلافه ، فكان المنافقون فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة . ذكره ابن الأثير . وقال الزمخشرى : أراد بالنفاق الرياء لأن كلا منهما إرادة مافى الظاهر خلاف مافى الباطن . اه . وبسطه بعضهم فقال : أراد نفاق العمل لا الاعتقاد ، ولأن المنافق أظهر الإيمان بالله وأضمر عصمة دمه وماله . والمرائى أظهر بعلمه الآخرة وأضمر ثناء الناس وعرض الدنيا ؛ والقارئ أظهر أنه يريد الله وحده وأضمر حظ نفسه وهو الثواب ويرى نفسه أهلا له وينظر إلى عمله بعين الإجلال فأشبه المنافق واستويا فى مخالفة الباطن والظاهر (تنبيه) قال الغزالى : احذر من خصال القراء الأربعة : الأمل والعجلة والكبر والحسد قال وهى علل تعترى سائر الناس عموماً والقراء خصوصا . ترى القارئ يطول الأمل فيوقعه فى الكسل وتراه يستعجل على الخير فيقطع عنه ، وتراه

عد) عن عصمة بن مالك - (ح)

١٣٨٥ — أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي - بَعْدَ قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ - بِالْعَيْنِ - الطيالسى (تخ) والحكيم ، والبزار والضياء عن جابر - (ح)

١٣٨٦ — أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ كَلَاماً فِيمَا لَا يَعْنِيهِ - ابن لال وابن النجار عن أبي هريرة السجزى فى الابانة عن عبدالله بن أبي أوفى (حم) فى الزهد عن سلمان موقوفا - (ح)

يحسد نظراءه على ما آتاهم الله من فضله فربما يبلغ به مبلغا يحمله على فضائح وقبائح لايقدم عليها فاسق ولا فاجر ولهذا قال النووى : ماأخاف على ذمى إلا القراء والعلماء ، فاستنكروا منه ذلك ، فقال ما أنا قلته وإنما قاله إبراهيم النخعى . وقال عطاء : احذروا القراء واحذرونى معهم ، فلو خالفت أودهم لى فى رمانة أقول إنها حلوة ويقول إنها حامضة ما أمنته أن يسعى بدمى إلى سلطان جائر . وقال الفضيل لابنه : اشتروا داراً بعيدة عن القراء ، مالى والقوم إن ظهرت منى زلة قتلونى ، وإن ظهرت على حسنة حسدونى ؟ ولذلك ترى الواحد منهم يتكبر على الناس ويستخف بهم معبسا وجهه كأنما يمن على الناس بما يصلى زيادة ركعتين أو كأنما جاءه من الله منشور بالجنة والبراءة من النار ، أو كأنه استيقن السعادة لنفسه والشقاوة لسائر الناس ثم مع ذلك يلبس لباس المتواضعين ويتماوت وهذا لايليق بالتكبر والترفع ولا يلائمه بل ينافيه لكن الأعمى لايبصر (حم طب هب عن ابن عمرو) بن العاص قال فى الميزان اسناده صالح (حم طب عن عقبة بن عامر طب عد عن عصمة بن مالك) قال الحافظ العراقى فيه ابن لهيعة ، وقال الهيثمى أحد أسانيد أحمد ثقات وسند الطبرانى فيه الفضل بن المختار ضعيف .

(أكثر من يموت من أمتى بعد قضاء الله وقدره بالعين) وفى رواية بالنفس وفسر بالعين ، وذلك لأن هذه الامة فضلت باليقين على سائر الامم فحجبوا أنفسهم بالشهوات فعوقبوا بآفة العين ، فإذا نظر أحدهم بعين الغفلة كانت عينه أعظم والذم له ألزم ، قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ماأوتيتم ، فلما فضلهم الله باليقين لم يرض منهم أن ينظروا إلى الأشياء بعين الغفلة وتتعطل منة الله عليهم وتفضيله لهم . ذكره الحكيم (الطيالسى) أبو داود (تخ والحكيم) الترمذى (والبزار) فى مسنده والضياء فى المختارة كلهم عن جابر بن عبد الله قال الحافظ فى الفتح سنده حسن وتبعه السخاوى وقال الهيثمى بعد ماعزاه للبزار رجاله رجال الصحيح خلا طلب ابن حبيب بن عمرو وهو ثقة .

(أكثر الناس ذنوبا) وفى رواية أكثرهم خطايا (يوم القيامة) خصه لأنه يوم وقوع الجزاء وكشف الحقائق (أكثرهم كلاماً فيما لايعنيه) أى شغله بما لايعود عليه نفع أخروى ، لأن من كثر كلامه كثر سقطه وجازف ولم يتحر فتكثر ذنوبه من حيث لايشعر ، وفى حديث معاذ : وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم وفى خبر الترمذى مات رجل فقيل له أبشر بالجنة ، فقال المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أولا تدرى فلعله كان يتكلم فيما لايعنيه أو يخل بما يعنيه ؛ والإكثار من ذلك عده القوم من الأغراض النفسانية والأمراض القلبية التى التداوى منها من الفروض العينية . وعلاجه أن يستحضر أن وقتك أعز الأشياء عليك فتشغله بأعزها وهو الذكر وفى ذكر يوم القيامة إشعار بأن هذه الخصلة لاتكفر عن صاحبها بما يقع له من الأمراض والمصائب (ابن لال) أبو بكر (وابن النجار) فى تاريخه (عن أبى هريرة) ورواه (السجزى فى) كتابه (الإبانة) عن أصول الديانة (عن عبد الله بن أبى أوفى) بفتح الهمزة والواو (حم فى الزهد) أى فى كتاب الزهد (عن سلمان) الفارسى الأسلمى عظيم الشأن من أهل بيعة الرضوان (موقوفا) عليه ، ورز المصنف لضعفه وفيه كلامان الأول أنه قد انجبر بتعدد طرقه كما ترى ، وذلك يرقيه إلا درجة الحسن بلا ريب وقد وقع له الإشارة إلى حسن أحاديث هذا الكتاب أو هى إسنادا

١٣٨٧ - أَكْثِرُ مِنْ أَكْلَةِ كُلِّ يَوْمٍ سَرَفٌ - (هب) عن عائشة

١٣٨٨ - أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السِّوَاكِ - (حم خ ن) عن أنس - (صح)

١٣٨٩ - أَكْثِرْ أَنْ تَقُولَ «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، جَلَّلَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ بِالْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ» - ابن السنى والخرائطى فى مكارم الاخلاق، وابن عساكر عن البراء - (ح)

من هذا بمراحل لاعتضاده بما دون ذلك، الثانى أن له طريقا جيدة أغفلها، فلو ذكرها واقتصر عليها أو ضم إليها هذا لكان أصوب؛ وهى مارواه الطبرانى بلفظ: أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا فى الباطل. اه. قال الهيثمى ورجاله ثقات. اه والخلف لفظى بين الحديثين عند التدقيق، فضربه عن الطريق الموثقة وعدوله إلى المعللة ورمزه لتضعيفها من ضيق العطن كما لايخفى على ذوى الفطن.

(أكثر من أكلة كل يوم سرف) تمامه عند مخرجه البيهقى: والله لايحب المسرفين. اه. وذلك لأن الأكلة فيه كافية لما دون الشبع، وذلك أحسن لاعتدال البدن وأحفظ للحواس الظاهرة والباطنة. ومن علامات الساعة ظهور السمن فى الرجال، وماملأ آدمى وعاء شراً من بطنه، وما دخلت الحكمة معدة ملئت طعاماً والمؤمن يأكل فى معاء واحد والكافر فى سبعة. وقال الحسن البصرى: وددت أنى أكلت أكلة من حلال فصارت فى جوفى كالأجرة فإنه بلغنى أنها تقيم فى الماء ثلاثمائة سنة. وأخرج ابن الأنبارى أن ابن العاص قال لمعاوية يوم الحكمين: أكثروا لهم من الطعام فإنه والله مابطن قوم إلا فقدوا عقولهم ومامضت عزمة رجل قط بات بطينا (تنبيه) قال ابن العربى: للجوع حال ومقام، فحاله الخشوع والخضوع والذلة والافتقار وعدم الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الرديئة. هذا حال الجوع للسالكين أما حاله للمحققين فالرقة والصفاء والمؤانسة والتنزه عن أوصاف البشرية بالعزة الإلهية والسلطان الربانى، ومقامه المقام الصمدانى، وهو مقام عال له أسرار وتجليات، فهذا فائدة الجوع المريد لاجوع العامة فإنه جوع صلاح المزاج وتنعيم البدن بالصحة فقط. والجوع يورث معرفة الشيطان. اه. (هب عن عائشة) وفيه ابن لهيعة.

(أكثرت عليكم فى) استعمال (السواك) أى فى شأنه وأمره وبالغت فى تكرير طلبه منكم. وحقيق أن أفعل، أو فى إيراد الاخبار بالترغيب فيه وحقيق أن تطيعوا، أو أطلت الكلام فيه وحق له ذلك لكثرة فوائده وجموم فضائله، فمنها كما فى الرونق: أنه يطهر الفم ويرضى الرب ويبيض الأسنان ويطيب النكهة ويشد اللثة ويصفى الحلق ويذكى الفطنة ويقطع الرطوبة ويحد البصر ويبطىء بالشيب ويسوى الظهر ويضاعف الأجر ويسهل النزع ويذكر الشهادة عند الموت وغير ذلك، قالوا والحث عليه يتناول الفعل عند كل الصلوات والجمعة أولاها لأنه يوم ازدحام فشرع فيه تنظيف الفم تطييبا للنكهة الذى هو أقوى من الغسل (تنبيه) حكى الكرمانى أنه روى بصيغة المجهول. قال الطيبى: وفائدة هذا الأخبار مع كونهم عالمين اظهار الاهتمام بشأنه وتوخى ملازمتهم إياه لكونه مطهرة للفم مرضاة للرب (خ ن عن أنس) بن مالك

(أكثر أن تقول سبحان الملك القدوس) المنزه عن سمات النقص وصفات الحدوث (رب الملائكة والروح) عطف خاص على عام وهو جبريل أو ملك أعظم خلقا أو حاجب الله الذى يقوم بين يديه أو ملك له سبعون ألف وجه ولكل وجه سبعون ألف لسان ولكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله بها يخلق مع كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة أخرجه ابن جرير عن على بسند ضعيف (جللت) أى عمت وطبقت (السموات والأرض بالعزة) أى بالقوة والغلبة (والجبروت) فعلوت من الجبر وهو القهر، وهذا الحديث قد يوب عليه فى الأذكار: باب مايقوله من بلى بالوحشة (ابى

١٣٩٠ — أَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ الْمُبْرَمَ - أبو الشيخ عن أنس - (ض)

١٣٩١ — أَكْثِرْ مِنَ السُّجُودِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ تَعَالَى سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً - ابن سعد (حم) عن فاطمة - (ح)

١٣٩٢ — أَكْثِرِ الدُّعَاءَ بِالْعَافِيَةِ - (ك) عن ابن عباس - (ح)

١٣٩٣ — أَكْثِرِ الصَّلَاةَ فِي بَيْتِكَ يَكْثُرْ خَيْرُ بَيْتِكَ ، وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِي تَكْثُرْ حَسَنَاتُكَ - (هب) عن ابن عباس - (ض)

١٣٩٤ — أَكْثِرْ مِنْ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» فَإِنَّهَا مِنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ - (ع طب حب) عن أبي أيوب - (صح)

السني والخرائطي في مكارم الأخلاق) أي في كتابه المؤلف فيها (وابن عساكر) في تاريخه كلهم (عن البراء) بن عازب قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يشكو إليه الوحشة فقال أكثر . الخ ، فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة ؛ ورواه عنه أبو الشيخ في الثواب .

(أكثر من الدعاء فانه يرد القضاء المبرم) أي المحكم : يعني بالنسبة لما في لوح المحو والاثبات أولما في صحف الملائكة لا للعلم الأزلي فإنه لازيادة فيه ولا نقص . قال القاضي : والقضاء هو الإرادة الأزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص ؛ والقدر تعلق تلك الأشياء بالارادة في أوقاتها . اه . وابرام الشيء إحكامه . قال في الصحاح : أبرم الشيء أحكمه قال الزمخشري : ومن المجاز أبرم الامر وأمر مبرم (أبو الشيخ في الثواب عن أنس) وفيه عبد الله بن عبد المجيد أورده الذهبي في الضعفاء . وقال قال ابن معين ليس بشيء ورقم علامة الشيخين ولقد أبعد المصنف النجعة حيث عزاه لأبي الشيخ مع وجوده لبعض المشاهير الذين وضع لهم الرموز وهو الخطيب في التاريخ باللفظ المزبور عن أنس المذكور .

(أكثر من السجود) أي من تعدده بالإكثار من الركعات أو من إطالته ، والأول هو الملائم لقوله (فانه) أي الشأن (ليس من مسلم يسجد لله تعالى سجدة) صحيحة (إلا رفعه الله بها درجة في الجنة) التي هي دار الثواب (وحط عنه بها خطيئة) أي محا عنه بها ذنباً من ذنوبه فلا يعاقبه عليه ولا بدع في كون الشيء الواحد يكون رافعا ومكفرا كما سبق ويجيء (ابن سعد) في الطبقات (حم) كلاهما (عن أبي فاطمة) ه (أكثر) ياعباس (الدعاء بالعافية) أي بدوامها واستمرارها عليك فان من كملت له العافية علق قلبه بملاحظة مولاه وعوفي من التعلق بسواه . قال الديلمي ؛ وهذا قاله لعمه حين قال يارسول الله علمني شيئاً أسأله الله (ك عن ابن عباس) قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه ياعم أكثر الخ ورواه عنه الطبراني باللفظ المزبور قال الهيثمي وفيه عند هلال بن جناب وهو ثقة وضعفه جمع وبقية رجاله ثقات

(أكثر الصلاة) النافلة التي لاتشرع لها جماعة (في بيتك) أي في محل سكنك بيتا أو غيره (يكثر خير بيتك) لعود بركتها عليك (وسلم على من لقيت من أمتي) أمة الإجابة (تكثر حسناتك) بقدر إكثارك السلام على من لقيته منهم عرفته أم لم تعرفه ، فالسلام سنة مؤكدة محثوث عليها (هب عن ابن عباس) الذي وقفت عليه في الشعب إنما هو عن أنس ؛ ثم إن فيه محمد بن يعقوب الذي أورده الذهبي في الضعفاء وقال له مناكير وعلي بن الجند قال في الذيل قال البخاري منكر الحديث وقال أبو حاتم خبره مرضوع وفي اللسان كأصله نحوه وعمرو بن دينار متفق على ضعفه

(أكثر من) قول (لاحول) أي تحويل للعبد عن معصية الله (ولا قوة) على طاعته (إلا بالله) أي إلا بأقداره

١٣٩٥ — أَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ ؛ فَإِنَّ ذِكْرَهُ يُسَلِّيكَ مِمَّا سِوَاهُ - ابن أبي الدنيا في ذكر الموت عن سفيان عن شريح مرسلا - (ض)

١٣٩٦ — أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ الْمَوْتُ - (ت ن ه حل) عن ابن عمر (ك هب) عن أبي هريرة (طس حل هب) عن أنس - (صح)

١٣٩٧ — أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ - (حم ع حب ك هب) عن أبي سعيد - (ح)

وتوفيقه (فانها) أي الحوقلة (من كنز الجنة) يعني لقائلها ثواب نفيس مدخر في الجنة فهو كالكنز في كونه نفيسا مدخراً لاحتوائها على التوحيد الخفي لانه إذا نفيت الحيلة والاستطاعة عنه وأثبت لله وحده على سبيل الحصر لم يخرج عن ملكه وملكوته (ع طب عن أبي أيوب) الأنصاري

(أكثر ذكر الموت) في كل حال وعند نحو الضحك وعروض العجب وما أشبه ذلك آكد (فان ذكره يسليك) من السلو وهو الترك بلا ندامة . وفي تذكرة القرطبي قيل يارسول الله ، هل يحشر مع الشهداء أحد ؟ قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة . وقال السدي في قوله تعالى «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» أي أكثركم للموت ذكراً وله أحسن استعدادا ومنه أشد خوفا وحذراً (عما سواه) لان من يذكر أن عظامه تصير بالية وأعضاءه متمزقة هان عليه مافاته من اللذات العاجلة وأهمه مايجب عليه من طلب الآجلة . قال الراغب : والذكر وجود الشيء في القلب أو في اللسان : وذلك أن الشيء له أربع وجودات : وجوده في ذاته ووجوده في قلب الانسان ووجوده في لفظه ووجوده في كتابته فوجوده في ذاته سبب لوجوده في القلب ووجوده في القلب سبب لوجوده في اللسان ولوجوده في الكتابة . وقد يقال للوجودين أي الوجود في القلب والوجود في اللسان الذكر ولاعتداد بذكر اللسان مالم يكن عن ذكر في القلب (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في ذكر الموت) أي كتابه المصنف فيما ورد من ذلك (عن سفيان) الثوري أحد أعلام الأمة وزهادها قالوا لم ير مثله (عن شريح) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية وبالمهملة ابن الحارث القاضي (مرسلا) ولاه عمر قضاء الكوفة سمع عمر وعلياً فهو تابعي .

(أكثروا ذكر هاذم) بذال معجمة قاطع أما بمهملة فمعناه مزيل الشيء من أصله (اللذات الموت) بجره عطف بيان وبرفعه خبر مبتدأ محذوف وبنصبه بتقدير أعني قال الطيبي شبه اللذات الفانية والشهوات العاجلة ثم زوالها بابناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهاذم لئلا يستمر على الركون إليها ويشتغل عما عليه من الاستعداد إلى دار القرار وفيه ندب ذكر الموت بل أكثريته لانه أزجر للمعصية وأدعى للطاعة (ت ن ه ك هب عن أبي هريرة طس حل هب عن أنس) بن مالك (حل) عن عمر بن الخطاب .

(أكثروا ذكر الله حتى يقولوا) يعني المنافقين ومن ألحق بهم فمن استولت عليهم الغفلات واستغرق في اللذات وترك الآخرة وراء ظهره وانهمك في فسقه في سره وجهره إن مكثر الذكر (مجنون) وفي رواية لعبد بن حميد حتى يقال إنه مجنون أي ولا تلتفتوا لعذلهم الناشيء عن مرض قلوبهم لعظم فائدة الذكر إذ به يستنير القلب ويتسع الصدر ويمتلىء فرحاً وسروراً وشرف الذكر تابع لشرف المذكور وشرف العلم تابع لشرف المعلوم وشرف الشيء بسبب الحاجة إليه وليست حاجة الأرواح بشيء أعظم من ذكر بارئها والابتهاج به ﴿تنبيه﴾ قال في الأذكار لا إله إلا الله رأس الذكر ولذلك اختار السادة الأجلة من صفوة هذه الأمة أهل تربية السالكين وتأديب المريدين قول لا إله إلا الله لاهل الخلوة وأمرهم بالمداومة عليها وقالوا أنفع علاج في ذكر الوسوسة الاقبال على ذكر الله واكثاره وأخذ المؤلف من هذا الحديث ونحوه أن ما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل

١٤٩٨ — أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ تَعَالَى حَتَّى يَقُولَ الْمُنَافِقُونَ إِنَّكُمْ مُرَاؤُونَ - (ص حم) فى الزهد (هب) عن أبى الجوزاء مرسلا — (ض)

١٤٩٩ — أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ فِى كَثِيرٍ إِلَّا قَلَّلَهُ ، وَلَا فِى قَلِيلٍ إِلَّا أَجْزَلَهُ - (هب) عن ابن عمر - (ح)

لا كراهة فيه(١) ذكره فى فتاويه الحديثية قال وقد وردت أخبار تقتضى ندب الجهر بالذكر وأخبار تقتضى الإسرار به والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص كما جمع النووى به بين الأحاديث الواردة بندب الجهر بالقراءة والواردة بندب الإسرار بها (حم ع حب ك هب عن سعيد) الخدرى رمز المصنف لصحته وهو فيه تابع لتصحيح الحاكم له وقد اقتصر الحافظ ابن حجر فى أماليه على كونه حسنا وقال الهيتمى بعد ما عزاه لأحمد وأبى يعلى فيه دراج ضعفه جمع وبقية رجال أحد إسنادى أحمد ثقات .

(أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون إنكم مراؤون) أى إلى أن يقول إن إكثاركم لذكره إنما هو رياء وسمعة لا إخلاصا يعنى أكثروا ذكره وإن رموكم بذلك فإنه لا يضركم كيدهم شيئا والله مع الصابرين الذاكرين (ص حم فى الزهد) أى فى كتاب الزهد له (هب عن أبى الجوزاء) بفتح الجيم وسكون الواو وبالزاى واسمه أوس بفتح الهمزة وسكون الواو ابن عبدالله الربعى بفتح الراء المشددة والموحدة تابعى كبير .

(أكثروا ذكر هاذم اللذات) قال الغزالى أى نغصوا بذكره لذاتكم حتى ينقطع وكونكم إليها فتقبلوا على الله (فإنه) أى الموت (لا يكون فى كثير) من الأمل والدنيا (إلا قلله) أى صيره قليلا (ولا فى قليل) من العمل إلا أجزله أى صيره جليلا عظيما كثيرا فإن العبد إذا قرب من نفسه موته وتذكر حال أقرانه وأخوانه الذين عافصهم الموت فى وقت لم يحتسبوا أثمر له ما ذكر قالوا هذا الحديث كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وأبلغ فى الموعظة فإنه مرذكر الموت حقيقة ذكره نقص لذته الحاضرة ومنعه من تمنيها أجلا وزهده فيما كان حقيقة منها يؤمل لكن النفوس الرا كدة والقلوب الغافلة تحتاج إلى تطويل الوعظ وتزويق الألفاظ وإلا ففى قوله عليه الصلاة والسلام أكثروا إلى آخره مع قوله تعالى « كل نفس ذائقة الموت » ما يكف السامع له ويشف الناظر فيه ومن ثم قال معبد الجهينى نعم مصلحة القلب ذكر الموت يطرد فضول الأمل ويكف عزب التمنى ويهون المصائب ويحول بين القلب والطغيان وقال الحكماء من ذكر المنية نسى الأمنية وقال الحافظ وجد مكتوبا على حجر لو رأيت يسير ما بقى من عمرك لزهدت فى ما ترجو من أملك ولرغبت فى الزيادة من عملك وأقصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك الحبيب وقال التيمى شيئان قطعا عنى لذة النوم ذكر الموت والوقوف بين يدى الله عزوجل وكان عمر بن عبدالعزيز يجمع الفقراء فيتذكرون الموت والقيامة والآخرة فيبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة وكان الثورى إذا ذكر الموت لا ينتفع به أياما فان سئل عن شىء قال لا أدرى لا أدرى وذكر عند المصطفى صلى الله عليه وسلم رجل فأثنى عليه فقال كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ما هو كما تقولون وقال اللفاف من أكثر ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسيه عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل فى العبادة فتفكر يا مغرور فى الموت وسكرته وصعوبة كأسه ومرارته فيا للموت من وعد ما أصدقه ومن حاكم ما أعدله فكفى بالموت مفرحا للقلوب ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعة وهادما للذات وقاطعا للأمنيات (هب عن ابن عمر) بن الخطاب قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بمجلس من مجالس الأنصار وهم يمزحون ويضحكون فذكره رمز المصنف لحسنه والأمر بخلافه فقد قال ابن الجوزى حديث لا يثبت .

---

(١) هذا مردود بقوله صلى الله عليه وسلم جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم (الحديث)

١٤٠٠ - أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ الْمَوْتُ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ فِي ضِيقٍ مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا وَسَّعَهُ عَلَيْهِ، وَلَا ذَكَرَهُ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهَا عَلَيْهِ - (حب هب) عن أبي هريرة . البزار عن أنس - (صح)

١٤٠١ - أَكْثِرُوا ذِكْرَ الْمَوْتِ، فَإِنَّهُ يُمَحِّصُ الذُّنُوبَ، وَيُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ ذَكَرْتُمُوهُ عِنْدَ الْغِنَى هَدَمَهُ وَإِنْ ذَكَرْتُمُوهُ عِنْدَ الْفَقْرِ أَرْضَاكُمْ بِعَيْشِكُمْ - ابن أبي الدنيا عن أنس - (ض)

(أكثروا ذكر هاذم) بذال معجمة قاطع وبمهملة مزيل وليس مراداً هنا كذا فى روض السهيلى قال ابن حجر وفى ذا النفى نظر (اللذات) الموت (فإنه لم يذكره أحد فى ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولا ذكره فى سعة إلا ضيقها عليه) قال العسكرى لو فكر البلغاء فى قول المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك لعلموا أنه أتى بهذا القليل على كل ماقيل فى ذكر الموت ووصف به نظماً ونثراً ولهذا كان عيسى عليه السلام إذا ذكر عنده الموت يقطر جلده دما قيل ولا يدخل ذكر الموت بيتا إلا رضى أهله بما قسم لهم وقال أبو نواس .

ألا ياابن الذين فنوا وماتوا أما والله ماماتوا لتبقى

وقال أبو حمزة الخراسانى من أكثر ذكر الموت حبب إليه كل باق وبغض إليه كل فان وقال القرطبى ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه فى كل لحظة إلى الآخرة الباقية ثم إن الانسان لاينفك عن حالين ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان فى حال ضيق ومحنة فذكر الموت يسهل عليه ماهو فيه من الاغترار بها والركون إليها وقال الغزالى الموت خطر هائل وخطب عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل مشغول بالشهوات فلا ينجع ذكره فيه فالطريق أن يفرغ قلبه عن كل شىء إلا ذكر الموت الذى هو بين يديه كمن يريد السفر فاذا باشر ذكر الموت قلبه أثر فيه فيقل حركته وفرحه بالدنيا وينكسر قلبه وأنفع طريق فيه أن يذكر أشكاله فيتذكر موتهم ومصرعهم تحت التراب ويتذكر صورهم فى أحوالهم ومناصبهم التى كانوا عليها فى الدنيا ويتأمل كيف محى التراب حسن صورهم وتبددت أجزاؤهم فى قبورهم ويتموا أولادهم وضيعوا أموالهم وخلت مجالسهم وانقطعت آثارهم (حب هب عن أبى هريرة) قال در رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس وهم يضحكون فذكره وفيه عبد العزيز بن مسلم أى المدنى أورده الدارقطنى والذهبى فى الضعفاء والمتروكين وقال لايعرف ومحمد بن عمرو بن علقمة ساقه فيهم أيضا وقال قال الجرجانى غيرقوى وقواه غيره (البزار عن أنس) قال الهيتمى كالمنذرى وإسناده حسن انتهى وبذلك يعرف مافى رمز المصنف لصحته .

(أكثروا ذكر الموت فانه) أى ذكره (يمحص الذنوب) أى يزيلها (ويزهد فى الدنيا فان ذكرتموه عند الغنى هدمه وإن ذكرتموه عند الفقر أرضاكم بعيشكم) وذلك لأن نور التوحيد فى القلب وفى الصدر ظلمة من الشهوات فاذا أكثر الإنسان ذكر الموت بقلبه انقشعت الظلمة واستنار الصدر بنور اليقين فأبصر الموت وهو عاقبة الأمر فرآه قاطعا لكل لذة حائلا بينه وبين كل أمنية ورآها أنفاساً معدودة وأوقاتاً محدودة لايدرى متى ينفذ العدد وينقضى المدد فركبته أهوال الحظ وأذهلته العبر وتردد بين الخوف والرجاء فانكسر قلبه وخمدت نفسه وذبلت نار شهوته فزهد فى أمنيته ورضى بأدنى عيشته (تنبيه) قد أخذ بعض الشعراء هذا الحديث فقال :

ماذا تقول وليس عندك حجة لو قد أتاك منغص اللذات
ماذا تقول إذا حللت محلة ليس الثقات من اهلها بثقات

وقال آخر : أذكر الموت هاذم اللذات وتجهز لمصرع سوف يأتى

(ابن أبى الدنيا) فى ذكر الموت (عن أنس) قال الحافظ العراقى إسناده ضعيف جداً وفى الباب عن أبى سعيد عند

١٤٠٢ — أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَّاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ - (هب) عن أبي هريرة (عد) عن أنس (ص) عن الحسن وخالد بن معدان مرسلا - (ح)

١٤٠٣ — أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ؛ فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ ، وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا - (ه) عن أبي الدرداء - (ح)

١٤٠٤ — أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ ؛ فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً - (هب) عن أبي أمامة

١٤٠٥ — أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَلَيْلَةِ الْجُمُعَةِ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَافِعًا يَوْمَ

العسكري وغيره قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فوجد الناس يكثرون فذكره

(أكثروا الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الأزهر) أي ليلة الجمعة ويومها قدم الليلة على اليوم لسبقها في الوجود ووصفها بالغراء لكثرة الملائكة فيها وهم أنوار لخصوصيتها بتجل خاص واليوم بالأزهر لأنه أفضل أيام الأسبوع هذا قصارى ماقيل في توجيهه وأقول إنما سمي أزهر لأنه يضيء لأهله لأجل أن يمشوا في ضوئه يوم القيامة يرشد إلى ذلك ماقال الحاكم عن أبي موسى مرفوعا إن الله يبعث الأيام يوم القيامة علي هيأتها وتبعث الجمعة زهراء منيرة لأهلها يحفون بها كالعروس تهدى إلى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان لايطرفون تعجباً حتى يدخلون الجنة لايخالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون قال الحاكم خبر شاذ صحيح السند وأقره الذهبي (فإن صلاتكم تعرض علي) وكفى بالعبد شرفا ونبلا وفخراً ورفعة قدر أن يذكر اسمه بالخير بين يديه صلى الله عليه وسلم وتتمته كما في شرح مسند الشافعي للرافعي وغيره قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي بليت فقال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء أي لأن أجسادهم نور والنور لايتغير بل ينتقل من حالة إلى حالة (هب عن أبي هريرة عد عن أنس) بن مالك (ص) في سننه (عن الحسن) البصري (وخالد بن معدان) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح النون الكلاعي بفتح الكاف (مرسلا) فقيه كبير ثبت مهاب مخلص يسبح في اليوم والليلة أربعين ألف تسبيحة ورواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة قال الحافظ العراقي وفيه عبد المنعم بن بشير ضعفه ابن معين وحبان وقال ابن حجر متفق على ضعفه

(أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة وإن أحداً لن يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها) وذكر أبو طالب أن أقل الأكثرية ثلاثمائة مرة والوارد في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ألفاظ كثيرة أشهرها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم (ه عن أبي الدرداء) تتمته قلت وبعد الموت قال وبعد الموت إن الله حرم علي الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء قال الدميري رجاله ثقات

(أكثروا من الصلاة علي في كل يوم جمعة فإن صلاة أمتي) والمراد أمة الإجابة (تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة) فإن قلت هذا العرض مقيد بكل جمعة وماسبق مطلق فكيف الجمع قلنا إما أن يحمل المطلق على المقيد إن صحت الطرق أو يقال العرض يوم الجمعة على وجه خاص وقبول خاص لأنه أفضل الأيام بالنسبة لأيام الأسبوع (هب) من حديث مكحول (عن أبي أمامة) رمز المصنف لحسنه وليس كما قال فقد أعله الذهبي في المهذب بأن مكحولا لم يلق أبا أمامة فهو منقطع

(أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً) أي بأعماله التي منها الصلاة باستحقاق رفعة

الْقِيَامَةِ - (هب) عن أنس - (ح)

١٤٠٦ - أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ عَلَيَّ مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِكُمْ وَاطْلُبُوا لِيَ الدَّرَجَةَ وَالْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّ وَسِيلَتِي عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَتِي لَكُمْ - ابن عساكر عن الحسن بن علي

١٤٠٧ - أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُوسَى ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَحْوَطَ عَلَى أُمَّتِي مِنْهُ - ابن عساكر عن أنس

١٤٠٨ - أَكْثِرُوا فِي الْجَنَازَةِ قَوْلَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» - (فر) عن أنس

١٤٠٩ - أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ الْقَرِينَتَيْنِ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَبِحَمْدِهِ - (ك) في تاريخه عن علي - (ض)

درجته وعلو منزلته (أو شافعاً) شفاعة خاصة اعتناءاً به (يوم القيامة) ووجه مناسبة الصلاة عليه يوم الجمعة وليلتها أن يوم الجمعة سيد الأيام والمصطفى سيد الانام فللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره مع حكمة أخرى وهي أن كل خير تناله أمة في الدارين فانما هو بواسطته وأعظم كرامة تحصل لهم في يوم الجمعة وهي بعثهم إلى قصورهم ومنازلهم في الجنة وكما أن لهم عيد في الدنيا فكذا في الأخرى فانه يوم المزيد الذي يتجلى لهم الحق تعالى فيه وهذا حصل لهم بواسطة المصطفى صلى الله عليه وسلم فمن شكره إكثار الصلاة عليه فيه (هب عن أنس) رمز المصنف لحسنه وليس كما قال فقد قال الذهبي الأحاديث في هذا الباب عن أنس طرقها ضعيفة وفي هذا السند بخصوصه درست بن زياد وهاه أبو زرعة وغيره ويزيد الرقاشي قال النسائي وغيره متروك

(أكثروا الصلاة عليّ فإن صلاتكم عليّ مغفرة لذنوبكم) أي هي سبب لمغفرتها وعدم المؤاخذة بجرائمها (واطلبوا لي الدرجة الوسيلة فإن وسيلتي عند ربي شفاعتي) وفي نسخ شفاعته فليحرر (لكم) أي لأهل النار من عصاة المؤمنين بمنع العذاب أو منع دوامه ولأهل الجنة برفع الدرجات وإجزال المثوبات (ابن عساكر) في تاريخه (عن الحسن ابن علي) أمير المؤمنين رضي الله عنهما

(أكثروا من الصلاة على موسى) كليم الله وعلل ذلك بقوله (فما رأيت) أي علمت (أحداً من الانبياء أحوط على أمتي) أي أكثر ذباً (منه) عنهم وأجلب لمصالحهم وأشفق عليهم كيف وقد اهتم شأن هذه الأمة وأمر ليلة الاسراء لما فرض الله الصلاة عليهم خمسين بمراجعته المرة بعد المرة حتى صارت خمسا قال الفخر الرازي السبب في هذه الصلاة أن روح الإنسان ضعيفة لا تستعد لقبول الأنوار الإلهية فإذا استحكمت العلاقة بين روحه وأرواح الأنبياء فالأنوار الفائضة من عالم الغيب على أرواح الأنبياء تنعكس على أرواح المصلين عليهم بسبب انعكاس مثال الشمس والطست المملوء ماء (ابن عساكر) في تاريخه (عن أنس) بن مالك

(أكثروا في الجنازة قول لا إله إلا الله) أي أكثروا حال تشييعكم للميت من قولها سراً فإن بركة كلمة الشهادة تعود على الميت والمشيعين وهذا بظاهره يعارضه ما ذكره الشافعية من أفضلية السكوت والتفكر في شأن الموت وأهوال الآخرة (فر عن أنس) بن مالك بسند فيه مقال

(أكثروا من قول القرينتين) وهما (سبحان الله وبحمده) فانهما يحطان الخطايا ويرفعان الدرجات كما يجيء في خبر والقرين الذي لا يفارق (ك في تاريخه عن علي) أمير المؤمنين رمز المصنف لضعفه ووجهه أن فيه جماعة من رجال الشيعة كلهم متكلم فيهم

١٤١٠ — أَكْثِرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا وَلَقِّنُوهَا مَوْتَاكُمْ - (ع عد) عن أبي هريرة - (ض)

١٤١١ - أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ» فَإِنَّهَا مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ - (عد) عن أبي هريرة - (ض)

١٤١٢ — أَكْثِرُوا مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي لَا يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ يَقِلُّ خَيْرُهُ، وَيَكْثُرُ شَرُّهُ، وَيُضَيَّقُ عَلَى أَهْلِهِ - (قط) في الأفراد عن أنس وجابر - (ض)

١٤١٣ — أَكْثِرُوا مِنْ غَرْسِ الْجَنَّةِ، فَإِنَّ عَذْبَ مَاؤُهَا طَيِّبٌ تُرَابُهَا، فَأَكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِهَا «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ» - (طب) عن ابن عمر - (ض)

١٤١٤ — أَكْذَبُ النَّاسِ الصَّبَّاغُونَ وَالصَّوَّاغُونَ - (حم ه) عن أبي هريرة

(أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله) أي أكثروا النطق بها على مطابقة القلب (قبل أن يحال بينكم وبينها) بالموت فلا تستطيعون الإتيان بها وما للعمر إذا ذهب مسترجع ولا للوقت إذا ضاع مستدرك (ولقنوها موتاكم) أي لا إله إلا الله فقط يعني من حضره الموت فيندب تلقينه لا إله إلا الله ولا يلقن محمد رسول الله خلافا لجمع ويلقن كلمة الشهادة مرة فقط بلا إلحاح ولا يقال له قل بل يذكرها عنده (ع عد) وكذا الخطيب (عن أبي هريرة) رمز المصنف لضعفه وتقدمه الحافظ العراقي مبيناً لعلته فقال فيه موسى بن وردان مختلف فيه انتهى ولعله بالنسبة لطريق ابن عدي أما طريق أبي يعلى فقد قال الحافظ الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير ضمام بن اسماعيل وهو ثقة انتهى وبذلك يعرف أن إطلاق رمز المصنف لضعفه غير جيد

(أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنز الجنة) أي ثوابها نفيس مدخر في الجنة كما يدخر الكنز ويحفظ في الدنيا قال الأكمل إنما طريقه التشبيه شبه أنفس ثواب مدخر في الجنة بأنفس مال مدخر تحت الأرض في أن كل واحد منهما معد للانتفاع به بأبلغ انتفاع (عد عن أبي هريرة) بإسناد ضعيف

(أكثروا من تلاوة القرآن في بيوتكم) أي أماكنكم التي تسكنوها بيتاً أو غيره (فإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره ويكثر شره ويضيق على أهله) أي يضيق رزقه عليهم لأن البركة والنماء وزيادة الخير تابعة لكتاب الله فحيثما كان كانت وذلك بين العارفين كالمحسوس (خط في الأفراد عن أنس) ابن مالك (وجابر) ابن عبد الله، ظاهر صنيع المصنف أن مخرجه الدارقطني خرجه وسكت عليه والأمر بخلافه فإنه أورده من حديث عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسلم عن سعيد بن بزيع وضعفه فرمز المصنف لحسنه غير حسن

(أكثروا من غرس الجنة فإنه عذب ماؤها طيب ترابها) بل هو أطيب الطيب إذ هو المسك والزعفران (فأكثروا من غراسها) وهو قول (لا حول ولا قوة) أي لا حركة ولا حيلة (إلا بالله) أي إلا بمشيئته وأقداره وتمكينه (طب عن ابن عمر) ابن الخطاب قال الهيثمي وفيه عقبة بن علي وهو ضعيف

(أكذب الناس) أي من أكثرهم كذباً (الصباغون والصواغون) صباغوا الثياب وصاغة الحلي لأنهم يمطلون بالمواعيد الكاذبة أو الذين يصبغون الكلام ويصوغونه أي يغيرونه ويزينونه بلا أصل وإرادة الحقيقة أقرب (حم عن أبي هريرة) قال ابن الجوزي حديث لا يصح وقال في المهذب فيه فرقد السنجي وثقه ابن معين وقال أحمد ليس بقوي وقال الدارقطني وغيره ضعيف انتهى وقال السخاوي سنده مضطرب ولهذا أورده ابن الجوزي في العلل وقال

١٤١٥ — أَكْرَمُ الْمَجَالِسِ مَااسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ - (طس عد) عن ابن عمر - (ض)

١٤١٦ — أَكْرَمُ النَّاسِ أَتْقَاهُمْ - (ق) عن أبي هريرة (صح)

١٤١٧ — أَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - (ق) عن أبي هريرة (طب) عن ابن مسعود (صح)

١٤١٨ — أَكْرِمْ شَعَرَكَ، وَأَحْسِنْ إِلَيْهِ - (ن) عن أبي قتادة (ض)

١٤١٩ — أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ، وَأَحْسِنُوا آدَابَهُمْ (ه) عن أنس (ض)

لايصح وظاهر صنيع المصنف أنه لم يخرجه أحد من الستة والأمر بخلافه فقد خرجه ابن ماجه من هذا الوجه

(أكرم الناس) عند الله (أتقاهم) لأن أصل الكرم كثرة الخير فلما كان المتقي كثير الخير والفائدة في الدنيا وله الدرجات العليا في الأخرى كان أعم الناس كرما فهو أتقاهم فلا عبرة بظاهر الصور « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فرب حقير أعظم قدراً عند الله من كثير من عظماء الدنيا (خ عن أبي هريرة) قال قيل يارسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم وظاهر إفراد المصنف للبخاري بالعزو تفرد به عن صاحبه وهو عجيب فقد خرجه مسلم في المناقب عن أبي هريرة المذكور باللفظ المسطور ولفظه قيل يارسول الله من أكرم الناس قال أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا

(أكرم المجالس) أي أشرفها (مااستقبل به القبلة) فيسن استقبالها في الجلوس للعبادات سيما الدعاء وأخذ منه النووي وغيره أن يسن للمدرس ونحوه أن يستقبل عند التدريس القبلة إن أمكن قال الواحدي القبلة الوجهة وهي الفعلة من المقابلة وأصل القبلة لغة الحالة التي يقابل الشخص غيره عليها لكنها الآن صارت كالعلم للجهة التي تستقبل في الصلاة وقال الهروي سميت قبلة لأن المصلي يقابلها وتقابله (طس عد عن ابن عمر) بن الخطاب وضعفه المنذري ورواه عنه أيضا أبو يعلى قال السمهودي وفي إسناد كل منهما متروك انتهى ومن ثم رمز المصنف لضعفه

(أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم) أي أكرمهم أصلا يوسف فإنه جمع شرف النبوة وشرف النسب وكونه ابن ثلاثة أنبياء متناسقة فهو رابع نبي في نسق واحد ولم يقع ذلك لغيره وضم له أشرف علم الرؤيا ورئاسة الدنيا وحياطة الرعية وشفقته عليهم وقد يوجد في المفضول مزايا لاتوجد في الفاضل فلاينافي كون غيره أكرم على ربه منه وقول القاضي المراد أكرم الناس الذين هم أهل زمانه غير سديد لأن مااطبقوا عليه منه التوجيه المذكور أعني قولهم لأنه جمع إلى آخره لايلائمه (ق عن أبي هريرة طب عن ابن مسعود) قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس فذكره قال الهيتمي وفيه عنده بقية مدلس وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه ورواه الطبراني عن أبي الأحوص وزاد بعد إسحاق ذبيح الله وبعد ابراهيم خليل الله

(أكرم شعرك) بصونه من نحو وسخ وقذر وإزالة ما اجتمع فيه من نحو قمل (وأحسن اليه) بترجيله ودهنه؛ افعل ذلك عند الحاجة أو غباً؛ ومن إكرامه دفن ماانفصل منه قال في الفردوس كان لأبي قتادة جمة خشنة جعدة فكان يدهن في اليوم مرتين (ن عن أبي قتادة) ورواه عنه أيضاً الديلمي وابن منيع

(أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم) بأن تعلموهم رياضة النفس ومحاسن الأخلاق وتخرجوهم في الفضائل وتمرنوهم على المطلوبات الشرعية ولم يرد إكرامهم بزينة الدنيا وشهواتها والأدب استعمال مايحمد قولا وفعلا واجتماع خصال الخير أو وضع الأشياء موضعها أو الأخذ بمكارم الأخلاق أو الوقوف مع كل مستحسن أو تعظيم من فوقك والرفق

١٤٢٠ - أَكْرِمُوا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ ، فَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَنِي (فر) عن ابن عمرو - (ض)

١٤٢١ - أَكْرِمُوا الْمَعْزَى ، وَامْسَحُوا بِرُغَامِهَا ؛ فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ - البزار عن أبي هريرة (ض)

١٤٢٢ - أَكْرِمُوا الْمَعْزَى ، وَامْسَحُوا الرَّغَمَ مِنْهَا ، وَصِلُوا فِي مُرَاحِهَا ؛ فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ - عبد بن حميد عن أبي سعيد - (ض)

١٤٢٣ - أَكْرِمُوا الْخُبْزَ - (ك هب) عن عائشة - (صح)

بمن دونك أو الظرف وحسن التناول أو مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطالعة الحقائق بقطع العلائق قال بعض العارفين الأدب طبقات فأكثر طبقات أدب أهل الدنيا في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأشعار العرب وأدب أهل الدين رياضة النفس وترك الشهوات وأدب الخواص طهارة القلوب (ه) وكذا القضاعي (عن أنس) وفيه سعيد ابن عمارة قال الذهبي قال الأزدي متروك عن الحارث بن النعمان قال في الميزان قال البخاري منكر الحديث ثم ساق له من مناكيره هذا الخبر .

(أكرموا حملة القرآن) أي حفظته عن ظهر قلب بالإجلال والإحسان (فمن أكرمهم فقد أكرمني) ظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته عند مخرجه الديلمي ومن أكرمني فقد أكرم الله ألا فلا تنقصوا حملة القرآن حقوقهم فانهم من الله بمكانة كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبياء إلا أنهم لا يوحى إليهم انتهى بحروفه لحذفه غير جيد (فر) وكذا الدارقطني وعنه من طريقه خرجه الديلمي مصرحا فإهماله الأصل وعزوه للفرع غير لائق (عن ابن عمرو) بن العاص ثم قال أعني الديلمي غريب جداً من رواية الأكابر عن الأصاغر انتهى قال السخاوي وفيه من لا يعرف وأحسبه غير صحيح انتهى وأقول فيه خلف الضرير أورده الذهبي في الضعفاء وقال قال ابن الجوزي روى حديثاً منكراً كأنه يشير إلى هذا

(أكرموا المعزى) بكسر الميم وتفتح بالقصر والمد من الغنم خلاف الضأن (وامسحوا برغامها) بفتح الراء وبغين معجمة والأشهر مهملة فعلى الأول المراد مسح التراب عنها إذ الرغام بالفتح التراب وعلى الثاني ما يسيل من أنفها من نحو مخاط والأمر فيه للاصلاح والإرشاد (فانها من دواب الجنة) أي نزلت منها أو تدخلها بعد الحشر أو من نوع ما في الجنة بمعنى أن في الجنة أشباهها وشبيه الشيء يكرم لأجله (البزار) في مسنده (عن أبي هريرة) قال الهيثمي فيه يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو متروك انتهى ورواه عنه أيضاً الديلمي بنحوه

(أكرموا المعزى وامسحوا الرغم عنها) رعاية وإصلاحا لها (وصلوا في مراحها) بضم الميم مأواها ليلا والأمر للاباحة (فانها من دواب الجنة) على ما تقرر فيما قبله وجاء في أخبار أن الضأن كذلك وإنما أفرد المعزى هنا لانه سئل عنها فذكره (عبد بن حميد) بغير إضافة كما مر (عن أبي سعيد) الخدري .

(أكرموا الخبز) بسائر أنواعه لأن في إكرامه الرضى بالموجود من الرزق وعدم الاجتهاد في التنعم وطلب الزيادة وقول غالب القطان من كرامته أن لا ينتظر به الأدم غير جيد لما سبق أن أكل الخبز مأدوماً من أسباب حفظ الصحة ومن كلام الحكماء الخبز بياس ولا يداس قال بعضهم ومن إكرامه أن لا يوضع الرغيف تحت القصعة ومن ثم أخرج الترمذي عن سفيان الثوري أنه كان يكره ذلك وكره بعض السلف أيضاً وضع اللحم والأدام فوق الخبز قال زين الحافظ العراقي وفيه نظر ففي الحديث أن المصطفى صلى الله عليه وسلم وضع تمرة على كسرة وقال هذه أدام هذه وقد يقال المكروه ما يلوثه ويقذره أو يغير رائحته كالسمك واللحم وأما التمر فلا يلوث ولا يغير (ك هب عن عائشة) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وفيه قصة ورواه البغوي في معجمه وابن قتيبة في غريبه عن ابن عباس ورواه ابن الصلاح

١٤٢٤ — أَكْرِمُوا الْخُبْزَ ؛ فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمَهُ ، فَمَنْ أَكْرَمَ الْخُبْزَ أَكْرَمَهُ اللهُ - (طب) عن أبي سكينة - (ض)

١٤٢٥ — أَكْرِمُوا الْخُبْزَ ؛ فَإِنَّ اللهَ أَنْزَلَهُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ - الحكيم عن الحجاج بن علاط السلمي وابن منده عن عبدالله بن بريدة عن أبيه - (ض)

١٤٢٦ — أَكْرِمُوا الْخُبْزَ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، مَنْ أَكَلَ مَا سَقَطَ مِنَ السُّفْرَةِ غُفِرَ لَهُ - (طب)

فى طبقاته عن ابن عبدان بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ أكرموا الخبز فان الله تعالى سخر له بركات السموات والأرض والحديد والبقر

(أكرموا الخبز فان الله أكرمه فمن أكرم الخبز أكرمه الله) لفظ رواية الطبرانى فيما ذكره المؤلف عنه فى الموضوعات فمن أكرم الخبز فقد أكرم الله فليحرر وإكرامه أن لا يوطأ ولا يمتهن كأن يستنجى به أو يوضع فى القاذورة والمزابل أو ينظر إليه بعين الاحتقار قال الغزالى وروى أن عابداً قرب إلى بعض إخوانه رغفاناً لجعل يقلبها ليختار أجودها فقال له العابد مه أى شىء تصنع أما علمت أن فى الرغيف الذى رغبت عنه كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صانع حتى استدار من السحاب الذى يحمل الماء والماء الذى يسقى الأرض والرياح وبنى آدم والبهائم حتى صار إليك ثم بعد ذلك تقلبه أنت ولا ترضى به قال الغزالى وفى الخبر لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صانعاً ولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التى تزجر السحاب والشمس والقمر والأفلاك وملائكة الهواء ودواب الأرض وآخر ذلك الخباز « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » وروى الدارقطنى عن أبى هريرة أن المصطفى صلى الله عليه وسلم نهى أن يقطع الخبز بالسكين وقال أكرموه فان الله تعالى قد أكرمه قال الدارقطنى تفرد به نوح بن مريم وهو متروك (طب عن أبى سكينة) نزيل حمص أو حماه ويقال اسمه محلم بن سوار قال الذهبى والأظهر أن حديثه مرسل انتهى وقال الهيتمى فيه خلف بن يحيى قاضى السرى وهو ضعيف وأبو سكينة قال ابن المدائنى لا صحبة له وقال غيره فيه خلف بن يحيى قاضى الرى قال الذهبى فى الضعفاء قال أبو حاتم كذاب انتهى وأورده المصنف فى الموضوعات كابن الجوزى

(أكرموا الخبز فان الله أنزله من بركات السماء) يعنى المطر (وأخرجه من بركات الأرض) أى من نباتها وذلك لأن الخبز غذاء البدن والغذاء قوام الأرواح وقد شرفه الله وجعله من أشرف الأرزاق وأنزله من بركات السماء نعمة منه فمن رمى به أو طرحه مطرح الرفض والهوان فقد سخط النعمة وكفرها وإذا جفا العبد نعمة نفرت منه وإذا نفرت منه لم تكد ترجع قال بعض العارفين الدنيا ظئر والآخرة أم ولكل بنون يتبعونها فاذا جفوت الظئر نفرت وأعرضت وإذا جفوت الأم عطفت لأن الظئر ليس لها عطف الأمهات وهذه النعمة تخرج من هذه الأرض المسخرة فهى كالظئر تربيك (الحكيم) الترمذى فى النوادر (عن الحجاج) بفتح المهملة وشدة الجيم (ابن كاظ) ابن خالد بن نويرة (السلمى) النهرى له بالمدينة مسجد ودار وهو والد نصر الذى تفاه عمر لحسنه (ابن منده) فى تاريخ الصحابة وكذا المخلص والبغوى كلهم (عن عبد الله بن بريدة) تصغير بردة وهو أبو سهل الأسلمى قاضى مرو وعالمها (عن أبيه) بريدة بن الحصيب ورواه أبو نعيم فى المعرفة والحلية قال السخاوى وكل هذه الطرق ضعيفة مضطربة وبعضها أشد فى الضعف من بعض وقال الغلابى عن ابن معين أول هذا الحديث حق وآخره باطل وأورد المؤلف الحديث فى الموضوعات تبعاً لابن الجوزى

(أكرموا الخبز فانه من بركات السماء) أى مطرها (والأرض) أى نباتها (من أكل ما سقط من السفرة) أى من فتات الخبز (غفر له) يعنى محى الله عنه الصغائر فلا يعذبه عليها أما الكبائر فلا دخل لها هنا كما سيجىء له نظائر والسفرة

عن عبدالله بن أم حرام - (ض)

١٤٢٧ - أَكْرِمُوا الْعُلَمَاءَ ؛ فَإِنَّهُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ - ابن عساكر عن ابن عباس - (ض)

١٤٢٨ - أَكْرِمُوا الْعُلَمَاءَ فَإِنَّهُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ؛ فَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَ اللهَ وَرَسُولَهُ - (خط) عن جابر - (ض)

١٤٢٩ - أَكْرِمُوا بُيُوتَكُمْ بِبَعْضِ صَلَاتِكُمْ ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً - (عب) وابن خزيمة (ك) عن أنس - (صح)

بالضم طعام يتخذ للمسافر ومنه سميت السفرة كذا ذكره فى الصحاح وفى المصباح السفرة طعام يصنع للمسافر وسميت الجلدة التى يوضع عليها سفرة مجازاً وفى الأساس أكلوا السفرة وهى طعام السفر انتهى وهذا يفهم أن مايبسط ليوضع عليه الطعام لايسمى سفرة إلا إذا كان طعام السفر ولكن الظاهر أنهم توسعوا فيه فأطلقوه على مايبسط ليوضع فوقه مطلق الطعام وبذلك يتبين أن المغفرة الموعودة ليست مقصورة على لفظ ساقط سفرة السفر بل يشمل طعام الحاضر فتدبر (فائدة مهمة) أخرج أبو يعلى عن الحسن بن على أنه دخل المتوضأ فأصاب لقمة أو قال كسرة فى مجرى الغائط والبول فأخذها فأماط عنها الأذى ثم غسلها نعما ثم دفعها للغلام فقال له ذكرنى بها إذا توضأت فلما توضأ قال ناولنيها قال أكلتها قال اذهب فأنت حر قال لأى شىء قال سمعت فاطمة تذكر عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أخذ لقمة أو كسرة من مجرى الغائط والبول فأماط عنها الأذى وغسلها نعما أى جيدا ثم أكلها لم تستقر فى بطنه حتى يغفر له فما كنت لاستخدم رجلا من أهل الجنة قال الهيثمى رجاله ثقات (طب) وكذا البزار (عن عبد الله بن أم حرام) بحاء وراء مهملتين الأنصارى صحابى جليل ممن صلى إلى القبلتين قال الهيثمى فيه عبدالله بن عبدالرحمن الشامى لم أعرفه قال ابن الجوزى حديث لايصح فيه غياث بن ابراهيم وضاع وتابعه عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعى وهو كذاب انتهى وأقره على وضعه المؤلف فى مختصر الموضوعات وفى الميزان عن ابن حبان أن عبد الملك هذا يسرق الحديث ثم أورد له هذا الخبر انتهى ورواه عنه أيضاً البزار وابن قانع وغيرهم وطرق الحديث كلها مطعون فيها لكن صنيع الحافظ العراقى يؤذن بأنه شديد الضعف لاموضوع وأمثل طرقه الأول

(أكرموا العلماء) لعلهم بأن تعاملوهم بالإجلال والاعظام وتوفوهم حقهم من التوقير والاحترام (فانهم حقيقون بالاكرام إذهم (ورثة الأنبياء) أراد به مايشمل الرسل كما هو بين والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم قال بعض العارفين إنما يرث الانسان أقرب الناس له رحما ونسبا وعملا فلما كان العلماء أقرب الناس اليهم وأجراهم على عملهم ورثوهم حالا وفعلا وقولا وعملا ظاهراً وباطنا فعلم أنه إنما ينال هذا المنصب من عمل بعلمه فالعاملون به يستحقون الإكرام والاعظام لأنهم من الخلق أسراره وعلى الأرض أنواره وللدين أوتاد وعلى أعداء الله أجناد فهم لله أولياء وللأنبياء خلفاء وأولئك حزب الله» (تتمة) قال بعض العارفين العلوم منحصرة فى ثلاث علم يتعلق بالدنيا وأسبابها وما يصلح فيها وعلم يتعلق بالآخرة وما يوصل اليها وعلم يتعلق بالحق علم أذواق وشرب فالأنبياء جمعوا هذه العلوم ثم ورثها عنهم من تأهل لرتبة الوراثة وماعداهم فانما يتعلق بالبعض (ابن عساكر) فى تاريخه (عن ابن عباس)

(أكرموا العلماء) العاملين (فانهم ورثة الأنبياء فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله) وجه أمره بأكرامهم فى هذا وماقبله أن مامن أحد نال مقام الوراثة إلا وتعظم عداوة الجهال له لعلمهم بقبيح فعلهم وانكارهم لما وافق الهوى منه ومن الجهال من يبعثه على عداوة العالم الحسد والبغى فيكره أن يكون لأحد عليه شفوف منزلة أو اختصاص بمزية (خط) فى ترجمة أحمد البلخى من رواية ابن المكندر (عن جابر) قال الزيلعى كابن الجوزى حديث لايصح فيه الحجاج بن حجرة قال ابن حبان لايجوز الاحتجاج به وقال الدارقطنى يضع الحديث انتهى ومن ثم رمز المصنف لضعفه

(أكرموا بيوتكم) أى منازلكم التى تسكنونها وتأوون اليها (ببعض صلاتكم) أى بشىء من صلاتكم النافلة فيها

١٤٣٠ — أَكْرِمُوا الشَّعَرَ - البزار عن عائشة (ض)

١٤٣١ — أَكْرِمُوا الشُّهُودَ ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَسْتَخْرِجُ بِهِمُ الْحُقُوقَ وَيَدْفَعُ بِهِمُ الظُّلْمَ - البانياسى فى جزئه (خط) وابن عساكر عن ابن عباس

١٤٣٢ — أَكْرِمُوا عَمَّتَكُمُ النَّخْلَةَ ، فَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ فَضْلَةِ طِينَةِ أَبِيكُمْ آدَمَ ، وَلَيْسَ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ أَكْرَمَ

(ولاتتخذوها قبورا) أى لاتجعلوها كالقبور فى كونها خالية من الصلاة فيها معطلة عن الذكر والعبادة كالقبر المعطل عنها (عب وابن خزيمة) فى صحيحة (ك) فى صلاة التطوع عن عبدالله بن فروخ عن ابن جريج (عن أنس) بن مالك رمز المصنف لصحته وليس كما زعم وغره قول الحاكم ابن فروخ صدوق ومادرى أن الذهبى تعقبه بقول ابن عدى إن أحاديثه غير محفوظة .

(أكرموا الشعر) ندبا بترجيله ودهنه من نحو رأس وحلية وإزالته من نحو إبط وعانة (البزار) فى مسنده (عن عائشة) رضى الله عنها قال الهيثمى فيه خالد بن إلياس وهو متروك ورواه عنه أيضا أبو نعيم والديلمى وفيه خالد بن إلياس قال الذهبى فى الضعفاء ترك وليس بالساقط

(أكرموا الشهود) العدول بالملاطفة وإلانة القول لهم (فان الله يستخرج بهم الحقوق) لأربابها (ويدفع بهم الظلم) إذ لولاهم لتم للجاحد ماأراده من ظلم صاحب الحق وأكله ماله بالباطل قال بعضهم لما صانوا دينهم ومروءتهم بكف أذى من شهدوا عليه بالحق توقيرهم وإكرامهم وحرمت اهانتهم ووجب احترامهم وفى رواية فان الله يجىء بدل يستخرج والحديث وارد فيمن ظهرت عدالته منهم وقد غلب على أكثر أهل هذه الطائفة الفساد والإفساد حتى قال سفيان الثورى الناس عدول إلا العدول وقال ابن المبارك هم السفلة وأنشد

قوم إذا غضبوا كانت رماحهم ... بث الشهادة بين الناس بالزور
هم السلاطين إلا أن حكمهم ... على السجلات والأملاك والدور

وقال آخر :

احذر حوانيت الشهود ... الأخسرين الأرذلينا
قوم لئام يسرقون ... ويحلفون ويكذبونا

وقال آخر :

إياك احفاد الشهود فانما ... أحكامهم تجرى على الحكام
قوم إذا خافوا عداوة قادر ... سفكوا الدما بأسنة الاقلام

فالحديث وارد فيمن ملك منهم ماأمر به وتجنب مانهى عنه وقليل ماهم وقد غلب على شهود المحاكم فى زماننا الآن التنازع إلى التحمل وذلك مذموم يأخذ الأجرة على الأداء وذلك حرام وقسمة مايحصل لهم بينهم كل يوم وذلك منهم كما قال السبكى شركة أبدان وهى غير جائزة مع الجهل المفرط تجد الواحد منهم كقريب العهد بالاسلام وأما شهود القسمة فمن قسم النار نسأل الله العافية (البانياسى) بفتح الموحدة التحتية وكسر النون ومثناة تحتية وآخره سين مهملة نسبة إلى بانياس بلدة من بلاد فلسطين (فى جزئه) المشهور (خط) فى ترجمة عبدالرحمن بن عبيد الهاشمى (وابن عساكر) فى تاريخه فى ترجمة عبد الصمد العباسى كلهم من حديث عبدالصمد بن على بن عبدالله بن عباس (عن) جده (ابن عباس) ثم قال أعنى الخطيب فيما حكاه ابن الجوزى تفرد به عبيدالله بن موسى وقد ضعفوه انتهى وقال ابن عساكر قال العقيلى حديث غير محفوظ وفى الميزان عنه حديث منكر ولعل الحفاظ إنما سكتوا عنه مداراة للدولة انتهى وجزم الصغانى بوضعه ولم يستدركه عليه العراقى وحكم المؤلف فى الدرر بأنه منكر

(أكرموا عمتكم النخلة) قال الولى العراقى المراد باكرامها سقيها وتلقيحها والقيام عليها وتعهدها ثم بين وجه

عَلَى اللهِ مِنْ شَجَرَةٍ وَلَدَتْ تَحْتَهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ. فَأَطْعِمُوا نِسَاءَكُمُ الْوُلَّدَ الرُّطَبَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رُطَبٌ فَتَمْرٌ - (ع) وابن أبي حاتم (عق عد) وابن السني وأبو نعيم معا في الطب، وابن مردويه عن علي - (ض)

١٤٣٣ - أُكْفُلُوا لِي سِتَّ خِصَالٍ أَكْفُلْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: الصَّلَاةَ، وَالزَّكَاةَ وَالْأَمَانَةَ، وَالْفَرْجَ وَالْبَطْنَ، وَاللِّسَانَ - (طس) عن أبي هريرة

تسميتها عمة بقوله (فانها خلقت من فضله طينة أبيكم آدم) التي خلق منها آدم فهي بهذا الاعتبار عمة الانسان من نسبه وهذا كما ترى نص صريح يبطل قول فخر الاسلام في البحر المراد عمتكم بخيرها انتهى قال ابن عربي لما خلق الله آدم وفضلت من خميرة طينته فضلة خلق الله منها النخلة فهي لآدم أخت ولنا عمة وسماها الشرع عمة وشبهها بالمؤمن ولها أسرار عجيبة دون سائر النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة في الخفاء فمد الله من تلك السمسمة أرضا واسعة الفضاء فيها من العجائب والغرائب مالا يقدر قدره ويبهر العقول أمره قال بعضهم والنخلة أقرب الاشجار إلى الآدمي ولهذا اختصت بأنها لاتحمل فيستقيم ثمرها حتى تلقح من الفحول كمي الرجال لاينعقد الولد إلا بوجوده مع ماء الإناث ورائحته أشبه شيء برائحة المني (وليس من الشجر شجرة أكرم على الله تعالى من شجرة) أي من جنس شجرة (ولدت تحتها مريم بنت عمران) الصديقة بنص القرآن وهي من ذرية سليمان عليه السلام بينها وبينه أربعة وعشرون أبا ولهذا أعلم الله بمزيتها في التنزيل على سائر الاشجار في قوله «في جنات وعيون وزروع» ونخل والجنة تتناول النخل تناولا أوليا كما تتناول النعم الابل كذلك من بين الأنعام فلم يكتف بذلك بل خصها تنبيها على تفرده عنها بمزيد فضل عليها (فأطعموا نساءكم الولد) بضم الواو وتشديد اللام (الرطب) ندبا أو إرشادا (فان لم يكن) أي فان لم يتيسر (رطب) لفقد أو عزة وجود (فتمر) أي فيقوم مقامه تمر فانه كاف فانه كان طعام مريم لما ولدت عيسى عليه السلام ولو علم الله طعاما خيرا لها من التمر لاطعمها إياه أخرجه ابن عساكر وفي خبر من كان طعامها في نفاسها تمرا جاء ولدها حليما (ع) عن شيبان بن فروخ عن مسرور بن سعيد التميمي الأوزاعي عن عروة بن رويم اللخمي عن علي (وابن أبي حاتم) في العلل (عق) بالسند المذكور ثم قال هو غير محفوظ لايعرف إلا بمسرور (عد) من الوجه المذكور وقال هذا منكر عن الأوزاعي وعن عن علي مرسل ومسرور غير معروف لم نسمع به إلا في هذا الحديث (وابن السني) أبو بكر (وأبو نعيم معا في) كتاب (الطب) النبوي عن أبي بكر الآجري عن أحمد بن يحيى الحلواني عن شيبان عن مسروق الأوزاعي عن عروة بن رويم عن علي ثم قال أبو نعيم غريب من حديث الأوزاعي عن عروة تفرد به مسرور بن سعيد انتهى وظاهر كلام المؤلف أن أبا نعيم لم يخرجه في الحلية وإلا لما عزاه له في الطب وليس كذلك بل خرجه فيه باللفظ المذكور من هذا الوجه (وابن مردويه) في التفسير من هذا الوجه كلهم (عن علي) أمير المؤمنين. قال الهيثمي بعد عزوه لأبي يعلى: فيه مسرور بن سعيد وهو ضعيف، أورده ابن الجوزي في الموضوع ويقال مسرور منكر الحديث وأورده من حديث ابن عمر، قال فيه جعفر بن أحمد وضاع اهـ ولم يتعقبه المؤلف إلا بأن لأوله ولآخره شاهدا، فالحديث في سنده ضعف وانقطاع

(اكفلوا) قال الزمخشري: الكفالة من الكفل وهي حياطة الشيء من جميع جهاته حتى يصير عليه كالفلك الدائر (لي) أي لأجل أمري الذي أمرتكم به عند الله (ست خصال) أي فعلها والدوام عليها (أكفل لكم الجنة) أي دخولها، قيل وما هي؟ قال (الصلاة والزكاة والأمانة) أي أداء الثلاثة لوقتها وتوفيتها لمستحقها (والفرج) بأن تصونوه عن الوطء المحرم (والبطن) بأن تحترزوا عن أن تدخلوا فيه ما كولا أو مشروبا لايحل تناوله شرعا (واللسان) بأن تكفوه عن النطق بما حرمه الشارع وكأنه لم يذكر باقي أركان الإسلام لدخولها في

١٤٣٤ — أَكْلُ اللَّحْمِ يُحَسِّنُ الْوَجْهَ . وَيُحَسِّنُ الْخُلُقَ - ابن عساكر عن ابن عباس - (ض)

١٤٣٥ — أَكْلُ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ حَرَامٌ - (ه) عن أبي هريرة - (ح)

١٤٣٦ — أَكْلُ اللَّيْلِ أَمَانَةٌ - ابو بكر بن أبي دود في جزء من حديثه (فر) عن أبي الدرداء - (ض)

١٤٣٧ — أَكْلُ السَّفَرْجَلِ يُذْهِبُ بِطَخَاءِ الْقَلْبِ - القالي في أماليه عن أنس - (ض)

الأمانة أو أن المخاطبين بذلك قوم مخصوصون تفرس فيهم التساهل في هذه الخصال بخصوصها وجاء في أحاديث أخرى زيادة على الست ونقصان باعتبار حال المأمور (طس) وكذا في الصغير (عن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أمته: اكملوا لي الخ . قال المنذري : إسناده لا بأس به ، وقال الهيثمي : فيه حماد الطائي لم أعرفه وبقية رجاله ثقات :

(أكل اللحم) أي لصحيح البدن قويم المزاج (يحسن الوجه) أي يكسبه نضارة وإشراقا وحسنا (ويحسن الخلق) بالضم لزيادته في اعتدال المزاج وكلما اعتدل ومال عن طرفي الإفراط والتفريط توفر حسن الخلق ، وانحراف الأمزجة مما يسوء الخلق ويضيق الصدر ، وفي رواية زيادة على ذلك : ويطيب النفس ، وهل أل في اللحم للجنس أو للعهد والمعهود ما لا ضرر فيه كلحم الغنم والطير لا الإبل والبقر ؟ الظاهر الأول : لقول الأطباء : اللحوم كلها حارة رطبة كثيرة الغذاء مولدة للدم محسنة للون ولا غذاء أشبه بها لبدن الإنسان اه وضرر لحم نحو الإبل والبقر يندفع بتعديلها ببعض المصلحات نعم ينبغي أن لا يداوم على أكل اللحم لما جاء في بعض الأخبار أن له ضراوة كضراوة الخمر (ابن عساكر) في تاريخه (عن ابن عباس) .

(أكل كل ذي ناب) يعدو به ويصول (من السباع) كأسد ونمر وذئب ومثله كل ذي مخلب من الطير (حرام) بخلاف غير العادي كثعلب ، فمن للتبعيض ، ويصح جعلها للجنس ، إذ المراد بأن يعدو به كما تقرر بقرينة تعبيره بقوله كل ذي ناب ولم يقل كل سبع تنبيها على الافتراس والتعدي ، وإلا فلا فائدة لذكر الناب إذ السباع كلها ذوات أنياب ثم هذا لا ينافيه آية «قل لا أجد فيما أوحي إلي» لأنها مكية وخبر التحريم بعد الهجرة . قال ابن سينا : ولا يجتمع في حيوان ناب وقرن (ه عن أبي هريرة) قضية عدول المصنف واقتصاره عليه أنه لم يتعرض أحد من الشيخين لتخريجه وهو ذهول عجيب ، فقد خرجه سلطان الفن باللفظ المزبور من حديث أبي ثعلبة ونقله عنه جمع منهم الديلمي وغيره .

(أكل الليل أمانة) أي الأكل فيه للصائم أمانة في حقه إذ لا يطلع عليه إلا الله فعليه بذل الجهد في تحري الإمساك من الفجر الصادق ؛ فإن ظن بقاء الليل بالاجتهاد جاز له الأكل وكذا إن لم يجتهد بل هجم لكن يكره له ذلك فان بان أكله نهاراً لزمه القضاء وإن أشكل فلا ، ذكره الشافعية (أبو بكر بن داود في جزء من حديثه ؛ فر) كلاهما (عن أبي الدرداء) وفيه بقية بن الوليد وقد سبق ويزيد بن حجر مجهول .

(أكل السفرجل) مربى وغير مربى ، وهي ثمر شجرته معروفة يشبه التفاح (يذهب بطخاء القلب) أي يزيل الثقل والغشيان والغيم الذي على القلب كغيم السماء . قال ابن الأنباري وغيره : الصخاء الثقل والظلمة أو ثقل وغشي ، أو ظلمة وغيم ، وفي الأساس : ليلة طخياء مظلمة . قال الأطباء : وهو يقوي المعدة ويمنعها من قبول الفضلات ، ويعيد الشهوة المفقودة ، ويقوي القلب والدماغ ؛ ويطفئ غلمة الدم بالوجه ويمنع الغثيان ويسكن وهج المعدة ، ويطيب الفكهة لكنه يضر العصب (القالي) بالقاف أبو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي (في أماليه) الأدبية الشعرية (عن أنس) وهو مما يض له الديلمي لعدم وقوفه على سنده كما يض لخبر : أكل التين أمان من القولنج .

١٤٣٨ - أَكْلُ الشَّمَرِ أَمَانٌ مِنَ الْقُولَنْجِ - أبو نعيم فى الطب عن أبى هريرة - (ض)

١٤٣٩ - أَكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَاتُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللهَ لَايَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ - (حم د ن) عن عائشة - (صح)

١٤٤٠ - أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا - (حم د حب ك) عن أبى هريرة - (صح)

١٤٤١ - أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ - (ت حب) عن أبى هريرة - (صح)

(أكل الشمر) بالتحريك هو معروف (أمان من) حدوث (القولنج) بضم القاف وفتح اللام وهو تعقد الطعام فى الأمعاء فلا ينزل فيصعد بسببه بخارا إلى الدماغ فقد يفضى إلى الهلاك . قال الأطباء وهو محلل للرياح الغليظة شديد النفع من وجع الجنبين نافع من الأخلاط التى فى المعدة ويدفع حرقة المعدة من البلغم الحامض ويشفى وجع الكلى والمثانة ، وينفع من نهش الهوام وهو بستانى وبرى ؛ والظاهر إرادتهما فى الحديث معاً (أبو نعيم فى) كتاب (الطب) النبوى (عن أبى هريرة)

(اكلفوا) أى أولعوا وأحبوا (من العمل ماتطيقون) الدوام عليه : من الطوق وهو مايوضع فى العنق حلية فيكون مايستطيعون من الأفعال طوقا لهم فى المعنى (فان الله لايمل حتى تملوا) يعنى لايقطع ثوابه عن قطع العمل ملالا ، عبر عنه باسم الملال من تسمية الشىء باسم سببه ، أو المراد لايقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فتزهدوا فى الرغبة إليه (وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل) فالقليل الدائم أحب إليه من الكثير المنقطع ، فأمرهم بالاقتصاد فى الطاعة لئلا يطيعوا باعث الشغف فيحملوا أنفسهم فوق مايطيقون فيؤدى لعجزهم عن الطاعة أوقيامهم بها بتكلف (حم د ن عن عائشة) ظاهر صنيع المصنف أنه ليس فى أحد الصحيحين ، وليس كذلك ، فقد قال الحافظ العراقى متفق عليه

(أكمل المؤمنين أى من أتمهم (إيمانا) تميز (أحسنهم خلقا) بالضم ، لأن هذا الدين مبنى على السخاء وحسن الخلق ولا يصلح إلا بهما فكمال إيمان الإنسان ونقصه على قدر ذلك ، ولا يناقضه ماسلف أنه جبلى غريزى ، لأنه وإن كان سجية أصالة لكن يمكن اكتساب تحسينه بنحو نظر فى أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم والحكماء ثم بتصفية النفس عن ذميم الأوصاف وقبيح الخصال ثم برياضتها إلى تحليها بالكمال ومعالى الأحوال وحينئذ فيثاب على تلك الأخلاق لكونها من كسبه (حم د حب ك) وصححه (عن أبى هريرة) قال الحافظ العراقى فى أماليه حديث صحيح ، وظاهر صنيع المصنف أن هذا مما لم يخرج فى أحد الصحيحين وهو ذهول ، فقد عزاه هو نفسه فى الأحاديث المتواترة إلى البخارى وعده من المتواتر ، ورواه البزار من حديث أنس بسند رجاله ثقات وزاد فيه : وإن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والصلاة ، والطبرانى فى الأوسط من حديث أبى سعيد بسند فيه مجهول ، وزاد : الموطئون أكنافا ؛ الذين يألفون ويؤلفون ، ولا خير فيمن لايألف ولا يؤلف .

(أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا) بالضم ، قال الحليمى : دل على أن حسن الخلق إيمان وعدمه نقصان إيمان ، وأن المؤمنين يتفاوتون فى إيمانهم ، فبعضهم أكمل إيماناً من بعض ، ومن ثم كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً لكونه أكملهم إيمانا (وخياركم خياركم لنسائهم) أى من يعاملهن بالصبر على أخلاقهن ونقصان عقلهن ، وطلاقة الوجه ، والإحسان ، وكف الأذى ، وبذل الندى ، وحفظهن من مواقع الريب ، ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس معاشرة لعياله ، وهل المراد بهن حلائل الرجل من زوجة وسرية ، أو أصوله وفروعه وأقاربه ، أو من فى نفقته منهن ، أو الكل ؟ والحمل على الأعم أتم (ت حب عن أبى هريرة)

١٤٤٢ — اللهَ اللهَ فى أصحابى : لا تتخذوهم غرضاً بعدى ، فمن أحبهم فبحبى أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه — (ت) عن عبدالله بن مغفل — (ح)

١٤٤٣ — اللهَ اللهَ فيما ملكت أيمانكم : ألبسوا ظهورهم ، وأشبعوا بطونهم ، وألينوا لهم القول — ابن سعد (طب) عن كعب بن مالك — (ض)

قال الترمذى حسن صحيح ، وقال ابن حبان صحيح ، وكذا الحاكم .

(الله الله فى) حق (أصحابى) أى اتقوا الله فيهم ولا تلزموهم بسوء : أو اذكروا الله فيهم وفى تعظيمهم وتوقيرهم وكرره إيذاناً بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بنقص (لاتتخذوهم غرضاً) بمعجمة هدفا ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهام ، هو تشبيه بليغ (بعدى) اى بعد وفاتى . قال فى الصحاح : الغرض الهدف الذى يرمى إليه (فمن أحبهم فبحبى أحبهم) أى فبسبب حبهم إياى ، أوحبى إياهم أى إنما أحبهم لحبهم إياى أولحبى إياهم (ومن أبغضهم فببغضى) أى فبسبب بغضه إياى (أبغضهم) يعنى إنما أبغضهم لبغضه إياى ، ومن ثم قال المالكية يقتل سابهم (ومن آذاهم) بما يسوءهم (فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله) ولا يضره ذلك بشهادة : ياعبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى (ومن آذى الله يوشك أن يأخذه) أى يسرع انتزاع روحه أخذة غضبان منتقم عزيز مقتدرجبار قهار « إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار » ووجه الوصية نحو البعدية وخص الوعيد بها لما اطلع عليه مما سيكون بعده من ظهور البدع وإيداء بعضهم زعماً منهم الحب لبعض آخر وهذا من باهر معجزاته . وقد كان فى حياته حريصاً على حفظهم والشفقة عليهم . أخرج البيهقى عن ابن مسعود : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لايبلغنى أحد منكم عن أحد من أصحابى شيئاً فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر . وإن تعرض إليهم ملحد وكفر نعمة قد أنعم الله بها عليهم لجهل منه وحرمان وسوء فهم وقلة إيمان إذ لو لحقهم نقص لم يبق فى الدين ساق قائمة لأنهم النقلة إلينا فإذا جرح النقلة دخل فى الآيات والأحاديث التى بها ذهاب الأنام وخراب الإسلام ، إذ لاوحى بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وعدالة المبلغ شرط لصحة التبليغ ﴿تتمة﴾ اختلف فى ساب الصحابى فقال عياض : قال الجمهور يعزر ، وبعض المالكية يقتل ، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين فحكى القاضى حسين وجهين ، وقواه السبكى فيمن كفرالشيخين ومن كفرمن صرح المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإيمانه أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر به ، وأطلق الجمهور التعزير (ت) فى المناقب (ه عن عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح المعجمة وشدة الفاء واستغربه . قال الصدر المناوى : وفيه عبد الرحمن بن زياد قال الذهبى لايعرف ، وفى الميزان : فى الحديث اضطراب .

(الله الله) أى اتقوا الله وخافوه (فيما ملكت أيمانكم) من الأرقاء وكل ذى روح (ألبسوا ظهورهم) مايستر عورتهم ويقيهم الحر والبرد على الوجه اللائق (وأشبعوا بطونهم وألينوا لهم القول) أى تجنبوا فى مخاطبتهم ومعاتبتهم الغلظة والفظاظة ، ومن ذلك أن لايقول أحدكم عبدى ولا أمتى ، وهذا قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم فى مرض موته ، واللين ضد الخشونة . وتلين تملق كذا فى الصحاح . قال الزمخشرى : ومن المجاز : رجل فى ليان من العيش ورجل ليز الجانب ولان لقومه وألان لهم جناحه « فبما رحمة من الله لنت لهم » وهولين الأعطاف وطىء الأكتاف ولاين أصحابك ولا تخاشنهم . وتلين له تملق (ابن سعد) فى الطبقات (طب) وكذا ابن السنى (عن كعب بن مالك) قال عهدى نبيكم صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بخمس ليال فسمعته يقول فذكره . قال الهيثمى : فيه عبدالله بن زحر وهو على

١٤٤٤ — اللهَ اللهَ فيمن ليس له ناصرٌ إلا اللهُ - (عد) عن أبي هريرة (ض)

١٤٤٥ — اللهُ الطبيبُ - (د) عن أبي رمثة - (صح)

١٤٤٦ — اللهُ مع القاضي مالم يجر ، فإذا جار تخلى اللهُ عنه ، ولزمه الشيطانُ - (ت) عن عبد الله بن أبي أوفى - (صح)

ابن زيد وهما ضعيفان وقد وثقا اه وقال الذهبي عبدالله ضعيف وله صحيفة واهية .

(الله الله) اتقوا الله وخافوه كثيراً (فيمن ليس له) ناصر أو ملجأ (إلا الله) كيتيم وغريب ومسكين وأرملة فتجنبوا أذاه وأكرموا مثواه وتحملوا جفوته وتكلفوا مؤنته فإن المرء كلما قلت أنصاره وأعوانه كانت رحمة الله له أكثر وعنايته به أشد وأظهر ، . فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ، (عد عن أبي هريرة) رمز المصنف لضعفه وهو مما بيض له الديلمي .

(الله الطبيب) أي هو المداوي الحقيقي بالدواء الشافي من الداء وهذا قاله لوالد أبي رمثة حين رأى خاتم النبوة وكان ناتئاً فظنه سلعة تولدت من الفضلات فرد المصطفى صلى الله عليه وسلم كلامه بإخراجه مدرجا منه إلى غيره يعني ليس هذا علاجا بل كلامك يفتقر إلى العلاج حيث سميت نفسك طبيباً ، والله هو الطبيب وإنما أنت رفيق ترفق بالمريض وتتلطف به وله فهو من الأسلوب الحكيم في فن البديع . وذلك لأن الطبيب هو العالم بحقيقة الدواء والداء والقادر على الصحة والشفاء وليس ذلك إلا الله لكن تسمية الله بالطبيب إذا ذكره في حالة الاستشفاء نحو أنت المداوي أنت الطبيب سائغ ولا يقال ياطبيب كما يقال ياحكيم لأن إطلاقه عليه متوقف على توقيف (د) وكذا النسائي خلافاً لما يوهمه كلامه من تفرد أبي داود به من بين الستة (عن أبي رمثة) بكسر فسكون ففتح البلوي أو التيمي أو التميمي اسمه رفاعة بن يثربي أو عكسه أو عمارة بن يثربي أو حبان بن وهب أو جندب أو حبيب أو غير ذلك صحابي مات بأفريقية . قال دخلت مع أبي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فرأى أبي الذي بظهره ، فقال دعني أعالجه فإني طبيب فذكره .

(الله مع القاضي) بعونه وإرشاده وإسعافه وإسعاده (مالم يجر) في حكمه : أي يتعمد الظلم فيه (فإذا جار) فيه (تخلى) أي قطع (عنه) تسديده وتوفيقه (ولزمه الشيطان) يغويه ويضله ليخزيه غداً ويذله لما أحدثه من الجور وارتكبه من الباطل . تحلى به من خبيث الشمائل وقبيح الرذائل . قال ابن العربي : القاضي يقضي بالحق ما كان الله معه فإذا تركه جار فالأمر أولا بيد الله يبدأ عن بداية المقادير وحكمه بالتقدير وملكه للتدبير تحقيقاً للخلق وتوحيداً وقد يخبر عن مآل حالهم تخويفاً وإنذاراً بالمعاملات التي جعلها لأهل الفوز وأهل الهلكة وهو الحكيم الخبير . قال ابن بطال : دل الحديث على أن القضاء بالعدل من أشرف الأعمال وأجل مايتقرب به إلى الملك المتعال وأنه بالجور بضد ذلك ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ، قال ابن حجر : وفي الحديث ترغيب في ولاية القضاء من استجمع شروطه وقوى على أعمال الحق ووثق من نفسه بعدم الجور ووجد للحق أعواناً لما فيه من الأمر بالمعروف ونصر المظلوم وأداء الحق للمستحق وكف يد الظالم والإصلاح بين الناس وكل ذلك من آكد القربات ولذلك تولاه الأنبياء فمن بعدهم من الخلفاء الراشدين وكذلك اتفقوا على أنه فرض كفاية لأن أمر الناس لايستقيم بدونه . فقد أخرج البيهقي بسند قوي أن أبا بكر لما ولى الخلافة ولى عمر القضاء ، وبسند آخر قوي أن عمر استعمل ابن مسعود على القضاء ، وإنما فر منه من فر خوف العجز أو عدم المعين ومن ثم كان السلف يمتنعون منه أشد امتناع (تنبيه) سأل ابن شاهين الجنيد عن معنى مع فقال على معنيين : مع الأنبياء والأولياء بالنصرة والكلاءة وإنني معكما أسمع وأرى ، مع العامة بالعلم والإحاطة ، مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، فقال ابن شاهين : مثلك

١٤٤٧ - اللهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ ، وَالْخَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ - (ت ه) عن عمر (ح)

١٤٤٨ - اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الآخِرَةِ - (حم ق ٣) عن أنس (حم ق) عن سهل بن سعد

١٤٤٩ - اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا قُوتًا - (م ت ه) عن أبي هريرة - (صح)

يصلح دالا للأمة على الله (ت) واستغربه (عن عبدالله بن أبي أوفى) بفتح الهمزة والواو وبالفاء مقصور : علقمة ابن خالد المدنى ، ظاهر صنيع المصنف أن الترمذى تفرّد به من بين الستة والأمر بخلافه بل رواه ابن ماجه أيضاً كما ذكره ابن حجر قال : صححه ابن حبان والحاكم .

(الله ورسوله مولى من لا مولى له) أى حافظ وناصر من لا حافظ ولا ناصر له فحفظ الله لا يفارقه وكيف يفارقه مع أن الله وليه وحافظه وناصره فمن كان الله مولاه فلا يذل ولا يخزى فنعم المولى ونعم النصير . قال الفخر الرازى : من كان ربه هاديه لا يضل ومن كان ربه معينه لا يشقى ومن كان ربه مولاه لا يضيع (والخال وارث من لا وارث له) زاد فى رواية يفك عانه أى عانته يعنى ما يلزمه وما يتعلق به من الجنايات التى سبيلها أن تتحملها العاقلة هذا عند من يورّث الخال ومن لا يورّثه يقول معناه إنها طعمة أطعمها الخال لا أن يكون وارثاً كذا قرره ابن الأثير (ت ه عن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه رمز المصنف لصحته وليس كما قال فإن الترمذى إنما حسنه فقط . قال فى المنار: ولم يبين لم لا يصح وذلك لأن فيه حكيم بن حكيم وهو ابن أخى عمرو بن حنيف لا تعرف عدالته وإن روى عنه جمع

(اللهم) الميم عوض من يا ، ولذا لا يجتمعان ، وهو من خصائص هذا الاسم لدخولها عليه مع لام التعريف كما خص بالباء فى القسم وقطع همزته فى يا الله ، وقيل أصله يا الله أمنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ذكره القاضى البيضاوى ﴿فائدة﴾ قال فى النهاية . اللهم على ثلاثة أنحاء : أحدها أن يراد به النداء المحض كقولك اللهم ارحمنا . الثانى أن يذكره المجيب تمكينا للجواب فى نفس السائل يقول لك القائل أزيد قائم فتقول اللهم نعم أو اللهم لا . الثالث أن يستعمل دليلا على الندرة وقلة وقوع المذكور كقولك أنا لا أزورك اللهم إذا لم تدعنى ، ألا ترى أن وقوع الزيارة مقروناً بعدم الدعاء قليل (لا عيش) أى لا عيش كاملا أو باقيا أو معتبراً أو هنيئا (إلا عيش) الدار (الآخرة) لا هذا العيش الفانى الزائل ، لأن الآخرة باقية لا تزول وعيشها لا يعتريه اضمحلال ولا ذبول ، وعيش الدنيا وإن كان محبوباً للنفوس معشوقا للقلوب ظل زائل وسحابة صيف لا يرجى دوامها والعيش الحياة . قال الرافعى والقصد بذلك فطم النفس عن الرغبة فى الدنيا وحملها على الرغبة فى الآخرة وتحمل أثقال مساعيها ، وهذا لابن رواحة، وتتمته فأكرم الأنصار والمهاجرة؛ تمثل به المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو من مشطور الرجز والممتنع عليه إنشاء الشعر لا إنشاده على أن الخليل لم يعد مشطور الرجز شعراً ، وقال بعضهم : هذه الكلمة قالها فى أسر أحواله لما رأى جمع المسلمين بعرفة وفى أشدها عند حفر الخندق ، وقضية كلام المصنف أن هذا هو الحديث بكماله والأمر بخلافه بل بقيته : فاغفر للأنصار والمهاجرة ، ولفظ البخارى فى باب التحريض على القتال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون فى غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجزع قال : اللهم إن العيش عيش الآخرة ، فاغفر للأنصار والمهاجرة (حم ق عن سهل بن سعد) الساعدى قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتادنا فقال اللهم الخ

(اللهم) أصله يا الله حذفت ياؤه وعوض عنها الميم وشدّدت لتكون على حرفين كالمعوض عنه وقد يقال فيه لاهم بحذف أل (اجعل رزق) وفى رواية للعسكرى : عيش (آل محمد) زوجاته ومن فى نفقته أو هم مؤمنو بنى هاشم والمطلب أو أتقياء أمته والحمل على الأعم أتم (فى الدنيا قوتاً) وفى رواية : كفافا : أى بلغة تسدّ رمقهم وتمسك

١٤٥٠ — اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُتَسَرْوِلَاتِ مِنْ أُمَّتِي - البيهقي في الأدب عن علي - (ض)

١٤٥١ — اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ - (هب) عن أبي هريرة - (صح)

١٤٥٢ — اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَمُحَمَّدٍ نَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ - (طب ك) عن والد أبي المليح - (صح)

قوتهم بحيث لا ترهقهم الفاقة ولا تذلهم المسألة والحاجة ولا يكون فيهم فضول يصل إلى ترفه وتبسط ليسلموا من آفات الغنى والفقر، والكفاف مالا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة، والقوت ما يسد به الرمق سمي قوتاً لحصول القوة به سلك المصطفى صلى الله عليه وسلم طريق الاقتصاد المحمود، فإن كثرة المال تلهي، وقلته تنسى، فما قل منه وكفى: خير مما كثر وألهى، وفي دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم به إرشاد لأمته كل الإرشاد إلى أن الزيادة على الكفاف بكثير لا ينبغي أن يتعب العاقل في طلبه لكونه لا خير فيه، وحكم الكفاف يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، فمنهم من يعتاد الرياضة حتى إنه يأكل في كل أسبوع مرة فكفافه وقوته تلك المرة في كل أسبوع، ومنهم من يعتاد الأكل في كل يوم مرة أو مرتين فكفافه ذلك لأنه إن تركه ضره، ومنهم كثير العيال، فكفافه مايسد رمق عياله ومنهم من يقل عياله فلا يحتاج إلى زيادة فقدر الكفاف غير مقدر ومقداره غير معين لكن المحمود مايحصل به القوة على الطاعة والاشتغال به على قدر الحاجة، وقوله: إني أسألك غناك وغنى مولاي المراد غنى يدفع الفاقة فقط فلا يخالفه ماهنا، وقوله: اللهم اجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني: لم يرد به مايزيد على الكفاف (فائدة) قال ابن عربي: اللهم هو اسمه المدعو به الذي قلما حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا بسواه إلا أن يكون تلقينا لمتعلم أو نطقا عن مقتضى حال يرجع إلى إيقاع نفع ذلك إعراباً عن حالهم وذلك هو الاسم الأعظم (م ت ه عن أبي هريرة) ظاهره أن هذا مما تفرد به مسلم عن صاحبه وهو وهم بل رواه البخاري في الرقائق

(اللهم اغفر للمتسرولات) أي للابسات السراويلات (من) نساء (أمتي) أمة الإجابة. وفي رواية: للمتسرولات من النساء، وإنما دعا لهن بذلك لأنهن لما حافظن على ماأمرهن به من الستر قابلهن بالدعاء لهن بالغفر الذي أصله الستر، فذاك ستر العورات وذا ستر الخطيات، وجعله كناية عن حفظ الفروج خلاف الظاهر (البيهقي في الأدب) أي في كتاب الأدب له وكذا البزار (عن علي) أمير المؤمنين قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسقطت امرأة عن دابة فأعرض عنها بوجهه، فقيل إنها متسرولة فذكره، رمز المصنف لضعفه، ووجهه أن فيه إبراهيم بن زكريا الضرير، قال في الميزان عن أبي حاتم حديثه منكر، وعن ابن عدي: حدث بالبواطيل، قال: ومن بلاياه هذا الخبر، وساقه، ومن ثم أورده ابن الجوزي في الموضوع. وقال المتهم به إبراهيم هذا، وتعقبه المؤلف بأن الذي قال فيه ابن عدي هذا القول هو إبراهيم بن زكريا العجلي، وهذا إبراهيم بن زكريا الواسطي وهو ثقة

(اللهم اغفر للحاج) أي حجا مبرورا (ولمن استغفر له الحاج) قاله ثلاثا وهو تشريف عظيم للحاج فيتأكد طلب الاستغفار من الحاج ليدخل في دعاء المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وظاهره ندب طلب الاستغفار منه في سائر الأوقات، لكن في الإحياء عن الفاروق ماحصوله. إن غاية طلبه إلى عشرين من ربيع الأول أي فإن تأخر وصوله إلى وطنه عنها فإلى وصوله كما ذكره ابن رجب (هب) وكذا الحاكم، ومن طريقه أورده البيهقي والخطيب (عن أبي هريرة) وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم وتعقبه بأن فيه شريكا القاضي ولم يخرج له مسلم إلا في المتابعات.

(اللهم رب) أي يارب (جبريل) قال الحراني: اسم عبودية؛ لأن إيل اسم الله في الملإ الأعلى وهو يد بسط روح الله في القلوب بما يحييها الله من روح أمره إرجاعا إليه في هذه الدار قبل إرجاع روح الحياة بيد القبض من عزرائيل

١٤٥٣ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ - (حم حب ك) عن أنس - (صح)

١٤٥٤ - اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا، وَتَوَفَّنِي مِسْكِينًا، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ، وَإِنَّ أَشْقَى الْأَشْقِيَاءِ مَنِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ - (ك) عن أبي سعيد - (صح)

(وميكائيل) اسم عبودية أيضا، وهو يد بسط للأرزاق المقيمة للأجسام (وإسرافيل) وهو بسط يد للأرواح التي بها الحياة، قال الجزولي في شرح الرسالة: إنه إنما سمي إسرافيل لكثرة أجنحته وميكائيل لأنه موكل بالمطر والنبات يكيله ويزنه (ومحمد الذي هو روح الأرواح نعوذ) أي نعتصم (بك من النار) أي من عذابها فوجه تخصيص الأملاك الثلاثة أنها أشرف الملائكة وأنها الموكلة بالحياة وعليها مدار نظام هذا الوجود، فجبريل موكل بالوحي الذي هو حياة القلوب، وميكائيل بالقطر والنبات الذي هو حياة الأرض والحيوان، وإسرافيل بالنفخ في الصور الذي هو سبب حياة العالم وعود الأرواح إلى الأشباح، فالتوسل إليه سبحانه بربوبية هذه الأرواح الموكلة بالحياة له تأثير كبير في حصول المطلوب وهذا كما ترى أدق من قول البعض خص هؤلاء لكمال اختصاصهم واصطفائهم وكونهم أفضل الملائكة، والأول والأخير أفضل من الثاني وفي التفضيل بينهما أقوال: ثالثها الوقف (طب ك) في المناقب، وكذا ابن السني في عمل اليوم والليلة (عن والد أبي المليح) واسمه عامر بن أسامة، قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتي الفجر فسمعته يقول. اللهم... الخ ثلاثا. قال الهيتمي: وفيه من لم أعرفه اهـ وبه يعرف أن رمز المصنف لصحته غير صواب

(اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع) وهو ما لم يؤذن في تعلمه شرعا، أو ما لا يصحبه عمل أو ما لا يهذب الأخلاق الباطنة فيسري منها إلى الأفعال الظاهرة ويفوز بها إلى الرب الأجل وأنشد:

يا من تقاعد عن مكارم خلقه ... ليس التفاخر بالعلوم الزاخره

من لم يهذب علمه أخلاقه ... لم ينتفع بعلومه في الآخره

وقدم العلم على العمل لأن العمل بدون علم ضلال (وعمل لا يرفع) إلى الله رفع قبول لفقد نحو إخلاص ومصاحبة نحو رياء (ودعاء لا يستجاب) أي لا يقبله الله، وإنما استعاذ من ذلك لأن العلم إذا لم ينفع لا يخلص صاحبه منه كفافا بل يكون وبالا، والعمل إذا لم يرفع كان مردودا على فاعله معضوبا عليه. والدعاء إذا لم يقبل دل على غل في صدر صاحبه (حم حب ك عن أنس) بن مالك، رمز المصنف لصحته.

(اللهم أحيني مسكينا وتوفني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين) أي اجمعني في جماعتهم بمعنى اجعلني منهم. قال في الصحاح: الحشر الجمع، والزمرة بالضم الجماعة. قال اليافعي: وناهيك بهذا شرفا للمساكين، ولو قال واحشر المساكين في زمرتي لكفاهم شرفا، وكيف وقد قال واحشرني في زمرتهم ثم إنه لم يسأل مسكنة ترجع للقلة بل إلى الإخبات والتواضع، ذكره البيهقي، وجرى على قضيته حجة الإسلام حيث قال استعاذته من الفقر لا تنافي طلب المسكنة، لأن الفقر مشترك بين معنيين: الأول الافتقار إلى الله والاعتراف بالذلة والمسكنة له، والثاني فقر الاضطرار وهو فقد المال المضطر إليه كجائع فقد الخبز، فهذا هو الذي استعاذ منه. والأول هو الذي سأله اهـ وسئل الشيخ زكريا عن معنى هذا الحديث، فقال معناه طلب التواضع والخضوع وأن لا يكون من الجبابرة المتكبرين والأغنياء المترفين اهـ ومنه أخذ السبكي قوله المراد استكانة القلب لا المسكنة التي هي نوع من الفقر فإنه أغنى الناس بالله (وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة) يعني من لم يرزق سعة في الدنيا بل كان فقيرا معدما، وهو مع ذلك مقارف للذنوب، لا يرعوي ولا يتوب، وفارق الدنيا وهو مصر على هذا الحال لم يدركه العفو، فهو

١٤٥٥ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ - الطيالسي (طب) عن جابر بن سمرة - (ح)

١٤٥٦ — اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ - (حم حب ك) عن بسر بن أبي ارطاة - (ح)

١٤٥٧ — اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا - (حم ٤ حب) عن صخر الغامدي (ه) عن ابن عمر (طب) عن

أشق من كل شق من المؤمنين بلا إشكال لأنه معذب في الدارين ك) في الرقاق (عن أبي سعيد) الخدري وقال صحيح وأقره الذهبي في التلخيص لكن ضعفه في الميزان ، وزعم ابن الجوزي وتيمية وضعه قال ابن حجر : وليس كذلك بل صححه الضياء في المختارة ، وقال الزركشي في تخريج أحاديث الرافعي : أساء ابن الجوزي بذكره له في الموضوعات وقال المؤلف أسرف ، وقال ابن حجر مرة أخرى : أسرف ابن الجوزي بذكره في الموضوع وكأنه أقدم عليه لما رآه مباينا للحال التي مات عليها المصطفى صلى الله عليه وسلم لأنه كان مكفيا .

(اللهم إني أسألك من الخير كله) أي بسائر أنواعه جمع وجوهه (ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم) طلبه الخير لا ينافي أنه أعطى منه ما لم يعطه غيره لأن ما منحه من صفات الكمال إنما هو بالنسبة للمخلوقات فهو كمال نسبي والكمال المطلق لله ، وكل صفة من صفات الحوادث قابلة للزيادة والنقص ، ومن ثم أمر بطلب الزيادة في العلم وقال رب زدني علما ، ولذا جاز الدعاء به عند الختم بنحو : اللهم اجعله زيادة في شرفه لأنه وإن كان كامل الشرف فكماله نسبي والازدياد فيه متصور بخلاف صفاته تعالى كمالها في ذاتها لا يقبل زيادة ولا نقصاناً (الطيالسي،طب) أبو داود (عن جابر بن سمرة) بن جندب

(اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها) أي اجعل آخر كل عمل لنا حسنا ، فإن الأعمال بخواتيمها وعاقبة كل شيء آخره كما قال في الصحاح وغيره (وأجرنا من خزي الدنيا رذائلها ومصائبها وغرورها وغدرها (وعذاب الآخرة) زاد الطبراني في روايته من كان ذلك دعاءه مات قبل أن يصيبه البلاء اهـ قال في الكشاف : والخزي الهوان ، وهذا من جنس استغفار الأنبياء مما علموا أنهم مغفور لهم . قال ابن عربي : والدار الآخرة الجنة والنار اللتين أعدهما الله لعباده السعداء والأشقياء ، سميت آخرة لتأخر خلقها عن الدنيا بتسعة آلاف سنة مما تعدون (حم حب ك عن بسر بن أرطاة) كذا وقفت عليه بخط المؤلف هنا وهو ذهول وإنما هو ابن أبي أرطاة كما بينه الحافظ ابن حجر فقال في الإصابة : الأصح ابن أبي أرطاة . قال ابن حبان : ومن قال ابن أرطاة فقد وهم اهـ ثم رأيت المصنف ذكره في أواخر هذا الكتاب على الصواب كما رأيته بخطه أيضا في خبر لا تقطع الأيدي في السفر ولولا الوقوف على خطه لظننا من تحريف النساخ ولكن الإنسان محل النسيان ، وأول ناس أول الناس ، وبسر : بضم الموحدة التحتية وسكون المهملة ثم راء العامري القرشي مختلف في صحبته ؛ ولاه معاوية اليمن فأفسد وعتا وتجبر ، وضل ، قال ابن عساكر : له بها آثار غير محمودة ، وقتل عبد الرحمن وقثم ابني عبد الله بن عباس وخلفا حتى لم يبلغ الحلم : كولد زينب بنت فاطمة بنت علي كرم الله وجهه ، وقال يحيى : كان بسر رجل سوء ، وأهل المدينة ينكرون سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم اهـ ملخصا ، وقد رمز المصنف لصحته وقد عرفت حال بسر . أما من دونه فموثقون في بعض طرقه المذكورة لا كلها . قال الحافظ الهيثمي : رجال أحمد وأحد إسنادي الطبراني ثقات .

(اللهم بارك لأمتي) أمة الإجابة (في بكورها) في شرح السقط : أول اليوم الفجر ، وبعده الصباح فالغداة فالبكرة فالضحى فالضحوة فالهاجرة فالظهر فالرواح فالمساء فالعصر فالأصيل فالعشاء الأول فالعشاء الآخرة وذلك عند مغيب

ابن عباس ، وعن ابن مسعود ، وعن عبد الله بن سلام ، وعن عمران بن حصين ، وعن كعب بن مالك ، وعن النواس بن سمعان - (صح)

١٤٥٨ — اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ - (ه) عن أبي هريرة - (ض)

الشفق : قال النووي في رؤوس المسائل : يسن لمن له وظيفة من نحو قراءة أو علم شرعي وتسبيح أو اعتكاف أو صنعة فعله أول النهار وكذ نحو سفر وعقد نكاح وإنشاء أمر لهذا الحديث (حم ٤ حب عن صخر) بفتح المهملة وسكون المعجمة بن وداعة (الغامدي) بغين معجمة ودال مهملة ، الأزدي ، حجازي سكن الطائف قال الترمذي عن البخاري : لاأعرف له غير هذا الحديث اه وفي التقريب كأصله : صخر صحابي مقل لم يرو عنه إلا عمارة بن حديد وفي العلل لابن الجوزي هذا يرويه عمارة بن حديد عن صخر . قال أبو حاتم : عمارة مجهول . وقال أبو زرعة لايعرف ولما قال عبد الحق هو من طريق أبي داود حسن : قال ابن القطان هذا خطأ ففيه عمارة بن حديد مجهول لايعرف (ه عن ابن عمر) بن الخطاب . قال ابن الجوزي : وله عنه ثلاث طرق في أولها إبراهيم بن سالم قال ابن عدي منكر الحديث غير معروف ، وفي الثاني محمد بن عبد الرحمن قال يحي لاشيء وقال النسائي متروك ، وفي الثالث محمد بن الفضل قال أحمد حديثه حديث أهل الكذب (طب عن ابن عباس) قال الهيتمي : وفيه عمرو بن مشاور وهو ضعيف ، ولابن الجوزي له عنه أربعة طرق في الأول والثاني عمرو بن مشاور قال ابن حبان يروي المناكير . وأبو حمزة قال الدارقطني عن أحمد ويحي : ليس بشيء ، وفي الثالث الحسين بن علوان كذبه يحي والرابع عبد الصمد بن موسى الهاشمي ضعفوه . (وعن ابن مسعود) قال الهيتمي : وفيه علي بن عابس وهو ضعيف ، وقال الدارقطني : تفرد به علي بن عابس عن العلاء قال يحي ليس بشيء ، وقال ابن حبان : فحش خطؤه فاستحق الترك (وعن عبد الله بن سلام) بالتخفيف : ابن الحارث بن يوسف الإسرائيلي كان اسمه الحصين فسماه المصطفى صلى الله عليه وسلم عبدالله وشهد له بالجنة ، وكان من علماء الصحابة : صحابي كبير شهد المصطفى صلى الله عليه وسلم له بالجنة مات سنة ثلاث وأربعين . قال الهيتمي وفيه هشام بن زياد وهو متروك (وعن عمران بن حصين) قال الهيتمي : وفيه العلاء بن بركة وهو متروك (وعن كعب بن مالك) قال الهيتمي : وفيه عمارة بن هرون وهو متروك . وقال ابن الجوزي : يرويه عن كعب عمارة بن هرون وقد قال أبو حاتم متروك (وعن النواس) بنون فواو مشددتين فمهملة بعد ا لف (ابن سمعان) كشعبان ؛ الكلابي صحابي سكن الشام . وقال الهيتمي : وفيه عمار بن هرون وهو متروك ، وظاهر صنيع المصنف حيث اقتصر على هؤلاء أنه لم يرو إلا عنهم وليس كذلك فقد زاد ابن الجوزي كغيره فرواه عن آخرين : علي أمير المؤمنين ، وبقية العبادلة وجابر ، وأبي هريرة ، وسهل بن سعد ، وأبي رافع ، وعمارة بن وثيمة ، وأبي بكرة ، وبريدة بن الحصيب ، وواثلة ، ونبيط بن شريط ، وأبوذر ، وأنس : والعرس بن عميرة ، وعائشة ، وضعفها أعني ابن الجوزي كلها وقال لايثبت منها شيء ، وقال أبو حاتم : لا أعلم فيه حديثا صحيحاً . قال ابن حجر : وقد اعتنى بعض الحفاظ - يعني المنذري - بجمع طرقه فبلغ عدد من جاء عنه من الصحابة نحو العشرين

(اللهم بارك لأمتي في بكورها) في رواية ابن السكن : في بكورهم (يوم الخميس) في رواية البزار : يوم خميسها ، وفي رواية للطبراني : واجعله يوم الخميس ، وفيه خلقت الملائكة المدبرات للعالم . قال القزويني : يوم مبارك سيما لطلب الحاجة وابتداء السفر ، وكان صخر لايسافر إلا فيه فأثرى وكثر ماله (ه) وكذا البزار (عن أبي هريرة) قال ابن الجوزي : تفرد به محمد بن أيوب بن سويد عن أبيه ومحمد : قال ابن حبان يروي الموضوع لايحل الاحتجاج به ، وأبو أيوب قال ابن المبارك : ارم به ، وقال يحي : ليس بشيء اه ، وسئل أبو زرعة عن هذه الزيادة ، فقال هي مفتعلة قال الحافظ العراقي : وروى بدل الخميس السبت . قال : وكلاهما ضعيف ، وقال في محل آخر : اسانيدها كلها ضعيفة

١٤٥٩ — اللَّهُمَّ إِنَّكَ سَأَلْتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا مَا لَا نَمْلِكُهُ إِلَّا بِكَ ، اللَّهُمَّ فَأَعْطِنَا مِنْهَا مَا يُرْضِيكَ عَنَّا - ابن عساكر عن ابى هريرة - (صح)

١٤٦٠ — اللَّهُمَّ اهْدِ قُرَيْشًا ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلَأُ طِبَاقَ الْأَرْضِ عِلْمًا ، اللَّهُمَّ كَمَا أَذَقْتَهُمْ عَذَابًا فَأَذِقْهُمْ نَوَالًا - (خط) وابن عساكر عن أبى هريرة - (ح)

(اللهم إنك سألتنا من أنفسنا) بيان فى مقام التأكيد (مالا نملكه) أى نستطيعه جلبا أودفعا (إلا بك) أى بأقدارك وتمكينك وتوفيقك ، وذلك المسؤل هو لزوم فعل الطاعات وتجنب المعاصى والمخالفات (اللهم فأعطنا منها ما) أى توفيقا نقتدر به على فعل الذى (يرضيك عنا) من الرضى خلاف السخط ، وهما من صفات الذات . قال الحرانى : الرضى وصف المقر لما يريد ، فكل واقع بإرادة لا يكون رضى ، إلا أن يستدركه الإقرار ، فإن تعقبه الرفع والتغيير فهو مراد غير رضى ، ومقصود الحديث الاعتذار عما دق من وسائس النفوس وفيه بيان أن الامور كلها منه تعالى مصدرها وإليه مرجعها فلا تملك نفس لنفس شيئا ، إذ ليس لغيره وجود حقيقة حتى ينسب إليه إعطاء أومنع وهو الموجود المحقق القائم بنفسه وقائم على كل نفس بما كسبت وكل قائم فقيامه به ومن أثبت نفسه معه فهو الأعمى المنكوس ولو عرف لعلم أنه من حيث هو لاثبات له ولا وجود ، وإنما وجوده من حيث أوجد لا من حيث وجد ، وفرق بين الموجود وبين الموجد ، وليس فى الوجود إلا موجود واحد فالموجود حق والموجد باطل من حيث هو هو والموجود قائم وقيوم والموجد هالك وفان (ابن عساكر) فى تاريخه (عن أبى هريرة) ورواه أيضا باللفظ المذكور المستغفرى فى الدعوات . قال الحافظ العراقى : وفيه وهان بن جبير ضعفه الأزدى . قال المصنف : وهذا الحديث متواتر .

(اللهم اهد قريشا) أى دلها على طريق الحق ، وهو الدين القيم أى دين الاسلام ، وهذا إن كان صدر قبل إسلامهم جميعا فظاهر ، أو بعده فالمراد ثبتهم على ذلك ، والهداية دلالة بلطف وتستعمل فى غيره تهكما (فإن عالمها) أى العالم الذى ينشأ من أهل تلك القبيلة (يملأ طباق الأرض علما) أى يعم الأرض بالعلم حتى تكون طبقا لها مغطيا لجميعها والبطن كل غطاء لازم على الشىء . ذكره ابن الأثير . قال بعض المحققين : وليس هذا إخبارا عن علو عالمها لعلمه أن عالم الغيب والشهادة أعلم . لكنه أراد أنى لاأدعوك عليهم لما غاظونى وآذونى ، بل أدعوك أن تهديهم لأجل أحكام إحكام دينك ببعث ذلك العالم الذى هو من سلالتها فتدبر ، ثم ذلك العالم القرشى نزله أحمد وغيره على الشافعى ، فلا أحد بعد تصرم عصر الصحب اتفق الناس على تقديمه علما وعملا وأنه من قريش سواه وقد تأيد ذلك بانقياد الخلق بقوله ومعتقده نحو ثمانمائة سنة بعده تطلع الشمس وتغرب ومذهبه باق لا يتصرم ، واسمه فى سمو لا يتقهقر بل يتقادم (اللهم كما أذقتهم عذابا) وفى رواية نكالا بالقحط والغلاء والقتل والقهر وغيرها (فأذقهم نوالا) أى إنعاما وعطاء وفتحا من عندك وعبر بالذوق لقلة الزمن فيهما «قل متاع الدنيا قليل» قال السمهودى : كل ماجاء فى فضل قريش فهو ثابت لبنى هاشم والمطلب لأنهم أخص وماثبت للأخص يثبت للأعم ولا عكس وتقديما لهم على غيرهم وشرفا (خط وابن عساكر) فى التاريخ من حديث وهب بن كيسان (عن أبى هريرة) قال السخاوى : وروايته عن وهب فيه ضعف اه قال الزين العراقى : وله شاهد رواه أبو داود والطيالسى من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعا بلفظ : لاتسبوا قريشا فان عالمها يملأ الأرض علما ، اللهم إنك أذقت أولها عذابا فأذق آخرها نوالا ، وذكر البيهقى فى المدخل أنه ورد هذا الحديث من حديث على وابن عباس ؛ ورواه البزار من حديث العباس أيضا مرفوعا بلفظ : اللهم فقه قريشا فى الدين وأذقهم من يومى هذا إلى آخر الدهر نوالا فقد أذقتهم نكالا . قال البزار : حديث حسن صحيح ، وفى الباب عدى بن حاتم ، رواه عنه الطبرانى فى حديث طويل . قال الهيثمى : السلوفى لم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

١٤٦١ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ ؛ فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ - (ك) عن ابي هريرة - (صح)

١٤٦٢ — اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا ، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا - (ه هب) عن عائشة - (ض)

١٤٦٣ — اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي ، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى - (ق ت) عن عائشة

١٤٦٤ — اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ - (م) عن عائشة (صح)

(اللهم إني أعوذ) أصله أعوذ بسكون العين وضم الواو استثقلت الضمة على الواو فنقلت إلى العين فبقيت الواو ساكنة أي أستجير وأعتصم (بك من جار السوء) أي من شره (في دار المقامة) الإقامة فإنه هو الشر الدائم والأذى الملازم (فإن جار البادية يتحول) فمدته قصيرة يمكن تحملها فلا يعظم الضرر فيها ، وفي رواية الطبراني جار السوء في دار الإقامة قاصمة الظهر وقد ينزل بسببه البلاء فيعم الصالح والطالح . قال الحراني : والعوذ اللجأ من مخوف لكاف يكفيه (ك عن ابي هريرة) وقال صحيح فتبعه المصنف فرمز لصحته

(اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا) أي إذا أتوا بعمل يحسن قرنوه بالإخلاص فيترتب عليه الجزاء فيستحقون الجنة فيستبشرون بها كما قال «وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون» فهو كناية تلويحية (وإذا أساءوا استغفروا) أي طلبوا من الله مغفرة مافرط منهم ، ومن ثم قال بعضهم : خير الذنوب ذنب أعقب توبة ، وشر الطاعات طاعة أورثت عجبا ، والمصطفى صلى الله عليه وسلم معصوم عن الإساءة وإنما هذا تعليم للأمة أرشدهم إلى أن يأتي الواحد منهم بهذا الدعاء الذي هو عبارة عن أن لا يبتليه بالاستدراج ويرى عمله حسنا فيهلك «أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء» وقوله من الذين الخ أبلغ من أن يقول اجعلني استبشر إذا أحسنت وأستغفر إذا أسأت كما تقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم ومعرفة مساهمتهم في العلم . ذكره الزمخشري (ه هب عن عائشة) فيه علي بن زيد بن جدعان مختلف فيه .

(اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى) أي نهاية مقام الروح وهي الحضرة الواحدية فالمسؤل إلحاقه بالمحل الذي ليس بينه وبينه أحد في الاختصاص ، والقول بأن المسؤل إلحاقه بالملائكة والملائكة الذين يسكنون أعلى عليين منع بانه لو أراد الرفقاء بلفظ رفيق لقال الأعلين ليكون بمعنى الجماعة وبأن قدره فوق قدرهم ومحله من عليين فوق محلهم فكيف يسأل اللحوق بهم ؟ نعم إن أراد به قائله محلهم الذي تحصل فيه مرافقتهم في الجملة ليكون بجمعهم على اختلاف درجاتهم وهو الجنة أو السماء فلا مانع (ق ت) من حديث عبد الله بن الزبير (عن عائشة) أنها أخبرته أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت وهو مستند إلى صدرها وأصغت إليه وهو يقول اللهم الخ فهذا آخر ماتكلم به آخرية مطلقة وما عداه آخريته نسبية .

(اللهم من ولي من أمر أمتي) أمة الإجابة ولا مانع من إرادة الأعم هنا (شيئا) من الولاية كخلافة وسلطنة وقضاء وإمارة ونظارة ووصاية وغير ذلك ، نكره مبالغة في الشيوع وإرادة للتعميم (فشق عليهم) أي حملهم على مايشق عليهم أو أوصل المشقة إليهم بقول أو فعل فهو من المشقة التي هي الاضرار لا من الشقاق الذي هو الخلاف ، قال في العين : شق الأمر عليه مشقة أضر به (فاشقق عليه) أي أوقعه في المشقة جزاء وفاقا (ومن ولي من أمر أمتي

١٤٦٥ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ - (م د ن ه) عن عائشة

١٤٦٦ — اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ، وَسَكَرَاتِ الْمَوْتِ - (ت ه ك) عن عائشة - (صح)

١٤٦٧ — اللَّهُمَّ زِدْنَا ، وَلَا تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا ، وَلَا تُهِنَّا ، وَأَعْطِنَا ، وَلَا تَحْرِمْنَا ، وَآثِرْنَا ، وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا ،

شيئا فرفق بهم) أى عاملهم باللين والإحسان والشفقة (فارفق به) أى افعل به مافيه الرفق له مجازاة له بمثل فعله وهذا دعاء مجاب وقضيته لايشك فى حقيقتها عاقل ولايرتاب فقلما ترى ذا ولاية عسف وجار وعامل عيال الله بالعتو والاستكبار وإلا كان آخر أمره الوبال وانعكاس الأحوال فإن لم يعاقب بذلك فى الدنيا قصرت مدته وعجل بروحه إلى بئس المستقر سقر ، ولهذا قالوا : الظلم لايدوم وإن دام دمر ، والعدل لايدوم وإن دام عمر ، وهذا كما ترى أبلغ زجر عن المشقة على الناس وأعظم حث على الرفق بهم ، وقد تظاهرت على ذلك الآيات والأخبار (م) فى المغازى (عن عائشة) ورواه عنها أيضا النسائى فى السير وسببه أن ابن شماسة دخل على عائشة فقالت ممن أنت ؟ قال من مضر . قال كيف وجدتم ابن خديج فى غزاتكم ؟ قال خير الأمير . قالت إنه لايمنعنى قتله أخى أن أحدثكم ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول: فذكرته (تنبيه) قال فى الأذكار: ظاهر الحديث جواز الدعاء على الظلمة ونحوهم وأشار الغزالى إلى تحريمه وجعله فى معنى اللعن . اه . قال الحافظ : والأولى حمل كلام الغزالى على الأولى ؛ وأما الأحاديث فتدل على الجواز

(اللهم إنى أعوذ بك) قال الطيبى : استعاذ مما عصم منه ليلتزم خوف الله وإعظامه والافتقار إليه وليقتدى به ليبين صفة الدعاء ، والباء للالصاق المعنوى للتخصيص كأنه خص الرب بالاستعاذة ، وقد جاء فى الكتاب والسنة : أعوذ بالله ، ولم يسمع : بالله أعوذ ، لأن تقديم المعمول تفنن وانبساط ، والاستعاذة حال خوف وقبض ، بخلاف الحمد لله ولله الحمد لأنه حال شكر ، وتذكير إحسان ونعم (من شر ماعملت) أى من شر عمل يحتاج فيه إلى العفو (ومن شر مالم أعمل) أى بأن تحفظنى منه فى المستقبل ، أو المراد شر عمل غيره ، واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، أو ماينسب إليه افتراء ولم يعمله ، وتقديم الميم على اللام فيهما هو مافى مسلم وغيره وعكسه ، والواقع لحجة الإسلام فى الإحياء متعقب بالرد ؛ نعم جاء فى خبر مرسل (م د ن ه) كلهم (عن عائشة) ولم يخرجه البخارى .

(اللهم أعنى على غمرات الموت) شدائده جمع غمرة وهى الشدة ، وفى أصول صحيحة سكرات (أو) شك من الراوى ، وفى نسخة بالواو (سكرات الموت) جمع سكرة بسكون الكاف وهى شدة الموت الذاهبة بالعقل . ذكره الزمخشرى ، وهى تزيد على الغمرات بزيادة الألم ، وفى رواية لابن أبى الدنيا اللهم إنك تأخذ الروح من بين العصب والأنامل ، اللهم أعنى على الموت وهونه علىّ . وقال ابن عربى : السكر الضيق المانع من الإطلاق فى التصرفات ، فالمراد ضيق الموت وكربه . قال الراغب : والسكر حالة تعرض بين المرء وقلبه وأكثر ما يستعمل فى الشراب وقد يعترى من الغضب والعشق والألم أى والأخير هو المراد هنا . قال القرطبى : تشديد الموت على الأنبياء تكميل لفضائلهم ورفع لدرجاتهم وليس نقصا ولا عذابا (ت ه ك) وكذا النسائى فى يوم وليلة كلهم (عن عائشة) قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموت وعنده قدح ماء وهو يدخل يده فيه ثم يمسح وجهه ويقول ذلك ، وقال ابن العربى : إن البارى بقدرته وحكمته يخفف إخراج الروح ويشدده بحسب حال العبد ، فتارة يشدده عذابا وذلك على الكافر وتارة كفارة وذلك على المذنب وتارة رفعة درجات وزيادة حسنات وذلك فى الولى وتارة حجة على الخلق وتسلية وقدوة وأسوة كما لقى المصطفى صلى الله عليه وسلم منه

(اللهم زدنا) من خير الدارين : أى من العلوم والمعارف (ولا تنقصنا) أى لا تذهب منا شيئا (وأكرمنا) بالتقوى (ولا تهنا) أصله تهوننا نقلت كسرة الواو للهاء وحذفت الواو لسكونها وسكون النون الأولى وأدغمت

وَأَرْضِنَا ، وَارْضَ عَنَّا - (ت ك) عن عمر - (صح)

١٤٦٨ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ - (ت ن) عن ابن عمرو (د ن ه ك) عن أبي هريرة (ن) عن أنس (ح)

الأولى فى الثانية (وأعطنا ولا تحرمنا) قال القاضى والطيبى : عطف الأوامر على النواهى تأكيداً ومبالغة وتعميما وحذف ثوانى المفعولات فى بعض الألفاظ إرادة لإجرائها مجرى : فلان يعطى ويمنع مبالغة (وآثرنا) بالمداخترنا بعنايتك وإكرامك (ولا تؤثر) تختر (علينا) غيرنا فتعزه وتذلنا : يعنى لاتغلب علينا أعداءنا (وأرضنا) بما قضيت لنا أو علينا بإعطاء الصبر والتحمل والقنع بما قسمت لنا من الرزق ، وذلك أن الله دبر لعبده قبل أن يخلقه شأنه من الرزق والأحوال والآثار ، وكل ذلك مقدر مؤقت يبرزه له فى وقته كما قدره والعبد ذوشهوات وقداعتادها وتخلق بها ودبر الله لعبده غير ماتخلق به من الشهوات فمرة سقم ومرة صحة ومرة غنى ومرة فقر وعسر وذل ومكروه ومحبوب ، فأحوال الدنيا تتداوله لاينفك عن قضائه والعبد يريد ماوافقه واشتهاه ، وتدبير الله فيه غير ذلك ؛ فإذا رزق العبد الرضا بالقضاء استقام قلبه فترك جميع إرادته لمشيئة الله ينتظر مايبرز له من تدبيره فى جميع أحواله فينلقاه بانشراح قلب وطيب نفس فيصير راضيا مرضيا ، والمصطفى صلى الله عليه وسلم أعظم من رزق الرضا وليس للشهوات ولا للشيطان عليه سلطان وإنما ذكر ذلك على طريق الإرشاد والتعليم للأمة ، وقال الطيبى ويلوح من هذا الدعاء تباشير الإرادة والاستبشار والفوز بالمباغى ونيل الفلاح فى الدنيا والعقبى . ولعمرى إنه من جوامع الكلم (وارض عنا) بما نقيم من الطاعة القليلة التى فى جهدنا . قال بعض الأكابر : من أيقن بحسن اختيار الله له لم يسره أن يكون على غير الحال التى هو عليها فكل راض مرضىّ عنه فاقتضت هذه السنة العلية مضمون قوله تقدس « ارجعى إلى ربك راضية مرضية » فمن رجعت إلى ربه معرفته وذهبت نكرته اطمأن فى الأوقات وغنم فى مقاومة مقابلاتها الرضى واستقر فى جنته وقته فكان هذا حاله عاجلا وذاك خطابه آجلا ، وقال الراغب : منزلة الرضى أشرف المنازل بعد النبوة ؛ فمن رضى عن الله فقد رضى الله عنه لقوله تعالى «رضى الله عنهم ورضوا عنه» فجعل أحد الرضاءين مقروناً بالآخر ، فمن بلغ هذه المنزلة فقد عرف خساسة الدنيا واطلع على جنة المأوى وخطب مودة الملإ الأعلى وحظى بتحيتهم المعينة بقوله «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» (ت ك) فى الدعاء (عن عمر) بن الخطاب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحى سمع عند وجهه كدوىّ النحل فنزل عليه فمكثنا ساعة فسرى عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه فذكره ، صححه الحاكم

(اللهم إنى أعوذ بك من قلب لايخشع) لذكر الله سبحانه ولا لاستماع كلامه وهو القلب القاسى الذى هو أبعد القلوب من حضرة علام الغيوب (ومن دعاء لايسمع) أى لايستجاب ولا يعتد به فكأنه غير مسموع (ومن نفس لاتشبع) من جمع المال أشراً وبطراً أو من كثرة الأكل الجالبة لكثرة الأبخرة الموجبة للنوم وكثرة الوساوس والخطرات النفسانية المؤدية إلى مضار الدنيا والآخرة (ومن علم لاينفع) أى لا يعمل به أو لايهذب الأخلاق الباطنة فيسرى إلى الأفعال الظاهرة (أعوذ بك من هؤلاء الأربع) قال الطيبى : فى كل من القرائن إشعار بأن وجوده مبنى على غايته والغرض الغاية فإن تعلم العلم إنما هو للنفع به فإذا لم ينفعه لم يخلص كفافا بل يكون وبالا ، وإن القلب إنما خلق ليخشع لبارئه فإذا لم يخشع كان قاسيا يستعاذ منه ، فويل للقاسية قلوبهم ، وإنما يعتد بالنفس إذا تجافت عن دار الغرور وأنابت إلى دار الخلود ، فإذا كانت نهمة لاتشبع كانت أعدى عدو للمرء فهى أهم ما يستعاذ منه ، وعدم استجابة الدعاء دليل على أن الداعى لم ينتفع بعلمه ولم يخشع قلبه ولم تشبع نفسه ﴿فإن قلت﴾ قد علم من صدر الكلام الاستعاذة مما ذكر فما فائدة قوله : أعوذ بك من هؤلاء الأربع؟ ﴿قلت﴾ أفاد به التنبيه على توكيد هذا

١٤٦٩ - اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ ، اللَّهُمَّ وَمَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيمَا تُحِبُّ ، اللَّهُمَّ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيمَا تُحِبُّ - (ت) عن عبد الله بن يزيد الخطمي - (ح)

الحكم وتقويته وفيه جواز تسجيع الدعاء. قال حجة الإسلام: والمكروه التكلف لأنه لايلائم الضراعة والذلة قال ابن حجر: هذا كان يصدر منه من غير قصد إليه ولذلك جاء فى غاية الانسجام (ت ن عن ابن عمرو) بن العاص (د ن ه ك عن أبي هريرة ن عن أنس) قال الترمذى حسن غريب وأخرج مسلم نحوه بأتم منه وأكثر فائدة فلو آثره المصنف لكان أحسن.

(اللهم ارزقنى حبك وحب من ينفعنى حبه عندك) كالملائكة والأنبياء والأصفياء لأنه لاسعادة للقلب ولالذة ولا نعيم ولا إصلاح إلا بأن يكون الله أحب إليه مما سواه. قال ابن القيم: وهذا إشارة إلى أن من خصائص الالهية العبودية التى قامت على ساقين لاقوام لها بدونهما غاية الحب مع غاية الذل. واعلم أن كل حب لا يحكم على صاحبه بأن يصمه عن كل مسموع سوى كلام محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى وجه محبوبه ويخرجه عن كل كلام إلا عن ذكر محبوبه وعن ذكر من يحب محبوبه ويختم على قلبه فلايدخل سوى حب محبوبه ويرى قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه إما عندرؤية تقدمته أو عن وصف ينشأ منه الخيال صورة فيكون كاقيل:

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى ومثواك فى قلبى فأين تغيب

فبه يسمع وبه يبصر وله يتصور وبه يتكلم وله يكلم، فليس من الحب فى شىء (اللهم ومارزقتنى مما أحب فاجعله قوة لى فيما تحب) لأصرفه فيه سأل الله تعالى أن يجعل مارزقه من القوة والقوى الجسمانية والروحانية العلمية أو العملية مقوياً له على مايرضيه (وما زويت عنى) أى صرفت عنى ونحيت عنى. قال القاضى أصل الزوى والجمع والقبض (مما أحب فاجعله فراغا لى فيما تحب) يعنى اجعل ما نحيته عنى من محابى عوناً على شغلى بمحابك وسبباً لفراغى لطاعتك ولا تشغل به قلبى فيشغلنى عن عبادتك وذلك لأن الفراغ خلاف الشغل فاذا زوى عنه الدنيا ليتفرغ لحساب ربه كان ذلك الفراغ عوناً له على الاشتغال بطاعة الله وقد حرر الله أسرار نبينا كالأنبياء من رق الاغيار وصانهم بوجود عنايته من الركون إلى الآثار لايحبون إلا إياه ولا يشغلون بسواه (تنبيه) قال ابن عربى: ألطف مافى الحب ما وجدته وهو أن تجد عشقاً مفرطاً وهوى وشوقا مقلقاً وغراماً ومحبة وسهراً ومنع لذة طعام ولاتدرى فيمن ولابمن ولايتعين لك محبوبك ثم بعد ذلك يبدو لك تجلى فى كشف فيتعلق ذلك الحب به أو ترى شخصاً فيتعلق ذلك الوجد به أو تذكر شخصاً فتجد الميل إليه فتعلم أنه صاحبك وهذا من أخفى دقائق استشراف النفوس على الأشياء من خلف حجاب الغيب فلا تدرى بمن هامت ولا فيمن هامت ولا ماهو مهاويجد الناس ذلك فى القبض والبسط الذى لا يعرف سببه فبعده يأتيه مايحزنه أويسره فيعرف أن ذلك له؛ وذلك لاستشراف النفس على الأمور قبل تكوينها فى تعلق الحواس الظاهرة وهى مقدما - التكوين (تتمة) قدانطوى تحت هذا الحديث عدة مقامات مقام الحب ومقام التوحيد ومقام الصبر ومقام الشكر ومقام الرضى ومقام التسليم ومقام الأنس ومقام البسط ومقام التمكين وغير ذلك ولم يجتمع مثلها فى حديث قصير الا قليلا ( ) فى الدعوات (عن عبد الله بن يزيد) بمثناتين تحتيتين من الزيادة (الخطمى) بفتح المعجمة وسكون المهملة نسبة إلى بنى خطمة قبيلة معروفة صحابى صغير شهد الحديبية ابن سبع عشرة وولى الكوفة لابن الزبير، قال الترمذى حسن غريب. قال ابن القطان ولم يصححه لأن رواته ثقات إلا سفيان بن وكيع فتهم بالكذب وترك الرازيانى حديثه بعد ما كتبناه، وقيل لأبى زرعة أكان يكذب؟ قال نعم

١٤٧٠ — اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي ، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي - (ت) عن أبي هريرة - (صح)

١٤٧١ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ - (م د ت) عن ابن عمر - (صح)

١٤٧٢ — اللَّهُمَّ إِنِّي اعوذ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ ، وَالْأَدْوَاءِ - (ت طب ك) عن عم زياد بن علاقة - (ح)

(اللهم اغفر لى ذنبى) أى مالا يليق أو المراد إن وقع والعبد لا يأتى بما هو اللائق بجلال كبرياء الله ، ومنه ماعبدناك حق عبادتك ، فسمى هذا القصور بالنسبة لكمال القرب ذنباً مجازا (ووسع لى فى دارى) محل سكنى فى الدنيا لأن ضيق مرافق الدار يضيق الصدر ويشتت الامتعة ويجلب الهم ويشغل البال أو المراد القبر : إذ هو الدار الحقيقية ، وعلى الأول فالمراد التوسعة بما يقتضيه الحال لا الترفه والتبسط فى الدنيا بل إنما يسأل حصول قدر الكفاية لا أزيد ولا أنقص . ولهذا قال بعض الحكماء إما أن تتخذ لك داراً على قدر نجواك وتخير على قدر دارك وإلا فهو سرف أو تقتير (وبارك لى فى رزقى) أى اجعله مباركا محفوفا بالنماء والزيادة فى الخير ووفقنى للرضى بما قسمته منه وعدم التلفت إلى غيره مع أنى لا أنال إلا مارزقتنى وإن جهدت وهذا كان يقوله بعد الوضوء عقب أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك (ت عن أبى هريرة) رمز المصنف لصحته ورواه أحمد والطبرانى عن رجل من الصحابة وزاد فسئل النبى صلى الله عليه وسلم عنهن فقال وهل ترك من شىء ورواه النسائى وابن السنى عن أبى موسى قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو بقول فذكره ، وترجم عليه ابن السنى بباب مايقوله بين ظهرانى وضوئه والنسائى بباب مايقول بعد فراغ وضوئه ، قال فى الأذكار إسناده صحيح

(اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك) أى ذهابها مفرد فى معنى الجمع يعم النعم الظاهرة والباطنة ، والنعمة كل ملائم تحمد عاقبته ومن ثم قالوا لا نعمة لله على كافر بل ملاذه استدراج . والاستعاذة من زوال النعم تتضمن الحفظ عن الوقوع فى المعاصى لأنها تزيلها . ألا ترى إلى قوله :

إذا كنت فى نعمة فارعها فان المعاصى تزيل النعم

(وتحول عافيتك) أى تبدلها ، ويفارق الزوال التحول كما قاله الطيبى بأن الزوال يقال فى كل شىء ثبت لشىء ثم فارقه لفظ رواية أبى داود وتحويل بزيادة مثناه تحتية . والتحويل تغيير الشىء وانفصاله عن غيره فكأن سأل دوام العافية وهى السلامة من الآلام والاسقام (وفجاءة) بالضم والمد وتفتح وتقصر بغتة (نقمتك) بكسر فسكون : غضبك وعقوبتك (وجميع سخطك) بالتحريك : أى سائر الأسباب الموجبة لذلك وإذا انتفت أسبابها حصلت أضدادها (م د ت عن ابن عمر) بن الخطاب ولم يخرجه البخارى .

(اللهم إنى أعوذ بك من منكرات الأخلاق) كحقد وبخل وحسد وجبن ونحوها ، ولا مانع من ارادة السبب والمسبب معاً لأن المسبب قد يحصل فيعفى عنه « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » وهذا مقول على منهج التعليم لغيره (والأعمال) الكبائر من نحو قتل وزنا وشرب خمر وسرقة ونحوها قال بعض حكماء الإسلام وهذه المنكرات منها مالا ينفك منه غير المعصوم فى متقلبه ومنها مايعظم الخطب فيه حتى يصير منكرا عليها متمارفا ، وذكر هذا مع عصمته تعليم لأمته كما سبق (و) منكرات (الأهواء) وهى الزيغ والانهماك فى الشهوات جمع هوى مقصور هوى النفس وهو ميلها إلى المستلذات والمستحسنات عندها لأنه يشغل عن الطاعة ويؤدى إلى الأشر والبطر (والأدواء) من نحو جذام وبرص وسل واستسقاء وذات جنب ونحوها ، فهذه كلها بوائق الدهر فيقول أعوذ بك من بوائق

١٤٧٣ — اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي ، وَاجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي ، وَخُذْ مِنْهُ بِثَأْرِي - (ت ك) عن أبي هريرة - (صح)

١٤٧٤ — اللَّهُمَّ حَبِّبِ الْمَوْتَ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُكَ - (طب) عن أبي مالك الأشعري (ض)

١٤٧٥ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ غِنَايَ ، وَغِنَى مَوْلَايَ - (طب) عن أبي صرمة - (صح)

١٤٧٦ — اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ - (حم طب) عن أبي بردة الأشعري

الدهر . قال الطيبي والإضافة إلى القرينتين الاولين من إضافة الصفة إلى الموصوف قال الراغب والانكار ضد العرفان والمنكر كل فعل يتوقف في استقباحه واستحسانه العقول ويحكم بقبحه الشرع . وقال زين العرب منكر الخلق ما لم يعرف حسنه من جهة الشرع قال الحكيم : إنما استعاذ من هذه الاربع لأن ابن آدم لا ينفك منها في متقلبه ليلا ونهارا ، وبها ما يعظم الخطب فيه حتى يصير منكراً غير متعارف فيما بينهم ، فذلك الذي يشار اليه بالأصابع في ذلك الأمر ومنه يعظم البلاء . قال الرشيدي وعطف العمل على الخلق والهوى على العمل والداء عليها وإن كان الكل على الأول : من باب الترقي في الدعاء إلى ما يعم نفعه (ت طب ك عن عم زياد بن علاقة) بكسر العين المهملة هو قطبة بن مالك . قال الترمذي حسن غريب

(اللهم متعني) انفعني زاد في رواية البيهقي من الدنيا (بسمعي وبصري) الجارحتين المعروفتين وقيل العمرين وانتصر له بخبر : هذان السمع والبصر ؛ ويبعده ما في رواية البيهقي عقب وبصري وعقلي (واجعلهما الوارث مني) قال في الكشاف استعارة من وارث الميت لأنه يبقى بعد فنائه (وانصرني على من ظلمني) تعدى وبغى علي (وخذ منه بثأري) أشار به إلى قوة المخالفين حثاً على تصحيح الالتجاء والصدق في الرغبة (ت ك عن أبي هريرة) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه ذلك . ورواه البيهقي عن ابن جرير

(اللهم حبب الموت إلى من يعلم أني رسولك) لأن النفس إذا أحبت الموت آنست بربها ورسخ يقينها في قلبها وإذا نفرت منه نفر اليقين فانحط المرء عن منازل المتقين ، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وعكسه بعكسه (طب عن أبي مالك الأشعري) رمز المصنف لضعفه ؛ وهو كما قال ، فقد قال الهيثمي فيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف

(اللهم إني أسألك غناي وغنى مولاي) قال الزمخشري هو كل ولي كالأب والأخ وابن الأخ والعم وابنه والعصبة كلهم . وعد في القاموس من معانيه التي يمكن إرادتها هنا الصاحب والقريب والجار والحليف والناصر والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر . والمراد بالغنى الذي سأله غنى النفس لا غنى المال وسعة الحال كما قاله بعض أهل الكمال قال ابن عطاء الله لا يصح الغنى إلا بوجود الفقر ، لأن كل من افتقر إلى الله استغنى به ومن استغنى بالله بواسطة فقره إليه فغناه لا يمائله غنى أبدا (طب عن أبي صرمة) بكسر المهملة وسكون الراء : الأنصاري المازني بدري شاعر مجيد واسمه مالك بن قيس وقيل قيس بن صرمه ورواه عنه أيضا أحمد ، قال الهيثمي أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح وكذا إسناد الطبراني غير لؤلؤة مولاة الأنصاري وهي ثقة

(اللهم اجعل فناء أمتي) أمة الإجابة ، وقول الزركشي أراد أمة الدعوة تعقبه ابن حجر (قتلا في سبيلك) أي في قتال أعدائك لإعلاء دينك (بالطعن بالرمح (والطاعون) وخز أعدائهم من الجن : أي اجعل فناء غالب أمتي بهذين أو بأحدهما . قال بعضهم دعا لأمته فاستجيب له في البعض أو أراد طائفة مخصوصة أو صفة مخصوصة كالخيار . فلا تعارض بينه وبين الخبر الآتي إن الله أجاركم من ثلاث أن يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا - الحديث : قال القرطبي

١٤٧٧ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ، وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي ، وَتَلُمُّ بِهَا شَعْثِي ، وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي ، وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي ، وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي ، وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي ، وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي ، وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ

جاءت الرواية عن أبي قلابة بالواو ، وقال بعض علمائنا الصحيح بأو ، والروايتان صحيحتا المعنى ، وبيانه أن مراده بأمته صحبه خاصة لأنه دعا لجميع أمته أن لا يهلكهم بسنة عامة ، ولا يسلط أعداءهم عليهم؛ فأجيب فلا تذهب بيضتهم ولا معظمهم بموت عام ولا بعدو على مقتضى دعائه هذا والدعاء المذكور هنا يقتضي أن يفنوا كلهم بالقتل والموت عام فتعين صرفه إلى أصحابه لأن الله اختار لمعظمهم الشهادة بالقتل في سبيل الله بالطاعون الواقع في زمنهم فهلك به بقيتهم ، فقد جمع الله لهم الأمرين ، فالواو على أصلها من الجمع أو تحمل على التقسيمية . قال الراغب : نبه بالطعن على الشهادة الكبرى وهي القتل في سبيل الله وبالطاعون على الشهادة الصغرى . وهذا الحديث هو المشار اليه في خبر آخر بقوله : الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم ، قال العلماء أراد المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يحصل لأمته أرفع أنواع الشهادة وهو القتل في سبيل الله بأيدي أعدائهم إما من الإنس وإما من الجن وهذا الحديث مكي دعى به المصطفى صلى الله عليه وسلم عند خروجه مهاجرا وهو بالغار (حم طب عن أبي بردة) بن أبي موسى (الأشعري) اسمه الحارث أو عمارة أو عامر : سمع عليا وعائشة ، وولي قضاء الكوفة ورواه عنه أيضا الحاكم في المستدرك باللفظ المزبور وصححه وأقره عليه الذهبي بل رواه بلفظ المذكور قال الهيثمي رجاله ثقات . اه فلو عزاه المصنف له لكان أحسن على عادته في البداءة في العزو اليه ، وما أراه إلا ذهل عنه ، قال الحافظ ابن حجر وحديث ابن أبي موسى هذا هو العمدة في هذا الباب فانه يحكم له بالصحة لتعدد طرقه اليه

(اللهم إني أسألك) أي أطلب منك (رحمة من عندك) أي ابتداء من غير سبب ، وقال القاضي : نكر الرحمة تعظيما لها دلالة على أن المطلوب رحمة عظيمة لا يكتنه كنهها ووصفها بقوله من عندك مزيدا لذلك التعظيم لأن ما يكون من عنده لا يحيط به وصفه لقوله «وآتيناه من لدنا علما» (تهدي بها) أي ترشد (قلبي) اليك وتقربه لديك وخصه لأنه محل العقل ومناط التجلي . وأجناس الهداية خمسة مترتبة وهي إضافة قوى يتمكن بها من الاهتداء ونصب الدلائل وإرسال الرسل والكشف والتوفيق ، والأخير هو الممنوع عن نحو الظالمين أينما وقع في القرآن (وتجمع بها أمري) أي تضمه بحيث لا أحتاج إلى أحد غيرك (وتلم) أي تجمع وتضم (بها شعثي) ما تفرق من أمري ملتئما غير متفرق وهو من اللم الجمع يقال لممت الشيء جمعته ، ومنه خبر : تأكل لما وتوسع ذما : أي تأكل كثيرا مجتمعا (وتصلح بها غائبي) أي ما غاب عن باطني بالإيمان والأخلاق المرضية والملكات الرضية (وترفع بها شاهدي) أي ظاهري بالأعمال الصالحة والهيئات المطبوعة والخلال الجميلة : فالمراد تعميم الباطن وإصلاح الظاهر ، أو أراد بها في الأخرى بالرضا والكون مع الملإ الأعلى وفي الدنيا بالفوز والنصر على الأعداء ، وفيه حسن مقابلة بين الغائب والشاهد (وتزكي بها عملي) أي تزيده وتنميه وتطهره من أدناس الرياء والسمعة (وتلهمني بها رشدي) أي تهديني بها إلى ما يرضيك وتقربني اليك زلفى : والإلهام أن يلقي الله في النفس أمرا يبعثه على فعل أو ترك وهو نوع من الوحي يختص الله به من يشاء من عباده ، قال الراغب : ورشد الله تعالى للعبد تسديده ونصرته بكون بما يخوله من الفهم الثاقب والسمع الواعي والقلب المراعي وتقييض المعلم الناصح والرفيق الموافق وإمداده من المال بما لا يقعد به عن معزاة قلبه ولا يشغل عنه كثرته ومن العشيرة والعز ما يصونه عن سفاهة السفهاء وعن الغض منه من جهة الأغنياء ، وأن يخوله من كبر الهمة وقوة العزيمة ما يحفظه من التسبب بالأسباب الدنيئة والتأخير عن بلوغ كل منزلة سنية (وترد بها ألفتي) بضم الهمزة وكسرها مصدر بمعنى اسم مفعول : أي أليفي أو مألوفي : أي ما كنت آلفه (وتعصمني) أي تمنعني وتحفظني (بها من كل سوء) أي تصرفني عنه وتصرفه عني والعصمة عندنا على ما حكم بها أصلنا من إسناد الحوادث ابتداء إلى الله أن لا يخلق في المرء ذنبا وعند الحكماء على ما ذهبوا اليه من قولهم بالايجاب واعتبار الاستعداد القابل ملكة نفسانية تمنع من الفجور ، وعلى الأول قال الراغب العصمة فيض إلهي يقوى به الانسان على تحري الخير ويجتنب الشر حتى يصير كالمانع له من باطنه وإن

كُلِّ سُوء . اللَّهُمَّ أَعْطِنِ إِيمَاناً ، وَيَقِيناً لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ ، وَرَحْمَةً أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِى الْقَضَاءِ ، وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ ، وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ . اللَّهُمَّ إِنِّى أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِى فَإِنْ قَصُرَ رَأْيِى وَضَعُفَ عَمَلِى افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ ، فَأَسْأَلُكَ يَاقَاضِىَ الْأُمُورِ ، وَيَاشَافِىَ الصُّدُورِ كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِى مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ . اللَّهُمَّ مَاقَصَّرَ عَنْهُ رَأْيِى ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِى ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِى ، مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَداً مِنْ عِبَادِكَ . فَإِنِّى أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ ، وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ . اللَّهُمَّ يَاذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ ، وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ

لم يكن منعا محسوسا وليس ذلك بمانع ينافى التكليف كما توهمه بعض من المتكلمين

(اللهم أعطنى إيمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر) أى جحد لدينك فإن القلب إذا تمكن منه نور اليقين انزاحت عنه ظلمات الشكوك واضمحلت منه غيوم الريب (ورحمة) أى عظيمة جدا بحيث (أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة) أى علو القدر فيهما ورفع الدرجات إنما هو برحمة المتعال لابجلائل الأعمال

(اللهم إنى أسألك الفوز فى القضاء) أى الفوز باللطف فيه (ونزل) بضم النون والزاى وأصله حصول المطلوب، ومنه «أذلك خير نزلا» (الشهداء) لأنه محل المنعم عليهم وهو وإن كان أعظمهم منزلة وأعلامهم مرتبة لكنه ذكر للتشريع لأمته (وعيش السعداء) أى الذين قدرت لهم السعادة، والمراد السعادة الأخروية لأنه كان من أكثر الناس تقللا من الدنيا وأزهد الناس مطلقا (والنصر على الأعداء) أى الظفر بهم، والمراد أعداء الدين قال الراغب: والنصر من الله معونة الأنبياء والأولياء وصالحى العباد بما يؤدى إلى صلاحهم عاجلا وآجلا، وذلك تارة يكون من خارج بمن يقيضه الله فيعينه تارة من داخل بأن يقوى قلب الأنبياء أو الأولياء أو يلقى الرعب فى قلوب الأعداء وعليه قوله «إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا» الآية.

(اللهم إنى أنزل بك) أى أسألك قضاء (حاجتى) أى ماأحتاج إليه من أمور الدنيا والآخرة (فان قصر) بالتشديد (رأيى) أى عجز عن إدراك ماهو الأنجح الأصلح. قال الراغب والرأى إجالة الخاطر فى رؤية مايريده وقد يقال للقضية التى تثبت عن رأى الرائى (وضعف عملى) عبادتى عن بلوغ مراتب الكمال (افتقرت إلى رحمتك) أى احتجت فى بلوغ ذلك إلى شمولى برحمتك التى وسعت كل شىء (فأسألك) أى فبسبب ضعفى وافتقارى أطلب منك (ياقاضى الأمور) أى حاكمها ومحكمها. وفيه جواز إطلاق القاضى على الله تعالى (وياشافى) مداوى (الصدور) يعنى القلوب التى فى الصدور من أمراضها التى إن توالت عليها أهلكتها هلاك الأبد (كما تجير) أى تفصل وتحجز (بين البحور) وتمنع أحدهما من الاختلاط بالآخر مع الاتصال وتكفه من البغى عليه مع الالتصاق (أن تجيرنى) تمنعنى (من عذاب السعير) بأن تحجزه عنى وتمنعه منى (ومن دعوة الثبور) النداء بالهلاك (ومن فتنة القبور) فتنة سؤال منكر ونكير بأن ترزقنى الثبات عند السؤال قال الزمخشرى: فإن قلت كيف يمكن أن يجعل نبيه فى السعير حتى يطلب أن يجيره منه (قلت) يجوز أن يسأل العبد ربه ماعلم أنه يفعله وأن يستعيذ به مما علم أنه لايفعله إظهارا للعبودية وتواضعا للرب واخباتا له اهـ. وبه يعرف أنه لادلالة فى الخبر على سؤال الأنبياء فى القبر

(اللهم ماقصر عنه رأيى) أى اجتهادى فى تدبيرى (ولم تبلغه نيتى) أى تصحيحها فى ذلك الشىء المطلوب (ولم تبلغه مسألتى) إياك (من) كل (خير وعدته أحدا من خلقك) أن تفعله مع أحد من مخلوقاتك من إنس وجن ملك؛ ولفظ رواية البيهقى عبادك بدل خلقك والإضافة للتشريف (أو خير أنت معطيه أحدا من عبادك) أى من غير مسابقة وعد له

أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ ، مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ ، الرُّكَّعِ السُّجُودِ ، الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ ، وَإِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ ، سِلْمًا لِأَوْلِيَائِكَ وَعَدُوًّا لِأَعْدَائِكَ ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ ، وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ . اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ ، وَعَلَيْكَ الْإِجَابَةُ ، وَهَذَا الْجُهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي ، وَنُورًا فِي قَبْرِي ، وَنُورًا

بخصوصه فلا يعد ماقبله تكرارا كما قد يتوهم (فإني أرغب) أطلب منك بجد واجتهاد (إليك فيه) أي اجتهد فى حصوله منك لى (وأسألك) زيادة على ذلك (من رحمتك) التى لانهاية لسعتها (يارب العالمين) الخلق كلهم وذكره تتميما لكمال الاستعطاف والابتهال وحذف حرف النداء فى بعض الروايات

(اللهم ياذا الحبل الشديد) قال ابن الأثير يرويه المحدثون بموحدة ، والمراد القرآن أوالدين أو السبب ومنه « واعتصموا بحبل الله جميعاً » وصفه بالشدة لأنه من صفات الحبال والشدة فى الدين الثبات والاستقامة . وصوب الأزهرى كونه بمثناة تحتية وهو القوة ، واقتصر عليه الزمخشرى جازماً حيث قال الحيل هو الحول ، أبدل واوه ياء ، وروى الكسائى لاحيل ولاقوة إلا بالله ، والمعنى ذا الكيد والمكر الشديد من قوله تعالى « واكيد كيدا » « ومكروا ومكر الله » وقيل ذا القوة لأن أصل الحول الحركة والاستطاعة . اه . (والأمر الوعيد) السديد الموافق لغاية الصواب (أسألك الأمن) من الفزع والأهوال (يوم الوعيد) أى يوم التهديد وهو يوم القيامة (والجنة) أى وأسألك الفوز بها (يوم الخلود) أى يوم إدخال عبادك دار الخلود : أى خلود أهل الجنة فى الجنة وخلود أهل النار فى النار ، وذلك بعد فصل القضاء وانقضاء الأمر (مع المقربين) إلى الحضرات القدسية (الشهود) أى الناظرين لى ربهم المشاهدين لكمال جماله (الركع السجود) أى المكثرين للصلاة ذات الركوع والسجود (الموفين بالعهود) أى بما عاهدوا عليه الحق والخلق (إنك رحيم) أى موصوف بكمال الإحسان بدقائق النعم (ودود) شديد الحب لمن والاك (وإنك) رواية البيهقى وأنت (تفعل ماتريد) فتعطى من تشاء مستوله وإن عظم لامانع لما أعطيت وقد وصف الله نفسه بالاختيار وأنه على كل شيء قدير وأنه فعال لما يريد وأنه لا مكره له وهو الصادق فى قوله وماحكم به فقد ترتبت الأمور ترتيب الحكمة فلا معقب لحكمه فهو فى كل حال يفعل ماينبغى كما ينبغى لما ينبغى فعل حكيم عالم بالمراتب فتأتيه أسئلة السائلين وما يوافق توقيت الإجابة فى عين ما سألوه فيه وقد تقرر أنه لامكره له فلا بد من التوقف عند ذلك السؤال لمناقضته إذا أجابه ترتيب الحكمة فلذلك قال، وإنك تفعل ماتريد

(اللهم اجعلنا هادين) أي دالين الخلق على مايوصلهم إلى الحق (مهتدين) إلى إصابة الصواب فى القول والعمل قال ابن القطان قوله هادين مهتدين فيه تقديم وتأخير لأن الإنسان لايكون هادياً لغيره إلا بعد أن يهتدى هو فيكون مهدياً انتهى قال ابن حجر وليست هنا صيغة ترتيب (غير ضالين) عن الحق (ولا مضلين) لأحد من خلقك (سلما) بكسر السين المهملة أى صلحاً (لأوليائك) الذين هم حزبك المفلحون (وعدواً) لفظ رواية البيهقى حرباً بدل عدواً (لأعدائك) ممن اتخذ لك شريكا أو نداً أو فعل معك مالا يليق بكمالك (نحب بحبك) أى بحسب حبك (من أحبك) حباً خالصاً وفى رواية البيهقى نحب بحبك الناس (ونعادى بعداوتك) أى بسبب عداوتك (من خالفك) أى خالف أمرك وهذا ناظر إلى أن من كمال الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله

(اللهم هذا الدعاء) أى هذا ما أمكننا من الدعاء فقد أتينا به ولم نأل جهداً وهو مقدورنا (وعليك) الإجابة فضلا منك ولا وجوبا (وهذا الجهد) بالضم وتفتح الوسع والطاقة وعليك التكلان) بضم التاء الاعتماد ومن توكل على الله أسكن قلبه الحكمة وكفاه كلامهم وأوصله إلى كل محبوب

بَيْنَ يَدَيَّ ، وَنُورًا مِنْ خَلْفِي ، وَنُورًا عَنْ يَمِينِي ، وَنُورًا عَنْ شِمَالِي ، وَنُورًا مِنْ فَوْقِي ، وَنُورًا مِنْ تَحْتِي ، وَنُورًا فِي سَمْعِي ، وَنُورًا فِي بَصَرِي وَنُورًا فِي شَعَرِي ، وَنُورًا فِي بَشَرِي ، وَنُورًا فِي لَحْمِي ، وَنُورًا فِي دَمِي ، وَنُورًا فِي عِظَامِي . اللَّهُمَّ أَعْظِمْ لِي نُورًا وَأَعْطِنِي نُورًا . وَاجْعَلْ لِي نُورًا . سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ بِالْعِزِّ وَقَالَ بِهِ سُبْحَانَ الَّذِي لَبِسَ الْمَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ ، سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ ، سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ ،

(اللهم اجعل لى نوراً فى قلبى) أى نوراً عظيما فالتنوين للتعظيم وقدم القلب لأنه مقر للتفكر فى آلاء الله ومصنوعاته والنور مايتبين به الشىء (ونوراً فى قبرى) أستضىء به فى ظلمة اللحد (ونوراً بين يدى) أى يسعى أمامى (ونوراً من خلفى) أى من ورائى ليتبعنى اتباعى ويقتدى فى أشياعى قال الحرانى والخلف مايخلفه المتوجه فى توجهه فينطمس عن حواس إقبال شهوده (ونوراً عن يمينى ونوراً عن شمالى ونوراً من فوقى ونوراً من تحتى) يعنى اجعل النور يحفنى من الجهات الست (ونوراً فى سمعى ونوراً فى بصرى) لأن السمع محل السماع لآياتك والبصر محل النظر إلى مصنوعاتك فبزيادة ذلك تزداد المعارف (ونوراً فى شعرى ونوراً فى بشرى) أى ظاهر جلدى (ونوراً فى لحمى) الظاهر والباطن (ونوراً فى دمى ونوراً فى عظامى) نص على هؤلاء لأن اللعين يأتى الناس فى هذه الأعضاء فيوسوسهم وسوسة مشوبة بظلمة قال القاضى معنى طلب النور للأعضاء أن تحلى بأنوار المعرفة والطاعة وتعرى عن ظلم الجهالة والمعاصى، طلب الهداية للنهج القويم والصراط المستقيم وأن يكون جميع ما يتصدى ويعرض له سبباً لمزيد علمه وظهور أمره وأن يحيط به يوم القيامة فيسعى خلال النور كما قال تعالى فى حق المؤمنين «نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم » ثم لما دعى أن يجعل لكل عضو من أعضائه نوراً يهتدى به إلى كماله وأن يحيط به من جميع الجوانب فلا يخفى عليه شىء ولا ينسد عليه طريق: دعا أن يجعل له نورا به يستضىء الناس ويهتدون إلى سبل معاشهم ومعادهم فى الدنيا والآخرة فدعا بإثبات النور فيها والمراد استعمالها بالصواب .

(اللهم أعظم لى نوراً وأعطنى نوراً واجعل لى نوراً) عطف عام على خاص أى اجعل لى نوراً شاملا للأنوار السابقة وغيرها وهذا دعاء بدوام ذلك لأنه حاصل له وهو تعليم لأمته وفى رواية بدل اجعل لى نوراً اجعلنى نوراً قال ابن عربى دعا بجعل النور فى كل عضو وكل عضوله دعوة بما خلقه الله عليه من القوة التى ركبها فيه وفطره عليها ، ولما علم المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك دعا أن يجعل الله فيه علما وهدى ينقر الظلمة دعوى كل مدع من عالمه هذا ربط هذا الدعاء وآخر ماقال اجعلنى نوراً يقول اجعلنى نوراً يهتدى بى كل من رآنى فى ظلمات بر وبحر فأعطاه القرآن وأعطانا الفهم منه وهذا منحة فى أعلى المنح فى رتبة هى أسنى المراتب قال فى الحكم النور جند القلب كما أن الظلمة جند النفس فإذا أراد الله أن ينصر عبداً أمده بجنود الأنوار وقطع عنه مدد الظلم والأغيار (سبحان الذى تعطف بالعز) أى تردى به بمعنى أنه اتصف بأنه يغلب كل شىء ولا يغالبه شىء لأن العزة كما قال الحرانى الغلبة على كلية الظاهر والباطن ولفظ رواية السهيلى لبس العز بدل تعطف بالعز قال الزمخشرى العطاف والمعطف كالرداء والمرداً واعتطفه وتعطفه كارتداه وترداه وعطف الثوب رداؤه وسمى الرداء عطافا لوقوعه على عطفى الرجل وهما جانبا عنقه وهذا من المجاز الحكمى نحو نهاره صائم والمراد وصف الرجل بالصوم ووصف الله بالعز ومثله قوله : يحمر رباط الحمد فى دار قومه * أى هو محمود فى قومه. (وقال به) أى غلب به على كل عزيز وملك عليه أمره من القيل وهو الملك الذى ينفذ قوله فيما يريد انتهى ذكره الزمخشرى وفى الروض الأنف قد صرفوا من القيل فعلا فقالوا قال علينا فلان أى ملك والقيالة الإمارة ، ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى تسبيحه الذى رواه عنه الترمذى سبحان الذى لبس العز وقال به أى ملك به وقهر هكذا

سُبْحَانَ ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ . سُبْحَانَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - (ت) ومحمد بن نصر فى الصلاة (طب) والبيهقى فى الدعوات عن ابن عباس - (ح)

١٤٧٨ — اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَلَا تَنْزِعْ مِنِّي صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنِي - البزار عن ابن عمر - (ض)

١٤٧٩ — اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي شَكُورًا ، وَاجْعَلْنِي صَبُورًا ، وَاجْعَلْنِي فِي عَيْنِي صَغِيرًا ، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيرًا - البزار عن بريدة - (ح)

فسره الهروى فى الغريبين انتهى بنصه وبه يعرف أن تفسير صاحب النهاية ومن على قدمه قال به بأحبه واختص به غير جيد (سبحان الذى لبس المجد) أى ارتدى بالعظمة والكبرياء والشرف والكرم قال الزمخشرى ومن المجاز مجد الرجل عظم كرمه فهو ماجد ومجيد وله شرف ومجد وتمجد الله بكرمه وعباده يمجدونه وهو أهل التماجيد وأمجد الله فلاناً ومجده كرم فعاله انتهى ولذلك حسن تعقيبه بقوله (وتكرم به) أى تفضل وأنعم على عباده (سبحان الذى لاينبغى التسبيح إلا له) أى لاينبغى التنزيه المطلق إلا لجلاله تقدس (سبحان ذى الفضل) قال الزمخشرى الفضل مايتفضل به زيادة على الثواب والفضل والفاضلة والإفضال ولفلان فواضل فى قومه وفضول (والنعم) جمع نعمة وهى كل ملائم تحمد عاقبته (سبحان ذى المجد والكرم) زاد البيهقى سبحان الذى أحصى كل شىء علمه سبحان ذى المن سبحان ذى الطول (سبحان ذى الجلال والإكرام) قال فى الكشاف معناه الذى يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم أو الذى يقال له ما أجلك وما أكرمك أو من عنده الجلال والإكرام للمخلصين من عباده وهذه من عظيم صفات الله تعالى وقال السيد المراد بصفات الجلال التنزه عن سمات النقصان وفيه كما قال الغزالى إن المنهى عنه من السجع ماكان بتكلف فان ذلك لايلائم الضراعة والذلة بخلاف الكلمات المتوازنة الخالية عن التكلف (ت ومحمد ابن نصر فى) كتاب (الصلاة طب والبيهقى فى) كتاب (الدعوات) كلهم من حديث داود بن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه (عن) جده عبد الله (بن عباس) لكن بزيادة ونقص قال بعثنى العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته ممسياً وهو فى بيت خالتى ميمونة فقام فصلى من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال اللهم إنى أسألك إلى آخره وداود هذا عم المنصور ولى المدينة والكوفة للسفاح حدث عنه الكبار كالثورى والأوزاعى ووثقه ابن حبان وغيره وقال ابن معين أرجو أنه لايكذب إنما يحدث بحديث واحد كذا روى عثمان بن سعيد عنه وقد أورده ابن عدى فى الكامل وساق له بضعة عشر حديثاً ثم قال عندى لابأس بروايته عن أبيه عن جده احتج به مسلم وخرج له الأربعة (اللهم لاتكلنى) أى لاتصرف أمرى (إلى نفسى) أى لاتسلمنى اليها وتتركنى هملا (طرفة عين) أى تحريك جفن وهو مبالغة فى القلة (ولا تنزع منى صالح ما أعطيتنى) قد علم أن ذلك لايكون ولكنه أراد أن يحرك همم أمته إلى الدعاء بذلك قال الحليمى وهذا تعليم منه لأمته أنه ينبغى كونهم مشفقين من أن يسلموا الإيمان أو التوفيق للعمل فان من سلب التوفيق لم يملك نفسه ولم يأمن أن يضيع الطاعات ويتبع الشهوات فينبغى لكل مؤمن أن يكون هذا الخوف من همه (البزار) فى مسنده (عن ابن عمر) بن الخطاب قال الهيثمى فيه ابراهيم بن يزيد الخوزى وهو متروك

(اللهم اجعلنى شكوراً) أى كثير الشكر لك قال الغزالى والشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع فهو نظر إلى فعل اللسان مع بعض أحوال القلب وقول من قال الشكر الثناء على المحسن بذكر إحسانه نظر إلى مجرد عمل اللسان وقول بعضهم الشكر اعتكاف على بساط الشهود بإدامة الحرمة جامع لأكثر معانى الشكر لايشذ منه إلا عمل اللسان (واجعلنى صبوراً) أى لا أعاجل بالانتقام أو المراد الصبر العام (واجعلنى فى عينى صغيراً وفى أعين الناس كبيراً) استوهب ربه أن يعظمه فى عيون الخلق ليسهل عليه فى الجملة أمره الذى هو خلافة الله فى أرضه ومايصحبها

١٤٨٠ - اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَسْتَ بِإِلَهٍ اسْتَحْدَثْنَاهُ ، وَلَا بِرَبٍّ ابْتَدَعْنَاهُ ، وَلَا كَانَ لَنَا قَبْلَكَ مِنْ إِلَهٍ نَلْجَأُ إِلَيْهِ وَنَذَرُكَ ، وَلَا أَعَانَكَ عَلَى خَلْقِنَا أَحَدٌ فَنُشْرِكَهُ فِيكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ - (طب) عن صهيب - (ض)

١٤٨١ - اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كَلَامِي ، وَتَرَى مَكَانِي ، وَتَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي ، لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِي وَأَنَا الْبَائِسُ الْفَقِيرُ ، الْمُسْتَغِيثُ الْمُسْتَجِيرُ ، الْوَجِلُ الْمُشْفِقُ ، الْمُقِرُّ الْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمِسْكِينِ ، وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ ابْتِهَالَ الْمُذْنِبِ الذَّلِيلِ ، وَأَدْعُوكَ دُعَاءَ الْخَائِفِ الضَّرِيرِ ، مَنْ خَضَعَتْ لَكَ رَقَبَتُهُ ، وَفَاضَتْ لَكَ

من مزاولة معاظم الشؤون ومقاساة جلائل الخطوب ومعاناة أهوال الحروب (البزار) فى مسنده (عن بريدة) بضم الموحد وفتح الراء ابن الخصيب بضم المهملة وفتح المهملة الثانية ثم تحتية ثم موحدة قال الهيثمى فيه عقبة بن عبد الله الأصم وهو ضعيف لكن حسن البزار حديثه

(اللهم إنك لست بإله استحدثناه) أى طلبنا حدوثه أى تجدده بعد أن لم يكن (ولا برب ابتدعناه) أى اخترعناه على غير مثال سبق والباء فيه لتأكيد النفى وفى نسخ استحدثناك وابتدعناك بالكاف بدل الهاء (ولا كان لنا قبلك من إله نلجأ إليه ونذرك) أى نتركك (ولا أعانك على خلقنا) أى إيجادنا من العدم (أحد غيرك فنشركه) فيك أى فى عبادتك والالتجاء إليك فإنك المتفرد بالخلق والإيجاد والتقدير (تباركت) تقدست وتنزهت (وتعاليت) تمامه عند مخرجه الطبرانى قال كعب وهكذا كان نبى الله داود يدعو (طب عن صهيب) قال الهيثمى وفيه عمرو بن الحصين العقيلى وهو متروك .

(اللهم إنك تسمع كلامى) أى لا يعزب عنك مسموع وإن خفى بغير جارحة (وترى مكانى) إن كنت فى ملاء أو خلاء (وتعلم سرى) وفى نسخة سريرتى (وعلانيتى) أى ما أخفى وما أظهر (لا يخفى عليك شىء من أمرى) تأكيد لما قبله لدفع توهم المجاز والتخصيص قال الحرانى الاخفاء تغييب الشىء وأن لا يجعل عليه علم يهتدى إليه من جهته والغرض من ذلك الإجابة والقبول (وأنا البائس) الذى اشتدت ضرورته (الفقير) أى المحتاج إليك فى سائر أحواله وجميع أموره (المستغيث) أى المستعين المستنصر بك فاكشف كربتى وأزل شدتى يقال أغاثه الله إذا أعانه واستغاث به فأغاثه وأغاثهم الله كشف شدتهم (المستجير) بالجيم الطالب منك الأمان من عذابك (الوجل) أى الخائف (المشفق) أى الحذر قال فى المصباح أشفقت من كذا بالألف حذرت وقال الزمخشرى تقول أنا مشفق من هذا أى خائف منه خوفا يرق القلب ويبلغ منه مبلغا (المقر المعترف بذنبه) عطف تفسير ففى الصحاح كغيره أقر بالحق اعترف به وقال الزمخشرى أقر على نفسه بالذنب اعترف (أسألك مسألة المسكين) أى الخاضع الضعيف سمى مسكينا لسكونه إلى الناس وهو بفتح الميم فى لغة بنى أسد وبكسرها عند غيرهم (وأبتهل إليك ابتهال المذنب) أى أتضرع إليك تضرع من أخجلته مقارفة الذنوب إلى الله تضرع فى الصحاح كغيره الابتهال التضرع وقال الزمخشرى ابتهل واجتهد فى الدعاء اجتهاد المتهلين (الذليل) أى الضعيف المستهان به (وأدعوك دعاء الخائف المضطر) وفى نسخ الضرير وهو بمعناه بين بهذا أن العبد وإن علت منزلته فهو دائم الاضطرار لأن الاضطرار تغطية حقيقة العبد إذ هو ممكن وكل ممكن مضطر إلى مديمده وكما أن الحق هو الغنى أيضا فالعبد مضطر إليه أبدا ولا يزايله هذا الاضطرار فى الدنيا ولا فى الآخرة حتى لو دخل الجنة فهو محتاج إليه فيها غير أنه غمس اضطراره فى المنة التى أفرغت عليه ملابسها وهذا هو حكم الحقائق أن لا يختلف حكمها لا فى الغيب ولا فى الشهادة ولا فى الدنيا ولا فى الآخرة ومن اتسعت أنواره لم يتوقف اضطراره وقد عيب الله قوما اضطروا إليه عند وجود أسباب ألجأتهم إلى الاضطرار فلما زالت زال اضطرارهم ولما لم تقبل عقول العامة

عَبْرَتُهُ ، وَذَلَّ لَكَ جِسْمُهُ . وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي بِدُعَائِكَ شَقِيًّا ، وَكُنْ لِي رَؤُفًا رَحِيمًا ، يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ ، وَيَا خَيْرَ الْمُعْطِينَ - (طب) عن ابن عباس - (ض)

١٤٨٢ - اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا ، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا ، وَأَبْصَارِنَا ، وَقُلُوبِنَا ، وَأَزْوَاجِنَا ، وَذُرِّيَّاتِنَا ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ ، مُثْنِينَ بِهَا . قَابِلِينَهَا وَأَتِمَّهَا عَلَيْنَا - (طب ك) عن ابن مسعود - (ح)

إلى ماتعطيه حقيقة وجودهم سلط الله عليهم الأسباب المثيرة للاضطرار ليعرفوا قهر ربوبيته وعظمة إلهيته (من خضعت لك رقبته) أى نكس رأسه رضى بالتذلل إليك ، وفى الصحاح الخضوع : التطامن والتواضع وقال الزمخشرى خضع لله خضوعا تطامن وقوم خضع نا كسوا الرؤوس ورجل أخضع راضى بالذل (وفاضت) سالت (لك عبرته) بفتح العين أى سال لك من الفرق دموعه وفى الصحاح فاض الماء كثر حتى سال على ضفة الوادى والعبرة بالفتح تحلب الدمع وبالكسر الاعتبار وفى القاموس العبرة بالفتح الدمعة قبل أن تفيض وتردد البكاء فى الصدر (وذل لك جسمه) أى انقاد بجميع أركانه الظاهرة والباطنة (ورغم لك أنفه) أى لصق بالتراب وفى الصحاح الرغام بالفتح التراب وأرغم أنفه ألصقه بالتراب وقال الزمخشرى من المجاز ألصقه بالرغام إذا أذله وأهانه ومنه رغم أنفه وأرغمه الله وفى النهاية أصل رغم أنفه لصق بالتراب ثم استعمل فى الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره .

(اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا) أى تعبا خائبا قال الزمخشرى من المجاز أشقى من رائض مهر أى أتعب منه ، لم يزل فى شقاء من أمره فى تعب (وكن بى رءوفا رحيما) أى عطوفا شفوقا (ياخير المسئولين وياخير المعطين) أى ياخير من طلب منه وياخير من أعطى قال فى الصحاح السؤال مايتساءله الانسان وقال الزمخشرى سألته حاجة وأصبت منه سؤلى طلبتى فعل بمعنى مفعول كعرف ونكر قال ومن المجاز هو سألتى من الدنيا واللهم أعطنا سؤالاتنا وتعلمت مسئلة ومسائل استعير المصدر للمفعول (طب عن ابن عباس) قال كان فيما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع عشية عرفة اللهم ... إلى آخر ماذكر قال ابن الجوزى حديث لايصح وقال الحافظ العراقى سنده ضعيف وبينه تليذه الهيثمى فقال فيه يحيى بن صالح الأملى وقال العقيلى له مناكير وبقية رجاله رجال الصحيح .

(اللهم أصلح ذات بيننا) أى الحال التى يقع بها الاجتماع (وألف بين قلوبنا) أى اجعل بينها الإيناس والمودة والتراحم لتثبت على الإسلام وتقوى على مقاومة أعدائك ونصرة دينك (واهدنا سبل السلام) أى دلنا على طريق السلامة من الآفات أو على طرق دار السلام الجنة (ونجنا من الظلمات إلى النور) أى أنقذنا من ظلمات الدنيا إلى نور الآخرة أو من ظلمات المعصية إلى نور الطاعة (وجنبنا الفواحش ماظهر منها ومابطن) أى بعدنا عن القبائح الظاهرة والباطنة فإنا عاجزون عن التنقل منها ورفع الهمم عن مواقعها وإن اجتهدنا بما جبلنا عليه من الضعف وتسلط الشيطان علينا فلا قوة لنا إلا بك .

(اللهم بارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا وتب علينا) طلب التوبة أثر الحسنة كما هو مطلب العارفين بالله ثم علل طمعه فى ذلك بأن عادته تعالى التطول والتفضل فقال (إنك أنت التواب) أى الرجاع بعباده إلى مواطن النجاة بعدما سلط عليهم عدوهم بغوايتهم ليعرفوا فضله عليهم وعظيم قدرته ثم أتبعه وصفا هو كالتعليل له فقال (الرحيم) أى المبالغ فى الرحمة لعبادك (واجعلنا شاكرين لنعمتك) أى إنعامك (مثنين بها قابلين لها وأتمها علينا)

١٤٨٣ — اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقِلَّةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ إِلَى مَنْ تَكِلُنِي ؟ إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي ؟ إِنْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي ، غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي . أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الَّذِي أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَأَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، أَنْ تُحِلَّ عَلَيَّ غَضَبَكَ أَوْ تُنْزِلَ عَلَيَّ سَخَطَكَ ، وَلَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ - (طب) عن عبد الله بن جعفر - (ح)

سأل التوفيق لدوام الشكر لان الشكر قيد النعم فبه تدوم وتبقى وبتركه تزول وتحول قال تعالى «إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم» قال «ولئن شكرتم لازيدنكم» لحق تقدس إذا رأى عبده قام بحق نعمته بالدوام على شكرها من بأخرى رآه لها أهلا وإلا قطع عنه ذلك (طب) وكذا فى الأوسط (ك عن ابن مسعود) قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا هذا الدعاء قال الهيثمى وإسناد الكبير جيد انتهى ومن ثم آثره المنصف

(اللهم اليك أشكو ضعف قوتى) قدم اليك ليفيد الاختصاص أى أشكو اليك لا إلى غيرك فإن الشكوى إلى الغير لا تنفع (وقلة حيلتى وهوانى على الناس) أى احتقارهم إياى واستهانتهم واستخفافهم بشأنى واستهزاؤهم بى (يا أرحم الراحمين) والشكوى اليه سبحانه لا تنافى أمره بالصبر فى آى التنزيل فإن إعراضه عن الشكوى لغيره وجعل الشكوى اليه وحده هو الصبر والله سبحانه وتعالى يمقت من يشكوه إلى خلقه ويحب من يشكو مابه اليه (إلى من تكلنى) تفوض أمرى (إلى عدو يتجهمنى) بالتشديد أى يلقانى بغلظة ووجه كريه؟ قال الزمخشرى وجه جهم غليظ وهو البأس الكريه ويوصف به الأسد وتجهمته استقبلته بوجه مكفهر وقيل هو أن يغلظ الرجل له فى القول ومن المجاز الدهر يتجهم الكرام وتجهمنى أملى إذا لم تصبه (أم إلى قريب ملكته أمرى) أى جعلته متسلطا على إيذائى ولا أستطيع دفعه (إن لم تكن ساخطا على) فى رواية إن لم يكن بك سخط علىّ وفى أخرى بدل سخط غضب (فلا أبالى) بما يصنع بى أعدائى وأقاربى من الايذاء طلبا لمرضاتك (غير أن عافيتك) التى هى السلامة من البلايا والاسقام وهى مصدر جاء على فاعله (أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك) أى ذاتك (الكريم) أى الشريف والكريم يطلق على الشريف النافع الذى يدوم نفعه (الذى أضاءت له السموات والأرض) جمع السموات وأفرد الأرض لانها طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقيقة (وأشرقت له الظلمات) أشرقت على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرق إذا امتلأت به واغتصت وأشرقها الله كما تقول ملأ الأرض عدلا وطبقها عدلا ذكره كله الزمخشرى قال فى الحكم الكون كله ظلمة وإنما أناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو قبله أو عنده أو بعده فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار (وصلح) بفتح اللام وتضم (عليه أمر الدنيا والآخرة) أى استقام وانتظم والصلاح ضد الفساد وأصلح أتى بالصلاح وهو الخير والصواب والصلح اسم منه وهو التوفيق كما فى المصباح (أن تحل علىّ غضبك) أى تنزله بى أو توجبه علىّ قال فى المختار كأصله حل العذاب يحل بالكسر حلا أى وجب ويحل بالضم حلولا أى نزل وقرئ بهما قوله تعالى «فيحل عليكم غضبى» (أو تنزل على سخطك) أى غضبك فهو من عطف الرديف (ولك العتبى حتى ترضى) أى أسترضيك حتى ترضى يقال استعتبته فأعتبنى أى استرضيته فأرضانى (ولا حول ولا قوة إلا بك) استعاذ بهذا بعد الاستعاذة بذاته تعالى إشارة إلى أنه لا توجد قابضة حركة ولا قابضة سكون فى خير وشر إلا بأمر التابع لمشيئته «إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون» وهذا يسمى دعاء الطائف وذلك أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما مات أبو طالب اشتد أذى قومه له فخرج إلى الطائف رجاء أن يأووه وينصروه فأذاقوه أشد

١٤٨٤ - اللَّهُمَّ وَاقِيَهُ كَوَاقِيَةِ الْوَلِيدِ - (ع) عن ابن عمر - (ض)

١٤٨٥ - اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي - (حم) عن ابن مسعود - (ح)

١٤٨٦ - اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَائِمًا ، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ قَاعِدًا ، وَاحْفَظْنِي بِالْإِسْلَامِ رَاقِدًا ، وَلَا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا وَلَا حَاسِدًا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ - (ك) عن ابن مسعود - (صح)

من قومه ورماه سفهاؤهم بالحجارة حتى دميت قدماه، وزيد مولاه يقيه بنفسه حتى انصرف راجعا إلى مكة محزونا فدعى بهذا فعند ذلك أرسل اليه ربه ملك الجبال فسأله أن يطبق على قومه الأخشبين فقال بل استأنى لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده (طب) عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب

(اللهم واقية كواقية الوليد) أي المولود كما فسره به راوي الخبر ابن عمر فهو فعيل بمعنى مفعول أي كلاءة وحفظاً ككلاءة الطفل المولود وحفظه قال العسكري أراد مايقيه الله من الحشرات ومايدب على الأرض من الهوام ومايدفع عنه مع قلة دفعه عن نفسه وجهله بتوقي المتالف والمعاطب وقيل المراد بالوليد موسى ، ألم نربك فينا وليداً، ي كما وقيت موسى شر فرعون وهو في حجره فقي شر قومي وأنا بين أظهرهم والوقاية بالكسر الصيانة وقال الزمخشري : والوليد الصبي الصغير لأنه لايبصر المعاطب وهو يتعرض لها ثم يحفظه الله أو لأن القلم مرفوع عنه فهو محفوظ من الآثام وذلك لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما ترك اختياراته وأمات في مخالفتها شهواته ولذاته ذهل عن أوصافه وشغل بمحبة محبوبه عن نفسه وصفاته فهو لايتخير في أحكام مولاه بل فوض أمره إليه وأقبل بكليته عليه وطلب منه أن يصرفه في مشيئته ومحابه ويحوطه بعصمته (ع عن ابن عمر) بن الخطاب قال الهيثمي فيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات

(اللهم كما حسنت) وفي رواية أحسنت (خلقي) بفتح أوله (فحسن خلقي) بضمتين أي لا قوى على أثقال الخلق وأتخلق بتحقيق العبودية والرضا بالقدر ومشاهدة الربوبية قال الطيبي ويحتمل أن يراد طلب الكمال وإتمام النعمة عليه بإكمال دينه وفيه إشارة إلى قول عائشة كان خلقه القرآن وأن يكون قد طلب المزيد والثبات على ما كان وتمسك به من قال إن حسن الخلق غريزي لامكتسب والمختار أن أصول الأخلاق غرائز والتفاوت في الثمرات وهو الذي به التكليف (حم) وكذا ابن حبان (عن ابن مسعود) قال الزين العراقي ووهم من زعم أنه أبو مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر في المرآة قال اللهم إلى آخره قال المنذري رواته ثقات

(اللهم احفظني بالإسلام قائماً) أي حالة كوني قائماً وكذا يقال فيما بعده (واحفظني بالإسلام قاعداً واحفظني بالإسلام راقداً) أراد في جميع الحالات قال الطيبي يحتمل أن المراد طلب الكمال وإتمام النعمة عليه بإكمال دينه واليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، وأن يكون طلب المزيد والثبات على ما كان (ولا تشمت بي عدواً ولا حاسداً) أي لاتنزل بي بلية يفرح بها عدوي وحاسدي وفي الصحاح الشماتة الفرح ببلية العدو والحسد تمني زوال نعمة المحسود

(اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك) جمع مخزن كمجلس مايخزن فيه الشيء قال ابن الكمال كغيره واليد مجاز عن القوة المتصرفة ولا يخفى وجه التجوز على من له قدم راسخ في علم البيان وتشبيها باعتبار تنوع التصرف في العالمين عالم الشهادة المسمى بعالم الملك وعالم الغيب المسمى بعالم الملكوت ومن هنا ظهر وجه قوله سبحانه ، مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، أي لما خلقته ذا حظ من عالمي الملك والملكوت وفيه إشارة إلى جهة فضل آدم على من أمر بالسجود له ممن لاحظ لهم من أحد من العالمين المذكورين (ك عن

١٤٨٧ — اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ - (ك) عن ابن مسعود - (صح)

١٤٨٨ — اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي حَتَّى تَجْعَلَهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي ، وَعَافِنِي فِي دِينِي ، وَفِي جَسَدِي ، وَانْصُرْنِي مِمَّنْ ظَلَمَنِي حَتَّى تُرِيَنِي فِيهِ ثَأْرِي . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَخَلَّيْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ وَبِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ - (ك) عن علي - (صح)

ابن مسعود) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول اللهم الخ وزاد البيهقي في الدعوات من طريق هاشم ابن عبدالله بن الزبير أن عمر بن الخطاب أصابته مصيبة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى إليه وسأله أن يأمر له بوسق تمر ؛ فقال إن شئت أمرت لك وإن شئت علمتك كلمات خيراً لك منه ، فقال : علمنيهن ومر لي بوسق فإني ذوحاجة إليه قال افعل وقال قل اللهم احفظني الخ

(اللهم إني أسألك موجبات رحمتك) بكسر الجيم جمع موجبة وهي الكلمة التي أوجبت لقائلها الرحمة أي مقتضياتها بوعدك فإنه لايجوز الخلف فيه وإلا فالحق لايجب عليه شيء (وعزائم مغفرتك) أي مؤكداتها أو موجباتها جمع عزيمة يعني أسألك أعمالا بعزم تهب بها لي مغفرتك ، قال الراغب : العزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر (والسلامة من كل إثم) يوجب عقابا أو عتابا أو نقص درجة أو غير ذلك ، قال العراقي وهذا مصرح بحل سؤال العصمة من كل ذنب ولا اتجاه لاستشكاله بأنها إنما هي لنبي أو ملك لأنها في حقهما واجبة ولغيرهما جائزة وسؤال الجائز جائز لكن الأدب في حقنا سؤال الحفظ لا العصمة (والغنيمة من كل بر) بكسر الباء الطاعة والخير ، قال الزمخشري : ومن يبر ربه يطيعه (والفوز بالجنة والنجاة من النار) سبق أنه وإن كان محكوما له بالفوز والنجاة لكنه قصد التشريع لأمته والتعليم لهم (ك عن ابن مسعود قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم الخ

(اللهم أمتعني بسمعي وبصري حتى تجعلهما الوارث مني) أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت أو أراد بقاءهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى أو اجعل تمتعي بهما في مرضاتك باقيا فذكره بعد انقضاء أجلنا وانقطاع عملنا (وعافني في ديني وفي جسدي وانصرني ممن ظلمني) من أعداء دينك (حتى تريني فيه ثأري) أي تهلكه ؛ وفي الصحاح الثأر الدخل يقال ثأر القتيل بالقتيل أي قتل قاتله

(اللهم إني أسلمت نفسي) أي ذاتي (إليك) يعني جعلت ذاتي طائعة لحلمك منقادة لك في كل أمر ونهي (وفوضت) أي رددت (أمري إليك) أي حكمك (وألجأت ظهري إليك) أي أسندته إليك كأنه اضطر ظهره إلى ذلك لما علم أنه لاسند يتقوى به سواه وخص الظهر لجرى العادة بأن المرء يعتمد بظهره إلى مايسند إليه (وخليت) بخاء معجمة أي فرغت (وجهي) أي قصدي (إليك) يعني براءته من الشرك والنفاق وعقدت قلبي على الإيمان (لاملجأ) بالهمز ويترك للازدواج مع قوله (ولا منجا) فهذا مقصور لايجوز مده ولا همزه إلا بقصد المناسبة للأول أي لامهرب ولامخلص ولا ملاذ ناز طلبته (منك إلا إليك) فأموري الداخلة والخارجة مفتقرة إليك (آمنت برسولك الذي أرسلت) يعني نفسه أو المراد بكل رسول أرسلته أو وقع منه ذلك تعليما للغير (وبكتابك الذي أنزلت) أي أنزلته يعني القرآن أو كل كتاب سبق على ماسبق هكذا فسر الماضي الحديث ، وقال الطيبي في هذا النظم عجائب وغرائب

١٤٨٩ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ ، وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ ، وَالْقَسْوَةِ ، وَالْغَفْلَةِ ، وَالْعَيْلَةِ ، وَالذِّلَّةِ ، وَالْمَسْكَنَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ ، وَالْكُفْرِ ، وَالْفُسُوقِ ، وَالشِّقَاقِ ، وَالنِّفَاقِ ، وَالسُّمْعَةِ ،

لا يعرفها إلا الثقات من أهل البيان فقوله أسلمت نفسي إشارة إلى أن جوارحه منقادة لله في أوامره ونواهيه وقوله وجهت وجهي إشارة إلى أن ذاته وحقيقته مخلصة له بريئة من النفاق وقوله فوضت إشارة إلى أن أموره الخارجة والداخلة مفوضة إليه لا مدبر لها غيره وقوله ألجأت بعد فوضت إشارة إلى أنه بعد تفويض أموره التي هو مفتقر إليها وبها معاشه وعليها مدار أمره يلجأ إليه مما يضره من الأسباب الداخلة والخارجة ثم قوله رغبة ورهبة منصوبات على المفعول له على طريق اللف والنشر أي فوضت أموري إليك رغبة وألجأت ظهري من المكاره والشدائد إليك رهبة منك لا نه لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك وملجأ مهموز ومنجا مقصور همز للازدواج وقوله آمنت بكتابك تخصيص بعد تعميم في قوله أسلمت الخ ورسولك الذي ارسلت تخصيص من التخصيص فعلى هذا قوله رغبة ورهبة إليك من باب قوله متقلداً سيفاً ورمحا وفي رواية للبخاري بدل رسولك نبيك قال الخطابي فيه حجة لمن منع رواية الحديث على المعنى قال ويحتمل ان يكون أشار بقوله نبيك إلى أنه كان نبياً قبل أن يكون رسولا وقال غيره لا حجه فيه على منع ذلك لان لفظ الرسول ليس بمعنى لفظ النبي ولا خلاف في المنع إذا اختلف المعنى وكانه اراد ان يجمع الوصفين صريحا وإن كان وصف الرسالة يستلزم وصف النبوة أو لان الفاظ الاذكار توقيفية في نفس اللفظ وبعدير الثواب فربما كان في اللفظ سر ليس في الآخر ولو كان مرادفه في الظاهر أو لعله اوحي إليه بهذا اللفظ فرأى أن يقف عنده وذكر احترازاً ممن أرسل من غير نوبة كجبريل وغيره من الملائكة لانهم رسل لا أنبياء فلعله اراد تخليص الكلام من اللبس أولان لفظ النبي أمدح من لفظ الرسول أو لانه مشترك في الإطلاق على كل من أرسل بخلاف لفظ النبي فإنه لا اشتراك فيه عرفا قال ابن حجر فعلى هذا قول من قال كل رسول نبي من غير عكس لا يصح إطلاقه ركي الدعاء عن علي) أمير المؤمنين قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وظاهر كلام المصنف أنه لا يوجد مخرجا لاحد من الستة وهو كذلك على الجملة وإلا ففي البخاري ومسلم نحوه مفرقا بزيادة ونقص

(اللهم إني أعوذ بك من العجز) بسكون الجيم سلب القوة وتخلف التوفيق إذ صفة العبد العجز وإنما يقوى بقوة يحدثها الله فيه فكأنه استعاذ به أن يكله إلى أوصافه فإن كل من رد إليها فقد خذل (والكسل) التثاقل والتراخي مما ينبغي مع القدرة أو هو عدم انبعاث النفس لفعل الخير والعاجز معذور والكسلان لا ومع ذلك هو حالة رؤية ولو مع عذر فلذا تعوذ منه (والجبن) بضم فسكون الخور عند تعاطي الحرب خوفا على المهجة وإمساك النفس والضن بها عن إتيان واجب الحق (والبخل) منع السائل المحتاج عما يفضل عن الحاجة (والهرم) كبر السن المؤدي إلى تساقط القوى وسوء الكبر مايورثه كبر السن من ذهاب العقل والتخبط في الرأي وقال الموفق البغدادي هو اضمحلال طبيعي وطريق للفناء ضروري فلا شفاء له (والقسوة) غلظ القلب وصلابته (والغفلة) غيبة الشيء عن البال وعدم تذكره واستعمل في تاركه إهمالا وإعراضاً كما في قوله سبحانه «وهم في غفلة معرضون» (والعيلة والذلة) بالكسر الهوان على الناس ونظرهم إلى الإنسان بعين الاحتقار والاستخفاف به (والقلة) بالكسر قلة البصر أو قلة الانصار أو القلة في أبواب الخير وخصال البر أو قلة المال بحيث لا يجد كفافا من قوت فيعجز عن وظائف العبادة (والمسكنة) قلة المال وسوء الحال (وأعوذ بك من الفقر) أي فقر النفس لا ما هو المتبادر من معناه من إطلاقه على الحاجة الضرورية فإن ذلك يعم كل موجود «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله» وأصله كسر فقار الظهر (والكفر) عناداً أو جحداً أو نفاقا وأورده عقب الفقر لأنه قد يفضي إليه (والفسوق) الخروج عن الاستقامة والجور ومنه قيل للعاصي فاسق (والشقاق) مخالفة الحق بأن يصير كل من المتنازعين في شق أي ناحية كان كل فريق يحرص على مايشق على الآخر

وَالرِّيَاءِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ ، وَالْبَكَمِ ، وَالْجُنُونِ ، وَالْجُذَامِ ، وَالْبَرَصِ ، وَسَيِّءِ الْأَسْقَامِ - (ك) والبيهقي في الدعاء عن أنس - (صح)

١٤٩٠ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنَ الْجُوعِ ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وَمِنَ الْخِيَانَةِ ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ ، وَمِنَ الْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ ، وَالْجُبْنِ ، وَمِنَ

(والنفاق) الحقيقي أو المجازي (والسمعة) بضم فسكون التنويه بالعمل ليسمعه الناس (والرياء) بكسر الراء والمد ومثناة تحتية إظهار العبادة ليراها الناس فيحمدوه فالسمعة أن يعمل لله خفية ثم يتحدث بها تنويها والرياء أن يعمل لغير الله وذكر هذه الخصال لكونها أقبح خصال الناس فاستعاذته منها إبانة عن قبحها وزجر للناس عنها بألطف وجه وأمر بتجنبها بالالتجاء إلى الله (وأعوذ بك من الصمم) بطلان السمع أو ضعفه قال القاضي وأصله صلابة من اكتناز الأجزاء ومنه قيل حجر أصم وقناة صماء سمي به فقدان حاسة السمع لأن سببه أن يكون باطن الصماخ كنزاً لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه (والبكم) بالتحريك الخرس أو أن يولد لا ينطق ولا يسمع والخرس أن يخلق بلا نطق (والجنون) زوال العقل (والجذام) علة تسقط الشعر وتفتت اللحم وتجري الصديد منه (والبرص) علة تحدث في الأعضاء بياضاً رديئا (وسيء الأسقام) الأمراض الفاحشة الرديئة المؤدية إلى فرار الحميم وقلة الأنيس أو فقده كالاستسقاء والسل والمرض المزمن وهذا من إضافة الصفة للموصوف أي الأسقام السيئة قال التوربشتي ولم يستعذ من سائر الأسقام لأن منها ما إذا تحامل الانسان فيه على نفسه بالصبر خفت مؤنته كحمى وصداع ورمد وإنما استعاذ من السقم المزمن فينتهي صاحبه إلى حال يفر منه الحميم ويقل دونه المؤانس والمداوي مع ما يورث من الشين وهذه الأمراض لا تجوز على الأنبياء بل يشترط في النبي سلامته من كل منفر وإنما ذكرها تعليما للأمة كيف تدعو (ك والبيهقي في) كتاب (الدعاء عن أنس) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم إلى آخره قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي

(اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع ومن الجوع) الألم الذي ينال الحيوان من خلو المعدة (فإنه بئس الضجيع) المضاجع لأنه يمنع استراحة البدن ويحلل المواد المحمودة بلا بدل ويشوش الدماغ ويثير الأفكار الفاسدة والخيالات الباطلة ويضعف البدن عن القيام بالطاعة والمراد الجوع الصادق وآيته أن تكتفي نفسه بالخبز بلا أدم ذكره كله القاضي وقال الطيبي خص الضجيع بالجوع لينبه على أن المراد الجوع الذي يلازمه ليلا ونهاراً ومن ثم حرم الوصال ومثله يضعف الإنسان عن القيام بوظائف العبادات سيما قيام التهجد والبطانة بالخيانة لأنها ليست كالجوع الذي يتضرر به صاحبه فحسب بل هي سارية إلى الغير فهي وإن كانت بطانة لحاله لكن يجري مريانه إلى الغير مجرى الظهارة وسئل بعضهم كيف تمدح الصوفية بالجوع مع استعاذة المصطفى صلى الله عليه وسلم منه فقال إنما مدحوا الجوع المشروع لكونه مطلوباً للسالك ليخرج عن تحكم الشهوات البهيمية فيه فإذا خرج عنها نار هيكله وأدرك بالنور الحق والباطل وحينئذ يكون جوع مطيته الحاملة له إلى حضرة مولاه ظلم لها ونطيره الإيثار فإنه إنما مدح ليتخلص من ورطة الشره والحرص الكامن في طبعه وبخروجه لم يبق فيه ما يخاف منه فيطالب حينئذ بالبداءة لنفسه لكونها أقرب جار إليه وإليه أشار بخير ابدأ بنفسك وأنشدوا في مدح الجوع في أول السلوك

الجوع موت أبيض ... وهو من أعلام الهدى مالم يؤثر خبلا
فهو دواء هودا ... فاحكم به تحكن به موفقا مسددا

الْهَرَمِ ، وَأَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ قُلُوبًا أَوَّاهَةً ، مُخْبِتَةً مُنِيبَةً فِي سَبِيلِكَ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ، وَمُنْجِيَاتِ أَمْرِكَ ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ - (ك) عن ابن مسعود - (ض)

وأنشدوا فى ذم الجوع غير المشروع :

جوع العوائد محمود فلست أرى ... فيما أراه من استعماله بأسا الجوع بئس ضجيع العبد جانبه

لفظ النبى فلا ترفع به رأسا ... جوع الطبيعة مذموم وليس يرى فيه المحقق بالرحمن إيناسا

أى جوع الأكابر اضطرار لااختيار لوجوب العدل عليهم فى رعاياهم حتى انقادت ولم يكن الجوع مطلوبا لها إلا حال عتوها وأنفتها عن الطاعة فهو كان عقوبة لها من باب « وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون » (ومن الخيانة) مخالفة الحق بنقض العهد فى السر (فإنها بئست البطانة) بالكسر أى بئس الشىء الذى يستبطنه من أمره ويجعله بطانة قال فى المغرب بطانة الرجل أهله وخاصته مستعار من بطانة الثوب وقال الراغب تستعار البطانة لمن تخصه بالاطلاع على باطن أمرك وقال القاضى البطانة أصلها فى الثوب فاستعيرت لما يستبطن الرجل من أمره ويجعله بطانة حاله والخيانة تكون فى المال والنفس والعداد والكيل والوزن والزرع وغير ذلك (ومن الكسل والبخل والجبن) قال الطيبى الجود إما بالنفس أو بالمال ويسمى الأول شجاعة والثانى سخاوة ويقابلها البخل ولا تجتمع الشجاعة والسخاوة إلا فى نفس كاملة ولا ينعدمان إلا فى متناه فى النقص (ومن الهرم وأن أرد إلى أرذل العمر) أى إلى آخره فى حال الهرم والخوف والعجز والضعف وذهاب العقل والأرذل من كل شىء الردىء منه . قال الطيبى : المطلوب عند المحققين من العمر التفكر فى آلاء الله ونعمائه تعالى من خلق الموجودات فيقيموا بموجب الشكر بالقلب والجوارح والخوف والفاقد لهما فهو كالشىء الردىء الذى لا ينتفع به . فينبغى أن يستعاذ منه (ومن فتنة الدجال) محنته والفتنة الامتحان والاختبار استعيرت لكشف مايكره والدجال فعال بالتشديد من الدجل التغطية سمى به لأنه يغطى الحق بباطله (وعذاب القبر) عقوبته ومصدره التعذيب فهو مضاف للفاعل مجازا أو هو من إضافة المظروف لظرفه أى ومن عذاب فى القبر أضيف للقبر لأنه الغالب وهو نوعان دائم ومنقطع (ومن فتنة المحيا) بفتح الميم مايعرض للمرء مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها والجهالات أو هى الابتلاء مع زوال الصبر (والممات) أى مايفتن به عند الموت أضيفت له لقربها منه أو المراد فتنة القبر أى سؤال الملكين والمراد من شر ذلك . قال الكمال والجمع بين فتنة الدجال وعذاب القبر وبين فتنة المحيا والممات من باب ذكر العام بعد الخاص .

(اللهم إنا نسألك) أى نطلب منك ونتضرع إليك (قلوبا أواهة) أى متضرعة أو كثيرة الدعاء أو كثيرة البكاء (مخبتة) أى خاشعة مطيعة متواضعة (منيبة) راجعة إليك بالتوبة مقبلة عليك (فى سبيلك) أى الطريق إليك .

(اللهم إنا نسألك عزائم مغفرتك) حتى يستوى المذنب التائب والذى لم يذنب قط فى منال رحمتك (ومنجيات أمرك) أى ماينجى من عقابك ويصون عن عذابك (والسلامة من كل إثم) معصية (والغنيمة من كل بر) بكسر الباء خير وطاعة (والفوز بالجنة والنجاة من النار) عذابها وسبق أن هذا مسوق للتشريع وفيه دليل على ندب الاستعاذة من الفتن ولو علم المرء أنه يتمسك فيها بالحق لأنها قد تفضى إلى وقوع مالا يرى بوقوعه . قال ابن بطال : وفيه رد للحديث الشائع لاتستعيذوا بالله من الفتن فإن فيها حصاد المنافقين . قال ابن حجر : قد سئل عنه قديما ابن وهب فقال إنه باطل (ك) فى الدعاء (عن ابن مسعود) وقال صحيح الإسناد . قال الحافظ العراقى : وليس كما قال إلا أنه ورد فى أحاديث جيدة الإسناد .

١٤٩١ - اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي ، وَانْقِطَاعِ عُمُرِي - (ك) عن عائشة - (ح)

١٤٩٢ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفَّةَ وَالْعَافِيَةَ فِي دُنْيَايَ ، وَدِينِي ، وَأَهْلِي ، وَمَالِي . اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي ، وَآمِنْ رَوْعَتِي ، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي ، وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ فَوْقِي . وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي - البزار عن ابن عباس - (ض)

١٤٩٣ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَ لِي ، وَرَضِّنِي مِنَ الْمَعِيشَةِ بِمَا قَسَمْتَ لِي - البزار عن ابن عمر - (ض)

(اللهم اجعل أوسع رزقك) هو نوعان ظاهر للأبدان كالقوت وباطن للقلوب والنفوس كالمعارف ويرشح الأول قوله علي (عند كبر سني وانقطاع عمري) أي إشرافه على الانقطاع والرحيل من هذه الدار فإن الإنسان عند الشيخوخة قليل القوة ضعيف الكد عاجز عن السعي فإذا وسع الله عليه رزقه حين ذلك كان عونا له على العبادة (ك) عن سعدويه عن عيسى بن ميمون عن القاسم (عن عائشة) قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر هذا الدعاء اللهم إلى آخره قال الحاكم حسن غريب ورده الذهبي بأن عيسى متهم أي بالوضع ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه نعم رواه الطبراني بسند قال فيه الهيثمي إنه حسن وبه تزول التهمة .

(اللهم إني أسألك العفة) بالكسر العفاف يعني التنزه عما لا يباح والكف عنه (والعافية في دنياي ودين) ويندرج تحته الوقاية من كل مكروه (وأهلي ومالي اللهم استر عورتي) أي عيوبي وخللي وتقصيري والعورة سوءة الإنسان وكل مايستحي من ظهوره وهذا وما أشبهه تعليم للأمة (وآمن روعتي) من الروع بالفتح الفزع وفي رواية عوراتي وروعاتي بلفظ الجمع وفيه من أنواع البديع جناس القلب (واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك) وفي رواية وأعوذ بعظمتك (أن أغتال) بضم الهمزة أي أهلك قال الراغب : الغول إهلاك الشيء من حيث لايحس به (من تحتي) أي أدهى من حيث لاأشعر بخسف أوغيره استوعب الجهات الست بحذافيرها لأن مايلحق الإنسان من نحو نكبة وفتنة إنما يصله من أحدها وتخصيص جهة السفل بقوله وأعوذ بعظمتك إلى آخره إدماج لمعنى قوله تعالى «ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب» وما أحسن قوله بعظمتك في هذا المقام (البزار) في مسنده (عن ابن عباس) قال الهيثمي فيه يونس بن حبان وهو ضعيف انتهى . وظاهر صنيع المؤلف أنه لايوجد في أحد دواوين الإسلام الستة وإلا لما عدل عنه وهو تقصير أو قصور فقد خرجه أبو داود وابن ماجه وكذا الحاكم وصححه من حديث ابن عمر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح انتهى فاقتصار المصنف على البزار خلاف اللائق

(اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي) أي يلابسه ويخالطه فإن الإيمان إذا تعلق بظاهر القلب أحب الدنيا والآخرة وإذا بطن الإيمان سويد القلب وباشره أبغض الدنيا فلم ينظر إليها ذكره حجة الإسلام (حتى أعلم) أجزم وأتيقن (أنه لايصيبني إلا ما كتبت لي) أي قدرته علي في العلم القديم الأزلي أو في اللوح المحفوظ (ورضني من المعيشة بما قسمت لي) أي وأسألك أن ترزقني الرضا بالذي قسمته لي وفي نسخة ورضني بما قسمت لي أي وأعطني الرضا بما قسمت لي من الرزق فلا أسخطه ولا أستقله قال الشاذلي من أجل مواهب الله الرضا بمواقع القضاء والصبر عند نزول البلاء والتوكل على الله عند الشدائد والرجوع إلى الله عند النوائب فمن خرجت له هذه الأربع من خزائن الأعمال على بساط المجاهدة فقد صحت ولايته لله ورسوله والمؤمنين «ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم

١٤٩٤ — اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَبْدَكَ وَخَلِيلَكَ ؛ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْبَرَكَةِ ؛ وَأَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ؛ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ ؛ وَصَاعِهِمْ ؛ مِثْلَ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ - (ت) عن علي - (صح)

١٤٩٥ — اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ فَجَعَلَهَا حَرَامًا ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ مَا بَيْنَ مَأْزِمَيْهَا : أَنْ لَا يُرَاقَ فِيهَا دَمٌ ، وَلَا يُحْمَلَ فِيهَا سِلَاحٌ لِقِتَالٍ ، وَلَا يُخْبَطَ فِيهَا شَجَرَةٌ إِلَّا لِعَلَفٍ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنَ الْمَدِينَةِ شِعْبٌ وَلَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهَا حَتَّى تَقْدَمُوا إِلَيْهَا - (م) عن أبي سعيد

الغالون ، وقال الغزالي : من لم يرض بالقضاء يكون مهموماً مشغول القلب أبداً بأنه لم كان كذا ولماذا لا يكون كذا فإذا اشتغل القلب بشيء من هذه الهموم كيف يتفرغ للعبادة إذ ليس للإنسان إلا قلب واحد ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربي لا يلزم الراضي بالقضاء الرضا بالمقضي فالقضاء حكم الله وهو الذي أمرنا بالرضا به والمقضي المحكوم به فلا يلزم الرضا به (البزار) في مسنده (عن ابن عمر) بن الخطاب قال الهيثمي وفيه أبو مهدي سعيد بن سنان وهو ضعيف الحديث

(اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك) من الخلة الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فلأنه (دعاك لأهل مكة) علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان (بالبركة) بقوله «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم» الآية ولمكة أسماء كثيرة جمعها صاحب القاموس في مؤلف مستقل وفي تاريخ القطب أن من خواص اسمها أنه إذا كتب بدم الرعا على جبين المرعوف مكة وسط البلاد والله رؤوف بالعباد انقطع الدم (وأنا محمد عبدك ورسولك) لم يذكر الخلة لنفسه مع أنه أيضاً خليل كما في خبر اتخذ الله صاحبكم خليلا تواضعاً ورعاية للأدب حيث لم يساو نفسه بأبيه (أدعوك لأهل المدينة [1] - طيبة - أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم) أي فيما يكال بهما بركة (مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين) أي أدعوك لهم بضعف ما دعاك إبراهيم لمكة والمد مكيال معروف وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ورطلان عند أهل العراق والصاع خمسة أرطال وثلث عند أهل الحجاز وثمانية أرطال عند أهل العراق (ت عن علي) أمير المؤمنين ورواه أيضاً عن أبي قتادة قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح

(اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حراما وإني حرمت المدينة) أي جعلتها حراما (ما بين مأزميها) تثنية مأزم بالهمز وزاي مكسورة الجبل أو المضيق بين الجبلين وحرمتها (أن لا يراق فيها دم) أي لا يقتل فيها آدمي معصوم بغير حق (ولا يحمل فيها سلاح لقتال) عند فقد الاضطرار (ولا تخبط) أي تضرب (فيها شجرة) قال في الصحاح خبط الشجرة ضربها بالعصى ليسقط ورقها (إلا لعلف) بسكون اللام ما تأكله الماشية

(اللهم بارك لنا في مدينتنا) أي أكثر خيرها (اللهم بارك لنا في صاعنا) أي فيما يكال بصاع مدينتنا (اللهم بارك لنا في مدنا) أي فيما يكال به ثم يحتمل كون البركة دينية وتكون بمعنى الثبات أي ثبتنا في أداء حقوق الحق المتعلقة بهذه المقادير وكونها دنيوية وتكون بمعنى الزيادة بحيث يكفي المد لمن لا يكفيه في غيرها ويحتمل الأمران معا

(اللهم اجعل مع البركة) التي في غيرها (بركتين) فيها فتضعيف البركة فيها مضاعفة (والذي نفسي بيده) أي بتقديره وتدبيره (ما من المدينة شعب) بكسر الشين فرجة نافذة بين جبلين (ولا نقب) بفتح النون وسكون القاف طريق بين

---

(١) لفظ المدينة صار علما بالغلبة على طيبة فإذا أطلق انصرف إليها

١٤٩٦ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَالْهَرَمِ ، وَالْمَأْثَمِ ، وَالْمَغْرَمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ . اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - (ق ت ن ه) عن عائشة - (صح)

جبلين (إلا عليه ملكان) بفتح اللا (يحرسانها) من العدو (حتى تقدموا إليها) أى من سفركم هذا وكان هذا أول حين كانوا مسافرين للغزو وبلغهم أن بعض الطوائف يريد الهجوم عليها أو فعل وتمسك بهذا الخبر وما قبله من ذهب إلى تفضيل المدينة على مكة وقال التضييق شامل للأمور الدينية أيضاً (م عن أبي سعيد) الخدرى

(اللهم إنى أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم) أى مما يأثم به الإنسان أو مافيه إثم أو مايوجب الإثم أو الإثم نفسه وضعاً للمصدر موضع الاسم (والمغرم أى مغرم الذنوب والمعاصى أو هو الدين فيما لايحل أو فيما يحل لكن يعجز عن وفائه أما دين احتاجه وهو يقدر على أدائه فلا استعاذة منه أو المراد الاستعاذة من الاحتياج إليه واستعاذته تعليم لأمته وإظهار للعبودية والافتقار وفى حديث صحيح قال لقائل ما أكثر ماتستعيذ من المغرم يارسول الله قال الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف (ومن فتنة القبر) التحير فى جواب منكر ونكير (وعذاب القبر) عطف عام على خاص فعذابه قد ينشأ عنه فتنة بأن يتحير فيعذب لذلك وقد يكون لغيرها كأن يجيب بالحق ولا يتحير ثم يعذب على تفريطه فى بعض المأمورات أو المنهيات كإهمال التنزه عن البول (ومن فتنة النار) سؤال خزنتها وتوبيخهم كما يشير اليه كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ، الآية (وعذاب النار) أى إحراقها بعد فتنتها كذا قرر بعضهم وقال الطيبى قوله فتنة النار أى فتنة تؤدى إلى عذاب النار وإلى عذاب القبر لئلا يتكرر إذا فسر بالعذاب (ومن شر فتنة الغنى) أى البطر والطغيان والتفاخر وصرف المال فى المعاصى وأعوذ بك من فتنة الفقر) حسد الأغنياء والطمع فى مالهم والتذلل لهم بما يدنس العرض ويسلم الدين ويوجب عدم الرضا بما قسم ذكره البيضاوى وقال الطيبى الفتنة إن فسرت بالمحنة والمصيبة فشرها أن لايصبر الرجل على لأوائها ويجزع منها وإن فسرت بالامتحان والاختبار فشرها أن لايحمد فى السراء ولايصبر فى الضراء وذكر لفظ شر فى الفقرة الأولى دون الثانية وهو ماوقع فى هذه الرواية وجاء فى رواية إثباتها فيهما وفى أخرى حذفها فيهما (ومن فتنة المسيح) بفتح الميم وخفة السين وبحاء مهملة سمى به لكون إحدى عينيه ممسوحة أو لمسح الخير منه فعيل بمعنى مفعول أو لمسحه الأرض أو قطعها فى أمد قليل فهو بمعنى فاعل وقيل هو بخاء معجمة وسبب قائله إلى التصحيف (الدجال) احترازاً عن عيسى عليه السلام من الدجل الخلط أو التغطية أو الكذب أو غير ذلك وهو عدو الله المموه واسمه صافن وكنيته أبو يوسف وهو يهودى وإنما استعاذ منه مع كونه لايدرك نشرا لخبره بين أمته جيلا بعد جيل لئلا يلتبس كفره على مدركه

(اللهم اغسل) أزل (عنى خطاياى) أى ذنوبى لو فرض أن لى ذنوبا (بالماء والثلج والبرد) بفتحتين حب الغمام جمع بينهما مبالغة فى التطهير أى طهرنى منها بأنواع مغفرتك وخصها لأنها لبردها أسرع لإطفاء حر عذاب النار التى هى غاية الحر وجعل الخطايا بمنزلة جهنم لكونها سببها فعبر عن إطفاء حرها بذلك وبالغ باستعمال المبردات مترقياً عن الماء إلى أبرد منه وهو الثلج ثم إلى أبرد منه وهو البرد بدليل جموده ومصيره جليداً والثلج يذوب (ونق) بفتح النون وشد القاف (قلبى) الذى هو بمنزلة ملك الأعضاء واستقامتها باستقامته (من الخطايا) تأكيد للسابق ومجاز عن إزالة الذنوب ومحو أثرها (كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس) بفتح الدال والنون أى الوسخ وفى رواية لمسلم من الدرن (وباعد) أى أبعد وعبر بالمفاعلة مبالغة (بينى وبين خطاياى) كرر بين هنا دون مابعده لأن العطف

١٤٩٧ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ . مَاعَلِمْتُ مِنْهُ وَمَالَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَاعَلِمْتُ مِنْهُ وَمَالَمْ أَعْلَمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَاسَأَلَكَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَاعَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ؛ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ؛ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا - (ه) عن عائشة - (صح)

١٤٩٨ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ، الْأَحَبِّ إِلَيْكَ الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ،

على الضمير المجرور يعاد فيه الخافض أى ذنوبى والخطايا بالكسر الذنب (كما باعدت) أى كتبعيدك (بين المشرق) موضع الشروق وهو مطلع الأنوار (والمغرب) أى محل الأفول وهذا مجاز لأن حقيقة المباعدة إنما هى فى الزمان والمكان أى امح ماحصل من ذنوبى وحل بينى وبين مايخاف من وقوعها حتى لايبقى لها اقتراب منى بالكلية فما مصدرية والكاف للتشبيه وموقع التشبيه أن التقاء المشرق والمغرب محال فشبه بعد الذنب عنه ببعد مابينهما والثلاثة إشارة لما يقع فى الأزمنة الثلاثة فالمباعدة للمستقبل والتنقية للحال والغسل للماضى والنبى معصوم وإنما قصد تعليم الأمة أو إظهار العبودية (ق) فى الدعوات (ت) بتقديم وتأخير (ن ه) مختصرا كلهم (عن عائشة) وخرجه الحاكم بزيادة

(اللهم إنى أسألك من الخير كله عاجله وأجله ماعلمت منه ومالم أعلم) الآجل على فاعل خلاف العاجل فى الصحاح الآجل والآجلة ضد العاجل والعاجلة (وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ماعلمت منه ومالم أعلم) هذا من جوامع الكلم والدعاء وأحب الدعاء إلى الله وأعجبه إليه الجوامع قال الراغب وفيه تنبيه على أن حق العاقل أن يرغب إلى الله فى أن يعطيه من الخير مافيه مصلحته مما لاسبيل بنفسه إلى اكتسابه وأن يبذل جهده مستعينا بالله فى اكتساب ماله كسبه نافعا عاجلا وآجلا ومطلقا وفى كل حال وفى كل زمان ومكان قال والخير المطلق هو المختار من أجل نفسه والمختار غيره لأجله وهو الذى يتشوقه كل عاقل .

(اللهم إنى أسألك من خير ماسألك عبدك ونبيك وأعوذ بك من شر ماعاذ به عبدك ونبيك اللهم إنى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أوعمل وأعوذ بك من النار ومافرب إليها من قول أوعمل) قال الحليمى هذا من جوامع الكلم التى استحب الشارع الدعاء بها لأنه إذا دعا بهذا فقد سأل الله من كل خير وتعوذ به من كل شر ولو اقتصر الداعى على طلب حسنة بعينها أودفع سيئة بعينها كان قد قصر فى النظر لنفسه (وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لى خيرا) لايعارضه الخبر الآتى عجبا للمؤمن لايقضى الله له قضاء إلا كان له خيرا لأن المراد هنا طلب دوام شهود القلب أن كل واقع فهو خير وينشأ عن ذلك الرضا ومن جعل الرضا غنيمته فى كل كائن من أوقاته وافق النفس أوخالفها لم يزل غانما بما هو راض بما أوقع الله له وأقام من حكمته «أليس الله بأحكم الحاكمين» الذى أحسن كل شىء خلقه» (ه) عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك ياعائشة بالجوامع الكوامل فولى اللهم إلى آخره ورواه عنها أيضا البخارى فى الأدب وأحمد والحاكم وصححه .

(اللهم إنى أسألك باسمك الطاهر) الأنفس الأقدس المنزه عن كل عيب ونقص (الطيب) النفيس قال الزمخشرى تقول صائد مستطيب لطالب الطيب النفيس من الصيد ولا يرضى بالدون وفى الصحاح الطيب ضد الخبيث (المبارك) أى الزائد خيره والعميم فضله (الأحب إليك) من سائر الأسماء (الذى إذا دعيت به أجبت) الداعى إلى ماسأله

وَإِذَا سُئِلَتَ بِهِ أَعْطَيْتَ وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ ، وَإِذَا اسْتُفْرِجْتَ بِهِ فَرَّجْتَ - (ه) عن عائشة - (صح)

١٤٩٩ - اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَقْلِلْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ وَعَجِّلْ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي وَلَمْ يُصَدِّقْنِي وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَأَطِلْ عُمُرَهُ - (ه) عن عمرو بن غيلان الثقفي (طب) عن معاذ - (ح)

(وإذا سئلت به أعطيت) السائل سؤله (وإذا استرحمت به) أى طلب أحد منك أن ترحمه وأقسم عليك به (رحمت) أى رحمته (وإذا استفرجت به) أى طلب منك الفرج (فرجت) عمن استفرج به ولم ترده خائبا وهذا خرج جوابا لسائل سأله أن يعلمه دعاء جامعا يدعو به (ه عن عائشة) ورمز عليه باب اسم الله الأعظم .

(اللهم من آمن بي وصدقني) بما جئت به من عندك وهذا قريب من عطف الرديف (وعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأقلل ماله وولده) لأن من كان مقلا منهما يسهل عليه التوسع فى عمل الآخرة والمتوسع فى متاع الدنيا لا يمكنه التوسع فى عمل الآخرة لما بينهما من التباين والتضاد ومن ثم قال ابن مسهر نعمة الله علينا فيما زوى عنا من الدنيا أعظم من نعمته فيما بسط منها والله سبحانه لم يرض الدنيا أهلا لعقوبة أعدائه كما لم يرضها أهلا لإثابة أحبابه وإن كانت معجلة فقد تكون قساوة فى القلب أو جمودا فى العين أو تعويقا عن طاعة أو وقوعا فى ذنب أو فترة فى الهمة أو سلب لذة خدمة وذهب ابن عربى إلى أن المراد بإقلال ذلك وبإعدامه أو أخذه فى رواية أخرى أخذ ذلك من قلبه مع وجوده عنده وأنه يؤثر حب الله على حب هؤلاء (وحبب إليه لقاءك) أى حبب إليه الموت ليلقاك ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (وعجل له القضاء) أى الموت (ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم أن ما جئت به هو الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل عمره) لتكثر عليه أسباب العقاب والمال والأهل بل والأعضاء حتى العين التى هى أعزها قد تكون سبباً لهلاك الإنسان فى بعض الأحيان قال الجنيد إذا أحب الله عبداً لم يذر له مالا ولا ولدا لأنه إذا كان ذلك له أحبه فتتشعب محبته لربه وتتجزأ وتصير مشتركة بين الله وغيره «والله لا يغفر أن يشرك به» وهو تعالى قاهر لكل شىء فربما أملك شريكه وأعدمه ليخلص قلب عبده لمحبته وحده وقال الحرالى خلق الله الدنيا دار بلاء فجعل التقلل منها رحمة وجعل الاستكثار منها نقمة وقال الغزالى كل مايزيد على قدر القوت فهو مستقر الشيطان فإن من معه قوته فهو فارغ القلب فلو وجد مائة دينار مثلا على الطريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل واحدة إلى مائة دينار فلا يكفيه ماوجده بل يحتاج إلى تسعمائة أخرى فقد كان قبل وجود المائة مستغنياً فالآن وجد مائة وظن أنه صار بها غنياً وقد صار محتاجا إلى تسعمائة أخرى يشترى داراً يعمرها وجارية وأثاثاً وثياباً فاخرة وكل من ذلك يستدعى أشياء أخر تليق به وكل ذلك لا آخر له فيقع فى هاوية آخرها عمق جهنم (تتمة) قال شيخنا العارف بالله الشعرانى اعتقادنا أن الأولياء لو كان أهل الدنيا كلهم أولاد أحدهم أو مال أهل الدنيا كله ماله ثم أخذه الله دفعة واحدة ماتغيرت منهم شعرة بل يفرحون أشد الفرح قال وقد ذقنا ذلك فأحب ما إلى الدنيا كله ماله ثم أخذه الله دفعة واحدة ماتغيرت منهم شعرة بل يفرحون أشد الفرح قال وقد ذقنا ذلك فأحب ما إلى يوم يموت ولدى إظهار الرضا بالقضاء محبة للثواب وقال النور المرصفى ماأحد من الأولياء إلا ويقدم مافيه رضا الله على نفسه فأحب ما إليه يوم موت ولده الصالح. بلغنا أن الفضيل بن عياض مكث ثمانين سنة لا يضحك إلا يوم مات ولده فإنه ضحك فقيل له فيه فقال إن الله أحب أمراً فأحببته، ثم إن ذا لا يعارضه خبر البخارى أنه دعا لأنس بتكثير ماله وولده لأن فضل التقلل من الدنيا والولد يختلف باختلاف الأشخاص كما يشير إليه الخبر القدسى إن من عبادى من لا يصلحه إلا الغنى الخ فمن الناس من يخاف عليه الفتنة بها وعليه ورد هذا الخبر ومنهم من لا يخاف عليه كحديث أنس وحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح فكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يخاطب كل إنسان بما

١٥٠٠ — اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ ، فَحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ . وَسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ . وَأَقْلِلْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ وَيَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ فَلَا تُحَبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَكَثِّرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا - (طب) عن فضالة بن عبيد (ح)

١٥٠١ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ ، وَأَسْأَلُكَ عَزِيمَةَ الرُّشْدِ ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ ، وَحُسْنَ

يصلحه ويليق به فسقط قول الداودي هذا الحديث باطل إذ كيف يصح وهو صلى الله عليه وسلم يحث على النكاح والتماس الولد وكيف يدعو لخادمه أنس بما كرهه لغيره ﴿تنبيه﴾ قال الغزالي من لم يسلك طريق الآخرة أنس بالدنيا وأحبها فكان له ألف محبوب فإذا مات نزلت به ألف مصيبة دفعة واحدة لأنه يحب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقر والهلاك . وحمل إلى ملك قدح مرصع بجوهر لا نظير له ففرح به وبعض الحكماء عنده فقال كيف ترى فقال أراه مصيبة أو فقر إن انكسر كان مصيبة وإن سرق كنت فقيراً إليه وقد كنت قبل حمله إليك في أمن من المصيبة والفقر فاتفق أنه انكسر فأسف الملك وقال ليته لم يحمل إلينا (ه عن عمرو بن غيلان) بن سلمة (الثقفي) قال الحافظ ابن حجر مختلف في صحبته قال المؤلف في فتاويه وبقية رجاله ثقات (طب عن معاذ بن جبل) قال الهيثمي وفيه عمرو بن واقد وهو متروك انتهى وسبقه في الميزان فقال عمرو بن واقد قال البخاري منكر الحديث والدارقطني متروك والنسائي يكذب ثم ساق من مناكيره أخباراً هذا منها .

(اللهم من آمن بك) أي صدق بأنك لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك (وشهد أني رسولك) إلى الثقلين (فحبب إليه لقاءك وسهل عليه قضاءك) فيتلقاك بقلب سليم وخاطر منشرح ولا يتهمك في شيء من قضائك ويعلم أنه ما من شيء قدرته إلا وله فيه خيور كثيرة دينية فيحسن ظنه بك (وأقلل له من الدنيا) أي من زهرتها وزينتها ليتجافى بالقلب عن دار الغرور ويميل به إلى دار الخلود (ومن لم يؤمن بك ويشهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وكثر له من الدنيا) وذلك هو غاية الشقاء فإن مواتاة النعم على وفق المراد من غير امتزاج ببلاء ومصيبة يورث طمأنينة القلب إلى الدنيا وأسبابها حتى تصير كالجنة في حقه فيعظم بلاؤه عند الموت بسبب مفارقته وإذا كثرت عليه المصائب انزعج قلبه عن الدنيا ولم يسكن إليها ولم يأنس بها فتصير كالسجن له وخروجه منها غاية اللذة كالخلاص من السجن ﴿تنبيه﴾ قال في الحكم ورود الفاقات أعياد المريدين، الفاقات بسط المواهب إن أردت ورود المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك «إنما الصدقات للفقراء» تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه، تحقق بذلك يمدك بعزه، تحقق بعجزك يمدك بقدرته، تحقق بضعفك يمدك بحوله (طب عن فضالة بن عبيد) قال الهيثمي رجاله ثقات

(اللهم إني أسألك الثبات في الأمر) أي الدوام على الدين والاستقامة بدليل خبر أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يقول ثبت قلبي على دينك أراد الثبات عند الاحتضار أو السؤال بدليل خبر أنه كان إذا دفن الميت قال سلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ولا مانع من إرادة الكل ولهذا قال الوالي الثبات التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال وأسألك عزيمة الرشد وفي رواية العزيمة على الرشد قال الحرالي وهو حسن التصرف في الأمر والإقامة عليه بحسب ما يثبت ويدوم وقال الطيبي العزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر وقال غيره العزيمة القصد الجازم المتصل بالفعل وقيل استجماع قوى الإرادة على الفعل والمكلف قد يعرف الرشد ولا عزم له عليه فلذلك سأله قال الطيبي فإن قلت من حق الظاهر أن يقدم العزيمة على الثبات لأن قصد القلب مقدم على الفعل والثبات عليه ﴿قلت﴾ تقديمه إشارة إلى أنه المقصود بالذات لأن الغايات مقدمة في الرتبة وإن كانت مؤخرة في الوجود (وأسألك شكر نعمتك)

عِبَادَتِكَ . وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا ، وَقَلْبًا سَلِيمًا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِمَّا تَعْلَمُ ؛ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ - (ت ن) عن شداد بن اوس (ض)

١٥٠٢ - اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي . أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ - (م) عن ابن عباس (صح)

أى التوفيق لشكر إنعامك (وحسن عبادتك) أى التوفيق لإيقاع العبادة على الوجه الحسن المرضى شرعا (وأسألك لساناً صادقا) أى محفوظاً من الكذب وفى رواية قلباً سليما أى خاليا من العقائد الفاسدة والميل إلى اللذات والشهوات العاجلة ويتبع ذلك الأعمال الصالحة إذ من علامة سلامة القلب تأثيرها فى الجوارح كما أن صحة البدن عبارة عن حصول ماينبغى عن استقامة المزاج والتركيب والاتصال ومرضه عبارة عن زوال أحدها (وقلبا حليما) بحيث لايقلق ولايضطرب عند هيجان نار الغضب وغيره من النوازل (وأعوذ بك من شر ماتعلم) أى ماتعلمه أنت ولا أعلمه أنا (وأسألك من خير ماتعلم) قال الطيبى وما موصولة أو موصوفة والعائد محذوف ومن يجوز كونها زائدة أو بيانية والمبين محذوف أى أسألك شيئا هو خير ماتعلم أو تبعيضيه ، سأله إظهاراً لهضم النفس وأنه لايستحق إلا قليلا من الخير وهذا سؤال جامع للاستعاذة من كل شر وطلب كل خير وختم هذا الدعاء الذى هو من جوامع الكلم بالاستغفار الذى عليه المعول والمدار فقال (وأستغفرك مما تعلم) أى أطلب منك أن تغفر لى ماعلمته منى من تقصير وإن لم أحط به علما (إنك أنت علام الغيوب) أى الأشياء الخفية الذى لاينفذ فيها ابتداء الاعلم اللطيف الخبير وفى بعض الروايات قيل يا رسول الله أنستغفر مما لانعلم قال وما يؤمننى والقلب بين إصبعين من أصابع الرحمة يقلبه كيف يشاء والله يقول «وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون» (ت ن عن شداد بن أوس) ورواه عنه أيضا الحاكم وصححه قال الحافظ العراقى قلت بل هو منقطع وضعيف

(اللهم لك أسلمت وبك آمنت) أى لك انقدت وبك صدقت قال النووى فيه إشارة إلى الفرق بين الإسلام والإيمان (وعليك توكلت) أى عليك لاعلى غيرك اعتمدت فى تفويض أمورى (وإليك أنبت) أى رجعت وأقبلت بهمتى (وبك خاصمت) أى بك أحتج وأدفع وأخاصم (اللهم) إنى أعوذ بعزتك أى بقوة سلطانك (لاإله إلا أنت أن تضلنى) أى تهلكنى بعدم التوفيق للرشاد ، والتوفيق على طرق الهداية والسداد وفى الصحاح ضل الشىء ضاع وهلك وضله إذا لم يوفقه للرشاد انتهى وكلمة التهليل معترضة (أنت الحى القيوم) أى الدائم القائم بتدبير الخلق (الذى لايموت) بلفظ الغائب للأكثر وفى بعض الروايات بلفظ الخطاب أى الحى الحياة الحقيقية التى لا يجامعها الموت بحال ، والجن والإنس يموتون) عند تقضى آجالهم ، وكلمة تضلنى متعلقة بأعوذ أى من أن تضلنى وكلمة التوحيد معترضة لتأكيد العزة واستغنى عن ذكر عائد الموصول لأن نفس المخاطب هو المرجوع إليه ليحصل الارتباط ومثله أنا الذى سمتنى أمى حيدرة ولا حجة فيه لمن استدل به على عدم موت الملائكة لأنه مفهوم لقب ولا عبرة به وعلى تقديره فيعارضه ما هو أقوى منه وهو عموم قوله «كل شىء هالك إلا وجهه» مع أنه لامانع من دخولهم فى مسمى الجن بجامع مابينهم من الاجتنان عن عيون الناس والحياة حقيقة فى القوة الحاسة أو مايقتضيها وبه سمى الإنسان حيواناً مجازاً فى القوة النامية لأنها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الإنسان من الفضائل كالعلم والعقل والإيمان من حيث أنها كمالاتها ومتمماتها والموت بإزائها وإذا وصف بها البارئ أريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا أو معنى قائم بذاته يقتضى ذلك على الاستعارة (م) فى الدعوات (عن ابن عباس) قضية كلام المصنف أن هذا من مفردات

١٥٠٣ — اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَالَّذِي نَقُولُ ، وَخَيْرًا مِمَّا نَقُولُ . اللَّهُمَّ لَكَ صَلَاتِي ، وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ ، وَمَمَاتِي ، وَإِلَيْكَ مَآبِي ، وَلَكَ رَبِّ تُرَاثِي. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَوَسْوَسَةِ الصَّدْرِ ، وَشَتَاتِ الْأَمْرِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيَاحُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَجِيءُ بِهِ الرِّيحُ -(ت هب)عن علي - (ض)

١٥٠٤ — اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي ؛ وَعَافِنِي فِي بَصَرِي ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - (ت ك) عن عائشة - (ح)

١٥٠٥ — اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ ، وَمِنَ

مسلم عن صاحبه وليس كذلك فقد رواه البخاري في التوحيد عن ابن عباس

(اللهم لك الحمد كالذي نقول) بالنون أي كالذي نحمدك به من المحامد (وخيراً مما نقول) بالنون أي مما حمدت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك سبحانك لانحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علي نفسك (اللهم لك) لالغيرك (صلاتي ونسكي) عبادتي أو ذبائحي في الحج والعمرة ونص عليه لأن ذبائح الجاهلية كانت بأسماء أصنامهم (ومحياي) حياتي (ومماتي) موتي أي لك مافيها من سائر أعمالي والجمهور على فتح ياء محياي وسكون ياء مماتي ويجوز الفتح والإسكان فيهما (وإليك مآبي) أي منقلبي ومرجعي (ولك رب تراثي) بتاء ومثلثة مايخلفه الإنسان لورثته من بعده وتاؤه بدل من واو فبين المصطفى صلى الله عليه وسلم بهذا أنه مايورث وأن مايخلفه غيره لورثته يخلفه هو صدقة لله سبحانه وفي الخبر إنا معاشر الأنبياء لانورث ماتركناه فهو صدقة

(اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر) استعاذ منه لأنه أول منزل من منازل الآخرة فسأل الله أن لايتلقاه في أول قدم يضعه في الآخرة في قبره عذاب ربه (ووسوسة الصدر) أي حديث النفس بما لاينبغي وأضافها للصدر لأن الوسوسة في القلوب التي في الصدور (وشتات الأمر) أي تفرقته وتشعبه ، وفي الصحاح أمر شتت بالفتح أي متفرق وقال الزمخشري : تقول فرقهم البين المشتت وتفرقوا شتتا وأشتاتا .

(اللهم إني أسألك من خير ماتجيء به الرياح وأعوذ بك من شر ماتجيء به الريح) سأل الله خير المجموعة لأنها للرحمة وتعوذ به من شر المفردة لأنها للعذاب على ماجاء به الأسلوب في كلام علام الغيوب ، قال الزمخشري : وعين الريح واو لقولهم أرواح ورويحة والعرب تقول لاتلقح السحاب إلا من رياح ويصدقه مجيء الجمع في آيات الرحمة والواحد في قصص العذاب (ت هب عن علي) أمير المؤمنين قال كان أكثر مادعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة في الموقف اللهم إلى آخره قال أعني الترمذي وليس إسناده بقوي .

(اللهم عافني في جسدي) أي سلمني من المكاره فيه لئلا يشغلني شاغل أو يعوقني عائق عن كمال القيام بعبادتك (وعافني في بصري) كذلك (واجعله الوارث مني) بأن يلازمني حتى عند الموت لزوم الوارث لمورثه (لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين) أي الوصف بجميع صفات الكمال وسائر نعوت الجلال لله وحده على كل حال (ت ك عن عائشة) ورواه عنها أيضا البيهقي في الدعوات قالت كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول فذكرته .

(اللهم اقسم لنا) أي اجعل لنا قسمة ونصيبا (من خشيتك) أي خوفك والخشية الخوف أو خوف مقترن بتعظيم (مايحول) أي يحجب ويمنع (بيننا وبين معاصيك) لأن القلب إذا امتلأ من الخوف أحجمت الأعضاء جميعها عن ارتكاب المعاصي وبقدر قلة الخوف يكون الهجوم على المعاصي فإذا قل الخوف جدا واستولت الغفلة كان ذلك من

الْيَقِينِ مَا يُهَوِّنُ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا ، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا ، وَأَبْصَارِنَا ، وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا . وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا ، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا - (ت ك) عن ابن عمر - (ح)

١٥٠٦ - اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي ، وَزِدْنِي عِلْمًا الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ

علامة الشقاء ومن ثم قالوا المعاصي بريد الكفر كما أن القبلة بريد الجماع والغناء بريد الزنا والنظر بريد العشق والمرض بريد الموت وللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالعقل والبدن والدنيا والآخرة مالا يحصيه إلا الله (ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك) أي مع شمولنا برحمتك وليست الطاعة وحدها مبلغة بدليل خبر: لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته (ومن اليقين) أي وارزقنا من اليقين بك وبأيه لاراد لقضائك وقدرك (مايهون) أي يسهل (علينا مصائب الدنيا) بأن نعلم أن ماقدرته لايخلو عن حكمة ومصلحة واستجلاب مثوبة وأنك لاتفعل بالعبد شيئا إلا وفيه صلاحه (ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ماأحييتنا واجعله الوارث منا) قال القاضي الضمير في اجعل للمصدر اجعل الجعل والوارث هو المفعول الأول ، ومنا في محل المفعول الثاني بمعنى اجعل الوارث من نسلنا لا كلالة خارجة عنا أو الضمير للتمتع ومعناه اجعل تمتعنا بها باقيا عنا موروثا لمن بعدنا أو محفوظا لنا ليوم الحاجة وهو المفعول الأول والوارث مفعول ثان ومنا صلة أو الضمير لما سبق من الأسماع والأبصار والقوة وإفراده وتذكيره وتأنيثه بتأويل المذكور ومعنى وراثتها لزومها له عند موته لزوم الوارث له (واجعل ثأرنا على من ظلمنا) أي مقصورا عليه ولا تجعلنا ممن تعدى في طلب ثأره فأخذ به غير الجاني كما في الجاهلية أو اجعل إدراك ثأرنا على من ظلمنا فتدرك به ثأرنا (وانصرنا على من عادانا) أي ظفرنا عليه وانتقم منه (ولا تجعل مصيبتنا في ديننا) أي لاتصيبنا بما ينقص ديننا من أكل حرام واعتقاد سوء وفترة في عبادة (ولا تجعل الدنيا أكبر همنا) فإن ذلك سبب للهلاك وفي إفهامه أن قليل الهم بما لابد منه من أمر المعاش غير خص فيه بل مستحب (ولا مبلغ علمنا) بحيث تكون جميع معلوماتنا الطرق المحصلة للدنيا والعلوم الجالبة لها بل ارزقنا علم طريق الآخرة (ولا تسلط علينا من لايرحمنا) أي لاتجعلنا مغلوبين للظلمة والكفرة أو لاتجعل الظالمين علينا حاكمين أو من لايرحمنا من ملائكة العذاب في القبر والنار وغيرهما ذكره كله القاضي قال الطيبي فإن قلت بين لي تأليف هذا النظم وأي وجه من الوجوه المذكورة أولى قلت أن تجعل الضمير للتمتع والمعنى اجعل ثأرنا مقصورا على من ظلمنا ولاتجعلنا ممن تعدى في طلب ثأره وتحمل من لايرحمنا على ملائكة العذاب في القبر وفي النار لئلا يلزم التكرار فتقول إنما خص البصر والسمع بالتمتع من الحواس لأن الدلائل الموصلة إلى معرفته تعالى وتوحيده إنما تحصل من طريقهما لأن البراهين إنما تكون مأخوذة من الآيات المنزلة وذلك بطريق السمع أو من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس وذلك بطريق البصر فسأل التمتع بهما حذراً من الانخراط في سلك الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولما حصلت المعرفة ترتب عليها العبادة فسأل القوة ليتمكن بها من عبادة ربه ثم إنه أراد أن لاينقطع هذا الفيض الالهي عنه لكونه رحمة العالمين فسأل بقاء ذلك ليستن بسنته بعده فقال واجعل ذلك التمتع وارثاً باقياً منا (ت) في الدعوات (ك) وقال صحيح على شرط البخاري (عن ابن عمر) بن الخطاب قال : قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهذه الدعوات قال الترمذي حديث حسن وأقره النووي ورواه عنه أيضاً النسائي وفيه عبد الله بن زحر ضعفوه قال في المنار فالحديث لأجله حسن لاصحيح

(اللهم انفعني بما علمتني) بالعمل بمقتضاه خالصاً لوجهك (وعلمني ماينفعني) لارتقي منه إلى عمل زائد على ذلك

النَّار - (ت ه) عن أبى هريرة - (ح)

١٥٠٧ — اللَّهُمَّ اجْعَلْنِى أُعْظِمُ شُكْرَكَ ، وَأُكْثِرُ ذِكْرَكَ ، وَأَتَّبِعُ نَصِيحَتَكَ وَأَحْفَظُ وَصِيَّتَكَ - (ت) عن أبى هريرة - (ض)

١٥٠٨ — اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّى تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّى فِى حَاجَتِى هٰذِهِ لِتُقْضَى لِى ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِىَّ - (ت ه ك) عن عثمان بن حنيف - (صح)

(وزدنى علما) مضافا إلى ماعلمتنيه وهذه إشارة إلى طلب المزيد فى السير والسلوك إلى أن يوصله إلى مخدع الوصال وبه ظهر أن العلم وسيلة للعمل وهما متلازمان ومن ثم قالوا ماأمر الله رسوله بطلب الزيادة فى شىء إلا فى العلم (الحمد لله على كل حال) من أحوال السراء والضراء وكم يترتب على الضراء من عواقب حميدة ومواهب كريمة يستحق الحمد عليها «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم» قال فى الحكم : من ظن انفكاكك لطفه عن قدره فذاك لقصور نظره وقال الغزالى : لاشدة إلا وفى جنبها نعم لله فليلزم الحمد والشكر على تلك النعم المقترنة بها قال عمر رضى الله تعالى عنه ماابتليت ببلية إلا كان لله علىّ فيها أربع نعم إذ لم تكن فى دينى وإذ لم أحرم الرضا وإذ لم تكن أعظم وإذ رجوت الثواب عليها وقال إمام الحرمين شدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لأنها نعم بالحقيقة بدليل أنها تعرض العبد لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة وأغراض كريمة تتلاشى فى جنبها شدائد (وأعوذ بالله من حال أهل النار) فى النار وغيرها قال الطيبى وما أحسن موقع الحمد فى هذا المقام ومعنى المزيد فيه «ولئن شكرتم لأزيدنكم» وموقع الاستعاذة من الحال المضاف إلى النار تلميحاً إلى القطيعة والبعد وهذا الدعاء من جوامع الكلم التى لامطمح وراءها (ت) فى الدعوات (ه) فى السنة والدعاء (ك) فى الأدعية (عن أبى هريرة) وقال الترمذى غريب قال المناوى وفيه موسى بن عبيدة عن محمد ابن ثابت عن الزهرى وموسى ضعفه النسائى وغيره ومحمد بن ثابت لم يروه عنه غير موسى (ه) قال الذهبى مجهل

(اللهم اجعلنى أعظم شكرك) أى وفقنى لاكثاره لأكون قائما بما وجب على من شكر نعمائك التى لاتحصى (وأكثر ذكرك) القلبى واللسانى (وأتبع نصيحتك) بامتثال مايقربنى إلى رضاك ويبعدنى عن غضبك (وأحفظ وصيتك) بالمداومة على فعل المأمورات وتجنب المنهيات أو المذكورة فى قوله تعالى «ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم» الآية فإنها للأولين والآخرين وهى التقوى أو بالتسليم لله العظيم فى جميع الأمور والرضا بالمقدور على ممر الدهور (ت عن أبى هريرة) ورواه عنه أيضاً أحمد من طريق أبى سعيد المدنى قال الهيثمى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات

(اللهم إنى أسألك) أطلب منك (وأتوجه إليك بنبيك محمد) صرح باسمه مع ورود النهى عنه تواضعا لكون التعليم من جهته (نبى الرحمة) أى المبعوث رحمة للعالمين (يامحمد إنى توجهت بك) أى استشفعت بك (إلى ربى) قال الطيبى الباء فى بك للاستعانة وقوله إنى توجهت بك بعد قولك أتوجه إليك فيه معنى قوله تعالى «من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه» (فى حاجتى هذه لتقضى لى) أى ليقضيها ربى لى بشفاعته ، سأل الله أولا أن يأذن لنبيه أن يشفع له ثم أقبل على النبى ملتمسا شفاعته له ثم كر مقبلا على ربه أن يقبل شفاعته والباء فى بنبيك للتعدية وفى بك للاستعانة وقوله (اللهم فشفعه فى) أى اقبل شفاعته فى حق ولتقضى عطف على أتوجه اليك بنبيك أى اجعله شفيعا لى فشفعه وقوله اللهم معترضة وماذكر من أن سياق الحديث هو هكذا هو مافى نسخ الكتاب ووجهه ظاهر وفى المشكاة كأصلها لتقضى لى حاجتى وعليه قال الطيبى إن قلت مامعنى لى وفى؟ قلت معنى لى كما فى قوله تعالى «رب اشرح لى صدرى» أجمل أولا ثم فصل ليكون أوقع فى النفس ، ومعنى فى كما فى قول الشاعر * يجرح فى عراقيبها نصلي * أى أوقع القضاء فى حاجتى واجعلها مكانا له ونظير الحديث قوله تعالى وأصلح لى فى ذريتى انتهى قال ابن عبد السلام ينبغى كون هذا مقصورا على

١٥٠٩ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي ، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي ، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي ، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي ، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي - (د ك) عن شكل - (ح)

١٥١٠ — اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (دك) عن أبي بكرة - (صح)

١٥١١ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً نَقِيَّةً ، وَمِيتَةً سَوِيَّةً ، وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ - البزار (طب ك)

النبي لأنه سيد ولد آدم وأن لا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكة والأولياء لأنهم ليسوا في درجته وأن يكون مما خص به تنبيها على علو رتبته وسمو مرتبته قال السبكي ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي إلى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف ولا من الخلف حتى جاء ابن تيمية فأنكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع مالم يقله عالم قبله وصار بين أهل الإسلام مثلة انتهى وفي الخصائص يجوز أن يقسم على الله به وليس ذلك لأحد ذكره ابن عبد السلام لكن روى القشيري عن معروف الكرخي أنه قال لتلامذته إذا كان لكم إلى الله حاجة فأقسموا عليه بي فإني الواسطة بينكم وبينه الآن وذلك بحكم الوراثة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم (ت ه ك عن عثمان بن حنيف) بمهملة ونون مصغر بن وهب الأنصاري الأوسي المدني شهد أحدا ومابعدها ومسح سواد العراق وقسط وولي البصرة لعلي وكان من الأشراف قال إن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا الله أن يعافيني فقال إن شئت أخرت لك وهو خير وإن شئت دعوت قال فادعه فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي

(اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني) أي نطقي فان أكثر الخطايا منه وهو الذي يورد المرء في المهالك وخص هذه الجوارح لما أنها مناط الشهوة ومثار اللذة (ومن شر قلبي) يعني نفسي والنفس بجمع الشهوات والمفاسد بحب الدنيا والرهبة من الخلق وخوف فوت الرزق والأمراض القلبية من نحو حسد وحقد وطلب رفعة وغير ذلك (ومن شر منيي) من شر شدة الغلمة وسطوة الشهوة إلى الجماع الذي إذا أفرط ربما أوقع في الزنا أو مقدماته لاستحالة فهو حقيق بالاستعاذة من شره وخص هذه الأشياء بالاستعاذة لأنها أصل كل شر وقاعدته ومنبعه كما تقرر (د) وكذا الترمذي خلافا لما يوهمه كلام المصنف من تفرد ابن داود عن الستة (ك) كلهم (عن شكل) بشين معجمة وكاف مفتوحتين ابن حميد العبسي له صحبة ولم يرو عنه إلا ابنه قال البغوي ولا أعلم له غير هذا الحديث قال شكل قلت يارسول الله علمني تعوذا أتعوذ به فأخذ بكفي فذكره قال الترمذي حسن غريب

(اللهم عافني في بدني) من الأسقام والآلام (اللهم عافني في سمعي) أي القوة المودعة في الجارحة وإرادة الاستماع بعيدة (اللهم عافني في بصري) خصهما بالذكر بعد ذكر البدن لأن العين هي التي تنظر آيات المثبتة الله في الآفاق والسمع يعني الآيات المنزلة فهما جامعان لدرك الآيات العقلية والنقلية واليه سر قوله في حديث آخر اللهم أمتعنا بسماعنا وأبصارنا (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت) فلا يستعاذ من جميع المخاوف والشدائد إلا بك أنت والقصد باستعاذته من الكفر مع استحالته من المعصوم أن يقتدى به في أصل الدعاء وقرن الفقر بالكفر لأنه قد يجر اليه (دك عن أبي بكرة) ورواه عنه أيضا النسائي في اليوم والليلة وقال أعني النسائي فيه جعفر بن ميمون ليس بقوي

(اللهم إني أسألك عيشة) بكسر العين حياة (نقية) أي زكية راضية مرضية (وميتة) بكسر الميم وسكون التحتية وهي

عن ابن عمر - (صح)

١٥١٢ — اللَّهُمَّ إِنَّ قُلُوبَنَا وَجَوَارِحَنَا بِيَدِكَ ، لَمْ تُمَلِّكْنَا مِنْهَا شَيْئًا ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهِمَا فَكُنْ أَنْتَ وَلِيَّهُمَا

- (حل) عن جابر - (ض)

١٥١٣ — اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي لِسَانِي نُورًا ، وَفِي بَصَرِي نُورًا ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا ، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا ، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا ، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا ، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا ، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا ، وَاجْعَلْ لِي فِي نَفْسِي نُورًا ، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا - (حم ق ن) عن ابن عباس - (صح)

حالة الموت (سوية) بفتح فكسر مشددا أى معتدلة فلا أرد إلى أرذل العمر ولا أقاسى مشاق الهرم ، وفى الصحاح استوى اعتدل واستوى الرجل انتهى شبابه وقال الزمخشرى رحمه الله تقول رزقك الله ولدا سويا لاداء به ولاعيب ومكانا سوى ، وسط بين الحديث (ومرد غير مخز) بضم الميم وبالراى أى مرتجعا إلى الآخرة غير مخزيضم فسكون وفى رواية مخزى باثبات الياء المشددة ى غير مذل ولا موقع فى بلاء قال الزمخشرى تقول ارتد هبته ارتجعها وخزى خزيا وخزاه ذل (ولا فاضح) أى كاشف للمساوى والعيوب وفى الصحاح فضحه كشف مساويه : وقال الزمخشرى تقول إذا كان العذر واضحا كان العتاب فاضحا وهذا الدعاء قطعة من دعائه يوم العيد كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود (البزار) فى مسنده واللفظ له (طب ك) من حديث خلاد بن يزيد الجعفى عن شريك عن الأعمش عن مجاهد (عن ابن عمر) بن الخطاب قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو به قال الحاكم على شرط مسلم وتعقبه الذهبى فقال خلاد ثقة لكن شريك ليس بحجة انتهى قال الهيثمى إسناد الطبرانى جيد

(اللهم إن قلوبنا ، جوارحنا بيدك) أى فى تصرفك تقلبها كيف تشاء (لم تملكنا منها شيئاً فإذا) وفى نسخ فان بالنون (فعلت ذلك بهما فكن أنت وليهما) أى متوليا حفظهما وتصريفهما المتصرف فيهما فى مرضاتك وإبعادهما عن مواقع سخطك ومهالك مخالفتك (حل عن جابر)

(اللهم اجعل لى فى قلبى نوراً) أى عظيما كما يفيده التنكير ويدل له خبر إذا سأل أحدكم ربه فليعظم المسألة (وفى لسانى (يعنى نطقى (نوراً) استعارة للعلم والهداية فهو على وزان «فهو على نور من ربه» وجعلناله نوراً يمشى به فى الناس» (وفى بصرى نوراً) ليتحلى بأنوار المعارف وتتجلى له صفوف الحقائق فهو راجع إلى البيان والهداية «يهدى الله لنوره من يشاء» (وفى سمعى نوراً) ليصير مظهراً لكل مسموع ومدركا لكل كمال لامقطع ولا ممنوع وخص القلب والسمع والبصر بنى الظرفية لأن القلب مقر الفكر فى آلاء الله ونعمائه ومكانها ومعدنها والبصر مسارح آيات الله المنصوبة المبثوثة فى الآفاق والأنفس ومحلها والاسماع مراسى ألواح وحى الله ومحط آياته المنزلة على أوليائه (وعن يمينى نوراً وعن يسارى نورا) خصهما بعن إيذانا بتجاوز الأنوار عن قلبه وسمعه وبصره إلى من عن يمينه وشماله من اتباعه (ومن فوقى نوراً ومن تحتى نوراً وعن أمامى نوراً ومن خلفى نوراً) لأكون محفوفا بالنور من سائر الجهات فكأنه سأل أن يزج به فى النور زجاً لتتلاشى عنه الظلمات وتنكشف له المعلومات ويشاهد بكل جارحة منه بسائر المبصرات وقال الأكمل النور الذى عن يمينه هو المريد له والذى عن يساره نور الوقاية والذى خلفه الذى يسعى بين يديه اتباعه والذى فوقه تنزل روحى إلهى بعلم غريب لم يسبقه خبر ولا نظر يعطيه نظر وهو الذى يعطى من العلم بالله مالاترده الأدلة العقلية إذا لم يكن لها إيمانى نورانى (واجعل لى فى نفسى نورا) عطف عام على خاص أى اجعل لى نوراً شاملا للأنوار السابقة وغيرها (وأعظم لى نورا) أى أجزل من عطائك نورا عظيما لا يكتنه كنهه

١٥١٤ — اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي ، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي ، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ - (م) عن أبي هريرة - (صح)

١٥١٥ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى ، وَالتُّقَى ، وَالْعَفَافَ ، وَالْغِنَى - (م ت ه) عن ابن مسعود - (صح)

لا كون دائم السير والترقي في درجات المعارف فالمستنير بنور المعارف لا ينقطع مسيره ولا يضل سبيله فالقصد طلب مزيد النور ليدوم السير ويتضاعف الترقي وقيل أراد نورا عظيما جامعاً للأنوار كلها التي ذكرها وغيرها كأنوار الأسماء الإلهية وأنوار الأرواح وقال الطيبي رحمه الله معنى طلب النور للأعضاء عضواً عضواً أن يتحلى بأنوار المعرفة والطاعة ويتعرى عن الظلمة الجهالة والمعصية لأن الإنسان ذو سهو وطغيان رأى أنه قد أحاطت به خطيئة ظلمات الحيلة معتورة عليه من فرقه إلى قدمه والادخنة الثائرة من ميزان الشهوات من جوانبه ورأى الشيطان يأتيه من الجهات الست بوساوسه وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض لم ير للتخليص منها مساغا إلا بأنوار سادة لتلك الجهات فسأل الله أن يمده بها ليستأصل مسافة تلك الظلمات إرشادا للأمة وتعليما لهم وكل هذه الأنوار راجعة إلى هداية وبيان وضياء لا ق وإلى مطالع هذه الأنوار قوله «الله نور السموات والأرض - إلى قوله - نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء» وإلى أودية تلك الظلمات تلمح قو «أو كظلمات في بحر لجي - إلى قوله - ظلمات بعضها فوق بعض» وقوله «ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» اللهم إنا نعوذ بك من شر تلك الظلمات ونسألك هذه الأنوار (حم ق عن ابن عباس)

(اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري) أي الذي هو حافظ لجميع أموري فان من فسد دينه فسدت جميع أموره وخاب وخسر في الدنيا والآخرة (وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي) أي بإعطاء الكفاف فيما يحتاج إليه وكونه حلالا معينا على الطاعة (وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي) أي ما أعود إليه يوم القيامة وهو إما مصدر أو ظرف ذكره ابن الأثير قال الحرالي قد جمع في هذه الثلاثة صلاح الدنيا والدين والمعاد وهي أصول مكارم الأخلاق التي بعث لإتمامها فاستوفى في هذا اللفظ الوجيز صلاح هذه الجوامع الثلاث التي حلت في الأولين بداياتها وتمت عند غاياتها فإصلاح الدين بالتوفيق لإظهار خطاب ربه من جهة أحوال قلبه وأخلاق نفسه وأعمال بدنه فيما بينه وبين ربه من غير التفات لعرض النفس والبدن إلا بالتطهر منه واستعمال الحلال الذي تصلح النفس والبدن عليه لموافقته لتقويتها وإصلاح المعاد بخوف الزجر والنهي التي لا تصح الآخرة إلا بالتطهر منه لبعده عن حسناها وخوف الأمر الذي تصلح الآخرة عليه لتقاضيه لحسناها والمقصود بالزجر والنهي الردع عما يضر في المعاد إلا أن الردع على وجهين خطاب لمعرض ويسمى زجراً كما يسمى في حق البهائم وخطاب المعقل على التفهم ويسمى نهياً فكان الزجر يزع الطبع والنهي يزع العقل انتهى (واجعل الحياة زيادة لي في كل خير) أي اجعل حياتي زيادة سبب طاعتي (واجعل الموت راحة لي من كل شر) أي اجعل موتي سبب خلاصي من مشقة الدنيا والتخلص من غمومها وهمومها لحصول الراحة قال الطيبي وهذا الدعاء من جوامع الكلم (م) في الدعوات (عن أبي هريرة) ولم يخرجه البخاري

(اللهم إني أسألك الهدى) أي الهداية إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ، والتقى الخوف من الله والحذر من مخالفته والعفاف الصيانة عن مطامع الدنيا والغنى غنى النفس والاستغناء عن الناس قال الطيبي أطلق الهدى والتقى ليتناول كل ما يبغي أن يهدى إليه من أمر المعاش والمعاد ومكارم الأخلاق وكلما يجب أن يتقى منه من شرك ومعصية وخلق دني (م ت ه) كلهم في الدعوات (عن ابن مسعود) ولم يخرجه البخاري ه (اللهم استر عورتي) أي ما يسوؤني إظهاره (وآمن روعتي) خوفي وفزعي (واقض عني ديني) بأن تقدرني على وفائه والقضاء لغة على وجوه ترجع إلى انقضاء

١٥١٦ - اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، واقض عني ديني (طب) عن خباب - (ض)

١٥١٧ - اللهم اجعل حبك أحب الأشياء إلي، واجعل خشيتك أخوف الأشياء عندي، واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق إلى لقائك، وإذا أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم فأقرر عيني من عبادتك - (حل) عن الهيثم بن مالك الطائي - (ض)

١٥١٨ - اللهم إني أعوذ بك من شر الأعميين: السيل، والبعير الصئول - (طب) عن عائشة بنت قدامة - (ض)

الشيء وتمامه (طب عن خباب) بن الأرت الخزاعي التميمي من السابقين الأولين سبي في الجاهلية فبيع بمكة قال الهيثمي وفيه من لم أعرفه * (اللهم اجعل حبك) أي حبي لك (أحب الأشياء إلي) وذلك يستلزم الترقي في مدارج معرفة الحق ومطالعة كمال جماله فكلما ازدادت المعرفة تضاعفت الأحبية (واجعل خشيتك) خوفي منك المقترن بكمال التعظيم (أخوف الأشياء عندي) بأن تكشف لي من صفات الجلال ما يستلزم كمال الخوف (واقطع عني حاجات الدنيا) أي امنعها وادفعها (بالشوق إلى لقائك) أي بسبب حصول الشوق إلى النظر إلى وجهك الكريم الذي هو أرفع درجات النعيم وغايه الأماني لكل قلب سليم ومن منح الشوق انقطعت عنه حاجات الدنيا والآخرة وأولاهم بالله أشدهم له شوقا وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم طويل الفكر دائم الأحزان فهل كان كذلك إلا من شدة شوقه إلى منزله وأقربهم قربا وأعلمهم به أشدهم حرقة في القلوب شوقا، روي عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه كان يخرج إلى طور سيناء فربما ضاق عليه الأمر في الطريق فشق قميصه من شدة الشوق قال حجة الاسلام لو خلق فيك الشوق إلى لقائه والشهوة إلى معرفة جلاله لعلمت أنها أصدق وأقوى من شهوة الأكل والشرب وكذلك كل شيء بل وآثرت جنة المعرفة ورياضتها على الجنة التي فيها قضاء الشهوات المحسوسة وهذه الشهوة خلقت للعارفين ولم تخلق لك كما خلق لك شهوة الجاه ولم تخلق للصبيان وإنما لهم شهوة اللعب وأنت تعجب من عكوفهم عليه وخلوهم عن لذة العلم والرياسة والعارف يعجب منك ومن عكوفك على لذة العلم والرياسة فان الدنيا بحذافيرها عنده لهو ولعب فلما خلق للكل معرفة الشوق كان التفاوت بالمعرفة بقدر شهوتهم ويتفاوتون في ذلك ولذلك سأل المصطفى صلى الله عليه وسلم من المزيد ولا نسبة لتلك اللذة إلى لذة الشهوات الحسية شتان ولذلك كان العارف ابن أدهم يقول لو علم الملوك ما نحن فيه من النعيم لقاتلونا عليه بالسيوف (وإذا أقررت أعين أهل الدنيا من دنياهم) أي فرحتهم بما آتيتهم منها قال الزمخشري من المجاز قرت عينه وأقر الله بها عينه ويقر بعيني أن أراك وهو في قرة من العيش في رغد وطيب (فأقرر عيني من عبادتك) أي فرحني بها وذلك لأن المستبشر الضاحك يخرج من عينيه ماء بارد والباكي جزعا يخرج من عينيه ماء سخن من كبده قال الحليمي هذا قاله تذللا واشفاقا على نفسه من الطغيان والاشتغال بالمال عن طاعة الرحمن وهو معصوم من ذلك لكن الكل يغلب عليهم مقام الخوف (حل عن الهيثم بن مالك الطائي) أي محمد الشامي الأعمى * (اللهم إني أعوذ بك من شر الاعميين) قالوا يا رسول الله وما الأعميان قال (السيل والبعير الصؤول) فعول من الصيول وهي الحملة والوثبة والعمى عدم البصر عما من شأنه أن يبصر وقد يقال لعدم البصيرة قال ابن الأثير سماهما أعميين لما يصيب من يصيبانه من الحيرة في أمره وأنهما إذا وقعا لا يتقيان موضعا ولا يتجنبان شيئا كالأعمى الذي لا يدري أين يسلك فهو يمشي حيث أدته رجله (طب) من حديث عبد الرحمن بن عثمان عن أبيه (عن) أمه (عائشة بنت قدامة) بن مظعون الجمحية قال الهيثمي فيه عبد الرحمن بن عثمان الحاطبي وهو ضعيف وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال ضعيف يهولني كثرة ما يسند.

---

(١) هذا لا يتفق مع جلالة سيدنا موسى عليه السلام فتدبر.

١٥١٩ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الصِّحَّةَ ، وَالْعِفَّةَ ، وَالْأَمَانَةَ ، وَحُسْنَ الْخُلُقِ ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ ـ البزار (طب) عن ابن عمرو ـ (ض)

١٥٢٠ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ ، فِي دَارِ الْمُقَامَةِ ـ (طب) عن عقبة بن عامر (ح)

١٥٢١ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ (م ٤) عن عائشة ـ (صح)

(اللهم إني أسئلك الصحة) أى العافية من الأمراض والعاهات ، والصحة ذهاب المرض كما فى القاموس وهذه رواية الطبرانى ورواية البزّار العصمة بدل الصحة فما أوهمه المصنف من تطابقهما على اللفظ المزبور غير صواب (والعفة) عن المحرمات والمكروهات وما يخل بكمال المروءة (والأمانة) ضد الخيانة (وحسن الخلق) بضم اللام أى مع الخلق (والرضا بالقدر) أى بما قدرته على فى الأزل وهذا تعليم لأمته وتمرين للنفس على الرضا بالقضاء وذلك لأمرين : الأول أن يتفرغ العبد للعبادة لأنه إذا لم يرض بالقضاء يكون مهموماً مشغول القلب أبدا بأنه لم كان كذا ولماذا لا يكون كذا فإذا اشتغل القلب بشىء من هذه الهموم كيف يتفرغ للعبادة إذ ليس له إلا قلب واحد وقد امتلأ من الهموم وما كان وما يكون فأى محل فيه لذكر العبادة وفكر الآخرة ؛ ولقد صدق شقيق فى قوله حسرة الأمور الماضية وتدبير الآتية ذهبت ببركة السماء . الثانى خطر ما فى السخط من مقت الله وغضبه مع أنه لا فائدة لذلك إذ القضاء نافذ ولا بد منه رضى العبد أم سخط (البزّار) فى مسنده (طب عن ابن عمرو) وقال الهيثمى فيه عبدالرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف الحديث وبقية رجال أحد الإسنادين رجال الصحيح .

(اللهم إنى أعوذ بك من يوم السوء) أى القبح والفحش أو يوم المصيبة أو نزول البلاء أو يوم الغفلة بعد المعرفة (ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء) مفرد الصحابة بفتح الصاد ولم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا (ومن جار السوء فى دار المقامة) زاد فى رواية فإن جار البادية يتحول ، والمقامة بالضم الإقامة كما فى الصحاح قال وقد تكون بمعنى القيام لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح أو من أقام يقيم فمضموم وقوله تعالى «لا مقام لكم» أى لا موضع لكم وقرئ «لا مقام لكم» بالضم أى لا إقامة لكم انتهى وفى المصباح أقام بالموضع إقامة اتخذه موطنا (طب عن عقبة بن عامر) قال الهيثمى رجاله ثقات وأعاده فى موضع آخر وقال رجاله رجال الصحيح غير بشر بن ثابت وهو ثقة

(اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك) أى بما يرضيك عما يسخطك فقد خرج العبد هنا عن حظ نفسه بإقامة حرمة محبوبه فهذا لله ثم الذى لنفسه من هذا الباب قوله (وبمعافاتك من عقوبتك) استعاذ بمعافاته بعد استعاذته برضاه لأنه يحتمل أن يرضى عنه من جهة حقوقه ويعاقبه على حقوق غيره (وأعوذ بك منك) أى برحمتك من عقوبتك فإن ما يستعاذ منه صادر عن مشيئته وخلقه بإذنه وقضائه فهو الذى سبب الأسباب الذى يستفاد به منها خلقاً وكوناً وهو الذى يعيذ منها ويدفع شرها خلقاً وكونا فهو السبب والمسبب وهو الذى حرك الأنفس والأبدان وأعطاها قوى التأثير وهو الذى أوجدها وأعدّها وأمدها وهو الذى يمسكها إذا شاء ويحول بينها وبين قواها وتأثيرها فتأمل ما تحت قوله أعوذ بك منك من محض التوحيد وقطع الالتفات إلى غيره وتكميل التوكل عليه وإفراده بالاستعانة وغيرها (لا أحصى ثناء عليك) فى مقابلة نعمة واحدة من نعمك «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» والغرض منه الاعتراف بتقصيره عن أداء ما أوجب عليه من حق الثناء عليه تعالى (أنت كما أثنيت على نفسك) بقولك «فلله الحمد رب السموات

١٥٢٢ — اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ شُكْرًا ، وَلَكَ الْمَنُّ فَضْلًا — (طب عن كعب بن عجرة - (ض)

١٥٢٣ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ التَّوْفِيقَ لِمَحَابِّكَ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَصِدْقَ التَّوَكُّلِ عَلَيْكَ ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ - (حل) عن الاوزاعى مرسلا الحكيم عن أبى هريرة (ض)

ورب الأرض رب العالمين، وغير ذلك مما حمدت به نفسك به وهذا اعتراف بالعجز عن التفصيل وأنه غير مقدور فوكله إليه سبحانه وكما أنه لا نهاية لصفاته لانهاية للثناء عليه إذ الثناء تابع للمثنى عليه فكلما ثناء أثنى عليه به وإن كثر وطال وبولغ فيه فقدر الله أعظم وسلطانه أعز وصفاته أجل ذكره القاضى وقال الغزالى قوله أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك صفتان مبنيتان على مشاهدة الأفعال ومصادرها منه تعالى فقط فكأنه لم ير إلا الله وأفعاله بفعله من فعله ثم رأى ذلك نقصاً فى التوحيد فاقترب ودنا عن مقام مشاهدة الصفات إلى مشاهدة الذات فقال أعوذ منك وهذا إقرار منه إليه من غير رؤية فعل وصفة بل رأى نفسه فاراً منه إليه ففنى عن مشاهدة نفسه ثم اقترب فقال أنت إلى آخره فقوله لا أحصى خبر عن فناء نفسه وخروجه عن مشاهدته وقوله أنت كما أثنيت إلى آخره بيان لكونه هو المثنى والمثنى عليه وأن الكل منه بدأ وإليه يعود وكل شىء هالك إلا وجهه فكان أول مقامه نهاية مقام الموحدين وهو أن لا يرى إلا الله وأفعاله (م ٤) ولم يخرجه البخارى (عن عائشة) قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدى على بطن قدميه وهو بالمسجد وهما منصوبتان وهو يقول ذلك

(اللهم لك الحمد شكرا) على نعمائك التى لا تتناهى (ولك المن فضلا) أى زيادة وهذا قاله حين بعث بعثا من الأنصار وقال إن سلمهم الله وغنمهم فان لله على فى ذلك شكراً فلم يلبثوا أن جاءوا وغنموا وسلموا فقيل له سمعناك تقول إن سلمهم الله وغنمهم فلله على شكر قال قد فعلت قلت اللهم لك الحمد إلى آخره . فرح المصطفى صلى الله عليه وسلم بذلك وشكره عليه ليس من حيث حصول الغنيمة التى هى نعمة ولا من حيث الإنعام بل من حيث المنعم وعنايته به وإقداره على التوصل إلى القرب وهذا كان حال المصطفى لايفرح من الدنيا إلا بما هو مزرعة للآخرة ويحزن بكل نعمة تلهيه عن ذكر الله وتصده عن سبيله لأنه لايريد النعمة لكونها لذيذة ملائمة بل من حيث إعانتها على الآخرة ولذلك قال الشبلى الشكر رؤية المنعم له النعمة والقلب لايلتذ حال الصحة إلا بذكر الله ومعرفته ولقائه وإنما يلتذ بغيره إذا مرض بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس بأكل الطين وكما يجد المريض الحلو مرا والعمل بموجب الفرح الحاصل من معرفة المنعم يتعلق بالقلب بأن يضمر الخير لكافة الخلق ، وباللسان بأن يظهر الشكر بالتحميد والجوارح باستعمال نعم الله فى طاعته (طب عن كعب بن عجرة) بفتح المهملة وسكون الجيم الأنصارى المدنى قال الهيثمى فيه سليمان بن سالم المدنى وهو ضعيف وذكره فى محل آخر وقال فيه عبد الله بن شبيب متهم ذو مناكير (اللهم إنى أسألك التوفيق) الذى هو خلق قدرة الطاعة (لمحابك) بالتشديد أى ماتحبه وترضاه (من الأعمال) الصالحة لأترقى فى الأفضل فالأفضل منها وتروم إلى الغاية والإقبال قال بعض العارفين من أقبل على الله ألف سنة وعقل عنه سنة كان مافاته أكثر مما ناله لأن من حصل له الوصول نال غاية المقصود فلم يفته شىء ومن فاته المقصود المعبود فاته كل شىء (وصدق التوكل عليك) أى إخلاصه ومطابقته للواقع من الأعمال (وحسن الظن بك) أى يقيناً جازما يكون سبباً لحسن الظن بك لقوله أنا عند ظن عبدى بى أنظر إلى هذه الثلاث المسؤولة كيف يشبه بعضها بعضاً فكأنه نظام واحد سأله التوفيق لمحابه ومحابه فى الغيب لاتدرى فربما كان محابه فى شىء هو الظاهر دون غيره فإذا استقبل النفس به واحتاج إلى إيثاره على ماهو فى الظاهر أعلا تردد فى النفس سؤاله وصدق التوكل ، والتوكل هو التفويض إليه واتخاذه وكيلا فى سائر أموره فسأله صدق ذلك وصدقه أنه إذا استقبلك أمر هو عندك أدون فوقفك لهذا الأدون وهو مختاره أن لاتتردد فيه وتمر فيه مسرعا ثم قال أسألك حسن الظن بك فإن النفس إذا دخلت فى الأدون دخل سوء الظن من قبلها تقول لى مخذرل فيما فسأله حسن الظن حتى لاتأخذه الحيرة من ربه فيخاف الخذلان (حل) عن محمد بن نصر الحارثى من حديث حسين

١٥٢٤ — اللَّهُمَّ افْتَحْ مَسَامِعَ قَلْبِي لِذِكْرِكَ ، وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ ، وَطَاعَةَ رَسُولِكَ ، وَعَمَلًا بِكِتَابِكَ - (طس) عن علي - (ض)

١٥٢٥ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيمَانٍ وَإِيمَانًا فِي حُسْنِ خُلُقٍ ، وَنَجَاحًا يَتْبَعُهُ فَلَاحٌ وَرَحْمَةً مِنْكَ وَعَافِيَةً وَمَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَانًا - (طس ك) عن أبي هريرة - (ح)

١٥٢٦ — اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَخْشَاكَ حَتَّى كَأَنِّي أَرَاكَ ، وَأَسْعِدْنِي بِتَقْوَاكَ وَلَا تُشْقِنِي بِمَعْصِيَتِكَ ، وَخِرْ لِي فِي قَضَائِكَ ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدَرِكَ ، حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ ، وَاجْعَلْ غِنَايَ فِي نَفْسِي

الجعفي عن يحيى بن عمر (عن الاوزاعي) عبدالرحمن بن عمرو تابعي ثقة جليل (مرسلا) ثم قال لم يروه عن الأوزاعي فيما أعلم إلا محمد بن النضر ولا عنه إلا يحيى تفرد به الحسن (الحكيم عن أبي هريرة) قال أعني الحكيم وهذا باب غامض يخفى على الصادقين وإنما ينكشف للصديقين انتهى وفيه عمر بن عمرو وفيه كلام

(اللهم افتح مسامع قلبي) أي آذانه جمع مسمع كمنبر الأذن كما في الصحاح (لذكرك) ليدرك لذة ما نطق به كل لسان ذاكر وأن كل قلب لم يدرك لذة الذكر فهو كالميت بل الميت خير منه . كان رجل في بني إسرائيل أقبل على الله ثم أعرض عنه فقال يارب كم أعصيك ولا تعاقبني فأوحى إلى نبي ذلك الزمان قل لفلان كم عاقبتك ولم تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكري ولذة مناجاتي (وارزقني طاعتك) أي كمال لزوم أوامرك (وطاعة رسولك) النبي الأمي الذي أوجبت علينا طاعته وألزمتنا متابعته (وعملا بكتابك) القرآن أي العمل بما فيه من الأحكام فإن من وفق لفهم أسراره وصرف إليه عنايته اكتفى به عن غيره ودله على كل خير وحذره من كل شر وهو الكفيل بذلك على أتم الوجوه وفيه أسباب الخير والشر مفصلة مبينة «ما فرطنا في الكتاب من شيء» (طس) من حديث الحارث الأعور (عن علي) أمير المؤمنين قال الحارث دخلت على علي بعد العشاء فقال ماجاء بك الساعة قلت إني أحبك قال آلله آلله قلت نعم والله فقال ألا أعلمك دعاء علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم افتح إلى آخره قال الهيثمي الحارث ضعيف

(اللهم إني أسألك صحة في إيمان) يعني في بدني مع تمكن التصديق من قلبي ويحتمل أن معناه أسألك صحة إيماني أي قوة إيقاني (وإيماناً في حسن خلق) بالضم أي وأسألك إيماناً يصحبه حسن خلق (ونجاحا) أي حصولا للمطلوب (يتبعه فلاح) أي فوز ببغية الدنيا والآخرة (ورحمة منك وعافية) من البلايا والمصائب (ومغفرة منك) أي ستراً للعيوب (ورضوانا) منك يعني فانه مناط الفوز بخير الدارين قال الحرالي وهو بكسر الراء وضمها اسم مبالغة في معنى الرضا (طس ك) كلاهما (عن أبي هريرة) قال أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان الخير فقال إن رسول الله يريد أن يمنحك كلمات تسأل الرحمن ترغب إليه فيهن وتدعو بهن في الليل والنهار قل اللهم إلى آخره قال الهيثمي رجاله ثقات

(اللهم اجعلني أخشاك كأني أراك وأسعدني بتقواك) فإنها سبب كل خير وسعادة في الدارين وقد أثنى الله في التنزيل على المتقين بقوله «وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور» ووعدهم بالحفظ والحراسة من الأعداء بقوله «وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً» وبالنصر والتأييد بقوله «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» وقوله «والله مع المتقين» ولا سعادة أعظم من هذه المعية (ولا تشقني بمعصيتك) قاله مع كونه معصوماً اعترافاً بالعجز وخضوعا لله وتواضعاً لعزته وتعليما لأمته (وخر لي في قضائك) فإنك لا تفعل بي إلا ما هو الأوفق والأصلح لي أي اجعل لي خير الأمرين فيه قال الزمخشري تقول استخرت الله في كذا فخار لي أي طلبت منه خير الأمرين فاختاره لي (وبارك لي في قدرك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت) فإن الخير كله في الرضا والتسليم قال العارف الشاذلي

وَأَمْتِعْنِي بِسَمْعِي وَبَصَرِي ، وَ اجْعَلْهُمَا الْوَارِثَ مِنِّي وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي ، وَأَرِنِي فِيهِ ثَأْرِي . وَأَقِرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي - (طس) عن أبي هريرة - (ض)

١٥٢٧ — اللَّهُمَّ الْطُفْ بِي فِي تَيْسِيرِ كُلِّ عَسِيرٍ ؛ فَإِنَّ تَيْسِيرَ كُلِّ عَسِيرٍ عَلَيْكَ يَسِيرٌ ، وَأَسْأَلُكَ الْيُسْرَ ، وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - (طس) عن أبي هريرة - (ض)

١٥٢٨ — اللَّهُمَّ اعْفُ عَنِّي فَإِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ - (طس) عن أبي سعيد - (ض)

ترددت هل ألزم القفار للطاعة والأذكار أو أرجع إلى الديار لصحبة الأخيار فوصف لي شيخ برأس جبل فوصلت لغاره ليلا فبت ببابه فسمعته يقول اللهم إن قوما سألوك أن تسخر لهم خلقك ففعلت فرضوا وأنا أسألك غنى اعوجاج الخلق حتى لا يكون لي ملجأ إلا أنت ؛ فقلت يا نفس انظري من أي بحر يغترف هذا الشيخ فأصبحت فدخلت عليه فأرهبت من هيبته فقلت كيف حالكم ؛ فقال إني أشكو إلى الله من برد الرضا والتسليم كما تشكو من حر التدبير والاختيار ؛ فقلت أما شكواي من حرهما فذقته وأما شكواي من بردهما فلماذا ؛ قال أخاف أن تشغلني حلاوتهما عن الله تعالى قلت سمعتك الليلة تقول كذا فتبسم وقال عوض ما تقول سخر لي خلقك قل كل لي تراه إذا كان لك لا يفوتك شيء فما هذه الجبانة (واجعل غناي في نفسي) فإن الغنى بالحقيقة إنما هو غنى النفس لا المال (وأمتعني) انفعني زاد في رواية البيهقي من الدنيا (بسمعي وبصري) الجارحتين المعروفتين وقيل العمرين وانتصر له بحديث هذان السمع والبصر ويبعده ما في رواية البيهقي عقب وبصري وعقلي (واجعلهما الوارث مني) قال في الكشاف استعارة من وارث الميت لأنه يبقى بعد فنائه (وانصرني) ظفرني (على من ظلمني) تعدى وبغى علي (وأرني فيه ثأري) أشار به إلى قوة المخالفين وحث على تصحيح الالتجاء وصدق الرغبة ، هذا عصارة ما قرره محققوا أهل الظاهر وقال بعض الصوفية المتعة بالبصر استعماله فيما له ركب في العين فإنه تعالى جعله في الجسد بمكان عال ومحل رفيع ألا ترى أنه جاء في حديث إن العبد يؤخذ منه يوم القيامة بنعمة البصر فيستغرق حسناته وتبقى سائر النعم عليه مع السعة ومن رفيع درجة البصر إلى جميع الجوارح أنه ينظر إلى الله في داره يوم الزيادة وبه ينظر إلى الغير في الدنيا فالعين قالب البصر والبصر من نور الروح والروح مسكنه الدماغ ثم بث في جميع البدن بشراً وشعراً ؛ فالروح نور والعقل نور والمعرفة نور ولكل نور بصر وبصر القلب متصل ببصر الروح ولطافة الروح مادق منه وصفاء وهو في العين ، إذا نظر ناظر إلى حدقة عين أبصر تلك اللطافة والرقة في الحدقة في ذلك السواد فتلك لطافة الروح فالإمتاع بالبصر أن يرى عجائب صنع الله في تدبيره في الدارين ويرى كل شيء كما خلقه الله فسأله الامتاع بسمعه وبصره ليتقرب إلى الله بما ينظره ويسمعه وسأله أن يجعلهما الوارث منه معناه أن يختم له بالنبوة والتوحيد وأن لا يسلبه ذلك (وأقر بذلك عيني) أي فرحني بالانتقام منه (طس عن أبي هريرة) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يدعو بهذا الدعاء قال الهيثمي وفيه إبراهيم بن خيثم بن عراك وهو متروك

(اللهم الطف) ارفق (بي في تيسير كل عسير) أي تسهيل كل صعب شديد (فان تيسير كل عسير عليك يسير) فانك خالق الكل ومقدر الجميع (وأسألك اليسر) أي سهولة الأمور وحسن انقيادها (والمعافاة في الدنيا والآخرة) قال الزمخشري المعافاة أن يعفو الرجل عن الناس وأن يعفوا هم عنه فلا يكون يوم القيامة قصاص مفاعلة من العفو وقيل هي أن يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك وقيل يغنيهم عنك ويغنيك عنهم ويصرف أذاهم عنك وعكسه (طس عن أبي هريرة) قال لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة شيعه وزوده هذه الكلمات قال الهيثمي فيه من لم أعرفهم انتهى وأورده في الميزان في ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن وقال إسناده مظلم

(اللهم اعف عني) أي امح ذنوبي (فإنك عفو كريم) أي فإنك ذو فضل وذو كرم تحب الافضال والإنعام والعفو

١٥٢٩ — اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي مِنَ النِّفَاقِ وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ وَلِسَانِي مِنَ الْكَذِبِ ، وَعَيْنِي مِنَ الْخِيَانَةِ ؛ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ - الحكيم (خط) عن أم معبد الخزاعية (ض)

١٥٣٠ — اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي عَيْنَيْنِ هَطَّالَتَيْنِ ، تَشْفِيَانِ الْقَلْبَ بِذُرُوفِ الدُّمُوعِ مِنْ خَشْيَتِكَ ، قَبْلَ أَنْ تَكُونَ الدُّمُوعُ دَمًا ، وَالْأَضْرَاسُ جَمْرًا - ابن عساكر عن ابن عمر - (ح)

الفضل ومنه « قل العفو » أى الفضل وما لايجهد المنفق إنفاقه أصله من عفو الشيء وهو كثرته ونماؤه ومنه « حتى عفوا » أى كثروا (طس عن أبى سعيد) الخدرى قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمنى دعاء أصيب به خيراً فقال ادن فدنا حتى كادت ركبته تمس ركبته فقال قل اللهم إلى آخره قال الهيثمى فيه يحيى بن ميمون التمار وهو متروك

(اللهم طهر قلبى من النفاق) أى من إظهار خلاف مافى الباطن وهذا قاله تعليما لغيره كيف يدعو (وعملى من الرياء) بمثناة تحتية أى حب اطلاع الناس على عملى (ولسانى من الكذب) ونحوه من الغيبة والنميمة زاد فى الاحياء وفرجى من الزنا (وعينى) بالتثنية والإفراد (من الخيانة) أى النظر إلى مالا يجوز (فإنك تعلم خائنة الاعين) مصدر بمعنى الخيانة أى الرمز بها أو النظرة بعد النظرة أو مسارقة النظر إلى مانهى عنه أو تقديره الأعين الخائنة على التقديم (وما تخفى الصدور) أى الوسوسة أو ماتضمر من أمانة أو خيانة وهذا قاله المصطفى مع أن ذاته الشريفة جبلت على الطهارة ابتداء ونزعت من قلبه علقة الشيطان وأعين على شيطانه فأسلم تشريفاً من قبيل قوله «وثيابك فطهر» وكانت ثيابه طاهرة على كل تأويل لكن هذا مقتضى الحكمة فى تكليف البشرية وهو عليه الصلاة والسلام المشرع المربى فعمل على ما تقتضيه البشرية (تنبيه) فى هذا الخبر إيماء إلى الحث على تطهير القلوب التى هى محل نظر الحق قال القونوى وطهارة باطن الإنسان أعنى قلبه تحصل بسبب قلة التعشقات والتعلقات أو ذهابها ما خلا تعلقه بالحق وبسبب قلة خواص الكثرة والصفات الامكانية سيما أحكام مكانات الوسائط والسلامة من ضرب الأحكام والخواص المنبه عليها من قبل والمودعة فى الأشياء المذكورة وكدورة القلب والحرمان والحجب ونحوها تكون بالصفة المقابلة لهذه ولكثرة الأحكام الامكانية وخواص إمكانات الوسائط وكثرة التعلقات والانصباغ بالخواص والأحكام المضرة المودعة فى الأشياء التى هى مظاهر النجاسة المعنوية وكما أن طهارة القلوب مما ذكر توجب مزيد الرزق المعنوى فكذا الطهارة الظاهرة الصورية توجب مزيد الرزق الحسى ومن جمع بين الطهارتين فاز بالرزقين (الحكيم) فى النوادر (خط) كلاهما (عن أم معبد) بنت خالد (الخزاعية) الكعبية عاتكة التى نزل عليها المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الهجرة قال الحافظ العراقى سنده ضعيف

(اللهم ارزقنى عينين هطالتين) أى بكايتين ذرافتين بالدموع وقد هطل المطر يهطل إذا تتابع (يشفيان) أى يداويان (القلب بذروف الدموع) أى يسيلان الدموع وفى الصحاح ذرف الدمع إذا سال وذرفت عينه سال دمعها وقال الزمخشرى سالت مذارف عينه أى مدامعها وسمعت من يقول رأيت دمعه يتذارف انتهى (من خشيتك) من شدة خوفك (قبل أن تكون الدموع دماً) من هول الموقف وما بعده (والاضراس) جمع ضرس وهو السن وهو مذكر مادام له هذا الاسم لأن الأسنان كلها إناث الأضراس فإن قيل فيه سن فهو مؤنث (جمراً) من شدة العذاب يوم المآب وهذا إنما يكون محض تعليم للأمة واما هو فأعظم الآمنين الفرحين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون (ابن عساكر) فى التاريخ (عن ابن عمر) بن الخطاب وقضية صنيع المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وهو عجيب فقد رواه الطبرانى فى الكبير وفى الدعاء وأبو نعيم فى الحلية قال الحافظ العراقى وإسناده حسن

١٥٣١ - اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي قُدْرَتِكَ ، وَأَدْخِلْنِي فِي رَحْمَتِكَ ، وَاقْضِ أَجَلِي فِي طَاعَتِكَ ، وَاخْتِمْ لِي بِخَيْرِ عَمَلِي ، وَاجْعَلْ ثَوَابَهُ الْجَنَّةَ - ابن عساكر عن ابن عمر - (ح)

١٥٣٢ - اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْعِلْمِ ، وَزَيِّنِّي بِالْحِلْمِ ، وَأَكْرِمْنِي بِالتَّقْوَى وَجَمِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ - ابن النجار عن ابن عمر (ح)

١٥٣٣ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهُمَا إِلَّا أَنْتَ - (طب) عن ابن مسعود - (ح)

١٥٣٤ - اللَّهُمَّ حَجَّةً لَا رِيَاءَ فِيهَا ، وَلَا سُمْعَةَ - (ه) عن أنس - (ص)

(اللهم عافنى فى قدرتك) أى بقدرتك أو فيما قضيت لى به وقدرت (وأدخلنى فى جنتك) أى ابتداء من غير سبق عذاب وفى نسخ بدل جنتك رحمتك (واقض أجلى فى طاعتك) أى اجعل انقضاء أجلى حال كونى ملازماً على طاعتك (واختم لى بخير عملى) فإن الأعمال بخواتيمها (واجعل ثوابه الجنة) يعنى رفع الدرجات فيها وإلا فالدخول بالرحمة لا بالعمل كما قال لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله ؟ قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته وفيه أن طلب الجنة لا ينافى الكمال (ابن عساكر) فى تاريخه (عن على) أمير المؤمنين

(اللهم أغنى بالعلم) أى علم طريق الآخرة إذ ليس الغنى إلا فيه وهو القطب وعليه المدار فإن العلم والعبادة جوهران لأجلهما كان كل ماترى وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لأجلهما أنزلت الكتب وأرسلت الرسل بل لأجلهما خلقت السموات والأرض وما فيهما من الخلق ، الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً ، وكفى بهذه الآية دليلا على شرف العلم سيما علم معرفة الله والعلم أشرف الجوهرين وأفضلهما فمن أوتى العلم فهو الغنى بالحقيقة وإن كان فقيرا من المال ومن حرم العلم سيما علم المعرفة والتوحيد فهو الفقير بالحقيقة وإن كان غنيا بالمال ولهذا قال :

من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقى

(وزينى بالحلم) أى اجعله زينة لى فإنه لازينة كزينته (وأكرمنى بالتقوى) لأكون من أكرم الناس عليك «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (وجملنى بالعافية) فإنه لاجمال كجمالها وخص سؤال الاكرام بالتقوى لأنه أساس كل خير وعماد كل فلاح وسبب لسعادة الدنيا والعقبى ؛ ولقد صدق القائل

من اتقى الله فذاك الذى سيق له المتجر الرابح

وقال على عنه :

مايصنع العبد بغير التقى والعز كل العز للمتقى

وهب أن الإنسان تعب جميع عمره وجاهد وكابد اليس الشأن كله فى القبول «إنما يتقبل الله من المتقين» فرجع الأمر كله للتقوى (ابن النجار) فى تاريخه (عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه عنه الإمام الرافعى أيضا

(اللهم إنى أسألك من فضلك) أى سعة جودك (ورحمتك) التى وسعت كل شىء (فانه لا يملكهما إلا أنت) أى لا يملك الفضل والرحمة غيرك فانك مقدرهما ومرسلهما فلا يطلبان إلا منك (طس عن ابن مسعود) ورواه عنه أيضا أبو نعيم فى الحلية قال ابن مسعود أضاف النبى صلى الله عليه وسلم ضيفا فأرسل إلى أزواجه يبتغى عندهن طعاما فلم يجد فقال اللهم إنى أسألك إلى آخره فأهديت له شاة مصلية فقال هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة انتهى قال أبو نعيم غريب من حديث مسعر وزبيد تفرد به زياد البرجمى .

(اللهم حجة) أى أسألك حجة مبرورة وساقه فى الإصابة بلفظ اللهم اجعلها حجة (لا رياء فيها ولا سمعة) بل تكون خالصة لوجهك الكريم مقاربة إلى حضرة مجدك العظيم وفيه إيماء لعظيم فضل الحج ورفيع شرفه وذم للرياء وتقبيح للسمعة وإنما هى فى غاية الشناعة كيف وهما محبطان للعمل موقعان فى الخطل والزلل (ه عن أنس) قال حج

١٥٣٥ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خَلِيلٍ مَاكِرٍ : عَيْنَاهُ تَرَيَانِي ، وَقَلْبُهُ يَرْعَانِي ، إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا ، وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَذَاعَهَا - ابن النجار عن سعيد المقبري مرسلا - (ح)

١٥٣٦ — اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَخَطَايَايَ كُلَّهَا ، اللَّهُمَّ أَنْعِشْنِي ، وَاجْبُرْنِي ، وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ، وَالْأَخْلَاقِ ، فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِصَالِحِهَا ، وَلَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ - (طب) عن أبي أمامة (ح)

النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم على رحل رث وقطيفة تساوي أربع دراهم أو لا تساوي ثم قال ، فذكره وذلك لشدة تواضعه .

(اللهم إني أعوذ بك من خليل ماكر) أي إنسان يظهر المحبة والوداد وهو في باطن الأمر محتال مخادع وفي الصحاح المكر الاحتيال والخداع (عيناه تريانى) أي ينظر إلي بهما نظر الخليل لخليله خداعا ومداهنة (وقلبه يرعاني) أي يراعي إيذائي وهوله بالمرصاد (إن رأى حسنة) أي علم مني بفعل حسنة فعلتها (دفنها) أي سترها وغطاها كما يدفن الميت (وإن رأى سيئة) أي علم مني بفعل سيئة زللت بها (أذاعها) نشرها وأظهر خبرها بين الناس ؛ قيل أراد الأخنس بن شريق - كان حلو المنطق - إذا لقي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ألان له القول وادعى محبته وقال يعلم الله أني صادق ، وقيل عام في المنافقين كانت تحلو له ألسنتهم وقلوبهم أمر من الصبر وقد أخذ قعنب الشاعر معنى هذا الحديث فنظمه في قصيدة فقال :

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ... مني وإن سمعوا من صالح دفنوا

قال الماوردي وليس من كان هذا حاله من الخلان بالحقيقة بل هو من الأعداء المحذورين وإنما يداجي بالمودة استكفافا لشره وتحرزا من مكاشفته فأدخله في عداد الخلاف بالمظاهرة والمساترة وفي الأعداء عند المكاشفة والمجاهرة وقد قال الحكماء مثل العدو الضاحك إليك كالحنظلة الخضرة أوراقها القاتل مذاقها ، وفي حكم الفرس لا تغتر بمقاربة العدو فإنه كالماء وإن أطيل إسخانه بالنار لم يمنع من إطفائها (ابن النجار) في تاريخه (عن سعيد) ابن أبي سعيد كيسان (المقبري) بميم مفتوحة وقاف ساكنة ثم باء موحدة مثلثة سمي به لأنه كان يسكن المقابر أو ينزل بنواحيها (مرسلا) أرسل عن أبي هريرة وعائشة وقال أحمد لا بأس به .

(اللهم اغفر لي ذنوبي) جمع ذنب والذنب ماله تبعة دنيوية أو أخروية مأخوذ من الذنب ولما كان المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم معاتبا بترك ماهو الأولى تأكيدا لعصمته أطلق عليه اسم الذنب (وخطاياي) أي استرها وقضية العطف أن الخطايا غير الذنوب (كلها) أي صغيرها وكبيرها (اللهم أنعشني) أي ارفعني وقو جأشي وفي الصحاح نعشه الله رفعه وبابه قطع ولا يقال أنعشه وقال الزمخشري : من المجاز نعشه فانتعش إذا تداركه من ورطة وانتعش نعشك الله ونعشني نعشه كريم والكريم ينعش الناس قال ومن المجاز قول لبيد :

ومن على السياق لفظ ونعمة ... كما نعش الدكداك صوت البوارق

(واجبرني) أي سد مفاقري قال في الصحاح الجبر أن تغني الرجل من فقر أو تصلح عظمه من كسر وجبر الله فلانا سد مفاقره وجبر مصيبته رد عليه ماذهب منه أو عوضه (واهدني لصالح الأعمال) أي للأعمال الصالحة (والأخلاق) جمع خلق بالضم وهو الطبع والسجية وجمعه باعتبار مخالقته الناس ومجاملتهم كما أشار إليه خبر وخالق الناس بخلق حسن (فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها) ي (إلا أنت) لأنك المقدر للخير والشر فلا يطلب جلب الخير إلا منك ولا دفع الشر إلا منك وحدك وفيه حذف تقديره واصرف عني سيء الأعمال فإنه لا يهدي الخ (طب عن أبي أمامة) قال ماصليت وراء نبيكم صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا سمعته يقول ذلك ، قال الهيثمي رجاله وثقوا .

١٥٣٧ — اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي ، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ — (ن ك) عن عمار بن ياسر

(اللهم بعلمك الغيب) الباء للاستعطاف والتذلل أى أنشدك بحق علمك ماخفى على خلقك مما استأثرت به (وقدرتك على الخلق) أى جميع المخلوقات من إنس وجن وملك وغيرها (أحينى ماعلمت الحياة خيرا لى وتوفنى إذا علمت الوفاة خيرا لى) عبر بما فى الحياة لاتصافه بالحياة حالا وبإذا الشرطية فى الوفاة لانعدامها حال التمنى أى إذا كان الحال أن تكون الوفاة بهذا الوصف فتوفنى (اللهم وأسألك خشيتك) عطف على محذوف واللهم معترضة (فى الغيب والشهادة) أى فى السر والعلانية أو المشهد والمغيب فإن خشية الله رأس كل خير والشأن فى الخشية فى الغيب لمدحه تعالى من يخافه بالغيب (وأسألك كلمة الإخلاص) أى النطق بالحق (فى الرضا والغضب) أى فى حالتى رضا الخلق منى وغضبهم على فيما أقوله فلا أداهن ولا أنافق أو فى حالتى رضاى وغضبى بحيث لاتلجئنى شدة الغضب إلا النطق بخلاف الحق ككثير من الناس إذا اشتد غضبه أخرجه من الحق إلى الباطل (وأسألك القصد) أى التوسط (فى الغنى والفقر) وهو الذى ليس معه إسراف ولا تقتير فإن الغنى يبسط اليد ويطغى النفس والفقر يكاد أن يكون كفرا فالتوسط هو المحبوب المطلوب (وأسألك نعيما لا ينفد) أى لاينقضى وذلك ليس إلا نعيم الآخرة (وأسألك قرة عين) بكثرة النسل المستمر بعدى أو بالمحافظة على الصلاة لقوله وجعلت قرة عينى فى الصلاة (لاتنقطع) بل تستمر مابقيت الدنيا وقيل أراد قرة عينه أى بدوام ذكره وكمال محبته والأنس به قال بعضهم من قرت عينه بالله قرت به كل عين (وأسألك الرضا بالقضاء) أى بما قدرته لى فى الأزل لأتلقاه بوجه منبسط وخاطر منشرح وأعلم أن كل قضاء قضيته لى خير فلى فيه خير قال العارف الشاذلى البلاء كله مجموع فى ثلاث خوف الخلق وهم الرزق والرضا عن النفس والعافية والخير مجموع فى ثلاث الثقة بالله فى كل شىء والرضا عن الله فى كل شىء واتقاء شرور الناس ماأمكن (وأسألك برد العيش بعد الموت) برفع الروح إلى منازل السعداء ومقامات المقربين والعيش فى هذه الدار لايبرد لأحد بل محشو بالغصص والنكد والكدر ممحوق بالآلام الباطنة والأسقام الظاهرة (وأسألك لذة النظر إلى وجهك) أى الفوز بالتجلى الذاتى الأبدى الذى لاحجاب بعده ولامستتر للكمل دونه وهو الكمال الحقيقى قيد النظر باللذة لأن النظر إلى الله إما نظر هيبة وجلال فى عرصات القيامة أو نظر لطف وجمال فى الجنة إيذانا بأن المسئول هذا (والشوق إلى لقائك) قال ابن القيم جمع فى هذا الدعاء بين أطيب مافى الدنيا وهو الشوق إلى لقائه وأطيب مافى الآخرة وهو النظر إليه ولما كان كلامه موقوفا على عدم مايضر فى الدنيا ويفتن فى الدين قال (فى غير ضراء مضرة) قال الطيبى متعلق الظرف مشكل ولعله يتصل بالقرينة الأخيرة وهى الشوق إلى لقائك . سأل شوقا إليه فى الدنيا بحيث يكون فى ضراء غير مضرة أى شوقا لايؤثر فى سلوكى وإن ضرنى مضرة ما ، قال :

إذا قلت أهدى الهجر لى حلل البلا ... تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

وإن قلت كربى دائم قلت إنما ... يعد محباً من يدوم له كرب

ويجوز اتصاله بقوله أحينى إلى آخره . ومعنى ضراء مضرة : الضر الذى لا يصبر عليه (ولا فتنة مضلة) أى موقعة

١٥٣٨ — اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - (ن) عن عائشة - (ح)

١٥٣٩ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ ، وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ - (ن ك) عن ابن عمرو (ح)

١٥٤٠ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ ، وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ ، وَمِنْ بَوَارِ الْأَيِّمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ

فى الحيرة مفضية إلى الهلاك وقال القونوى الضراء المضرة حصول الحجاب بعد التجلى والتجلى بصفة تستلزم سدل الحجب والفتنة المضلة كل شبهة توجب الخلل أو تنقص فى العلم والشهود (اللهم زينا بزينة الإيمان) وهى زينة الباطن ولا معول إلا عليها لأن الزينة زينتين زينة البدن وزينة القلب وهى أعظمها قدراً وإذا حصلت حصلت زينة البدن على أكمل وجه فى العقبى ولما كان كمال العبد فى كونه عالما بالحق متبعاً له معلما لغيره قال (واجعلنا هداة مهتدين) وصف الهداة بالمهتدين لأن الهادى إذا لم يكن مهتدياً فى نفسه لم يصلح كونه هادياً لغيره لأنه يوقع الناس فى الضلال من حيث لا يشعر وهذا الحديث أفرد بالشرح (ن ك) وأحمد (عن عمار بن ياسر) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به

(اللهم رب) أى يارب (جبريل وميكائيل ورب إسرافيل أعوذ بك من حر النار) جهنم (ومن عذاب القبر) قال عياض تخصيصهم بربو بيته وهو رب كل شىء من إضافة العظيم له دون ماقد يحتقر عند الدعاء مبالغة فى التعظيم ودليلا على القدرة والملك وأشباهه كثير وقال القرطبى خصهم لانتظام هذا الوجود بهم (ت عن عائشة) ورواه عنها أيضاً أحمد والبيهقى

(اللهم إنى أعوذ بك من غلبة الدين) ثقله وشدته وذلك حيث لاقدرة على وفائه سيما مع الطلب وفى خبر أوأثر : مادخل هم الدين قلبا إلا أذهب من العقل مالا يعود (وغلبة العدو) من يفرح بمصيبته ويحزن بمسرته وقد يكون من الجانبين أو من أحدهما (وشماتة الاعداء) فرحهم ببلية تنزل بعدو هم كما قال تعالى حكاية عن هرون « فلا تشمت بى الأعداء» وختم بهذه الكلمة البديعة لكونها جامعة متضمنة لسؤال الحفظ عن جميع المعاصى ﴿تنبيه﴾ قال بعضهم العداوة مأخوذة من عدا فلان عن طريق فلان أى جاوزه ولم يوافقه فيما يحب قالوا وأصل ذلك أن الخلق يوم أخذ الميثاق كانوا على صفات فمن كان وجها لوجه فمحال أن تقع بينهما عداوة ومن كان ظهراً لظهر فمحال أن تقع بينهما صداقة ومن كان وجها لظهر فصاحب الوجه محب وصاحب الظهر مبغض ومن كان جنبا لجنب أو بازورار فبحسب ذلك ومن شهد ذلك أقام للناس المعاذير وإن كانوا مذمومين بعداوتهم شرعا . قال البرهان : لكن من شأن الكمل إثبات الخلق مع الحق ﴿تنبيه آخر﴾ قال بعض الكاملين إنما حسن الدعاء بدفع شماتة الأعداء لأن من له صيت عند الناس وتأمل وجد نفسه بينهم كبهلوان يمشى على حبل عال بمقباب وجميع الأقران والحساد واقفون ينتظرون متى يزلق فيشمتون به ومن أشق ما على الزالق أن يغلب عليه رعاية مقامه عند الخلق فإنه يذوب قهراً بخلاف من يراعى الحق فإن الأذى يخف عليه ولو أظهروا كلهم الشماتة فلذلك خف على العارف أمر شماتة عدوه وثقل على المحجوب وإنما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك خوفا على أتباعه من التفرقة وقلة انتفاع المؤلفة إذا قل تعظيمه لا لكونه يتأثر مراعاة لحظ نفسه لعصمته من ذلك (ت ك عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه عنه أحمد والطبرانى أيضا

(اللهم إنى أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو) أى تسلطه (ومن بوار الأيم) أى كسادها والأيم من لا زوج لها بكرا أو ثيبا مطلقة أو متوفى عنها ، وبوارها أن لايرغب فيها أحد . وفى المصباح بار الشىء هلك وبار كسد على الاستعارة لأنه إذا ترك صار غير منتفع به فأشبه الهالك ، وقال الزمخشرى بارت البيعات كسدت وسوق بائرة وبارت الأيم إذا لم يرغب فيها (ومن فتنة المسيح الدجال) التى لافتنة أكبر منها ولا بلاء أبشع منها رقط فى الأفراد

(قط) فى الأفراد (طب) عن ابن عباس

١٥٤١ - اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّى ، وَالْهَدْمِ ، وَالْغَرَقِ ، وَالْحَرَقِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِى الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِى سَبِيلِكَ مُدْبِرًا ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا - (ن ك) عن أبى اليسر

١٥٤٢ - اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ ، وَاسْمِكَ الْعَظِيمِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ - (طب) فى السنة عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق (ض)

١٥٤٣ - اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكُنِى زَمَانٌ وَلَا تُدْرِكُوا زَمَانًا لَا يُتْبَعُ فِيهِ الْعَلِيمُ ، وَلَا يُسْتَحْيَا فِيهِ مِنَ الْحَلِيمِ ، قُلُوبُهُمْ

طب عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه عباد بن زكريا ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح

(اللهم إنى أعوذ بك من التردى) السقوط من عال كالوقوع من شاهق جبل أو فى بئر والتردى تفعل من الردى وهو الهلاك (والهدم) بسكون الدال أى سقوط البناء ووقوعه على الشىء قال القاضى وروى بالفتح وهو اسم ماانهدم منه وفى النهاية الهدم محركا البناء المهدوم وبالسكون الفعل (والغرق) بكسر الراء كفرح الموت بالغرق وقيل بفتح الراء (والحرق) بفتح الحاء والراء الالتهاب بالنار استعاذ منها مع مافيها من نيل الشهادة لأنها مجهدة مقلقة لايثبت المرء عندها فربما استنزله الشيطان فأخل بدينه ولأنه يعد فجأة ومؤاخذة أسف كما يأتى ذكره القاضى وقال الطيبى استعاذ منها مع مافيها من نيل الشهادة لأنها فى الظاهر مصائب ومحن وبلاء كالأمراض السابقة المستعاذ منها أما ترتب ثواب الشهادة عليها فللبناء على أنه تعالى يثيب المؤمن على المصائب كلها حتى الشوكة وكان الفرق بين الشهادة الحقيقية وبين هذه الشهادة أنها متمنى كل مؤمن ومطلوبه وقد يجب عليه توخى بهجة الشهادة والتحرى لها بخلاف التردى والحرق والغرق ونحوها فإنه يجب التحرز عنها ولو سعى فيها عصى (وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان) أى يصرعنى ويلعب بى ويفسد دينى أو عقلى (عند الموت) بنزغاته التى تزل بها الأقدام وتصرع العقول والأحلام وقد يستولى على المرء عند فراق الدنيا فيضله أو يمنعه التوبة أو يعوقه عن الخروج عن مظلمة قبله أو يؤيسه من الرحمة أو يكره له الرحمة فيختم له بسوء والعياذ بالله وهذا تعليم للأمة فإن شيطانه أسلم ولا تسلط له ولا لغيره عليه بحال بل سائر الأنبياء على هذا المنوال قال القاضى تخبيط الشيطان مجاز عن إضلاله وتسويله (وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبراً) عن الحق أو عن قتال الكفار حيث حرم الفرار وهذا تعليم للأمة (وأعوذ بك أن أموت لديغاً) فعيل بمعنى مفعول واللدغ بدال مهملة وغين معجمة يستعمل فى ذوات السموم كحية وعقرب وبعين مهملة وذال معجمة يستعمل فى الإحراق بنار كالكى وأما اللدع بمهملتين واللذغ بمعجمتين فما خلا عن ذكره زبر اللغة المتداولة كالصحاح واللسان والقاموس والأساس والمصباح ن ك عن أبى اليسر) بمثناة تحتية وبسين مهملة مفتوحة وراء واسمه كعب بن عمر أسلم يوم الفتح وقتل يوم اليمامة سبعة منهم محكم اليمامة ورواه عنه أيضاً أبو داود فى الصلاة فما أوهمه صنيع المصنف من تفرد النسائى به عن الستة غير صحيح

(اللهم إنى أعوذ بوجهك الكريم) قال البيضاوى وجه الله مجاز عن ذاته عز وجل تقول العرب أكرمك الله ووجهك بمعنى أكرمك والكريم الشريف النافع الذى لاينفد عطاؤه (واسمك العظيم) أى الأعظم مركل شىء (من الكفر) بسائر أنواعه (والفقر) فقر المال أو فقر النفس على ماسبق وذا تعليم لأمته قيل وهذا يعارض لايسأل بوجه الله إلا الجنة وأجيب بأن الاستعاذة من الكفر سؤال الجنة (طب فى السنة) أى فى كتاب السنة له (عن عبد الرحمن بن أبى بكر) الصديق شقيق عائشة حضر بدرا مع الكفار ثم أسلم وكان من أشجع قريش وأرماهم بسهم تأخر إسلامه إلى قبيل الفتح وقال الهيثمى فيه من لم أعرفهم ، (اللهم لايدركنى زمان) أى أسألك أن لايدركنى زمان أى لايلحقنى

قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ ، وَأَلْسِنَتُهُمْ أَلْسِنَةُ الْعَرَبِ - (حم) عن سهل بن سعد (ك) عن أبي هريرة (ض)

١٥٤٤ - اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي ، الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي ، الَّذِينَ يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ - (طس) عن علي - (ض)

١٥٤٥ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - الخرائطي في اعتلال القلوب عن سعد - (ض)

١٥٤٦ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ ، وَالذِّلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ - (د ن ه ك) عن أبي هريرة (ح)

ولا يصل إلى زمان أي عصر أو وقت (ولا تدركوا زماناً) يعني وأسأل الله أن لا تدركوا زماناً (لا يتبع فيه العليم) أي لا ينقاد له أهل ذلك الزمان ويتبعونه فيما يقول إنه الشرع (ولا يستحي فيه من الحليم) باللام أي العاقل المتثبت في الأمور (قلوبهم) يعني قلوب أهل ذلك الزمان (قلوب الاعاجم) أي كقلوبهم بعيدة من الخلاق مملوءة من الرياء والنفاق (وألسنتهم ألسنة العرب) متشدقون متفيهقون يتلونون في المذاهب ويروغون كالثعالب قال الأحنف لأن أبتلى بألف جموح لجوج أحب إلي من أن أبتلى بمتلون ، والمعنى اللهم لا تحيني ولا أصحابي إلى زمن يكون فيه ذلك (حم عن سهل بن سعد) الساعدي (ك عن أبي هريرة) قال الزين العراقي سنده ضعيف وقال الهيثمي فيه ابن لهيعة وهو ضعيف .

(اللهم ارحم خلفائي الذين يأتون) أي يجيئون (من بعدي) قيد به لأن الخليفة كثيرا ما يخلف الغائب بسوء وإن كان مصلحا في حضوره ذكره الحرالي ثم بين مراده بخلعائه بقوله الذين (يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس) فهم خلفاؤه على الحقيقة وبين بهذا أنه ليس مراده هنا الخلافة التي هي الإمامة العظمى ، وهذه منقبة لأهل الحديث العاملين العاملين أعظم بها من منقبة والاحاديث جمع حديث وتقدم أنه في عرف الشرع ما يضاف إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو تقريراً والسنن جمع سنة وهي الطريقة والمراد بها في عرف الشرع الطريقة التي كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يتحراها فهما إلى الترادف أقرب وقد يقال أراد بها هنا الطريقة المسلوكة في الدين وإن كان من كلام التابعين فمن بعدهم من المجتهدين فيدخل فيه الفقهاء (طس عن علي ، أمير المؤمنين ثم قال مخرجه الطبراني تفرد به أحمد ابن عيسى أبو طاهر العلوي الهاشمي قال الزين العراقي وأحمد هذا قال الدارقطني كذاب انتهى وفي الميزان هذا حديث باطل وأحمد كذاب انتهى فكان ينبغي حذفه من الكتاب

(اللهم إني أعوذ بك من فتنة النساء) أي الامتحان بهن والابتلاء بمحبتهن وإنما استعاذ من فتنتهن لأنها أضر الفتن وأعظم المحن وسيجيء في الكتاب حديث ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء (وأعوذ بك من عذاب القبر) هذا تعليم للأمة (الخرائطي في) كتابه (اعتلال القلوب عن سعد) بن أبي وقاص

(اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة) بكسر القاف قلة المال التي يخاف منها قلة الصبر على الاقلال وتسلط الشيطان بذكر تنعم الاغنياء أو المراد القلة في أبواب البر وخصال الخير أو قلة العدد والمدد أو الكل (وأعوذ بك من أن أظلم[1]) بالبناء للفاعل أي أجور أو اعتدي أو أظلم بالبناء للمفعول والظلم وضع الشيء بغير محله وفي المثل من استرعى الذئب ظلم ، وفيه ندب الاستعاذة من الظلمة[2] (د ن ه ك عن أبي هريرة) سكت عليه أبو داود

---

(١) أي أحداً من المسلمين والمعاهدين ويدخل فيه ظلم نفسه بمعصية الله ٢) أي وتظلم ، وأراد بهذه الأدعية تعليم أمته

١٥٤٧ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ (د ن ه) عن أبي هريرة (ض)

١٥٤٨ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ ، وَالنِّفَاقِ ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ - (د ن) عن أبي هريرة

١٥٤٩ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ ، وَالْجُنُونِ ، وَالْجُذَامِ - وَمِنْ سَيِّءِ الْأَسْقَامِ (حم د ن) عن أنس (ح)

١٥٥٠ — اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ - (حم ق) عن أنس (صح)

١١٥١ — اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، أَذْهِبِ الْبَأْسَ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ ، اشْفِ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ

ولم يعترضه المنذري .

(اللهم إني أعوذ بك من الجوع) أي من ألمه وشدة مصابرته (فإنه بئس الضجيع) أي الناتم معي في فراش واحد فلما كان يلازم صاحبه في المضجع سمي ضجيعاً (وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة) ومن ثم قيل أفحش الزمانة عدم الأمانة وقال الأحنف إلزم الأمانة يلزمك العمل وقيل الخيانة خزي وهوان « ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله» ورب حيلة على صاحبها وبيله والبطانة بكسر الباء خلاف الظهارة ثم استعيرت لمن يخصه الرجل بالاطلاع على باطن أمره والتبطن الدخول في باطن الأمر فلما كانت الخيانة أمراً يبطنه الإنسان ويستره ولا يظهره سماها بطانة (د ن ك عن أبي هريرة) وأعله المناوي وغيره بأن فيه محمد بن عجلان وإنما خرج له مسلم في الشواهد قال في الرياض بعد عزوه لأبي داود إسناده صحيح

(اللهم إني أعوذ بك من الشقاق[1]) ككتاب النزاع والخلاف أو التعادي من كلا منهما يكون في شق أي ناحية أو هو العداوة (والنفاق) نفاق العمل (وسوء الأخلاق) لأن صاحب سوء الخلق لا يفر من ذنب إلا وقع في آخر والأخلاق السيئة من السموم القاتلة والمهلكات الرائعة والمخازي الفاضحة والرذائل الواضحة والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين المخرطة لصاحبها في سلك الشيطان الرجيم اللعين وهي الأبواب المفتحة من القلب إلى نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة فحق لها أن يستعاذ منها (د) في الصلاة (ن) في الاستعاذة (عن أبي هريرة) وفيه بقية ويه بارة ابن عبدالله بن أبي سليك لا يعرف حاله

(اللهم إني أعوذ بك من البرص) داء معروف وقيل للقمر أبرص للنكتة التي فيه وسام أبرص سمي به تشبيها بالبرص والبريص الذي يلمع لمعان الأبرص ويقارب البصيص ذكره الراغب (والجنون والجذام) استعاذته منها تعليم لأمته وإظهار للعبودية (ومن سيء الأسقام[2]) نص على تلك الثلاثة مع دخولها في الأسقام لكونها أبغض شيء إلى العرب ولهم عنها نفرة عظيمة ولهذا عدوا من شروط الرسالة السلامة من كل ما ينفر الخلق ويشوه الخلق (حم د ن عن أنس) قال في الرياض بعد عزوه لأبي داود بإسناد صحيح

(اللهم اجعل بالمدينة ضعفي) تثنية ضعف بالكسر قال في القاموس ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه والضعف المثل إلى ما زاد ويقال ولك ضعفه يريدون مثليه وثلاثة أمثاله لأنه زيادة غير محصورة : أي اللهم اجعل بالمدينة مثلي (ما جعلت بمكة من البركة) الدنيوية بدليل قوله في الخبر الآتي اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا أو الأخروية أو هما على ما مر لكن هذا في غير ما خرج بدليل كتضعيف الصلاة بمكة على المدينة ، قال النووي حصلت البركة في نفس الكل بحيث يكفي المد فيها من لا يكفيه في غيرها وذا محسوس عند سا كنيها (حم ق عن أنس) بن مالك « (اللهم رب الناس) أي الذي

---

(١) أستعاذ صلى الله عليه وسلم من الشقاق لأنه يؤدي إلى المقاطعة والمهاجرة (٢) أي الأسقام السيئة أي الرديئة كالسل والاستسقاء وذات الجنب

سَقَمًا - (حم خ ٣) عن أنس (صح)

١٥١٢ - اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ - (ق) عن أنس (صح)

١٥١٣ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ ، وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ ، وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ ، وَالْجُبْنِ ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ - (حم ق ٣) عن أنس (صح)،

رباهم بإحسانه وعاد عليهم بفضله وحذف حرف النداء إشعارا بماله من القرب لأنه في حضرة المراقبة (مذهب) بضم فسكون مزيل (الباس) شدة المرض (اشف انت) لا غيرك (الشافي) المداوي من المرض المبرئ ، ومنه فيه جواز تسمية الله بما ليس في القرآن إذا ورد به خبر صحيح كما هنا وهو القول الذي عليه التعويل قال القرطبي الشافي اسم فاعل من شاء وآل فيه بمعنى الذي وليس باسم علم لله (لا شافي إلا أنت) فيه أن كل مايقع في التداوي إنما ينجع بتقدير الله (إشف شفاء) مصدر منصوب باشف وقد يرفع خبر مبتدأ أي هو (لا يغادر) يغين معجمة لا يترك وفائدته أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر (سقما) بضم فسكون وبفتحتين مرضاً ولا يشكل الدعاء بالشفاء مع أن المرض كفارة لأن الدعاء عبادة ولا ينافي الثواب والكفارة لحصولها بأول المرض وبالصبر عليه والداعي مايحصل له مطلوبه أو يعوضه (حم ق ت ٣ عن أنس) بن مالك ٭ (اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة) يعني الصحة والكفاف والعفاف والتوفيق للخير (وفي الآخرة حسنة) يعني الثواب والرحمة (وقنا) بالعفو والمغفرة (عذاب النار) الذي استحقيناه بسوء أعمالنا . وقول علي كرم الله وجهه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور وعذاب النار امرأة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة ، وفي الآخرة الجنة ، ومعنى وقنا عذاب النار إحفظنا من كل شهوة وذنب يجر إليها : أمثلة للمراد بها (ق عن أنس بن مالك) قال عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله إياه ؟ قال نعم ؛ كنت أقول : اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نطيقه أو لا تستطيعه ، أولا قلت : اللهم آتنا الخ ؟ قال فدعا الله به فشفاه الله ٭ (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن) ليس العطف لاختلاف اللفظ مع اتحاد المعنى كما قيل بل الهم إنما يكون في أمر متوقع والحزن فيما وقع والهم هو الحزن الذي يذيب الإنسان فهو أشد من الحزن وهو خشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم فافترقا وقال القاضي الفرق بين الهم والحزن أن الحزن على الماضي والهم للمستقبل وقيل الفرق بالشدة والضعف فإن الهم من حيث إن تركيبه أصل في الذوبان يقال أهمني المرض بمعنى اذابني وسنام مهموم مذاب وسمي به مايعتري من الإنسان من شدائد الغم لأنه بدنه أبلغ وأشد من الحزن الذي أصله الخشونة (والعجز) القصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة ، وأصله التأخر عن الشيء وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء ؛ والزومه الضعف والقصور عن الإتيان بالشيء استعمل في مقابلة القدرة واشتهر فيها (والكسل) التثاقل عن الشيء مع وجود القدرة والداعية (والبخل والجبن وضلع الدين) بفتحتين ثقله الذي يميل بصاحبه عن الاستواء والضلع بالتحريك الاعوجاج (وغلبة الرجال) شدة تسلطهم بغير حق تغلباً وجدلا فالإضافة للفاعل أو هيجان النفس من شدة الشوق فالإضافة للمفعول . قال ابن القيم كل اثنين منها قرينتان فالهم والحزن قرينتان إذ المكروه الوارد على القلب إن كان من مستقبل يتوقعه أحدث الهم أو من ماض أحدث الحزن ، والعجز والكسل قرينتان فإن تخلف العبد عن أسباب الخير إن كان لعدم قدرته فالعجز أو لعدم إرادته فالكسل ، والجبن والبخل قرينتان فإن عدم النفع إن كان ببدنه فالجبن أو بماله فالبخل ، وضلع الدين وقهر الرجال قرينتان فإن استعلا الغير عليه إن كان بحق فضلع الدين أو بباطل فقهر الرجال ﴿تنبيه﴾ قال بعض العارفين يجب التدقيق في فهم كلام النبوة ومعرفة

١٥٥٤ — اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِيناً ، وَأَمِتْنِي مِسْكِيناً ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ ـ عبد بن حميد (ه) عن أبي سعيد (طب) والضياء عن عبادة بن الصامت (ض)

١٥٥٥ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ ، وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ ، وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ ، وَأَعُوذُبِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ـ (حم ق ٣) عن أنس

١٥٥٦ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ـ (خ ن) عن أبي هريرة

ماانطوى تحته من الأسرار ولا تقف مع الظاهر فالمحقق ينظر ماسبب حصول القهر من الرجال فيجده من الحجاب عن شهود كونه سبحانه هو المحرك لهم حتى قهروه فيرجع إلى ربه فيكفيه قهرهم والواقف مع الظاهر لايشهده من الحق بل من الخلق فلا يزال في قهر ولو شهد الفعل من الله لزال القهر ورضي بحكم الله فما وقعت الاستعاذة إلا من سبب القهر الذي هو الحجاب (حم ق ن) كلهم (عن أنس) بن مالك بألفاظ متقاربة واللفظ للبخاري

(اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين) يوم القيامة هكذا هو ثابت في الأصول أراد بالمسكنة هنا مسكنة القلب لا المسكنة التي هي نوع من الفقر كما سبق وقال ابن حجر أراد بفرض ثبوته أن لايتجاوز الكفاف (تنبيه) تمام الحديث عند الترمذي فقالت عائشة لم يارسول الله قال لأنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ياعائشة لاتردي مسكيناً ولو بشق تمرة ياعائشة حبي المساكين وقربيهم فإن الله يقربك يوم القيامة انتهى بنصه (عبد بن حميد ه) كلاهما (عن ابن سعيد) الخدري (طب والضياء) المقدسي في المختارة كلاهما (عن عبادة) بن الصامت وزعم ابن الجوزي وضعه وردّه ابن حجر كالزركشي وأطال

(اللهم إني أعوذ بك من العجز) ترك ما يجب فعله من أمر الدنيا (والكسل والجبن والبخل والهرم وأعوذ بك من عذاب القبر) ومافيه من الأهوال الفظيعة والأشكال الشنيعة ، سأله إرشاداً لأمته ليقتدوا به في سؤاله لينجوا منه (وأعوذ بك من فتنة المحيا) الابتلاء مع عدم الصبر والرضى والوقوع في الآفات والإصرار على الفساد وترك متابعة طريق الهدى (و) من فتنة (الممات) سؤال منكر ونكير مع الحيرة والخوف وهذا تعليم للأمة كما مر غير مرة (حم ق ٣ عن أنس) بن مالك .

(اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر) أي عقوبته (وأعوذ بك من عذاب النار) نار جهنم تعميم بعد تخصيص كما أن تاليه تخصيص بعد تعميم وهو قوله (وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات) قال القاضي المحيا مفعل من الحياة والممات مفعل من الموت وفتنة المحيا مايعتري الإنسان حال حياته من البلاء والمحن وفتنة الممات شدة سكرة الموت وسؤال القبر وعذابه (وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) فإنها أعظم الفتن وأشد المحن ولذلك لم يبعث الله نبياً إلا حذر أمته منه وفيه ندب التعوذ مما ذكر بعد الفراغ من التشهد أي الأخير كما صرح به في رواية مسلم بخلاف الأول لبنائه على التخفيف خلافاً لمن زعم أنه فيهما وكأنه لم يطلع على رواية مسلم وفيه إثبات عذاب القبر وهو مذهب أهل الحق خلافاً للمعتزلة وذكرت فتنة المسيح مع شمول فتنة المحيا والممات لها لعظمها وكثرة شرها أو لكونها تقع في محيا جماعة مخصوصة وهم الموجودون حال خروجه (خ ن عن أبي هريرة) قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ أحدكم من التشهد ـ أي الأخير ـ فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم الخ .

١٥٥٧ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَّخِذُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ أَوْ شَتَمْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (ق) عن أبي هريرة (صح)

١٥٥٨ — اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ ، وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ ، وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ . اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ

(اللهم إني أتخذ عندك عهد[1]) أي وعداً وعبر به عنه تأكيداً وإشعاراً بأنه من المواعيد التي لا يتطرق إليها الخلف كالمواثيق ولذا استعمل فيه الخلف فقال (لن تخلفنيه) للمبالغة وزيادة التأكيد ذكره القاضي وقال التوربشتي العهد هنا الإيمان أسألك إيماناً لن تجعله خلاف ما أرتجيه فوضع الاتخاذ موضع السؤال تحقيقاً للرجاء وقال الطيبي أصله طلبت منك حاجة تسعفني إياها ولا تخيبني فيها فوقع العهد الموثق محل الحاجة مبالغة في تحقيق قضائها ووضع لن تخلفنيه محل لا تخيبني نظراً إلى أن الألوهية منافية لخلف الوعد (فإنما أنا بشر) أي خلق إنسان قدمه تمهيداً لعذره أي يصدر مني ما هو من لوازم البشرية من الغضب ، ثم شرع يبين ويفصل ما التمسه بقوله (فأيما مؤمن) الفاء جواب شرط محذوف أي إن كنت سببت مؤمناً فأيما مؤمن (آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته) تعزيراً له (فاجعلها) أي الكلمات المفهمة شتماً أو نحو لعنة (صلاة) أي رحمة وإكراماً وتعطفاً (وزكاة) أي طهارة من الذنوب (وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة) ولا تعاقبه بها في العقبى والمراد أسألك أن تجعله خلاف مايراد منه بأن تجعل مابدا مني تطهيراً ورفع درجة للمقول له ذلك . واعلم أن الذي رأيته في نسخ الكتاب أثبت أوفى شتمته وما بعده وفي المصابيح بغير عطف وعليه قال القاضي قابل أنواع الفظاظة والإيماء بما يقابلها من أنواع التعطف والالطاف وعد الأقسام الأول متناسبة بغير عطف وذكر مايقابلها بالواو لما كان المطلوب معارضة كل واحدة من تلك بهذه . فإن قيل يجيء أنه لم يكن لعاناً[2] وأن صيغة المبالغة في مقام المدح يقتضي نفي أصل الفعل فما فائدة هذا مع كون الشتم واللعن من الفحش وهو غير فاحش ؟ فالجواب أن المعنى إن وقع مني ذلك فاجعله كذا ولا مانع من فرض مالا يقع إلا نادراً (ق) في الدعوات (عن أبي هريرة) بألفاظ متقاربة واللفظ لمسلم أقرب

(اللهم إني أعوذ بك من الكسل والعجز والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر وفتنة الدجال اللهم آت) أعط (نفسي تقواها) أي تحرزها عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور ذكره القاضي وقال الطيبي ينبغي أن تفسر التقوى بما يقابل الفجور كما في آية «فألهمها فجورها وتقواها» وهي الاحتراز عن متابعة الهوى والفواحش لأن الحديث كالتفسير والبيان للآية فدل قوله آت على أن الإلهام في الآية هو خلق الداعية الباعثة على الاجتناب عن المذكورات (وزكها) طهرها من كل خلق ذميم (أنت خير من زكاها) أي من جعلها زاكية يعني لا مزكي لها إلا أنت فإنه تعالى هو الذي يزكي النفوس فتصير زاكية أي عاملة بالطاعة فالله هو المزكي والعبد هو المتزكي قال الطيبي فإسناد التزكية إلى

---

(١) سيه كما في مسلم من حديث عائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشيء لا أدري ماهو فأغضباه فسبهما ولعنهما فلما خرجا قلت له فقال أوما علمت ماشارطت عليه ربي قلت اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين الخ

(٢) واستشكل هذا بأنه لعن جماعة كثيرة منهم المصور والعشار ومن ادعى إلى غير أبيه والمحلل والسارق وشارب الخمر وآكل الربا وغيرهم فيلزم أن يكون لهم رحمة وطهوراً ، وأجيب بأن المراد هنا من لعنه في حال غضبه بدليل ماجاء في رواية فأيما رجل لعنته في غضبي وفي رواية لمسلم إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً ، أما من لعنه من فعل منهيا عنه فلا يدخل في ذلك . فإن قيل كيف يدعو صلى الله عليه وسلم بدعوة على من ليس لها بأهل؟ أجيب بأن المراد بقوله ليس لها بأهل أي عندك في باطن أمره لاهل مايظهر مما يقتضيه حاله وجنايته حين دعا عليه ، فكأنه يقول من كان في باطن أمره عندك أنه ممن ترضى عنه فاجعل دعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر لي من مقتضى حاله هي طهوراً وزكاة . وهذا معنى صحيح لا إحالة فيه لأنه صلى الله عليه وسلم كان متعبداً بالظاهر وحساب الناس في البواطن على الله اه

مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا - (حم) وعبد ابن حميد (م ن) عن زيد بن أرقم - (صح)

١٥٥٩ — اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي ، وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَئِي ، وَعَمْدِي ، وَهَزْلِي ، وَجِدِّي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ، وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - (ق) عن أبي موسى (صح)

النفس فى الآية هو نسبة الكسب إلى العبد لاخلق الفعل كما زعمه المعتزلة لأن الخبر به يقتضى المناسبة المشاركة بين كسب العبد وخلق القدرة فيه قال الحرانى والتزكية اكتساب الزكاة وهى نماء النفس بما هو لها وهو بمنزلة الغذاء للجسم (أنت وليها) التى يتولاها بالنعمة فى الدارين (ومولاها) سيدها وهذا استئناف على بيان الموجب وأن إيتاء التقوى وتصليح التزكية فيها إنما كان لأنه هو المتولى أمرها وربها ومالكها فالتزكية إن حملت على تطهير النفس عن الأفعال والأقوال والأخلاق الذميمة كانت بالنسبة إلى التقوى مظاهر ما كان مكتماً فى الباطن وإن حملت على الانماء والإعلان بالتقوى كانت تحلية بعد التخلية فإن المتقى شرعا من اجتنب النواهى وأتى بالأوامر

(اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع) أى علم لاأعمل به ولا أعلمه ولا يبدل أخلاق وأقوالى وأفعالى أو علم لايحتاج إليه فى الدين ولاقى تعلمه إذن شرعى ذكره المظهرى (ومن قلب لايخشع ومن نفس لاتشبع) أى لاتقنع بما آتاها الله ولا تفتر عن الجمع حرصاً أوالمراد به البهمة وكثرة الاكل (ومن دعوة لايستجاب لها) قال العلائى تضمن الحديث الاستعاذة من دنىء أفعال القلوب وفى قرنه بين الاستعاذة من علم لاينفع ومن قلب لايخشع إشارة إلى أن العلم النافع ما أورث الخشوع وفيه أن السجع لايذم لكن إذا حصل بلا تكلف ولا إعمال فكر بل لكمال فصاحة والتكلف مذموم (حم عبد بن حميد) فى الدعوات (ن) فى الاستعاذة (ع) ابن عمرو اوعامر أوعمارة أوأنيسة (زيدبن أرقم) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح القاف غير منصرف بن زيد بن قيس الخزرجى شهد الخندق وما بعدها ورواه عنه أيضا الترمذى مختصرا قال عبد الله بن الحرث قلنا لزيد علمنا فقال لاأعلمكم إلا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا فذكره

(اللهم اغفرلى خطيئتى) أى ذنبى (وجهلى) أى مالم أعلمه (وإسرافى فى أمرى) أى مجاوزتى الحد فى كل شىء (وماأنت أعلم به منى) مما علمته ومالم أعلمه

(اللهم اغفر لى خطاى وعمدى) وهما متقابلان (وهزلى وجدى) هما متضادان (وكل ذلك عندى) ممكن أى موجود أى أنا متصف بهذه الأمور فاغفرها لى قاله تواضعا أو أراد ماوقع سهوا أو ماقبل النبوة أو محض بمجرد تعليم لأمته (اللهم اغفرلى ماقدمت) قبل هذا الوقت من التقدمة وهى وضع الشىء قداما وهى جهة القدام الذى هو الأمام فالتجاه أى قبالة الوجه قاله الحرانى (وماأخرت) عنه (وماأسررت) أى أخفيت (وماأعلنت) أظهرت أوماحدثت به نفسى وما تحرك به لسانى قاله تواضعا وإجلالا لله تعالى أو تعليما لأمته وتعقب فى الفتح الأخير بأنه لو كان للتعليم فقط كفى فيه أمرهم بأن يقولوا فالاولى أنه للمجموع (أنت المقدم) أى بعض العباد اليك بتوفيق الطاعة أو أنت المقدم لى بالبعث فى الآخرة (وأنت المؤخر) بخذلان بعضهم عن التوفيق فتؤخره عنك أو أنت المؤخر لى بالبعث فى الدنيا أو أنت الرافع والخافض أو المعز والمذل (وأنت على كل شىء قدير) أى أنت الفعال لكل مانشاء ولذا لايوصف به غير البارى ومعنى قدرته على الممكن الموجود حال وجوده أنه إن شاء أبقاه وإن شاء أعدمه ومعنى قدرته على المعدوم حين عدمه أنه إن شاء إيجاده أوجده وإلا فلا ، وفيه أن مقدور العبد مقدور لله حقيقة لأنه شىء (ق) فى الدعوات

١٥٦٠ — اللَّهُمَّ أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا ، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا ، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا ، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ - (م) عن ابن عمر - (صح)

١٥٦١ — أَلْبَانُ الْبَقَرِ شِفَاءٌ، وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ، وَلُحُومُهَا دَاءٌ - (طب) عن مليكة بنت عمرو - (ح)

١٥٦٢ — الْبَسِ الْخَشِنَ الضَّيِّقَ حَتَّى لَا يَجِدَ الْعِزُّ وَالْفَخْرُ فِيكَ مَسَاغاً - ابن منده عز أنيس بن الضحاك - (ض)

١٥٦٣ — الْبَسُوا الثِّيَابَ الْبِيضَ ؛ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ - (حم ت ن ه ك) عن

(عن أبي موسى) الأشعري ورواه عنه البيهقي وغيره أيضا

(اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها) بحذف إحدى التاءين للتخفيف (لك مماتها ومحياها) أي أنت المالك لإحيائها ولإماتتها أي وقد ثبت أنه لا مالك لها غيرك (فإن أحييتها فاحفظها) أي صنها عن التورط فيما لا يرضيك (وإن أمتها فاغفر لها) ذنوبها فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت (اللهم إني أسألك) أطلب منك (العافية) السلامة في الدين من الافتتان وكيد الشيطان والدنيا من الآلام والأسقام . وختم المصنف الأدعية بهذا الدعاء لمناسبته لافتتاحها بخبر لا عيش إلا عيش الآخرة من حديث خالد بن عبد الله بن الحرث (عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه عنه النسائي أيضا قال خالد سمعت عبد الله بن الحرث يحدث عن ابن عمر أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول ذلك فقال له رجل سمعت هذا من عمر فقال من خير من عمر ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ألبان البقر شفاء) من الأمراض السوداويه والغم والوسواس ويحفظ الصحة ويرطب البدن ويطلق البطن باعتدال وشربه بالعسل ينقي القروح الباطنة وينفع من كل سم ولدغ حية وعقرب وتفصيله في الطب (وسمنها دواء) إذ هو ترياق السموم المشروبة كما في الموجز وغيره (ولحومها داء) مضرة بالبدن جالبة للسوداء قال في الإرشاد عسير الهضم يولد أخلاطا غليظة وأمراضا سوداوية كسرطان وجرب وقوبا وجذام وداء الفيل وحمى الربع ويغلظ الطحال طب عن مليكة) بالتصغير (بنت عمرو) الزيدية أو السودية الجحفية قال في التقريب كأصله يقال لها صحبة ويقال تابعية من الطبقة الثالثة ورواه عنها البيهقي أيضا وفيه ضعف * (البس) ندبا (الخشن الضيق) من الثياب ونحوها (حتى لا يجد العز) يعني الكبر والأشر والبطر والترفع على الناس (والفخر) ادعاء العظمة والشرف (فيك مساغا) أي مدخلا فلا تكن ممن قيل فيه ثوب رقيق نظيف وجسم خبيث سخيف وأشار بقوله حتى الخ إلى أن سر الأمر بلبسه وقصد كسر النفس وقطمها عن زي الخيلاء والفخر فلا يعارضه قول الفقهاء يكره لبس الخشن لغير مصلحة لأن لبسه بذلك القصد مصلحة وقيل لإياس بن معاوية إنك لا تبالي ما لبست قال لأن ألبس ثوبا يقي نفسي أحب إلي من أن ألبس ثوبا أقيه بنفسي قال الغزالي روي أن عيسى عليه السلام توسد حجرا فمر به إبليس وقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذه من تحت رأسه ورماه به وقال هذا لك مع الدنيا ورأى العارف الرفاعي رضي الله تعالى عنه فقيرا يهندم ثوبه ويصفف عمامته على التناسب فقال يا ولدي هذا خروج عن طريق الإرادة ومن كلامهم إذا رأيت المريد في زيه لبق فاعلموا أنه عن الاستقامة زالق (ابن منده) الحافظ أبو القاسم في الصحابة من طريق بقية عن حسان بن سليم عن عمرو بن سلمة (عن أنيس) بن الضحاك وظاهر صنيعه أنه لم يره لأحد من المشاهير وليس كذلك فقد خرجه أبو نعيم والديلمي من حديث أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر يا أبا ذر البس الخ ثم قال أعني ابن منده غريب وفيه إرسال انتهى وحكاه ابن حجر عنه وأقره قال أبو حاتم وأنيس هذا لا يعرف قال ابن حجر وجزم ابن حبان وابن عبد البر بأنه الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم اغد يا أنيس على امرأة هذا - الحديث * (البسوا) بفتح الموحدة (الثياب البيض) يعني آثروا لبسها الملبوس الأبيض في كل زمن

سمرة (صح)

١٥٦٤ — الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَماً مِنْ حَدِيدٍ - (حم ق د) عن سهل بن سعد - (صح)

١٥٦٥ — الْتَمِسُوا الْجَارَ قَبْلَ الدَّارِ ، وَالرَّفِيقَ قَبْلَ الطَّرِيقِ - (طب) عن رافع بن خديج - (ض)

على غيره من نحو ثوب وعمامة ورداء وإزار وغيرها حيث لاعذر (فإنها أطهر) لأنها تحكى مايصيبها من النجس عيناً وأثرا (وأطيب) لغلبة دلالتها على التواضع والتخشع وعدم الكبر والعجب فجعله من عطف أحد الرديفين على الآخر قصور ولهذه الأطيبية ندب إيثارها فى المحافل كشهود جمعة وحضور مسجد ولقاء الملائكة ولذلك فضلت فى التكفين كما قال (وكفنوا فيها موتاكم) ندبا مؤكداً ويكره التكفين فى غير أبيض حم ت) فى اللباس (ن) فى الزينة (ه) فى اللباس (ك) فيه كلهم (عن سمرة) قال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبى

(التمس) أيها الطالب للتزويج شيئاً تجعله صداقا (ولو) كان إنما تجد (خاتما) كأنه قال التمس شيئاً على كل حال وإن قل فانه لما أمر بالالتماس أمراً مطلقاً خشى توهم خروج خاتم الحديد عن الملتمسات فأكد دخوله فيها بالواو المدخلة مابعدها فيما قبلها فنصب باضمار فعل دل عليه ما قبله قال التوربشتى وخاتم الحديد وإن نهى عن التختم به لكنه لم يدخل بذلك فى جملة مالا قيمة له وفى بعض نسخ مسلم ولو خاتم أى ولو هو خاتم أوولو فص خاتم (من حديد) وفيه أنه ينبغى أن لايعقد نكاح إلا بصداق لأنه أقطع للنزاع وأنفع للمرأة لوطلقت قبل دخول وأنه غير مقدر فيجوز بأقل متمول أوخاتم الحديد غاية القلة فهو رد على مالك فى جعله أقله مايجب فيه القطع وأبى حنيفة عشرة دراهم وحل نكاح المعسر واتخاذ خاتم حديد وغير ذلك ﴿تتمة﴾ قال فى شرح اللمع سمى الحديد حديداً لأن الحد لغة المنع وهو يمنع من وصول السلاح إلى البدن وسمى البواب والسجان حداداً لمنعه من فى المحل من الخروج (حم ق د عن سهل ابن سعد) ظاهره أنه لم يخرجه من الستة إلا الثلاثة والأمر بخلافه بل رواه الجماعة كلهم بألفاظ متقاربة .

(التمسوا الجار قبل الدار) أى قبل شرائها ، هكذا جاء فى رواية القضاعى يعنى اطلبوا حسن سيرته وابحثوا عنها وقال الراغب قيل لرابعة ألاتسالين الله الجنة فقالت الجار ثم الدار (والرفيق قبل الطريق) أى أعد لسفرك رفيقا قبل الشروع فيه فإن لكل مفازة غربة وفى كل غربة وحشة وبالرفيق تذهب الوحشة ويحصل الانس ومن ثم قيل ما أضيق الطريق على من لم يكن له رفيق ثم إنه ليس كل رفيق يكفى فى الرفقة بل لابد من المشاكلة والمجانسة ومن ثم قيل انظر من ترافق أو تجالس فقل نواة طرحت مع حصاة إلا أشبهتها ومما يعزى لعلى كرم الله وجهه .

لاتصحب أخا الجهل وإياك وإياه فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء إذا ماالمرء ماشاه وللشىء على الشىء مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

قال الكمال والالتماس الطلب مع التساوى بين الآمر والمأمور فى الرتبة وذهب الصوفية إلى أن المراد بالرفيق الشيخ الذى يؤخذ عنه والطريق مايمشى فيه السالك ويقطعه بالمعاملات والمقامات والأحوال والمعارف لأن فى المعارف والأحوال الإسفار عن أخلاق المسافرين ومراتب العلم ومنازل الأسماء والحقائق ولذلك استحقت هذا اللقب ولما كان الإنسان مجموع العالم ونسخة الحضرة الإلهية التى هى ذات وصفات وأحوال احتاج إلى مطرق يطرق له السلوك إليها والسفر فيها ليرى العجائب ويقتنى العلوم والاسرار فانه سفر تجارة والمطرق الرفيق الذى هو الشيخ والطريق هى الشريعة فمن سافر بغير رفيق ثقة ضل وأضل ومن سافر بشيخ ثقة وصل إلى الحقيقة (طب) من حديث عثمان بن عبد الله الطرائفى عن أبان بن مجير عن سعيد بن معروف (عن) أبيه (رافع بن خديج) بفتح المعجمة الحارثى الأنصارى الأوسى وكذا رواه عنه ابن أبى خيثمة والأزدى والعسكرى والخطيب فى الجامع وعثمان هذا قال

١٥٦٦ — اُلْتَمِسُوا الْخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ - (طب) عن أبي خصيفة - (ض)

١٥٦٧ — اُلْتَمِسُوا الرِّزْقَ بِالنِّكَاحِ - (فر) عن ابن عباس - (ض)

١٥٦٨ — اُلْتَمِسُوا السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ - (ت) عن أنس - (ض)

ابن خير كذاب وفي الميزان في ترجمة سعيد هذا قال الازدي لاتقوى به حجة وأبان متروك ثم ساق الخبر ، وقال الكمال ابن أبي شريف رضي الله عنه الحديث منكر ساقه الازدي في ترجمة سعيد وقال لايقوم به حجة لكن الحمل فيه ليس عليه بل على أبان فانه متروك سعيد وأبوه لم يخرج لهما في السنة ولا فيما ذيل عليه .

(التمسوا الخير اطلبوه (عند حسان الوجوه) حال طلب الحاجة ، قرب حسن الوجه ذميمة عند الطلب وعكسه قال ابن رواحة أو حسان

قد سمعنا نبينا قال قولا هو لمن يطلب الحوائج راحه
اغدواواطلبوا الحوائج ممن زين الله وجهه بالصباحه

(طب عن أبي خصيفة) بمعجمة ثم مهملة الكندي وهو جد يزيد بن خصيفة قال الهيثمي رواه الطبراني من طريق يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه و كلاهما ضعيف

(التمسوا الرزق بالنكاح) أي التزوج فانه جالب للبركة جار للرزق موسع إذا صلحت النية قال الزمخشري والرزق الحظ والنصيب مطعوما أو مالا أوعلماً أو ولداً أو غيرها قال في الإتحاف هذا الخبر وخبر تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال يدل على ندب التزوج للفقير ومذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ندبه قدرته على المؤنة والأوجه أن الناس أقسام قسم واجد وقسم غير واجد وهو واثق لله وقسم غير واثق وليس له ثقة فيستحب للواثق دون غيره (فر) من حديث مسلم بن خالد عن سعيد بن أبي صالح (عن ابن عباس) ومسلم بن خالد قال الذهبي في الضعفاء قال البخاري وأبو زرعة منكر الحديث قال السخاوي وشيخه ضعيف لكن له شواهد عن ابن عباس

(التمسوا الساعة التي ترجى من يوم الجمعة) أي التي ترجى إجابة الدعاء فيها (بعد العصر إلى غيوبة الشمس) أي سقوط جميع القرص وقد اختلف فيها على أقوال أحدها أنها كانت ثم رفعت الثاني أنها موجودة لكن في جمعة واحدة في السنة ، الثالث أنها مخفية في جميع اليوم كليلة القدر في العشر ، الرابع أنها تنتقل في يومها ولا تلزم ساعة معينة ورجحه الغزالي والطبري الخامس إذا أذن المؤذن لصلاة الغداة ، السادس من الفجر إلى الشمس ، السابع مثله ، وزاد من العصر إلى المغرب ، الثامن مثله وزاد مابين نزول الإمام من المنبر إلى أن يكبر ، التاسع أول ساعة بعد طلوع الشمس ، العاشر عند طلوع الشمس ، الحادي عشر مابين ارتفاع الشمس من شبر إلى ذراع ، الثاني عشر في آخر ساعة ثالثة من النهار ، الثالث عشر من الزوال إلى مصير الظل نصف ذراع ، الرابع عشر إلى أن يصير الظل ذراعا ، الخامس عشر إذا زالت الشمس ، السادس عشر إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة ، السابع عشر من الزوال إلى دخول الإمام المحراب الثامن عشر منه إلى خروج الإمام التاسع عشر من الزوال إلى الغروب ، العشرون مابين خروج الامام إلى أن تقام الصلاة ، الحادي والعشرون عند خروج الإمام ، الثاني والعشرون مابين أن يحرم السعي إلى أن يحل . الثالث والعشرون مابين الأذان إلى انقضاء الصلاة ، الرابع والعشرون مابين جلوسه على المنبر إلى انقضاء الصلاة ، الخامس والعشرون عند التأذين والإحرام والاقامة ، السادس والعشرون من افتتاح الخطبة إلى فراغها ، السابع والعشرون إذا بلغ الخطيب المنبر وأخذ في الخطبة ، الثامن والعشرون عند الجلوس بين الخطبتين ، التاسع والعشرون عند نزول الامام من المنبر ، الثلاثون حين تقام الصلاة حتى يقوم الامام في مقامه ، الحادي والثلاثون من إقامة الصلاة إلى تمامها

١٥٦٩ — اُلْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ - محمد بن نصر فى الصلاة عن ابن عباس - (ض)

١٥٧٠ — اُلْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ - (طب) عن معاوية - (صح)

١٥٧١ — اُلْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ - ابن نصر عن معاوية - (ض)

الثانى والثلاثون فى الساعة التى كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يصلى فيها الجمعة الثالث والثلاثون من العصر إلى الغروب الرابع والثلاثون فى صلاة العصر الخامس والثلاثون بعد العصر إلى آخر وقت الاختيار السادس والثلاثون بعد العصر مطلقاً السابع والثلاثون من وسط النهار إلى قرب آخره الثامن والثلاثون من الاصفرار إلى الغروب التاسع والثلاثون آخر ساعة من العصر الأربعون بعد العصر مطلقا الحادى والأربعون من حين يغيب بعض القرص إلى تكامل الغروب ، وصوب النووى أنها مابين قعود الامام على المنبر إلى انقضاء الصلاة وفائدة إبهامها كليلة القدر الحث على إكثار الصلاة والدعاء ولو تعينت لاتكل الناس وتركوا ماعداها (ت) فى الجمعة (عن أنس) وقال غريب ومحمد بن أبى حميد أحد رواته مضعف من قبل حفظه يقال له حماد بن أبى حميد ويقال إبراهيم الانصارى وهو منكر الحديث انتهى وقال ابن حجر فى الفتح إسناده ضعيف

(التمسوا) اطلبوا فاستعير للطلب اللمس (ليلة القدر) أى القضاء والحكم بالأمور سميت به لعظم منزلتها وقدرها وشرفها ولما تكتبه فيها الملائكة من الأقدار التى تكون منها إلى السنة القابلة ، والقدر والتقدير إظهار كمية الشىء أو لأن من أتى فيها بالطاعات صار ذا قدر ولأن الطاعة لها قدر زائد فيها (فى أربع وعشرين) أى ليلة وهذا مذهب الحبر وبلال والحسن وقتادة قال الحرالى ويحصل الاطلاع عليها بكشف خاص لأهل الخلوة أو آيات بينة لأهل التبصرة أو بأية بادية لأهل المراقبة كلا على وجه حكمته وخلوته واستغراق ذكره فى صومه (محمد بن نصر فى الصلاة) أى فى كتاب الصلاة عنه (عن ابن عباس) .

(التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين) لايناقضه الأمر بتماسها فى أربع وعشرين وغيره لأنه لم يحدث بميقاتها بجزوماً فذهب كل واحد من الصحب بما سمعه أو رآه هو ولم يؤذن له فى الكشف عنه قال الشافعى رضى الله عنه كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يجيب على نحو مايسأل يقال له نلتمسها فى ليلة كذا فيقول التمسوها فى ليلة كذا فعلى هذا تنوع إخبار كل فريق من العلم انتهى ، وميله رضى الله تعالى عنه إلى أنها ليلة الحادى أو الثالث وعشرين وأنها تلزم ليلة بعينها وذهب الأكثر إلى سبع وعشرين ويحتمل أن فريقاً منهم علمها بتوقيف ولم يؤذن له فى الكشف لما فى عدم تعينها للعموم من حكمة بالغة ليزدادوا جداً واجتهاداً فى التحرى (طب عن معاوية) بن أبى سفيان بن حرب قال الهيثمى رجاله ثقات .

(التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان) قال الطيبى يحتمل ليلة تسع وعشرين أو السلخ رجحنا الأول لقرينة الأوتار انتهى وأنت خبير بأنه ليس فى اللفظ مايحتمل ليلة تسع أصلا فهذا الاحتمال فيه إشكال قال فى شرح المهذب وليلة القدر من خصائصنا قال وأجمع من يعتد به على دوامها ووجودها إلى آخر الدهر ويراها ويتحققها من شاء الله من بنى آدم كل سنة فى رمضان وإخبار الصالحين بها ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصى وقول المهلب لاتمكن رؤيتها حقيقة غلطة وحكمة إخفائها كما فى الكشاف أن من أرادها أحيا ليالى كثيرة طلباً لموافقتها فتكثر عبادته وأن لايتكل الناس على إصابة الفضل فيها فيفرطوا فيها (ابن نصر) محمد فى الصلاة (عن معاوية) بن أبى سفيان يرفعه ﴿فائدة﴾ قال السهروردى تبعاً للحكيم الترمذى خلق الله بحراً تحت العرش سماه بحر الحياة وجعل فيه حياة كل شىء وجمع أرزاق الخلق فى ذلك البحر فإذا كان ليلة القدر أخرج أرزاق جميع المرتزقة من خلقه فى تلك الليلة إلى مثلها من قابل فإذا نفد ذلك البحر نفخ فى الصور وإليه الإشارة بقوله تعالى « وفى السماء رزقكم وما توعدون » ثم أقسم

١٥٧٢ - أَلْحِدُوا وَلَا تَشُقُّوا ؛ فَإِنَّ اللَّحْدَ لَنَا وَالشَّقَّ لِغَيْرِنَا - (حم) عن جرير - (ض)

١٥٧٣ - أَلْحِدُوا لِآدَمَ ، وَغَسِّلُوا بِالْمَاءِ وِتْرًا ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : هٰذِهِ سُنَّةُ وَلَدِ آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ - ابن عساكر عن أُبَيٍّ - (ض)

١٥٧٤ - أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا ، فَمَا بَقِيَ فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ - (حم ق ت) عن ابن عباس - (صح)

١٥٧٥ - أَلْزَمْ بَيْتَكَ - (طب) عن ابن عمر - (ض)

« فورب السماء والأرض إنه لحق » .

(ألحدوا) أى شقوا فى جانب القبر مما يلى القبلة شقاً وضعوا فيه الميت قال النووى وهو بوصل الهمزة وفتح الحاء ويجوز بقطعها وكسر الحاء (ولا تشقوا) أى لاتحفروا فى وسطه وتبنوا جانبيه وتسقفوه من فوقه (فإن اللحد لنا) أى هو الذى نؤثره ونختاره (والشق لغيرنا) أى هو اختيار من قبلنا من الأمم واستفدنا أن اللحد فضل وليس فيه النهى عن الشق قال الطيبى ويحتمل أن ضمير الجمع نفسه أى أؤثر لى اللحد وهو إخبار عن الكائن فيكون معجزة . اهـ . ولايخفى تكلفه (حم) وكذا الطيالسى (عن جرير) بن عبدالله وفيه عثمان بن عمير أورده الذهبى فى الضعفاء

(ألحد لآدم) أى عمل له شق فى جانب القبر ليوضع فيه عند موته (وغسل) بعد موته (بالماء وتراً) أى ثلاثاً أو خمساً أو تسعاً وصلى عليه ووضع فى لحده (فقالت الملائكة) أى من حضره منهم أو من فى الأرض منهم ويحتمل العموم أى قال بعضهم لبعض (هذه سنة ولد آدم من بعده) أى كل من مات منهم يفعل به ذلك وقولهم ذلك يحتمل كونه ناشئاً عن اجتهاد أو أن ثبوت الحكم للأصل يستتبع الفرع ويحتمل بأمر إلهى أورأوه فى اللوح المحفوظ أو فى صحفهم أو فى غير ذلك (ابن عساكر) فى التاريخ (عن أبى) بن كعب ورواه عنه الديلمى .

(ألحقوا الفرائض) أى الأنصباء المقدرة فى كتاب الله وهى النصف ونصفه ونصف نصفه والثلثان ونصفهما ونصف نصفهما (بأهلها) أى من يستحقها بنص التنزيل وفى رواية اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله أى على وفق ما أنزل الله فى كتابه (فما بقى فهو الأولى) بفتح الهمزة واللام بينهما واو ساكنة أفعل تفضيل من الولى بالسكون القرب أى فهو لأقرب (رجل) من عصبات الميت (ذكر) احترازعن الخنثى فإنه لايجعل عصبة ولا صاحب فرض جزما بل يعطى أقل النصيبين وقيل ذكر ذكر بعد رجل لبيان أن العصبة ترث ولو صغارا ردا على الجاهلية حيث لم يعطوا إلا من فى حد الرجولية والمحاربة وقيل ذكر وصف الأولى لا لرجل والأولى بمعنى القريب الأقرب فكأنه قال هو لقريب الميت ذكر من قبل رجل وصلب لامن بطن ورحم فالأولى من حيث المعنى مضاف إلى الميت فأفاد به نفى الإرث عن الأولى من قبل الأم كالخال ذكره السهيلى . قال الطيبى : وأوقع الموصوف مع الصفة كأنه قيل فما بقى فهو لأقرب عصبة (حم ق ت عن ابن عباس) ظاهره أنه لم يروه من الستة إلا الثلاثة والأمر بخلافه فقد عزاه جمع منهم المناوى للجماعة جميعا إلا ابن ماجه

(لزم ، بكسر فسكون ففتح (بيتك) أى محل سكنك بيتاً أو خلوة أو غيرهما قاله لرجل استعمله على عمل فقال يارسول الله خرلى ، فعلى هذا فالمراد بلزوم البيت الانجماع عن الناس والعزلة ، واحتج به من ذهب إلى أن العزلة أفضل من مخالطة الناس وذهب جمع إلى عكسه والمسألة مشهورة فيها كتب مفردة من الجانبين ورجح ابن أبى حمزة أفضلية العزلة لأهل البداية دون غيرهم أخذا من خلوة المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أولا بغار حراء وتأويل البعض الزم بيتك قلبك - متكلف (فائدة) قال بعض الحكماء إذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه وإذا طلبهم فاهرب منه (طب عن ابن عمر) بن الخطاب فيه الفرات بن أبى الفرات قال فى الميزان عن ابن معين ليس بشىء وعن ابن عدى الضعف بين على رواياته ثم أورد له هذا الخبر انتهى وذكر نحوه الحافظ العراقى .

١٥٧٦ أَلْزَمْ نَعْلَيْكَ قَدَمَيْكَ ، فَإِنْ خَلَعْتَهُمَا فَاجْعَلْهُمَا بَيْنَ رِجْلَيْكَ ، وَلَا تَجْعَلْهُمَا عَنْ يَمِينِكَ ، وَلَا عَنْ يَمِينِ صَاحِبِكَ ، وَلَا وَرَاءَكَ . فَتُؤْذِيَ مَنْ خَلْفَكَ - (ه) عن أبي هريرة - (ض)

١٥٧٧ — أَلْزِمُوا هَذَا الدُّعَاءَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ وَرِضْوَانِكَ الْأَكْبَرِ ، فَإِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ - البغوى وابن قانع طب) عن حمزة بن عبد المطلب - (ح)

١٥٧٨ — أَلْزِمُوا الْجِهَادَ تَسُحُّوا وَتَسْتَنُّوا (عد) عن أبي هريرة (ض)

١٥٧٩ — أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ - (ت) عن أنس (حم ن ك) عن ربيعة بن عامر - (ح)

(ألزم) ندبا (نعليك قدميك) بأن لا تخلعهما لإرادة الجلوس لنحو الصلاة (فإن خلعتهما) ولا بد (فاجعلهما) ندبا (بين رجليك ولا تجعلهما) أي ولا ينبغي أن تجعلهما (عن يمينك) صونا لها عما هو محل الأذى والقذر (ولا عن يمين صاحبك يعني مصاحبك في الجلوس (ولا وراءك) أي وراء ظهرك (فتؤذي) أي لئلا تؤذي بهما (من خلفك) من الناس فإن فعلت ذلك بقصد الإضرار أثمت قطعا وبدونه خالفت الأدب (ه عن أبي هريرة) وفيه عبد الرحمن المحاربي أورده الذهبي في الضعفاء ووثق .

(الزموا هذا الدعاء) أي داوموا عليه وهو (اللهم إني أسألك باسمك الأعظم ورضوانك الأكبر) أي رضاك الأعظم الأعم الذي يغلب سخطك (فإنه اسم من أسماء الله) التي إذا سئل بها أعطى وإذا دعي بها أجاب قال الحليمي ويؤخذ من هذا أنه ينبغي للمرء أن يدعوه بأسمائه الحسنى ولا يدعوه بما لا يخلص ثناء وإن كان في نفسه حقا قال تعالى « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » والرء وان يكسر الراء وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضا ، وهو خلاف السخط وفي الاسم الأعظم أقوال لا تكاد تحصى أفردها خلق بالتأليف (البغوى وابن قانع) كلاهما في معجم الصحابة (طب) كلهم (عن حمزة بن عبد المطلب) بن هاشم أبي يعلى أو أبي عمارة كنى بابنته وهو خال الزبير وأمه بنت عم آمنة أم المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهي هالة بنت أهيب .

(ألظوا بياذا الجلال والإكرام) بفتح الهمزة وكسر اللام وبظاء معجمة مشددة أي الزموا هذه الدعوة وأكثروا منها كذا في الرياض وفي رواية سندها قوي من حديث ابن عمر ألحوا بحاء مهملة ثقيلة وكل منها بفتح الهمزة وكسر اللام ومعناها متقارب ذكره ابن حجر وأيما كان فالمراد دوموا على قولكم ذلك في دعائكم واجعلوه هجيرا لم لئلا تركنوا أو تطمئنوا لغيره . قال الزمخشري : ألظ وألب وألح أخوات في معنى اللزوم والدوام يقال ألظ المطر بمكان كذا أو أتتني ملظتك أي رسالتك التي ألححت فيها . قال :

وبلغ بني سعد بن بكر ملظة رسول امرئ بادى المودة ناصح

ويقال فلان ملظ بفلان وذلك إذا رأيته لا يسكن عن ذكره ويقال للغريم اللزوم ملظ على مفعل إلى هنا كلامه ومعنى ذا الجلال استحقاقه وصف العظمة ونعت الرفقة عزا وتكبرا عن نعت الموجودات لجلاله صفة استحقها لذاته والإكرام أخص من الإنعام إذ الإنعام قد يكون على غير المكرم كالعاصي والإكرام لمن يحبه ويعزه ومنه سمى ما أكرم الله به أولياءه مما يخرج عن العادة كرامات فندب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الإكثار من قولك ياذا الجلال في الدعاء ليستشعر القلب من دوام ذكر اللسان ويقر في السر تعظيم الله وهيبته ويمتلئ الصدر بمراقبة جلاله فيكرمه في الدنيا والآخرة (ت عن أنس) بن مالك (حم ن ك) وصححه كلهم من طريق يحيى بن حسان

١٥٨٠ — أَلْقِ عَنْكَ شَعَرَ الْكُفْرِ ثُمَّ اخْتَتِنْ - (حم د) عن عثيم بن كليب (ض)

١٥٨١ — أَلْهِمْ إِسْمَاعِيلَ هٰذَا اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ إِلْهَاماً - (ك هب) عن جابر - (ح)

١٥٨٢ — أَلْهُوا وَالْعَبُوا . فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُرَى فِي دِينِكُمْ غِلْظَةٌ - (هب) عن عبد المطلب بن عبد الله - (ض)

شيخ من أهل بيت المقدس (عن ربيعة بن عامر) بن نجاد يعد فى أهل فلسطين قال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وفى الإصابة عن ابن عبد البر لا يعرف لربيعة هذا إلا هذا الحديث من هذا الوجه

(الزموا الجهاد) أى محاربة الكفار لإعلاء كلمة الجبار (تصحوا) أى فإن لزومه يورث صحة الأبدان (وتستغنوا) بما يفتح الله عليكم من الفيء والغنيمة وفى إفهامه أن عدم ملازمته يوهن ويفقر وذلك لأن الكف عنه يقوى العدو ويسلطهم على إهلاك أموال المسلمين ودمائهم (عن أبى هريرة) بإسناد ضعيف

(ألق) ندباً عنك أيها الجائى إلينا وقد أسلم (شعر الكفر) أى أزله بحلق وغيره كقص ونورة والحلق أفضل قال القاضى والإلقاء طرح الشيء وهو شامل لشعر الرأس وغيره كشارب وإبط وعانة وقيس به قلم ظفر وغسل ثوب وما يلي جسده آكد فان لم يكن له شعر أمر الموسى عليه كالحج قال فى المطامح وأخذ منه الصوفية حلق رأس المريد إذا تاب وهو بدعة (ثم) وفى رواية بالواو (اختتن) وجوباً إن أمنت الهلاك وخطاب الواحد يشمل غيره حتى يقوم دليل الخصوص وحمله على الندب فى إلقاء الشعر لا يستلزم حمله عليه فى الختن وإنما وجب ختانه لأنه شعار الدين وبه يعرف المسلم من الكافر ويحل كشف العورة له بلا ضرورة وأراد هنا الذكر المحقق وقيس به الأنثى أما خنثى مشكل فلا (حم د) من رواية ابن جريج قال أخبرت عن عثيم تصغير عثمان (بن) كثير بن (كليب) الصحابى الحضرمى أو الجهنى عن أبيه عن جده أنه أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد أسلمت فقال ألق الخ قال ابن حجر فى التخريج فالصحابى كليب وإنما نسب عثيم فى الإسناد إلى جده وقد وقع مبنيا فى رواية الواقدى قال ابن القطان فيه انقطاع وعثيم وأبوه مجهولان وقال الذهبى هذا منقطع وقال فى الفتح سند الحديث ضعيف

(ألهم إسماعيل) الذى وقفت عليه فى أصول قديمة صحيحة من شعب البيهقى والمستدرك وتلخيصه للذهبى بخطه إبراهيم بدل إسماعيل فليحرر وإنما نشرحه على لفظ إسماعيل (هذا اللسان العربى إلهاما) من الله تعالى أى ألهم الزيادة فى بيانه وإيضاح تبيانه بعد ما تعلم العربية من أهل جرهم ولم تكن لسان أبويه كما يشعر به فى البخارى فى نزول أمه مكة ومرور رفقة من جرهم فتعلم منهم فالأولية فى الخبر الآتى أول من فتق لسانه بالعربية إسماعيل فالمراد بها الأولية المقيدة بزيادة البيان وأحكام إفصاح ذلك اللسان لا الأولية المطلقة فانها ليعرب بن قحطان (ك هب عن جابر) قال الحاكم على شرط مسلم واعترضه الذهبى بأن مداره على إبراهيم بن إسحاق الغسيلى وكان يسرق الحديث انتهى وقال البيهقى عقب إيراده المحفوظ مرسل

(ألهوا) بضم فسكون فضم (والعبوا) عطف تفسير أى فيما لا حرج فيه (فانى أكره أن يرى) بالبناء للمجهول (فى دينكم) أيها المسلمون (غلظة) شدة وفظاظة قال الزمخشرى وأصل اللهو كل باطل ألهى عن خير وعما يعنى والغلظة مثلثة الغين الفظاظة كما فى الصحاح قال الزمخشرى من المجاز: أخذنا منهم ميثاقا غليظاً. وفى فلان غلظة، وليجدوا فيكم غلظة، وما أغلظ طباعهم، وأغلظ له فى القول (هب عن المطلب) بتشديد المهملة (بن عبد الله) ابن حنظل المخزومى ثم قال أعنى البيهقى هذا منقطع وإن صح فإنه يرجع إلى اللهو المباح انتهى وفيه مع ذلك يحيى بن يحيى الغسانى قال الذهبى فى الضعفاء خرجه ابن حبان وعمرو بن أبى عمرو مولى المطلب أورده أيضاً فى الضعفاء وقال لينه يحيى وقال أحمد لا بأس به

١٥٨٣ - إِلَيْكَ انْتَهَتِ الْأَمَانِي يَاصَاحِبَ الْعَافِيَةِ - (طس هب) عن أبي هريرة - (ح)

١٥٨٤ - أَمَا إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْمَدْحَ - (حم خد ن ك) عن الأسود بن سريع - (صح)

١٥٨٥ - أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ ، إِلَّا مَالًا إِلَّا مَالًا - (د) عن أنس - (ح)

١٥٨٦ - أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ فَهُوَ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا مَا كَانَ فِي مَسْجِدٍ أَوْ أَوْ أَوْ - (حم ه)

(إليك) لالغيرك كما يؤذن به تقديمه (انتهت الأماني) جمع أمنية وهي تقدير الوقوع فيما يترامى إليه الأمل من منا إذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى مايتمنى وقيل هي توقع القلب أمراً يرجو حصوله (ياصاحب العافية) هكذا أورد المصنف هذا الحديث بهذا اللفظ كما في هذا الموضع ولعل إيراده هكذا ذهول أو سبق قلم فان لفظ الحديث كما رواه القضاعي وغيره اللهم إليك انتهت الأماني ياصاحب العافية فهو مصدر بلفظ اللهم والخطاب فيه لله تعالى والمعنى وقفت عليك الأمنية فلا تسأل غيرك كذا فسره به في الفردوس قال الحافظ البغدادي فانتهاؤها إليه سبحانه من وجهين أحدهما فرض التوحيد وهو أن كل متمن لايصل إلى أمنيته إلا بإرادته سبحانه ، وقوله إليك الخ أي الخواطر تبعث إلى الأسباب فتجيب فتشاهد القلوب بصفاء التوحيد عجزها فتسير الأماني عنها حتى تجاوزها إلى سببها فيعكف الهم بين يديه وهذا حال أكثر عوام المؤمنين الثاني وهو للخواص أنهم شرعوا في قطع الأماني عن الدنيا والآخرى وسارت قلوبهم بأمانيها إلى مولاهم لما دعا «ففروا إلى الله» «وأن إلى ربك المنتهى» فلا إرادة لهم إلا في خدمته ولا تعلق لهم إلا به ؛ قوله ياصاحب العافية: أي أنت القادر على العافية من كل بلية ومن سقم وعلاقة ومن كل أمنية لاينتهي اليها وهم . وفي الشعب عن ابن آدم إذا أردت أن تعرف الشيء بفضله فاقلبه بضده فاذا أنت عرفت فضل ما أوتيت فاقلب العافية بالبلاء تعرف فضل العافية وقيل لبشر الحافي بأي شيء تأكل الخبز قال أذكر العافية وأجعلها إداما (طس هب عن أبي هريرة) قال مخرجه البيهقي نفسه عقب تخريجه في إسناده ضعف انتهى وقال الهيتمي عقب عزوه للطبراني إسناده حسن

(أما) بتخفيف الميم (إن) بكسر الهمزة إن جعلت إما بمعنى حقا [1] وبفتحها إن جعلت استفتاحية (ربك يحب المدح) وفي رواية الحمد وهذا قاله للأسود بن سريع حين قال يارسول الله مدحت ربي بمحامد ومدح ، إربك فقال له أما إن الخ (حم خد ن ك عن الأسود بن سريع) بفتح السين التميمي السعدي صحابي نزل البصرة ومات في أيام الجمل قال الهيتمي أحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح

(أما إن كل بناء) من القصور المشيدة والحصون المانعة والغرف المرتفعة، وهو (وبال على صاحبه) أي سوء عقاب وطول عذاب في الآخرة لأنه إنما يبنيها لذلك رجاء التمكن في الدنيا ، التشبيه بمن يتمنى الخلود فيها مع مافيه من اللهو عن ذكر الله والتفاخر والتطاول على الفقراء وقد ذم الله فاعليه بقوله «وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون» (إلا مالا إلا مالا) بدمنه لوقاية حر وبرد وستر عيال ودفع لص ونحو ذلك مما لاغنى له عنه ، يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص فرب بناء ليس وبالا على إنسان وبال على غيره والأمور بمقاصدها والأعمال بالنيات (دعن أنس) قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة مشرفة فقال ماهذه قالوا لفلان فسكت حتى جاء فأعرض عنه فشكا لأصحابه فأخبر الخبر فهدمها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرها فسأل فقالوا شكا الينا صاحبها إعراضك فأخبرناه فهدمها فذكره قال ابن حجر رجاله موثوقون إلا الراوي عن أنس وهو أبو طلحة الأسدي غير معروف وله شواهد عن وائلة عند الطبراني

(أما إن كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة إلا ما كان في مسجد أو أو أو) أي أو كان في مدرسة مثلا أو كان

---

(١) هذا سهو والصواب العكس لأن إن تكسر بعد أداة الاستفتاح كقوله تعالى «ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم» وتفتح بعد حقا كقول الشاعر أحقا أن جيرتنا استقلوا كما في مغني اللبيب والظاهر أن السهو وقع من أول ناسخ فعمت النسخ به «إلا فليس مثل هذا مما يخفى على الراوي اه

عن أنس (ح)

١٥٨٧ — أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ تَضُرَّكَ - (م د)

عن أبي هريرة - (صح)

١٥٨٨ — أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَالَ حِينَ أَمْسَى : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ : مَاضَرَّهُ لَدْغُ عَقْرَبٍ حَتَّى يُصْبِحَ - (ه) عن أبي هريرة - (ح)

فى رباط أو كان فى خان مسبل ونحو ذلك مما يقصد به البر والإحسان كصهريج وبئر وقنطرة وحوض وغير ذلك مما قصد ببنيانه التقرب إلى الله وما عدا ذلك فهو مذموم شرعا وعرفا . مر حكيم على بناء فقيل له كيف تراه قال بناء شديد وأمل بعيد و يشرزهيد ، وقيل خلق ابن آدم من تراب فهمته فى التراب وخلقت المرأة من الرجل فهمتها فى الرجل ﴿تنبيه﴾ قال الداودى ليس الغرس كالبناء لأن من غرس ونيته طلب الكفاف أو لفضل مايناله منه ففى ذلك الفضل لا الإثم وقال ابن حجر لاشك أن فى الغرس من الاجر من أجل مايؤكل منه ماليس فى البناء وإن كان فى بعض البناء مافيه أجر كالذى يحصل نفعه بغير الباني فإنه يحصل للباني به الثواب (حم ه عن أنس) بن مالك

(أما إنك) أيها الرجل الذى لدغته عقرب (لوقلت حين أمسيت) أى دخلت فى المساء (أعوذ بكلمات الله التامات) أى التى لانقص ولا عيب فيها وفى رواية كلمة بالإفراد قال الحكيم وهما بمعنى فالمراد بالجمع الجملة وبالواحدة ماتفرق فى الأمور والأوقات ووصفها بالتمام إشارة إلى كونها خالصة من الريب والشبه «وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا» (من شر ماخلق) أى من شر خلقه وهو مايفعله المكلفون من إثم ومضارة بعض لبعض من نحو ظلم وبغى وقتل وضرب وشتم وغيرها من نحو لدغ ونهش وعض (لم تضرك) بأن يحال بينك وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه قال الحكيم وهذا مقام من بقى له التفات لغير الله أما من توغل فى بحر التوحيد بحيث لايرى فى الوجود إلا الله لم يستعذ إلا بالله ولم يلتجىء إلا اليه والنبي لما ترقى عن هذا المقام قال أعوذ بك منك والرجل المخاطب لم يبلغ ذلك (م) فى الدعوات (عن أبي هريرة) ورواه أيضا عنه النسائى فى يوم وليلة ولم يخرجه البخارى

(أما إنه) أى من لدغته عقرب فلم ينم ليلته (لو قال حين أمسى) فى تلك الليلة (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم يضره لدغ عقرب حتى يصبح) لأن الأدوية الالهية تمنع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه وإن وقع لم يضر والدواء الطبيعى إنما ينجع بعد حصول الداء

﴿تنبيه﴾ قال العارف بن عربى : شرط تأثير خواص الحروف أن يستحضرها حال الرقم أواللفظ فى وهمه وخياله ويتصورها فتفعل بالاستحضار وإن عرى عن الاستحضار كان خيالا لا يعمل وإذا صحبه الاستحضار عمل فإنه مركب من استحضار ونطق أورقم ، وكثير لم يتفطنوا لمعنى الاستحضار وهذا العلم يسمى علم الأولياء وبه تظهر أعيان الكائنات فاذا استحكم سلطان استحضار الحروف واتخذ المستحضر لها بها ولم يبق فيه متسع لغيرها ويعلم ماهى خاصيتها حتى يستحضرها من أجل ذلك فيرى الأثر على الأثر فهذا شبيه بالفعل بالهمة وإن لم يعلم مايعطيه فإنه يقع الفعل فى الوجود ولا علم له به وكذا سائر أشكال الحروف فى كل مرتبة وهذا الفعل بالحرف المستحضر يعبر عنه بعض من لاعلم له بالهمة والصدق وليس كذلك وإن كانت الهمة روحا للحرف المستحضر لاعين الشكل المستحضر وإذا علمت خواص الكلمات وقع الفعل بها علماً لكاتبها أو المتلفظ بها بشرطه وإن لم يعين ماهى مرتبطة به من الانفعالات وقد رأينا من قرأ آية من القرآن وما عنده خبر فرأى أمراً غريباً حدث وكان ذا فطنة فرجع فى تلاوته لينظر بأية آية حصل ذلك فلم يرذلك الأثر حتى عاودها مراراً فتحققه فاتخذها لذلك الانفعال . صار كلما أراد رؤية

١٥٨٩ — أَمَا إِنَّ الْعَرِيفَ يُدْفَعُ فِي النَّارِ دَفْعًا - (طب) عن يزيد بن سيف - (ض)

١٥٩٠ — أَمَا بَلَغَكُمْ أَنِّي لَعَنْتُ مَنْ وَسَمَ الْبَهِيمَةَ فِي وَجْهِهَا ، أَوْ ضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا - (د) عن جابر - (ض)

١٥٩١ — أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ - (ق ه) عن عمر - (صح)

١٥٩٢ — أَمَا تَرْضَى إِحْدَاكُنَّ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ حَامِلًا مِنْ زَوْجِهَا وَهُوَ عَنْهَا رَاضٍ ، أَنَّ لَهَا مِثْلَ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِذَا أَصَابَهَا الطَّلْقُ لَمْ يَعْلَمْ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَا أُخْفِيَ لَهَا مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ،

ذلك الانفعال تلى الآية فيظهر ذلك الأثر وهو علم شريف لكن السلامة فيه عزيزة فالأولى تركه فإنه من العلم الذى اختص الله به أولياءه فى الجملة وإن كان عند بعض الناس منه قليل لكن من غير الطريق الذى يناله الصالحون ولهذا يشق به من هو عنده ولا يسعد (ه عن أبى هريرة) قال لدغت عقرب رجلا فلم ينم ليلة فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلاناً لدغته عقرب فلم ينم فذكره .

(أما إن العريف) كعظيم : القيم على قومه يسوسهم ويحفظ أمورهم ليعرف بها من فوقه عند الحاجة (يدفع فى النار دفعاً) أى يدفعه الزبانية فى نار جهنم دفعاً شنيعاً فظيعاً وهذا تحذير من التعرض للرياسة والتحرز عنها ما أمكن لأنه إذا لم يقم بحقها استحق العقوبة ، والغالب على العرفاء الاستطالة وتعدى الحد وترك الإنصاف والعرافة أولها سلامة وأوسطها ندامة وآخرها عذاب يوم القيامة (طب) من حديث مودود بن الحارث عن أبيه عن جده (عن يزيد بن سيف) بن جازية اليربوعى قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله إن رجلا من بنى تميم ذهب بمالى كله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عندى ما أعطيكه هل لك أن تعرف إلى قومك قلت لا قال أما الحافال الهيتمى مودود وأبوه لم أجد أحداً ترجمهما ، (أما بلغكم) أيها القوم الذين قد وسموا الحمار فى وجهه (أنى لعنت من وسم البهيمة فى وجهها) أى دعوت عليه باللعنة وهى الطرد والإبعاد عن الرحمة فكيف فعلتم ذلك به مع أن النهى للتحريم واقترانه باللعن يدل على التغليظ وكونه كبيرة فإنه تعذيب بلا طائل (أو ضربها) أى ولعنت من ضربها (فى وجهها) لأن الوجه لطيف قريبا شانه وشوهه وربما آذى الحواس أو بعضها فيحرم فعل ذلك بكل دابة محترمة وهو فى الآدمى أشد قال فى الصحاح وسمه إذا أثر فيه بسمة وكما قال الزمخشرى ومن المجاز وسمه بالهجاء (د عن جابر) بن عبد الله .

(أما) فى رواية ألا (ترضى) ياعمر بن الخطاب (أن تكون لهم) فى رواية لها يعنى كسرى وقيصر (الدنيا) أى نعيمها والتمتع بزهرتها ونضرتها ولذتها (ولنا الآخرة) أيها الأنبياء والمؤمنون ولم يقل لى مع كون السؤال عن حاله إشارة إلى أن الآخرة لاتباعه وهذا قاله لعمر وقد رآه عمر على حصير قد أثر فى جنبه وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف وعند رجليه مرط وعند رأسه إهاب معلقة ، فقال : كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله هكذا فذكره وزاد فى رواية يا ابن الخطاب أولئك عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا وذلك لأنه شاهد بعين الفؤاد موعود الجزاء فاستوى عنده ذهبها وترابها فترك الفانى للباقى على يقين ومشاهدة وآثر الصبر بحبس النفس عما تشتهيه طبعا مما هو محلل لها شرعا فلذا قال ماقال فتدبر شأن أهل الكمال (ق ه عن عمر) بن الخطاب

(أما ترضى إحداكن) أيها النساء (أنها إذا كانت حاملا من زوجها بولد) ومثلها الأمة من سيدها (وهو عنها راض) أى والحال أنه راض عنها بأن كانت مطيعة له فيما يحل شرعا (أن لها) أى بأن لها مدة حملها (مثل أجر الصائم) بالنهار (القائم) بالليل (فى سبيل الله) أى فى الجهاد (وإذا أصابها الطلق) أى ألم الولادة (لم يعلم أهل السماء

فَإِذَا وَضَعَتْ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ لَبَنِهَا جَرْعَةٌ وَلَمْ يَمُصَّ مِنْ ثَدْيِهَا مَصَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهَا بِكُلِّ جَرْعَةٍ وَبِكُلِّ مَصَّةٍ حَسَنَةٌ فَإِنْ أَسْهَرَهَا لَيْلَةً كَانَ لَهَا مِثْلُ أَجْرِ سَبْعِينَ رَقَبَةً تَعْتِقُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، سَلَامَةُ تَدْرِينَ ، مَنْ أَعْنِي بِهَذَا ؟ الْمُمْتَنِعَاتُ ، الصَّالِحَاتُ ، الْمُطِيعَاتُ لِأَزْوَاجِهِنَّ ، اللَّوَاتِي لَا يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ - الحسن بن سفيان (طس) وابن عساكر عن سلامة حاضنة السيد إبراهيم - (ض)

١٥٩٣ — أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ رَأْسَهُ ؟ أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يَغْسِلُ بِهِ ثِيَابَهُ ؟ (حم د حب ك) عن جابر - (ح)

والأرض) من إنس وجن وملائكة وغيرهم (ما أخفى لها) عند الله تعالى (من قرة أعين) جزاء لها على تحملها مشقة حملها وصبرها على شدائد المخاض ومحافظتها على رضابعلها (فإذا وضعت) حملها (لم يخرج من لبنها جرعة ولم يمص[1]) أى المولود من ثديها مصة إلا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة) تكتب لها فى صحيفتها لتجازى عليها يوم القيامة قال فى الصحاح والجرعة من الماء بالضم حسوة منه . وقال الزمخشرى . جرعت الماء واجترعته بمرة وتجرعته شيئا بعد شىء ومن المجاز تجرع الغيظ (فإن أسهرها) أى المولود (ليلة) فلم يدعها تنام لصياحه وعدم نومه (كان لها مثل أجر سبعين رقبة) أى نفسا تعتقهم فى سبيل الله تعالى) لله تعالى وقياس نظائره أن المراد بالسبعين التكثير لا التحديد (سلامة) أى ياسلامة حاضنة ولدنا إبراهيم التى خاطبناها بذلك كله لتخبر به النساء اللاتى أرسلنا تسأل عما سيجىء (تدرين) أصله أتدرين أى أتعلمين (من أعنى بهذا) الجزاء الموعود المبشر به من النساء (الممتنعات[2] الصالحات المطيعات لأزواجهن اللواتى لا يكفرن العشير) أى الزوج أى لا يغطين إحسانه إليهن ولا يجحدن إفضاله عليهن والعشير المعاشر أو الزوج كما فى الصحاح وقال الزمخشرى زوج المرأة عشيرها والكفر الستر والتغطية ومنه « ليلة كفر النجوم غمامها » (الحسن ابن سفيان) فى مسنده عن هشام بن عمار عن أبيه عمار بن نصر عن عمرو بن سعيد الخولانى عن أنس عن سلامة (طس) عن محمد بن أبى زرعة عن هشام بن عمار عن أبيه عن عمرو عن أنس عن سلامة (وابن عساكر) فى تاريخه كلهم (عن سلامة) المرأة (حاضنة السيد إبراهيم) ابن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت قلت يارسول الله إنك تبشر الرجال بكل خير ولا تبشر النساء فذكره وهشام بن عمار سبق أن فيه مقالا وأبوه عمار بن نصر أورده الذهبى فى ذيل الضعفاء وقال قال ابن عساكر أحاديثه تدل على لينه عن عمرو بن سعد الخولانى قال الذهبى : فى الذيل اتهم بالوضع وأورد ابن الجوزى الحديث فى الموضوعات وقال قال ابن حبان عمرو بن سعيد الذى يروى هذا الحديث الموضوع عن أنس لا يحل ذكره فى الكتب إلا على جهة الاعتبار للخواص

(أما كان يجد هذا) الرجل الشعث الذى تفرق شعره وثار (مايسكن به) بضم أوله وشد الكاف (رأسه) أى شعر رأسه[3] أى يضمه ويلينه من زيت فعبر بالسكون عن ذلك (أما كان يجد هذا) الرجل الذى ثيابه وسخة دنسة (مايغسل به ثيابه) من نحو غاسول أو صابون[4] والاستفهام للإنكار أى كيف لا يتنظف ، يحسن هيئته مع تيسر تحصيل الدهن والصابون أو مايقوم مقامه مع أنه عام الوجود سهل التحصيل خفيف المؤنة والمنة قال الطيبى انكر عليه بذاذته لما يؤدى إلى ذلته وأما خبر البذاذة من الإيمان فإثبات للتواضع للمؤمن كما ورد المؤمن متواضع وليس بذليل وله العزة دون الكبر ومنه حديث أبى بكر إنك لست ممن يفعله خيلاء وحينئذ فيندب التنظف مؤكدا وقد

---

(١) مبنى للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول اه (٢) قوله الممتنعات يجوز رفعه ونصبه أى أعنى أو هن (٣) فيه استحباب تنظيف شعر الرأس بالغسل والترجيل بالزيت ونحوه وكان صلى الله عليه وسلم يدهن الشعر ويرجله غبا ويأمر به وقال من كان له شعر فليكرمه

(٤) فيه طلب النظافة من الأوساخ الظاهرة على الثوب والبدن قال الشافعى ومن نظف ثوبه قل همه وفيه الأمر بغسل الثوب ولو بماء فقط

١٥٩٤ — أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ ، أَوْ يَجْعَلَ اللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ - (ق ٤) عن أبي هريرة - (صح)

١٥٩٥ — أَمَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ فِي الصَّلَاةِ أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ - (حم م ٥) عن جابر بن سمرة (صح)

١٥٩٦ — أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ ، أَمِينٌ فِي الْأَرْضِ - (طب) عن أبي رافع - (ض)

كان المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحافظ على النظافة وكان يربط على بطنه الحجر من الجوع ولا يترك الطيب ويتعهد أحوال نفسه لا يفارقه في الحضر ولا في السفر المرآة والسواك والمقراض وكان إذا أراد الخروج للناس نظر في ركوة فيها ماء فيسوي من لحيته وشعر رأسه (حم د حب ك عن جابر) قال رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجلا ثائر الشعر فذكره قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي وقال العراقي إسناده جيد .

(أما يخشى) أي يخاف وفي رواية ألا يخشى (أحدكم) أيها المقتدون (إذا رفع رأسه) أي من السجود فهو نص في السجود لحديث أبي داود الذي يرفع رأسه والإمام ساجد وألحق به الركوع لكونه في معناه ونص على السجود لمزيد مزيته فيه إذ المصلي أقرب ما يكون من ربه فيه وهو غاية الخضوع المطلوب كذا في الفتح ورده في العمرة بأنه لا يجوز تخصيص رواية البخاري برواية أبي داود لأن الحكم فيهما سواء (قبل) مع (الإمام) رأسه زاد في رواية ابن خزيمة في صلاته (أن يجعل الله رأسه) التي جنت بالرفع تعدياً (رأس حمار) وفي رواية ابن حبان كلب (أو) للشك (يجعل الله صورته صورة حمار) حقيقة بناء على ما عليه الأكثر من وقوع المسخ في هذه الأمة أو مجازاً عن البلادة الموصوف بها الحمار فاستعير ذلك للجاهل حيث لم يعلم أن الائتمام المتابعة ولا يتقدم التابع على المتبوع أو أنه يستحق به من العقوبة في الدنيا هذا ولا يلزم من الوعيد الوقوع وارتضى حجة الإسلام الثاني ورد ما عداه بأن تحويل رأس المقتدي من حيث الشكل لم يكن قط ولا يكون بل المراد قلب معنوي وهو مصيره كالحمار في معنى البلادة إذ غاية الحق الجمع بين الاقتداء والتقدم فعلم أنه كبيرة للتوعد عليه بأشنع العقوبات وأبشعها وهو المسخ لكن لا تبطل صلاته عند الشافعية وأبطلها أحمد كالظاهرية ، قال القرطبي وفيه ترك الأمن من تعجيل المؤاخذة على الذنوب (ق عد) في الصلاة (عن أبي هريرة)

(أما يخشى أحدكم) أيها المصلون (إذا رفع رأسه) من الركوع أو السجود (في الصلاة) قبل إمامه (أن لا يرجع إليه بصره) بأن يعمى قبل رفع رأسه ثم لا يعود إليه بصره بعد ذلك وهذا زجر وتهويل ولا مانع من أن يراد بالبصر البصيرة وفيه كالذي قبله منع تقدم المأموم على الإمام في الرفع من الركوع والسجود وألحق به بعضهم التقدم عليه في الخفض بل أولى لأن الاعتدال والقعود بين السجدتين من الوسائل والركوع والسجود من المقاصد وإذا وجبت الموافقة في الوسيلة ففي المقصد أولى ونوزع بأن الرفع منهما يستلزم قطعه عن غاية كماله ودخول النقص في المقاصد أشد منه في الوسائل قيل وفيه أيضاً جواز المقارنة ومنع بأنه دل بمنطوقه على منع المسابقة وبمفهومه على طلب المتابعة وأما المقارنة فسكوت عنها قال ابن بزيزة واستدل بظاهره قوم لا يعقلون على جواز التناسخ . وهو مذهب ردي مبني على ترهات وأباطيل ﴿تتمة﴾ قال في الفيض ليس للتقدم على الإمام سبب إلا الاستعجال ودواؤه أن يستحضر أنه لا يسلم قبله (حم م ه عن جابر بن سمرة) بضم الميم وتسكن تخفيفاً

(أما والله) صدره بكلمة التنبيه التي هي من طلائع القسم ومقدماته وقرنه بالقسم لتحقيق مابعده وإثباته في خلد السامع ورداً على من عاند في كفره بعد ما صار على جلية من أمره (إني لأمين في السماء) قدم السماء لعلوها ورمز إلى أن

١٥٩٧ — أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ - (م) عن عمرو بن العاص - (صح)

١٥٩٨ — أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ لَشَغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى ، الْمَوْتُ ، فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ

شهرته بهذه الصفة عند العالم العلوى لاخلاف فيه (أمين فى الأرض) أى فى نفس الأمر وعند كل عالم بحاله وذا على وزن ، فورب السماء والأرض إنه لحق ، وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يدعى فى الجاهلية الأمين وإذا أطلقوه لايعنون به إلا هو وفيه حل مدح المرء نفسه بهذا الوصف للتأكيد (طب عن ابن رافع) قال أضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيفاً فلم يكن عنده مايصلحه فأرسل إلى رجل من اليهود يقول له اسلفنى دقيقاً إلى رجب فقال لا إلا برهن فذكره صلى الله عليه وسلم وزاد البزار اذهب بدرعى الحديد إليه

(أما علمت) ياعمرو الذى جاء إلينا يبايعنا وقد أراد وقوع المبايعة على اشتراط المغفرة (أن الإسلام يهدم ما كان قبله) من الكفر والمعاصى أى يسقط ويمحو أثره ويرفع خبره (وأن الهجرة) من أرض الكفر إلى بلاد الإسلام (تهدم) أى تمحو والمراد بالهجرة ما كان قبل الفتح (ما كان قبلها) من الخطايا المتعلقة بحق الحق تعالى من العقوبات أما الحق المالى كزكاة وكفارة يمين ففى سقوطها خلاف بين العلماء ، وأن الحج يهدم ما كان قبله) الحكم فيه كسابقيه لكن ورد فى خبر أنه يكفر حتى الدماء والمظالم . أخذ به جمع . وإنما ذكر الهجرة والحج مع الإسلام تأكيداً فى بشارته وترغيبا فى متابعته وفيه عظم موقع كل من اللاثة وأن كل واحد بمفرده يكفر ماقبله ذكره شارحون وقال الطيبى فيه وجوه من التأكيد تدل على أن حكم الهجرة والحج حكم الإسلام أحدها أنه من أسلوب الحكيم فإن غرض عمرو من إتيانه عن المبايعة الاتى بيانه ما كان إلا حكم نفسه فى إسلامه والهجرة والحج زيادة فى الجواب فكأنه قال لاتهتم بشأن الإسلام وحده وأنه يهدم ماقبله فإن الحج والهجرة كذلك ، الثانى ، أن همزة إما فيها معنى النفى وما نافية فاذا اجتمعا دلا على التقرير سيما وقد اتبعا بقوله علمت إيذاناً بأن ذلك أمر لا نزاع فيه ولا ينبغى أن يرتاب فيما يتلوهما ، الثالث ، لفظ يهدم فانه قرينة الاستعارة المكنية شبه الخصال الثلاث فى قلعها الذنوب من محلها بما يهدم البناء من أصله ثم أثبت للإسلام ما يلائم المشبه به من الهدم (الرابع الترقى فان قوله الحج يهدم ماقبله أبلغ فى إرادة المبالغة من الهجرة لأنه دونها فإذا هدم الحج الذنوب فبالاولى أن يهدمها الهجرة لأنها مفارقة الوطن والأحباب (الخامس) تكرير يهدم فى كل من الخصال دلالة على استقلال كل منهما بالهدم (م) من حديث ابن شماسة (عن عمرو ابن العاص) قال حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياقة الموت فبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدار فجعل ولده يقول ياأبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا أمابشرك بكذا فأقبل بوجهه فقال إن أفضل مانعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله أنى كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتنى وما أحد أشد بغضا للمصطفى صلى الله عليه وسلم منى ولا أحب إلىّ أن أكون استمكنت منه فقتلته فلو مت على ذلك كنت من أهل النار فلما جعل الله فى قلبى الإسلام أتيته فقلت ابسط يمينك أبايعك فبسطها فقبضت يدى قال مالك قلت أشترط قال تشترط ماذا قلت أن يغفر لى فذكره فما كان أحد أحب إلى ولا أجل فى عينى منه وما كنت أطيق أن أملأ عينى منه إجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت ولو مت على تلك الحالة رجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ماأدرى حالى فيها ، (أما إنكم) قال ابن مالك فى شرح الكافية يجوز كسر إن بعد أما مقصوداً بها معنى ألا الاستفتاحية وإن قصد بها معنى حقاً فتحت انتهى والمعنى أيها الناس الذين جلستم عند مصلانا تكثرون أى تضحكون (لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى) من الكثر وهو ظهور الأسنان للضحك (الموت) بجره عطف بيان ورفعه خبر مبتدأ محذوف ونصبه بتقدير أعنى (فأكثروا ذكر هاذم اللذات) الموت ، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه) أى حقيقة والذى خلق الكلام فى لسان

الْمَوْتُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ : أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ . وَأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ ، فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ : مَرْحَبًا ، وَأَهْلًا ، أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَحَبَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ ، فَإِذْ وَلِيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ ، فَيَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوِ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ : لَا مَرْحَبًا ، وَلَا أَهْلًا ، أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ فَإِذْ وَلِيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ ، فَيَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ ، وَتَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ وَيُقَيَّضُ لَهُ سَبْعُونَ تِنِّينًا لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا ، فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ ، إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ - (ت) عن أبي سعيد - (ح)

الإنسان قادر على أن يخلقه فى الجماد ولا يلزم من ذلك سماعنا له ، ويحتمل أن المراد أن يقول ذلك بلسان الحال (فيقول أنا بيت الغربة) فالذى يسكننى غريب (وأنا بيت الوحدة) فمن حل بى وحيد (وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود) فمن سكننى أكله التراب والدود ، ومن ثم قال حكيم : اجعل قبرك خزانتك احشها من كل عمل صالح أمكنك ليؤنسك (فاذا دفن العبد المؤمن) اى المطيع لله تعالى كما يدل عليه ذكره الفاجر والكافر فى مقابلته (قال له القبر مرحباً وأهلا) أى لقيت رحبا وأهلا (أما) بالتخفيف (إن كنت لاحب من يمشى على ظهرى إلى) لما أنك مطيع لربى وربك (فاذ وليتك اليوم وصرت إلى) أى انتقلت من الدنيا إلى قال فى المصباح صار زيد غنيا انتقل إلى حالة الغنى بعد أن لم يكن عليها وصار العصير خمراً كذلك وصار الأمر إلى كذا رجع إليه (فسترى صنيعى بك) فإنى محسنه جداً وقضية السين أن الاتساع وما بعده مما يأتى يتأخر عن الإقبار (فيتسع مد بصره) أى بقدر مايمتد اليه بصره (ويفتح له باب إلى الجنة) يعنى تفتحه له الملائكة بإذن الله أو ينفتح بنفسه بأمر الله (وإذا دفن العبد الفاجر) أى المؤمن الفاسق (أو الكافر) باى كفر كان (قال له القبر) بلسان المال أو الحال على ماسبق (لامرحباً ولا أهلا) بك (أما) بالتخفيف (إن كنت لابغض من يمشى على ظهرى إلى) لما أنك عاص لربى وربك (فاذ وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك فيلتئم عليه) أى ينضم (حتى يلتقى عليه) بشدة وعنف (وتختلف أضلاعه) من شدة الضغط وقضية هذا الحديث أن الضم مخصوص بالكافر والفاسق وأن المؤمن المطيع لاينضم عليه وصريح ماذكر فى قصة سعد بن معاذ وقوله لو نجا أحد من ضمة القبر لنجا سعد خلافه ويمكن الجواب بأن المؤمن الكامل ينضم عليه ثم ينفرج عنه سريعا والمؤمن العاصى يطول ضمه ثم يتراخى عنه بعد وأن الكافر يدوم ضمه أو يكاد أن يدوم وبذلك يحصل التوفيق بين الحديثين ويزول التعارض من البين فتدبر فإنى لم أره (ويقيض له سبعون تنينا) أى ثعباناً (لو أن واحداً منها نفخ فى الأرض) أى على ظهرها بين الناس (ما أنبتت شيئا) من النبات (مابقيت الدنيا) أى مدة بقائها (فينهشنه) بشين معجمة وقد تهمل والنهش القبض على اللحم ونثره (ويخدشنه) أى يجرحنه قال فى المصباح خدشته خدشا جرحته فى ظاهر الجلد (حتى يفضى به إلى الحساب) أى حتى يصل إلى يوم القيامة والإفضاء الوصول قال فى المصباح أفضيت إلى الشىء وصلت إليه (إنما القبر روضة من رياض الجنة) حقيقة لما يتحف المؤمن به من الريحان وأزهار الجنان أو مجازاً عن خفة السؤال على المؤمن وأمنه وراحته وسعته كما يقال فلان فى الجنة إذا كان عيشه رغدا رأو حفرة من حفر النار) حقيقة أو مجازاً على ماتقرر فيما قبله والقبر واحد القبور قال فى المختار وهو مما أكرم به بنو آدم

١٥٩٩ - أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا - (ت) عن أبي جحيفة - (صح)

١٦٠٠ - أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ - (حم م ه) عن أبي سعيد (صح)

وقال الزمخشري تقول نقلوا من القصور إلى القبور ومن المنابر إلى المقابر والحفرة قال في الصحاح بالضم واحدة الحفر وقال الزمخشري حفر النهر بالمحفار واحتفره ودلوه في الحفرة والحفيرة وهو القبر ﴿تنبيه﴾ ظاهر هذا الخبر أن عذاب القبر غير منقطع وفي كثير من الأخبار والآثار ما يدل على انقطاعه والظاهر اختلافه باختلاف الأشخاص (ت عن أبي سعيد) الخدري رضي الله تعالى عنه (أما) بالتشديد وكذا ما بعده (أنا فلا آكل متكئاً) أي متمكنا معتمدا على وطاء تحتي أو مائلا إلى أحد شقي ومن فهم أن المتكىء ليس إلا المائل إلى أحدهما فقد وهم فإذكل من استوى قاعداً على وطاء فهو متكىء وفي إفهام قوله أما أنا جعل الخيار لغيره على معنى أما أنا أفعل كذا وأما غيري فبالخيار فربما أخذ منه أنه غير مكروه لغيره (ت عن أبي جحيفة) بضم الجيم وفتح المهملة السوائي وقد سبق وظاهر صنيعه أن ذا ليس في أحد الصحيحين وإلا لما عدل عنه وهو ذهول فقد عزاه في من الشفا للبخاري ، (أما أهل النار) في أكثر نسخ مسلم أهل النار بحذف أما وعليه فالفاء في فإنهم الآتية زائدة (الذين هم أهلها) أي المختصون بالخلود فيها المستوجبون لعذاب الأبد وفيه إيذان بأنه لا يسمى أهل النار إلا الكفار (فإنهم لا يموتون فيها) موتا يريحهم (ولا يحيون) فيها حياة تريحهم كما قال تعالى « لا يموت فيها ولا يحيى » وهذا مذهب أهل السنة أن النعيم والعذاب دائم (ولكن ناس) من المؤمنين (أصابتهم النار بذنوبهم) في رواية بخطاياهم (فأماتتهم) بتاءين أي النار وفي رواية لمسلم فأماتهم الله (إماتة) أي بعد أن يعذبوا ما شاء الله وهي إماتة حقيقية وقيل مجازية عبارة عن ذهاب الاحساس بالألم ورجح الأول تأكيده بالمصدر وفائدة النار مع عدم الاحساس بعذابها حصول التأديب بصرفهم عن نعيم الجنة تلك المدة ثم يحبسون في النار بلا إحساس ما شاء الله كالمسجون بدار عذاب الملك والإيمان على باب النار ينتظرهم (حتى إذا) بعثهم الله من تلك النوبة قد (صاروا فحما) أي كالحطب الذي أحرق حتى اسود ، في الصحاح الفحم معروف قال في المصباح وقد تفتح الحاء وفحمت وجهه بالتثقيل سودته بالفحم (أذن) بالبناء للمفعول والفاعل الله تعالى (بالشفاعة) فيهم فحملوا وأخرجوا (فجيء بهم) أي فتأتي بهم الملائكة إلى الجنة بإذن ربهم (ضبائر ضبائر) بفتح الضاد المعجمة نصب على الحال هكذا وقعت مكررة في الروايات أي يحملون كالأمتعة جماعات منفردين في تفرقة عكس أهل الجنة فإنهم يدخلون يتحاذون بالمناكب لا يدخل آخرهم قبل أولهم ولا عكسه كما في خبر وهؤلاء يدخلون متفرقين إظهارا لأثر المخالفة عليهم ومع ذلك فضل الله شملهم والضبائر جمع ضبارة بفتح الضاد المعجمة وكسرها الحزمة قال في المصباح ضبر الفرس جمع قوائمه وعنده إضبارة من كتب بكسر الهمزة جماعة وهي الحزمة انتهى (فبثوا) بباء موحدة مضمومة ثم مثلثة أي فرقوا (على أنهار الجنة) أي على حافاتها (ثم قيل) أي قالت الملائكة بأمر الله أو قال الله (يا أهل الجنة أفيضوا صبوا عليهم) من الماء ماء الحياة فيفيضون منه فيحيون (فينبتون نبات الحبة) ولفظ رواية مسلم فينبتون منه كما تنبت الحبة وهو بكسر الحاء وشدة الموحدة حب الرياحين والعشب وبزر البقول ونحوه مما ينبت في البرية والصحراء ما ليس بقوت يكون (في حميل السيل) بفتح الحاء وكسر الميم ما حمله السيل من نحو طين أو غثاء في معناه محمول السيل وزعم إرادة حب البقلة الحمقاء وهي الرجلة لأنها تنبت سريعاً على جانب السيل فيتلفه السيل ثم تنبت فيتلفه وهكذا ولهذه سميت بالحمقاء كأنه لا تمييز لها يرده رواية البخاري فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل

١٦٠١ — أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْمَشْرِقِ فَتَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ ، وَأَمَّا شَبَهُ الْوَلَدِ أَبَاهُ وَأُمَّهُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ إِلَيْهِ الْوَلَدُ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَ إِلَيْهَا - (حم خ ن) عن أنس (صح)

١٦٠٢ — أَمَّا صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ فَنُورٌ فَنَوِّرُوا بُيُوتَكُمْ (حم ه) عن عمر - (ح)

١٦٠٣ — أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَمْ يَثْقُلُ ،

ألم ترأنها تخرج صفراء ملتوية وبقلة الحمقاء ليست صفراء وإنما كانت صفراء لأنها أحسن ألوان الرياحين ولهذا تسر الناظرين وسيد رياحين الجنة الحناء وهو أصفر والمراد التشبيه فى سرعة النبات وطراوته وحسن لونه وضعف النبات فهو كناية عن سرعة نباتهم وحسن ألوانهم وضعف حالهم ثم يشتد قواهم بعد ويصيرون إلى منازلهم ؛ شبه سرعة عود إنباتهم بسرعة نباتها وفى خبر يكتب على جباههم هؤلاء عتقاء الرحمن قيل وماء الحياة معنوى ولا مانع من كونه حسيا وفيه رد على المرجئة حيث أفاد دخول طائفة من الأمة النار وعلى المعتزلة لدلالته على عدم تخليد العاصى فيها (حم م ه عن أبى سعيد) الخدرى قال العارف ابن عربى رضى الله عنه وهو صحيح كشفا .

(أما أول أشراط الساعة) أى علاماتها التى يعقبها قيامها (فنار تخرج من المشرق) أى جهة شروق الشمس (فتحشر الناس) أى تجمعهم مع السوق (إلى المغرب) قيل لعله أراد نار الفتن وقد وقعت كفتنة التتار سارت من المشرق إلى المغرب وقيل بل تأتى واستشكل جعل النار أول العلامات بأن بعثة نبينا من الأشراط والنار لم تتقدمه وفى خبر أول الآيات طلوع الشمس من مغربها (وأجيب بأن) بعض علاماتها علامات لقربها وبعضها علامة غاية قربها وبعضها علامة وقوعها ومن الأول البعثة ومن الثانى النار والدخان والدجال ويأجوج ومأجوج والثالث طلوع الشمس وخروج الدابة سمى أولا لأنه مبدأ ذلك القسم (وأما أول ما) أى طعام (يأكله أهل الجنة) أى فيها (فزيادة كبد حوت) أى زائدته وهى القطعة المنفردة المعلقة بالكبد وهى ألذه وأهناه وأمرأه [1] (وأما شبه الولد أباه) تارة (وأمه) تارة أخرى (فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة) فى النزول والاستقرار فى رحمها (نزع إليه) أى نزع إلى الرجل (الولد) بنصبه على المفعولية أى جذب السبق إليه الولد (وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع) أى الولد (إليها) أى إلى المرأة قال فى الصحاح نزع إلى أبيه فى الشبه أى ذهب ، وفى المصباح نزع إلى الشىء ذهب إليه وإلى أبيه ونحوه أذهبه أشبهه (حم خ ن عن أنس) قال بلغ ابن سلام مقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه فقال إنى سائلك عن ثلاثة لا يعلمها إلا نبى ما أول أشراط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أى شىء ينزع الولد إلى أبيه ومن أى شىء ينزع الولد إلى أخواله فقال النبى صلى الله عليه وسلم خبرنى بهن آنفاً جبريل ثم ذكره فأسلم

(أما صلاة الرجل فى بيته) أى فى محل إقامته من بيت أو خلوة أو غيرهما (فنور) أى منورة للقلب بحيث يشرق فيه أنوار المعارف والمكاشفات وتكون نوراً يوم القيامة فى تلك الظلم (فنوروا بها بيوتكم) فانها تمنع المعاصى وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب كما أن النور يستضاء به (حم ه عن عمر) بن الخطاب

(أما) بالتشديد (فى ثلاثة مواطن) أى أماكن من يوم القيامة قال فى الصحاح الوطن محل الإنسان والموطن المشهد من مشاهد الحروب وقال الزمخشرى من المجاز هذه أوطان الإبل لمرابضها وثبت فى موطن القتال ومواطنه وهى مشاهده (فلا يذكر أحد أحدا) لعظم هولها وشدة روعها (عند الميزان [2]) أى إذا وضع لوزن الأعمال

---

(١) والحكمة فى ذلك أنها أريد شىء فى الحوت فبأكلها تزول الحرارة التى حصلت للناس فى الموقف (٢) قال النووى وهى واحدة ذات لسان وكفتين وكفة الحسنات من نور وكفة السيئات من ظلمة

وعند الكتاب حين يقال ، هاؤم اقرأوا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره ، وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنم ، حافتاه كلاليب كثيرة ، وحسك كثير ، يحبس الله بها من يشاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا - (دك) عن عائشة (صح)

١٦٠٤ — أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وإن أفضل الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها

(حتى يعلم) الإنسان (أيخف ميزانه) فيكون من الهالكين (أم يثقل) فيكون من الناجين (وعند الكتاب) أى نشر صحف الأعمال (حين يقال هاؤم [1] اقرءوا كتابيه [2] حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره) قال ابن السائب تلوى يده خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع من صدره إلى خلف ظهره ثم يعطاه قال ابن رسلان وظاهره أن من يؤتى كتابه بشماله قسمان قسم يؤتاه بشماله لامن وراء ظهره وقسم بشماله من وراءه وقال غيره يعطى المؤمن العاصى كتابه بشماله والكافر من وراءه (وعند الصراط) الجسر الممدود على متن جهنم يمر الناس عليه (إذا وضع بين ظهراني جهنم) بفتح الظاء أى على ظهرها أى وسطها كالجسر فزيدت الألف والنون للمبالغة والياء لصحة دخول بين على متعدد وقيل لفظ ظهراني مقحم (حافتاه كلاليب [3]) جمع كلاب بالضم أو كلوب بالفتح وشد اللام فيهما حديدة معوجة الرأس أوعود فى رأسه اعوجاج (كثيرة وحسك) جمع حسكة شوكة صلبة معروفة تسمى شوك السعدان تشبه حلمة الثدى (كثير يحبس الله بها من يشاء من خلقه) يعنى يعوق من شاء ويصرعه بكلاليب الصراط حتى يهوى إلى النار حتى يعلم أينجو أم لا) قال الحليمى فى الحديث إشعار بأن المارين عليه مواطئ الأقدام فما ورد من أنه أدق من الشعر معناه أن يسره وعسره على قدر الطاعات والمعاصى ولا يعلم حدود ذلك إلا الله لخفائها وغموضها وقد اعتيد ضرب المثل للغامض الخفى بدقة الشعر وأنه أحد من السيف معناه أدق دقيق اه . وهذا كله إلهاب وتهييج وتذكير للمرء بما أمامه من القدوم على أهوال لايخلصه منها إلا لطف الرحمن (د) فى السنة (ك) فى الأهوال (عن عائشة) قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فذكره قال الحاكم على شرطهما لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة اه . ورواه أحمد رضى الله تعالى عنه بأتم من هذا وفيه ابن لهيعة وبقية رجاله رجال الصحيح ذكره الهيثمى .

(أما بعد) قال الطيبى أما وضع للتفصيل فلا بد من التعدد ونقل عن أبى حاتم أنه لا يكاد يوجد فى التنزيل أما ومابعدها إلا وتثنى وتثلث كقوله تعالى « أما السفينة ، وأما الجدار» وعامله مقدر أى مهما يكن بعد تلك القضية (فإن أصدق) وفى رواية بدله خير (الحديث كتاب الله) اقتباس من قوله تعالى « الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً» فهو لإعجازه وإفهامه مااشتمل عليه من أخبار الأمم والأحكام والمواعظ ومنفعة الخلق وتناسب الألفاظ وتناسقها فى التخير والإصابة وتجاذب نظمه وتآليفه فى الاعجاز والتبكيت أحسن حديث (وإن أفضل) وفى رواية وإن خير (الهدى هدى محمد) بفتح الهاء وسكون الدال فيهما أى أحسن الطرق طريقته وسمته وسيرته من هدى هديه سار بسيرته وجرى على طريقته ويقال فلان حسن الهدى أى الطريقة والمذهب ومنه خير اهتدوا بهدى عمار ، وبضم ففتح فيهما وهو بمعنى الدعاء والرشاد ومنه « وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم» «إن هذا القرآن يهدى وقال القاضى هو من تهادى المرأة فى مشيها إذا تبخترت ولايكاد يطلق إلا على طريقة حسنة وسنة مرضية ولامه للاستغراق لأن أفعل

---

(١) هاؤم اسم فعل بمعنى خذوا (٢) كتابية تنازعه هاؤم واقرؤا فهو مفعول اقرؤا لأنه أقرب العاملين ولأنه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه إذ الأولى إضماره حيث أمكن أى يقول ذلك الناجى لجماعته لما يحصل له من السرور والظاهر أن قوله هاؤم الخ معترض بين قوله وعند الكتاب وقوله حتى يعلم الخ (٣) أى هما نفسهما كلاليب وهو أبلغ من كونهما فيهما

وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ، أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ هَكَذَا صَبَّحَتْكُمُ السَّاعَةُ وَمَسَّتْكُمْ ، أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ ، وَأَنَا وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ - (حم م ن ه) عن جابر - (صح)

١٦٠٥ — أَمَّا بَعْدُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطِي ،

التفضيل لايضاف إلا إلى متعدد وهو داخل فيه ولأنه لو لم يكن للاستغراق لم يفد المعنى المقصود وهو تفضيل دينه وسنته على جميع السنن والأديان (وشر الأمور محدثاتها) جمع محدثة بالفتح وهى كما سبق مالم يعرف من كتاب ولا سنة ولا إجماع قال القاضى روى شر الأمور بالنصب عطف على اسم إن وهو الأشهر وبالرفع عطف على محل إن مع اسمه (وكل بدعة ضلالة) أى وكل فعلة أحدثت على خلاف الشرع ضلالة لأن الحق فيما جاء به الشارع فما لا يرجع إليه يكون ضلالة إذ ليس بعد الحق إلا الضلال (وكل ضلالة فى النار) فكل بدعة فيها وقد سبق ذا موضحاً بما منه أن المراد بالمحدث الذى هو بدعة وضلالة مالا أصل له فى الشرع والحامل عليه مجرد شهوة أو إرادة بخلاف محدث له أصل فيه إما بحمل النظير على نظيره أو لغير ذلك وقوله وكل إلى آخره عام مخصوص (أتتكم الساعة بغتة) بنصبه على المفعولية وجوز رفعه قال فى الكشاف الساعة القيامة سميت به لأنها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا أو لأنها تقع بغتة وبديهة كما تقول فى ساعة لمن تستعجله ، وجرت علماً لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة (بعثت أنا والساعة هكذا) وقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى قال القاضى يحتمل أنه تمثيل لمقارنتها وأنه ليس أصبع أخرى كما لاشىء بينه وبين الساعة ويحتمل أنه تقريب لما بينهما فى المدة وأن التفاوت بينهما كنسبة التفاوت بين الأصبعين تقريباً لا تحديداً (صبحتكم الساعة ومستكم) أى توقعوا قيامها فكأنكم بها وقد فجأتكم على بغتة صباحا أو مساء فبادروا إلى التوبة لتسقط عنكم المعاصى وازهدوا فى الدنيا ليخف حسابكم وتذكروا الآخرة وأهوالها وما هو إلا من نفس إلى نفس فتصيرون إليها وإنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين ، (أنا أولى بكل مؤمن من نفسه) أى أحق . كان إذا احتاج لنحو طعام وجب على صاحبه بذله له ، النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، (من ترك مالا فلأهله) الذين يرثونه (ومن ترك ديناً) عليه لم يوفه فى حياته (أو ضياعا) بفتح الضاد أى عيالا وأطفالا (فإلىّ وعلىّ) أى فأمر كفاية عياله إلىّ وعلىّ قضاء دينه فهو لف ونشر غير مرتب (وأنا ولى المؤمنين) جميعاً ، كان المصطفى صلى الله عليه وسلم لا يصلى على مدين مات ولم يخلف وفاء زجراً للناس عن الاستدانة وإهمال الوفاء فلما فتح الله تعالى على المسلمين قال من ترك ديناً فعلىّ وفاؤه أى قضاؤه وهل كان يقضيه تكرماً أو وجوباً ؟ وجهان الأصح الثانى ثم قيل إن ذا من خصائصه وقيل بل يقضى فى كل زمن من المال وفيه أنه ينبغى أن يقال فى الخطب أما بعد (حم م ن ه عن جابر) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول أما بعد إلى آخره

(أما بعد) أى حمد الله والثناء عليه قال عياض هى كلمة يستعملها الخطيب للفصل بين ما كان فيه من حمد وثناء والانتقال إلى مايريد التكلم فيه ويعوض عنها لفظتين هذا ولما كان كذا وأول من قالها داود أو يعقوب أو يعرب ابن قحطان أو كعب بن لؤى أو سحبان أو وائل أو قس بن ساعدة . قال الحافظ ابن حجر فى الفتح والأول أشبه ويجمع بينه وبين غيره بأنه بالنسبة للأولية المحضة والبقية بالنسبة إلى العرف خاصة ثم يجمع بينهما بالنسبة إلى القبائل (فوالله إنى لأعطى) بلام بعدها همزة مضمومة فعين ساكنة فطاء مكسورة بلفظ المتكلم لا بلفظ المجهول من الماضى (الرجل وأدع) بفتح الهمزة والدال أى اترك (الرجل) الآخر فلا أعطيه شيئاً (والذى أدع) إعطاءه (أحب إلىّ من الذى أعطى) عائد الموصول محذوف (ولكن) وفى رواية للبخارى ولكنى (أعطى أقواماً لما) بكسر اللام (أرى)

وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِنَى وَالْخَيْرِ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ - (خ) عن عمرو بن تغلب - (صح)

١٦٠٦ — أَمَّا بَعْدُ ، فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ ؟ مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَهُوَ بَاطِلٌ ، وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ ، قَضَاءُ اللهِ أَحَقُّ ، وَشَرْطُ اللهِ أَوْثَقُ ، وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ - (ق ٤) عن عائشة - (صح)

١٦٠٧ — أَمَّا بَعْدُ . فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ : هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ إِلَيَّ ، أَفَلَا قَعَدَ

من نظر القلب لامن نظر العين (فى قلوبهم من الجزع) بالتحريك أى الضعف عن تحمل مانزل بهم من الإملاق[1] (والهلع) بالتحريك أيضاً شدة الجزع أو أفحشه أو هما بمعنى وهو شدة الحرص فالجمع للاطناب (وأكل أقواماً) بفتح الهمزة وكسر الكاف (إلى ماجعل الله فى قلوبهم من الغنى) النفسى (والخير) الجبلى الداعى إلى التصبر والتعفف عن المسئلة والشره (منهم) أى من الأقوام الذين لهم غنى النفس (عمرو بن تغلب) يفتح المثناة فوق وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة وهو الفرى بالتحريك وفيه أن الرزق فى الدنيا ليس على قدر درجة المرزوق فى الآخرة وأما فى الدنيا فتقع العطية والمنع بحسب السياسة الدنيوية وأن البشر جبلوا على حب العطاء وبغض المنع وأن المنع قد يكون خيراً للممنوع ، وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، واستئلاف من يخشى جزعه أو يرجى بسبب إعطائه طاعة من يتبعه والاعتذار إلى من ظن ظناً والأمر بخلافه (خ عن عمرو بن تغلب) هذا قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بمال فقسمه فأعطى رجالا وترك رجالا فبلغه أن الذين تركوا عتبوا عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكره قال عمرو فوالله ماأحب أن لى بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم[2] انتهى

(أما بعد) قال القاضى أما حرف يذكر لفصل الخطاب ويستدعى جوابا صدر بالفاء الجزائية لما فيها من معنى الشرط قال سيبويه إذا قلت أما زيد فمنطلق فكأنك قلت مهما يكن من شىء فزيد منطلق (فما) وفى رواية البخارى مابدون فاء فى الجواب قال الزركشى وهو عند اللغويين نادر (بال أقوام) أى ماحالهم أى أهل بريرة ، أرادت عائشة شراءها منهم وتعتقها فشرطوا كون الولاء لهم ولم يشرط الله فى كتابه ذلك فخطب فنبه على تقبيح فعلهم حيث (يشترطون شروطاً) جمع شرط وهو إلزام الشىء والتزامه (ليست فى كتاب الله) أى فى حكمه الذى كتب على عباده وشرعه لهم (ما كان من شرط ليس فى كتاب الله) أى ليس فى حكمه الذى يتعبد به عباده من كتاب أو سنة أو إجماع فليس المراد الفرقان لأن كون الولاء للمعتق ليس منصوصاً فى القرآن وقال ابن خزيمة أى ليس فى حكمه جوازه أو وجوبه لا أن كل من شرط شرطا لم ينطق به القرآن باطل لأنه قد يشترط فى البيع (فهو باطل وإن كان مائة شرط) مبالغة وتأكيداً لأن العموم فى قوله ما كان من شرط الى آخره دل على بطلان جميع الشروط وإن زاد على المائة فالعدد خرج مخرج الكثير يعنى أن الشروط الغير مشروعة باطلة وإن كثرت (قضاء الله) المشروط أى حكمه (أحق) باتباع من غيره يعنى هو الحق لاغيره (وشرط الله أوثق) أى هو القوى وما سواه باطل واه فافعل لاتفضيل فيه فى الموضعين إذ لامشاركة بين الحق والباطل (وإنما الولاء لمن أعتق) لالى غيره من مشترط أو غيره فهو منفى عنه شرعا وفيه أنه لاولاء لمن أسلم على يده رجل أو خالفه خلافا للحنفية ولا للمنتقط خلافاً لاسحق (ق ٤ عن عائشة) وهى قصة بريرة المشهورة

---

(١) أى الفقر (٢) أى ماأحب أن لى بدل كلمته النعم الحمر وهذه صفة تدل على قوة إيمانه ويكفيه هذه المنقبة الشريفة

فى بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا ؟ ، فوالذى نفس محمد بيده لا يغل أحدكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ، إن كان بعيرا جاء به له رغاء ، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار ، وإن كانت شاة جاء بها تيعر ، فقد بلغت - (حم ق د) عن أبى حميد الساعدى - (صح)

١٦٠٨ — أما بعد ، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ، ومن أخطأه ضل فخذوا بكتاب الله تعالى ، واستمسكوا به ، وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى -

---

(أما بعد) أى بعد الحمد والثناء (فما بال العامل) أراد به عبدالله بن اللتبية بضم اللام وسكون المثناة وكسر الموحدة وياء النسب استعمله على عمل فجاء حين فرغ فقال يارسول الله هذا لكم وهذا أهدى لى فخطب موبخا له على تأويله الفاسد مبينا له بطلان رأيه الكاسد فقال (نستعمله) أى توليه عاملا (فيأتينا) عندانتهاء عمله (فيقول هذا من عملكم) أهدى إلى لخاصة نفسى (أفلا قعد) فى رواية للبخارى فهلا جلس (فى بيت أبيه وأمه فنظر) بضم النون ولابى ذر بفتحها (هل يهدى له) بالبناء للمفعول (أم لا فوا الذى نفس محمد بيده) أى بقدرته وتدبيره (لا يغل أحدكم) بغين معجمة مضمومة من الغلول وهى الخيانة فى الغنيمة (منها) أى الصدقة (شيئا إلا جاء به يوم القيامة) حال كونه (يحمله على عنقه) ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة، (إن كان بعيرا جاء به) يومها (له رغاء) بضم الراء والتخفيف ومد له صوت (وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار) بضم أوله المعجم صوت (وإن كانت شاة جاء بها تيعر) بمثناة فوقية مفتوحة فتحتية ساكنة فمهملة صوت شديد (فقد بلغت) بشد اللام أى بلغت حكم الله الذى أرسلت به فى هذا إليكم وبقية الحديث ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتى إبطيه ، وفيه أن الإمام يخطب فى الأمر المهم واستعمال أما بعد فى الخطبة ومحاسبة المؤتمن ومنع العامل من قبول الهدية ممن له عليه حكم وإبطال كل طريق يتوصل به من يأخذ المال إلى محاباة المأخوذ منه والانفراد بالمأخوذ مع وجود الفاضل وأن من وجد متأولا خطأ يشهر خطأه ليحذر (حم ق د عن أبى حميد) عبد الرحمن بن سعيد (الساعدى) بكسر العين المهملة وذكر البخارى أن هذه الخطبة كانت عشية بعد الصلاة

(أما بعد ألا أيها الناس) الحاضرون أو أعم (فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى) يعنى ملك الموت (فأجيب) أى أموت كنى عنه بالإجابة إشارة إلى أنه ينبغى تلقيه بالقبول كأنه مجيب إليه باختياره (وأنا تارك فيكم ثقلين) سميا به لعظم شأنهما وشرفهما (أولهما كتاب الله) قدمه لأحقيته بالتقدم (فيه الهدى) من الضلال (والنور ، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل) أى أخطأ طريق السعادة وهلك فى ميادين الحيرة والشقاوة (فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) فانه السبب الموصل إلى المقامات العلية والسعادة الأبدية (وأهل بيتى أى وثانيهما أهل بيتى وهم من حرمت عليهم الصدقة من أقربائه ؛ قال الحكيم حض على التمسك بهم لأن الأمر لهم معاينة فهم أبعد عن المحنة وهذا عام أريد به خاص وهم العلماء العاملون منهم فخرج الجاهل والفاسق وهم بشر لم يعروا عن شهوات الآدميين ولا عصموا عصمة النبيين وكما أن كتاب الله منه ناسخ ومنسوخ فارتفع الحكم بالمنسوخ هكذا ارتفعت القدرة بغير علمائهم الصلحاء وحث على الوصية بهم لما علم مما سيصيبهم بعده من البلايا والرزايا انتهى (أذكركم الله فى أهل بيتى) أى فى الوصية بهم واحترامهم وكرره ثلاثا للتأكيد قال الفخر الرازى جعل الله تعالى أهل بيته مساوين له فى خمسة أشياء فى المحبة

(حم) وعبد بن حميد (م) عن زيد بن أرقم - (صح)

١٦٠٩ — أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ تَعَالَى، وَأَوْثَقَ الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَخَيْرَ الْمِلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَخَيْرَ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ هَذَا الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الْأُمُورِ عَوَازِمُهَا، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْمَوْتِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ، وَأَعْمَى الْعَمَى الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى، وَخَيْرَ الْعِلْمِ مَا نَفَعَ، وَخَيْرَ الْهُدَى مَا اتُّبِعَ، وَشَرَّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا

وتحريم الصدقة والطهارة والسلام والصلاة ولم يقع ذلك لغيرهم ﴿تتمة﴾ قال الحافظ جمال الدين الزرندى فى نظم درر السمطين ورد عن عبد الله بن زيد عن أبيه أنه عليه الصلاة والسلام قال من أحب أن ينسأ له فى أجله وأن يمتنع بما خلفه الله فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة فمن لم يخلفنى فيهم بتر عمره وورد علىّ يوم القيامة مسودا وجهه (حم وعبد بن حميد م) فى المناقب كلهم (عن زيد بن أرقم) قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد فذكره وتتمته فى مسلم من عدة طرق لفظه فى أحدها قيل لزيد أليس نساؤه من أهل بيته قال ليس نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده وفى رواية له إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة.

(أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله) القرآن لأنه يستحيل الكذب فى خبره وإنما تكذب الظنون فى فهم خطابه وإنما ينتفى الريب عن سامعه بقدر قوة إيمانه ومتانة إيقانه وسماه حديثاً لنزوله منجماً لا لكونه ضد القديم (وأوثق العرى كلمة التقوى) كلمة الشهادة إذهى الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها إلى التقوى أنها سبب التقوى وأسها وقيل كلمة أهل التقوى ذكره فى الكشاف وقوله أوثق العرى من باب التمثيل مثلت حال المتق بحال من أراد التدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بتمسكه بعروة من حبل متين مأمون انقطاعه (وخير الملل ملة إبراهيم) الخليل ومن ثم أمر صلى الله عليه وسلم باتباعها أن اتبع ملة إبراهيم، (وخير السنن سنة محمد) صلى الله عليه وسلم وهى قوله أو فعله أو تقريره لأنها أهدى من كل سنة وأقوم من كل طريقة (وأشرف الحديث ذكر الله) لأن الشىء يشرف بشرف من هو له (وأحسن القصص هذا القرآن) لأنه برهان مافى سائر الكتب ودليل صحتها لأنه معجزة وليس تلك بمعجزة فهى مفتقرة إلى شهادته على صحة مافيها افتقار المحتج عليه إلى شهادة الحجة ذكره الزمخشرى (وخير الأمور عوازمها [1] وشر الأمور محدثاتها) بضم فسكون جمع محدثة [2] وهى مالم يكن معروفا فى كتاب ولا سنة ولا اجماع (وأحسن الهدى) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة السمت والطريقة والسيرة أى خير السيرة والطريقة سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وطريقته وروى أيضا بضم الهاء وفتح الدال ومعناه الدلالة والرشاد (هدى الانبياء) لأنه تعالى تولى هدايتهم وتأديبهم وعصمتهم عن الضلال والاضلال والهدى بضم الهاء وفتح الدال والقصر الارشاد، واللام فى الهدى للاستغراق لأن أفعل التفضيل لا تضاف إلا إلى متعدد وهو داخل فيه ولأنه لو لم يكن للاستغراق لم يفد المعنى المقصود (وأشرف الموت قتل الشهداء) لأنه فى الله ولإعلاء كلمة الله فأعقبهم الحياة بالله ولهذا نهى الله الخلق عن إطلاق الموت عليهم (وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى أى الكفر بعد الاسلام فهو العمى على الحقيقة (وخير العلم مانفع) وفى رواية بدل العلم العمل بأن صحبه إخلاص فان العلم الذى لاينفع لاخير فيه لصاحبه بل هو وبال عليه

---

(١) أى فرائضها التى فرض الله على الأمة فعلها (٢) أى ماأحدث من البدع بعد الصدر الأول

خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ، وَشَرُّ الْمَعْذِرَةِ حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ ، وَشَرُّ النَّدَامَةِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي الصَّلَاةَ إِلَّا دُبُرًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا هُجُرًا ، وَأَعْظَمُ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ ، وَخَيْرُ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ ، وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى . وَرَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ ، وَخَيْرُ مَا وُقِرَ فِي الْقُلُوبِ الْيَقِينُ ، وَالِارْتِيَابُ مِنَ الْكُفْرِ ، وَالنِّيَاحَةُ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَالْغُلُولُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ ، وَالْكَنْزُ

(وخير الهدى ماتبع) بالبناء للمجهول أى اقتدى به كنشر العلم للمريدين وتهذيب المشايخ لاحوال السالكين وهى سيرة المرسلين وشر العمى عمى القلب لان عماه يفقد نور الإيمان بالغيب فيثمر الغفلة عن الله والآخرة «ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا» فعمى البصيرة أشد من عمى البصر لانه عظم الضرر «فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور» (واليد العليا خير من اليد السفلى) أى اليد المعطية خير من اليد الآخذة [1] (وما قل) من الدنيا (وكفى) الانسان لمؤنته ومؤنة من عليه مؤنته (خير مما كثر وألهى) عن الله والدار الآخرة لأن الاستكثار من الدنيا يورث الهم والغم وقسوة القلب وشدة الحرص وينسى الموت والقبر والثواب والعقاب وأحوال الآخرة (وشر المعذرة حين يحضر الموت) فان العبد إذا اعتذر إلى الله بالتوبة عند احتضاره ووقوعه فى الفزع لايفيده فراده الاعتذار عند الغرغرة ومعاينة ملك الموت وهى حالة كشف الغطاء واليأس من البقاء «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن» (وشر الندامة) أى الحزن وقال الراغب الندم التحسر على مافات (يوم القيامة) فانها لاتنفع يومئذ ولا تفيد (ومن الناس من لا يأتى الصلاة إلا دبراً) بفتح أو ضم المهملة كذا ذكره بعضهم وقال العسكرى الصواب بضمتين ونصبه على الظرف أى بعد فوت الوقت (ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً) أى تاركا للإخلاص كأن قلبه هاجر للسانه «يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا» لايدعوهم إلى موافقة العاملين إلا استقباح المذمة من الناس والسطوة من السلطان أو العيب من الإخوان والجيران «ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون» (وأعظم الخطايا اللسان الكذوب) وهو الذى تكرر كذبه حتى صار صفة له حتى يأتى بالكبائر كلها كالقذف والبهتان وشهادة الزور وغيرها وربما أفضى إلى الكفر فإن اللسان أعظم عملا من سائر الجوارح فإذا تعود الكذب أورد صاحبه المهالك (وخير الغنى غنى النفس) فإنه الغنى على الحقيقة وفقير النفس لايزال فى هم وغم على تحصيل الدنيا والحرص على جمعها بقوله أخاف الفقر فى الكبر وغير ذلك (وخير الزاد) إلى الآخرة (التقوى) «وتزودوا فإن خير الزاد التقوى» قال الغزالى جمعت خيرات الدنيا والآخرة تحت هذه الخصلة التى هى التقوى وتأمل مافى القرآن من ذكرها كم علق بها من خير ووعد عليها من ثواب وكم أضاف إليها من سعادة ، ومدار العبادة على ثلاثة أصول الأول التوفيق والتأييد وهو للمتقين قال الله تعالى «إن الله مع المتقين» الثانى إصلاح العمل وانقاء التقصير وهو للمتقين قال الله تعالى «يصلح لكم أعمالكم» الثالث قبول العمل وهو للمتقين قال الله تعالى «إنما يتقبل الله من المتقين» فالتقوى هى الجامعة للخيرات الكافية للمهمات الرافعة للدرجات (ورأس الحكمة مخافة الله) أى الخوف منه أصلها واسمها فمن لم يخف الله فباب الحكمة عليه مسدود (وخير ماوقر فى القلب اليقين) أى خير ماسكن فيه نور اليقين فإنه المزيل لظلمة الريب قال الزمخشرى من المجاز وقر فى قلبه كذا وقع وبقى أثره وكلمته وقرت فى إذنه ثبتت (والارتياب) أى الشك فى شىء مما جاء به الرسول (من الكفر) بالله تعالى (والنياحة من عمل الجاهلية) أى النوح على الميت بنحو واكهفاه واجبلاه من عادة الجاهلية وقد جاء الإسلام بتحريمه (والغلول) أى الخيانة الخفية (من جثا جهنم) جمع جثوة بالضم الشىء المجموع كذا فى النهاية وفى التقريب الجثوة مثلثة الحجارة المجموعة وقيل معنى

---

(١) أى إذا لم يكن الآخذ محتاجا لخبر ما المعطى من سعة بافضل من الآخذ إذا كان محتاجا

كَيٌّ مِنَ النَّارِ ، وَالشِّعْرُ مِنْ مَزَامِيرِ إِبْلِيسَ ، وَالْخَمْرُ جِمَاعُ الْإِثْمِ . وَالنِّسَاءُ حِبَالَةُ الشَّيْطَانِ ، وَالشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الْجُنُونِ ، وَشَرُّ الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا ، وَشَرُّ الْمَأْكَلِ مَالُ الْيَتِيمِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَوْضِعِ أَرْبَعِ أَذْرُعٍ . وَالْأَمْرُ بِآخِرِهِ ، وَمِلَاكُ الْعَمَلِ خَوَاتِمُهُ ، وَشَرُّ

من جثاء جهنم من جماعتها وفى رواية للقضاعى من جمر جهنم قال شارحه لأن الغلول يصير على الغال جمراً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم فى الذى غل شملة إنها تضطرم عليه ناراً (والكنز) أى المال الذى لم تؤد زكاته (كى من النار) أى يكوى صاحبه فى نار جهنم (والشعر) بكسر الشين الكلام المقفى الموزون قصداً (من مزامير إبليس) أى الشعر المحرم لا الجائز (والخمر جماع الاثم) أى مجمعه ومظنته والجماع اسم لما يجمع ويضم يقال هذا الباب جماع الابواب من جمعت الشيء ضممته كالكفات من كفت الشيء إليه إذا ضمه وجمعه ذكره الكشاف وفى الفائق جماع كل شيء مجتمع أصله يقال لما اجتمع فى الغصن من النور هذا جماع الثمر (والنساء حبالة الشيطان) أى مصائده ونحوه واحدها حبالة بالكسر وهى مايصاد بها من أى شيء كأن دعى رجل إلى قتل نفس فأبى ثم إلى الزنا فأبى ثم إلى الخمر فشرب فزنا فقتل وقيل ماأيس الشيطان من آدمى من قبل النساء ومن ثم قال سليمان عليه الصلاة والسلام : امش وراء الأسد ولا تمش وراء المرأة وسمع عمر رضى الله تعالى عنه امرأة تقول :

إن النساء رياحين خلقن لكم ٭ وكلكم يشتهى شم الرياحين

فقال : إن النساء شياطين خلقن لنا ٭ نعوذ بالله من شر الشياطين

وقال بعض الحكماء إياك ومخالطة النساء فإن لحظات المرأة سهم ولفظها سم (والشباب شعبة من الجنون) لأن الجنون يزيل العقل وكذا الشباب قد يسرع إلى قلة العقل لما فيه من كثرة الميل إلى الشهوات والإقبال على المضار لحداثة السن سيما مع الجدة إن الشباب والفراغ والجده ٭ مفسدة للمرء أى مفسده

(وشر المكاسب كسب الربا) أى التكسب به لأن درهما منه أشد من ثلاث وثلاثين زنية كما يجيء فى أخبار (وشر المآكل أكل مال اليتيم) ظلماً ، إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ، (١) ولذا كان من أكبر الكبائر (والسعيد من وعظ بغيره) أى السعيد من تصفح أفعال غيره فاقتدى بأحسنها وانتهى عن سيئها قال إن السعيد له من غيره عظة ٭ وفى التجارب تحكيم ومعتبر

وقال حجة الإسلام المراد أن الإنسان يشاهد من حبائث من اضطر إلى مرافقته وأحواله وصفاته ما يستقبحه فيجتنبه وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام من أدبك فقال ما أدبنى أحد رأيت جهل الجاهل فجانبته قال الحجة ولقد صدق فلو اجتنب الناس ما يكرهونه من غيرهم لكملت آدابهم واستغنوا عن مؤدب فاطلع فى القبور واعتبر بالنشور وانظر إلى مصارع آبائك وفناء إخوانك ، ومن أمثالهم كم قذف الموت فى هوة من جمجمة من هوة وكفى بالموت واعظا ونظر الحسن رضى الله عنه إلى ميت يقبر فقال والله إن أمرا هذا أوله لحرى أن يخاف آخره وإن أمرا هذا آخره لجدير أن يزهد فى أوله وقال مطرف أفسد الموت على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لاموت فيه وقال الحكماء : للباقين بالماضين معتبرا والآخرين بالأولين مزدجر والسعيد من لايركن إلى الخدع ولايغتر بالطمع وقالوا السعيد من اعتبر بأمه واستظهر لنفسه والشقى من جمع لغيره وبخل على نفسه (والشقى من شقى فى بطن أمه) فلا اختيار للسعيد فى تحصيل السعادة ولا اقتدار للشقى على تبديل الشقاوة قال ابن الكمال ومعنى الحديث أن السعيد مقدر سعادته وهو فى بطن أمه والشقى مقدر شقاوته وهو فى بطن أمه وتقدير الشقاوة له قبل أن يولد لايدخله فى حيز

---

(١) قوله فى بطونهم أى ملئها ناراً لأنه يؤول إليها وسيصلون بالبناء للفاعل والمفعول أى يدخلون سعيراً أى ناراً شديدة

الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِب ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ ، وَسِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ ، وَأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ ، وَمَنْ يَتَأَلَّ عَلَى اللهِ يُكْذِبْهُ ، وَمَنْ يَغْفِرْ يَغْفِرِ اللهُ لَهُ ، وَمَنْ يَعِفَّ يَعِفَّ اللهُ عَنْهُ ، وَمَنْ يَكْظِمِ الْغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللهُ ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرَّزِيَّةِ يُعَوِّضْهُ اللهُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السُّمْعَةَ

ضرورة السعادة كما دل عليه خبر كل مولود يولد على الفطرة (وإنما يصير أحدكم) إذا مات (إلى موضع أربع أذرع) وهو اللحد وانظر إلى ماتصير وفيم تسكن وقيل فى آية «وكان تحته كنزلهما» هو لوح من ذهب فيه : عجبا لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن يعرف النار كيف يضحك ولمن يعرف الدنيا وتحويلها كيف يطمئن اليها ؟ وقال ثابت : أى عبد أصعب حالا ممن يأتيه ملك الموت وحده ويقبر بلحده وحده ، وقيل لبشر بن الحارث عظنا قال ما أقول فيمن القبر مسكنه والصراط جوازه والقيامة موقفه والله مسائله فلا يعلم إلى جنة فيهنى أم إلى نار فيعزى (والأمر بآخره) بالمد إنما الأعمال بخواتيمها (وملاك العمل) بكسر الميم وفتحها أى قوامه ونظامه وما يعتمد عليه فيه (خواتمه) وأصل الملاك استحكام القدرة ومعناه أن أحكام عمل الخير وثباته موقوفة على سلامة عاقبته إنما الأعمال بالخواتيم فقد يبتدئ بالصلاة وغيرها بنية خالصة ثم يعرض له آفة تمنع صحته أو تبطل أجره من نحو عجب أو رياء أو عزم على تركه فإن لم يعرض آفة قبل تمامه أو عرضت وردها بالعلم وختم عمله بما بدأ استحكم عمله باستدراكه مافرط فى الأثناء بإخلاص خاتمته قال ابن بطال فى تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة وتدبير لطيف لأنه لو علم وكان ناجيا أعجب وكسل وإن كان هالكا زاد عتوا فحجب عنه ذلك ليكون بين خوف ورجاء - إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا مقدار شبر أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار . وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها سوى مقدار شبر أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة كما سيجىء فى الخبر (وشر الروايا [1] روايا الكذب وكل ما هو آت) من الموت والقيامة والحساب والوقوف (قريب) وأنت سائر على مراحل الأيام والليالى اليه «إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا فالجاهل يراه بعيدا» لعمى قلبه والمؤمن الكامل يراه بنور إيمانه قريبا كأنه يعاينه فيذل دنياه لأخراه وسلم نفسه لمولاه فلا تغرنك الدنيا لجديدها عما قليل يبلى ونعيمها يفنى ومن لم يتركها اختيارا فعما قريب يتركها اضطرارا ومن لم تزل نعمته فى حياته زالت بمماته قال ابن عطاء رضى الله عنه : لابد لهذا الوجود أن تنهدم دعائمه وأن تسلب كرائمه فالعاقل من كان بما هو أبقى أوثق منه بما هو يفنى وقال بعض الحكماء من كان يؤمل أن يعيش غدا فهو يؤمل أن يعيش أبدا قال الماوردى ولعمرى إنه صحيح إذ كل يوم غدا فإذا يفضى به الأمل إلى الفوت من غير درك ويؤديه الرجاء إلى الإهمال بغير تلاف وقال الحكماء لاتبت على غير وصية وإن كنت من جسمك فى صحة ومن عمرك فى فسحة فإن الدهر خائن وكل ما هو آت كائن (وسباب المؤمن) بكسر السين المهملة أى سبه وشتمه (فسوق) أى فسق (وقتال المؤمن) بغير حق (كفر) إن استحل قتله بلا تأويل سائغ (وأكل لحمه من معصية الله) أى غيبته وهى ذكره بما يكرهه حرام «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا» (وحرمة ماله كحرمة دمه) فكما يمتنع سفك دمه بغير حق يمتنع أخذ شىء من ماله بغير حق قال فى الكشاف الحرمة مالا يحل هتكه (ومن يتأل على الله) أى يحكم عليه ويحلف كقوله والله ليدخلن فلان النار من الآلية وهى اليمين (يكذبه) بأن يفعل خلاف ماحلف عليه مجازاة له على جراءته وفضوله (ومن يغفر يغفر الله له) أى ومن يستر على أخيه فضيحة اطلع عليها يستر الله ذنوبه فلا يؤاخذه بها (ومن يعف) أى عن الجانى عليه (يعف الله عنه) أى ومن يمحو أثر جناية غيره يمحو الله سيئاته جزاءا وفاقا (ومن يكظم الغيظ) أى يرده ويكتمه مع قدرته على إنفاذه (يأجره الله) أى يثيبه الله لأنه

---

(١) الروايا بفتح الراء المهملة جمع راوية بمعنى ناقل ، وفى حديث : والراوية أحد الثلاثين : أى وشر الناقلين ناقل الكذب

يُسْمِعِ اللهُ بِهِ ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُضَعِّفِ اللهُ لَهُ ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ يُعَذِّبْهُ اللهُ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ - البيهقى فى الدلائل وابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهنى ، ابو نصر السجزى فى الإبانة عن ابى الدرداء - (ش) عن ابن مسعود موقوفا - (ح)

١٦١٠ — أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا ، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ ، أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى

محسن يحب المحسنين وكظم الغيظ إحسان قال الزمخشرى كظم البعير جرّته ازدردها وكف عن الاجترار وكظم القربة ملأها وشدّ رأسها وكظم الباب سدّه ومن المجاز كظم الغيظ وعلى الغيظ انتهى (ومن يصبر على الرزية) أى المصيبة احتساباً لله (يعوضه الله) عنها خيراً مما فاته منها (ومن يتبع الشمعة يسمع الله به) قال فى الفردوس قال العسكرى هكذا يروى من هذا الطريق الشمعة بشين معجمة وهى المزاح والضحك ومنه امرأة شموع كثيرة الضحك والمعنى أن من عبث بالناس واستهزأ بهم يعبث به ويستهزأ منه ومن رواه بسين مهملة أراد من يرائى بعمله يفضحه الله (ومن يصبر يضعف الله له) الثواب أى ثوابه جزاء صبره أى يؤته أجره مرتين (ومن يعص الله يعذبه الله) إن شاء وإن شاء عفى عنه فهو تحت المشيئة (اللهم اغفرلى ولأمتى اللهم اغفر لى ولأمتى اللهم اغفرلى ولأمتى) المراد أمة الإجابة وكرره ثلاثاً لأن الله سبحانه وتعالى يحب الملحين فى الدعاء (أستغفر الله لى ولكم) هذا الحديث قد عدّه العسكرى وغيره من الحكم والأمثال وفيه أنه ينبغى للإنسان إذا دعا لغيره أن يبدأ بنفسه (البيهقى فى الدلائل) أى فى كتاب دلائل النبوة (وابن عساكر) فى تاريخه (عن عقبة بن عامر الجهنى) قال خرجنا فى غزوة تبوك فاسترقد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح فقال ألم أقل لك يا بلال اكلأ لنا الفجر فقال يارسول الله ذهب بى الذى ذهب بك فانتقل غير بعيد ثم صلى ثم حمد الله ثم أثنى عليه ثم قال أما بعد إلى آخره (أبو نصر) عبدالله بن سعيد (السجزى) بكسر السين المهملة وسكون الجيم نسبة لسجستان على غير قياس (فى الإبانة) أى فى كتاب الإبانة له (عن أبى الدرداء) مرفوعا (ش) وكذا أبو نعيم فى الحلية والقضاعى فى الشهاب قال بعض شراحه حسن غريب (عن ابن مسعود موقوفا) ورواه العسكرى والديلمى عن عقبة

(أما بعد فإن الدنيا) فى الرغبة والميل إليها وحرص النفوس عليها كالفاكهة التى هى (خضرة) فى المنظر (حلوة) فى المذاق وكل منهما يرغب فيه منفرداً فكيف إذا اجتمعا وقال الاكمل الحلو مايميل إليه الطبع السليم والأخضر الطرى الناعم وأراد أن صورة الدنيا ومتاعها حسن المنظر يعجب الناظر (وإن الله مستخلفكم فيها) أى جاعلكم خلفاً فى الدنيا (فناظر كيف تعملون) يعنى أن الأموال التى فى أيديكم إنما هى أموال الله خلقها وخولكم إياها وخولكم الاستمتاع فيها وجعلكم خلفاً بالتصرف فيها فليست هى بأموالكم حقيقة بل أنتم فيها بمنزلة الوكلاء فناظر هل تتصرفون فيها على الوجه الذى يرضى به المستخلف أولا والمراد مستخلفكم فيما كان بأيدى من قبلكم بتوريثكم إياهم فناظر هل تعتبرون بحالهم أولا وكيفية النظر من المتشابه نؤمن بأنه يصير ولا نشتغل بكيفيته والحديث مسوق للحذر من زخرف الدنيا وزهرتها (فاتقوا الدنيا واتقوا النساء) خصص بعد ماعمم إيذاناً بأن الفتنة بهنّ أعظم الفتن الدنيوية فإنه سبحانه أخبر بأن الذى زين به الدنيا من ملاذها وشهواتها وما هو غاية أما فى طلابها ومؤثريها على الآخرة سبعة أشياء أعظمها النساء اللاتى هن أعظم زينتها وشهوتها وأعظمها فتنة وقد أخرج ابن عساكر عن ابن عمر أن إبليس لقى موسى عليه الصلاة والسلام فقال ياموسى إن لك علىّ حقاً إياك أن تجالس امرأة ليست بمحرم فإنى رسولها إليك ورسولك إليها انتهى . ومن ثم قال (فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء) يريد قتل النفس التى أمر

مِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا ، وَيَحْيَا مُؤْمِنًا ، وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا ، وَيَحْيَا كَافِرًا ، وَيَمُوتُ كَافِرًا وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا ، وَيَحْيَا مُؤْمِنًا ، وَيَمُوتُ كَافِرًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا ، وَيَحْيَا كَافِرًا ، وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا ، أَلَا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوقَدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ ، وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ ؟ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْزَقْ بِالْأَرْضِ ، أَلَا إِنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا ، وَشَرَّ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضَا ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ بَطِيءَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ وَسَرِيعَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ فَإِنَّهَا بِهَا ، أَلَا إِنَّ خَيْرَ التُّجَّارِ مَنْ كَانَ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ ، وَشَرَّ التُّجَّارِ مَنْ

بنو إسرائيل فيها بذبح البقرة واسم المقتول عاميل قتله ابن أخيه أو عمه ليتزوج ابنته أوزوجته وقال فى المطامح يحتمل كونه أشار إلى قصة هاروت وماروت لأنهما فتنا بسبب امرأة من بنى إسرائيل ويحتمل أنه أشار إلى قضية بلعام بن باعوراء لأنه إنما هلك بمطاوعة زوجته وبسببهن هلك كثير من العلماء (ألا إن بنى آدم خلقوا على طبقات شتى) أى متفرقة قال فى الصحاح أمر شتت بالفتح أى متفرق وشتته فرقه وقوم شتى وأشتاتا أى متفرقون وقال الزمخشرى تقول تفرقوا شتى وأشتاتا (منهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمنا ويموت مؤمنا) وهذا الفريق هم سعداء الدنيا والآخرة (ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافرا) وهذا القسم هم أهل الشقاوة (ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمنا ويموت كافراً) أى يسبق عليه الكتاب فيختم له بالكفر (ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمنا) أى يختم له بالايمان فيصير من أهل السعادة .

(ألا إن الغضب جمرة توقد) أى تتوقد فحذف إحدى التاءين للتخفيف (فى جوف ابن آدم ألا ترى إلى حمرة عينيه) عند الغضب (وانتفاخ أوداجه) جمع ودج بفتح الدال وتكسر وهو عرق الاخدع الذى يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة ويسمى الوريد أيضا وذلك لأن الله خلقه من نار وعجنه بطينة الانسان فهما نوزع فى شىء من الأغراض اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فورانا يغلى منه دم القلب وينتشر فى العروق فيرتفع إلى أعلى البدن ارتفاع الماء فى القدر ثم ينصب فى الوجه والعينين فيحمرا منه إذ البشرة لصفائها تحكى ماوراءها وإذا تكيف بهذه الحالة ارتعدت أطرافه واضطربت حركاته وأزبدت أشداقه واحمرت أحداقه وخرج عن حيز الاعتدال حتى لو رأى نفسه سكن غضبه حياء من قبح صورته ولو كشف له عن باطنه لرآه أقبح من ظاهره فإنه عنوانه النائىء عنه قال الغزالى قال بعض الأنبياء لابليس بأى شىء تغلب ابن آدم قال آخذه عند الغضب وعند الهوى وظهر ابليس لراهب فقال له أى أخلاق بنى آدم أعون لك قال الحدة فإذا كان العبد حديدا قلبناه كما تقلب الصبيان الكرة (فإذا وجد أحدكم) فى نفسه (شيئا من ذلك) يعنى من بوادر الغضب (فالأرض الأرض) أى فليضطجع بالأرض ويلصق نفسه فيها لتنكسر حدته وتذهب حدة غضبه وفى رواية فليلزق بالأرض وفى أخرى فليجلس ولا يعدو به الغضب فيجلسه فى نفسه ولا يعديه إلى غيره بإيذائه والانتقام منه ، ولاستحالة هذا المعنى فى حقه تعالى كان غضبه هو إرادة الانتقام فتكون صفة ذات أو الانتقام نفسه فتكون صفة فعل (ألا إن خير الرجال) ذكر الرجال وصف طردى والمراد الآدميين ذكورا أو إناثا (من كان بطىء الغضب سريع الرضا وشر الرجال من كان) بعكس ذلك (سريع الغضب بطىء الرضا فإذا كان الرجل بطىء الغضب بطىء الفىء) أى الرجوع (وسريع الغضب سريع الفىء فإنها بها) أى فإن إحدى الخصلتين تقابل الأخرى فلا يستحق مدحا ولا ذما ومن هنا قال الراغب والغزالى فى الغضب نار تشتعل والناس مختلفون فيه فبعضهم كالحلفاء سريع الوقود سريع الخمود وبعضهم كالغضا بطىء الوقود بطىء الخمود وبعضهم سريع

كَانَ سَيِّءَ الْقَضَاءِ سَيِّءَ الطَّلَبِ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَسَنَ الْقَضَاءِ سَيِّءَ الطَّلَبِ أَوْ كَانَ سَيِّءَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ فَإِنَّهَا بِهَا ، أَلَا إِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ ، أَلَا وَأَكْبَرُ الْغَدْرِ غَدْرُ أَمِيرِ عَامَّةٍ ، أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا مَهَابَةُ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ ، أَلَا إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ أَلَا إِنَّ مَثَلَ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا مَضَى مِنْهَا مَثَلُ مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ - (حم ت ك هب) عن أبي سعيد - (ح)

١٦١١ - أَمَامَكُمْ حَوْضٌ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ - (خد) عن ابن عمر - (صح)

الوقود بطيء الخمود وبعضهم بالعكس وهو أحدهم مالم يفض به إلى زوال حميته وفقد غيرته واختلافهم تارة يكون بحسب الأمزجة فمن كان طبعه حارا يابسا يكثر غضبه ومن كان بخلافه يقل وتارة يكون بحسب اختلاف العادة فمن الناس من تعود السكون والهدوء وهو المعبر عنه بالذلول والهين واللين ومنهم من تعود الطيش والانزعاج فيتحدث بأدنى مايسمعه ككلب يسمع حسا فيعوى قبل أن يعرف ماهو فأسرع الناس غضبا الصبيان والنساء وأكثرهم ضجرا الشيوخ وأجل الناس شجاعة وأفضلهم مجاهدة وأعظمهم قوة من كظم الغيظ .

(ألا إن خير الناس التجار) بضم التاء جمع تاجر (من) أي تاجر (كان حسن القضاء) أي الوفاء لما عليه من ديون التجارة ونحوها (حسن الطلب) أي سهل التقاضي يرحم المعسر وينظره ولا يضايق الموسر في الأشياء التافهة ولا يلجئه إلى الوفاء في وقت معين ولا من مال معين (وشر التجار من كان سيء القضاء) أي لا يوفي لغريمه دينه إلا بكلفة ومشقة وتماطل مع يساره (سيء الطلب) أي ملح على مديونه بالطلب من غير مرحمة ولا شفقة بل بصعوبة مع علمه باعساره إذذاك (فإذا كان الرجل) التاجر وذكر الرجل وصف طردي لأن غالب المتجر إنما يتعاناه الرجال لا لإخراج النساء (حسن القضاء سيء الطلب أو كان) بعكسه (سيء القضاء حسن الطلب فإنها بها) أي فإحدى الخصلتين تقابل بالأخرى نظير ماتقدم ويجري ذلك كله في كل من له حق أو عليه حق وإنما خص التجار لأن كثرة القضاء والتقاضي فيما بينهم (ألا إن لكل غادر لواء) أي ينصب له (يوم القيامة) لواء حقيقة (بقدر غدرته) فإن كانت كبيرة نصب له لواء كبير وإن كانت صغيرة فصغير وفي خبر أنه يكون عند إسته وقيل اللواء مجاز والمراد شهرة حاله وإذاعته بين الملإ في ذلك الموقف الأعظم (ألا وإن أكبر الغدر غدر أمير عامة) بالإضافة (ألا لا يمنعن رجلا مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه) فإن ذلك يجب عليه وليست مهابة الناس عذرا في التخلف بشرط سلامة العاقبة (ألا إن أفضل الجهاد) أي أنواعه (كلمة حق) يتكلم بها كأمر بمعروف أو نهي عن منكر (عند سلطان جائر) أي ظالم فان ذلك أفضل من جهاد العدو لأنه أعظم خطراً كما سلف تقريره عما قريب (ألا إن مثل مابقي من الدنيا فيما مضى منها مثل مابقي من يومكم هذا فيما مضى منه) يعني مابقي من الدنيا أقصر وأقل مما سلف منها فهي ولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء وإذا كانت بقية الشيء وإن كثرت في نفسها قليلة بالإضافة إلى معظمه كانت خليقة بأن توصف بالقلة ذكره الزمخشري (حم ت ك هب) كلهم (عن أبي سعيد) الخدري قال صلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العصر ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وكان فيما قال أما بعد إلى آخره وفيه علي بن زيد بن جدعان أورده الذهبي في الضعفاء وقال أحمد ويحيى ليس بشيء.

(أمامكم) بفتح الهمزة (حوض) كي تردونه يوم القيامة قيل هو الكوثر والأظهر أنه غيره وهل هو بعد الصراط وقبله قولان وجمع بالتعدد (كما بين جرباء) بفتح الجيم وسكون الراء وموحدة يقصر ويمد قرية بالشام (وأذرح) بفتح

١٦١٢ - أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ الْقَوْسُ ، وَأَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ الْمُوَالَاةُ لِقُرَيْشٍ ، قُرَيْشٌ أَهْلُ اللهِ ، فَإِذَا خَالَفَتْهَا قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ صَارُوا حِزْبَ إِبْلِيسَ - (طب ك) عن ابن عباس - (صح)

١٦١٣ - أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْغَرَقِ إِذَا رَكِبُوا الْبَحْرَ أَنْ يَقُولُوا « بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا - الآية ، « وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ - الآية » - (ع) وابن السنى عن الحسين - (ض)

١٦١٤ - أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ - (خ) عن أبي بكر

الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء وحاء مهملة قرية بالشام أيضاً وفى الحديث حذف بينته رواية الدارقطنى وهو مابين ناحيتى حوضى كما بين المدينة وبين جرباء وأذرح . فالمسافة بين المدينة وبينهما ثلاثة أيام لا بينهما وقد غلط من قال بينهما ثلاثة أيام كما بينه صاحب القاموس اقتداء ببعض الأعلام لأن بين جرباء وأذرح ميل بل أقل بل الواقف فى هذه ينظر هذه كما حرره بعض الثقات (خد عن ابن عمر) بن الخطاب وفى الطبرانى نحوه .

(أمان لأهل الأرض من الغرق) بفتح الراء مصدر (القوس) أى ظهور القوس المسمى بقوس قزح قال ابن القيم سمى به لأنه أول ماروى فى الجاهلية على جبل قزح بالمزدلفة أو لأن قزح اسم شيطان ويوضح المراد بقوله القوس مارواه السدى أن علياً رضى الله عنه نظر إلى السماء فرأى قوس قزح ، فقال ماهذا ؟ قالوا قوس قزح قال لاتقولوا هذا قولوا قوس الله وأمان من الغرق وفى أجوبة على كرم الله وجهه لابن الكواء أن القوس علامة كانت بين نوح وربه أمان لأهل الأرض من الغرق (وأمان لأهل الأرض) أى كلهم أو المراد جزيرة العرب (من الاختلاف) تفرق الكلمة والفتن (الموالاة) المناصرة والموادة (لقريش) [1] القبيلة المعروفة أى ماداموا على سنن الاستقامة ومنهج العدالة كما يفيده قوله فى الحديث المار استقيموا لقريش ما استقاموا لكم إلى آخره (فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا) أى المخالفون (حزب إبليس) أى جنده «ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون» (قريش أهل الله) أى المؤمنون منهم خواص عباده أضيفوا إليه تشريفاً (طب) عن أحمد الابار عن اسحق بن سعيد بن الأركون عن خليد بن دعلج عن عطاء عن ابن عباس (ك) فى المناقب عن مكرم عن الابار عن اسحق بن الأركون عن خليد عن قتادة عن عطاء (عن ابن عباس) قال الحاكم صحيح ورده الذهبى بأنه واه وفى إسناده ضعيفان بن الأركون وخليل انتهى وحكم ابن الجوزى بوضعه ونازعه المؤلف بما حاصله أن له شاهداً من كلام ابن عباس « (أمان لأمتى من الغرق إذا ركبوا البحر) فى رواية الطبرانى بدله السفينة وفى رواية ابن مردويه سفينة وفى رواية الفلك لكن لفظ رواية ابن السنى التى عزى المؤلف إليها ركبوا ولم يذكر بحرا ولا سفينة كما ذكره النووى (أن يقولوا) أى يقرأوا عند دخول السفينة أو عند سيرها قوله تعالى (بسم الله مجريها ومرساها) أى حيث تجرى وحيث ترسى (الآية) أى إلى آخرها وقوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره الآية) بكمالها أى إلى «تشركون» وترجم عليه النووى فى الأذكار باب مايقوله إذا ركب سفينة وساق الحديث عازيا لابن السنى ثم قال عقبه هكذا هو فى النسخ إذا ركبوا لم يقل السفينة ونقل بعضهم عن ابن عباس من قرأ الآيتين فغطب أو غرق فعلى ذلك (ع وابن السنى) من طريق أبى يعلى المذكور قال حدثنا أبو يعلى أنبأنا جنادة حدثنا يحيى بن العلاء أنبأنا مروان بن سالم أنا طلحة العقيلى (عن الحسين) بن على يرفعه قال ابن حجر وجنادة ضعيف وشيخه أضعف منه وشيخ شيخه كذلك بالاتفاق فيهما وطلحة مجهول انتهى وفى الميزان يحيى بن العلاء قال أحمد كذاب يضع الحديث ثم ساق له أخبارا هذا منها :

(أم القرآن) الفاتحة سميت به لكونها مفتتح القراءة قال الخليل كل شىء ضم إليه مايليه سمى أماً وهى مشتملة على

---

(١) قال الحكيم أراد بقريش أهل الهدى منهم وإلا فبنو أمية وأضرابهم حالهم معروف وإنما الحرمة لأهل التقوى

١٦١٥ — أُمُّ الْقُرْآنِ عِوَضٌ مِنْ غَيْرِهَا ، وَلَيْسَ غَيْرُهَا مِنْهَا عِوَضٌ - (قط ك) عن عبادة - (ح)

١٦١٦ — أُمُّ الْوَلَدِ حُرَّةٌ ، وَإِنْ كَانَ سِقْطًا - (طب) عن ابن عباس - (ض)

١٦١٧ — أُمُّ مِلْدَمٍ تَأْكُلُ اللَّحْمَ ، وَتَشْرَبُ الدَّمَ ، بَرْدُهَا وَحَرُّهَا مِنْ جَهَنَّمَ - (طب) عن شبيب بن سعد - (صح)

كليات معانى القرآن المبدأ وهو الثناء على الله والمعاش وهو العبادة والمعاد وهو الجزاء وقال القاضى سماها أما (١) لأنها بينة فى نفسها مبينة لما عداها من المتشابهات، فهى كالأصل له (هى السبع المثانى) اللام للعهد قال تعالى «ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم» سميت سبعاً لأنها سبع آيات باعتبار عد البسملة آية وهو المنصور والمثانى لتكررها فى الصلاة أو الانزال أو لأن غيرها يضم إليها أو لتكرر مضمونها فى الصور أو مقاصدها جمع مثنى أو مثناة من التثنية بمعنى التكرار فتكرر على مرور الأوقات فلا تنقطع وتدرس فلا تندرس وقيل جمع مثنى بمعنى الثناء كالمحمدة بمعنى الحمد لاشتمالها على الثناء فهى تثنى على الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أو لأنها أبداً تدعو بوصفها المعجز إلى غرابة النظم وغزارة المعنى إلى الثناء عليها ثم على من يتعلمها ويعمل بها ولا اختلاف بين قوله فى الحديث السبع المثانى وقوله فى القرآن سبعاً من المثانى لأن من للبيان ذكره التوربشتى (والقرآن العظيم) عطف على السبع عطف صفة الشىء على صفة أخرى له فليس هو من عطف الشىء على نفسه أو عطف على أم القرآن وإفراد الفاتحة بالذكر فى الآية مع كونها جزءاً من القرآن يدل على مزيد اختصاصها بالفضيلة وفيه رد كما قال السهيلى على الحسن وابن سيرين فى كراهة تسمية الفاتحة بذلك (خ عن أبى بكر) الصديق

(أم القرآن) قال الحرالى سميت به لأنها له عنوان وهو كلها بسط وتبيان وقال القاضى لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن من الثناء على الله بما هو أهله وذكر الذات والصفات والأفعال والتعبد بالأحكام والترغيب والترهيب بالوعد والوعيد وقصة الغابرين من العصاة والمطيعين (عوض من غيرها) من القرآن وغيره (وليس غيرها منها عوض) وحينئذ فلا يقوم مقامها فى الصلاة سورة من القرآن غيرها عند القدرة ولذلك لم يكن لها فى الكتب الإلهية عديل (قط) وتقدمه إليه الكرمانى (ك عن عبادة) بن الصامت وصححه قال ابن القطان ولا ينبغى تصحيحه ففيه محمد بن خلاد لا يعرف من حاله ما يعتمد عليه وعميد يروى مناكير منها هذا الخبر الذى لا يعرف إلا من روايته

(أم الولد حرة) أى حكمها حكم الحرة فى كونها لا تباع ولا ترهن ولا توهب ولا يتصرف فيها بإزالة ملك (٢) (وإن كان) الولد (سقطاً) لم تنفخ فيه الحياة بل ولو كان مخططاً خفى التخطيط بحيث لا يعرفه إلا القوابل وهذا مجمع عليه الآن وما كان من خلاف فيه من الصدر الأول فقد مضى وانقضى (طب عن ابن عباس) وفيه الحسين بن عيسى الحنفى قال الذهبى فى الضعفاء له مناكير عن الحكم بن أبان قال ابن المبارك ارم به ووثقه غيره ورواه الدارقطنى باللفظ المزبور عن ابن عباس قال الفريانى فى اختصار الدارقطنى وفيه الحسين بن عيسى الحنفى ضعيف قال ابن عدى عامة أحاديثه غرائب وفى بعضها مناكير وشيخه الحكم بن إبان قال ابن المبارك أرم * (أم ملدم) مفعل من لدمه إذا لطمه ويروى بالذال المعجمة من لذم بمعنى الزم وهى الحمى (تأكل) مضارع أكل (اللحم) أى إذا لازمت الإنسان أنحلته (وتشرب الدم) يعنى تحرقه (بردها وحرها من جهنم) أى بدل من جهنم لمن أصابته من المؤمنين كما يوضحه خبر الحمى حظ المؤمن من النار فليس المعنى على الغشية كما قد يتوهم قال الزمخشرى العرب تقول الحمى أنا أم ملدم آكل اللحم وأمص الدم قال المصنف ولذلك كانت شهادة وحصل المؤمن منها على الحسنى وزيادة وقد جاءت إلى خدمة

---

(١) واستشكل بأن كثيراً من السور مشتمل على هذه المعانى مع أنها لم تسم بأم القرآن واجيب بأنها سابقة على غيرها وضعا بل نزولا عند الأكثر فنزلت من تلك السور منزلة مكة من جميع القرى حيث مهدت أولا ثم دحيت الأرض من تحتها وكما سمت أم القرى سميت هذه أم القرآن على أنه لا يلزم اطراد وجه الشبه (٢) ويصح بيعها إذا اشترت نفسها أو كانت مرهونة أو جانية تعلق برقبتها مال وكان المالك فيهما معسرا حال الاستيلاد

١٦١٨ — أُمُّ أَيْمَنَ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي - ابن عساكر عن سليمان بن أبي شيخ معضلا - (ض)

١٦١٩ — أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرٌّ مِنَ السُّجُودِ ، مُحَجَّلُونَ مِنَ الْوُضُوءِ - (ت) عن عبد الله بن بسر - (ح)

١٦٢٠ — أُمَّتِي أُمَّةٌ مُبَارَكَةٌ ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهَا خَيْرٌ أَوْ آخِرُهَا - ابن عساكر عن عمرو بن عثمان مرسلا - (ح)

المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم واستأذنت بالباب وهي واقفة لديه وسألته يبعثها إلى أحب قومه فبعثها إلى الأنصار لأنهم ذوو النهى وأولوا الأبصار لتكون وقاء ووقاء لهم من النار (طب عن شبث) بشين معجمة وموحدة فمثلثة (ابن سعيد) البلوى شهد فتح مصر وله صحبة قال الهيثمي فيه بقية بن الوليد وهو مدلس

(أم أيمن) برة حاضنة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ودايته وهي أم أسامة بن زيد (أمي بعد أمي) أي في الاحترام وفي حضنها إياه فإن أمه ماتت وهو ابن ست أو سبع أو ثمان سنين فاحتضنته أم أيمن قال الزمخشري جعلها أما لأن الداية تدعى أما لقيامها مقام الأم انتهى ، ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر (ابن عساكر) في التاريخ في ترجمة أسامة بن زيد (عن سليمان بن أبي شيخ مرسلا معضلا) [1] (أمتي يوم القيامة غر) بضم المعجمة وشد الراء جمع أغر أي ذووا غرة (من السجود) أي من أثر السجود في الصلاة ، قال تعالى « سيماهم في وجوههم من أثر السجود» نصب على الظرفية (محجلون من الوضوء) أي من أثر وضوئهم في الدنيا وقد سجدت الأمم قبلهم فلم يظهر على جباههم وتطهروا فلم يظهر على أطرافهم من ذلك شيء فتلك إشارة هذه الأمة في الموقف يعرفون بها . ذكره الحكيم ، وهذا لا تدافع بينه وبين خبر الشيخين الآتي إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء ، وما ذاك إلا لأن المؤمن يكسى في القيامة نوراً من أثر السجود ، ونوراً من أثر الوضوء ، نور على نور ، فمن كان أكثر سجوداً أو أكثر وضوءاً في الدنيا كان وجهه أعظم ضياء وأشد إشراقا من غيره فيكونون فيه على مراتب من عظم النور والأنوار لا تتزاحم ، ألا ترى أنه لو أدخل سراج في بيت ملأه نوراً فإذا أدخل فيه آخر ثم آخر امتلأ بالنور من غير أن يزاحم الثاني الأول ولا الثالث الثاني وهكذا ؟ والوضوء هنا بالضم وجوز ابن دقيق العيد الفتح على أنه الماء وجوز في من أن تكون سببية أو لابتداء الغاية ، قال الراغب والأمة كل جماعة يجمعهم أمر ما دين أو زمان أو مكان سواء كان الجامع تسخيراً أو اختياراً ؛ وأصل الغرة لمعة بيضاء بجبهة الفرس ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر والمراد بها هنا النور الكائن في وجوه هذه الأمة والتحجيل بياض في ثلاث من قوائم الفرس أصله الحجل بكسر الحاء الخلخال والمراد به أيضاً هنا النور . ذكره جمع ، وقال الأشرف غر جمع أغر وهو الأبيض الوجه والمحجل من الدواب ما قوائمه بيض مأخوذ من الحجل وهو القيد كأنه مقيد بالبياض وأصله في الخيل ومعناه إذا دعوا إلى الجنة كانوا على هذا الشبه وتمسك به الحليمي على أن الوضوء من خصائصنا وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن في البخاري في قصة سارة قامت تتوضأ وتصلي وفي قصة جريج الراهب قام فتوضأ قال فالظاهر أن الخاص بنا الغرة والتحجيل لا أصل الوضوء قال وقد صرح بذلك في رواية مسلم عن أبي هريرة مرفوعا قال سمعا ليت لأحد غيركم وله من حديث حذيفة نحوه وقد اعترض بعضهم على الحليمي بخبر هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي ، وهو حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لضعفه ولاحتمال كون الوضوء من خصائص الأنبياء دون الأمم إلا هذه الأمة ، إلى هنا كلام الحافظ وتقدمه إليه الكرماني وقد انتبه سميه الشهاب ابن حجر الهيثمي ولنفسه عزاه ولا قوة إلا بالله (ت عن عبد الله بن بسر) بضم الموحدة وسكون المهملة وقال حسن صحيح غريب

(أمتي أمة مباركة لا يدرى أولها خير) من آخرها (أو آخرها) خير من أولها لتقارب أوصافهم وتشابه أفعالهم كالعلم والجهاد والذب عن بيضة الإسلام وقرب نعوت بعضهم من بعض في ظواهرهم فلا يكاد يميز الناظر بينهم وإن

---

(١) هو ما سقط من اثنان من أي موضوع كان وإن تعددت المواضع سواء كان الساقط الصحابي أو التابعي أم غيرهما

١٦٢١ — أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ مَغْفُورٌ لَهَا ، مُتَابٌ عَلَيْهَا - الحاكم فى الكنى عن أنس - (ض)

١٦٢٢ — أُمَّتِي هٰذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ ، إِنَّمَا عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا : الْفِتَنُ ، وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ ، وَالْبَلَايَا - (دطب ك هب) عن أبي موسى - (صح)

تفاوتوا فى الفضل فى نفس الأمر فيحكم بالخير لأولهم وآخرهم ولذا قيل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها ثم إن هذا لا يناقضه خبر خير الناس قرنى لأنهم إنما كانوا خيراً لأنهم نصروه وآووه وجاهدوا معه وقد توجد نحو هذه الأفعال آخر الزمان حين يكثر الهرج وحتى لا يقال فى الأرض الله قال الكلاباذى وغيره وأما خبر خير الناس قرنى فخاص بقوم منهم والمراد فى قرنى كالعشرة وأضرابهم وأما سواهم فيجوز أن يساويهم أفاضل أواخر هذه الأمة كالذين ينصرون المسيح ويقاتلون الدجال فهم أنصار النبى وإخوانه اه ﴿تنبيه﴾ الأمة جمع لهم جامع من دين أو زمان أو مكان أو غير ذلك فإنه مجمل يطلق تارة ويراد بها كل من كان مبعوثاً إليهم نبى آمنوا به أو لم يؤمنوا ويسمون أمة الدعوة وأخرى ، ويراد بهم المؤمنون به المذعنون له وهم أمة الأجابة وهذا المراد هنا (ابن عساكر) فى تاريخه (عن عمرو بن عثمان) بن عفان بن العاص الأموى (مرسلا) قال الذهبى و و ثقه

(أمتى) المجتمعون على ملتى (أمة مرحومة) أى من الله أو بعضهم لبعض (مغفور لها) من بارئها (متاب عليها) أى يتوب الله عليها ولا يتركها مصرة على الذنب ذكره المؤلف لأنهم جمعهم الدين وفرقتهم الدنيا مع اجتماعهم على الإيمان والصلاة وأذاقهم الله بأسهم بينهم يقتل بعضهم بعضاً وجعله كفارة لما اجترحوه وأخرج ابن عساكر عن وهب فى الزبور يا داود سيأتى بعدك نبى اسمه أحمد ومحمد سيد صادق ولا أغضب عليه ولا يغضبنى وأمته مرحومة أعطيهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم كالأنبياء ﴿تنبيه﴾ قال الزركشى ما كان مجتمعاً فى المصطفى صلى الله عليه وسلم من الأخلاق والمعجزات صار متفرقا فى أمته بدليل أنه كان معصوما وأمته إجماعها معصوم وقد أكمل الله عليهم النعمة وجعلهم شهداء على الأمم قبلهم وحكم أنهم خير أمة أخرجت للناس فلا فضل يوازى فضلهم وهم الآخرون السابقون يوم القيامة أكثر أهل الجنة وإن كانوا فى الأمم كالشامة (الحاكم فى) كتاب (الكنى) والألقاب (عن أنس) قال ابن الجوزى قال النسائى هذا حديث منكر اه ورواه عنه الطبرانى فى الأوسط وزاد تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها يمحص عنها باستغفار المؤمنين لها اه قال الهيثمى فيه شيخ الطبرانى أحمد بن طاهر بن حرملة كذاب

(أمتى هذه) أى الموجودين الآن كما عليه ابن رسلان وهم قرنه ويحتمل إرادة أمة الاجابة (أمة مرحومة) أى جماعة مخصوصة بمزيد الرحمة وإتمام النعمة موسومة بذلك فى الكتب المتقدمة (ليس عليها عذاب فى الآخرة) بمعنى أن من عذب منهم لا يحس بألم النار لأنهم إذا دخلوها أميتوا فيها وزعم أن المراد لا عذاب عليها فى عموم الأعضاء لكون أعضاء الوضوء لا تمسها النار تكلف مستغنى عنه (إنما عذابها فى الدنيا الفتن) التى منها استيفاء الحد ممن يفعل موجبه وتعجيل العقوبة على الذنب فى الدنيا أى الحروب والهرج فيهما بينهم (والزلازل) جمع زلزلة وأصلها تحرك الأرض واضطرابها من احتباس البخار فيها لغلظه أو لتكاثف وجه الأرض ثم استعملت فى الشدائد والأهوال قال الزمخشرى تقول العرب جاء بالإبل يزلزلها يسوقها بعنف وأصابته زلازل الدهر شدائده انتهى (والقتل والبلايا) لأن شأن الأمم السابقة يجرى على طريق العدل وأساس الربوبية وشأن هذه الأمة يجرى على منهج الفضل والألوهية فمن ثم ظهرت فى بنى إسرائيل السياحة والرهبانية وعليهم فى شريعتهم الأغلال والآصار وظهرت فى هذه الأمة السياحة والصديقية ففك عنهم الأغلال ووضع عنهم الآصار (د طب ك هب عن أبى موسى) الأشعرى قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى قال الصدر المناوى رضى الله عنه وفيه نظر فإن فى سند أبى داود والحاكم وغيرهما المسعودى عبد الرحمن

١٦٢٣ — أَمْثَلُ مَاتَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ ، وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ - مالك (حم ق ت ن) عن أنس - (صح)

١٦٢٤ — أَمْرُؤُ الْقَيْسِ صَاحِبُ لِوَاءِ الشُّعَرَاءِ إِلَى النَّارِ - (حم) عن أبي هريرة

١٦٢٥ — أَمْرُؤُ الْقَيْسِ قَائِدُ الشُّعَرَاءِ إِلَى النَّارِ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَحْكَمَ قَوَافِيَهَا - أبو عروبة فى الأوائل ،

ابن عبدالله الهذلى استشهد به البخارى قال ابن حبان اختلط حديثه فاستحق الترك وقال العقيلى تغير فاضطرب حديثه

(أمثل ماتداويتم به) أى أنفعه وأفضله (الحجامة) لمن احتمل ذلك سنا ولاق به قطراً ومرضاً (والقسط) بضم القاف بخور معروف وهو فارسى معرب (البحرى) بالنسبة لمن يليق به ذلك ويختلف باختلاف البلدان والأزمان والأشخاص فهذا جواب وقع لسؤال سائل فأجيب بما يلائم حاله واحترز بالبحرى وهو مكى أبيض عن الهندى وغيره وهو أسود والأول هو الأجود قال بعض الأطباء القسط ثلاثة أنواع مكى وهو عربى أبيض وشامى وهندى وهو أسود وأجودها الأبيض وهو حار فى الثالثة يابس فى الثانية ينفع للرعشة واسترخاء العصب وعرق النساويلين الطبع ويخرج حب القرع ويحلو الكلف لطوفا بعسل وينفع نهش الهوام والهندى أشد حرارة ولا ينافى تقييده هنا بالبحرى وصفه للأسود وهو الهندى فى خبر آخر لأنه كان يذكر لكل إنسان مايوافق فحيث وصف الهندى كان الدواء يحتاج لمعالجته بما تشتد حرارته أو البحرى كان دون ذلك (مالك) الامام المشهور فى الموطأ (حم ق ت ن عن أنس) بن مالك

(امرؤ القيس) سليمان بن حجر الملك الضليل عظيم شعراء الجاهلية (صاحب لواء الشعراء) أى حامل راية شعراء الجاهلية والمشركين قال دعبل ولا يقود الناس إلا أميرهم ورئيسهم (إلى النار) لأنه زعيمهم وعظيمهم فى الدنيا فيكون قائدهم فى العقبى قال ابن سلام ليس لكونه قال مالم يقولوا ولكنه سبق إلى أشياء ابتدعها فاتبعوه عليها واقتدوا به فيها وأخرج ابن عساكر أنه ذكر امرؤ القيس للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ذلك رجل مذكور فى الدنيا منسى فى الآخرة يجىء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار قال أبو عبيد سبق امرؤ القيس العرب إلى أشياء ابتدعها فاستحسنوها وتبعهم فيها الشعراء منها استبقاق صحبه والبكاء على الديار ورقة التشبيب وقرب المآخذ وتشبيه النساء بالظباء البيض والخيل بالعقبان والعصى وقيد الأوابد وأجاد فى التشبيه وفصل بين التشبيب والمعنى هذا لواء الشهرة فى الذم وتقبيح الشعر كما أن ثم ألوية للعز والمجد والافضال كما يجىء أن المصطفى صلى الله عليه وسلم بيده لواء الحمد فثم ألوية خزى وفضيحة قال الزبير بن بكار قيل لحسان بن ثابت من أشعر الناس قال النابغة قال ثم من قال حسبك بى مناضلا قيل فأين أنت عن امرئ القيس قال لنا إنما أنا فى ذكر الانس (حم) وكذا البزار كلاهما من حديث هشيم عن أبى الجهم عن الزهرى عن أبى سلمة (عن أبى هريرة) قال الهيثمى فيه أبو الجهم شيخ هشيم بن بشير ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح . اهـ . وأقول أبو الجهم ضعيف جداً قال الذهبى فى الضعفاء أبو الجهم عن الزهرى قال أبو زرعة واهى الحديث .

(امرؤ القيس) بن حجر بضم الحاء بن الحارث الكندى الشاعر الجاهلى المشهور وهو أول من قصد القصائد (قائد الشعراء إلى النار) أى جاذبهم إلى جهنم (لأنه أول من أحكم قوافيها) أى أتقنها وأوضح معانيها ولخصها وكشف عنها وجانب التعويص والتعقيد ، قيل كان إذا قيل أسرع وإذا مدح رفع وإذا هجا وضع قال التبريزى وأشعر المراقسة امرؤ القيس الزائد وهو أول من تكلم فى نقد الشعر وقال العسكرى فى التصحيف أئمة الشعراء سبعة امرؤ القيس هذا ثم النابغة ثم زهير ثم الأعشى ثم جرير ثم الفرزدق ثم الأخطل وسئل كثير من أشعر الناس قال الملك الضليل قيل ثم من قال الغلام القتيل طرفة قيل ثم من قال الشيخ أبو عقيل يعنى نفسه وقال ابن عبدالبر افتتح الشعر بامرئ القيس وختم بذى الرمة وقيل لبعضهم من أشعر الناس قال امرؤ القيس إذا ركب والأعشى إذا طرب وزهير

وابن عساكر عن أبي هريرة (ض)

١٦٢٦ - امْرَأَةٌ وَلُودٌ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِن امْرَأَةٍ حَسْنَاءَ لَا تَلِدُ ، إِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ابن قانع عن حرملة بن النعمان - (ح)

إذا رغب والنابغة إذا رهب وأول شعر قاله امرؤ القيس إنه راهق ولم يقل شعراً فقال أبوه هذا ليس بابني إذ لو كان كذلك لقال شعراً فقال لاثنين من جماعته خذاه واذهبا به إلى مكان كذا فاذبحاه فمضيا به حتى وصلا المحل المعين فشرعا ليذبحاه فبكى وقال :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوا بين الدخول فحومل

فرجعا به إلى أبيه وقالا هذا أشعر من على وجه الأرض قد وقف واستوقف وبكى واستبكى ونعى الحبيب والمنزل فى نصف بيت فقام إليه واعتنقه وقبله وقال أنت ابنى حقاً وآخر شعر قاله امرؤ القيس إنه وصل إلى جبل عسيب وهو يجود بنفسه فنزل إلى قبر فأخبر بأنها بنت ملك فقال

أجارتنا إن المزار قريب * وإنى مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

قال فى الزاهر أنشد عمر هذين فأعجب بهما وقال وددت أنها عشرة وإنى علي بذلك كذا وكذا ؛ وفى الأوائل للمؤلف وغيره أن أول من نطق بالشعر آدم لما قتل ابنه أخاه وأول من قصد القصائد امرؤ القيس وقيل عبد الأحوص وقيل مهلهل وقيل الأفوه الأودى وقيل غير ذلك ويجمع بينهما بأنه بالنسبة للقائل وقد تكلم امرؤ القيس بالقرآن قبل أن ينزل . فقال :

يتمنى المرء فى الصيف الشتاء * حتى إذا جاء الشتاء أنكره
فهو لا يرضى بحال واحد * قتل الانسان ما أكفره

وقال

اقتربت الساعة وانشق القمر * من غزال صاد قلبى ونفر

وقال

إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها
تقوم الأنام علي رسلها * ليوم الحساب ترى حالها
يحاسبها ملك عادل * فإما عليها وإما لها

(أبو عروبة فى) كتاب (الأوائل) له (وابن عساكر) فى تاريخه من حديث الحسين بن فهم عن يحيى بن أكثم (عن أبى هريرة) قال يحيى قال لى المأمون أريد أن أحدث فقلنا من أولى بهذا منك فصعد المنبر فأول حديث حدثنا هذا ثم نزل فقلنا كيف رأيت مجلسنا قلت أجل مجلس بفقه الخاصة والعامة قال وحياتك ما رأيتم له حلاوة إنما المجلس لأصحاب الحلقات والمحابر . اهـ . والحسين بن فهم أورده الذهبى فى ذيل الضعفاء وقال قال الحاكم ليس بقوى ويحيى بن أكثم قال الأزدى يتكلمون فيه وقال ابن الجنيد كانوا لا يشكون أنه يسرق الحديث ﴿تنبيه﴾ قال القرطبى هذا الحديث وما قبله يدل على أن من كان إماماً دراساً فى أمر ما هو معروف به فله لواء يعرف به خيراً كان أو شرا فللأولياء والصالحين ألوية تنويه وإكرام وإفضال كما أن للظالمين ألوية فضيحة وخزى ونكال

(امرأة ولود) أى تزوج امرأة كثيرة الولادة غير حسناء كما يدل عليه تقييده بالحسن فى مقابله وتعرف البكر بأقاربها (أحب إلى الله تعالى) أى أفضل عنده (من) تزوج (امرأة حسناء لا تلد) لعقمها (إنى مكاثر بكم) تعليل للترغيب فى نكاح الولود وإن لم تكن جميلة وتجنب العقيم وإن كانت فى نهاية الجمال (الأمم) السالفة (يوم القيامة) أى أعاليهم بكم كثيرة وهذا حث عظيم على الحرص على تكثير الأولاد وفى ضمنه نهى عن العزل وتوبيخ على فعله وأنه ينبغى للإنسان رعاية المقاصد الشرعية وإيثارها على الشهوات النفسانية (ابن قانع) فى معجم الصحابة من طريق محمد بن سوقة عن ميمون بن أبى شبيب (عن حرملة بن النعمان) .

١٦٢٧ — أَمْرُ النِّسَاءِ إِلَى آبَائِهِنَّ ، وَرِضَاهُنَّ السُّكُوتُ - (طب خط) عن أبي موسى - (ض)

١٦٢٨ — أَمْرًا بَيْنَ أَمْرَيْنِ ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا - (هب) عن عمرو بن الحارث بلاغا - (ض)

١٦٢٩ — أَمِرَّ الدَّمَ بِمَا شِئْتَ ، وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ - (حم ده ك) عن عدي بن حاتم - (صح)

١٦٣٠ — أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا

(أمر النساء) في التزويج أي ولاية العقد (إلى آبائهن) أي الآباب وأبيه وإن علا (ورضاهن السكوت) أي رضى البكر البالغ منهن سكوتها إذا زوجها الآب أو الجد بولاية الإجبار حيث لم يقترن السكوت بنحو بكاء وفي غير ذلك لابد من إذنها بالنطق (طب خط عن أبي موسى) الأشعري وفيه علي بن عاصم قال الذهبي قال النسائي متروك وضعفه جمع

(أمراً) سوغ الابتداء به تنوينه المفيد للتعظيم أي عظيم والخبر قوله (بين أمرين) أي بين طرفي الإفراط والتفريط كما قال تعالى «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك» الآية (وخير الأمور أوساطها) أي الذي لا ترجيح لأحد جانبيه على الآخر لأن الوسط العدل الذي نسبته الجوانب كلها إليه سواء فهو خيار الشيء والعدل هو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط والآفات إنما تطرق إلى الافراط والأوساط محمية بأطرافها قال

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت ... بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

ومالك الوسط محفوظ الغلط ومتى زاغ عن الوسط حصل الجور الموقع في الضلال عن القصد . قيل دخل عمر ابن عبد العزيز على عبد الملك فتكلم فأحسن فقال ابنه هو كلام أعد لهذا المقام ثم دخل بعد أيام فسأله عبد الملك عن نفقته فقال الحسنة بين السيئتين يريد الآية فقال عبد الملك لابنه أهذا مما أعده آنفاً (حب عن عامر بن الحارث بلاغا) أي قال بلغنا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه البيهقي في السنن عنه أيضاً وقال الذهبي في المهذب هو منقطع أيضاً وعمرو بن الحارث في التابعين والصحابة كثير فكان ينبغي تمييزه

(أمر الدم) أي أسله واستخرجه قال القاضي إمرار الدم إسالته وإجراؤه بشدة وعلى هذا فقوله أمر بكسر الميم وشدة الراء من أمر أي أجرى وقول الخطابي هو غلط والصواب سكون الميم وخفة الراء من أمرى يمرى وهو الغلط لأن أصله أمرر براءين كما هو رواية ابن داوود وقال شراحه أي اجعله يمر أي يذهب وحينئذ فمن شدد أدغم فلا غلط (بما شئت) مخصوص بما استثناه في حديث رافع بقوله ليس السن والظفر ذكره البيضاوي (واذكر اسم الله عز وجل) أي على الذبح ندباً بأن تقول بسم الله فقط ويزيد في الأضحية والله أكبر اللهم هذا منك وإليك فتقبل مني ؛ وترك التسمية عمداً مكروه والذبيحة حلال (حم د ه ك عن عدي بن حاتم) قال قلت يارسول الله إنا نصيد فلا نجد سكيناً إلا الظرازة وشقة العصا فذكره والظرازة جمع ظرز الحجر الصلب محدداً وشقة العصا ماشق منها وهو محدد

(أمرت) أي أمرني الله إذ لا آمر سواه وحذف الفاعل تعظيماً وتفخيماً (أن) أي بأن (أقاتل) وحذف الجار من أن غير عزيز (الناس) أي بمقاتلة الناس وهذا عام خص منه من أقر بالجزية (حتى) أي إلى أن (يشهدوا) ويقروا ويبينوا أن (لا إله إلا الله) استثناء من كثرة متوهمة وجودها محال إذ مفهوم الاله كلي (وأني رسول الله) غاية لقتالهم فكلمة التوحيد هي التي خلق الخلق لها وهي العبارة الدالة على الاسلام فكل من تلفظ بها مع الاقرار بالرسالة المحمدية فمسلم وظاهره بل صريحه أن قائلها مسلم وإن قلد بالمعنى الآتي في مبحث الإيمان قال النووي رضي الله عنه وهو مذهب المحققين واشتراط معرفة أدلة المتكلمين خطأ وفي رواية للشيخين ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة (فاذا) آثرها على إن مع أن المقام لها لأن فعلهم متوقع لأنه علم إصابة بعضهم فغلبهم لشرفهم أو تفاؤلا نحو غفر الله لك (قالوها) أي كلمة الشهادتين والتزموا أحكامها (عصموا) حفظوا (مني دماءهم وأموالهم) أي منعوها إذ العصمة المنعة والاعتصام

مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ - (ق ٤) عن أبي هريرة ، وهو متواتر - (صح)

١٦٣١ — أُمِرْتُ بِالْوِتْرِ وَالْأَضْحَى ، وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيَّ - (قط) عن أنس (ض)

الاستمساك افتعال منه فلا يحل سفك دمائهم ولا أخذ أموالهم وهي كلما صح إيرادنحو البيع عليه وأريد به هنا ما هو أعم ليشمل الاختصاص (إلا بحقها) أي الدماء والأموال يعني هي معصومة إلا عن حق يجب فيها كقود وردة وحد وترك صلاة وزكاة بتأويل باطل وحق آدمي فالباء بمعنى عن أو من أي فقد عصموها إلا عن حقها أو من حقها أو إلا بحق كلمة التوحيد وحقها ما تبعها من الأفعال والأقوال الواجبة التي لا يتم الإسلام إلا بها فالملتفظ بكلمة التوحيد يطالب بهذه الفروض بعد ففائدة النص عليه دفع توهم ان قضية جعل غايته المقاتلة وجود ماذكر أن من شهد عصم دمه وإن جحد الأحكام وقول أبي حنيفة إن تارك الصلاة كسلا لا يقتل لظاهر هذا الحديث ولخبر لا يحل دم امرئ مسلم ولأنها أمانة بينه وبين الله ولأنها عبادة تقضى وتؤدى كصوم وزكاة وحج ولأن الاختلاف شبهة تدرأ بها الحدود ورد الأول بقوله في الحديث إلا بحقها والصلاة من حقها والثاني ان خلف الخارج بالثلاث أمرا آخر والثالث بالنقص بالعفة فإنها أمانة ويرجم بتركها وترك الصلاة أعظم والرابع بأن استيفاء الصوم وكل عبادة تمكن بخلاف الصلاة كالايمان ولأنه يقتل بفعل منهي عنه كزنا المحصن فيقتل بترك ما أمر به ولأن كسل الاستهانة يبيح القتال ولأن الصلاة والايمان يشتركان في الاسم والمعنى فكما يقتل بترك الايمان يقتل بترك الصلاة والخامس بأنه لا شبهة للقاطع وإن سلم فضعيفه ومثلها مطروح لا يسقط استحقاق القتل عنه إذ لم يعد بالاستتابة ومن قتله قبلها عذر ثم دليلنا النص المزبور فانه يدل على أنه كافر واستحق عقوبة الكافر فالأول منتف فتعين الثاني والجمع أولى وتاركها كسلا بالنسبة إلى تاركها جحودا غير معصوم بالنسبة إلى فاعلها ثم الحكم عليهم بما ذكر إنما هو باعتبار الظاهر أما باعتبار الباطن فأمرهم ليس إلى الخلق بل (حسابهم على الله) فيما يسرونه من كفر ومعصية يعني إذا قالوها بلسانهم وباشروا الأفعال بجوارحهم قنعت منهم به ولم أفتش عن قلوبهم وعلي بمعنى اللام فما أوهمه العلاوة من الوجوب غير مراد ولئن سلم فهو للتشبيه أي هو كالواجب في تحقق الوقوع فالعصمة متعلقة بأمرين كلمة التوحيد وحقها أي حق الدماء والأموال على التقديرين والحكم إذا تعلق بوجوده شرطان لا يقع دون استكمال وقوعهما وصدره بلفظ الأمر إيذانا بأن الفعل إذا أمر به من جهة الله لا يمكن مخالفته فيكون آكد من فعل مبتدأ من الانسان قال الرافعي وبين الشافعي أن الحديث مخرجه عام ويراد به الخاص والقصد به أهل الأوثان وهو أصل من أصول الاسلام ﴿تتمة﴾ ذكر الفخر الرازي عن بعضهم هنا أنه تعالى جعل العذاب عذابين أحدهما السيف من يد المسلمين والثاني عذاب الآخرة فالسيف في غلاف يرى والنار في غلاف لا ترى فقال لرسوله من أخرج لسانه من الغلاف المرئي وهو الفم فقال لا إله إلا الله أدخلنا السيف في الغمد الذي يرى ومن أخرج لسان القلب من الغلاف الذي لا يرى وهو السر فقال لا إله إلا الله أدخلنا سيف عذاب الآخرة في غمد الرحمة حتى يكون واحد الواحد لا ظلم ولا جور (ق ٤ عن أبي هريرة) قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب قال عمر لأبي بكر رضي الله تعالى عنهما كيف تقاتل الناس وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم أمرت الخ فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه (وهو متواتر) لأنه رواه خمسة عشر صحابيا

(أمرت) أمرا ندبيا (بالوتر) أي بصلاته بعد فعل العشاء وقبل الفجر (والأضحى) أي بصلاة الضحى و بالتضحية (ولم يعزم) كل منهما (علي) أي لم يفرض ولم يوجب علي وعزائم الله تعالى فرائضه التي أوجبها يقال عزمت عليك أي

١٦٣٢ - أُمِرْتُ بِيَوْمِ الْأَضْحَى عِيدًا ، جَعَلَهُ اللَّهُ لِهٰذِهِ الْأُمَّةِ - (حم د ن ك) عن ابن عمرو - (صح)

١٦٣٣ - أُمِرْتُ بِالسِّوَاكِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ - (حم) عن وائلة - (ح)

١٦٣٤ - أُمِرْتُ بِالسِّوَاكِ حَتَّى خِفْتُ عَلَى أَسْنَانِي - (طب) عن ابن عباس - (ح)

١٦٣٥ - أُمِرْتُ بِالنَّعْلَيْنِ وَالْخَاتَمِ - الشيرازي في الالقاب (خد خط) والضياء عن أنس - (ض)

أمرتك أمراجدا فهذا الحديث يعارضه مايأتي من رواية البيهقي وغيره مرفوعا ثلاث هن علي فريضة [1] ولكم تطوع النحر والوتر وركعتا الضحى وكلا الخبرين ضعيف والشافعي رضي الله تعالى عنه وجمهور أصحابه علي الوجوب لكن ذهب بعضهم إلى عدمه تمسكا بأن الخصائص لاتثبت إلا بحديث صحيح (قط عن أنس) قضية تصرف المؤلف أن مخرجه الدارقطني خرجه وسلمه والامر بخلافه بل تعقبه ببيان علته فقال هومن رواية بقية وقد تقدم تدليسه وتليينه عن عبدالله بن محرز وضعفه غير واحد وقال منكرالحديث وقال ابن أبي شيبة متروك انتهى وقال الذهبي إسناده واه

(أمرت بيوم الاضحى عيداً) قال الطيبي عيداً منصوب بفعل مقدر تفسيره مابعده أي اجعله عيداً وقال ابن رسلان فيه حذف تقديره بالاضحية في يوم الاضحى إذ لا يصح الكلام إلا به إذ أمرت يتعلق الأمر فيه بالاضحية لا باليوم وفهم التقدير من إضافة يوم إليه انتهى والمراد الامر الندبي (جعله الله لهذه الامة) تمامه كما في أبي داود فقال رجل أرأيت إن لم أجد إلا منيحة أنثى أفأضحي بها؟ قال لا ولكن تأخذ من شعرك وتقص من شاربك وتحلق عانتك فتلك تمام أضحيتك عند الله وفيه أن عيد الاضحى من خصائصنا وكذا الفطر ، كذا قيل ، وقد تمسك بظاهرالحديث قوم منهم داود كابن سيرين فذهبوا إلى اختصاص النحر باليوم العاشر دون ما بعده (حم د ن ك عن ابن عمرو) بن العاص وصححه ابن حبان وغيره

(أمرت) على لسان جبريل بالالهام أو بالرؤيا (بالسواك) بكسر السين الفعل ويطلق على العود ونحوه (حتى خشيت أن يكتب علي) أي يفرض وفيه حجة لمن ذهب إلى عدم وجوب السواك عليه قال الزين العراقي والخصائص لاتثبت إلا بدليل صحيح (حم عن وائلة) بن الاسقع قال في شرح التقريب سنده حسن وقال المنذري والهيثمي فيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة مدلس وقد عنعنه

(أمرت) أي أمرني الله قال القاضي إذا قال الرسول أمرت فهم أن الله تعالى أمره وإذا قاله الصحابي فهم أن الرسول أمره فإن من اشتهر بطاعة رئيس إذا قال ذلك فهم أن الرئيس أمره (بالسواك حتى خفت على أسناني) أراد مايعم الاضراس ؛ واعلم أن لفظ رواية الطبراني في الكبير والاوسط فقد أمرت الخ ولم أر فيه أمرت مجرداً فإن كان فيه في غير مظنته وإلا فإثبات المصنف له في هذا الحرف وهم (طب عن ابن عباس) قال الهيثمي فيه عطاء بن السائب وفيه كلام

(أمرت بالنعلين) أي بلبسهما خشية تقذر الرجلين (والخاتم) أي بلبسه في الاصبع وباتخاذه للختم فيه فلبس النعلين مأمور به ندباً خشية تنجس القدمين أو تقذيرهما وكذا الخاتم ولو لغير ذي سلطان خلافا لبعض الاعيان (الشيرازي في) كتاب (الالقاب خد خط) في ترجمة وكيع بن سفيان (والضياء) المقدسي في المختارة وكذا الطبراني في الكبير والاوسط (عن أنس) قال الخطيب وتبعه ابن الجوزي ولم يروه عن يونس بن يزيد إلا عمر بن هرون وعمر تركه أحمد وابن مهدي وقال ابن حبان يروي عن الثقات المعضلات ويدعي شيوخا لم يرهم انتهى وقال الهيثمي فيه

---

(١) ويؤخذ منه أن الواجب عليه أقل الضحي لا أكثره وقياسه في الوتر كذلك ووجوب هذه الثلاثة عليه صلى الله عليه وسلم ؛ صححه الضياء وغيرهما وهو خصوصية له صلى الله عليه وسلم

١٦٣٦ - أُمِرْتُ أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَاصَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ - (حم حب ك) عن عبد الله بن جعفر - (ض)

١٦٣٧ - أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ : عَلَى الْجَبْهَةِ ، وَالْيَدَيْنِ ، وَالرُّكْبَتَيْنِ ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ ، وَلَا نَكْفِتَ الثِّيَابَ وَلَا الشَّعَرَ - (ق د ن ه) عن ابن عباس - (صح)

عمرو بن هرون البلخي وهو ضعيف وفي الضعفاء للذهبي عمر تركوه وكذبه ابن معين انتهى وقضية صنيع المصنف أن ابن عدى والخطيب خرجاه وسكتا عليه وهو غير صواب فأما الخطيب فقد سمعت ماقال وأما ابن عدى فخرجه وقال هو باطل فإنه أورده في ترجمة ابن الأزهر وقال إنه باطل فاقتصار المصنف على عزوه تلبيس فاحش

(أمرت أن) بضم الهمزة مبنيا للمفعول أي أمرني الله بأن (أبشر خديجة) بنت خويلد زوجته (ببيت في الجنة) اعدّ لها (من قصب) بفتح القاف والصاد يعني قصب اللؤلؤ هكذا جاء مفسراً في رواية الطبراني في الأوسط وله فيه أيضاً من القصب المنظومة بالدر واللؤلؤ والياقوت انتهى وقال هنا أيضاً من قصب ولم يقل من لؤلؤ لمناسبة القصب لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان قبل غيرها قال ابن حجر وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ماليس لغيرها إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها مايغضبه قط كما وقع لغيرها انتهى (لاصخب فيه) أي لااضطراب ولا ضجة خصام ولا صياح إذ ما من بيت يجتمع فيه أهله إلا فيه صياح وجلبة وقال بعضهم يجوز كون قوله لاصخب أي هو مخصوص فيها بلا مشارك إذ لايكاد المشترك يسلم من التنازع المؤدى للصخب (ولا نصب) أي لاتعب أي لا يكون لها ثم تشاغل يشغلها عن لذائذ الجنة ولا تعب ينغصها ذكره القاضي أو المراد أن ذلك ليس ثواب أعمالها بل زيادة بعد الجزاء على أعمالها ؛ ﴿فإن قيل﴾ كيف لم يبشرها إلا ببيت وأدنى أهل الجنة له فيها مسيرة ألف عام ﴿فالجواب﴾ أن البيت عبارة عن القصر وتسمية الكل باسم الجزء معلوم في لسانهم فلما كانت خديجة رضي الله عنها أول من بنى بيتاً في الإسلام ولم يكن على ظهر الأرض بيت إسلام إلا بيتها عبر بلفظ البيت للمناسبة أو أنها بشرت ببيت زائد على ما أعدلها ، وخص القصب لحيازتها قصب السبق فجاء على معنى المقابلة (حم حب ك عن عبدالله بن جعفر) قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي وقال الهيثمي أحمد رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع

(أمرت) بالبناء للمفعول والآمر هو الله تعالى قال القاضي عرف ذلك بالعرف والامر للوجوب في أحد قولي الشافعي وأحمد رضي الله عنهما والثاني أنه للندب لأن المعطوف على اسجد مندوب اتفاقا ولأنه عليه السلام اقتصر على الجبهة في قصة رفاعة انتهى وبقوله عرفا سقط النزاع فيه بخلوه من صيغة أفعل (أن أسجد على سبعة أعظم) سمي كل واحد عظما نظراً للجملة وإن اشتمل كل على عظام فهو من تسمية الكل باسم البعض وفي رواية على سبعة اعضاء وفي أخرى آراب جمع إرب بكسر فسكون وهو العضو ثم أبدل من ذلك قوله (على الجبهة) فعلى الثانية بدل من الأولى التي في حكم الطرح أو الأولى متعلقة بنحو حاصلا أي أسجد على الجبهة حال كون السجود على سبعة أعضاء ذكره الكرماني دافعا به ماعساه يقال كيف يكون حرفا واحدا بمعنى واحد متعلق بفعل واحد مكرراً قال الشافعية ويكفي جزء منها ويجب كشفه (واليدين) أي باطن الكفين لئلا يدخل تحت المنهي من افتراش السبع ويدل له رواية مسلم بلفظ الكفين (والركبتين وأطراف) أصابع (القدمين) بأن يجعل قدميه قائمتين على بطن أصابعهما وعقبيه مرتفعين ليستقبل بظهور قدميه القبلة فلو أخل المصلي بواحدة من السبعة بطلت صلاته قطعاً في الجبهة وعلى الاصح في البقية عند الشافعية وهو مذهب أحمد ويكفي وضع جزء من كل منها (ولا نكفت) بكسر الفاء وبالنصب أي لانضم

١٦٣٨ — أُمِرْتُ بِالْوِتْرِ ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى ، وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكُمْ - (حم) عن ابن عباس - (ض)

١٦٣٩ — أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى ، يَقُولُونَ يَثْرِبَ - وَهِيَ الْمَدِينَةُ - تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ - (ق) عن أبي هريرة - (صح)

١٦٤٠ — أُمِرَتِ الرُّسُلُ أَنْ لَا تَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا وَلَا تَعْمَلَ إِلَّا صَالِحًا - (ك) عن أم عبد الله بنت أخت

ولا نجمع فهو بمعنى ولا نكف ومنه ألم نجعل الأرض كفاتا، (الثياب) عند الركوع والسجود فى الصلاة (ولا الشعر) الذى للرأس ، والامر بعدم كفهما للتدب وإن كان الامر بالسجود على السبعة للوجوب فالامر مستعمل فى معنيين وهو جائز عند الشافعى رضى الله عنه قال الطيبى جمع الحديث بعضا من الفرض والسنة والآدب تلويحا إلى ارادة الكل ﴿ تنبيه ﴾ جاء فى حكمة النهى عن كف الشعر أن غرزة الشعر يقعد فيها الشيطان حالة الصلاة ففى سنن أبى داود باسناد قال ابن حجر جيد أن أبا رافع رأى الحسن بن على يصلي وقد غرز ضفيرته فى قفاه فحلها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك مقعد الشيطان ولا يجب كشف غير الجبهة بل يكره كشف الركبتين لما يحذر من كشف العورة وأما عدم وجوب كشف القدمين فالدليل لطيف وهو أن الشارع وقت المسح على الخف بمدة تقع فيها الصلاة بالخف فلو وجب كشف القدمين لوجب نزع الخف المقتضى لنقض الطهارة فتبطل الصلاة ذكره ابن دقيق العيد قال فى الفتح وفيه نظر (ق د ن ه عن ابن عباس) ورواه عند أيضا أحمد وغيره .

(أمرت بالوتر وركعتى الضحى ولم تكتبا) أى تفرضا وفى نسخة ولم يكتب بمثناة تحت بغير ألف أى ذلك وفيه أن ذلك من خصائصه على أمته (حم عن ابن عباس) قال فى المطامح فيه جابر الجعفى كذاب وقال الذهبى واه قال ابن حجر لكن له متابع آخر من رواية وضاح بن يحيى عن مندل عن يحيى بن سعيد عن عكرمة قال ابن حبان وضاح لا يحتج به يروى أحاديث كلها معمولة ومندل ضعيف ه (أمرت بقرية) أى أمرنى الله بالهجرة اليها إن كان قاله بمكة أو باستيطانها إن كان قاله بالمدينة ذكره السمهودى (تأكل القرى) أى تغلبها فى الفضل حتى يكون فضل غيرها بالنسبة إليها كالعدم لاضمحلالها فى جنب عظيم فضلها كأنها تستقرى القرى تجمعها اليها أو الحرب بأن يظهر أهلها على غيرهم من القرى فيفنون ما فيها فيأكلونه تسلطا عليها وافتتاحها بأيدى أهلها فاستعير الاكل لافتتاح البلاد وسلب الاموال وجلبها اليه (يقولون يثرب) أى تسميها الناس بذلك باسم رجل من العمالقة نزلها أو غيره وبه كانت تسمى قبل الاسلام (وهى) أى والحال أن اسمها اللائق إنما هو (المدينة) إذ هم كانوا يقولون ذلك والاسم المناسب الحقيق بأن تدعى به هو المدينة فانها تليق أن تتخذ دار إقامة وأما يثرب فمكروه بما يؤول اليه التثريب والتثريب الفساد والتوبيخ والملامة قال النووى رضى الله تعالى عنه فيكره تسميتها به وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن ويكره القبيح وتسميتها فى القرآن بيثرب إنما هو حكاية قول المنافقين والذين فى قلوبهم مرض وهى (تنفى الناس) أى شرارهم وهمجهم يدل عليه التشبيه بقوله (كما ينفى الكير) فإنه ينفى (خبث الحديد) رديئه والكور بضم الكاف موقد النار من حانوت نحو حداد والكير بالكسر زقه الذى ينفخ فيه والمراد مابنى من طين والخبث بفتحتين ماتبرزه النار من الجواهر المعدنية وبضم فسكون الشىء الخبيث جعل مثل المدينة وساكنيها مثل الكير وما يوقد عليه فى النار فيميزبه الخبيث من الطيب فيذهب الخبيث ويبقى الطيب كما كان فى زمن عمر رضى الله عنه حيث أخرج أهل الكتاب وأظهر العدل والاحتساب فزعم عياض أن ذا مختص بزمنه غير صواب قيل وفيه أنها أفضل من مكة ورجح واعترض (ق) فى الحج (عن أبى هريرة) ورواه عنه أيضا النسائى .

(أمرت الرسل) الظاهر أن المراد به مايشمل الأنبياء (أن لا تأكل إلا طيباً) أى حلالا متيقن الحل فلا تأكل

شداد بن أوس - (صح)

١٦٤١ - أُمِرْنَا بِإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ - الدارمى عن ابن عباس - (ح)

١٦٤٢ - أُمِرْنَا بِالتَّسْبِيحِ فِى أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً - (طب) عن أبى الدرداء

١٦٤٣ - أَمَرَنِى جِبْرِيلُ أَنْ أُكَبِّرَ - الحكيم (حل) عن ابن عمر

حراما ولا مافيه شبهة وإن جاز الثانى لغيرهم لأن لسمو مقامهم يشدد عليهم وحسنات الأبرار سيئات المقربين وهذا ناظر إلى قوله تعالى «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات» (ولا تعمل إلا صالحا) فلا يفعلون غير صالح من كبيرة ولا صغيرة عمداً أو سهواً قبل النبوة أو بعدها لعصمتهم ، قال حكيم لآخر أوصنى ، قال اعمل صالحا وكل طيبا (ك) فى الأطعمة (عن أم عبد الله بنت أوس) الأنصارى (أخت شداد بن أوس) قالت بعثت إلى النبى صلى الله عليه وسلم بقدح لبن عند فطره فرد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم أنى لك هذا قالت من شاة لى ، قال أنى لك الشاة قالت اشتريتها من مالى فشرب قذكره قال الحاكم صحيح فرده الذهبى بأن أبا بكر بن ابى مريم راويه واه انتهى ورواه أيضا الطبرانى باللفظ المزبور وفيه أيضا ابن أبى مريم

(أمرنا) بالبناء للمفعول أى انا وأمتى (بأسباغ الوضوء) أى بإكماله على ماشرع فيه من السنن لا إتمام فروضه فإنه غير مخصوص بهم فإن إتمامه على غيرهم أيضا على ماعليه التعويل وما تقرر من أن المأمور هو وأمته هو ماقرره جمع لكن الأوجه أن المراد الأنبياء كما أفصح به فى خبر هـــذا وضوئى ووضوء الأنبياء من قبلى قال المؤلف فى الخصائص لم يكن الوضوء إلا للأنبياء دون أممهم (الدارمى) فى مسنده (عن ابن عباس) وفى الباب غيره أيضاً

(أمرنا بالتسبيح فى أدبار الصلوات) أى أعقاب الصلوات المفروضة بحيث ينسب اليها عرفا والأمر هنا للندب (ثلاثا وثلاثين تسبيحة) أى قول سبحان الله (وثلاثاً وثلاثين تحميدة) أى قول الحمد لله (وأربعا وثلاثين تكبيرة) أى قول الله أكبر ، بدأ بالتسبيح لتضمنه نفى النقائص عنه تعالى ثم بالتحميد لتضمنه إثبات الكمال له ثم بالتكبير لافادته أنه أكبر من كل شىء وإفراد كل من الثلاثة أولى من جمعها وثواب العدد المذكور يحصل وإن زاد عليه على الأصح المنصور [1] (طب عن أبى الدرداء) وإسناده حسن وقال صحيح

(أمرنى جبريل) أى عن الله تعالى (أن) أى بأن (أكبر) أى أن أقدم الأكبر فى السن فى مناولة السواك وترجم له البخارى «باب دفع السواك إلى الأكبر» وذكر فيه فقيل لى كبر قال شراحه قائل ذلك له جبريل عليه السلام وقوله كبر أى قدم الأكبر فى السن ورواه فى الغيلانيات بلفظ أمرنى جبريل أن أقدم الأكابر وخرجه أحمد والبيهقى بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستن فأعطاه أكبر القوم ثم قال إن جبريل أمرنى أن أكبر وروى أبو داود بإسناد قال النووى صحيح وابن العراقى رد على من نازع الراجح صحته عن عائشة رضى الله عنها أوحى الله إلى فى فضل السواك أن أكبر وبذلك يعلم أن حمل التكبير على قول الله أكبر فى العيدين غير قويم وفيه أن السن من الأوصاف التى يقدم بها فيستدل به فى أبواب كثيرة من الفقه سيما فى مورد النص وهو الارفاق بالسواك ثم يطرد فى جميع وجوه الاكرام كركوب وأكل وشرب وانتعال وطيب وعلمه ما إذا لم يعارض فضيلة السن أرجح منها وإلا قدم الأرجح كإمامة الصلاة والامامة العظمى وولاية النكاح وإعطاء الأيمن فى الشرب ولا منافاة بين ذلك والحديث لأنه لم يدل على أن السن يقدم به على كل شىء بل إنه شىء يحصل به التقديم قال الحكيم السواك من حق الأسنان

(١) فيه زيادة على المشروع وقد قال صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد

١٦٤٤ — أَمْسَحُوا عَلَى الْخُفَّيْنِ وَالْخِمَارِ - (حم) عن بلال

١٦٤٥ — أَمْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ هَكَذَا - إِلَى مُقَدَّمِ رَأْسِهِ ، وَمَنْ لَهُ أَبٌ هَكَذَا - إِلَى مُؤَخَّرِ رَأْسِهِ - (خط) وابن عساكر عن ابن عباس (ض)

١٦٤٦ — أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ - (ق ٣) عن كعب بن مالك (صح)

لأنه يشد اللثة ويذهب الحفر فأكبرهم سناً أقدمهم خروج أسنان ومن كان أقدم فهو أحق (الحكيم) الترمذى (حل) من حديث نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن أسامة بن زيد عن نافع (عن ابن عمر) بن الخطاب ظاهره أن المؤلف لم يره مخرجا لأشهر من هذين وهو عجب فقد خرجه الطبرانى فى الأوسط باللفظ المذكور .

(امسحوا) جوازاً (على الخفين) فى الوضوء حضراً وسفراً ولو بلا حاجة ولم ينسخ ذلك حتى مات وقد بلغت أحاديث المسح التواتر حتى قال الكمال بن الهمام قال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه ماقلت بالمسح حتى جاءنى فيه مثل ضوء النهار وعنه أخاف الكفر على من لم ير المسح على الخفين لأن الآثار التى جاءت فيه فى حيز التواتر قال ابن تيمية ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يتكلف ضد حاله التى هو عليها بل إن كانت رجلاه فى الخف مسح عليهما ولم ينزعهما وإلا غسل قدميه ولم يلبس الخف قال وهذا أعدل الأقوال فى مسألة الأفضل من المسح والغسل (والخمار) أى وامسحوا على الخمار أى العمامة كما فى النهاية قال لأن الرجل يغطى بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخمارها وذلك إذا اعتمّ عمة العرب فأدارها تحت الحنك فلا يمكنه نزعها كل وقت فتصير كالخفين لكن لابد من مسح بعض الرأس ثم يكمل عليها ﴿تنبيه﴾ عدوا من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وأمته المسح على الخف (حم) من حديث مكحول ابن الحارث بن معاوية الكندى وأبى جندل (عن بلال) بن رباح بموحدة مولى أبى بكر قال مكحول كان الحارث ابن معاوية الكندى وأبو جندل بن سهيل يتوضآن فذكر المسح على الخفين فمر بهما بلال المؤذن فسألاه عن ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول فذكره .

(امسح) ندباً (رأس اليتيم) أل فيه للعهد الذهنى على وزان «وأخاف أن يأكله الذئب» والمراد بعض من الحقيقة غير معينة ولهذا كان فى المعنى كالنكرة إذ ليس المراد يتيما معينا ولا كل فرد من أفراد اليتامى ولا ذئباً معيناً ولا كل ذئب (هكذا إلى مقدم رأسه) أى من المؤخر إلى المقدم (ومن) كان (له أب هكذا إلى مؤخر رأسه) أى من المقدم إلى المؤخر والأمر للندب لا للوجوب كما تقرر (خط) فى ترجمة محمد بن سليمان الهاشمى (وابن عساكر) فى التاريخ (عن ابن عباس) ثم قال الخطيب لايعرف لمحمد بن سليمان غير هذا الحديث وقال ابن القطان هو محمد بن سليمان عن أبيه عن جده الأكبر ابن عباس وسليمان لايعرف حاله فى الحديث وكان أمير البصرة وجاء فى حديث البزار عن ابن عباس أنه وضع كفه على مقدم رأس اليتيم مما يلى جبهته ثم أصعدها إلى وسط رأسه ثم أحدرها إلى مقدم أوائل جبهته ومن كان له أب وضع كفه على مقدم رأسه مما يلى جبهته ثم أصعدها إلى وسط رأسه ورواه الطبرانى فى الأوسط بنحوه لكنه قال إذا لقيتم الغلام يتيما فامسحوا رأسه هكذا إلى قدام فإذا كان له أب فامسحوا رأسه هكذا إلى خلف من مقدمته قال الحافظ العراقى وفيه محمد بن سليمان بن على ضعيف .

(أمسك عليك) يا كعب بن مالك الذى جاءنا تائباً معتذراً عن تخلفه عن غزوة تبوك مريداً للانخلاع من جميع ماله صدقة (بعض مالك) وانخلع عن بعضه بأن تتصدق به (فهو خير لك) من التصدق بكله لئلا تتضرر بالفقر وعدم الصبر على الفاقة فالتصدق بجميع المال غير محبوب إلا لمن قوى يقينه كالصديق ومن قاربه ممن له شدة صبر وكمال وثوق وقوة توكل وقليل ماهم فلذلك منع كعباً من التصدق بجميع ماله دون أبى بكر رضى الله عنه وفيه دلالة على صحة التصدق بالمشاع إذ لم يفرق فهو حجة على مانعه (ق ٣ عن كعب بن مالك) قلت يارسول الله إن من توبتى

١٦٤٧ — أَمْشِ مِيلًا عُدْ مَرِيضًا ، أَمْشِ مِيلَيْنِ أَصْلِحْ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، أَمْشِ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ زُرْ أَخًا فِي اللَّهِ - ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان عن مكحول مرسلا - (ض)

١٦٤٨ — امْشُوا أَمَامِي ، خَلُّوا ظُهُورِي لِلْمَلَائِكَةِ - ابن سعد عن جابر (ض)

١٦٤٩ — أَمِطِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ؛ فَإِنَّهُ لَكَ صَدَقَةٌ - (خد) عن أبي برزة - (صح)

١٦٥٠ — أُمَّكَ ، ثُمَّ أُمَّكَ ، ثُمَّ أُمَّكَ ، ثُمَّ أَبَاكَ ، ثُمَّ الْأَقْرَبَ فَالْأَقْرَبَ - (حم د ت ك) عن معاوية بن

أن أنخلع من مالي صدقة لله ورسوله فذكره ه (امش) يعني اذهب وخص المشي لكونه أولى (ميلا) ثلاثة فراسخ (عد مريضاً) مسلما (امش) بدل مما قبله (ميلين أصلح بين اثنين) رجلين أو فئتين يعني حافظ على فعل ذلك ولو كان عليك فيه مشقة كأن يمشي إلى محل بعيد فإنه قربة مؤكدة ينبغي الاعتناء بها لمزيد فضلها (امش ثلاثة أميال زر أخا في الله) تعالى وإن لم يكن من النسب وبين به أن الثالث أفضل وأهم وآكد من الثاني وأن الثاني أفضل من الأول والأمر في الكل للندب فالميل للتكثير والمراد امش مسافة طويلة لعيادة المريض وامش ولو ضعفها للصلح وامش ولو ضعفيها للزيارة (ابن أبي الدنيا) أبو بكر القرشي (في كتاب) فضل زيارة (الاخوان عن مكحول) الدمشقي (مرسلا) ظاهر كلام المصنف أنه لم يقف عليه مسنداً وهو عجب فقد خرجه البيهقي عن أبي أمامة لكن فيه علي بن يزيد الألهاني قال البخاري منكر الحديث وعمرو بن واقد متروك.

(امشوا أمامي) أي قدامي (خلوا) فرغوا (ظهري للملائكة) ليمشوا خلفي وهذا كالتعليل للأمر بالمشي أمامه وبه يعرف أن غيره من الأمة ليس مثله في ذلك لفقد المعنى المعلل به ومن ثم عد ذلك من خصائصه ولهذا صرحوا بأن الطالب إذا مشى مع الشيخ فليكن أمامه بالليل ووراءه نهاراً إلا أن يقتضي الحال خلاف ذلك لنحو زحمة قال المؤلف ومن خصائصه سير الملائكة معه حيث سار يمشون خلف ظهره (ابن سعد) في الطبقات (عن جابر) بن عبد الله قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لأصحابه امشوا إلى آخره ورواه عنه أيضاً بهذا اللفظ أبو نعيم في الحلية وقال تفرد به الجارود بن يزيد عن سفيان

(أمط) أزل ندباً (الأذى عن الطريق) من نحو شوك وحجر وكل ما يؤذي السالك فيه (فإنه لك صدقة) أي تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة فإنه تسبب إلى سلامة من يمر عليه من الأذى فكأنه تصدق عليه بذلك فحصل له أجر الصدقة وقد جعل المصطفى صلى الله عليه وسلم الإمساك عن الشر صدقة على النفس فإماطته مندوبة ندباً مؤكداً والظاهر أن المراد الطريق المسلوك أما المهجور فليس مثله في أصل الندب أو تأكده وأنه لو كان الطريق مختصا بنحو قطاع أو حربيين أنه لا يندب فيه ذلك بل لو قيل يطلب أن يلقى فيه ما يؤذي لكان قريباً (خد عن أبي برزة) بفتح الموحدة والزاي بينهما راء ساكنة الأسلمي نضلة بن عبيد على الصحيح مات سنة ستين وكذا رواه عنه الديلمي كالطبراني

(أمك)[1] قال ابن السيد سميت أما لأنها أصل الولد وأم كل شيء أصله كما قالوا لمكة أم القرى (ثم أمك ثم أمك) بنصب الميم في الثلاثة أي قدمها في البر يا من جئنا نسأل عمن نبر أو لا قال الزين العراقي هذا هو المعروف في الرواية فهو من قبيل ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو، ويجوز الرفع هنا كما قرئ به ثم لكن يرجح النصب قوله الآتي ثم أباك إلا أن يقال إنه جاء على لغة القصر انتهى والخطاب وإن كان لواحد لكنه عام وكرره للتأكيد أو إشعاراً بأن لها ثلاثة أمثال ما للأب من البر لما تكابده وتعانيه من المشاق والمتاعب في الحمل والفصال في تلك المدة المتطاولة فهو

---

(١) وسببه كما في الترمذي عن بهز بن حكيم قال حدثني أبي عن جدي قال قلت يا رسول الله من أبر قال أمك فذكره وأبر بفتح الهمزة والباء الموحدة وتشديد الراء مع الرفع أي من أحق بالبر

حيدة (٥) عن أبي هريرة - (صح ح)

١٦٥١ - أَمْلِكْ يَدَكَ - (تخ) عن أسود بن أصرم - (ح)

١٦٥٢ - أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ - ابن قانع (طب) عن الحرث بن هشام

إيجاب للتوصية بالوالدة خصوصاً وتذكير لحقها العظيم مفرداً إذ لها من الحقوق مالا يقام به كيف وبطنها له وعاء وحجرها له حواء وثديها له سقاء (ثم) قدم (أباك) فهو بعد الام وقوله ثم أباك قال فى الرياض نصب بفعل محذوف أى ثم بر أباك قال فى رواية ثم أبوك قال وهذا واضح وقد حكى فى الرعاية الإجماع على تقديمها عليه قال ابن بطال وهذا إذا طلبا فعلا فى وقت واحد ولم يمكن الجمع وإلا وجب لأن فضل النصرة أهم مايجب رعايته بعد فضل التربية (ثم) بعد الأب وأبيه وإن علا قدم (الأقرب) منك (فالأقرب) فتقدم الأب فالأولاد فالاخوة والأخوات فالمحارم من ذوى الأرحام كالاعمام والعمات قال الزين العراقى وجاء فى حديث بعد الأب ثم أختك وأخاك وهل يؤخذ من تقديمه الأخت رجحان حقها فى الصلة على الأخ كما ذكر فى الام أو هما سواء وإنما قدمها لمناسبة قوله أمك ثم أباك كل محتمل والأول أقرب وأراد بالبر ترك العقوق وكما أن العقوق له مراتب فالبر كذلك انتهى ويؤخذ مما تقرر أن الكلام فى غير النفقة أما هى فيقدم نفسه ثم زوجته ثم ولده الصغير ثم الأم ثم الأب (تنبيه) من كلامهم الأب أعرف وأشرف والأم أرحم وأرأف قال فى شرح النوابغ وحكمة كون الام أشفق على الولد من الأب أن خروج ماء المرأة من قدامها من بين ثديها قريباً من القلب وموضع المحبة القلب والأب خروج مائه من وراء الظهر قال الإمام المرغينانى وإنما نسب الولد إلى الأب مع أنه خلق من مائهما لأن ماء الأم يخلق منه الحسن والجمال والسمن والهزال وهذه الأشياء لاتدوم بل تزول وماء الرجل منه العظم والعصب والعروق ونحوها وهى لاتزول فى عمره فلذلك نسب إليه دونها وقال الحكيم إنما صيرنا الحكم للأب لأن أصل الجسد من مائه لأن العظم والعصب والعروق منه ومن الأم اللحم والدم والشعر والجلد ونحوها والعظم ونحوه إذا ذهب ذهب الجسد واللحم كسوة قال تعالى « فكسونا العظام لحماً » فلذلك العصوبة والولاية له دونها (حم ت د) كلهم (عن معاوية بن حيدة) بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح المهملة بن معاوية القشيرى جد بهز بن حكيم قال الترمذى حسن صحيح (٥ عن أبي هريرة) قال قلت يارسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة فذكره وهو فى مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ أمك ثم أمك ثم أباك ثم أدناك أدناك.

(املك يدك) أى اجعلها مملوكة لك فيما عليك وباله وتبعته واقبضها عما يضرك وابسطها فيما لاينفعك قال الطيبى هذا ومابعده من أسلوب الحكيم سأله رجل عن حقيقة النجاة فأجابه عن سببه لأنه أهم بحاله وأخرجه على سبيل الأمر المقتضى للوجوب زيادة فى التقرير والتقريع (تخ عن أسود) ضد أبيض (بن أصرم) المحاربى عداده فى أهل الشام وروايته فيهم ورواه عنه أيضا الطبرانى قال الهيثمى وإسناده حسن

(أملك عليك) يامن سألت منا النجاة (لسانك) بأن لاتحركه فى معصية بل ولا فيما لايعينك فإن أعظم ماتطلب استقامته بهذا القلب اللسان فانه الترجمان وقد سبق أن اللسان فاكهة الانسان وإذا تعود اللسان صعب عليه الصبر عنها فبعد عليه النجاة منها ولهذا تجد الرجل يقوم الليل ويصوم النهار ويتورع عن استناده إلى وسادة حرير أو قعوده عليه فى نحو وليمة لحظة واحدة ولسانه يفرى فى الاعراض غيبة ونميمة وتنقيصا وإزراءاً ويرمى الافاضل بالجهل ويتفكه بأعراضهم ويقول على مالايعلم وكثيرا ممن نجده يتورع عن دقائق الحرام كقطرة خمر ورأس إبرة من نجاسة ولايبالى بمعاشرة المرد والخلوة بهم وماهنالك وماهو إلا كأهل العراق السائلين ابن عمر عن دم البعوض وقد قتلوا الحسين رضى الله تعالى عنه (ابن قانع) أحمد فى المعجم (طب عن الحارث بن هشام) بن المغيرة المخزومى أخو أبي جهل وهو الذى

١٦٥٣ — أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ - (ت) عن عقبة بن عامر - (ح)

١٦٥٤ — أَمْلِكُوا الْعَجِينَ ؛ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْبَرَكَةِ - (عد) عن أنس

١٦٥٥ — أُمَنَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَلَاتِهِمْ وَسُحُورِهِمُ الْمُؤَذِّنُونَ - (هق) عن أبي محذورة - (ح)

١٦٥٦ — أَمْنَعُ الصُّفُوفِ مِنَ الشَّيْطَانِ الصَّفُّ الْأَوَّلُ - أبو الشيخ عن أبي هريرة - (ض)

أجارته أم هانئ يوم الفتح وقيل غيره مات بالشام مرابطا قال قلت يارسول الله أخبرني بأمر أعتصم به فذكره قال الهيثمي رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد

(أملك عليك لسانك) أي احفظه وصنه لعظم خطره وكثرة ضرره قال ذوالنون رضي الله عنه أصون الناس لنفسه أملكهم للسانه وقال ابن مسعود أو عمر ماعلى الارض أحوج إلى طول سجن من اللسان قال حجة الإسلام رضي الله عنه معنى حفظ اللسان من الكذب فلاينطق به في جد ولا هزل لأنه إن نطق به هزلا تداعى إلى الجد والخلف بالوعد بل ينبغي أن يكون إحسانك فعلا بلاقول والغيبة فإنها أشد من ثلاثين زنية والمراد الجدال والمنافسة وتزكية النفس واللعن والدعاء على الخلق والمزاح والسخرية والاستهزاء بالخلق ونحو ذلك انتهى قال بعض الحكماء ولا شيء أحق بالسجن من اللسان وقد جعله خلف الشفتين والأسنان ومع ذلك يكثر القول ويفتح الأبواب (وليسعك بيتك) سيما في زمن الفتن قال الطيبي الامر في الظاهر وارد على البيت وفي الحقيقة على المخاطب أي تعرض لما هو سبب للزوم البيت من الاشتغال بالله والمؤانسة بطاعته والخلو عن الاغيار (وابك على خطيئتك) أي ذنوبك ، ضمن بكى معنى الندامة وعداه بعلى أي اندم على خطيئتك باكيا فان جميع أعضائك تشهد عليك في عرصات القيامة بلسان طلق ذلق تفضحك به على ملإ من الخلق «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون» ﴿تتمة﴾ قال في الحكم مانفع القلب شيء مثل عزلة يدخل فيها ميدان فكره كيف يشرق قلب وصور الأكوان منطبعة في مرآته أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته ﴿فائدة﴾ قال ابن الحاج عذل بعضهم عن الانعزال في خلوته فقال وجدت لساني كلبا عقورا قبل أن يسلم منه من خالطه فحبست نفسي ليسلم المسلمون من آفاته (ت) في الزهد (عن عقبة ابن عامر) الجهني قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت ما النجاة فقال أملك الخ وهذا الجواب من أسلوب الحكيم سأل عن حقيقة النجاة فأجابه عن سببه لأنه أهم بحاله وأولى وكان حق الظاهر أن يقول حفظ اللسان فأخرجه على سبيل الأمر المقتضي للوجوب مزيدا للتقرير والاهتمام كذا قاله المصنف تبعا لعبد الحق في أحكامه قال ابن القطان وهو خطأ إنما هو عن أبي أمامة وسكت عنه والترمذي إنما قال حسن وهو إلى الضعف أقرب فانه من رواية يحيى بن أيوب عن عبيدالله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال في المنار وكلهم متكلم فيه

(أملكوا العجين) أي أنعموا عجنه وأجيدوه (فانه أعظم للبركة) أي أكثر لزيادة الخير والنمو فيه يقال ملكت العجين وأملكته إذا انعمت عجنه وأجدته قال ابن الأثير أراد أن خميره يزيد بما يحتمل من الماء بجودة العجن انتهى وفي رواية ذكرها في النهاية أملكوا العجين فانه أحد الربيعين (عد عن أنس) ظاهر كلام المصنف أن ابن عدي خرجه وأقره والأمر بخلافه فانه أورده في ترجمة سلامة بن روح الأيلي وقال قال أبو حاتم يكتب حديثه وقال أبو زرعة منكر الحديث

(أمناء المسلمين على صلاتهم وسحورهم المؤذنون) أي هم حافظون عليهم دخول الوقت لأجل الصلاة والصوم فيه فتى قصروا فيما عليهم من رعاية الوقت بتقدم أو تأخر فقد خانوا ما ائتمنوا عليه من أوقات الصلوات وما يتبعها من وظائف العبادات (هق عن أبي محذورة) الجمحي المكي المؤذن أوس وقيل سمرة .

١٦٥٧ — أَمِّنُوا إِذَا قُرِئَ «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» ابن شاهين فى السنة عن على

١٦٥٨ — أَمِيرَانِ وَلَيْسَا بِأَمِيرَيْنِ : الْمَرْأَةُ تَحُجُّ مَعَ الْقَوْمِ فَتَحِيضُ قَبْلَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ طَوَافَ الزِّيَارَةِ ، فَلَيْسَ لِأَصْحَابِهَا أَنْ يَنْفِرُوا حَتَّى يَسْتَأْمِرُوهَا ، وَالرَّجُلُ يَتْبَعُ الْجَنَازَةَ فَيُصَلِّى عَلَيْهَا ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ حَتَّى يَسْتَأْمِرَ أَهْلَهَا - المحاملى فى أماليه عن جابر - (ض)

١٦٥٩ — إِنَّ اللَّهَ أَبَى عَلَىَّ فِيمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا ثَلَاثًا - (حم ن ك) عن عقبة بن مالك - (صح)

(أمنع الصفوف) أى أحوطها وأحرزها (من الشيطان) أى من وسوسته (الصف الأول) أى الذى يلى الإمام ولعله لكثرة الملائكة حول الإمام فبذلك يضعف سلطان الشيطان وهذا مسوق للحث على تأكد الاهتمام بإيثاره والمحافظة على ملازمته (أبو الشيخ) عبدالله بن جعفر فى الثواب وكذا الديلمى (عن أبى هريرة) وفيه محمد ابن سنان قال الذهبى فى الضعفاء كذبه أبو داود وابن خراش وقال الدارقطنى لا بأس به وحكيم بن سيف قال أبو حاتم صدوق لا يحتج به ووثق وهشام أبو المقدام قال النسائى وغيره متروك .

(أمنوا) بالتشديد أى قولوا آمين ندباً (إذا قرئ) بالبناء للمفعول وفى نسخة للفاعل أى قرأ الإمام فى الصلاة أو قرأ أحدكم خارجها (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) أى إذا انتهى فى قراءته إلى ذلك وورد فى غير ما حديث تعليله بأن الملائكة تؤمن على قراءته فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له (ابن شاهين) عمر (فى السنة) أى فى كتاب السنة له (عن على) أمير المؤمنين .

(أميران) تثنية أمير وهو صاحب الأمر والولى وكل من ترغب فى مشاورته أو مؤامرته فهو أميرك (وليسا بأميرين) الإمرة المتعارفة وهما (المرأة تحج مع القوم) الحجاج (فتحيض قبل أن تطوف بالبيت طواف الزيارة فليس لأصحابها أن ينفروا حتى يستأمروها) واستنبط منه شافعيون أن على أمير الحاج الإمساك عن الرحيل عن مكة لأجل حائض لم تطف للإفاضة ولم ترد الإقامة بمكة قال المحب الطبرى كالمجموع سكت عنه أصحابنا وهو مذهب مالك ويلزم الجمال حبس الجمال لها أكثر مدة الحيض (والرجل يتبع الجنازة فيصلى عليها فليس له أن يرجع حتى يستأمر أهلها) يعنى لا ينبغى له أن يرجع حتى يستأذنهم وانتزع منه بعض العلماء أنه لا يجوز له الانصراف بدون إذن ولى الميت وحكى عن مالك وقيده بعض أتباعه بما إذا لم يطل وذهب الجمهور إلى خلافه محتجين بأن المصطفى صلى الله عليه وسلم جعل لمن لم يشهد الدفن قيراطاً فدل على جواز الانصراف قبل الدفن بغير إذن ؛ وأقول ما استدلوا به لا ينهض شبهة فضلا عن حجة إذ ليس فى خبر القيراط ما يؤذن بأن شرطه أن لا ينصرف إلا بإذن وبفرض تسليمه فالجهة منفكة (المحاملى) بفتح الميم والحاء وسكون الألف وكسر الميم واللام نسبة إلى المحامل التى تحمل الناس فى السفر وهو القاضى أبو عبدالله الحسين بن إسمعيل الضبى سمع البخارى والدورقى وابن الصباح وخلقاً وعنه الطبرانى والدارقطنى وغيرهما قال السمعانى ثقة كان يحضر مجلس إملائه عشرة آلاف رجل مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة (فى أماليه) الحديثية وكذا البزار وأبو نعيم والديلمى كلهم (عن جابر) قال فى الميزان تفرد به عمرو بن عبد الغفار الفقيمى وعمرو متهم بالوضع وقد سرقه آخر من الفقيمى أو الفقيمى سرقه منه وقال ابن القطان عمرو متهم بالوضع وخرجه العقيلى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال فى المطامح ومداره على أبى سفيان وغيره من الضعفاء الذين لا يحتج بهم .

(إن الله أبى علىّ فيمن قتل مؤمناً) ظلما يعنى سألته أن يقبل توبته فامتنع أشد امتناع قال ذلك (ثلاثاً) أى

١٦٦٠ — إِنَّ اللهَ أَبَى لِى أَنْ أَتَزَوَّجَ أَوْ أُزَوِّجَ إِلَّا أَهْلَ الْجَنَّةِ - ابن عساكر عن هند بن ابى هالة - (ض)

١٦٦١ — إِنَّ اللهَ اتَّخَذَنِى خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَإِنَّ خَلِيلِى أَبُو بَكْرٍ - (طب) عن أبى أمامة (ض)

١٦٦٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالٍ : أَنْ لَا يَدْعُوَ عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلِكُوا جَمِيعاً ، وَأَنْ لَا يُظْهِرَ أَهْلَ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ، وَأَنْ لَا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ - (د) عن أبى مالك الأشعرى - (ض)

كرره ثلاث مرات للتأكيد هذا إن كان ثلاثاً من لفظ الصحابى فإن كان من الحديث فالمعنى سألته ثلاث مرات فامتنع وفى رواية للخطيب مايقتضى الأول وهذا يخرج مخرج الزجر والتهويل كأنه علم أن ذلك القاتل ليس ممن أناب حق الإنابة أو المراد من استحل القتل ظلما (حم ن ك عن عقبة بن مالك) الليثى له صحبة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فأغاروا على قوم فشذ رجل منهم فاتبعه رجل من السرية فقال إنى مسلم فلم ينظر إليه فقتله فنمى الخبر إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولا شديداً فأتاه القاتل وهو يخطب فقال ماقال الذى قال إلا تعوذا فأعرض ثم أخذ فى خطبته فقال الثالثة فقيل عليه النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تعرف المساء فى وجهه فقال إن الله إلى آخره قال الهيثمى رجال أحمد رجال الصحيح غير بشر بن عاصم الليثى وهو ثقة وقال العراقى فى أماليه حديث صحيح وقال الذهبى فى الكبائر على شرط مسلم .

(إن الله أبى لى أن أتزوج) امرأة أو (أزوج) من أهلى امرأة (إلا من أهل الجنة) يعنى منعنى من مصاهرة من يختم له بعمل أهل النار فيخلد فيها وهذه بشارة جليلة لأصهاره (ابن عساكر) فى التاريخ (عن هند بن أبى هالة) التميمى ولد خديجة قتل مع على رضى الله تعالى عنه يوم الجمل شهد أحدا وغيرها وإسناده ضعيف لكن يعضده خبر الحاكم وغيره سألت ربى أن لا أتزوج إلى أحد من أمتى ولا يتزوج منى أحد من أمتى إلا كان معى فى الجنة

(إن الله تبارك وتعالى) قال التوربشتى تبارك تفاعل من البركة وهى الكثرة والاتساع وتبارك أى بارك مثل قاتل لكن فاعل يتعدى وتفاعل لايتعدى ومعناه تعالى وتعظم وكثرت بركاته فى السموات والأرض إذ به تقوم وبه تستنزل الخيرات وذلك تنبيه على اختصاصه سبحانه بالخيرات الابداعية والبركات المتوالية (اتخذنى خليلا) قال الحرالى من الخاللة وهى المداخلة فيما يقبل التداخل حتى يكون كل واحد خلال الآخر وموقع معناها الموافقة فى وصف الرضى والسخط فالخليل من رضاه رضى خليله وفعاله فعاله وهذه رتبة لاتنال بجد ولا اجتهاد (كما اتخذ ابراهيم خليلا) لأن الله تعالى لما علم من كل منهما أحوالا بديعة وأسراراً غريبة وصفات قد رضيها أهلهما لمخاللته ومخالطته قال ابن القيم وما ظنه بعض المخالطين أن المحبة أكمل من الخلة وأن ابراهيم خليل ومحمد حبيب فمن جهله فإن المحبة عامة والخلة خاصة والخلة نهاية المحبة (وأن خليلى) من البشر (أبو بكر) [1] وأما خبر لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر فقاله قبل العلم وفى رواية لابن ماجه بعد : كما اتخذ الله ابراهيم خليلا فمنزلى ومنزل ابراهيم يوم القيامة فى الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين وفى رواية للحاكم على بدل العباس وفى الكل مقال (طب عن أبى أمامة) قال الحافظ العراقى سنده ضعيف وبينه تلميذه الهيثمى وقال فيه يحيى الحمانى وهو ضعيف ، وأقول لم أر يحيى فى سنده فلعله فى محل آخر وإنما رأيت فيه عبيد الله بن زحر ومر أن الذهبى قال له صحيفة واهية

(إن الله تعالى) حال لازمة أى متعاليا عما لايليق بعلى جناب قدسه (أجاركم) حماكم ومنعكم وأنقذكم وحفظكم (من ثلاث خلال) أى خصال الأولى (أن لايدعو عليكم نبيكم) كما دعى نوح على قومه (فتهلكوا) بكسر اللام (جميعاً) أى بل كان النبى صلى الله عليه وسلم كثير الدعاء لأمته واختبأ دعوته المجابة لأمته يوم القيامة ، والثانية (أن لايظهر)

---

(١) أى الصديق رضى الله عنه فهو أفضل الناس على الاطلاق بعد الأنبياء

١٦٦٣ - إِنَّ اللهَ احْتَجَرَ التَّوْبَةَ عَلَى كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ - ابن فيل (طس هب) والضياء عن أنس - (صح)

١٦٦٤ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْداً جَعَلَ رِزْقَهُ كَفَافاً - أبو الشيخ عن علي - (ض)

بضم أوله وكسر ثالثه (أي لايغلب أهل) دين (الباطل) وهو الكفر وإن كثر أنصاره (على) دين (أهل الحق) وهو الإسلام وإن قلت أعوانه فلايغلب الحق بحيث يمحقه ويطفئ نوره قال التوربشتي ولم يكن ذلك بحمد الله مع ماابتلينا به من الأمر الفادح والمحنة العظمى بتسلط الأعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والشريعة قائمة لم تخمد نارها ولم يندرس منارها ، وقال القاضي المراد بالظهور الظفر المؤدى إلى قمع الحق وإبطاله بالكلية ولعله أراد به أن أهل الكفر والإيمان إذا تحاربوا على الدين ولم يكن غرض سواه لم تظفر الكفار على المسلمين انتهى ، ومن ذهب إلى أن المراد لايظهر أهل الباطل على أهل الحق مطلقا يحتاج لحمله على الظهور كل الظهور ، وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام فلا يبقى إلا الإسلام أو خروج المهدى وقيل المراد إظهار الحق بالحجج والبراهين والقصد أن أهل الباطل وإن ظهروا فمآل أمرهم إلى الأفول والخمول ، والثالثة (أن لا تجتمعوا على ضلالة) قال الطيبي حرف النفي في القرائن زائد كقوله تعالى «مامنعك ألا تسجد» وفائدته توكيد معنى الفعل وتحقيقه وذلك لأن الاجارة لاتستقيم إلا إذا كانت الخلال مثبتة لامنفية وفيه أن إجماع أمته حجة وهو من خصائصهم وقضية تصرف المؤلف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته فهؤلاء أجاركم الله منهن ، وأن ربكم أنذركم ثلاثا الدخان يأخذ المؤمن منه كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ والثانية الدابة والثالثة الدجال هكذا ساقه الحافظ ابن حجر في تخريج المختصر وتبعه الكمال بن أبي شريف في مختصره فليعتمد (د) في الفتن وكذا الطبراني وغيره (عن أبي مالك الأشعري) قال في المنار هذا الحديث منقطع ثم اندفع في بيانه وأطال وقال المناوي فيه محمد بن اسمعيل بن عياش عن أبيه قال أبو حاتم لم يسمع من أبيه وقال المنذري أبوه تكلم فيه غير واحد ، وقال ابن حجر في إسناده انقطاع وله طرق لايخلو واحد منها من مقال وقال في موضع آخر سنده حسن فإنه من رواية ابن عياش عن الشاميين وهي مقبولة وله شاهد عند أحمد رجاله ثقات لكن فيه راو لم يسم ، وقال في تخريج المختصر اختلف في أبي مالك راوي هذا الحديث من هو فإن في الصحب ثلاثة يقال لكل منهم أبو مالك الأشعري أحدهم راوي حديث المعازف وهو مشهور بكنيته وفي اسمه خلف الثاني الحارث بن الحارث مشهور باسمه أكثر الثالث كعب بن عاصم مشهور باسمه دون كنيته حتى قال المزني في ترجمته لايعرف له كنية وتعقب بأن الشيخين والنسائي كنوه وذكر المزي هذا الحديث في ترجمة الثاني قال الحافظ وصح لي أنه الثالث لأن ابن أبي عاصم لما خرج الحديث المذكور عن محمد بن عوف قال في سياق سنده عن كعب ابن عاصم الأشعري بدل أبي مالك الأشعري فدل على أنه هو إلا أن يكون ابن أبي عاصم تصرف في التسمية بظنه وهو بعيد

(إن الله احتجر التوبة) منعها والحجر المنع وفي رواية للبيهقي احتجب وفي رواية له حجب (عن كل صاحب بدعة) وإن كان زاهداً متعبداً فعاقبته خطرة جدا والمراد بالبدعة هنا أن يعتقد في ذات الله وصفاته وأفعاله خلاف الحق فيعتقده على خلاف ماهو عليه نظراً وتقليداً فإذا قرب موته فظهرت له ناصية ملك الموت اضطرب قلبه بما فيه وانكشف له بطلان بعض معتقده وقد كان قاطعاً به فيكون سببا لبطلان بقية اعتقاداته أو شكه فيها فإن خرجت روحه قبل أن يثبت ويعود إلى أصل الايمان فهو من أهل النيران (ابن فيد) وفي نسخ ابن فيل أي في جزئه كما في الكبير (طب هب والضياء) في المختارة (عن أنس)

(إن الله إذا أحب عبداً جعل رزقه كفافا) أي بقدر الكفاية لايزيد عليها فيطغيه ولا ينقص عنها فيؤذيه فان الغنى مبطرة مأشرة والفقر مذلة مأسرة قال الغزالي رحمه الله تعالى مر موسى عليه الصلاة والسلام برجل نائم على التراب متوسداً لبنة وهو متزر بعباءة فقال يارب عبدك هذا في الدنيا ضائع قال أما علمت أني إذا نظرت إلى عبدي بوجهي كله زويت

١٦٦٥ — إنَّ اللهَ إذا أحبَّ إنفاذَ أمرٍ سلبَ كلَّ ذي لُبٍّ لُبَّهُ - (خط) عن ابن عباس - (ض)

١٦٦٦ — إنَّ اللهَ إذا أرادَ إمضاءَ أمرٍ نزعَ عقولَ الرِّجالِ حتَّى يمضيَ أمرُهُ ، فإذا أمضاهُ ردَّ إليهِمْ عقولَهُمْ ووقعَتِ النَّدامةُ - أبو عبد الرحمن السلمى فى سنن الصوفية عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده - (ض)

١٦٦٧ — إنَّ اللهَ تعالَى إذا أنزلَ سطواتِهِ على أهلِ نقمتِهِ فوافتْ آجالُ قومٍ صالحينَ فأهلكوا بهلاكِهِمْ ،

كله زويت عنه الدنيا وقالوا قل من تكثر عليه الدنيا إلا وتكثر غفلته عن الله لأن العبد كلما كان أكثر حاجة إلى الله كان الحق على باله بخلاف مالو أعطاه قوت سنة مثلا فإن غفلته تكثر (أبو الشيخ) وكذا الديلمى (عن على) أمير المؤمنين وفيه إسماعيل بن عمرو البجلى ضعفوه وعلى بن هاشم غال فى التشيع وعبيد الله بن الوليد ضعفوه

(إن الله تعالى) تفاعل من علو القدر والمنزلة هنا وأصل تفاعل التعاطى الفعل كتخاشع وكذا تفعل كتكبر وهما فى حق البارى تعالى بمعنى التفرد لا بمعنى التعالى ذكره العكبرى (إذا أحب إنفاذ) بمعجمة (أمر) أى أراد إمضاءه (سلب كل ذى لب لبه) حتى لا يدرك به مواقع الصواب ويتجنب مايوقعه فى المهالك والاعطاب فهو إشارة إلى أن قضاء الله لابد من وقوعه ولا يمنع منه عقل ولا غيره (أنشد غلام ثعلب)

إذا أراد الله أمرا بامرئ ... وكان ذا رأى وعقل وبصر وحيلة يعملها فى كل ما
يأتى به محتوم أسباب القدر ... أغراه بالجهل وأعمى عينه وسل منه عقله سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه ... رد عليه عقله ليعتبر

(خط) وكذا أبو نعيم (عن ابن عباس) ظاهر صنيع المؤلف أن الخطيب خرجه ساكتاً عليه وليس كما وهم بل أعله بلاحق بن حسين وقال إنه يضع وقال فى موضع آخر كان كذاباً إذ كان يضع الحديث على الثقات ويسند المراسيل انتهى فعزوه له مع حذف ماعقبه به من هذه العلة التى هى أقبح العلل غير صواب

(إن الله إذا أراد إمضاء أمر نزع) أى قلع وأذهب (عقول الرجال) أى الكاملين فى الرجولية الراسخين فى العقل فلذا لم يقل الناس مثلا (حتى يمضى أمره فإذا أمضاه رد إليهم عقولهم) ليعتبروا ويعتبر بهم (ووقعت الندامة) منهم على ما كان فإذا أنت أحكمت باب اليقين وجزمت بأنه لابد من وقوع القضاء المبرم هان عليك الأمر وارتفعت الندامة ورضيت النفس بما أصابها هذا هو الكمال ومن لم يصل إليه فليستعمل الصبر ويمرن نفسه على الرضى بالقضاء وينتظر وعد الله بأن عليه صلوات من الله ورحمة وفى الصبر خير كثير ﴿تنبيهات﴾ قال بعضهم لابد للعبد من اسدال الحجاب عليه حتى يقع فى المعصية وإلا فعصيانه ربه مع الكشف وشهوده أنه يراه لا يكون أبداً وهذا من رحمته تقدس بعصاة الموحدين فان مجاهرة الحق بمحرم مع شهود أنه يراه قلة احترام للجناب الإلهى يوجب تشديد العقاب ﴿فائدة﴾ سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الهدهد كيف ينظر الماء تحت الأرض ولا يرى الفخ تحت التراب قال إذا جاء القضاء عمى البصر فصار ذلك من الأمثال عند العرب (أبو عبد الرحمن السلمى فى) كتابه (سنن الصوفية) الذى وضعه لهم (عن جعفر بن محمد) الصادق وأمه فروة بنت القاسم بن محمد وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر فكان يقول ولدنى الصديق مرتين وثقه ابن معين وقال أبو حنيفة رضى الله عنه مارأيت أفقه منه (عن أبيه) محمد الصادق (عن جده) وسبق عن الخطيب أن السلمى هذا وضاع لكن فيه نزاع

(إن الله تعالى إذا أنزل سطواته) جمع سطوة [1] قهره وشدة بطشه وفى رواية ابن حبان سطوته بالإفراد (على أهل نقمته) أى المستوجبين لها (فوافت آجال قوم صالحين فاهلكوا بهلاكهم ثم يبعثون على) حسب (نياتهم وأعمالهم)

---

(١) يقال سطا عليه يسطو سطواً وسطوة قهره وأخذه وهو البطش بشدة اه

ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ - (هب) عن عائشة - (صح)

١٦٦٨ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً يُحِبُّ أَنْ يُرَى أَثَرُ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ ، وَيَكْرَهُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ ، وَيُبْغِضُ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ ، وَيُحِبُّ الْحَيِيَّ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ - (هب) عن أبي هريرة - (ح)

١٦٦٩ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا رَضِيَ عَنِ الْعَبْدِ أَثْنَى عَلَيْهِ بِسَبْعَةِ أَصْنَافٍ مِنَ الْخَيْرِ لَمْ يَعْمَلْهُ ، وَإِذَا سَخِطَ عَلَى الْعَبْدِ أَثْنَى عَلَيْهِ بِسَبْعَةِ أَصْنَافٍ مِنَ الشَّرِّ لَمْ يَعْمَلْهُ - (حم حب) عن أبي سعيد - (ح)

أي بعث كل واحد منهم على حسب أعماله من خير وشر فان كانت نيته وعمله صالحة فعقباه صالحة وإلا فسيئة فذلك العذاب طهرة للصالح ونقمة على الفاسق فالصالح ترفع درجاته والطالح تسفل دركاته فلا يلزم من الاشتراك فى الموت الاشتراك فى الثواب والعقاب بل يجازى كل واحد بعمله على حسب نيته ومن الحكم العدل أن أعمالهم الصالحة إنما يجازون عليها فى الآخرة أما فى الدنيا فهما أصابهم من بلاء فهو تكفير لما قدموه من عمل سيء والنقمة عقوبة المجرم والفعل من نقم بالفتح والكسر ذكره القاضى وذهب ابن أبى جمرة إلى أن الذين يقع لهم ذلك بسبب سكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر اه وذهب بعضهم إلى التعميم تمسكا بآية « فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذاً مثلهم » وأخذ منه مشروعية الهرب من الكفار والظلمة لأن الإقامة معهم من إلقاء النفس فى التهلكة (هب عن عائشة) وهو صحيح ورواه عنها أيضاً ابن حبان فى صحيحه بلفظ إن الله إذا أنزل سطوته بأهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم وأعمالهم

(إن الله إذا أنعم على عبد نعمة) وهى كل ملائم تحمد عاقبته كما سبق (يحب أن يرى أثر النعمة عليه) لأنه إنما أعطى عبده ما أعطاه ليبرزه إلى جوارحه ليكون مهاباً بها مكرما فإذا منعه فقد ظلم نفسه وضيعها (ويكره البؤس) وهو شدة الحال والفاقة والذلة (والتباؤس) إظهار الفقر وشدة الحاجة (ويبغض السائل الملحف) أى الملازم الملح (ويحب الحيي العفيف) أى المنكف عن الحرام والسؤال للناس (المتعفف) أى المتكلف العفة قال الحرالى التعفف تكلف العفة وهو كف مايبسط للشهوة من الآدمى إلا بحقه ووجهه وفيه أنه يندب لكل أحد بل يتأكد على من يقتدى به تحسين الهيئة والمبالغة فى التجمل والنظافة والملبوس بجميع أنواعه لكن التوسط نوعا من ذلك بقصد التواضع لله تعالى أفضل من الأرفع إلا إن قصد به إظهار النعمة والشكر عليها كما اقتضاه هذا الحديث والتوسعة على العيال لكن بغير تكلف كقرض لحرمته على فقير جهل المقرض حاله إلا إذا كان له ما يتيسر الوفاء منه إذا طولب (هب عن أبي هريرة) قال الذهبى فى المهذب إسناده جيد * (إن الله تعالى إذا رضى عن العبد أثنى) أى أعلم ملائكته فيثنون عليه ثم يقذف ذلك فى قلوب أهل الأرض فيثنون (عليه بسبعة أصناف من الخير لم يعمله) يعنى أنه يقدر له التوفيق لفعل الخير فى المستقبل ويثنى عليه به قبل صدوره منه بالفعل قال فى الكشاف فى تفسير «ولينصرن الله من ينصره» وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله قد أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا إلى هنا كلامه ، وقال الصرفية الجناية لا تضر مع العناية ، وفى تفسير البغوى أن داود عليه السلام سأل الله أن يريه الميزان فأراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب ، فقال يارب ومن يستطيع يملأ هذه حسنات ؟ فقال ياداود إنى إذا رضيت على عبدى ملأتها بتمرة (وإذا سخط على العبد أثنى عليه بسبعة أصناف من الشر لم يعمله) هذا ينبئك بأن الثناء من الله على عبده بسريرته فيما بينه وبينه وبما قسم له بعد لأن الخلق إنما عاينوا علانية والحق يثنى عليهم بما غاب عنهم وبما

١٦٧٠ — إِنَّ اللهَ إِذَا قَضَى عَلَى عَبْدٍ قَضَاءً لَمْ يَكُنْ لِقَضَائِهِ مَرَدٌّ - ابن قانع عن شرحبيل بن السمط

١٦٧١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِالْعِبَادِ نِقْمَةً أَمَاتَ الْأَطْفَالَ ، وَعَقَمَ النِّسَاءَ ، فَتَنْزِلُ بِهِمُ النِّقْمَةُ ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مَرْحُومٌ - الشيرازى فى الألقاب عن حذيفة ، وعمار بن ياسر معا - (ض)

١٦٧٢ — إِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْدًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ ، فَإِذَا نُزِعَ مِنْهُ الْحَيَاءُ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا ، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ

سيكون منه وإنما يثنى عليه بأضعاف ما لم يعمله لما سيكون منه وذلك لأنه كما بين الرزق تفاوت فى القسمة فكذا بين الثناء والثناء فقسمة الرزق على التدبير فى الظاهر وقسمة الثناء ومقابله على منازل العباد عند خالقهم فى الباطن قال ابن أقبرس الثناء أعم من المدح والحمد ومقتضاه كونه ذكراً لسانياً كالمدح والحمد أو لسانياً وخارجياً كالشكر وكل ذلك محال عليه تعالى فالثناء منه بضرب تجوز وفيه حجة لمن قال إن الثناء استعمل فى الخير والشر ﴿تتمة﴾ قال الدقاق رحمه الله تعالى مر بشر بجمع من الناس فقالوا هذا رجل لا ينام الليل ولا يفطر إلا فى كل ثلاثة أيام مرة فبكى وقال إنى لا أذكر أنى سهرت ليلة كاملة ولا صمت يوما لم أفطر من ليلته ولكن الله يلقى فى القلوب أكبر مما يفعله العبد تفضلا وتكرما (حم حب) وكذا أبو يعلى (عن أبى سعيد) الخدرى قال الهيثمى رجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم انتهى وقال ابن الجوزى حديث لا يصح

(إن الله إذا قضى على عبد قضاء) أى مبرما من سعادة أو شقاوة (لم يكن لقضائه مرد) أى راد يعنى ليس هو كملوك الدنيا بحال بينهم وبين بعض مايريدونه لشفاعة أو غيرها فمن قضى له بالسعادة فهو من أهلها أو بالشقاوة فمن أهلها لا راد لقضائه بالنقض ولا معقب لحكمه بالرد وهو القادر على كل شىء وغيره عاجز عن كل شىء « وأما خبر الدعاء يرد القضاء فمحله فى غير السعادة والشقاوة وهو الذى قيل فيه للمصطفى صلى الله عليه وسلم « ليس لك من الأمر شىء » ﴿تنبيه﴾ قال العارف ابن عربى رضى الله تعالى عنه القدرة من شرطها الايجاد إذا ساعدها القضاء والإرادة فإياك والعادة وكلما أدى إلى نقص الألوهية مردود ومن جعل فى الوجود الحادث ماليس بمراد الله فهو عن المعرفة مردود مطرود وباب التوحيد فى وجهه مسدود (ابن قانع) فى معجمه (عن شرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة (ابن السمط) بكسر المهملة وسكون الميم وقيل بفتح المهملة وكسر الميم الكندى الشامى قال فى الكاشف مختلف فى صحبته وجزم ابن سعد بأن له وفادة وهو ضعيف مات بصفين

(إن الله إذا أراد بالعباد نقمة) بكسر أوله عقوبة (أمات الأطفال وعقم النساء) أى منع المنى أن ينعقد فى أرحامهن ولذا قال فى الصحاح أعقم الله رحمها فعقمت إذا لم تقبل الولد ورحم معقومة أى مسدودة لا تلد (فتنزل بهم النقمة وليس فيهم مرحوم) لأن سلطان الانتقام إذا ثار حنت الرحمة فى محلها بين يدى الله تعالى حنين الوالهة فتطفئ تلك الثائرة فاذا لم يكن فيهم مرحوم ثار السلطان بالعقوبات واعتزلت الرحمة فحلت بهم النقمة ، فافهم أسرار كلام الشارع [1] . وهذا الحديث أورده الحافظ ابن حجر بمعناه من غير عزو ثم قال ليس له أصل وعموم حديث مسلم الآتى العجب أن ناسا من أمتى الخ يرده وقد شوهدت السفينة ملآى من رجال ونساء وأطفال تغرق فيهلكون جميعا ، ومثله الدار الكبيرة تحترق والرفقة الكثيرة يخرج عليها القطاع فيهلكون جميعا أو أكثرهم والبلد تهجمها الكفار فيبذلون السيف فى المسلمين وقد وقع ذلك من الخوارج فالقرامطة فالتتر والله المستعان . إلى هنا كلامه . ومما يقوى ما رواه خبر البخارى انهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث (الشيرازى فى) كتاب (الألقاب له عن حذيفة) بن اليمان (وعمار بن ياسر معا) دفع به توهم أنه عن واحد منهما على الشك

(إن الله تعالى إذا أراد أن يهلك عبدا) من عباده (نزع منه الحياء) منه تعالى أو من الخلق أو منهما جميعا (فاذا

---

(١) فينبغى التلطف بالأطفال والشفقة عليهم فان دعت حاجة إلى التأديب فالتأديب أولى من تركه اه

إلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا نُزِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلَعَّنًا نُزِعَتْ مِنْهُ رِبْقَةُ الْإِسْلَامِ - (ه) عن ابن عمر - (ض)

١٦٧٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ . فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ، وَإِذَا

نزع منه الحياء لم تلقه) أى لم تجده (إلا مقيتا) فعيل بمعنى فاعل أو مفعول من المقت وهو أشد الغضب (ممقتا) بالتشديد والبناء للمجهول أى مبغوضا بين الناس كثيرا مغضوبا عليه عندهم وحاصله يبغض الناس ويبغضونه جدا (فاذا لم تلقه إلا مقيتا ممقتا) أى إلا موسوما بذلك (نزعت منه الأمانة) وأودعت فيه الخيانة (فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا) فيما جعل أمينا عليه (مخونا) بالتشديد والبناء للمجهول أى منسوبا إلى الخيانة بين الناس محكوما له بها عندهم إذا صار بهذا الوصف (نزعت منه الرحمة) التى هى رقة القلب والعطف على الخلق (فاذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما) أى مطرودا وأصل الرجم الرمى بالحجارة فعيل بمعنى مفعول أى مرجوم (ملعنا) بضم الميم وفتح اللام والتشديد أى مطرودا عن منازل الأخيار ودرجات الأبرار أو يلعنه الناس كثيرا وإذا صار كذلك (نزعت منه ربقة الإسلام) بكسر الراء وقد تفتح وسكون الموحدة التحتية أصلها عروة فى حبل يجعل فى عنق الدابة يمسكها استعير للاسلام يعنى مايشد به نفسه من عرى الإسلام أى ماحدوده وأحكامه قال الحكيم بين به أن الحجاب الأعظم حجاب الحياء وتلك الحجب فروعه انتهى وبه عرف أن الحياء أشرف الخصال وأكمل الأحوال وأس خلال الكمال لكن ينبغى أن يراعى فيه القانون الشرعى فإن منه مايذم كحياء من أمر بمعروف أونهى عن منكر فانه جبن لاحياء ومنه الحياء فى العلم المانع للسؤال ومن ثم ورد فى خبر إن ديننا هذا لايصلح لمستحى : أى حياء مذموما (ه عن ابن عمر) ابن الخطاب وضعفه المنذرى

(إن الله تعالى إذا أحب عبدا) أى رضى عنه وأراد به خيرا وهداه ووفقه (دعا جبريل) أى أذن له فى القرب من حضرته (فقال) له (إنى أحب فلانا فأحبه) أنت ياجبريل وهو بهمزة قطع مفتوحة فحاء مهملة ساكنة على الفك (فيحبه جبريل) فالضمير فى نادى إلى الله تعالى يعنى إذا أراد الله تعالى إظهار محبة عبد يعلمها أولا (ثم ينادى) أى جبريل (فى السماء) أى فى أهلها (فيقول إن الله) وفى رواية بدون يقول وعليها هو بكسر الهمزة على إضمار القول عند البصريين وعند الكوفيين على أن فى النداء معنى القول (يحب فلانا فأحبوه) بتشديد الموحدة أنتم (فيحبه أهل السماء) أى الملائكة (ثم يوضع له القبول فى) أهل (الأرض) أى يحدث له فى القلوب مودة ويزرع له فيها مهابة فتحبه القلوب وترضى عنه النفوس من غير تودد منه ولا تعرض للأسباب التى تكتسب لها مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع وإنما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لأوليائه بكرامة خاصة كما يقذف فى قلوب أعدائه الرعب والهيبة إعظاما لهم وإجلالا لمكانهم ذكره الزمخشرى قال بعضهم وفائدة ذلك أن يستعفر له أهل السماء والأرض وينشأ عندهم هيبة وإعزازهم له « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » قال العارف ابن عربى رضى الله تعالى عنه وإذا وقع النداء بمحبته قبلته جميع البواطن وإن أنكرته الظواهر من بعض الناس فلأغراض قامت بهم وهم فى هذا كسجودهم لله كل من فى العالم ساجد وكثير من الناس ماقال كلهم وهكذا حال هذا العبد تحبه بقاع الأرض كلها وجميع مافيها وكثير من الناس على أصلهم فى السجود لله تعالى وفى تاريخ الخطيب فى ترجمة خير النساج عنه إذا أحبك دلك وعافاك وإذا أحببته أتعبك وأبلاك قال ابن الأثير والقبول بفتح القاف المحبة والرضى بالشىء وميل النفس إليه قال الغزالى رضى الله تعالى عنه لاتستبعد رضى الله عن العبد مما يغضب به على غيره ، ألا ترى إلى قول موسى عليه

أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ : إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ ، فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، فَيُبْغِضُونَهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ - (م) عن أبي هريرة - (صح)

١٦٧٤ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَطْعَمَ نَبِيًّا طُعْمَةً فَهِيَ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ - (د) عن أبي بكر - (ض)

الصلاة والسلام «إن هي إلا فتنتك» ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون» وهذا من غير موسى عليه السلام من سوء الأدب لكن من أقيم مقام الأنس يتلاطف ويحتمل ولم يحتمل من يونس عليه الصلاة والسلام ما دون ذلك لكونه أقيم مقام القبض والهيبة فعوقب بما عوقب به وذلك الاختلاف إما لاختلاف المقامات أو لما سبق في الأزل من التفاضل وانظر كيف احتمل إخوة يوسف عليه السلام ما فعلوه بيوسف عليه السلام ولم يحتمل للعزيز كلمة واحدة سأل عنها في القدر وكان بلعم بن باعوراء من أكابر العلماء فأكل الدنيا بالدين فلم يحتمل له ذلك وكان آصف من المسرفين فعفى عنه أوحى الله إلى سليمان عليه الصلاة والسلام يا رأس العابدين ويا محجة الزاهدين إلى كم يعصيني ابن خالتك آصف وأنا أحلم عنه لئن أخذته لأتركنه مثلة لمن معه ونكالا لمن بعده فخرج آصف حتى علا كثيباً ثم رفع رأسه وقال إلهي وسيدي أنت أنت وأنا أنا فكيف أتوب إن لم تتب علي وكيف أعتصم إن لم تعصمني فأوحى الله إليه صدقت يا آصف قد تبت عليك وأنا التواب الرحيم قال الغزالي رضي الله عنه هذا كلام مدل به عليه وهارب منه إليه فهذه سنة الله في عباده بالتقديم والتأخير على ما سبقت به المشيئة الأزلية (وإذا أبغض عبداً) أي أراد به شراً أو أبعده عن الهداية (دعا جبريل فيقول إني أبغض فلاناً فابغضه فيبغضه جبريل) يحتمل أن يريد عدم استغفاره له وعدم دعائه له ويحتمل إرادة المعنى الحقيقي وهو عدم الميل القلبي والنفرة منه (ثم ينادي في أهل السماء إن الله تعالى يبغض فلاناً فأبغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض) أي فيبغضه أهل الأرض جميعاً فلا تميل إليه قلوبهم بل تميل عنه وينظرون إليه بعين النقص والإزراء وتسقط مهابته من النفوس وإعزازه من الصدور من غير صدور إيذاء منه لهم ولا جناية عليهم وقيل إن بغضه يلقى في الماء فلا يشربه أحد إلا أبغضه [1] ﴿تنبيه﴾ قال في الحكم إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق العمل فيك ونسبه إليك لانهاية لمدادك إذا أرجعك إليك ولا تفرغ مدادك إن أظهر جوده عليك لو أنك لا تصل إليه إلا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل إليه أبداً لكن إذا أراد أن يوصلك إليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه (م) في الأدب (عن أبي هريرة) زاد الطبراني ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيجعل لهم الرحمن ودا » ورواه البخاري بدون ذكر البغضاء.

(إن الله إذا أطعم نبياً طعمة) بضم الطاء وسكون العين المأكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان والطعمة أيضاً وجه المكسب يقال فلان عفيف الطعمة وخبيث الطعمة إذا كان ردىء الكسب وأما ضبط الكمال ابن أبي شريف رضي الله تعالى عنه الطعمة هنا بكسر الطاء وسكون العين وفتح الميم فلا يظهر وجهه وزاد في رواية بعد قوله طعمة ثم قبضه والمراد هنا الفيء ونحوه (فهي للذي يقوم) بالخلافة (من بعده) أي يعمل فيها ما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يعمل لا أنها تكون له ملكا كما ظن فلا تناقض بينه وبين خبر ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي صدقة ذكره ابن جرير قال وفيه أن من كان مشتغلا بشيء من مصالح المسلمين كعالم وقاض وأمير له أخذ الرزق من الفيء على اشتغاله به وأنه مع ذلك مأجور وفيه رد على من حرم على القسام أخذ الاجر انتهى وقال ابن حجر تمسك بالحديث من قال إن سهم المصطفى صلى الله عليه وسلم يصرفه له والفاضل يصرفه في المصالح وعن الشافعي رضي الله تعالى عنه

---

(١) قال العلماء محبة الله لعبده إرادته الخير له وهدايته وإنعامه عليه ورحمته وبغضه إرادته عقابه وشقاوته ونحوه وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين أحدهما استغفارهم له وثناؤهم عليه ودعاؤهم له والثاني أنه على ظاهره المعروف من الخلق وهو ميل القلب إليه واشتياقه إلى لقائه وسبب ذلك كونه مطيعاً لله محبوباً له ومعنى يوضع له القبول في الأرض أي الحب في قلوب الناس ورضاهم عنه

١٦٧٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا ، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيٌّ ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا ، حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ - (م) عن أبي موسى - (صح)

يصرف للمصالح وهو لاينافى ماقبله وقال مالك يجتهد فيه الامام وأحمد يصرف فى الخيل والسلاح وفى وجه يرد إلى الاربعة قال ابن المنذر كان أحق الناس بهذا القول من يوجب قسم الزكاة بين جميع الاصناف فان فقد صنف رد على الباقين يعنى الشافعى رضى الله تعالى عنه وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه يرد مع سهم القربى إلى الثلاثة (د) وكذا أحمد وكأنه أهمله لذهول فانه محافظ على العزو له وتقدمه فيه حتى على الشيخين من طريق أبي الطفيل (عن أبي بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه قال أبو الطفيل أرسلت فاطمة رضى الله تعالى عنها إلى أبي بكر رضى الله تعالى عنه أنت ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أهله قال لا بل أهله قالت فأين سهمه قال سمعته يقول فذكره قال ابن حجر رحمه الله فيه لفظة منكرة وهى قوله بل أهله فإنه معارض للحديث الصحيح أنه قال لانورث انتهى وقال فى تخريج المختصر رجاله ثقات أخرج لهم مسلم لكنه شاذ المتن لأن ظاهره اثبات كون النبى صلى الله عليه وسلم يورث وهو مخالف للاحاديث الصحيحة المتواترة انتهى وفيه محمد بن فضيل أورده الذهبى فى ذيل الضعفاء وقال ثقة شيعى قال ابن سعد بعضهم لايحتج به وقال أبو حاتم كثير الخطإ والوليد بن جميع قال ابن حبان فحش تفرده فبطل الاحتجاج به .

(إن الله تعالى إذا أراد رحمة أمة) قال ابن الكمال إذا ذكر الرحمة خصوصاً فى مقابلة الهلاك يراد بها الامهال والتأخير والأمة فى اللفظ واحد وفى المعنى جمع وكل جنس من الحيوان أمة ولهذا قال (من عباده) جمع عبد وهو الإنسان (قبض نبيها) أى أخذه بمعنى توفاه قال فى الأساس ومن المجاز قبض فلان إلى رحمة الله تعالى قال المولى ابن الكمال وتقدير المضاف هنا من ضيق العطن (قبلها) أى قبل قبضها (فجعله لها فرطا) بفتحتين بمعنى الفارط المتقدم إلى الماء ليهيىء السقى وفى القاموس يقال للواحد والجمع وما تقدمك من أجر وعمل قال التلمسانى السابق ليزيل مايخاف منه ويأخذ الأمن للمتأخر، الطيبى يريد أنه شفيع يتقدم، قال بعض المحققين والظاهر منه المرجو أن له صلى الله عليه وسلم شفاعة ونفعا غير مأمنه يوم القيامة فإنها لاتتفاوت بالموت قبل أو بعد ولأن الفرط يهيء قبل الورود؛ يؤيده مانقل من حضوره عند الموت والميت ونحوه وإن احتمل أن يكون المراد يوم القيامة ولا خفاء فى أن قوله فجعله الخ إشارة إلى علة التقدم فما قيل من أنهم إذا ماتوا انقطع عملهم أو الخير فى بقائهم نسلا بعد نسل مستغنى عنه مع أن فيه مافيه (وسلفا بين يديها) وهو المقدم وكل عمل صالح قدمته أو الفرط والمقدم من الآباء والاقرباء كذا فى القاموس قال البعض وهو من عطف المرادف أو أعم وفائدة التقديم الانس والاطمئنان وقلة كربة الغربة ونحو ذلك إذا بلغت بلدا مخوفا ليس لك بها أنيس وقيل الأجر لشدة المصيبة وقد ظهر أن الاقتصار على الأجر المذكور من القصور انتهى وفى الكشاف فى تفسير « لاتقدموا بين يدى الله ورسوله» حقيقة قولهم جلست بين يدى فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتتين يمينه وشماله قريباً منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منها توسعاً كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوزه وداناه قال ابن الكمال وقد جرت هذه العبارة هنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذى يسميه أهل اللسان تمثيلا (واذا أراد هلكة أمة) بفتح الهاء واللام هلاكها (عذبها ونبيها حي) أى وهو مقيم بين أظهرها قيدها فى قيد الحياة (فأهلكها) الفاء للتعقيب (وهو ينظر) أى والحال أن نبيها ينظر إلى إهلاكهم قال الجوهرى النظر تأمل الشيء بالعين (فأقر عينه) الفاء للتفريع أى فرحه الله وبلغه الله أمنيته . وذلك لأن المستبشر الضاحك يخرج من عينيه ماء بارد فيقر (بهلكتها) فى حياته (حين كذبوه) فى دعواه النبوة والرسالة (وعصوا أمره) بعدم اتباع ماجاء به عن الله وإنما كان موت النبى صلى الله عليه وسلم قبل أمته رحمة

١٦٧٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ عَبْداً لِلْخِلَافَةِ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ - (خط) عن أنس

١٦٧٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً لِلْخِلَافَةِ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى نَاصِيَتِهِ ، فَلَا تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْنٌ إِلَّا أَحَبَّتْهُ (ك) عن ابن عباس - (ض)

لأنه يكون مصيبة عظيمة لهم ثم يتمسكون بشرعه بعده فتضاعف أجورهم وأما هلكة الأمة قبل نبيها فإنما يكون بدعائه عليهم ومخالفتهم أمره كما فعل بقوم نوح عليه السلام فالمراد من الأمة الأولى أمة الإجابة وبالثانية أمة الدعوة وفيه بشرى عظيمة لهذه الأمة حيث كان قبضه رحمة لهم كما كان بعثه كذلك (م) فى فضائل المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم (عن ابى موسى) الاشعرى قال القرطبي وغيره وهذا من الأربعة عشر حديثا المنقطعة [1] الواقعة فى مسلم لأنه قال فى أول سنده حدثنا عن أبى أسامة * (إن الله تعالى إذا أراد أن يخلق) وفى نسخة بجعل (عبداً للخلافة) هى المرتبة التى يصلها من يقوم مقام الذاهب أى من تقدمه (مسح يده على جبهته) يعنى ألقى عليه المهابة والقبول ليتمكن من إنفاذ الأوامر ويطاع فإن التصرف والتدبير وإقامة المعدلة قبل التهيء لمراتب الاستعداد وإيداع القابل فيه من رب العباد محال فمسح الجبهة كناية عن ذلك قال الراغب والخلافة النيابة عن الغير لغيبة المنوب عنه أو موته أو عجزه أو تشريف المستخلف وعلى الأخير استخلف الله أولياءه فى الأرض (خط عن أنس) قضية صنيع المصنف أن الخطيب خرجه ساكتاً عليه وهو تلبيس فاحش فإنه خرجه وأعله فقال عقبه مغيث بن عبد الله أى أحد رجاله ذاهب الحديث انتهى

(إن الله إذا أراد أن يخلق خلقاً للخلافة مسح يده على ناصيته) أى مقدم رأسه ولفظ رواية الحاكم مسح على ناصيته بيمينه (فلا تقع عليه عين) أى لاتراه عين إنسان (إلا أحبته) وفى نسخة أحبه بالتذكير على إرادة صاحبها ومن لازم محبة الخلق له امتثال أوامره وتجنب نواهيه وتمكن هيبته من القلوب وإجلاله فى الصدور ثم إن بعضهم قد حمله على ظاهر هذا الخبر فحمل الخليفة على الإمام والذى عليه أهل الحقيقة أن المراد به القائم بالحجة من أهل علم الظاهر والباطن أى ظهر بأسماء الحق على تقابلها قال ابن عطاء الله من أراد الله به كونه داعياً إليه من أوليائه فلا بد من إظهاره للعباد ثم لا بد أن يكسوه الحق كسوتين الجلالة والبهاء فالجلالة لتعظمه العباد فيقفوا على حدود الأدب ويمتثلوا أمره ونهيه ويقوموا بمصره والبهاء ليجملهم فى قلوب عباده فينظرون إليهم بعين المحبة ليبعث الهمم على الانقياد إليهم «وألقيت عليك محبة منى» ثم إن العالم وإن كان مشحوناً بالعلوم والمعارف لايقبل كلامه إلا إن أذن الله له فى الكلام فإذا أذن له فيه بهت فى مسامع الخلق عبارته وجلت إشارته وخرج كلامه وعليه كسوة وحلاوة ومن لم يؤذن له يخرج مكسوف الأنوار حتى أن الرجلين ليتكلمان بالكلمة الواحدة فيقبل من أحدهما ويرد على الآخر (تنبيه) قال ابن عربى رضى الله عنه إذا أعطى الإنسان التحكم فى العالم فهى الخلافة فإذا شاء تحكم وظهر كعبد القادر الكيلانى رضى الله عنه وإن شاء سلم وترك التصرف لربه فى عباده مع التمكن منه كابن شبل رضى الله عنه إلا أن يقترن به أمر إلهى كداود عليه الصلاة والسلام فلا سبيل إلى رد الأمر وكعثمان رضى الله عنه الذى لم يخلع ثوب الخلافة حتى قتل لعلمه بما ألحق فيه ونهى المصطفى صلى الله عليه وسلم له عن ذلك وحينئذ يجب الظهور ولا يزال مؤيداً ومن لم يؤمن به فهو مخير إن ظهر ظهر بحق وإن استتر استتر بحق والستر أولى وفى هذه الدار إعلاء فمن أمر بالظهور فهو كالرسول وغيره كالنبى (ك) عن آبى بكر بن أبى دارم عن محمد بن هرون عن موسى بن عبد الله الهاشمى عن يعقوب بن جعفر عن أبيه عن أبى جعفر المنصور عن أبيه عن جده (عن ابن عباس) ثم قال

---

(١) قلت وليس هذا حقيقة الانقطاع وإنما هو رواية مجهول وقد وقع فى حاشية بعض النسخ المعتمدة قال الجلودى حدثنا محمد بن المسيب الأرغيانى قال ثنا إبراهيم بن سعد الجوهرى هذا الحديث عن أبى أسامة باسناده

١٦٧٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَنْزَلَ عَاهَةً مِنَ السَّمَاءِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ صُرِفَتْ عَنْ عُمَّارِ الْمَسَاجِدِ - ابن عساكر عن أنس - (ح)

١٦٧٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا غَضِبَ عَلَى أُمَّةٍ - وَلَمْ يُنْزِلْ بِهَا عَذَابَ خَسْفٍ وَلَا مَسْخٍ - غَلَتْ أَسْعَارُهَا وَيُحْبَسُ عَنْهَا أَمْطَارُهَا ، وَيَلِي عَلَيْهَا أَشْرَارُهَا - ابن عساكر عن علي - (ض)

١٦٨٠ — إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ قَدْمَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ وَعُنُقُهُ مَثْنِيَّةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَهُوَ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ ، فَيَرُدُّ عَلَيْهِ : لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا - أبو الشيخ فى العظمة (طس

الحاكم رواته هاشميون معروفون بشرف الأصل قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فى الأطراف إلا أن شيخ الحاكم ضعيف وهو من الحفاظ

(إن الله تعالى إذا أنزل عاهة) أى بلاء (من السماء) أى من جهتها (على أهل الأرض) أى ساكنيها من انس وجن وغيرهما (صرفت) بالبناء للمفعول أى صرفها الله (عن عمار المساجد) قال الحكيم ليس عمارها كل من انفق على مسجد فبناه أو من رممه بل من عمرها بذكره[1] وإنما يعمر مساجد الله من آمن بالله أما من عمرها وهو منكب على دنياه معرض عن خدمة مولاه فلا يستحق هذا الإكرام نفسه فضلا عن الدفع عن غيره لاجله وإن عمر ألف مسجد وقال القاضى عامر كل شيء حافظه ومدبره وممسكه عن الخلل والانحلال ومنه سمى الساكن والمقيم فى البلد عامرا يقال عمرت المكان إذا أقمت فيه وسمى زوار البيت عمارا (ابن عساكر) فى تاريخه (عن أنس) بن مالك وكذا رواه عنه فى النوادر

(إن الله تعالى إذا غضب على أمة ولم ينزل بها) أى والحال أنه لم ينزل بها (عذاب خسف) بالإضافة أى ولم يعذبها بالخسف بها ومن زعم أن المراد بالخسف هنا النقصان والهوان فقد خالف الظاهر (ولا مسخ) أى ولم يعذبها بمسخ صورها قردة أو خنازير أو نحوهما (غلت أسعارها) أى ارتفعت أسعار أقواتها أى (ويحبس) أى يمسك ويمنع (عنها أمطارها) فلا يمطرون وقت الحاجة إلى المطر (ويلى عليها أشرارها) أى يؤمر عليهم أشرهم سيرة وأقبحهم سريرة فيعاملونهم بالظلم والجور والعسف والقسوة والفظاظة والغلظة قال القاضى والمراد من رحمته وغضبه إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما (ابن عساكر) فى تاريخه (عن أنس) ورواه الديلمى بأوضح من هذا ولفظه إن الله تعالى إذا غضب على أمة ثم لم ينزل عليها العذاب غلت أسعارها وقصرت أعمارها ولم تربح تجارتها وحبس عنها أمطارها ولم تغزر أنهارها ولم تربح وسلط عليها شرارها اه .

(إن الله أذن لى أن أحدث عن ديك) أى عن عظمة جثة ديك من خلق الله تعالى يعنى عن ملك فى صورة ديك وليس بديك حقيقة كما يصرح به قوله فى رواية إن لله تعالى ملكا فى السماء يقال له الديك الخ (قد مرقت رجلاه الأرض) أى وصلتا إليها وخرقتاها من جانبها الآخر قال فى الصحاح مرق السهم خرج من الجانب الآخر (وعنقه مثنية تحت العرش) أى عرش الإله (وهو يقول) أى بهجيراه وشعاره قوله (سبحانك ما أعظمك) زاد فى رواية الطبرانى ربنا (فيرد عليه) أى فيجيبه الله الذى خلقه بقوله (لا يعلم ذلك) أى لا يعلم عظمة سلطانى وسطوة انتقامى (من حلف بى كاذبا)[2] فإنه لو نظر إلى كمال الجلال وتأمل بعين بصيرته فى عظم المخلوقات الدالة على عظم الخالق لم

---

(١) كصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ومذاكرة علم قال بعضهم ويؤخذ منه أن من عمل صالحا فقد أحسن إلى جميع الناس أو سيئا فقد أساء إلى جميعهم لأنه تسبب فى نزول البلاء والبلاء عام والرحمة خاصة (٢) فأزجر شيء وأمنعه عن اليمين الكاذبة استحضار هذا الحديث

ك) عن أبي هريرة - (صح)

١٦٨١ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى اسْتَخْلَصَ هٰذَا الدِّينَ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَصْلُحُ لِدِينِكُمْ إِلَّا السَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، أَلَا فَزَيِّنُوا دِينَكُمْ بِهِمَا - (طب) عن عمران بن حصين - (ض)

يتجرأ على اسمه ويقسم به على خلاف الواقع فالجرأة على اليمين الكاذبة إنما تنشأ عن كمال الجهل بالله تعالى ومن ثم كانت اليمين الغموس من أكبر الكبائر وإن كانت على قضيب من أراك (أبو الشيخ فى العظمة) أى فى كتاب العظمة له عن محمد بن العباس عن الحسن بن الربيع عن عبد العزيز بن عبد الوارث عن حرب (طس) عن محمد بن العباس عن الفضل بن سهل عن إسحق السلولى عن اسرائيل عن معاوية عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة (ك) فى الأيمان من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن معاوية بن إسحاق عن سعيد بن أبى سعيد (عن أبى هريرة) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى وقال الهيثمى بعد ماعزاه للطبرانى رجاله رجال الصحيح إلا أن شيخ الطبرانى محمد بن العباس بن سهل الأعرج لم أعرفه وأعاده فى موضع آخر وقال رجاله رجال الصحيح ولم يستثن

(إن الله استخلص هذا الدين لنفسه) وناهيك به تفخيما لرتبة دين الإسلام فهو حقيق بالاتباع لعلو رتبته عند الله فى الدارين (ولا يصلح لدينكم إلا السخاء [1]) بالمد الكرم فإنه لا قوام لشىء من الطاعات إلا به [2] (وحسن الخلق) بالضم السجية والطبع (ألا) بالتخفيف حرف تنبيه (فزينوا) من الزين ضد الشين (بهما دينكم) زاد فى رواية ما صحبتموه ، فالسخاء السماح بالمال وحسن الخلق السماح بالنفس فمن سمح بهما أصغت إليه القلوب ومالت إليه النفوس وتلقت ما يبلغه عن الله . قال الزمخشرى معنى ذلك أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته ، فصاحبه ينفق مارزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشاً رافقاً كما قال تعالى «فلنحيينه حياة طيبة» والمعرض عن الدين مسبول عليه الحرص الذى لايزال يطمح به إلى إزدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذى يقبض يده عن الإنفاق فعيشه ضنك وحالته مظلمة اه وقال الحكيم : الإسلام بنى اسمه على السماحة والجود لأن الإسلام تسليم النفس والمال لحقوق الله وإذا جاء البخل فقد ذهب بذل النفس والمال ومن بخل بالمال فهو بالنفس أبخل ومن جاد بالنفس فهو بالمال أجود فلذلك كان البخل يمحق الإسلام ويبطله ويدرس الإيمان وينكسه لأن البخل سوء ظن بالله ، وفيه منع لحقوقه وعليه الاعتماد دون الله ولذلك جاء فى خبر ما محق الإسلام محق البخل شىء قط وكما أن فى السخاء الخير كله ففى البخل الشر كله قال الحرالى كل ما اجتمعت فيه استقباحات الشرع والعقل والطبع فهو فحش وأعظمها البخل الذى هو أدوأ داء وعليه ينبنى شر الدنيا والآخرة ويلازمه ويتابعه الحسد ويتلاحق به الشر كله [3] (طب عن عمران بن حصين) قال الهيثمى فيه عمرو بن الحصين العقيلى وهو متروك اه وله طرق عند الدارقطنى فى المستجاد والخرائطى فى المكارم من حديث أبى سعيد وغيره أمثل من هذا الطريق وإن كان فيها أيضاً لين كما بينه الحافظ العراقى فلو جمعها المصنف أو آثر ذلك لكان أجود .

---

(١) أى التلطف بالناس والرفق بهم وتحمل أذاهم وكف الأذى عنهم

(٢) وفى الفعل ثلاث لغات سخا من باب علا والثانية سخى من باب تعب والثالثة سخو من باب قرب

(٣) قال فى ذيل لب الألباب فى الأنساب الحرالى بفتح الحاء المهملة والراء المشددة وبعد الألف لام نسبة إلى حرالة من أعمال مرسية بالأندلس منها أبو الحسن على بن أحمد بن الحسن المفسر وفى القاموس حرالة مشدد اللام بلد بالمغرب أو قبيلة بالبربر منها على بن أحمد بن الحسن ذو التصانيف المشهورة وفى تفسير البقاعى: الحرالى بمهملتين مفتوحتين ومد وتشديد اللام اه وقد سبق أن كتب «الحرانى» فى بعض مواضع تقدمت وهو خطأ ، والصواب « الحرالى » باللام اه

١٦٨٢ — إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ - (م ت) عن واثلة - (صح)

١٦٨٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ - (ت) عن واثلة - (صح)

(إن الله اصطفى) اختار واستخلص (كنانة) بكسر الكاف عدة قبائل أبوهم كنانة بن خزيمة (من ولد اسماعيل) فيه فضل إسماعيل عليه السلام على جميع ولد إبراهيم عليه السلام حتى إسحق عليه السلام ولا يعارضه «وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين» ، «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» وفى الروض الانور كان لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ستة بنين سوى إسماعيل وإسحق عليهما السلام وعبر هنا بولد وفيما يجيء بلفظ بنى : إشعاراً بأنه أفضل الأفضل لأن لفظ بنى مختص بالذكور بخلاف الولد ومن ثم لو أوصى لولده دخل البنات ولبنيه لا (واصطفى قريشاً من كنانة) لأن أبا قريش مضر بن كنانة قال ابن حجر وهذا ذكره لإفادة الكفاءة والقيام بشكر النعم ونهيه عن التفاخر بالآباء موضعه مفاخرة تفضى لتكبر أو احتقار مسلم (واصطفى من قريش بنى هاشم) وهاشم هو ابن عبد مناف (واصطفانى من بنى هاشم) فإنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ومعنى الاصطفاء والخيرة فى هذه القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصال الحميدة وفيه أن غير قريش من العرب ليس كفؤاً لهم ولا غير بنى هاشم كفؤاً لهم أى إلا بنى المطلب وهو مذهب الشافعية قال ابن تيمية وقد أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس العجم وأن قريشا أفضل العرب وأن بنى هاشم أفضل قريش وأن المصطفى صلى الله عليه وسلم أفضل بنى هاشم فهو أفضل الناس نفسا ونسباً وليس فضل العرب فقريش فبنى هاشم بمجرد كون النبى منهم وإن كان هذا من الفضل بل هم فى أنفسهم أفضل وبذلك يثبت للنبى صلى الله عليه وسلم أنه أفضل نفساً ونسباً وإلا لزم الدور (م ت) فى المناقب عن (واثلة) ابن الأسقع ولم يخرجه البخارى وخرجه عنه أبو حاتم وغيره قال ابن حجر وله طرق جمعها شيخنا العراقى فى محجة القرب فى محبة العرب

(إن الله اصطفى من ولد ابراهيم) وكانوا ثلاثة عشر (إسمعيل) إذ كان نبياً رسولا إلى جرهم وعماليق الحجاز (واصطفى من ولد اسمعيل كنانة) بن ثابت (واصطفى من كنانة قريشاً) بن النضر (واصطفى من قريش بنى هاشم) فهم أفضلهم وأخيرهم (واصطفانى من بنى هاشم) [1] فأودع ذلك النور الذى كان فى جبهة آدم عليه السلام فى جبهة عبد المطلب ثم ولده وطهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية . واعلم أن بنى إسمعيل بالأخلاق الكرام فضلوا لا باللسان العربى فحسب إذ هم أزكى الناس أخلاقا وأطيبهم نفسا يدل عليه دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال «واجعلنا مسلمين لك» ثم قال «ومن ذريتنا» فإنما سأل فى ذرية اسمعيل خاصة . ألا ترى لتعقيبه بقوله «وابعث فيهم رسولا منهم» ﴿تنبيه﴾ قال ابن تيمية قضية الخبر أن اسمعيل وذريته صفوة ولد ابراهيم فيقتضى أنهم أفضل من ولد اسحاق ومعلوم أن ولد إسحاق وهم بنو إسرائيل أفضل العجم لما فيهم من النبوة والكتاب فمتى ثبت الفضل على هؤلاء فعلى غيرهم بالأولى وهذا جيد إلا أن يقال الحديث يقتضى أن اسمعيل عليه السلام هو المصطفى من ولد إبراهيم وأن بنى كنانة هم المصطفون من بنى إسمعيل وليس فيه مايقتضى أن ولد إسمعيل أيضا مصطفون على غيرهم إذا كان

---

(١) وبالمصطفى شرفت بنو هاشم وقال بعضهم فى تفضيل الولد على الوالد

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان

١٦٨٤ - إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعًا : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، فَمَنْ قَالَ : «سُبْحَانَ اللهِ» كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً وَحُطَّتْ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً . وَمَنْ قَالَ «اللهُ أَكْبَرُ» مِثْلَ ذٰلِكَ ، وَمَنْ قَالَ «لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ» مِثْلَ ذٰلِكَ وَمَنْ قَالَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً وَحُطَّ عَنْهُ ثَلَاثُونَ خَطِيئَةً - (حم ك) والضياء عن أبي سعيد وأبي هريرة معا - (صح)

١٦٨٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى اصْطَفَى مُوسَى بِالْكَلَامِ ، وَإِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ - (ك) عن ابن عباس - (صح)

أبوهم مصطفى وبعضهم مصطفى على بعض فيقال لو لم يكن ذا مقصود لم يكن لذكر اصطفاء اسمعيل فائدة إذ كان اصطفاؤه لم يدل على اصطفاء ذريته إذ على هذا التقدير لافرق بين ذكر اسمعيل وذكر إسحاق (ت) فى المناقب (عن واثلة) بن الأسقع ثم قال الترمذى حديث صحيح

(إن الله اصطفى من الكلام أربعا) وهى قول (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) فهى مختار الله من جميع كلام الآدميين (فمن قال) أى دبر الصلاة أو غيرها (سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة ومن قال الله أكبر مثل ذلك ومن قال لا إله الا الله مثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه) [1] يحتمل أن المراد به قصديه الإنشاء أو الإخبار أو قالها لا من جهة نعمة تجددت أو نقمة اندفعت (كتبت له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون خطيئة) وفى رواية إن الله اصطفى لملائكته من الكلام أربعا الخ قال الطيبى لمح به إلى قوله تعالى « ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » ويمكن أن تجعل هذه الكلمة مختصرة من قوله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لما مر أن سبحان الله تنزيه لذاته عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته من النقائص فيندرج فيه معنى قوله لا إله إلا الله وقوله وبحمده صريح فى معنى والحمد لله لأن الاضافة بمعنى اللام فى الحمد ومستلزم بمعنى الله أكبر لأنه إذا كان كل الفضل والافضال لله ومن الله وليس من غيره فلا يكون أحد أكبر منه ولا يلزم منه أن يكون التسبيح أفضل من التهليل إذ التهليل صريح فى التوحيد والتسبيح متضمن له ولأن نفى التهليل فى قوله لا إله نفى لمصححاتها من الخالقية والرازقية وكونه مثيبا ومعاقبا من الغير وقوله إلا الله إثبات له ويلزم منه نفى مايضاد الالهية ويخالفها من النقائص فمنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لاإله إلا الله توحيد ومفهومه تقديس فاذا اجتمعا دخلا فى مفهوم الطرد والعكس . الى هنا كلام الطيبى . وأخذ منه بعضهم أن الحمد أفضل من التسبيح لأن فى التحميد إثبات سائر صفات الكمال والتسبيح تنزيه عن سمات النقص والاثبات أكمل من السلب وادعى بعضهم أن الحمد أكثر ثواباً من التهليل ورد بأن فى خبر البطاقة المشهور مايفيد أن لا إله إلا الله لا يعدلها شىء (حم ك) فى الدعاء والذكر (والضياء) فى المختارة (عن أبى سعيد) الخدرى (وأبى هريرة معاً) قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى قال الهيثمى ورجال أحمد رجال الصحيح

(إن الله تعالى اصطفى موسى بالكلام) أى بالتكليم له وهو فى الأرض [2] وأما محمد فوقع له ذلك فى العالم العلوى

---

(١) أى لأن الحمد لايقع غالباً إلا بعد سبب كأكل أو شرب أو حدوث نعمة فكأنه وقع فى مقابلة ما أسدى إليه فلما حمد لاقى مقابلة شىء زاد فى الثواب

(٢) أى بلا واسطة والكلام الذى سمعه موسى عليه الصلاة والسلام كلام الله حقيقة لا مجازاً فلا يكون محدثاً فلا يوصف بأنه محدث بل هو قديم لأنه الصفة الأزلية الحقيقية وهذا ماذهب إليه الشيخ أبو الحسن الأشعرى وأتباعه وقالوا كما لا يتعذر رؤية ذاته تعالى مع أنه ليس جسما ولا عرضا كذلك لا يتعذر سماع كلامه مع أنه ليس حرفا ولا

١٦٨٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ - (ك) عن أبي هريرة (صح)

فتلك هي المختصة بموسى . ذكره بعض المحققين (وإبراهيم بالخلة) أي بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله كما مر ذلك مبينا (ك) في كتاب الأنبياء (عن ابن عباس) قال الحاكم على شرط البخاري وأقره الذهبي « (إن الله اطلع على أهل بدر) الذين حضروا مع المصطفى صلى الله عليه وسلم بقصد إعلاء كلمة الجبار وهم ثلاثمائة وثلاثة أو أربعة عشر[1] يعني نظر الله إليهم نظر رحمة وعطف وقد ارتقوا إلى مقام يقتضي الأنعام عليهم بمغفرة ذنوبهم السابقة واللاحقة (فقال) لهم (اعملوا ماشئتم) أن تعملوا (فإني قد غفرت لكم) ذنوبكم[2] أي سترتها فلا أؤاخذكم بها لبذلكم مهجكم في الله ونصر دينه والمراد إظهار العناية بهم وإعلاء رتبتهم والتنويه بإكرامهم والإعلام بتشريفهم وإعظامهم لا الترخيص لهم في كل فعل كما يقال للمحب افعل ماشئت أو هو على ظاهره والخطاب لقوم منهم على أنهم لا يقارفون بعد بدر ذنبا وإن قارفوه لم يصروا بل يوفقون لتوبة نصوح فليس فيه تخييرهم فيما شاءوا وإلا لما كان أكابرهم بعد ذلك أشد خوفا وحذرا مما كانوا قبله وبذلك سقط ما قيل إن هذا من المشكل لأنه إباحة مطلقة وهو خلاف عقد الشرع وأما الجواب بمثل أن المراد الأعمال الماضية لا المستقبلة فكما أنه لا يلائم السياق يدفعه لفظ اعملوا (ك عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضا أحمد وأبو داود باللفظ المزبور فاقتصار المؤلف على الحاكم غير جيد وفي الباب على وابن عمر وغيرهما ورواه البخاري بلفظ لعل الله أطلع على أهل بدر فقال الخ قالوا والترجي في كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم للوقوع .

صوتا وذهب الشيخ أبو منصور الماتريدي والأستاذ أبو اسحاق الاسفرايني أن موسى إنما سمع صوتا دالا على كلام الله أي دالا على ذلك المعنى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم الكليم وأما نفس المعنى المذكور فيستحيل سماعه لأنه يدور مع الصوت فالقول بسماع ماليس من جنس الحروف والأصوات غير معقول .

(١) وخرج صلى الله عليه وسلم يقصد العير فأتاه الخبر بأنها قد سبقت ونزل جبريل وقال إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما قريشاً وكان العير أحب اليهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام أبو بكر فقال فأحسن ثم قام عمر فقال فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجاهدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس وإنما يريد الأنصار فقال سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ماتقر به عينك فسر بنا على بركة الله ، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك وقال سيروا على بركة الله فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم .

(٢) قال القرطبي هذا خطاب إكرام وتشريف تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة وتأهلوا أن يغفر لهم مايستأنف من الذنوب اللاحقة ولا يلزم من وجود الصلاحية للشيء وقوعه فقد أظهر الله صدق رسوله صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر عنه بشيء من ذلك فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا وإن قدر صدور شيء من أحدهم لبادر إلى التوبة .

١٦٨٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَانِي فِيمَا مَنَّ بِهِ عَلَيَّ إِنِّي أَعْطَيْتُكَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ، وَهِيَ مِنْ كُنُوزِ عَرْشِي ، ثُمَّ قَسَمْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ نِصْفَيْنِ - ابن الضريس (هب) عن أنس (ض)

١٦٨٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْطَانِي السَّبْعَ مَكَانَ التَّوْرَاةِ ، وَأَعْطَانِي الرَّاءَاتِ إِلَى الطَّوَاسِينَ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ ، وَأَعْطَانِي مَا بَيْنَ الطَّوَاسِينَ إِلَى الْحَوَامِيمِ مَكَانَ الزَّبُورِ ، وَفَضَّلَنِي بِالْحَوَامِيمِ وَالْمُفَصَّلِ ، مَا قَرَأَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي - محمد بن نصر عن أنس

١٦٨٩ — إِنَّ اللهَ أَعْطَى مُوسَى الْكَلَامَ ، وَأَعْطَانِي الرُّؤْيَةَ ، وَفَضَّلَنِي بِالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ ، وَالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ - ابن عساكر عن جابر (ض)

١٦٩٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى افْتَرَضَ صَوْمَ رَمَضَانَ ، وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا

(إن الله تعالى أعطانى فيما منّ به على) أن قال لى أو قائلا ، ففيه التفات (إنى أعطيتك فاتحة الكتاب) أم القرآن (وهى من كنوز عرشى) أى المخبوءة المدخرة تحته (ثم قسمتها بينى وبينك نصفين) أى قسمين فان كل ماينقسم قسمين يسمى أحدهما نصفاً وإن كان بينهما تفاوت كما يقال الإيمان هو العلم والعمل نصف الإيمان ولا يدل ذلك أن العمل يساوى العلم ذكره الغزالى ويأتى وجه التقسيم فى الأحاديث القدسيه (ابن الضريس) بضم المعجمة وشد الراء الحافظ يحيى البجلى (عن أنس) ورواه عنه أيضاً الديلمى وغيره .

(إن الله أعطانى السبع مكان التوراة وأعطانى الراءات) أى السور التى امتازت بالراء فكأن الراء هى التى عينتها ولم يقل اللبراءات لثقله وعدم إلفه (إلى الطواسين مكان الإنجيل) قال البقاعى تأخيره فى الذكر يفيد تعظيمه بأن ماقبله مقدمات لتلقيه انتهى وظاهره أنه أفضل من التوراة وفى كلام جمع مايخالفه (وأعطانى مابين الطواسين) أى مع الطواسين وما بعدها (إلى الحواميم مكان الزبور وفضلنى) على أصحاب هؤلاء الكتب المنزلة (بالحواميم) أى باعطائى زيادة عليهم الحواميم (والمفصل ماقرأهن نبى قبلى) يعنى ما أنزلت على نبى من قبلى فقرأهن فهن من خصوصياته على الأنبياء (محمد بن نصر) المروزى فى كتاب الصلاة (عن أنس) بن مالك وإسناده ضعيف لكن مما يشهد له .

(إن الله أعطى موسى الكلام) أى التكليم بمعنى أنه خصه به وهو فى الأرض كما مر (وأعطانى الرؤيه) لوجهه تقدس بعينى بصرى يعنى خصه بها فى مقابلة ماخص به موسى (وفضلنى) عليه (بالمقام المحمود) الذى يحمده فيه الأولون والآخرون يوم القيامة (والحوض المورود) الذى يرده الخلائق فى المحشر وإشعاره بأن الحوض من خصوصياته غير مراد لما سيجىء فى خبر إن لكل نبى حوضا فتعين أن الخصوصية فى الكوثر لافى مطلق الحوض (ابن عساكر) فى التاريخ (عن جابر) ورواه الديلمى باللفظ المزبور عن جابر وفيه محمد بن يونس الكريمى الحافظ قال الذهبى قال ابن عدى اتهم بالوضع وقال ابن الجوزى الحديث موضوع فيه الكريمى .

(إن الله افترض صوم رمضان) على هذه الأمة بقوله « كتب عليكم الصيام فمن شهد منكم الشهر فليصمه » وكان كتبه على أهل الإنجيل فاصابهم موتان فزادوا عشراً قبله وعشراً بعده فجعلوه خمسين وقيل وقع فى برد وحر شديد فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين كفارة للتحويل وبالجملة فالصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله أمة من افتراضها عليهم ذكره الزمخشرى (وسننت لكم قيامه) أى جعلت لكم الصلاة فيه ليلا سنة (فمن صامه وقامه) سالما من المعاصى قولا وفعلا (إيمانا) أى تصديقا بأنه حق طاعة (واحتسابا) لوجهه تعالى لارياء (ويقينا) تأكيداً لقوله

وَيَقِينًا كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى - (ن هب) عن عبد الرحمن بن عوف (ح)

١٦٩١ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي ، وَأَنْ أُؤَدِّبَكُمْ : إِذَا قُمْتُمْ عَلَى أَبْوَابِ حُجَرِكُمْ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ يَرْجِعِ الْخَبِيثُ عَنْ مَنَازِلِكُمْ ، وَإِذَا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ طَعَامٌ فَلْيُسَمِّ اللهَ حَتَّى لَا يُشَارِكَكُمُ الْخَبِيثُ فِي أَرْزَاقِكُمْ ، وَمَنِ اغْتَسَلَ بِاللَّيْلِ فَلْيَحْاذَرْ عَنْ عَوْرَتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَأَصَابَهُ لَمَمٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ، وَمَنْ بَالَ فِي مُغْتَسَلِهِ فَأَصَابَهُ الْوَسْوَاسُ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ، وَإِذَا رَفَعْتُمُ الْمَائِدَةَ فَاكْنُسُوا مَا تَحْتَهَا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ يَلْتَقِطُونَ مَا تَحْتَهَا ، فَلَا تَجْعَلُوا لَهُمْ نَصِيبًا فِي طَعَامِكُمْ - الحكيم عن أبي هريرة - (ح)

١٦٩٢ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ : عَلِيٌّ مِنْهُمْ وَأَبُو ذَرٍّ ، وَالْمِقْدَادُ ، وَسَلْمَانُ -

---

إيمانا أو أراد احتسابا مجزوما به (كان كفارة لما مضى) من ذنوبه ، والمراد الصغائر ما اجتنبت الكبائر كما سيجيء نظائره وقال ابن عطاء الله وقد رأينا فنظرنا كل مأمور به أو مندوب من الشارع يستلزم الجمع على الله وكل منهى عنه أو مكروه يتضمن التفرقة عنه ، فإذاً مطلوبه من عباده وجود الجمع عليه لكن الطاعات هي أسباب الجمع ووسائله فلذلك أمر بها والمعصية أسباب التفرقة ووسائلها فلذا نهى عنها (ن هب عن عبد الرحمن بن عوف) وإسناده حسن

(إن الله تعالى أمرني أن أعلمكم مما علمني وأن أؤدبكم مما أدبني) لأني بعثت كالأنبياء طبيباً للأمراض القلبية والأخلاق الوحشية (إذا قمتم على أبواب حجركم) جمع حجرة (فاذكروا اسم الله) أي قولوا بسم الله والأكمل إكمال البسملة فإنكم إذا ذكرتم ذلك (يرجع الخبيث) أي الفاسد المفسد الشيطان الرجيم (عن منازلكم) أي مساكنكم (وإذا وضع بين يدي أحدكم طعام) ليأكله (فليسم الله) أي فليقل بسم الله الرحمن الرحيم (حتى لا يشاركم الخبيث) إبليس أو أعم (في أرزاقكم) فإنكم إذا لم تسموا أكل معكم قال الحراني وذلك لأن كل شيء لله فما تناوله الإنسان باسمه أخذه بإذنه وما تناوله بغير اسمه أخذه على غير وجهه بغير إذنه فيشاركه الشيطان في تناوله فيتبعه المتناول معه في خلواته ووشاركهم في الأموال والأولاد، (ومن اغتسل) منكم (بالليل) أي فيه (فليحاذر عن) أي عن كشف (عورته فإن لم يفعل) بأن لم يستر عورته (فأصابه لمم) طرف من الجنون كما في الصحاح (فلا يلومن إلا نفسه ومن بال في مغتسله) أي المحل المعد للاغتسال فيه (فأصابه الوسواس) أي مما تطاير من البول والماء (فلا يلومن إلا نفسه) إذ هو فاعل السبب (وإذا رفعتم المائدة) التي أكلتم عليها (فاكنسوا ما تحتها) من فتات الخبز وبقايا الطعام (فإن الشياطين يلتقطون ما تحتها) من ذلك (فلا تجعلوا لهم نصيباً في طعامكم) أي لا ينبغي ذلك فإنهم أعداؤكم قال الحكيم : الشيطان ممنوع من مشاركة المؤمن في مطعمه ومشربه وملبسه وسائر أموره مادام يسمي الله على كل حال فإذا ترك التسمية وجد فرصة فشاركه حتى في ضحكه . وفيه أن من حق الصالح أن لا يألو نصحاً للأجانب فضلا عن المتصلين به وأن يحظهم بالفوائد الدينية ولا يفرط في ذلك وأن شأن الأدب والاهتمام به متعين وقد تطابقت على ذلك الملل (تنبيه) كان المصطفى صلى الله عليه وسلم على الأمة شفوقاً ولله ناصحاً وبالمؤمنين رحيما « عزيز عليه ماعنتم » الآية حريص على المؤمنين أن يوصلهم إلى الإيمان معزينة الإسلام وبهاء الإيمان فعلمهم تناول الطعام والشراب واللباس وغير ذلك من كل ماللنفس فيه حق وقال في التنزيل « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » فطهره الله وأدبه وأحيا قلبه ونفسه فقبل أدبه فصار مؤدباً مهذباً مطهرا فأمرنا بالاقتداء به (الحكيم) الترمذي (عن أبي هريرة) لكنه لم يسنده كما يوهمه صنيع المصنف بل قال حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق البصري يرفعه إلى أبي هريرة هذه عبارته

(إن الله أمرني بحب أربعة) من الرجال (وأخبرني أنه يحبهم) قيل بينهم لنا يارسول الله قال (علي) بن

(ت ه ك) عن بريدة - (صح)

١٦٩٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ - (طب) عن ابن مسعود - (ح)

١٦٩٤ — إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُسَمِّيَ الْمَدِينَةَ طَيْبَةَ - (طب) عن جابر بن سمرة (ض)

١٦٩٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَنِي بِمُدَارَاةِ النَّاسِ ، كَمَا أَمَرَنِي بِإِقَامَةِ الْفَرَائِضِ - (فر) عن عائشة (ض)

أبي طالب (منهم) العلم الذى لايلتبس والفرد الذى لايشتبه فلا حاجة لوصفه قال السعد التفتازانى لم يرد فى الفضائل ماروى لعلى رضى الله عنه (وأبوذر) الغفارى جندب بن جنادة من السابقين الأولين كان عظيما طويلا زاهداً متقللا مات بالربذة سنة اثنين وثلاثين (والمقداد) بزعمرو بن ثعلبة الكندى اشتهر بابن الأسود لأنه كان فى حجر الأسود ابن عبد يغوث وهو قديم الإسلام والصحبة مات سنة ثلاث وثلاثين عن سبعين سنة (وسلمان) الفارسى مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم يعرف بسلمان الخير أصله من فارس كان مجوسياً ساد فى الإسلام وسبب إسلامه مشهور وصار من خيار الصحابة وفضلائهم وزهادهم وكفى بهذا الحديث له شرفا ، قالوا عاش ثلاثمائة وخمسين سنة ومات فى خلافة عمر أو عثمان رضى الله عنهما (ت) وقال غريب حسن (ه ك) فى فضائل الصحب عن شريك عن أبى ربيعة الإيادى عن ابن بريدة (عن بريدة) الأسلمى قال الحاكم على شرط مسلم وتعقبه الذهبى بأنه لم يخرج لأبى ربيعة وهو صدوق

(إن الله أمرنى أن أزوج فاطمة) الزهراء رضى الله تعالى عنها (من على) بن أبى طالب كرم الله وجهه قاله لما خطبها غيره كأبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فردّه وزوجه إياها والمختار أنه زوجها فى غيبته فلما جاء أخبره بأن الله أمره بذلك فقال رضيت ، ومن خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه يزوج من شاء لمن شاء واختلف فى صداقها كيف كان قال المحب الطبرى فى كتاب ذخائر العقبى فى فضائل ذوى القربى يشبه أن يكون عقد فاطمة على على رضى الله عنهما وقع على الدرع وبعث بها على ثم ردّها إليه النبى صلى الله عليه وسلم ليبيعها فباعها وأتاه بثمنها من غير أن يكون بين الحديثين الواردين فى ذلك تضاد وقد ذهب إلى مدلول كل منهما قائل به فقال بعضهم كان مهرها الدرع ولم يكن إذ ذاك لابيضا ولا صفرا وقال بعضهم كان أربعمائة وثمانين فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل ثلثها فى الطيب

(تنبيه) أخذ بعضهم من هذا الخبر أن نكاح القرابة القريبة ليس خلاف الأولى كما يقوله الشافعية ، وأجيب بأن عليا كرم الله وجهه قريب بعيد إذ المراد بالقرابة القريبة من هى فى أول درجات الخؤولة والعمومة ، وفاطمة رضى الله تعالى عنها بنت ابن عم فهى بعيدة ونكاحها أولى من الأجنبية وأما الجواب بأن عليا رضى الله تعالى عنه لم يكن إذ ذاك كفؤاً لفاطمة سواه فمطعون فيه بأن أباه كافر وأبوها سيد البشر (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمى رجاله ثقات

(إن الله أمرنى أن أسمى المدينة طيبة) بالفتح والتخفيف مؤنث طيب بالفتح لغة فى طيب بكسر الطاء الرائحة الحسنة أو صاحبها أو تخفيف الطيب تأنيث الطيب بالفتح والتشديد أى الطاهرة التربة أو من النفاق أو من الشرك ، سماها بذلك لأنه سبحانه طيبها بهجرته اليها وجعلها محل نصرته وموضع تربته ولها أسماء كثيرة قال ابن القيم ويكره تسميتها يثرب كراهة شديدة وإنما حكاه الله عن المنافقين (طب عن جابر بن سمرة)

(إن الله أمرنى بمداراة الناس [1]) أى بملاطفتهم وملاينتهم ومؤاخاتهم والتحبب اليهم ، ويهمز ولا يهمز ، والأمر

---

(١) وقد امتثل المصطفى صلى الله عليه وسلم أمر ربه فبلغ فى المداراة النهاية التى لاترتقى ، وبالمداراة واحتمال الأذى يظهر الجوهر النفسى ، وقد قيل لكل شىء جوهر وجوهر الإنسان العقل وجوهر العقل المداراة فما من شىء يستدل به على قوة عقل الشخص ووفور علمه وحلمه كالمداراة ، والنفس لاتزال تشمئز ممن يعكس مرادها ويستفزها الغضب وبالمداراة تنقطع حمية النفس ويرد طيشها ونفورها

١٦٩٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً ، فَتَدَاوَوْا وَلَا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ - (د)عن أبي الدرداء (ض)

١٦٩٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْزَلَ بَرَكَاتٍ ثَلَاثًا : الشَّاةَ وَالنَّخْلَةَ ، وَالنَّارَ (طب) عن أم هانىء - (ض)

للوجوب بدليل قوله (كما أمرني بإقامة الفرائض) وفي رواية بدله القرآن أي أمرني بملاطفتهم قولا وفعلا والرفق بهم وتألفهم ليدخل من يدخل منهم في الدين ويتقي المسلمون شر من قدر عليه الشقاء ، ومن ثم قال حكيم هذا الأمر لايصلحه إلا لين من غير ضعف وشدة من غير عنف وهذه هي المداراة أما المداهنة وهي بذل الدين لصلاح الدنيا فمحرمة مذمومة وعلم مما تقرر أن أمره بالمداراة لايعارض أمره بالإغلاظ على الكفار وبعثه بالسيف لأن المداراة تكون أولا فإن لم تفد فالإغلاظ فان لم يفد فالسيف (فر عن عائشة) وفيه أحمد بن كامل أورده الذهبي في الضعفاء وقال الدارقطني كان متساهلا وبشر بن عبيدالدارمي قال الذهبي ضعيف جداوقال في الميزان بشر بن عبيد كذبه الأزدي وقال ابن عدي منكر الحديث ثم ساق من مناكيره هذ الخبر

(إن الله أنزل الداء والدواء) أي ماأصاب أحد داء إلا قدر له شفاء قال الحرالي والداء مايوهن القوى ويغير الأفعال الغامة للطبع والاختيار ، والبرء تمام التخلص من الداء والمراد بإنزاله إنزال الملائكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الأرض من الداء والدواء (وجعل لكل داء دواء) أي خلق ذلك وجعله شفاء يشفى من الداء وحكمة تعلق الأسباب بالمسببات لايعلم حقيقتها إلا عالم الخفيات (فتداووا) ندبا أمر بالتداوي لمن أصابه مرض ، أما السليم فلا ينبغي له التداوي[1] لأن الدواء إذا لم يصادف داء ضر قال الطيبي وقوله فتداووا مطلق له شيوع فلذلك قال (ولاتداووا بحرام[2]) يعني أنه تعالى خلق لكل داء دواء حراما كان أوحلالا فلاتداووا بالحرام أي يحرم عليكم ذلك «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها» فالتداوي بمحرم محرم والأصح عند الشافعية حل التداوي بكل نجس إلا الخمر والخبر موضعه إذا وجد دواء طاهرا يغني عن النجس جمعا بين الأخبار (فائدة) أخرج حميد بن زنجويه أن أناسا جاؤا إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم من الأنصار فقالوا إن أخانا استسقى بطنه أفتأذن لنا أن نداويه قال بماذا قال يهودي هنا يشق بطنه فكره ذلك وقال لا آذن ، حتى جاؤه مرتين أو ثلاثا وفي كل ذلك يأبى حتى قال افعلوا فدعوا له اليهودي فشق بطنه ونزع منه فرخا عظيما ثم غسل بطنه ثم خاطه ثم داواه فصح وبرئ فرآه المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مار بالمسجد فقال أليس ذلك بفلان قالوا بلي فقال ادعوه إليّ فنظر إلى بطنه فوجده قد صح فقال إن الذي خلق الداء جعل له دواء إلا السام (د) في الطب (عن أبي الدرداء) قال الصدر المناوي فيه إسماعيل بن عياش وفيه مقال

(إن الله تعالى أنزل بركات) أي كرامات (ثلاثا) من السماء كما في رواية وهي (الشاة والنخلة والنار) سماها بركات وساقها في معرض الامتنان لأن الشاة عظيمة النفع في الدر والنسل وتلد الواحدة اثنين وثلاثا بل وأربعا في بطن

---

(١) أي لأن الدواء إذا لم يجد في البدن مايحلله أو وجد داء لايوافقه أو وجد مايوافقه ولكن زادت كميته عليه تشبث بالصحة وعبث بها في الإفساد والتحقيق أن الأدوية من جنس الأغذية فمن غالب أغذيتهم مفردات كأهل البوادي فأمراضهم قليلة جداً وطبهم بالمفردات ، ومن غالب أغذيتهم مركبات كأهل المدن يحتاجون إلى الأدوية المركبة أو سبب ذلك أن أمراضهم في الغالب مركبة وهذا برهان بحسب الصناعة الطبية

(٢) وقد استدل الإمام أحمد بهذا الحديث وحديث إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها على أنه لايجوز التداوي بمحرم ولا بشيء فيه محرم كألبان الأتن واللحوم المحرمات والترياق

١٦٩٨ — إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ - (م د ه) عن عياض بن حمار - (صح)

١٦٩٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا ، وَلَا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ - (خد ه) عن أنس - (صح)

١٧٠٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَيَّدَنِي بِأَرْبَعَةِ وُزَرَاءَ : اثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ : جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، وَاثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ : أَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ - (طب حل) عن ابن عباس - (ض)

وثمر النخل هو الجامع بين التلذذ والتغذى وبذلك تميز عن سائر الفواكه . والنار لابد منها لقيام نظام هذا العالم (طب عن أم هانىء) قالت دخل صلى الله عليه وسلم فقال مالى لاأرى عندك من البركات شيئا قلت وأى بركات تريده فذكره قال الهيثمى وفيه النضر بن حميد وهو متروك

(إن الله أوحى إلىّ) وحى إرسال وزعم أنه وحى إلهام خلاف الأصل والظاهر بلا دليل والوحى إعلام فى خفاء (أن) أى بأن (تواضعوا) بخفض الجناح ولين الجانب وأن مفسرة (حتى لا يفخر أحد) منكم (على أحد) بتعدد محاسنه كبراً ورفع قدر نفسه على الناس تيهاً وعجباً [1] قال ابن القيم والتواضع انكسار القلب لله [2] وخفض جناح الذل والرحمة للخلق حتى لايرى له على أحد فضلا ولا يرى له عند أحد حقاً بل والحق له . والفخر ادعاء العظم قال الطيبى وحتى هنا بمعنى كى (ولا يبغى) بنصبه عطفاً على تواضعوا أى لا يجور ولا يتعدى (أحد) منكم (على أحد) ولو ذمياً أو معاهداً أو مؤمناً ؛ والبغى مجاوزة الحد فى الظلم قال الطيبى المراد أن الفخر والبغى شحناء الكبير لأن المتكبر هو الذى يرفع نفسه فوق منزلته فلا ينقاد لأحد ، قال المجد ابن تيمية نهى الله على لسان نبيه عن نوعى الاستطالة على الخلق وهى الفخر والبغى لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر أو بغير حق فقد بغى فلايحل هذا ولا هذا فان كان الإنسان من طائفة فاضلة كبنى هاشم أو غيرهم فلا يكن حظه استشعار فضل نفسه والنظر إليها فانه مخطىء ؛ إذ فضل الجنس لايستلزم فضل الشخص فرب حبشى أفضل عند الله من جمهور قريش ، ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عند الفضل فضلا عن استعلائه بهذا واستطالته به . وأخذ منه أنه يتأكد للشيخ التواضع مع طلبته « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » وإذا طلب التواضع لمطلق الناس فكيف لمن له حق الصحبة وحرمة التودد وصدق المحبة لكن لايتواضع معهم مع اعتقاد أنهم دونه فقد قال ابن عطاء الله رضى الله عنه من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقا فالتواضع لا يكون إلا عن رفعة مع عظمة واقتدار ، ليس المتواضع الذى إذا تواضع رأى أنه فوق ماصنع بل الذى إذا تواضع رأى أنه دون ماصنع اه (م ده عن عياض) بكسر أوله وتخفيف التحتية وآخره معجمة (بن حمار) بكسر المهملة وخفة الميم المجاشعى تميمى عد فى البصريين له وفادة وعاش إلى حدود الخمسين

(إن الله أيدنى) أى قوانى والتأييد التقوية ومنه « والسماء بنيناها بأيد » أى بقوة (بأربعة وزراء) قيل من هؤلاء الأربعة يا رسول الله ، قال : (اثنين من أهل السماء ، جبريل وميكائيل ، واثنين من أهل الأرض ، أبى بكر وعمر)

---

(١) قال أبو زيد : مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر قال بعضهم رأيت فى المطاف إنساناً بين يديه شاكريه يمنعون الناس لأجله عن الطواف ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس فعجبت منه فقال إنى تكبرت فى موضع يتواضع فيه الناس فابتلانى الله بالذل فى موضع ترتفع فيه الناس وقال بعضهم : الشرف فى التواضع ، والعز فى التقوى ، والحرية فى القناعة . (٢) وقيل التواضع الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم من الحاكم ، وقيل قبول الحق ممن قاله صغيراً أو كبيراً ، شريفاً أو وضيعاً ، حراً أو عبداً ، ذكراً أو أنثى .

١٧٠١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى بَارَكَ مَابَيْنَ الْعَرِيشِ وَالْفُرَاتِ ، وَخَصَّ فِلَسْطِينَ بِالتَّقْدِيسِ - ابن عساكر عن زهير بن محمد بلاغا - (ض)

١٧٠٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى بَعَثَنِي رَحْمَةً مُهْدَاةً ، بُعِثْتُ بِرَفْعِ قَوْمٍ وَخَفْضِ آخَرِينَ - ابن عساكر عن ابن عمر (ض)

١٧٠٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى بَنَى الْفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ ، وَحَظَرَهَا عَنْ كُلِّ مُشْرِكٍ ، وَعَنْ كُلِّ مُدْمِنِ خَمْرٍ سِكِّيرٍ - (هب) وابن عساكر عن أنس - (ض)

١٧٠٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا ، مَالَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ - (ق ٤) عن

فأبو بكر رضى الله عنه يشبه بميكائيل عليه السلام للينه ورأفته ؛ وعمر رضى الله عنه يشبه بجبرائيل عليه السلام لشدته وصلابته فى أمر الله ؛ وناهيك بها منزلة للشيخين قامعة للرافضة ، قاصمة لظهورهم ، ناعية عليهم (طب حل) وكذا الخطيب كلهم (عن ابن عباس) وفيه عندهم محمد بن محبب الثقفى قال الخطيب سئل عنه ابن معين فقال كذابا عدو الله

(إن الله تبارك وتعالى بارك مابين) أى فيما بين (العريش) على وزن فعيل مدينة بالشام على البحر الرومى ، حده عرضاً من مدينة برقاء التى على ساحل البحر الرومى إلى أيلة التى على ساحل بحر القلزم وينسب إلى مصر وقيل إن حد مصر ينتهى إليه (والفرات) بضم الفاء وتخفيف الراء النهر المشهور الذى هو أحد أنهار الجنة ويكفى فى حقه شرفا هذا الخبر والخبر الآتى أنه ينزل فيه كل يوم مثاقيل من الجنة (وخص فلسطين) بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة وكسر الطاء ، ناحية كبيرة وراء الأردن من أرض الشام فيها عدة مدن ، منها بيت المقدس والرملة وعسقلان ذكره السمعانى ، وقال ابن الأثير كورة معروفة ما بين الأردن وديار مصر وأم بلادها بيت المقدس (بالتقديس) أى بالتطهير لبقعتها لأنها أول بلادها أو قاعدتها وتحتها بيت المقدس (ابن عساكر) فى تاريخه (عن زهير بن محمد) ابن قمير المروزى ، قال البغوى ما رأيت ببغداد بعد أحمد أفضل منه (بلاغا) أى أنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك .

(إن الله بعثنى) أرسلنى (رحمة مهداة) للمؤمنين وكذا الكفار بتأخير العذاب ؛ والهدية ما تبعث على وجه الإكرام ونحوه (بعثت برفع قوم) بالسبق إلى الإيمان وإن كانوا من ضعفاء العباد (وخفض آخرين) وهم من أبى واستكبر وإن بلغ من الشرف المقام الأفخر لكنه لم ينجع فيه الآيات والنذر بمعنى أنه يضع قدرهم ويذلهم باللسان والسنان وكان عنده مزيد الرحمة للمؤمنين ، وغاية الغلظة على الكافرين ، فاعتدل فيه الإنعام والانتقام ولم يكن له همة سوى ربه فعاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه (تنبيه) قال ابن عربى رضى الله تعالى عنه إن العقل يستقل بنفسه فى أمر وفى أمر لا يستقل ، فلا بد من موصل إليه مستقل فلذلك بعثت الرسل وهو أعلم الخلق بالغايات والسبل (ابن عساكر) فى التاريخ (عن ابن عمر) بن الخطاب

(إن الله بنى الفردوس) أى جنته وأصله بستان فيه شجر ملتف غالبه عنب جمعه فراديس رومى معرب (بيده) تأمل هذه المناسبة كيف جعل الجنة التى بناها بيده لمن خلقه بيده ولأفضل سلالته اعتناء وتشريفاً وإظهاراً لفضل ماخلقه بيده وشرفه ومزيه بذلك عن غيره فهذه الجنة فى الجنان كآدم عليه السلام فى نوع من الحيوان (وحظرها) أى منعها وحرم دخولها (على كل مشرك) يعنى كافر بأى كفر كان وخص المشرك لغلبة الإشراك فى العرب (وعلى كل مدمن خمر سكير) بالكسر والتشديد أى كل ملازم للخمر مداوم عليها مبالغ فى تعاطى مايسكره ولاحاجة لتنزيله هنا على المستحل لأن الجنان كثيرة ولا مانع من حرمانه لأعلاها (هب وابن عساكر) فى تاريخه عن (أس) وفيه أى عند البيهقى عبد الرحمن بن عبد الحميد قال الذهبى فى الضعفاء قال ابن يونس أحاديثه مضطربة ويحيى بن أيوب ، فإن كان الغتافق فقد قال النسائى وغيره غير قوى أو الباخى فضعفه ابن معين (إن الله تجاوز) أى عفا من جازه يجوزه

أبي هريرة (طب) عن عمران بن حصين - (صح)

١٧٠٥ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ ، وَالنِّسْيَانَ ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ - (ه) عن أبي ذر (طب ك) عن ابن عباس (طب) عن ثوبان (صح)

١٧٠٦ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى تَصَدَّقَ بِفِطْرِ رَمَضَانَ عَلَى مَرِيضِ أُمَّتِي وَمُسَافِرِهَا - ابن سعد عن عائشة (ض)

إذا تعداه وعبر عليه (لأمتي) أمة الإجابة وفي لفظ رواية البخاري تجاوز لي عن أمتي (عما) وفي رواية لمسلم ما (حدثت) في رواية للبخاري وسوست (به أنفسها) وفي رواية له صدورها مع أنفسها قال النووي رحمه الله عقب إيراده هذا الحديث قال العلماء المراد به الخواطر التي لا تستقر قالوا وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفراً أو غيره فمن خطر له الكفر مجرد خطور من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شيء عليه اهـ وقوله أنفسها رفع على الفاعلية أي قلوبها قيل وهو أصوب ويدل عليه حديث إن أحدنا يحدث نفسه بل قال القرطبي إنه الرواية أي لم يؤاخذهم بما يقع في قلوبهم من القبائح قهراً وقال الأكمل أنفسها بالرفع والنصب والرفع أظهر والنصب أشهر ووجهه محادثة المرء نفسه المسماة عند البلغاء بالتجريد[1] (مالم تتكلم به) أي في القوليات باللسان على وفق ذلك (أو تعمل به) في العمليات بالجوارح كذلك وفي رواية لمسلم مالم يتكلموا به أو يعملوا به أي فيؤاخذوا حينئذ بالكلام أو بالعمل فقط ، ويحتمل أن يؤاخذوا به وبحديث النفس أيضاً وعليه السبكي في الحلبيات وإذا لم يحصل كلام ولا عمل فلا مؤاخذة بحديث النفس مالم يبلغ حد الجزم وإلا أوخذ به حتى لو عزم على ترك واجب أو فعل محرم ولو بعد سنين أثم حالا وقال ابن العربي رضي الله تعالى عنه خلق الله القلوب سيالة مطربة على الخواطر ميالة إلى كل طارئ عليها حاضراً أو غائباً ، محالاً أو جائزاً ، حقاً أو باطلا ؛ معقولا أو متخيلا ، ولله الحكمة البالغة ، والحجة الغالبة ، ثم عطف بفضله فعفى عن كل ما يخطر للمرء بقلبه ، حتى يكون به مرتبطاً وعليه عازماً ، فحينئذ يكون به في نفسه متكلما وهو الكلام الحقيق ، فإن خالفه القول كان هذيانا اهـ ، وفيه أن المجاوزة خصوصية لهذه الأمة ، وأنه إذا حدث نفسه بطلاق ولم ينطق به لا يقع ، وعليه الشافعي رضي الله تعالى عنه خلافا لمالك وأنه لو عزم على الظهار فلا كفارة وأنه لو حدث نفسه في صلاته لم تبطل وغير ذلك (ق ٤ عن أبي هريرة طب عن عمران بن حصين) بالتصغير وفيه من طريق الطبراني المسعودي وقد اختلط وبقية رجاله رجال الصحيح ذكره الهيثمي * (إن الله تجاوز لي) أي لأجلي (عن أمتي الخطأ) أي عن حكمه أو عن إثمه أو عنهما ، وهو أقرب لفقد المرجح وعموم التناول ولا ينافيه ضمان المخطئ للمال والدية ووجوب القضاء على المصلي محدثاً أو يحدث ناسياً وإثم المكره على القتل لخروجها بدليل منفصل والمراد بالخطأ ضد العمد وهو أن يقصد شيئاً فيخالف غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا لزاعمه لأن تعمد الإثم يسمى خطأ بالمعنى الثاني ولا تمكن إرادته هنا ولفظه يمد ويقصر (والنسيان) بكسر النون ضد الذكر والحفظ ويطلق على الترك وليس مراداً هنا (وما استكرهوا) أي الأمة وذكره نظراً للمدلول لا للفظ (عليه) أي حملوا على فعله قهراً وشرطه قدرة المكره على تحقيق ماهدد به مما يؤثر العاقل الاقدام على المكره عليه والمراد رفع الاثم وفي ارتفاع الحكم خلف والشافعي كالجمهور على الارتفاع (ه عن أبي ذر الغفاري (طب ك) كلاهما (عن ابن عباس) وقال الحاكم صحيح على شرطهما (طب عن ثوبان) الهاشمي مولى المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسنده كما قال الهيثمي ضعيف فالاسناد الاول صحيح دون الثاني

---

(١) وفي العلقمي قلت والذي تحصل عندي من مجموع كلامهم أن الهاجس والخاطر لا يؤاخذ بهما وأما حديث النفس والهم فإن صحبهما قول أو فعل يؤاخذ بهما وإلا فلا وهذا هو الذي ينبغي اعتماده بل هو الوجه الذي لا يعدل عنه إلى غيره وأما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به وخالف بعضهم اهـ

١٧٠٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى تَصَدَّقَ عَلَيْكُمْ عِنْدَ وَفَاتِكُمْ بِثُلُثِ أَمْوَالِكُمْ ، وَجَعَلَ ذٰلِكَ زِيَادَةً لَكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ - (ه) عن أبي هريرة (طب) عن معاذ ، وعن أبي الدرداء - (ض)

١٧٠٨ — إِنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ - (حم ت) عن ابن عمر (حم د ك) عن أبي ذر (ع ك) عن أبي هريرة (طب) عن بلال ، وعن معاوية - (صح)

١٧٠٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ مَا يَخْرُجُ مِنَ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا - (حم طب هب) عن الضحاك بن سفيان (صح)

(إن الله تصدق) بفتح الصاد وشد الدال (بفطر رمضان) أي بتعاطي المفطر فيه نهاراً ترخيصاً (على مريض أمتي) أي مرضاً يشق معه الصوم لحاجته للدواء والغذاء بحسب تداعي جسمه فكان فطره رخصة لموضع تداويه واغتذائه (ومسافرها) [1] لما يحتاجه المسافر من اغتذائه لوفور نهضته في عمله في سفره ولئلا يجتمع عليه كلفتان فتتضاعف عليه المشقة «وما جعل عليكم في الدين من حرج» (ابن سعد) في الطبقات (عن عائشة) وهو حسن (إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم) أي مكنكم من التصرف فيها حالة التذ بالوصية وغيرها فتصح الوصية بالثلث ولو مع وجود وارث خاص ومخالفته (وجعل ذلك زيادة لكم في أعمالكم) فأجر الوصية بذلك من أعمال الميت التي يثاب عليها إن قبلت ، وأخذ جمع من مخاطبة الصحب بذلك وجعله زيادة في العمل أنه خاص بالمسلمين لاختصاصهم بزيادة الأعمال ومذهب الشافعية خلافه ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم أن له أن يوصي بالتصدق بجميع ماله في سائر أحواله من غير حرمة ولا كراهة لأنه لا يورث كسائر الأنبياء (ه عن أبي هريرة) وفيه حفص بن عمر الأيلي قال ابن عدي أحاديثه كلها منكرة المتن والسند وساق هذا منها (طب عن معاذ) بن جبل قال الهيثمي وفيه عتبة بن أبي حميد الضبي وثقه ابن حبان وضعفه أحمد (وعن أبي الدرداء) وكذا رواه عنه أحمد والبزار قال الهيثمي وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط انتهى وساق الحافظ ابن حجر رحمه الله الحديث ثم قال وإسناده ضعيف

(إن الله جعل الحق) يعني أجراه (على لسان عمر) فكان كالسيف الصارم والحسام القاطع قال الطيبي جعل بمعنى أجرى فعداه بعلى وفيه معنى ظهور الحق واستعلائه على لسانه ، ووضع جعل موضع أجراه إيذاناً بأن ذلك كان خلقياً ثابتاً لازما مستقرا (وقلبه) فكان الغالب على قلبه جلال الله فكان الحق معتمله حتى يقوم بأمر الله وينفذ بقاله وحاله وفاء بما قلده الله الخلق من رعاية هذا الدين الذي ارتضاه لهم ومن ثم جاء في خبر إن غضبه عز ورضاه حكم وذلك لأن من غلب على قلبه سلطان الحق فغضبه للحق عز للدين ورضاه عدل لأن الحق هو عدل الله فرضاه بالحق عدل منه على أهل ملته ومعنى رضاه حكم أنه إذا رضي رضي للحق قال القاضي والحق الثابت الذي لا يسوغ إنكاره يعم الأعيان الثابتة والأخلاق الصائبة والأقوال الصادقة ، من حق الأمر إذا ثبت ، ومنه ثوب محقق محكم النسج (ه حم ت) في المناقب (عن ابن عمر) بن الخطاب قال الترمذي حسن صحيح اه . وقال المناوي رضي الله عنه فيه عنده يعني الترمذي خارجة ابن عبد الله ضعفه أحمد (حم د ك) في فضائل الصحب وصححه (عن أبي ذر) الغفاري لكن لفظ رواية هؤلاء الثلاثة من حديث أبي ذر هذا يقول به بدل قوله وقلبه كما قاله ابن حجر في الفتح فإطلاق عزو المؤلف لهم غير قويم (ع ك) في الفضائل (عن أبي هريرة) قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي (طب عن بلال) بن رباح بفتح الراء وخفة الموحدة العبد الحبشي المؤذن أسلم فعذب فاشتراه أبو بكر رضي الله عنه فأعتقه قال الهيثمي فيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط (وعن معاوية) بن أبي سفيان ، قال الهيثمي فيه ضعفاء سليمان الشاذكوني وغيره

(إن الله جعل) لفظ رواية أحمد والطبراني ضرب (ما يخرج من ابن آدم) من البول والغائط (مثلا للدنيا) قال

---

(١) أي سفرا يباح فيه قصر الصلاة فيباح لكل منهما الفطر مع وجوب القضاء لكن المسافر بعد تلبسه بالصوم فلا يباح الفطر في اليوم الأول إلا إن تضرر اه

١٧١٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا قَلِيلًا ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ ، كَالثَّعْبِ شُرِبَ صَفْوُهُ وَبَقِيَ كَدِرُهُ

(ك) عن ابن مسعود - (صح)

١٧١١ — إِنَّ اللهَ جَعَلَ هٰذَا الشَّعْرَ نُسُكًا ، وَسَيَجْعَلُهُ الظَّالِمُونَ نَكَالًا - ابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز بلاغا - (ض)

١٧١٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَهْوَةً ، وَإِنَّ شَهْوَتِي فِي قِيَامِ هٰذَا اللَّيْلِ ، إِذَا قُمْتُ فَلَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ خَلْفِي ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ طُعْمَةً ، وَإِنَّ طُعْمَتِي هٰذَا الْخُمُسُ ، فَإِذَا قُبِضْتُ فَهُوَ لِوُلَاةِ الْأَمْرِ

الزمخشري معناه أن المطعم وإن تكلف الإنسان التنوق في صنعته وتطييبه وتحسينه فإنه لامحالة عائد إلى حال يستقذر فكذا الدنيا المحروص على عمارتها ونظم أسبابها راجعة إلى خراب وإدبار اه . وقال الديلمي هذا كناية عن البول والغائط يعني مايخرج منه كان قبل ذلك ألواناً من أطعمة طيبة وشرابا سائغا فصارت عاقبته ماترون فالدنيا خضرة حلوة والنفس تميل إليها والجاهل بعاقبتها ينافس في زينتها ظانا أنها تبقى أو هو يبقى انتهى . فشهوات الدنيا في القلب كشهوات الأطعمة في المعدة وسوف يجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح مايجده للأطعمة اللذيذة إذا انتهت إلى المعدة غايتها وكما أن في الأطعمة كلما كانت ألذ طعما وأكثر دسما وحلاوة كان رجيعها أقذر فكذا كل شهوة في النفس ألذ وأقوى فالتأذي بها عند الموت أشد كما أن تفجع الإنسان بمحبوبه إذا فقده يقوى بفقد محبة المحبوب وقد كان بعض الصوفية يقول لصحبه انطلقوا حتى أريكم الدنيا فيذهب إلى المزابل فيقول انظروا إلى ثماركم ودجاجكم وسكركم (حم طب هب عن) ابي سعيد (الضحاك بن سفيان) بن عوف بن كعب الكلابي صحابي معروف من عمال المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ماطعامك قلت اللحم واللبن قال ثم يصير إلى ماذا قال إلى ماقد علمت فذكره قال الهيثمي كالمنذري رجال أحمد والطبراني رجال الصحيح غير علي بن جدعان وقد وثق انتهى والضحاك بن سفيان في الصحب اثنان فكان ينبغي تميزه .

(إن الله تعالى جعل الدنيا كلها قليلا وما بقي منها إلا القليل كالثعب) بمثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة الغدير الذي قل ماؤه (شرب صفوه وبقي كدره) يعني أن مثل الدنيا كمثل حوض كبير ملئ ماء وجعل موردا للأنام والأنعام فجعل الحوض ينقص على كثرة الوارد حتى لم يبق منه إلا وشل كدر في أسفله بالت فيه الدواب وخاضت فيه الأنعام فالعاقل لايطمئن إلى الدنيا ولا يغتر بها بعد مااتضح له أنها زائلة مستحيلة وأنه قد مضى أحسنها وأنها وإن ساعدت مدة فالموت لامحالة يدرك صاحبها ويخترمه (ك) في الرقائق (عن ابن مسعود) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي (إن الله جعل هذا الشعر) أي الإشعار وهو أن يشق أحد جانبي سنام البعير حتى يسيل دمه ويجعل ذلك علامة تعرف أنها هدى (نسكا) أي من مناسك الحج (وسيجعله الظالمون نكالا) ينكلون به الأنعام بل الأنام يقال نكل به تنكيلا أي جعله عبرة لغيره وما فهمه البعض من أن المراد شعر الرأس وأن المراد بجعل الظالمين له نكالا أي بحلقه فباطل لأن النسك هو حلق بعض الرأس وليس حلقها نكالا (ابن عساكر) في التاريخ (عن) الإمام العادل (عمر ابن عبد العزيز) رضي الله عنه الخليفة الأموي (بلاغا) أي أنه قال بلغنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وفيه مع إرساله ضعف .

(إن الله جعل لكل نبي شهوة) أي شيئا يحبه (وإن شهوتي في قيام هذا الليل) أي في الصلاة فيه وهو التهجد (إذا قمت) إلى الصلاة فيه (فلا يصلين أحد خلفي) أي فان التهجد واجب عليّ دونكم وبهذا أخذ جمع جم فعدوا من خصائصه من الواجبات عليه التهجد والأصح أنه كان كذلك ثم نسخ (وإن الله جعل لكل نبي) من الأنبياء (طعمة)

مِنْ بَعْدِى - (طب) عن ابن عباس - (ض)

١٧١٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلْمَعْرُوفِ وُجُوهًا مِنْ خَلْقِهِ ، حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْمَعْرُوفَ ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ ، وَوَجَّهَ طُلَّابَ الْمَعْرُوفِ إِلَيْهِمْ ، وَيَسَّرَ عَلَيْهِمْ إِعْطَاءَهُ ، كَمَا يَسَّرَ الْغَيْثَ إِلَى الْأَرْضِ الْجَدْبَةِ لِيُحْيِيَهَا ، وَيُحْيِيَ بِهَا أَهْلَهَا وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلْمَعْرُوفِ أَعْدَاءً مِنْ خَلْقِهِ بَغَّضَ إِلَيْهِمُ الْمَعْرُوفَ ، وَبَغَّضَ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ ، وَحَظَّرَ عَلَيْهِمْ إِعْطَاءَهُ كَمَا يَحْظُرُ الْغَيْثَ عَنِ الْأَرْضِ الْجَدْبَةِ لِيُهْلِكَهَا وَيُهْلِكَ بِهَا أَهْلَهَا ، وَمَا يَعْفُو أَكْثَرُ - ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج عن أبى سعيد - (ح)

١٧١٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ السَّلَامَ تَحِيَّةً لِأُمَّتِنَا ، وَأَمَانًا لِأَهْلِ مِلَّتِنَا - (طب هب) عن أبى أمامة (ض)

بالضم أى رزقا (وإن طعمتى) جعلها الله (هذا الخمس) من الفىء والغنيمة (فإذا قضت) بالبناء للمجهول أى قضنى الله أى أماتنى (فهو) أى الخمس (لولاة الأمر من بعدى) جمع وال وهو من ولى أمورهم من الخلفاء فمن دونهم وقد سبق تقريره موضحا (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه اسحق بن عبدالله بن كيسان عن أبيه واسحق لينه أبو حاتم وأبوه وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم وغيره ه (إن الله جعل للمعروف) أى لأجل القيام به ونشره فى العالم وهو اسم جامع لما عرف من الطاعات وندب من الإحسان (وجوها) أى جماعات فكنى بالوجه عن الذات كما فى قوله تعالى «ويبقى وجه ربك» (من خلقه) أى الآدميين بقرينة قوله (حبب إليهم المعروف) أى جبلهم عليه (وحبب إليهم فعاله) بكسر أوله أى أن يفعلوه مع غيرهم (ووجه طلاب) بالتشديد جمع طالب (المعروف إليهم) أى إلى قصدهم وسؤالهم لهم فى فعله معهم (ويسر عليهم إعطاءه) أى سهل عليهم وهيأ لهم أسبابه (كما يسر الغيث إلى الأرض الجدبة) بجيم فدال مهملة اليابسة (ليحييها) فتخرج نباتها بإذن ربها (ويحيى بها [1] أهلها) أى بما تخرج من النبات (وإن الله جعل للمعروف أعداء من خلقه) فهم يصدد منعه ما استطاعوا وعلى كل خير مانع (بغض إليهم المعروف وبغض إليهم فعاله وحظر) بالتشديد من الحظر وهو المنع والحرمان (عليهم إعطاءه) أى منعه عنهم وكف يدهم عنه وعسر عليهم أسبابه (كما يحظر الغيث عن الأرض الجدبة ليهلكها ويهلك أهلها بها) بعدم النبات ووقوع القحط، ويستفاد منه أن الله تعالى جعل هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها للخير والرشاد وشرها أوعاها للبغى والفساد وقد جعل الله النفس مبدأ كل شىء أبداه فى ذات ذى النفس فإنه تعالى يعطى الخير بواسطة وبغير واسطة ولا يجرى الشر إلا بواسطة نفس ليكون فى ذلك حجة لله على خلقه (وما يعفو) الله (أكثر) أى أن الجدب يكون بسبب بغضهم للمعروف وشحهم وغير ذلك من أعمالهم القبيحة وأعمالهم الرديئة ونياتهم الخبيثة ومع ذلك فالذى يغفره الله لهم أكثر وأعظم مما يؤاخذهم به «ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة» (ابن أبى الدنيا) أبو بكر (فى قضاء الحوائج) أى فى كتابه الذى ألفه فى فضل قضائها (عن أبى سعيد) الخدرى وفيه عثمان بن سماك عن أبى هرون العبدى قال فى اللسان عن العقيلى حديثه غير محفوظ وهو مجهول بالنقل ولا يعرف به، وقال الزين العراقى رواه الدارقطنى فى المستجاد من رواية أبى هرون عنه وأبو هرون ضعيف ورواه الحاكم من حديث على وصححه انتهى ورواه أيضا أبو الشيخ وأبو نعيم والديلمى من حديث أبى بالفظ المزبور .

(إن الله تعالى جعل السلام) بفتح السين المهملة (تحية لأمتنا) أمة الإجابة قال ابن حجر رحمه الله تعالى فيه

---

(١) وفى نسخ به والظاهر رجوع الضمير للغيث لكن رجعه المناوى للنبات فنسخة بها على حذف مضاف أى بنباتها

١٧١٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الْبَرَكَةَ فِي السُّحُورِ ، وَالْكَيْلِ - الشيرازى فى الألقاب عن أبى هريرة

١٧١٦ — إِنَّ اللهَ جَعَلَ عَذَابَ هَذِهِ الأُمَّةِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلَ - (حل) عن عبدالله بن يزيد الأنصارى

١٧١٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ ، وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - (طب) عن جابر (خط) عن ابن عباس (ض)

دلالة على أن السلام شرع لهذه الأمة دون من تقدمهم لكن يجيء فى حديث خلق آدم أنه تحيته وتحية ذريته (وأمانا لاهل ذمتنا) لأن معنى السلام عليك سلامة لك منى وأمان ذكره القرطبي وسببه قال محمد بن زياد الالهانى كان أبو أمامة يسلم على كل من لقيه فما علمت أحداً سبقه بالسلام إلا يهودياً مرة اختبأ خلف أسطوانة فخرج فسلم عليه فقال أبو أمامة ماحملك على ذلك قال رأيتك تكثر السلام فعلمت أنه فضل فأحببت أن آخذ به فقال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال ابن حجر قالت طائفة منهم ابن وهب وعون يجوز ابتداء أهل الذمة بالسلام استدلالا بهذا ونحوه ولقوله تعالى « لايهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين » وقول إبراهيم عليه السلام لأبيه سلام عليك» ولآية « فاصفح عنهم وقل سلام » وقال البيهقى بعد أن ساق حديث أبى أمامة هذا رأى أبى أمامة ، وحديث أبى هريرة رضى الله عنه فى النهى عن ابتدائهم أولى انتهى والجمهور على عدم جواز ابتدائهم به وحمل بعضهم المنع على ما إذا كان ابتداؤهم لغير سبب ولا ضرورة والجواز على اختياره قال النووى رضى الله عنه إذا اضطر إلى السلام بأن خاف ترتب مفسدة فى دين أو دنيا إن لم يسلم سلم قال ابن العربى رضى الله عنه وينوى حينئذ أن السلام اسم من أسماء الله فكأنه يقول هو رقيب عليكم [1] (طب) وكذا فى الأوسط (هب) كلاهما (عن أبى أمامة) قال الهيثمى وفيه عندهما بكر بن سهل الدمياطى ضعفه النسائى وغيره .

(إن الله جعل البركة) أى الزيادة والنماء (فى السحور) أى فى أكل الصائم وقت السحر بنية التقوى على الصوم (والكيل) أى فى ضبط الحبوب وإحصائها بالكيل كما يفسره خبر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه وذكر الغزالى رحمه الله تعالى وتبعه المؤلف أن الدابة ينبغى أن تعلف مكيلا فإنها تنمو وتزيد (الشيرازى) الحافظ محمد بن منصور (فى) كتاب (الألقاب) له (عن أبى هريرة)

(إن الله جعل عذاب هذه الأمة فى الدنيا القتل) أى يقتل بعضهم بأيدى بعض مع دعائهم إلى كلمة التقوى واجتماعهم على الصلاة وجعل القتل كفارة لما اجترحوه كما بينته أخبار أخرى (حل) من حديث أحمد بن الحسين ابن إسحق الصوفى عن عبد الرحمن بن صالح عن أبى بكر بن عياش عن أبى بردة (عن عبدالله بن يزيد الأنصارى) قال أبو بردة كنت عند زياد فجعلت الرؤس تأتيه فأقول إلى النار فقال عبدالله أو لاتدرى يا ابن أخى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال أبو نعيم غريب تفرد به ابن عياش عن أبى الحصين .

(إن الله تعالى جعل ذرية كل نبى فى صلبه) أى فى ظهره (وجعل ذريتى فى صلب على بن أبى طالب [2]) قال الزمخشرى الذرية من الذر بمعنى التفريق لأن الله تعالى ذرهم فى الأرض أو من الذرء بمعنى الخلق فهو من الأول فعلية أو فعولة ذرورة قلبت الراء الثالثة ياء ومن الثانى فعولة أو فعيلة وهى نسل الرجل وقد أوقعت على النساء كقولهم للمطر سماء ومنه قول عمر حجوا بالذرية (طب عن جابر) قال الهيثمى فيه يحيى بن العلاء وهو متروك وقال

---

(١) وكان نفطويه يقول إذا سلمت على ذمى فقلت أطال الله بقاءك وأدام سلامتك فإنما أريد الحكاية أى إن الله فعل به ذلك إلى هذا الوقت (٢) أى جعل أولاده من فاطمة دون غيرها فمن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن أولاد بناته ينسبون إليه . اهـ .

١٧١٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَهَا لَكَ لِبَاساً وَجَعَلَكَ لَهَا لِبَاساً ، وَأَهْلِي يَرَوْنَ عَوْرَتِي ، وَأَنَا أَرَى ذَلِكَ مِنْهُمْ - ابن سعد (طب) عن سعد بن مسعود (ض)

١٧١٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَنِي عَبْداً كَرِيماً ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً عَنِيداً - (د ه) عن عبدالله بن بسر (ح)

١٧٢٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ - (م ت) عن ابن مسعود (طب) عن أبي أمامة (ك) عن ابن عمر ابن عساكر عن جابر وعن ابن عمر - (صح)

ابن الجوزي قال أحمد يحيى بن العلاء كذاب يضع وقال الدارقطني أحاديثه موضوعة . اهـ وذكر في الميزان نحوه في ترجمة العلاء وأورد له أخباراً هذا منها (خط عن ابن عباس) قال ابن الجوزي حديث لايصح فيه ابن المرزبان قال ابن الكاتب كذاب ومن فوقه إلى المنصور مابين مجهول وغير موثوق به انتهى وفي الميزان في ترجمة عبدالرحمن ابن محمد الحاسب لايدري من ذا وخبره كذب رواه الخطيب ثم ساق هذا الخبر .

(إن الله جعلها) يعني زوجتك (لك لباساً وجعلك لها لباساً وأهلي يرون عورتي وأنا أرى ذلك منهم) يعني زوجاتي تحل لهم مني ويحل لي رؤيتها فلا ينافي قول عائشة رضي الله تعالى عنها مارأيت منه ولارأى مني ولما كانت المرأة والرجل يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس أو لأن كلا منهما يستر صاحبه ويمنعه من الفجور (ابن سعد) الطبراني (طب عن سعد بن مسعود) صوابه ابن محيصة بن مسعود الانصاري قال الذهبي له ذكر وصحبة وفي التقريب قيل له صحبة أو رؤية وروايته مرسلة . اهـ . فالحديث مرسل

(إن الله جعلني عبداً كريماً) أي متواضعاً سخياً (ولم يجعلني جباراً) أي مستكبراً متمرداً عاتياً (عنيداً) أي جائرا عن القصد مع العلم به (د ه) في الأطعمة (عن عبد الله بن بسر) بسين مهملة له ولأبيه صحبة زارهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وأكل عندهم ودعى لهم قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال فلما أضحوا وسجدوا الضحى أتي بتلك القصعة قد أثرد فيها فالتقوا عليها فلما كثروا جثى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال أعرابي ماهذه الجلسة فذكره ثم قال كلوا من جوانبها وذروا ذروتها يبارك فيها انتهى فهذا بقية المتن كما هو عند مخرجه ابي داود وابن ماجه قال النووي في رياضه إسناده جيد وقال غيره رواته ثقات

(إن الله تعالى جميل) له الجمال المطلق ومن أحق بالجمال من كل جمال في الوجود من آثار صنعته فله جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال ولولا حجاب النور على وجهه لاحرقت سبحات وجهه ماانتهى اليه من خلقه (يحب الجمال) أي التجمل منكم في الهيئة أوفي قلة إظهار الحاجة لغيره وسر ذلك أنه كامل في أسمائه وصفاته فله الكمال المطلق من كل وجه ويحب أسماءه وصفاته ويحب ظهور آثارها في خلقه فإنه من لوازم كماله وهو وتر يحب الوتر جميل يحب الجمال عليم يحب العلماء جواد يحب الجود قوي يحب القوي فالمؤمن القوي أحب اليه من الضعيف حي يحب أهل الحياء والوفاء شكور يحب الشاكرين صدوق يحب الصادقين محسن يحب المحسنين إلى غير ذلك ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربي رضي الله عنه الجمال نعت إلهي ونبه بقوله جميل على أنا نحبه فانقسمنا فمنا من نظر إلى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فأحبه في كل شيء لأن كل شيء محكم وهو صنعة حكيم ومنا من لم يبلغ هذه الرتبة وماله علم بالجمال إلا هذا الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو في الشرع موضع قوله اعبد الله كأنك تراه فجاء بكاف التشبيه فمن لم يصل فهمه إلى أكثر من الجمال المقيد قيده به فأحبه لكماله ولا حرج عليه لاتيانه بالمشروع على قدر وسعه ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها فبقي حبه تعالى للجمال وهي رتبة أهل الكمال فأحبه في كل شيء فإن العالم خلقه الله في غاية الاحكام والاتقان كما قال حجة الإسلام ليس في الإمكان أبدع مما كان فالعالم جمال الله وهو الجميل المحب للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فما أحب إلا جمال الله إذ جمال الصنعة لايضاف اليها بل إلى صانعها (م) في الإيمان (ت) في البر (عن ابن مسعود) قال قال رسول

١٧٢١ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، وَيُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ ، وَيُبْغِضُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ - (هب) عن أبي سعيد (ض)

١٧٢٢ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، سَخِيٌّ يُحِبُّ السَّخَاءَ ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ - (عد) عن ابن عمر - (ض)

الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس هكذا سياق مسلم والترمذي (طب عن أبي أمامة) الباهلي (ك عن ابن عمر) ابن الخطاب (وابن عساكر) في تاريخه (عن جابر) بن عبد الله (وعن ابن عمر) قال ابن مسعود قلت يارسول الله أمن الكبر أن ألبس الحلة الحسنة فذكره ، قال الحاكم احتجا برواته وأقره الذهبي وقد وهم أعني الحاكم في استدراكه

(إن الله جميل) أي جميل الذات والأفعال كما تقرر قال الزمخشري والعرب تصف الشيء بفعل ما هو من سببه (يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته علي عبده) أي أثر الجدة من فيض النعم عليه زيا وإنفاقا وشكراً لله تعالى فهو تارة يكون بالقال وتارة يكون بالحال وتارة يكون بالفعال (ويبغض البؤس والتباؤس) ومن آثار جمال أفعاله تقدس الرضى من عباده باليسير من الشكر وإثابة الكثير من الأجر على قليل العمل المدخول ويجعل الحسنة عشراً ويزيد من شاء ماشاء ويعفو عن السيئات ويستر الزلات فعلى عباده أن يتجملوا معه في إظهار نعمته عليهم المؤذن بقلة إظهار السؤال لغيره والطلب ممن سواه وتجنب أضداد ذلك من إظهار البؤس والفاقة ﴿فإن قلت﴾ ينافي هذا الحديث ماسبق من الأمر بلبس الخشن من الثياب في حديث ﴿قلت﴾ قد يقال إن ذلك يختلف باختلاف الأحوال ولكل مقام مقال وقد كان جعفر الصادق رضي الله عنه يلبس الجبة علي بدنه ويلبس الثياب الفاخرة فوقها فقال له بعض من اطلع على حاله في ذلك فقال نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله أخفيناه ، وما كان لكم أبديناه ، ثم رأيت الغزالي رضي الله تعالى عنه قال (فإن قلت) فقد قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب ؛ وسئل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب أهو من الكبر فقال لا فكيف الجمع فاعلم أن الثوب الجيد ليس من ضرورته التكبر في حق كل أحد في كل حال كما أن الثوب الدون قد لا يكون من التواضع وعلامة المتكبر أن يطلب التجمل إذا رآه الناس ولا يبالي إذا انفرد بنفسه كيف يكون وعلامة طالب الجمال أن يحب الجمال في كل شيء حتى في خلوته وحتى في ستور داره ؛ فليس ذلك من الكبر ، فقول عيسى هو من خيلاء القلب يعني يورث ذلك ، وقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من الكبر يعني الكبر لا يوجبه ويجوز أن يكون منه فالأحوال تختلف (هب عن أبي سعيد) الخدري وفيه أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي وسبق أنه وضاع ورواه عنه أيضاً أبو يعلي باللفظ المزبور قال الهيثمي وفيه عطية الصوفي ضعيف وقد وثق

(إن الله جميل يحب الجمال ، سخي يحب السخاء ، نظيف يحب النظافة) لما سبق أن من تخلق بشيء من صفاته ومعاني أسمائه الحسنى كان محبوباً له مقرباً عنده وتنظيف الثوب والبدن مطلوب عقلا وشرعا وعرفا ، وقد صرح الفقهاء بأن نحو الزيات والقصاب وغيرهما من الدنسة ثيابهم يكونون في أخريات المسجد ندباً قال الفاكهي وقد كانت ثياب شيخ الاسلام البرهان بن أبي شريف رضي الله عنه في غاية النقاء والنظافة والبياض إلى حد لا يبلغه ثياب الملوك في عصره كأنه مع ثيابه قطعة نور والنظافة مما تزيد في العين مهابة ، وفي القلب جلالة ، وقد تهاون بذلك جمع من الفقراء حتى بلغ ثوب أحدهم إلى حد يذم عقلا وعرفا ، ويكاد يذم شرعا سول الشيطان لأحدهم فأقعده عن التنظيف بنحو نظف قلبك قبل ثوبك ، لا تصحه بل لتخذيله عن امتثال أوامر الله ورسوله وإقعاده عن القيام بحق جليسه ومجامع الجماعة المطلوب فيها النظافة ولو حقق لوجد نظافة الظاهر تعين على نظافة الباطن ، ومن ثم ورد أن المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يتسخ له ثوب نط كما في المواهب وغيرها قيل لأنه لا يبدو منه إلا طيب ولم يقمل ثوبه ﴿فإن قلت﴾

١٧٢٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ . وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا (هب) عن طلحة ابن عبيدالله (حل) عن ابن عباس - (ح)

١٧٢٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ مِنَ الرَّضَاعِ مَاحَرَّمَ مِنَ النَّسَبِ (ت) عن على - (صح ، ح)

١٧٢٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ مُرَاءٍ - (حل فر) عن أبي سعيد - (ض)

ماسبب تعبيره فى هذه الثلاثة بالجمال دون الحسن ﴿ فالجواب ﴾ أن الحسن إنما يوصف به ما كان مفرداً نحو خاتم حسن فإذا اجتمع من ذلك جمل وصف صاحبها بالجمال فالحسن يتعلق بالمفردات والجمال بالمركبات الجمليات ذكره السهيلى وغيره (عد عن ابن عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (إن الله جواد) بالتخفيف أى كثير الجود أى العطاء (يحب الجود) الذى هو سهولة البذل والانفاق وتجنب مالايحمد من الأخلاق وهو يقرب من معنى الكرم والجود يكون بالعبادة والصلاح وبالسخاء بالدنيا والسماح (ويحب معالى الأخلاق ويكره سفسافها) أى رديئها وحقيرها وتمام الحديث عند مخرجه البيهقى ومن إعظام إجلال الله عز وجل إكرام ثلاثة : الامام المقسط ، وذو الشيبة فى الاسلام وحامل القرآن غير الجافى عنه ولا المغالى فيه اه بحروفه (هب) من حديث الحجاج بن أرطاة عن سليمان بن شحيم (عن طلحة بن عبيد الله) بن كريز قال الزين العراقى هذا مرسل اه ولعل المصنف ظن أنه طلحة الصحابى فوهم فكما أنه لم يصب فى ذلك لم يصب فى اقتضاء كلامه أن مخرجه البيهقى خرجه ساكتاً عليه وليس كما وهم بل تعقبه بما نصه فى هذا الإسناد انقطاع بين سليمان وطلحة اه والحجاج بن أرطاة ضعفوه (حل عن ابن عباس) مرفوعا وقال ابن الجوزى لا يصح .

(إن الله حرم من الرضاع ماحرم من النسب [1]) فيه دلالة جلية على أن لبن الفحل يحرم وهو مذهب الشافعى رضى الله عنه (ت) فى النكاح وقال حسن صحيح (عن على) أمير المؤمنين رضى الله عنه قال : يا رسول الله هل لك فى بنت عمك حمزة فإنها أجمل فتاة فى قريش ؟ فقال : أما علمت أن حمزة أخى من الرضاعة ثم ذكره وظاهر صنيع المصنف أنه لايوجد مخرجا له إلا الترمذى مع أن الشافعى رضى الله تعالى عنه خرجه بل عزاه فى المنضد شرح المجرد لمسلم وللنسائى معاً اه والله أعلم

(إن الله حرم الجنة) أى دخولها مع السابقين الأولين (على كل) إنسان مراءٍ لإحباطه عمله وإضراره بدينه بشغله نفسه برعاية من لايملك له بالحقيقة ضراً ولا نفعاً فما دام أهل الرياء متلطخين بدنسه فهم فى كير التطهير حتى تنقى أوساخهم وأدرانهم ومن ثم كان السلف يعملون أعمال البر ويخافون أن لا تقبل منهم ويحافظون على استدامة إخلاص النية قال الشريف السمهودى كان شيخنا شيخ الإسلام فقيه العصر الشرف المناوى إذا خرج إلى دهليزه ذاهبا للدرس يقف حتى يخلص النية ويستحضرها خوفا من الرياء ثم يخرج وكان كثيرا ما ينشد

لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة على غير ليلى فهو دمع مضيع

ثم يبكى بكاء شديدا وقضية صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته عند مخرجيه أبى نعيم والديلمى معا ليس البر فى حسن اللباس والزى ولكن البر السكينة والوقار (حل فر عن أبى سعيد) الخدرى وفيه سليمان بن أبى داود الحرانى قال الذهبى ضعفوه

---

(١) والتحريم بالرضاع له شروط مذكورة فى كتب الفقه منها كون ذلك خمس رضعات وكون الطفل لم يبلغ حولين وكون اللبن انفصل من أنثى بلغت تسع سنين قمرية تقريبا

١٧١٦ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ ، وَمَنْعًا وَهَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ - (ق) عن المغيرة بن شعبة - (صح)

١٧٢٧ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيَّ الصَّدَقَةَ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي - ابن سعد عن الحسن بن علي - (ض)

(إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات[1]) خصهن وإن كان عقوق الآباء عظيما لأن عقوقهن أقبح وأليهن أسرع أو لغير ذلك فهو من تخصيص الشيء بالذكر إظهارا لعظم موقعه ، والعقوق صدور ما يتأذى به من قول أو فعل غير معصية قال ابن حجر مالم يتعنت الأصل وضبطه ابن عطية بوجوب طاعتهما في المباحات فعلا وندبا وندبا في المندوبات (ووأد) بفتح الواو وسكون الهمزة دفن (البنات) أحياء حين يولدن وكان أهل الجاهلية يفعلونه كراهة فيهن فخصهن لا لاختصاص الحكم بهن بل لأنه كان هو الواقع فوجه النهي اليه وأول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمي أغار عليه عدوه فأسر بنته واستفرشها ثم اصطلحا فخير ابنته فاختارت زوجها فآلى على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها فتبعه العرب (ومنعا) بسكون النون مع تنوين العين وهذه رواية البخاري لأبي ذر وفي رواية للبخاري بالسكون أيضا بغير تنوين قال البيضاوي وإنما لم ينون وإن كان مصدرا لأن المضاف اليه محذوف منه مرادا أي كره منع ما عنده أو حرم منع الواجبات من الحقوق وفي رواية للبخاري أيضا منع بالتحريك على بناء الماضي (وهات) بالبناء على الكسر فعل أمر من الايتاء : أي حرم أخذ مالا يحل من أموال الناس . والحاصل أنه عبر بهما عن البخل والمسألة فكره أن يمنع الإنسان ما عنده ويسأل ما عند غيره وهو معنى قولهم يمنع الناس رفده ويطلب رفدهم (وكره لكم قيل) كذا (وقال) فلان كذا مما يتحدث به من فضول الكلام فهما إما مصدران أتى بهما للتأكيد وحذف التنوين لإرادة المضاف اليه المحذوف أي كره لكم قيل وقال ما لا فائدة فيه أو ماضيان ونبه به على وجوب تجنب التبرع بنقل الأخبار لما فيه من هتك الاستار وكشف الأسرار وذلك ليس من دأب الأخيار ؛ ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والله سبحانه ستار والستر لا يحصل مع كثرة نقل الأخبار ودل على إرادة النهي عن الإكثار عطفه قال علي قيل وهو من حسن الاعتبار والقول بأن المراد الأقوال الواقعة في الدين كأن تقول قال أهل السنة كذا والحكماء كذا لا يبين الأقوى أو بقيل الجواب وقال الابتداء بعيد ويخص من هذا النقل لضرورة أو حاجة سيما إذا كان عن ثقة (وكثرة السؤال) عن أحوال الناس أو عن ما لا يعنى فربما كره المسؤل الجواب فيؤدي لسكوته فيجر للحقد والضغائن أو يلجئه إلى الكذب قالوا ومنه أين كنت أو المراد السؤال عن المسائل العلمية امتحانا وإظهارا للمراء وادعاء وفخرا ولا يحمل على سؤال الناس من أموالهم لكراهته وإن قل (وإضاعة المال) صرفه في غير حله وبذله في غير وجهه المأذون فيه شرعا أو تعريضه للفساد والله لا يحب المفسدين أو السرف في إنفاقه بالتوسع في لذيذ المطاعم والمشارب ونفيس الملابس والمراكب وتمويه السقوف ونحو ذلك لما ينشأ عنه من غلظ الطبع وقسوة القلب المبعدة عن الرب أما في طاعة فعبادة وقد نهى سبحانه عن التبذير وأرشد إلى حسن التدبير «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك» ولا يخفى ما في هذا الحديث من المحسنات اللفظية باعتبار نسجها على أحسن منوال وكثرة معانيها مع ما في اللفظ من ا قلال (ق عن المغيرة بن شعبة) ابن مسعود الثقفي الصحابي المشهور

(إن الله حرم عليّ الصدقة) فرضها وكذا نفلها (وعلى أهل بيتي) أي وحرم الصدقة فرضها فقط على مؤمني بني هاشم والمطلب لأنها أوساخ الناس فلا تحل لمحمد ولا لآل محمد كما فسره في أحاديث أخر (ابن سعد) في الطبقات (عن الحسن بن علي) .

---

(١) العقوق بالضم من العق يقال عق والده إذا آذاه وعصاه وهو ضد البر والمراد به صدور ما يتأذى به الأصل من فرعه من قول أو فعل اهـ

١٧٢٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الدَّاءَ خَلَقَ الدَّوَاءَ فَتَدَاوَوْا - (حم) عن أنس

١٧٢٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَيِيٌّ سِتِّيرٌ ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسِّتْرَ ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ - (حم دن) عن يعلى ابن امية - (ح)

١٧٣٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ - (حم د

(إن الله تعالى حيث خلق الداء) أى أوجده وقدره (خلق الدواء فتداووا) ندبا بكل طاهر حلال وكذا بغيره إن توقف البرء عليه ولم يجد غيره يقوم مقامه كما سبق والتداوى لاينافى التوكل كما لاينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب وكذا تجنب المهلكات والدعاء بطلب العافيه ودفع المضار وغيرذلك ودخل فيه الداء القاتل الذى اعترف حذاق الأطباء بأن لادواء له وأقروا بالعجز عن مداواته (حم عن أنس) بن مالك قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح خلا عمران العمى وقد وثقه ابن حبان وغيره

(إن الله تعالى حيى) بكسر المثناة تحت الأولى أى ذو حياء عظيم وأصل الحياء كما سبق انقباض النفس عن القبائح خوف لحوق عار وهو فى حقه تعالى محال والقانون فى مثله حمله على الغايات دون المبادئ [1] كما سبق (ستير) بالكسر والتشديد أى تارك لحب القبائح ساتر للعيوب والفضائح فعيل بمعنى فاعل وجعله بمعنى مفعول أى مستور عن العيون فى الدنيا بعيد من السوق كما لايخفى على أهل الذوق (يحب الحياء) أى من اتصف به والمراد الحياء المحمود بدليل خبر «إن الله لايستحيي من الحق» (والستر [2]) من العبد وإن كره مايستر عبده عليه كما يحب المغفرة وإن كره المعصية والعتق وإن كره السبب الذى يعتق عليه من النار والعفو وإن كره مايعفو عنه من الأوزار والتوبة وإن كره المعصية التى يتاب منها والجهاد وإن كره أفعال من يجاهدوه وهذا باب واسع يضيق عنه الأسفار واللبيب من يدخل عليه من بابه قال التوربشتى وإنما كان الله يحب الحياء والستر لأنهما خصلتان يفضيان به إلى التخلق بأخلاق الله وقال الطيبى وصف الله بالحياء والستر تهجناً لكشف العورة وحثاً على تحرى الحياء والستر (فإذا اغتسل أحدكم فليستتر [3]) أى يستر عورته بما لايصف اللون وجوباً إن كان بحضرته من يحرم النظر إلى عورته وندباً فى غير ذلك ومن ثم ندبوا أن لايدخل الماء إلا بإزار وعد الشافعية من سنن الغسل أن يستر عورته بإزار إن لم يحضر من يحرم نظره إليه بأن كان بخلوة أو حضرة من يحل نظره إليه كحليلته قالوا وأما غسله عليه السلام متجرداً فلبيان الجواز فإن حضره من يحرم نظره لعورته وعلم منه أنه لايغض بصره عنه لزمه الاستتار منه وحرم التكشف كما فى الروضة والمجموع ويجوز كشف العورة فى الخلوة لأدنى غرض كالتبرد فالغسل أولى (حم د) فى الحمام (ن) فى الطهارة (عن يعلى) بفتح الياء واللام (بن أمية) تصغير أمة التميمى وفيه أبوبكر بن عياش مختلف فيه وعبدالملك بن أبى سليمان قال فى الكاشف عن أحمد ثقة يخطئ وأورده فى الضعفاء وقال ثقة له حديث منكر

(إن الله تعالى) فى رواية إن ربكم (حيى) بكسر الياء الأولى (كريم) أى جواد لا ينفد عطاؤه (يستحي

---

(١) أما المبدأ فهو التغير الجسمانى الذى يلحق الإنسان من خوف كأن ينسب إلى القبيح وأما النهاية فهو أن يترك الإنسان ذلك الفعل فإذا ورد الحياء فى حق الله فليس المراد منه ذلك الخوف الذى هو مبدأ الحياء ومقدمه بل ترك الفعل الذى هو منتهاه وغايته وكذا الغضب له مقدمة وهى غليان دم القلب وشهوة الانتقام وله غاية وهى إنزال العقاب بالمغضوب عليه اه. (٢) الستر بفتح السين أى يحب من فيه ذلك ولهذا جاء فى الحديث الحياء من الإيمان وجاء أيضاً من ستر مسلما ستره الله اه. (٣) قال العلقمى وسببه كما فى أبى داود أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى رجلا يغتسل بالبراز - بفتح الباء الموحدة هو الفضاء الواسع - فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال نبى الله صلى الله عليه وسلم إن الله - فذكره اه.

ت د ك) عن سلمان - (ح)

١٧٣١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَتَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ بِآيَتَيْنِ أَعْطَانِيهِمَا مِنْ كَنْزِهِ الَّذِي تَحْتَ الْعَرْشِ . فَتَعَلَّمُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ ؛ فَإِنَّهُمَا صَلَاةٌ وَقُرْآنٌ وَدُعَاءٌ - (ك) عن أبي ذر - (ح)

١٧٣٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ بَيْضَاءَ ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى اللهِ الْبَيَاضُ - البزار عن ابن عباس - (ض)

إذا رفع الرجل) يعنى الإنسان وذكر الرجل وصف طردى (إليه يديه) سائلا متذللا (أن يردهما صفرا) أى خاليتين (خائبتين) من عطائه لكرمه والكريم يدع مايدعه تكرماً ويفعل مايفعله تفضلا فيعطى من لايستحق ويدع عقوبة المستوجب والكريم المطلق هو الله فإذا رفع عبده يديه متذللا مفتقراً حاضر القلب موقناً بالإجابة حلال المطعم والمشرب كما يفيده قوله فى خبر مسلم فأنى يستجاب له ومطعمه حرام ومشربه حرام يكره حرمانه وإن لم يستوجب المسئول وقد يعطى الكافر ما يسأله لشدة كرمه قال الزمخشرى فى الفائق قوله يستحى إلى آخره جملة مستأنفة بإعادة من استؤنف عنه الحديث يعنى حياؤه وكرمه يمنعه أن يخيب سائله . اه . وفى الكشاف هو جار على سبيل التمثيل وفيه ندب رفع اليدين فى الدعاء ورد على مالك حيث كره ذلك قال ابن حجر وقد ورد فى رفع اليدين أخبار صحيحة صريحة لاتقبل تأويلا . اه . لكن عدم الرد لايتوقف على الرفع إذا توفرت الشروط وإنما قيد به لأنه حال السائل المتذلل المضطر عادة (حم د) فى الصلاة (ت ه) فى الدعوات (ك) كلهم (عن سلمان) الفارسى بفتح المهملة وسكون اللام قال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم على شرطهما ونوزع بأن فيه كما بينه الصدر المناوى وغيره جعفر ابن ميمون قال أحمد ليس بقوى لكن قال ابن حجر سنده جيد .

(إن الله تعالى ختم سورة البقرة بآيتين) وهما من قوله «آمن الرسول» إلى آخرها وقيل من «لله مافى السموات» الخ فعلى الأول أول الآية الثانية «لايكلف» وعلى الثانية أولها «آمن الرسول» فجعلها إلى آخر السورة آية واحدة (أعطانيهما من كنزه الذى تحت العرش ، فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم) خصهم لأهمية تعليمهم لا لإخراج غيرهم (فإنهما صلاة) أى رحمة لما فيهما من رفع الخطإ والنسيان ورفع الإصر وتحميل مالا يطاق وغير ذلك (وقرآن ودعاء) أى هما يشتملان على ذلك وقوله فتعلموهن بعد قوله آيتان من قوله تعالى «هذان خصمان اختصموا» ، «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا» (ك) فى فضائل القرآن عن عبدالله بن صالح عن معاوية عن أبى الزاهرية عن جبير بن نفير (عن أبى ذر) ثم قال على شرط البخارى فرده الذهبى بأن معاوية لم يحتج به البخارى قال ورواه ابن وهب عن معاوية مرسلا .

(إن الله خلق الجنة) التى هى دار الثواب (بيضاء) أى نيرة مضيئة فترابها وإن كان من زعفران لكن ذلك الزعفران له لمعان وبريق يعلوه نور وإشراق وبياض وشجرها وإن كان أخضر لكنه يتلألأ نوراً وإشراقا (وأحب شىء إلى الله) فى رواية وأحب الزى إلى الله (البياض) فليلبسه أحياؤكم وكفنوا فيه موتاكم وفى رواية خلق الله الجنة بيضاء وإن أحب اللون إلى الله البياض وسئل الحبر عن أرض الجنة فقال مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة قيل مانورها قال اما رأيت الساعة التى تكون فيها قبل طلوع الشمس ؟ فذلك نورها إلا أنها ليس فيها شمس ولا زمهرير رواه ابن أبى الدنيا بإسناد قال السمهودى حسن ولا ينافيه خبر إن ترابها الزعفران لأن الأرض نفسها بيضاء والتراب الذى هو فوق الأرض أصفر وفى خبر ابن ماجه ألا هل من مشمر للجنة فان الجنة لاخطر لها هى ورب الكعبة نور يتلألأ . واعلم أن الأشياء كلها من آثار الفضل والعدل والفضل من الجمال والعدل من الملك والقدرة فمن الجمال نشأت الرحمة وظهر العطف والفضل حتى اهتزت الجنة وربت وأشرقت بنور ربها وازينت فمن ثم كانت بيضاء نورانية مشحونة بالروح والريحان ومن الملك بدأ الغضب فاسعرت النار واسودت فهى سوداء مظلمة من غضبه وماهى إلا نظرة وجفوة فأهل الثواب سعدوا منه بنظرة واحدة وأهل العقاب شقوا بجفوة واحدة والخلق إيجاد الشىء على تقدير

١٧٣٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذٰلِكَ النُّورِ يَوْمَئِذٍ اهْتَدَى ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ - (حم ت ك) عن ابن عمرو - (صح)

واستواء (البزار) فى مسنده (عن ابن عباس) قال الهيثمى عقب عزوه للبزار فيه هشام بن زياد وهو متروك وظاهر حال المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد من الستة وإلا لما عدل عنه وإنه لشيء عجاب فقد خرجه ابن ماجه عن ابن عباس المذكور بلفظ إن الله خلق الجنة بيضاء وأحب الزى اليه البياض فليلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم انتهى بلفظه

(إن الله خلق خلقه) أى الثقلين فإن الملائكة ماخلقوا إلا من نور ولم يخلقوا من ظلمة الطبيعة والميل إلى الشهوة والغفلة عن معالم الغيب (فى ظلمة) أى كائنين فى ظلمة الطبيعة فالنفس الأمارة بالسوء المجبولة بالشهوات المردية والأهواء المضلة والركون إلى المحسوسات والغفلة عن معالم الغيب وأسرار عالم القدس (فألقى) وفى رواية للحكيم بدله رش والإلقاء فى الأصل طرح الشيء حيث يلقاه ثم صار فى التعارف اسماً لكل طرح (عليهم من نوره) أى شيئاً من نوره ومن إما للتبيين أو للتبعيض أو زائدة وكذا فى من ذلك النور وهو ما نصب من الشواهد والبراهين وأنزل من الآيات والنذر (فمن) شاء الله هدايته (أصابه من ذلك النور يومئذ) فخلص من تلك الظلمة (واهتدى) إلى إصابة طرق السعداء (ومن أخطأه ذلك النور) أى جاوزه وتعداه لعدم مشاهدة تلك الآيات وإبصاره تلك البراهين الجليات (ضل) أى بقى فى ظلمة الطبيعة متحيراً كالأنعام كما هو حال الفجرة المنهمكين فى الشهوات المعرضين عن الآيات والنذر ، أو المراد خلق الذر المستخرج من صلب آدم فعبر بالنور عن الألطاف التى هى تباشير صبح الهداية وإشراق لمع برق العناية ثم أشار بقوله أصاب وأخطأ إلى ظهور أثر تلك العناية فى الإنزال من هداية بعض وضلال بعض أو معنى فى ظلمته جهالا عن معرفة الله لأن العبودية لاتدرك الربوبية إلا بإحداث المعرفة منها لها وهو معنى ألقى عليهم من نوره أى هدى من شاء فعبر عن الهدى بالنور فلا يعرف الله إلا بالله فالدلائل لإلزام الحجة لاسبب للهداية بمجردها وإلا لاهتدى بها كل ناظر ولم نظر فيها ذو عقل سليم وفهم قويم وفكر مستقيم ولم يزده ذلك إلا ضلالا قال الطيبى والتوفيق بين ماذكر من معنى هذا الحديث وحديث كل مولود يولد على الفطرة أن الانسان مركب من الحيوانية المقتضية العروج الى عالم القدس وهى مستعدة لقبول فيضان نور الله الهادى ومهيؤ للتحلى بحلية الدين ومن النفسانية المائلة إلى الخلود فى الأرض والانهماك فى الشهوات والركون إلى المرديات فلاحظ فى هذا الحديث أن الانسان خلق على حالة لاينفك عنها إلا من أصابه من ذلك النور الملقى عليه وذلك الحديث لمح الى القضاء بقوله كل مولود يولد على الفطرة واختار بعض محققى الصوفية تبعاً للحكيم الترمذى إجراء هذا الحديث على ظاهره وحمل الظلمة والنور على الحقيقة فقال خلقهم كالنجوم الدرارى ثم سلبهم الضوء فوضعهم فى ترابية التربة التى أراد منها إنشاء خلق آدم وقد طمس ضوءهم فلبثوا فى تلك الظلمة إلى أن مضى نحو خمسين ألف سنة فصاروا فى طول ذلك اللبث فى تلك الظلمة ثلاث أصناف فصنف منهم قال الذى ملكنا لم يدم ملكه فعجز عنا وإلا لما تركنا هنا كالمنسى ، وصنف قالوا نحن هنا ننتظر مايكون وهو دائم ، وصنف صارت تلك الترابية فى أفواههم فقال ما الذى رأيتم منى حتى تنسبونى الى العجز وانقطاع الملك فصارت هذه الكلمة ختما على أفواههم وهو قوله «ختم الله على قلوبهم» فالختم لايرفع أبداً والصنف الثانى شكوا فهم ينتظرون لما يكون فما استقرت قلوبهم فتنائرت تلك الترابية على أفواه قلوبهم لتذبذبهم مرة إقبالا ومرة إعراضاً فصار قفلا والقفل قد يفتح إن شاء فذلك قوله تعالى « أم على قلوب أقفالها » والصنف الثالث قالوا ماملكنا دائم ان شاء جعلها فى ظلمة وإن شاء جعلها فى نور فقال أنتم لى عملتم فصارت هذه الكلمة مكتوبة على قلوبهم فمن أصابته يمينه فهم الأولياء ومن أصابته يده الأخرى فعامة الموحدين فتناولهم فصيرهم فى قبضته وصارت هذه الكلمة مكتوبة بين أعين أفئدتهم فذلك قوله «أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان» و«أولئك الذين طبع الله على قلوبهم» فهذه

١٧٣٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ : جَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ ، وَالْأَبْيَضُ ، وَالْأَسْوَدُ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ ، وَالسَّهْلُ ، وَالْحَزْنُ ، وَالْخَبِيثُ ، وَالطَّيِّبُ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ -

كانت صفتهم ، فلم يزل ينقلهم من حال إلى حال حتى ظهروا فى طينة آدم وأعطاهم كلهم الصورة وظهرت فى الطينة ثم لما نفخ فيه أخرج أصحاب اليمين من كتفه الأيمن كهيئة الذر فى صفاء وتلألؤ وأصحاب الشمال من كتفه الأيسر كالحممة السوداء والسابقين أمام الفريقين وهم الرسل والأنبياء والأولياء فقررهم كلهم وأخذ عهودهم وميثاقهم على الإقرار له بالعبودية ثم ردهم إلى الأصلاب ليخرجهم تناسلا من أرحام الأمهات فقال هؤ ـ فى الجنة ولا أبالى وهؤلاء فى النار ولا أبالى : أى لا أبالى بما يعملون من خير أو شر فأما أصحاب اليمين فصاروا بيضا من ذلك النور الذى أصابهم والآخرون سودا من الظلمة التى خلقهم فيها ﴿فائدة﴾ سأل عبدالله بن طاهر أمير خراسان المأمون الحسين بن الفضل عن قوله تعالى « كل يوم هو فى شأن » مع هذا الخبر فقال هى شؤون يبديها ولا يبتديها فقام إليه وقبل رأسه (حم ت ك) وكذا ابن حبان (عن ابن عمرو) بن العاص قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وصححه أيضا ابن حبان وقال الهيثمى رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما ثقات وقال ابن حجر رحمه الله تعالى فى فتاويه : إسناده لا بأس به وظاهر صنيع المصنف أن مخرجيه لم يزيدوا فيه على ماذكره والأمر بخلافه بل بقية الحديث عندهم فلذلك أقول جف القلم على علم الله انتهى لكن ادعى بعضهم أن قائل ذلك هو ابن عمرو فلعل المؤلف يميل إلى هذا القول فقوله ولذلك أى من أجل عدم تغير ماجرى فى الأزل تقديره من إيمان وطاعة وكفر ومعصية أقول جف القلم .

(إن الله تعالى خلق آدم من قبضة) أصلها مايضم عليه من كل شىء (قبضها من جميع) أجزاء (الأرض) أى ابتداء خلقه من قبضته فمن ابتدائية إن كان من قبضة متعلقا بخلق وإن كان حالا من آدم تكون بيانية والقبضة هنا مطابقة الآية « والأرض جميعا قبضته يوم القيامة » فى بيان تصوير عظمة الله وإن كل المكونات الآفاقية والأنفسية منقادة لإرادته ومسخرة بأمره أى فليس هنا قبضة بالحقيقة بل هو تخييل لعظمة شأنه وتمثيل حسى لخلقه ذكره الطيبى وغيره وقال الكمال ابن أبى شريف أخذا من كلام بعضهم المراد بالقبض هنا حقيقة لكن إنما قبضها عزرائيل عليه السلام ملك الموت لما كان القبض بأمره تعالى نسب إليه ويشهد له مارواه سعيد بن منصور وأبو حاتم عن أبى هريرة إن الله تعالى لما أراد أن يخلق آدم عليه الصلاة والسلام بعث ملكا من حملة العرش يأتى بتراب من الأرض فلما هوى ليأخذ منها قالت أسألك بالذى أرسلك لاتأخذ منى اليوم شيئا يكون منه للنار نصيب فتركها فلما رجع إلى ربه أخبره فأرسل آخر فقال مثل ذلك قال الذى أرسلنى أحق بالطاعة فأخذ من وجهها ومن طيبها ومن خبيثها الحديث (فجاء بنو آدم على قدر الأرض) أى على قدر لونها وطبعها فخلق من الحمراء الأحمر ومن البيضاء الأبيض ومن سهلها سهل الخلق اللين الرفيق ومن حزنها ضده ومن ثم (جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك) من الألوان « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم » قيل خلق آدم من ستين نوعا من أنواعها وطبائعها فاختلفت بنوه كذلك ولذا وجب فى الكفارة إطعام ستين ليكون بعدد الأنواع ليعم الكل بالصدقة (والسهل) بفتح فسكون أى الذى فيه رفق ولين (والحزن) بفتح وسكون أى الذى فيه عنف وغلظة فالسهل من الأرض السهلة واللفظ الغليظ الجافى من ضدها (والخبيث والطيب وبين ذلك) أى فالخبيث من الأرض السبخة والطيب من العذبة [1] ومن

(١) وما أحسن قول القائل :

الناس كالأرض ومنها هم « من خشن فى اللمس أولين » فجندل تدمى به أرجل « والمد يجعل فى الأعين

وكذا جميع الدواب والوحوش فالحية أبدت بجوهرها حيث خانت آدم حتى لعنت وأخرجت من الجنة والفأر قرض حبال سفينة نوح والغراب أبدى جوهره الخبيث حيث أرسله نوح من السفينة ليأتيه بخبر الأرض فأقبل على جيفة وتركه

(حم د ت ك هق) عن أبي موسى - (صح)

١٧٣٥ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرَقِهِمْ ، وَخَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ ، ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ بُيُوتِهِمْ ، فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا - (ت) عن العباس بن عبد المطلب (صح)

١٧٣٦ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينَةِ الْجَابِيَةِ ، وَعَجَنَهُ بِمَاءٍ مِنْ مَاءِ الْجَنَّةِ - ابن مردويه عن أبي هريرة - (ض)

ثم اختلفت قوى الإنسان فتقبل كل قوة منها ما يأتيها من المواد فيزيد لذلك وينقص ويصلح لذلك ويفسد ويطيب ويخبث لما ذكر من أنه أنشئ من أشياء مختلفة وطبائع شتى ، والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا ، ذكره البيضاوي وقال الطيبي ولما كانت الأوصاف الأربعة الأولى من الأمور الظاهرة في الإنسان والأرض أجريت على حقيقتها وتركت الأربعة الأخيرة مفتقرة إلى تأويل لأنها من الأخلاق الباطنة فان المعنى بالسهل الرفق واللين وبالحزن الخرق والعنف وبالطيب الذي يعنى به الأرض العذبة المؤمن الذي هو نفع كله وبالخبيث الذي يراد به الأرض السبخة الكافر الذي هو ضرر وخسار في الدارين والذي سبق له الكلام في الحديث هو الأمور الباطنة لأنها داخلة في حديث القدر من الخير والشر وأما الظاهرة من الألوان وإن كانت مقدرة فلا اعتبار لها (حم د) في السنة (ت) في التفسير (ك هق عن أبي موسى) الأشعري قال الترمذي حسن صحيح وصححه ابن حبان وغيره .

(إن الله خلق الخلق) أي المخلوقات ثم جعلهم فرقا (فجعلني) أي صيرني تعالى (في خير فرقهم) جمع فرقة أي أشرفها (وخير الفريقين) وفي نسخ الفرقتين (ثم تخير القبائل) أي اختار خيارهم فضلا (فجعلني في خير قبيلة) من القرب هذا بحسب الإيجاد أي قدر إيجادي في خيرها قبيلة (ثم تخير البيوت) أي اختارهم شرفا (فجعلني في خير بيوتهم) أي في أشرف بيوتهم قال ابن تيمية وقوله خلق الخلق يحتمل شيئين أحدهما أن الخلق هم الثقلان أو هم جميع ما خلق في الأرض وبنو آدم خيرهم وإن قيل بعموم الخلق حتى تدخل الملائكة أفاد تفضيل جنس بني آدم على جنس الملائكة قال والفريقان العرب والعجم ثم جعل العرب قبائل وجعل قريشا أفضلها ، ثم جعل قريشاً بيوتا وجعل بني هاشم أفضلها ، ويحتمل أنه أراد بالخلق بنو آدم فكان في خيرهم أبا في ولد إبراهيم أبي العرب ثم جعل بني إبراهيم فرقتين بني إسماعيل وبني إسحق وجعل العرب، عدنان وقحطان فجعل بني إسماعيل في بني عدنان ثم جعل بني إسماعيل أو بني عدنان قبائل فجعل في خيرهم قبيلة وهم قريش وأيا ما كان فالحديث صحيح في تفضيل العرب على العجم (فأنا) بفضل الله علي ولطفه في سابق علمه (خيرهم نفساً) أي روحا وذاتا إذ جعلني نبياً رسولا فاتحاً خاتماً (وخيرهم بيتا) أي أصلا إذ جئت من طيب إلى طيب إلى صلب عبد الله بنكاح لا سفاح ولم يردفه بقوله ولا فخر كما في خبر أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، لأن هذا بحسب حال المخاطبين في صفاء قلوبهم بما يعلمه من حالهم أو أن هذا بعد ذلك والتفاضل في الأنساب والقبائل والبيوت باعتبار حسن خلقة الذات والتفاضل فيما قام بها من الصفات حتى في الأقوات ، والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ، وهذا جار في سائر المخلوقات أن فضل الله يؤتيه من يشاء فلا اتجاه لما عساه يقال الإنسان كله نوع واحد فما معنى التفاضل في الأنساب (ت عن العباس بن عبد المطلب) قال قلت يا رسول الله إن قريشاً تذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة أي كناسة فذكره

(إن الله خلق آدم من طين الجابية) بجيم فموحدة تحتية فمثناة كذلك فاعلة من جباه موضع بالشام ، وباب الجابية بدمشق معلوم ، ويعارضه مامر أنه خلقه من جميع أجزاء الأرض ؛ وقد يجاب بأنه قبض من الجابية قبضة ومن جميع أتراب الأرض قبضة ومزجهما (وعجنه بماء من ماء الجنة) إشارة إلى أنه وإن أخرج سيعود إليها فكان من بديع فطرته وعجيب صنعته ، فأعظم بها من إكرام فلم يكن يصلح له حينئذ مكان يليق به مع هذه المكارم إلا داره فتوجه بتاج الملك وكساه كمال الجمال وأجلسه على الأسرة بمهابة وإجلال حتى جاء وقت السقوط وغلب القضاء والقدر فكان

١٧٣٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، صَفَحَاتُهَا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، قَلَمُهُ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، لِلَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةِ لَحْظَةٍ، يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ - (طب) عن ابن عباس - (ح)

١٧٣٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَ: مَهْ؟ فَقَالَتْ: هٰذَا

ما كان ﴿ فائدة ﴾ قال بعض العارفين إذا فتح عليك بالتصرف فأت البيوت من أبوابها وإياك والفعل بالهمة بغير آلة، ألا ترى إن الحق سبحانه كيف خمر طينة آدم وعجنها وسواه وعدله ثم نفخ فيه من روحه وعلمه الأسماء فأوجد الأشياء على ترتيب ونظام ولو شاء أن يكون ابتداه بغير تخمر ولا عجن لفعل (ابن مردويه) في تفسيره (عن أبي هريرة) (إن الله) أي الذي لا يستطيع أحد أن يقدر قدره (خلق لوحاً محفوظاً) وهو المعبر عنه في القرآن المجيد بذلك وبالكتاب المبين وبأم الكتاب وبإمام مبين (من درة بيضاء) لؤلؤة عظيمة كبيرة في نهاية الإشراق وغاية الصفاء وفي حديث البيهقي رضي الله تعالى عنه في الشعب إنه من زبرجدة خضراء؛ وفي رواية لابن أبي حاتم إحدى وجهيه من ياقوت والآخر من زبرجدة خضراء فقد يقال إنه يتلون والبياض لونه الأصلي (صفحاتها) أي جنباتها ونواحيها قال في الصحاح صفح الشيء ناحيته وصفحة كل شيء جانبه وصفائح الباب ألواحه (من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه) أي مكتوبه (نور) بين به أن اللوح والقلم ليسا كألواح الدنيا المتعارفة ولا كأقلامها وكذا الكتابة وليس في هذا الخبر ذكر طول اللوح ولا عرضه ولا طول القلم وفي رواية للطبراني عن ابن عباس أن عرضه ما بين السماء والأرض وفي كنز الأسرار عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أن طول اللوح ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو في حجر ملك يقال له ماطريون وفي تفسير الفخر الرازي من حديث البيهقي عن ابن عباس أيضاً أن اللوح بين يدي إسرافيل فإذا أذن له في شيء ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فنظر فإذا كان الأمر من عمل جبريل عليه السلام أمره به أو من عمل ملك الموت أمره به، الحديث، وأما القلم ففي رواية لأبي الشيخ عن ابن عمران طوله خمسمائة عام (لله في كل يوم) أي أو ليلة كما في حديث ابن أبي حاتم عن أنس مرفوعا أي مقدارهما من الزمن وإلا فليس ثم ليل ولا نهار (ستون وثلثمائة لحظة) على عدد أجزاء اليوم والليلة فإن ذلك مقسم على ثلثمائة وستين جزءاً كل جزء يسمى درجة فلما كان ذلك أقل ما يحسن بالنسبة إلينا، عبر به تقريباً لأفهامنا (يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء) فإن كان العبد على حالة مرضية مهديا رشيدا أدركته اللحظة على حالة مرضية فوصل إلى الأمل من نوال الخير وصرف السوء وإذا كان غاوياً فاللحظة بين القدرة والحلم فاما بطش جبار وأما عفو غفار فعلم أن الحديث إشارة إلى آثار القدرة الكاملة التي لا يقاس عليها غيرها فأخبر عليه السلام أن بيده تصريف الأمور وتكوينها على ما يشاء في أي زمن شاء وخصص الستة الأولى لأهميتها ووقوع أكثر الأفعال إليها ثم عمم (طب) وكذا الحاكم والحكيم (عن ابن عباس) قال أعني ابن عباس لو ددت أن عندي رجلا من أهل القدر فوجأت رأسه قالوا ولم ذلك فذكره قال الهيثمي ورواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما ثقات انتهى ولم يصب ابن الجوزي حيث حكم عليه بالوضع

(إن الله خلق الخلق) أي قدر المخلوقات في علمه السابق على ما هم عليه وقت وجودهم (حتى إذا فرغ من خلقه) أي قضاه وأتمه والفراغ تمثيلي وقول الأكل خلق إن كان بمعنى أوجد فالفراغ على حقيقته رد بأن الفراغ الحقيقي بعد الشغل والله سبحانه لا يشغله شأن عن شأن ثم إن ذا بعد خلق السموات والأرض وإبرازها للوجود أو بعد خلقها كتبا في اللوح أو بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم عند قوله «ألست بربكم» (قامت الرحم) حقيقة بأن تجسد وتتكلم والقدرة صالحة أو هو تمثيل واستعارة إذ الرحم معنى وهو الاتصال القربي من النسب فشبهت بمن يحتاج إلى الصلة

مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَلِكِ لَكِ - (ق ن) عن أبي هريرة - (صح)

١٧٣٩ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْأَسْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِالَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ - (ق) عن أبي هريرة - (صح)

فاستعاذ من القطيعة والمراد تفخيم شأنها (فقال) تعالى لها (مه) بفتح فسكون استفهام أي ماتقولين كأنها قامت على هيئة الطالب لشيء والقصد به إظهار الحاجة دون الاستعلام فإنه يعلم السر وأخفى وقيل زجر أي اكفي عن الالتجاء (قالت) بلسان القال أو الحال على ماتقرر (هذا مقام العائذ بك) أي مقامي هذا مقام المستجير بك من القطيعة والعائذ المعتصم بالشيء المستجير به (قال) تعالى (نعم) حرف إيجاب مقرر لما سبق استفهاماً كان أو خبراً (أما) بالتخفيف وفي رواية للبخاري ألا (ترضين) خطاب للرحم والهمزة للاستفهام على سبيل التقرير لما بعد لا النافية (أن أصل من وصلك) بأن أعطف عليه وأحسن إليه فهو كناية عن عظيم إحسانه [1] (وأقطع من قطعك) فلا أعطف عليه فهو كناية عن حرمان إنعامه وامتنانه (قالت بلى يارب) أي رضيت (قال) الله تعالى (فذلك لك) بكسر الكاف فيهما أي الحكم السابق حصل لك وصلة الرحم بالمال ونحو عون على حاجة ودفع ضرر وطلاقة وجه ودعاء والمعنى الجامع إيصال الممكن من خير ودفع الممكن من شر وهذا إنما يطرد إن استقام أهل الرحم فإن كفروا وفجروا فقطيعتهم في الله صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم ومن ثم قتل أمين هذه الأمة أباه كافراً غضباً لله ونصرة لدينه (ق ن عن أبي هريرة) ثم قال أبو هريرة رضي الله عنه «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم»

(إن الله خلق) أي قدر (الرحمة) التي يرحم بها عباده، ورحمته إرادة الإنعام أو فعل الإكرام فمرجعها صفة ذاتية أو فعلية فهي حادثة من حيث إنها فعل كائن عن الإرادة (يوم خلقها مائة رحمة) قال التوربشتي رحمة الله غير متناهية فلا يعتريها التقسيم والتجزئة وإنما قصد ضرب المثل للأمة ليعرفوا التفاوت بين القسطين قسط أهل الإيمان منها في الآخرة وقسط كافة المربوبين في الأولى فجعل مقدار حظ الفئتين من الرحمة في الدارين على الأقسام المذكورة تنبيهاً على المستعجم وتوفيقاً على المستفهم ولم يرد به تحريد ماقد حلى عن الحد أو تعديد مايجاوز العد (فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة وأرسل) وفي رواية وأنزل (في خلقه كلهم رحمة واحدة) نعم كل موجود فكل موجود مرحوم حتى في آن العذاب إذ الكف عن الأشد رحمة وفضل (فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة) الواسعة (لم ييأس [2]) أي لم يقنط (من الجنة) أي من شمول الرحمة له فيطمع في أن يدخل الجنة (ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم ييأس من النار) أي من دخولها قال الطيبي سياق الحديث في بيان صفتي القهر والرحمة لله فكما أن صفاته تعالى غير متناهية لا يبلغ كنه معرفتها أحد فكذا عقوبته ورحمته فلو فرض أن المؤمن وقف على كنه صفة القهارية لظهر منها مايقنط من ذلك الخلق طراً فلا يطمع في جنته أحد، هذا معنى وضع ضمير المؤمن؛ ويجوز أن يراد بالمؤمن الجنس على سبيل الاستغراق فالتقدير أحد منهم ويجوز أن يكون المعنى على وجه آخر وهو أن المؤمن اختص

---

(١) وإنما خاطب الناس بما يفهمونه ولما كان أعظم مايعطيه المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب وإسعافه بما يريد ومساعدته على مايرضيه وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده

(٢) وفي نسخة لم يأمن من النار فهو سبحانه غافر الذنب شديد العقاب والمقصود من الحديث أن الشخص ينبغي

١٧٤٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ ، كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً ، فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَأَخَّرَ تِسْعًا وَتِسْعِينَ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهٰذِهِ الرَّحْمَةِ - (حم م) عن سلمان (حم ه) عن أبي سعيد - (صح)

١٧٤١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ ، فَخَلَقَ لِهٰذِهِ أَهْلًا وَلِهٰذِهِ أَهْلًا - (م) عن عائشة - (ض)

بأن يطمع فى الجنة فإذا انتفى منه فقد انتفى عن الكل وكذا الكافر مختص بالقنوط فإذا انتفى القنوط عنه انتفى عن الكل انتهى وقال المظهر ورد الحديث فى بيان كثرة عقوبته ورحمته لئلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن عذابه وقال العلائى هذا بيان واضح لوقوف العبد بين حالتى الرجاء والخوف وإن كان الخوف وقت الصحة ينبغى كونه أغلب أحواله لأن تمحض الخوف قد يوقعه فى القنوط فينقله لحالة أشر من الذنوب (ق عن أبى هريرة) رضى الله عنه وفى الباب عن معاوية بن حيدة وعبادة وغيرهما .

(إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة[1]) أى أظهر تقديرها يوم أظهر تقدير السموات والأرض وفيه بشرى للمؤمنين لأنه إذا حصل من رحمة واحدة فى دار الأكدار ما حصل من النعم الغزار فما ظنك بباقيها فى دار القرار (كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض) أى ملء ما بينهما وقد مر معنى الطباق ومقصوده التعظيم والتكثير وورود ذلك بهذا اللفظ غير عزيز (فجعل فى الأرض منها رحمة) قال القرطبى هذا نص فى أن الرحمة يراد بها متعلق الإرادة وأنها راجعة إلى المنافع والنعم (فبها تعطف) أى تحن وترق وتشفق وفى الصحاح عطف عليه شفق وفى المصباح عطفت الناقة على ولدها عطفاً حنت (الوالدة على ولدها) من الآدميين وكل ذى روح (والوحش والطير) أى وغيرهما من كل نوع من أنواع ذوات الأرواح ولعل تخصيص الوحش والطير لشدة نفورها والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرطبى وحكمة ذلك تسخير القوى للضعيف والكبير للصغير حتى يتحفظ نوعه وتتم مصلحته وذلك تدبير اللطيف الخبير (بعضها على بعض وأخر تسعا وتسعين فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة) فالرحمة التى فى الدنيا يتراحمون بها أيضاً يوم القيامة قال المهلب الرحمة رحمتان رحمة من صفة الذات وهى لا تتعدد ورحمة من صفة الفعل وهى هذه وقال العارف البونى رضى الله تعالى عنه الذاتية واحدة ورحمته المنعدية متعددة وهى كما فى هذا الخبر مائة فى الأرض منها واحدة يقع بها الارتباط بين الأنواع وبها يكون حسن الطباع والميل بين الجن والانس والبهائم كل شكل إلى شكله والتسعة والتسعون حظ الانسان يوم القيامة يتصل بهذه الرحمة فتكمل مائة فيصعد بها فى درج الجنة حتى ترى ذات الرحيم وتشاهد رحمته الذاتية (حم م عن سلمان) الفارسى (حم ه) عن أبى سعيد الخدرى

(إن الله خلق الجنة ، وجمع فيها كل طيب (وخلق النار) وجمع فيها كل خبيث (فخلق لهذه أهلا) وهم السعداء وحرمها على غيرهم (ولهذه أهلا) وهم الأشقياء وحرمها على غيرهم وجعلهما جميعاً فى هذه الدار سبباً فوقع الابتلاء والامتحان

له أن يكون بين حالتى الرجاء والخوف (١) حصره فى مائة على سبيل التمثيل تسهيلا للفهم وتقليلا لما عند الخلق وتكثيراً لما عند الله تعالى وأما مناسبة هذا العدد الخاص فثبت أن نار الآخرة تفضل نار الدنيا بتسعة وستين جزءاً فإذا قوبل كل جزء برحمة زادت الرحمات ثلاثين جزءاً فالرحمة فى الآخرة أكثر من النقمة فيها ويؤيده قوله تعالى فى الحديث القدسى غلبت رحمتى غضبى ويحتمل أن تكون مناسبة هذا العدد الخاص لكونه مثل عدد درج الجنة والجنة هى محل الرحمة فكانت كل رحمة بإزاء درجة وقد ثبت أنه لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله تعالى فمن نالته منها رحمة واحدة كان أدنى أهل الجنة منزلة وأعلاهم من حصلت له جميع أنواع الرحمة وهذه الرحمة كلها للمؤمنين بدليل قوله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وأما الكفار فلا يبقى لهم حظ من الرحمة لا من جنس رحمات الدنيا ولا من غيرها

١٧٤٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى رَضِيَ لِهٰذِهِ الْأُمَّةِ الْيُسْرَ ، وَكَرِهَ لَهَا الْعُسْرَ - (طب) عن محجن بن الادرع - (صح)

بسبب الاختلاط وجعلها دار تكليف فبعث اليهم الرسل ليبان ما كلفهم به من الاقوال والافعال والاخلاق وأمرهم بجهاد الاشقياء فقامت الحرب على ساق فإذا كان يوم القيامة أى يوم الميعاد ميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب وأهله فى دارهم والخبيث وأهله فى دارهم فينعم هؤلاء بطيبهم ويعذب هؤلاء بخبثهم لانكشاف الحقائق قال البيضاوى وفيه أن الثواب والعقاب لا لأجل الاعمال بل الموجب لها هو اللطف الربانى والخذلان الإلهى المقدر لهم وهم فى أصلاب آبائهم بل وهم وآباؤهم وأصول أكوانهم بعد فى العدم ﴿تنبيه﴾ قال العارف ابن عربى رضى الله عنه من عقائد الاسلام أن تعتقد أن الله سبحانه أخرج العالم قبضتين وأوجد لهم منزلتين فقال هؤلاء للجنة ولا أبالى وهؤلاء للنار ولا أبالى ولم يعترض عليه معترض هناك إذ لا موجود كان ثم سواه فالكل تحت تصريف أسمائه فقبضة تحت أسماء بلائه وقبضة تحت أسماء آلائه ولو أراد تعالى أن يكون العالم كله سعيداً لكان أو شقياً لما كان من ذلك فى شأن لكنه لم يرد فكان كما أراد « فمنهم شقى وسعيد » هنا ويوم المعاد فلا سبيل إلى تبديل ما حكم عليه القديم وقد قال فى الصلاة وهى خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد لتصرفى فى ملكى وإنفاذ مشيئتى فى ملكى وذلك لحقيقة عميت عنها الابصار والبصائر ولم تعثر عليها الافكار ولا الضمائر إلا بوهب إلهى وجود رحمانى لمن اعتنى به من عباده وسبق له ذلك بحضرة إشهاد فعلم حين أعلم أن الألوهية أعطت هذا التقسيم وأنه من دقائق القديم فسبحان من لا فاعل سواه ولا موجود بنفسه إلا إياه «والله خلقكم وما تعملون» و «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون» «فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين» ﴿تنبيه﴾ قال بعضهم خلق الله الجنة والنار وجعلهما دارين إحداهما جهة اليمين والأخرى جهة الشمال هذه كلها خير صرف وهذه كلها شر صرف وأنزل الدين للأمر والنهى على معنى الدارين ثم خلق دار الدنيا بين الدارين فالجنة من القبر إلى أعلى عليين والنار من القبر إلى أسفل سافلين روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار فليس بعد الدنيا إلا الجنة والنار فالناس بعد الموت منهم معذب ومنهم منعم فى جنة أو نار فالناس وقوف فى الدنيا بين الجنة والنار حقيقة وهم لا يشعرون (م) فى الإيمان بالقدر وكذا أبو داود والنسائى وابن ماجه كلهم (عن عائشة) قالت توفى صبى فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا تدرين وفى رواية أو غير ذلك فذكره فنهى عن الحكم على معين بدخول الجنة فلعله قبل علمه بأن أطفال المؤمنين فى الجنة قال فى الزواجر وقد أخذ بعضهم من هذا الحديث أن أطفال المؤمنين لا يقطع لهم بدخول الجنة واشتد إنكار العلماء عليه فى هذه المقالة الشنيعة المخالفة للقواطع والحديث ظاهره غير مراد إجماعا وإنما هو قبل أن يعلم بأنهم مقطوع لهم بالجنة وإنما الخلاف فى أطفال الكفار والأصح أنهم فى الجنة أيضا وظاهر صنيع المصنف أن مسلما لم يروه إلا كما ذكر والأمر بخلافه بل زاد بعد قوله ولهذه أهلا ما نصه : وهم فى أصلاب آبائهم .

(إن الله تعالى) لكمال رأفته (رضى لهذه الأمة اليسر) فيما شرعه لها من أحكام الدين ولم يشدد عليها كما شدد على الامم الماضية (وكره لها العسر) أى لم يرده بها ولم يجعله عزيمة عليها «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» قال الحرانى واليسر عمل لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم والعسر ما يجهد النفس ويضر الجسم ومن رفق الله بهذه الأمة ومعاملتها باليسر والعطف أن شرع لها ما يوافق كتابها وصرف عنها ما تختان فيه لما جبلت عليه من خلافه وهكذا حال الآمر إذا شاء أن يطيعه مأموره يأمره بالأمور التى لو ترك ودواعيه لفعلها وينهاه عن الأشياء التى لو ترك ودواعيه لتجنبها وبه يكون حفظ المأمور من المخالفة وإذا شاء أن يشدد على أمة أمرها بما جبلها على تركه ونهاها عما جبلها على فعله وهو من الآصار المجعولة على الأولين فخفف عن هذه الامة بإجراء شرعها على وفق جبلتها فجعل لهم حظاً من هواهم كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم اللهم أدر الحق معه حيث دار ولهذا كان يأمر الشجاع بالحرب ويكف الجبان حتى لا يظهر فيمن معه مخالفة إلا عن سوء طبع لا يزعه وازع الرفق وذلك قصد العلماء الربانيين فى تأديب

١٧٤٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَالَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ - (خدد) عن عبدالله بن مغفل (ه حب) عن ابى هريرة (حم هب) عن على (طب) عن ابى امامة ، البزار عن أنس - (ح)

١٧٤٤ إِنَّ اللهَ تَعَالَى زَوَّجَنِي فِي الْجَنَّةِ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ ، وَامْرَأَةَ فِرْعَوْنَ ، وَأُخْتَ مُوسَى - (طب) عن سعد بن جنادة - (ض)

١٧٤٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ : أَحَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَهُ ؟ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ

كل مريد على اللائق بحاله وجبلته (طب عن محجن) بكسر أوله وسكون المهملة وفتح الجيم (بن الادرع) بفتح الهمزة ودال مهملة ساكنة الاسلمى نزل البصرة واختط مسجدها قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح .

(إن الله رفيق) أى لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر فيكلفهم فوق طاقتهم بل يسامحهم ويلطف بهم ولا يجوز إطلاق الرفيق عليه سبحانه اسما لان اسماءه سبحانه إنما تتلقى بالنقل المتواتر ولم يوجد ، ذكره بعض الشراح ، وأصله قول القاضى الرفق ضد العنف وهو اللطف وأخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها والظاهر أنه لايجوز إطلاقه عليه تعالى لأنه لم يتواتر ولم يستعمل هنا على قصد التسمية وإنما أخبر به عنه تمهيداً للحكم الذى بعده انتهى لكن قال النووى الأصح جواز تسميته تعالى رفيقاً وغيره مما يثبت بخبر الواحد (يحب الرفق) بالكسر لين الجانب بالقول والفعل والاخذ بالأسهل أى يحب أن يرفق بعضكم ببعض وزعم أن المراد يحب أن يرفق بعباده لايلائم سياق قوله (ويعطى عليه) فى الدنيا من الثناء الجميل ونيل المطالب وتسهيل المقاصد وفى العقبى من الثواب الجزيل (مالا يعطى على العنف) بالضم الشدة والمشقة وكل مافى الرفق من الخير ففى العنف من الشر مثله . نبه به على وطاءة الأخلاق وحسن المعاملة وكمال المجاملة ووصف الله سبحانه وتعالى بالرفق إرشادا وحثاً لنا على تحرى الرفق فى كل أمر فهو خارج مخرج الاخبار لا التسمية كما تقرر (خد د عن عبدالله بن مغفل) بضم الميم وفتح المعجمة وشدة الفاء ابن عبدنهم بفتح النون وكسر الهاء (ه حب عن أبى هريرة حم هب عن على) أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه قال الهيثمى وفيه أبو خليفة ولم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات (طب عن أبى أمامة) قال الهيثمى وفيه صدقة بن عبدالله السمين وثقه أبو حاتم وصدقه الجمهور وبقية رجاله ثقات (البزار) فى مسنده (عن أنس) بإسنادين قال الهيثمى رجال أحدهما ثقات وفى بعضهم خلاف وقضية صنيع المؤلف أن هذا لم يخرجه الشيخان ولا أحدهما وإلا لما عدل عنه وهو ذهول فقد خرجه مسلم من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها ولفظه إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف وما لايعطى على ماسواه قال القاضى وإنما ذكر قوله ومالا يعطى على ماسواه بعد قوله مالايعطى على العنف إيذانا بأن الرفق أنجح الأسباب وأنفعها بأسرها .

(إن الله زوجنى فى الجنة) مضافا إلى زوجاتى اللاتى تزوجتهن فى الدنيا (مريم بنت عمران) أى جعلها زوجتى فيها وأوقع الماضى موقع المستقبل لتحقق الوقوع (وامرأة فرعون) آسية بنت مزاحم (وأخت موسى) الكليم عليه السلام واسمها مريم كما قاله البيضاوى وغيره قال الحرالى خلصهن الله من الاصطفاء الأول العبرانى إلى اصطفاء عربى علىّ حتى أنكحهن من محمد النبى العربى صلى الله عليه وسلم وهؤلاء الثلاثة مترتبات فى الفضل على هذا الترتيب ففضلهن مريم اتفاقا فآسية لأنه قيل بنبوتها فأخت موسى لأنه لم يذهب إلى القول بنبوتها أحد . والظاهر أن وقوع التزوج فى الجنة (طب عن سعد بن جنادة) بضم الجيم وخفة النون ودال مهملة والد عطية العوفى وفد من الطائف وأسلم قال الهيثمى فيه من لم أعرفه

(إن الله تعالى سائل) إشارة إلى تحقق وقوع ذلك (كل راع عما استرعاه) أى أدخله تحت رعايته

بيته - (ن حب) عن أنس

١٧٤٦ - إنَّ اللهَ تعالَى سَمَّى المَدِينَةَ طَابَةَ - (حم م ن) عن جابر بن سمرة - (صح)

١٧٤٧ - إنَّ اللهَ تعالَى صانِعُ كُلِّ صانِعٍ وَصَنْعَتَهُ - (خ) فى خلق أفعال العباد (ك) والبيهقى فى الأسماء عن حذيفة - (صح)

(أحفظ ذلك أم ضيعه) بهمزة الاستفهام (حتى يسأل الرجل عن أهل بيته) أحفظهم أم ضيعهم فيعامل من قام بحق ما استرعاه عليه بفضله ويعامل من أهمله بعدله وما يعفو الله أكثر [1] قال الطيبى فيه أن الراعى ليس مطلوبا لذاته وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه فعليه أن لا يتصرف إلا بمأذون الشارع فيه وهو تمثيل ليس ألطف ولا أجمع ولا أبلغ منه وزاد فى رواية فأعدوا للمسئلة جوابا قالوا وما جوابها قال أعمال البر خرجه ابن عدى والطبرانى قال ابن حجر بسند حسن واستدل به على أن المكلف يؤاخذ بالتقصير فى أمر من فى حكمه وفيه بيان كذب الحديث الذى افتراه بعض المتعصبين لبنى أمية فى آداب القضاء للكرابيسى عن الشافعى رضى الله عنه بسنده دخل الزهرى على الوليد بن عبد الملك فسأله عن حديث إن الله إذا استرعى عبدا للخلافة كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات فقال له كذب ثم تلا «يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض - إلى - بما نسوا يوم الحساب» فقال الوليد إن الناس ليغرونا (ن حب عن أنس) ورواه عنه أيضا البيهقى فى الشعب وفيه معاذ بن هشام حديثه فى الستة لكن أورده الذهبى فى الضعفاء وقال قال ابن معين صدوق وليس بحجة وقال غيره له غرائب وتفردات * (إن الله سمى) وفى رواية إن الله أمرنى أن أسمى ولا تعارض لأن المراد أنه أمره باظهار تسميتها (المدينة طابة) بمنع صرفها وفى بعض روايات البخارى طابة بالتنوين بجعلها نكرة وهى تأنيث طاب من الطيب وأصلها طيبة قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وكان اسمها يثرب فكرهه النبى صلى الله عليه وسلم لاستعمال الترب فى معنى القبح فبين أن الله سماها طابه لتطيب مكانها بالدين أو لخلوصها من الشرك وتطييبها منه أو لطيب رائحتها وأمورها كلها أو لحلول الطيب بها وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم أو لكونها تنفى خبثها ويبقى طيبها أو لغير ذلك [2] وتسميتها فى التنزيل يثرب وقوله فى حديث هذه يثرب باعتبار ما عند المنافقين أو نزول الآية سابق على التسمية (حم م ن عن جابر بن سمرة) ولم يخرجه البخارى

(إن الله تعالى صانع) بالتنوين وعدمه (كل صانع وصنعته) أى مع صنعته فهو خالق للفاعل والفعل لقوله تعالى «والله خلقكم وما تعملون» وبهذا أخذ أهل السنة وهو نص صريح فى الرد على المعتزلة وكمال الصنعة لا يضاف اليها وإنما يضاف إلى صانعها وهذا الحديث قد احتج به لما اشتهر بين المتكلمين والفقهاء من إطلاق الصانع عليه تعالى قال المؤلف فاعتراضه بأنه لم يرد وأسماؤه تعالى توقيفية غفلة عن هذا الخبر وهذا حديث صحيح لم يستحضره من اعترض ولا من أجاب بأنه مأخوذ من قوله «صنع الله» انتهى ومنعه بعض المحققين بأنه لا دليل لما صرحوا به من اشتراط إذ لا يكون الوارد على جهة المقابلة نحو «أم نحن الزارعون» «والله خير الماكرين» وهذا الحديث من ذلك القبيل وبأن الكلام فى الصانع بأل بغير إضافة وما فى الخبر مضاف وهو لا يدل على جواز غيره بدليل قول المصطفى صلى الله عليه وسلم يا صاحب كل نجوى أنت الصاحب فى السفر لم يأخذوا منه أن الصاحب بغير قيد من أسمائه تقدس، نعم صح من حديث الحاكم والطبرانى، اتقوا الله فإن الله فاتح لكم مصانع: وهذا دليل واضح للمتكلمين والفقهاء لا غبار عليه ولم

---

(١) أى ويرضى خصماء من شاء بجوده وكما يسأله عن أهل بيته يسأل أهل بيته عنه فظاهر الحديث أن الحكام أولى بالسؤال عن أحوال الرعايا من سؤال الرجل عن أهل بيته (٢) أو لطيب ترابها وهوائها ومساكنها وطيب العيش بها قال بعض العلماء من أقام بالمدينة يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا تكاد توجد فى غيرها

١٧٤٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ ، فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ - (ت) عن سعد - (ح)

١٧٤٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ - (ك) عن ابن مسعود (عد) عن عبدالله بن جعفر - (صح)

يستحضره المؤلف ولو استحضره لكان أولى له مما يحتج به فى عدة مواضع قال الذهبى واحتج به من قال الإيمان صفة للرحمن غير مخلوق كذا رأيته بخطه ﴿تتمة﴾ قال الراغب سئل بقراط عن دلالة الصانع فقال دل الجسم على صانعه بجمع بهذه اللفظة دلالة حدوث العالم لأن الجسم يدل على أنه مصنوع ولا بد له من صانع ولم يصنع نفسه وصانعه حكيم (خ فى خلق أفعال) أى فى كتاب خلق أفعال (العباد) وهو كتاب مفرد مستقل (ك) فى الإيمان وصححه (والبيهقى فى) كتاب الأسماء (والصفات) كلهم (عن حذيفة) مرفوعا لكن لفظ الحاكم إن الله خالق بدل صانع ثم قال على شرط مسلم وأقره الذهبى وتقييد المصنف العزو للبيهقى بكتاب الأسماء يؤذن بأنه لم يخرجه فى كتابيه اللذان وضع لهما المصنف الرمز وهما الشعب والسنن وليس كذلك فقد خرجه فى الشعب باللفظ المزبور عن حذيفة المذكور

(إن الله تعالى طيب) بالتقييل أى منزه عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب وكل وصف خلا عن كمال أو طيب الثناء أو مستلذ الأسماء عند العارفين بها وكيف ما كان فهو من أسمائه الحسنى لصحة الخبر به كالجميل قال الراغب وأصل الطيب ما تستلذه النفس والحواس والطيب من الناس من تزكى عن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال وتحلى بالعلم والإيمان ومحاسن الأفعال (يحب الطيب) أى الحلال الذى يعلم أصله وجريانه على الوجه الشرعى العارى عن ضروب الحيل وشوائب الشبه فلا تقبل ولا ينبغى أن يتقربوا إليه إلا بما يناسبه فى هذا المعنى وهو من خيار أموالكم (كريم يحب الكرم) أى فى حياته لا البخل فى حياته الكريم عند موته بدليل الخبر المار وقوله (جواد) بالتخفيف (يحب الجود) عطف خاص على عام (نظيف) أى منزه عن سمات الحدوث متعال فى ذاته عن كل نقص (يحب النظافة) أى نظافة الباطن بخلوص العقيدة ونفى الشرك ومجانبة الهوى والأمراض القلبية من نحو غل وحقد وحسد وغيرهما ومجانبة كل مطعم وكل مشرب وكل ملبس من حرام وشبهة ، ونظافة الظاهر بترك الأدناس وملابسة العبادات ومفهومه أنه يبغض ضد ذلك وبه صرح فى الخبر الآتى بقوله إن الله يبغض الوسخ الشعث ولا ينافيه خبر إن الله يحب المؤمن المبتذل الذى لا يبالى ما لبس إذ لا يلزم من كون الثوب خشناً أو بالياً أن يكون وسخا ، فالمنهى عنه إنما هو التزين والتصنع والتغالى فى اللباس (فنظفوا) ندباً (أفنيتكم) جمع فناء وهو الفضاء أمام الدار قال الطيبى الفاء فيه جواب شرط محذوف أى إذا تقرر ذلك فطيبوا كل ما أمكن تطييبه ونظفوا كل ما سهل لكم تنظيفه حتى أفنية الدار وهى ما أمام الدار وهو كناية عن نهاية الكرم والجود فإن ساحة الدار إذا كانت واسعة نظيفة كانت أدعى لجلب الضيفان وتناوب الواردين والصادرين وإليه ينظر قول الحماسى

فإن يمس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود

وفى رواية بدله عذراتكم وهو بمعناه قال الزمخشرى العذرة الفناء وبه سميت العذرة لإلقائها فيها كما سميت بالغائط وهو المطمئن (ولا تشبهوا) بحذف إحدى التاءين للتخفيف وأصله تتشبهوا (باليهود) فى قذارتهم وقذارة أفنيتهم ، ومن ثم كان للمصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه مزيد حرص على النظافة وقد اختار الحق سبحانه من كل جنس أطيبه فاختصه لنفسه والطيب من كل شىء هو المختار دون غيره وأما خلقه فعام للنوعين وبه يعرف عنوان سعادة العبد وشقاوته فإن الطيب لا يناسبه إلا الطيب ولا يسكن إلا إليه ولا يطمئن إلا به وبين الطيب والخبيث كمال الانقطاع ومنع الاجتماع (ت عن سعد) وحسنه ورواه من طريق أخرى عن أبى ذر وفيها شهر بن حوشب وهو ضعيف والأولى سالمة منه (إن الله تعالى عفو) أى متجاوز عن السيئات (يحب العفو) لما سبق أنه سبحانه يحب أسماءه وصفاته ويحب من اتصف بشىء منها ويبغض من اتصف بأضدادها ولهذا يبغض قاسى القلب والبخيل والجبان والمهين واللئيم قال

١٧٥٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ ، فَلْيَتَّقِ اللهَ عَبْدٌ ، وَلْيَنْظُرْ مَا يَقُولُ - (حل) عن ابن عمر الحكيم عن ابن عباس - (ض)

١٧٥١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى غَيُورٌ يُحِبُّ الْغَيُورَ ، وَإِنَّ عُمَرَ غَيُورٌ - رسته فى الإيمان عن عبدالرحمن بن رافع مرسلا (ض)

١٧٥٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِى وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَىَّ عَبْدِى بِشَىْءٍ أَحَبَّ إِلَىَّ

العارف ابن أدهم رضى الله عنه خلا لى الطواف ليلة مطيرة فقلت بالملتزم يارب اعصمنى فقيل لى كل عبادى يطلبون العصمة فاذا عصمتهم فعلى من أتفضل ولمن أغفر ؟ قال الراغب رحمه الله العفو والصفح صورتا الحلم ، ومخرجاه إلى الوجود ، فالعفو ترك المؤاخذة بالذنب ، والصفح ترك التثريب ، واشتقاقه من تجاوز الصفحة التى أثبت فيها ذنوبه والإعراض بصفحة الوجه عن التلفت إلى ما كان فيه وهو محمود إذا كان على الوجه الذى يحب والعفو إنما يستحب إذا كانت الإساءة مخصوصة بالعافى كمن أخذ ماله أو شتم عرضه فان عادت بالضرر على الشرع أو الناس فله ترك العفو (ك عن ابن مسعود) عبد الله (عد عن عبد الله بن جعفر)

(إن الله تعالى عند) وفى رواية ذكرها المطرزى : وراء (لسان كل قائل) أى يعلمه قال فى المغرب هذا تمثيل والمعنى أن الله تعالى يعلم مايقوله الإنسان ويتفوه به لئن يكون عنده الشىء مهيمناً لديه محافظاً عليه (فليتق الله عبد) نكره ، وقع أو إشارة إلى قلة المتقين (ولينظر) أى يتأمل ويتدبر (ماذا يقول) أى مايريد للنطق به هل هو عليه أو له «مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» فجميع مايتطق به مكتوب عليه مسئول عنه قال الليث مررنا براهب فنودى طويلا فلم يجب ثم أشرف فقال ياهؤلاء لسانى سبع فأخاف أن أرسله فيأكلنى وقال بعض العارفين إياك والمراء فى شىء من الدين وهو الجدال فانك لا تخلو أن تكون فيه محقا أو مبطلا كما يفعل الفقهاء اليوم فى مجالس مناظراتهم يلتزم أحدهم فى ذلك مذهباً لايعتقده وقولا لايرتضيه وهو يحاول به الحق الذى يعتقده أنه حق ثم تخدعه النفس بأن تقول له إنما تفعل ذلك لتنفتح الخواطر لا لإقامة الباطل وما علم أنه تعالى عند لسان كل قائل وأن العامى إذا سمع مقالته بالباطل وظهوره على صاحب الحق وهو عنده أنه فقيه عمل على ذلك الباطل فلا يزال الاثم عليه مادام ذلك السامع يعمل بما سمع منه (حل) من حديث محمد بن إسماعيل العسكرى عن صهيب بن محمد بن عباد عن مهدى عن وهب بن أبى الورد عن محمد بن زهير (عن ابن عمر) بن الخطاب ومحمد بن زهير قال الذهبى قال الأزدى ساقط (الحكيم) الترمذى (عن ابن عباس) ورواه عنه أيضاً البيهقى فى الشعب والخطيب فى التاريخ باللفظ المزبور

(إن الله تعالى غيور) فعول من الغيرة الحمية والأنفة وهى محال على الله تعالى لأنها هيجان الغضب يسبب ارتكاب مانهى عنه فالمراد لازمها وهو المنع والزجر عن المعصية (يحب الغيور) فى محل الريبة كما يفيده قوله فى الحديث الآتى غيرتان غيرة يحبها الله (وإن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (غيور) فهو لذلك يحبه لأن من لمح لمحاً من وصف كان من الموصوف به باللطف لطف ووصف كل مرتبة بحسبها (رسته) بضم الراء وسكون المهملة وفتح المثناة لقب عبدالرحمن بن عمر الأصبهانى الحافظ (فى الإيمان) أى فى كتاب الإيمان له (عن عبد الرحمن بن رافع) التنوخى قاضى أفريقية (مرسلا) قال فى الكاشف منكر الحديث مات سنة ١١٣

(إن الله تعالى قال من عادى) من المعاداة ضد الموالاة (لى) متعلق بقوله (ولياً) [1] وهو من تولى الله بالطاعة فتولاه الله بالحفظ والنصر ، فالولى هنا القريب من الله باتباع أمره وتجنب نهيه وإكثار النفل مع كونه لايفتر عن

---

(١) المراد بالولى العارف بالله المواظب على طاعته المخلص فى عبادته

مما افترضته عليه ، ومايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ، وإن استعاذنى لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس المؤمن يكره الموت ، وأنا أكره مساءته

- (خ) عن أبى هريرة (صح)

ذكره ولا يرى بقلبه سواه (فقد آذنته بالحرب) أى أعلمته بأنى سأحاربه ، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، ومن حاربه الله أى عامله معاملة المحارب من التجلى عليه بمظاهر القهر والجلال وهذا فى الغاية القصوى من التهديد والمراد عادى ولياً لأجل ولايته لا مطلقاً فخرج نحو محاكمته لخلاص حق أو كشف غامض ، فلا يرد خصومة العمرين رضى الله عنهما لعلى والعباس رضى الله عنهما ومعاداته لولايته بما بإنكارها عناداً أو حسداً أو بسبه أو شتمه ونحو ذلك من ضروب الايذاء ، وإذا علم ما فى معاداته من الوعيد علم ما فى موالاته من الثواب (وما تقرب إلى عبدى بشيء) أى بفعل طاعة (أحب إلى مما افترضته عليه[1]) أى من آدابه عيناً أو كفاية لأنها الأصل الذى ترجع إليه جميع الفروع والأمر بها جازم يتضمن أمرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها فالفرض كالأس والنفل كالبناء عليه (ولا يزال عبدى) الاضافة للتشريف (يتقرب) وفى رواية يتحبب (إلى بالنوافل) أى التطوع من جميع صنوف العبادة (حتى أحبه) بضم أوله وفتح ثالثة (فإذا أحببته) لتقربه إلى بما ذكر حتى امتلأ قلبه بنور معرفتى (كنت) أى صرت (سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده الذى يبطش بها ورجله التى يمشى بها) يعنى يجعل الله سلطان حبه غالبا عليه حتى لا يرى ولا يسمع ولا يفعل إلا ما يحبه الله عوناً له على حماية هذه الجوارح عما لا يرضاه أو هو كناية عن نصرة الله وتأييده وإعانته له فى كل أموره وحماية سمعه وبصره وسائر جوارحه عما لا يرضاه وحقيقة القول ارتهان كلية العبد بمراضى الرب على سبيل الاتساع فإنهم إذا أرادوا اختصاص شيء بنوع اهتمام وعناية واستغراق فيه وولع به ونزوع إليه سلكوا هذا الطريق ، قال : جنونى فيك لا يخفى ه ونارى فيك لا تخبو وأنت السمع والناظر ه والمهجة والقلب

ولمشائخ الصوفية رضى الله تعالى عنهم فى هذا الباب فتوحات غيبية وإشارات ذوقية ، تهتز منها العظام البالية لكنها لا تصلح إلا لمن سلك سبيلهم فعلم مشربهم بخلاف غيرهم فلا يؤمن عليه من الغلط فيهوى فى مهواة الحلول والاتحاد ، والحاصل أن من تقرب اليه بالفرض ثم النفل قربه فرقاه من درجة الايمان إلى مقام الاحسان حتى يصير ما فى قلبه من المعرفة يشاهده بعين بصيرته وامتلاء القلب بمعرفته يمحى كل ما سواه فلا ينطق إلا بذكره ولا يتحرك إلا بأمره فإن نظر فبه أو سمع فبه أو بطش فبه وهذا هو كمال التوحيد (وإن سألنى لأعطينه) مسؤوله كما وقع لكثير من السلف (وإن استعاذنى) روى بنون وروى بموحدة تحتية والأول الأشهر (لأعيذنه) مما يخاف وهذا حال المحب مع محبوبه وفى وعده المحقق المؤكد بالقسم إيذان بأن من تقرب بما مر لا يرد دعاؤه (وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس المؤمن) أى ما أخرت وما توقفت توقف المتردد فى أمر أنا فاعله إلا فى قبض نفس عبدى المؤمن أتوقف عليه حتى يسهل عليه ويميل قلبه إليه شوقا إلى انخراطه فى سلك المقربين والتبوئ فى أعلا عليين ، أو أراد بلفظ التردد إزالة كراهة الموت عن المؤمن بما يبتلى به من نحو مرض وفقر ، فأخذه المؤمن عما تشبث به من حب الحياة شيئاً فشيئاً بالأسباب المذكورة يشبه فعل المتردد فعبر به عنه (يكره الموت) لصعوبته وشدته ومرارته وشدة ائتلاف روحه لجسده وتعلقها به ولعدم معرفته بما هو صائر إليه بعده (وأنا أكره مساءته) وأريده له لأنه يورده موارد الرحمة والغفران والتلذذ

(١) دخل تحت هذا اللفظ جميع فرائض العين والكفاية والفرائض الظاهرة فعلا كالصلاة والزكاة وغيرها من العبادات وتركا كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنة كالعلم بالله والحب له والتوكل عليه والخوف منه

١٧٥٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبِرِ ، فَبِي حَلَفُوا لَأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ ، فَبِي يَغْتَرُّونَ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ - (ت) عن ابن عمر - (ح)

١٧٥٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ، فَطُوبَى لِمَنْ قَدَّرْتُ عَلَى يَدِهِ الْخَيْرَ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ قَدَّرْتُ عَلَى يَدِهِ الشَّرَّ - (طب) عن ابن عباس (ض)

١٧٥٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ ، يَا بِلَالُ قُمْ فَأَذِّنِ النَّاسَ بِالصَّلَاةِ

بنعيم الجنان فالمراد مارددت شيئاً بعد شيء مما أريد أن أفعله بعبدى كترددى فى إزالة كراهة الموت عنه بأن يورد عليه حوادث يسأم معها الحياة ويتمنى الموت كما تمنى على كرم الله وجهه الموت لاختلاف رعيته عليه وقتالهم له مع كونه الإمام الحق وقد يحدث الله بقلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه مايشتاق به إلى الموت فضلا عن كراهته فيأتيه وهو له مؤثر وإليه مشتاق وذلك من مكنون ألطافه فسبحان اللطيف الخبير، وهذا أصل فى السلوك كبير (خ) فى الرقائق (عن أبى هريرة) قال فى الميزان غريب جداً ولولاهيبة الجامع الصحيح لعدوه من منكرات خالد بن مخلد لغرابة لفظه وانفراد شريك به وليس بالحافظ ولم يرد هذا المتن إلا بهذا الاسناد ولا خرجه غير البخارى

(إن الله تعالى قال لقد خلقت خلقا) من الانس (ألسنتهم أحلى من العسل) فبها يملقون ويداهنون (وقلوبهم أمر من الصبر) فبها يمكرون وينافقون ، وإطلاق الحلاوة والمرارة على ماذكر مجاز . قال الزمخشرى من المجاز حلا فلان فى صدرى وفى عينى وهو حلو اللقاء وحلو الكلام وامر ومر وما أمر فلان وما أحلا (فبى حلفت) أى بعظمتى وجلالى لابغير ذلك كما أفاده تقديم المعمول (لأتيحنهم) بمثناة فوقية فمثناة تحتية فحاء مهملة فنون أى لأقدرن لاتاحة وانزلها بهم ، والاتاحة التقدير فالمراد لأقدرن عليهم (فتنة) أى بلاء ومحنة عظيمة كما يفيده التنكير (تدع الحليم) باللام (منهم حيران) أى تترك تلك الفتنة العاقل متحيرا أى لايقدر على دفع تلك الفتنة ولا كف شرها (فبى يغترون أم علىّ يجترئون) الهمزة للاستفهام الانكارى والاغترار هنا عدم الخوف من الله تعالى وترك التوبة ؛ والاجتراء الانبساط والتخشع ذكره القاضى وقال الطيبى أم منقطعة ؛ انكر أولا اغترارهم بالله وإمهاله إياهم حتى اغتروا ثم أضرب عن ذلك وأنكر عليهم ماهو أعظم منه وهو اجتراؤهم عليه وهذا تهديد أكيد ووعيد شديد على النفاق العملى وكل الأمراض القلبية من غل وحقد وحسد وغيرها وفيه تحذير من الاغترار به تعالى ومن سوء عاقبة الجرأة عليه (ت) فى الزهد (عن ابن عمر) بن الخطاب وقال حسن غريب

(إن الله تعالى قال أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده) وفى رواية يديه (الخير وويل لمن قدرت على يده الشر) وذلك لأنه تعالى جعل هذه القلوب اوعية فخيرها أوعاها للخير والرشاد وشرها أوعاها للبغى والفساد وسلط عليها الهوى وامتحنها بمخالفته لتنال بمخالفته جنة المأوى ثم أوجب على العبد فى هذه المدة القصيرة التى هى بالاضافة إلى الآخرة كساعة من نهار أو كبلل ينال الأصبع حين يدخلها فى بحر من البحار عصيان النفس الأمارة ومنعها من الركون إلى الدنيا ولذاتها لتنال حظها من كرامته فأمرها بالصيام عن محارمه ليكون فطرها عنده يوم القيامة (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه ابن مالك بن يحيى البكرى وهو ضعيف وقال الحافظ العراقى رواه ابن شاهين أيضاً فى شرح السنة من حديث أبى إمامة وسنده ضعيف

(إن الله تعالى قبض) حين شاء (أرواحكم) عن أبدانكم أيها الذين ناموا فى الوادى عن صلاة الصبح وذلك بأن قطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهراً لا باطنا فالقبض مجاز عن سلب الحس والحركة الارادية لأن النائم كمقبوض الروح

- (حم خ د ن) عن أبي قتادة - (صح)

١٧٥٦ — إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ - (ق) عن عتبان ابن مالك - (صح)

فى سلبها عنه فهو من قبيل «الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها» ولا يلزم من قبض الروح الموت فالموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ظاهراً وباطنا والنوم انقطاعه عن ظاهره فقط (حين شاء وردها عليكم) عند اليقظة (حين شاء) وحين شاء فى الموضعين ليس لوقت واحد فإن نوم القوم لا يتفق غالبا فى وقت واحد بل يتتابعون فحين الأولى خبر عن أحيان متعددة والمراد بذلك أنه لا لوم عليكم فى نومكم حتى خرج وقت الصلاة إذ ليس فى النوم تفريط ولا ينافيه أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما مر بعلى وفاطمة رضى الله تعالى عنهما وهما نائمان حتى طلعت الشمس أنكر عليهما فقال علي رضى الله عنه إن نواصينا بيد الله إن شاء أنامها وإن شاء أقامها فولى المصطفى صلى الله عليه وسلم وضرب يده على فخذه قائلا «وكان الإنسان أكثر شيء جدلا» لأن قصده بذلك حثهما على عدم التفريط بالاسترسال فى النوم وهذا قاله حين نام هو وصحبه عن الصبح فى الوادى حتى طلعت الشمس فسلاهم به وقال اخرجوا بنا من هذا الوادى فإن فيه شيطانا ففاخرجوا قال (يا بلال قم فأذن الناس بالصلاة) كذا هو بشد الذال أى أذن وبالموحدة فيهما فى رواية البخارى وفى رواية له فآذن بالمد وحذف الموحدة من بالناس وأذن معناه أعلم والمراد به الإعلام المحض بحضور وقتها لا خصوص الاذان المشروع فإن مشروعيته كانت بعد ، ذكره عياض ، فلما أذن قام المصطفى صلى الله عليه وسلم فتوضأ فلما ارتفعت الشمس وابيضت قام فصلى والأنبياء وإن كانوا لا تنام قلوبهم لكن صرف الله قلبه للتشريع وأما الجواب بأنه كان له حالات فتارة ينام قلبه وتارة لا : فضعفه النووى . والجواب الذى صححه أن رؤيا الشمس من وظائف البصر ضعفه جمع بأن النفوس القدسية تدرك الأشياء بلا واسطة آلة ، ألا ترى إلى خبر أتموا الصفوف فإنى أراكم من خلف ظهرى قال الطيبى رحمه الله تعالى ؛ فإن قلت كيف أسند هذه الغفلة ابتداء إلى الله ثم أسنده إلى الشيطان ثانيا ؟ قلت هو من المسئلة المشهورة فى خلق أفعال العباد وكسبها ، وتقريرها أن الله أراد خلق الإنسان والنوم فيهم فتمكن الشيطان من اكتساب ما هو جالب للغفلة والنوم من الهدوء وغيره قال فى المطامح والكلام فى الروح من وراء حجاب إلا فى حق من كشف له عن عالم الملكوت والصحيح أن العلم بحقيقتها غير متعذر لكنه أغمض من كل المعلومات وأعسر من جميع المطلوبات جعله الله آية عظيمة من الآيات ودلالة من الدلالات يجب القطع به وأنه مخلوق وفيه الأذان للفائتة وبه قال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وأحمد والشافعى رضى الله تعالى عنهما فى القديم ، وفى الجديد لا ، وهو قول مالك رضى الله تعالى عنه واختار النووى رضى الله تعالى عنه الأول لهذا الحديث وندب الأذان قائما لقوله قم ، ذكره عياض ، ورده النووى رضى الله تعالى عنه بأن المراد بقوله قم اذهب إلى محل بارز فناد فيه للصلاة ليسمعك الناس ولا تعرض فيه للقيام حال الأذان (حم خ د ن عن أبى قتادة) الأنصارى وهذا الحديث كثير الفوائد فمن أرادها فليراجع شروح الصحيح .

(إن الله قد حرم على النار) أى نار الخلود لما ثبت أن طائفة من الموحدين يعذبون ثم يخرجون بدليل أخبار الشفاعة (من قال لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله) أى يقولها خالصاً من قلبه يطلب بها النظر إلى وجه الله تعالى وظاهر الخبر الاكتفاء بقولها مرة واحدة فى أى وقت كان من العمر لكن بشرط الاستمرار على اعتقاد مدلولها إلى الموت المشار إليه بخبر من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة وأجرى بعضهم الحديث على ظاهره من إطلاق التحريم على النار وقال الكلام فيمن قالها بالإخلاص والصدق وهم فريقان أعلى وأدنى فالأدنى من يقف عند صنعه وأمره كالعبيد أما صنعه فهو حكمه عليه من عز وذل وصحة وسقم وفقر وغنى بأن يحفظ جوارحه السبع عن كل ما حكم به عليه وأما أمره فأداء الواجبات وتجنب المحرمات والإعلاء أن يكون فى هذين حافظا لقلبه قد راض نفسه وماتت شهواته

١٧٥٧ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَمَدَّكُمْ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ : اَلْوِتْرُ ، جَعَلَهَا اللهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ - (حم دت ه قط ك) عن خارجة بن حذافة - (ض)

١٧٥٨ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ - (ه) عن أنس - (ح)

ورضى بأحكام الله وقنع بما أعطاه الله وفطم نفسه عن اللذات وانقاد لأمره ونهيه إعظاما لجلاله فخمدت نار شهوة النفس وخرج القلب من أسرها وقهرها فاستمسك بالعروة الوثقى فقوى واتصل بربه اتصالا لايجدالعدو إليه سبيلا لالقاء شرك أوشك لما لزم قلبه من ذلك النور فإذا انتهى إلى الصراط صار ذلك النور وقاية من تحت قدمه ومن فوقه ومن خوله وأمامه فإذا مر بالنار قالت له يامؤمن جز فقد اطفأ نورك لهبي فهو محرم عليها وهي محرمة عليه، أما من قال لاإله إلا الله ونفسه ذات هلع وشره وشهوة غالبة فاثرة بدخان لذاتها كدخان الحريق مضيعة لحقوق الله مشحونة بالكذب والغش والخيانه كثيرة الهواجس والاضطرار فليست النار محرمة عليه بل يدخلها للتطهير إلا أن يتداركه عفو إلهي وغفر رباني (ق عن عتبان) بكسر العين المهملة وسكون المثناة فوق وبموحدة تحتية (ابن مالك) الخزرجي السالمي بدري روى عنه أنس وغيره مات زمن معاوية قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذاك منافق لايحب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاتقل ذلك ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله وإن الله قد حرم - إلى آخره - (إن الله قد أمدكم) بالتشديد أي زادكم كما جاء مصرحا به في رواية ، من مد الجيش وأمده إذا زاده ، وألحق به ما يكثره قال القاضي والإمداد اتباع الثاني للأول تقوية وتأكيدا له من المدد وروى زادكم (بصلاة هي خير لكم من حمر) بسكون الميم (النعم) بالتحريك الإبل وهي أعز أموال العرب وأنفسها فجعلت كناية عن خير الدنيا كله كأنه قيل هذه الصلاة خير مما تحبون من عرض الدنيا وزينتها لأنها ذخيرة للآخرة «والآخرة خير وأبقى» (الوتر) بالجر بدل من صلاة والرفع خبر مبتدأ محذوف قال القاضي ولا دلالة فيه لوجوب الوتر إذ الإمداد والزيادة يحتمل كونه على سبيل الوجوب وكونه على سبيل الندب وقال غيره ليس فيه دلالة على وجوبه إذ لايلزم أن يكون المزاد من جنس المزيد في حديث البيهقي عن أبي سعيد مرفوعا إن الله زادكم صلاة على صلاتكم هي خير لكم من حمر النعم ألا وهي الركعتان قبل الفجر وقال الطيبي قوله إن الله أمدكم وارد على سبيل الامتنان على أمته مرادا به مزيد فضل على فضل كأنه قيل إن الله فرض عليكم الخمس ليؤجركم بها ويثيبكم عليها ولم يكتف بذلك فشرع التهجد والوتر ليزيدكم إحساناً على إحسان وثواباً على ثواب وإليه لمح بقوله « ومن الليل فتهجد به نافلة لك » ولفظ لك يدل على اختصاص الوجوب به فدل مفهومه على أنه غير واجب على الغير (جعلها الله لكم) أي جعل وقتها (فيما بين صلاة العشاء إلى أن يطلع الفجر) تمسك به من ذهب إلى أن الوتر لايقضى وبه قال مالك وأحمد وسفيان وعطاء وغيرهم (حم د ت ه قط ك) كلهم (عن خارجة بن حذافة) بن غانم القرشي العدوي الذي كان يعد بألف فارس قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وهو الذي قتله عمرو بن بكير الخارجي يظنه عمرو ليلة قتل علي ثم قال الحاكم صحيح تركاه لتفرد التابعي عن الصحابي وقال ابن حجر ضعفه البخاري وقال ابن حبان منقطع ومتن باطل وقال الفرياني في اختصار الدارقطني فيه عبدالله بن راشد عن أبي قرة لم يسمع منه وليس ممن يحتج به ولا يعرف لابن أبي قرة سماع من خارجة وقال ابن عدي لم يسمع من أبيه وليس له إلا هذا الحديث وفي الميزان حديثه عن خارجة في الوتر لم يصح وقال ابن حجر ورواه أحمد عن معاذ وفيه ضعف وانقطاع والطبراني عن عمرو بن العاص وفيه ضعف والحاكم والطحاوي عن أبي نضرة وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف لكن توبع والدارقطني عن ابن عباس وفيه النضر الخزاز متروك وابن حبان عن ابن عمر وادعى أنه موضوع وقال البزار أحاديث هذا الباب كلها معلولة انتهى .

١٧٥٩ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ - مالك (حم د ن ه حب ك) عن جابر بن عتيك - (صح)

١٧٦٠ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ - ابن أبي عاصم عن أنس - (ض)

١٧٦١ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا

(إن الله تعالى قد أعطى كل ذى حق حقه) أى حظه ونصيبه الذى فرض له المذكور فى آيات المواريث الناسخة للوصية للوالدين والأقربين (فلا وصية لوارث) ولو بدون الثلث إن كانت ممن لا وارث له غير الموصى له وإلا فموقوفة على إجازة بقية الورثة لقوله فى الخبر الآخر إلا أن تجيز الورثة كذا قرره بعضهم وقال ابن حجر المراد بعدم صحة الوصية للوارث عدم اللزوم لأن الأكثر على أنها موقوفة على إجازة الورثة وقد كانت الوصية قبل نزول آية المواريث واجبة للأقربين فلما نزلت بطلت فى الوصايا (عن أنس) قال إنى لتحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يسيل علىّ لعابها فسمعته يقول فذكره فظاهر صنيعه حيث اقتصر على عزوه لابن ماجه أنه تفرد به من بين الستة والأمر بخلافه فقد عزاه ابن حجر وغيره لأحمد وأبى داود والترمذى وابن ماجه من حديث أبى أمامة ونحوه باللفظ المذكور بعينه قال ابن حجر وهو حسن الإسناد. اهـ. وقال فى موضع آخر سنده قوى وقال فى موضع آخر ورد من طرق لا يخلو إسناد منها من مقال لكن مجموعها يقتضى أن للحديث أصلا بل جنح الشافعى رضى الله تعالى عنه فى الأم إلى أن هذا المتن متواتر إلى هنا كلامه وقال فى تخريج المختصر رجاله رجال الصحيح إلا سعيد بن أبى سعيد فمختلف فيه فقيل هو المقبرى فلو ثبت هذا كان الحديث على شرط الصحيح لكن الأكثر على أنه شيخ مجهول وذهب الذهبى قبله فى التنقيح إلى صحته حيث قال رادا على ابن الجوزى بل حديث صحيح.

(إن الله تعالى قد أوقع) أى صير (أجره) أى أجر عبد الله بن ثابت الذى تجهز للغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات قبل خروجه (على قدر نيته) أى فيكتب له أجر الشهادة وإن كان مات على فراشه وهذا يحتمل كونه خصوصية لذلك الصحابى ويحتمل العموم (مالك) فى الموطأ (حم د ن ه حب ك) كلهم (عن جابر بن عتيك) وفى نسخة عبيد - فليحرر - ابن قيس الأنصارى من بنى غنم بن سلمة صحابى جليل اختلف فى شهوده بدراً وشهد مابعدها.

(إن الله تعالى قد أجار) فى رواية بإسقاط قد (أمتى) أى حفظ علماءها عن (أن تجتمع على ضلالة) أى محرم، ومن ثم كان إجماعهم حجة قاطعة فإن تنازعوا فى شىء ردوه إلى الله ورسوله إذ الواحد منهم غير معصوم بل كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه إلا الرسول صلى الله عليه وسلم، ونكر ضلالة لتعم وأفردها لأن الإفراد أبلغ (ابن أبى عاصم) وكذا اللالكائى فى السنة (عن أنس) بن مالك قال ابن حجر غريب ضعيف لكن له شاهد عند الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة وبيد الله مع الجماعة ورجاله رجال الصحيح إلا إبراهيم بن ميمون * (إن الله كتب) أى أوجب أو طلب والأول هو موضوع كتب عند أكثر أهل العرف لكن الثانى أولى لشموله للمندوب ونحوه (الإحسان) مصدر أحسن وهو هنا ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة والمراد طلب تحسين الأعمال المشروعة باتباعها بمكملاتها المعتبرة شرعا (على) أى فى، كما فى «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان» أو إلى (كل شىء) غير البارى تقدس غنى بذاته عن إحسان كل ما سواه فشمل الحيوان آدميا أم غيره والنبات لاحتياجه للنمو والملائكة بأن تحسن عشرتهم فلا يفعل ما يكرهه الحفظة ولا يأكل ماله ريح كريه والجن بنحو نيتهم بسلام الصلاة وغير ذلك والإحسان لشياطينهم بالدعاء لهم ككفار الانس بالاسلام وفى إفهام كتب إشعار بأنه لا يتقاصر عنه من كتب عليه إلا انشرم دينه كما ينشرم خرز القربة المكتوب فيها، ذكره الحرالى (فإذا قتلتم) قودا أو حدا غير قاطع طريق وزان محصن لافادة نص آخر التشديد فيهما وغيره نحو حشرات وسباع فلا حظ لهما فى الإحسان على ماقيل لكنه عليل إذ وجوب قتلها لا ينافى إحسان كيفيته؛ وفرع هذا وما بعده على مافبله مع أن صور الإحسان لا تحصر لكونها الغاية فى إيذاء الحيوان

الذِّبحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ (حم م ٤) عن شداد بن اوس - (صح)

١٧٦٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا ، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَامَحَالَةَ ، فَزِنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ ، وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ . وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي ، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ - ق دن) عن أبي هريرة - (صح)

فاذاطلب الاحسان اليهما فغيرهما أولى (فأحسنوا القتلة) بكسر القاف هيئة القتل بأن يختاروا أسهل الطرق وأخفها إيلاما وأسرعها زهوقا لكن تراعى المثلية فى القاتل فى الهيئة والآلة إن أمكن وإلا كلواط وسحر فالسيف (وإذا ذبحتم) بهيمة تحل (فأحسنوا الذبحة) بالكسر بالرفق بها فلا يصرعها بعنف ولايجرها لتذبح بعنف وبإحداد الآلة وتوجيهها للقبلة والتسمية والإجهاز ونية التقرب بذبحها وإراحتها وتركها إلى أن تبرد وشكر الله حيث سخرها لنا ولم يسلطها علينا ولايذبحها بحضرة أخرى سيما بنتها أو أمها (وليحد أحدكم) أى كل ذابح (شفرته) بالفتح وجوبا فى الكالة وندبا فى غيرها وهى السكين وشفرتها حدها فسميت به تسمية للشىء باسم جزئه وينبغى مواراتها منها حال حدها للأمر به فى خبر (وليرح) بضم أوله من أراح إذا حصلت له راحة (ذبيحته) بسقيها عند الذبح ومر السكين عليها بقوة ليسرع موتها فترتاح وبالإمهال بسلخها حتى تبرد ، وعطف ذا على ماقبله لبيان فائدته إذ الذبح بآلة كالة يعذبها فراحتها ذبحها بآلة ماضية والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة وتاؤها للنقل من الوصفية إلى الاسمية قالوا وهذا الحديث من قواعد الدين (حم م عد عن شداد بن أوس) الأنصارى الخزرجى ابن أخى حسان ممن أوتى العلم والحكمة

(إن الله تعالى كتب) أى قضى وقدر يقال هذا كتاب الله أى قدره ومنه «كتب عليكم الصيام ، كتب عليكم القصاص» قال الزمخشرى سألنى بعض المغاربة ونحن بالطواف عن القدر فقلت هو فى السماء مكتوب وفى الأرض مكسوب (على ابن آدم حفظه من الزنا) أى خلق له الحواس التى بها يجد لذة الزنا وأعطاه القوى التى بها يقدر عليه وركز فى جبلته حب الشهوات فمن للبيان وهو مع مجروره حال من حظه ، ذكره القاضى (أدرك ذلك لامحالة) بفتح الميم أى أصاب ذلك ووصل اليه البتة ، ولا لنفى الجنس قال الجوهرى حال كونه تغير وحال عن العهد انقلب وحال الشىء بيننا حجز والمحالة الحيلة يقال المرء يعجز لامحالة وقولهم لامحالة أى لابد قال البيضاوى وهذا استئناف جواب عمن قال هل يخلص ابن آدم عنه قال ابن رسلان كلما سبق فى العلم لابد أن يدركه لايستطيع دفعه لكن يلام على صدوره منه لتمكنه من التمسك بالطاعة وبه تندفع شبه القدرية والجبرية وقال الطيبى الجملة الثانية مترتبة على الأولى بلا حرف الترتيب تعويضا لاستفادته إلى ذهن السامع والتقدير كتب الله ذلك وما كتبه لابد أن يقع (فزنا العين النظر) إلى مالا يحل من نحو أجنبية وأمرد (وزنا اللسان المنطق) وفى رواية النطق بدون ميم أى بما لايجوز وإطلاق الزنا على مابالعين واللسان مجاز لأن كل ذلك من مقدماته (والنفس تمنى) أى تتمنى فحذف إحدى التاءين أى وزنا النفس تمنيها (وتشتهى) أى اشتهاؤها إياه (والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) أى إن فعل بالفرج ماهو المقصود من ذلك صار الفرج مصدقا لتلك الأعضاء وإن ترك ماهو المقصود من ذلك فقد صار الفرج مكذبا ذكره القاضى وقال الطيبى سمى هذه الأشياء باسم الزنا لأنها مقدمات له مؤذنة بوقوعه ونسب التصديق والتكذيب إلى الفرج لأنه منشؤه ومكانه أى يصدق بالاتيان لما هو المراد منه ويكذبه بالكف عنه والترك قال الزمخشرى فى قوله كذب عليك الحج كذب كلمة جرت مجرى المثل فى كلامهم وهو فى معنى الأمر يريد أن كذب هنا تمثيل لإرادة تلك ماسولت لك نفسك من التوانى فى الحج وكذا مانحن فيه من الاستعارة التمثيلية شبه صورة حالة الانسان من إرساله الطرف الذى هو رائد القلب إلى النظر إلى المحارم وإصغائه الأذن إلى السماع ثم انبعاث القلب إلى الاشتهاء والتمنى ثم استدعائه منه فصار ما يشتهى وتمنى باستعمال الرجلين فى المشى واليدين فى البطش والفرج فى تحقيق مشتهاه فاذا مضى الانسان على ما استدعاه القلب حقق متمناه وإذا امتنع عن ذلك خيبة فيه ثم استعمل فى حال المشبه ماكان مستعملا فى جانب المشبه به من التصديق والتكذيب ليكون

١٧٦٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ تَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ تَعَالَى سَيِّئَةً وَاحِدَةً وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللهِ إِلَّا هَالِكٌ - (ق) عن ابن عباس - (صح)

١٧٦٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ ، وَهُوَ عِنْدَ الْعَرْشِ ، وَإِنَّهُ

قرينة للتمثيل وقد نظر المحاسبي رضى الله عنه إلى هذا حيث قال

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً ... لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر ... عليه ولا عن بعضه أنت صابر

قال الطيبي والإسناد في قوله والفرج يصدقه أو يكذبه مجازي لأن الحقيق هو أن يسند إلى الإنسان فأسنده إلى الفرج لأنه مصدر الفعل والسبب الأقوى وهذا ليس على عمومه لعصمة الخواص وقد يحتمل بقائه على عمومه بتكلف ؛ وبدأ بزنا العين لأنه أصل زنا اليد والرجل والقلب والفرج وثنى بزنا اللسان بالكلام على زنا الفم بالتقبيل وجعل الفرج مصدقا لذلك إن حقق الفعل ومكذباً له إن لم يحققه فكان الفرج هو الموقع وفيه أن العبد لا يخلق فعل نفسه لأنه قد يريد الزنا فلا يطاوعه الذكر ولو كان خالقاً لفعله لم يعجز عما يريده مع استحكام الشهوة (ق د ن عن أبي هريرة) قال ابن حجر ورواه أحمد والطبراني أيضا

(إن الله تبارك) تعاظم (وتعالى) تنزه عما لا يليق بعلا كماله (كتب الحسنات والسيئات) أي قدرهما في علمه على وفق الواقع أو أمر الحفظة بكتابتهما ثم بين) الله تعالى (ذلك) للملكة من الملائكة حتى عرفوه واستغنوا به عن استفساره في كل وقت كيف يكتبونه (فمن هم بحسنة) أي عقد عزمه عليها (فلم يعملها) بفتح الميم (كتبها الله تعالى) للذي هم بها أي قدرها أو أمر الحفظة بكتابتها (عنده حسنة كاملة) لا نقص فيها وإن نشأت عن مجرد الهم ، والعندية للتشريف ومزيد الاعتناء سواء كان الترك لمانع أم لا قيل ، مالم يقصد الاعراض عنها جملة وإلا لم تكتب ، واطلاع الملك على فعل القلب بإطلاع الله تعالى أو بأن يخلق له علماً يدرك به ذلك أو بأن يجد للهم بها ريحا طيبة (فإن هم بها فعملها) بكسر الميم أي الحسنة (كتبها الله) أي قدر أو أمر (عنده) تشريفاً لصاحبها (عشر حسنات) لأنه أخرجها من الهم إلى حيوان العمل ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، وهذا أقل ماوعد به من الأضعاف (إلى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد أي مثل وقيل مئين (إلى أضعاف كثيرة) بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق العزم وحضور القلب وتعدي النفع والله يضاعف لمن يشاء قال في الكشاف مضاعفة الحسنات تفضل ومكافأة السيئات عدل (وإن هم بسيئة فلم يعملها) بجوارحه ولا بقلبه (كتبها الله عنده) عندية تشريف (حسنة كاملة) ذكره لئلا يظن أن كونها مجرد هم ينقص ثوابها وفي خبر مسلم الكف عن الشر صدقة (فإن هم بها فعملها) بكسر الميم (كتبها الله تعالى) عليه (سيئة واحدة) لم يعتبر مجرد الهم في جانب السيئة واعتبره في جانب الحسنة تفضلا منه سبحانه ، واستثنى البعض الحرم المكي فتضاعف فيه ، وفيه (ولا يهلك على الله إلا هالك) أي من أصر على السيئة وأعرض عن الحسنات ولم ينفع فيه الآيات والنذر فهو غير معذور فهو هالك أو من حتم هلاكه وسدت عليه سبل الهدى أو من غلبت آحاده وهو السيئات عشراته وهي الحسنات المضاعفة إلى أضعاف كثيرة ، وأعظم بمضمون هذا الحديث من منة إذ لولاه لما دخل أحد الجنة لغلبة السيئات على الحسنات (ق عن ابن عباس) ظاهره أن كلا من الشيخين روى الكل ولا كذلك بل الجملة الأخيرة رواها مسلم فقط دون البخاري كما نبه عليه ابن حجر ، (إن الله كتب كتاباً) أي أجرى

أُنْزِلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ - (ت ن ك) عن النعمان بن بشير - (ح)

القلم على اللوح وأثبت فيه مقادير الخلائق على وفق ما تعلقت به إرادته أزلا إثبات الكاتب على مافى ذهنه بقلمه على اللوح أو قدر وعين مقادير تعييناً بتاً يستحيل خلافه (قبل أن يخلق السموات والأرض) جمع السموات دون الأرض وهن مثلهن لأن طبقاتها بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها الشرف فهو أعلو مكانها (بألفى عام) كنى به عن طول المدة وتمادى ما بين التقدير والخلق من المدد فلا ينافى عدم تحقق الأعوام قبل السماء والأعوام مجرد الكثرة وعدم النهاية مجازاً أو العدد من غير حصر فلا ينافى الزيادة ثم الظاهر أن المراد إحداث اللفظ أو مايدل عليه فى علم ملك أو فى اللوح أو فى كتاب كما قيل « فى صحف مكرمة » الآية ولا إشكال وإن أراد الأمر الأزلى فتوجيهه أن المراد بالقبلية مجرد التقدم ومن البين تقدم الأزلى على حدوث كل حادث وما قيل إن الأزلى لا يتصف بالقبلية فهو بالمعنى المذكور ممنوع فانه لا يقتضى وقوع المقدم فى الزمن كتقدم الزمن الماضى على المستقبل فالمعنى أنه تحقق دون خلق السماء وقد تخلل بينهما مقدار كثير فتأمله ليظهر به اندفاع ما لكثيرين هنا (وهو عند) وفى رواية وهو عنده فوق (العرش) أى عليه عند العرش والمكتوب عنده فوق عرشه تنبيهاً على تعظيم الأمر وقيل لله مافى السموات على مامر وجلالة قدر ذلك الكتاب فان اللوح المحفوظ تحت العرش والكتاب المشتمل على الحكم فوق العرش قال القاضى ولعل السبب فيه أن ماتحت العرش عالم الأسباب والمسببات واللوح يشتمل على تفاصيل ذلك وقضية هذا العالم وهو عالم العدل المشار إليه بقوله بالعدل قامت السموات والأرض إثابة المطيع وعقاب العاصى حسبما يقتضيه العمل من خير أو شر وذلك يستدعى غلبة الغضب على الرحمة لكثرة موجبه ومقتضيه كما قال تعالى « ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم » الآية وقبول إثابة التائب والعفو عن المشتغل بذنبه فيه كما قال « وإن ربك لذو مغفرة للناس » أمراً خارجا عنه مترقيا منه إلى عالم العقل الذى هو فوق العرش ، وفى أمثال هذا الحديث أسرار إفشاؤها بدعة انتهى وقيل كونه عند العرش عبارة عن كونه مستورا عن جميع الخلق مرفوعا عن حيز الإدراك (وأنه أنزل منه) أى من جملة الكتاب المذكور (الآيتين) اللتين (ختم بهما سورة البقرة) أى جعلها خاتمتها وأولهما « آمن الرسول » إلى آخرها وقيل « لله مافى السموات » على مامر (ولا يقرآن فى دار) يعنى مكان، دارا أو خلوة أو مسجداً أو مدرسة أو غيرها (ثلاث ليال) فى كل ليلة منها ، وكذا فى ثلاثة أيام فيما يظهر : وإنما خص الليل لأنه محل سكون الآدميين وانتشار الشياطين (فيقربها شيطان) فضلا عن أن يدخلها فعبر بنفى القرب ليفيد نفى الدخول بالأولى ومن التقرير المار عرف أنه لا تعارض بين قوله هنا ألفى عام وفى خبر ابن عمر وخمسين ألف سنة على أن اختلاف الزمنين فى إثبات الأمر لا يقتضى التناقض لجواز أن لا يكون مظهر الكوائن فى اللوح دفعة بل تدريجيا وفائدة التوقيت تعريفه إيانا فضل الآيتين إذ سبق الشىء بالذكر على غيره يدل على اختصاصه بفضيلته ذكره القاضى تلخيصاً من كلام التوربشتى قال الطيبى وخلاصة ماقرراه ، الكوائن كتبت فى اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف عام ومن جملتها كتابة القرآن ثم خلق الله خلقاً من الملائكة وغيرهم فأظهر كتابة القرآن عليهم قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام وخص من ذلك هاتين الآيتين وأنزلهما مختوما بهما أولى الزهراوين ، ونظير الكتابة بمعنى الاظهار على الملائكة قراءة طه ويس عليهم قبل خلق السموات والأرض بألفى عام تنبيها على جلالتهما وشرفهما قال ويجوز أن لا يراد بالزمانين التجريد بل نفس السبق فالمبالغة فيه للشرف والله أعلم بحقيقة الحال قال والفاء فى قوله فيقربها للتعقيب أى لا يوجد ولا يحصل قرانهما فيتعقبهما قربان الشيطان فالنفى مسلط على المجموع (ت ن ك عن النعمان بن بشير) وفيه أشعث بن عبد الرحمن قال فى الكاشف قال أبو زرعة وغيره غير قوى وأورده فى الضعفاء وقال قال النسائى ليس بقوى ورواه الطبرانى قال الهيثمى رجاله ثقات .

١٧٦٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ : إِنَّنِي أَنَا الرَّحْمنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنَ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ - (طب) عن جرير - (ض)

١٧٦٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ فَاسْعَوْا - (طب) عن ابن عباس (ض)

١٧٦٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ الْغَيْرَةَ عَلَى النِّسَاءِ ، وَالْجِهَادَ عَلَى الرِّجَالِ ، فَمَنْ صَبَرَ مِنْهُنَّ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا كَانَ لَهَا مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ (طب) عن ابن مسعود - (ح)

(إن الله تعالى كتب فى أم الكتاب) اللوح المحفوظ أو علمه الأزلى (قبل أن يخلق السموات والأرض: إننى أنا الرحمن) الرحيم أى الموصوف بكمال الإنعام بجلائل الآلاء ودقائقها (خلقت الرحم) أى قدرتها (وشققت لها اسما من اسمى) لأن حروف الرحم موجودة فى اسم الرحمن فهما من أصل واحد وهو الرحمة أو يقال الرحم مشتقة من الرحمة المشتق منها اسم الرحمن (فمن وصلها وصلته) أى أحسنت إليه وأنعمت عليه (ومن قطعها قطعته) أى أعرضت عنه وأبعدته عن رحمتى ولم أزد له فى عمره كما سيجىء فى خبر إن صلة الرحم تعمر الديار وتزيد الأعمار قال الحكيم خلق الله الرحم بيده وشق لها اسماً من اسمه ثم أرسل حواشى قميص الرحمة من العرش ليتعلق الخلق بها فمن وصل الرحم فقد تعلق بحاشية القميص ومن قطعها قصرت يده عن حواشى القميص فانقطع عن رحمة الله ولم يبق له إلا رحمة التوحيد ﴿تنبيه﴾ الرحم ضربان رحم قرابة وولادة ورحم إيمان وإسلام ورحم القرابة نوعان رحم يرث ورحم لا يرث ورحم تجب نفقته بالحكم كالأصول والفروع ورحم لا تجب نفقته بالحكم كالحواشى بل بالصلة والاحسان والصلة تكون بالمال وتكون بالزيارة والاحسان وبالصفح فى الأقوال وبالعون فى الأفعال وبالألفة بالمحبة والاجتماع وغير ذلك من معانى التواصل هذا فى الدنيا وأما فيما بعد الموت فبالاستغفار لهم والدعاء ونحو ذلك ومن الصلة للرحمين تعليمهم مايجهلون وتنبيههم على ماينفعهم ويضرهم (طب) وكذا الأوسط (عن جرير) قال الزين العراقى وفيه الحكم بن عبد الله أبو مطيع وهو متروك وتبعه الهيثمى .

(إن الله تعالى كتب) أى فرض (عليكم السعى) بين الصفا والمروة فى النسك فمن لم يسع لم يصح حجه عند الثلاثة وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه واجب لا ركن فيجبر بدم ويصح حجه (فاسعوا) أى اقطعوا المسافة بينهما بالمرور كما يرشد إليه قول ابن عمر رضى الله عنه فى رواية دن إذا نزل من الصفا يمشى فليس المراد بالسعى العدو كما وهم وأصل السعى الإسراع فى المشى حساً أو معنى ذكره الحرالى (طب عن ابن عباس) قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عام حج عن الرمل فذكره قال الهيثمى وفيه الفضل بن صدقة وهو ضعيف انتهى وفى الباب حديث صحيح وهو مارواه جمع منهم ابن المبارك من حديث منصور بن عبد الرحمن عن أمه صفية عن نسوة من بنى عبد الدار قلن رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد إلى السعى حتى إذا بلغ زقاق بنى فلان استقبل الناس فقال يا أيها الناس اسعوا إن الله قد كتب عليكم السعى قال الذهبى فى التنقيح إسناده صحيح ورواه أيضاً الشافعى وأحمد رضى الله عنهما لكن فيه عندهما عبد الله بن المؤمل فيه ضعف قال ابن حجر لكن إذا انضمت إلى رواية الطبرانى تقوت

(إن الله كتب الغيرة) بفتح الغين أى الحمية والأنفة (على النساء) أى حكم بوجود الغيرة فيهن على رجالهن ومن ضرائرهن فليصبرن على جهاد أنفسهن عند ثورانها كما يصبر الرجال على جهاد الأعداء فإن لم تجاهد إحداهن نفسها وشيطانها ذهب كمال دينها وظفر بها شيطانها بتسخطها وظلمها زوجها فضرتها وربما جنت أو أهلكت نفسها فقد قالت امرأة لعمر زنيت فحدنى فقال زوجها مافعلت بل حملتها الغيرة (والجهاد على الرجال فمن صبر) القياس

١٧٦٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا : اللَّغْوَ عِنْدَ الْقُرْآنِ ، وَرَفْعَ الصَّوْتِ فِي الدُّعَاءِ ، وَالتَّخَصُّرَ فِي الصَّلَاةِ - (عب) عن يحيي بن أبي كثير مرسلا - (ح)

١٧٦٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَرِهَ لَكُمْ سِتًّا : اللَّعِبَ فِي الصَّلَاةِ ، وَالْمَنَّ فِي الصَّدَقَةِ ، وَالرَّفَثَ فِي الصِّيَامِ ، وَالضَّحِكَ عِنْدَ الْقُبُورِ ، وَدُخُولَ الْمَسَاجِدِ وَأَنْتُمْ جُنُبٌ ، وَإِدْخَالَ الْغُيُونِ الْبُيُوتَ بِغَيْرِ إِذْنٍ - (ص) عن يحيي بن أبي كثير مرسلا - (ض)

صبرت لكن ذكره رعاية للفظ من (منهن إيماناً واحتساباً) أى لوجه الله تعالى وطلباً للثواب (كان لها مثل أجر الشهيد) أى إنسان قتل فى معركة الكفار بسبب القتال فهذه تقابل وتجبر تلك النقيصة وهى عدم قيامهن بالجهاد الذى كتب على الرجال وفيه إشارة إلى عدم مؤاخذة الغير بما يصدر عنها لأنها فى تلك الحالة يكون عقلها محجوباً بشدة الغضب الذى اثارته الغيرة وقد أخرج أبو يعلى بسند قال ابن حجر رحمه الله لا بأس به عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا: إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه. وخرج بقوله من صبر من لم يصبر فإن أظهرت الضجر والسخط فلا اجر لها أصلا وبقوله إيماناً واحتساباً من صبرت ولم تحتسب صبرها فلا يكون لها أجر شهيد لكن لها أجر فى الجملة (طب) والبزّار كلاهما من حديث عبيد بن الصباح عن كامل عن أبى العلاء عن الحكم عن إبراهيم ابن علقمة (عن ابن مسعود) قال كنت جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت امرأة عريانة فقام إليها رجل فألقى عليها ثوباً وضمها إليه فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أحسبها غيرى ثم ذكره قال البزّار لا نعلمه إلا من هذا الوجه وعبيد لا بأس به وكامل كوفى مشهور على أنه لم يشاركه أحد فيه انتهى وقال الهيثمى فيه عبيد بن الصباح ضعفه أبو حاتم ووثقه البزّار وبقية رجاله ثقات وقال فى الميزان عبيد بن الصباح ضعفه أبو حاتم وساق هذا الخبر من مناكيره وفى اللسان أورده العقيلى فى الضعفاء ولا يتابع عليه ولا يعرف إلا به اهـ . لكنه فى الفتح عزاه للبزّار وحده ورجاله ثقات لكن اختلف فى عبيد بن الصباح منهم هكذا قال .

(إن الله تعالى كره لكم ثلاثاً) أى فعل خصال ثلاث أحدها اللغو (عند) قراءة القرآن أى التكلم بالمطروح من القول عند تلاوته بل ينبغى الإنصات والاستماع « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » وخرج باللغو الكلام لفائدة دينية كتفسير غريبه والبحث فى نحو شىء من أحكامه (و) ثانيها (رفع الصوت فى الدعاء) فإن من تدعونه يعلم السر وأخفى «وهو معكم أينما كنتم» وفى رواية عند الدعاء أى يسن الإنصات عند دعاء الداعى وعدم اللغو حالئذ حيث كان ذلك الدعاء مشروعاً (و) ثالثها (التخصر فى الصلاة) أى وضع اليد على الخاصرة حال الصلاة فيكره تنزيها ودعوى أن المراد يتوكأ على عصا فيها أو ان يقرأ من آخر السورة آية أو آيتين ، لا يكملها فى فريضة بعيد من السياق ولو كثر اللغو حتى أدى إلى التخليط على القارئ أو كان الرفع يؤذى نحو مصل أو كان التخصر كبراً وإعجاباً كانت الكراهة للتحريم (عب عن) أبى نصر (يحيي بن أبى كثير) ضد القليل الطائى مولاهم اليمامى الإمام أحد الأعلام واسم أبيه صالح أو يسار أو دينار من كبار التابعين وعبادهم (مرسلا) قضية صنيع المصنف أنه لم يقف عليه مسنداً وإلا لما عدل لرواية الإرسال مع مافيها من الإعلال وهو ذهول فقد خرجه الديلمى من حديث جابر مرفوعا

(إن الله تعالى كره لكم ستاً) من الخصال أى فعلها ، أولها (العبث فى الصلاة) أى اللعب أى عمل مالا فائدة فيه (و) ثانيها : (المن فى الصدقة) فإنه محبط لثوابها «لا تبطلوا صدقاتكم بالمن» (و) ثالثها (الرفث فى الصيام) أى الكلام الفاحش فيه (و) رابعها (الضحك عند القبور) فإنه يدل على قسوة القلب الموجبة للبعد عن الرب بل اللائق إكثار البكاء والقراءة والدعاء (و) خامسها (دخول المساجد) عبر بصيغة الجمع ليفيد عدم اختصاص النهى ببعضها كمسجده الشريف

١٧٧٠ إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَرِهَ لَكُمُ الْبَيَانَ كُلَّ الْبَيَانِ (طب) عن أبي أمامة - (ض)

١٧٧١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا - (طب حل كهب) عن سهل بن سعد - (صح)

١٧٧٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا؛ وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ - (خدت) عن أبي هريرة - (صح)

أو الحرم المكي أو الاقصى (وأتم جنب) يعني دخولها بغير مكث فإنه مكروه تنزيها أو خلاف الأولى ومع اللبث حرام (و)سادسها (إدخال العيون البيوت) عمداً (بغير إذن) من أهلها يعني نظر الأجنبي إلى من في داخل بيت غيره بغير إذنه فإنه يكره تحريماً ومن ثم جاز ثقب الدار أن يخذفه ويفقأ عينه أي إن لم يندفع إلا بذلك (ص) وكذا ابن المبارك عن إسماعيل بن عياش عن عبدالله بن دينار الحمصي (عن يحيى بن أبي كثير مرسلا) قال ابن حجر وهو في مسند الشهاب من هذا الوجه وقال ابن طاهر عبد الله بن دينار هو الحمصي وليس المدني وهذا منقطع

(إن الله تعالى كره لكم البيان كل البيان) أي التعمق والمبالغة في إظهار الفصاحة في النطق وتكلف البلاغة في أساليب الكلام لأنه يجر إلى أن يرى الواحد منا لنفسه فضلا على من تقدمه في المقال ومزية عليه في العلم أو الدرجة عند الله لفضل خص به عنهم فيحتقر من تقدمه ولا يعلم المسكين أن قلة كلام السلف إنما كان ورعا وخشية لله ولو أرادوا الكلام وإطالته لما عجزوا غير أنهم إذا ذكروا عظمة الله تلاشت عقولهم وانكسرت قلوبهم وقصرت ألسنتهم، والبيان جمع الفصاحة في اللفظ والبلاغة في المعنى ﴿تنبيه﴾ قال الزمخشري البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من الفهم والذكاء وأصله الكشف والظهور (طب عن أبي أمامة) قال الهيثمي فيه عفير بن معدان وهو ضعيف قال الزين العراقي ورواه ابن السني في رياض المتعلمين عن أبي أمامة بسند ضعيف

(إن الله تعالى كريم) أي جواد لا ينفد عطاؤه (يحب الكرم) لأنه من صفاته وهو يحب من تخلق بشيء منها كما سبق (ويحب معالي الاخلاق) من الحلم ونحوه من كل خلق فاضل لما ذكر (ويكره) لفظ رواية أبي نعيم ويبغض (سفسافها) بفتح أوله المهمل أي رديئها قال ابن عبد السلام الصفات الإلهية ضربان، أحدهما يختص به كالأزلية والأبدية والغنى عن الأكوان، والثاني يمكن التخلق به وهو ضربان. أحدهما لا يجوز التخلق بها كالعظمة والكبرياء، والثاني ورد الشرع بالتخلق به كالكرم والحلم والحياء والوفاء فالتخلق به بقدر الامكان مرضي للرحمن مرغم للشيطان ﴿تنبيه﴾ قال في الصحاح السفساف الرديء من الشيء كله والأمر الحقير وقال الزمخشري: تقول العرب شعر سفساف وكل عمل لم يحكمه عامله فقد سفسفه. وكل رجل مسفسف لئيم العطية ومن المجاز قولهم تحفظ من العمل السفساف ولا تسف له بعض الإسفاف.

وسام جسيمات الأمور ولا تكن مسفاً إلى عادق منهن دانيا

(طب حل ك عن سهل بن سعد) قال الحافظ العراقي بعد ما عزاه لمن ذكر خلا أبي نعيم إسناده صحيح وقال الهيثمي رجال الطبراني ثقات.

(إن الله تعالى لم يبعث نبيا ولا) استخلف (خليفة) فضلا عن غيرهما وفي رواية من خليفة كالأمراء فإنهم خلفاء الله على عباده (إلا وله بطانتان) تثنية بطانة بالكسر وليجة وهو الذي يعرفه الرجل بأسراره ثقة به، شبه ببطانة الثوب هنا كما شبه بالشعار في خبر: الأنصار شعار والناس دثار ذكره القاضي (بطانة تأمره بالمعروف) أي ما عرفه الشرع وحكم بحسنه وفي رواية بدل بالمعروف الخير (وتنهاه عن المنكر) ما أنكره الشرع ونهى

١٧٧٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ - (طب) عن أم سلمة (صح)

١٧٧٤ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَفْرِضِ الزَّكَاةَ إِلَّا لِيُطَيِّبَ بِهَا مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ ، وَإِنَّمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ الْمَرْءُ ؟ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ : إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ - (د ك هق) عن ابن عباس - (صح)

عن فعله قال ابن حجر البطانة بكسر الموحدة اسم جنس يشمل الواحد والمتعدد (وبطانة لا تألوه خبالا) أى لا تقصر فى إفساد أمره وهو اقتباس من قوله سبحانه وتعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا» «ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا» واستشكل هذا التقسيم بالنسبة للنبى لأنه وإن جاز عقلا أن يكون فى من يداخله من يكون من أهل الشر لكنه لا يتصور من أن يصغى اليه ولا يعمل بقوله لعصمته ، وأجيب بأن فى بقية الحديث الاشارة إلى سلامة النبى من ذلك وهو قوله (ومن يوق بطانة السوء) بأن يعصمه الله تعالى منها (فقد وقى) أى وقى الشر كله فهذا هو منصب النبوة الذى لا يجوز عليهم غيره وقد يحصل لغيرهم بتوفيقه تعالى وهدايته وفى الولاة من لا يقبل إلا من بطانة الشر وفيهم من يقبل من هؤلاء تارة ومن هؤلاء أخرى فإن كان على حد سواء فلم يتعرض له فى الحديث لظهوره وإن كان الأغلب عليه القبول من أحدهما فهو ملحق به إن خيرا فخير وإن شرا فشر قال ابن التين وغيره يحتمل أن يريد بالبطانتين الوزيرين ويحتمل الملك والشيطان ويحتمل النفس الأمارة واللوامة إذ لكل منهم قوة ملكية وقوة حيوانية والحمل على الأعم أتم لكن قد لا يكون للبعض إلا البعض وحينئذ فعلى الحاكم أن لا يبادر بما تلقى اليه حاشيته حتى يبحث عنه وأن يتخذ لسره ثقة مأمونا فطنا عاقلا لأن المصيبة إنما تدخل على الحاكم المأمون من قبول قول غير موثوق به إذ كان هو حسن الظن فيلزمه التثبت والتدبر ويسأل الله الهداية والتبصر (خدت عن أبى هريرة) قال فى الكبير صحيح غريب وفى الباب غيره أيضا وهو فى البخارى بزيادة ونقص

(إن الله تعالى لم يجعل شفاءكم) من الأمراض القلبية والنفسية أو الشفاء الكامل المأمون الغائلة (فيما حرم) بالبناء للفاعل ويجوز للمفعول (عليكم) لأنه سبحانه وتعالى لم يحرمه إلا لخبثه ضنا بعباده وحمية لهم وصيانة عن التلطخ بدنسه وما حرم عليهم شيئا إلا عوضهم خيرا منه فعدولهم عما عوضه لهم إلى ما منعهم منه يوجب حرمان نفعه ومن تأمل ذلك هان عليه ترك المحرم المؤذى واعتاض عنه النافع المجدى والمحرم وإن أثر فى إزالة المرض لكنه يعقب بخبثه سقما قلبيا أعظم منه فالمتداوى به ساع فى إزالة سقم البدن بسقم القلب وبه علم أنه لا تدافع بين الحديث وآية «ومنافع للناس» ومحل المنافع المنصوص عليها فيها على منفعة الانعاظ فإن السكران هو والكلاب واحد يلحس فى ذا مرة وذا مرة تكلف بارد (طب) وكذا أبو يعلى كما فى الدرر للمصنف (عن أم سلمة) قالت نبذت نبيذا فى كوز فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغلى فقال ما هذا قلت اشتكت ابنة لى فصنعت لها هذا فذكره قال الهيثمى إسناده منقطع ورجاله رجال الصحيح ورواه عنه أيضا ابن حبان والبيهقى باللفظ المذكور قال فى المهذب وإسناده صويلح انتهى وقال ابن حجر رحمه الله ذكره ابن خالد تعليقا عن ابن مسعود قال وقد أوردته فى تعليق التعليق من طرق صحيحة

(ان الله تعالى لم يفرض الزكاة) أى لم يوجبها من الفرض وهو الجز فى الشىء لينزل فيه ما يسد فريضته حسا أو معنى ذكره الحرالى (إلا ليطيب) بالتشديد ويخفف أى بإفرادها عن المال وصرفها إلى مستحقيها (ما بقى) بعد إخراج الفرض (من أموالكم) أى يخلصها من الشبه والرذائل فإنها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل وهذا مأخوذ من قوله تعالى «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» ومعنى التطيب أن أداء الزكاة إما أن يحل ما بقى من ماله المخلوط بحق الفقراء وإما أن يزكى من تبعة ما لحقته به من إثم منع حق الله (وإنما فرض المواريث) زاد ابن أبى حاتم

١٧٧٥ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ نَبِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ فِي الصَّدَقَاتِ حَتَّى حَكَمَ فِيهَا هُوَ فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ - (د) عن زياد بن الحرث الصدائي (ض)

من أموالكم (لتكون) في رواية لتبقى (لمن بعدكم) من الورثة وقوله وإنما فرض الخ معطوف على قوله إن الله لم يفرض الزكاة إلا لكذا ولم يفرض المواريث إلا لتكون لمن بعدكم والمعنى لو كان مطلق الجمع وضبطه محظوراً لما افترض الله الزكاة ولا الميراث (ألا) حرف تنبيه (أخبركم بخير ما يكنز) بفتح أوله (المرء) فاعل يكنز (المرأة الصالحة) أي الجميلة العفيفة الدينة فإنها خير ما يكنز وادخارها أنفع من كنز الذهب والفضة قال الطيبي المرأة مبتدأ والجملة الشرطية خبره ويجوز كونه خبر مبتدإ محذوف والجملة الشرطية بيان (إذا نظر اليها سرته) أي أعجبته لأنه أدعى لجماعها فيكون سببا لصون فرجه ومجيء ولد صالح (فاذا أمرها أطاعته) في غير معصية (واذا غاب عنها) في سفر أو حضر (حفظته) في نفسها وماله كما في خبر آخر ولابن ماجه وان أقسم عليها أبرته قال الطيبي ووجه المناسبة بين المال والمرأة تصور الانتفاع من كل منهما وأنهما نوعا هذا الجنس ولذلك استثنى الله من أتى الله بقلب سليم من قوله «يوم لا ينفع مال ولا بنون» وقوله إذا غاب عنها حفظته مقابل لقوله إذا نظر اليها سرته وقوله إذا أمرها أطاعته دلالة على حسن خلقها وسبب الحديث أنه لما نزل «والذين يكنزون الذهب والفضة» الآية كبر ذلك على المسلمين فقال عمر أنا أفرج عنكم فقال يانبي الله كبر على أصحابك هذه الآية فقال إن الله ما فرض الزكاة إلا لتطيب ما بقي من أموالكم فكبر عمر رضي الله عنه فقال ألا أخبركم إلى آخره قال القاضي لما بين لهم أنه لا حرج عليهم في كنز المال ما داموا يؤدون زكاته ورأى استبشارهم به رغبهم عنه إلى ما هو خير وأبقى وهو المرأة الصالحة الجملة فإن الذهب لا ينفع الرجل ولا يغنيه إلى إن فر عنه والمرأة ما دامت معه رفيقته ينظر اليها فتسره ويقضي عند الحاجة منها وطره ويشاورها فيما يعن له فتحفظ سره ويستمد منها في حوائجه فتطيع أمره وإذا غاب عنها تحامى ماله وتراعي عياله ولو لم يكن لها إلا أنها تحفظ بذره وتربي زرعه فيحصل بسببها ولد يكون له وزيرا في حياته وخليفة بعد وفاته لكفى (دك هق) كلهم في الزكاة (عن ابن عباس) قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص في الزكاة ورده في التهذيب في التفسير فقال عثمان القطان أي أحد رجاله لا أعرفه والخبر عجيب انتهى وقال في المهذب فيه عثمان أبو اليقظان ضعفوه انتهى وهذا الحديث لم أره في نسخة المصنف التي بخطه

(إن الله) أي اعلم يا من جاءنا يطلب من الصدقة إن الله قد اعتنى بأمر الصدقة وتولى قسمتها بنفسه (لم يرض بحكم نبي) مرسل (ولا غيره) من ملك مقرب أو جهبذ مجتهد (في الصدقات) أي في قسمتها على مستحقيها (حتى حكم فيها هو) أي أنزلها مقسومة في كتابه واضحة جليلة قال الطيبي وقوله هو تأكيد إذ ليس هنا صفة جرت على غير من هي له وحتى بمعنى إلى (فجزأها ثمانية أجزاء) مذكورة في قوله «إنما الصدقات» إلى آخر الآية وتمام الحديث فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك قال الحرالي وإذا تولى الله سبحانه إبانة حكم أنهاه إلى الغاية في الافصاح وفيه رد على المزني منا في صرفه خمسها لمن له خمس الغنيمة ورد على أبي حنيفة رضي الله عنه والثوري والحسن رضي الله عنهما في صرفها لواحد ومالك رضي الله عنه في دفعها لأكثرهم حاجة وفيه إشارة إلى أن الزكاة على هذا النمط من خصائص هذه الأمة وأنها علية الشأن عند الله لكونه تولى شرع قسمتها بنفسه ولم يكله إلى غيره وناهيك به شرفا وقد ورد مثل هذا الخبر للمواريث في خبر ضعفه ابن الصلاح بلفظه إن الله لم يكل قسمة مواريثكم إلى نبي مرسل ولا إلى ملك مقرب ولكن قسمها بنفسه (د) في الزكاة (عن زياد بن الحارث الصدائي) بضم الصاد المهملة صحابي نزل مصر فقال قال رجل يارسول الله أعطني من هذه الصدقة فذكره ثم قال فإن كنت من أهل تلك الأجزاء أعطيتك وفيه كما قال الذهبي في المهذب عبد الرحمن بن زياد وهو الإفريقي ضعيف انتهى وكذا قال المناوي ثم هذا الحديث لم أره في نسخة المصنف التي بخطه

١٧٧٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا - (م) عن عائشة - (صح)

١٧٧٧ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَأْمُرْنَا فِيمَا رَزَقَنَا أَنْ نَكْسُوَ الْحِجَارَةَ وَاللَّبِنَ وَالطِّينَ - (م د) عن عائشة - (صح)

١٧٧٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا ، وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ - (حم م) عن ابن مسعود - (صح)

(إن الله لم يبعثني معنتا) أي شقاء على عباده (ولا متعنتا) بتشديد النون مكسورة أي طالب للعنت وهو العسر والمشقة (ولكن بعثني معلما) بكسر اللام مشددة (ميسرا) من اليسر قال الحرالي وهو حصول الشيء عفوا بلا كلفة وهذا قاله لعائشة رضي الله عنها لما أمره الله بتخيير نسائه فبدأ بها فخيرها فاختارته وقالت يارسول الله لاتقل إني اخترتك ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربي رضي الله تعالى عنه لما كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالميزان وهو العدل في الكون وهو معتدل لأن طبعه الحرارة والرطوبة كان من حكم الآخرة فان حركة الميزان متصلة بالآخرة إلى دخول الجنة أو النار ولهذا كان العلم في هذه الأمة أكثر مما كان في الأوائل وأعطى علم الأولين والآخرين لان حقيقة الميزان تعطي ذلك وكان الكشف أسرع في هذه الأمة من غيرها لغلبة البرد واليبس على سائر الأمم قبلها وإن كانوا أذكياء وعلماء ، ألا ترى هذه الأمة ترجمت علوم جميع الأمم ، ولو لم يكن المترجم عالما بالمعنى الذي دل عليه لفظ المتكلم به لما صح أن يكون هذا مترجما ولم ينطلق عليه اسم الترجمة ؟ فعلمت هذه الأمة علم من تقدم واختصت بعلوم لم تكن لهم (م عن عائشة) ورواه عنها أيضا البيهقي في السنن وغيره

(إن الله تعالى لم يأمرنا فيما رزقنا) أي في الرزق الذي رزقناه (أن نكسو الحجارة واللبن) بكسر الباء (والطين) قاله لعائشة رضي الله عنها وقد رآها أخذت غطاء فسترته على الباب فهتكه أو قطعه وفهم منه كراهة ستر نحو باب وجدار لأنه من السرف وفضول زهرة الدنيا التي نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يمد عينيه إليها بقوله «ولا تمدن عينيك» الآية والكراهة للتنزيه عند جمهور الشافعية لا للتحريم إذا كان غير حرير خلافا لبعضهم وليس في قوله لم يأمرنا بذلك مايقتضي التحريم إذ هو إنما ينفي الوجوب والندب (م د) كلاهما في اللباس (عن عائشة) ظاهر صنيع المؤلف أنه مما تفرد به مسلم عن صاحبه وهو ذهول فقد خرجه البخاري أيضاً في اللباس وهو في مسلم مطولا ولفظه عن زيد بن خالد عن أبي طلحة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تماثيل قال أي زيد فأتيت عائشة رضي الله عنها فقلت هذا يخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كذا فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك قالت لا ولكن سأحدثكم بما رأيت رأيته خرج في غزاة فأخذت نمطاً فسترته على الباب فلما قدم فرأى النمط عرفت الكراهة في وجهه فجذبه حتى هتكه أو قطعه وقال إن الله الخ

(إن الله تعالى لم يجعل لمسخ) أي لآدمي ممسوخ قرداً أو خنزيراً (نسلا ولا عقباً) يحتمل أنه لا يولد له أصلا أو يولد له لكن ينقرض في حياته يعني فليس هؤلاء القردة والخنازير من أعقاب من مسخ من بني إسرائيل كما توهمه بعض الناس ثم استظهر على دفعه بقوله (وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك) أي قبل مسخ من مسخ من الاسرائيليين فأني لكم في أن هذه القردة والخنازير الموجودة الآن من نسل الممسوخ ؟ هذا رجم بالغيب ، قال السهيلي وفي الحديث رد على زعم ابن قتيبة أن أل في قوله تعالى «وجعل منهم القردة والخنازير» يدل على أن القردة والخنازير من نسل أولئك الذين مسخوا ؛ وقد أنكر بعض الحكماء المسخ وقال إن الانسان هو الهيكل المشاهد والبنية المحسوسة فإذا بطل وتعلق في تلك الأجساد تركيب القرد وشكله كان ذلك إعداما للإنسان وإيجاداً للقرد ويرجع حاصل المسخ على هذا إلى أنه تعالى أعدم الاعراض التي باعتبارها كانت قرداً فهذا يكون إعداماً وإيجاداً لا مسخاً ، الثاني لو جوزنا ذلك لما أمنا في كل ماناه قرداً أو كلما أنه كان إنساناً عاقلا فيفضي إلى الشك في المشاهدات ، وأجيب

١٧٧٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْنِي لَحَّانًا اخْتَارَ لِي خَيْرَ الْكَلَامِ كِتَابُهُ الْقُرْآنَ — الشيرازى فى الالقاب عن أبى هريرة (ح)

١٧٨٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا هُوَ أَبْغَضُ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَا نَظَرَ إِلَيْهَا مُنْذُ خَلَقَهَا بُغْضًا لَهَا - (ك) فى التاريخ عن أبى هريرة - (ض)

عن الأول بأن الانسان ليس هو تمام الهيكل لأن هذا الانسان قد يصير سميناً بعد أن كان هزيلا وبالعكس والاجزاء متبدلة والانسان المعنى هو الذى كان موجوداً والباقى غير الزائل فالانسان أمر وراء هذا الهيكل المحسوس وذلك الأمر إما أن يكون جسما سارياً فى البدن أو حالا فى بعض جوانبه كالقلب أو الدماغ أو موجود مجرد وعلى كل تقدير فلا امتناع فى نفاذ ذلك السر مع تطرق المسخ إلى هذا الهكل عند الثانى بأن الامان يحصل بإجماع الأمة فثبت بما قلنا جواز المسخ (تنبيه) قال ابن العربى رضى الله عنه قوله الممسوخ لاينسل دعوى وهذا أمر لا يعلم بالعقل وإنما طريق معرفته الشرع وليس فى ذلك أثر يعول عليه انتهى وهو غفول عجاب مع ثبوته فى أصح كتاب ثم رأيت الحافظ الزين العراقى قال قال ابن العربى قولهم الممسوخ لاينسل دعوى غلط منه مع ثبوته فى مسلم (فائدة) قال الحافظ الزين العراقى لو تحقق أن آدميا مسخ فى صورة مايؤكل لحمه فهل يحرم أو يحل؟ لم أر لاصحابنا فيه كلاماً وقد قال ابن العربى يحله لأن كونه آدميا زال انتهى والحديث إطلاقه يعارض هذا الحديث الآتى فقدت أمة من الأمم قال الجوهرى والمسخ أى أصله تحويل الصورة إلى ماهو أقبح منها (حم م عن ابن مسعود) قال قالت أم حبيبة اللهم متعنى بزوجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبأبى أبى سفيان وبأخى معاوية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنك لقد سألت لآجال مضروبة وآثار موطوءة وأرزاق مقسومة لايعجل شىء منها قبل حله ولا يؤخر شىء منها بعد حله ولو سألت الله أن يعافيك من عذاب النار أو عذاب فى القبر كان خيراً فقال رجل يارسول الله القردة والخنازير هى مما مسخ فقال إن الله الخ .

(إن الله تعالى لم يجعلنى لحانا) بالتشديد أى كثير اللحن فى الكلام بل لسانى لسان عربى مبين مستقيم وصيغة المبالغة هنا ليست على بابها والمراد نفى اللحن مطلقا وإن قل (اختار لى خير الكلام كتابه القرآن) ومن كتابه القرآن كيف يلحن لاتقضى آياته ولا تتناهى على مر الزمان معجزاته قل أعجز البلغاء وأخرس الفصحاء ورفعوا رؤسهم من بدائعه وصنائعه تعجبا فمن القرآن خلقه ولسانه كيف يلحن (الشيرازى فى الألقاب) أى فى كتاب الألقاب له (عن أبى هريرة) قال قلنا يارسول الله ما رأينا أفصح منك فذكره وقضية كلام المصنف أنه لم يقف عليه لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز مع أن الديلمى خرجه مسندا باللفظ المزبور عن أبى هريرة المذكور .

(إن الله لم يخلق خلقا هو أبغض إليه من الدنيا) وإنما أسكن فيها عباده ليلوهم أيهم أحسن عملا (وما نظر إليها) نظر رضى (منذ خلقها بغضاً لها) كذا هو بخط المصنف وذلك لأن أبغض الخلق إلى الله من آذى أولياءه وشغل أحبابه وصرف وجوه عباده عنه وحال بينهم وبين السير إليه والإقبال عليه والدنيا مبغوضة لأوليائه شاغلة لهم عنه فصارت بغيضة له لخداعها وغرورها فهى فتنة ومحنة حتى لكبار الأولياء وخواص الأصفياء لكن الله ينصرهم ويظفرهم ، وقصد الخبر التنبيه على أنه لاينبغى طلب الدنيا إلا لضرورة ولايتناول منها إلا تناول المضطر من الميتة إذ هى سم قاتل فالعاقل يطلب منها قدر مايصان الوجه به على تكدره منها لكونها بغيضة لله وعلى توق من سمها وحذر من غدرها وغرورها (ك فى التاريخ) المشهور قال التاج السبكى ولا نظير له (عن أبى هريرة) وفيه داود بن المحبر قال الذهبى فى الضعفاء قال ابن حبان يضع الحديث على الثقات والهيثم بن جماز قال أحمد والنسائى متروك ورواه البيهقى فى الشعب مرسلا .

١٧٨١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ - (حم) عن طارق بن شهاب - (صح)

١٧٨٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً إِلَّا الْهَرَمَ ، فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ شَجَرٍ - (ك) عن ابن مسعود - (صح)

١٧٨٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ ، إِلَّا السَّامَ وَهُوَ الْمَوْتُ - (ك) عن أبي سعيد - (صح)

(إن الله تعالى لم يضع) أي ينزل (داء إلا وضع له شفاء) فانه لاشيء من المخلوقات إلا وله ضد فكل داء له ضد من الدواء يعالج به قال القرطبي رحمه الله هذه الكلمة صادقة العموم لأنها خبر عن الصادق البشير عن الخالق القدير ، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ، فالداء والدواء خلقه والشفاء والهلاك فعله وربط الأسباب بالمسببات حكمته وحكمه فكل ذلك بقدر لا معدل عنه والداء والدواء كلاهما بفتح الدال والمد وحكى كسر دال الدواء (فعليكم بألبان البقر) أي الزموا تناولها (فانها ترم) بفتح المثناة فوق وبضم الراء (من كل الشجر) أي تجمع منه وتأكله وفي الأشجار كغيرها من النبات منافع لاتحصى منها ماعلمه الأطباء ومنها مااستأثر الله بعلمه ، واللبن يتولد منها ففيه بعض تلك المنافع فربما صادف الداء الدواء والمستعمل لايشعر (حم عن طارق) بالقاف (ابن شهاب) بن عبد شمس البجلي صحابي يعد في الكوفيين له ٥ (إن الله تعالى لم ينزل داء الاأنزل له شفاء إلا الهرم) أي الكبر فإنه لادواء له ألبتة ؛ قال ابن حجر رحمه الله استثنى في الحديث الآتي الموت وهنا الهرم فكأنه جعله شبيها بالموت والجامع بينهما نقص الصحة أو القربة إلى الموت وإفضائه إليه ويحتمل أنه استثناء منقطع والتقدير لكن الهرم لادواء له (فعليكم بألبان البقر) أي الزموها (فإنها ترم من كل الشجر) فتضمن هذا الخبر وما قبله وبعده إثبات الأسباب والمسببات وصحة علم الطب وجواز التطيب بل ندبه والرد على من أنكره من غلاة الصوفية قال الحكماء والطبيب معذور إذا لم يدفع المقدور (ك عن ابن مسعود) عبدالله ونحوه للطحاوي وأبي نعيم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما .

(إن الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله) فإذا شاء الله الشفاء يسر ذلك الدواء ؛ ونبه على مستعمله بواسطة أو دونها فيستعمله على وجهه وفي وقته فيبرأ ، وإذا أراد هلاكه أذهله عن دوائه وحجبه بمانع فهلك وكل ذلك بمشيئته وحكمه كما سبق في علمه . وما أحسن قول من قال :

والناس يرمون الطبيب وإنما غلط الطبيب إصابة المقدور

علق البرء بموافقة الداء للدواء وهذا قدر زائد على مجرد وجوده فان الدواء متى جاوز درجة الداء في الكيفية أو الكمية نقله إلى داء آخر ومتى قصر عنها لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصرا ومتى لم يقع المداوى على الدواء لم يحصل الشفاء ومتى لم يكن الزمن صالحاً للدواء لم ينفع ومتى كان البدن غير قابل له أو القوة عاجزة عن حمله أو ثم مانع منع تأثيره لم يحصل البرؤ ومتى تمت المصادفة حصل قال ابن حجر رحمه الله تعالى ومما يدخل في قوله جهله من جهله مايقع لبعضهم أنه يداوي من داء بدواء فيبرأ ثم يعتريه ذلك الداء بعينه فيداويه بذلك الدواء بعينه فلا ينجع وسببه الجهل بصفة من صفات الدواء فرب مرضين تشابها ويكون أحدهما مركباً لاينجع فيه ماينجع في غير المركب فيقع الخطأ وقد يكون متحدا لكن يريد الله أن لاينجع وهنا تخضع رقاب الأطباء ولهذا قال :

إن الطبيب لذو عقل ومعرفة مادام في أجل الإنسان تأخير
حتى إذا ماانقضت أيام مدته حار الطبيب وخانته العقاقير

١٧٨٤ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُحَرِّمْ حُرْمَةً إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَطَّلِعُهَا مِنْكُمْ مُطَّلِعٌ أَلَا وَإِنِّي مُمْسِكٌ بِحُجَزِكُمْ أَنْ تَهَافَتُوا فِي النَّارِ كَمَا يَتَهَافَتُ الْفَرَاشُ وَالذُّبَابُ - (حم طب) عن ابن مسعود - (ض)

١٧٨٥ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَكْتُبْ عَلَى اللَّيْلِ صِيَامًا، فَمَنْ صَامَ تَعَنَّى وَلَا أَجْرَ لَهُ - ابن قانع والشيرازي في الالقاب عن أبي سعد الخير - (ض)

(إلا السام) بمهملة مخففاً (وهو الموت) فانه لادواء له والتقدير إلاداء الموت أي المرض الذي قدر على صاحبه الموت فيه قال ابن القيم والحديث يعم أدواء القلب والروح والبدن وأدويتها وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم الجهل داء وجعل دواءه سؤال العلماء وفيه كالذي قبله الأمر بالتداوي ومشروعيته وقد تداوى المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر به صحبه لكن لم يتداوا بالأدوية المركبة بل المفردة وربما أضافوا للمفرد مايعاونه أو يكسر صورته قال ابن القيم وهذا غالب طب الأمم على اختلاف أجناسها وإنما عنى بالمركب الروم واليونان والأدوية من جنس الأغذية فمن غالب غذائه بالمفردات كالعرب فطبه بها فمن ثم أفرد المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اللبن بالذكر ومن غالب غذائه المركبات فطبه بالأدوية المركبة أنفع والتداوي لاينافي التوكل (ك عن أبي سعيد) الخدري ونحوه للنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان.

(إن الله تعالى لم يحرم حرمة إلا وقد علم أنه سيطلعها) بفتح المثناة تحت وشدة الطاء وكسر اللام كما في النهاية (منكم مطلع) مفتعل اسم مفعول أصله موضع الاطلاع من المكان المرتفع إلى المنخفض [1] والمراد أنه لم يحرم على البشر شيئاً إلا وقد علم أنه سيطلع على وقوعه منهم (ألا) حرف تنبيه (وإني ممسك بحجزكم) جمع حجزة بمهملة فجيم فزاي وهي محل العقدة من الإزار (أن تهافتوا) بحذف احدى التاءين للتخفيف أي تتهافتوا (في النار) من الهفت السقوط وأكثر مايستعمل التهافت في الشر (كما يتهافت الفراش [2] والذباب) في نار الدنيا فالرسول بأوامره ونواهيه شبيه لمن يأخذ بعقدة الإزار التي هي مجمع الجذب والآخذ عادة لكونها أجمع شيء يقع الجذب به ومع ذلك تغلب الشهوة على النوع البشري ويسقط في الحرمة كما يتساقط الفراش والذباب في النار لتوهمه أنها نور «وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم» «أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا» قال الحرالي والتحريم تكرار الحرمة بالكسر وهي المنع من الشيء لدناءته والحرمة بالضم المنع من الشيء لعلوه (حم طب عن ابن مسعود) قال الهيثمي فيه المسعودي وقد اختلط

(إن الله تعالى لم يكتب على الليل [3] صياماً فمن صام تعنى) بفتح المثناة فوق والمهملة ونون مشددة أي أدخل نفسه في العناء أي المشقة (ولا أجر له) لمخالفته للمشروع فيحل فيه الفطر بل يجب لحرمة الوصال علينا وذلك لأن النهار معاش فكان الأكل فيه أكلا في وقت انتشار الخلق وتعاطي بعضهم من بعض فيأنف عنه المرتقب والليل سبات ووقت توف وانطماس فبدأ فيه من أمر الله ماحتجب ظهوره في النهار وكان المطعم بالليل طاعم من ربه الذي هو وقت تجليه ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا فكان الطاعم في الليل إنما أطعمه الله وسقاه فلم يقدح ذلك في معنى صومه وإن ظهر وقوع صورته في حسه كالناسي بل المأذون له أشرف رتبة منه ذكره الحرالي وغيره (ابن قانع) في معجم الصحابة (والشيرازي في) كتاب (الألقاب) كلاهما من حديث عبادة بن سني (عن أبي سعد الخير)

---

(١) ويحتمل أن مطلع اسم فاعل والمعنى لم يحرم الله على الآدميين حرمة إلا وقد علم الله أن بعضهم سيقع فيها (٢) جمع فراشة بالفتح دويبة تطير في الضوء وتوقع نفسها في النار أي أخاف عليكم إن ارتكبتم ماحرم الله عليكم أن تسقطوا في النار كما يسقط الفراش والذباب فيها فالإمساك كناية عن الأمر والنهي. (٣) يحتمل أن الياء من على مشددة وأن صياماً تمييز محول عن المفعول وأصله لم يكتب علي صيام الليل وإن كانت الرواية بعدم تشديد الياء فعلى

١٧٨٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الدُّنْيَا أَعْرَضَ عَنْهَا ، فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا مِنْ هَوَانِهَا عَلَيْهِ - ابن عساكر عن عن علي بن الحسين مرسلا - (ض)

١٧٨٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الدُّنْيَا نَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ، ثُمَّ قَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَنْزِلَنَّكِ إِلَّا فِي شِرَارِ خَلْقِي - ابن عساكر عن أبي هريرة - (ض)

١٧٨٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي - (ت ه) عن أبي هريرة (صح)

صوابه كما في التقريب وغيره سعد وأبو سعيد الخير بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية الانماري صحابي شامي وقيل اسمه عامر بن سعد له حديث واحد وهو هذا قال في التقريب ووهم وصحف من خلطه بأبي سعيد الحبراني وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد أعلا ولا أشهر ممن ذكره وهو عجيب فقد خرجه الترمذي في العلل عن أبي فروة الرهاوي عن معقل الكناني عن عبادة بن سني عن أبي سعد الخير أيضاً ثم ذكر أنه سأل عنه البخاري فقال ما أراه إلا مرسلا وما أرى عبادة سمع من أبي سعد قال البخاري وأبو فروة صدوق لكن ابنه محمداً روى عنه مناكير ورواه ابن منده عن أبي سعد أيضاً بلفظ إن الله لم يكتب عليكم صيام الليل فمن صام فليتعنّ ولا أجر له قال ابن منده غريب لا نعرفه إلا في هذا الوجه وفيه معقل الكناني قال ابن حجر لا أعرفه إلا في هذا الحديث وقد ذكره البخاري وغيره ولم يعرفه إلا فيه .

(إن الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها) فيه حذف وتقديره لما خلقها نظر إليها ثم أعرض عنها بقرينة الحديث الآتي عقبه (فلم ينظر إليها) بعد ذلك نظر رضى وإلا فهو ينظر إليها نظر تدبير ولولا ذلك لاضمحلت فلم يبق لها أثر ولا خبر وذلك (من هوانها عليه) أي حقارتها لما أنها قاطعة طريق الوصول إليه وعدوة لأوليائه لأنها تزينت لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لأعدائه فإنها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبكتها فوقعوا بها لخذلتهم أحوج ما كانوا إليها ؛ قيل لحكيم ما مثل الدنيا قال هي أحقر من أن يكون لها مثل وقال بعضهم من نام على محبة الدنيا ومات في تلك النومة حشر مع مبغوضي الله لم ينظر إليه منذ خلقه (ابن عساكر) في التاريخ (عن علي بن الحسين) زين العابدين (مرسلا) أرسل عن جمع كثير من الصحابة .

(إن الله تعالى لما خلق الدنيا) نظر (إليها ثم أعرض عنها) بانقضائها ولأوصافها الذميمة ولأفعالها القبيحة والنظر الثابت المذكور هنا هو نظر الخلق والتقدير والنظر المنفي فيما قبله نظر الرضى عنها (ثم قال وعزتي وجلالي لا أنزلنك[1] إلا في شرار خلقي) أي في قلوب شرارهم ومن ثم كان أكثر القرآن مشتملا على ذمها والتحذير منها وصرف الخلق عنها وتظافرت على ذلك الكتب الإلهية وتطابقت عليه الشرائع وتواءمت عليه الأمم حتى من أنكر البعث ، وأما أهل الثروة والغناء من الصدر الأول فلم تكن الدنيا في قلوبهم بل في أيديهم لصرفهم لها في وجوه الطاعات وعدم شغلهم بها عن الله (تنبيه) العارف تزداد محبته في الله سبحانه وتعالى كلما سلبه شيئاً من أمور الدنيا والآخرة لأنه أوقفهم على حدود عبوديتهم ولا يتجاوز بهم إلى رؤية شركتهم له في شيء من الوجود فهم راضون عنه في حال سلبهم كرضاهم حال نسبة الأمور إليهم (ابن عساكر) في تاريخه (عن أبي هريرة) وفي الباب غيره أيضاً

(إن الله تعالى لما) أي حين (خلق الخلق كتب بيده على نفسه) أي أثبت في علمه الأزلي قال القاضي يعني أنه لما خلق الخلق حكم حكما جازماً ووعد وعداً لازما لا خلف فيه فشبه حكم الجازم الذي لا يعتريه نسخ ولا يتطرق

بمعنى في (١) بفتح الهمزة وسكون اللام وضم المثناة الفوقية أي كما أنزلت حبك والانهماك عليك الخ ووجدت في نسخة مضبوطة بالقلم لأنزلنك بضم الهمزة وكسر الزاي وفتح اللام وشدة النون

١٧٨٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيُؤَيِّدُ الْإِسْلَامَ بِرِجَالٍ مَا هُمْ مِنْ أَهْلِهِ - (طب) عن ابن عمرو - (ض)

١٧٩٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ - (طب) عن عمرو بن النعمان بن مقرن

إليه تغيير بحكم الحاكم إذا قضى أمراً وأراد إحكام أمر عقد عليه سجلا وحفظة ليكون حجة باقية محفوظة عن التبديل والتحريف (إن رحمتي تغلب غضبي) أي غلبت عليه بكثرة آثارها (١) ألا ترى أن قسط الخلق من الرحمة أكثر من قسطهم من الغضب لنيلهم إياها بلا استحقاق وأن قلم التكليف مرفوع عنهم إلى البلوغ ولا يعجل بالعقوبة عليهم إذا عصوه بل يرزقهم ويقبل توبتهم وما تعلق بالرحمة والفضل أحب إليه من فعل ما تعلق بالغضب (ت ه عن أبي هريرة) وورد بمعناه من عدة طرق.

(إن الله تعالى ليؤيد) يقوى وينصر من الأيد وهو القوة كأنه يأخذ معه بيده في الشيء الذي يقويه فيه وذكر اليد مبالغة في تحقق الوقوع (الإسلام برجال ما هم من أهله) أي من أهل الدين لكونهم كفاراً ومنافقين أو فجاراً على نظام دبره وقانون أحكمه في الأزل يكون سبباً لكف القوى عن الضعيف إبقاء لهذا الوجود على هذا النظام على الحد الذي حده وهذا يحتمل أنه أراد به رجالا في زمنه ويحتمل أنه أخبر بما سيكون فيكون من معجزاته فإنه إخبار عن غيب وقع والأول هو الملائم للسبب الآتي وقد يقال الأقرب الثاني لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (طب عن ابن عمرو) بن العاص قال الهيثمي فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وهو ضعيف بغير كذب فيه

(إن الله تعالى ليؤيد هذا الدين) أي الدين المحمدي بدليل قوله في الخبر الآتي إن الله يؤيد هذا الدين (بالرجل الفاجر) واللام للعهد والمعهود الرجل المذكور أو للجنس ولا يعارضه خبر مسلم الآتي إنا لا نستعين بمشرك لأنه خاص بذلك الوقت وحجة النسخ شهود صفوان بن أمية حنيناً مشركا كما قال ابن المنير فلا يتخيل في أمام أو سلطان فاجر إذا حمى بيضة الإسلام أنه مطروح النفع في الدين لفجوره فيجوز الخروج عليه وخلعه لأن الله تعالى قد يؤيد به دينه وفجوره على نفسه فيجب الصبر عليه وطاعته في غير إثم ومنه جوزوا الدعاء للسلطان بالنصر والتأييد مع جوره وهذا قاله لما رأى في غزوة حنين رجلا يدعي الإسلام يقاتل شديداً: هذا من أهل النار فجرح فقتل نفسه من شدة وجهه فذكره والمراد بالفاجر الفاسق إن كان الرجل مسلماً حقيقة أو الكافر إن كان منافقاً أي الامام الجائر أو العالم الفاسق أو المجاهد في سبيل الله (طب عن عمر بن النعمان بن مقرن) بضم الميم فتح القاف وشدة الراء وبالنون المزني قال ابن عبد البر له صحبة وأبوه من أجلة الصحابة قتل النعمان شهيداً بوقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين ولما جاء نعيه خرج عمر فنعاه على المنبر وبكى وظاهر صنيع المصنف أن هذا لا يوجد مخرجا في الصحيحين ولا أحدهما وهو ذهول شنيع وسهو عجيب فقد قال الحافظ العراقي إنه متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال المناوي رواه البخاري في القدر وغزوة خيبر ورواه مسلم من حديث أبي هريرة مطولا قال شهدنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيناً فقال لرجل ممن يدعي الاسلام: هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قاتل قتالا شديداً فأصابته جراحة قيل يا رسول الله الرجل الذي قلت آنفاً إنه من أهل النار قاتل قتالا

---

(١) المراد بالغلبة سعة الرحمة وشمولها للخلق كما يقال غلب علي فلان الكرم أي هو أكثر خصاله وإلا فرحمة الله وغضبه صفتان راجعتان إلى إرادة عقوبة العاصي إثابة المطيع وصفاته تعالى لا توصف بغلبة إحداهما الأخرى وإنما هو على سبيل المجاز للمبالغة وقال الطيبي الحديث على وزان قوله تعالى «كتب ربكم على نفسه الرحمة» أي أوجب وعداً أن يرحمهم قطعاً بخلاف ما يترتب على مقتضى الغضب من العقاب فإن الله تعالى عفو كريم يتجاوز عنه بفضله، وأنشد:

وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

١٧٩١ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَبْتَلِي الْمُؤْمِنَ ، وَمَا يَبْتَلِيهِ إِلَّا لِكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ - الحاكم فى الكنى عن أبى فاطمة الضرى - (ض)

١٧٩٢ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَتَعَاهَدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَاهَدُ الْوَالِدُ وَلَدَهُ بِالْخَيْرِ ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي الْمَرِيضَ أَهْلُهُ الطَّعَامَ - (هب) وابن عساكر عن حذيفة - (ض)

شديداً وقد مات فقال النبى صلى الله عليه وسلم فى النار فكاد بعض المسلمين أن يرتاب فينماهم كذلك إذ قيل إنه لم يمت لكن به جرحا شديدا فلما كان الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال الله أكبر أشهد أنى عبدالله ورسوله ثم أمر بلالا فنادى فى الناس إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومن رواه الترمذى فى العلل عن أنس مرفوعا ثم ذكر أنه سأل عنه البخارى فقال حديث حسن حدثناه محمد بن المثنى اه فعزو المصنف الحديث للطبرانى وحده لا يرتضيه المحدثون فضلا عمن يدعى الاجتهاد

(إن الله تعالى ليبتلي المؤمن) أى يختبره ويمتحنه (ومايبتليه إلا لكرامته عليه) لأن للابتلاء فوائد سنية وحكما ربانية منها مالم يظهر إلا فى الآخرة ومنها ما ظهر بالاستقراء كالنظر إلى قهر الربوبية والرجوع إلى ذل العبودية وأنه ليس لأحد مفر من القضاء ولا محيد عن القدر ولأن الله حرم الجنة على من فى قلبه خبث فلايدخلها إلا بعد طيبه وطهره فإنها دار الطيبين «طبتم فادخلوها خالدين» فمن تطهر فى الدنيا من البلايا والمصائب ولقى الله طاهراً من خبثه دخلها بغير تعوق ومن لم يتطهر منها فإن كانت نجاسته عينية كالكافر لم يدخلها بحال وإن كانت عارضية دخلها بعد تطهيره بالنار وفيه فضل الابتلاء ولا يلزم منه طلبه بل المأمور به طلب العفو والعافية كما فى أخبار مر بعضها ويأتى بعضها (الحاكم) أبو أحمد (فى) كتاب (الكنى) بضم الكاف وكذا ابن منده وابن أبى شيبة وقاسم بن أصبغ كلهم من حديث عبد الله بن إياس بن أبى فاطمة الضمرى عن أبيه (عن) جده (أبى فاطمة الضمرى) بصرى روى عن كثير بن مرة وغيره قال كنت جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يحب أن يصح ولا يسقم فابتدرنا فقلنا نحن يارسول الله فعرفنا فى وجهه الكراهة فقال أتحبون أن تكونوا كالحمر الصيالة قالوا لا قال ألا تحبون أن تكونوا أصحاب كفارات فوالذى نفسى بيده إن الله ليبتلى المؤمن بالبلاء مايبتليه إلا لكرامته عليه، وعبدالله وأبوه قال أبو يعلي فى مسنده لم أعرفها وأبو فاطمة يقال له الليثى ويقال له الدوسى الأزدى وقيل هما اثنان وقال الكمال ابن أبى شريف تبعاً لشيخه ابن حجر رحمه الله تعالى أبو فاطمة فى الصحابة ثلاثة الأول الضمرى الأزدى بصرى روى عنه كثير ابن مرة وغيره ولعله هذا والثانى الليثى بصرى له صحبة وهذا أيضاً يمكن أن يقال إنه المتقدم والثالث الأنصارى الذى قال له المصطفى صلى الله عليه وسلم عليك بالصوم لم يصح حديثه وليس هو هذا وروى الحاكم فى المستدرك بلفظ إن الله ليبتلى عبده المؤمن بالسقم حتى يكفر ذلك عنه كل ذنب وقال على شرطهما وأقره الذهبى

(إن الله تعالى ليتعاهد عبده المؤمن) أى المصدق بلسانه وقلبه (بالبلاء) فيصب عليه فى الدنيا البلاء صبا ليصب عليه فى فى الأخرى الأجر صبا والأمراض والمصائب فى الظاهر نكبة وفى الباطن تحفة إذ بذلك يرجع العبد إلى ربه ويتفكر أن هذا صنعه وتدبيره فهى هدايا من الله سبحانه والتعهد التحفظ بالشىء وتجديد العهد به والمراد هنا المراجعة والمعاودة مرة بعد أخرى (كما يتعاهد الوالد ولده بالخير) فيسلبه محبوبه العاجل الشاغل عنه ليصرف وجهه اليه ويحمله المكاره ليهرب منه اليه ويقبل بكليته عليه لأن الحبيب يحب مواجهة حبيبه ويفتح له المنهج إلى تقريبه (وإن الله ليحمى عبده) أضافه إليه للتشريف (المؤمن من الدنيا) أى يمنعه منها ويقيه أن يتلوث بدنسها كيلا يمرض قلبه بداء حبها وممارستها (كما يحمى المريض أهله الطعام) لئلا يزيد مرض بدنه بتناوله فهو إنما يحميه لعاقبة محمودة وأحوال سديدة مسعودة وما تقول فى الوالد المشفق الغنى إذا منع ولده رطبة أو تفاحة يأكلها وهو أرمد ويسلمه إلى معلم غليظ يابس ويحبسه

١٧٩٣ – إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَهُوَ يُحِبُّهُ ، كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ - (حم) عن محمود بن لبيد - (ك) عن أبي سعيد - (ض)

١٧٩٤ – إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلَاءَ - (طب) عن ابن عمر - (ض)

طول النهار عنده ويضجره ويحمله إلى الحجام ليحجمه فيوجعه ويقلقه : أتراه فعل ذلك به لبخل أو هوان به أو قصد إيذاء له ؟ لكن لما علم أن صلاحه فيه وأن بهذا التعب القليل يصل إلى خير كثير ونفع عظيم ؛ وماتقول في الطبيب الحاذق المحب إذا منع المريض شربة ماء وهو ظمآن وسقاه شربة دواء كريه أقصده إيذاء بل هو نصح وإحسان لما علم أن في إعطائه شهوة ساعة هلاكه رأساً والغرض من التشبيه الواقع في هاتين الجملتين بيان كمال الاعتناء والشفقة والمحبة (هب وابن عساكر) في التاريخ في ترجمة ابن الأبيض (عن حذيفة) قال إن أقر أيامي لعيني يوم أرجع إلى أهلي فيشكون الحاجة والذي نفس حذيفة بيده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وفيه اليماني بن المغيرة قال الذهبي ضعفوه .

(ان الله تعالى ليحمي عبده المؤمن) من (الدنيا) أي يحفظه من مال الدنيا ومناصبها ويبعده عما يضر بدينه منها (وهو يحبه) أي والحال أنه يحبه (كما تحمون مريضكم الطعام) أي من تناول الطعام (والشراب تخافون عليه) أي لكونكم تخافون عليه من تناول مايؤذيه منها أي والحال أنكم تخافون عليه من ذلك ، وذلك لأنه سبحانه وتعالى خلق عباده على أوصاف شتى فمنهم القوى والضعيف والوضيع والشريف فمن علم من قلبه قوة على حمل أعباء الفقر الذي هو أشد البلاء صبر على تجرع مرارته أفقره في الدنيا ليرفعه على الأغنياء في العقبى ومن علم ضعفه وعدم احتماله وأن الفقر ينسيه ربه صرفه عنه لأنه لايحب أن عبده ينساه أو ينظر إلى من سواه ، فسبحان الحكيم العليم ﴿تتمة﴾ قال في الحكم ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك ، متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء ، متى أعطاك أشهدك بره ومتى منعك أشهدك قهره فهو في كل ذلك متعرف إليك ومقبل بوجود لطفه عليك إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه ﴿تنبيه﴾ قال العارف الجيلاني للنفس حالان ولاثالث لها حال عافية وحال بلاء فان كانت في بلاء فشأنها غالبا الجزع والشكوى والاعتراض والتهمة لله بغير صبر ولا رضى ولا موافقة بل عض سوء أدب وشرك بالخلق والأسباب وإن كانت في عافية ونعمة فالأشر والبطر واتباع الشهوات كلما نالت شهوة تبعت أخرى وتطلب أعلا منها وكلما أعطيت ماطلبت توقع صاحبها في تعب لا غاية له وشأنها إذا كانت بلاء لاتتمنى إلا كشفه وتنسى كل نعيم ولذة فإذا شفيت رجعت إلى رعونتها وأشرها وبطرها وإعراضها عن الطاعة وتنسى ما كانت فيه من البلاء فربما رددت إلى أشد ما كانت فيه من البلاء عقوبة وذلك رحمة من الله بها ليكفها عن المخالفة فالبلاء أولى بها ولو أنها لم ترجع لرذائلها لكنها جهات فلم تعلم مافيه صلاحها (حم ، عن محمود بن لبيد ك عن أبي سعيد) الخدري .

(إن الله تعالى ليرفع) لفظ رواية الطبراني ليدفع بالدال (بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء) أي بسبب كونه بين أظهرهم لكرامته على ربه أو بسبب دعائه والأول أقرب وتمام الحديث عند مخرجه الطبراني «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض» ولايعارضه مدح البلاء فيما قبله لأن المراد به هنا الشاغل عن الله أو عبادته أو العاري عن الصبر الموقع لصاحبه في التضجر والتسخط الموجب للخذلان والأول في خلاف ذلك ويظهر بأن المراد بالمائة التكثير لا التحديد فإن حد الجوار يزيد على ماذكر إذ حد الجوار أربعون دارا من كل جانب (طب) وكذا الأوسط (عن ابن عمر) بن الخطاب وضعفه المنذري وقال الهيثمي فيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف وفي الميزان يحيى هذا ضعفه ابن معين ووهاه أبو داود وقال ابن خزيمة لايحتج به وقال ابن عدي بين الضعف ثم أورد له هذا الخبر .

١٧٦٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَ اللهَ عَلَيْهَا - (حم م ت ن) عن أنس - (صح)

١٧٦٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَسْأَلَهُ مَا مَنَعَكَ إِذَا رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ ؟ فَإِذَا لَقَّنَ اللهُ الْعَبْدَ حُجَّتَهُ قَالَ : يَا رَبِّ رَجَوْتُكَ وَفَرِقْتُ مِنَ النَّاسِ - (حم ه حب) عن أبي سعيد - (ح)

١٧٦٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَضْحَكُ إِلَى ثَلَاثَةٍ الصَّفُّ فِي الصَّلَاةِ ، وَالرَّجُلُ يُصَلِّي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَالرَّجُلُ

(إن الله تعالى ليرضى عن العبد) المؤمن أي يرحمه ويثيبه (أن) علة ليرضى أي لأجل أن (يأكل) بفتح همزة أن أي بسبب أن يأكل أو وقت أكله (الأكلة) بفتح الهمزة المرة الواحدة من الأكل أي الغدوة أو العشوة كذا اقتصر عليه جمع منهم النووي في رياضه لكن ضبطه بعضهم بالضم وقال هي اللقمة (أو يشرب الشربة فيحمد الله عليها) يعني يرضى عنه لأجل أحد هذين الفعلين أيا كان وليس هو بشك من راو خلافا لزاعمه وفيه أن أصل سنة الحمد تحصل بأي لفظ اشتق مادة ح م د بل بما يدل على الثناء على الله والأولى كما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يحمد به وسيأتي وهذا تنويه عظيم بمقام الشكر حيث رتب هذا الجزاء العظيم الذي هو أكبر أنواع الجزاء كما قال سبحانه وتعالى «ورضوان من الله أكبر» في مقابلة شكره بالحمد وعبر بالمرة إشارة بأن الأكل والشرب يستحق الحمد عليه وإن قل جداً أو أنه يتعين علينا أن لا نحتقر من الله شيئا وإن قل وفيه ندب الدعاء عقبها ويسن خفض صوته به إذا فرغ لم يفرغ رفقته لئلا يكون منعا لهم ﴿تنبيه﴾ قال بعض الأكابر هذا فيمن حمد حمداً مطيعا له طالبا حسن العمل طاهر النفس غير ملتفت إلى رشوة من ربه خالصا من قلبه فإنه إذا كان كذلك وختمه بكلمة الصدق رضي الله عنه بصدقه وأما من حمد على خلاف ذلك فحمده مدخول يخشى أن لا يستوجب الرضى فإن رضي الله عن العبد خطب جليل وشأن رفيع والحمد مع استيلاء الغفلة وترك الأدب مع الله إنما هو حمد السكارى الحيارى الذين لا يلتفت إليهم ولا يعول عليهم فهيهات هيهات (حم م ت ن) كلهم (عن أنس) ولم يخرجه البخاري .

(إن الله تعالى ليسأل العبد يوم القيامة) عن كل شيء (حتى يسأله ما منعك إذا رأيت المنكر) هو كل ما قبحه الشرع كما سبق (أن تنكره) فمن رأى إنسانا يفعل معصية أو يوقع بمحترم محذورا ولم ينكر عليه مع القدرة فهو مسئول عنه في القيامة معذب عليه إن لم يدركه العفو الإلهي والغفر السبحاني وفي خبر أبي نعيم عن ابن عباس مرفوعا لا يقفن أحدكم على أحد يضرب ظلما فإن اللعنة تنزل من السماء على من حضره إذا لم يدفعوا عنه ولا يقفن أحدكم على رجل يقتل ظلما فإن اللعنة تنزل من السماء على من حضره إذا لم يدفعوا عنه (فإذا لقن الله العبد حجته [1]) أي ألهمه إياها (قال يا رب رجوتك) أن تسامحني من الرجاء وهو التوقع والأمل وهمزته منقلبة عن واو (وفرقت) أي خفت (من الناس) أي من أذاهم قال البيهقي هذا فيمن يخاف سطوتهم ولا يستطيع دفعها عن نفسه وإلا فلا يقبل الله معذرته بذلك قال الغزالي فالعمل على الرجاء أغلب منه على الخوف وفي أخبار يعقوب عليه السلام إن الله أوحى إليه فرقت بينك وبين يوسف لقولك «أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون» لم خفت الذئب ولم ترجني ولم نظرت إلى غفلة إخوته ولم تنظر إلى حفظي له (حم ه حب عن أبي سعيد) الخدري قال العلائي إسناده لا بأس به وقال الحافظ العراقي إسناده جيد

(إن الله تعالى ليضحك [2]) أي يدر رحمته ويجزل مثوبته يقال ضحك السحاب إذا صب ماء والمراد بضحكه

---

(١) قال في النهاية الحجة الدليل والبرهان (٢) قال الدميري الضحك استعارة في حق الرب سبحانه لأنه لا يجوز عليه تغيير الحالات فهو سبحانه وتعالى منزه عن ذلك وإنما المراد الرضى بفعل هؤلاء والثواب عليه وحمد فعلهم لأن الضحك من أحدنا إنما يكون عند وافقه ما يرضيه وسروره به .

يُقَاتِلُ خَلْفَ الْكَتِيبَةِ - (ه) عن أبي سعيد

١٧٩٨ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ - (ه) عن أبي موسى - (ض)

١٧٩٩ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ (حم طب) عن عقبة بن عامر - (ح)

سبحانه لازمه إذ الضحك فى هذا وما أشبهه التجلى لمن ذكر حتى يراه فى الدنيا بعين بصيرته وفى الآخرة رؤية عيان كما جاء به القرآن فالضحك بمعنى الظهور والتجلى كما يقال ضحك الشيب إذا ظهر قال :

لاتعجبي ياهند من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

(إلى ثلاثة) من الناس الأول (الصف فى الصلاة) أى الجماعة المصطفون فى الصلاة على سمت واحد حسبما أمروا به (و) الثانى (الرجل) ذكره وصف طردى والمراد الإنسان يقوم (يصلى فى جوف الليل) أى يتهجد فيه (و) الثالث (الرجل يقاتل) الكفار (خلف الكتيبة [1]) أى يتوارى عنهم بها يقاتل من ورائها يجعلها كالترس يتقى بها والمقصود بالحديث الحث على الاصطفاف فى الصلاة لما فيه من عظيم الثواب وعلى التهجد والجهاد (ه عن أبي سعيد) الخدرى

(إن الله تعالى ليطلع فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه) ذنوبهم واللام إما على بابها بتضمين يطلع معنى ينظر أو بمعنى على وفيه شمول للكبائر وفيه كلام سيجىء (إلا لمشرك) بالله يعنى كافر وخص الشرك لغلبته حينئذ (أو مشاحن) أى معاد والشحناء العداوة قال الطيبى لعل المراد البغضاء التى بين المؤمنين من قبل نفوسهم الأمارة بالسوء قال فى الكشاف ولها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ومن عادة الله فى هذه الليلة أن يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة (ه من رواية ابن لهيعة عن الضحاك بن أيمن عن الضحاك بن عبد الرحمن ابن عزرب (عن أبي موسى) قال الزين العراقى وابن لهيعة حاله معروف والضحاك لايعرف حاله ولايعرف روى عنه غير ابن لهيعة والضحاك بن عبد الرحمن لم يسمع من أبي موسى قاله أبو حاتم وقد اختلف على ابن لهيعة أيضا انتهى ومن ثم قال ابن الجوزى حديث لايصح

(إن الله ليعجب) من الاعجاب وهو من العجب وهو كون الشيء خارجا عن نظائره من جنسه حتى يكون ندرة فى صنفه قاله الحرالى (من الشاب) أى يعظم عنده قدرا فيجزل له أجره لكونه (ليست له صبوة) أى ميل إلى الهوى بحسن اعتياده للخير وقوة عزيمته فى البعد عن الشر قال حجة الإسلام وهذا عزيز نادر فلذلك قرن بالتعجب وقال القونوى سره أن الطبيعة تنازع الشاب وتتقاضاه الشهوات من الزنا وغيره وتدعوه اليها وعلى ذلك ظهير وهو الشيطان فعدم صدور الصبوة منه من العجب العجاب ؛ وهل الأفضل مانشأ لاصبوة له لكونه لم يلابس كبيرة ونجا من ضررها وخطرها والسؤال عنها فى القيامة أو من قارف الذنوب وتاب توبة نصوحا لكونه أقلع عن الشهوات لله بعد إلفه لها وتعوده لذتها ثم فارق لذته وشهوته لله ؟ قولان وكلام المحاسبى يقتضى ترجيح الأول . ثم إنك قد عرفت معنى التعجب ، وعبر عنه بعضهم بعبارة أخرى فقال أصله استعظام الشيء واستكباره لخروجه عن العادة وبعده من العرف وذلك مما ينزه عن مثله البارى فيؤول بماذكر فكأنه أكبر ماأتى به هذا الشاب من الأمر البعيد عن أوصاف العبيد فهو على منهج المدح لمن لم يعجب ؛ وقد يأتى التعجب من فعل المنكر إذا عظم وقعه وفحش قبحه على جهة الانكار ﴿تتمة﴾ قال العارف ابن عربى لما تعجب المتعجب مما خرج عن صورته وخالفه فى سريرته ففرح بوجوده وضحك من شهوده ، وغضب لتوليه . وأبغض بعده وأحب قربه وتبشبش لتدليه فعبر بذلك تقريبا لأفهام العرب . فهذه

---

(١) الكتيبة بمثناة فوقية فتحتية فموحدة أى يقاتل الكفار أى يتوارى عنهم بها ويقاتل من ورائهم وفى نسخة وللرجل بلام الجر فى الموضعين . اهـ .

١٨٠٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ - (ق ت ه) عن أبي موسى - (صح)

١٨٠١ — إِنَّ اللهَ لَيَنْفَعُ الْعَبْدَ بِالذَّنْبِ يُذْنِبُهُ - (حل) عن ابن عمر - (ض)

١٨٠٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى مُحْسِنٌ فَأَحْسِنُوا - (عد) عن سمرة

أرواح مجردة ، تنظرها أشباح مسندة فإذا بلغ الميقات وانقضت الأوقات ومارت السماء وكورت الشمس وبدلت الأرض وانكدرت النجوم وانتقلت الأمور وظهرت الآخرة وحشر الانسان وغيره فى الحافرة . تنسم الأرواح ويتجلى الفتاح ويتقد المصباح ويتشعشع الراح ويظهر الورد الصراح ويزول الإلحاح (حم طب) وكذا أبو يعلى (عن عقبة بن عامر) أى الجهنى قال الهيثمى وإسناده حسن وضعفه ابن حجر فى فتاويه لضعف ابن لهيعة راويه

(إن الله تعالى ليملى) بفتح اللام الأولى أى ليمهل والإملاء الإمهال والتأخير وإطالة العمر (للظالم) زيادة فى استدراجه ليطول عمره ويكثر ظلمه فيزداد عقابه «إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً» فإمهاله عين عقابه (حتى إذا أخذه) أى أنزل به نقمته (لم يفلته) أى لم يفلت منه أو لم يفلته منه أحد أى لم يخلصه أبداً بل يهلكه لكثرة ظلمه بالشرك فإن كان مؤمناً لم يخلصه مدة طويلة بقدر جنايته ، وقول بعضهم معنى لم يفلته لم يؤخره تعقبه ابن حجر بأنه يفهم أن الظالم إذا صرف عن منصبه أو أهين لا يعود إلى غيره والمشاهد فى بعضهم بخلافه فالأولى جعله غالبياً من الافلات وهو خروج من مضيق وتمام الحديث فى البخارى : ثم قرأ « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد» وفيه تسلية للمظلوم ووعيد للظالم وأنه لا يغتر بالامهال فإنه ليس بإهمال (ق) البخارى فى التفسير ومسلم فى الأدب (ت) فى التفسير (ه) فى الفتن كلهم (عن أبى موسى) الأشعرى

(إن الله ليتبع) بمثناة تحتية فمثناة فوقية فباء موحدة أى يطالب ، كذا رأيته مضبوطا بالقلم فى نسخ هذا الجامع لكن فى تأليف للزين العراقى مضبوطا بالقلم ينفع بمثناة تحتية فنون ففاء من النفع ومثله فى الحلية لأبى نعيم والميزان ثم رأيت نسخة المصنف التى بخطه من هذا الجامع ينقع بنون وقاف مبينة مضبوطة وحينئذ فمعناه ينقع (العبد بالذنب) الذى (يذنبه) لأن الذنب سبب فرار العبد إلى الله من نفسه ودنياه والاستعاذة به والالتجاء إليه من عدوه والذنب لا يسقط العبد من عين الله ولا يخرجه عن موالاته وإنما يسقط بالإصرار وبترك التوبة والإعراض عن الله بطلب ملاذ نفسه وشهواتها وإنما الذنب آفة تلحق العبد فينكب بها ويخجل من أجلها فينتعش من صرعته بتوبته وهى سبب الوصلة لخواص العباد والقرب إلى الله قال الدارانى ما عمل داود عملا أتم من الخطيئة ما زال يهرب منها إلى ربه حتى وصل إليه ، وقال ابن عطاء الله ربما أفادك فى ليل القبض مالم تستفده فى إشراق نهار البسط «لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا» وقال ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى عليك بالذنب وكان سببا للوصول رب معصية أورثت ذلا وافتقاراً خير من طاعة أورثت عزا واستكباراً اه وهذا كله ليس تنويها لارتكاب الخطايا بل المراد أنه إذا أذنب فندم بذله وانكساره نفعه ذلك (حل عن ابن عمر) ابن الخطاب ثم قال غريب من حديث عبد العزيز بن أبى رواد لم نكتبه إلا من حديث مضر بن نوح السلمى اه ؛ ومضر قال فى الميزان فيه جهالة وقال العقيلى حديثه غير محفوظ وعبد العزيز بن أبى رواد قد سبق بيان حاله ورواه أبو نعيم من طريق آخر فيه عبد الرحيم بن هرون وقد قالوا كان يكذب ومن ثم قال ابن الجوزى حديث لا يصح والزين العراقى غير محفوظ .

(إن الله تعالى محسن) أى الإحسان له وصف لازم ولا يخلو موجود عن إحسانه طرفة عين فلابد لكل ممكون من إحسانه إليه بنعمة الإيجاد ونعمة الامداد (فأحسنوا) إلى عباده بالقول والفعل فان الإحسان غاية رتب الدين وأعظم أخلاق عباد الله الصالحين قال بعض العارفين أصل العبودية لله ودوران أحوالها على أمرين تعظيم قدرة الله والإحسان إلى خلق الله وقال العارف ابن العربى الإحسان صفة الله وهو المحسن المجمل والإحسان

١٨٠٣ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى مَعَ الْقَاضِي ، مَالَمْ يَحِفْ عَمْدًا - (طب) عن ابن مسعود (حم) عن معقل بن يسار - (ض)

١٨٠٤ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى مَعَ الْقَاضِي مَالَمْ يَجُرْ ، فَإِذَا جَارَ تَبَرَّأَ اللهُ مِنْهُ ، وَأَلْزَمَهُ الشَّيْطَانَ - (ك هق) عن ابن أبي أوفى - (صح)

١٨٠٥ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى مَعَ الدَّائِنِ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ ، مَالَمْ يَكُنْ دَيْنُهُ فِيمَا يَكْرَهُ اللهُ - (تخ ه ك) عن عبد الله بن جعفر - (صح)

١٨٠٦ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ الْمُسَعِّرُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَا يَطْلُبُنِي أَحَدٌ

الذى به سمى العبد محسنا أن يعبد الله كأنه يراه أى يعبده على المشاهدة وإحسان الله هو مقام رؤيته عباده فى حركاتهم وتصرفاتهم وهو قوله «على كل شىء شهيد» ، «وهو معكم أينما كنتم» فشهوده لكل شىء هو إحسانه فانه بشهوده يحفظه من الهلاك فكل حال ينتقل فيه العبد فهو من إحسانه تعالى إذهو الذى نقله ولهذا سمى الإنعام إحساناً فإنه لاينعم عليك إلا من يعلمك ومن كان علمه عين رؤيته فهو محسن دائما وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فإنه يراك أى فان لم تحسن فهو المحسن (عد عن سمرة) بن جندب .

(إن الله تعالى مع القاضى) بتأييده وتسديده وإعانته فى أقضيته ومتعلقاتها فهى معية خاصة (مالم يحف) أى يتجاوز حدود الله التى حدها لعباده وخرج بذلك مالو اجتهد فأخطأ فانه معذور حيث لم يقصر فى اجتهاده (عمدا) فانه حينئذ يتخلى عنه ويتولاه الشيطان لاستغنائه به عن الرحمن (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمى وفيه حفص بن سليمان القارى وثقه أحمد وضعفه الأئمة ونسبوه إلى الكذب والوضع (حم عن معقل بن يسار) قال الهيثمى فيه أبو داود الأعمى وهو كذاب

(إن الله تعالى مع القاضى) بما ذكر (مالم يجر) أى يظلم (فإذا جار) فى حكمه (تبرأ الله منه) لفظ رواية الترمذى وابن ماجه تخلى الله عنه (وألزمه الشيطان) أى صيره قرينه ملازماً له فى سائر أقضيته لاينفك عن إغوائه « ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قرينا » وفى أصول صحيحة ولزمه الشيطان بدون همزة وبما تقرر من أن المعية فى هذا وما قبله وبعده معنوية لاظرفية علم أنه من المجاز البليغ لاستحالة الجهة عليه تعالى فهو على وزان « إن الله مع المتقين ، إن الله مع الصابرين» (ك) فى الأحكام (هق) كلاهما (عن) عبد الله (بن أبى أوفى) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى وقضية تصرف المؤلف أن هذا مما لم يخرج فى شىء من الكتب الستة وإلا لما عدل عنه على القانون المعروف والأمر بخلافه بل خرجه الترمذى وابن ماجه باللفظ المزبور عن ابن أبى أوفى المذكور لكنهما قالا تخلى الله عنه بدل تبرأ منه قال المنذرى رووه كلهم من حديث عمران القطان وصححه الحاكم وحسنه الترمذى والقطان فيه كلام معروف

(إن الله تعالى مع الدائن) أى من أخذ الدين على نفسه بإعانته على وفاء دينه (حتى يقضى دينه) أى يوفيه إلى غريمه ولا يعارضه استعاذة المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الدين لأن كلامه هنا فيمن استدان لواجب أو مندوب أو مباح وله قدرة على وفائه غالباً ويريد قضاءه كما يشير إليه قوله (مالم يكن دينه فيما يكره الله) فهو الذى يكون الله فى عونه على قضائه أما المستدين فى مكروه لله كراهة تحريم أو تنزيه أو لايجد لقضائه سبيلا أو نوى ترك القضاء فهو المستعاذ منه (تخ ه ك عن عبد الله بن جعفر) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى وله شواهد كثيرة .

(إن الله تعالى هو الخالق) لجميع المخلوقات لاغيره (القابض) أى الذى له هذه الصفة وهى إيقاع القبض والإقتار بمن يشاء وإن اتسعت أمواله قال الحرالى والقبض إكمال الأخذ أصله القبض باليد كلها (الباسط) لمن يشاء من عباده وإن ضاقت حاله والبسط توسعة المجتمع إلى حد غايته (الرزاق) من شاء من عباده ماشاء (المسعر) أى الذى يرفع سعر الأقوات ويضعها فليس ذلك إلا إليه وما تولاه الله بنفسه ولم يكله إلى عباده لادخل لهم فيه ، قال الطيبى هذا

بِمَظْلَمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ - (حم دت ه حب هق) عن أنس - (صح)

١٨٠٧ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ - ابن نصر عن أبي هريرة وعن ابن عمر - (ح)

جواب على سبيل التعليل للامتناع عن التسعير وأكد بأن وضمير الفصل وتعريف الخبر ليدل على التأكيد ثم رتب الحكم على الوصف المناسب فمن حاول التسعير فقد عارض الخالق وتازعه فى مراده ومنع العباد حقهم مما أولاهم الله فى الغلاء والرخص فبين أن المانع له من التسعير مافى ضمن ذلك من كونه ظلما للناس فى أموالهم لكونه تصرفا فيها بغير إذنهم بقوله (وإنى لأرجو) أى أؤمل (أن ألقى الله تعالى) فى القيامة (ولا يطلبنى) أى يطالبنى (أحد بمظلمة) بالفتح كسر اللام اسم لما أخذ ظلما (ظلمتها إياه) أى ظلمته بها (فى دم) أى فى سفكه (ولا مال) أراد بالمال هذا التسعير لأنه مأخوذ من المظلوم قهراً وهو كأرش الجناية وإنما أتى بمظلمة توطئة له ذكره الطيبى قال وعطف قوله ولا مال على قوله ولا دم وجىء بلا النافية للتوكيد من غير تكرير لأن المعطوف عليه فى سياق النفى وهذا أصل فى إيجاب الإمام الأعظم العدل على نفسه وأفاد أن التسعير حرام لأنه جعله مظلمة وبه قال مالك والشافعى وجوزه ربيعة وهو مذهب عمر لأن به حفظ نظام الأسعار وقال ابن العربى المالكى الحق جواز التسعير وضبط الأمر على قانون ليس فيه مظلمة لأحد من الطائفتين وما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم حق وما فعله حكم لكن على قوم صحت نياتهم وديانتهم أما قوم قصدوا أكل مال الناس والتضييق عليهم فباب الله أوسع وحكمه أمضى . اهـ . وفصل قوم بين الغلاء والرخص ومن مفاسد التسعير تحريك الرغائب والحمل على الامتناع من البيع والجلب المؤدى إلى القحط والغلاء قال القاضى والسعر القيمة التى يقدر بها فى الأسواق سميت به لأنها ترتفع والتركيب لما له ارتفاع والتسعير تقديرها (حم د ت ه حب هب) فى البيع كلهم (عن أنس) قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سعر لنا فذكره قال الترمذى حسن صحيح .

(إن الله تعالى وتر) أى واحد فى ذاته لا يقبل الانقسام والتجزئة واحد فى صفاته فلا شبيه له واحد فى أفعاله فلا شريك له « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » (يحب الوتر) أى صلاته أو أعم بمعنى أنه يثيب عليه ويقبله من عامله قبولا حسناً قال القاضى وكل ماينا سب الشىء أدنى مناسبة كان أحب إليه مما لم يكن له تلك المناسبة قال ابن عربى فتعين عليك أن تكون من أهل الوتر فى جميع أفعالك حتى تطلب العدد والكمية وقد أمرك الله تعالى بقوله فى الخبر الآتى فأوتروا إلى آخره فإذا اكتحلت فاكتحل وتراً فى كل عين واحدة أو ثلاث فإن كل عين عضو مستقل وإذا طعمت فلا تنزع يدك إلا عن وتر وإذا شربت الماء فى حساتك اجعله وتراً حتى إنك اذا أخذك الفواق اشرب من الماء سبع حسوات تنقطع هكذا جربته وقال الحكيم الترمذى خلق الله الأشياء على محبوب الوتر واحدا وثلاثا وخمساً وسبعاً فالعرش واحد والكرسى واحد والقلم واحد واللوح واحد والدار واحدة والسجن واحد وأبواب الجنة سبعة ثم تزيد واحدا بمحمد صلى الله عليه وسلم باب الرحمة والتوبة وهو أصل الأبواب وأبواب السجن سبعة وعمال الله مقسومون على سبعة أجزاء وظلال الآدميين سبعة والأيام سبعة وأرزاقهم سبعة وعبادتهم على سبع جوارح ثم افترض على العباد خمس صلوات وهى وتر وعدد ركعاتها سبعة عشر وهى وتر وأم القرآن آياتها وتر وأدنى القراءة واحد وهى آية وأدنى التسابيح واحد فى الركوع والسجود وفرض الحج فى يوم تاسع الحجة والزكاة فى كل مائتين خمسة دراهم والعشور من كل عشرة واحد وافترض على العباد حفظ سبع جوارح وجعل التقوى فى سبعة وأسماؤه تسعة وتسعون والقلب وتر وخالقه وتر فأظهر الله محبوبه فى عامة الأشياء فللعبد فى الوتر من النوال مالا عين رأت ولا أذن سمعت فمن صلاه كان كمن دخل محل الملك من السرير يعتذر اليه من عمل نهاره ومن تقصيره (ابن نصر) محمد فى كتاب الصلاة (عن أبى هريرة وعن ابن عمر) بن الخطاب ، قضية

١٨٠٨ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ - (ت) عن علي (ه) عن ابن مسعود

١٨٠٩ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ - (ه) عن ابن عباس

١٨١٠ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ عَنِ الْمُسَافِرِ الصَّوْمَ وَشَطْرَ الصَّلَاةِ - (حم ٤) عن أنس بن مالك القشيري، وماله غيره - (صح)

صنيع المصنف أنه لايوجد مخرجا لأحد من المشاهير أو لأنه وجد كذلك لكن عدل عنه لكونه معلولا وهوذهول فقد أخرجه أحمد والبزار باللفظ المزبور عن ابن عمر المذكور، وقال الهيثمي ولهيره رجال موثوقون

(ان الله تعالى وتر) أي فرد لا من جهة العدد بل من حيث إنه غيرمزدوج كما مر (يحب الوتر) أي يتقبله ويثيب عليه (فأوتروا) أي اجعلوا صلاتكم وتراً بضم الوتر اليها أوصلوا الوتر والفاء جزاء شرط محذوف كأنه قال إذا هديتم إلى أن الله يحب الوترفأوتروا فإن من شأن أهل القرآن الكدح فى ابتغاء مرضات الله وإيثار محابه (يا أهل القرآن) أراد المؤمنين المصدقين له المنتفعين به وقد يطلق ويراد به القراءة ذكره القاضى قال العليمى وإنما خص الثناء بهم فى مقام الفردية لأن القرآن ماأنزل إلا لتقرير التوحيد فكأنه قيل إن الله واحد يحب الوحدة فوحدوه ياأهل التوحيد انتهى. وزعم الخطابي أن فيه دلالة على عدم وجوب الوتر وإلا لعم غير أهل القرآن وهم عرفاء القراء والحفاظ دون العوام وأنت خبير بعدم إصابته للصواب إذ لم يذهب أحد إلى مااقتضاه كلامه من اختصاص ندب الوتر بعرفاء القرآن وحفاظه دون غيرهم بل لو ذهب إليه ذاهب لكان خارقا للإجماع بلادفاع والأولى أن يحمل الأمر على الندب جمعاً بينه وبين خبر هل على غيرها قال لا إلا أن تطوع (ت) من حديث عاصم بن حمزة (عن علي) أمير المؤمنين وحسنه لكن ابن ضمرة تكلم فيه غير واحد (ه عن ابن مسعود) وفيه ابراهيم الهجرى ضعفه ابن معين وغيره واقتصاره على غيرهذين يؤذن بتفردهما به من بين الستة والأمر بخلافه فقد عزاه الصدر المناوى وغيره للأربعة جميعاً

(إن الله تعالى وضع عن أمتي) أمة الإجابة (الخطأ والنسيان[1] وماستكرهوا عليه) قالوا فيه أن طلاق المكره لايقع إلا إن نواه أو ظهرت منه قرينة اختيار قال ابن حجر حديث جليل قال بعض العلماء ينبغى أن يعد نصف الإسلام لأن الفعل إما عن قصد واختيار أولا، الثانى مايقع عن خطإ أونسيان أو إكراه وهذا القسم معفو عنه اتفاقا وإنما اختلف هل المعفو عنه الإثم أوالحكم أو هما معا وظاهر الحديث الاخير وما خرج عنه كالقتل فبدليل منفصل (ه) فى الطلاق (عن ابن عباس) قال الزيلعى سنده ضعيف ورواه الطبرانى باللفظ المذكور وقال الهيثمى وفيه محمد بن مصفى وثقه أبو حاتم وفيه كلام لايضر وبقية رجاله رجال الصحيح وقال ابن حجر أخرجه الفضل التيمى فى فوائده بإسناد ابن ماجه بلفظ رفع بدل وضع ورجاله ثقات إلا أنه أعل بعلة غير قادحة فإن من رواية الوليد عن الاوزاعى عن عطاء عن ابن عباس وقد رواه بشر بن بكر عن الأوزاعى فزاد عبيد بن عمير بن عطاء وابن عباس وأخرجه الحاكم والدارقطنى انتهى ه (إن الله تعالى وضع) أى أسقط (عن المسافر) من السفروهو إزالة الكن عن الرأس (الصوم) أي صوم رمضان (وشطر) وفى رواية للنسائى ونصف (الصلاة) أى نصف الرباعية لما يحتاجه المسافر من الغذاء لوفور نهضة فى عمله فى سفره وأن وقت غذائه بحسب البقاع لابحسب الاختيار إذ المسافر متاعه

---

(١) قال المحققون قاعدة الفقهاء أن النسيان والجهل يسقطا الإثم مطلقا أما الحكم فإن وقع فى ترك مأمور لم يسقط بل يجب تداركه أو فعل منهى ليس من باب الإتلاف فلا شيء أو فيه إتلاف لم يسقط الضمان فإن أوجب عقوبة كان شبهة فى إسقاطها وخرج عن ذلك صور نادرة

١٨١١ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ : أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ ، أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا ، قَالَ : أَيْ رَبِّ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ فَمَا الرِّزْقُ ؟ فَمَا الْأَجَلُ ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ - (حم ق) عن أنس - (صح)

على قلة إلا من وقى الله ، والسفر قطعة من العذاب تخفف عنه لئلا يجتمع على العبد كلفتان فتتضاعف عليه المشقة دينا ودنيا فإذا خف عنه الأمر من وجه طبيعي أخذ بالحكم من وجه آخر ديني قال القاضي والصوم منصوب عطف على شطر ولا يجوز عطفه على الصلاة لفساد اللفظ والمعنى أما لفظا فإنه لو عطف عليه لزم منه العطف على عاملين مختلفين وهو غير جائز وأما معنى فلأن الموضوع عنهم الصوم لا شطره والمراد بالوضع وضع الأداء ليشترك فيه المعطوف والمعطوف عليه فيصح نسبته إليهما إذ الصوم غير موضوع مطلقا فإن قضاءه واجب عليهم بخلاف شطر الصلاة قال الخطابي وقد يجمع نظم الكلام أشياء ذات عدد مسوقة في الذكر متفرقة في الحكم وذلك أن النظر الموضوع من الصلاة يسقط لا إلى قضاء والصوم يقضى قال الحافظ العراقي وفيه جواز الفطر والقصر للمسافر وإطلاق الكل وإرادة البعض لأنه قال شطر الصلاة وإنما وضع عنه شطر ثلاث صلوات على أن الشطر قد يطلق على غير النصف ، وأن الصوم والإتمام كانا واجبين ثم نسخ (حم ٤ عن أنس بن مالك) الكعبي (القشيري) أبو أمية صحابي نزل البصرة قال أغارت علينا خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت إليه وهو يأكل فقال اجلس فاصبر من طعامنا قلت إني صائم قال اجلس أحدثك عن الصلاة والصيام إن الله وضع الخ صحح الترمذي حديثه هذا وقال ماله غيره قال الحافظ العراقي وهو كما قال لا يعرف له حديث رفعه إلا هذا وأما من أطلق أنه لا يعرف إلا في هذا الحديث فغير صحيح فإنه روى له حديث آخر في جمع القرآن رواه الخطيب وغيره وفي هذا الحديث قصة وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته : وعن المرضع والحبلى هذا نص الحديث ثم إنه ليس في روايه الترمذي الصوم .

(إن الله تعالى وكل) بالتشديد من التوكل بمعنى التسليط والقيام بشأن تلك الخدمة (بالرحم) قال الحرالي هو ما تشتمل على الولد من أعضاء التناسل يكون فيه تخليقه من كونه نطفة إلى كونه خلقا آخر (ملكا) بفتح اللام (يقول) الملك عند استقرار النطفة في الرحم التماسا لإتمام الخلقة (أي رب) أي يارب هذه (نطفة) أي مني (أي رب) هذه (علقة) قطعة من دم جامدة (أي رب) هذه (مضغة) قطعة لحم قدر ما يمضغ ، وفائدة ذلك أنه يستفهم هل يتكون فيها أم لا فيقول نطفة عند كونها نطفة ويقول علقة عند كونها علقة فبين القولين أربعون يوما وليس المراد أنه يقول في وقت واحد وإلا لزم كون النطفة علقة ومضغة في آن واحد (فإذا أراد الله) سبحانه وتعالى (أن يقضي خلقه) بفتح فسكون أي يأذن في إتمام خلقه (قال) الملك (أي رب شقي أو) وفي رواية أم (سعيد) من السعداء وقدم الاستفهام عن الشقاء لكثرة ما تراه الملائكة من مخالفة البشر المستحقة بها للعذاب (ذكرا أو أنثى) كذلك وقدم الذكر لشرفه وأصالته والخنثى ذكر أو أنثى عند الله فليس قسما ثالثا يسأل عنه (فما الرزق) أي أي شيء قدره فأكتبه (فما الأجل) يعني فأي مدة قدر أجله فأكتبه (فيكتب) بصيغة المجهول أو المعلوم (كذلك) أي مثل ما يؤمر به (في بطن أمه) أي وهو في بطنها أو والحال أنه في بطنها قبل بروزه إلى هذا العالم ، فرغ ربك من ثلاث عمرك ورزقك وشقي أم سعيد فيكتبه الملك في صحيفة فلا يزاد عليه ولا ينقص إلى يوم القيامة كما في رواية مسلم وفي حديث أنه يكتب بين عينيه ولا مانع من كتابته فيهما ﴿تنبيه﴾ وعلم مما تقرر أن قوله نطفة علقة مضغة بالرفع خبر مبتدأ محذوف وقال الكرماني ويجوز النصب أي جعلت المني نطفة في الرحم أو صار نطفة أو خلقت أنت نطفة قال وقوله أذكر مبتدأ وقد يخصص بثبوت أحدهما إذ السؤال فيه عن التعيين فصلح للابتداء به وروى أذكرا بالنصب أي أتريد (حم ق عن أنس) بن مالك .

١٨١٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَهَبَ لأُمَّتِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، وَلَمْ يُعْطِهَا مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ - (فر) عن أنس - (ض)

١٨١٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً - (حم ه حب ك) عن عائشة - (صح)

١٨١٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ - (حم ده ك) عن البراء (ه) عن عبدالرحمن ابن عوف (طب) عن النعمان بن بشير ، البزار عن جابر - (ح)

(إن الله تعالى وهب لامتى) أمة الإجابة (ليلة القدر) أى خصهم بها (ولم يعطها من كان قبلهم) من الأمم السابقة فهذا كما ترى صريح فى أنها من خصوصياتنا وأشار بقوله وهب إلى عظمها وكثرة المواهب والعطايا فيها وأنها خليقة أن يمتن بها (فر عن أنس) وفيه إسماعيل بن أبى زياد الشامى قال الذهبى فى الضعفاء عن الدارقطنى ممن يضع الحديث

(إن الله تعالى وملائكته يصلون على الذين يصلون) من الوصل ضد القطع (الصفوف) بحيث لا يبقى فيها ما يسع واقفا أى يغفر لهم ويأمر ملائكته بأن يستغفروا لهم قال الفخر الرازى ولا يصح كونها بمعنى الدعاء لأنه غير معقول المعنى فى حقه تعالى لأن الدعاء للغير يقتضى طلب نفعه من ثالث وهو هنا محال وتقييد الصف فى الحديث الآتى بالأول للأكثرية لا لإخراج غيره كما يصرح به مايأتى (ومن سد فرجة) بضم أوله خللا بين المصلين فى صف (رفعه الله بها) أى بسبب سده إياها (درجة) فى الجنة زاد فى رواية ودرت عليه الملائكة من البر وهذا وارد على منهج تأكد سد الفرج فى الصفوف وكراهة تركها مع عدم العذر (تنبيه) قال ابن عربى الخلل فى الصفوف طرق الشيطان والطريق واحدة وهى سبيل الله فاذا انقطع هذا الخط الظاهر من النقط ولم يتراص لم يظهر وجود للخط والمقصود وجود الخط فصفوف المصلين لا تكون فى سبيل الله حتى تتصل ويتراص الناس فيها فمن لم يفعل وأدخل الخلل كان ممن سعى فى قطع سبيله ولا يكون السبيل إلا كالخط الموجود من النقط المتجاورة التى ليس بين كل نقطتين حيز فارغ لا نقطة فيه وحينئذ يظهر صورة الخط فكذا الصف لا يظهر فيه سبيل الله حتى يتراص الناس فيه (حم ه حب ك) فى الصلاة (عن عائشة) قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبى وقال مغلطاى حديث مختلف فى إسناده لاختلاف حال رواية اسماعيل بن عياش .

(إن الله وملائكته) أى عباده المقربين المصطفون المصفون من أدناس البشر الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون (يصلون على الصف الأول) أى على أهله وهو الذى يلى الإمام أى يستغفرون لأهله قال تعالى «ويستغفرون لمن فى الأرض» [1] وتمام الحديث عند أحمد وغيره قالوا يارسول الله وعلى الثانى قال وعلى الثانى اه بلفظه (حم ده) فى الصلاة (ك) كلهم (عن البراء) بن عازب ولفظ رواية أبى داود عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلل الصفوف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وكان يقول إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول قال فى الرياض إسناده حسن (ه عن عبدالرحمن بن عوف) أحد العشرة المبشرة (طب عن النعمان بن بشير) الأنصارى (البزار) فى مسنده (عن جابر) قال الهيثمى بعد ماعزاه لأحمد والبزار وغيرهما

---

(١) لما روى البزار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر للصف الأول ثلاثا وللثانى مرتين وللثالث مرة فيستحب أن يتقدم الناس فى الصف الأول ويستحب إتمامه ثم الذى يليه وأن لا يشرع فى صف حتى يتم ماقبله وهذا الحكم مستمر فى صفوف الرجال وكذا فى صفوف النساء المنفردات بجماعتهن عن جماعة الرجال أما إذا صلت النساء مع الرجال جماعة واحدة فأفضل صفوف النساء آخرها .

١٨١٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ الصُّفُوفِ - (ده حب) عن عائشة - (صح)

١٨١٦ — إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ - (حب طس حل) عن ابن عمر - (ض)

١٨١٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى أَصْحَابِ الْعَمَائِمِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - (طب) عن أبي الدرداء (ض)

رجال أحمد موثقون

(إن الله تعالى وملائكته يصلون على ميامن الصفوف) أى يستغفرون لمن عن يمين الإمام من كل صف والمراد يستغفرون لهم أولا أو كثيراً اهتماما بشأنهم ثم يستغفرون لمن عن اليسار لأن الاستغفار مخصوص بهم بدليل الخبر الآتى: من عمر ميسرة المسجد [1] (د ه حب عن عائشة) سكت عليه أبو داود قال فى الرياض إسناده على شرط مسلم وفيه رجل مختلف فى توثيقه وقال مغلطاى فى شرح ابن ماجه سنده صحيح على شرط مسلم.

(إن الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين) أى الذين يتناولون السحور بقصد التقوى به على الصوم لما فيه من كسر شهوة البطن والفرج الموجبة لتصفية القلب وغلبة الروحانية على الجسمانية الموجبة للقرب من جانب الرب تعالى فلذلك كان السحور متأكد الندب جدا (حب طس حل عن ابن عمر) بن الخطاب قال الطبرانى تفرد به يحيى بن يزيد الخولانى قال الهيثمى ولم أجد من ترجمه اه وقال أبو نعيم غريب من حديث نافع لم يروه إلا عبد الله ابن سليمان المعروف بالطويل وعنه عبد الله بن عياش القتبانى تفرد به إدريس بن يحيى الخولانى وهو عند أهل مصر كبشر بن الحارث عند أهل بغداد اه، وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مخرجا إلا لمن ذكر والأمر بخلافه فقد خرجه أحمد فى المسند باللفظ المذكور عن ابن عمر المزبور وقد سبق أو يجيء قول الحافظ ابن حجر إذا كان الحديث فى مسند أحمد لا يعزى لغيره ممن دونه وخرجه أيضا الجوهرى فى أماليه من حديث ابن عمر بلفظ غذاء المؤمن السحور وإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين قال المصنف يحصل من مجموع الطرق حسن الحديث.

(إن الله تعالى وملائكته يصلون على أصحاب العمائم) جمع عمامة أى الذين يلبسون العمائم (يوم الجمعة) ويحضرون صلاتها، وأخذ منه حجة الإسلام ندب التعمم وتأكده فى هذا اليوم قال فان كربه الحر فلا بأس أن ينزعها قبل الصلاة وبعدها لكن لا ينزعها فى وقت السعى من المنزل إلى الجمعة ولا فى وقت الصلاة ولا عند صعود الإمام المنبر ولا فى خطبته اه [2] (طب) عن محمد بن عبد الله الحضرمى عن العلاء بن عمر الحنفى عن أيوب ابن مدرك عن مكحول (عن أبي الدرداء) قال الزين العراقى أيوب بن مدرك كذبه ابن معين وقال تلميذه الهيثمى فيه أيوب بن مدرك. قال ابن معين كذاب اه وفى الميزان واللسان عن مرة كذاب وعن النسائى متروك له مناكير ثم عد من مناكيره هذا الحديث اه وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال لا أصل له تفرد به أيوب قال الأزدى هو من وضعه كذبه يحيى وتركه الدارقطنى اه ولم يتعقبه المؤلف بشيء سوى أنه قال اقتصر على تضعيفه الزين العراقى وابن حجر ولم يزد على ذلك وأنت خبير بما فى هذا التعقب من التعصب.

---

(١) قال الغزالى ينبغى لداخل المسجد أن يقصد يمنة الصف فانها يمن وبركة وإن الله تعالى يصلى على أهلها اه قلت وهذا إذا كان فيها سعة ولم يؤذ أهلها ولا تتعطل ميسرة المسجد، فان قلت ينافى هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: من عمر ميسرة المسجد كتب له كفلان من الأجر، قلت لا منافاة لأنه قد يحصل لصاحب اليمنة ما يوازى ذلك أو يزيد، وقد يحصل لصاحب الميسرة مايزيد على صاحب اليمنة بسبب نيته وإخلاصه وسبب الحرص على يمنة الإمام أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا أحرص الناس على تحصيل القربات فلما حث النبى صلى الله عليه وسلم على يمنة الصف ازدحموا عليها فتعطلت الميسرة فقال ذلك (٢) ويندب للإمام أن يزيد فى حسن الهيئة

١٨١٨ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ ، وَيَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ - (ت) عن ابن عمر - (ح)

١٨١٩ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ ، وَلَا الصَّيَّاحَ فِي الْأَسْوَاقِ - (خد) عن جابر - (ح)

١٨٢٠ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الذَّوَّاقِينَ وَلَا الذَّوَّاقَاتِ - (طب) عن عبادة بن الصامت - (ح)

(إن الله تعالى لا يجمع أمتي) أي علماء أمتي ولفظ رواية الترمذي لا يجمع أمتي أو قال أمة محمد وهو تردد من الراوي (على ضلالة) لأن العامة عنها تأخذ دينها ، وإليها تفزع في النوازل فاقتضت الحكمة حفظها قال الطيبي وقوله أمة محمد أظهر في الدراية لأن التخصيص يدل على امتياز أمته عن جميع الأمم بهذه الفضيلة فيلزم منه امتياز الفرقة الناجية المسماة بأهل السنة والجماعة من الفرق الضالة فلذلك عقبه بقوله (ويد الله على الجماعة) كناية عن الحفظ أي الجماعة المتفقة من أهل الإسلام في كنف الله وولايته (ومن شذ) انفرد عن الجماعة قال الطيبي ومعنى على كمعنى فوق في قوله تعالى يد الله فوق أيديهم فهو كناية عن النصرة والغلبة لأن من بايع الإمام الحق فكأنما بايع الله ومن بايع الله فإنه ينصره ويخذل أعداءه أي هو ناصرهم ونصيرهم غالبين على من سواهم ومن فارقهم فقد خلع ربقة الطاعة من عنقه وخرج عن نصرة الله فدخل النار ، فالواو في قوله ومن شذ للعطف على معنى الحصول في الوجود وتفويض ترتب الثانية على الأولى إلى فهم السامع الزكي الفطن ويحتمل أن يضمن يد الله معنى الإحسان والإنعام بالتوفيق على استنباط الأحكام وعلى الاطلاع على ما كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحبه من الاعتقاد (شذ إلى النار) أي إلى ما يوجب دخولها فأهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية ، فالشذوذ الانفراد وشذ عن الجماعة انفرد عنهم (ت عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه عنه أيضاً الضياء في المختارة بلفظ إن الله لا يجمع هذه الأمة على ضلالة أبداً وإن يد الله مع الجماعة فاتبعوا السواد الأعظم فانه من شذ شذ في النار قال ابن حجر رحمه الله في تخريج المختصر حديث غريب خرجه أبو نعيم في الحلية واللالكائي في السنة ورجاله رجال الصحيح لكنه معلول فقد قال الحاكم لو كان محفوظاً حكمت بصحته على شرط الصحيح لكن اختلف فيه على معتمر بن سليمان على سبعة أقوال فذكرها وذلك مقتضى للاضطراب والمضطرب من أقسام الضعيف

(إن الله تعالى لا يحب الفاحش) أي ذا الفحش في قوله وفعله بل يبغضه كما صرح به في الحديث الآتي بقوله إن الله يبغض الفاحش الخ والفحش اسم لكل خصلة قبيحة وقال الحرالي اسم لكل ما يكرهه الطبع من رذائل الأعمال الظاهرة كما ينكره العقل ويستخبثه الشرع فيتفق في حكمه آيات الله الثلاث من الشرع والعقل والطبع (المتفحش) أي الذي يتكلف ذلك ويتعمده يعني الفاحش المتفحش صنعاً (ولا الصياح) بفتح المهملة وشد المثناة تحت الصراخ (في الأسواق) أي كثير الصراخ في الشوارع والطرق ومجامع الناس كما يفعله السوقة والدلالون ونحوهم فيكره ذلك أما صياح نحو الدلال والمنادي ومعرف اللقطة ومنشد الضالة بقدر الحاجة فلا يكره (خد) وكذا ابن أبي الدنيا (عن جابر) قال الزين العراقي وسنده ضعيف قال ولابن أبي الدنيا والطبراني عن أسامة بن زيد إن الله لا يحب الفاحش المتفحش وسنده جيد انتهى وفي مسلم من حديث عائشة إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش * (إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات) قال الزمخشري هو استطراق النكاح وقتاً بعد وقت كلما تزوج أو تزوجت مد عينه أو مدت عينها إلى آخر أو إلى أخرى قال وهذا من المجاز وقول النهاية السريع النكاح السريع الطلاق فيه نظر لأن الحديث مصرح كما ترى بأن المذموم المبغوض أن يتزوجها أو تتزوجه بقصد ذوق عسيلتها أو عسيلته ثم تحصل المفارقة وقد يكون النكاح وسرعة الفراق لا لذلك وفيه أنه يكره التزوج بقصد ذلك لكنه يصح وذلك لأن مقصود النكاح النسل

١٨٢١ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَرْضَى لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا ذَهَبَ بِصَفِيِّهِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ - (ن) عن ابن عمرو - (صح)

١٨٢٢ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ - (ن ه) عن خزيمة بن ثابت - (ح)

١٨٢٣ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً يُعْطَى عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا خَيْرًا - (حم م) عن أنس - (صح)

ودوام العشرة وحصول الألفة، وسرعة المفارقة مفوتة لذلك مع ما فيه من كسر القلب وتولد الضغائن، وتمسك به الحنفية على منع إباحة الطلاق إلا لضرورة (طب عن عبادة) بن الصامت قال الهيثمي فيه راو لم يسم وبقية إسناده حسن

(إن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيه) الذي يصافيه الود ويخلصه فعيل بمعنى فاعل أو مفعول (من أهل الأرض) يعني أماته (فصبر) العبد المؤمن على قضاء الله تعالى (واحتسب) أي طلب بفقده الاحتساب أي الثواب عند الله تعالى (بثواب دون الجنة) أي دون إدخاله إياها مع السابقين الأولين أو من غير عذاب أو بعد عذاب يستحق ما هو فوقه وهذا مرشح لما ذهب إليه ابن عبد السلام في طائفة من أن المصائب لا ثواب فيها بل في الصبر عليها لكونها ليست من كسب العبد، وذهب آخرون إلى خلافه وتأولوا هذا وما أشبهه (ن عن ابن عمرو) بن العاص

(إن الله لا يستحي) أي لا يأمر بالحياء في الحق أو لا يفعل ما يفعله المستحي من ترك ما يستحيا منه فالاستحياء هنا استعارة تبعية تمثيلية فالمراد أن الله لا يمتنع من بيان (الحق) أو من ذكره فكذا أنا لا أمتنع من إرشادي لكم وتعليمكم أمر دينكم وإن كان في لفظه استحياء وقدم ذلك توطئة وبسطاً لعذره في ذكره ما يستحيا منه عادة بحضرة النساء (لا تأتوا النساء) نساءكم أي تجامعوهن (في أدبارهن [1]) لأنه ليس محل الحرث ولا موضع الزرع وإذا حرم وطء الحائض بعلة أن في فرجها أذى وهو دم الحيض فالدبر أولى لأن الفرج الحلال إذا حرم بطرق الأذى عليه فموضع لا يفارقه الأذى أحرى أن يحرم قال الطيبي وفي جعل قوله «إن الله لا يستحي» إلى آخره مقدمة وتمهيداً للنهي بعد إشعاره بشناعة هذا الفعل واستهجانه وكان من حق الظاهر إني لا أستحي فأسند إليه تعالى للمبالغة والتأكيد ومن ثم اتفق الجمهور من السلف والخلف على تحريمه (ن) في عشرة النساء (ه) في النكاح (عن خزيمة) بضم المعجمة (ابن ثابت) قال المنذري رواياه بأسانيد أحدها جيد.

(إن الله تعالى لا يظلم) أي لا ينقص (المؤمن) وفي روايات مؤمناً (حسنة) أي لا يضع أجر حسنة المؤمن (يعطى) بالبناء للمفعول أي المؤمن (عليها) وفي رواية بها أي بتلك الحسنة أجرا في الدنيا وهو دفع البلاء وتوسعة الرزق وغير ذلك (ويثاب عليها في الآخرة) أي يثيبه الله أي يجازيه عليها برفع درجاته في الجنة فهو يجازى على حسناته في الدنيا وفي الآخرة (وأما الكافر) إذا عمل حسنة في الدنيا كأن فك أسيراً وأنقذ غريقاً (فيطعم بحسناته في الدنيا) أي يجازى فيها على ما فعله من القرب التي لا تحتاج لنية بنحو توسعة لرزقه ودفع مصيبة ونصر على عدو وغير ذلك؛ وقال في المؤمن يعطى وفي الكافر يطعم لأن العطاء أكثر استعماله فيما تحمد عاقبته (حتى إذا أفضى إلى الآخرة) أي صار إليها (لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا) قال الطيبي قوله لا يظلم أي لا ينقص [1] وهو يتعدى إلى مفعولين أحدهما

---

(١) قال الدميري اتفق العلماء الذين يعتد بهم على تحريم وطء المرأة في دبرها قال أصحابنا لا يحل الوطء في الدبر

١٨٢٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللهِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ - (ه) عن ابن عمر - (ض)

١٨٢٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُغْلَبُ ، وَلَا يُخْلَبُ ، وَلَا يُنَبَّأُ بِمَا لَا يَعْلَمُ - (طب) عن معاوية - (ض)

١٨٢٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى -

---

مؤمناً والآخر حسنة والباء فى قوله يعطى بها إن حملت على السيئة يحتاج إلى مقدر أى يعطى بسببها حسنة وإن حملت على البدل فلا وذكر فى القرينة الثانية أن الكافر إذا فعل حسنة يستوفى أجرها بكمالها فى الدنيا حتى لا يكون له نصيب فى الآخرة والمؤمن إنما يجزى الجزاء الأوفى فى الآخرة وتحرير المعنى أن الله لا يظلم أحداً على حسنة أما المؤمن فيجزيه فى الآخرة الجزاء الأوفى ويفضل عليه فى الدنيا وأما الكافر فيجزيه فى الدنيا وماله فى الآخرة من نصيب (حم م) فى التوبة (عن أنس) ولم يخرجه البخارى .

(إن الله تعالى لا يعذب) بنار جهنم (من عباده إلا المارد المتمرد) أى العاتى الشديد المفرط فى الاعتداء أو العناد (الذى يتمرد على الله) فأشرك معه غيره (وأبى) أى امتنع (أن يقول لا إله إلا الله) أى مع قرينتها وبقية شروطها وهذا تكبر لا يدخل النار من فى قلبه مثقال حبة من إيمان وقد عورض بخبر أخرجوا من النار من فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ودفع التعارض بحمل الإيمان العاصم عن النار على الإيمان العلمى والعملى وخلافه على خلافه (ه عن ابن عمر) قال قالت امرأة يا رسول الله أليس الله أرحم الراحمين قال بلى قالت أو ليس أرحم بعباده من الأم بولدها ؟ قال بلى قالت فإن الأم لا تلقى ولدها فى النار فأكب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يبكى ثم رفع رأسه فذكره وفيه هشام بن عمار وسبق قول أبى داود فيه وإبراهيم بن أعين قال فى الكاشف ضعفه أبو حاتم وإسماعيل بن يحيى الشيبانى قال متهم وقال فى الضعفاء قال يزيد بن هارون كذاب انتهى .

(إن الله لا يغلب) بضم أوله وفتح ثالثه إذ لا ضد له ولا ند ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فهو الغالب القاهر فوق عباده (ولا يخلب) بخاء معجمة أى لا يخدع (ولا ينبأ بما لا يعلم) أى لا يخبره أحد بشىء لا يعلمه « قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض » ، « لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء » بل هو عالم بجميع الأمور ظاهرها وخفيها كليها وجزئها على المذهب المنصور وقول الحكماء يعلم الجزئيات على الوجه الكلى لا الجزئى اطيل فى رده وحق من علم أنه تعالى موصوف بذلك أن يقف على قدم الأدب ويعمل على قضية ما هو شأنه من العجز وعدم مقاومة قهر الربوبية فى شىء ولا يخادعه فإن من خادعه فإنما يخادع نفسه (طب عن معاوية) قال الهيثمى فيه يزيد بن يوسف الصغانى ضعيف متروك .

(إن الله لا يقبض العلم) المؤدى لمعرفة الله والإيمان به وعلم أحكامه ، إذ العلم الحقيقى هو ذلك (انتزاعا) مفعول مطلق قدم على فعله وهو ينتزعه أى محوا يمحوه قيل ولا يجوز تقديمه لأنه مؤكد ورتبته التأخير لأنه كالتابع فيكون إما منصوبا بفعل يفسره مابعده وإما مفعول لقوله لا يقبض (من) صدور (العباد) الذين هم العلماء لأنه أكرم الأكرمين وهو وهبهم إياه فلا يسترجعه (ولكن يقبض العلم) وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التعظيم كما فى قوله تعالى « الله الصمد » بعد « قل هو الله أحد » (بقبض العلماء) أى بموتهم فيقبض العلم بتضييع

فى شىء من الآدميين ولا غيرهم من الحيوانات فى حال من الأحوال قال العلماء وقوله تعالى « فأتوا حرثكم أنى شئتم » أى فى موضع الزرع من المرأة وهو قبل المرأة التى ينزرع فيها المنى لا بتغاء الولد ففيه إباحة وطئها فى قبلها إن شاء من بين يديها وإن شاء مكبوبة وأن الدبر ليس هو موضع حرث ولا موضع زرع ، ومعنى قوله « أنى شئتم » أى كيف شئتم

إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا - (حم ق ت ه) عن ابن عمرو - (صح)

١٨٢٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ إِزَارَهُ - (د) عن أبي هريرة - (صح)

التعلم فلا يوجد فيمن بقي من يخلف من مضى وفي رواية للبخاري بدل هذا لكن ينتزعه منهم بقبض العلماء بعلمهم وتقديره ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم ففيه نوع قلب وفي رواية لكن ذهابه قبض العلماء ومعانيها متقاربة قال ابن المنير محو العلم من الصدور جائز في القدرة لكن الحديث دل على عدم وقوعه (حتى) ابتدائية دخلت على الجملة (إذا لم يبق) بضم أوله وكسر القاف (عالما) وفي رواية يبق عالم بفتح الياء والقاف وفي رواية إذا لم يترك وعبر بإذا دون إن إيماء إلى أنه كائن لا محالة بالتدريج (اتخذ) أصله ايتخذ قلبت الهمزة تاء ثم أدغمت التاء في التاء (الناس رؤساء) روى بضم الهمزة والتنوين جمع رأس وروى بفتحها وهو آخره جمع رئيس قال النووي كلاهما صحيح لكن الاول أشهر والمراد بالناس جميعهم فلا يصح أن الناس اتخذوا رؤسا جهالا إلا عند عدم العالم مطلقا فسقط ما توهم من أن إذا شرطية ويلزم من انتفاء الشرط انتفاء المشروط ومن وجوده وجوده لكنه ليس كذلك لجواز حصول الإيجاد مع وجود العالم وهذا حث على لزوم العلم (جهالا) جهلا بسيطا أو مركبا (فسئلوا) بالبناء للمجهول وضميره يعود إلى رؤساء (فأفتوا بغير علم) في رواية برأيهم أي استكبارا وأنفة عن أن يقولوا لا نعلم (فضلوا) في أنفسهم (وأضلوا) من أفتوه وفي رواية وضلوا عن سواء السبيل . وهذا تحذير من ترئيس الجهلة وأن الفتوى هي الرئاسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بلا علم وأن قبض العلم موت حملته لا محوه منهم ولا يلزم من بقاء القرآن حينئذ بقاء العلم لأنه مستنبط منه ولا يلزم من المستنبط نفي المستنبط منه والعالم وإن كان قارئا فهو أخص ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم وفيه جواز خلو الزمان عن مجتهد وعليه الجمهور خلافا لأكثر الحنابلة وترئيس أهل الجهل ويلزمه الحكم بالجهل وهذا كما قال الكرماني نعم القضاة الجاهلين إذ الحكم بشيء يستلزم الفتوى به ثم إن ذا لا يعارضه خبر لا تزال طائفة الخ محل ذا على أصل الدين وذاك على فروعه أو أنه لا يقبض العلم إلى زمن مبادئ الأشراط قبل استحكام نهايتها فإذا أزفت الآزفة وأفرط قرب قيام الساعة وما أمر الله زال الكل فيحمل الخبر على زمنين مختلفين يزول التعارض من البين (تتمة) قال الراغب لا شيء أوجب على الشيطان من رعاية أحوال المتصدين للرياسة بالعلم فمن الاخلال بها ينتشر الشر ويكثر الأشرار ويقع بين الناس التباغض والتنافر وذلك أن السواس أربعة الأنبياء وحكمهم على الخاصة ظاهرهم وباطنهم والحكماء وحكمهم على بواطن الخاصة والوعاظ وحكمهم على بواطن العامة وصلاح العالم برعاية أمر هذه السياسات لتخدم العامة الخاصة وتسوس الخاصة العامة ، وفساده في عكس ذلك ، ولما ترشح قوم للزعامة في العلم بغير استحقاق وأحدثوا بجهلهم بدعا استغنوا بها عامة واستجلبوا بها منفعة ورياسة فوجدوا من العامة مساعدة بمشاركتهم لهم وقرب جوهرهم منهم وفتحوا بذلك طرقا منسدة ورفعوا به ستورا مسبلة وطلبوا منزلة الخاصة فوصلوها بالوقاحة وبما فيهم من الشره فبدعوا العلماء وجهلوهم اغتصابا لسلطانهم ومنازعة لمكانهم فأعزوا بهم أتباعهم حتى وطئوهم بأظلافهم وأخفافهم فتولد بذلك البوار والجور العام والعار (حم ق ت عن ابن عمرو) بن العاص قال أحمد قال ذلك في حجة الوداع وفي الباب عن أبي أمامة أيضا وزاد فقال أعرابي يا نبي الله كيف يرفع العلم منا وبين أظهرنا المصاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمناها أبناءنا ونساءنا وخدمنا ؟ فرفع رأسه وهو مغضب فقال هذه اليهود والنصارى بين أظهرهم المصاحف لم يتعلموا منها فيما جاءهم أنبياؤهم انتهى فأفاد أن بقاء الكتب بعد رفع العلم بموت العلماء لا يغني من ليس بعالم شيئا ، قال ابن حجر قد اشتهر هذا الحديث من رواية هشام فوقع لنا من روايته أكثر من سبعين نفسا عنه

(إن الله تعالى لا يقبل صلاة رجل مسبل إزاره) أي مرخيه إلى أسفل كعبيه أي لا يثيب رجلا على صلاة أرخى

١٨٢٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا ، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ - (ن) عن أبي أمامة (ح)

١٨٢٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ مَنْ لَا يُصِيبُ أَنْفُهُ الْأَرْضَ - (طب) عن أم عطية - (ض)

١٨٣٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُقَدِّسُ أُمَّةً لَا يُعْطُونَ الضَّعِيفَ مِنْهُمْ حَقَّهُ - (طب) عن ابن مسعود - (ض)

فيها إزاره اختيالا وعجباً وهذا قاله لمن رآه يصلي كذلك وأمره بأن يتوضأ أي ويعيد ، وذلك لأن الصلاة حال تواضع وإسبال الإزار فعل متكبر فتعارضا قال ابن عربي وأمره له بإعادة الوضوء أدب وتأكيد عليه ولأن المصلي يناجي ربه والله لا ينظر إلى من جر إزاره ولا يكلمه فلذلك لم يقبل صلاته بمعنى أنه لا يثيبه عليها وقال الطيبي سر الأمر بالتوضئ وهو متطهر أن يتفكر الرجل في سبب ذلك الأمر فيقف على ما ارتكبه من الشناعة وأنه تعالى ببركة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم وطهارة الظاهر يطهر باطنه من التكبر والخيلاء لأن طهارة الظاهر تؤثر في طهارة الباطن فعلى هذا ينبغي أن يعبر كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم على أنه تعالى لا يقبل صلاة المتكبر المختال (د) في الصلاة واللباس (عن أبي هريرة) قال بينما رجل يصلي إذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فتوضأ فقيل له في ذلك فقال إنه كان يصلي وهو مسبل إزاره وإن الله تعالى لا يقبل الخ ؛ قال النووي في رياضه إسناده صحيح على شرط مسلم لكن أعله المنذري فقال فيه أبو جعفر رجل من المدينة لا يعرف

(ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا) بأن لا يشرك العامل في عبادة ربه أحداً (وابتغي به وجهه) فمن أراد بعمله الدنيا وزينتها دون الله والآخرة فحظه ما أراد وليس له غيره ، وسبب هذا الحديث أن أبا أمامة قال يا رسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ فقال لا شيء له فأعادها ثلاثا يقول لا شيء له ثم ذكره ؛ وبه نوزع كثيرون في قولهم لو أضاف الى قصد اعلاء كلمة الله سببا من الأسباب الدنيوية لم يضر حيث وقع ضمنا لا مقصوداً ، وقول الآخرين اذا كان أصل الباعث الاعلاء لا يضر العارض الطارئ . قال ابن حجر ويمكن حمل الحديث على من قصد الأمرين معا فلا يخالف ما ذكروقد قال ابن أبي جمرة ذهب المحققون إلى أنه إذا كان الباعث الأول قصد الإعلاء لم يضر ما انضاف إليه ﴿تنبيه﴾ قال بعض العارفين هذا الحديث قطع ظهور العاملين ولم يبق لهم معه تعلق بعمل وقد انكشف بالخبر والعيان أن شرط العمل الإخلاص وهذا الحديث من أقوى أدلة من قال لا ثواب في عمل إلا إن خلص كله من الرياء وأنه لا يعتبر غلبة الباعث الذي عليه الإمام الغزالي (ن عن أبي أمامة) قال قلت يا رسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ فقال لا شيء له فأعادها ثلاثا يقول لا شيء له ثم ذكره قال العلاء والحديث صحيح صححه الحاكم وقال المنذري إسناده جيد وقال الحافظ العراقي حسن وقال ابن حجر جيد وعدل المصنف عن عزوه لأبي داود كما فعل عبد الحق لقول ابن القطان إنه ليس عنده لكن أطلق ابن حجر في الفتح عزوه له

(إن الله لا يقبل صلاة من لا يصيب أنفه الأرض) في السجود فوضع الأنف واجب أو مندوب ؟ على قولين فيه فمن أوجبه أجرى الحديث على ظاهره وأبطل الصلاة بالإخلال به ومن ندبه حمل الحديث على أن القبول المنفي هو كمال القبول لا أصله (طب عن أم عطية) الأنصارية الخاتنة قال الهيثمي فيه سليمان القافلاني وهو متروك

(إن الله لا يقدس) أي يطهر (أمة) أي جماعة (لا يعطون الضعيف منهم) في رواية فيهم (حقه) وذلك لأن الله سبحانه وتعالى جعل الحق ليقتضي الوفاء بقيام التوحيد والانقياد له فإذا وجدهم الحق معظمين له قائمين بوفائه رجع إلى الله تعالى مثنياً عليهم فرجع من الله بالتقديس اليهم والإمداد بالإرشاد حتى يزدادوا قوة على القيام به ومن وجده الحق غير معظم له رجع إلى الله ليشكوه والرحمة تلقى الحق بين يدي الله تعالى مراقبة للحق فكلما جاء الحق يشكو من الخلق حنت الرحمة في محلها حنين الوالهة فيسكن سلطان الغضب ولولا شأن الرحمة ثار السلطان فدمر العباد والبلاد فإذا

١٨٣١ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَنَامُ ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ ، حِجَابُهُ النُّورُ ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ (م ه) عن أبي موسى (صح)

جاء الحق يشكو مؤذياً معانداً جباراً ثار السلطان بالعقوبات فاعتزلت الرحمة فإن المعاند مبارز فرب قوم تحل منهم العقوبة فى طرفة عين ورب آخرين رأسهم مظلة سنين حتى يقع عليهم وهم فى غفلتهم لاهين (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمى فيه أبو سعيد البقال وهو ضعيف وظاهره أنه لايوجد مخرجا فى شىء من الستة وإلا لما عدل عنه على القانون المعروف والأمر بخلافه فقد خرجه ابن ماجه بلفظ لايؤخذ لضعيفهم من شديدهم ورواه الشافعى رضى الله عنه بلفظ الطبرانى مصرحا بالسبب فقال إن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أقطع الناس الدور فقال حى من بنى زهرة نكب عنا ابن أم عبد يعنون ابن مسعود أى اطرفه عنا يارسول الله ويحتمل أن الأمر لابن مسعود على حذف حرف النداء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعثنى الله إذن؟ إن الله الخ أى إن خفتم شره وأذى مجاورته فإننى آخذ للضعيف من القوى حقه أو أراد أن ابن مسعود هو الضعيف وهذا حقه فلم تأمرونه بالانصراف عنكم انتهى قال ابن حجر ورواه ابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان عن جابر وغيرهما

(إن الله تعالى لاينام) أى يستحيل عليه النوم لأنه انغمار وغلبة على العقل يسقط به الإحساس لاستراحة القوى والحواس وهو منزه عنه ومن كان بريئا من ذلك لا يشغله شأن عن شأن (لاينبغى له أن ينام) قال الأشرفى لما كانت الكلمة الأولى تدل بظاهرها على عدم صدور النوم منه سبحانه أكدها بالثانية الدالة على نفى جواز صدوره عنه إذ لا يلزم من عدم الصدور عدم جواز الصدور وذلك لأنه تعالى لو نام لم تستمسك السما والأرض هكذا علله به فى حديث رواه الموصلى عن أبى هريرة مرفوعا: وقع فى نفس موسى عليه الصلاة والسلام هل ينام الله عز وجل فأرسل الله إليه ملكا أعطاه قارورتين فى كل يد قارورة وأمره أن يستحفظ بهما فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فيحبس إحداهما على الأخرى حتى نام نومة فاصطكت يداه فانكسرت القارورتان فضرب الله مثله إن الله عز وجل لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض انتهى وفيه أمية بن شبل ذكره فى الميزان ولم يذكر أن أحداً ضعفه وإنما ذكر له هذا الحديث وضعفه به ورده الهيثمى بأن ابن حبان ذكره فى الثقات وحينئذ فهو صحيح (يخفض القسط ويرفعه) أى ينقص الرزق باعتبار ما كان يمنحه قبل ذلك ويزيد بالنظر إليه بمقتضى قدره الذى هو تفصيل لقضائه الأول فمحصوله يقلل لمن يشاء ويكثر لمن يشاء بالقسط أو أراد بالقسط العدل الذى يرفع بعدله الطائع ويخفض العاصى وهو إشارة إلى آثار القدرة الكاملة التى لا يقاس عليها غيرها فهو إخبار بأن بيده تصاريف الأمور وتكوينها على مايشاء وأى زمن شاء وأشار بنوعى الرفع والخفض إلى أن قدرته لا تتعلق بشىء واحد بل يظهر عنها المتضادات والمختلفات والمتماثلات كذا فى المطامح وقال التوربشتى فسر بعضهم القسط بالرزق أى يقتره ويوسعه عبر به عنه لأنه قسط كل مخلوق وبعضهم بالميزان ويسمى قسطاً لما يقع به من المعدلة فى القسمة وهو أولى لخبر يرفع الميزان ويخفضه ويحتمل أن المراد من رفع الميزان ما يوزن من أرزاق العباد النازلة من عنده وأعمالهم المرتفعة إليه ويحتمل أنه إشارة إلى أنه تعالى كل يوم هو فى شأن وأنه يحكم فى خلقه بميزان العدل وبين المعنى بما شوهد من وزن الوزان الذى يزن فيخفض يده ويرفعها وهذا يناسب قوله ولا ينبغى له أن ينام أى كيف يجوز عليه ذلك وهو الذى يتصرف أبداً فى ملكه بميزان العدل (يرفع) بصيغة المجهول (إليه) أى إلى خزائنه كما يقال حمل المال إلى الملك فيضبط إلى يوم الجزاء أو يعرض عليه وإن كان أعلم به ليأمر ملائكته بإمضاء ما مضى لفاعله جزاء له على فعله (عمل الليل قبل عمل النهار) أى قبل أن يؤتى بعمل النهار الذى بعده (وعمل النهار قبل عمل الليل) الذى بعده وبه خص عموم خبر ما فى رواية لمسلم عمل

١٨٣٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ - (م ٥) عن أبي هريرة - (صح)

النهار بالليل ومعناه يرفع إليه عمل النهار فى أول الليل الذى بعده وعمل الليل فى أول النهار الذى بعده فإن الحفظة يصعدون بأعمال الليل بعد انقضائه فى أول النهار ويصعدون بأعمال النهار بعد انقضائه فى أول الليل[1] وفيه تعجيل إجابته لمن دعاه وحسن قبوله لمن عمل له (حجابه النور) أى تحيرت البصائر والأبصار وأرتجت طرق الأفكار دون أنوار عظمته وكبريائه وأشعة عزه وسلطانه فهى الحجب التى تحول بين العقول البشرية وما وراءها وفى رواية لمسلم النار بدل النور قال الطيبى وهذا استئناف جواب عمن قال لم لا نشاهد الله فقال هو محتجب بنور عزته وأشعة عظمته وذلك الحجاب هو الذى تدهش دونه العقول وتذهب الأبصار وتتحير البصائر فحجابه خلاف الحجب المعهودة فكيف يشاهد (لو كشفه) بتذكير الضمير أى النور، هذه هى الرواية وفى بعض النسخ كشفها وهو تحريف من النساخ استئناف جواب لمن قال لم لا يكشف الحجب (لأحرقت سبحات) بضم السين والباء جمع سبحة وهى العظمة (وجهه) أى ذاته قال القاضى وهى الأنوار التى إذا رآها الملائكة المقربون سبحوا لما يروعهم من الجلال والعظمة (ماانتهى إليه) أى إلى وجهه (بصره) الضمير فيه راجع إلى ما و (من خلقه) بيان له وقيل سبحات وجهه جلاله يعنى لو كشفت فتجلى ماوراءها لأحرقت عظمة جلال ذاته وأفنت ماانتهى إليه بصره من خلقه لعدم إطاقته وهو بعد فى دار الدنيا منغمس فى الشهوات متآلف بالمحسوسات محجوب بالشواغل البدنية والعوائق الجسمانية عن حضرته والاتصال بها ومشاهدة جمالها ذكره القاضى وقال الزمخشرى السبحات جمع سبحة كغرفات وغرفة والسبحة اسم لما يسبح به ومنها سبح العجوز لأنها تسبح بهن والمراد صفات الله التى يسبح بها المسبحون من إجلاله وعظمته وقدرته والنور الآيات البينات التى نصبها إعلاما لتشهد له وتطرق الى معرفته والاعتراف به فشبهت بالنور فى إنارتها وهدايتها انتهى وقال البعض أراد بما انتهى إليه جميع المخلوقات من سائر العوالم السفلية والعلوية لأن بصره تعالى محيط بالكل يعنى لو كشف الحجاب عن ذاته لاضمحلت جميع مخلوقاته وهذا كله تقريب لأفهام العباد لأن كون الشىء ذا حجاب من أوصاف الجسم والحق سبحانه منزه عن ذلك ثم إن هذا قد تمسك به بعض أهل الاعتزال لمذهبهم من عدم رؤية الله فى الآخرة وأجيب بأن المراد منه مرتبة الألوهية والله تعالى لايرى بها إنما يرى بمرتبة الربوبية (تتمة) قال فى الحكم الحق ليس بمحجوب إنما المحجوب أنت عن النظر إليه إذ لو حجبه شىء لستره ماحجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشىء فهو له قاهر «وهو القاهر فوق عباده» كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو الذى أظهر كل شىء كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو الذى ظهر بكل شىء كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو الذى ظهر فى كل شىء كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو الذى ظهر لكل شىء فى ظهور ذلك الشىء كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو الظاهر قبل وجود كل شىء كيف يتصور أن يحجبه شىء وهو أظهر من كل شىء (م) فى الإيمان (ه) فى السنة (عن أبى موسى) الأشعرى واسمه عبد الله بن قيس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخمس كلمات فقال إن الله الخ.

(إن الله تعالى لاينظر إلى صوركم) أى لايجازيكم على ظاهرها (ولا إلى أموالكم) الخالية من الخيرات أى لا يثيبكم عليها ولا يقربكم منه (ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم) التى هى محل التقوى وأوعية الجواهر وكنوز المعرفة (وأعمالكم)

(١) ولا تعارض بينه وبين مايأتى أن الأعمال تعرض يوم الاثنين والخميس لأن هذا العرض يوم الاثنين والخميس عرض خاص كما فى خبر إن الله تكفل برزق طالب العلم فهو تكفل خاص وإلا فالذى يتكفل بأرزاق جميع الخلائق «وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها» ووجه الجمع أن الأعمال تعرض كل يوم فإذا كان الخميس عرضت عرضاً آخر يطرح منها ماليس فيه ثواب ولا عقاب أى من الأعمال المباحة نحو أكل وشرب ويثبت مافيه ثواب وعقاب.

١٨٣٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطَرًا (م) عن أبي هريرة - (صح)

١٨٣٤ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى مُسْبِلٍ إِزَارَهُ - (حم ن) عن ابن عباس -(صح)

١٨٣٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ابن سعد عن عامر مرسلا - (ض)

١٨٣٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَهْتِكُ سِتْرَ عَبْدٍ فِيهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ - (عد) عن أنس (ض)

فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا، فمعنى النظر هنا الإحسان والرحمة والعطف ومعنى نفيه نفي ذلك فعبر عن الكائن عند النظر بالنظر مجازاً وذلك لأن النظر فى الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة وميل الناس إلى الصور المعجبة والأموال الفائقة والله منزه عن ذلك فجعل نظره إلى ماهو السر واللب وهو القلب والعمل، والجمال قسمان ظاهرى وباطنى كجمال علم وعقل وكرم وهذا هو محل نظر الله من غيره وموضع محبته فيرى صاحب الجمال الباطنى فيكسوه من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتسبت روحه من تلك الصفات فإن المؤمن يعطى حلاوة ومهابة بحسب إيمانه فمن رآه هابه ومن خالطه أحبه وإن كان أسود مشوها وهذا أمر مشهود بالعيان ﴿تنبيه﴾ قال الغزالى قد أبان هذا الحديث أن محل القلب موضع نظر الرب فياعجبا ممن يهتم بوجهه الذى هو نظر الخلق فيغسله وينظفه من القذر والدنس ويزينه بما أمكن لئلا يطلع فيه مخلوق على عيب ولا يهتم بقلبه الذى هو محل نظر الخالق فيطهره ويزينه لئلا يطلع ربه على دنس أو غيره فيه انتهى (م) فى الأدب وغيره (ه) فى الزهد (عن أبى هريرة) ورواه مسلم عنه أيضا بلفظ إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم.

(إن الله تعالى لاينظر) نظر مثوبة أو رحمة أو لطف أو عناية فعبر عن المعنى الكائن عند النظر به لأن من نظر إلى متواضع رحمه أو إلى منكر مقته وفى رواية للشيخين زيادة يوم القيامة (إلى من يجر إزاره) وفى رواية ثوبه أى يسبله إلى تحت كعبيه (بطراً) أى للكبر فهو حرام متوعد عليه بالنار فى عدة أخبار ويفهم منه أن جره إذا لم يكن بطراً لايحرم بل يكره وسبل الإزار والسراويل والقميص والجبة ونحو ذلك مثله قال العراقى بل ورد فى حديث دخول العمامة (م) من حديث زياد (عن أبى هريرة) سمعت أبا هريرة ورأى رجلا يجر إزاره فجعل يضرب على الأرض برجله وهو أمير على البحرين وهو يقول جاء الأمير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى إلى آخره وظاهر صنيعه تفرد مسلم به عن صاحبه وهو وهم بل رواياه معا فى اللباس وكذا مالك آخر الموطأ.

(إن الله تعالى لاينظر) نظر رحمة (إلى مسبل إزاره) إلى أسفل الكعبين أى بطراً كما قيده به فى الرواية الأولى فإسباله لا للبطر ولا للخيلاء مكروه لاحرام والكلام فى إسبال لغير ضرورة، هذا فى حق الرجل وأجمعوا على حل الإسبال للمرأة [1] (حم ن عن ابن عباس) * (إن الله تعالى لاينظر) نظر رحمة (إلى من يخضب) أى يغير لون شعر نحو لحيته أو رأسه لما ارتكبه من الغش والخديعة (بالسواد يوم القيامة) وهذا وعيد شديد يفيد التحريم وموضعه فيما لو خضبه به لغير الجهاد أما خضبه للجهاد فجائز وأخرج بالسواد غيره كصفرة فهو جائز بل مطلوب محبوب (ابن سعد) فى الطبقات (عن عامر مرسلا) عامر فى التابعين كثير فكان ينبغى تمييزه.

(إن الله لايهتك) أى لايرفع (ستر عبد) من عباده (فيه مثقال ذرة من خير) أى شىء قليل منه جداً بل يتفضل

---

(١) وأما القدر المستحب فيما ينزل إليه طرف القميص والإزار فنصف الساقين والجائز بلا كراهة ماتحته إلى الكعبين وأما الأحاديث المطلقة بأن ماتحت الكعبين فى النار فالمراد به ماكان للخيلاء لأنه مطلق فوجب حمله على المقيد وبالجملة يكره كلما زاد على الحاجة المعتادة فى اللباس من الطول والسعة وأجمع العلماء على جواز الإسبال للنساء وقد صح الإذن من النبى صلى الله عليه وسلم لهن فى إرخاء ذيولهن ذراعا.

١٨٣٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُؤَاخِذُ الْمِزَّاحَ الصَّادِقَ فِي مِزَاحِهِ - ابن عساكر عن عائشة - (ض)

١٨٣٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ (ن حب) عن أنس (حم طب) عن أبي بكرة

١٨٣٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبَاهِي بِالطَّائِفِينَ - (حل هب) عن عائشة (ض)

١٨٤٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ ، يَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي ، أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا - (حم طب) عن ابن عمرو - (ح)

عليه بستر قبائحه في هذه الدار ومن ستره فيها لم يفضحه في يوم القرار كما جاء في عدة أخبار وقيل للفضيل إن قال لك ربك يوم القيامة ماغرك بربك الكريم ماتقول قال أقول غرتني ستورك المرخاة قال الزمخشري ومن المجاز هتك الله ستر التاجر فضحه وقبحوهم فهتكوا أستارهم وتهتك في البطالة اعمل نفسه فيها ورجل متهتك لا يبالي بهتك ستره (عد عن أنس) وفيه الربيع بن زيد وقال النسائي متروك وقال ابن عدي عامة مايرويه لايتابع عليه ثم ساق له هذا الخبر فما أوهمه صنيع المصنف من أن مخرجه رواه وأقره غير صواب .

(إن الله لا يؤاخذ المزاح) أي الكثير المزاح الملاطف بالقول والفعل المازح (الصادق في مزاحه) أي الذي لايشوب مزاحه بكذب أو بهتان بل يخرجه على ضرب من التورية ونحوها كقول المصطفى صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة عجوز وذلك الذي في عينه بياض ونحو ذلك (ابن عساكر) في تاريخه (عن عائشة) قضية كلام المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز مع أن الديلمي خرجه مسنداً باللفظ المزبور من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها .

(إن الله تعالى يؤيد هذا الدين) دين الإسلام قال الحرالي والأيد تضعيف القوة الباطنة وقال الراغب الأيد القوة الشديدة ومنه قيل للأمير المعظم مؤيد (بأقوام) جمع قوم (لاخلاق لهم) أي لاأوصاف حميدة يتلبسون بها قال حجة الإسلام ومنهم عالم طالب للرياسة والقبول وإقامة الجاه ونيل الثروة والعز والوقار وهو في نفسه هالك ويصلح بسببه الدين والخلق إذا كان يدعو إلى رفض الدنيا ظاهراً وينشر الشريعة ويقيم نواميس الشعائر الدينية فهو ممقوت عند الله ويظن أنه عنده بمكان اه وقال بعضهم العبد وإن وقع على يديه تأييد للدين ونفع للعباد بالافتاء والتدريس والتأليف فهو جاهل بخاتمة أمره هذا إذا سلم حال حياته من نحو عجب وشفوف على الناس بعلمه وإلا فحاله ظاهر اه (ن حب عن أنس) بن مالك (حم طب عن أبي بكرة) قال الحافظ العراقي إسناده جيد وقال الهيثمي رجال أحمد ثقات .

(إن الله تعالى يباهي) ملائكته (بالطائفين) بالكعبة أي يظهر لهم فعلهم ويعرفهم أنهم من أهل الحظوة لديه وأهل المباهات المفاخرة والله سبحانه منزه عنها فيؤول بما ذكر (حل هب) وكذا الخطيب (عن عائشة) قال أبو نعيم لم يروه عن عطاء إلا عائذ بن بشير ولا عنه إلا محمد بن السماك اه وابن السماك قال ابن نمير ليس حديثه بشيء .

(إن الله تعالى يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة) أي الواقفين بها ثم بين تلك المباهات بقوله (يقول انظروا إلى عبادي) أي تأملوا حالهم وهيأتهم (أتوني) أي جاءوا إلى بيتي إعظاما لي وتقربا لما يقربهم مني (شعثاً) أي متغيرين الأبدان والشعور والملابس لقلة تعهدهم بالادهان والإصلاح والشعث الوسخ في بدن أو شعر (غبرا) أي من غير استحداد ولا تنظف قد ركبهم غبار الطريق قال في المطامح وذا يقتضي الغفران وعموم التكفير لأنه لايباهي بالحاج إلا وقد تطهر من كل ذنب إذ لاتباهي الملائكة وهم مطهرون إلا بمطهر فينتج أن الحج يكفر حق الحق وحق الخلق حتى الكبائر والتبعات ولا حجر على الله في فضله ولا حق بالحقيقة لغيره وفيه أفضلية عرفة

١٨٤١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبَاهِي بِالشَّابِّ الْعَابِدِ الْمَلَائِكَةَ ، يَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي ، تَرَكَ شَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي

ابن السنى (فر) عن طلحة - (ض)

١٨٤٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْتَلِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالسُّقْمِ حَتَّى يُكَفِّرَ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ - (طب) عن جبير بن مطعم (ك) عن أبي هريرة - (ح)

حتى على النحر وهو ماعليه الأكثر فلو قال أنت طالق فى أفضل الأيام لم تطلق إلا يومه قال القاضى وإنما سمى الموقف عرفة لأنه نعت لإبراهيم عليه السلام فلما أبصره عرفه أو لأن جبريل كان يدور فى المشاعر فلما رآه قال قد عرفت أو لأن آدم وحواء عليهما السلام التقيا فيه فتعارفا أو لأن الناس يتعارفون فيه (حم طب عن ابن عمرو) ابن العاص ورواه الحاكم من حديث أبي هريرة بنحوه قال الهيثمى رجال أحمد موثوقون

(إن الله تعالى يباهى بالشاب) هو الذى لم يصل إلى حد الكهولة (العابد) لله تعالى (الملائكة ، يقول انظروا إلى عبدى) هذا الشاب (ترك شهوته من أجلي) أى قهر نفسه فصام نهاره وقام ليله وشغل بالعبادة عن التبسط فى الملاذ والتوسع فى المطاعم والمشارب والملابس وكفها عن لذاتها ابتغاء لرضاى وأما أنتم أيها الملائكة فلا تقاسون تجرع مرارات مخالفة النفس والهوى لكونكم ليس فى أحد منكم خلط ولا تركيب بل كل منكم وحدانى الصفة مجبول على الطاعة (ابن السنى) فى عمل يوم وليلة (فر عن طلحة) بن عبيد الله أحد العشرة المبشرة وفيه يحيى بن بسطام قال الذهبي فى الضعفاء قال ابن حبان لاتحل الرواية عنه ويزيد بن زياد الشامى قال فى الضعفاء قال البخارى منكر الحديث وقال النسائى متروك .

(إن الله تعالى يبتلى) أى يختبر ويمتحن (عبده المؤمن) القوى على احتمال ذلك (بالسقم) بضم فسكون أى المرض (حتى يكفر عنه كل ذنب) فيجب على العبد أن يشكر الله على البلاء لأنه فى الحقيقة نعمة لانقمة لأن عقوبة الدنيا منقطعة وعقوبة الآخرة دائمة ومن عجلت عقوبته فى الدنيا لايعاقب فى العقبى قال القرطبي والمكفر بالمرض الصغائر بشرط الصبر أما الكافر فقد يزاد له بالبلاء فى المال والولد وقد يخفف عنه به عقوبة غير الشرك (تنبيه) قال العارف الجيلانى رضى الله تعالى عنه قد يقرب الله عبده المؤمن ويجتبيه ويفتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والإنعام فيرى بقلبه مالاعين رأت ولا أذن سمعت من مطالعة الغيوب فى ملك السماء والأرض ومن تقريب وكلام لطيف ووعد جميل ودلال وإدلال وإجابة دعاء وتصديق وعد وكلمات حكمة تومى إلى قلبه من بعد فتظهر على لسانه ويسبغ علي قلبه نعمه الدنيوية والدينية ويديم ذلك عليه برهة حتى إذا اطمأن لذلك واغتر به وظن دوامه فتح عليه بابا من البلاء والمحن فى نفسه وأهله وماله وقلبه فينقطع كلما كان فيه من نعيم فيبقى متحيرا حزينا مكسورا مقطوعا به إن نظر إلى ظاهره رأى مايسوؤه أو إلى قلبه وباطنه وجد مايحزنه وإن سأل الله كشف مابه من البلاء لم ترج إجابته وإن طلب وعدا جميلا لم يجده سريعا وإن وعد بشيء لم يصل اليه وإن رأى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها وإن رام الرجوع إلى الخلق لم يجد اليه سبيلا وإن عمل برخصة تسارع اليه العقاب وسلطات أيدى الخلائق على جسمه وألسنتهم على عرضه وإن طلب الإقالة لم يقل أو الرضى أو التنعم بما هو فيه من البلاء لم يعط وحينئذ تأخذ النفس فى الذبان والهوى فى الزوال والأمان والإرادات فى الرحيل والأكوان كلها فى التلاشى ويدام ذلك عليه مدة حتى تفنى جميع أوصافه البشرية فاذا صار روحا مجردا تعطف الحق عليه يسمع النداء من باطنه « اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب » وحينئذ يمطر الله على قلبه ماء رحمته ورأفته ولطفه ومنته ويزيل عنه سائر البلاء ويطلق ألسنة خلقه بمدحه والثناء عليه ويذل له الرقاب وتسخر له الملوك والأرباب (طب عن جبير بن مطعم ك عن أبي هريرة) قال الهيثمى فى سند الطبرانى عبدالرحمن بن معاوية ابن الحويرث ضعفه ابن معين ووثقه ابن حبان

١٨٤٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْتَلِي الْعَبْدَ فِيمَا أَعْطَاهُ ، فَإِنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَهُ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَوَسَّعَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَرْضَ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى مَا كُتِبَ لَهُ - (حم) وابن قانع (هب) عن رجل من بنى سليم - (صح)

١٨٤٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا - (حم م) عن أبى موسى - (صح)

١٨٤٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا - (د ك) والبيهقى فى

(إن الله تعالى يبتلى) أى يمتحن ويختبر (العبد فيما أعطاه) من الرزق (فإن رضى بما قسم الله له) أى بالذى قسم له منه أو بقسمة الله (بورك له) بالبناء للمفعول يعنى بارك الله له فيه (ووسعه) عليه (وإن لم يرض) به (لم يبارك له) فيه (ولم يزده على ما كتب له) أى قدر له فى الأزل أو فى بطن أمه لأن من لم يرض بالمقسوم كأنه سخط على ربه حيث لم يقسم له فوق ماقسم فاستحق حرمانه من البركة لكونه يرى نفسه أهلا لأكثر مما قدر له واعترض على الله فى حكمته قال بعضهم وهذا الداء قد كثر فى أبناء الدنيا فترى أحدهم يحتقر ماقسم له ويقلله ويقبحه ويعظم مابيد غيره ويكثره ويحسنه ويجهد فى المزيد دائما فيذهب عمره وتنحل قواه ويهرم من كثرة الهم والتعب فيتعب بدنه ويفرق جبينه وتسود صفحته من كثرة الآثام بسبب الانهماك فى التحصيل مع أنه لاينال إلاالمقسوم فخرج من الدنيا مفلسا لاهو شاكر ولانال ماطلب (حم و) عبدالباقى (ابن قانع) فى معجم الصحابة (هب) كلهم (عن) عبدالله بن الشخير عن (رجل من بنى سليم) قال عبد الله لا أحسبه إلارأى النبى صلى الله عليه وسلم وإبهام الصحابى غير قادح لأنهم كلهم عدل كما مر قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح

(إن الله تعالى يبسط يده بالليل) أى فيه (ليتوب مسىء النهار) مما اجترح فيه وهو إشارة إلى بسط يد الفضل والإنعام لا إلى الجارحة التى هى من لوازم الأجسام فالبسط فى حقه عبارة عن التوسع فى الجود والتنزه عن المنع عند اقتضاء الحكمة (ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل) يعنى يقبل التوبة من العصاة ليلا ونهاراً أى وقت كان فبسط اليد عبارة عن قبول التوبة ومن قبل توبته فداه بأهل الأديان يوم القيامة كما مر ويجىء فى خبر وفيه تنبيه على سعة رحمة الله وكثرة تجاوزه عن المذنبين ولا يزال كذلك (حتى تطلع الشمس من مغربها[1]) فإذا طلعت منه غلق باب التوبة قال فى المطامح ومن أنكر طلوعها من مغربها كفر وسمعت عن بعض أهل عصرنا أنه ينكره نعوذ بالله من الخذلان انتهى وأنت خبير بأن جزمه بالتكفير لايكاد يكون صحيحاً سيما فى حق العامة لأنه لم يبلغ مبلغ المعلوم من الدين بالضرورة ومجرد وروده فى أخبار صحاح لايوجب التكفير فتدبر (حم م) فى التوبة (عن أبى موسى) الأشعرى ورواه عنه أيضاً النسائى فى التفسير ولم يخرجه البخارى

(إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة) أى يقيض لها (على رأس كل مائة سنة) من الهجرة أوغيرها على ماسبق تقريره والمراد الرأس تقريباً من) أى رجلا أو أكثر (يجدد[2] لها دينها) أى يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر

---

(١) قال النووى معناه يقبل التوبة من المسيئين نهاراً وليلا حتى تطلع الشمس من مغربها ولا يختص قبولها بوقت وبسط اليد استعارة فى قبول التوبة للسىء وقال المناوى يعنى يبسط يد الفضل والإنعام لايد الجارحة فإنها من لوازم الأجسام فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق باب التوبة

(٢) قال العلقمى معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما واعلم أن المجدد إنما هو بغلبة الظن بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه

المعرفة عن أبي هريرة - (صح)

١٨٤٦ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ الْحَرِيرِ ، فَلَا تَدَعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ - (ك) عن أبي هريرة

أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم قالوا ولا يكون إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة قال ابن كثير قد ادعى كل قوم فى إمامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر أنه يعم جملة من العلماء من كل طائفة وكل صنف من مفسر ومحدث وفقيه ونحوى ولغوى وغيرهم ومر تعيين المبعوث على كل قرن وأن المؤلف ذكر أنه المجدد التاسع وصرح به فى قصيدة بقوله :

الحمد لله العظيم المنه ... المانح الفضل لأهل السنه ... ثم الصلاة والسلام نلتمس
على نبي دينه لايندرس ... لقد أتى فى خبر مشتهر ... رواه كل عالم معتبر
بأنه فى رأس كل مائة ... يبعث ربنا لهذى الأمة ... منا عليها عالما يجدد
دين الهدى لأنه مجتهد ... فكان عند المائة الأولى عمر ... خليفة العدل بإجماع وقر
والشافعى كان عند الثانيه ... لما له من العلوم الساميه ... وابن سريج ثالث الأئمه
والأشعرى عده من أئمه ... والباقلانى رابع أو سهل او ... الاسفرايني خلف قد حكوا
والخامس الحبر هو الغزالى ... وعده مافيه من جدال ... والسادس الفخر الإمام الرازى
والرافعى مثله يوازى ... والسابع الراقى إلى المراقى ... ابن دقيق العيد باتفاق
والثامن الحبر هو البلقينى ... أو حافظ الأنام زين الدين ... والشرط فى ذلك أن تمضى المائه
وهو على حياته بين الفئه ... يشار بالعلم إلى مقامه ... وينصر السنة فى كلامه
وأن يكون جامعاً لكل فن ... وأن يعم علمه أهل الزمن ... وأن يكون فى حديث قد روى
من أهل بيت المصطفى وقد قوى ... وكونه فرداً هو المشهور ... قد نطق الحديث والجمهور
وهذه تاسعة المئين قد ... أتت ولا يخلف ما الهادى وعد ... وقد رجوت أنني المجدد
فيها بفضل الله ليس يجحد ... وآخر المئين فيما يأتى ... عيسى نبي الله ذو الآيات
يجدد الدين لهذى الأمه ... وفى الصلاة بعضنا قد أمه ... مقرر لشرعنا ويحكم
بحكمنا إذ فى السماء يعلم ... وبعده لم يبق من مجدد ... ويرفع القرآن مثل مابدى

وفى حديث لأبى داود المجدد منا أهل البيت أى لأن آل محمد صلى الله عليه وسلم كل تقى (د) فى الملاحم (ك) فى الفتن وصححه (والبيهقى فى) كتاب (المعرفة) له كلهم (عن أبي هريرة) قال الزين العراقى وغيره سنده صحيح ومن ثم رمز المؤلف لصحته

(إن الله يبعث ريحا من اليمن) وفى رواية من الشام ولا تنافى أنها ريح شامية يمانية أو لأن مبدأها من حد الإقليمين ثم تصل للآخر وتنشر عنه وزعم أن اليمن بضم فسكون وأن المراد البركة يرده ذكر الشام فى الرواية الأخرى (ألين من الحرير) فى هذا الوصف إشارة إلى الرفق بالمؤمنين فى قبض أرواحهم وفيه أن استعمال الريح فى الشر غالبي لا كلى (فلا تدع) أى تترك (أحداً فى قلبه مثقال حبة) فى رواية ذرة (من إيمان) أى وزنها منه والمثقال معروف لكن ليس المراد به هنا حقيقته بل عبر به لأنه أقل مايوزن به عادة غالبا (إلا قبضته) أى قبضت روحه بمعنى أنه يحصل قبضه مع هبوبها فلا ينافى أن القابض ملك الموت عليه السلام ولا يعارضه خبر لاتزال طائفة من أمتى الخ لأن معناه حتى يقبضهم الريح الطيبة قرب القيامة وفيه أن الإيمان يزيد وينقص وأن المؤمنين يرفق بهم لكن هذا غالبي وإلا فكم من سعيد صعب عليه الموت وشقى سهل عليه (ك) عن أبي هريرة ، وقال صحيح .

١٨٤٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ - (حل) عن أبي هريرة - (ض)

١٨٤٨ — إِنَّ تَعَالَى يُبْغِضُ الطَّلَاقَ ، وَيُحِبُّ الْعَتَاقَ - (فر) عن معاذ بن جبل - (ض)

١٨٤٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ ، الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا - (حم دت) عن ابن عمرو - (ح)

(إن الله تعالى يبغض السائل الملحف) أى الملح الملازم أخذا من اللحاف الذى يشتمل به الإنسان ويتغطى به للزومه مايغطيه ومنه لاحفه أى لازمه قال الحرالى هو لزوم ومدافعة فى الشىء من حروف الحلق الذى هوانتهاء الخبر إلى الغاية كذلك اللحف هو انتهاء السؤال إلى الغاية انتهى وفى الفردوس قيل المراد هنا بالملحف من عنده غداء وهو يسأل العشاء وقد ذم الله تعالى السائل إلحافا فى ضمن ثنائه على ضده بقوله « لا يسألون الناس إلحافا » (حل عن أبي هريرة) وفيه ورقاء فإن كان اليشكرى فقد لينه ابن القطان والأسدى فقال يحيى ماكان بالذى يعتمد عليه وقد أوردهما معا الذهبى فى الضعفاء .

(إن الله تعالى يبغض الطلاق) أى قطع النكاح بلا عذر شرعى (ويحب العتاق) لما فيه من فك الرقبة وتثبت به من قال لايحل الطلاق إلا لضرورة يعنى عند قيام الحاجة إلى الخلاص وهو مذهب الحنفية وقال الشافعى هو مباح أصالة وقد تجرى فيه الأحكام الخمسة (فر) من جهة محمد بن الربيع عن أبيه عن حميد بن مكحول (عن معاذ بن جبل) قال السخاوى وهو ضعيف منقطع فمكحول لم يسمع معاذا وحميد مجهول وقيل عنه عن مكحول عن خالد ابن معدان عن معاذ وكلها ضعيفة والحمل فيه كما قال الجوزى على حميد .

(إن الله تعالى يبغض البليغ من الرجال) أى المظهر للتفصح تيها على الغير وتفاصحا واستعلاء ووسيلة إلى الاقتدار على تصغير عظيم أو تعظيم حقير أو بقصد تعجيز غيره أو تزيين الباطل فى صورة الحق أو عكسه أو إجلال الحكام له ووجاهته وقبول شفاعته فلا ينافى كون الجمال فى اللسان ولا أن المروءة فى البيان ولا أنه زينة من زينة الدنيا وبهاء من بهائها ولا يناقض هذا «خلق الإنسان علم البيان» لأن جعله من نعم الوهاب آية أن موضع البغض ما كان على جهة الإعجاب والتعاظم فمن فهم تناقض الخبر والآية فقد وهم وإلى ذلك المعنى المراد يشير قوله (الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقرة) جماعة البقر (بلسانها) أى الذى يتشدق بلسانه كما تتشدق البقرة ووجه الشبه إدارة لسانه حول أسنانه وفمه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الأكل وخص البقرة من بين البهائم لأن سائرها تأخذ النبات بأسنانها والبقرة لاتحتش إلا بلسانها ذكره جمع أخذا من قول التوربشتى ضرب للمعنى مثلا يشاهده الراؤون من حال البقرة ليكون أثبت فى الضمائر وذلك أن كل دابة تأخذ النبات بأسنانها والبقرة بلسانها يضرب بها المثل لأنهم كانوا فى مغزاهم كالبقرة التى لاتستطيع أن تميز فى رعيها بين الرطب والشوك والحلو والمر بل تلف الكل بلسانها لفا فكذا هؤلاء لايميزون فى مآكلهم بين الحلال والحرام « سماعون للكذب أكالون للسحت » وقال القاضى شبه إدارة لسانه حول الأسنان والفم حال التكلم تفاصحا بما يفعل البقر وماذكر من أن الرواية يتخلل بخاء معجمة هو المشهور وفى بعض نسخ المصابيح يتجلل بالجيم قال القاضى فيكون تشبيها له فى تكلمه بالهجر وفحش الكلام بالجلالة فى تناول النجاسات ؛ وبغض الله إرادته عقاب من أبغضه وإيقاع الهوان به قال الغزالى مر بعض السلف بقاص يدعو بسجع فقال له أعلى الله تتبالغ ؟ ادع بلسان الذلة والافتقار لابلسان الفصاحة والانطلاق قال فى الأذكار فيكره التقعير فى الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقامات التى يعتادها المتفاصحون وزخارف القول فكله من التكلف المذموم وكذا تحرى دقائق الأعراب ووحشى اللغة حال مخاطبة العوام قال بعض العارفين لاتقاوم فصاحة الذات إعراب الكلمات ألا ترى كيف جعل الله موسى أفضل من أخيه عليهما السلام لفصاحة ذاته وكان هرون عليه السلام

١٨٥٠ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْبَذِخَ الْفَرِحَ - (فر) عن معاذ بن جبل - (ض)

١٨٥١ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الشَّيْخَ الْغُرَيْبِبَ - (عد) عن أبي هريرة - (ض)

١٨٥٢ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْغَنِيَّ الظَّلُومَ ، وَالشَّيْخَ الْجَهُولَ ، وَالْعَائِلَ الْمُخْتَالَ - (طس) عن علي

أفصح منه فى نطقه وبلاغته « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ولله در القائل :

سر الفصاحة كامن فى المعدن لخصائص الأرواح لا للألسن

وقال : يامن أعرب فما أغرب ، وعبر فما غبر ، وأثار المغنى ، وما أنار المعنى ، هل الجنان ، لمن أصلح الجنان ، أم لمن أتى بالإغراب فى الإعراب ؟ وقال بعضهم :

لسان فصيح معرب فى كلامه فياليته فى موقف الحشر يسلم

وماينفع الإعراب إن لم يكن تقى وماضرّ ذا تقوى لسان معجم

﴿تنبيه﴾ البلاغة عند المتقدمين أن يبلغ بعبارة لسانه كنه مافى جنانه أو إيصال المعنى إلى الغير بأحسن لفظ أو الإيجاز مع الإفهام والتصرف من غير إضمار فى الكلام أو قليل لايبهم وكثير لايسأم أو إجمال اللفظ واتساع المعنى أو تقليل اللفظ وتكثير المعنى أو حسن الإيجاز وإصابة الحقيقة والمجاز أو سهولة اللفظ مع البديهة أو لمحة دالة أو كلمة تكشف البغية أو الإيجاز من غير عجز والإطناب من غير خطأ أو النطق فى موضعه والسكوت فى موضعه أو معرفة الفصل والوصل أو الكلام الدال أوله على آخره وعكسه أقوال وفى عرف أهل المعانى والبيان مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع الفصاحة وهى خلوه عن التعقيد (حم د) فى الأدب (ن) فى الاستئذان (عن ابن عمرو) بن العاص قال الترمذى حسن غريب اه . وإنما لم يصححه لأن فيه عمر بن علي المقدمى قال فى الكاشف كان مدلساً موثقاً وهذا الحديث رواه العسكرى عن ابن عمر ونحوه وزاد فى آخره لفظة فقال إن الله عزّ اسمه يبغض الرجل البليغ الذى يلغت لسانه كما يلغت الباقر بلسانها الحلاوة

(إن الله تعالى يبغض البذخين) بباء موحدة وذال وخاء معجمتين اسم فاعل من البذخ الفخر والتطاول (الفرحين) فرحا مطغياً لافرح سرور بفضل الله وإنعامه كما يدل عليه تعقيبه بقوله (المرحين) من المرح وهو الخيلاء والتكبر الذين اتخذوا الشماخة والكبر والأشر والبطر والاستغراق فى اللهو والفرح بما أوتوا ديدناً وشعاراً ومن فرح بحظ من الدنيا وعظم فى نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقضية كلام المصنف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته عند مخرجه الديلمى نفسه ويحب كل قلب حزين (فر عن معاذ بن جبل) وفيه إسماعيل بن أبي زياد الشامى قال فى الميزان قال الدارقطنى متروك يضع الحديث ﴿تنبيه﴾ علاج من استخفه الفرح إكثار ذكر الموت واستحضار قبح الدنيا وسرعة زوالها وكدحها .

(إن الله تعالى يبغض الشيخ الغريبب) بكسر الغين المعجمة أى الذى لايشيب أو الذى يسود شيبه بالخضاب ذكره الزمخشرى وعلى الأول فالمراد به من يعمل عمل من لحيته سوداء يعنى عمل الشباب من اللهو واللعب والخفة والطيش والإكباب على الشهوات والاسترسال فى اللذات (عد) وكذا الديلمى (عن أبي هريرة) وفيه رشدين فإن كان ابن سعد فقد ضعفه الدارقطنى أو ابن كريب فضعفه أبو زرعة .

(إن الله تعالى يبغض الغنيّ الظلوم) أى كثير الظلم لغيره بمعنى أنه يعاقبه وليس المراد أنه لايبغض الفقير الظلوم بل المراد أن كثرة الظلم مع الغنى أشد قبحاً وأعظم جرما وأكثر عذاباً وعبر بصيغة المبالغة إشارة إلى أن من وقع منه هفوة من ظلم لايكون مبغوضاً (والشيخ الجهول) أى الجاهل بالفروض العينية التى يلزمه تعلمها أو الذى يفعل فعل الجهال وإن كان عالما وليس المراد أنه لايبغض الشاب الجهول بذلك بل بيان أن جهل الشيخ الذى وصل إلى حال الإنابة وأعذر الله إليه فى العمر وأشرف على القدوم على الآخرة أقبح لاغتراره بالله تعالى وتماديه فى غفلته (والعائل المختال) بخاء معجمة أى الفقير الذى له عيال محتاجون وهو يختال أى يتكبر عن تعاطى مايقوم

١٨٥٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ - (حم) عن أسامة بن زيد - (ح)

١٨٥٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْمُعَبِّسَ فِي وُجُوهِ إِخْوَانِهِ - (فر) عن علي

١٨٥٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْوَسِخَ وَالشَّعِثَ - (هب) عن عائشة - (ض)

١٨٥٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ كُلَّ عَالِمٍ بِالدُّنْيَا جَاهِلٍ بِالْآخِرَةِ (ك) في تاريخه عن أبي هريرة - (ح)

١٨٥٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْبَخِيلَ فِي حَيَاتِهِ، السَّخِيَّ عِنْدَ مَوْتِهِ - (خط) في كتاب البخلاء عن علي

بأودهم ويهمل أمرهم ويضيعهم وكفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول، ولم يعبر فيه بصيغة المبالغة لعظم جرم التكبر وشر عاقبته لما فيه من منازعة الله في دائه فالقليل منه ليس في محل العفو كما في ذينك (طس عن علي) أمير المؤمنين قال الحافظ العراقي سنده ضعيف وبينه تلميذه الهيثمي فقال فيه الحارث الأعور وهو ضعيف.

(إن الله يبغض الفاحش المتفحش) قال القرطبي الفاحش المجبول على الفحش الذي يتكلم بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين أو الذي يرسل لسانه بما لا ينبغي وهو الجفاء في الأقوال والأفعال والمتفحش المتعاطي لذلك المستعمل له وقيل الفاحش المتلبس بالفحش والمتفحش المتظاهر به لأنه تعالى طيب جميل فيبغض من لم يكن كذلك قال تعالى «ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن» قال الفخر الرازي وقد عاتب الله تعالى نوحا عليه الصلاة والسلام عند دعائه على قومه بالهلاك «وقال المؤمنون بعضهم أولياء بعض» ولم يقل أعداء بعض وقال لموسى وهرون عليهما الصلاة والسلام «قولا له قولا لينا» (حم عن أسامة بن زيد) قال الهيثمي رواه بأسانيد أحدها رجاله ثقات

(إن الله يبغض المعبس) بالتشديد (في وجوه إخوانه) أي الذي يلقاهم بكراهة عابسا وفي إفهامه إرشاد إلى الطلاقة والبشاشة مع الاخوان (فر عن علي) أمير المؤمنين وفيه محمد بن هارون الهاشمي أورده الذهبي في الضعفاء وقال قال الدارقطني ضعيف عن عيسى بن مهران قال في الضعفاء كذاب رافضي

(إن الله تعالى يبغض الوسخ) الذي لا يتعهد بدنه ولا ثيابه من الوسخ (والشعث) لأنه تعالى نظيف يحب النظافة ويحب من خلقه من تخلق بها ويكره أضدادها قال في المصباح والوسخ مايعلو الثوب وغيره من قلة التعهد وتوسخت يده تلطخت بالوسخ قال الزمخشري ومن المجاز لاتأكل من أوساخ الناس ولايعارضه خبر إن الله يحب المؤمن المتبذل لأن المراد به تارك التزين تواضعا كما يأتي (هب عن عائشة) رضي الله عنها وفيه محمد بن الحسين الصوفي وقد سبق أنه كان وضاعا وخالد بن حجيج قال الذهبي في الضعفاء قال أبو حاتم كذاب

(إن الله تعالى يبغض كل عالم بالدنيا) أي بما يبعده عن الله من الامعان في تحصيلها (جاهل بالآخرة) أي بما يقربه اليها ويدنيه منها لأن العلم شرف لازم لايزول دائم لايمل ومن قدر على الشريف الباقي أبد الآباد ورضي بالخسيس الفاني في أمد الآماد جدير بأن يبغض لشقاوته وإدباره ولو لم يكن من شرف العلم إلا أنه لايمتد إليه أيدي السراق بالأخذ ولا أيدي السلاطين بالعزل لكفى فكيف وهو بشرطه المتكفل بسعادة الدارين (ك في تاريخه عن أبي هريرة) وفيه أبو بكر النهشلي شيخ صالح تكلم فيه ابن حبان

(إن الله تعالى يبغض البخيل) مانع الزكاة أو أعم (في حياته السخي عند موته) لأنه مضطر في الجود وحينئذ لامختار لعلمه أن دنياه قد أدبرت وأن إمساك المال لاينفعه حينئذ لكن إن فعل أثيب ثوابا أنقص من ثوابه حال الصحة (خط في كتاب البخلاء) أي في الكتاب الذي ألفه في ذم البخلاء (عن علي) أمير المؤمنين وهو مما بيض له الديلمي لعدم وقوفه له على سنده

١٨٥٨ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْمُؤْمِنَ الَّذِي لَا زِبْرَ لَهُ - (ع) عن أبي هريرة - (ض)

١٨٥٩ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ ابْنَ السَّبْعِينَ فِي أَهْلِهِ ، ابْنَ عِشْرِينَ فِي مِشْيَتِهِ وَمَنْظَرِهِ - (طس) عن أنس (ض)

١٨٦٠ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَتَجَلَّى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ فِي مِقْدَارِ كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى كَثِيبٍ كَافُورٍ أَبْيَضَ - (خط) عن أنس - (ض)

١٨٦١ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ - (هب) عن عائشة - (ض)

(إن الله تعالى يبغض المؤمن الذى لازبر له) بزاى فموحدة فراء أى لاعقل له يزبره أى ينهاه عن الاثم أولاعقل له يعتد به أو يحتفل به أولا تماسك له عن الشهوات فلا يرتدع عن فاحشة ولاينزجر عن محرم كذا قرره جمع لكن فى الميزان يعنى الشدة فى الحق وروى بذال معجمة أى لانطق له ولا لسان يتكلم به لضعفه أولا فهم له أولا اتقان له ذكره ابن الاثير وفى رواية بدل المؤمن الضعيف الذى لازبر له (عق عن أبى هريرة) ظاهر صنيع المصنف أن العقيلى خرجه وأقره والأمر بخلافه فانه أورده فى ترجمة مسمع الأشعرى وقال لايتابع عليه ولا يعرف بالنقل وتبعه فى اللسان كأصله

(إن الله يبغض ابن السبعين) من السنين (فى أهله) كناية عن شدة التوانى ولزوم التكاسل والتقاعد عن قضاء حوائجهم (ابن عشرين) من السنين (فى مشيته) بكسر الميم (ومنظره) أى من هو فى مشيته وهيئته كالشاب المعجب بنفسه الفرح بحياته الطائش فى أحواله ولفظ رواية الطبرانى فيما وقفت عليه من النسخ بتعريف السبعين والعشرين (طس) وكذا الديلمى (عن أنس) وقال أعنى الطبرانى لايروى عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد وقال الهيثمى وفيه موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث وهو ضعيف

(إن الله تعالى يتجلى) بالجيم (لأهل الجنة) فى الجنة (فى مقدار كل) يوم (جمعة) من أيام الدنيا (على كثيب كافور) بالإضافة وبدونها (أبيض) فيرونه عياناً وذلك هو يوم عيد أهل الجنة وإنما قال فى مقدار ولم يكتف بقوله فى كل يوم جمعة لأن الجنة ليس فيها نهار ولا ليل كالدنيا قال العارف ابن عربى إذا وجد الشىء فى عينه جاز أن يراه ذو العين بعينه المقيدة بوجهه الظاهر وجفنه ولو كانت الرؤية تؤثر فى المرء لأحلناها فقد بانت المطالب كما ذكرناها . اهـ . وخص المؤلف الرؤية فى الآخرة بالذكور بدليل أنهم يرجعون إلى نسائهم فيعجبون مما زيد لهم من النور وخالف الشمس الجوجرى وقال ظاهر صحاح الأخبار العموم ووقع بينهما تنازع أدى إلى تقاطع وألف فيه المؤلف تأليفا سماه إسبال الكساء على النساء استدل فيه بأخبار وآثار ضعيفة لايحتج بها (خط) عن الحسن بن أبى الحسين الوراق عن عمر بن أحمد الواعظ عن جعفر بن محمد العطار عن جده عبد الله بن الحكم عن عاصم عن حميد الطويل (عن أنس) بن مالك حكم ابن الجوزى بوضعه وقال لا أصل له ، جعفر وجده وعاصم مجهولون وتبعه على ذلك المؤلف فى مختصر الموضوعات فأقره ولم يتعقبه

(إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم) أيها المؤمنون (عملا أن يتقنه) أى يحكمه كما جاء مصرحا به فى رواية العسكرى فعلى الصانع الذى استعمله الله فى الصور والآلات والعدد مثلا أن يعمل بما علمه الله عمل إتقان وإحسان بقصد نفع خلق الله الذى استعمله فى ذلك ولا يعمل على نية أنه إن لم يعمل ضاع ولا على مقدار الأجرة بل على حسب إتقان ماتقتضيه الصنعة كما ذكر أن صانعاً عمل عملا تجاوز فيه ودفعه لصاحبه فلم ينم ليلته كراهة أن يظهر من عمله عملا غير متقن فشرع فى عمل بدله حتى اتقن ماتعطيه الصنعة ثم غدا به لصاحبه فأخذ الأول وأعطاه الثانى فشكره

١٨٦٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنَ - (هب) عن كليب - (ض)

١٨٦٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِغَاثَةَ اللَّهْفَانِ - ابن عساكر عن أبي هريرة - (ح)

١٨٦٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ - (خ) عن عائشة - (صح)

فقال لم أعمل لأجلك بل قضاء لحق الصنعة كراهة أن يظهر من عملي عمل غير متقن فتبى قصر الصانع في العمل لنقص الأجرة فقد كفر ما علمه الله وربما سلب الاتقان ﴿ تنبيه ﴾ ماذكر في شرح هذا الحديث هو مالبعض الأئمة لكني رأيت في رواية مايدل على أن المراد بالاتقان الإخلاص ولفظها إن الله لايقبل عمل امرئ حتى يتقنه قالوا يارسول الله وما اتقانه قال يخلصه من الرياء والبدعة (هب عن عائشة) وفيه بشر بن السري تكلم فيه من قبل تجهمه وكان ينبغي للمصنف الإكثار من مخرجيه إذ منهم أبو يعلى وابن عساكر وغيرهما.

(إن الله يحب من العامل) أي من كل عامل (إذا عمل) عملا في طاعة (أن يحسن) عمله بأن لايبقى فيه مقالا لقائل ولا مفرجا لعائب قال الراغب العاقل من تحرى الصدق في صناعته وأقبل على عمله وطلب مرضاة ربه بقدر وسعه وأدى الأمانة بقدر جهده ولم يشتغل عن عبادة ربه كما قال تعالى «لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» ﴿ تنبيه ﴾ قال النووي المحبة الميل ويستحيل أن يميل الله تعالى أو يمال إليه وليس بذي جنس ولا طبع فيوصف بالشوق الذي تقتضيه الطبيعة البشرية فمحبته للعبد إرادته تنعيمه أو هي إنعامه فعلى الأول صفة معنى وعلى الثاني صفة فعل وأما محبة العبد لله تعالى فإرادته أن يحسن إليه اهـ (هب) من حديث قطبة بن العلاء بن المنهال عن أبيه عن عاصم بن كليب (عن أبيه (كليب) بن شهاب الحرى قال العلاء قال لي محمد بن سوقة اذهب بنا إلى رجل له فضل فانطلقنا إلى عاصم بن كليب فكان مما حدثنا أن قال حدثني أبي كليب أنه شهد مع أبيه جنازة شهدها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وأنا غلام أعقل وأفهم فانتهى بالجنازة إلى القبر ولم يمكن لها فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول سووا في حدهذا حتى ظن الناس أنه سنة فالتفت إليهم فقال أما إن هذا لاينفع الميت ولايضره ولكن إن الله الخ وقطبة ابن العلاء أورده الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه النسائي وقال أبو حاتم لايحتج به قال أعني الذهبي والده العلاء لايعرف وعاصم بن كليب قال ابن المديني لايحتج بما انفرد به اهـ وكليب ذكره ابن عبد البر في الصحابة وقال له ولأبيه شهاب صحبة لكن قال في التقريب وهم من ذكره في الصحابة بل هو من الثالثة وعليه فالحديث مرسل.

(إن الله يحب إغاثة اللهفان) أي المكروب أي إعانته ونصرته يقال تلهف على الشيء ولهف إذا حزن وتحسر عليه فهو لهفان وملهوف ولهيف أي مكروب وورد في فضل إعانته أخبار وآثار تحمل من له أدنى عقل على بذل الوسع فيها واستفراغ الجهد في المحافظة عليها وسيمر بك كثير من ذلك في أحاديث هذا الجامع (ابن عساكر) في التاريخ (عن أبي هريرة) قضية صنيع المصنف أنه لم يره لاشهر ولا أحق بالعزو منه إليه وهو عجيب فقد رواه أبو يعلى وكذا الديلمي من حديث أنس باللفظ المزبور

(إن الله تعالى يحب الرفق) بكسر فسكون لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل والدفع بالأخف (في الأمر كله) في أمر الدين وأمر الدنيا حتى في معاملة المرء نفسه ويتأكد ذلك في معاشرة من لابد للانسان من معاشرته كزوجته وخادمه وولده فالرفق محبوب مطلوب مرغوب وكل مافي الرفق من الخير ففي العنف مثله من الشر وهذا قاله لما قالت اليهود لعائشة رضي الله تعالى عنها عندها السام عليك قالت بل عليكم السام واللعنة ﴿ تنبيه ﴾ عرف في شرح الرسالة العضدية الرفق بانه حسن الانقياد الى مايؤدي الى الجميل (خ عن عائشة) قضية كلام المصنف أن هذا مما تفرد به البخاري عن صاحبيه وهو ذهول عجيب فقد رواه مسلم أيضا باللفظ المزبور عن عائشة المذكورة في كتاب الاستئذان لكن الإنسان محل النسيان.

١٨٦٥ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ السَّهْلَ الْمُطْلَقَ - الشيرازى (هب) عن أبى هريرة - (ض)

١٨٦٦ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الشَّابَّ التَّائِبَ - رواه أبو الشيخ عن أنس - (ض)

١٨٦٧ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الشَّابَّ الَّذِى يُفْنِى شَبَابَهُ فِى طَاعَةِ اللهِ - (حل) عن ابن عمر - (ض)

١٨٦٨ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الصَّمْتَ عِنْدَ ثَلَاثٍ : عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعِنْدَ الزَّحْفِ ، وَعِنْدَ الْجَنَازَةِ - (طب) عن زيد بن ارقم - (ض)

١٨٦٩ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِىَّ الْغَنِىَّ الْخَفِىَّ - (حم م) عن سعد بن أبى وقاص - (صح)

(إن الله يحب السهل) فى قوله وفعله أى المتهلل الوجه البسام والمتيسر فى أمره غير المتعسر فتراه سهلا فى دنياه فى بيعه وشرائه وأخذه وعطائه فيشعر بحقارة الدنيا وتراه سهلا فى معاشرة الخلق لين الجانب حسن الصحبة ذا رفق لهم وكذا فى أمر الدين سهل الانقياد إلى طاعة ربه قال بعضهم المؤمن أسهل شىء وأيسره فاذا تعرض لدينه كان كالجبل (المطلق) وفى نسخ الطليق والأول هو مافى خط المؤلف يعنى طلق الوجه ظاهر البشر لأن الله سبحانه يحب أسماءه وصفاته ويحب المتخلق بشىء منها والسهولة والطلاقة داخلان فيما تسمى به إذهما من الحلم والرحمة وفى رواية الطلق يقال رجل طلق الوجه وطليق الوجه إذا كان فى وجهه طلاقة وبشاشة وقال أبو زيد رجل طليق الوجه متهلل بسام (الشيرازى) وكذا الديلمى (هب) كلهم (عن أبى هريرة) قال الحافظ العراقى بعد ماعزاه للبيهقى وسنده ضعيف انتهى وذلك لأن فيه أحمد بن عبد الجبار البلخى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال مختلف فيه وحديثه مستقيم قال الدارقطنى وغيره متروك

(إن الله يحب الشاب) وهو من بلغ ولم يجاوز ثلاثين سنة (التائب) أى الراجع إلى الله تعالى عن قبيح فعله وقوله لأن الشبيبة حال غلبة الشهوة وحدة النفس وقوة الطبع وضعف العقل وقلة العلم فأسباب المعصية فيها قوية وأسباب العصمة ضعيفة فتغلب الشاب فيواقع المنهى فإذا تاب مع قوة الداعى استوجب محبة الله له ورضاه عنه مكايدة للنفس والشيطان (أبو الشيخ) فى الثواب (عن أنس) قال الزين العراقى سنده ضعيف

(إن الله تعالى يحب الشاب الذى يفنى شبابه) أى يصرفه كله (فى طاعة الله تعالى) لأنه لما تجرع مرارة الصبر وحبس نفسه عن لذاتها فى محبة الله ورجاء ماعنده من الثواب جوزى بمحبة الله له والجزاء من جنس العمل ومن ثم كان صبر السلطان على ترك الظلم والفتى على الشهوات أفضل من صبر غيرهما على ذلك (حل عن ابن عمر) بن الخطاب وفيه محمد بن الفضل بن عطية قال الذهبى فى الضعفاء تركوه وأبهمه بعضهم وسالم الأفطس قال ابن حبان ينفرد بالمعضلات

(إن الله تعالى يحب الصمت) أى السكوت حيث لاضرورة إلى الكلام (عند ثلاث) من الأشياء الأول (عند تلاوة القرآن) أى شىء منه ليتدبر معانيه ويتأمل أحكامه قال تعالى « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » (و) الثانى (عند الزحف) أى عند التقاء الصفوف فى الجهاد لأن السكوت أهيب وأرهب ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يكره الصوت عند القتال كما يأتى وذلك لأن الساكن الساكت أهيب وأرهب (و) الثالث (عند الجنازة) أى عند المشى معها والغسل والصلاة عليها وتشييعها إلى أن تقبر ومن ثم كان المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا شهد جنازة أكثر الصمات وأكثر حديث نفسه وكان إذا تبع جنازة علا كربه وأقل الكلام ولا يعارض ذلك خبر أكثروا فى الجنازة من قول لا إله إلا الله لأن المراد أنه يقوله سرا (طب) وكذا أبو يعلى (عن زيد بن أرقم) قال ابن الجوزى قال أحمد ليس بصحيح وقال ابن حجر فى سنده راو لم يسم وآخر مجهول وقال الهيثمى فيه رجل لم يسم

(إن الله تعالى يحب العبد) المؤمن (التقى) بمثناة فوقية من يترك المعاصى امتثالا للمأمور به واجتنابا للمنهى عنه وهو

١٨٧٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْمُفَتَّنَ التَّوَّابَ - (حم) عن علي -(ض)

١٨٧١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْعُطَاسَ ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ - (خ د ت) عن أبي هريرة - (صح)

١٨٧٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْمُبْتَذَلَ ، الَّذِي لَا يُبَالِي مَا يَلْبَسُ - (هب) عن أبي هريرة (ض)

فعيل من الوقاية تاؤه مقلوبة عن واو وقيل هو المبالغ فى تجنب الذنوب (الغنى) غنى النفس كما جزم به فى الرياض وهو الغنى المحبوب وأشار البيضاوى وعياض والطيبى إلى أن المراد غنى المال والمال غير محذور لعينه بل لكونه يعوق عن الله فكم من غنى لم يشغله غناه عن الله وكم من فقير شغله فقره عن الله فالتحقيق أنه لا يطلق القول بتفضيل الغنى على الفقير وعكسه (الخفى) بخاء معجمة أى الخامل الذكر المعتزل عن الناس الذى يخفى عليهم مكانه ليتفرغ للتعبد قال ابن حجر وذكر للتميم إشارة إلى ترك الرياء وروى بمهملة ومعناه الوصول للرحم اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء قال الطيبى والصفات الثلاثة الجارية على العبد واردة على التفضيل والتميز فالتقى مخرج للعاصى والغنى للفقير والخفى على الروايتين لما يضادها فإذا قلنا إن المراد بالغنى غنى القلب اشتمل على الفقير الصابر والغنى الشاكر منهم وفيه على الأول حجة لمن فضل الاعتزال وآثر الخمول على الاشتهار . قال بعض العارفين طريق القوم لا تصلح إلا لمن كنست بأرواحهم المزابل ؛ وقيل ليس الخمول بعار على امرئ ذى كمال قليلة القدر تخفى وتلك خير الليالى

(حم م) فى آخر صحيحه (عن سعد) بن أبى وقاص كان فى إبله فجاء ابنه فقال نزلت ههنا وتركت الناس يتنازعون الملك فضرب سعد فى صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فذكره ولم يخرجه البخارى

(إن الله تعالى يحب العبد المؤمن المفتن) بفتح التاء مشددة مبنيا للمفعول أى الممتحن بالذنب (التواب) أى الكثير التوبة أى الذى يتوب ثم يعود ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب وهكذا قال الحرالى وهذا تأنيس لقلوب المجروحين من معاودة الذنب بعد التوبة منه وقال ابن عربى يريد أنك إذا كنت من التوابين على من أساء فى حقك كان الله تواباً عليك فيما أسأت من حقه فرجع عليك بالإحسان فمن أساء إليه أحد من عباد الله تعالى فرجع عليه بالإحسان إليه فى مقابلة إساءته فهو التواب المحبوب إلى الله هكذا فلتعرف حقائق الأمور لا أنه تعالى يختبر عبده بالمعاصى حاش لله أن يضاف مثل هذا إليه وإن كانت الأفعال كلها لله تعالى من حيث كونها أفعالا وما هى معاصى إلا من حيث حكم الله فيها بذلك فأفعال الله كلها حسنة من حيث هى أفعاله فافهم (حم) وكذا أبو يعلى والديلمى (عن على) أمير المؤمنين كرم الله وجهه قال الهيثمى وفيه من لم أعرفه انتهى وقال شيخه الزين العراقى سنده ضعيف

(إن الله تعالى يحب العطاس) أى سببه الذى لا ينشأ عن زكام لأنه المأمور فيه بالتحميد والتشميت ويحتمل التعميم كما فى الفتح وهو يفتح المسام ويخفف الدماغ إذ به تندفع الأبخرة المحتبسة فيه ويخفف الغذاء وهو أمر مندوب إليه لأنه يعين صاحبه على العبادة ويسهل عليه الطاعة ومن ثم عده الشارع نعمة يحمد عليها كما سبق (ويكره التثاؤب) بالهمز وقيل بالواو وهو تنفس ينفتح منه الفم بلا قصد وذلك لأنه يكون عن امتلاء البدن وثقله وكثرة الغذاء وميله إلى الكسل فيثبط صاحبه عن الطاعة فيضحك منه الشيطان ولهذا سن الشرع كظمه ورده ما أمكن (خ) فى آخر الأدب من الصحيح (د) فى الأدب (ت) فى الاستئذان (عن أبى هريرة) ورواه عنه أيضاً ابن أبى شيبة وزاد فى الصلاة وظاهر صنيع المصنف أن ذا مما تفرد به البخارى عن صاحبه وهو وهم بل روياه معاً ثم إن هذا لفظ أبى داود أما البخارى فزاد عقب يكره التثاؤب وإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان انتهى فاقتصار المصنف على بعض وحذف بعض غير صواب

(إن الله تعالى يحب المؤمن المبتذل) بالبناء للفاعل أى التارك للزينة تواضعاً وزاد فى رواية المحترف أى الذى

١٨٧٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْمُحْتَرِفَ - الحكيم (طب هب) عن ابن عمر - (ض)

له صناعة يكتسب منها فإن قعود الرجل فارغا من غير شغل أو اشتغاله بما لايعنيه من سفه الرأى وسخافة العقل واستيلاء الغفلة وكان ابن مهران يحث أصحابه على الكسب ويقول لهم حصلوا قوتكم ثم أغلقوا عليكم بيوتكم وقالوا له مرة إن هنا أقواماً يقولون نجلس فى بيوتنا حتى يأتينا رزقنا فقال هؤلاء قوم حمق هذا لايصح إلا لمن كان له يقين كيقين إبراهيم وفسر المبتذل بقوله (الذى لايبالى مالبس) أهو من الثياب الفاخرة أو من أدنى اللباس وأقله قيمة لأن ذلك هو دأب الأنبياء وشأن الأولياء ومنهج الحكماء قال بعضهم البس من الثياب مايخدمك ولايستخدمك وقال العتبى أخزى الله من ترفعه هيئة ثيابه وماله لا أكبراه همته ونفسه وإنما الهيئة للأدنياء والنساء والتزين باللباس للرجال من المعايب والمذام ، إذ هو من صفة ربات الحجال قال الغزالى الذين ينظفون ثيابهم ويزينوها ويطلبون الثياب الرفيعة والسجادات الملونة لافرق بينهم وبين العروس التى تزين نفسها طول النهار ولا فرق بين أن يعبد الإنسان نفسه أو يعبد صنما، ومن راعا فى ثوبه شيئاً غير كونه حلالا وطاهراً بحيث يلتفت إليه قلبه فهو مشغول بنفسه، فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنه ويعيش مخشوشناً متمعدداً أو إن أراد أن يزين نفسه زينها من باطنه بلباس التقوى وقال حجة الإسلام البس مايدفع الحر والبرد ويستر العورة وهو كساء يغطى به رأسه وأوسطه قميص وقلنسوة ونعلان، وأعلاه أن يكون معه منديل وسراويل روى أن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام لبس المسوح حتى نقب جلده فقالت له أمه البس مكان المسح جبة من صوف ففعل فأوحى الله إليه يايحيى آثرت على الدنيا فبكى ونزعها وعاد لما كان وقال أحمد بلغ أويس من العرى إلى أن جلس فى قوصره قال أحمد الغزالى وكانت قيمة ثوبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دراهم واحتذى نعلين جديدتين فأعجبه حسنهما فخر ساجداً وقال تواضعت لربى خشية أن يمقتنى ثم خرج بهما إلى أول مسكين لقيه فأعطاه إياهما، وعد على قميص عمر رضى الله عنه اثنى عشر رقعة من أدم، واشترى على كرم الله وجهه ثوباً بثلاثة دراهم فلبسه وهو خليفة وقطع كميه من رسغه وقال الحمد لله الذى هذا من رياشه وفى تاريخ ابن عساكر أن عمر رضى الله عنه لما قدم الشام تلقته الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء وقد خلع خفيه فجعلهما تحت إبطه فقيل له ياأمير المؤمنين الآن تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذا الحال قال إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نلتمس العز بغيره (هب) من حديث ابن لهيعة عن عقيل عن يعقوب بن عتبة عن المغيرة بن الأخنس (عن أبى هريرة) ثم قال أعنى البيهقى كذا وجدته فى كتابى والصواب عن يعقوب عن المغيرة مرسلا انتهى وعزاه المنذرى للبيهقى وضعفه .

(إن الله تعالى يحب المؤمن المحترف) أى المتكلف فى طلب المعاش بنحو صناعة وزراعة وتجارة وذا لا ينافى التوكل . مر عمر رضى الله عنه بقوم فقال ماأنتم قالوا متوكلون قال لا بل أنتم متآكلون إنما المتوكل من ألقى حبه فى الأرض وتوكل على ربه فليس فى طلب المعاش والمضى فى الأسباب على تدبير الله ترك التفويض والتوكل بالقلب إنما ترك التوكل إذا غفل عن الله وكان قلبه محجوباً فإذا اشتغل بالمعاش وطلبه بقلب غافل عن الله تعالى فصار فتنة عليه وأخرج البيهقى عن ابن الزبير قال أشر شىء فى العالم البطالة وذلك أن الإنسان إذا تعطل عن عمل يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه كان ظاهره فارغاً ولم يبق قلبه فارغاً بل يعشعش الشيطان ويبيض ويفرخ فيتوالد فيه نسله توالداً أسرع من توالد كل حيوان ومن ثم قيل الفراغ للرجل غفلة وللنساء غلمة وفى الحديث ذم لمن يدعى التصوف ويتعطل عن المكاسب ولايكون له علم يؤخذ عنه ولاعمل فى الدين يقتدى به ومن لم ينفع الناس بحرفة يعملها يأخذ منافعهم ويضيق عليهم معاشهم فلا فائدة فى حياته لهم إلا أن يكدر الماء ويغلى الأسعار ولهذا كان عمر رضى الله تعالى عنه إذا نظر إلى ذى سيما سأل : أله حرفة؟ فإذا قيل لا سقط من عينه ومما يدل على قبح من هذا صنيعه ذم من يأكل مال نفسه إسرافا وبداراً فما حال من أكل مال غيره ولا ينيله عوضاً ولا يرد عليه بدلا؟ قال العارف البرهان

١٨٧٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْمُدَاوَمَةَ عَلَى الْإِخَاءِ الْقَدِيمِ ، فَدَاوِمُوا عَلَيْهِ - (فر) عن جابر - (ض)

١٨٧٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ حِفْظَ الْوُدِّ الْقَدِيمِ - (عد) عن عائشة - (ض)

المتبولى حكم الفقير الذى لاحرفة له كالبومة الساكنة فى الخراب ليس فيها نفع لأحد ولما ظهر المصطفى صلى الله عليه وسلم بالرسالة لم يأمر أحداً من أصحابه بترك الحرفة وقال العارف الخواص رضى الله عنه الكامل من يسلك الناس وهم فى حرفهم لأنه ماثم سبب مشروع إلا وهو مقرب إلى حضرة الله تعالى وإنما يبعد الناس من الحضرة الإلهية عدم إصلاح نيتهم فى ذلك الأمر علماً أو عملا (الحكيم) الترمذى (طب هب) كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه قال الهيثمى بعد ماعزاه للطبرانى فى الكبير والأوسط فيه عاصم بن عبدالله وهو ضعيف اه وظاهر صنيع المصنف أن مخرجه البيهقى خرجه وسكت عليه والأمر بخلافه بل تعقبه بقوله تفرد به أبو الربيع عن عاصم وليسا بالقويين انتهى وقال ابن الجوزى حديث لايصح وقال فى الميزان أبو الربيع السمان قال أحمد مضطرب الحديث والنسائى لايكتب حديثه والدارقطنى متروك وقال هشيم كان يكذب ثم أورد له مما أنكر عليه هذا الحديث انتهى ونقل الزين العراقى والزركشى تضعيفه عن ابن عدى وأقره . قال المصنف فى سنده متروك قال السخاوى لكن له شواهد

(إن الله تعالى يحب المداومة) أى الاستمرار والملازمة (على الإخاء) بكسر أوله والمد (القديم فداوموا عليه) ندباً بتعهد من آخيتموه فى الله منذ زمان ولا تتسببوا فى قطعه بالجفاء وعدم الوفاء وقال ابن الأثير وفى حديث معاوية عليك بصاحبك الأقدم فإنك تجده على مودة واحدة وإن قدم العهد وانتاطت البلاد أى بعدت ولذلك عدوا من حق الصحبة حفظ المودة القديمة والأخوة السالفة ؛ ودخلت امرأة على المصطفى صلى الله عليه وسلم فأدناها وقربها وسألها عن حالها فقالت له عائشة رضى الله عنها فى ذلك فقال إنها كانت تأتينا أيام خديجة وسيجىء ذلك قال الحكيم من أحب أن تدوم له المودة فى القلوب فليحفظ مودة إخوانه القدماء . وما أحسن مودة إخوان الصلاح ، وما أجل خدمة أرباب الفلاح ، فمن فاز بودهم حاز النجاح ، ومن حرمه فانه الرباح ، ولله در من قال من أهل الأدب فى معنى هذا الأدب :

ماذاقت النفس على شهوة ألذ من حب صديق أمين
من فاته ود أخ صالح فذلك المغبون حق اليقين

وقد أفاد هذا الحديث ندب زيارة الإخوان وتعهدهم ووفاء حقوقهم غيبة وحضوراً لله تعالى حتى يعظم من انتسب إليهم بوجه من وجوه الطاعة واجتمع بهم برهة من الزمان ولو ساعة (فر) من حديث سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر (عن جابر) قال فى اللسان هذا منكر بمرة ولا أظن ابن عيينة سفيان حدث به فقط .

(إن الله تعالى يحب حفظ الود) أى الحب الشديد المتأكد (القديم) قدما نسبيا وهذا وارد على منهج تأكد زيارة الإخوان فى الله وتفقد حالهم والاهداء إليهم واصطناع المعروف معهم ومعاملتهم بما يوجب دوام الوداد فإن ذلك مما يرضى رب العباد ويعامل فاعله بالإسعاد وعدم البعاد قال الغزالى وهذا وما قبله فى حق الأصدقاء المتواخين أما المعارف فاحذر منهم فإنك لاترى الشر الا ممن تعرفه أما الصديق فيعينك وأما المجهول فلا يتعرض لك وإنما الشر كله من المعارف الذين يظهرون الصداقة بألسنتهم فأقلل من المعارف ماقدرت وأبعد ما أمكن فإن ابتليت بهم فى نحو مدرسة أوسوق فيجب أن لاتستضعف منهم أحدا فإنك لاتدرى لعله خير منك ولا تنظر إليهم بعين التعظيم لهم فى دنياهم فتهلك وإياك أن تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فلم يفعل ذلك أحد إلا صغر فى أعينهم فإن عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فانه يطول عناؤك معهم وإياك وئناءهم عليك فى وجهك وإظهارهم الود لك فانك إن طلبت حقيقته لم تجد فى المائة واحدا ولا تطمع أن يكونوا لك فى العلن والسر سواء ولا تغضب منهم فانك إن أنصفت وجدت من نفسك كذلك حتى فى أصدقائك وأقاربك (عد) عن عائشة

١٨٧٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ - الحكيم (عد هب) عن عائشة - (ض)

١٨٧٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الرَّجُلَ لَهُ الْجَارُ السُّوءُ يُؤْذِيهِ فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ وَيَحْتَسِبُهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللهُ بِحَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ - (خط) وابن عساكر عن أبي ذر - (صح)

١٨٧٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُعْمَلَ بِفَرَائِضِهِ - (عد) عن عائشة (ض)

١٨٧٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ - (حم هق) عن ابن عمر (طب)

(إن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء) أي الملازمين له جمع ملح وهو الملازم لسؤال ربه في جميع حالاته اللائذ بباب كرم ربه في فاقته ومهماته لا تقطعه المحن عن الرجوع اليه ولا النعم عن الاقبال عليه لأن دعاء الملح دائم غير منقطع فهو يسأل ولا يرى إجابة ثم يسأل ثم يسأل فلا يرى وهكذا فلا يزال يلح ولا يزال رجاؤه يتزايد وذلك دلالة على صحة قلبه وصدق عبوديته واستقامة وجهته فقلب الملح معلق دائما بمشيئته واستعمله اللسان في الدعاء عبادة وانتظار مشيئته للقضاء به عبادة فهو بين عبادتين سريتين ووجهتين فاضلتين فلذلك أحبه الله تعالى وهذا عام خص منه الخواص في مقام الابتلاء فمقام التسليم لهم فيه أفضل لكونه أدل على قوى أنفسهم ورضاهم بالقضاء والدعاء في مثل ذلك الموطن فيه من الهلع مالا يخفى يرشدك إلى ذلك ماذكره المفسرون إن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ألقي في النار جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ألك حاجة قال أما إليك فلا ، حسبي من سؤالي علمه بحالي ، هكذا فافهم (الحكيم) الترمذي (عد هب) وكذا أبو الشيخ كما في درر المصنف كلهم (عن عائشة) قال ابن حجر رحمه الله تعالى تفرد به يوسف بن سفر عن الأوزاعي وهو متروك وكأن بقية دلسه اه وعزاه في موضع آخر إلى الطبراني في الدعاء ثم قال سنده رجاله ثقات الا أن فيه عنعنة ، (إن الله يحب الرجل) ذكر الرجل وصف طردي فليس هو هنا للاحتراز (له الجار) يظهر أن المراد به هنا من قرب من منزلك عرفا لما عليه عرف الفقهاء من أنه أربعون دارا من كل جانب (السوء يؤذيه) بقول أو فعل (فيصبر على أذاه) امتثالا لأمر الله تعالى بالصبر في مثله (ويحتسب) أي يقول كلما آذاه حسبنا الله ونعم الوكيل وفي رواية يحتسبه أي يحتسب صبره على آذاه (حتى) أي إلى أن ويجوز كونها عاطفة (يكفيه الله) إياه (بحياة أو موت) أي بأن ينتقل أحدهما عن صاحبه في حال الحياة أو يموت أحدهما (خط) وكذا الديلمي (وابن عساكر) في التاريخ (عن أبي ذر) قال ابن الجوزي هذا لا يصح قال يحيى عيسى بن إبراهيم أي أحد رواته ليس بشيء وبقية كان مدلسا يسمع من المتروكين والمجهولين فيدلس .

(إن الله تعالى يحب أن يعمل بفرائضه) أي واجباته هذا ماوقفت عليه في نسخ الجامع والذي رأيته في كلام الناقلين عن الكامل لابن عدي رخصه بدل فرائضه فليحرر وفي حديث آخر ماتقرب الي المتقربون بمثل أداء ما افترضته عليهم ولعلهما حديثان (عد عن عائشة) قال ابن طاهر وغيره ماحصوله رواه عنها باسنادين في أحدهما الحكم بن عبيد الله بن سعد الأيلي وهو ضعيف جدا كما بينه ابن عدي نفسه وفي الآخر عمر بن عبيد البصري وعامة مايرويه لا يتابع عليه .

(إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه) جمع رخصة وهي مقابل العزيمة (كما يحب أن تؤتى عزائمه) أي مطلوباته الواجبة فان أمر الله تعالى في الرخصة والعزيمة واحد فليس الأمر بالوضوء أولى من التيمم في محله ولا الاتمام أولى من القصر في محله فيطلب فعل الرخص في مواضعها والعزائم كذلك فإن تعارضا في شيء واحد راعى الأفضل ، قال

عن ابن عباس وعن ابن مسعود ـ (ض)

١٨٨٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ ـ (ت ك) عن ابن عمرو ـ (ح)

١٨٨١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُقْبَلَ رُخَصُهُ ، كَمَا يُحِبُّ الْعَبْدُ مَغْفِرَةَ رَبِّهِ ـ (طب) عن أبي الدرداء وواثلة وأبي أمامة وأنس

١٨٨٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ تَعِبًا فِي طَلَبِ الْحَلَالِ ـ (فر) عن علي ـ (ض)

القاضي ، والعزيمة في الأصل عقد القلب على الشيء ثم استعمل لكل أمر محتوم وفي اصطلاح الفقهاء الحكم الثابت بالإمالة كوجوب الصلوات الخمس وإباحة الطيبات قال ابن تيمية ولهذا الحديث وما أشبهه كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يكره مشابهة أهل الكتاب فيما عليهم من الآصار والأغلال ، يزجر أصحابه عن التبتل والترهب (حم هق عن ابن عمر) بن الخطاب (طب عن ابن عباس مرفوعا باللفظ المزبور وعن ابن مسعود) بنحوه قال ابن طاهر وقفه عليه أصح .

(إن الله يحب أن يرى) بالبناء للمجهول (أثر نعمته) أي إنعامه (على عبده) قيل معنى يرى مزيد الشكر لله تعالى بالعمل الصالح والثناء والذكر له بما هو أهله والعطف والترحم والانفاق من فضل ماعنده في القرب «وأحسن كما أحسن الله إليك» بالخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله فيرى في أثر الجدة عليه زيا وانفاقا وشكرا ، هذا في نعمة الله ، أما في النعمة الدينية فأن يرى على العبد نحو استعماله للعلم فيما أمر به وتهذيب الأخلاق ولين الجانب والحلم على السفيه وتعليم الجاهل ونشر العلم في أهله ووضعه في محله بتواضع ولين جانب في أبهة واحتشام وفي ولاة الأمور بالرفق بالرعية وإقامة نواميس العدل فيهم ومعاملتهم بالانصاف وترك الاعتساف في غير ذلك من سائر مايجب عليهم ، ويطرد ذلك في كل نعمة مع أن نعمه تعالى لاتحصى (ت ك عن ابن عمرو) ابن العاص قال الترمذي حسن وفي الباب عمران بن الحصين وأبو هريرة وجابر وأبو الأحوص وأبو سعيد وغيرهم

(إن الله يحب أن تقبل) في رواية تفعل وهي مبنية للمراد بالقبول (رخصه كما يحب العبد مغفرة ربه) أي ستره عليه بعدم عقابه فينبغي استعمال الرخصة في مواضعها عند الحاجة لها سيما العالم يقتدى به وإذا كان من أصر على مندوب ولم يعمل بالرخصة فقد أصاب منه الشيطان فكيف بمن أصر على بدعة فينبغي الأخذ بالرخصة الشرعية فان الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تطرح كمن ترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضي به استعماله إلى حصول الضرر (طب عن أبي الدرداء وواثلة) بن الاسقع (وأبي امامة) الباهلي (وأنس) بن مالك قال الطبراني لايروى الا بهذا الإسناد تفرد به اسمعيل بن العطار

(ان الله يحب أن يرى عبده تعبا) بفتح فكسر أي سبيا في (طلب) الكسب (الحلال) يعني أنه يرضى عنه ويضاعف له الثواب أي ان قصد بعمله التقرب لتضمنه فوائد كثيرة كإيصال النفع الى الغير بإجراء الأجرة ان كان العمل نحو اجارة وإيصال النفع إلى الناس بتهيئة أسبابهم إن كان نحو خياطة أو زرع وكالسلامة من البطالة واللهو وكسر النفس ليقل طغيانها وكالتعفف عن ذل السؤال وإظهار الحاجة لكن شرطه اعتقاد الرزق من الرزاق لامن الكسب قال ابن الأثير وفي حديث آخر إني لأرى الرجل يعجبني فأقول له : هل لك حرفة فإن قال لا سقط من عيني ﴿تنبيه﴾ قال الراغب الاحتراف في الدنيا وإن كان مباحا من وجه فهو واجب من وجه لأنه لما لم يكن للانسان الاستقلال بالعبادة إلا بإزالة ضروريات حياته فإزالتها واجبة إذ كل مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب فاذا لم يكن له بد إلا بتعب من الناس فلا بد أن يعوضهم تعبا له وإلا كان ظالما لهم ومن تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى (فر عن علي) أمير المؤمنين قال الحافظ العراقي فيه محمد ابن

١٨٨٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُعْفَى عَنْ ذَنْبِ السَّرِيِّ - ابن أبي الدنيا في ذم الغضب، وابن لال عن عائشة - (ض)

١٨٨٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ الْغَيُورَ - (طس) عن علي - (صح)

١٨٨٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ سَمْحَ الْبَيْعِ، سَمْحَ الشِّرَاءِ، سَمْحَ الْقَضَاءِ - (تك) عن أبي هريرة - (صح)

١٨٨٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ التَّمْرَ - (طب عد) عن ابن عمرو - (ص)

١٨٨٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ الْفَقِيرَ الْمُتَعَفِّفَ أَبَا الْعِيَالِ - (ه) عن عمران - (ح)

سهل العطار قال الدارقطني يضع الحديث انتهى فكان ينبغي للمصنف حذفه

(إن الله يحب أن يعفى) بالبناء للمفعول (عن ذنب السرى) أي الرئيس المطاع أو المطيع له والجمع سراة وهو جمع عزيز إذ لا يجمع فعيل على فعلة وقيل هو الشريف وفي خبر أم زرع فنكحت بعده سرياً وأياما كان فهو بمعنى خبر أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود فيأتي هنا مامر ثم العفو محو الجريمة من عفا إذا درس (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في) كتابه المؤلف (في ذم الغضب وابن لال) أبو بكر في مكارم الأخلاق كلاهما (عن عائشة) وفيه هانيء بن يحيى بن المتوكل قال الذهبي في الضعفاء خرجه ابن حبان ويزيد بن عياض قال النسائي وغيره متروك

إن الله تعالى يحب من عباده الغيور) صيغة مبالغة أي كثير الغيرة والمراد الغيرة المحبوبة فإن غيرة العبد على محبوبه نوعان غيرة ممدوحة يحبها الله تعالى وهي ما كان عند قيام ريبة ومذمومة يكرهها وهي ما كان عند عدمها بل بمجرد سوء الظن وهذه تفسد الحب وتوقع العداوة بين المحبين (طس عن علي) أمير المؤمنين قال الهيثمي فيه المقدام بن داود وهو ضعيف

(إن الله تعالى يحب) من عباده رجلا (سمح البيع) أي سهله (سمح الشراء سمح القضاء) أي التقاضي كما سبق موضحاً ومقصود الحديث الحث على تجنب المضايقة في المعاملات واستعمال الرفق وتجنب العسر قال ابن العربي إنما أحبه لشرف نفسه وحسن خلقه بما ظهر من قطع علاقة قلبه بالمال الذي هو معنى الدنيا وإفضاله على الخلق الذين هم عيال الله ونفعه لهم فلذلك استوجب محبة الله (تك) في البيوع (عن أبي هريرة) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وقال الترمذي في العلل سألت عنه محمداً يعني البخاري فقال هو حديث خطأ رواه إسماعيل بن علية عن يونس عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال وكنت أفرح به حتى رواه بعضهم عن يونس عمن حدثه عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه كذا قال

(إن الله تعالى يحب) من عباده (من يحب التمر) بمثناة فوقية أي آكله ولهذا كان أكثر طعامه يعني المصطفى صلى الله عليه وسلم الماء والتمر كما قاله حجة الإسلام وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا من الأسودين التمر والماء (طب) وكذا الديلمي (عد) كلهم (عن ابن عمرو) بن العاص قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه إبراهيم بن أبي حبيبة وهو متروك وقال غيره فيه يحيى بن خالد قال في الميزان مجهول وإبراهيم بن أبي حبيبة مختلف فيه وابن لهيعة وفيه ضعف

(إن الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف) أي المبالغ في العفة عن السؤال مع وجود الحاجة لطموح بصر بصيرته عن الخلق إلى الخالق وتوجهه إلى سؤال الرزق من الرزاق وإنما يسأل إن سأل على جهة العرض والتلويح الخفي كما كان أبو هريرة رضي الله عنه يستقرئ غيره الآية ليضيفه وهو أعرف بها ممن يستقرئه فلا يفهم مراده إلا

١٨٨٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ - (طب ك) عن أبي الدرداء - (ح)

١٨٨٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا - طب عن الحسن بن علي (ح)

المصطفى صلى الله عليه وسلم فالتعبير بالتعفف يفيد الاجتهاد فى العفة والمبالغة فيها (أبا العيال) يعنى كافلهم أبا كان أو جداً أو نحو أخ أو ابن عم أو أم أو جدة لكنه لما كان القائم على العيال يكون أباً غالباً خصه وفى ضمنه إشعار بأنه يندب للفقير ندباً مؤكداً أن يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقر بل يستره قال تعالى «يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف» وقال سفيان أفضل الأعمال التجمل عند المحنة وقال بعضهم ستر الفقر من كنوز البر قال الغزالى رحمه الله تعالى ومن آداب الفقير أن لا يتواضع لغنى لغناه بل يتكبر عليه ، قال على كرم الله وجهه تواضع الغنى للفقير رغبة فى الثواب حسن وأحسن منه تيه الفقير على الغنى ثقة بالله (ه) فى الزهد (عن عمران بن حصين) قال الحافظ العراقى سنده ضعيف انتهى وذلك لأن فيه حماد بن عيسى قال الذهبى ضعفوه وموسى بن عبيد قال فى الكشاف ضعفوه وفى الضعفاء عن أحمد لا تحل الرواية عنه قال السخاوى لكن له شواهد

(إن الله تعالى يحب كل قلب حزين) أى لين كثير العطف والرحمة أى منكسر من خشية الله تعالى ومهتم بأمر دينه خائف من تقصيره بأن يفعل معه من الإكرام فعل المحب مع حبيبه والله تعالى ينظر إلى قلوب العباد فيحب كل قلب تخلق بأخلاق المعرفة كالخوف والرجاء والحزن والمحبة والحياء والرقة والصفاء فلذلك يحب القلب اذا رأى فيه الحزن على التقصير والفرح بالطاعة وقيل توضأ داود عليه السلام فقال رب طهرت بدنى بالماء فبم أطهر قلبى فأوحى الله إليه طهره بالهموم والأحزان وقيل عمارة القلب بالأحزان والقلب الذى لا حزن فيه كالبيت الخرب فليس مراد المصطفى صلى الله عليه وسلم القلب الحزين على الدنيا فذلك يبغضه الله تعالى فمن أصبح حزيناً على الدنيا أصبح ساخطاً على ربه قال والحزين هنا ضد القاسى قال حجة الإسلام قال ابن مذعور رأيت الأوزاعى فى النوم فقلت له دلنى على عمل أتقرب به إلى الله تعالى قال ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء ثم المحزونين (طب ك) فى الرقائق من حديث أبى بكر بن أبى مريم عن ضمرة عن أبى الدرداء) قال الحاكم صحيح ورده الذهبى بأنه مع ضعف أبى بكر منقطع انتهى وقال الهيثمى إسناد الطبرانى حسن

(إن الله تعالى يحب معالى الأمور وأشرافها) وهى الأخلاق الشرعية والخصال الدينية لا الأمور الدنيوية فإن العلو فيها نزول (ويكره) فى رواية البيهقى ويبغض (سفسافها) بفتح أوله أى حقيرها ورديئها فمن اتصف من عبيده بالأخلاق الزكية أحبه ومن تحلى بالأوصاف الرديئة كرهه [1] وشرف النفس صونها عن الرذائل والدنايا والمطامع القاطعة لأعناق الرجال فيربأ بنفسه أن يلقيها فى ذلك وليس المراد به التيه فإنه يتولد من أمرين خبيثين إعجاب بنفسه وازدراء بغيره والأول يتولد بين خلقين كريمتين إعزاز النفس وإكرامها وتعظيم مالكها فيتولد من ذلك شرف النفس وصيانتها وقد خلق سبحانه وتعالى لكل من القسمين أهلا لما مر أن بنى آدم تتبعون للتربة التى خلقهم منها فالتربة الطيبة نفوسها عالية كريمة مطبوعة على الجود والسعة واللين والرفق لا كزازة ولا يبوسة فيها فالتربة الخبيثة نفوسها التى خلقت منها مطبوعة على الشقوة والصعوبة والشح والحقد وما أشبهه ﴿تنبيه﴾ علم مما تقرر أن العبد إنما يكون فى صفات الإنسانية التى فارق بها غيره من الحيوان والنبات والجماد بارتقائه عن صفاتها إلى معالى الأمور وأشرافها التى هى صفات الملائكة فحينئذ ترفع

---

(١) والإنسان يضارع الملك بقوة الفكر والتمييز ويضارع البهيمة بالشهوة والدناءة فمن صرف همته إلى اكتساب معالى الأخلاق أحبه الله فحقيق أن يلتحق بالملائكة لطهارة أخلاقه ومن صرفها إلى السفساف ورذائل الأخلاق التحق بالبهائم فيصير إما ضارياً كالكلب أو شرهاً كالخنزير أو حقوداً كالجمل أو متكبراً كالنمر أو رواغاً كالثعلب أو جامعاً لذلك كالشيطان

١٨٩٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَبْنَاءَ الثَّمَانِينَ - ابن عساكر عن ابن عمر - (ض)

١٨٩١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَبْنَاءَ السَّبْعِينَ ، وَيَسْتَحْيِي مِنْ أَبْنَاءِ الثَّمَانِينَ - (حل) عن علي - (ح)

١٨٩٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ - (طب) عن الأسود بن سريع - (ض)

١٨٩٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْفَضْلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى فِي الصَّلَاةِ - ابن عساكر عن ابن عمرو - (ض)

١٨٩٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ - (حم حب هب) عن ابن عمر - (صح)

همته إلى العالم الرضواني وتنساق إلى الملإ الروحاني (تنبيه) قال بعض الحكماء بالهمم العالية والقرائح الزكية تصفو القلوب لي نسيم العقل الروحاني وترقى في ملكوت الضياء والقدرة الخفية عن الابصار المحيطة بالانظار وترتع في رياض الألباب المصفاة من الأدناس وبالأفكار تصفو كدر الأخلاق المحيطة بأقطار الهياكل الجسمانية فعند الصفو ومفارقة الكدر تعيش الأرواح التي لا يصل إليها انحلال ولا اضمحلال (طب عن الحسين بن علي) أمير المؤمنين قال الهيثمي فيه خالد بن إلياس ضعفه أحمد وابن معين والبخاري والنسائي وبقية رجاله ثقات وقال شيخه العراقي رواه البيهقي متصلا ومنفصلا ورجالهما ثقات اهـ.

(إن الله تعالى يحب ابناء الثمانين) أي من بلغ من العمر ثمانين سنة من رجل وامرأة والمراد من المؤمنين كما هو بين (ابن عساكر) في تاريخه (عن ابن عمر) بن الخطاب.

(إن الله يحب أبناء السبعين) من السنين (ويستحي من أبناء الثمانين) أي يعاملهم معاملة المستحي فليس المراد هنا حقيقة الحياء الذي هو انقباض عن الرذائل لأنه سبحانه وتعالى منزه عن الوصف به بل ترك تعذيبهم (حل عن علي) أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه وفيه محمد بن خلف القاضي قال الذهبي عن ابن المناوي فيه لين وأبان بن ثعلب قال ابن عدي غال في التشيع لا بأس به.

(إن الله يحب أن يحمد) بالبناء للمفعول أي يحب من عبده أن يثني عليه بجميع صفاته الجليلة من ملكه واستحقاقه لجميع الحمد من الخلق، فأخبر أنه تعالى يحب المحامد وفي رواية إن الله تعالى يحب أن يمدح وفي أخرى لا شيء أحب إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه، واستنبط منه عبد اللطيف البغدادي جواز قول مدحت الله وتعقبه الزركشي بأنه غير صريح لاحتمال كون المراد إن الله يحب أن يمدح غيره ترغيبا للعبد في الازدياد مما يقتضي المدح لا أن المراد يحب أن يمدحه غيره قال بعضهم وما اعترض به على عدم الصراحة بإبداء الاحتمال المذكور ليس من قبل نفسه بل ذكره البهاء السبكي في شرح التلخيص (طب عن الأسود بن سريع) بفتح السين ابن حمير عبادة التميمي السعدي أول من قص بجامع البصرة فكان شاعرا بليغا مفوها مات في أيام الجمل وقيل سنة اثنين وأربعين

(إن الله يحب الفضل) بضاد معجمة أي الزيادة (في كل شيء) من الخير (حتى في الصلاة) فإكثار العبد إياها محبوب عند الله إذ هي خير موضوع كما سيجيء في حديث وفي نسخ الفضل بصاد مهملة وعليه فالمعنى يحب الفصل بين الكلمات حتى في الصلاة بأن يقف إذا قرأ الفاتحة على رؤس الآي كما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يفعل ويفصل الاعتدال عن الركوع والسجود عن الاعتدال وهكذا وقد ندبوا في الصلاة تسع سكتات (ابن عساكر) في التاريخ (عن ابن عمرو) بن العاصي.

(إن الله يحب أن تؤتى رخصه) جمع رخصة وهي تسهيل الحكم على المكلف لعذر حصل وقيل غير ذلك لما فيه من دفع التكبر والترفع من استباحة ما أباحته الشريعة، ومن أنف ما أباحه الشرع وترفع عنه فسد دينه فأمر بفعل

١٨٩٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ ، حَتَّى فِي الْقُبَلِ - ابن النجار عن النعمان بن بشير - (ض)

١٨٩٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ النَّاسِكَ النَّظِيفَ - (خط) عن جابر - (ض)

١٨٩٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنُ كَمَا أُنْزِلَ - السجزى فى الابانة عن زيد بن ثابت - (ض)

الرخصة ليدفع عن نفسه تكبرها ، ويقتل بذلك كبرها ويقهر النفس الأمارة بالسوء على قبول ماجاء به الشرع ومفهوم محبته لإتيان الرخص أنه يكره تركه فأكد قبول رخصته تأكيدا يكاد يلحق بالوجوب بقوله (كما يكره أن تؤتى معصيته) وقال الغزالى رحمه الله هذ قاله تطييبا لقلوب الضعفاء حتى لاينهى بهم الضعف إلى اليأس والقنوط فيتركوا الميسور من الخير عليهم لعجزهم عن منتهى الدرجات فما أرسل إلا رحمة للعالمين كلهم على اختلاف درجاتهم وأصنافهم اه قال ابن حجر رحمه الله وفيه دلالة على أن القصر للمسافر أفضل من الإتمام [1] (حم حب هب) وكذا أبو يعلى والبزار كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه عنه أيضا الطبرانى قال الهيثمى رحمه الله رجال أحمد رجال الصحيح وسند الطبرانى حسن انتهى

(إن الله تعالى يحب أن تعدلوا) من العدل ضد الجور (بين أولادكم) فى كل شىء (حتى فى القبل) بضم ففتح جمع قبلة أى حتى فى تقبيل أحدكم لولده فلايميز بعضهم على بعض ولو بقبلة فيتأكد التسوية بينهم لما فى عدمها من إيراث الضغائن والتباغض والتحاسد (ابن النجار) فى التاريخ (عن النعمان بن بشير) الأنصارى

(إن الله يحب الناسك) أى المتعبد (النظيف) أى النقى البدن والثوب فإنه تعالى نظيف يحب النظافة كما سلف تقريره والله سبحانه وتعالى يحب أن يرى على عبده الجمال الظاهر كما يحب أن يرى عليه الجمال الباطن بالتقوى قال فى المواهب الجمال فى اللباس والهيئة ثلاثة نوع يحمد ونوع يذم ونوع لاولاء : فالمحمود ما كان لله تعالى وأعان على طاعته كالمتضمن غيظ عدوه وإعلاء كلمته ومنه التجمل للوفود ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يتجمل للوفود ، والمذموم مافيه خيلاء وفخر ، وما عدا ذلك مباح لتجرده عن قصد مذموم شرعا . وكتب بعضهم إلى ملك بلغنى أنك تأكل الرقاق وتلبس الرقاق فأجابه

حسن ثيابك مااستطعت فإنها ... زين الرجال بها تعز وتكرم
ودع التواضع فى الثياب تخشنا ... فالله يعلم ماتسر وتكتم
فرثاث ثوبك لايزيدك رفعة ... عند الإله وأنت عبد مجرم
وجديد ثوبك لايضرك بعد أن ... تخشى الإله وتتقى مايحرم

فينبغى لكل عاقل تنظيف ثوبه عن الدنس الحسى وقلبه عن الدنس المعنوى ويلحظ استحسان النظافة الحسية وحسن رونق المتصف بالنظافة المعنوية ويلحظ قولهم ما من أمر معنوى إلا وجعل له مثال حسى يدل عليه (خط عن جابر) بن عبد الله

(إن الله تعالى يحب أن يقرأ) بالبناء للمجهول (القرآن) أى أن يقرأه عباده المؤمنون (كما أنزل) بالبناء للفعول أو الفاعل أو من غير زيادة ولا نقص فلايزيد القارئ حرفا ولاينقص حرفا ولايقرأه بالألحان والتغطيط كما يفعله قراء زمننا (السجزى) أبو نصر (فى الإبانة) أى فى كتاب الإبانة عن أصول الديانة له (عن زيد بن ثابت)

---

(١) والرخص عند الشافعية أقسام : مايجب فعلها كأكل الميتة للمضطر والفطر لمن خاف الهلاك بعطش أو جوع وما يندب كالقصر فى السفر ومايباح كالسلم وما الأولى تركه كالجمع والتيمم لقادر وجد الماء بأكثر من ثمن مثله وما يكره فعله كالقصر فى أقل من ثلاث فالحديث منزل على الأولين .

١٨٩٨ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَهْلَ الْبَيْتِ الْخَصِبِ - ابن أبي الدنيا في قرى الضيف عن ابن جريج معضلا (ض)

١٨٩٩ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ : فِي مَأْكَلِهِ ، وَمَشْرَبِهِ - ابن أبي الدنيا فيه عن علي بن زيد بن جذعان مرسلا - (ح)

١٩٠٠ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَحْشُرُ الْمُؤَذِّنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْنَاقًا بِقَوْلِهِمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ - (خط) عن أبي هريرة - (ض)

١٩٠١ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ كَمَا يَحْمِي الرَّاعِي الشَّفِيقُ غَنَمَهُ عَنْ مَرَاتِعِ الْهَلَكَةِ - (هب) عن حذيفة - (ض)

(إن الله يحب أهل البيت الخصب) ككتف أو كجمل أي الكثير الخير الذي وسع الله على صاحبه فلم يقتر على عياله بل واساهم بماله ولم يضيق عليهم ، وقرى الضيف وأطعم الجار (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في) كتاب فضل (قرى الضيف عن) عبد الملك بن عبد العزيز بن (جريج) بضم الجيم وفتح الراء المكي الفقيه أحد الأعلام أول من صنف في الإسلام (معضلا) .

(إن الله تعالى يحب أن يرى) بضم الياء وفتحها فعلى الضم الرؤية تعود للناس وعلى الفتح تعود إلى الله لأنه يرى الأشياء على ماهي عليه فيرى الموجود موجودا والمعدوم معدوما (أثر نعمته على عبده) لأنه سبحانه يحب ظهور أثر نعمته على عبده فانه من الجمال الذي يحبه وذلك من شكره على نعمه وهو جمال باطن فيحب أن يرى على عبده الجمال الظاهر بالنعمة والجمال الباطن بالشكر عليه ولأجل محبته تعالى للجمال أنزل لعباده لباسا يجمل ظواهرهم ويقوى تجمل بواطنهم فهو يحب لعبده التجمل حتى ر في مأكله ومشربه) أي مأكوله ومشروبه حتى يرى أثر الجدة عليه وعلى من عليه مؤنته من زوجة وخادم وغيرهما قوتا وملبسا ومسكنا وغير ذلك مما يليق بأمثاله وأمثالهم عرفا (تنبيه) كثير من أرباب النفوس يتعلق بهذا الخبر فيبرز منه تفاخر مذموم في قالب التحدث بالنعمة وهو باعتبار حاله ظاهر معلوم وإن خفي على أرباب الرسوم فلا يخفى على أرباب القلوب والفهوم ، نعم قد يصدر عن بعض فصحاء الحضرة الإلهية المترجمون عن لسان المواهب الاختصاصية نفثة مصدور لكونها مطابقة مقتضى الحال فيعذرون فمن ذلك قوله في الفتوحات شاهدت جميع الأنبياء وأشهدني الله جميع المؤمنين ورأيت مراتب الجماعة كلها فعلمت أقدارهم واطلعت على جميع ما آمنت به مجملا مما هو في العالم العلوي ولم أسأله أن يخصني بمقام لا يكون لمتبع أعلامنه فلو أشرك جميع الخلق لم أتأثر فإني عبد محض لا أطلب التفوق على عباده بل أتمنى أن يكون العالم كله في أعلى المراتب فخصني بخاتمة لم تخطر ببالي ولا أذكره للفخر بل للتحدث بالنعمة وليسمع صاحب همة فتحدث به همة استعمال نفسه فيما استعملها فينال درجتي ولا ضيف إلا في المحسوس انتهى (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (فيه) أي في قرى الضيف (عن علي بن زيد ابن) عبد الله بن (جذعان) بضم الجيم وسكون المعجمة التيمي البصري أصله حجازي ويعرف بعلي بن زيد بن جذعان ينسب أبوه إلى جد جده إذ هو علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جذعان بن عمر بن كعب الضرير أحد حفاظ البصرة (مرسلا) أرسل عن جمع من الصحابة قال الدارقطني فيه لين وفي التقريب ضعيف

(إن الله تعالى يحمي عبده المؤمن) أي يمنعه مما يضره (كما يحمي الراعي الشفيق) أي الكثير الشفقة أي الرحمة والرأفة (غنمه عن مراتع الهلكة) بالتحريك وذلك من غيرته تعالى على عبده فيحميه مما يضره في آخرته ويحتمل أن المراد يحميه من الدنيا ودوام الصحة ، ورب عبد تكون الخيرة له في الفقر والمرض ولو كثر ماله وصح لبطر وطغى « إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » قال الغزالي رحمه الله تعالى . فتأمل إذا حبس عنك رغيفاً أو درهما فتعلم أنه يملك

١٩٠٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُخَفِّفُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ طُولَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَوَقْتِ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ - (هب) عن أبي هريرة - (ح)

١٩٠٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ : صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِيَ بِهِ ، وَمُنْبِلَهُ - (حم ٣) عن عقبة بن عامر - (ض)

١٩٠٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُدْخِلُ بِلُقْمَةِ الْخُبْزِ وَقَبْضَةِ التَّمْرِ وَمِثْلِهِ مِمَّا يَنْفَعُ الْمِسْكِينَ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةَ : صَاحِبَ

ماتريد ويقدر علي إيصاله إليك وله الجود وله الفضل ويعلم حالك لايخفى عليه شيء فلاعدم ولاعجز ولاخفاء ولايخل تعالى عن ذلك فإنه أغنى الأغنياء وأقدر القادرين وأعلم العلماء وأجود الأجودين فتعلم أنه لم يمنعك إلا الصلاح ؛ كيف وهو يقول « وهو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا » وإذا ابتلاك بشدة فإنه غنى عن امتحانك وابتلائك عالم الملك بصير بضعفك وهو رؤف رحيم فلم ينزله بك إلا لصلاح لك جهلته (هب عن حذيفة) بن اليمان وفيه الحسين الجعفى قال الذهبى مجهول متهم .

(إن الله تعالى يحشر) أى يجمع (المؤذنين) فى الدنيا (يوم القيامة[1] أطول الناس أعناقا) أى أكثرهم رجاء (بقولهم لاإله إلا الله) أى بسبب إكثارهم من النطق بالشهادتين فى التأذين فى الأوقات الخمس وفيه إيماء إلى أن سبب نيلهم هذه المرتبة إكثار النطق بالشهادة فيفيد أن من داوم عليها حشر كذلك وإن لم يكن مؤذناً (خط) فى ترجمة عبيدالله الأنصارى (عن أبى هريرة) وفيه عبد الرحمن الوقاص قال الذهبى ضعفه الأزدى

(إن الله تعالى يخفف على من يشاء من عباده) المؤمنين (طول يوم القيامة) حتى يصير عنده فى الخفة (كوقت صلاة مكتوبة) أى مقدار صلاة الصبح كما فى خبر آخر وهذا تمثيل لمزيد السرعة والمراد لمحة لاتكاد تدرك وخص المثل بقدر وقت الصلاة لأن عادة البليغ الضارب للمثل أن ينظر إلى مايستدعيه حال الممثل له ويستجره إليه وصفة حال السعداء فى غالب الأحيان التلبس بأفضل العبادات بعد الإيمان وجاء فى خبر أن بعضهم لا يقف فى الموقف (هب عن أبى هريرة) وفيه نعيم بن حماد أورده الذهبى فى الضعفاء وقال أحمد ثقة وقال النسائى غير ثقة وقال ابن عدى والأزدى قالوا كان يضع الحديث .

(إن الله تعالى يدخل) بضم أوله وكسر ثالثه (بالسهم الواحد) الذى يرمى إلى أعداء الله بقصد إعلاء كلمة الله (ثلاثة نفر الجنة صانعه) دخل فيه صانع مفرداته كما يتناول صانع تركيبه فكل من حاول من أمره شيئاً فهو من صناعه لكن إنما يدخل إذا كان (يحتسب فى صنعته الخير) أى الذى يقصد بعمله الإعانة على جهاد أعداء الله لإعلاء كلمة الله ويحتمل أن المراد المتطوع بعمله للمجاهد بغير أجرة قال الزين العراقى والأول أولى وقال ابن حجر رحمه الله هذا أعم من كونه متطوعا أو بأجرة لكن لايحسن إلا من متطوع (والرامى به) فى سبيل الله (ومنبله) بالتشديد مناوله للرامى ليرمى به احتساباً منه يقوم بجنبه أو خلفه فيناوله إياه أو يجمع له السهام إذا رماها ويردها إليه وفيه فضل الرمى وأنه أولى مااستعد به للعدو بعد الإيمان (حم ٣) فى الجهاد (عن عقبة بن عامر) وفيه خالد بن زيد قال ا القطان وهو مجهول الحال فالحديث من أجله لايصح اهـ .

(إن الله تعالى يدخل) بضم أوله وكسر ثالثه والذى وقفت عليه فى الأصول الصحيحة ليدخل (بلقمة الخبز) أى بقدر مايلقم منه (وقبضة التمر) بفتح القاف وضمها وسكون الموحدة وبضاد معجمة مايناوله الإنسان برؤس أنامله الثلاث للسائل ، ذكره المنذرى (ومثله) أى ومثل كل مما ذكر (مما) أى من كل ما (ينفع المسكين) وإن لم

---

(١) يوم ظرف ليحشروا نصب أطول على الحال وأعناقاً على التمييز أى أكثرهم رجاء أو هو كناية عن عدم الافتضاح

الْبَيْت الآمِر به ، وَالزَّوْجَة الْمُصْلِحَة ، وَالْخَادِم الَّذِي يُنَاوِل الْمِسْكِين - (ك) عن أبي هريرة

١٩٠٥ - إِنَّ اللَّه تَعَالَى يُدْخِل بِالْحَجَّةِ الْوَاحِدَة ثَلَاثَة نَفَر الْجَنَّة . الْمَيِّت ، وَالْحَاجّ عَنْه ، وَالْمُنْفِذ لِذَلِكَ - (عد هب) عن جابر - (ض)

١٩٠٦ - إِنَّ اللَّه تَعَالَى يَدْنُو مِنْ خَلْقه فَيَغْفِر لِمَنِ اسْتَغْفَرَ إِلَّا الْبَغِيّ بِفَرْجِهَا ، وَالْعَشَّار - (طب عد) عن عثمان ابن أبي العاصي - (ح)

يكفه كقبصة زبيب أو قطعة لحم أو غير ذلك ففي ذكر النفع إشارة إلى أن اللقمة والقبصة لابد أن يكون لها وقع في الجملة وأن مايثير الشهوة ولا يقع موقع البتة لا أثر له (ثلاثة الجنة) أي مع السابقين الأولين أو من غير سبق عذاب أو شديد (صاحب البيت) أي المسكن الذي تصدق بذلك على الفقير منه (الآمر به) أي الذي أمر بالتصدق عليه به (والزوجة المصلحة) للخبز أو الطعام بالطبخ والطحن والتهيئة وغير ذلك ومن في معنى الزوجة نحو الأم كذلك (والخادم الذي يناول المسكين) أي الذي يناول الشيء المتصدق به إلى المتصدق عليه والخادم مثال وخصه نظراً إلى أنه المناول غالباً وإلا ففي معناه كل مناول وتمام الحديث كما في المستدرك ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم الحمد لله الذي لم ينس خدمنا اه . فحذف المصنف لذلك غير صواب وقوله لم ينس خدمنا أي من الثواب (ك) في الأطعمة من حديث سويد بن عبد العزيز عن ابن عجلان عن المقبري (عن أبي هريرة) وقال علي شرط مسلم فتعقبه الذهبي فقال سويد متروك .

(إن الله يدخل) بضم أوله وكسر ثالثه (بالحجة الواحدة) أي بسببها (ثلاثة نفر) بفتح النون والفاء (الجنة الميت) المحجوج عنه (والحاج عنه والمنفذ) بضم الميم ومعجمة مشددة (لذلك) قال البيهقي يعني الوصي وهذا فيه شمول لما إذا تطوع بالحج وما لو حج بأجرة على قياس ماقبله ويؤيده مارواه ابن عدي من حديث معاذ مثل الذي يحج عن أمتي مثل أم موسى كانت ترضعه وتأخذ الكراء من فرعون قال ابن عدي مستقيم الاسناد منكر المتن قال الزين العراقي ولايشك أن من قصد الإعانة يكون شريكا في الأجر فان المباح يصير قربة بالنية وفيه رد على من منع حج المرأة عن الرجل والحج عن الغير مطلقا وحكى عن مالك والذي عليه الشافعي جوازه كالجمهور ، عمن عليه فرض ولو قضاء أو نذرا وإن لم يوص به أو عمن أوصى به ولو تطوعا وعن حي معضوب بي (عد) عن علي بن أحمد بن حاتم عن اسحق بن إبراهيم السختياني عن إسحق بن بشر عن ابن معشر عن محمد بن المنكدر عن جابر (هب) من هذا الوجه (عن جابر) قال الذهبي فيه أبو معشر ضعيف اه وسبقه ابن القطان فقال أبو معشر ضعفه الأكثر اه وأورده ابن الجوزي من هذا الطريق في الموضوعات وقال إسحق يضع ولم يتعقبه المؤلف إلا بأن البيهقي خرجه واقتصر على تضعيفه وبأن له شاهداً .

(إن الله تعالى يدنو من خلقه) أي يقرب منهم قرب كرامة ولطف ورحمة لاقرب مسافة كما هو بين والمراد ليلة النصف من شعبان كما في رواية أخرى أو كل ليلة إذا بقي من الليل كما ثلثه في رواية أخرى ولا يصح حمله يوم القيامة إذ لافائدة للاستغفار ولا للتوبة فيه (فيغفر لمن استغفر) أي طلب منه الغفران بأن تاب (إلا البغي بفرجها) أي الزانية وزاد قوله بفرجها دفعا لتوهم إرادة نحو زنا العين واللسان أي الزانية (والعشار) بالتشديد أي المكاس ويقال العاشر والعشور المكوس وهذا وعيد شديد يفيد أن المكس من أكبر الكبائر وأفجر الفجور ووجه استثنائهما أن الزانية سعت في إفساد الإنسان واختلاط المياه والمكاس قد قهر الخلق بأخذ مالا يس عليهم جبرا (طب عد عن عثمان ابن أبي العاصي) قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه علي بن زيد فيه كلام وللحديث طرق تأتي فيما يناسبها .

١٩٠٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ ، فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيْ رَبِّ ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ بِيَمِينِهِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ : «هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ، أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» - (حم ق ن ه) عن ابن عمر

١٩٠٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا ، فَيَرْضَى لَكُمْ : أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ

(إن الله تعالى يدنى المؤمن) أى يقربه منه بالمعنى المقرر فيما قبل (فيضع عليك كنفه) أى ستره فيحفظه (ويستره) به (من الناس) أهل الموقف صيانة له عن الخزى والتفضيح مستعار من كنف الطائر وهو جناحه يصون به نفسه ويستر به بيضه (ويقرره بذنوبه) أى يجعله مقرا بها بأن يظهرها له ويلجئه إلى الإقرار بها (فيقول) تعالى له (أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا) مرتين (فيقول) المؤمن (نعم) أعرفه وفى رواية أعرف (أى رب) أى يارب أعرف ذلك وهكذا كلما ذكر له ذنبا أقر به (حتى إذا قرره بذنوبه) أى جعله مقرا بها كلها بأن أظهر له ذنوبه وألجأه إلى الإقرار بها (ورأى فى نفسه) أى علم الله فى ذاته (أنه) أى المؤمن (قد هلك) باستحقاقه العذاب لافراره بذنوب لايجد لها مدفعاً ولا عنها جواباً منجعا ويجوز كون الضمير فى رأى للمؤمن والواو فيه للحال ذكره القاضى (قال) أى الله (فإنى) أى فاذ قد أقررت وخفتنى إنى (قد سترتها) أى الذنوب (عليك فى الدنيا) هذا استئناف جواب عمن قال ماذا قال الله (وأنا أغفرها لك اليوم) قدم انا ليفيد الاختصاص إذ الذنوب لايغفرها غيره ولم يقل أنا سترتها عليك لأن الستر فى الدنيا كان باكتساب من العبد أيضاً قال الغزالى رحمه الله تعالى وهذا إنما يرجى لعبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتمل فى حق نفسه تقصيرهم ولم يذكرهم فى غيبتهم بما يكرهون فهو جدير بأن يجازى بذلك (ثم يعطى) بالبناء للمجهول أى يعطى الله المؤمن إظهاراً لكرامته وإعلاما بنجاته وإدخالا لكمال السرور عليه وتحقيقاً لقوله تعالى «فأما من أوتى كتابه بيمينه» (كتاب حسناته بيمينه) أى بيده اليمنى (وأما الكافر) بالإفراد (والمنافق) بالإفراد وفى رواية للبخارى والمنافقون بالجمع (فيقول الأشهاد) جمع شهيد جمع شاهد أى الحاضرون يوم القيامة الأنبياء والملائكة والمؤمنون والمراد أهل المحشر لأنه يشهد بعضهم على بعض (هؤلاء) إشارة إلى الكافرين والمنافقين (الذين كذبوا على ربهم ، ألا لعنة الله على الظالمين) وفيه رد على المعتزلة المانعين مغفرة ذنوب غير الكفار وعلى الخوارج حيث كفروا بالمعاصى والمراد بالذنوب هنا الحقوق المتعلقة بالخلق بدليل ماروى إذا خلص المؤمنون من النار احتبسوا بقنطرة بين الجنة والنار يتقاضون مظالم كانت عليهم فى الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة . وأل فى المؤمن عهدية لاجنسية والمعهود من لم يتجاهر فى الدنيا بالمعاصى بل استتر بستر الله وإلا فلا بد من دخول جماعة من عصاة المؤمنين النار (حم ق) البخارى فى المظالم فى التوبة (ن) فى التفسير (ه) فى السنة كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب

(إن الله يرضى لكم ثلاثاً) من الخصال (ويكره لكم ثلاثاً) يعنى يأمركم بثلاث وينهاكم عن ثلاث إذ الرضى بالشىء يستلزم الأمر والأمر بالشىء يستلزم الرضى به فيكون كناية وكذا الكلام فى الكراهة ، وأتى باللام فى الموضعين ولم يقل يرضى عنكم ويكره منكم رمزا إلى أن فائدة كل من الأمرين عائدة لعباده فالأولى ماأشار اليها بقوله (فيرضى لكم) الفاء فيه تفسيرية (أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً) فى عبادته فهذه واحدة خلافا لقول النووى

شَيْئًا ، وَأَن تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَأَن تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ - (حم م) عن أبي هريرة - (صح)

١٩٠٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ - (م ه) عن عمر - (صح)

١٩١٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَزِيدُ فِي عُمُرِ الرَّجُلِ بِبِرِّهِ وَالِدَيْهِ - ابن منيع (عد) عن جابر - (ض)

١٩١١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَسْأَلُ الْعَبْدَ عَنْ فَضْلِ عِلْمِهِ كَمَا يَسْأَلُهُ عَنْ فَضْلِ مَالِهِ - (طس) عن ابن عمر (ض)

ثنتان (و) الثانية (أن تعتصموا بحبل الله جميعاً) أي القرآن ، يرشدك إلى ذلك خبر القرآن حبل الله المتين والحديث يفسر بعضه بعضاً فمن فسره بعهد الله أو اتباع كتابه كأنه غفل عن ذلك ولا عطر بعد عروس والاعتصام به التمسك بآياته والمحافظة على العمل بها (ولا تفرقوا) بحذف إحدى التاءين وهذا نفي عطف على تعتصموا أي لا تختلفوا في ذلك الاعتصام كما اختلف أهل الكتاب أو هو نهي عن أن يكون ماقبله من الخبر بمعنى الأمر يعني اعتصموا ولا تفرقوا وكذا اللام في قوله ولا تشركوا (و) الثالثة (أن تناصحوا من ولاه الله أمركم) أي من جعله والي أمركم وهم الامام ونوابه والمراد بمناصحتهم ترك مخالفتهم والدعاء عليهم والدعاء لهم ومعاونتهم على الحق والتلطف في إعلامهم بما غفلوا عنه من حق الحق والخلق ولم يؤكد هنا بقوله ولا تخالفوا إشعاراً بأن مخالفتهم جائزة إذا أمروا بمعصية (ويكره لكم قيل وقال) مصدران أريد بهما المقاولة والخوض في أخبار الناس أو ماضيان كما سبق (وكثرة السؤال) عن الأخبار وقيل من الأموال وقد سبق مافيه (إضاعة المال) [1] بصرفه في غير وجهه الشرعي وقد سبق من ذلك مافيه بلاغ ، فائدة : حكي أن الأصمعي لما أراد الرشيد مجالسته قال له اعلم أنك أعلم منا ونحن أعقل منك فلا تعلمنا في ملإ ولا تذرنا في خلاء واتركنا حتى نبدأك بالسلام ثم إذا بلغت في الجواب حد الاستحقاق لاتزد إلا باستدعاء ، وإذا وجدتنا خرجنا عن الحق فأرجعنا مااستطعت من غير تقريع على خطيئتنا ولا إضجار بطول التردد إلينا لئلا تهون في أعيننا فلا نعتني بقولك يا أبا محمد إنه لن تهلك أمة مع التناصح ولن يهلك ملك مع الاستشارة ولن يهلك قلب مع التسليم (حم م عن أبي هريرة)

(إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب) أي بالايمان بالقرآن وتعظيم شأنه والعمل بمقتضاه مخلصاً (أقواما) أي درجة أقوام ويشرفهم ويكرمهم في الدنيا والآخرة (ويضع) أي ويحقر ويخفض ويذل (به آخرين) وهم من لم يؤمن به أو آمن ولم يعمل به مخلصاً وآخرين بفتح الخاء اسم على أفعل والأنثى أخرى أي يخفض ويذل به قوما آخرين وهم من أعرض عنه ولم يأتمر به أو قرأه أو عمل به مرائياً فيضعه أسفل السافلين لقوله تعالى «والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور» وعدل عن أن يضع به أقواما إلى آخرين إشارة عن تأخرهم عن منازل القرب ودرجات الأبرار (م) في الصلاة (ه) في السنة (عن عمر) بن الخطاب ولم يخرجه البخاري

(إن الله تعالى يزيد في عمر الرجل) ذكره وصف طردي والمراد الإنسان (ببره والديه) أي أصليه وإن عليا يعني بإحسانه اليهما وطاعته إياهما في كل مندوب أو مباح والمراد أنه يبارك له في عمره أو هو في المعلق كما يأتي (ابن منيع) في معجم الصحابة (عد) كلاهما (عن جابر) وفيه الكلبي وهو محمد بن السائب قال في الكاشف قال البخاري تركه القطان وابن مهدي وفي الضعفاء رماه بالكذب زائدة والتيمي والجوزجاني وابن معين وابن حبان وغيرهم .

(إن الله تعالى يسأل العبد) يوم القيامة (عن فضل علمه) أي عما فضل منه عن العمل به لخاصة نفسه هل أغاث

---

(١) وسبب النهي أنه إفساد والله لايحب الفساد ولأنه إذا ضاع ماله تعرض لما في أيدي الناس

١٩١٢ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُسَعِّرُ جَهَنَّمَ كُلَّ يَوْمٍ فِي نِصْفِ النَّهَارِ، وَيُخَبِّتُهَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ - (طب) عن واثلة - (ض)

١٩١٣ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَطَّلِعُ فِي الْعِيدَيْنِ إِلَى الْأَرْضِ فَابْرُزُوا مِنَ الْمَنَازِلِ تَلْحَقُكُمُ الرَّحْمَةُ - ابن عساكر عن أنس - (ض)

١٩١٤ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُعَافِي الْأُمِّيِّينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَالَا يُعَافِي الْعُلَمَاءَ - (حل) والضياء عن أنس - (ض)

بجاهه الملهوف وأبلغ الحكام حاجة من لايستطيع إبلاغ حاجته ونحو ذلك (كما يسأله عن فضل ماله) هل أنفق منه على المحتاج وأطعم الجائع وكسا العريان وفك العاني وفك الأسير ونحو ذلك وهذا حث شديد على تجنب البخل بعلمه أو بجاهه وأن عليه إعانة عيال الله بشفاعته وتعليمه وغير ذلك (طص عن ابن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه وفيه يوسف بن يونس الأفطس قال الذهبي جرحه ابن عدى

(إن الله تعالى يسعر) أى يشدد لهب (جهنم كل يوم فى نصف النهار) أى وقت الاستواء (ويخبتها فى يوم الجمعة) لما خص به ذلك اليوم من عظيم الفضل وتفضيله على سائر الأيام ولعظم صلاة الجمعة الواقعة فيه حالتئذ ومن ثم ذهب الشافعية إلى عدم انعقاد صلاة لا سبب لها فى وقت الاستواء وحرمتها إلا يوم الجمعة فتنعقد ولاتحرم وساعة الإجابة مبهمة فى يوم الجمعة فلايناسب المنع من العبادة والدعاء رجاء مصادفتها (طب عن واثلة) بن الأسقع قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مابال يوم الجمعة يؤذن قبلها بالصلاة نصف النهار وقد نهيت فى سائر الأيام فذكره قال الهيثمى فيه بشر بن عون قال ابن حبان روى مائة حديث كلها موضوعة انتهى فكان على المصنف حذفه من الكتاب

(إن الله يطلع فى العيدين) الفطر والأضحى (إلى الأرض) أى إلى أهلها إطلاعا خاصا مقتضياً لشمول الرحمة وإدرار البر والمراد أهل الأرض من المؤمنين (فابرزوا من المنازل) إلى مصلى العيد ندباً (تلحقكم) أى لتلحقكم (الرحمة) فإن نظره إلى عباده نظر رحمة ومثوبة والخطاب للرجال وكذا للعجائز بإذن أزواجهن فيحضرن مصلي العيد مبتذلات لهذا الحديث (ابن عساكر) فى التاريخ (عن أنس) ورواه عنه أيضاً الديلمى فى الفردوس وفيه ضعف

(إن الله تعالى يعافى الأميين) أى الجاهلين الذين لم يقصروا فى تعلم ماوجب عليهم (يوم القيامة) الذى هو محل الجزاء (ما) وفى روايه بما (لا يعافى العلماء) الذين لم يعملوا بما علموا لأن الجاهل يهيم على رأسه كالبهيم ليس عنده رادع يردعه ولا زاجر يكفه فإذا لم يقصر فهو معذور والعالم إذا ركب هواه ردعه علمه وكفه فإن لم يفد فيه ذلك فقد ألقى نفسه فى المهالك وكلما قبح من سائر الناس فهو من العلماء أقبح لأن زيادة قبح المعصية يتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصى تتبع المعصى وليس لأحد من الأنام مثل فضل العلماء الكرام ولا على أحد نعمة من النعم مالله عليهم منها والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقاباً يتبع كون الفعل قبيحاً فكلما ازداد قبحا ازداد عقابه شدة فلذا كان العاصى العالم أشد عذاباً من العاصى الجاهل ومن ثم فضل حد الحر على العبد حتى أن أبا حنيفة لايرى رجم الكافر وعلمهم لايغنى عنهم شيئا وكيف يغنى وهو سبب مضاعفة العذاب والداعى إلى تشديد الأمر عليهم؟ أفاده كله الزمخشرى (حل) من حديث عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان الضبي عن ثابت عن أنس (والضياء) المقدسى فى المختارة من هذا الطريق (عن أنس) بن مالك ثم قال أبو نعيم حديث غريب تفرد به سيار عن جعفر قال عبد الله قال أبى هذا حديث منكر انتهى وأورده ابن الجوزى فى الواهيات وأورده الضياء فى المختارة وصححه قال المؤلف فى مختصر الموضوعات وهما طرفا نقيض انتهى ورواه عنه أيضاً البيهقى ثم قال قال عبد الله بن أحمد هذا حديث منكر حدثنى به أبى وما حدثنى به إلا مرة

١٩١٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَعْجَبُ مِنْ سَائِلٍ يَسْأَلُ غَيْرَ الْجَنَّةِ ، وَمِنْ مُعْطٍ يُعْطِي لِغَيْرِ اللهِ وَمِنْ مُتَعَوِّذٍ يَتَعَوَّذُ مِنْ غَيْرِ النَّارِ - (خط) عن ابن عمرو

١٩١٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُعَذِّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا - (حم م د) عن هشام بن حكيم - (حم هب) عن عياض بن غنم - (صح)

١٩١٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُعْطِي الدُّنْيَا عَلَى نِيَّةِ الآخِرَةِ ، وَأَبَى أَنْ يُعْطِيَ الآخِرَةَ عَلَى نِيَّةِ الدُّنْيَا - ابن المبارك عن أنس - (ض)

(إن الله تعالى يعجب) يعجب إنكار (من سائل) أى طالب (يسأل غير الجنة) التى هى أعظم المطالب وأجل المواهب (ومن معط يعطى لغير الله) من مدح مخلوق والثناء عليه فى المحافل ونحو ذلك لأن ذلك لا يرضاه عاقل لنفسه فان من كان له جوهر نفيس يمكنه أن يأخذ فى ثمنه ألف ألف دينار فباعه بفلس أليس يكون ذلك عجيباً وخسراناً عظيماً وغبناً فظيعاً ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وسفاهة الرأى وقلة العقل فما بناه العبد بعلمه من الخلق من مدحة وحطام بالإضافة إلى رضى مولاه وشكره وثنائه وثوابه أقل من فلس فى جنب الدنيا وما فيها فعجيب أن تفوت نفسك تلك الكرامات الشريفة بهذه الأمور الدنيئة الحقيرة (ومن متعوذ يتعوذ من غير النار) التى قصم ذكرها الظهور وصفر الوجوه وقطع القلوب وأذاب الأكباد وأدمى عيون العباد. ذكر عند الحسن أن آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد أو غيره عذب ألف عام ينادى ياحنان يامنان، فبكى الحسن وقال ليتنى كنت هناداً فعجبوا منه قال ويحكم أليس يوماً يخرج؟ فالطامة الكبرى والمصيبة العظمى هى الخلود (خط عن ابن عمرو) بن العاص

(إن الله تعالى يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس فى الدنيا) ظلما بخلافه بحق كقود وحد وتعزير والمراد أن لهم مزيد مزية على غيرهم من عصاة المؤمنين الذين يعذبهم بذنوبهم وقد يدرك العفو من شاء الله منهم فلا يعذب أصلا، وذكر الدنيا مع أنه لا يكون إلا فيها تتميم أو للمقابلة (حم م) فى الأدب (عن هشام بن حكيم) بن حزام القرشى الأزدى صحابى ابن صحابى مات قبل أبيه ووهم من زعم أنه قتل بأجنادين (حم هب عن عياض بن غنم) وسببه كما فى مسلم مر هشام على أناس من الأنباط قد أقيموا فى الشمس وصب على رؤسهم الزيت فقال ماهذا فقيل يعذبون فى الخراج أو الجزية فقال أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول وساقه ولم يخرجه البخارى وقال زين الحفاظ العراقى إسناد أحمد صحيح.

(إن الله تعالى يعطى الدنيا على نية الاخرة [1]) لأن أعمال الآخرة كلها محبوبة له تعالى فإذا أحب عبداً أحبه الوجود الصامت كله والناطق إذ الخلق كلهم تبع للخالق إلا من حقت عليه الشقاوة ومن جملة الصامت الدنيا فهى تهرول خلف الزاهد فيها الراغب فى الآخرة ولو تركها لتبعته خادمة له والراغب فى الدنيا بالعكس فتهرب الآخرة منه فإنه تعالى يبغض الدنيا وأهلها ومن أبغضه تعاصت عليه الدنيا وتعسرت وأتعبته فى تحصيلها لأنها مملوكة لله فتهين من عصاه وتكرم من أطاعه «ومن يهن الله فما له من مكرم» فلذا قال (وأبى) أى امتنع أشد امتناع عن (أن يعطى الآخرة على نية الدنيا) «من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه» فإذا أنت أخلصت النية وجردت الهمة للآخرة حصلت لك الدنيا والآخرة جميعاً وإن أردت الدنيا ذهبت عنك الآخرة حالا وربما تنال الدنيا كما تريد الآخرة وإن نلتها فلا تبقى لك فتكون قد خسرت الدنيا والآخرة قال الطيبى أشار بالدنيا إلى الأرزاق وبالدين

---

(١) فمن اشتغل بأعمال الآخرة سهل عليه حصول رزقه «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب»

١٩١٨ - إن الله تعالى يغار للمسلم فليغر - (طس) عن ابن مسعود (ض)

١٩١٩ - إن الله تعالى يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه - (حم ق ت) عن أبي هريرة - (صح)

إلى الأخلاق يشعر بأن الرزق الذي يقابله الخلق هو الدنيا وليس من الدنيا في شيء وأن الأخلاق الحميدة ليست غير الدين انتهى وفي المدخل خبر من بدأ بحظه من الدنيا فاته حظه من الآخرة ولم ينله من دنياه إلا ما قسم له ومن بدأ بحظه من آخرته نال من آخرته ما أحب ولم ينل من دنياه إلا ما قسم له قال ابن عيينة أوحى الله إلى الدنيا من خدمك فأتعبيه ومن خدمني فاخدميه (ابن المبارك) في الزهد (عن أنس) ظاهر حال المصنف أنه لم يره لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وهو عجيب فقد خرجه الديلمي في الفردوس مسنداً باللفظ المزبور عن أنس.

(إن الله تعالى يغار للمسلم) أي يغار عليه أن يتبع شيطانه وهواه وجمع دنياه لأنه حبيبه وغيرته زجره عن ذلك (فليغر) أي المسلم على جوارحه أن يستعملها في المعاصي فالله سبحانه يغار على قلب عبده المسلم أن يكون معطلا من حبه وخوفه ورجائه فإنه خلقه لنفسه واختاره من خلقه كما في الخبر الإلهي: ابن آدم خلقتك لنفسي وخلقت كل شيء لك فبحقي عليك لا تشتغل بما خلقته لك عما خلقتك له؛ وفي أثر آخر: خلقتك لنفسي وخلقت كل شيء لك فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تتعب. ويغار على لسانه أن يتعطل عن ذكره ويشتغل بذكر غيره ويغار على جوارحه أن تتعطل عن طاعته وتشتغل بمعصيته فيقبح بالعبد أن يغار مولاه على قلبه وجوارحه وهو لا يغار عليها وإذا أراد الله بعبد خيراً سلط على قلبه إذا أعرض عنه واشتغل بغيره أنواع العذاب حتى يرجع قلبه إليه وإذا اشتغلت جوارحه بغير طاعته ابتلاها بأنواع البلاء. واعلم أن ما ذكر من سياق الحديث هو ما وقفت عليه في نسخ الكتاب والذي وجدته في الطبراني إنما هو ظاهر بلفظ إن الله ليغار لعبده المؤمن فليغر لنفسه ﴿تنبيه﴾ قال ابن العربي أشد المؤمنين غيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك كان شديداً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانتقامه لله ولم يأخذه فيه لومة لائم وصحبه تابعوه في الغيرة (طس) وكذا أبو يعلى (عن ابن مسعود) قال الهيثمي فيه عبد الأعلى بن عامر الثعلبي وهو ضعيف ورواه عنه أيضاً الدارقطني قال ابن القطان والحديث لا يصح فإن فيه أبا عبيدة عن أمه زوج ابن مسعود ولا يعرف لها حال وليست زينب امرأة عبد الله الثقفية لأن تلك صحابية وابن مسعود عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى سنة ثنتين وثلاثين فلا يبعد أن يتزوج غير صحابية

(إن الله تعالى يغار) على عبده المؤمن (وإن المؤمن يغار وغيرة الله) هي (أن يأتي المؤمن) أي يفعل (ما حرم الله عليه) ولذلك حرم الفواحش وشرع عليها أعظم العقوبات وأشنع القتلات وشدة غيرته على إمائه وعبيده فإن عطلت هذه العقوبات شرعا أجراها سبحانه قدراً ومن غيرته تعالى غيرته على توحيده ودينه وكلامه أن يحظى به غير أهله فحال بينهم وبينه غيرة عليه «وجعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوه» وما ذكر من أن الرواية أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه هو ما الأكثر لكنه في مسلم بلفظ ما حرم الله عليه بالبناء للفاعل وزيادة عليه والضمير للمؤمن وفي رواية أبي ذر أن لا يأتي بزيادة لا قال الصغاني والصواب حذفها وقال الطيبي تقديره غيرة الله ثابتة لأجل أن لا يأتي قال الكرماني وبتقدير أن لا يستقيم المعنى باثبات لا فذلك دليل على زيادتها وقد عهدت زيادتها كثيرا وفي الحديث تحذير شديد من اقتحام حمى المعاصي والآثام المؤدية للهلاك والطرد عن دار السلام ﴿تنبيه﴾ من غيرة الحق تعالى على الأكابر أنهم إذا ساكنوا شيئا سواه أو لاحظوا غيره شوش عليهم وامتحنهم حتى تصفو أسرارهم له كما فعل بيوسف عليه الصلاة والسلام حين قال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك أي ملك مصر فلبث في السجن لذلك مالبث وإبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أعجبه إسماعيل عليه السلام أمر بذبحه ونظر بعض الأولياء إلى شاب نظرة فاذا كف من الهوى

١٩٢٠ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ، وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ ، حَتَّى إِنَّ اللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ - (ت) عن أبي هريرة - (صح)

١٩٢١ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَالَمْ يُغَرْغِرْ - (حم ت ه حب ك هب) عن ابن عمر - (ح)

قد لطمه وسقطت عينه وسمع صوتا لطمة بنظرة وإن زدت زدناك وذلك لعلو قدرهم عنده (حم ق) فى التوبة (ت) فى النكاح (عن أبى هريرة) إطلاقه عزو الحديث بجملته إلى الشيخين غير سديد قال الحافظ العراقى لم يقل البخارى والمؤمن يغار اه وقال الصدر المناوى أخرجه البخارى إلا قوله وأن المؤمن يغار وكذا الترمذى اه وقال ابن حجر زاد مسلم أى على البخارى وأن المؤمن يغار (إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه) كناية عن حسن قبولها لأن الشىء المرضى يتلقى باليمين عادة قال .

ألم أك فى يمنى يديك جعلتنى فلا تجعلنى بعدها فى شمالكا

ذكره القاضى وقال غيره ذكر اليمين لأنها عرفا لما عز والشمال لما هان والله تعالى منزه عن الجارحة وقيل المراد يمين الذى يدفع إليه الصدقة وأضيفت له تعالى لقصد الاختصاص أى أن الصدقة فيها لله تعالى (فيربيها لأحدكم) يعنى يضعف أجرها أى يزيد فى كميته عينها فيكون أثقل فى الميزان (ه) كما يربى أحدكم تمثيل لزيادة التفهيم (مهره) صغير الخيل وفى رواية فلوه بفتح الفاء وضم اللام وشدة الواو ويقال بكسر فسكون مخففاً وهو المهر وقيل كل عظيم من ذات حافر وفى رواية فصيله وذلك لأن دوام نظر الله إليها يكسوها نعت الكمال حتى ينتهى بالتضعيف إلى حال تقع المناسبة بينه وبين ماقدم نسبة مابين المهر إلى الخيل وخصه بضرب المثل لأنه يزيد زيادة بينة ولأن الصدقة تتاح عمله ولأنه حينئذ يحتاج للتربية وصاحبه لايزال يتعهده وإذا أحسن القيام به وأصلحه انتهى إلى حد الكمال وكذا عمل الآدمى سيما الصدقة التى يحاذيها الشيطان ويتشبث بها الهوى ويقتفيها الرياء فلا تكاد تخلص إلى الله إلا موسومة بنقائص لايجبرها إلا نظر الرحمن فإذا تصدق العبد من كسب طيب مستعد للقبول فتح لها باب الرحمة فلا يزال نظر الله إليها يكسيها نعت الكمال ويوفيها حصة الثواب حتى تنتهى بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ماقدم من العمل وقوع المناسبة بين اللقمة كما أشار إليه بقوله (حتى أن اللقمة لتصير مثل أحد) بضم الهمزة الجبل المعروف قال فى الكشف هذا مثل ضرب لكون أصغر صغير يصير بالتربية أكبر كبير اه والقول بأنه يعظم ذاتها حقيقة ليثقل فى الميزان غير سديد ألا ترى إلى خبر البطاقة التى فيها الشهادة حيث توضع فى الميزان فتثقل على سائر الأعمال فلاحاجة فى الرجحان إلى تعظيم الذوات وخص التربية بالصدقة وإن كان غيرها من العبادات يزيد أيضا بقبوله رمزا إلى أن الصدقة فرضا كانت أو نفلا أحوج إلى تربية الله وزيادة الثواب ومشقتها على النفوس بسبب الشح وحب المال (تنبيه) قال ابن اللبان نسبة الأيدى إليه تعالى استعارة لحقائق أنوار علوية يظهر عنها تصرفه وبطشه بدأ وإعادة وتلك الأنوار متفاوتة فى روح القرب وعلى حسب تفاوتها وسعة دوائرها تكون رتبة التخصيص لما ظهر عنها فنور الفضل باليمن ونور العدل باليد الأخرى وهو سبحانه منزه عن الجارحة (ت عن أبى هريرة) ورواه الطبرانى عن عائشة قال الهيثمى ورجاله رجال الصحيح وقال الذهبى أخرجه الشيخان بمعناه (إن الله يقبل توبة العبد) أى رجوعه إليه (مالم يغرغر) أى تصل روحه حلقومه فيكون بمنزلة الشىء الذى يتغرغر به لأنه لم يعاين ملك الموت ولم ييأس من الحياة فتصح توبته بشروطها فإن وصل لذلك لم يعتد بها لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية ، ولأن من شرط التوبة العزم على ترك الذنب المكتوب عنه وعدم المعاودة عليه وذلك إنما يتحقق مع تمكن التائب منه وبقاء الأوان الاختيارى ذكره القاضى وكما أن من وصل لتلك الحالة لاتقبل توبته لاينفذ تصرفه وجزم الطيبى كالمظهر بصحة إيصائه ووصيته وتحليله ممنوع منهما كيف وقد عاين ملك

١٩٢٢ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ لَأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا : لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ - (ق) عن أنس (صح)

١٩٢٣ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنَّ الصَّوْمَ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، إِنَّ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ : إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ ، وَإِذَا لَقِيَ اللهَ تَعَالَى فَجَزَاهُ فَرِحَ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ - (حم م ن) عن أبي هريرة وأبي سعيد معا - (صح)

الموت وليس من الحياة ومعاينته اليأس مثل الغرغرة ولذلك لم ينفع فرعون إيمانه حينئذ (حم ت) في الدعوات (ه) في الزهد (حب ك) في التوبة (هب) كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب قال المزي ووهم من قال ابن عمرو ابن العاص اه قال الترمذي حسن غريب ولم يبين لم لا يصح قال ابن القطان وذلك لأن فيه عبد الرحمن بن ثابت وثقه أبو حاتم وقال أحمد أحاديثه مناكير ونقل في الميزان تضعيفه عن ابن معين وتوثيقه عن غيره ثم أورد من مناكيره أخبارا هذا منها .

(إن الله تعالى يقول) يوم القيامة (لأهون) أي أسهل (أهل النار) وفي خبر سيجيء أنه أبو طالب (عذابا لو أن لك ما في الأرض من شيء) أي لو ثبت لأن لو تقتضي الفعل الماضي وإذا وقعت أن المفتوحة بعد لو وجب حذف الفعل لأن ما في أن من معنى التحقق والثبات منزل منزلة الفعل المحذوف (كنت تفتدي به) من النار وهو بالفاء من الافتداء وهو خلاص نفسه مما وقع فيه بدفع ما يملكه وهذا المساح لقوله «لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به» قال عبر بالماضي لتحقق الوقوع (نعم) أفعل ذلك قال الله تعالى (فقد سألتك ما هو أهون من هذا) أي أمرتك بما هو أهون عليك منه وإلا يكون الشيء واقعا على خلاف إرادته وهو محال وبما تقرر من أن الارادة بمعنى الأمر يسقط احتجاج المعتزلة به زاعمين أن المعنى أردت منك التوحيد فخالفت مرادي قال الطيبي والإرادة هنا أخذ الميثاق في قوله سبحانه «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم» بقرينة قوله (وأنت في صلب) أبيك آدم عليه السلام حين أخذت الميثاق (أن) أي بأن (لا تشرك بي شيئا فأبيت) إذ أخرجتك إلى الدنيا (إلا الشرك) أي فامتنعت إلا أن تشرك بي من لا يستطيع لك ولا لنفسه نفعا ولا ضرا إشارة إلى قوله تعالى «أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا» من قبل ويحمل الإباء هنا على نقض العهد وهذا استثناء مفرغ وحذف المستثنى منه مع أنه كلام موجب لأن في الإباء معنى الامتناع فيكون نفيا معنى أي ما اخترت إلا الشرك (ق عن أنس) «إن الله يقول إن الصوم لي) أي لا يتعبد به أحد غيري أو هو سر بيني وبين عبدي (وأنا أجزي به) صاحبه بأن أضاعف له الجزاء من غير عدد ولا حساب (إن للصائم فرحتين إذا أفطر فرح) قال القاضي ثواب الصوم لا يقدر قدره ولا يقدر على إحصائه إلا الله فلذلك يتولى جزاءه بنفسه ولا يكله إلى ملائكته والموجب لاختصاص الصوم بهذا الفضل أمران أحدهما أن جميع العبادة مما يطلع عليه العباد والصوم سر بينه وبين الله يفعله خالصا لوجهه ويعامله به طالبا لرضاه الثاني أن جميع الحسنات راجعة إلى صرف المال فيما فيه رضاه والصوم يتضمن كسر النفس وتعريض البدن للنقص والتحول مع ما فيه من الصبر على مضض الجوع وحرقة العطش فبينه وبينهما أمد بعيد لفراغه بغير قاطع أو لخلوصه لله أو بتوفيق الله له أو صومه وعونه ويحتمل أن يريد بفطره يوم موته فإن المؤمن صام عن لذاته المحرمة طول عمره فدهره في ذلك يوم موته وفطره في آخره وذلك حين فرحه بما يرى مما أعد الله له من الكرامات (وإذا لقي الله تعالى فجزاه فرح والذي نفس محمد بيده) أي بقدرته وإرادته (لخلوف فم الصائم) بضم الخاء تغير ريحه لخلو المعدة عن الطعام قال النووي هذا الصواب الذي عليه الجمهور وكثير يرويه بفتحها قال الخطابي وهو خطأ (أطيب عند الله) يوم القيامة كما في خبر

١٩٢٤ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا ثَالِثُ الشَّرِيكَيْنِ ، مَالَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَإِذَا خَانَهُ خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا - (دك) عن أبي هريرة (ح)

١٩٢٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَاابْنَ آدَمَ ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى ، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا ، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ - (حم ت ه ك) عن أبي هريرة - (ح)

مسلم أو الدنيا كما يدل عليه خبر آخر ولامانع من إرادتهما (من ريح المسك) عند الخلق قال البيضاوي تفضيل لما يستكره من الصائم على أطيب مايستلذ من جنسه وهو المسك ليقاس عليه مافوقه من آثار الصوم ونتائجه وقال غيره خصه لأنهم يؤثرونه على غيره وهو استعارة لجريان عادتنا بتقريب الروائح الطيبة منافاستعير ذلك لتقريبه من الله تعالى وفي تعليق القاضي إن للأعمال ريحا تفوح يوم القيامة فريح الصوم منها كالمسك قال ابن حجر اتفقوا على أن المراد من سلم صيامه عن الإثم وفي هذا الحديث وماقبله ومابعده رد على من كره أن يقال إن الله يقول وقال إنما يقال قال كأنه كره ذلك لكونه لفظا مضارعا (حم م ت) في الصوم (عن أبي هريرة وأبي سعيد معا) بألفاظ متقاربة

(إن الله تعالى يقول أنا ثالث الشريكين) بالمعونة وحصول البركة والنماء (مالم يخن أحدهما صاحبه) بترك أداء الأمانة وعدم التحرز من الخيانة (فاذا خانه) بذلك (خرجت من بينهما) يعني نزعت البركة من مالهما قال الطيبي فشركة الله لهما استعارة كأنه جعل البركة بمنزلة المال المخلوط فسمى ذاته ثالثا لهما وقوله خرجت ترشيح للاستعارة وفيه ندب الشركة وأن فيها البركة بشرط الأمانة وذلك لأن كلا منهما يسعى في نفع صاحبه والله في عون العبد مادام في عون أخيه كما في خبر آخر (د) في البيع (ك) وصححه (عن أبي هريرة) سكت عليه أبو داود وصححه الحاكم وأعله ابن القطان بالجهل بحال سعيد بن حيان في الثقات لكن أعله ابن القطان بالإرسال فلم يذكر فيه أبا هريرة وقال إنه الصواب نقله ابن حجر ورواه الدارقطني باللفظ المزبور عن أبي هريرة نعم قال لم يسنده أحد إلا أبو همام الاهوازي وحده

(إن الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي) أي تفرغ عن مهماتك لطاعتي ولا تشتغل باكتساب مايزيد على قوتك وقوت عيالك فانك إن اقتصرت على مالابد منه واشتغلت بعبادتي (أملأ صدرك) أي قلبك الذي في صدرك (غنى) وذلك هو الغنى على الحقيقة لأن ما هنا فيمن يهتم بما زاد على كفاية نفسه وعياله على وجه الكفاية كما تقرر (وأسد) بسين مهملة (فقرك) يعني تفرغ عن مهماتك لعبادتي أقض مهماتك ومن قضى الله مهماته استغنى عن خلقه لأن الغنى على الإطلاق وهو المعنى بقوله أملأ صدرك غنى وبما تقرر من أن المأمور به التفرغ عن اكتساب مايزيد على الكفاية علم أنه لاتدافع بينه وبين نحو خبر أعظم الناس هما الذي يهتم بأمر دنياه وآخرته (وإن لم تفعل) ذلك (ملأت يديك شغلا) بضم الشين وبضم الغين وتسكن للتخفيف وشغلت به بالبناء للمفعول تلهيت به وخص اليدين لأن مزاولة الاكتساب بهما (ولم أسد فقرك) أي وإن لم تتفرغ لذلك واشتغلت بغيري لم أسد فقرك لأن الخلق فقراء على الاطلاق فتزيد فقرا على فقرك وهو المراد بقوله ملأت يديك الخ ذكره الطيبي قال العلائي أمر الله في هذا الخبر بالتفرغ لعبادته ومن جملة ذلك أن لا يكون في القلب شاغل عن الاقبال على طاعته وقد صرح المصطفى صلى الله عليه وسلم في غير ماخبر بأن الفراغ من النعم التي لايليق إهمالها قال ابن عطاء الله فرغ قلبك من الأغيار يملأه من المعارف والأسرار ربما وردت عليك الأنوار فوجدت القلب محشوا بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت لاتستنبط منه النوال ولكن استنبط من نفسك وجود الاقبال وقال الخذلان كل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل ثم لاتتوجه اليه ويقل عوائقك ثم لاترحل اليه (حم ت ك عن أبي هريرة) رضي الله عنه قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي في التلخيص لكنه في كتاب الزهد نقله عن التوراة بهذا اللفظ ثم قال وروى مرفوعا ولايصح انتهى وفيه عند الترمذي

١٩٢٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةَ - (ت) عن أنس - (ح)

١٩٢٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي ؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي - (حم م) عن أبي هريرة (صح)

١٩٢٨ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي ، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ - (حم ه ك) عن أبي هريرة (صح)

١٩٢٩ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنَّ عَبْدِي كُلَّ عَبْدِي الَّذِي يَذْكُرُنِي ، وَهُوَ مُلَاقٍ قِرْنَهُ - (ت) عن عمارة

أبو خالد الوالبي عن أبيه وأبوه لا يعرف كما في المنار وزائدة بن نشيط لا يعرف أيضا

(إن الله تعالى يقول إذا أخذت كريمتي عبدي) أي أعميت عينيه يعني جارحتيه الكريمتين عليه وكل شيء يكرم عليك فهو كريمك وكريمتك والاضافة للتشريف فيفيد أن الكلام في المؤمن وفي رواية عبدي المؤمن (في الدنيا لم يكن له جزاء عندي) يوم القيامة (إلا الجنة) أي دخولها مع السابقين أو بغير عذاب لأن فقد العينين من أعظم البلايا ولذا سماها في خبر آخر حبيبتين لأن الأعمى كالميت يمشي على وجه الأرض وهذا مقيد بالصبر والاحتساب كما يأتي في خبر في هذا الكتاب وظاهر الأحاديث أنه يحشر بصيرا وأما دومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى، فهو في عمى البصيرة وما هنا في عمى البصر وأما خبر من مات على شيء بعثه الله عليه فالمراد من الأعمال والأحوال الصالحة والطالحة (ت عن أنس) ورواه أبو يعلى عن ابن عباس قال الهيثمي ورجاله ثقات

(إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي) أي لعظمتي فالباء بمعنى اللام أو في وخص الجلال بالذكر لدلالته على الهيبة والسطوة أي المنزهون عن شوائب الهوى والنفس والشيطان في المحبة فلا يتحابون إلا لأجلي ولوجهي لا لشيء من أمور الدنيا (اليوم أظلهم في ظلي) أي ظل عرشي كما جاء مصرحاً به في خبر آخر وإضافة الظل إليه إضافة تشريف وملك والمراد أنه في ظله من الحر ووهج الموقف وقيل عبارة عن الراحة والنعيم يقال هو في عيش ظليل أي طيب وقوله (يوم لا ظل إلا ظلي) بدل من اليوم المتقدم أي لا يكون من له ظل مجازا كما في الدنيا[1] (حم م) في الأدب (عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضا مالك في الموطأ وكأن المصنف ذهل عنه فانه حريص على البداءة بالعزو اليه فيما فيه ولم يخرجه البخاري

(إن الله تعالى يقول أنا مع عبدي) بالرحمة والتوفيق والهداية (ما ذكرني) أي مدة ذكره لي في نفسه فما مصدرية ظرفية (و) ما (تحركت بي) أي بذكري (شفتاه) فهو مع من يذكره بقلبه ومع من يذكره بلسانه لكن معيته مع الذكر القلبي أتم وخص اللسان لإفهامه دخول الأعلى بالأولى لكن محبته وذكره لما استولى على قلبه وروحه صار معه وجليسه ولزوم الذكر عند أهل الطريق من الأركان الموصلة إلى الله تعالى وهو ثلاثة أقسام ذكر العوام باللسان وذكر الخوص بالقلب وذكر خواص الخواص بفنائهم عن ذكرهم عند مشاهدة مذكورهم حتى يكون الحق مشهوداً لهم في كل حال قالوا وليس للمسافر إلى الله في سلوكه أنفع من الذكر المفرد القاطع من الأفئدة الأغيار وهو الله وقد ورد في حقيقة الذكر وآثاره وتجلياته ما لا يفهمه إلا أهل الذوق (حم ه ك عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضاً ابن حبان والحاكم عن أبي الدرداء وصححه

(إن الله تعالى يقول إن عبدي كل عبدي) أي عبدي حقاً المتمحض في العبودية الفائز بشرف كمال العبودية

---

(١) وفي العزيزي أنه حال من ظلي المذكور قبله أي أظلهم في ظلي حال كونه كائناً يوم لا ظل إلا ظلي، هذا هو الظاهر

ابن زعكرة - (ح)

١٩٣٠ — إنَّ اللهَ تعالَى يقُولُ : إنَّ عبْدًا أصححْتُ لهُ جسمَهُ ، ووسَّعْتُ عليْهِ فى معيشتِه ، تمْضِى عليْهِ خمْسةُ أعْوامٍ لا يفِدُ إلىَّ لمحْرُومٌ - (ع حب) عن أبى سعيد - (ض)

١٩٣١ — إنَّ اللهَ تعالَى يقُولُ : أنَا خيْرُ قسِيمٍ لمنْ أشْرَكَ بِى ، مَنْ أشْرَكَ بِى شيْئًا فإنَّ عمَلَهُ قلِيلَهُ وكثِيرَهُ لشرِيكِهِ الَّذى أشْرَكَ بِى ، أنَا عنْهُ غنِىٌّ - الطيالسى (حم) عن شداد بن أوس - (ح)

(الذى يذكرنى وهو ملاق قرنه) بكسر القاف وسكون الراء أى عدوه المقارن له المكافىء له فى القتال فلا يغفل عن ذكر ربه حتى فى حالة معاينة الهلاك ولا يشغله ماهوفيه من الاستشراف إلى الموت عن لزوم ذكر ربه بقلبه ولسانه . والقرن من يقاومك فى علم أوقتال أوغير ذلك ، والجمع أقران كحمل وأحمال (ت) من حديث عفير بن معدان (عن) أبى عدى (عمارة) بضم المهملة وفى آخره هاء (ابن زعكرة) قال فى الأذكار وزعكرة بفتح الزاى والكاف وسكون العين المهملة قال فى التقريب كأصله صحابى له حديث الأزدى وقيل الكندى الجمعى الشامى قال ابن حجر ولا يعرف له إلا هذا الحديث قال أعنى ابن حجر وهوحسن غريب وقول الترمذى ليس إسناده بقوى يريد ضعف عفير لكن وجدت له شاهداً قوياً مع إرساله أخرجه البغوى فلذلك حسنته وقول الترمذى غريب أراد غرابته من جهة تفرد عفير بوصله وإلا فقد وجد من وجه آخر . اه .

(إن الله يقول إن عبداً) مكلفاً (أصححت له جسمه ووسعت عليه فى معيشته) أى فيما يعيش فيه من القوت وغيره (تمضى عليه خمسة أعوام لا يفد إلىّ) أى لا يزور بيتى وهو الكعبة (لمحروم) أى يقضى عليه بالحرمان من الخير أو من مزيد الثواب وعموم الغفران بحيث يصير كيوم ولدته أمه لدلالته على عدم حبه لربه وعادة الأنجاب زيارة معاهد الاحباب وأطلالهم وأماكنهم وخلالهم ، وأخذ بقضية هذا الحديث بعض المجتهدين فأوجب الحج على المستطيع فى كل خمسة أعوام وعزى ذلك إلى الحسن قال ابن المنذر كان الحسن يعجبه هذا الحديث وبه يأخذ فيقول يجب على الموسر الصحيح أن لا يترك الحج خمس سنين اه وقد اتفقوا على أن هذا القول من الشذوذ بحيث لا يعبأ به قال ابن العربى قلنا رواية هذا الحديث حرام فكيف بإثبات الحكم به وقال البيهقى ورد هذا موقوفا ومرسلا جاء عن أبى هريرة بسند ضعيف (ع حب عن أبى سعيد) الخدرى وفيه صدقة بن يزيد الخراسانى ضعفه أحمد وقال ابن حبان لا يجوز الاشتغال بحديثه ولا الاحتجاج به وقال البخارى منكر الحديث ثم ساق له فى الميزان هذا الخبر وفى اللسان قال البخارى عقبه هذا منكر وكذا قال ابن عدى اه ورواه الطبرانى من حديث أبى هريرة بلفظ إن الله تعالى يقول إن عبداً أصححت له بدنه وأوسعت عليه فى الرزق ثم لم يفد إلى بعد أربعة أعوام لمحروم قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح اه وبه يعرف أن اقتصار المصنف على الطريق الذى آثره غير جيد .

(إن الله تعالى يقول أنا خير قسيم) أى قاسم أومقاسم (لمن أشرك بى) بالبناء للمفعول (من أشرك بى شيئا) أى فى عمل من الأعمال (فإن عمله قليله وكثيره لشريكه الذى أشرك بى) بالبناء للفاعل أو المفعول (أنا عنه غنى) والله غنى عن العالمين قال أبو البقاء قليله وكثيره بالنصب على البدل من العمل وإن شئت على التوكيد ويجوز رفعه على الابتداء ولشريكه خبره والجملة خبر إن وتمسك به ابن عبد السلام كالمحاسبى فى ذهابهما إلى أن العمل لا يترتب عليه ثواب إلا إذا خلص لله كله ومختار الإمام والغزالى اعتبار غلبة الباعث فان غلب باعث الآخرة أثيب بقدره وإلا فلا وجرى عليه الفخر الرازى فقال للعمل تأثير فى القلب فإن خلا المؤثر عن العارض خلا الأثر عن الضعف وإن قارنه فإن تساويا تساقطا وإن غلب أحدهما فالحكم له قال والجواب عن الحديث أن لفظ الشرك محمول على تساوى الداعيين وعنده ينحبط كل بالآخر قال ابن عطاء الله

١٩٣٢ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَالَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَالَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ؟ فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا - (حم ق ت) ن أبي سعيد (صح)

وكما لا يحب الله العمل المشترك لا يحب القلب المشترك لأن القلب بيت الرب والرب يكره أن يكون في بيته غيره فالعمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق قال الغزالي قيل للخواص قدم ابن أدهم فأته قال : لا ، لأن ألقى شيطاناً مارداً أحب إلي من لقائه فاستنكروا ذلك فقال إذا لقيته أخاف أن أتزين له فإذا لقيت شيطاناً أمتنع منه قال الغزالي رضي الله تعالى عنه ولقي شيخي الإمام بعض العارفين فتذاكرا مليا فقال الإمام ما أظنني جلست مجلساً أنا له أرجى من هذا فقال العارف ما جلست مجلساً أنا له أخوف من مجلسي هذا ألست تعمد إلى أحسن علومك فتظهرها لدي وأنا كذلك فقد وقع الرياء فبكى الإمام ملياً حتى أغمي عليه قال البعض ومن أدوية الرياء التفكر في أن الخلق كلهم لا يقدرون على نفعه بما لم يقضه الله له ولا على غيره مالم يقدره الله له (الطيالسي) أبو داود (حم عن شداد بن أوس) قال الهيثمي فيه شهر بن حوشب وثقه أحمد وغيره وضعفه غير واحد وبقية رجاله ثقات .

(إن الله تعالى يقول لأهل الجنة) وهم فيها (يا أهل الجنة فيقولون لبيك) أي إجابة بعد إجابة لك يا (ربنا) من ألب بالمكان أقام أي نقيم لامتثال أمرك إقامة كثيرة (وسعديك) بمعنى الإسعاد وهو الإعانة أي نطلب منك إسعاداً بعد إسعاد (والخير في يديك) أي في قدرتك ولم يذكر الشر لأن الأدب عدم نسبته إليه صريحاً (فيقول) سبحانه وتعالى لهم (هل رضيتم بما صرتم إليه من النعيم المقيم (فيقولون ومالنا) أي أي شيء لنا (لا نرضى) وهو حال من الضمير في الظرف ، والاستفهام لتقدير رضاه (وقد أعطيتنا) وفي رواية وهل شيء أفضل مما أعطيتنا؟ أعطيتنا (مالم تعط أحداً من خلقك) الذين لم تدخلهم الجنة (فيقول) تعالى (ألا) بالتخفيف (أعطيكم) بضم الهمزة وفي رواية أنا أعطيكم (أفضل من ذلك) الذي أنتم فيه من النعيم (فيقولون يارب وأي شيء أفضل من ذلك) قال يارب في الموضعين) ولم يقل ربنا مع كون الجمع مذكوراً قبله إشعاراً بأن ذلك قول كل واحد منهم لا أن طائفة تكلموا وطائفة سكتوا إذ الكلام من كل واحد أدل على حصول الرضى (فيقول أحل) بضم أوله وكسر المهملة أي أنزل (عليكم رضواني[1]) بكسر أوله وضمه أي رضاي ورضاه سبب كل سعادة وفيه أن النعيم الحاصل لأهل الجنة لا يزيد على رضى الله (فلا أسخط عليكم بعده أبدا) مفهومه أن الله تعالى لا يسخط على أهل الجنة لأنه متفضل عليهم بالإنعام كلها دنيوية وأخروية فظاهر الحديث أن الرضى أفضل من اللقاء وأجيب بأنه لم يقل أفضل من كل بل أفضل من الإعطاء واللقاء يستلزم الرضى فهو من إطلاق اللازم وإرادة الملزوم وفيه أن السعادة أي الروحانية أفضل من الجسمانية ونعم للمؤمنين عظيمة وهي سماع كلام رب العالمين وأعظم منه خطابهم إياه بتقريره نعمه عليهم وتعريفه إياهم فضله لديهم وإن رضى الله أفضل من نعيم الجنة (حم ق ت عن أبي سعيد) الخدري .

---

(١) في حديث جابر قال رضواني أكبر وفيه تلميح بقوله تعالى « ورضوان من الله أكبر » لأن الله رضاه سبب كل نول وسعادة وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم وفي هذا الحديث أن النعيم الذي حصل لأهل الجنة لا مزيد عليه اهـ

١٩٣٣ – إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ – (طس حل) عن واثلة – (صح)

١٩٣٤ – إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَاابْنَ آدَمَ . مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ، قَالَ : يَارَبِّ ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يَابْنَ آدَمَ ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي فَقَالَ : يَارَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا

(إن الله تعالى يقول أنا عند ظن عبدى بى) أى أعامله على حسب ظنه وأفعل به مايتوقعه منى فليحسن رجاءه أوأنا قادر على أن أعمل به ماظن أنى أعامله به فالمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف والظن على بابه ذكره القاضى قال ويمكن تفسيره بالعلم والمعنى أنا عند يقينه بى وعلمه بأن مصيره إلىّ وحسابه علىّ وأن ماقضيت من خير وشر فلا مرد له لامعطى لما منعت ولاراد لما أعطيت أى إذا تمكن العبد فى مقام التوحيد ورسخ فى مقام الإيمان والوثوق به سبحانه وتعالى قرب منه ورفع دونه الحجاب بحيث إذا دعاه أجاب وإذا سأله استجاب إلى هنا كلامه ، وجزم بعض المتأخرين بثانى احتماليه فقال معناه عند يقينه بى فالاعتماد علىّ والوثوق بوعدى والرهبة من وعيدى والرغبة فيما عندى أعطيه إذا سألنى وأستجيب له إذا دعانى كل ذلك على حسب ظنه وقوة يقينه والظن قد يرد بمعنى اليقين قال الله تعالى « الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم » أى يوقنون (إن خيراً فخير وإن شراً فشر) أى إن ظن بى خيراً أفعل به خيراً وإن ظن بى شرا أفعل به شرا قال ابن القيم وأعظم الذنوب عند الله تعالى إساءة الظن به فان من أساء الظن به ظن به خلاف كماله الاقدس وظن به ما يناقض أسماءه وصفاته ولهذا توعد عليه بما توعد به غيره فقال «عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم » وقال «وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أردا كم» قال الكرمانى وفيه إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف أى لأن العاقل إذا سمعه لايعدل إلى ظن إيقاع الوعيد وهو جانب الخوف بل إلى ظن وقوع الوعد وهو جانب الرجاء وهو كما قال المحققون مقيد بالمحتضر وفى غيره أقوال مالنها الاعتدال (تتمة) قال ابن عطاء الله بخ بخ لحسن الظن به لمن منّ به عليه فمن وجده لم يفقد من الخير شيئاً ومن فقده لم يجد منه شيئاً لا تجد غداً عند الله لك أنفع منه ولاأجدى ولا تجد الآن أدل على الله ولا أهدى بعلمك عن الله بما يريد أن يصنعه معك ويبشرك ببشائر لا يقرأ سطورها العينان ولا يترجم عنها لسان (فائدة) قال سليمان بن على أمير البصرة لعمرو بن عبيد ماتقول فى أموالنا التى تعرفها فى سبيل الخير فأبطأ فى الجواب يريد به وقار "علم ثم قال من نعمة الله على الأمير أنه أصبح لايجهل أن من أخذ الشىء من حقه ووضعه فى وجهه فلا تبعة عليه غداً قال الأمير نحن أحسن ظنا بالله منكم فقال أقسم على الأمير بالله هل تعلم أحداً أحسن ظنا بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاقال فهل علمت أنه أخذ شيئاً قط من غير حله ووضعه فى غير حقه قال اللهم لا قال حسن الظن بالله أن تفعل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (طس حل عن واثلة) بن الأسقع وهو فى الصحيحين بدون قوله إن الخ

(إن الله تعالى يقول يوم القيامة يابن آدم) خطاب معاتبة لامناقشة ومعاقبة (مرضت فلم تعدنى) أضاف المرض إليه والمراد العبد تشريفاً له وتقريباً (قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين) حال مقرر للإشكال الذى تضمنه معنى كيف أى أن العيادة إنما هى للمريض العاجز وذلك على المالك الحقيق محال فكيف أعودك وأنت القادر القاهر القوى المتين (قال أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لوعدته لوجدتنى عنده) أى وجدت ثوابى وكرامتى فى عيادته قال فى المطامح هذا خرج مخرج التنبيه على شرف المؤمن والتعريف بحظوته عند

عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ يَابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَارَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي - (م) عن أبي هريرة - (صح)

١٩٣٥ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنِّي لَأَهُمُّ بِأَهْلِ الْأَرْضِ عَذَابًا فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى عُمَّارِ بُيُوتِي وَالْمُتَحَابِّينَ فِي

ربه وحث الخلق على المواصلة لذاته والتحبب فيه والإحسان لوجهه فأخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم عن ربه أن عيادة المؤمن لأخيه عيادة لله تعالى من حيث إنها إنما فعلت لوجهه المجاز والاستعارة فى كلامهم باب واسع (يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين) أى كيف أطعمك والإطعام إنما يحتاج إليه الضعيف الذى يتقوت به فيقيم به صلبه ويصلح به عجزه وأنت مربى العالمين (قال أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى) قال فى العيادة لوجدتنى عنده وفى الاطعام وكذا السقى لوجدت ذلك عندى إرشاداً إلى أن الزيارة والعيادة أكثر ثواباً منهما وقال السبكى رضى الله عنه سر ذلك أن المريض لا يروح إلى أحد بل يأتى الناس إليه فناسب قوله لوجدتنى عنده بخلاف ذينك فإنهما قد يأتيان لغيرهما من الناس (يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين) أى كيف أسقيك وإنما يظمأ ويحتاج للشرب العاجز المسكين المحتاج لتعديل أركانه وطبيعته وأنه غنى منزه متعال عن ذلك كله (قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى) أى ثوابه وقال الكلاباذى جعل الله أوصاف المؤمنين صفة فقال مرضت واستسقيتك واستطعمتك لأن الوصلة إذا استحكمت والمودة إذا تأكدت صار فعل كل واحد من المتواصلين فعل الآخر وكلما فعله الحبيب فهو يسر حبيبه ، ألا ترى قيسا المجنون كان إذا أراد أن يسكن ما به ذكرت له ليلى فينجلى ماهو فيه ويتكلم بأحسن كلام فيقال له أتحب ليلى فيقول لا فيقال لم فيقول المحبة ذريعة الوصلة وقد وقعت الوصلة فسقطت الذريعة فأنا ليلى وليلى أنا ، وقال :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتنى أبصرته ... وإذا أبصرته كنت أنا

﴿تتمة﴾ سئل بعض العارفين عن تنزلات الحق فى إضافة الجوع والظمإ لنفسه هل الأولى إبقاؤها على ماوردت أو تأويلها كما أولها الحق لعبده حين قال كيف أطعمك الخ ؟ فقال الواجب تأويلها للعوام لئلا يقعوا فى جانب الحق بارتكاب محظور وانتهاك حرمة وأما العارف فعليه الإيمان بها على حد مايعلمه الله لا على حد نسبتها للخلق لاستحالته وحقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق فلا يجتمع قط مع خلقه فى جنس ولا نوع ولا شخص ولا تلحقه صفة تشبيه لأنها لاتكون إلا لمن يجتمع مع خلقه فى حال من الأحوال ولذا أبقاها السلف على ظاهرها لئلا يفوتهم كمال الإيمان لأنه ماكلفهم إلا بالإيمان به لابما أولوه فقد لايكون مراداً للحق فالأدب إضافتنا إليه كل ما أضافه لنفسه تعالى كما قيل :

إذا نزل الحق من عزه ... إلى منزل الجوع والمرحمه
فخذه على حد ماقاله ... فإن به تحصل المكرمه
ولا تلقينه على جاهل ... فتحصل فى موطن المذمه

(م) فى الأدب (عن أبى هريرة) ورواه عنه أيضا الترمذى فى الزهد ولم يخرجه البخارى

(إن الله تعالى يقول إنى لأهم بأهل الأرض عذاباً) كقحط وجوع وفتن توجب قتلا ونحو ذلك (فاذا نظرت

وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ صَرَفْتُ عَذَابِي عَنْهُمْ - (هب) عن أنس - (ض)

١٩٣٦ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ عَلَى كُلِّ كَلَامِ الْحَكِيمِ أُقْبِلُ . وَلَكِنْ أُقْبِلُ عَلَى هَمِّهِ وَهَوَاهُ ، فَإِنْ كَانَ هَمُّهُ وَهَوَاهُ فِيمَا يُحِبُّ اللهُ وَيَرْضَى جَعَلْتُ صَمْتَهُ حَمْدًا لِلهِ وَوَقَارًا وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ - ابن النجار عن المهاجر ابن حبيب (ض)

١٩٣٧ — إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَكْتُبُ لِلْمَرِيضِ أَفْضَلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ ، مَادَامَ فِي وِثَاقِهِ ، وَلِلْمُسَافِرِ أَفْضَلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي حَضَرِهِ - (طب) عن أبي موسى

إلى عمار بيوتي) أي عمار المساجد التي هي بيوت الله بالذكر والتلاوة والصلاة وأنواع العبادة (والمتحابين في) أي لأجلي لا لغرض دنيوي (والمستغفرين بالأسحار) أي الطالبين من الله المغفرة فيها (صرفت عذابي عنهم) أي عن أهل الأرض إكراما لهؤلاء ويحتمل عود الضمير إلى هؤلاء فقط لكن يؤيد الأول خبر لولا شيوخ ركع وأطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وليس المراد بالهم هنا حقيقته من العزم على الشيء ولا الارادة والا لم يتخلف وقوعه بل ذكر تقريبا لافهامنا وحثا لنا على هذه الخصال الفاضلة وخصها لما في الأولى من إقامة شعائر الدين وفي الثانية من الائتلاف والاجتماع على نصره وفي الثالثة من محو الذنوب أو فأولا ولأن الاستغفار ممحاة للذنوب كما في خبر يأتي فلذلك كانت صارفة للعذاب (هب عن أنس) وفيه صالح المري أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين وقال قال النسائي وغيره متروك

(إن الله تعالى يقول إني لست على كل كلام الحكيم أقبل) أي أثيب (ولكن أقبل على همه) أي عزمه ونيته (وهواه) أي ما يميل إليه (فإن كان همه وهواه فيما يحب الله ويرضى جمع بينهما للتأكيد وإلا فأحدهما كاف (جعلت صمته) أي سكوته (حمداً لله) أي بمنزلة ثنائه على الله تعالى باللسان (ووقاراً . إن لم يتكلم) أي وإن كان همه وهواه فيما لا يحبه ولا يرضاه فلا أجعل صمته كذلك بل إنما يعاتب أو يعاقب عملا بنيته وحذف الشرط الثاني وجزاءه لفهمه مما قبله ولم يأت به بالمنطوق تحيراً لشأن من قام به وفيه إيماء إلى علو مقام الفكر ومن ثم قال الفضيل : الفكر مخ العبادة وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته فكرة فهو سهو وقال وهب ما طال فكر امرئ قط إلا علم وما علم إلا عمل وقال الداراني الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لأهل الولاية والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحيي القلوب وقال الجنيد أشرف المجالس الجلوس مع الفكر في ميدان التوحيد والتسليم تنسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر وصحة النظر في الأمور نجاة من الغرور (ابن النجار) في التاريخ (عن المهاجر ابن حبيب) لم أره في الصحابة في أسد الغابة ولا في التجريد

(إن الله يكتب للمريض) أي يأمر الكرام الكاتبين أن يكتبوا له في مرضه (أفضل ما كان يعمل في صحته مادام في وثاقه) أي مرضه (والمسافر أفضل ما كان يعمل في حضره) إذا شغله السفر عن ذلك العمل والمراد السفر الذي ليس بمعصية بل كان سفر طاعة كحج وغزو وكذا المباح كسفر لتجارة حسبما شمله الحديث قال ابن حجر رحمه الله هذا في حق من كان يعمل طاعة فمنع منها وكانت نيته لولا المانع أن يدوم عليها لأنه أعاقه (طب عن أبي موسى) الأشعري

٩٣٨ — إنَّ اللهَ تَعَالَى يَكْرَهُ فَوْقَ سَمَائِهِ أَنْ يُخْطَأَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فِي الْأَرْضِ - الحرث (طب) وابن شاهين في السنة عن معاذ (ض)

١٩٣٩ — إنَّ اللهَ تَعَالَى يَكْرَهُ مِنَ الرِّجَالِ الرَّفِيعَ الصَّوْتِ ، وَيُحِبُّ الْخَفِيضَ مِنَ الصَّوْتِ - (هب) عن أبي أمامة - (ض)

١٩٤٠ إنَّ اللهَ تَعَالَى يَلُومُ عَلَى الْعُجْزِ ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ

(إن الله يكره فوق سمائه) خص الفوقية إيماء الى أن كراهته لذلك أمر متعارف مستفيض بين الملإ الأعلا وسكان السموات العلى ولا تعلق لهذا بما يقع في النفوس من تصور المكانية تعالى الله عن صفات المحدثات فانه تعالى مباين لجميع خلقه متسلط على كل شيء بقهره وقدرته سبحانه (أن يخطأ) بالبناء للمجهول (أبو بكر الصديق) أي يكره أن ينسبه أحد من الأمة إلى الخطإ (في الأرض) لكمال عقله وإصابته للصواب فيما يشير به ويراه ومناصحته لنبيه صلى الله عليه وسلم وإخلاص سريرته كيف وقد انتصب لمناوأة المشركين وذب عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وحده ولم يهب شرق الدنيا وغربها وجاد بمهجته في الله تعالى ولما مات أبو طالب انتهز قريش الفرصة واجتمعوا على المصطفى صلى الله عليه وسلم أن يقتلوه قائلين أنت الذي تهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا فلم يعنه إلا الصديق رضي الله تعالى عنه فنادى بأعلا صوته أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ فمؤمن آل فرعون الذي أثنى عليه الله كان يكتم إيمانه وأبو بكر رضي الله عنه بذل نفسه لحاول إظهاره وإعلانه . وكراهته لتخطئته إنما هو في حق غير المعصوم فلا ينافي قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له في تعبيره للرؤيا كما في البخاري أصبت بعضا وأخطأت بعضا (الحارث) بن أبي أسامة في مسنده عن أحمد بن يونس عن أحمد بن أبي الحرث الوراق عن بكر بن خنيس عن محمد بن سعيد عن عبادة عبد الرحمن بن غنم عن معاذ (طب) عن الحسن بن العباس عن سهل بن عثمان عن أبي يحيى الحماني عن أبي العطوف جراح بن المنهال عن الوضين عن عطاء عن عبادة عن ابن غنم عن معاذ (وابن شاهين) في كتاب (السنة) عن إبراهيم ابن حماد عن عبد الكريم بن هيثم عن الحماني فما فوقه ممن ذكر (عن معاذ) بن جبل قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يسرحني إلى اليمن استشار نفسا من أصحابه فتكلم كل برأي فقال ماترى يامعاذ قلت أرى ماقال أبوبكر رضي الله عنه فذكره قال الهيثمي وفيه أبو العطوف لم أر من ترجمه يروى عن الوضين بن عطاء وبقية رجاله موثقون انتهى وأورده ابن الجوزي في الموضوع وقال تفرد به أبو الحارث نصر بن حماد عن بكر بن جيش وقال يحيى نصر كذاب ومحمد بن سعيد هو المصلوب كذاب يضع ، إلى هنا كلامه ، ونازعه المؤلف على عادته فلم يأت بطائل

(إن الله يكره من الرجال الرفيع الصوت) أي الشديد الصوت (ويحب الخفيض من الصوت) ولهذا أوصى الله نبيه به صلى الله عليه وسلم في قوله واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير فشبه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق مبالغة شديدة في الذم والتهجين وإفراط في التثبط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على أنه من كراهة الله بمكان ذكره الزمخشري ، وإذا كره من الرجال ففي النساء أولى (هب عن أبي أمامة) ظاهر صنيع المؤلف أن البيهقي خرجه ساكتا عليه والأمر بخلافه بل عقبه بقوله تفرد به مسلمة بن علي وليس بالقوي انتهى ومسلمة أورده الذهبي في الضعفاء المتروكين وقال قال الدارقطني وغيره متروك وفيه أيضا نعيم بن حماد وثقه أحمد وقال الأزدي وابن عدي قالوا كان يضع الحديث

(إن الله تعالى يلوم على العجز [1]) أي على التقصير والتهاون في الأمور وهذا قاله لمن ادعى عليه عنده لحسبل [2]

---

(١) أي عدم الداعية الحازمة التي يسعى بها مكتسبا وإن كانت القدرة لله تعالى (٢) وسببه أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر حسبي الله ونعم الوكيل فذكره أي أنت مقصر بترك الاشهاد والاحتياط

ٱلْوَكِيلُ - (د) عن عوف بن مالك

١٩٤١ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا كَانَ ثُلُثُ ٱللَّيْلِ ٱلْآخِرُ نَزَلَ إِلَى سَمَاءِ ٱلدُّنْيَا ، فَنَادَى : هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ ٱلْفَجْرُ - (حم م) عن أبي سعيد وأبي هريرة معه معا - (صح)

١٩٤٢ — إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ لَيْلَةَ ٱلنِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى سَمَاءِ ٱلدُّنْيَا فَيَغْفِرُ لِأَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ - (حم ت ه) عن عائشة - (ح)

تعريضا بأنه مظلوم أى أنت مقصر بتركك الاحتياط وعدم رعاية ماأقام الله لك من الاسباب وترك التدبير بالاشهاد وإقامة الحجة وغير ذلك مما يوجب الغلبة وثبوت الحق والعجز وإن كان صفة وجودية قائمة بالعاجز لكن العبد ملام عليه لما ذكر (ولكن عليك بالكيس) بتح فسكون ويطلق على معان منها الرفق فمعناه عليك بالعمل فى رفق بحيث تطيق الدوام عليه كذا قرره فى الأذكار وقال غيره ضد الحمق يعنى التيقظ فى الأمر وإتيانه من حيث يرجى حصوله (فاذا غلبك أمر) بعد الاحتياط ولم تجد إلى الدفع سبيلا (فقل) حينئذ (حسبى الله ونعم الوكيل) أى الموكول اليه لعذرك حينئذ وحاصل معنى الاستدراك لاتكن عاجزا وتقول حسبى الله ولكن كن يقظا حازما فإذا غلبك أمر فقل ذلك إذ ليس من التوكل ترك الأسباب وإغفال الحزم فى الأمور بل على العاقل أن يتكيس فى الامور بأن يتيقظ فيها ويطلب مايعين له بالتوجه إلى أسباب جرت عادة الله على ارتباط تلك المطالب بها ويدخل عليها من أبوابها ثم إن غلبه أمر وعسر عليه مطلوب ولم يتيسر له طريق كان معذورا فليقل حسبى الله ونعم الوكيل فإن الله تعالى يأخذ بثأرك وينصرك على خصمك (د) فى القضاء عن بجير عن ابن معدان عن سيف (عن عوف بن مالك) قال الذهبى فى المهذب سيف لايعرف ورواه عنه أيضا النسائى فى اليوم والليلة قال فى المنار وفيه سيف الشامى وهو لايعرف

(إن الله تعالى يمهل حتى إذا كان ثلث الليل الآخر) بالرفع صفة ثلث وفى رواية الثلث الأول وأخرى النصف وجمع باختلاف الأحوال يعنى يكون أوقات الليل فى الزمان والآفاق تقدم الليل عند قوم وتأخره عند آخرين (نزل) وفى رواية للبخارى ينزل (إلى السماء الدنيا) أى القربى قيل المراد نزول رحمة ومزيد لطف وإجابة دعوة وقبول معذرة كما هو ديدن الملوك الكرماء والسادات الرحماء إذا نزلوا بقرب قوم مستضعفين ملهوفين لانزول حركة وانتقال لاستحالته عليه تقدس فهو نزول معنوى ويمكن حمله على الحس ويكون راجعا إلى أفعاله لا ذاته وقيل المراد بنزوله نزول رحمته وانتقاله من مقتضى صفة الجلال التى تقتضى الغضب والانتقام إلى مقتضى صفة الإكرام المقتضية للرحمة والإنعام (فنادى هل من مستغفر) فاغفر له (هل من تائب) فأتوب عليه (هل من سائل) فيعطى ، وفيه توبيخ لهم على غفلتهم عن السؤال (هل من داع) فأستجيب له ولايزال كذلك (حتى ينفجر الفجر) جمع بينهما للتأكيد إن كانتا بمعنى وإلا فلأن المطلوب دفع مالا يلائم أو جلب الملائم وهو إما دنيوى أو دينى فأشير بالاستغفار إلى الأول وبالسؤال إلى الثانى وبالدعاء إلى الثالث وخص آخر الليل لأنه وقت التعرض لنفحات الرحمة وزمن عباده المخلصين ولأنه وقت غفلة واستغراق نوم والتذاذ به ومفارقة اللذة والدعة صعب سيما لأهل الرفاهية فمن آثر القيام لمناجاته والتضرع إليه فيه دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه فلذلك خص ذلك الوقت بالتنزل الإلهى الرحمانى وفيه أن الدعاء فى الثلث الأخير مجاب وتخلفه فى البعض لخلل فى الداعى أو الدعاء (حم م عن أبي هريرة وأبي سعيد معا) ورواه أيضا البخارى فى مواضع من صحيحه بألفاظ متقاربة المعنى

(إن الله تعالى ينزل) بفتح أوله (ليلة النصف من شعبان) أى ينزل أمره أو رحمته على ماتقرر قال القاضى لما ثبت بالقواطع العقلية أنه تعالى منزه عن الجسمية والتحيز والحلول امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع

١٩٤٣ - إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْمَسْجِدِ - مَسْجِدِ مَكَّةَ - فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عِشْرِينَ وَمِائَةَ رَحْمَةٍ سِتِّينَ لِلطَّائِفِينَ وَأَرْبَعِينَ لِلْمُصَلِّينَ، وَعِشْرِينَ لِلنَّاظِرِينَ - (طب) والحاكم في الكنى وابن عساكر عن ابن عباس - (ض)

أعلا إلى أخفض منه بل المعنى به على ماذكره أهل الحق دنو رحمته ومزيد لطفه على العباد وإجابة دعوتهم وقبول معذرتهم كما هو ديدن الملوك والسادة الرحماء إذا نزلوا بقرب قوم محتاجين ملهوفين مستضعفين فقوله (إلى سماء الدنيا) أي ينتقل من مقتضى صفات الجلال المقتضية للأنفة من الأرذال وعدم المبالاة وقهر العداوة والانتقام من العصاة إلى مقتضى صفات الإكرام المقتضية للرحمة والرأفة وقبول المعذرة والتلطف بالمحتاج واستعراض الحوائج والمسامحة والتخفيف في الأوامر والنواهي والاغضاء عما يبدو من المعاصي والتركيب في سماء الدنيا من قبيل مسجد الجامع والقياس السماء الدنيا كما في الحديث المتقدم (تنبيه) قال بعض العارفين رضي الله عنه ما من ليلة إلا وينزل من السماء في الثلث الأخير فتوح رباني ومدد فيلتقطه أهل التسليم ثم أهل التفويض ثم تقع الإفاضة من هؤلاء على أصحاب الدوائر العلية أقطاب الأفلاك الكلية ثم تقع منهم على الحفظة والنواب وولاة الأمر ثم منهم على الملكين والصالحين والعلماء العاملين ممن حضر فتح الباب وتنزل الأمداد فإن الهدية لمن حضر قال وأما النائمون في الثلث الآخر فنصيبهم عند أخذ الرجال الخمس المعروفين بين الأولياء فإنه يأخذ لكل من غاب نصيباً عند صلاة الصبح إما قبل فراغه أو معه ومن تخلف عن اليقظة عند صلاة الصبح فإن نصيبه يعطاه في أسبابه الدنيوية إذا رضي بإقامة الله له فيها وما بقي بعد ذلك فهو حظ الانعام وأمثالهم من العوام الغافلين عن الأسباب (فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب) قال الزين العراقي مزية ليلة نصف شعبان مع أن الله تعالى ينزل كل ليلة أنه ذكر مع النزول فيها وصف آخر لم يذكر في نزول كل ليلة وهو قوله فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب وليس ذا في نزول كل ليلة ولأن النزول في كل ليلة مؤقت بشرط الليل أو ثلثه وفيها من الغروب وخص شعر غنم كلب لأنه لم يكن في العرب أكثر غنما منهم وورد في حديث آخر استثناء جماعة من المغفرة (تنبيه) قال المجد ابن تيمية ليلة نصف شعبان روى في فضلها من الاخبار والآثار مايقتضي أنها مفضلة ومن السلف من خصها بالصلاة فيها وصوم شعبان جاءت فيه أخبار صحيحة أما صوم يوم نصفه مفرداً فلا أصل له بل يكره قال وكذا اتخاذه موسما تصنع فيه الأطعمة والحلوى وتظهر فيه الزينة وهو من المواسم المحدثة المبتدعة التي لا أصل لها اهـ (حم ت) في الصوم (ه) في الصلاة من حديث الحجاج بن أرطاة عن يحيى بن أبي كثير عن عروة (عن عائشة) قال لا يعرف إلا من حديث الحجاج وسمعت محمداً يعني البخاري يضعف هذا الحديث وقال يحيى لم يسمع من عروة والحجاج لم يسمع من يحيى اهـ قال الدارقطني إسناده مضطرب غير ثابت. وقال الزين العراقي ضعفه البخاري بالانقطاع في موضعين قال ولا يصح شيء من طرق هذا الحديث قال ابن دحية رحمه الله لم يصح في ليلة نصف شعبان شيء ولا نطق بالصلاة فيها ذو صدق من الرواة وما أحدثه إلا متلاعب بالشريعة المحمدية راغب في زي المجوسية اهـ.

(إن الله تعالى ينزل على أهل هذا المسجد) أي (مسجد مكة) وفي رواية ينزل على هذا البيت قال الطبري ولا تضاد بين الروايتين فقد يراد بمسجد مكة البيت ويطلق عليه مسجد بدليل «فول وجهك شطر المسجد الحرام» أو أراد بالتنزيل على البيت التنزيل على أهل المسجد اهـ وقوله مسجد مكة يحتمل كونه تفسيراً من راويه أدرجه ويحتمل أنه من المرفوع قيل ويصدق على ماهو عليه اليوم من السعة والزيادة (في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ستين) منها (للطائفين) بالبيت (وأربعين للمصلين) بالمسجد (وعشرين للناظرين) إلى الكعبة وفي رواية للطبراني في الكبير عن ابن عباس أيضاً مرفوعا ستون منها للطائفين وأربعون للعاكفين حول البيت وعشرون منها للناظرين للبيت وفي

١٦٤٤ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُنَزِّلُ الْمَعُونَةَ عَلَى قَدْرِ الْمُؤْنَةِ ، وَيُنَزِّلُ الصَّبْرَ عَلَى قَدْرِ الْبَلَاءِ - (عد) وابن لال عن أبي هريرة - (ض)

رواية للبيهقي في الشعب عنه أيضا ينزل الله كل يوم مائة رحمة : ستين منها للطائفين بالبيت وعشرين على أهل مكة وعشرين على سائر الناس قال في الاتحاف والأحاديث في ظاهرها تخالف ويحتمل أنه أراد بالعاكفين المصلين فلا تخالف وأما حديث المائة ففيه إثبات عشرين لأهل مكة وعشرين للناس وهو لا ينافي الخبرين قبله إذ فيه إثبات ستين للطائفين ولا تعرض فيه لعاكف ولا مصل ولا ناظر ويحتمل أن للطائف أربعين وللمصلي أربعين ويكون كل حديث على ظاهره ولا يلزم من عدم التعرض لذكره في الحديث الآخر أنه ليس لشيء كما لا يلزم من عكسه العكس وليس في الحديث صيغة حصر فتكون الرحمات النازلة مائة وستين وهذا أقرب والقسمة على كل فريق على قدر العمل لا على مسماه على الاظهر اه وقال المحب الطبري في القسمة وجهان الأول على المسمى بالسوية لا على العمل قلة وكثرة وما زاد على المسمى فله ثواب من غير هذا الوجه الثاني قسمتها على العمل لأن الحديث ورد في سياق الحث والتحضيض فلا يستوي فيه عامل الأقل والأكثر ولأن الرحمات متنوعة بعضها أعلا من بعض فرحمة يعبر بها عن المغفرة وأخرى عن العصمة وأخرى عن الرضى وأخرى عن القرب وأخرى عن تبوء مقعد صدق وأخرى عن النجاة من النار إلى غير نهاية إذ لا معنى للرحمة إلا العطف فتارة يكون بنعمة وتارة بدفع نقمة وكلاهما ينوع إلى غير نهاية ومع ذلك يفرض التساوي بين مقل ومكثر ومخلص وغيره وحاضر القلب وساه وخاشع وغيره فالارجح أن ينال كل بقدر عمله ما يناسبه من الأنواع قال ويحتمل أن يحصل لكل طائف ستون ويكون العدد بحسب عمله في ترتيب أعلى الرحمات وأوسطها وأدناها ويحتمل أن جميع الستين بين كل الطائفين والأربعين بين المصلين والعشرين بين الناظرين وتكون القسمة على حسب أحوالهم في العدد والوصف حتى يشترك الجم الغفير في الرحمة الواحدة وينفرد الواحد برحمات وفي الحديث فضل الطواف على الصلاة والصلاة على النظر إذا تساووا في الوصف فيخص به عموم خبر واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة والصلاة خير موضوع وخرج بقوله إذا تساووا في الوصف ما لو اختلف وصف المتعبدين فكان الطائف ساهيا غافلا والمصلي أو الناظر خاشعا فالخاشع أفضل وقال كثير في توجيه الحديث إن المائة وعشرين قسمت ستة أجزاء فجعل جزء للناظرين وجزآن للمصلين لأن المصلي ناظر غالبا والطائف لما اشتمل على النظر وصلاة ركعتيه كان له ثلاثة أجزاء وفيه نظر لأن الطائف الأعمى وكذا المصلي لهما ما ثبت لهما وإن لم ينظرا وكذا لو تعمد ترك النظر فيهما لا ينقص حظه وأما النظر في الطواف فان لم يقترن بقصد تعبد فلا أثر له وإن قصده نال به أجر الناظرين زائدا على أجر الطواف (طب) وكذا الخطيب في التاريخ والبيهقي في الشعب (والحاكم في الكنى) أي في كتاب الكنى (وابن عساكر في التاريخ كلهم (عن ابن عباس) ظاهر صنع المصنف أن ابن عساكر خرجه وسكت عليه والأمر بخلافه فانه أورده في ترجمة عبد الرحمن بن السفر من حديثه ونقل عن ابن منده أنه متروك وتبعه الذهبي وقال ابن الجوزي حديث لا يصح ففيه من طريق يوسف بن السفر تفرد به وهو كما قال الدارقطني والنسائي متروك وقال الدارقطني يكذب وابن حبان لا يحل الاحتجاج به وقال يحيى ليس بشيء انتهى ومنه أخذ الهيثمي قوله بعد ما عزاه للطبراني فيه يوسف بن السفر وهو متروك

(إن الله تعالى ينزل المعونة على قدر المؤونة) وشاهده ما في الكتب القديمة أخرج البيهقي أوحى الله إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود اصبر على المؤونة تأتيك المعونة (وينزل الصبر) أي حبس النفس على المكاره (على قدر البلاء) لأن صفة العبد الجزع والصبر لا يكون إلا بالله فمن عظمت مصيبته أفيض عليه الصبر بقدرها وإلا لهلك هلعا (عد وابن لال) أبو بكر في مكارم الأخلاق وكذا البيهقي في الشعب وكأن المؤلف أغفله ذهولا كلهم (عن أبي هريرة) وفيه عبد الرحيم بن رافد أورده الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه الخطيب عن وهب بن وهب قال أحمد وغيره

١٩٤٥ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ - (حم ق ٤ عن ابن عمر - (صح)

١٩٤٦ - إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ثَلَاثًا، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ مَرَّتَيْنِ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُوصِيكُمْ بِالْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ - (خد ه طب ك) عن المقدام - (ح)

١٩٤٧ — إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ أُمَّهَاتُكُمْ، وَبَنَاتُكُمْ، وَخَالَاتُكُمْ، إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

كذاب لكن يأتى ما يقويه بعض قوة .

(إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) لأن الحلف بشيء يقتضى تعظيمه والعظمة حقيقة إنما هى لله وحده ولا يعارضه خبر أفلح وأبيه إن صدق لأن تلك كلمة جرت على لسانهم للتأكيد لا للقسم فيكره الحلف بغير الله تنزيهاً عند الشافعية وعلى الأشهر عند المالكية وتحريماً عند الظاهرية وعلى الأشهر عند الحنابلة قال فى المطامح وتخصيص الآباء خرج على مقتضى العادة وإلا فحقيقة النهى عامة فى كل معظم غير الله وظاهر إضافة النهى إلى الله تعالى أنه تلقاه عنه لادخل للاجتهاد فيه (حم ق) فى الأيمان والنذور (٤ عن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو يحلف بأبيه فذكره .

(إن الله يوصيكم بأمهاتكم) أى من النسب قاله (ثلاثاً) أى كرر الله الوصية بهم ثلاث مرات لمزيد التأكيد [1] ثم قال فى الرابعة (إن الله يوصيكم بآبائكم) من النسب وإن علوا قاله (مرتين) إشارة إلى تأكده لما لهم من التربية والنصرة وأن ذلك التأكد دون تأكد حق الأمهات لتعبهن وخدمتهن ومقاساة المشاق فى الحمل والوضع والرضاع والتربية ثم قال (إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب) من النسب قال ذلك مرة واحدة إشارة إلى أن حقهن وإن كان متأكداً فهو دون تأكد حق الأبوين وكرر الفعل مع المؤكد حثاً على الاهتمام بالوصية ولم ينص فى الأخيرة على عدد لفهمه مما قبله قال الشافعية فيقدم فى البر الأم فالأب فالأولاد فالأجداد فالجدات فالإخوة والأخوات ويقدم من أدلى بأبوين على من أدلى بواحد ثم تقدم القرابة من ذوى الرحم وتقدم منهم المحارم على غير المحارم ثم سائر العصبات ثم المصاهرة ثم الولاء ثم الجوار وهذا الترتيب حيث لا يمكن إيصال البر دفعة واحدة كما مر وإنما قدم الولد الصغير فى النفقة لأن مبنى التقديم فيها على الأحوجية مع الأقربية بدليل عدم دخول حجب النقصان فيه مع وجود الأبوين (خد ه طب ك عن المقدام) بن معديكرب وفيه إسماعيل بن عياش قال الحاكم إنما نقم عليه سوء الحفظ فقط وقال الهيثمى هو ضعيف قال ابن حجر وأخرجه البيهقى بإسناد حسن

(إن الله يوصيكم بالنساء خيراً [2]) كرره ثلاثاً ووجهه بقوله (فإنهن أمهاتكم) أى منهن أمهاتكم وكذا مابعده (وبناتكم وخالاتكم) اقتصر عليه إشارة إلى أن جهة الأم آكد وإن شاركتهن العمات فى أصل الوصية (إن الرجل من أهل الكتاب) التوراة والإنجيل يعنى من اليهود والنصارى (يتزوج امرأة وما تعلق [3] يداها الخيط) كناية عن شدة فقرها بحيث لا تملك حتى مالا قيمة له كالخيط والقصد به المبالغة (فما يرغب واحد منهما عن صاحبه) حتى

---

(١) وسبب تقدم الأم فى البر كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها وحصول المشاق من حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة أوساخه وتمريضه وغير ذلك (٢) أى بأن تحسنوا إليهن بإحسان معاشرتهن وتوفوهن مايجب لهن (٣) تعلق بفتح المثناة الفوقية وضم اللام أى لا يكون فى يدها شيء من الدنيا حتى يموتا كما فى رواية ، يعنى أهل الكتاب يتزوج أحدهم المرأة الفقيرة جداً فيصبر عليها ولا يفارقها إلا بالموت فافعلوا ذلك ندباً إلا لعذر كأن كانت سيئة الخلق فلا تكره المفارقة .

يَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ وَمَا تَعَلَّقُ يَدَاهَا الْخَيْطَ ، فَمَا يَرْغَبُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ - (طب) عن المقدام - (ح)

١٩٤٨ — إِنَّ الْإِبِلَ خُلِقَتْ مِنَ الشَّيَاطِينِ ، وَإِنَّ وَرَاءَ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانًا - (ص) عن خالد بن معدان مرسلا - (ض)

١٩٤٩ — إِنَّ الْأَرْضَ لَتَعِجُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الصُّوفَ رِيَاءً - (فر) عن ابن عباس - (ض)

يموت كما فى رواية إن أهل الكتاب يتدينون بذلك يتزوج الواحد منهم المرأة من صغرها وقلة رفقها فيصبر عليها ولا يفارقها إلا بالموت فأراد حث أصحابه على الوصية بالنساء والصبر عليهن كذا فى النهاية (طب) من حديث يحيى ابن جابر (عن المقدام) بن معديكرب قال إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكره قال الهيثمى رجاله ثقات إلا أن يحيى لم يسمع من المقدام ورواه عنه أيضاً أحمد وأبو يعلى فاقتصار المصنف على الطبرانى غير حميد .

(إن الإبل) بنوعيها عراباً وبخاتى (خلقت من الشياطين وإن وراء كل بعير شيطاناً) قال ابن جرير معناه أنها خلقت من طباع الشياطين وأن البعير إذا نفر كان نفاره من شيطان يعدو خلفه فينفره ألا ترى إلى هيئتها وعينها إذا نفرت؟ انتهى [1] وقال الزمخشرى عن الجاحظ زعم بعضهم أن الإبل فيها عرق من سفاد الجن بهذا الحديث وغلطوا وإنما ذلك لأن للشيطان فيها متسعا حيث سبقت أولا إلى إغراء المالكين على إخلالهم بشكر النعمة العظيمة فيها فلما زواها عنهم لكفرانهم أغرتهم أيضا على إغفال مالهم من حق جميل الصبر على الرزية بها وسولت لهم فى الجانب الذى يستعملون فيه نعمتى الركوب والحلب أنه الآثام وهو بالحقيقة الآيم انتهى (ص عن خالد بن معدان) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح النون الكلاعى ثقة عابد ناسك مخلص يسبح الله كل يوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ (مرسلا) أرسل عن ابن عمرو عمرو وثوبان وغيرهم

(إن الأرض لتعج إلى الله تعالى) بعين مهملة مكسورة وجيم أى لترفع صوتها بالشكاية إليه بلسان الحال أو القال والقدرة صالحة (من الذين يلبسون الصوف رياء) أى القوم الذى يلبسونه إيهاماً للناس أنهم من الصوفية الصلحاء الزهاد ليعتقدوا ويفتقدوا ويحترموا ويعظموا ولذلك كره مالك كما قال ابن بطال لبس الصوف لمن وجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد لأن إخفاء العمل أولى قال ولم ينحصر التواضع فى لبسه بل فى القطن وغيره ما هو بدون ثمنه لكن يأتى فى إخبار الترغيب فى لبسه أى إذا خلا عن الرياء واقترن به قصد صالح وبه يرتفع التعارض ويحصل الجمع والحديث المشروح فيما اقترن برياء أو جعله مصيدة للحطام أو طريقاً للتوقير والاعظام أو غير ذلك من المقاصد للفاسدة دخل فرقد السنجى على الحسن وعليه كساء صوف وعلى الحسن حلة فجعل يلمسها فقال له الحسن مالك ؟ ثيابى ثياب أهل الجنة وثيابك ثياب أهل النار بلغنى أن أكثر أهل النار أصحاب الأكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد فى ثيابهم والكبر فى صدورهم والذى يحلف به لأحدهم أعظم كبراً من صاحب الطرف بمطروفه ولذلك أشار ذو النون بقوله :

تصوف فازدهى بالصوف جهلا ... وبعض الناس يلبسه مجانه
تصوف كى يقال له أمين ... يريك مهانة ويريد كبراً
وما معنى تصوفه الأما ... وليس الكبر من شأن المهانة
ولم يرد الإله به ولكن ... أراد به الطريق إلى الخيانه

قال فى عين العلم الملخص من الأحياء والرياء طلب المنزلة عند غيره تعالى بالعبادة وفى لباب الأحياء والقول الحق فيه أنه طلب الجاه ويكون الرياء بالقول والعمل والهيئة والملبس كإظهار النحول وإبقاء أثر السجود ولبس الصوف

---

(١) إذا أدركتم ركوبا فسموا الله ، فإن التسمية تطرد ذلك الشيطان . اهـ .

١٩٥٠ — إِنَّ الْأَرْضَ لَتُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً يَابَنِي آدَمَ كُلُوا مَاشِئْتُمْ وَاشْتَهَيْتُمْ ، فَوَاللَّهِ لَأَكَلُ لُحُومِكُمْ وَجُلُودِكُمْ - الحكيم عن ثوبان - (صح)

١٩٥١ — إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ (مه) عن أبي هريرة (ت ه) عن ابن مسعود (ه) عن أنس (طب) عن سلمان وسهل بن سعد وابن عباس - (صح)

والوعظ وتطويل الصلاة وتكثير التلامذة وقد أجمع على تحريمه (فر عن ابن عباس) ورواه عنه أيضا الحاكم وعنه ومن طريقه خرجه الديلمي مصرحا ، فعزو المصنف الحديث للفرع واضرابه عن الأصل صفحا تقصير أو قصور وفي الميزان ما محصوله أنه خبر باطل . اهـ . ولعله لأن فيه سهل بن عمار قال في الضعفاء رماه الحاكم بالكذب وعباد ابن منصور وقد ضعفوه .

(إن الأرض لتنادي كل يوم) من على ظهرها من الآدميين (سبعين مرة) بلسان الحال ولا مانع من كونه بلسان القال إذ الذي خلق النطق في لسان الإنسان قادر على أن يخلقه في كل جزء من الجماد وقياس نظائره أنه أراد بالسبعين التكثير لا التحديد جريا على عادتهم في أمثاله (يابني آدم كلوا ماشئتم) أن تأكلوا من الأطعمة اللذيذة (واشتهيتم) أي توسعوا في الاسترسال مع الشهوات والإكباب على اللذات فالعطف من قبيل علفتها تبناً وماء بارداً وهذا أمر وارد على منهج التهكم نحو « اعملوا ماشئتم » (فوالله) إذا صرتم في بطني (لآكل لحومكم وجلودكم) أي، لأذيبن لحومكم وجلودكم وجميع أجزائكم واقتصر عليهما لأنهما المعظم فهذا متسخط متوعد والأرض لا تتسخط على الأنبياء والأولياء بل تفخر بكونهم على ظهرها فإذا صاروا ببطنها ضمتهم ضمة الوالدة الواجدة على ولدها ، فالنداء لمن أكل منها بشهوة ونهمة لأنها سخرت لنا للشكر لا للكفر فالشكور محبوب والكفور ممقوت فإذا غفل عن ذلك فقد أكل منها بغير حق فسلطت عليه لتأكله كما أكل منها بغير حق فمن أكل بالله ولله وفي الله فالأرض أذل وأقل من أن تجترئ عليه (الحكيم) الترمذي (عن ثوبان) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم « (إن الإسلام بدأ) ضبطه النووي بالهمز من الابتداء في تاريخ قزوين للرافعي إن قرئ بغير همز فظاهر ، يقال بدا الشيء يبدو أي ظهر (غريبا) أي في قلة من الناس ثم انتشر (وسيعود) أي وسيلحقه النقص والخلل حتى لا يبقى إلا في قلة (كما بدأ غريباً) هكذا ثبتت هذه اللفظة في رواية ، ثم المراد أنه لما بدأ في أول وهلة نهض بإقامته والذب عنه ناس قليلون من أشياع الرسول ونزاع القبائل فشردوهم عن البلاد ونفروهم عن عقر الديار يصبح أحدهم معتزلا مهجوراً ويبيت منبوذاً كالغرباء ثم يعود إلى ما كان عليه لا يكاد يوجد من القائمين به إلا الأفراد ويحتمل أن المماثلة بين الحالة الأولى والأخيرة قلة ما كانوا يتدينون به في الأول وقلة من يعملون به في الآخر ثم إنه أكد ذلك بقوله كما بدأ ولم يكتف بقوله وسيعود غريباً لما في الموصول من ملاحظة التهويل وأراد بالاسلام أهله لدلالة ذكر الغرباء بعده ، ذكره جمع ، وقال الطيبي إما أن يستعار الاسلام للمسلمين فالغربة هي القرينة فيرجع معنى الوحدة والوحشة إلى نفس المسلمين وإما أن يجرى الاسلام على الحقيقة فالكلام فيه تشبيه والوحدة والوحشة باعتبار ضعف الإسلام وقلته ؛ فعليه غريباً إما حال أي بدأ الإسلام مشابهاً للغريب أو مفعولا مطلقاً أي ظهر ظهور الغريب حين بدأ فريداً وحيداً ثم أتم الله نوره فانبث في الآفاق فبلغ مشارق الأرض ومغاربها ثم يعود في آخر الأمر فريداً وحيداً شريداً إلى طيبة (فطوبى) فعلى من الطيب أي فرحة وقرة عين أو سرور وغبطة أو الجنة أو شجرة في الجنة (للغرباء) أي المسلمين المتمسكين بحبله المتشبثين بذيله الذين كانوا في أول الإسلام ويكونون في آخره وإنما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولا وآخراً ولزومهم دين

١٩٥٢ — إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ جَذَعًا ، ثُمَّ ثَنِيًّا ، ثُمَّ رَبَاعِيًا ، ثُمَّ سَدِيسًا ثُمَّ بَازِلًا - (حم) عن رجل (صح)

١٩٥٣ — إِنَّ الْإِسْلَامَ نَظِيفٌ فَتَنَظَّفُوا ، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَظِيفٌ - (خط) عن عائشة - (ض)

الاسلام ذكره ابن الأثير وزاد الترمذى بعد الغرباء الذين يصلحون ماأفسد الناس بعدى من سنتى وفى خبرآخر قيل من الغرباء قال النزاع من القبائل أى الذين نزعوا عن أهلهم وعشيرتهم قيل وهم أصحاب الحديث يعنى كون الاسلام غريب ليس منقصة عليهم بل سبب لتقريبهم فى الآخرة اه وهو تخصيص بغير مخصص قال البكلاباذى وإذا صار الأمر إلى هذا كان المؤمن فيهم كالمؤمن فى زمن المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فان النازع من القبيلة مهاجر مفارق لاهله ووطنه (م ه عن أبى هريرة) لكن لفظة رواية مسلم فى كتاب الايمان من حديث أبى هريرة بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء وفى رواية له من حديث ابن عمر إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية فى جحرها انتهى بنصه وبتأمله يعرف أن المؤلف تساهل فى عزوه لمسلم باللفظ المزبور عن أبى هريرة (ت ه عن ابن مسعود) عبدالله ه عن أنس) بن مالك (طب) عن سلمان الفارسى (وسهل ابن سعد) الساعدى (وابن عباس) ترجمان القرآن ولم يخرجه البخارى وذكر الترمذى فى العلل أنه سأل عنه البخارى قال حديث حسن .

(إن الإسلام بدأ جذعا) بجيم وذال معجمة أى شابا فتيا والفتى من الإبل مادخل فى الخامسة ، ومن بقر ومعز فى الثانية ، وضأن ماتم له عام (ثم ثنيا) هو من الابل مادخل السادسة ومن البقر الثالثة (رباعيا) بالتخفف وهو من الابل مادخل فى السابعة (ثم سديسا) من الابل مادخل فى الثامنة (ثم بازلا) من الابل مادخل فى التاسعة وحينئذ تكمل قوته قال عمر وما بعد البزال إلا النقصان أى فالإسلام استكمل قوته وبعد ذلك يأخذ فى النقص واعلم أن الأرض كانت قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم مظلمة مطبقة وأنوار الإيمان غائبة عن الأرض موجودة عند الملائكة وأهل الايمان بالغيب فلما أرسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم طلعت بظهوره شمس الايمان بمكة فاستنار به من قبل من نوره بالايمان به فلم يزل الدين يظهر شيئا فشيئا لكن بحكم الضعف لأنه طلع فى سحاب متراكم بعضه على بعض فلم يزل كذلك مرة يظهر ومرة يخفى حتى هاجر من هاجر من أصحابه وبقى المستضعفون بمكة حتى ظهر المصطفى صلى الله عليه وسلم بالمدينة وافتتح الأقطار شيئا بعد شىء حتى فتح مكة واتصل النور وانفتح حتى توفى وبقى الفتح ظاهرا حتى عمر الأرض بوجود نوره عند خلفائه والقائمين به من بعده فلما ضعف الايمان الذى هو النور بقبضه عن الخلق لمخالفاتهم ظهر سلطان الليل حتى يأتى وعيد الله (حم) من حديث علقمة بن عبد الله المزنى (عن رجل) أى قال حدثنى رجل قال كنت فى مجلس فيه عمر بالمدينة فقال لرجل من القوم كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الإسلام قال سمعته يقول فذكره قال الهيثمى وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات

(إن الإسلام نظيف) نقى من الدنس (فتنظفوا) اى نقوا ظواهركم من دنس نحو مطعم وملبس حرام وملابسة قذر وبواطنكم بإخلاص العقيدة ونفى الشرك ومجانبة الاهواء وقلوبكم من نحو غل وحقد وحسد (فإنه لايدخل الجنة إلا نظيف) أى طاهر الظاهر والباطن ومن لم يكن كذلك طهرته النار ثم لابد من حشر عصاة الموحدين مع الابرار فى دار القرار فالمنفى الدخول الأولى (خط عن عائشة) وفيه ضعف

(إن الأعمال) أى الأعمال القولية والفعلية (ترفع) إلى الله تعالى (يوم الاثنين و) يوم (الخميس) أى ترفع فى كل اثنين وخميس (فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم) أخذ منه القسطلانى تبعا لشيخه البرهان ابن أبى شريف مشروعية الاجتماع للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة الجمعة والاثنين كما يفعل فى الجامع الأزهر ورفع الصوت بذلك لان الليلة ملحقة باليوم ولان اللام فى الأعمال للجنس فيشمل الذكر والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم والدعاء

١٩٥٤ - نَّ الْأَعْمَالَ تُرْفَعُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ - الشيرازى فى الالقاب عن أبى هريرة (هب) عن أسامة بن زيد - (ح)

١٩٥٥ - إِنَّ الْإِمَامَ الْعَادِلَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ تُرِكَ عَلَى يَمِينِهِ ، فَإِذَا كَانَ جَائِرًا نُقِلَ مِنْ يَمِينِهِ عَلَى يَسَارِهِ - ابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز بلاغا - (ح)

١٩٥٦ - إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ - (دك) عن جبير بن نفير ، وكثير بن مرة ، والمقدام ، وأبى أمامة (ح)

١٩٥٧ - إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلُقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثَّوْبُ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي

لاسيما فى ليلة الاثنين فانها ليلة مولده صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن مرزوق إنها أفضل من ليلة القدر انتهى ؛ وأقول لايخفى مافى الأخذ المذكور من البعد والتعسف (الشيرازى فى الألقاب) أى فى كتاب الألقاب (عن أبى هريرة هب عن أسامة بن زيد) وراه أبوداود والنسائى والترمذى بلفظ تعرض الأعمال فى يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم

(إن الامام) الأعظم (العادل) بين رعيته وهو الذى لايميل به الهوى فيجور فى الحكم ، والعدل القصد فى الأمور (إذا) مات و(وضع فى قبره) على شقه الأيمن (ترك على يمينه) أى لم تحوله عنه الملائكة مادام فيه (فإذا كان جائرا نقل من يمينه على يساره) أى واضجع على يساره فإن اليمين يمن وبركة هو مختار الله ومحبوبه فهو للأبرار ، والشمال يتشاءم به فهو للفجار والظاهر أن المراد بالإمام العادل مايشمل الامام الأعظم ونوابه (ابن عساكر) فى التاريخ (عن عمر بن عبدالعزيز) الاموى الإمام العادل (بلاغا) أى أنه قال بلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم ذلك

(إن الأمير إذا ابتغى الريبة) أى طلب الريبة أى التهمة فى الناس بنية فضائحهم أفسدهم وما أمهلهم وجاهرهم بسوء الظن فيهم فيؤديهم ذلك إلى ارتكاب ماظن بهم ، رموا به ففسدوا . ومقصود الحديث حث الإمام على التغافل وعدم تتبع العورات فإن بذلك يقوم النظام ويحصل الانتظام والانسان قل مايسلم من عيبه فلو عاملهم بكل ما قالوه أو فعلوه اشتدت عليهم الأوجاع واتسع المجال بل يستر عيوبهم ويتغافل ويصفح ولا يتبع عوراتهم ولا يتجسس عليهم وعن ابن مسعود أنه قيل له هذا فلان تقطر لحيته خمراً فقال إنا قد نهينا عن التجسس ولكن إن ظهر لنا شىء نأخذ به قال النووى حديث صحيح رواه أبو داود بإسناد على شرط الشيخين

(تنبيه) عدوا من ثمرات سوء الظن المنهى عنه التجسس فإن القلب المريض لايقع بالظن فيتطلب التحقيق فيشتغل بالتجسس فيقع فى سوء الظن بالذم (د) فى الأدب (ك) فى الحدود كلاهما من رواية إسماعيل بن عياش (عن جبير بن نفير) بنون وفاء مصغرا بن مالك الحضرمى الحمصى ثقة جليل أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم باليمن وروى عن أبى بكر وعمر ولأبيه صحبة قال فى التقريب لأنه ماوفد إلا فى عهد عمر . وقال أبو زرعة : جبير هذا عن أبى بكر مرسل (وكثير بن مرة) الحضرمى الجهنى الحمصى قال الذهبى أورده عبدان فى الصحابة وهو تابعى مشهور قد أرسل ، انتهى ؛ وسبقه ابن الأثير فى الأسد فقال عن أبى موسى كثير هذا حديثه مرسل ولم يذكره فى الصحابة غير عبدان وفى التقريب كثير ثقة من الثالثة (والمقدام وأبى أمامة) ورواه أيضا أحمد والطبرانى عنهما ورجاله ثقات ذكره الهيثمى

(إن الإيمان ليخلق) أى يكاد أن يبلى (فى جوف أحدكم) أيها المؤمنون (كما يخلق الثوب) وصفه على طريق

قُلُوبِكُمْ - (طب لك) عن ابن عمرو (ح)

١٩٥٨ — إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا - (حم ق ه) عن أبي هريرة - (صح)

١٩٥٩ — إِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي وَسْطِ الطَّعَامِ فَكُلُوا مِنْ حَافَاتِهِ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ - (ت لك) عن ابن عباس - (صح)

١٩٦٠ — إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ - مالك (ق) عن عائشة (صح)

الاستعارة شبه الإيمان بالشيء الذي لا يستمر على هيئته والعبد يتكلم بكلمة الايمان ثم يدنسها بسوء أفعاله فإذا عاد واعتذر فقد جدد ماأخلق وطهر مادنس (فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم) حتى لا يكون لقلوبكم وجهة لغيره ولا رغبة لسواه ولهذا قال معاذ لبعض صحبه اجلس بنا نؤمن أي نذكره ذكراً يملأ قلوبنا وكان الصديق يقول كان كذا لاإله إلا الله فقلت كذا لاإله إلا الله فلا يتكلم بكلمة إلا ختمها به (طب) عن ابن عمر بن الخطاب قال الهيثمي وإسناده حسن (ك عن ابن عمرو) بن العاص قال الحاكم ورواته ثقات وأقره الذهبي وقال العراقي في أماليه حديث حسن من طريقيه

(إن الايمان ليأرز) بلام التوكيد ثم همزة ساكنة ثم راء مهملة ثم زاي معجمة أي لينضم ويلتجئ (إلى المدينة) النبوية يعني يجتمع أهل الإيمان فيها وينضمون إليها وفيه أن الايمان يزيد وينقص (كما تأرز الحية إلى جحرها) بضم الجيم أي كما تنضم وتلجأ إليه إذا انتشرت في طلب ماتعيش به فراعها شيء فرجعت إلى جحرها فكذلك أهل الايمان يقال أرزت الحية إذا رجعت إلى ذنبها القهقرى شبه انضمامهم إليها بانضمام الحية إذا رجعت لأن حركتها أشق لمشيها على بطنها والهجرة إليها كانت مشقة كما يشير إليه لفظ يأرز الذي حروفه شديدة دون تنضم قال القاضي معناه أن الإيمان أولا وآخراً بهذه الصفة لأن في أول الاسلام كان كل من خلص إيمانه وصح إسلامه جاء المدينة مهاجراً متوطناً أو متشوقا إلى رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم ومتعلما منه ومستقرباً ثم بعد هذا في زمن الخلفاء كذلك ثم من بعدهم من العلماء لأخذ السنن عنهم ثم في كل وقت إلى زمننا لزيارة قبره الشريف والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه فلا يأتيها إلا مؤمن ثابت الإيمان وفي التشبيه رمز إلى أنهم ينضمون إليها بلا عوج كدخول الحية جحرها فإنه بلا عوج، قيل وأراد بالمدينة جميع الشام لأنها منه وخصها لشرفها؛ ثم قيل إن ذا يعم كل زمن وقيل يختص بحياته ثم القرون الثلاثة بعده وفيه صحة مذهب أهلها وسلامتهم من البدع إلى آخر زمن الخلفاء الراشدين (حم ق ه عن أبي هريرة) ورواه مسلم من طريق أخرى بلفظ ليأرز بين المسجدين ورواه البغوي في المعجم بلفظ ليأرزن الاسلام إلى مابين المسجدين وفي الباب سعد بن أبي وقاص وغيره

(إن البركة تنزل في وسط الطعام) بسكون السين قال الحافظ العراقي يحتمل إرادة الامداد من الله تعالى (فكلوا) ندباً (من حافاته) أي جوانبه وأطرافه كل مما يليه (ولا تأكلوا من وسطه[1]) ندباً لكونه محل تنزلات البركة قال ابن العربي البركة في الطعام تكون بمعان كثيرة منها استمراء الطعام ومنها صيانته عن مرور الأيدي عليه فتتقذر النفس منه ومنها أنه إذا أخذ الطعام من الجوانب يتيسر عليه شيئا فشيئا وإذا أخذ من أعلاه كان مابقي بعده دونه في الطيب ومنها مايخلق الله من الاجزاء الزائدة فيه (ت ك) في الأطعمة (عن ابن عباس) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي

(إن البيت) يعني الموضع (الذي فيه الصور) أي ذوات الأرواح وإن لم يكن لها ظل عند الجمهور لاصورة

---

(١) أي في ابتداء الأكل أي يكره ذلك تنزيهاً والخطاب للجماعة أما المنفرد فيأكل من الحافة التي تليه، وعليه تنزل رواية حافته بالافراد

١٩٦١ — إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ لَيُضِيءُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيءُ النُّجُومُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ - أبو نعيم فى المعرفة عن سابط - (ض)

١٩٦٢ — إِنَّ الْحِجَامَةَ فِي الرَّأْسِ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ : الْجُنُونِ وَالْجُذَامِ ، وَالْعَشَا ، وَالْبَرَصِ ، وَالصُّدَاعِ - (طب) عن أم سلمة - (ض)

١٩٦٣ — إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ فِي قَرَنٍ ، فَإِذَا سُلِبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ الْآخَرُ - (هب) عن ابن عباس - (ض)

مالا روح فيه كشجر (لاتدخله الملائكة) ملائكة الرحمة والبركة ، لاالحفظة فإنهم لايفارقون وذلك زجر لصاحب البيت ولان فى اتخاذها تشبهاً بالكفار فإنهم يتخذونها فى بيوتهم ويعظمونها فتصوير ماله روح حرام كما مر ويجىء ، وشمل الحديث الصور الممتهنة كالتى على البسط وبه صرح الخطابى لكن نازع فيه بعضهم وإذا حصل الوعيد لصانعها فهو حاصل لمستعملها لأنها لم تصنع إلا لتستعمل فالصانع سبب والمستعمل مباشر فهو أولى (مالك) فى الموطأ (ق عن عائشة) قالت اشتريت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرف أو عرفت فى وجهه الكراهة فقلت يارسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله فماذا أذنبت قال فما بال هذه النمرقة ؟ قلت اشتريتها لك تقعد عليها وتتوسدها فقال إن أصحاب هذه الصور يعذبون فيقال لهم احيوا ماخلقتم ثم قال إن البيت الخ

(إن البيت الذى يذكر الله فيه) بأى نوع من أنواع الذكر (ليضيء لأهل السماء) أى الملائكة (كما تضيء النجوم لأهل الأرض) أى كإضاءتها لمن فى الأرض من الآدميين وغيرهم من سكانها ثم يحتمل أن المراد يضيء حالة الذكر فيه ويحتمل دوام الإضاءة وعبر بالمضارع ليفيد التجدد والحدوث وهذه الإضاءة إما حقيقة أو من مجاز التشبيه كما حكى عن القرطبى والإضاءة فرط الإنارة والإشراق فهى أعلى من النور بدليل «جعل الشمس ضياء والقمر نوراً» (أبو نعيم فى المعرفة) أى فى كتاب معرفة الصحابة (عن سابط) بن أبى حميضة بن عمرو بن وهب بن حذافة بن سمح القرشى والد عبد الرحمن .

(إن الحجامة فى الرأس) أى فى وسطه (دواء من كل داء) وأبدل منه قوله (الجنون والجذام) بضم الجيم الداء المعروف (والعشا) بفتح العين والقصر أى ضعف البصر أو عدم الإبصار ليلا والظاهر أن المراد هنا الأول قال فى الصحاح وغيره العشا مقصور الأعشى وهو من لايبصر بالليل ويبصر بالنهار والعشوى الناقة التى لاتبصر أمامها فهى تخبط بيديها كل شىء وركب فلان العشوى إذا خبط أمره على غير بصيرة وعشا إلى النار إذا استدل عليها ببصر ضعيف وعشا عنه أعرض ومنه قوله تعالى « ومن يعش عن ذكر الرحمن » وفسر بعضهم الآية بضعف البصر يقال عشا يعشو إذا ضعف بصره (والبرص) الأبيض والأسود على ما اقتضاه الإطلاق وهو بثر يعرض فى البشرة يخالف لونها وسببه سوء مزاج الإنسان وخلل فى طبيعته كما ذكر الأطباء أن من اقتصد فأكل مالحاً فأصابه بهق أو جرب فلا يلومن إلا نفسه (والصداع) وجع الرأس كما فى الصحاح وغيره ويرد أن هذا ونحوه مخصوص بأهل الحجاز وما يجرى مجراهم من الأقطار الحارة (طب عن أم سلمة) أم المؤمنين .

(إن الحياء والإيمان قرن) لاينفك أحدهما عن الآخر أى مجموعان متلازمان (فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر) أى إذا نزع من العبد الحياء تبعه الإيمان وعكسه وأصل السلب بالسكون الأخذ قال فى البارع والسلب بالفتح كل ماعلى الإنسان من لباس قال الزمخشرى ومن المجاز سلبه فؤاده وعقله واسليه وهو مسلوب العقل وشجرة سليب أخذ ورقها وثمرها وناقة سلوب أخذ ولدها (هب عن ابن عباس) وفيه محمد بن يونس الكريمى الحافظ قال ابن عدى اتهم بالوضع وقال ابن حبان كان يضع على الثقات قال الذهبى قلت انكشف عندى حاله والمعلى بن الفضل أورده الذهبى فى الضعفاء وقال له مناكير .

١٩٦٤ — إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ قُرِنَا جَمِيعًا ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ - (ك هب) عن ابن عمر - ض)

١٩٦٥ - إِنَّ الْخَصْلَةَ الصَّالِحَةَ تَكُونُ فِي الرَّجُلِ فَيُصْلِحُ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَمَلَهُ كُلَّهُ ، وَطُهُورُ الرَّجُلِ لِصَلَاتِهِ يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهِ ذُنُوبَهُ ، وَتَبْقَى صَلَاتُهُ لَهُ نَافِلَةً - (ع طس هب) عن أنس - (ح)

١٩٦٦ — إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ - (ت) عن أنس - (ض)

١٩٦٧ — إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ، إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا - (ه ت) عن

(إن الحياء والإيمان قرنا جميعاً) ببناء قرنا للمفعول أى جمعهما الله تعالى ولازم بينهما فحيثما وجد أحدهما وجد الآخر؛ قال فى الصحاح وغيره قرن الشيء بالشيء وصله به وقرن بينهما جمعهما والاسم القران بالكسر قال الزمخشرى ومن المجاز هى قرينة فلان لامرأته وهن قرائنه أى زوجاته (فإذا رفع أحدهما رفع الآخر) ومن أمثالهم وجه بلا حياء عود فشر ليطة أوسراج فى سليطة ، ومحصول الخبر أن عدم الحياء يدل على عدم الإيمان وقلته تدل على ضعفه وكثرته على قوته (ك هب عن ابن عمر) بن الخطاب وفيه جرير بن حازم أورده الذهبى فى الضعفاء وقال تغير قبل موته

(إن الخصلة) بفتح الخاء المعجمة (الصالحة) من خصال الخير (تكون فى الرجل) ذكر الرجل غالبى والمراد الإنسان فى هذا وفيما بعده (فيصلح الله له بها عمله كله [1] وطهور الرجل) بضم الطاء أى وضوؤه وغسله من الجنابة ومن الحدث (لصلاته) أى لأجلها (يكفر الله به ذنوبه) أى صغائره (وتبقى صلاته له نافلة) أى زيادة فى الأجر وإذا كان هذا فى خصلة واحدة فكيف إذا اجتمع فيه خصال كثيرة ومقصود الحديث أن الطهارة من حدث أو خبث للقيام إلى الصلاة فرضها ونفلها يكفر الله به الخطايا والمراد بها الصغائر لا الكبائر كما سيجيء تحقيقه وظاهر الحديث أن الوضوء المجدد ليس من المكفرات والنفل التطوع ومنه نافلة الصلاة كما فى الصحاح ، غيره وقال الزمخشرى تنفل المصلى تطوع وهو يصلى النافلة والنوافل وتنفل على أصحابه أخذ من النفل أكثر مما أخذوا (ع طس هب عن أنس) قال الهيثمى فيه بشار بن الحكم ضعفه أبو زرعة وابن حبان ، قال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به .

(إن الدال على الخير كفاعله) يعنى فى مطلق حصول الثواب وإن اختلف الكم والكيف كما يأتى قال الراغب والدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء وقال الزمخشرى دللته على الطريق أهديته إليه قال ومن المجاز الدال على الخير كفاعله ودله على الصراط المستقيم اهـ ، يدخل فى ذلك دخولا أوليا أولوياً من يعلم الناس العلم الشرعى بتدريس أو افتاء (ت) واستغربه ز عن أنس ؛ قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم رجل يستحمله فلم يجد ما يحمله فدله على آخر فحمله فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فذكره وهذا رواه أحمد أيضاً قال الهيثمى وفيه ضعف ومع ضعفه لم يسم الرجل [2] .

(إن الدنيا ملعونة [3]) أى مطرودة مبعودة عن الله تعالى فانه ما نظر إليها منذ خلقها (ملعون ما فيها) مما شغل عن

---

(١) كما يصلح النحاس ونحوه بالاكسير يوضع عليه ؛ ولينظر كيف الاصلاح هل هو ترك المؤاخذة على السيئات بسبب الخصلة الحميدة أم قلبها حسنات والأثابة عليها ؟ كل محتمل وظاهر قوله تعالى ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات، يرجح الثانى وإذا كان هذا فيمن حوى خصلة واحدة من الخصال الحميدة فما بالك بمن حوى على خصال كثيرة من ذلك اهـ

(٢) قيل أوحى الله جل جلاله إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود إن كنت تحبنى فأخرج حب الدنيا من قلبك فإن حبى وحبها لا يجتمعان فى قلب واحد ، ذكره القشيرى

(٣) قال العلقمى قال الدميرى قال أبو العباس القرطبى لا يفهم من هذا الحديث إباحة لعن الدنيا وسبها مطلقاً لما روينا من حديث أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن

أبي هريرة - (ح)

١٩٦٨ — إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ : للهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِمْ - (حم م دن) عن

الله تعالى وأبعد عنه لا ماقرب إليه فانه محمود محبوب كما أشار إليه قوله (إلا ذكر الله وما والاه) أى مايحبه الله من الدنيا وهو العمل الصالح والموالاة المحبة بين اثنين وقد تكون من واحد وهو المرادهنا (وعالما او متعلماً) بنصبهما عطفاً على ذكر الله تعالى ، وقع للترمذى عالم أو متعلم بلا ألف لالكونهما مرفوعين لأن الاستثناء من موجب بل لأن عادة كثير من المحدثين اسقاط الألف من الخط قال الحكيم نه بذكر الدنيا وما معها على أن كل شيء أريد به وجه الله فهو مستثنى من اللعنة وما عداه ملعون فالأرض صارت سببا لمعاصى العباد بما عليها فبعدت عن ربها بذلك إذهى ماهية لعباده وكلما بعد عن ربه كان منزع البركة (ت ه) فى الزهد (عن أبى هريرة) وقال حسن غريب قال المناوى وسندهما جيد ، (إن الدين) بكسر الدال وهو دين الاسلام (النصيحة) [1] أى هو عماده وقوامه : كالحج عرفة ، فالحصر مجازى بل حقيقى ذالنصيحة لم تبق من الدين شيئا كما سيجيء ، قال بعض وهى تحرى الأخلاص قولا وفعلا وبذل الجهد فى اصلاح المنصوح له ؛ وهذه الكلمة مع وجازتها فى كلامهم أجمع منها ؛ ثم لما حكم بأن النصيحة

الدنيا عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ، إذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لربه ، وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها ووجه الجمع بينهما أن المباح لعنه من الدنيا ماكان مبعداً عن الله وشاغلا عنه كما قال بعض السلف كل ماشغلك عن الله من مال وولد فهو عليك مشئوم وهو الذى نبه على ذمه بقوله تعالى ، إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد ، ؛ واما ماكان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادة الله جل جلاله فهو المحمود بكل لسان والمحبوب لكل إنسان فمثل هذا لايسب بل يرغب فيه ويحب وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إلا ذكر الله وما والاه اهـ

(١) ماذكر من الأوصاف فى النصيحة لله فإنها راجعة إلى العبد فى نصحه نفسه فان الله غنى عن نصح الناصح ؛ ولكتابه : أى بالايمان به بأنه كلامه تعالى وتنزيله لايشبهه شيء من كلام الخلق ولايقدر على مثله أحد وبتعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها وإقامة حروفه فى التلاوة والذب عنه عند تأويل المحرفين وطعن الطاعنين والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه والاعتبار بمواعظه والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء إليه وإلى ماذكرنا من نصيحته ؛ ولرسوله صلى الله عليه وسلم أى بالايمان بجميع ماجاء به وطاعته فى أمره ونهيه وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه وإحياء طريقته وسنته ونفى التهمة عنها والتفهم فى معانيها والدعاء إليها وإجلالها والتأدب عند قراءتها والإمساك عند الكلام فيها بغير علم وإجلال أهلها لانتسابهم إليها والتخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم ومحبة أهل بيته وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ومجانبة من ابتدع فى سنته أو تعرض لاحد من أصحابه رضوان الله عليهم ؛ ولأئمة المسلمين أى بتأليف قلوب الناس لطاعتهم وأداء الصدقات لهم كما ذكر المناوى وهذا على أن المراد بالأئمة الولاة وقيل هم العلماء فنصيحتهم قبول مارووه وتقليدهم فى الاحكام وحسن الظن بهم ؛ وعامتهم كافى الشرح إلى أن قال وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم والذب عن أموالهم وأعراضهم وأن يحب لهم مايحب لنفسه ويكره لهم مايكره لنفسه وحثهم على التخلق بجميع ماذكر من أنواع النصيحة قال ابن بطال فى هذا الحديث أن النصيحة تسمى ديناً وإسلاما وأن الدين يقع على العمل كما يقع على الفعل قال النووى والنصيحة فرض كفاية وهى لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه فان خشى أذى فهو فى سعة الله اهـ .

تميم الدارى (ت ن) عن أبى هريرة (حم) عن ابن عباس - (صح)

هى الدين قال مفسراً مبينا (لله) بالإيمان به ونفى الشريك ووصفه بجميع صفات الكمال والجلال وتنزيهه عن جميع مالا كمال فيه وتجنب معصيته والحب والبغض فيه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والشفقة على خلقه والدعاء إلى ذلك ، فمن النصيحة لله أن لا تدخل فى صفاته ماليس منها ولا تنسب إليه ماليس له برأيك فتعتقده على خلاف ماهو عليه فإنه غش والأشياء كلها بخلاف البارى تعالى لأنها محدثة وهو قديم وجاهلة وهو عليم وعاجزة وهو قدير وعبيده وهو رب وفقيرة وهو غنى ومحتاجة إلى مكان وهو غير محتاج إليه فمن شبهه بشىء من خلقه فقد أدخل الغش فى صفاته ولم ينصح له ومن أضاف شيئا إلى المخلوقات مما هو عليه فقد غشها (ولكتابه) مفرد مضاف فيعم سائر كتبه وذلك ببذل جهده فى الذب عنه من تأويل الجاهل وانتحال المبطلين والوقوف عند أحكامه (ولرسوله) بالإيمان بما جاء به ونصرته حيا وميتا وإعظام حقه وبث دعوته ونشر سنته واللطف فى تعلمها وتعليمها والتأدب بآدابه وتجنب من تعرض لأحد من آله وأصحابه (ولأئمة المسلمين) الخلفاء ونوابهم بمعاونتهم على الحق وإطاعتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم برفق وإعلامهم بما غفلوا عنه من حق المسلمين وترك الخروج عليهم والدعاء بصلاحهم (وعامتهم) بإرشادهم لما يصلح أخراهم ودنياهم وكف الأذى عنهم وتعليمهم ماجهلوه وستر عورتهم وسد خلتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وشفقة ونحو ذلك فبدأ أولا بالله لأن الدين له حقيقة وثنى بكتابه الصادع ببيان أحكامه المعجز ببديع نظامه وثلث بما يتلو كلامه فى الرتبة وهو رسوله الهادى لدينه الموقف على أحكامه المفصل لجمل شريعته وربع بأولى الأمر الذين هم خلفاء الأنبياء القائمون بسنتهم ثم خمس بالتعميم ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربى : إذا عرف من شخص المخالفة واللجاج وأنه إذا دله على أمر فيه نصيحته عمل بخلافه فالنصح عدم النصح بل يشير عليه بخلاف ذلك فيخالفه فيفعل ماينبغى قال وهذه نصيحة لايشعر بها كل أحد وهى تسمى علم السياسة فإنه يسوس به النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها قال فمن ثم قلنا إن الناصح فى دين الله يحتاج إلى علم وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة فإن لم يكن فيه هذه الخصال فالخطأ أسرع اليه من الاصابة ومافى مكارم الأخلاق أدق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة[1] (حم م) فى الإيمان (د) فى الأدب (ن) فى البيعة كلهم (عن تميم) بن أوس (الدارى) نسبة إلى الدار ابن هانىء بطن من لخم كان نصرانياً فوفد على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم وكان صاحب ليل وقرآن قال أنس اشترى حلة بألف يخرج فيها إلى الصلاة وهو أول من قص بإذن عمر (ت ن عن أبى هريرة حم عن بن عباس) قالوا هذا الحديث وإن أوجز لفظاً أطنب معنى لأن سائر الأحكام داخلة تحت كلمه منه وهى لكتابه لاشتماله على أمور الدين أصلا وفرعا وعملا واعتقاداً فمن آمن به وعمل بمضمونه جمع الشريعة بأسرها «مافرطنا فى الكتاب من شىء» ولم يوفه حقه من جعله ربع الاسلام بل هو الكل

(١) وإذا رأى من يفسد صلاته ووضوءه أو غير ذلك ولم يعلمه فقد غشه وعليه الاثم قال الشرخبتى فى شرح الأربعين سواء كان هناك غيره يقوم بذلك أم لا وقد ذكر الخطابى ذلك فقال اختلف إذا كان هناك من يشارك فى النصيحة فهل يجب عليك النصيحة سواء طلبت منك أم لا كمن رأيته يفسد صلاته فقال الغزالى يجب عليك النصح وقال ابن العربى لايجب والأول هو المرجح عند الأكثر وتسن أن تكون النصيحة باللين والرفق قال الشافعى رضى الله تعالى عنه من وعظ أخاه سراً فقد نصحه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشأنه وقال الفضيل المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير وقد حكى أن الحسن والحسين رضى الله عنهما وعن والديهما وعلى جدهما أفضل الصلاة وأتم التسليم مرا بشخص يفسد وضوءه فقال أحدهما لأخيه تعال نرشد هذا الشيخ فقالا ياشيخ إنا نريد أن نتوضأ بين يديك حتى تنظر الينا وتعلم من يحسن منا الوضوء ومن لايحسنه ففعلا ذلك فلما فرغا من وضوئهما قال أنا والله الذى لا أحسن الوضوء وأما أنتما فكل واحد منكما يحسن وضوءه ، فانتفع بذلك منهما من غير تعنت ولا توبيخ

١٩٦٩ - إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا ، وَقَارِبُوا ، وَأَبْشِرُوا ، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ ، وَالرَّوْحَةِ ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ - (ح ن) عن أبي هريرة - (صح)

(إن الدين) بكسر الدال (يسر) أي دين الاسلام ذو يسر نقيض العسر أو هو يسر مبالغة لشدة اليسر وكثرته كأنه نفسه بالنسبة للأديان قبله لرفع الإصر عن هذه الأمة (ولن يشاد) أي يقاوم (الدين أحد إلا غلبه)[1] أي لا يتعمق أحد في العبادة ويترك الرفق كالرهبان في الصوامع إلا عجز فغلب لما غلب عليه العبد من العجز والمعبود من عظيم الأمر وليس المراد ترك طلب الأكمل في العبادة فانه محمود بل منع الافراط المؤدي للملال واعلم أن لفظة أحد ثابتة في خط المؤلف وهي ساقطة في جهور نسخ البخاري قال ابن حجر في روايتنا بإسقاط الفاعل وثبت في رواية ابن السكن وفي رواية الأصيلي وعليه فالدين منصوب وأما على رواية الجمهور فروى بنصبه على المفعولية وأضمر الفاعل للعلم به وروى برفعه وبناء يشاد لما لم يسم فاعله ذكره في المطالع ورده النووي بأن أكثر الروايات بالنصب وجمع بأنه بالنسبة لرواية المغاربة والمشارقة (فسددوا) الزموا السداد وهو الصواب بلا إفراط وبلا تفريط (وقاربوا) بموحدة تحتية لا بنون أي لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها (وأبشروا) بهمزة قطع قال الكرماني وجاء في لغة أبشروا بضم الشين من البشر بمعنى الابشار أي أبشروا بالثواب على العمل الدائم وإن قل وأبهم المبشر به تعظيما وتفخيما (واستعينوا بالغدوة والروحة) بفتح أولها أي واستعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في وقت النشاط كأول النهار وبعد الزوال وأصل الغدوة السير أول النهار والروحة السير بعد الزوال (وشيء من الدلجة) بضم وسكون قال الزركشي والكرماني كذا الرواية ويجوز فتحهما لغة أي واستعينوا عليها بإيقاعها آخر الليل أو والليل كله بدليل تعبيره بالتبعيض وهذه أطيب أوقات المسافر لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم خاطب مسافراً فنبه على أوقات نشاطه وحسن هذه الاستعارة أن الدنيا بالحقيقة دار نقلة للآخرة وهذه الأوقات أروح ما يكون فيها البدن للعبد ذكره بعض الشراح وقال البيضاوي الروحة والغدوة والدلجة استعير بها عن الصلاة في هذه الأوقات لأنها سلوك وانتقال من العادة إلى العبادة ومن الطبيعة إلى الشريعة ومن الغيبة إلى الحضور وقال الكرماني كأن المصطفى صلى الله عليه وسلم يخاطب مسافراً انقطع طريقه إلى مقصده فنبه إلى أوقات نشاطه التي ترك فيها عمله لأن هذه أوقات المسافر على الحقيقة فالدنيا دار نقلة وطريق إلى الآخرة فنبه الأمة على اغتنام أوقات فرصهم (خ ن) في الايمان (عن أبي هريرة) قال جمع هذا الحديث من جوامع الكلم

(١) قال ابن المنير في هذا الحديث علم من اعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع اه قال في الفتح وليس المراد منع طلب الاكمل في العبادة فانه من الأمور المحمودة بل منع الإفراط المؤدي إلى الملال والمبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي الليل ويغالب النوم إلى ن غلبته عيناه في اخر الليل فنام عن صلاة الصبح اى عن وقت الفضيلة إلى أن خرج الوقت وفي حديث محمد بن الاذرع عند احمد إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمبالغة وخير دينكم أيسره ، وقد يستفاد من هذا الإشارة إلى الأخذ بالرخصة الشرعية فان الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع كمن يترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضي به استعمال الماء إلى حصول الضرر وليس في الدين على هذه الرواية إلا التعصب وفي رواية ولن يشاد الدين إلا غلبه باضمار الفاعل للعلم به وحكى صاحب المطالع أن أكثر الروايات برفع الدين على أن يشاد مبنى لما لم يسم فاعله وعارضه النووي بأن أكثر الروايات بالنصب قال ابن حجر ويجمع بين كلاميهما بالنسبة إلى روايات المشارقة والمغاربة .

١٩٧٠ — إِنَّ الذِّكْرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُضَعَّفُ فَوْقَ النَّفَقَةِ سَبْعمِائَةِ ضِعْفٍ - (حم طب) عن معاذ بن أنس - (ض)

١٩٧١ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ - (ق) عن سهل بن سعد ، زاد (خ) «وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا» - (صح)

(إن الذكر فى سبيل الله يضعف) بالتضعيف وتركه (فوق النفقة سبعمائة ضعف) أى أجر ذكر الله فى الجهاد يعدل ثواب النفقة فيه ويزيد سبعمائة ضعف وهذا تنويه عظيم بشأن الذكر وتفخيم بليغ لفضله وتحذير من إهماله فانه أحد السلاحين بل أحد السنانين (حم طب عن معاذ بن أنس) الجهنى والد سهل

(إن الرجل)[1] بضم الجيم وفيه لغة بسكونها وذكر الرجل وصف طردى والمراد المكلف رجلا أم امرأة إنسيا أم جنيا وكذا يقال فيما بعده (ليعمل عمل) أهل (الجنة) من الطاعات (فيما يبدو للناس) أى فيما يظهر لهم[2] قال الزركشى وهذه زيادة حسنة ترفع الإشكال من الحديث (وهو من أهل النار) بسبب دسيسة باطنة لا يطلع الناس عليها[3] (وإن الرجل ليعمل عمل) أهل (النار) من المعاصى (فيما يبدو) أى يظهر (للناس وهو من أهل الجنة) لخصلة خير خفية تغلب عليه آخر أثر عمره فتوجب حسن الخاتمة اما باعتبار ما فى نفس الامر فالاول لم يصح له عمل قط لانه كافر باطنا وأما الثانى فعمله الذى لا يحتاج لنية صحيح ومايحتاجها باطل من حيث عدم وجودها ، قال النووى فيه التحذير من الاغترار

---

(١) وسببه عن سهل بن سعد الساعدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال أى رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم بعد فراغ القتال فى ذلك اليوم وفى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا تتبعها يضربها بسيفه - وشاذة وفاذة بتشديد المعجمة : ما انفرد عن الجماعة ، وهما صفة لمحذوف أى نسمة شاذة ولا فاذة - فقال - أى بعض القوم - ما أجزأ اليوم أحد كما أجزأ فلان - أى ما أغنى - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه من أهل النار فقال رجل أنا أصاحبه قال فخرج معه كلما وقف وقف معه فإذا أسرع أسرع معه قال فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فجعل نصل سيفه بالأرض وذؤابته بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الذى تبعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أشهد أنك رسول الله قال صلى الله عليه وآله وسلم وما ذاك ؟ قال الرجل الذى ذكرته آنفا إنه من أهل النار ، فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت فى طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه فى الأرض وذؤابته بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل فذكره وقد استشكل ماذكر من كون الرجل من أهل النار بأنه لم يقبين منه إلا قتل نفسه وهو بذلك عاص لا كافر وأجيب بأنه يحتمل أن يكون النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم اطلع على كفره فى الباطن وأنه استحل قتل نفسه اهـ

(٢) قال العلقمى قال شيخ شيوخنا هو محمول على المنافق والمرائى اهـ

(٣) كما وقع لبرصيصا العابد ؛ حكى أنه كان له ستون ألفا من التلامذة وكانوا يمشون فى الهواء وكان يعبد الله تعالى حتى تعجبت منه الملائكة فقال لهم الله تعالى لماذا تتعجبون منه إنى أعلم مالا تعلمون فى علمى أنه يكفر ويدخل النار أبد الآبدين فكان الأمر كما قال الله تعالى ، وقصته مشهورة . وكسحرة فرعون عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالإيمان ، قال قتادة كانوا أول النهار كفارا سحرة وفى آخره شهداء بررة ، ثم إن من لطف الله تعالى وسعة رحمته أن انقلاب الناس من الشر إلى الخير كثير وأما انقلابهم من الخير إلى الشر ففى غاية الندرة ونهاية القلة ولا يكون إلا لمن أصر على الكبائر ، قال بعضهم ومن علامة البشرى للميت أن يصفر وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه دموعا ، ومن علامات السوء والعياذ بالله تعالى أن تحمر عيناه وتزبد شفتاه ويغط كغطيط البكر اهـ

١٩٧٢ — إن الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُخْتَمُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ - (م) عن أبي هريرة - (صح)

١٩٧٣ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى ، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ ، مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - لك (حم ت ن ه حب ك) عن بلال بن الحرث - (صح)

بالأعمال وأن لا يتكل عليها ولا يركن إليها مخافة من انقلاب الحال للقدر السابق وكذا ينبغي للعاصي أن لا يقنط من رحمة ربه (ق عن سهل) بن سعد الساعدي (زاد خ) في روايته على مسلم (وإنما الأعمال بخواتيمها) فعلى الخاتمة سعادة الآخرة وشقاوتها؛ قيل ولا تنكشف إلا بدخول الجنة وقيل بل تستبين في أول منازل الآخرة وقال الزمخشري هذا تذييل للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقرير أي إن العمل السابق غير معتبر والمعتبر العمل الذي ختم به اهـ

(إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار) أي يعمل عمل أهل النار في آخر عمره فيدخلها قال الأكمل والزمن الطويل هو مدة العمر وهو منصوب على الظرفية (وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة) أي يعمل عمل أهل الجنة في آخر عمره فيدخلها واقتصر هنا على ذين مع أن الأقسام أربعة لظهور حكم القسمين الآخرين من عمل بعمل أهل الجنة والنار من أول عمره إلى آخره وقد اختلف السلف فمنهم من راعى حكم السابقة وجعلها نصب عينه ، ومنهم من راعى حكم الخاتمة وجعلها نصب عينه قيل والأول أولى لأنه تعالى سبق في علمه الأزلي سعيد العالم ، شقيه ثم رتب على هذا السبق الخاتمة عند الموت بحسب صلاح العمل وفساده عندها وعلى الخاتمة سعادة الآخرة وشقاوتها (م عن أبي هريرة) وفي الباب أنس وابن عمر وعائشة وغيرهم .

(إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى) بكسر الراء أي مما يرضيه ويحبه (ما) نافية (يظن أن تبلغ ما بلغت) من رضى الله بها عنه (فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة) أي بقية عمره وحتى يلقاه يوم القيامة فيقبض على الإسلام ولا يعذب في قبره ولا يهان في حشره (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط) بضم فسكون (الله) أي مما يسخط الله أي يغضبه (ما يظن أن تبلغ ما بلغت) من سخط الله (فيكتب الله بها عليه سخطه إلى يوم القيامة) بأن يختم له بالشقاوة ويصير معذبا في قبره مهانا في حشره حتى يلقاه يوم القيامة فيورده النار وبئس الورد المورود قال الطيبي ومعنى كتبه رضوانه توفيقه لما يرضى الله من الطاعات والمسارعة إلى الخيرات فيعيش في الدنيا حميداً وفي البرزخ يصان من عذاب القبر ويفسح له قبره ويقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه ويحشر يوم القيامة سعيداً ويظله الله في ظله ثم يأتي بعد ذلك من الكرامة والنعيم المقيم في الجنة ثم يفوز بلقاء الله ما كل ذلك دونه وعكسه قوله فيكتب الله عليه بها سخطه ونظيره قوله تعالى لإبليس «وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين» قال الشافعي ينبغي للمرء أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به ويتدبر عاقبته فإن ظهر له أنه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إلى منهي عنه أتى به وإلا سكت واختلف في قوله سبحانه وتعالى «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» فقيل يشمل المباح فيكتب وقيل لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب (مالك) في الموطأ (حم ت ن حب ك) من حديث علقمة بن أبي وقاص (عن بلال بن الحارث) المزني الصحابي وفد على المصطفى صلى الله عليه وسلم في مزينة وأقطعه العتيق وأصل ذلك أن علقمة مر برجل من أهل المدينة له شرف وهو جالس بسوق المدينة فقال علقمة

١٩٧٤ - إِنَّ الرَّجُلَ لَيُوضَعُ الطَّعَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا يُرْفَعُ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ ، يَقُولُ «بِسْمِ اللهِ» إِذَا وُضِعَ ، «الْحَمْدُ للهِ» إِذَا رُفِعَ - الضياء عن أنس - (ض)

١٩٧٥ - إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ الْعُمُرَ إِلَّا الْبِرُّ - (حم ن ه حب ك) عن ثوبان - (ح)

يافلان إن لك حرمة وإن لك حقا وإني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء فتتكلم عندهم وإني سمعت بلال بن الحرث يقول فذكره ثم قال علقمة انظر ويحك ماتقول وما تتكلم به فرب كلام قد منعنيه ماسمعت من ذلك .

(إن الرجل ليوضع الطعام) ومثله الشراب (بين يديه) ليأكل أو يشرب (فمايرفع يده حتى يغفرله) قيل يارسول الله وبم ذاك قال (يقول بسم الله) إذا وضع (الحمد لله إذا رفع) أى يغفر له بسبب قوله عند ابتداء الأكل بسم الله وعند فراغه منه الحمد لله والمراد غفران الصغائر عند الشروع فى الأكل والحمد عند الفراغ منه سنة مؤكدة وإنما أناطهما فى الحديث بالوضع والرفع لكون الوضع يعقبه الشروع فى الأكل بلا فاصل غالبا والفراغ يعقبه الرفع كذلك لأن التسمية والحمد يطلبان عند الوضع والرفع (تنبيه) عدوا من خصائص هذه الأمة أن المائدة توضع بين أيديهم فما يرفعونها حتى يغفر لهم (الضياء) المقدسى فى المختارة وكذا الطبرانى فى الأوسط من رواية عبدالوارث مولى أنس (عن أنس) بن مالك قال الزين العراقى وعبد الوارث ضعيف وفيه أيضا عبيد بن العطار ضعفه الجمهور

(إن الرجل) يعنى الإنسان (ليحرم) بالبناء للمفعول أى يمنع وحذف الفاعل فى مقام منع الرزق أنسب (الرزق) أى بعضه يعنى ثواب الآخرة أو نعم الدنيا من نحو صحة ومال بمعنى محق البركة منه (بالذنب يصيبه) وفى رواية بذنبه أى بشؤم كسبه الذنب ولو بأن تسقط منزلته من القلوب ويستولى عليه أعداؤه أو ينسى العلم حتى قال بعضهم إنى لأعرف عقوبة ذنبى فى سوء خلق حمارى ، وقال آخر أعرفه من تغير الزمان وجفاء الإخوان ؛ ولا يقدح فيه مايرى من أن الكفرة والفسقة أعظم مالا وصحة من العلماء لأن الكلام فى مسلم يريد الله رفع درجته فى الآخرة فيعقبه من ذنوبه فى الدنيا ، فاللام فى الرجل للعهد والمعهود بعض الجنس من المسلمين ذكره المظهر وبه عرف أنه لاتناقض بينه وبين خبر إن الرزق لاينقصه المعصية ولهذا وجه بعضهم الخبر بأن لله لطائف يحدثها للمؤمن ليصرف وجهه إليه عن اتباع شهوته والانهماك فى نهمته فإذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون زجراً له إليه عما أقبل عليه وتأديباً له أن لايعود لمثله كطفل دعته أمه فأعرض عنها فيعدو إلى لهو فيعثر فيقع فيقوم ويعدو إليها راجعاً ، قال بعضهم واعلم أن من الحوادث ماظاهره عنف وباطنه لطف كحرمان الرزق بما يصيبه من الذنب فإن العبد إذا أعرض عن ربه واشتغل بما أسبغ عليه من نعمه وأحب إقباله عليه حرمه سعة مابسط له ليخاف فيرتدع ويضيق عليه جهات الرزق فيلجأ إليه ويقبل بالتضرع إليه ومن أراد به غير ذلك زاده على ذنبه نعما ليزداد إعراضاً وشغلا ؛ فإن قيل كيف يحرم الرزق المقسوم ؟ قلنا يحرم بركته أو سعته أو الشكر عليه ذكره بعضهم وقال القونوى الذنوب كلها نجاسات باطنه وإن كان لبعضها خواص تتعدى من الباطن إلى الظاهر وهو ماأشار إليه بهذا الحديث ؛ ولهذا الحديث سر آخر وهو أن الحرمان قد يكون بالنسبة إلى الرزق المعنوى والروحانى وقد يكون من الرزق الظاهر المحسوس (ولا يرد القضاء إلا الدعاء [1])

---

(١) بمعنى تهوينه وتيسير الأمر فيه حتى يكون القضاء النازل كأنه لم ينزل وفى الحديث الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل أما نفعه مما نزل فصبره عليه ورضاه به ومما لم ينزل فهو أن يصرفه عنه أوعنده قبل النزول بتأييد من عنده حتى يخفف عنه أعباء ذلك إذا نزل به فينبغى للإنسان أن يكثر من الدعاء قال الغزالى فإن قيل مافائدة الدعاء مع أن القضاء لامرد له ؟ فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما أن البذر

١٦٧٦ — إنَّ الرَّجُلَ إذَا نَزَعَ ثَمَرَةً مِنَ الْجَنَّةِ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى - (طب) عن ثوبان - (صح)

١٦٧٧ — إنَّ الرَّجُلَ إذَا نَظَرَ إلَى امْرَأَتِهِ وَنَظَرَتْ إلَيْهِ نَظَرَ اللهُ تَعَالَى إلَيْهِمَا نَظْرَةَ رَحْمَةٍ ، فَإذَا أَخَذَ بِكَفِّهَا تَسَاقَطَتْ ذُنُوبُهُمَا مِنْ خِلَالِ أَصَابِعِهِمَا - ميسرة بن علي في مشيخته ، والرافعي في تاريخه عن أبي سعيد - (صح)

١٦٧٨ — إنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إلَّا عُشْرُ صَلَاتِهِ ، تُسْعُهَا ، ثُمُنُهَا ، سُبُعُهَا ، سُدُسُهَا ، خُمُسُهَا ،

بمعنى أن الدوام على الدعاء يطيب ورود القضاء فكأنه رده ذكره أبو حاتم وهو معنى قول البعض رده للقدر تهوينه حتى يصير القضاء النازل كأنه ما نزل ثم المراد أن الدعاء أعظم أسباب رده فبالنسبة لذلك حصره فيه وإلا فالصدقة تشاركه بدليل باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها ويأتي نظيره في الحصر المذكور في قوله (ولا يزيد في العمر إلا البر) لأن البر يطيب عيشه فكأنه يزيد في عمره والذنب يكدر صفاء رزقه فكلما فكر في عاقبة أمره فكأنه حرمه أو المراد الزيادة بالنسبة لملك الموت أو اللوح لا لما في علمه تقدس فإنه لا يتبدل (حم ن ه حب ك عن ثوبان) مولى المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ثم العراقي وقال المنذري رواه النسائي بإسناد صحيح

(إن الرجل) الإنسان (إذا نزع ثمرة من) ثمار أشجار (الجنة) أي قطفها من شجرها ليأكلها والنزع القلع أي بقوة كما يفيده قول الزمخشري نزع الشيء من يده جذبه ورجل منزع شديد النزع (عادت مكانها أخرى) حالا بأن يخلق الله تعالى مكان كل ثمرة تقطف ثمرة أخرى ابتداء أو بأن يتولد من الشجرة مثلها حالا لتصير الأشجار مزينة بالثمار أبدا موفرة بها دائما لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا وذلك أفرط لابتهاج أهلها واغتباطهم حيث يتناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة إلى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها وبذلك يتحقق مقدار الغبطة ويتبين موقع النعمة حق التبيين (طب) وكذا الحاكم (عن ثوبان) وكذا رواه عنه البزار لكنه قال أعيد في مكانها مثلاها على التثنية قال الهيثمي رجال الطبراني وأحد إسنادي البزار ثقات

(إن الرجل إذا نظر إلى امرأته) بشهوة أو غيرها على ما اقتضاه الإطلاق والأقرب أن المراد نظر إليها شاكراً لله تعالى أن أعطاه إياها من غير حول منه ولا قوة أو نظر إليها لتتحرك عنده داعية الجماع فيه فيجامعها فتعفه عن الزنا أو تأتي بولد يذكر الله تعالى ويتكثر به الأمم امتثالا لأمر الشارع إلى غير ذلك من المقاصد الدينية التي يترتب عليها الثواب ويظهر أن المراد الحليلة الموطوءة هنا زوجة أو سرية (ونظرت إليه) كذلك (نظر الله تعالى إليهما نظر رحمة) أي صرف لها حظاً عظيماً منها (فإذا أخذ بكفها) ليصافحها أو يقبلها أو يعانقها أو يجامعها وعبر عن ذلك بالأخذ باليد استحياء لذكره لأنه أشد حياء من العذراء في خدرها (تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما) أي من بينهما قال الراغب والخلل الفرجة بين الشيئين أو الأشياء ومنه تجاسوا خلال الديار ، وتساقط الذنوب من بين الأصابع كناية عن كونه لا يفارق كفه كفها إلا وقد شملت ذنوبهما المغفرة والمراد الصغائر لا الكبائر يجيء (ميسرة بن علي في مشيخته) المشهورة (والرافعي) إمام الدين عبد الكريم القزويني (في تاريخه) أي تاريخ قزوين (عن أبي سعيد) الخدري رضي الله عنه .

(إن الرجل لينصرف) من الصلاة (وما كتب له) من الثواب (إلا عشر صلاته تسعها) بضم التاء أوله وهو وما بعده بدل مما قبله بدل تفصيل (ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها) أراد أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص بحسب الخشوع والتدبر ونحو ذلك مما يقتضي الكمال كما في صلاة الجماعة خمس وعشرون وسبع وعشرون

سبب خروج النبات من الأرض وكما أن الترس يرد السهم

رُبعُها ، ثُلثُها ، نِصفُها - (حم د حب) عن عمار بن ياسر - (صح)

١٦٧٩ - إنَّ الرَّجُلَ إذَا دَخَلَ فى صَلَاته أَقبَلَ اللهُ عَلَيْه بوَجهه ، فَلَا يَصرِفُ عنْهُ حَتَّى يَنقَلبَ ، أَوْ يُحْدث حَدَثَ سُوء (ه) عن حذيفة - (صح)

وبدأ بالعشر لأنه أقل الكسور قال الغزالى والصلاة قد يحسب بعضها ويكتب بعضها دون بعض كما دل عليه هذا الخبر ، والفقيه يقول الصحة لاتتجزأ ولكن ذلك له معنى آخر وفى بعض الروايات إن العبد ليس له من صلاته إلا ما عقل أى فيكتب له منها ماعقل فقط وذلك فضل عظيم عند الله لأن صلاته كانت فى موجب الأدب أسرع إلى العقوبة منها إلى أن يكتب له ماعقل إذ لايدرى بين يدى من هو حتى يلتفت إلى غيره بقلبه وهو واقف راكع ساجد بجسده قال الحسن البصرى كل صلاة لايحضر فيها القلب فهى إلى العقوبة أسرع وقال بعضهم كل صلاة كانت منك عن ظهر غيب مختلط بأنواع العيوب وبدن نجس بأقذار الذنوب ولسان متلطخ بأنواع المعاصى والفضول لا تصلح أن تحمل إلى تلك الحضرة العلية ، وقال إمام الحرمين انظر أيها العاقل هل وجهت قط صلاة من صلواتك إلى السماء كائدة بعثتها إلى بيوت الأغنياء وقال الوراق مافرغت قط من صلاة إلا استحييت حين فرغت منها أشد من حياء امرأة فرغت من الزنا ، وعلم مما تقرر أن مقصود الخبر الزجر عن كل ماينقص الثواب أو يبطله بالأولى ، وتمسك به من جعل الخشوع شرطا للصحة كالغزالى وأجيب بأن الذى أبان عنه الخبر هو أنه لايثاب إلا على ماعمل بقلبه وأما الفرض فيسقط والذمة تبرأ بعمل الجوارح [1] (حم د حب عن عمار بن ياسر) بمثناة تحتية ومهملة قال العراقى إسناده صحيح ولفظ رواية النسائى إن الرجل يصلى ولعله أن لا يكون له من صلاته إلا عشرها أو تسعها أو ثمنها أو سبعها حتى انتهى إلى آخر العدد وفى رواية له أيضاً منكم من يصلى الصلاة كاملة ومنكم من يصلى النصف والثلث والربع حتى بلغ العشر قال الحافظ الزين العراقى رجاله رجال الصحيح وسبب الحديث كما فى رواية أحمد أن عمار بن ياسر صلى صلاة فأخف بها فقيل له ياأبا اليقظان خففت فقال هل رأيتمونى نقصت من حدودها شيئاً قالوا لا قال قد بادرت سهو الشيطان إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره

(إن الرجل إذا دخل فى صلاته) أى أحرم بها إحراماً صحيحا (أقبل الله عليه بوجهه [2]) أى برحمته وفضله

---

(١) وفى هذا الحديث الحث الأكيد والحض الشديد على الخشوع والخضوع فى الصلاة وحضور القلب مع الله تعالى ونص على الإتيان بالسنن والآداب الزائدة على الفرائض والشروط فإن الصلاة لاتقع صحيحة ويكتب للمصلى فيها أجر كالعشر والتسع إلا إذا أتى بهما أى بالفرائض والشروط كاملين فمتى أخل بفرض أو شرط منها لم تصح ولم يكتب له أجر أصلا ويدل على هذا قول عمار فى أول الحديث هل رأيتمونى تركت شيئا من حدودها وقوله إنى بادرت سهو الشيطان يدل على أن ذهاب تسعة أعشار فضل الصلاة من وسوسة الشيطان وذكره شيئاً من الأمور الدنيوية واسترساله فى ذكره ومن أعرض عما يذكره به الشيطان ولم يسترسل معه لاينقص من أجره شيء كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى تجاوز عن أمتى ماحدثت به أنفسها وهذا العشر الذى يكتب للمصلى يكمل به تسعة أعشار من التطوعات كما روى أبو يعلى عن أنس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول مايحاسب به الصلاة يقول الله انظروا فى صلاة عبدى فإن كانت كاملة حسب له الأجر وإلا كانت ناقصة يقول انظروا هل لعبدى من تطوع فإن كان له تطوع تمت الفريضة من التطوع وهذا كله حيث لاعذر له فأما من سمع بكاء صبى فخفف لأجله فله الأجر كاملا (٢) بلطفه وإحسانه ، وحق من أقبل الله عليه برحمته أن يقبل عليه بطرح الشواغل الدنيوية والوسواس المفوتة لثواب الصلاة

١٩٨٠ — إن الرجل لايزال صحة رأيه مانصح لمستشيره ، فإذا غش مستشيره سلبه الله تعالى صحة رأيه ـ ابن عساكر عن ابن عباس ـ (ض)

١٩٨١ — إن الرجل ليسألني الشيء فأمنعه حتى تشفعوا فتؤجروا ـ (طب) عن معاوية

١٩٨٢ — إن الرجل ليعمل ـ أو المرأة بطاعة الله تعالى ستين سنة ، ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ـ (دت) عن أبي هريرة ـ (صح)

(فلا ينصرف عنه حتى ينقلب) بقاف وموحدة أي ينصرف من صلاته قال في الصحاح المنقلب يكون زماناً ومصدراً كالمنصرف وقلبهم صرفهم قال الزمخشري قلبه قلباً حوله من وجهه ومن المجاز قلب المعلم الصبيان صرفهم إلى بيوتهم (أو يحدث) أي يحدث أمراً مخالفاً للدين أو المراد الحدث الناقض والأول أولى بقرينة قوله (حدث سوء) فالمعنى مالم يحدث سوءاً ، قال الغزالي وإقبال الله عليه كناية عن مكاشفة كل مصل على قدر صفاته عن كمالات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة والجلاء والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه ولبعض مثال ويختلف بما فيه المكاشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله وبعضهم من أفعاله وبعضهم من دقائق علوم المعاملة إلى غير ذلك وقال القونوي الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة والله تعالى هو النور وحقيقة العبد ظلمانية ، فالذات المظلمة إذا واجهت الذات النيرة وقابلتها بمحاذاة صحيحة فإنها تكتسب من أنوار الذات النيرة ؛ ألا ترى القمر الذي هو في ذاته مظلم كثيف كيف يكتسب النور من الشمس بالمقابلة وكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل في المحاذاة والمقابلة فإذا تمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل اكتساب النور فإن تفطنت لذلك عرفت تفاوت حظوظ المصلين من ربهم في صلاتهم وعرفت سر قوله عليه الصلاة والسلام جعلت قرة عيني في الصلاة (ه عن حذيفة) ابن اليمان

(إن الرجل لايزال في صحة رأيه) أي عقله المكتسب (مانصح لمستشيره) أي مدة دوام نصحه له قال الزمخشري : المشورة والمشاورة استخراج الرأي من شرف العسل استخرجته (فإذا غش مستشيره سلبه الله صحة رأيه) فلا يرى رأياً ولا يدبر أمراً إلا انعكس عليه وكان تدميره في تدبيره عقوبة له على خبث ما ارتكبه من غش أخيه المسلم الذي فوض أمره إليه وجعل معوله عليه (ابن عساكر) في ترجمة مالك بن الهيثم أحد دعاة بني العباس (عن ابن عباس) ثم نقل أعني ابن عساكر عن بعضهم ما محصوله أن مالكا هذا كان من الإباحية الذين يرون إباحة المحارم ولا يقولوا بصلاة ولا غيرها وفيه علي بن محمد المدائني قال الذهبي قال ابن عدي ليس بقوي .

(إن الرجل ليسألني الشيء) أي من أمور الدنيا . كذا قيل ولا دليل عليه (فأمنعه حتى تشفعوا فتؤجروا) الظاهر أنه أراد بالمنع السكوت انتظاراً للشفاعة لا المنع باللفظ كما سيجيء في عدة أخبار أنه ماسئل في شيء فقال لا قط ، والمنع ضد الإعطاء والشفاعة المطالبة بوسيلة أو زمام والأجر الإثابة والمثيب هو الله تعالى (طب عن معاوية) بن أبي سفيان

(إن الرجل ليعمل أو المرأة) لتعمل (بطاعة الله ستين سنة) مثلا (ثم يحضرهما الموت فيضاران) بالتشديد أي يوصلان الضرر إلى وارثيهما (في الوصية) بأن يزيدا على الثلث أو يقصدا حرمان الأقارب أو يقرا بدين لا أصل له (فتجب لهما النار) أي يستحقان دخول نار جهنم إن لم يدركهما الله بعفوه ثم قرأ أبو هريرة « من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار » وأخذ بظاهره مالك فأبطل المضارة فيها وإن لم يقصدها قال البعض والمضارة في الوصية من الكبائر (دت) في الوصية حديث شهر بن حوشب (عن أبي هريرة) رضي الله عنه قال الترمذي حسن غريب انتهى وشهر أورده الذهبي في الضعفاء وقال ابن عدي لا يحتج به ووثقه ابن معين .

١٩٨٣ – إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوى بها سبعين خريفاً في النار - (ت ه ك) عن أبي هريرة

١٩٨٤ – إن رجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً ليضحك بها القوم ، وإنه ليقع بها أبعد من السماء - (حم) عن أبي سعيد - (ح)

١٩٨٥ – إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة - (ن ه) عن ابن عمر - (صح)

١٩٨١ – إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة (حم ٤ حب) عن أبي ذر - (ح)

(إن الرجل ليتكلم الكلمة) الواحدة (لا يرى بها بأساً) أي سواء يعي لا يظن أنها تعد عليه ذنباً ولا أنه يؤاخذ بها ، وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ، (يهوى بها) أي يسقط بسببها (سبعين خريفاً في النار) لما فيها من الأوزار التي ليس عند الغافل المسكين منها إشعار والمراد أنه يكون دائماً في الصعود والهوي ذكره القاضي والهروي فعلى العاقل أن يميز بين أشكال الكلام قبل نطقه فما كان من حظوظ النفس وإظهار صفات المدح ونحو ذلك تجنبه ومن آمن بهذا الخبر حق إيمانه اتقى الله في لسانه وقلل كلامه حسب إمكانه سيما فيما يهى عن الكلام فيه كبعد العشاء إلا في خير قال الغزالي اللسان إنما خلق لك لتكثر به ذكر الله وتلاوة كتابه وترشد به الخلق إلى طريقه أو تظهر به مافي ضميرك من حاجات دينك ودنياك فإذا استعملته لغير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله فيه وهو أغلب أعضائك عليك ولا يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم فاستظهر الغاية تؤتك حتى لا يكبك في قعر جهنم انتهى والهوي بضم الهاء وفتحها السقوط من أعلى إلى أسفل ذكره أبو زيد وغيره والخريف هنا عبارة عن السنة والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد (ت ه ك عن أبي هريرة) .

(إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً ليضحك بها القوم) أي يريد أن يضحكهم (وإنه ليقع بها ابعد من السماء) أي يقع بها في النار أبعد من وقوعه من السماء إلى الأرض قال الغزالي المراد به ما فيه غيبة مسلم أو إيذاؤه دون محض المزاح انتهى فعلى العاقل ضبط جوارحه فإنها رعاياه وهو مسئول عنها جارحة جارحة ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ، وإن من أكثر المعاصي عددا وأيسرها وقوعا آثام اللسان إذ آفاته تزيد على العشرين ومن ثم قال تعالى ، وقولوا قولا سديدا ، ﴿تنبيه﴾ أخذ الشافعية من هذا الخبر وما أشبهه أن اعتياد أكثر حكايات تضحك أو فعل خيالات كذلك خارم للمروءة راد للشهادة وصرح بعضهم بأنه حرام وآخرون بأنه كبيرة تمسكا بهذا الخبر وفرضه البعض في كلمة في الغير بباطل يضحك بها أعداءه لان فيه حينئذ من الإيذاء ما يربو على كثير من الكبائر (حم عن أبي سعيد) الخدري قال الهيثمي فيه أبو إسرائيل إسمعيل بن خليفة وهو ضعيف .

(إن الرجل إذا مات بغير مولده) أي بأرض غير الأرض الذي ولد بها يعني مات غريباً (قيس له) بالبناء للمفعول يعني أمر الله الملائكة أن تقيس أي تذرع له من مولده أي المكان الذي ولد فيه (إلى منقطع) بفتح الطاء (أثره) ي إلى موضع قطع أجله سمي الأجل اثراً لانه يتبع العمر قال :

والمرء ما عاش ممدود له أجل لا ينتهي العمر حتى ينتهي الأجل

وأصله من اثر مشيه في الأرض فإن مات لا يبقى له أثر فلا يرى لاقدامه أثر وقوله (في الجنة) متعلق بقيس يعني من مات في غربة يفسح له في قبره مقدار ما بين قبره وبين مولده ويفتح له باب إلى الجنة ومن البين أن هذا الفضل العظيم لمن لم يعص بغربته (ن ه عن ابن عمرو) بن العاص قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليته مات في غير مولده فقيل له لم؟ فقال ذلك .

(إن الرجل إذا صلى مع الإمام) أي اقتدى به واستمر (حتى ينصرف) من صلاته (كتب) وفي رواية حسب (له قيام ليلة) قال في الفردوس يعني التراويح اهـ . ولم يطلع عليه ابن رسلان فبحثه حيث قال يشبه اختصاص هذا

١٩٨٧ — إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ لَيَشْرُفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَتُضِيءُ الْجَنَّةُ لِوَجْهِهِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ - (د) عن أبي سعيد - (صح)

١٩٨٨ — إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ ، حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جِلْدِهِ فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمَرَ - (طب) عن زيد بن أرقم - (ح)

الفضل بقيام رمضان لأنه ذكر الصلاة مع الإمام ثم أتى بحرف يدل على الغاية فدل على أن هذا الفضل إنما يأتى إذا اجتمعوا فى صلوات يقتدى بالإمام فيها وهذا لا يأتى فى الفرائض المؤداة (حم ت عن أبي ذر حب) قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان فلم يقم بنا شيئا من الشهر حتى مضى سبع فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل فلما كانت السادسة لم يقم شيئا فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب الليل فقلت يارسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة فذكره وهو بعض حديث طويل قال الترمذى حسن صحيح .

(إن الرجل من أهل عليين) أعلى الجنة وأشرفها من العلو وكلما علا الشيء وارتفع عظم قدره ولذا قال تعالى معظما قدره «وماأدراك ماعليون» ويدل عليه قوله (ليشرف) بضم الياء وكسر الراء (على) من تحته من (أهل الجنة) ويدل له خبر الترمذى إن أهل الجنة العلا ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب ، قال الراغب : عليون اسم أشرف الجنان (فتضيء الجنة) أى تستنير استنارة مفرطة (بوجهه) أى من أجل إشراق إضاءة نور وجهه عليها (كأنها) أى كأن وجوه أهل عليين (كوكب) أى كالكوكب (درى) نسبة للدر لبياضه وصفائه أى كأنها كوكب من در فى غاية الإشراق والصفاء والاضاءة وعلم من هذا ان الجنة طبقات بعضها فوق بعض وأن أنفسها وأغلاها أعلاها فى الاضاءة والاضاءة فرط الانارة كمر والكوكب النجم يقال كوكب وكوكبة كما قالوا بياض وبياضة وعجوز وعجوزة وكوكب الروضة نورها ذكره فى الصحاح قال الزمخشرى ومن المجاز در الكوكب طلع كأنه بدر الظلام ودارت النار أضاءت (ه عن أبي سعيد) الخدرى قال فى التقريب إسناده صحيح

(إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والشهوة) خصها لأن ماعداها راجع إليها إذ الملبس والمسكن من الشهوة (والجماع) فان قلت كثرة الأكل والشرب فى الدنيا مجمع على ذمه فكيف تمدح أهل الجنة فيها بكثرته ؟ قلت إنما كان مذموما فى الدنيا لما ينشأ عنه من الفتور والتوانى والتثاقل عن فعل العبادات ولما ينشأ عنه من الأمراض من تخمة وقولنج وغيرهما ولما يكسبه كثرة الأكل من الضراوة واهل الجنة مأمونون من ذلك كله وكل مافى الجنة من أكل وغيره لايشبه شيئا مما فى الدنيا إلا فى مجرد الاسم ، ألا ترى إلى قوله (حاجة أحدهم) كنى عن البول والغائط (عرق) بفتح أوله (يفيض من جلده) أى يخرج من مسامه (فإذا بطنه قد ضمر) بفتحات أى انهضم وانضم ، جعل الله سبحانه لهم أسبابا لتصرف الطعام من الحشاء والعرق الذى يفيض - بفتح أوله - من جلودهم فهذا سبب إخراجه وذاك سبب إنضاجه وقد جعل فى أجوافهم من الحرارة مايطبخ الطعام ويلطفه ويهيئه لخروجه عرقا أو حشاء إلى غير ذلك من الأسباب التى لاتتم المعيشة إلا بها والله سبحانه خالق السبب والمسبب وهو رب كل شيء والاسباب مظهر أفعاله وحكمه لكنها مختلفة الأحكام فى الدارين فأفعاله فى الآخرة واردة على أسباب غير الأسباب المعهودة والمألوفة فى الدنيا وربما لايتأمل القاصر ذلك فينكره جهلا وظلما إذ ليست قدرته قاصرة على أسباب أخر ومسببات تنشأ منها كما لم تقصر قدرته فى هذا العالم المشهود عن أسبابه ومسبباته وليس ذا بأهون عليه من ذلك بل النشأة التى أنشأها بالعيان أعجب من النشأة الثانية الموعود بها إخراج الأشربة التى هى غذاء ودواء وشراب ولذة من بين فرث ودم ومن فم ذباب أعجب من إجرائها أنهاراً فى الجنة بأسباب أخر وإخراج جوهر الذهب

١٩٨٩ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ بِاللَّيْلِ الظَّامِئِ بِالْهَوَاجِرِ - (طب) عن أبي أمامة - (ض)

١٩٩٠ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيُلْجِمُهُ الْعَرَقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : رَبِّ أَرِحْنِي وَلَوْ إِلَى النَّارِ - (طب) عن ابن مسعود - (ح)

١٩٩١ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَيُزْوِيهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ ، فَيَتَّهِمُ النَّاسُ ظُنُونَهُمْ فَيَقُولُ : مَنْ شَبَّعَنِي - (طب) عن ابن عباس - (صح)

والفضة فى عروق الجبال أعجب من إنشائها هناك من أسباب أخر وإخراج الحرير من لعاب دود القز وبنائها على نفسها القباب الملونة أعجب من إخراجه من شجرة هناك وجريان البحار بين السماء والأرض فوق السحاب أعجب من جريانها فى الجنة بغير أخدود ومن تأمل آيات الله الدالة على كمال قدرته وبديع حكمته ثم وازن بينها وبين ماأخبر فى الآخرة وجدهما عن مشكاة واحدة (طب عن زيد بن أرقم) قال الهيثمى رواته ثقات .

(إن الرجل) فى رواية إن المؤمن (ليدرك بحسن خلقه درجة) أى مثل درجة أى منزلة (القائم بالليل) أى المتهجد فيه (الظامئ الهواجر) أى العطشان فى شدة الحر بسبب الصوم لأنهما يجاهدان أنفسهما فى مخالفة حظهما من الطعام والشراب والنكاح والنوم والصيام يمنع من ذلك والنفس أمارة بالسوء تدعو إلى ذلك لأن بالطعام يتقوى وبالنوم ينمو ، فالصائم والقائم مجاهدان بذلك ومن جمعهما فكأنه يجاهد نفساً واحدة ومن حسن خلقه يجاهد نفسه فى تحمل أثقال مساوئ أخلاق الناس لأن الحسن الخلق لايحمل غير خلقه وأثقاله ويتحمل أثقال غيره وخلقه وهو جهاد كبير فأدرك ما أدركه القائم الصائم فاستويا فى الدرجة قال الغزالى رضى الله عنه ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك يتم إيمانه ويطيع ربه ويعصى عدوه إبليس (طب عن أبى أمامة) قال الهيثمى فيه عفير بن معدان وهو ضعيف انتهى ورواه الحاكم من حديث أبى هريرة وقال على شرطهما وأقره الذهبى فلو آثره المصنف لصحته كان أولى من إشاره هذا لضعفه

(إن الرجل) وفى رواية الطبرانى وأبى يعلى الكافر (ليلجمه العرق) أى يصل إلى فيه فيصير كاللجام قال النووى يحتمل عرق نفسه وغيره ويحتمل عرقه فقط لتراكم الأهوال ودنو الشمس من الرءوس (يوم القيامة) من شدة الهول وذلك يختلف باختلاف الناس فبعضهم يكون ذلك اليوم عليه مقدار خمسين ألف سنة وبعضهم يكون عليه لحظة لطيفة لصلاة الصبح كما زاد فى رواية الطبرانى وأبى يعلى والبيهقى فى الشعب عن ابن عمرو وغيره أن هذا فى الكافر وعورض بما فى بعض الطرق من أن الناس يتفاوتون فيه بحسب أعمالهم والاخبار كالصريح فى ذلك كله فى الموقف وقد ورد أنه يقع مثله لمن يدخل النار قال ابن أبى جمرة وظاهر الخبر تعميم الناس بذلك لكن دلت أحاديث أخر على تخصيصه البعض ويستثنى الأنبياء والشهداء ومن شاء الله فأشدهم فى العرق الكفار وأصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون منهم قليل بالنسبة للكفار (فيقول رب) بحذف حرف النداء للتخفيف وفى رواية بإثبات حرف النداء (أرحنى) من طول الوقوف على تلك الحالة (ولو) بإرسالى (إلى النار) زاد فى رواية وهو يعلم مافيها من شدة العذاب ؛ وفيه إشارة إلى طول وقوفهم فى ذلك الموقف فى مقام الهيئة وتمادى حبسهم فى مشهد الجلال والعظمة (طب) وكذا الأوسط (عن ابن مسعود) قال الهيثمى رجال الكبير رجال الصحيح وقال المنذرى إسناده جيد

(إن الرجل ليطلب الحاجة) أى الشىء الذى يحتاجه ممن جعل الله حوائج الناس إليه كالإمام الأعظم أو بعض نوابه (فيزويها) بتحتية فزاى أى يصرفها الله (عنه) فلايسهل له قال الزمخشرى زوى الميراث عن ورثته عدل به عنهم

١٩٩٢ — إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ : أَنَّى لِي هٰذَا ؟ فَيُقَالُ : بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ - (حم ه ق) عن أبي هريرة - (ح)

١٩٩٣ — إِنَّ الرَّجُلَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِهِ ، وَصَدْرِ فِرَاشِهِ ، وَأَنْ يَؤُمَّ فِي رَحْلِهِ - (طب) عن عبد الله بن حنظلة - (ض)

١٩٩٤ — إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَاعُ الثَّوْبَ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ ، أَوْ بِنِصْفِ الدِّينَارِ . فَيَلْبَسُهُ فَمَا يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ مِنَ الْحَمْدِ - ابن السني عن أبي سعيد - (ض)

(لما هو خير له) وهو أعلم بما يصلح به عبده «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم» (فيتهم الناس ظلماً لهم) بذلك الاتهام وفي نسخ فيتهم الإنسان ظالما له وهو تحريف فإن الأول هو الذي وقفت عليه في نسخة المصنف بخطه (فيقول من شعني) بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة والعين المضبط المصنف بخطه يعني من تزين بالباطل وعارضني فيما سألته من الأمير مثلا ليغيظني بذلك ويدخل الأذى والضرر علي بمعارضته ، ففي لسان العرب وغيره ماحصوله تشيع تزين بالباطل كالمرأة تكون للرجل ولها ضرائر فتشيع بما تدعي من الحظوة عند زوجها بأكثر مما عنده لها تريد بذلك غيظ جارتها وإدخال الأذى عليها قال وكذلك هذا في الرجال ومقصود الحديث أنه ليس بيد أحد من الخلق نفع ولا منع وإنما الفاعل هو الله (طب عن ابن عباس) قال الهيثمي فيه عبد الغفور أبو الصباح وهو متروك

(إن الرجل) يعني الإنسان المؤمن ولو أنثى (لترفع درجته في الجنة فيقول أنى هذا) أي من أين لي هذا ولم أعمل عملا يقتضيه وفي نسخة أنى لي ولافظ لي ليس في خط المصنف (فيقال) أي تقول له الملائكة أو العلماء هذا (باستغفار ولدك لك) من بعدك ، دل به على أن الاستغفار يحط الذنوب ويرفع الدرجات وعلى أنه يرفع درجة أصل المستغفر إلى مالم يبلغها بعمله فما بالك بالعامل المستغفر ولو لم يكن في النكاح فضل إلا هذا لكفى وكان الظاهر أن يقال لاستغفار ليطابق اللام في لي لكن سد عنه أن التقدير كيف حصل لي هذا فقيل حصل لك باستغفار ولدك وقيل إن الابن إذا كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع أبوه إليه فيرفع وكذلك الأب إذا كان أرفع وذلك قوله سبحانه وتعالى « لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعاً » (حم ه هق عن أبي هريرة) قال الذهبي في المهذب سنده قوي وقال الهيثمي رواه البزار والطبراني بسند رجاله رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو حسن الحديث

(إن الرجل أحق بصدر دابته) بأن يركب على مقدم ظهرها ويردف خلفه ولا يعكس (وصدر فراشه) بأن يجلس في أرفع تكرمته فلا يتقدم عليه في ذلك نحو ضيف ولا زائر إلا بإذنه (وأن يؤم في رحله) أي أن يصلي إماماً من حضر عنده في منزله الذي يسكنه بحق فإذا دخل إنسان على آخر في منزله لنحو زيارة أو ضيافة وحضرت الصلاة فصاحب المنزل أولى بالتقدم للامامة ويستثنى الوالي في محل ولايته والفراش بالكسر فعال بمعنى مفعول ككتاب بمعنى مكتوب وجمعه فرش ككتاب وكتب وهو فرش أيضا تسمية بالمصدر والرحل مسكن الانسان ومأواه كما في الصحاح وغيره (طب عن عبد الله بن حنظلة) بن أبي عامر الراهب الأنصاري له رواية وأبوه أصيب يوم أحد استشهد عبد الله يوم الحرة وكان أمير الأنصار فيها

(إن الرجل ليبتاع الثوب بالدينار والدرهم) الواو بمعنى أو (أو بنصف الدينار) مثلا والمراد بشيء حقير وفي نسخة المصنف بخطه أو بالنصف الدينار بزيادة ال ، والظاهر أنه سبق قلم (فيلبسه فما يبلغ كعبيه) أي ما يصل إلى عظميه الناتئين عند مفصل الساق والقدم وفي رواية بدل كعبيه ثديه (حتى يغفر له) أي يغفر الله له ذنوبه والمراد الصغائر (من

١٩٩٥ - إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا رَضِيَ هَدْيَ الرَّجُلِ وَعَمَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ - (طب) عن عقبة بن عامر (ض)

١٩٩٦ - إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ وَلَمَا فَاتَهُ مِنْهَا أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ - (ص) عن طلق بن حبيب (ض)

١٩٩٧ - إِنَّ الرَّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ - (خد) عن ابن أبي أوفى - (ض)

١٩٩٨ - إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ - (طب عد) عن أبي الدرداء - (ح)

الحمد) أي من أجل أو بسبب حمده لله على ذلك وفيه منقبة عظيمة للحمد حيث أوقع في مقابلته هذا الجزاء العظيم وهو المغفرة فيسن مؤكداً لمن لبس ثوباً جديداً أن يحمد الله على تيسيره له، وأولى صيغ الحمد هنا ماجاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الآتي في الكاف وتحصل السنة بأي شيء كان من صيغه ولو بلفظ الحمد لله فقط (ابن السني عن أبي سعيد) الخدري

(إن الرجل إذا رضي هدي الرجل) بفتح الهاء وكسرها وسكون الدال أي وصفه وطريقته وفي الصحاح يقال ماأحسن هديته بكسر الهاء وفتحها أي سيرته ومنه خير الهدي هدي عمار وما أحسن هديه (وعمله) أي ورضي عمله (فهو مثله) في الخير أو ضده فان كان محموداً فهو محمود أو مذموما فمذموم واستعمال الهدي في الثاني مجاز؛ ومقصود الحديث الحث على التباعد عن أهل الفسوق ومهاجرتهم بالقلوب والتصريح بعدم الرضى بأفعالهم (طب عن عقبة ابن عامر) قال الهيثمي فيه عبد الوهاب الضحاك وهو متروك

(إن الرجل ليصلي الصلاة) أي في آخر وقتها (ولما فاته منها) من أول وقتها (أفضل من أهله وماله) اللذين هما أعز الأشياء عليه وفي رواية بدله خير من الدنيا ومافيها قال الغزالي فينبغي المبادرة لحيازة فضيلة أول الوقت لهذا الحديث (ص عن طلق) بفتح المهملة وسكون اللام (ابن حبيب) العنزي بفتح المهملة والنون الزاهد البصري قال في الكاشف روى عن جندب وابن عباس وغيرهما قال أبو حاتم صدوق يرى الارجاء وفي التقريب كأصله صدوق عابد رمي بالإرجاء من الطبقة الثالثة انتهى فالحديث مرسل وكان الأولى للمصنف التنبيه عليه؛ وقضية صنيع المصنف أنه لم يقف عليه مسنداً وهو قصور فقد خرجه ابن منيع والديلمي من حديث أبي هريرة باللفظ المزبور قال في الفردوس وفي الباب ابن عمر أيضاً

(إن الرحمة لاتنزل على قوم فيهم قاطع رحم) أي قرابة له بنحو إيذاء وهجر، أراد بالقوم الذين يساعدونه على قطيعتها ولا ينكرون عليه وهو على العموم والمراد بالرحمة المطر فيحبس عنهم بشؤم القاطع وهذا وعيد عظيم مؤذن بأن قطيعة الرحم من الكبائر ومن ثم عدها كثيرون منها وفي رواية بدل الرحمة إن الملائكة إلى آخر ماذكروا، وعليه قال في الاتحاف المراد بهذا ملائكة الزيارة والرحمة الذين يسيحون في الأرض لمثل ذلك ثم يحتمل تخصيص هذا بما إذا علموا حاله فلم يمنعوه ولم يخرجوه من بينهم ويحتمل أنه لحديث لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلب وهو أقرب لظاهر الخبر وسره أن شأن القاطع غالباً يظهر سرائره فعدم العلم بحاله لايكون عذراً بل هو دليل على عدم اعتناء أولئك القوم بالأمور الدينية وأنهم لايفتقدون بعضهم بأمره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه إشارة إلى طلب هجر القاطع في المجلس وينبغي ترك مجاورته لمن تيسر له ذلك وأنه لايرافق في سفره ونحوه (خد عن ابن أبي أوفى) ورواه عنه أيضاً الطبراني وضعفه المنذري وقال فالهيثمي فيه أبو داود المحاربي وهو كذاب

(إن الرزق ليطلب العبد) أي الإنسان (أكثر مما يطلبه أجله) أي غاية عمره قال البيهقي معناه أن ماقدر من الرزق يأتيه ولا بد فلا يجاوز الحد في طلبه فالاهتمام بشأنه والحرص على استزادته ليس نتيجته إلا شغل القلوب عن خدمة علام الغيوب والعمى عن مرتبة العبودية وسوء الظن بالحضرات الرازقية قال ابن عطاء الله اجتهادك فيما ضمن لك

١٩٩٩ — إنَّ الرِّزْقَ لَا تُنْقِصُهُ الْمَعْصِيَةُ ، وَلَا تَزِيدُهُ الْحَسَنَةُ ، وَتَرْكُ الدُّعَاءِ مَعْصِيَةٌ - (طص) عن أبي سعيد - (ض)

٢٠٠٠ — إنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدِ انْقَطَعَتْ ، فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ ، وَلٰكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ رُؤْيَا الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ - (حم ك ت) عن أنس - (صح)

٢٠٠١ — إنَّ الرُّؤْيَا تَقَعُ عَلَى مَا تُعَبَّرُ ، وَمَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ رَفَعَ رِجْلَهُ فَهُوَ يَنْتَظِرُ مَتَى يَضَعُهَا ، فَإِذَا رَأَى

وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس بصيرتك ومما عزاه الطوسي رحمه الله وغيره لعلي كرم الله وجهه ورضي عنه وأرضاه

حقيق بالتواضع من يموت ... ويكفي المرء من دنياه قوت
صنيع مليكنا حسن جميل ... وما أرزاقه عنا تفوت
فياهذا سترحل عن قليل ... إلى قوم كلامهم السكوت

وهذا الخبر لاتعارض بينه وبين خبر استنزلوا الرزق بالصدقة لأن ماهنا في المتحتم في العلم الأزلي وذلك بالنظر لما في صحف الملائكة أواللوح (طب عد عن أبي الدرداء) وكذا البيهقي في الشعب والدارقطني في العلل وأبو الشيخ في الثواب والعسكري والبزار رجاله ثقات وقال الدارقطني والبيهقي وقفه أصح من رفعه وقال ابن عدي دو بهذا الإسناد باطل

(إن الرزق لاتنقصه المعصية ولا تزيده الحسنة) بالنسبة لما في العلم القديم الأزلي كما سبق تقريره موضحا وعدم تنقيص الرزق بالمعصية أمر مستفيض بين الملتين وغيرهم . حكي أن كسرى غضب على بعض مرازبته فاستؤمر في قطع عطائه فقال يحط من مرتبته ولا ينقص من صلته فإن الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان (وترك الدعاء) أي الطلب من الله (معصية) لما في خبر آخر إن من لم يدع الله يغضب عليه . ولذا قيل :

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب

والمراد أنه يقرب من المعصية لكراهته (طص عن أبي سعيد) الخدري قال الهيثمي وفيه عطية العوفي وهو ضعيف قال السخاوي سنده ضعيف .

(إن الرسالة والنبوة) وفيه أنهما متغايران (قد انقطعت) أي كل منهما (فلا رسول بعدي) يبعث إلى الناس بشرع جديد فخرج عيسى عليه السلام (ولا نبي) يوحى إليه ليعمل لنفسه قال أنس راوي الحديث لما قال ذلك شق على المسلمين فقال (ولكن) الذي لاينقطع هو (المبشرات) بكسر المعجمة فقالوا يارسول الله وماالمبشرات؟ قال (رؤيا الرجل) يعني الإنسان رجلا أو غيره (المسلم في منامه) وفي رواية بدل المسلم الصالح (وهي جزء من أجزاء النبوة) أي خصلة من خصال الأنبياء التي بها يعلمون الوحي ومرأنها جزء من ستة وأربعين جزءا وأقل وأكثر وجمع باختلاف قرب الأشخاص من أخلاق الحضرة النبوية وهذه قاعدة لايحتاج في إثباتها إلى شيء لانعقاد الإجماع عليها ولا التفات إلى مازعمه بعض فرق الضلال من أن النبوة باقية إلى يوم القيامة وبنوا ذلك على قاعدة الأوائل أن النبوة مكتسبة ورمى بذلك جمع من عظماء الصوفية كالإمام الغزالي افتراه عليه الحسدة وقد تبرأ رحمه الله ممن القول به وتنصل منه في كتبه وأما عيسى عليه الصلاة والسلام فقد أجمعوا على نزوله نبيا لكنه بشريعة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وذكر ابن برزة عن عصرية بن عربي أن زوجة عيسى عليه الصلاة والسلام ولدت في زمنه انتهى أقول وهذه دعوى قد تبين بطلانها فإن ابن عربي من القرن السادس ونحن الآن فيما بعد الألف وهذا مما يقوي الريبة في أقاويل ابن عربي (حم ت ك) في الرؤيا (عن أنس) قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي .

(إن الرؤيا تقع على ماتعبر) بالتشديد أي تفسر قال في الصحاح عبر الرؤيا فسرها وعبرها أيضا تعبيرا (ومثل

أَحَدُكُمْ رُؤْيَا فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا أَوْ عَالِمًا - (ك) عن أنس - (صح)

٢٠٠٢ — إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ - (حم ده ك) عن ابن مسعود - (صح)

ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحا أو عالما) أى بتأويلها وسيجىء توجيهه (تنبيه) قال ابن عربى لله تعالى ملك موكل بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا وبيده صورة الأجساد التى يدرك النائم فيها نفسه وغيره وصور مايحدث من تلك الصور من الأكوان فإذا نام الإنسان أو كان صاحب غيبة وفناء أو قوة إدراك لاتحجبه المحسوسات فى يقظته عز إدراك مايبد هذا الملك من الصور فيدرك مايدركه النائم لأن اللطيفة الإنسانية تنتقل بقواها من حضرة المحسوس إلى حضرة الخيال المتصل بها الذى محله مقدم الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الإذن الإلهى مايشاء الحق أن يريه لهذا النائم ومن ذكر معه من المعانى متجسدة فى الصور التى بيد هذا الملك فمنها مايتعلق بالله ومايوصف به من الأسماء فيدرك الحق فى صورة أو القرآن أو العلم أو الرسول الذى هو على شرعه فيما يحدث له أى ثلاث مراتب أو إحداها (أحدها) أن يكون الصورة المدركة راجعة للمرئى بالنظر إلى منزلة ما من منازله أو صفاته الراجعة إليه فتلك رؤيا الأمر على ماهو عليه بما يرجع إليه (الثانية) أن تكون الصورة المرئية راجعة لحال الرائى فى نفسه (الثالثة) أن تكون راجعة إلى الحق المشروع والناموس الموضوع أى ناموس كان فى تلك البقعة التى رأى تلك الصورة فيها فى ولاية أمر ذلك الإقليم القائمين بناموسه وما ثم رتبة رابعة ، فالأولى حسية كاملة لاتتصف بقبح ولا نقص والأخيران قد تظهر الصورة فيها بحسب الأحوال من حسن وقبح ونقص وكمال فإن كان من تلك الصورة خطاب فهو بحسب مايكون الخطاب وبقدر مايفهم منه فى رؤياه ولايعول على التعبير فى ذلك بعد الرجوع إلى عالم الحس إلا إن كان عالما بالتعبير أو يسأل عالما به وينظر حركة الرائى مع تلك الصورة من أدب واحترام وغير ذلك فإن حاله بحسب مايصدر عنه من معاملته لتلك الصورة فإنها صورة حق بكل وجه وقد يشاهد الروح الذى بيده الصورة وقدلا ، وماعدا هذه الصورة فليست إلا من الشيطان إن كان فيه تحزين أو مما يحدث به المرء نفسه فى يقظته فلا يعول عليها ومع ذلك إذا عبرت كان لها حكم ولا بد يحدث لها ذلك من قوة التعبير لامن نفسها وذلك أن الذى يعبرها لايعبرها حتى يصورها فى خياله من المتكلم فقد انتقلت تلك الصورة عن المحل التى كانت فيه حديث نفس أو تحزين شيطان إلى حال العابر لها وماهى له حديث نفس فيتحكم على صورة محققة ارتسمت فى ذاته فيظهرها حكم أحدثه حصول تلك الصورة فى نفس العابر كما جاء فى نفس قصة يوسف عليه السلام مع الرجلين وكانا كذبا فلما تخيلا ذلك وقصاه على يوسف عليه السلام حصل فى خياله صورة من ذلك ولم يكن يوسف حدث بذلك نفسه وصارت حقا فى حقه فكأنه هو الرائى لتلك الرؤية لذلك الرجل وقاما له مقام الملك الذى بيده صورة الرؤيا فلما عبرها لهما قالا مارأينا شيئا فقال « قضى الأمر » فخرج الأمر فى الحس كما عبر (ك) عن أنس بن مالك .

(إن الرقى) أى التى لايفهم معناها إلا التعوذ بالقرآن ونحوه فإنه محمود ممدوح (والتمائم) جمع تميمة وأصلها خرزات تعلقها العرب على رأس الولد لدفع العين توسعوا فيها فسموا بها كل عوذة (والتولة) بكسر التاء وفتح الواو كعنبة مايحبب المرأة إلى الرجل من السحر (شرك) أى من الشرك سماها شركا لأن المتعارف منها فى عهده ماكان معهودا فى الجاهلية وكان مشتملا على مايتضمن الشرك أولأن اتخاذها يدل على اعتقاد تأثيرها ويفضى إلى الشرك ذكره القاضى وقال الطيبى رحمه الله المراد بالشرك اعتقاد أن ذلك سبب قوى وله تأثير وذلك ينافى التوكل والانخراط فى زمرة الذين لايسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون لأن العرب كانت تعتقد تأثيرها وتقصد بها دفع المقادير المكتوبة عليهم فطلبوا دفع الأذى من غير الله تعالى وهكذا كان اعتقاد الجاهلية فلا يدخل فى ذلك ماكان بأسماء الله

٢٠٠٣ — إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ ، طَمَسَ اللَّهُ تَعَالَى نُورَهُمَا وَلَوْ لَمْ يَطْمِسْ نُورَهُمَا لَأَضَاءَتَا مَابَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - (حم ت حب ك) عن ابن عمرو - (ح)

٢٠٠٤ — إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ - (حم م ه) عن أم سلمة - (صح)

٢٠٠٥ — إِنَّ الزُّنَاةَ يَأْتُونَ تَشْتَعِلُ وُجُوهُهُمْ نَارًا - (طب) عن عبد الله بن بسر - (ض)

وكلامه ولا من علقها بذكر تبركا الله عالما أنه لا كاشف إلا الله فلا بأس به (حم د ه ك هب) في الطب عن ابن مسعود قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي .

(إن الركن والمقام) مقام إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بحذاء الكعبة (ياقوتتان من ياقوت) وفي نسخة ياقوتيت والأول هو مافي خط المؤلف (الجنة) أي أصلهما ذلك (طمس الله تعالى نورهما) أي ذهب به لكون الخلق لا يتحملونه كما أطفأ حر النار حين أخرجت من جهنم بغسلها في البحر مرتين (ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا مابين المشرق والمغرب) أي والخلق لا تطيق مشاهدة ذلك كما يدل له قول ابن عباس في الحجر لولا ذلك ما استطاع أحد النظر إليه فطمس نورهما من ضرورة بقاء أهل الأرض والطمس المحو والتغيير كما في الصحاح قال الزمخشري ومن المجاز رجل طامس القلب ميته لا يعي شيئا ونجم طامس ذاهب الضوء (حم ت حب ك عن ابن عمرو) بن العاص قال الحاكم تفرد به أيوب بن سويد وتعقبه الذهبي بأن أيوب ضعفه أحمد وتركه النسائي اه وأشار الترمذي إلى أن وقفه على ابن عمرو أشبه

(إن الروح إذا قبض تبعه البصر) فينبغي تغميضه لئلا يقبح منظره قال القاضي يحتمل أن الملك المتوفي للمحتضر يتمثل له فينظر إليه نظرا شزرا ولا يرتد إليه طرفه حتى تفارقه الروح وتضمحل بقايا القوى ويبطل البصر على تلك الهيئة فهو علة للشق ويحتمل كونه علة للإغماض لأن الروح إذا فارقته تتبعه الباصرة في الذهاب فلم يبق لانفتاح بصره فائدة انتهى وقول النووي معناه إذا خرج الروح من الجسد تبعه البصر ناظرا أين تذهب تعقبه السيوطي بأنه يبصر مادام الروح في البدن فإذا فارقه تعطل الإبصار كما يتعطل الإحساس قال والذي ظهر لي بعد النظر ثلاثين سنة أن يجاب بأحد أمرين الأول أن ذلك بعد خروج الروح من أكثر البدن وهي بعد باقية في الرأس والعين فإذا خرج من الفم أكثرها ولم تنته كلها نظر البصر إلى القدر الذي خرج وقد ورد أن الروح على مثال البدن وقدر أعضائه فإذا خرج بقيتها من الرأس والعين سكن النظر فيكون قوله إذا قبض معناه إذا شرع في قبضه ولم ينته ، الثاني أن الروح لها اتصال بالبدن وإن كانت خارجة عنه تبصر ويسمع ويعلم ويرد السلام ويكون هذا الحديث من أقوى الأدلة على ذلك اه وقد مرت الإشارة إلى رد ذلك وبيان الأصوب فيه ، والروح قد خاض سائر الفرق غمرة الكلام فيها فما ظفروا بطائل ولا رجعوا بنائل وفيها أكثر من ألف قول قال ابن جماعة وليس فيها قول صحيح بل هي قياسات وتخييلات عقلية وجمهور أهل السنة على أنها جسم لطيف يخالف الأجسام بالماهية والصفة متصرف في البدن حال فيه حلول النار في الفحم والزيت في الزيتون يعبر عنه بأنا وأنت وذهب الإمام والغزالي وكبير من الصوفية إلى أنه مجرد غير حال في البدن يتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق ويدبر أمره على وجه لا يعلمه إلا الله (حم م ه عن أم سلمة) زوجة المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالت دخل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم ذكره فضج الناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ماتقولون ثم قال اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه : رواه مسلم

(إن الزناة يأتون) يوم القيامة إلى الموقف (تشتعل) أي تضطرم (وجوههم) أي ذواتهم والتعبير بالوجه عن الذات

٢٠٠٦ — إنَّ السَّاعَةَ لَاتَقُومُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ : الدُّخَانُ ، وَالدَّجَّالُ ، وَالدَّابَّةُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا . وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَنُزُولُ عِيسَى وَفَتْحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا - (حم م٤) عن حذيفة بن أسيد (صح)

٢٠٠٧ — إنَّ السُّحُورَ بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمُوهَا اللَّهُ ، فَلَا تَدَعُوهَا - (حم ن) عن رجل - (صح)

شائع غير عزيز ولا مانع من إرادة الوجه فقط وإن كان الأول أشبه (نارا) لأنهم لما نزعوا لباس الإيمان عاد تنور الشهوة الذى كان فى قلوبهم تنورا ظاهرا يحمى عليه بالنار لوجوههم التى كانت ناظرة إلى المعاصى ، وهذا تهديد شديد قصد به الردع لكون القوم كانوا حديثى العهد بجاهلية وكان الزنا فى الجاهلية متعارفا لانكير فيه ولاعار عليه بينهم مع أن فى طيه فساد الجمهور وخراب المعمور وخلط الأنساب (طب عن عبد الله بن بسر) بباءموحدة مضمومة وسين مهملة وعبد الله بن بسر فى الصحابة اثنان مازنى وبصرى والمراد هنا الثانى وكان ينبغى للمؤلف تمييزه قال الهيثمى وفيه محمد بن عبد الله بن بسر ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات وقال المنذرى فى إسناده نظر .

(إن الساعة) أى القيامة (لاتقوم حتى تكون) أى يوجد فتكون تامة (عشر آيات) أى علامات بل أكثر من ذلك بكثير كما فى أخبار أخر وإنما اقتصر عليها هنا لأنها أكبرها (الدخان) بالتخفيف بدل من عشرا أوخبر مبتدأ محذوف وفى رواية يملأ مابين المشرق والمغرب (والدجال) من الدجل وهو السحر أى المسيح فإنه سياح يقطع نواحى الأرض فى زمن قليل (والدابة) التى تجلو وجه المؤمن بالعصى وتخطم أنف الكافر (وطلوع الشمس من مغربها) لايقدح فيه قول الهيوليين إن الفلكيات بسيطة لاتختلف ولا يتطرق إليها خلاف ماهى عليه لأنه لامانع من انطباق منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وعكسه (وثلاثة خسوف) جمع خسف وخسف المكان ذهابه فى الأرض وغيوبته فيها (خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب) مكة والمدينة واليمامة واليمن على ماحكى عن مالك رضى الله تعالى عنه سميت به لأنه يحيط بها بحر الهند وبحر القلزم ودجلة والفرات (ونزول عيسى) عليه السلام من السماء إلى الأرض حكما عدلا (وفتح يأجوج ومأجوج) أى سدهما — بالهمز — صنف من الناس (ونار تخرج من قعر عدن) أى من أسفلها وأساسها قال فى المصباح قعر الشىء نهاية أسفله ، وعدن بالتحريك مدينة باليمن وقعرها أقصى أرضها (تسوق الناس) وفى رواية ترحل الناس وفى أخرى تطرد الناس (إلى المحشر) أى محل الحشر للحساب وهو الشام قال الخطابى هذا قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام بدليل قوله (تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا) وهذا الحشر آخر الأشراط كما فى مسلم وما ورد مما يخالفه مؤول قال ابن حجر رحمه الله تعالى ويترجح من مجموع الأخبار أن أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم الأرضى الدجال فنزول عيسى عليه السلام فخروج يأجوج ومأجوج وكلها سابقة على طلوع الشمس ، وأولها المؤذن بتغيير أحوال العالم العلوى طلوع الشمس وخروج الدابة فى يومه أو يقرب منه وأول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق (حم م عد عن حذيفة بن أسيد) بفتح الهمزة الغفارى أبى سريحة بمهملتين مفتوح الأولى صحابى بايع تحت الشجرة ومات بالكوفة وروى له الجماعة قال حذيفة كان المصطفى صلى الله عليه وسلم فى عرفة ونحن فى أسفل منه فاطلع علينا فقال ماتذكرون ؟ قلنا الساعة ، فذكره .

(إن السحور بركة) بفتح السين وضمها أى زيادة خير ونمو وعظم ثواب (أعطاكموها الله) أى خصكم بها على جميع الأمم (فلاتدعوها) أى لاتتركوها لمزيد فضلها فالتسحر سنة مؤكدة بل هذا الحديث يدل على كراهة تركه

٢٠٠٨ — إِنَّ السَّعَادَةَ كُلَّ السَّعَادَةِ طُولُ الْعُمُرِ فِي طَاعَةِ اللهِ (خط) عن المطلب عن أبيه - (ح)

٢٠٠٩ — إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ وَلَمَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ - (د) عن المقدام - (ح)

٢٠١٠ — إِنَّ السَّقْطَ لَيُرَاغِمُ رَبَّهُ إِذَا دَخَلَ أَبَوَاهُ النَّارَ ، فَيُقَالُ : أَيُّهَا السَّقْطُ الْمُرَاغِمُ رَبَّهُ أَدْخِلْ أَبَوَيْكَ الْجَنَّةَ ، فَيَجُرُّهُمَا بِسُرَرِهِ حَتَّى يُدْخِلَهُمَا الْجَنَّةَ - (ه) عن علي - (ض)

قال عياض وكان في صدر الإسلام ممنوعا اه . وقضية قاعدته أن ما كان ممنوعا ثم جاز وجب أنه واجب ولعل الصارف عن الوجوب الإجماع أو عدم مواظبة الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (حم عن رجل) من الصحابة لم يبين اسمه وإبهامه غير قادح لأن الصحابة عدول .

(إن السعادة كل السعادة طول العمر) بضم العين وتفتح (في طاعة الله) أي السعادة التامة العظيمة الكاملة قال فيه الكمال التي في ضمنها كل السعادة فإنه كل ما طال عمره ازداد من الطاعة فتكثر حسناته وتضاعف درجاته في الجنان وازداد قرباً من رضى الرحمن وفي إفهامه أن الشقاوة كل الشقاوة طول العمر في معصية الله تعالى فإنه كلما طال ازداد من المعاصي فتكثر ذنوبه فتورده النار وبئس الورد المورود (خط عن المطلب) بن ربيعة بن الحارث الهاشمي (عن أبيه) ربيعة وله ولأبيه صحبة كما في الكاشف وسبقه بذلك ابن الحارث مع الإيضاح فقال ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال فيه المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم نعم الرجل ربيعة لو قصر شعره وشمر ثوبه ، وابنه المطلب كان غلاماً على عهد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وقيل كان رجلا سكن دمشق وقدم مصر ثم إن فيه ابن لهيعة وفيه ضعف .

(إن السعيد لمن جنب) بضم الجيم وتشديد النون (الفتن) يعني بعدعنها ووفق للزوم بيته ، وكرره ثلاثاً مبالغة في تأكد المباعدة عنها (ولمن ابتلي) أي بتلك الفتن هو بفتح اللام جواب قسم في صدر الحديث ومن بفتح الميم شرطية وابتلي في محل جزم بها (فصبر) معطوف عليه أي صبر على ما وقع في الفتن وصبر على ظلم الناس له وتحمل أذاهم ولم يدفع عن نفسه وقضية كلام المصنف أن ذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته عند أبي داود فواها ثم واها أي طوبى له لما حصل أي فواها له ما أطيبه (د) الفتن (عن المقدام) بن معديكرب الكندي وفي نسخة المقداد قال وايم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول فذكره .

(إن السقط) بتثليث السين الولد يسقط من بطن أمه قبل تمامه وفي الإحياء بدله الطفل قالوا ولا أصل له (ليراغم) بتحتية وغين معجمة أي يحاج ويغاضب (ربه) يعني يتدلل على ربه والمراغمة المغاضبة قال الفارسي وأما بالزاي فهو الغضب مع كلام (إذا دخل أبواه النار) نار جهنم قال الطيبي هذا تخييل على نحو حديث الشيخين إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقوق الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ من القطيعة الحديث (فيقال) أي تقول الملائكة أو غيرهم بإذن ربهم (أيها السقط المراغم ربه) المدلل عليه (أدخل أبويك الجنة) أي أخرجهما من النار وأدخلهما الجنة (فيخرجهما بسرره) بفتح السين والراء ما يبقى بعد القطع من السرة بأن يعاد المقطوع إليه فيتمسكان به فيجرهما به (حتى يدخلهما الجنة [1]) ويحتمل أن الارتباط معنوي والكلام في المسلمين. قال الطيبي هذا تتميم ومبالغة لكلام السابق ولهذا صدره المصطفى صلى الله عليه وسلم بالقسم أي إذا كان السقط الذي لا يؤبه به يجر أبويه بما قد قطع من العلاقة بينهما فكيف بالولد المألوف الذي هو فلذة الكبد وقرة العين وشقيق النفس ؟ وهل مثل الأبوين الجدات والأجداد ؟ لم أر في الروايات ما يدل عليه وفضل الله واسع

---

(١) أي يشفع لأبويه المسلمين فيقبل الله شفاعته فيأمر بإخراجهما من النار وإدخالهما الجنة

٢٠١١ — إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وُضِعَ فِي الْأَرْضِ ، فَأَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ - (خد) عن أنس - (ح)

١٠١٢ — إِنَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ وَالْجِبَالَ لَتَلْعَنُ الشَّيْخَ الزَّانِي ، وَإِنَّ فُرُوجَ الزُّنَاةِ لَيُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ نَتْنُ رِيحِهَا - البزار عن بريدة - (ض)

٢٠١٣ — إِنَّ السَّيِّدَ لَا يَكُونُ بَخِيلًا - (خط) في كتاب البخلاء عن أنس - (ض)

(ه عن علي) أمير المؤمنين كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه جزم الحافظ العراقي بضعفه وسببه أن فيه مندل العنزي قال في الكاشف ضعفه أحمد .

(إن السلام اسم من أسماء الله تعالى وضع) بالبناء للمفعول أي وضعه الله (في الأرض) لتعملوا به (فأفشوا السلام بينكم) أي أظهروه ندباً مؤكداً فإن في إظهاره الإيذان بالأمان والتحابب والتواصل بين الإخوان وإرغام الشيطان . وللسلام فوائد كثيرة أفردت بالتأليف ثم قيل معنى السلام عليكم أي معكم وقيل معناه الله مطلع عليكم فلا تغفلوا وقيل معناه اسم السلام عليكم أي اسم الله عليكم إذ كان اسم الله يذكر على الأعمال توقعاً لاجماع معاني الخيرات فيه وانتفاء عوارض الفساد عنه وقيل معناه السلامة لكم كأن المسلم بسلامه علي غيره معلم له بأنه مسالم له لايخافه وقيل معناه الدعاء له بالسلامة (خد عن أنس) وفي اللباب عن أبي هريرة بلفظ إن السلام اسم من أسماء الله تعالى وضعه في الأرض تحية لأهل ديننا وأماناً لأهل ملتنا رواه الطبراني في الصغير .

(إن السموات السبع والأرضين السبع والجبال لتلعن الشيخ الزاني) يعني يدعون عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله بلسان الحال والقال بأن يخلق الله لها قوة النطق بذلك علي الخلاف المعروف في نظائره والذي خلق النطق في جارحة اللسان قادر على خلقه في غيرها ومثل الزاني اللائط بالأولى وسر ذلك أن الزنا من الشيخ لا عذر له فيه البتة لأن شهوته قد ضعفت وقواه انحطت فوقوع الزنا منه ليس إلا لكونه مفسداً بالطبع فالفساد ذاتي له يستحق بسببه الطرد والإبعاد وأما الشاب فله فيه عذر ما لمنازعته الطبيعة وغلبة الشهوة عليه والشيخة الزانية كالشيخ الزاني (وإن فروج الزناة) من الرجال والنساء (ليؤذي أهل النار نتن ريحها) وإذا آذى أهل النار مع شغل حواسهم بما هم فيه من العذاب عن الشم وغيره فما بالك بغيرهم لو شموه ؟ وكفى بذلك وعيداً (البزار) في مسنده (عن بريدة) ابن الحصيب وضعفه المناوي وقال الهيثمي فيه صالح بن حبان وهو ضعيف انتهى وأورده في اللسان من حديث أبي هريرة بلفظ إن السموات السبع والأرضين السبع تلعن العجوز الزانية والشيخ الزاني وقال إنه من منكرات حسين بن عبد الأول

(إن السيد) أي المقدم في الأمور والمعطى الولايات قال في الكشاف السيد الذي يفوق قومه في الشرف (لايكون بخيلا) أي لاينبغي له ذلك أو لاينبغي أن يسود ولهذا قال الماوردي عن الحكماء سؤدد بلا جود كملك بلا جنود وقال الجود حارس الاعراض ومن جاد ساد ، من أضعف ازداد . جود الرجل يحببه إلى أضداده وبخله يبغضه إلى أولاده وخير الأموال ماانسترق حرا وخير الأعمال ماانستحق شكراً قال الراغب البخل إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود ، والبخيل هو الذي يكثر من البخل كالرحيم من الراحم والبخل ضربان بخل بمقتنيات نفسه وبخل بمقتنيات غيره وهو أكثره ذما انتهى وقيل إنما يستحق السيادة من لايشح ولا يشاحح فلا يصانع ولا يخادع ولا تغيره المطامع ، قال الغزالي البخل منع الواجب والواجب قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة والواجب بالمروءة ترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات وتختلف ذلك باختلاف الأشخاص والأحوال

٢٠١٤ - إِنَّ الشَّاهِدَ يَرَى مَالَا يَرَى الْغَائِبُ - ابن سعد عن علي - (ض)

٢٠١٥ - إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ثَوْرَانِ عَقِيرَانِ فِي النَّارِ - الطيالسي (ع) عن أنس - (ض)

٢٠١٦ - إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ، وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا وَادْعُوا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بِكُمْ - (خ ن) عن أبي بكرة (ق ن ه) عن أبي مسعود (ق ن) عن ابن عمر (ق) عن المغيرة - (صح)

فمن أدى واجب الشرع وواجب المروءة اللائقة به فقد برئ من البخل لكن لا يتصف بصفة الجود والسخاء مالم يبذل زيادة على ذلك لطلب الفضيلة ونيل الدرجات (خط في كتاب البخلاء) أي الكتاب الذي ألفه فيما ورد في ذمهم (عن أنس) بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم؟ قالوا حر بن قيس وإنا لنبخله فذكره

(إن الشاهد) أي الحاضر (يرى) من الرأي في الأمور المهمة لا من الرؤيا (مالا يرى الغائب) أي الحاضر يعلم مالا يعلمه الغائب إذ ليس الخبر كالمعاينة وهذا قاله لعلي كرم الله وجهه لما أرسله لقتل العلج الذي كان يتردد إلى مارية ليقتله فقال له علي يا رسول الله أمعوص كيف كان فقال له إن الشاهد الخ فكشف له عن سوءته فرآه خصيا مجبوباً فتركه (ابن سعد) في الطبقات (عن علي) أمير المؤمنين

(إن الشمس والقمر ثوران) بالثاء المثلثة (عقيران) أي معقوران يعني يكونان كالزمنين (في النار) لأنهما خلقا منها كما جاء في خبر آخر فردا إليها أو يجعلان في النار ليعذب بهما أهلها فلا يبرحان كأنهما زمنان عقيران فسقط قول بعض المشككين على الأصول الإسلامية ماذنبهما حتى يعذبا وما هذا إلا كرجل قال في قوله سبحانه «واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة» ماذنب الحجارة؟ والثور الذكر من البقر والأنثى ثورة والمعقور المثبت بالجراحات (الطيالسي) أبو داود في مسنده (ع) كلاهما معاً عن درست بن زياد عن يزيد بن أبان الرقاشي (عن أنس) بن مالك وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال درست ليس بشيء وتعقبه المؤلف بأنه لم يتهم بكذب وبأن له متابعاً

(إن الشمس والقمر) آيتان من آياته تعالى (لا ينكسفان) بالكاف وفي رواية للبخاري بالخاء وهو بفتح الياء قال الزركشي عن ابن الصلاح وقد منعوا أن يقال يكسفان بالضم لموت أحد) من الناس أو من العظماء وهذا قاله يوم مات ابنه إبراهيم فكسفت الشمس فقالوا كسفت لموته (ولا لحياته) ذكره دفعاً لتوهم أنه إذا لم يكن لموت أحد من العظماء فيكون لإيجاده قال الأكمل كغيره وانكسافهما عبارة عن عدم إضاءتهما عالم العناصر مما يلينا في الوقت الذي من شأنهما أن لا يغيبا فيه وسبب كون كسوف الشمس توسط القمر بينهما وبين أبصارنا لأن جرم القمر كدر مظلم فيحجب ماوراءه عن الأبصار وفلكه دون فلك الشمس فإذا حاذى جدنا الشمس بأبصارنا والقمر بيننا وبينها اتصل مخروط الشعاع الخارج عن الأبصار أولا بالقمر ثم يتعدى إلى الشمس فتكسف كلا أو بعضاً وسبب خسوف القمر توسط الأرض بينه وبين نور الشمس فيقع في ظل الأرض، يبقى ظلامه الأصلي فيرى منخسفاً (ولكنهما آيتان) أي علامتان لقرب يوم القيامة أو لعذاب الله أو لكونهما مسخرين بقدرته (من آيات الله) الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته (يخوف الله بهما) أي بكسوفهما (عباده) من سطوته وكونه تخويفاً لا ينافي ماقدره أهل الهيئة فيه لأن الله أفعالا على حسب العادة وأفعالا خارجة عنه وقدرته حاكمة على كل سبب ومسبب بعضهما على بعض فالعلماء بالله لقوة اعتقادهم في عموم قدرته على خرق العادة إذا وقع شيء غريب خافوا لقوة ذلك الاعتقاد وذا لا يمنع أن ثم أسباب

٢٠١٧ - إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ إِذَا رَأَى أَحَدُهُمَا مِنْ عَظَمَةِ اللهِ تَعَالَى شَيْئًا حَادَ عَنْ مَجْرَاهُ فَانْكَسَفَ - ابن النجار عن أنس - (صح)

٢٠١٨ - إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا - (خ ت) عن أنس (ق) عن أم سلمة (م) عن جابر وعائشة - (صح)

تجرى عليها العادة إلا إن شاء الله خرقها (فاذا رأيتم) أى علمتم (ذلك) أى كسوف واحد منهما لاستحالة تقارنهما فى الوقوع عادة وفى رواية للبخارى رأيتموها أى الكسفة أو الآية وفى أخرى رأيتموهما بالتثنية (فصلوا) صلاة الكسوف بكيفيتها المبينة فى الفروع ويجزئ عنهما ركعتان كسنة الصبح (وادعوا) الله ندبا (حتى) غاية للمجموع من الصلاة أو الدعاء (ينكشف مابكم) بأن يحصل الانجلاء التام والأمر فيهما للندب وإنما أمر بالدعاء لأن النفوس عندمشاهدة الخارق تعرض عن الدنيا وتتوجه للحضرة العليا فيكون حينئذ أقرب للاجابة لايقال هذا يدل على تكرر صلاة الكسوف إذا لم ينجل وهوغير مشروع لأنا نقول المراد مطلق الصلاة وقد يراد صلاة الكسوف وتكون الغاية لمجموع الأمرين بأن يمتد الدعاء إلى الانجلاء وفيه أنه يسن عند الكسوف الدعاء بكشفه وصلاة تخصه وأنها تسن جماعة وأن الكواكب لاأصل لها ولا تأثير استقلالا بل بأمر الله تعالى (خ ن عن أبى بكرة ق ن ه عن أبى مسعود) البدرى (ق ن عن ابن عمر ق عن المغيرة) قال ابن حجر هذه طرق كلها تفيد القطع لمن اطلع عليها من أهل الحديث فان المصطفى صلى الله عليه وسلم قاله فيجب تكذيب من زعم أن الكسوف لموت أحد أو حياته .

(إن الشمس والقمر إذا رأى أحدهما من عظمة الله تعالى شيئاً) نكره للتقليل أى شيئاً قليلا جداً إذ لايطيق مخلوق النظر إلى كثير منها وإلا لفنى وتلاشى (حاد عن مجراه) أى مال وعدل عن جهة جريه (فانكسف) لشدة ماغلب عليهما من الجلال قال الطبرى فى إحكامه وللكسوف فوائد منها ظهور التصرف فى هذين الخلقين العظيمين وإزعاج القلوب الغافلة وإيقاظها وليرى الناس أنموذج القيامة وكونهما يفعل بهما ذلك ثم يعادان فيكون تنبيها على خوف المكر ورجاء العفو والإعلام بأنه قد يؤخذ من لاذنب له فكيف من له ذنب وقال الزمخشرى قالوا حكمة الكسوف أنه تعالى ماخلق خلقاً إلا قيض له تغييره أو تبديله ليستدل بذلك على أن له مسيرا ومبدلا ولأن النيرين يعبدان من دون الله تعالى فقضى عليهما بسلب النور عنهما لأنهما لو كانا معبودين لدفعا عن نفسهما مايغيرهما ويدخل عليهما (ابن النجار) فى التاريخ (عن أنس) بن مالك .

(إن الشهر) أى العربى الهلالى (يكون تسعة وعشرين يوماً) كما يكون ثلاثين ومن ثم لو نذر شهراً معيناً فكان تسعاً وعشرين لم يلزمه أكثر واللام فى الشهر عهدية والمعهود أنه حلف لايدخل على بعض نسائه شهراً فمضى تسع وعشرون فدخل فقيل له فقال إن الشهر أى المحلوف عليه يكون الخ وسبب الحلف قصة مارية وتحريم العسل فى قوله تعالى «ياأيها النبى لم تحرم» الآية أوأهديت له هدية فقسمها فلم ترض زينب نصيبها فزادها فلم ترض فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها قد أعت وجهك ترد عليك أو أنهن سألنه النفقة أو غير ذلك فحلف لايدخل عليهن وجلس فى مشربة له قال الخطابى إنما لم يلزمه أكثر من ذلك لأنه كان عين الشهر وإلا فلو نذر صوم شهر بغير تعيين لزمه ثلاثون وهذا نص فى الحلف على البعد من النساء قال الحرالى والشهر هو الهلال الذى شأنه أن يدور دورة من حين يهل إلى أن يهل ثانياً سواء كانت عدة أيامه تسعاً وعشرين أو ثلاثين كلا العددين فى صحة التسمية بالشهر واحد فهو شائع فى فردين متزايدى العدد (تنبيه) قال جمع من خصائص هذه الأمة الأشهر الهلالية (خ ت عن أنس) بن مالك (ق عن أم سلمة) أم المؤمنين (م عن جابر) بن عبدالله (وعائشة) أم المؤمنين لكن لفظهما إن الشهر تسع وعشرون بحذف يكون ولا بد من تقديرها ليكون عشرين خبرها ، ذكره أبوزرعة

٢٠١٩ - إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَغْدُو بِرَايَاتِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ فَيَدْخُلُونَ مَعَ أَوَّلِ دَاخِلٍ، وَيَخْرُجُونَ مَعَ آخِرِ خَارِجٍ (طب) عن أبي أمامة (ض)

٢٠٢٠ - إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ - (حم طب) عن ابن عمرو - (ض)

٢٠٢١ - إِنَّ الشَّيْطَانَ يُحِبُّ الْحُمْرَةَ، فَإِيَّاكُمْ وَالْحُمْرَةَ، وَكُلَّ ثَوْبِ ذِي شُهْرَةٍ - الحاكم فى الكنى وابن قانع (عد هب) عن رافع بن يزيد - (ض)

(إن الشياطين) جمع شيطان من شطن بعد عن الرحمة أو الصلاح، أو شاط بمعنى احترق (تغدو برياتها) أى تذهب أول النهار بألويتها وأعلامها إلى (الأسواق) أى مجامع البيع والشراء (فيدخلون) ها (مع أول داخل) إليها (ويخرجون) منها (مع آخر خارج) منها فلما كانت عادة الراية استعمالها فى معركة القتال استعيرت هنا لتعارك الناس عند البيع والشراء وحلفهم الأيمان الكاذبة لرواجها واحتمال أنها رايات حقيقة حجبت، ورؤيتها عنا بعيدة، والمراد أنهم لا يفارقون السوق مادام الناس فيه لاغوائهم أهله ووسوستهم لهم بالغش والخديعة والخيانة ونفاق السلعة باليمين الكاذب ونحو ذلك ولهذا مزيد يأتى على الأثر والقصد التحذير من دخوله إلا لضرورة (طب عن أبى أمامة) الباهلي قال الهيثمى وفيه عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك.

(إن الشيخ) أى من وصل الى حد الشيخوخة (يملك نفسه) أى يقدر على كف شهوته وقمع لذته فيصير حاكما عليها ومن قدر على منع نفسه مما لا ينبغى فلا حرج عليه فى التقبيل وهو صائم (حم طب عن ابن عمرو) ابن العاص قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاء شاب فقال يارسول الله أقبل وأنا صائم قال لا فجاء شيخ فقال أقبل وأنا صائم قال نعم فنظر بعضنا إلى بعض فقال قد علمت لم نظر بعضكم لبعض إن الشيخ الخ قال الهيثمى فيه ابن لهيعة والكلام فيه معروف

(إن الشيطان) من شطن بعد أو شاط هلك والمراد إما إبليس فاللام للعهد وإما نوعيه فللجنس (يحب الحمرة) أى يميل ميلا شديداً اليها (فاياكم والحمرة) أى احذروا لبس المصبوغ بها لئلا يشاركم الشيطان فيه لعدم صبره عنه (وكل ثوب ذى شهرة) أى صاحب شهرة يعنى المشهور بمزيد الزينة والنعومة أو مزيد الخشونة والرثاثة فإن قلت قد ذكر علة النهى عن لبس الأحمر وهو محبة الشيطان فما باله لم يذكر علة ذى الشهرة قلت إنه تركه لعلمه من ذلك بالأولى فانه إذا كان الأحمر محبوباً للشيطان فذو الشهرة محبوب له أكثر لأنه أعرق فى الزينة وفيه مفاسد لا توجد فى الأحمر البحت القانى، والخطاب للرجال وهذا من أدلة من ذهب إلى تحريم لبس الأحمر (الحاكم فى الكنى) أى فى كتاب الكنى وكذا ابن السكن وابن منده (وابن قانع) فى معجم الصحابة (عد هب) من طريق أبى بكر الهذلى قال ابن حجر رحمه الله تعالى وهو ضعيف (عن رافع بن يزيد) كذا بخط المصنف وهو الموجود فى الشعب وغيرها وفى وفى نسخة رافع بن خديج وهو خطأ بل هو رافع بن يزيد الثقفى قال ابن السكن لم يذكر فى حديثه سماعا ولا رؤية ولست أدرى أهو صحابى أم لا ولم أجد له ذكراً إلا فى هذا الحديث وقال الجوزقانى فى كتاب الأباطيل هذا حديث باطل وإسناده منقطع قال ابن حجر فى الاصابة وقوله مردود فإن أبا بكر الهذلى لم يوصف بالوضع وقد وافقه سعيد ابن بشير وغايته أن المتن ضعيف أما حكمه عليه بالوضع فمردود انتهى وقال فى الفتح الحديث ضعيف وبالغ الجوزقانى فقال إنه باطل وقد وقفت على كتاب الجوزقانى وترجمه بالأباطيل وهو بخط ابن الجوزى وقد تبعه على أكثره فى الموضوعات لكن لم يوافقه على هذا الحديث ولم يذكره فيها فأصاب انتهى ورواه الطبرانى أيضا باللفظ المزبور عن رافع المذكور قال الهيثمى وفيه أبو بكر الهذلى وهو ضعيف ثم إن فيه يوسف بن سعيد. قال الذهبى: مجهول

٢٠٢٢ — إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ ، فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ - (حم) عن معاذ - (ح

٢٠٢٣ — إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي

(إن الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم) أى مفسد للانسان أى بإغوائه ومهلك له كذئب أرسل فى قطيع من الغنم (يأخذ الشاة القاصية) أى البعيدة عن صواحباتها وهو حال من الذئب والعامل معنى التشبيه وهو تمثيل مثل حالة مفارقة الجماعة واعتزاله عنهم ثم تسلط الشيطان عليه بحالة شاة شاذة عن الغنم ثم افتراس الذئب إياها بسبب انقطاعها ووصف الشاة بصفات ثلاث فالشاذة هى النافرة والقاصية هى التى قصدت البعد لا عن تنفير (والناحية) بحا. مهملة التى غفل عنها وبقيت فى جانب منها فإن الناحية هى التى صارت من ناحية الأرض ولما انتهى التمثيل حذر فقال (وإياكم والشعاب) أى احذروا التفرق والاختلاف فى الصحاح شعب الشيء فرقه وشعبه أيضا جمعه فهو من الأضداد ، وفى الأساس الشعب الطريق والنهر وظبى أشعب متباين القرنين جداً وتشعبتهم الفتنة (وعليكم بالجماعة) تقرير بعد تقرير وتأكيد بعد تأكيد أى الزموها وكونوا مع السواد الأعظم فان من شذ شذ إلى النار (والعامة) أى السواد الأعظم من المؤمنين (والمسجد) أى لزومه فانه مجمع الأخيار وموطن الأبرار وأحب البقاع إلى الله تعالى ومنه فر الشيطان فيعدو إلى السوق وينصب كرسيه وسطه ويركز رايته ويبث جنوده ويقول دونكم من رجال مات أبوهم وأوكم حى ، فمن بين مطفف فى كيل وطائش فى وزن ومنفق سلعته بيمين مفتراة ويحمل عليهم بجنوده حملة فيهزمهم ويقلبهم إلى المكاسب الرديئة وإضاعة الصلوات ومنع الحقوق فلا يزال هذا دأب الشيطان مع أهل الغفلة من أول دخول أولهم إلى آخر خروج آخرهم فهذا ما أشار إليه المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله فى الحديث السابق والدواء النافع من ذلك لداخله تقوى الله ولزوم الذكر المشهور المندوب لداخل السوق الذى يكتب لقائله فيه ألف ألف حسنة ويحط عنه ألف ألف خطيئة ويرفع له ألف ألف درجة (حم) من حديث العلاء بن زياد (عن معاذ) ابن جبل قال الحافظ العراقى رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً اهـ ، وبينه تلميذه الهيثمى فقال العلاء لم يسمع من معاذ والرجال ثقات

(إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه) أى من أمره الخاص به أو المشارك فيه فإنه غيره فإنه بصدد أن يغايظ الإنسان المؤمن ويكايد ويناقضه حتى يفسد عليه شأنه فى كل أموره قال ابن العربى لا يخلو أحد من الخلق عن الشيطان وهو موكل بالانسان يداخله فى أمره كله ظاهراً وباطنا عبادة وعادة ليكون له منه نصيب (حتى يحضره عند طعامه) أى عند أكله للطعام وشربه للشراب (فإذا سقطت) أى وقعت (من أحدكم اللقمة) حال الأكل (فليمط ما كان بها من أذى) أى فليزل ماعليها من تراب أوغيره ، والاماطة التنحية قال فى الصحاح أماطه نحاه ومنه إماطة الأذى عن الطريق (ثم ليأكلها) ندبا أو يطعمها غيره (ولا يدعها للشيطان) أى لا يتركها له (فإذا فرغ) من الأكل (فليلعق أصابعه) أى يلحسها[1] قال فى الصحاح لعق الشيء لحسه وبابه فهم والملعقة بالكسر واحدة الملاعق واللعقة بالضم اسم ما تأخذه الملعقة واللعقة بالفتح المرة الواحدة واللعوق اسم مايلعق اهـ وزاد فى روايات أو يلعقها غيره ممن لا يتقذر ذلك (فإنه لا يدرى فى أى طعامه تكون البركة) أفى الساقط أم فى ما فى القصعة أم فى ما على الاصابع ؟ قال المحقق أبو زرعة الظاهر أن المراد هنا وفيما مر ويجىء بالشيطان الجنس فلا يختص بواحد من الشياطين والشيطان

---

(١) والأمر بالأكل للندب ومحله إذا لم تتنجس أما إذا تنجست وتعذر غسلها فينبغى له أن يطعمها لنحو هرة

فى أى طعامه تكون البركة - (م) عن جابر - (صح)

٢٠٢٤ - إن الشيطان يأتى أحدكم فى صلاته فيلبس عليه حتى لايدرى كم صلى ، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس قبل أن يسلم ثم يسلم - (ت ه) عن أبى هريرة - (ح)

٢٠٢٥ — إن الشيطان قال : وعزتك يارب لاأبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم ، فقال الرب وعزتى وجلالى لاأزال أغفر لهم ما استغفرونى - (حم ع ك) عن أبى سعيد - (صح)

كل عات متمرد ، هبه من الجن والإنس والدواب لكن المراد هنا شياطين الجن خاصة ويحتمل اختصاصه بالشيطان الأكبر إبليس وفيه ترك الكبر وتغيير عادة الأكابر ، إماطة الأذى عن المأكول والمشروب وارغام الشيطان بلعق الأصابع ، أكل المتناثر ، إطابة المطاعم حساً ومعنى (م عن جابر) بن عبدالله ورواه عنه أيضا أبو يعلى وغيره.

(إن الشيطان يأتى أحدكم فى صلاته) أى وهو فيها (فيلبس) بتخفيف الباء الموحدة المكسورة أى يخلط (عليه حتى لايدرى) أى يعلم (كم صلى) من الركعات ، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد) [1] للسهو ندبا عند الشافعى ووجوبا عند أبى حنيفة وأحمد (سجدتين) فقط وإن تعدد السهو (هو جالس قبل أن يسلم ثم يسلم) من الصلاة وبعد أن يتشهد سواء كان سهوه بزيادة أو نقص وهذا كما ترى نص صريح شاهد للشافعى فى ذهابه إلى أن محل سجود السهو قبل السلام ورد على أبى حنيفة فى جعله بعده مطلقا ومالك رضى الله تعالى عنه فى قوله إنه للزيادة يكون بعده وللنقص قبله وفيه أن سجود السهو سجدتان فقط وهو إجماع ، أما الخبر الآتى كل سهو سجدتان بعد مايسلم فضعيف لايقاوم هذا الحديث الصحيح (ت ه عن أبى هريرة) قال الحافظ العراقى فى شرح الترمذى إسناده جيد

(إن الشيطان) لفظ رواية أحمد إن إبليس يقول الشيطان (قال وعزتك) أى قوتك ، شدتك (يارب لاأبرح أغوى [2]) أى لاأزال أضل (عبادك) الآدميين المكلفين يعنى لاجتهدن فى إغوائهم بأى طريق ممكن (مادامت أرواحهم فى أجسادهم) أى مدة دوامها فيها (فقال الرب وعزتى وجلالى لاأزال أغفر لهم مااستغفرونى) أى طلبوا منى الغفران أى الستر لذنوبهم مع الندم على ما كان منهم والاقلاع والخروج من المظالم والعزم على عدم العود إلى الاسترسال مع اللعن وظاهر الخبر أن غير المخلصين مجبون من الشيطان وليس فى آله ولاغوايتهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ، مايدل على اختصاص العجبة بهم كما هو لأن قيد قوله تعالى « ممن اتبعك » أخرج العاصين المستغفرين إذ معناه ممن اتبعك واستمر على المتابعة ولم يرجع إلى الله ولم يستغفر ثم فى إشعار الخبر توهين لكيد الشيطان ووعد كريم من الرحمن بالغفران قال حجة الاسلام لكن إياك أن تقول إن الله يغفر الذنوب للعصاة فأعصى وهو غنى عن عملى فإن هذه كلمة حق أريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحماقة بنص خبر : الأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى ، وقولك هذا يضاهى من يريد أن يكون فقيها فى علوم الدين فاشتغل عنها بالبطالة وقال إنه تعالى قادر على أن يفيض على قلبى من العلوم ما فاضه على قلوب أنبيائه وأصفيائه بغير جهد وتعلم فمن قال ذلك ضحك عليه أرباب البصائر وكيف تطلب المعرفة من غير سعى لها والله يقول « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » ، « إنما تجزون ما كنتم تعملون » (حم ع ك عن أبى سعيد) الخدرى قال الهيثمى أحد إسنادى أحمد رجاله رجال الصحيح وكذا أحد اسنادى أبى يعلى ورواه عنه الحاكم أيضا وقال صحيح وأقره الذهبى .

---

(١) أى فليبن على اليقين وهو الأقل و يكمل صلاته و يسجد

(٢) بفتح همزة أبرح وضم همزة أغوى أى لاأزال أضل بنى آدم أى إلا المخلصين منهم و يحتمل العموم ظنا منه إفادة ذلك .

٢٠٢٦ — إِنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَلْقَ عُمَرَ مُنْذُ أَسْلَمَ إِلَّا خَرَّ لِوَجْهِهِ - (طب) عن سديسة - (ح)

٢٠٢٧ - إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَيَأْخُذُ بِشَعْرَةٍ مِنْ دُبُرِهِ فَيَمُدُّهَا فَيُرَى أَنَّهُ أَحْدَثَ ، فَلَا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا - (حم ع) عن أبي سعيد

٢٠٢٨ — إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ أَحَالَ لَهُ ضُرَاطٌ ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ ، فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ ، فَإِذَا سَمِعَ الْإِقَامَةَ ذَهَبَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ ، فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوَسْوَسَ - (م) عن أبي هريرة - صح

إن الشيطان لم يلق عمر) بن الخطاب (منذ أسلم إلا خر) أي سقط (لوجهه) هيبة منه وخافه له لاستعداده له ومناصبته إياه لأنه لما طلعت عليه شمس النبوة وأشرقت عليه أنوار الرسالة ليس لأمة الحرب وتحلى بأنواع الأسلحة وحل في حومة الحرب بين باعث الدين وداعي الهوى والشيطان فكان القهر والغلبة لداعي الدين فرد جيش الشيطان مغلوباً فكان إذا لقيه بعد ذلك استسلم له فالخ عبارة عن ذلك يحتمل الحقيقة وهكذا حال الأكابر معه حتى قال أبو حازم ماالشيطان حتى يهاب فوالله لقد أطيع فما نفع وعصى فما ضر وكان بعض العارفين يتمثل له الشيطان بصورة حية في محل سجوده فإذا أراد السجود نحاه بيده ويقول والله لولا نتنك لم أزل أسجد عليك وقال بعض العلماء لولا أن الحق سبحانه أمرنا بالاستعاذة منه ماستعذت منه لحقارته (طب) من طريق الأوزاعي وكذا ابن منده وأبو نعيم (عن سديسة) بالتصغير الأنصارية قيل هي مولاة حفصة بنت عمر قال الهيثمي ولا يعلم للأوزاعي سماع من أحد من الصحابة ورواه في الأوسط عن الأوزاعي عن سالم عن سديسة وهو الصواب وإسناده حسن إلا أن عبد الرحمن بن الفضل بن موفق لم أعرفه وبقية رجاله وثقوا

(إن الشيطان ليأتي أحدكم وهو في صلاته فيأخذ بشعرة من دبره فيمدها فيرى) أي يظن المصلي (أنه أحدث) بخروج ريح من دبره فإذا وقع ذلك (فلا ينصرف) من صلاته أي لا يتركها ليتطهر ويستأنف (حتى يسمع صوتاً) أي صوت ريح يخرج منه (أو يجد ريحا) أو يشم رائحة خرجت منه وهذا مجاز عن تيقن الحدث لأنها سبب للعلم به فالمدار على تيقن الحدث بذلك أو بغيره ولا يشترط السماع والشم بإجماع المسلمين كما في الديباج لأنه قد يكون أصم أو أخشم فذكر ذلك إنما هو جرى على الغالب أو خروج على سؤال وفيه أن خروج الخارج من قبل أو دبر يوجب الحدث بخلاف الشك فيه وهذا أصل قاعدة عظيمة وهي أن التيقن لا يرفع بالشك والمراد به مطلق التردد الشامل للظن والوهم فيعمل باليقين استصحاباً له فمن تيقن الطهر وشك في ضده أخذ بالطهر هبه في صلاة أم لا وإنما ذكر الصلاة لذكرها في سؤال سائل فلا يعتبر في الحكم كما لا يعتبر فيه كونه في المسجد كما جاء في رواية والكلام على القاعدة المذكورة مبسوط في كتب الفقه وهذا أصل قاعدة إن اليقين لا يرفع بالشك (تنبيه) قال الغزالي الشيطان يأتي ابن آدم من قبل المعاصي فان امتنع أتاه من وجه النصح حتى يلقيه في بدعة فان أبى أمره بالتحرج الشدة حتى يحرم ماليس بحرام فان أبى شككه في وضوئه وصلاته حتى يخرج عن العلم فان أبى خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابراً عفيفاً فيميل قلبه إليهم ويعجب بنفسه وبه يهلكه وعنده يشتد هاجه لأنه آخر درجاته ويعلم أنه لو جاوزه أفلت منه إلى الجنة (حم ع عن أبي سعيد) الخدري قال الهيثمي فيه علي بن زيد اختلف في الاحتجاج به

(إن الشيطان) في رواية مسلم إن إبليس وهو نص صريح في أن المراد بالشيطان هنا إبليس ولا اتجاه لترديد أمير المؤمنين في الحديث : الحافظ ابن حجر بقوله المراد بالشيطان إبليس أو جنس الشيطان لأنه الشيطان الأكبر كما قاله الحافظ العراقي (إذا سمع النداء بالصلاة) أي الأذان لها (حال) قال في المصباح حال حولا من باب قال إذا مضى

٢٠٢٩ - إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ فَيَقُولُ : اللهُ ، فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ؟ فَيَقُولُ : اللهُ ، فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ «آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ» (طب) عن ابن عمرو - (ح)

ومنه قيل للعام ولم يمض حول لأنه سيمضي وقال الزمخشري رحمه الله حال عن مكانه يحول (له) أي حالة كونه له وفي رواية حوله بحاء مهملة أي ذهب هارباً كذا في نسخة المؤلف وفي نسخ حالبا بالهمزة (ضراط) حقيق يشغل نفسه به عن سماع الأذان والجملة حال وإن لم تكن بواو اكتفاء بالضمير كما في «اهبطوا بعضكم لبعض عدو» (حتى) أي كي (لا يسمع صوته) أي صوت المؤذن بالتأذين لما اشتمل عليه من قواعد الدين وإظهار شرائع الإسلام والقول بأن المراد حتى لا يشهد للمؤذن بما سمعه إذا استشهد يوم القيامة اعترضوه (فإذا سكت) أي فرغ المؤذن من الأذان (رجع) الشيطان (فوسوس) للمصلين والوسوسة كلام خفي يلقيه في القلب وإنما يجيء عند الصلاة مع مافيها من القرآن لأن غالبها سر ومناجاة فله تطرق على إفسادها على فاعلها وإفساد خضوعه بخلاف الأذان فإنه يرى اتفاق كل المؤذنين على الإعلام وعموم الرحمة لهم مع يأسه من رد ماأعلنوا به عليهم ويذكر عصيانه ومخالفته فلا يملك الحدث (فإذا سمع الإقامة) للصلاة (ذهب) أي وله ضراط وتركه اكتفاء بذكره فيما قبله فيشغل نفسه به لثقل الأذان والإقامة عليه (حتى لا) أي لئلا (يسمع صوته فإذا سكت) المقيم (رجع) الشيطان (فوسوس) إليهم وفيه فضل الأذان والإقامة إذ لولاه لما تأذى منهما الشيطان وحقارة الشيطان وهوانه على أهل الإيمان ولو ناصبوه واستعدوا له لأعيوه تعباً وأبعدوه هرباً لأنه إذا حصل له من الأذان ما ذكر وهو بلا قصد له فكيف بمن قصده واستعد له، بيد أن الأكابر لا يبالون به لعدم السلطان له عليهم فهو يروض نفسه على ضرهم فلا يقدر ويضر نفسه كالفراش بأمن النار فيلم بها فتحرقه قال أبو زرعة والظاهر أن هربه إنما يكون من أذان شرعي مستجمع للشروط واقع بمحله أريد به الإعلام بالصلاة فلا أثر لمجرد صورته وقال الغزالي قوت الشيطان الشهوات فمن كان قلبه خالياً عنها انزجر عنه بمجرد كزم الله كما لو وقف عليك كلب جائع وليس عندك مايؤكل فبمجرد أن تقول له اخسأ اندفع وإن كان عندك ذلك هجم ولم يندفع بمجرد الكلام فالشهوة إذا غلبت على القلب تدفع حقيقة الذكر إلى حواشي القلب ولم يتمكن من سوء يداه فيستقر الشيطان فيه والقلوب الخالية من الهوى والشهوات يطرقها الشيطان لا للشهوات بل لخلوها بالغفلة عن الذكر فإذا عاد إلى الذكر خنس الشيطان وإن كنت تقول الحديث ورد مطلقاً بأن الذكر والصلاة يطرد الشيطان ولم تفهم أن أكثر عمومات الشرع مخصوصة بشروط يعرفها علماء الدين فانظر لنفسك فليس الخبر كالمعاينة وتأمل أن منتهى ذكرك صلاتك فراقب قلبك وانظر كيف يجاذبه الشيطان إلى الأسواق وحساب المعاملين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهالكها حتى أنك لا تتذكر مانسيت من فضول الدنيا إلا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك إلا فيها والصلاة محك القلوب وكما أن الله تعالى قال «ادعوني أستجب لكم» وأنت تدعو فلا يستجيب فكذا تذكر الله ولا يهرب الشيطان عنك لفقد الشروط في الذكر والدعاء (م عن أبي هريرة) وفي الباب غيره أيضاً.

(إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول) موسوساً مستدرجاً من رتبة إلى رتبة ليوقع المكلف في الشك في الله تعالى (من خلق السما ؟ فيقول الله فيقول من خلق الأرض؟ فيقول الله فيقول من خلق الله ؟) رواية البخاري من خلق ربك (فإذا وجد ذلك أحدكم) في نفسه (فليقل) بقلبه ولسانه رداً على الشيطان (آمنت بالله ورسوله) فإذا لجأ الإنسان إلى الله في دفعه اندفع بخلاف مالو اعترض إنسان بذلك فإنه يمكن قطعه بالبرهان والفرق أن الآدمي يقع منه سؤال وجواب والحال معه محصور بخلاف الشيطان كلما ألزم حجة زاغ لغيرها (تنبيه) قال العارف ابن عربي رضي الله عنه لا مناسبة

٢٠٣٠ — إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَكَ ؟ فَيَقُولُ : اللَّهُ ، فَيَقُولُ : فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ ؟ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ - ابن أبي الدنيا فى مكايد الشيطان عن عائشة - (ح)

٢٠٣١ — إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعٌ خَطْمَهُ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى خَنَسَ ، وَإِنْ نَسِيَ اللَّهَ الْتَقَمَ قَلْبَهُ - ابن أبي (ع هب) عن أنس رضى الله عنه - (ض)

بين الواجب والممكن وأنى للمقيد معرفة المطلق وذاته لاتقتضيه وكيف يمكن أن يصل الممكن إلى معرفة الواجب بالذات ومامن وجه للممكن إلا ويجوز عليه العدم والافتقار فلو جمع بين الواجب لذاته وبين الممكن بوجه جاز على الواجب ماجاز على الممكن من ذلك الوجه وذلك فى حق الواجب محال فإثبات وجه جامع بينهما محال فلم نصل إلى معرفته سبحانه إلا بالعجز عن معرفته لانا طلبنا أن نعرفه كما نطلب معرفة الأشياء كلها من جهة الحقيقة التى المعلومات عليها فلما علمنا أن ثم موجوداً لامثل له ولا صورة فى الذهن ولا يدرك تكيف يضبطه العقل فنحن نعلم أنه موجود واحد فى ألوهيته وهذا هو العلم الذى طلب منا غير عالمين بحقيقة ذاته التى يعرف سبحانه عليها (طب عن ابن عمرو) بن العاص قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح خلا أحمد بن محمد بن نافع الطحان شيخ الطبرانى وهذا الحديث رواه مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق السماء من خلق الأرض فيقول الله فيقول من خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ورسوله .

(إن الشيطان يأتى أحدكم) أيها المخاطبون بأى صفة كنتم (فيقول من خلقك فيقول الله فيقول فمن خلق الله فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله) أى قل أخالف عدو الله المعاند وأومن بالله وبما جاءبه رسوله (فإن ذلك يذهب عنه) لان الشبهة منها ماينـدفع بالإعراض عنها ومنها ماينـدفع بقلعه من أصله تطلب البراهين والنظر فى الأدلة مع إمداد الحق بالمعرفة والوسوسة لاتعطى ثبوت الخواطر واستقرارها فلذا أحالهم على الإعراض عنها قال الغزالى من مكايد الشيطان حمل العوام ومن لم يمارس العلم ولم يتبحر فيه على التفكر فى ذات الله وصفاته فى أمور لايبلغها حد عقله حتى يشككه فى أمر الدين أو يخيل إليه فى الله خيالا يتعالى الله عنه فيصيره كافراً أو مبتدعا وهو به فرح مسرور متبجح بما وقع فى صدره يظن أن ذلك هو المعرفة والبصيرة وأنه انكشف له ذلك بذكائه وزيادة عقله وأشد الناس حمقا أقواهم اعتقادا فى عقل نفسه وأثقب الناس عقلا أشدهم اتهاما لنفسه وظنه وأحرصهم على السؤال من العلماء والنبى لم يأمره فى علاج هذا الوسواس بالبحث فإن هذا وسواس يجده العوام دون العلماء وإنما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويشتغلوا بعبادتهم ومعاشهم ويتركوا العلم للعلماء فإن العامى إذا زنى أو سرق خير له من أن يتكلم فى العلم بالله بغير إتقان وإلا وقع فى الكفر من حيث لايدرى كمن يركب لجة البحر ولايعرف السباحة ، ومكايد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لاتحصر (ابن أبى الدنيا) أبو بكر القرشى فى كتابه (مكايد الشيطان عن عائشة) قضية كلام المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز والإلما أبعد النجعة عازيا لابن أبى الدنيا وهو عجيب فقد خرجه الإمام أحمد وأبو يعلى والبزار قال الحافظ العراقى ورجاله ثقات .

(إن الشيطان واضع خطمه) أى فمه وأنفه والخطم من الطير منقاره ومن الدابة مقدم أنفها وفمها (على قلب ابن آدم فإن) وفى نسخة فإذا والأولى هى الثابتة بخط المصنف (ذكر الله تعالى خنس) انقبض وتأخر (وإن نسى الله التقم قلبه) فبعد الشيطان من الإنسان على قدر ملازمته للذكر والناس فى ذلك متفاوتون ولهذا تجنب أولياء الرحمن

٢٠٣٢ — إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ لِيَقْطَعَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ ، فَأَمْكَنَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْهُ ، فَذَعَتُّهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَانَ «رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي» فَرَدَّهُ اللهُ خَاسِئًا — (ح) عن أبي هريرة — (صح)

قال أبو سعيد الخراز رأيت إبليس فأخذ على ناحية فقلت تعال فقال إيش أعمل بكم لزمتم الذكر وطردتم ما أخادع به قلت ماهو قال الدنيا فولى عني ثم التفت وقال بقي لي فيكم لطيفة قلت ماهي قال السماع وصحبة الأحداث قال الغزالي مهما غلب على القلب ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله وأكثر القلوب قد افتتحها جند الشيطان وملكوها ومبدأ استيلائه اتباع الهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله وقال الحكيم قد أعطى الشيطان وجنده السبيل إلى فتنة الآدمي وتزيين مافي الأرض له طمعاً في غوايته فهو يهيج النفوس إلى تلك الزينة تهييجا يزعزع أركان البدن ومستقر القلب حتى يزعجه عن مقره ولا يعتصم الآدمي بشيء أوثق ولا أحصن من الذكر لأنه إذا هاج الذكر من القلب هاجت الأنوار فاشتعل الصدر بنار الأنوار وهيج العدو نار الشهوات فإذا رأى العدو هيجان الذكر من القلب ولى هاربا وخمدت نار الشهوة وامتلأ الصدر نورا فبطل كيده ﴿تنبيه﴾ قال الغزالي أهل المكاشفة من أرباب القلوب يتمثل لهم الشيطان بمثال في اليقظة فيراه الواحد منهم بعينه ويسمع كلامه ويقوم ذلك بمقام حقيقة صورته كما يكشف في المنام للصالحين وإنما المكاشف في اليقظة هو الذي انتهى إلى رتبة لا يمنعه اشتغال الحواس بالدنيا عن المكاشفة التي تكون في النوم فيرى في اليقظة مايراه النائم كما روي عن ابن عبد العزيز أن رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب الآدمي فرأى في النوم جسد رجل يشبه البلور يرى داخله من خارجه والشيطان بصورة ضفدع قاعد على منكبه الأيسر له خرطوم طويل أدخله في منكبه إلى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس ومثل هذا قد يشاهد في اليقظة وقد رآه بعض المكاشفين بصورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها أو لقصد أن يصدق بأن الشيطان ينكشف لأرباب القلوب وكذا الملك ؛ إلى هنا كلامه (ابن أبي الدنيا) في المكائد (ع هب) كلهم (عن أنس) قال الهيثمي فيه عند أبي يعلى عدي بن أبي عمارة وهو ضعيف

(إن الشيطان) أي عدو الله إبليس كما جاء مصرحا به في رواية مسلم (عرض لي) أي ظهر وبرز لي أي في صورة هر كما جاء في رواية أخرى (فشد) أي حمل (علي) في رواية ان عفريتاً من الجن تفلت عليّ بمروره بين يدي وإليه ذهب أحمد لأن المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حكم بقطع الصلاة بمرور الكلب الأسود فقيل مابال الأحمر والأبيض من الأسود قال الكلب الأسود شيطان الكلاب والجن يتصورون بصورته ويحتمل كون قطعها بأن يصدر من العفريت أفعال تحوج إلى دفع منافية للصلاة فيقطعها بتلك الأفعال (ليقطع الصلاة) الليلية وأخر لفظ عليّ ليفيد أن التسليط على إرادة القطع إنما هو على ظاهر الصلاة (عليّ فأمكنني الله تعالى منه) أي جعلني غالباً عليه (فذعته) بذال معجمة وعين مهملة مخففة وفوقية مشددة أي خنقته خنقاً شديداً قال ابن الأثير والذعت بذال ودال الدفع العنيف والعكر في التراب وإنكار الشافعي رضي الله تعالى عنه رؤية الجن محمول على رؤيتهم على صورهم الأصلية بخلاف رؤيتهم بعد التصور في صورة أخرى علي أن الكلام في غير المعصوم (ولقد هممت) أي أردت (أن أوثقه) أي أقيده (إلى سارية) من سواري المسجد (حتى تصبحوا) أي تدخلوا في الصباح (فتنظروا اليه) موثقاً بها وفي رواية أو تنظروا اليه على الشك (فذكرت قول) زاد في رواية أخي (سليمان) عليه السلام قال الحرالي يقال هو من السلامة وأنه من سلامة مقدرة من تعلقه بما خوله الله من ملكه «هذا من فضل ربي ليبلوني

٢٠٣٣ - إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرَّوْحَاءِ - (م) عن أبي هريرة - (صح)

٢٠٣٤ - إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ - (حم م ت) عن جابر

أأشكر أم أكفر» وهو واحد كمال فى ملك العالم المشهور من الاركان الأربعة ومافيها من المخلوقات (رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى) فاستجيب دعاؤه (فرده الله) أى دفعه الله وطرده (خاسئاً) أى صاغراً مهينا ولم أحب أن أشارك سليمان عليه السلام فى ذلك لتكون دعوتى مدخرة لامتى وهى من خسأت الكلب فانخسأ أى زجرته فانزجر قال الحكيم وجه خصوصية سليمان عليه الصلاة والسلام أن غيره من الحكام أمر أن يحكم بالظاهر بشاهدين ويمين المنكر وربما شهد زوراً وحلف كاذبا والذى سأله سليمان عليه الصلاة والسلام فأعطيه الحكم بما يصادف الحق باطنا فكان يحكم بين الوحش والطير والانس والجن قال الإمام الرازى رحمه الله تعالى والجن أجسام لطيفة فيحتمل أن تصور بصورة يمكن ربطه معها حتى يعود لما كان عليه قال الغزالى وفى الحديث إشارة إلى أنه لايخلو قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة (خ عن أبى هريرة) قضية صنيع المصنف أنه مما تفرد به مسلم عن صاحبه والأمر بخلافه بل روياه معافى الصلاة عن أبى هريرة عنه بلفظ ان عفريتا من الجن تلفت البارحة ليقطع علىّ صلاتى إلى آخر ماهنا

(إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء) بفتح الراء والمد بلد على نحو ستة وثلاثين ميلا أو أربعين من المدينة أى يبعد الشيطان من المصلى بعد مابين المكانين أو التقدير يكون الشيطان مثل الروحاء فى الخمود والبعد ذكره الطيبى وذلك لئلا يسمع صوت المؤذن وقصد الشارع بهذا الحديث الإرشاد إلى طريق محاربة الشيطان فان الانسان بصدد عبادة الحق ودعوة الحق إليه بفعله والشيطان أبداً بصدد أن يناقضك ويكايدك وعليك أن تنتصب لمحاربته وقهره وإبعاده فمن أعظم مايقهره ويبعده ويزجره الأذان وملازمة الذكر فى جميع الأحيان ﴿تنبيه﴾ قال العارف ابن عربى فى توجيهه إدبار الشيطان عند الأذان حكمته أن الله تعالى قد أمر الخلائق بإشهادهم على أنفسهم بالبراءة من الشرك ألا ترى إلى قول هود عليه السلام لقومه «أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون» فأشهدهم مع كونهم مكذبين به على أنفسهم بالبراءة من الشرك والإقرار بالاحدية لما علم أنه سبحانه وتعالى سيوقف عباده بين يديه ويسألهم عما هو عالم به لاقامة الحجة عليهم أولهم حتى يؤدى كل شاهد شهادته فلذلك شهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وكل من سمعه ولذلك يدبر الشيطان عند الأذان وله ضراط لئلا يسمع المؤذن بالشهادة فيلزمه أن يشهد له فيصير بتلك الشهادة من جملة من يسعى فى سعادة المشهود له وهو عدو محض لعنه الله (م) عن أبى هريرة

(إن الشيطان قد يئس) فى رواية أيس (أن يعبده المصلون) أى من أن يعبده المؤمنون يعنى من أن تعبد الاصنام «ياأبت لاتعبد الشيطان» قال البيضاوى رحمه الله تعالى عبادة الشيطان عبادة الصنم بدليل جعل عبادة الصنم عبادته لانه الآمر به الداعى اليه وعبر عن المؤمنين بالمصلين كما فى حديث نهيت عن قتل المصلين لان الصلاة هى الفارقة بين الإيمان والكفر وأظهر الأفعال الدالة على الايمان فالمراد أن الشيطان أيس أن يعود أحد من المؤمنين إلى عبادة الصنم ويرتد إلى شركه فى جزيرة العرب وارتداد بعض العرب لاينافى يأسه فلا يرد نقضاً أو لانهم لم يعبدوا الصنم أو لان المراد أن بين المصلين لايجمعون بين الصلاة وعبادة الشيطان (ولكن فى التحريش بينهم) خبر مبتدأ محذوف أى وهو فى التحريش أو ظرف لمقدر أى يسعى فى التحريش أى فى إغراء بعضهم على بعض وحملهم على الفتن والحروب والشحناء قال القاضى والتحريش الإغراء على الشىء بنوع من الخداع من حرش الضب الصياد خدعه وله من دقائق الوسواس مالايفهمه إلا البصراء بالمعارف الالهية ، قال بعض الأئمة إنما خص جزيرة العرب لأنها مهبط الوحى وهو مابين حفر أبى موسى الأشعرى إلى أقصى اليمن طولا ومابين رمل يبرين إلى منقطع السماوة موضع بالبادية

٢٠٣٥ — إِنَّ الشَّيْطَانَ حَسَّاسٌ لَحَّاسٌ فَاحْذَرُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ - ات ك، عن أبي هريرة - (ض)

من طريق الشام عرضا وسميت جزيرة لأن البحار والأنهار اكتنفتها من أكثر الجهات كبحر البصرة وعمان وعدن وبحر الشام والنيل ودجلة والفرات قال أهل الهيئة جملة ولاية العرب وأحيائهم من الحجاز واليمن والطائف وغيرها وبواديهم واقعة بين الضلع الغربي من بحر فارس والشرقي من بحر القلزم فلهذا تسمى العمارة الواقعة بينهما جزيرة العرب وقال الطيبي لعل المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبر بما يكون بعده من التحريش الواقع بين صحبه أيس أن يعبد فيها لكن طمع في التحريش وكان كما أخبر فكان معجزة والتحريش الإغراء على الشيء كما مر من حرش الصياد أي يخدعهم ويغري بعضهم على بعض لما ذكر العادة أولا سماهم المصلين تعظيما لهم ولما ذكر الفتنة أخرجه مخرج التحريش وهو الإغراء بين البهائم توهيناً وتحقيراً لهم قال حجة الإسلام روى أن إبليس تمثل لعيسى عليه السلام فقال قل لا إله إلا الله فقال كلمة حق ولا أقولها بقولك وذلك لأن له تحت الخير تلبيسات لا تتناهى وبه تهلك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والأغنياء وأصناف الخلق ممن يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لنفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة قال الحجة وقد انتشر الآن تلبيسه في البلاد والعباد والمذاهب والأعمال فحق العبد أن يقف عند كل هم يخطر له ليعلم أنه لمة ملك أو لمة شيطان وأن يمضي النظر فيه بنور البصيرة لا بهوى من الطبع بل بنور اليقين «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون» (حم م) في صفة عرش إبليس (ت) في الزهد (عن جابر) ولم يخرجه البخاري وظاهر صنيع المصنف أن مسلماً لم يخرجه إلا هكذا بغير زيادة ولا نقص والأمر بخلافه بل زاد بعد قوله المصلون في جزيرة العرب ذكره في أواخر صحيحه وكأنه سقط من القلم

(إن الشيطان حساس) بحاء مهملة وتشديد السين بضبط المصنف قال الحافظ الزين العراقي المشهور في الرواية بحاء مهملة أي شديد الحس والإدراك كما في النهاية ويجوز من جهة المعنى كونه بالجيم من تجسس الأخبار تفحص ومنه الجاسوس وفرق بعضهم بينهما بأنه بالجيم أن يطلب لغيره وبالحاء لنفسه وقيل بالجيم في الشر وبالحاء في الخير (لحاس) بالتشديد بضبط المصنف أي يلحس بلسانه ما يترك الآكل على يده من الطعام (فاحذروه على أنفسكم) أي خافوه عليها فاغسلوا أيديكم بعد فراغ الأكل من أثر الطعام غسلا جيداً فانه (من بات وفي يده ريح غمر) بغين معجمة وميم مفتوحتين ريح اللحم وزهومته (فأصابه شيء) للبزار فأصابه خبل ولغيره لمم وهو المس من الجنون وفي أخرى فأصابه وضح أي برص والمراد فساد شيء من أعضائه إما بالخبل أو اللمم أو الوضح (فلا يلومن إلا نفسه) فإنا قد أوضحنا له البيان حتى صار الأمر كالعيان ومن حذر فقد أنذر فمن لم ينته بعد ذلك فهو الضار لنفسه قال ابن عربي رضي الله عنه أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن الشيطان يتصل بالإنسان بسبب الغمر فيتحسس به ويتلحسه ويتصل به فلا يسلم من أن يشاركه في بدنه فيصيبه منه داء أو جنون فليجتهد في إزالة الغمر (تنبيه) قال في البحر أخبر أنه يلحس الرائحة والغمر دون العين وعليه فمشاركته للناس في الأكل إنما هي مشاركة في رائحة طعامهم دون عينه وقد يكون مشاركته لهم بذهاب البركة منه لعدم التسمية عليه، إلى هنا كلامه، وشنع عليه ابن العربي رضي الله عنه فقال من زعم أن أكله إنما هو الشم فقد حاد ووقع في حبالة الالحاد بل يأكل ويشرب وينكح ويولد له قال ومن زعم أن الجن والشياطين يسائط فانما أراد أنهم لا يفنون وهم يفنون وقول الحديث إنه حساس لحاس ليس فيه ما يقتضي عدم الأكل بل يشم ويأكل وله لذة في الشم كلذتنا في اللقمة في كل طعمة (ت ك) في الأطعمة (عن أبي هريرة) قال الحاكم على شرطهما واغتر به المصنف فلم يرمز لضعفه وما درى أن الذهبي رده عليه رداً شنيعا بل هو موضوع فان فيه يعقوب بن الوليد كذبه أحمد والناس انتهى وقال الذهبي في موضع آخر يعقوب بن الوليد

٢٠٣٦ — إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ - (حم ق د) عن أنس (ق ده) عن صفية - (صح)

الأزدي هذا كذاب واتهم فلا يحتج به قال لكن رواه البيهقي والبغوي من وجه آخر من حديث زهير بن معاوية عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة وقال البغوي في شرح السنة حديث حسن وهو كما قال سهيل بن أبي صالح وإن كان قد تكلم فيه لكنه مقارب فهو من هذا الوجه حسن

(إن الشيطان) أي كيده (يجري من ابن آدم) أي فيه (مجرى الدم) في العروق المشتملة على جميع البدن قال القاضي وهذا إما مصدر أي يجري مثل جريان الدم في أنه لا يحس بجريه كالدم في الأعضاء ووجه الشبه شدة الاتصال فهو كناية عن تمكنه من الوسوسة أو ظرف ليجري ومن الإنسان حال منه أي يجري مجرى الدم كائنا من الإنسان أو بدل بعض من الإنسان أي يجري في الإنسان حيث يجري فيه الدم انتهى وقال الطيبي عدى يجري بمن على تضمنه معنى التمكن أي يتمكن من الإنسان في جريانه في عروقه مجرى الدم وقوله مجرى الدم يجوز كونه مصدراً ميميا وكونه اسم مكان وعلى الأول فهو تشبيه شبه كيد الشيطان وجريان وسوسته في الإنسان بجريان دمه وعروقه وجميع أعضائه والمعنى أنه يتمكن من إغوائه وإضلاله تمكنا تاما ويتصرف فيه تصرفا لا مزيد عليه وعلى الثاني يجوز كونه حقيقة فإنه تعالى قادر على أن يخلق أجساماً لطيفة تسري في بدن الإنسان به سريان الدم فيه فان الشياطين مخلوقة من نار السموم والانسان من صلصال وحمإ مسنون والصلصال فيه نارية وبه يتمكن من الجري في أعضائه بدليل خبر البخاري معللاً الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس ويجوز كونه مجازاً يعني أن كيد الشيطان ووسوسته تجري في الانسان حيث يجري منه الدم من عروقه والشيطان إنما يستحوذ على النفوس وينفث وساوسه في قلوب الأخيار بواسطة النفس الأمارة بالسوء ومركبها الدم ومنشأ قواها منه فعلاجه سد المجاري بالجوع والصوم لأنه يقمع الهوى والشهوات التي هي أسلحة الشيطان وقال ابن الكمال هذا تمثيل وتصوير أراد تقرير أن للشيطان قوة التأثير في السرائر فان كان متفرداً منكراً في الظاهر فاليه رغبة روحانية في الباطن بتحريكه تنبعث القوى الشهوانية في المواطن قال أعني ابن الكمال ومن لم يتنبه لحسن هذا التمثيل ضل في رد ذلك المقال وأضل حيث قال وفيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، كالدلالة على بطلان ما يقال إنه يدخل في بدن الآدمي ويخالطه لأنه إذا أمكنه ذلك لكان ما يذكره في باب المبالغة أحق أما إنه ضل فلأنه لم يدر أن الكلام المذكور مأخوذ من مشكاة النبوة مصبوب في قالب التمثيل والغرض منه بيان أن الشيطان منفور محذور منه في الظاهر مطبوع متبوع في الباطن والغرض من التمثيل المنقول عنه بيان كمال اهتمامه في أمر الاغواء وتصوير قوة استيلائه على ابن آدم من جميع الجهات وكل من التمثيلين على أبلغ نظام وأحسن وجه من الانطباق على مقتضى التمام وأما أنه أضل فلأن الفخر الرازي ذلك الإمام الهمام نقله عنه نقل قبول حيث قال قال القاضي هذا القول من إبليس كالدلالة على بطلان ما يقال إنه يدخل في بدن الآدمي اهـ وفيه دليل على أن الاجتهاد في نفي التهمة واجب وجوب إنقاء التهمة الذنوب في مواقعها ووجود الشياطين وهم مردة الجن وقد نطق القرآن العظيم به وإنما خالف فيه الفلاسفة الضالون ومن اقتفى فيه أثرهم كالمعتزلة (حم ق د ه عن أنس) بن مالك (ق د عن صفية) بنت حيي النضرية أم المؤمنين من ذرية هرون عليه السلام وهذا قاله وقد انطلق معها فمر به رجلان من الأنصار فدعاهما فقال إنها صفية قالا سبحان الله فذكره قال الغزالي فانظر كيف أشفق على دينهما فحرسهما وكيف أشفق على أمته فعلمهم طريق التحرز من التهم حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلي لا يظن به إلا خيراً إعجاباً منه بنفسه فإن أورع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم إليه بعين واحدة بل بعين الرضى بعضهم، وبعين السخط بعضهم فيجب التحرز عن تهمة الأشرار.

٢٠٣٧ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرَقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ - (حم ت حب) عن بريدة - (صح)

٢٠٣٨ — إِنَّ الصَّائِمَ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ لَمْ تَزَلْ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، حَتَّى يُفْرَغَ مِنْ طَعَامِهِ - (حم ت هب) عن أم عمارة - (ح)

٢٠٣٩ — إِنَّ الصَّالِحِينَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّهُ لَا يُصِيبُ مُؤْمِنًا نَكْبَةٌ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ - (حم حب ك هب) عن عائشة - (صح)

٢٠٤٠ — إِنَّ الصُّبْحَةَ تَمْنَعُ بَعْضَ الرِّزْقِ - (حل) عن عثمان بن عفان (ض)

(إن الصائم إذا أكل) بالبناء للمفعول أى أكل أحد (عنده) نهاراً (لم تزل تصلى عليه الملائكة) أى تستغفر له (حتى يفرغ) الآكل عنده (من طعامه) أى من أكل طعامه فإن حضور الطعام عنده يهيج شهوته للأكل فلما قمع شهوته وكف نفسه امتثالا لأمر ربه ومحافظة على مايقربه إليه ويرضيه عنه عجبت الملائكة من إذلاله لنفسه فى طاعة ربه فاستغفروا له؛ وفى الحديث شمول لصوم الفرض والنفل وقصره على الفرض لادليل عليه ولاملجأ إليه (حم ت هب عن أم عمارة) بنت كعب الأنصارية صحابية روى عنها حفيدها عباد بن تميم وغيره قالت دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فقدمت إليه طعاما فقال كلى فقالت إنى صائمة فذكره قال الترمذى حسن صحيح وقضية صنيع المصنف أن الترمذى تفرد بإخراجه من بين الستة والأمر بخلافه بل رواه النسائى وابن ماجه،

(إن الصالحين) جمع صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق خلقه وقول القاضى البيضاوى هو الذى صرف عمره فى طاعة الله وماله فى مرضاته ليس على مايتبغى لاقتضائه أنه من صرف صدراً من عمره فى عمل المعاصى ثم تاب توبة صحيحة وسلك طريق السلوك وقام بحق خدمة ملك الملوك لايسمى صالحاً ومن البين أنه فى حيز السقوط (يشدد عليهم) بالبناء للمفعول أى يشدد الله عليهم ويبتليهم ليرفع درجتهم لما مر غير مرة أن أشد الناس بلاء الأمثل فالأمثل (وإنه) أى الشأن (لايصيب مؤمناً نكبة) أى مصيبة كما فى المصباح (من شوكة فما فوقها إلا حطت عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة) أى منزلة عالية فى الجنة وقد تقدم أنه لابدع فى كون الشىء الواحد حاطاً ورافعاً قال الطيبى والصلاح استقامة الشىء على حالة كماله كما أن الفساد ضده ولايحصل الصلاح الحقيقى إلا فى الآخرة لأن الأحوال العاجلة وإن وصفت بالصلاح لاتخلو من شوب فساد وخلل والاستقامة التامة لاتكون إلا لمن فاز بالقدح المعلى (حم حب ك) فى الرقاق (هب) كلهم (عن عائشة) رضى الله تعالى عنها قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى قال الهيثمى رجال أحمد ثقات

(إن الصبحة) بالضم أى تناول مالا ينبغى وقت الصباح أو النوم وقته ولو بعد الصلاة (تمنع بعض الرزق) أى حصوله حقيقة أو بمعنى عدم البركة فيه على مامر وفى رواية بإسقاط بعض أما على الأول فإن من افتتح النهار بخير كان فى بقيته ميموناً مباركا له من الله عون على رزقه وأما على الثانى فلأنه قد ورد أن مابين الفجر وطلوع الشمس ساعة تقسم فيها الأرزاق وليس من حضر القسمة كمن غاب عنها ولأن من نام حتى أصبح وهو خبيث النفس كسلان ليس له همة فى تعاطى معاشه فينقص بذلك محصوله وهذا يكاد أن يكون محسوساً (حل) من حديث الحسن بن على الطوسى عن محمد بن أسلم عن حسين بن الوليد عن سليمان بن أرقم عن الزهرى عن ابن المسيب (عن عثمان بن عفان) وهكذا رواه عن العطريف.

٢٠٤١ — إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى - (حم ق ٤) عن أنس - (صح)

٢٠٤٢ — إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ عَامًا مَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا - (ت) عن عتبة بن غزوان - (ح)

٢٠٤٣ — إِنَّ الصُّدَاعَ وَالْمَلِيلَةَ لَا يَزَالَانِ بِالْمُؤْمِنِ وَإِنَّ ذُنُوبَهُ مِثْلُ أُحُدٍ فَمَا يَدَعَانِهِ وَعَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ - (حم طب) عن أبي الدرداء

(إن الصبر) أي المحمود صاحبه أو الكامل ما كان (عند الصدمة الأولى) أي الوارد على القلب عب المصيبة إذ لفجأتها روعة تزعج القلب بصدمتها فإن صبر للصدمة الأولى انكسرت حدتها وضعفت قوتها فهان عليه استدامة الصبر وأما إذا أوردت بعد طول الأمل فقد توطن عليها ويطبعها و يصير صبره كالاضطراري فمعنى الخبر كما قال أبو عبيد ان كل ذي رزية فصاراه الصبر لكن إنما يحمد على صبره عند حدة المصيبة وحرارتها والصبر حبس النفس على مقتضى الشرع وهو لفظ عام ربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فحبس النفس لمصيبته يسمى صبراً لاغير ويقابله الجزع وحبسها في محاربة تسمى شجاعة ويقابله الجبن وفي إمساك عن كلام يسمى صمتا وكتمانا ويقابله القلق وهكذا (حم ق ٤ عن أنس) قال مر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بامرأة تبكي عند قبر فذكره وكلام المصنف صريح في أن الجماعة كلهم رووه ورأيت الصدر المناوي استثنى منهم ابن ماجه .

(إن الصخرة) بسكون الخاء وفتحها الحجر العظيم كما يفيده قول الصحاح وغيره الصخر الحجارة العظام والواحدة صخرة بسكون الخاء وفتحها اه فقوله العظيمة صفة كاشفة (لتلقى من شفير جهنم) أي حرفها وساحلها وشفير كل شيء حرفه ومنه شفر النفس الفرج كما في المصباح وشفير النهر والبئر والقبر كما في الأساس (فتهوي بها) وفي نسخة فيها والأول هو ما في خط المصنف (سبعين عاما) وفي نسخة خريفا والأول هو الأثبت في خط المصنف (ما تفضي إلى قرارها) أي ما تصل إلى قعرها أراد وصف عمقها بأنه لا يكاد يتناهى فالسبعين للتكثير لا للتحديد جريا على عادتهم في تخاطبهم من إرادة مجرد التكثير لا خصوص العدد (ت عن عتبة) بضم أوله فمثناة فوقية ساكنة (ابن غزوان) بفتح المعجمة وسكون الزاي المازني صحابي جليل بدري أسلم بعد ستة رجال وكان أحد الرماة وهو الذي اختط البصرة .

(إن الصداع) أي وجع بعض أجزاء الرأس أو كله فما منه في أحد شقيقه لازما سمي شقيقة أو شامل لكلها لازماً سمي بيصة وخوذة وانواعه كثيرة وأسبابه مختلفة وحقيقة الصداع سخونة الرأس واحتقان البخار فيها وهو مرض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكان أكثر مرض المصطفى صلى الله عليه وسلم منه (والمليلة) فعيلة من الملل وأصلها من الملة التي يخبز فيها فاستعيرت لحرارة الحمى ووهجها وقال المنذري المليلة الحمى التي تكون في العظم (لا يزالان بالمؤمن و ن ذنوبه مثل أحد) بضم الهمزة والحاء الجبل المعروف (فما يدعانه) أي يتركانه (وعليه من ذنوبه مثقال) أي ما يثاقل أي يوازن (حبة من خردل) بل يكفر الله عنه جميع ذنوبه . وخص الخردل بالذكر لكمال المبالغة لذهو أصغر الحبوب قدرا ؛ ولما نظر إلى هذا أبي بن كعب قال لعواده وقد قالوا له كيف تجدك يا أبا اسحق قال بخير جسد أذيب وأخذ بذنبه إن شاء ربه عذبه وإن شاء رحمه وإن بعثه بعثه خلقا جديدا لا ذنب له وقال ابن العربي من فضله سبحانه على عباده أن خلق المعصية وقدرها ثم عصها وكفرها بحكمته وكفارة الأمراض والأوصاب للسيئات إن كانت صغائر مسحا مسحا وإن كانت كبائر وزاوزنا وإن كان الكل بالميزان لكن الصغائر لا ثبات لها مع الحسنات وأما الكبائر فلا بد لها من فضل الله تعالى في تقديره اسم لذنب وأجر الطاعة ويقابل بينهما

٢٠٤٤ - إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا - (ق) عن ابن مسعود - (صح)

٢٠٤٥ - إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَزِيدُ الْمَالَ إِلَّا كَثْرَةً - (عد) عن ابن عمر - (ض)

في الوزن بحسب عمله فيسقط مايسقط ويبقى مابقي بحسب الكبيرة (حم طب عن أبي الدرداء) قال المنذري فيه ابن لهيعة وسهل بن معاذ وقال الهيثمي فيه ابن لهيعة وهو ضعيف .

(إن الصدق) الذي هو الإخبار على وفق الواقع وقال الحراني مطابقة أقواله وأفعاله لباطن حاله في نفسه وعرفان قلبه (يهدي) بفتح أوله أي يوصل صاحبه (إلى البر) بالكسر اسم يجمع الخير كله وقيل هو التوسع في الخير وقيل اكتساب الحسنات واجتناب السيئات (وإن البر يهدي) بفتح أوله أي يوصل صاحبه (إلى الجنة) يعني أن الصدق الذي يدعو الى ما يكون براً منه وذلك يدعو إلى دخول الجنة فهو سبب لدخولها ومصداقه « إن الأبرار لفي نعيم » (وإن الرجل) ذكر الرجل وصف طردي والمراد الانسان المؤمن (ليصدق) أي يلازم الصدق (حتى يكتب عند الله صديقا) بكسر فتشديد للمبالغة والمراد يتكرر منه الصدق ويداوم عليه حتى يستحق اسم المبالغة فيه ويشتهر بذلك عند الملإ الأعلى قولا وفعلا واعتقادا ثم يوضع له ذلك في قلوب أهل الأرض كما في رواية فالمراد بالكتابة الكتابة في اللوح أو في صحف الملائكة قال الطيبي حتى للتدريج (وإن الكذب) أي الإخبار بخلاف الواقع (يهدي إلى الفجور) الذي هو هتك ستر الديانة والميل إلى الفساد والانبعاث في المعاصي وهو اسم جامع لكل شر (وإن الفجور يهدي إلى النار) أي يوصل إلى ما يكون سببا لدخولها وذلك داع لدخولها (وإن الرجل ليكذب) أي يكثر الكذب (حتى يكتب عند الله كذابا) [1] بالتشديد صيغة مبالغة أي يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم في الأولى أو الكذابين وعقابهم في الثاني فالمراد إظهاره لخلقه بالكتابة فيما ذكر ليشتهر في الملإ الأعلى وتلقى في قلوب أهل الأرض كما تقرر ويوضع على ألسنتهم كما يوضع القبول والبغضاء في الأرض ذكره العلاء وغيره ، وعزوه لابن حجر رحمه الله قصور قال البعض فالمضارعان وهما يصدق ويكذب للاستمرار ومن ثم كان الكذب أشد الأشياء ضرراً والصدق أشدها نفعا ولهذا علت رتبته على رتبة الإيمان لأنه إيمان وزيادة « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين» وفيه كما قال النووي حث على تحري الصدق والاعتناء به فإنه إذا اعتنى به أكثر منه فعرف به وتحذير من الكذب والتساهل فيه فإنه إذا تساهل فيه أكثر منه وعرف به (تتمة) قال الراغب الصدق أحد أركان بقاء العالم حتى لو توهم مرتفعا لما صح نظامه وبقاؤه وهو أصل المحمودات وركن النبوات ونتيجة التقوى ولولاه لما قامت أحكام الشرائع والاتصاف بالكذب انسلاخ من الإنسانية الخصوصية الإنسان بالنطق ومن عرف بالكذب لم يعتمد نطقه وإذا لم يعتمد لم ينفع صار هو والبهيمة سواء بل يكون شرا من البهيمة فإنها وإن لم تنتفع بلسانها لا تضر والكاذب يضر ولا ينفع (ق عن ابن مسعود) ورمز الحاكم حيث استدركه

(إن الصدقة) الفرض أو النفل (لا تزيد المال إلا كثرة) في الثواب بإضعافه أضعافا كثيرة أو في البركة ودفع العوارض فهو تنبيه على ما يفاض عليه من الخيور الإلهية فالمراد الزيادة المعنوية لما أن الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس إلا الحسبة كما ظنه بعض الخاسرين الضالين حيث قيل له ذلك فقال بيني وبينك الميزان (عد عن ابن عمر) بن الخطاب .

---

(١) قال في الفتح المراد بالكتابة الحكم عليه بذلك وإظهاره للمخلوقين من الملإ الأعلى وإلقاء ذلك في قلوب أهل الأرض

٢٠٤٦ - إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى ذِي قَرَابَةٍ يُضَعَّفُ أَجْرُهَا مَرَّتَيْنِ - (طب عن أبي أمامة - ض)

٢٠٤٧ - إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ - (ت حب) عن أنس (ض)

٢٠٤٨ - إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ ، إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ - (حم م) عن عبد المطلب بن ربيعة - (صح)

٢٠٤٩ - إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ - (طب) عن عقبة بن عامر - (ض)

(إن الصدقة على ذي قرابة) أي صاحب قرابة وإن بعد (يضعف) لفظ رواية الطبراني يضاعف (أجرها مرتين) لأنها صدقة وصلة وفي كل منهما أجر على حدته والمقصود أن الصدقة على القريب أولى وآكد من الصدقة على الأجنبي وإن كان القريب كاشحا كما صرح به في عدة أخبار (طب عن أبي أمامة) قال الهيثمي فيه عبد الله بن زحر وهو ضعيف

(إن الصدقة لتطفئ غضب الرب) أي سخطه على من عصاه وإعراضه عنه ومعاقبته له (وتدفع ميتة السوء) بكسر الميم بأن يموت مصرا على ذنب أو قانطا من رحمة الله أو مختوما له بسيء عمل أو نحو لديغ أو غريق أو حريق أو نحوها مما استعاذ منه المصطفى صلى الله عليه وسلم ذكره الحكيم وعزاه للعراقي فيه قصور (ت) في الزكاة (حب عن أنس) بن مالك قال الترمذي غريب قال عبد الحق ولم يبين المانع من صحته وعلته ضعف راويه أبي خلف إذ هو منكر الحديث قال ابن القطان فالحديث ضعيف لا حسن انتهى وجزم العراقي بضعفه قال ابن حجر أعله ابن حبان والعقيلي وابن طاهر وابن القطان وقال ابن عدي لا يتابع عليه .

(إن الصدقة) عرفها باللام العهدية لتفيد أن المراد الصدقة المعهودة وهي الفرض (لا تنبغي) أي لا تستقيم ولا تحسن ولفظ ينبغي في استعمالهم صالحة للندب وللوجوب ولا ينبغي للكراهة وللتحريم فتارة يريدون به هذا وأخرى هذا والقرينة محكمة وهو هنا للتحريم (لآل محمد) أي محمد وآله وهم مؤمنو بني هاشم والمطلب إطلاق الآل على الإنسان وآله شائع سائغ ونبه على أن علة التحريم الكرامة بقوله (إنما هي أوساخ الناس) أي أدناسهم وأقذارهم لأنها تطهر أدرانهم وتزكي أموالهم ونفوسهم وخذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فهي كغسالة الأوساخ فهي محرمة عليهم بعمل أو غيره حتى من بعضهم لبعض ومن زعم استثناءه فقد أبعد ومستنده خبر مرسل ضعيف وقد سأل بعض الآل عمر أو غيره جملا من الصدقة فقال أتحب أن رجلا بادنا في يوم حار غسل ما تحت رفغيه فشربته فغضب وقال أتقول لي هذا قال إنما هي أوساخ الناس يغسلونها قال الطيبي وقد اجتمع في هذا التركيب مبالغات شتى حيث جعل المشبه به أوساخ الناس للتهجين والتقبيح بتغيير أو استقذار وجل حضرة الرسالة ومنبع الطهارة أن ينسب إلى ذلك ولذلك جرد عن نفسه الطاهرة من يسمى محمدا كأنه غيره وهو هو فإن الطيبات للطيبين ولا يقال كيف أباحها لبعض أمته ومن كمال إيمان المرء أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه لأنا نقول ما أباحها لهم عزيمة بل اضطرارا وكم أحاديث نراها ناهية عن السؤال فعلى الحازم أن يراها كالميت فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه» (حم م) في الزكاة (عن المطلب) بضم الميم وشد الطاء (بن ربيعة) ابن الحارث الهاشمي له صحبة وفيه قصة ولم يخرجه البخاري ولا خرج عن المطلب لكنه أخرج تحريم الصدقة على الآل عن أبي هريرة .

(إن الصدقة لتطفئ عن أهلها) أي عن المتصدقين بها لوجه الله تعالى (حر القبور) أي محل الدفن ، خصها بذلك لأنها إذا وقعت في يد جيعان أطفأت عنه تلهب الجوع وتحرقه وإيلام الجوع البالغ أشد من إيلام حرق النار فكما أخمد المتصدق حر الجوع يجازى بمثله إذا صار مجندلا في القبور جزاء وفاقا ولأن الخلق عيال الله وهي إحسان اليهم والعادة أن الاحسان إلى عيال الانسان يطفئ غضبه وإنما حر النار من غضبه (وإنما يستظل المؤمن يوم القيامة

٢٠٥٠ — إنَّ الصَّدَقَةَ يُبْتَغَى بِهَا وَجْهُ اللهِ تَعَالَى . وَالْهَدِيَّةَ يُبْتَغَى بِهَا وَجْهُ الرَّسُولِ وَقَضَاءُ الْحَاجَةِ - (طب) عن عبدالرحمن بن علقمة - (ض)

٢٠٥١ — إنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لَنَا ، وَإِنَّ مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ - (ت ن ك) عن أبي رافع - (صح)

٢٠٥٢ — إنَّ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ طَهُورُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ ، مَالَمْ يَجِدِ الْمَاءَ ، وَلَوْ إِلَى عَشْرِ حِجَجٍ : فَإِذَا وَجَدَتِ الْمَاءَ فَأَمَسَّهُ بَشَرَتَكَ - (حم دت) عن أبي ذر - (ح)

من وهج الشمس فى الموقف (فى ظل صدقته) كأن صدقته تجسد كالطود العظيم فيكون فى ظله أو هو مجاز وقال العامرى ليس المراد بها ظله من حر الشمس فقط بل تمنعه من جميع المكاره وتستره من النار إذا واجهته وتوصله إلى جميع المحاب من قولهم فلان فى ظل فلان وتمسك به من فضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر ولولم يكن فى فضل الصدقة إلا أنها لما تفاخرت الأعمال كان لها الفضل عليهن لكفى (طب عن عقبة بن عامر) قال الهيثمى فيه ابن لهيعة والكلام فيه معروف

(إن الصدقة يبتغى) بالبناء للمجهول أى يراد (بها) من المتصدق (وجه الله تعالى) من سد خلة فقير أوصلة رحم مسلم أو كافر تجوز الصدقة عليه فمن أخلص فى تلك الإرادة فقد قرعينا بالجزاء عليها وجعلها كالغسالة لذنوبه (والهدية يبتغى بها وجه الرسول) أى النبى صلى الله عليه وسلم (وقضاء الحاجة) التى قدم الوفد عليه فيها فهى من أجل حق المال لأنها من فوق رتبة المهدى والهبة للمثل أوالدون والهبة تمليك عين فى الحياة عاما فإن انضم إلى التمليك قصد إكرام المعطى فهى هدية أو قصد ثواب الآخرة فصدقة وكلها مندوبة (طب عن عبد الرحمن بن علقمة) بفتح المهملة والقاف ويقال ابن أبى علقمة الثقفى قال قدم وفد ثقيف على النبى صلى الله عليه وسلم ومعهم هدية فقال ماهذه قالوا صدقة قال إن الصدقة يبتغى بها وجه الله وإن الهدية يبتغى بها وجه الرسول صلى الله عليه وسلم وقضاء الحاجة فقال لابل هدية فقبلها منهم انتهى وبه يتضح معنى الحديث ولولاه لكان مغلقا وعبدالرحمن هذا ذكر أنه كان فى وفد ثقيف وقال أبو حاتم هو تابعى لاصحبة له ذكره ابن الأثير وغيره واختصره الذهبى فقال مختلف فى صحبته

(إن الصدقة) أى المفروضة وهى الزكاة كما يدل عليه تعريفها (لاتحل لنا) أهل البيت لأنها طهرة وغسول تعافها أهل الرتب العلية والمقامات الرفيعة السنية (وإن مولى القوم) أى عتيقهم والمولى أيضا الناصر والحليف والمعتق وغيرذلك لكن المراد هنا الأول (منهم) أى حكمه حكمهم وكما لاتحل الزكاة لنا لاتحل لمعتقنا قال فى المظهر هذا ظاهر الحديث لكن قال الخطابى موالى بنى هاشم لاحظ لهم فى سهم ذى القربى فلايحرمون الصدقة وإنما نهى عن ذلك تنزيها لهم وقال مولى القوم منهم على سبيل التشبيه فى الاستنان منهم والاقتداء بسيرتهم فى اجتناب مال الصدقة التى هى أوساخ الناس فكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يكفيه مؤنته فنهاه عن أخذ الزكاة (ت ن ك) فى الزكاة (عن أبى رافع) مولى النبى صلى الله عليه وسلم قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم رجلا على الصدقة فقال استصحبنى كما تصيب منها فانطلقت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فسألته فذكره قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبى فظاهر صنيع المصنف أنه لم يره لأحد أعلى من الثلاثة وهو عجيب فقد رواه الإمام أحمد وكأنه ذهل عنه

(إن الصعيد الطيب) أى التراب الخالص الطاهر (طهور) بفتح الطاء أى مطهر أى كاف فى التطهير (للمرء المسلم) واحتج به داود على مذهبه أن التيمم يرفع الحدث وقال الباقون المراد به أنه قائم مقام الطهور فى إباحة الصلاة ولو كان طهورا حقيقة لم يحتج الجنب بعد التيمم أن يغتسل (مالم يجد الماء) بلامانع حسى أوشرعى (ولو إلى عشر حجج) أى سنين ، قاله لمن يعزب عن الماء ومعه أهله فيجنب (فإذا وجدت الماء) بلامانع (فأمسه) كذا بخط المصنف وفى رواية

٢٠٥٣ — إِنَّ الصَّفَا الزَّلَالَ الَّذِي لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ أَقْدَامُ الْعُلَمَاءِ الطَّمَعُ - ابن المبارك ، وابن قانع عن سهيل ابن حسان - (ض)

٢٠٥٤ — إِنَّ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالذِّكْرَ يُضَاعَفُ عَلَى النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى بِسَبْعمِائَةِ ضِعْفٍ - (دك)

فأصبه (بشرتك) أى أوصله اليها وأسله عليها فى الطهارة من وضوء أو غسل وفى رواية الترمذى فاذا وجد الماء فليمسه بشرته فان ذلك خير فأفاد أن التيمم ينقضه رؤية الماء إذا قدر على استعماله لأن القدرة هى المرادة بالوجود الذى هو غاية الطهور بالتراب والمراد بالصعيد فى هذا الحديث وما شبهه تراب له غبار فلا يجزىء التيمم بغيره عند الشافعية لخبر جعلت لى الأرض مسجدا وترابها طهورا ولم يشترط الحنفية الغبار بل أجازوا الضرب على الصخر (م د ت عن أبى ذر) قال الترمذى حسن صحيح

(إن الصفا) بالقصر أى الحجارة الملس واحدتها صفاة كحصى وحصاة أو الحجر الأملس فهو يستعمل فى الجمع والمفرد فاذا استعمل فى الجمع فهو الحجارة أو فى المفرد فالحجر (الزلال) بتشديد اللام الأولى بضبط المؤلف أى مع فتح الزاى وكسرها والكسر كما فى المصباح أفصح أرض منزلة تزل بها الأقدام والمزلة المكان الرحب (الذى لا تثبت عليه) أى لا تستقر (أقدام العلماء الطمع) (١) فانه يذهب الحكمة من قلوبهم كما يأتى فى خبر والشيطان طلاع رصاد لدعائهم له يشغلهم عن ذكر الله وصرف زمنهم بعلمهم فى المنازعات والمكدرات وطول الهموم فى التدبيرات حتى تنقضى أعمارهم وهم على تلك الحال فيكون عليهم عليهم وبالا ، حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ، وعدم الطمع والزهد فى الدنيا لما كان ملكا حاضرا حسدهم الشيطان عليه فصدهم عنه وصيرهم بالطمع عبيدا لبطونهم وفروجهم حتى صار أحدهم مسخراً له كالبهيمة يقوده بزمام طمعه إلى حيث يهوى ، قال الشافعى رضى الله تعالى عنه كتب حكيم لحكيم قد أوتيت علماً فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب والطمع فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم ، وقال الراغب : العالم طبيب الدين والدنيا داء الدين فاذا جر الطبيب الداء إلى نفسه فكيف يداوى غيره ، وقال : من أبواب الشيطان العظيمة الطمع فاذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن إليه التصنع والتزين لمن طمع فيه بأنواع الرياء والتلبيس حتى يصير المطموع فيه كأنه معبوده فلا يزال يتفكر فى حيلة التودد والتحبب إليه ويدخل كل مدخل للوصول إلى ذلك وأقل أحواله الثناء عليه بما ليس فيه والمداهنة فيه بترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقد رؤى صفوان ابن سليم أن إبليس تمثل لعبدالله بن حنظلة وقال احفظ عنى شيئاً قال لاحاجة لى به قال تنظر فان كان خيرا اقبله وإلا فلا : لا تسأل إلا الله سؤال رغبة وانظر كيف تكون إذا غضبت وقال بعضهم الطمع هو الذى يذل الرقاب و يسود الوجه ويميت القلوب وعلاجه سلوك طريق القناعة ويحصل بسد باب التوسعات والاقتصار على مالابد منه مأكلا ومشربا ومسكناً وملبساً ونحو ذلك قال أبو جعفر البغدادى ست خصال لاتحسن بست رجال لايحسن الطمع فى العلماء ولا العجلة فى الأمراء ولا الشح فى الأغنياء ولا الكبر فى الفقراء ولا السفه فى المشايخ ولا اللؤم فى ذوى الأحساب (ابن المبارك) فى الزهد (وابن قانع) فى المعجم كلاهما عن ابن معين (عن سهيل) بالتصغير وفى نسخة سهل والأول هو مافى خط المصنف (ابن حسان) الكلبى (مرسلا) وظاهر صنيع المصنف أنه لم يقف عليه مسندا وإلا لما عدل لرواية إرساله ورواه ابن عدى والديلمى موصولا من حديث أسامة بن زيد وابن عباس وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات.

(إن الصلاة والصيام والذكر) أى التلاوة والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد (يضاعف) ثوابه (على) ثواب

---

(١) وهذا كناية عما يزلهم ويمنعهم الثبات على الاستقامة فالعلماء أحق الخلق بترك الطمع وبالزهد فى الدنيا لأن الخلق يتبعونهم ويقتدون بهم .

عن معاذ بن أنس (صح)

٢٠٥٥ - إِنَّ الصَّلَاةَ قُرْبَانُ الْمُؤْمِنِ - (عد) عن أنس - (ض)

٢٠٥٦ - إِنَّ الضَّاحِكَ فِي الصَّلَاةِ ، وَالْمُلْتَفِتَ ، وَالْمُفَقِّعَ أَصَابِعَهُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ - (حم طب هق) عن معاذ بن أنس - (ض)

(النفقة فى سبيل الله تعالى[1]) أى فى جهاد أعداء الله لإعلاء كلمة الله (بسبعمائة ضعف) على حسب ما اقترن به من إخلاص النية والخشوع وغير ذلك وفى بعض الروايات إن الصوم يضاعف فوق ذلك بما لا يعلم قدر ثوابه إلا الله لأنه أفضل أنواع الصبر وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وفى خبر من قال سبحان الله كتب له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرين ألف حسنة وما ذكر بالنسبة للصلاة والصوم ظاهر وأما الذكر فالظاهر أنه خرج جوابا لسؤال سائل عجز عن الجهاد أو فقير ليس معه ما ينفقه فأخبره بأن ثواب العبادة فى حقه يربو على ثواب ذى المال الصارف له فى شؤون الغزو ومتعلقاته وذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال بل قد يعرض للجهاد ما يصيره أفضل من الصلاة والصيام وباقى أركان الإسلام كما مر (ك) فى الجهاد عن (معاذ بن أنس) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى .

(إن الصلاة قربان المؤمن) أى يتقرب بها إلى الله تعالى ليعود بها وصل ما انقطع وكشف ما انحجب وهى أعظم العبادات المتعلقات بالإيمان المثابر عليها سابق الخوف المبادر لها تشوقا بصدق المحبة فالعابد من ساقه الخوف إليها والعارف من قاده الحب إليها وهى بناء وعمود وأركان وحظيرة محوطة فالعمود الإيمان وإفراد التذلل إلى الله تعالى توحيداً «اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً» وهو أول ما أقام الله من بناء الدين ولم يفرض غيره نحو عشر سنين ثم لما دخل الاسلام من لا يبعثه الحب على الصلاة فرضت الخمس فاستوى فى فرضها المحب والخائف وسن النبى صلى الله عليه وسلم التطوع على ما كان أصلها ، ذكره الحرالى ، قال القاضى والقربان اسم لما يتقرب إلى الله تعالى كما أن الحلوان اسم لما يحل أى يعطى وهو فى الأصل مصدر ولذلك لم يثن اه وغير الصلاة من العبادات يتقرب به أيضاً لكن المراد هنا أن شأن المؤمن الكامل وهو المتقى أن يكون اهتمامه بالتقرب بها لكونها أفضل القرب وأعظم المثوبات وبذلك تحصل الملاءمة بين قوله هنا المؤمن وقوله فى الخبر الآتى الصلاة قربان كل تقى[2] (عد عن أنس) بن مالك باسناد ضعيف لكن يقويه الخبر الآتى الصلاة قربان كل تقى .

(إن الضاحك فى الصلاة) فرضها ونفلها (والملتفت) فيها عن يمينه أو يساره بعنقه (والمفقع أصابعه) أصابع يديه أو رجليه (بمنزلة واحدة) حكما وجزاءاً ومذهب الشافعى أن الثلاثة مكروهة تنزيها ولا تبطل بها الصلاة ما لم يظهر من الضحك حرفان أو حرف مفهم أو يتوالى مما بعده ثلاثة أفعال وما لم يتحول صدره عن القبلة ، لا بطلت صلاته ، وتفقيع الأصابع قرقعتها وقد كرهه السلف كابن عباس وغيره وصرح النووى بكراهته لقاصد المسجد أيضاً قياساً على التشبيك (حم طب هق عن معاذ بن أنس) قال الحافظ العراقى فى شرح الترمذى فيه ابن لهيعة يرويه عن زياد بن فائد وزياد ضعيف قال الهيثمى فيه ابن لهيعة وفيه كلام معروف عن زياد بن فائد وهو ضعيف

---

(١) أى يضاعف ثواب كل منها على ثواب النفقة فى جهاد أعداء الله لإعلاء كلمة الله

(٢) ولا يعارض عموم قوله هنا المؤمن قوله فى حديث كل تقى لأن مراده أنها قربان للناقص والكامل وهى للكامل أعظم لأنه يتسع فيها من ميادين الأبرار ويشرق له من شوارق الأنوار ما لا يحصل لغيره ولذلك رؤى الجنيد فقيل له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم وبليت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها عند السحر .

٢٠٥٧ - إِنَّ الطَّيْرَ إِذَا أَصْبَحَتْ سَبَّحَتْ رَبَّهَا ، وَسَأَلَتْهُ قُوتَ يَوْمِهَا - (خط) عن علي - (ض)

٢٠٥٨ - إِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - (ق ت) عن ابن عمر - (صح)

٢٠٥٩ - إِنَّ الْعَارَ لَيَلْزَمُ الْمَرْءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ : يَارَبِّ لِإِرْسَالِكَ بِي إِلَى النَّارِ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِمَّا أَلْقَى ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ مَافِيهَا مِنْ شِدَّةِ الْعَذَابِ - (ك) عن جابر - (ح)

(إن الطير) بسائر أنواعها (إذا أصبحت) أى دخلت فى الصباح (سبحت ربها) بلسان القال كما يعلم من خطاب الطير لسليمان وفهمه وفهم غيره أيضاً من بعض الأولياء لكلامهما «وإن من شيء إلا يسبح بحمده» (وسألته قوت يومها) أى طلبت منه تيسير حصول مايمسك رمقها ويقوم بأودها من الأكل ذلك اليوم لعلمها بالإلهام الإلهى أن مامن دابة فى الأرض إلا على الله رزقها وأنه لارزاق غيره ، ومفهوم الحديث أنه إذا كانت الطير كذلك فالآدمى العاقل ينبغى أن يسأل الله تعالى ذلك فى كل صباح ومساء وأن يكر فى طلب رزقه فإن الصبحة تمنع الرزق قال القاضى والطير مصدر سمى به أو جمع كصحب (خط) فى ترجمة عبيد بن الهيثم الانماطى عن الحسين بن علوان عن ثابت بن أبى صفية عن على بن الحسين عن أبيه (عن على) أمير المؤمنين قال ثابت كنا مع على بن الحسين بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمر بنا عصافير يصحن فقال أتدرون ماتقول قلنا لاقال أما إنى لاأعلم الغيب لكن سمعت أبى عن جدى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره والحسين بن علوان أورده الذهبى فى الضعفاء وقال متهم متروك

(إن الظلم) فى الدنيا (ظلمات) بضم اللام وتفتح وتسكن وجمعها لكثرة أسبابها (يوم القيامة) حقيقة بحيث لايهتدى صاحبه يوم القيامة بسبب ظلمه فى الدنيا أو أن المؤمن يسعى بنوره المسبب عن إيمانه فى الدنيا أو مجازاً عما يناله فى عرصاتها من الشدائد والكروب أو هو عبارة عن الأشكال والعقوبات بعد دخول النار ويدل على الأول قول المنافقين للمؤمنين «انظرونا نقتبس من نوركم» ووحد المبتدأ وجمع الخبر إيماء إلى تنوع الظلم وتكثر ضروبه كما سبق ، ثم هذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل من ظلم غيره أو نفسه بذنب يقترفه وقد تطابقت الملل والنحل على تقبيح الظلم (١) ، ومن أحسن ماقيل

إذا ظالم استحسن الظلم مذهباً ... ولج عتوا فى قبح اكتسابه فكله إلى ريب الزمان فإنه
ستبدى له مالم يكن فى حسابه ... فكم قد رأينا ظالما متجبراً يرى النجم تيها تحت ظل ركابه
فلما تمادى واستطال بظلمه ... أناخت صروف الحادثات ببابه
وعوقب بالظلم الذى كان يقتفى ... وصب عليه الله سوط عذابه

ويكفى فى ذمه «وقد خاب من حمل ظلماً» (ق ت عن ابن عمر) بن الخطاب (إن العار) أى مايتعير به الإنسان زاد فى رواية والتخزية (٢) (ليلزم المرء يوم القيامة حتى يقول يارب لإرسالك بى) وفى نسخة لى والأول هو مافى خط المصنف (إلى النار) نار جهنم (أيسر على مما ألقى) من الفضيحة والخزى مغروز فى أسته (وإنه ليعلم مافيها من شدة

---

(١) قال العلقمى الظلم يشتمل على معصيتين أخذ حق الغير بغير حق ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها لأنه لايقع غالباً إلا بالضعيف الذى لايقدر على الانتصار وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر فإذا سعى المتقون بنورهم الذى حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لايغنى عنه ظلمه شيئاً (٢) أى من القبائح التى فعلها فى الدنيا كغادر ينصب له لواء غدره عند إسته والغال من الغنيمة نحو بقرة يأتى وهو حامل لها وغير ذلك

٢٠٦٠ — إنَّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ من رضوانِ اللهِ لا يُلقي لها بالًا يرفعُه اللهُ بها درجاتٍ ، وإنَّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ من سَخَطِ اللهِ لا يُلقي لها بالًا يهوي بها في جهنَّمَ - (حم خ) عن أبي هريرة - (صح)

٢٠٦١ - إنَّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ ما يتبيَّنُ فيها يزلُّ بها في النارِ أبعدَ ما بينَ المشرقِ والمغربِ - (حم ق) عن أبي هريرة - (صح)

العذاب) لكنه يرى أن ماهو فيه أشد وأكثر إيلاماً لكثرة ما يقاسيه من نشر فضائحه على رؤوس الأشهاد في ذلك الموقف الحافل الهائل الجامع الأولين والآخرين وهذا فيمن سبق عليه الكتاب بالشقاء والعذاب وأما من كتب في الأزل من أهل السعادة فيدنيه الله تعالى منه ، يعرفه ذنوبه ويقول له ألست عملت كذا في يوم كذا وكذا في وقت كذا فيقول بلى يارب حتى إذا قرره بها واعترف بجميعها يقول له فإني سترتها عليك في الدنيا أنا أسترها عليك اليوم كما جاء في خبر آخر فلا يلحقه عار ولا فضيحة (ك) في الأهوال من حديث الفضل بن عيسى الرقاشي عن ابن المنكدر (عن جابر) وقال صحيح وتعقبه الذهبي بأن الفضل واه فأنى له الصحة؟ وفي الميزان عن بعضهم لو ولد الفضل أخرس لكان خيراً له ثم ساق الحديث ومن مناكيره هذا الخبر وقال الهيثمي ورواه أبو يعلى أيضاً وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي وهو مجمع على ضعفه

(إن العبد) أي الإنسان حراً أو قناً (ليتكلم) في رواية يتكلم بحذف اللام (بالكلمة[1]) اللام للجنس حال كونها (من رضوان الله) أي من كلامه فيه رضى الله تعالى ككلمة يدفع بها مظلمة (لا يلقي) بضم الياء وكسر القاف حال من الضمير في يتكلم (لها بالا) أي لا يتة ملها ولا يلتفت إليها ولا يعتد بها بل يظنها قليلة وهي عندالله عظيمة (يرفعه الله بها) أي بسببها (درجات) استئناف جواب عمن قال ماذا يستحق المتكلم بها (وإن العبد ليتكلم بالكلمة الواحدة (من سخط الله) أي مما يغضبه ويوجب عقابه (لا يلقي) بضبط ماقبله (لها بالا يهوى بها) بفتح فسكون فكسر أي يسقط بذلك الكلمة (في جهنم) وتحسبونه هيناً وهوعند الله عظيم، وهذا حث على التدبر والتفكر عند التكلم فإن الشيطان يزين الشر في صورة الخير (تنبيه) قال الغزالي عليك بالتأمل والتدبر عند كل قول وفعل فقد يكون في جزع فتظنه تضرعا وابتهالا وتكون في رياء محض وتحسبه حمداً وشكراً ودعوة للناس إلى الخير فتعد على الله المعاصي بالطاعات وتحسب الثواب العظيم في موضع العقوبات فتكون في غرور شنيع وغفلة قبيحة مغضبة للجبار موقعة في النار وبئس القرار (حم خ) في الرقاق (عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضاً النسائي ورواه الحاكم متعرضاً لبيان السبب فقال كان رجل بطال يدخل على الأمراء فيضحكهم فقال له علقمة ويحك لم تدخل على هؤلاء فتضحكهم فإني سمعت بلال بن الحارث يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره .

(إن العبد ليتكلم بالكلمة مايتبين مافيها) بمثناة تحتية مضمومة فمثناة فوقية مفتوحة فموحدة تحتية مشددة مكسورة فنون هكذا ضبطها الزمخشري قال وتبين دقق النظر من التبانة وهي الفطنة والمراد التعمق والإغماض في الجدل وأدى ذلك إلى التكلم بما ليس بحق ومنه حديث سالم كنا نقول في الحامل المتوفى عنها زوجها إنه ينفق عليها من كل المال حتى تبتنم ما تبتنم أي دققم النظر حتى قاتم غير ذلك إلى هنا كلامه قال بعض المحققين أحذاً من كلام القاضي وتبتن حال لأن الكلمة معرفة والجملة نكرة فلا تكون صفة للمعرفة انتهى وماذكر من أن الرواية يتبين هو مافي كلام هؤلاء الأجلة الأكابر لكني وقفت على نسخة المصنف بخطه فوجدتها يتبين وكذا أوردها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى يتبين مافيها وقال معناه لايتطلب معناها أي لايثبتها بفكره حتى يثبته فيها فلا يقولها إلا إن

---

(١) أي الكلام المشتمل على مايفهم الخير أو الشر سواء طال أم قصر كما يقال كلمة الشهادة

٢٠٦٢ - إن العبد إذا قام يصلي أتي بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه، فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه - (طب حل هق) عن ابن عمر - (ض)

٢٠٦٣ - إن العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه كان له أجره مرتين - مالك (حم ق د) عن ابن عمر (صح)

ظهرت المصلحة في القول وقال بعضهم ما يثبتها بعبارة واضحة وفي رواية مسلم ما يبين ما فيها قال وهذه أوضح، وما الأولى نافية والثانية موصولة أو موصوفة (يزل) بفتح أوله وكسر الزاي يسقط في رواية مسلم بدل يزل يهوى (بها في النار) نار جهنم (أبعد ما) وفي رواية مما (بين المشرق والمغرب) يعني أبعد قعراً من البعد الذي بينهما والقصد به الحث على قلة الكلام وتأمل ما يراد النطق به فإن كثيراً من الكلام الذي يؤاخذ به العبد يسيره الهوى وتحول بين العبد وبين عاقبته النفس والشيطان يزينا له أنه لا ذنوب إلا الذنوب التي في ذكره في ذلك الكلام وأن كلامه كله في نهاية التمام قال أهل السلوك وطريق التوبة منها أن يتذكر أوقاته الماضية كم فيها من حق ضيعه أو ذنب ركبه ويتأمل في منطقه ولحظه واستماعه وبطشه وحق من عليه حق له فيتدارك الممكن مما ذكره (تنبيه) قال ابن عربي الحروف نوعان رقمية فإذا رقمت صحبتها أرواحها وحياتها وإذا محي الحرف انتقلت روحه إلى البرزخ مع الأرواح فموت الشكل زواله بالمحو ولفظية تتشكل في الهوى فإذا تشكلت قامت بها أرواحها ولا يزال الهوى يمسك عليها تشكلها وإن انقضى عملها فإن عملها إنما يكون في أول التشكل ثم تلتحق بسائر الأمم فيكون شغلها بتسبيح ربها ولو كانت كلمة كفر فوبالها يعود على المتكلم بها لا عليها وهذا معنى ما نطق به هذا الحديث لجعل العقوبة للمتلفظ بها بسببها وما يعرض إليها فهذا القرآن يقرأ على جهة القربة إلى الله وفيه ما قالت اليهود والنصارى في حق الله تعالى من الكفر وهي كلمات يتعبد بتلاوتها وتتولى يوم القيامة عذاب أصحابها والحروف الهوائية اللفظية لا يدركها موت بخلاف الرقمية لأن كل الرقمي يقبل التغيير والزوال لأنه بمحل يقبل ذلك، واللفظي في محل لا يقبله فلهذا كان له البقاء فالجو كله مملوء من كلام العالم يراه صاحب الكشف صوراً قائمة (حم ق عن أبي هريرة) وفي الباب غيره أيضاً.

(إن العبد) أي الإنسان المؤمن (إذا قام يصلي) فرضاً أو نفلا (أتي) بالبناء للمفعول أي جاءه الملك أو من شاء الله من خلقه بأمره (بذنوبه كلها) ظاهره يشمل الكبائر وقياس ما يجيء في نظائره استثناؤها (فوضعت على رأسه وعاتقيه) تثنية عاتق وهو ما بين المنكب والعنق وهو محل الرداء ويذكر ويؤنث ثم يحتمل أن الموضوع الصحف التي هي فيها ويحتمل أن تجسد ويحتمل أنه مجاز على التشبيه (فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه) حتى لا يبقى عليه ذنب وذكر الركوع والسجود ليس للاختصاص بل تحقيقا لوجه التشبيه فإن من وضع شيء على رأسه لا يستقر إلا مادام منتصبا فإذا انحنى تساقط فالمراد أنه كلما أتم ركنا من الصلاة سقط عنه ركن من الذنوب حتى إذا أتمها تكامل السقوط وهذا في صلاة متوفرة الشروط والأركان والخشوع كما يؤذن به لفظ العبد والقيام إذ هو إشارة إلى أنه قام بين يدي ملك الملوك مقام عبد حقير ذليل ومن لم يكن كذلك فصلاته التي هي أعظم الطاعات أعظم إبعادا له عن الله من الكبائر (طب حل هق عن ابن عمر) بن الخطاب قال الهيثمي فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعفه الجماعة أحمد وغيره.

(إن العبد) أي القن (إذا نصح لسيده) أي قام بمصالحه على وجه الخلوص وامتثل أمره وتجنب نهيه ونال صحته ونصحت له قال الطيبي واللام مزيدة للمبالغة قال الكرماني الصحيح كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح وهي إرادة صلاح حاله وتخليصه من الخلل وتصفية الغش (وأحسن عبادة ربه) المتوجهة عليه بأن أقامها بشروطها وواجباتها وما يمكنه من مندوباتها بأن لم يفوت حق السيد (كان له أجره مرتين) لقيامه بالحقين وانكساره بالرق قال البعض وليس الأجران متساويين لأن طاعة الله أوجب من طاعة المخلوق ورده أبو زرعة بأن طاعة المخلوق هنا من طاعة الله ثم التضعيف يخص بالعمل الذي يتحد فيه طاعة الله وطاعة السيد فيعمل عملا واحدا يؤجر عليه

٢٠٦٤ — إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ ، يَكُونُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ تَائِبًا فَارًّا حَتَّى يَدْخُلَ بِهِ الْجَنَّةَ - ابن المبارك عن الحسن مرسلا (ح)

٢٠٦٥ — إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ كَفَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، فَلَا يُصْبِحُ إِلَّا غَنِيًّا ، وَلَا يُمْسِي إِلَّا غَنِيًّا ، وَإِذَا كَانَ هَمُّهُ الدُّنْيَا أَفْشَى اللهُ تَعَالَى ضَيْعَتَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَلَا يُمْسِي إِلَّا فَقِيرًا ، وَلَا يُصْبِحُ إِلَّا فَقِيرًا - (حم) فى الزهد عن الحسن مرسلا - (ض)

٢٠٦٦ — إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى فِي الْعَلَانِيَةِ فَأَحْسَنَ وَصَلَّى فِي السِّرِّ فَأَحْسَنَ قَالَ اللهُ تَعَالَى : هَذَا عَبْدِي حَقًّا -

---

باعتبارين أما العمل المختلف الجهة فلا يختص العبد بتضعيف الأجر فيه على الحر فالمراد ترجيح العبد المؤدى للحقين على العبد المؤدى لأجرهما (مالك) فى الموطأ (حم ق د عن ابن عمر) بن الخطاب .

(إن العبد) أى الإنسان (ليذنب) أى يوقع ويفعل (الذنب فيدخل به) بسببه (الجنة) لأن الذنب مستجلب للتوبة والاستغفار الذى هو موقع محبة الله «إن الله يحب التوابين» والله لا يدخل من يحبه النار (يكون نصب عينيه) أى مستحضرا استحضارا تاما كأنه يشاهده أبدا تائبا إلى الله تعالى فارا منه إليه حتى يدخل به الجنة لأنه كلما ذكره طار عقله حياء وحشمة من ربه حيث فعله وهو يمرأى منه ومسمع فيجد فى توبته ويتضرع فى إنابته بخاطر منكس وقلب حزين والله يحب كل قلب حزين كما مرفى خبر ومن أحبه أدخله جنته ورفع منزلته قال الدارانى ماعمل داود عملا أنفع له من الخطيئة مازال يهرب منها إلى الله حتى اتصل بالله وإنما يخلى الله بين المؤمن والذنب ليوصله إلى هذه الدرجة ويحله هذه الرتبة فيجذبه إلى نفسه ويؤديه فى كنفه ويصونه عمن سواه ولا يعارض ماتقرر خبر الذنب شؤم لأنه شؤم على من لم يوفق للتوبة والإنابة (ابن المبارك) فى الزهد عن المبارك بن فضالة (عن الحسن) يعنى البصرى (مرسلا) ولأبى نعيم نحوه .

(إن العبد إذا كان همه الآخرة) أى عزمه أى مايقربه إليها (كف الله تعالى) أى جمع (عليه ضيعته) أى مايكون منه معاشه كصنعة وتجارة وزراعة أو راد رد الله عليه ماضاع له أى ماهو منزل منزلته (وجعل غناه فى قلبه فلا يصبح إلا غنيا) بالله (ولا يمسى إلا غنيا) به لأن من جعل غناه فى قلبه صارت همته الآخرة وأتاه ماقدر له من الدنيا فى راحة من بدنه وفراغ من سره والصباح والمساء كناية عن الدوام والاستمرار (وإذا كان همه الدنيا أفشى الله) أى يكثر تعالى (عليه ضيعته) ليشتغل عن الآخرة فيصير قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت أفكاره فيبقى متحيرا ضائعا لايدرى من يطلب رزقه ولا عمن يلتمس رفقه ، فهمه شعاع وقلبه أوزاع (وجعل فقره بين عينيه) يشاهده (فلا يمسى إلا فقيرا ولا يصبح إلا فقيرا) خص المساء والصباح لأنهما وقت الحاجة للقوت غالبا وإلا فالمراد أن غناه يكون حاضرا أبدا وفقره كذلك والدنيا فقر كلها لأن حاجة الراغب فيها لاتنقضى فهى كداء الظمإ كلما زاد صاحبه شربا ازداد ظمأ فمن كانت الدنيا نصب عينيه صار الفقر بين عينيه وتفرق سره وتشتت أمره وتعب بدنه وشرهت نفسه وازدادت الدنيا منه بعدا وهو لها أشد طلبا فمن رأى نفسه مائلة إلى الآخرة فليشكر ربه على ذلك ويسأله الازدياد من توفيقه ومن وجد نفسه طامحة الى الدنيا فليتب إلى الله ويستغيث به فى إزالة الفقر من بين عينيه والحرص من قلبه والتعب من بدنه قال ابن القيم ولولا سكرة عشاق الدنيا لاستغاثوا من هذا العذاب على أن أكثرهم لايزال يشكو ويصرخ منه ومن عذابهم اشتغال القلب والبدن بتحمل أنكاد الدنيا ومجاذبة أهلها إياها ومقاساة معاداتهم ومن أحب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب ، ومحب الدنيا لاينفك من ثلاث هم لازم وتعب دائم وحسرة لاتنقضى (حم فى الزهد) أى فى كتاب الزهد له (عن الحسن مرسلا) وهو البصرى

(إن العبد إذا صلى) فرضا أو نفلا (فى العلانية) بالتخفيف كما فى المصباح أى حيث يراه الناس وإعلان الشىء

(ه) عن أبي هريرة - (ض)

٢٠٦٧ - إِنَّ الْعَبْدَ لَيُؤْجَرُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلَّا فِي الْبِنَاءِ - (ه) عن خباب - (ض)

٢٠٦٨ - إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَصَدَّقُ بِالْكِسْرَةِ تَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ - (طب) عن أبي برزة - (ض)

٢٠٦٩ - إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لُعِنَ، فَإِنْ كَانَ

إظهاره وعلن ظهر وأمر علان ظاهر (فأحسن) صلاته [1] (وصلى في السر) أي حيث لا يراه الناس وهو ضد العلن (فأحسن قال الله تعالى) مظهراً لثنائه على ذلك العبد بين الملإ الأعلى ناشراً لفضله منوها برفع درجته إلى مقام العبودية الذي هو أفخر المقامات وأسى الدرجات [2] (هذا عبدي حقاً) مصدر مؤكد أي حق ذلك حقاً وأراد بالإحسان فيها أن يصليها مكتملا لمشاهدها محافظاً على ما يجب فيها من إخلاص القلب وحفظ النيات ودفع الوسواس ومراعاة الآداب والاحتراس من المكاره مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بأنه انتصب بين يدي جبار السموات ليسأل فلك الرقاب من سخطه (ه عن أبي هريرة) وفيه بقية وقد سبق عن ورقاء اليشكري وقد أورده الذهبي في الضعفاء وقال لينه ابن القطان

(إن العبد ليؤجر في نفقته كلها) أي فيما ينفقه على نفسه وعلى من عليه مؤنته (إلا في البناء) الذي لا يحتاجه أو المزخرف أما بيت يقيه من نحو حر وبرد ولص أو جهة قربة كمسجد ومدرسة ورباط وحوض ومصلى عيد ونحوها فمطلوب محبوب وفاعله على الوجه المطلوب شرعا محتسبا مأجوراً لأن المسكن كالغذاء في الاحتياج إليه وفضل بناء المساجد ونحوها معروف وعلى الزائد على الحاجة ينزل خبر القبة السابق وما ذكر من أن اللفظ إلا في البناء هو ما في خط المصنف فمن زعم أنه إلا في البنيان لم يصب وإن كانت رواية (ه عن خباب) بن الأرت

(إن العبد ليتصدق بالكسرة) من الخبز ابتغاء وجه الله (تربو) أي تزيد (عند الله حتى تكون) في العظم (مثل أحد) بضمتين الجبل المعروف قال في المطامح المراد به كثرة جزائها والثواب المترتب عليها لا أنها تكون كالجبل حقيقة لأنها تفنى وتنقضي عند تناولها ويحتمل أن يخلق الله مثلها من جنسها على صفة خبز الجنة (طب عن أبي برزة) قال الهيثمي فيه سوار بن مصعب وهو ضعيف

(إن العبد إذا لعن شيئاً) آدميا أو غيره بأن دعى عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله تعالى (صعدت) بفتح فكسر (اللعنة إلى السماء) لتدخلها (فتغلق أبواب السماء دونها) لأنها لا تفتح إلا لعمل صالح وإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه (ثم تهبط) أي تنزل (إلى الأرض) لتصل إلى سجين (فتغلق أبوابها دونها) أي تمنع من النزول (ثم تأخذ يميناً وشمالا) أي تتحير فلا تدري أين تذهب (فإذا لم تجد مساغا) أي مسلكا وسبيلا تنهى إليه لمحل تستقر فيه (رجعت إلى الذي لعن) بالبناء للمفعول بضبط المصنف (فإن كان لذلك) أي اللعنة (أهلا) رجعت إليه فصار مطروداً مبعوداً فإن لم يكن أهلا لها (رجعت) بإذن ربها [3] (إلى قائلها) لأن اللعن طرد عن رحمة الله فمن طردها هو أهل لرحمته

---

(١) بأن أتى بما يطلب فيها من أركان وشروط ومستحبات من خشوع ونحوها كان واقفا عند حدود الله ممتثلا لأوامره مجتنبا لمناهيه (٢) أي فيحبونه ثم تقع محبته في قلوب أهل الأرض فهذا هو العبد الذي يوصف بأنه قائم على قدم الطاعة

(٣) قوله بإذن ربها: والدليل عليه ما رواه الإمام أحمد بسند جيد عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن اللعنة إذا وجهت إلى من وجهت إليه فإن أصابت عليه سبيلا أو وجدت فيه مسلكا وقعت عليه وإلا قالت يارب وجهت إلى فلان فلم أجد فيه مسلكا ولم أجد عليه سبيلا، فيقال ارجعي من حيث جئت، يعني إلى قائلها

لِذَلِكَ أَهْلاً وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا - (د) عن أبي الدرداء - (ح)

٢٠٧٠ — إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ عَلَى قَلْبِهِ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» - (حم ت ن ه حب ك هب) عن أبي هريرة - (صح)

عن رحمته فهو بالطرد والابعاد عنها أحق وأجدر؛ ومحصول الحديث التحذير من لعن من لا يستوجب اللعنة والوعيد عليه بأن يرجع اللعن إليه «إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار» (د) في الأدب عن أبي الدرداء ورواه عنه أيضا الطبراني في الأوسط وفيه عنده داود بن المحبر ضعيف ولما عزاه ابن حجر في الفتح إلى أبي داود وقال سنده جيد وله شاهد عند أحمد من حديث ابن مسعود بسند حسن وآخر عند أبي داود والترمذي عن ابن عباس ورواته ثقات لكنه أعل بالإرسال، هكذا قال

(إن العبد) في رواية إن المؤمن (إذا أخطأ خطيئة) في رواية أذنب ذنبا (نكتت) بنون مضمومة وكاف مكسورة ومثناة فوقية مفتوحة (في قلبه) لأن القلب كالكف يقبض منه بكل ذنب أصبع ثم يطبع عليه (نكتة) أي أثر قليل كنقطة (سوداء) في صقيل كمرآة وسيف وأصل النكتة نقطة بياض في سواد وعكسه قال الحرالي وفي إشعاره إعلام بأن الجزاء لا يتأخر عن الذنب وإنما يخفى لوقوعه في الباطن وتأخره عن معرفة ظهوره في الظاهر (فإن هو نزع) أي أقلع عنه وتركه (واستغفر الله وتاب) إليه توبة صحيحة ونص على الإقلاع والاستغفار مع دخولهما في مسمى التوبة إذ هما من أركانها اهتماما بشأنهما (صقل) وفي نسخة سقل بسين مهملة أي رفع الله تلك النكتة فينجلي (قلبه) بنور كشمس خرجت عن كسوفها فتجلت (وإن عاد) إلى ذلك الذنب أو غيره (زيد) بالبناء للمفعول (فيها) نكتة أخرى وهكذا (حتى تعلو على قلبه) أي تغطيه وتغمره وتستر سائره كمرآة علاها الصدأ فستر سائرها وتصير كمنخل وغربال لا يعي خيرا ولا يثبت فيه خير ومن ثم قال بعض السلف المعاصي بريد الكفر أي رسوله باعتبار أنها إذا أورثت القلب هذا السواد وعمته يصير لا يقبل خيرا أبدا فيقسو ويخرج منه كل رأفة ورحمة وخوف فيرتكب ما شاء ويفعل ما أراد ويتخذ الشيطان وليا من دون الله فيضله ويغويه ويعده ويمنيه ولا يقنع منه بدون الكفر ما وجد إليه سبيلا «ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا» (وهو الران) أي الطبع[1] (الذي ذكره الله) تعالى في كتابه بقوله عز قائلا «كلا بل ران» أي غلب واستولى (على قلوبهم) الصدأ والدنس (ما كانوا يكسبون) من الذنوب قال القاضي المعنى بالقصد الأول في التكليف بالعمل الظاهر والأمر بتحسينه والنهي عن قبيحه هو ما تكتسب النفس منه من الأخلاق الفاضلة والهيئات الذميمة فمن أذنب ذنبا أثر ذلك في نفسه وأورث لها كدورة فان تحقق قبحه وتاب عنه زال الأثر وصارت النفس صقيلة صافية وإن انهمك وأصر زاد الأثر وفشى في النفس واستعلى عليها فصار طبعا وهو الران، وأدخل التعريف على الفعل لما قصد به حكاية اللفظ فأجرى مجرى النفس وشبه تأثر النفس باقتراف الذنوب بالنكتة السوداء من حيث كونهما يضادان الجلاء والصفاء وأنث الضمير الذي في كانت العائد لما دل عليه أذنب لتأنيثها على تأول السيئة. إلى هنا كلامه، قال الطيبي وروى نكتة بالرفع على أن كان تامة فلا بد من الراجع أي حدث نكتة منه أي من الذنب قال المظهري وهذه الآية نازلة في حق الكفار لكن ذكرها في الحديث تخويفا للمؤمنين ليحترزوا عن كثرة الذنوب لأن المؤمن لا يكفر بكثرتها لكن يسود قلبه بها فيشبه الكفار في اسوداده فقط وقال الحكيم: الجوارح مع القلب كالسواقي تصب في بركة وهي توصل إلى القلب ما يجري فيها فان أجري فيها ماء الطاعة وصل إلى القلب فصفا،

---

(١) قال العلقمي هو شيء يعلو على القلب كالغشاء الرقيق حتى يسود ويظلم

٢٠٧١ — إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الذَّنْبَ فَإِذَا ذَكَرَهُ أَحْزَنَهُ ، وَإِذَا نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ قَدْ أَحْزَنَهُ غَفَرَ لَهُ مَاصَنَعَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي كَفَّارَتِهِ ، بِلَا صَلَاةٍ وَلَاصِيَامٍ - (حل) وابن عساكر عن أبي هريرة - (ض)

٢٠٧٢ — إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ يَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ

أوماء المعصية كبدر وأسود فلا يسلم القلب إلا بكف الجوارح وأعظمها غض البصر عما حرم وقال الغزالي القلب كالمرآة ومنه الآثار المذمومة كدخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب فلا يزال يترا كم عليه مرة بعد أخرى حتى يسود ويظلم ويصير محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين ومهما تراكمت الذنوب طبع على القلب وعند ذلك يعمى عن إدراك الحق وصلاح الدين ويستهين بالآخرة ويستعظم أمر الدنيا ويهتم بها وإذا قرع سمعه أمر الآخرة وأخطارها دخل من أذن وخرج من أخرى ولم يستقر في القلب ولم يحركه إلى التوبة «أولئك يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور» ﴿ تنبيه ﴾ قيل لحكيم لم لاتعظ فلانا قال ذاك على قلبه قفل ضاع مفتاحه فلا سبيل لمعالجة فتحه (فائدة) قال حجة الاسلام لا يذنب العبد ذنبا إلا ويسود وجه قلبه فان كان من السعداء ظهر السواد على ظاهره لينزجر وإلا أخفى عنه لينهمك ويستوجب النار (حم ت ن) في التفسير (ه) في الزهد (حب ك هب) كلهم عن أبي هريرة) وصححه الترمذي وقال الذهبي في المهذب إسناده صالح

(إن العبد) أي المؤمن (ليعمل الذنب) الصادق بالكبيرة والصغيرة (فإذا ذكره أحزنه) أي أسف على ما كان منه وندم (وإذا نظر الله إليه قد أحزنه غفر له ماصنع) من الذنب (قبل أن يأخذ في كفارته) أي يشرع فيما يكفره (بلا صلاة ولاصيام) لأن العبد المؤمن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يخاف أن يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب يقع على أنفه قال به هكذا فطار ومن يرى ذنوبه كأنها في أصل جبل يكون في غاية الحذر منها فإذا صدرت منه هفوة اشتعلت نار الخوف والحزن في قلبه ومع ذلك لايرجو لغفرها سوى ربه فهذا عبد أواه مقبل على ربه متبرئ مما سواه نازح عن المظالم فار من المآثم وهو الذي أراده الله من عباده ليغفر له قبل الاستغفار اللساني هكذا فافهم (حل وابن عساكر) في التاريخ كلاهما عن عيسى بن خالد اليماني عن صالح المري عن هشام بن محمد (عن أبي هريرة) ثم قال أبو نعيم غريب من حديث هشام وصالح لم يكتبه من حديث عيسى انتهى وقال الحافظ العراقي فيه صالح المري رجل صالح لكنه مضعف في الحديث

(إن العبد) المؤمن المخلص (إذا وضع في قبره) بالبناء للمفعول (وتولى عنه) أي أعرض (أصحابه) المشيعون له من أهله وأصدقائه (حتى إنه) بكسر همزة إن لوقوعها بعد حتى الابتدائية (يسمع قرع نعالهم) أي صوتها عند الرءوس قال القاضي يعني لو كان حيا فإن جسده قبل أن يأتيه الملك فيقعده ميت لاحس فيه انتهى وسيجيء ما ينازع فيه قال الطيبي وقوله (أتاه) جواب الشرط والجملة خبر إن وقوله وإنه يسمع قرع نعالهم إما حال بحذف الواو أو كأحد الوجهين في قوله تعالى « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا » الآية (ملكان) بفتح اللام منكر ونكير بفتح كاف الأول وكلاهما ضد المعروف سميا به لأنهما لا يشبه خلقهما خلق آدمي ولا ملك ولا غيرهما وهما أسودان أزرقان [1] جعلهما الله نكرة للمؤمن ليبصره ويثبته وعذاباً على غيره (فيقعدانه) [2] حقيقة بأن

(١) أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما مثل صياصي البقر وأصواتهما مثل الرعد يحفران الأرض بأنيابهما ويطآن في أشعارهما معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل منى لم يقلوها

(٢) قوله فيقعدانه : زاد في حديث البراء . فتعاد روحه في جسده ظاهره في جميع الجسد لكن سئل الحافظ عن ذلك فأجاب بأن ظاهر الخبر أنها تحمل في النصف الأعلى انتهى قلت ويمكن أن يقال قوة حلولها في النصف الأعلى

فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ لِمُحَمَّدٍ . فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ . فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ

يوسع اللحد حتى يجلس فيه زاد فى رواية فتعاد روحه فى جسده وظاهره فى كله ونقله المصنف فى أرجوزته عن الجمهور لكن قال ابن حجر ظاهر الخبر فى النصف الأعلى وجمع بأن مقرها فى النصف الأعلى ولها اتصال ببقيه وقيل وجزم به القاضى والمراد بالإقعاد التنبيه والايقاظ عما هو عليه بإعادة الروح فيه أجرى الاقعاد مجرى الاجلاس وقد يقال اجلسه من نومه إذا أيقظه والحديث ورد بهما والظاهر أن لفظ الرسول فيجلسانه وبعض الرواة أبدله بيقعدانه فإن الفصحاء يستعملون الإقعاد إذا كان من قيام والإجلاس إذا كان من اضطجاع وهو فى ذلك تابع للأثر حيث قال عقب قوله يقعدانه وفى حديث البراء فيجلسانه وهو أولى بالاختيار لأن الفصحاء إنما يستعملون القعود فى مقابلة القيام فيقولون القيام والقعود ولا تسمعهم يقولون القيام والجلوس يقال قعد عن قيامه وجلس عن مضجعه واستلقائه وحكى أن نصر بن جميل دخل على المأمون فسلم فقال له اجلس فقال يا أمير المؤمنين لست بمضطجع فأجلس فقال كيف أقول قال اقعد فاختار من الروايتين الاجلاس لموافقته لدقيق المعنى وتصحيح الكلام وهو الأجدر ببلاغة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولعل من روى فيقعدانه ظن أن اللفظين بمعنى ولهذا أنكروا رواية الحديث بالمعنى خشية أن يزل فى الألفاظ المشتركة فيذهب عن المعنى المراد ورده الطيبى بأن الأقرب الترادف وأن استعمال القعود مع القيام والجلوس مع الاضطجاع مناسبة لفظية ونحن نقول به إذا كانا مذكورين معاً نحو «الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم» لا إذا لم يكن أحدهما مذكوراً ، ألا ترى إلى حديث مجيء جبريل عليه السلام إلى النبى صلى الله عليه وسلم بعد قوله إذ طلع علينا ولا خفاء أنه عليه الصلاة والسلام لم يضطجع بعد الطلوع عليهم وكذا لم يرد فى نص الحديث الاضطجاع ليوجب أن يذكر معه الجلوس (فيقولان له) الظاهر أن أحدهما يقول[1] لحصول الاكتفاء به لكن لما كان كل منهما بصدد القول نسب إليهما جميعاً (ما كنت) فى حياتك (تقول) أى أىّ شىء تقوله (فى هذا الرجل[2] لمحمد) أى فى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الطيبى قوله لمحمد بيان من الراوى للرجل أى لأجل محمد ولم يقولا رسول الله أو النبى امتحاناً له واغراباً على المسئول لئلا يتلقى تعظيمه منهما فيقول تقليداً لا اعتقاداً ونهم بعض من لفظ الإشارة أنه يكشف له عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى يراه عياناً فيقال ماتقول فى هذا وأبطله ابن جماعة بأن الاشارة تطلق فى كلامهم على الحاضر والغائب كما يقول المرء لصاحبه ما تقول فى هذا السلطان وهما لم يراياه (فأما المؤمن) أى الذى قبض على الايمان (فيقول) بعزم وجزم من غير تلعثم ولا توقف (أشهد أنه عبد الله ورسوله) إلى كافة الثقلين (فيقال) أى فيقول له الملكان المذكوران أو غيرهما (انظر إلى مقعدك من النار فى أبى داود فيقال له هذا بيتك كان فى النار ولكن الله عصمك ورحمك (قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة) أى محل قعودك فيها (فيراهما جميعاً) أى يرى مقعده من النار ومقعده من الجنة فيزداد فرحا إلى فرح ويعرف نعمة الله عليه بتخليصه من النار وإدخاله الجنة وأما الكافر فيزداد غما إلى غم وحسرة إلى حسرة بتفويت الجنة وحصول النار له (ويفسح له فى قبره) أى يوسع له فيه (سبعون ذراعاً)[3] يعنى شيئاً كثيراً جدا فالسبعين

ولها اتصال بالنصف الأسفل لكن مقرها وقوتها فى الأعلى (١) أى مع حضور الآخر (٢) قوله فى هذا الرجل زاد أبو داود فى أوله ما كنت تعبد فان هداه الله قال كنت أعبد الله فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فالاقتصار على البعض من بعض الرواة قال ابن مردويه فما يسأل عن شىء غيرهما من التكليفات ويؤيده ما روى عن ابن عباس فى قوله تعالى ويثبت الله الذين آمنوا الآية ، قال الشهادة يسألون عنها فى قبورهم بعد موتهم قيل لعكرمة ماهو قال يسألون عن الإيمان بمحمد وأمر التوحيد انتهى (٣) زاد ابن حبان فى سبعين أى توسعة عظيمة جداً

ذراعاً ، ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون . وأما الكافر أو المنافق فيقال له : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدرى . كنت أقول ما يقول الناس . فيقال له لا دريت ولا تليت ، ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ـ (حم ق د ن) عن أنس ـ (صح)

للتكثير لا للتحديد كما فى نظائره (ويملأ عليه خضرا) أى ريحانا ونحوه ويستمر كذلك (إلى يوم يبعثون) من القبور (وأما الكافر) أى المعلن بكفره (أو المنافق) الذى أظهر الإسلام وأبطن الكفر وهذا شك من الراوى أو أو بمعنى الواو قال ابن حجر والروايات كلها مجمعة على أن كلا منهما يسأل انتهى وفيه رد لقول ابن عبد البر لا يسأل الكافر لكن رجحه المصنف فى أرجوزته قيل والسؤال من خصائص هذه الأمة وقيل لا وقيل بالوقف وقيل والمؤمن يسأل سبعا والمنافق أربعين صباحا (فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقال له [1] لا دريت) بفتح الراء (ولا تليت) من الدراية والتلاوة أصله تلوت أبدلت الواو ياء لمزاوجة دريت ومجموع ذلك دعاء عليه أى لا كنت داريا ولا تاليا [2] أو اخبار له أى لا علمت بنفسك بالاستدلال ولا اتبعت العلماء بالتقليد فيما يقولون ذكره ابن بطال وغيره وقال الخطابى هكذا يرويه المحدثون وهو غلط وصوابه أتليت بوزن أفعلت من قولك أى ما أتلوته أى ما استطعته (ثم يضرب) بالبناء للمجهول يعنى يضربه الملكان اللذان يليان فتنته (بمطراق) فى رواية بمطرقة بكسر الميم أى بمرزبة كما عبر بها فى سنن أبى داود (من حديد [3] ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه) ظاهره الملكان فقط وليس مرادا بقرينة قوله (غير الثقلين) الجن والانس وبقرينة خبر أحمد فيسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين والمنطوق مقدم على المفهوم وحكمة عدم سماع الثقلين الابتلاء فلو سمعا صار الإيمان ضروريا وأعرضوا عن نحو المعايش مما يتوقف عليه بقاء الشخص والنوع فيبطل معاشهم (ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه) وأصل الثقل المتاع المحمول على الدابة وقيل لهما الثقلان لأنهما قطان الأرض فكأنهما ثقلاها ذكره الزمخشرى قال القاضى وظاهر الخبر أن السؤال إنما يكون فيمن قبر أما غيره فمعزل عنه ويشهد له خبر لولا أن لا تدافنوا لدعوات الله أن يسمعكم من عذاب القبر قلت بل هو أمر يشمل الأموات ويعمهم حتى من أكله سبع أو طير وتفرق شرقا وغربا فإنه تعالى يعلق روحه الذى فارقه بجزئه الأصلى الباقى من أول عمره إلى آخره المستمر على حالتى النمو والذبول الذى تتعلق به الأرواح أولا فيحيى ويحيى بحياته سائر أجزاء البدن ليسأل فيثاب أو يعذب ولا يستبعد ذلك فإنه تعالى عالم بالجزئيات فيعلم الأجزاء انفصالها ومواقعها ومحالها ويميز بين الأصلى وغيره ويقدر على تعليق الروح بالجزء الأصلى منها حال الانفراد تعليقه به حال الاجتماع فان البنية عندنا ليست شرطا للحياة بل لا يستبعد تعليق ذلك الروح الشخص الواحد فى آن واحد من تلك الأجزاء المنفرقة فى المشارق والمغارب فإن تعلقه ليس على سبيل الحلول حتى يمنعه الحلول وفيه حل المشى بين القبور بنعل لكن يكره كذا قيل واستثنى من السؤال جماعة [4] ووردت أخبار بإعفائهم عنه (تنبيه) قال جدى نقلا عن شيخه العراقى

---

(١) أى يقول له الملكان أو غيرهما (٢) والمعنى لا فهمت ولا قرأت القرآن أو لا دريت ولا اتبعت من يدرى

(٣) أى متخذة منه وتقدم أنه لو اجتمع عليها أهل منى لم يقلوها

(١) الأول الشهيد . الثانى المرابط . الثالث المطعون وكذا من مات فى زمن الطاعون بغير الطعن إذا كان صابرا محتسبا الرابع الصديق . الخامس الأطفال . السادس الميت يوم الجمعة أو ليلتها . السابع القارئ كل ليلة تبارك الذى بيده الملك ، وبعضهم ضم اليها السجدة . الثامن من قرأ فى مرضه الذى يموت فيه قل هو الله أحد

٢٠٧٣ — إِنَّ الْعَبْدَ آخِذٌ عَنِ اللهِ تَعَالَى أَدَبًا حَسَنًا ، إِذَا وَسَّعَ عَلَيْهِ وَسَّعَ ، وَإِذَا أَمْسَكَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ - (حل) عن ابن عمر - (ض)

٢٠٧٤ — إِنَّ الْعُجْبَ لَيُحْبِطُ عَمَلَ سَبْعِينَ سَنَةً - (فر) عن الحسين بن علي (ض)

ظاهر الخبر أن الملكين يأتيان المؤمن والمنافق على صفة واحدة وهو اللائق بالامتحان والاختبار (تنبيه) قال ابن عربي من أفسد شيئا بعد إنشائه جاز أن يعيده كما يراه إذا قامت اللطيفة الروحانية بجزء من الانسان فقد صح عليه اسم الحيوان والنائم يرى مالا يراه اليقظان وهو إلى جانبه (حم ق د ن عن أنس) بن مالك « (إن العبد) أي المؤمن ذا البصيرة (آخذ عن الله أدبا حسنا) وهو أنه (إذا وسع عليه) أي وسع الله عليه في رزقه (وسع) على نفسه وعياله (وإذا أمسك) الله (عليه) أي ضيق (أمسك) لعلمه بأن مشيئة الله في بسط الأرزاق وإضافها تابع للحكمة والمصلحة فهو يتلقى ما قسم له بالرضى ويجري على منواله في الاتساع والانجماع قال مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد[1] أي في الانفاق فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأولن « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه » فان هذا في الآخرة (حل) من حديث جعفر بن كزال بن إبراهيم بن بشير المكي عن معاوية بن عبد الكريم عن أبي حمزة (عن ابن عمر) ثم قال أبو نعيم غريب من حديث معاوية مسندا متصلا مرفوعا وإنما يحفظ من قول الحسن انتهى وجعفر بن محمد بن كزال قال الذهبي قال الدارقطني ليس بقوي وإبراهيم بن بشير المكي ضعيف ومعاوية قال أبو حاتم لا يحتج به ورواه البيهقي أيضا من هذا الوجه ثم قال هذا حديث منكر

(إن العجب) بضم فسكون وهو نظر الانسان إلى نفسه بعين الاستحسان (ليحبط) بضم التحتية أي يفسد ويهدم (عمل سبعين سنة) أي مدة طويلة جدا فالمراد بالسبعين التكثير على وزان ما قيل وفي سلسلة ذرعها سبعون ذراعا، وذلك لان المعجب يستكثر فعله ويستحسن عمله فيكون كمن أصابته عين فأتلفته ولهذا قال الحكماء العجب إصابة العمل بالعين وسيجيء خبر إن العين تدخل الرجل القبر فكما أن العين تميت الإنسان فكذا تميت أعماله وتبطل أفعاله وربما استحكمت الغفلة على الانسان فرأى طاعته بحوله وقوته ولا يرى لله عليه منة في إحداث القوة لها وخلق الاستطاعة لكسبها فان الذي يدخل عليه في اعتقاده أكثر مما يدخل عليه من العجب بأفعاله قال بعض العارفين من أعجبته نفسه وأحوالها لا يثبت له قدم في العبودية لأنه مراء في أفعاله وأحواله فهو واقف مع وجوده وإيجاده وعزه في نفسه فهو لا ينتفع بعلم ولا ينفعه عمل قال الغزالي والناس في العجب ثلاثة أصناف صنف هم المعجبون بكل حال وهم القدرية والمعتزلة الذين لا يرون لله عليهم منة في أحوالهم ويشكرون العون والتوفيق الخاص لشبه استولت عليهم وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستقيمون لا يعجبون بشيء من الأعمال وذلك لبصيرة أكرموا بها وتأييد خصوا به وصنف مخلطون وهم عامة أهل السنة تارة يتمنون فيذكرون منة الله وتارة يغفلون فيعجبون لمكان الغفلة العارضة والفترة في الاجتهاد والنقص في البصيرة إلى هنا كلام الغزالي ثم نقل عن ذلك عن شيخه إمام الحرمين أن العجب يذهب إضعاف العمل فقط (تنبيه) قال في الحاوي عرف بعضهم العجب بأنه استعظام النعمة مع نسيان إضافتها للمنعم ويتولد الكبر منه ومن آفاته نسيان الذنوب لظنه الاستغناء بسبب إعجابه بنفسه والعمى عن آفات الأعمال فيضيع عمله لأنه إذا لم يفتقده لم يخرج من شوائب الإبطال فلذلك قال إنه يحبطه قالوا والمعجب يمنعه إعجابه من الاستفادة والاستشارة واستماع النصح ويجره إلى احتقار الخلق والعمى عن وجه الصواب في دينه ودنياه (فر) عن الحسين بن علي أمير المؤمنين وفيه موسى بن ابراهيم المروزي أورده الذهبي في الضعفاء وقال قال الدارقطني متروك.

---

(١) أي ينبغي له أن ينفق بقدر ما رزقه الله من غير ضجر ولا قلق ويعلم أن مشيئة الله في بسط الرزق وضيقه لحكمة ومصلحة

٢٠٧٥ — إِنَّ الْعِرَافَةَ حَقٌّ ، وَلَابُدَّ لِلنَّاسِ مِنَ الْعُرَفَاءِ . وَلَكِنَّ الْعُرَفَاءَ فِي النَّارِ - (د) عن رجل - (ض)

٢٠٧٦ — إِنَّ الْعَرَقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعًا ، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَى أَفْوَاهِ النَّاسِ ، أَوْ إِلَى آذَانِهِمْ - (م) عن أبي هريرة (صح)

٢٠٧٧ — إِنَّ الْعَيْنَ لَتُولَعُ بِالرَّجُلِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى حَتَّى يَصْعَدَ حَالِقًا . ثُمَّ يَتَرَدَّى مِنْهُ - (حم ع) عن أبي ذر - (صح)

(إن العرافة) بالكسر وهي تدبر أمر القوم والقيام بسياستهم والعريف هو القيم بأمر القوم الذي عرف بذلك وشهر (حق أي أمر ينبغي أن يكون لما تدعو إليه المصلحة بل الضرورة (ولابد للناس) في انتظام شملهم واجتماع كلمتهم (من العرفاء) ليتعرف الأمير من العريف حال من جعل قيما عليه من قبيلة أو أهل محلة ليرتب البعوث والأجناد (ولكن العرفاء في النار) أي عاملون فيما يقودهم إليها أو المراد الذين لم يعدلوا وعبر بصيغة العموم إجراء للغالب مجرى الكل ومقصوده التحذير من التعرض للرياسة والتأمر على الناس لما فيه من الفتنة التي قلما يسلم منها عريف ووضع الظاهر موضع المضمر إيذانا بأن العرافة على خطر ومباشرها على شفا جرف هار (د) في الخراج من حديث غالب القطان (عن رجل) من الصحابة وفيه قصة قال الصدر المناوي فيه مجاهيل .

(إن العرق) بالتحريك الرشح من البدن (يوم القيامة) في الموقف (ليذهب في الأرض سبعين باعاً) أي ينزل فيها من كثرته شيء كثير جداً فالسبعين للتكثير لا للتحديد على مامر (وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس) أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام فيمنعهم من الكلام (وإلى آذانهم) بأن يغطي الأفواه ويعلو عليها إذ الآذن أعلى من الفم فيكون الناس على قدر أعمالهم ، فمنهم من يلجمه فقط ومنهم من يزيد فيبلغ إلى أذنيه ثم يحتمل أن المراد عرق نفسه خاصة ويحتمل غيره كما مر فيشدد على بعض ويخفف عن بعض وهذا كله لتزاحم الناس وانضمام بعضهم لبعض حتى صار العرق يجري كالسيل واستشكل بأن الجمع إذا وقفوا في ماء على أرض معتدلة فتغطيهم على السواء وأجيب بأن ذلك من الخوارق الواقعة يوم القيامة وسبب كثرته تراكم الأهوال ودنو الشمس من رؤوسهم . قال الغزالي : وكل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في أمر بمعروف ونهي عن منكر يستخرجه الحياء والخوف في صعيد يوم القيامة (م عن أبي هريرة) وفي الباب غيره أيضاً .

(إن العين ، أي عين العائن من الانسان أو الجان (لتولع) بالبناء للمفعول أي تعلق (بالرجل) أي الكامل في الرجولية فالمرأة ومن هو في سن الطفولية أولى (بإذن الله تعالى) أي بتمكينه وإقداره (حتى يصعد حالقاً) بحاء مهملة أي جبلا عالياً (ثم يتردى) أي يسقط (منه) لأن العائن إذا تكيفت نفسه بكيفية رديئة انبعث من عينه قوة سمية تتصل به فتضره وقد خلق الله تعالى في الأرواح خواص تؤثر في الأشباح لا ينكرها عاقل ، ألا ترى الوجه كيف يحمر لرؤية من يحتشمه ويصفر لرؤية من يخافه وذلك بواسطة تأثير الأرواح ، ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إليها وليست هي الفاعلة بل التأثير المروح فحسب ، قال ابن القيم ومن وجه بأن الله تعالى أجرى العادة بخلق مايشاء عند مقابلة عين العائن من غير تأثير أصلا فقد سد على نفسه باب العلل والتأثيرات والأسباب وخالف جميع العقلاء

﴿تتمة﴾ قالوا قد تصيب الإنسان عين نفسه قال الغساني نظر سليمان بن عبدالملك في المرآة فأعجبته نفسه فقال كان محمد صلى الله عليه وسلم نبياً وكان أبوبكر صديقاً وعمر فاروقاً وعثمان حيياً ومعاوية حليما ويزيد صبوراً وعبدالملك سائساً والوليد جباراً وأنا الملك الشاب فما دار عليه الشهر حتى مات (حم ع عن أبي ذر) قال الهيثمي رجال أحمد ثقات

٢٠٧٨ — إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ : أَلَا هٰذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ - مالك (ق د ت) عن ابن عمر - (صح)

٢٠٧٩ — إِنَّ الْغُسْلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَيَسِلُّ الْخَطَايَا مِنْ أُصُولِ الشَّعَرِ اسْتِلَالًا - (طب) عن أبي أمامة - (صح)

٢٠٨٠ — إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ - (حمد) عن عطية العوفي - (ح)

٢٠٨١ — إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ فَتَنْسِفُ الْعِبَادَ نَسْفًا ، وَيَنْجُو الْعَالِمُ مِنْهَا بِعِلْمِهِ - (حل) عن أبي هريرة - (ض)

ورواه عنه أيضاً الحارث بن أبي أسامة والديلمي وغيرهما

(إن الغادر) أي المغتال لذي عهد أو أمان (ينصب) في رواية يرفع (له لواء) أي علم (يوم القيامة) خلفه تشهيراً له بالغدر وإخزاء وتفضيحا على رؤس الأشهاد (فيقال) أي ينادى عليه في ذلك المحفل العظيم (ألا) إن (هذه غدرة فلان) أي علامة على غدرة فلان (ابن فلان) ويرفع في نسبه حتى يتميز عن غيره تمييزاً تاماً وظاهره أن لكل غدرة لواء فيكون للواحد ألوية بعدد غدراته ، وحكمة نصب اللواء أن العقوبة تقع غالباً بضد الذنب والغدر خفي فاشتهرت عقوبته بإشهار اللواء (مالك) في الموطأ (ق د ت عن ابن عمر) بن الخطاب ، (إن الغسل يوم الجمعة) بنيتها لأجلها (ليسل) أي يخرج (الخطايا) أي ذنوب المغتسل لها (من أصول الشعر استلالا) أي يخرجها من منابتها خروجاً وأكده بالمصدر إشارة إلى استقصائه جميع الذنوب بحيث لا يبقى منها شيئاً إلا أنه سيمر بك ما تعلم منه أن هذا وأمثاله منزل على الصغائر فلا تغفل والاستلال الإخراج قال في الصحاح وغيره النسل من الهم خرج وسل السيف من غمده واستله أخرجه (طب عن أبي أمامة) قال الهيثمي رجاله ثقات .

(إن الغضب من الشيطان) بمعنى أنه المحرك له الباعث إليه ليردي الآدمي ويغويه ويبعده عن نعمة الله ورحمته (وإن الشيطان خلق) بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للعلم به (من النار) لأنه من الجان الذي قال الله تعالى فيهم «وخلق الجان من مارج من نار» وكانوا سكان الأرض قبل آدم عليه الصلاة والسلام وإبليس أعبدهم فلما عصى جعل شيطانا (وإنما تطفؤ) أي تخمد (النار بالماء) لأنه ضدها (فإذا غضب أحدكم فليتوضأ) ندباً مؤكداً وضوءه للصلاة وإن كان متوضئاً والغسل أفضل قال العلقمي أراد أن يقول إذا غضب أحدكم فليستعذ من الشيطان فإن الغضب من الشيطان فصور حالة الغضب ومنشأه ثم أرشد إلى تسكينه فأخرج الكلام هذا المخرج ليكون أجمع وأنفع وللموانع أزجر وأردع وهذا التصوير لا يمنع من إجرائه على الحقيقة لأنه من باب الكناية قال ابن رسلان وورد الأمر بالاغتسال فيحمل على الحالة التي يشتد الغضب فيها جداً وهذا تحذير شديد من الغضب ولا ينافيه قول إمامنا الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو جبار لأن القوة الغضبية محلها القلب ومعناها غليان دمه لطلب الانتقام فمن فرط فيها حتى انعدمت بالكلية أو ضعفت أو أفرط حتى جاوز حدها الشرعي ذم ذماً شديداً ومحمل كلام الشافعي الأول والحديث الثاني وسبب ذم الأول استلزامه انعدام الغيرة والحمية والأنفة مما يؤنف منه (حم د) في الأدب (عن عطية) بفتح أوله وكسر المهملة الثانية وشد المثناة تحت ابن عروة (العوفي) صحابي نزل الشام قال في التقريب له ثلاثة أحاديث وسكت عليه هو والمنذري .

(إن الفتنة) أي البلاء والشر والمحنة (تجيء فتنسف العباد نسفاً) أي تهلكهم وتبيدهم واستعمال النسف في ذلك ونحوه مجاز قال الزمخشري من المجاز نسفت الريح التراب ونسفوا البناء قلعوه من أصله (وينجو العالم منها بعلمه)

٢٠٨٢ - إِنَّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا - (حم ع طب) عن جابر بن سمرة - (صح)

٢٠٨٣ - إِنَّ الْفَخِذَ عَوْرَةٌ - (ك) عن جرهد - (صح)

الفتنة الاختبار، والعلم الذى ينجى من هذه الفتنة قد يكون بأنواع فتن النفوس بأسباب الدنيا كمال ونساء وجاه فهذه أصول فتن الدنيا وقد تكون فتنة القلوب بالبدع والأهواء فتنوع إلى بضع وسبعين فرقة كل فرقة تدعو إلى هوى وكلها فى النار إلا واحدة فتجىء فتن الدنيا إلى النفوس وفتن الدين إلى القلوب فكاد يستأصل إهلاكها والعالم الناجى بعلمه العالم بالله العامل بتقواه وعلمه الذى ينجو به العلم بعظمة الله علم وجد بالقلب لا علم عقيدة فحسب علامته دوام الهيبة والخشية وثمراته تقوى الله بالعمل بالكتاب والسنة وترك الهوى أى العالم بعلم طريق الآخرة فإن الفتنة نوعان فتنة الشبهات وهى العظمى وفتنة الشهوات فالأولى من ضعف البصيرة وقلة العلم سيما إذا قارنه نوع هوى ومن هذا القسم فتنة أهل البدع فإنما ابتدعوا لاشتباه الحق عليهم بالباطل والهوى بالضلال ولو أتقنوا العلم بما بعث الله به رسوله وتجردوا عن الهوى لما ابتدعوا. والثانية: من النفس، فالأول فساد من جهة الشبهات والثانى من جهة الشهوات وأصل كل منهما من تقديم الرأى على الشرع فالأول أصل فتنة الشبهة والثانى أصل فتنة الشهوة ففتنة الشبهات إنما تدفع بكمال البصيرة واليقين وفتنة الشهوات إنما تدفع بكمال العقل والصبر والدين فمن ثم كان العالم من الناجين وما عداه من الهالكين (حل) من حديث عطية بن بقية بن الوليد عن أبيه عن إبراهيم بن أدهم عن أبى إسحاق الهمدانى عن عمارة الأنصارى (عن أبى هريرة) ثم قال غريب من حديث أبى إسحاق لم يكتبه إلا من حديث عطية.

(إن الفحش والتفحش) أى تكلف إيجاد الفحش أى القبح شرعا (ليسا من الإسلام فى شىء وإن أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا) بالضم لأن حسن الخلق شعار الدين وحلية المؤمنين فكلما ارتقى الإنسان فى درجات حسن الخلق ارتقى فى معارج الإيمان ولهذا قال التاج ابن عطاء الله رضى الله تعالى عنه ما ارتفع من ارتفع إلا بالخلق الحسن ولم ينل أحد كماله إلا المصطفى صلى الله عليه وسلم وأقرب الخلق إلى الله تعالى السالكون آثاره بحسن الخلق (حم ع طب) وكذا ابن أبى الدنيا (عن جابر بن سمرة) قال كنت فى مجلس فيه النبى صلى الله عليه وسلم وسمرة وأبو أمامة فقال إن الفحش الخ قال الحافظ العراقى إسناده صحيح وقال الهيثمى رجاله ثقات وقال المنذرى بعد عزوه لهم إسناد أحمد جيد.

(إن الفخذ عورة) أى من العورة سواء كان من ذكر أو أنثى حرا أو قنا فيجب ستر ما بين السرة والركبة (١) ويحرم النظر إليه من ذكر أو أنثى إلا الحليل لكن يحل نظر العورة من صغير أو غيره لا تشتهى إلا الفرج عند الشافعية (ك) فى اللباس (عن جرهد) بضم الجيم وآخره مهملة الأسلمى مدنى له صحبة وكان من أهل الصفة وسببه أن النبى صلى الله عليه وسلم أبصره وقد انكشف فخذه فى المسجد وعليه برد فذكره قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى وقضية تصرف المؤلف أنه لا يوجد مخرجا لأحد من الستة وإلا لما عدل عنه على القانون المعروف وهو عجيب فقد رواه أبو داود فى الحمام عن جرهد المذكور وكان من أصحاب الصفة قال جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندنا وفخذى مكشوفة قال أما علمت أن الفخذ عورة وخرجه البخارى فى تاريخه الكبير والترمذى فى الاستئذان

---

(١) أى فيجب ستر ما بين السرة والركبة فى حق الذكر والأمة فى الصلاة وأما الحرة فيجب ستر جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين فى الصلاة ومطلقا خارجها وكذا الأمة والرجل أى عورة كل منهما جميع بدنه بالنسبة للأجانب فى حق الأنثى والأجنبيات فى حق الذكر وأما فى الخلوة فعورة الأنثى ولو أمة ما بين السرة والركبة وعورة الذكر السوءتان

٢٠٨٤ - إنَّ القاضيَ العدلَ ليُجاءُ به يومَ القيامةِ فيلقى من شدةِ الحسابِ ما يتمنى أن لا يكونَ قضى بين اثنين في تمرةٍ . (قط) والشيرازي في الالقاب عن عائشة . (ض)

٢٠٨٥ - إنَّ القبرَ أولُ منازلِ الآخرةِ ، فإن نجا منه فما بعدَه أيسرُ منه ، وإن لم ينجُ منه فما بعدَه أشدُّ منه . (ت ه ك) عن عثمان ابن عفان . (ح)

٢٠٨٦ - إنَّ القلوبَ بين أصبعين من أصابعِ اللهِ يقلبُها . (حم ت ك) عن أنس . (صح)

فإضراب المصنف عن ذا كله صفحا واقتصاره على الحاكم وحده قصور وتقصير مستبين فلا تكن من المتعصبين .

(إن القاضي العدل) أي الذي يحكم بالحق (ليجاء به يوم القيامة) إلى الموقف (فيلقى من شدة الحساب ما) أي أمرا عظيما (يتمنى أن لا يكون قضى) أي حكم (بين اثنين) أي خصمين حتى ولا (في) شيء تافه جدا نحو (تمرة) أو حبة برأو زبيب لما يرى من ذلك الهول لكن ذلك لا يدل على انحطاط درجة العادل فمنزلة الولاية منزلة شديدة المقاساة أولا والسلامة والغنيمة آخرا للعادل ومنزلة العطب لغيره (قط)[1] (و) (الشيرازي في) كتاب (الألقاب) والكنى (عن عائشة) قال ابن الجوزي حديث لا يصح فيه عمران بن حطان قال العقيلي لا يتابع على حديثه .

(إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا) الميت (منه) أي من القبر أي من عذابه ونكاله (فما بعده) من أهوال المحشر والموقف والحساب والصراط والميزان وغيرها (أيسر) عليه (منه وإن لم ينج منه) أي من عذابه (فما بعده) مما ذكر (أشد منه) عليه فما يراه الانسان فيه عنوان ما سيصير إليه ولا ينافيه قوله تعالى «وإنما توفون أجوركم» أي على طاعتكم ومعصيتكم يوم القيامة لأن كلمة التوفية يزيل هذا الوهم إذ المعنى أن توفية الأجور وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض الأجور ، ذكره في الكشاف (ت ه ك) في الجنائز عن عبد الله بن بحير عن هانئ مولى عثمان (عن عثمان بن عفان) صححه الحاكم فاعترضه الذهبي بأن ابن بحير ليس بعمدة ومنهم من يقويه وهانئ روى عن جمع لكن لا ذكر له في الكتب الستة .

(إن القلوب) أي قلوب بني آدم جمع قلب وليس المراد بها هنا اللحم الصنوبري الشكل القار في الجانب الأيسر من الصدر فإنه موجود في البهائم بل لطيفة ربانية روحانية لها بذلك القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان وهي المدرك والمخاطب والمطالب والمعاقب ولهذه اللطيفة علاقة بالقلب الجسداني وقد تحيرت عقول الأكثر في كيفية التعلق وأن تعلقها به يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات أو تعلق المستعمل للآلة بالآلة أو تعلق المتمكن بالمكان وتحقيق التعلق متعلق بعلوم المكاشفة لا بالعلوم النظرية (بين أصبعين من أصابع الله يقلبها) حيث شاء أي يصرفها إلى ما يريد بالعبد بحسب القدر الحاوي عليه المستند إلى العلم الأزلي بحسب خلق تلك الدواعي والصوارف فتصرفه سبحانه وتعالى في خلقه إما ظاهر بخلق يخرق العادات كالمعجزة أو بنصب الأدلة كالأحكام التكليفية وإما باطن بتقدير الأسباب نحو «ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد» أو بخلق الدواعي والصوارف نحو «كذلك زينا لكل أمة عملهم» و«نقلب أفئدتهم» «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» أي طاعتك وعبر بالتثنية دون الجمع إشارة إلى أن الأصبعين هما ظهور القدرة الربانية بمظهري الخير والشر في قلب العبد لا أن لله جارحة تعالى عن ذلك وعبر بالأصبعين دون اليدين لأن أسرع التقليب ما فلبته الأصابع لصغر حجمها فحركتها أسرع من حركة اليد وغيرها فلما

---

(١) قوله قط أي فيما مضى من عمره فهي ظرف لما مضى من الزمان وفيها لغات أشهرها فتح القاف وضم الطاء المشددة ؛ وإذا كان هذا في القاضي العدل وفي الشيء اليسير فما بالك بغير العدل والشيء الكثير ، وكون قط ظرفا هو ما في كثير من النسخ ، وظاهر ما في كلام المتن أنها رمز للدارقطني فإنه ذكر قط والشيرازي - بواو العطف -

٢٠٨٧ - إِنَّ الْكَافِرَ لَيَسْحَبُ لِسَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَاءَهُ الْفَرْسَخَ أَوِ الْفَرْسَخَيْنِ يَتَوَطَّؤُهُ النَّاسُ - (حم ت) عن ابن عمر - (ح)

٢٠٨٨ - إِنَّ الْكَافِرَ لَيَعْظُمُ حَتَّى إِنَّ ضِرْسَهُ لَأَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ، وَفَضِيلَةُ جَسَدِهِ عَلَى ضِرْسِهِ كَفَضِيلَةِ جَسَدِ أَحَدِكُمْ عَلَى ضِرْسِهِ - (ه) عن أبي سعيد (ح)

كان تقليب الله قلوب عباده أسرع شيء خاطب المصطفى صلى الله عليه وسلم العرب بما تعقل قال الكمال ابن أبي شريف وقوله كيف يشاء نصب على المفعول المطلق من قوله يقلبها والتقدير تقليبا يريده هذا من أحاديث الصفات، وللناس في تلقيها مذهبان أحدهما أن الإيمان بها واجب كالإيمان بمتشابه القرآن والبحث فيها بدعة وعليه أكثر السلف الثاني أن البحث عنها واجب وتأويلها بنحو ماتقرر متعين فرارا من التعطيل، وإمام هذه الطائفة المرتضى والحبر ومن على قدمهما من فقهاء الصدر الأول لأن الله سبحانه لم ينزل من المتشابه ما أنزل إلا ليعلم ورسوله لم يقل ماقال إلا ليفهم وبمعرفة المتشابه يتميز الفاضل من المفضول والعالم من المتعلم والحكيم من المتعجرف ومن آمن بالأخبار على ماجاءت به حيث ألبس عليه كنه معرفتها لاتجب عليه أن يردها رد منكر لها بل يؤمن ويسلم ويكلها إلى الله ورد متشابه التنزيل والسنة طريق هين يستوي فيه العالم والجاهل والسفيه والعاقل وإنما يظهر الفضل بالبحث واستخراج الحكمة والحمل على مايوافق الأصول والعقول (حم ت ك عن أنس) بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت يارسول الله آمنا بذلك وبما جئت به فهل تخاف علينا فقال نعم فذكره قال الصدر المناوي رجاله رجال مسلم في الصحيح

(إن الكافر ليسحب لسانه) أي يجره وخص لتلفظه بكلمة الكفر (يوم القيامة وراءه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس) أي أهل الموقف فيكون ذلك من العذاب قبل دخوله دار العقاب، والقصد بهذا الخبر بيان عظم جثة الكافر في الموقف وأن له من العذاب ألوانا، والسحب الجر على الأرض يقال سحبته على الأرض سحبا من باب نفع جررته فانسحب وسمي السحاب سحابا لانسحابه في الهواء، والفرسخ ثلاثة أميال هاشمية وهو فارسي معرب والوطء الدوس بالرجل يقال وطئته برجلي أطؤه وطأ إذا علوته ووطئ زوجته جامعها لأنه استعلاء .. قال الزمخشري: ومن المجاز وطئه العدو وطأة منكرة وفلان وطيء الخلق (حم ت) في صفة جهنم (عن ابن عمر) ابن الخطاب وقال الترمذي غريب قال في المنار ولم يبين لم لايصح وذلك لأنه من رواية الفضل بن يزيد وهو ثقة عن أبي المخارق عن ابن عمر وأبو المخارق هو معن العبدي وهو ضعيف انتهى، وقال العراقي سنده ضعيف إذ أبو المخارق لايعرف وقال ابن حجر في الفتح سنده ضعيف.

(إن الكافر ليعظم) أي لتكبر جثته في الآخرة (حتى إن ضرسه لأعظم من أحد) أي حتى يصير ضرسه أكبر من جبل أحد (وفضيلة جسده) أي زيادته وعظمه (على ضرسه كفضيلة جبل أحد على ضرسه)[1] فاذا كان ضرسه مثل جبل أحد فجثته مثله سبعين مرة أو أكثر وقد استبعد هذا الخبر وما قبله قوم من الذين اتبعوا أهواءهم بغير علم ولا هدى إعجابا برأيهم وتحكما على السنة بعقول ضعيفة وأفهام سخيفة ومادروا أن الله سبحانه وتعالى لم يبن أمور الدنيا على عقول البشر بل أمر ونهى بحكمته ووعد وواعد بمشيئته ولو كان كل مالا تدركه

---

(١) أي نسبة زيادة جسد الكافر على ضرسه كنسبة زيادة جسد أحدكم على ضرسه وأمر الآخرة وراء طور العقول فنؤمن بذلك ولا نبحث عنه

٢٠٨٩ — إِنَّ الَّتِي تُورِّثُ الْمَالَ غَيْرَ أَهْلِهَا عَلَيْهَا نِصْفُ عَذَابِ الْأَمَةِ - (عب) عن ثوبان - (ض)

٢٠٩٠ إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ الدَّاءَ أَنْزَلَ الشِّفَاءَ - (ك) عن أبي هريرة - (صح)

٢٠٩١ — إِنَّ الَّذِي يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ كَالْجَارِّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ - (حم طب ك) عن الارقم - (ح)

العقول غير مقبول لاستحالات أكثر واجبات الشرائع ، ألا ترى أنه تعالى أوجب غسل جميع البدن من المني وهو طاهر ، وأوجب غسل الأعضاء الأربعة من الغائط فقط وهو نجس منتن وأوجب بخروج يسير ما أوجب بخروج ريح يسير فأى عقل يساوى مالا عين له ماله عين قائمة بمحل واحد وأوجب قطع يد السارق فى ربع دينار وقطعه فى مائة ألف قنطار والقطع فيهما سواء وأوجب للأم الثلث فإذا كان للولد أخوة فالسدس من غير أن يرث الإخوة من ذلك شيئا فأى عقل يدرك هذا إلا تسليما للشارع ؟ وهذا باب واسع يطول تتبعه وإذا كان هذا فى أمور الدنيا فما بالك بأمر الآخرة التى ليس منها شيء على نمط ما فى الدنيا ولا يشبهه إلا فى مجرد الاسم (ه عن أبي سعيد) الخدرى

(إن) المرأة (التى تورث المال غير أهله عليها نصف عذاب) هذه (الأمة) يعنى أن المرأة إذا زنت وأتت بولد ونسبته إلى حليلها ليلتحق به . يثبت بينهما التوارث وغيره من الأحكام عليها عذاب عظيم لا يقدر قدره ولا يكتنه كنهه وليس المراد أن عليها نصف عذاب هذه الأمة حقيقة بالتحديد بل المراد مزيد الزجر والتهويل ورصف عظم عذابها وإلا فمعلوم أن إثم من قتل مائة مسلم ظلما أشد عذابا منها ومن دل الكفار على عقورات المسلمين فاستأصلوهم بالقتل والسبي والزنى بالنساء عالما بأن ذلك كله سيكون من دلالته كابن العلقمى وزير الخليفة المعتصم الذى أغرى التتار عليه وعلى أهل الإسلام حتى كان منهم ما كان فى بغداد وما والاها أعظم عذابا منها (هب عن ثوبان) مولى النبي صلى الله عليه وسلم .

(إن الذى أنزل الداء) وهو الله تعالى (أنزل الشفاء) أى أنزل ما يحصل به الشفاء من الأدوية أو أنزل ما يستشفى به منه وما من شيء إلا وله ضد وشفاء الضد بضده وإنما يتعذر استعماله بالجهل بعينه أو بفقده أو قيام موانع أخر وكذا المرض والدواء ما يتداوى به كما مر والشفاء البرء من العلة (ك عن أبي هريرة) وصححه .

(إن) الرجل (الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة) عند جلوسهم بمحلها لاستماع الخطبة والصلاة (ويفرق بين اثنين) قعدا لذلك بجلوسه بينهما (بعد خروج الإمام) ليصعد المنبر للخطبة (كالجار قصبه) بضم القاف أى أمعاءه والجمع أقصاب وقيل هو ما أسفل البطن من الأمعاء (فى النار) أى له فى الآخرة عذاب شديد مثل عذاب من يكون فى النار وهو يجر أمعاءه فيها بمعنى أنه يستحق ذلك وقد يعفى عنه وهذا وعيد شديد يفيد تحريم التخطى والتفريق بين اثنين فان رأى فرجة لا يبلغها إلا به جاز له أن يتخطى صفين لا أكثر فيحرم كما نص عليه الشافعى رضى الله تعالى عنه واختار فى الروضة خلاف ترجيحه فى المجموع الكراهة[1] والتفريق صادق بأن يزحزح رجلين عن مكانهما

---

(١) واعتمد الرملى فى النهاية أنه مكروه ووافقه الخطيب الشربينى فقال يكره تخطى الرقاب الا لامام أو رجل صالح لأن الصالح يتبرك به ولا يتأذى بتخطيه وألحق بعضهم بالرجل الصالح الرجل العظيم ولو فى الدنيا قال لأن الناس يتسامحون بتخطيه ولا يتأذون به أو وجد فرجة لا يصلها إلا بتخطى واحد أو اثنين أو أكثر وإن لم يرج سدها فلا يكره له وإن وجد غيره لتقصير القوم باخلائها لكن يسن له إن وجد غيرها أن لا يتخطى فان رجى سدها كأن يتقدم أحد إليها إذا أقيمت الصلاة كره .

٢٠٩٢ - إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ - (م ٥) عن أم سلمة ، زاد (طب) «إِلَّا أَنْ يَتُوبَ» - (صح)

٢٠٩٣ - إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ - (حم ت ك) عن ابن عباس - (صح)

٢٠٩٤ - إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ - (ق ن)

ويجلس بينهما (حم طب ك) فى المناقب (عن الأرقم) بن أبى الأرقم قال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبى بأن هشام بن زياد أحد رجاله واه وتعقب الهيثمى على أحمد والطبرانى بأن فيه هشام بن زياد وقد أجمعوا على ضعفه اهـ وساقه فى الميزان من مناكير رشدين » (إن) المكلف (الذى يأكل أو يشرب فى آنية الفضة والذهب) عبر بى دون من لأن المحرم الأكل أو الشرب واضعاً فاه فيه لامتباعداً منه[1] (إنما يجرجر) بضم التحتية وفتح الجيم[2] (فى بطنه نار جهنم) أى يرددها فيه من جرجر الفحل إذا ردد صوته فى حنجرته ذكره فى الفائق وفى رواية ناراً أى قطعة هائلة من نار جهنم جعل صوت شرب الانسان الماء فى هذه الآنية لكون استعمالها محرما موجباً لاستحقاق العقاب بجرجرة نار جهنم فى بطنه ، وفى رواية ناراً من جهنم ، وهى أبلغ بزيادة التنوين الذى للتهويل ﴿تنبيه﴾ قال الغزالى : النقد ليس فى عينه غرض وخلق وسيلة لكل غرض فمن اقتناه فقد أبطل الحكمة وكان كمن حبس الحاكم فى سجن وأضاع الحكم وما خلق النقد لإنسان فقط بل لتعرف به المقادير فأخبر تعالى الذين يعجزون عن قراءة الأسطر الإلهية المكتوبة على صفحات الموجودات بخط إلهى لاحرف قبله ولا صوت له الذى لايدرك بالبصر بل بالبصيرة أخبر هؤلاء العاجزين بكلام سمعوه وفهموه من رسوله حتى وصل إليهم بواسطة الحرف والصوت المعنى الذى عجزوا عن إدراكه ، فقال «والذين يكنزون الذهب والفضة» الآية وكل من اتخذ النقد آنية فقد كفر النعمة وكان أسوأ حالا ممن كنزه فانه كمن سخر الحاكم فى تحويجاكة أو كنس فالحبس أهون فان الخزف يقوم مقامه فى حفظ الأطعمة والمائعات ففاعله كافر للنعمة بالنقد فمن لم ينكشف له هذا قيل له الذى يأكل أو يشرب فيه إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم ، وأفاد حرمة استعماله على الذكور والإناث وعلة التحريم العين مع الخيلاء (م ٥ عن أم سلمة) ورواه عنه البخارى فى الأشربة بدون ذكر الأكل والذهب (زاد طب) فى روايته (إلا أن يتوب) توبة صحيحة عن استعماله فانه لايجرجر حينئذ فى نار جهنم

(إن) الإنسان (الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب) قال الطيبى أراد بالجوف هنا القلب اطلاقا لاسم المحل على الحال قال تعالى «ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه» ﴿فائدة﴾ ذكره تصحيح التشبيه بالبيت الخرب بجوف الانسان الخالى عما لابد منه من التصديق والاعتقاد الحق والتفكر فى آلاء الله ومحبته (حم ت ك عن ابن عباس) قال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم صحيح وفاتهما أن فيه قابوس ابن أبى ظبيان ضعيف كما بينه ابن القطان والراوى عن قابوس جرير وفيه مقال فالصحة له محال ومن ثم استدركه الذهبى على الحاكم وقال قابوس لين وقال النسائى غير قوى .

(إن) المصورين (الذين يصنعون هذه الصور) أى التماثيل ذوات الأرواح (يعذبون يوم القيامة) فى نار جهنم

---

(١) هذا التعليل فيه نظر فتدبر. اهـ (٢) أى الأولى وسكون الراء بعدها جيم مكسورة أى يردد أو يصب فى بطنه نار جهنم بنصب نار على أنه مفعول به والفاعل ضمير الشارب والجرجرة بمعنى الصب وجاء الرفع على أنه فاعل والجرجرة تصويت فى البطن أى تصوت فى بطنه نار جهنم وفى الحديث تحريم الأكل والشرب فى آنية الذهب والفضة على كل مكلف رجلا كان أو امرأة ويلحق بهما مافى معناهما مثل التطيب والاكتحال وسائر وجوه الاستعمال وكما يحرم استعمال ماذكر يحرم اتخاذه بدون استعماله

عن ابن عمر - (صح)

٢٠٩٥ — إِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ - (حم ٣ قط هق) عن أبي سعيد - (صح)

٢٠٩٦ — إِنَّ الْمَاءَ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا غَلَبَ عَلَى رِيحِهِ وَطَعْمِهِ وَلَوْنِهِ - (ه) عن أبي أمامة - (صح)

٢٠٩٧ — إِنَّ الْمَاءَ لَا يُجْنِبُ - (د ت ه ك هق) عن ابن عباس - (صح)

(فيقال لهم أحيوا ما خلقتم) أمر تعجيز أي اجعلوا ما صورتم حياته ذا روح [1] ونسب الخلق إليهم تهكما واستهزاء وهذا يؤذن بدوام تعذيب المصور لتكليفه نفخ الروح وليس بنافخ وهو على بابه إن استحل التصوير لكفره وإلا فهو زجر وتهديد إذ دوام التعذيب إنما للكفار (ق ن عن ابن عمر) بن الخطاب.

(إن الماء طهور) أي طاهر في نفسه مطهر لغيره (لا ينجسه شيء) مما اتصل به من النجاسات قال الرافعي أراد مثل الماء المسئول عنه وهو ماء بئر بضاعة كانت واسعة كثيرة الماء وكان يطرح فيها من الأنجاس مالا يغيرها فإن قرض تغير الكثير بنجس نجسه إجماعا وقال الولي العراقي رحمه الله تعالى ال للاستغراق أو للعهد أي الماء المسئول عنه وهو ماء بئر بضاعة ويعلم حكم غيره بالأولى أو لبيان الجنس أي أن هذا هو الأصل في الماء وطهور بفتح الطاء على المشهور لأن المراد به الماء وجاء في رواية ولا بإثبات الواو واستدل به المالكية على قولهم الماء لا ينجس إلا بالتغير وخصه الشافعية والحنابلة بخبر القلتين كما مر وأجمعوا على نجاسة المتغير (حم ٣ قط هق عن أبي سعيد) الخدري قال قيل يا رسول الله إنا نتوضأ من بئر بضاعة [2] وهي تلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن فذكره وحسنه الترمذي وصححه احمد وابن معين والبغوي وابن حزم وغيرهم من الجهابذة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله فنفي الدارقطني أي في العلل ثبوته باطل.

(إن الماء) في رواية طهور (لا ينجسه شيء) نجس وقع فيه (إلا ما) أي نجس (غلب على ريحه وطعمه ولونه) الواو مانعة خلو لا جمع وفيه كالذي قبله أن الماء يقبل التنجيس وأنه لا أثر للاقاته حيث لا تغير أي إن كثر الماء والتمسك بالأصل حتى نتيقن بتحقق رافعه (تنبيه) هذا الحديث كالذي قبله قد مثل به أصحابنا في الأصول إلى أن العام الوارد على سبب خاص يعتبر عمومه عند الأكثر ولا يقصر على السبب لوروده فيه فان سبب الحديث ما تقرر من أنه سئل أنتوضأ من بئر بضاعة وهي يلقى فيها ما ذكر فقال إن الماء طهور لا ينجسه شيء أي مما ذكر وغيره وقيل مما ذكر وهو ساكت عن غيره (ه عن أبي أمامة) ورواه الدارقطني والبيهقي بدون ولونه وظاهر عدم رمز المصنف إليه بالضعف يوهم أنه لا ضعف فيه وليس كذلك بل جزم بضعفه جمع منهم الحافظ العراقي ومغلطاي في شرح ابن ماجه نفسه فقال ضعيف لضعف رواته الذين منهم رشدين بن سعد الذي قال فيه احمد لا يبالي عمن روى وأبو حاتم منكر الحديث وقال النسائي متروك ويحيى واه وأشار الشافعي إلى ضعفه واستغنى عنه بالإجماع

(إن الماء لا يجنب) بضم أوله [3] أي لا ينتقل له حكم الجنابة وهو المنع من استعماله باغتسال الغير منه وحقيقته لا يصير بمثل هذا الفعل إلى حالة يجتنب فلا يستعمل وأما تفسير لا يجنب بلا ينجس فرده ابن دقيق العيد بأنه تفسير للأعم

---

(١) واستدل به على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى للحوق الوعيد بمن تشبه بالخالق فدل على أن غير الله ليس بخالق حقيقة، وقد أجاب بعضهم بأن الوعيد وقع على خلق الجواهر ورد بأن الوعيد لاحق باعتبار الشكل والهيئة وليس ذلك بجوهر وأما استثناء غير ذي الروح فورد مورد الرخص (٢) بضم الباء وكسرها بئر معروفة بالمدينة والضاد معجمة، والحيض بكسر الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وشدها أي خرق الحيض، وفي رواية بالصاد المهملة أي الخرق التي يمسح بها دم الحيض، وعذر الناس بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة جمع عذرة وهي الغائط

(٣) أي وكسر النون ويجوز فتحها مع ضم النون. قال النووي والأول أفصح وأشهر

٢٠٩٨ - إنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ الصَّائِمِ - (دحب) عن عائشة - (ح)

٢٠٩٩ - إنَّ الْمُؤْمِنَ يُخْرِجُ نَفْسَهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللهَ تَعَالَى - (هب) عن ابن عباس - (ض)

بالأخص ويحتاج إلى دليل وأل فى الماء للاستغراق خص منه المتغير بدليل وهو الاجماع أو للعهد أى الماء المعهود بالتطهر منه فانه قال لميمونة لما اغتسلت فى جفنة لجاء ليغتسل منها فقالت إنى كنت جنبا (١) وفيه حذف أى كنت جنبا حالة استعمال الماء ثم حذف منه أيضاً مقصود هذا الإخبار وهو أنه هل يمنع استعماله أم لا قال الولى العراقى وقوله الماء لايجنب نكرة فى سياق النفى فيعم والقياس يخصصه بالجنابة أى لاتحصل له بسبب الجنابة منع من التطهير كما مر عن الخطابى ومع ذلك لايختص الحكم بالجنابة بل كل حدث وخبث كذلك لأن العبرة بعموم اللفظ قال وقوله لايجنب كالتصريح بالرد على من قال العلة فى إفساد الماء باستعماله انتقال المنع إليه وفيه جواز العمل بالأصل وطرح الاحتمال فإنه ينبغى لمن علم حال شىء خفى على غيره بيانه له وإن عظم قيل وطهورية المستعمل وهو غير سديد إذ الاغتسال كما يحمل كونه فيها يحتمل كونه منها والدليل إذا تطرقه الاحتمال سقط به الاستدلال على أنه صرح فى رواية البيهقى والدارقطنى وغيرهما بأنه كان منها ونصه فضل من غسلها فضل فأراد أن يتوضأ به فقالت يارسول الله إنى اغتسلت منه فذكره وفيه صحة التطهير بفضل المرأة وإن حلت به وبه قال الأئمة الثلاثة وخالف أحمد وأن الشرط فى الطهر الإساغ فلا يقدر ماؤه إلا بدءاً قال القشيرى والعام لايخص بسببه على المختار إذا حمل لايجنب على أنه لايعلق به منع بسبب الجنابة دل على حل استعماله فى حدث وخبث معاً وإن كان سبب الحكم طهر الحدث (د ت ه حب ك) وصححه (هق) كلهم (عن ابن عباس) قال اغتسل بعض أزواج النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى جفنة فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ منه فقالت إنى كنت جنباً فذكره قال الترمذى حسن صحيح وصححه النووى فى شرح أبى داود وظاهر اقتصار المصنف على عزوه لهؤلاء أنه لم يره مخرجا لغيرهم وهو عجب فقد خرجه أحمد والنسائى وابن خزيمة، وصححه والدارمى وغيرهم كلهم عن الحبر.

(إن المؤمن) وفى رواية إن العبد (ليدرك بحسن الخلق) أى ببسطة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى (درجة القائم الصائم) فى أشد الحر والمتهجد ليلا وهو راقد على فراشه لأنه قد رفع عن قلبه الحجب فهو يشهد مشاهد القيامة بقلبه ويعد نفسه ضيفاً فى بيته وروحه عارية فى بدنه لكن لايكون حسن الخلق محموداً فى كل حال ولا الغضب مذموماً كذلك بل كل منهما محتاج إليه فى حينه فمن رزق كمالا يضع كل شىء فى محله فطوبى له وإلا فليعالج نفسه ويهذبها بالرياضة فمن جبل على قلة الغضب ورزانة الطبع والرأفة فلايحفو ولايغلظ وعلى البذل فلا يمسك وكذا سائر الأخلاق لزيادة بعض الأمشاج من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة على بعض فالرياضة محتاج إليها لتعديل الأخلاط فالمحمول على الرزانة وقلة الغضب عليه أن يروض نفسه على اكتساب الحركة والغضب كما على الطائش أن يروضها على اكتساب الحلم والرزانة فالواجب أن لايستخف الرذائل فيميل إليها ولا يستثقل الفضائل فيحيد عنها بل يكون فيه حلم وغضب ورزانة وخفة رجد وهزل ولا يجرى على طبعه وعادته (د) فى الأدب (حب) كلاهما (عن عائشة) ورواه عنها أيضاً البغوى فى شرح السنة وغيره وعزاه المنذرى إلى أبى الشيخ عن على وضعفه.

---

(١) توهماً منها أن الماء صار مستعملا وفى رواية أبى داود ونهى أن يتوضأ الرجل بفضل وضوء المرأة قال الخطابى وجه الجمع بين الحديثين إن ثبت هذا أن النهى إنما وقع عن التطهير بفضل ماتستعمله المرأة من الماء وهو ماسال أو فضل عن أعضائها عند التطهير به دون الفضل الذى يستقر فى الإناء ومن الناس من جعل النهى فى ذلك على الاستحباب دون الإيجاب وكان ابن عمر رضى الله عنه يذهب إلى أن النهى إنما هو إذا كانت جنباً أو حائضاً فإذا كانت طاهرة فلا بأس به.

٢١٠٠ — إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُضْرَبُ وَجْهُهُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يُضْرَبُ وَجْهُ الْبَعِيرِ - (خط) عن ابن عباس - (ض)

٢١٠١ — إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْضَى شَيْطَانَهُ كَمَا يَنْضَى أَحَدُكُمْ بَعِيرَهُ فِي السَّفَرِ - (حم) والحكيم وابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان عن أبي هريرة

٢١٠٢ — إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ السَّقَمُ ثُمَّ أَعْفَاهُ اللَّهُ مِنْهُ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ ، وَمَوْعِظَةً لَهُ

(إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه) أي تزهق روحه من جسده فيموت (وهو) أي والحال أنه (يحمد الله تعالى) إنما حمده حال قبض أعز شيء منه لموت شهواته حالئذ إذ هو إنما يحب الحياة بالشهوة المركبة فيه فيتلذذ بها فإذا انقطعت الشهوة وخلصت الروح من آفات النفس حمد الله على خلاصه من السجن (هب عن ابن عباس) رضي الله عنه وفي الباب غيره .

(إن المؤمن يضرب وجهه بالبلاء كما يضرب وجه البعير) هذا عبارة عن كثرة إيراد أنواع المصائب وضروب المحن والفتن فضرب الوجه هنا مجاز عن ذلك ، قال الزمخشري ومن المجاز ضرب على يده إذا أفسد عليه أمراً أخذ فيه ، ثم اعلم أنه تعالى إنما يصير المؤمن عرضة للبلاء لكرامته عليه لما في الابتلاء من تمحيص الذنوب ورفع الدرجات والحكيم لا يفعل شيئاً إلا لغرض صحيح وحكمة بالغة وإن غفل عنها الغافلون ولم يتوصل لإدراكها العاقلون (خط) في ترجمة أبي القاسم الصفار (عن ابن عباس) وفيه مجاشع بن عمرو قال الذهبي قال ابن حبان يضع الحديث ومطير الوراق أورده الذهبي في الضعفاء وقال ثقة لين .

(إن المؤمن ينضى) بنون ساكنة وضاد معجمة مكسورة وفي رواية لينضى (شيطانه) أي يهزله ويجعله نضوا أي مهزولا لكثرة إذلاله له وجعله أسيراً تحت قهره وتصرفه ومن أعز سلطان الله أعزه الله وسلطه على عدوه وحكم عكسه عكس حكمه فظهر أن المؤمن لا يزال ينضى شيطانه (كما ينضى أحدكم بعيره في السفر) لأنه إذا عرض لقلبه احترز عنه بمعرفة ربه وإذا اعترض لنفسه وهي شهواته احترز بذكر الله فهو أبدا ينضوه فالبعير يتجشم في سفره أثقال حمولته فيصير نضوا لذلك وشيطان المؤمن يتجشم أثقال غيظه منه لما يراه من الطاعة والوفاء لله فوقف منه بمزجر الكلب ناحية وأشار بتعبيره بينضى دون يهلك ونحوه إلى أنه لا يتخلص أحد عن شيطان مادام حسا فانه لا يزال يجاهد القلب وينازعه والعبد لا يزال يجاهده مجاهدة لا آخر لها إلا الموت لكن المؤمن الكامل يقوى عليه ولا ينقاد له ومع ذلك لا يستغني قط عن الجهاد والمدافعة مادام الدم يجري في بدنه فانه مادام حيا فأبواب الشياطين مفتوحة إلى قلبه لا تنغلق وهي الشهوة والغضب والحدة والطمع والثروة وغيرها ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير عاقل لم يدفع إلا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن يا أبا سعيد أينام إبليس فتبسم وقال لو نام لوجدنا راحة فلا خلاص للمؤمن منه لكنه بسبيل من دفعه وتضعيف قوته وذلك على قدر قوة إيمانه ومقدار إيقانه قال قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا الآن كالعصفور ، قلت ولم ذا ؟ قال أذبتني بكتاب الله . وأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشياطين وحفظها بالحراسة أعني الأبواب الظاهرة والطرق الخلية التي تفضي إلى المعاصي الظاهرة وإنما يتعثرون في طرقه الغامضة (حم والحكيم) الترمذي (وابن أبي الدنيا) أبو بكر (في) كتاب (مكائد الشيطان) كلهم (عن أبي هريرة) قال الهيثمي تبعا لشيخه الحافظ العراقي فيه ابن لهيعة وأقول فيه أيضا سعيد بن شرحبيل وأورده الذهبي في الضعفاء وعده من المجاهيل وفي الميزان قال أبو حاتم مجهول وموسى بن وردان ضعفه ابن معين ووثقه أبو داود

(إن المؤمن إذا أصابه سقم) بضم فسكون وبفتحتين أي مرض (ثم أعفاه الله منه) أي خلصه منه بالشفاء وفي رواية ثم أعفي بالبناء للمجهول (كان) مرضه (كفارة لما مضى من ذنوبه) فيه شمول للكبائر والصغائر (وموعظة له فيما

فِيمَا يُسْتَقْبَلُ ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ إِذَا مَرِضَ ثُمَّ أُعْفِيَ كَانَ كَالْبَعِيرِ عَقَلَهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ فَلَمْ يَدْرِ لِمَ عَقَلُوهُ ، وَلَمْ يَدْرِ لِمَ أَرْسَلُوهُ - (د) عن عامر الرام - (ح)

٢١٠٣ - إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ - (ق ٤) عن أبي هريرة (حم م د ن ه) عن حذيفة (ن) عن ابن مسعود (طب) عن أبي موسى - (صح)

٢١٠٤ - إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ - (حم طب) عن كعب بن مالك - (صح)

يستقبل) لأنه لما مرض عقل أن مرضه مسبب عن اقترافه الذنوب فأقلع عنها فكان كفارة لها فوضع المسبب الذى هو الكفارة موضع السبب الذى هو التنبيه والندم تنبيها على تيقظه وبعد غور إدراكه ليقابل نسبته البلادة إلى المنافق [1] المذكور فى قوله (وإن المنافق) الذى يظهر الإسلام ويبطن الكفر (إذا مرض ثم أعفى) من مرضه (كان كالبعير عقله أهله) أى أصحابه (ثم أرسلوه) أى أطلقوه من عقاله (فلم يدر لم عقلوه) أى لأى شىء فعلوا به ذلك (ولم يدر لم أرسلوه) أى فهو لا يتذكر الموت ولا يتعظ بمرضه ولا يتيقظ من غفلته بشغل قلبه بحب الدنيا واستغراقه فى شهوته ورسوخه فيما هو عليه من غباوة البهيمة فلا ينجع فيه سبب الموت ولا يذكر حسرة الموت فلذا شبهه بالبعير المرسل بعد القيد فى كونه لا يدرى فيم قيد وفيم أرسل لحقه إذا مرض عقل أن مرضه بسبب ذنوبه فاذا عوفى لم يعد فلما لم يتنبه جعل كالبهيمة «أولئك كالأنعام بل هم أضل» ثم إن للحديث عند مخرجه أبى داود تتمة وهى : فقال رجل ممن حوله يارسول الله وما الأسقام والله ما مرضت قط قال قم عنا فلست منا (د) فى الجنائز (عن عامر الرام) أخى الخضر قال محمد بن سلمة قال إنى لبلادنا إذ رفعت لنا رايات وألوية فقلنا ماهذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتينا وهو جالس تحت شجرة قد بسط له كساء وقد اجتمع اليه أصحابه فجلست اليهم فذكر الأسقام فقال إن المؤمن الخ وفيه زيادة ذكرها البغوى فى الدعوات فى المصابيح قال المنذرى فى إسناده راو لم يسم ه (إن المؤمن) فى رواية المسلم (لا ينجس) زاد الحاكم حيا ولا ميتا [2] أما الحى فاجماعا ، قال الفاكهى حتى الجنين إذا ألقته أمه وعليه رطوبة فرجها وأما الميت فعلى الصحيح عند الشافعية والمالكية انتهى ، وذكر المؤمن وصف طردى فالكافر كذلك خلافا لنعمان والمراد بنجاسة المشركين فى الآية نجاسة الاعتقاد أو تجنبهم كالنجس ومفهوم الخبر متروك لمانع [3] ﴿تنبيه﴾ قال القاضى يمكن أن يحتج بالحديث على من قال الحدث نجاسة حكمية وإن من وجب عليه وضوء أو غسل فهو نجس حكما (ق ٤ عن أبى هريرة) قال لقينى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا جنب فأخذ بيدى فمشيت معه حتى بعد فانسللت أى مضيت بتمهل فاغتسلت ثم جئت فقال أين كنت قلت لقيتنى وأنا جنب فكرهت أن أجالسك فذكره ولفظ رواية مسلم سبحان الله إن المؤمن لا ينجس وفيه حل مصافحة الجنب ومخالطته وطهارة عرقه وجواز تأخيره للغسل وأن يسعى فى حوائجه (حم د ن ه عن حذيفة) بن اليمان (ن عن ابن مسعود طب عن أبى موسى) الأشعرى واللفظ للبخارى .

(إن المؤمن يجاهد بسيفه) الكفار (ولسانه) الكفار وغيرهم من الملحدين والفرق الزائغة باقامة الحجة ونصب

---

(١) أى النفاق الحقيقى ويحتمل أن المراد العملى (٢) فيه رد على من قال إنه ينجس بالموت (٣) وتمسك بمفهوم الحديث بعض أهل الظاهر فقال إن الكافر نجس العين وقواه بقوله تعالى «إنما المشركون نجس» وأجاب الجمهور عن الحديث بأن المراد أن المؤمن طاهر الأعضاء لاعتياده مجانبة النجاسة كما يجتنب النجس وحجتهم أن الله تعالى أباح نكاح نساء أهل الكتاب ومعلوم أن عرقهن لا يسلم منه من يضاجعهن ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتابية إلا مثل ما يجب عليه من غسل المسلمة فدل على أن الآدمى ليس نجس العين إذ لا فرق بين الرجال والنساء .

٢١٠٥ - إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ ؛ لأَنَّه لا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ نَكْبَةٌ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا وَلا وَجَعٌ إِلاَّ رَفَعَ اللهُ لَهُ بِهِ دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً - ابن سعد (ك هب) عن عائشة - (صح)

٢١٠٦ - إِنَّ الْمُتَحَابِّينَ فِى اللهِ فِى ظِلِّ الْعَرْشِ - (طب) عن معاذ - (ح)

٢١٠٧ - إِنَّ الْمُتَشَدِّقِينَ فِى النَّارِ - (طب) عن أبى أمامة - (ض)

٢١٠٨ - إِنَّ الْمَجَالِسَ ثَلاثَةٌ : سَالِمٌ ، وَغَانِمٌ ، وَشَاجِبٌ - (حم ع حب) عن أبى سعيد - (ح)

٢١٠٩ - إِنَّ الْمُخْتَلِعَاتِ وَالْمُنْتَزِعَاتِ هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ - (طب) عن عقبة بن عامر - (ح)

البراهين وغير ذلك أو أراد بالجهاد باللسان هجو الكفر وأهله وهذا إلى ظاهر الأخبار أقرب ، ومقصود الحديث أن المؤمن شأنه ذلك فلا ينبغى أن يقتصر على جهاد أعداء الله بالسنان بل يضم إليه الجهاد باللسان (حم طب عن كعب بن مالك) قال لما نزلت « والشعراء يتبعهم الغاوون » أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماترى فى الشعر فذكره قال الهيثمى رواه أحمد بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح .

(إن المؤمنين يشدد) بضم أوله (عليهم) لفظ رواية الحاكم إن المؤمن يشدد عليه (لأنه لايصيب المؤمن نكبة) بنون وكاف موحدة (من شوكة فما فوقها ولا وجع إلا رفع الله له بها درجة) فى الجنة (وحط عنه) أى محى عنه بسببه (خطيئة) من خطاياه وسبق أنه لامانع من كون الشىء الواحد رافعاً وحاطا ومر أن النكبة مايصيب الإنسان من المصائب والشوكة معروفة (ابن سعد) فى الطبقات (ك) فى الجنائز (هب) كلهم (عن عائشة) قالت طرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وجع فجعل يتقلب على فراشه فقلت يارسول الله لوصنع هذا بعضنا لخشى أن تجد عليه فذكره قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبى .

(إن المتحابين فى الله) يكونون (فى ظل العرش) يوم القيامة زاد الحاكم فى روايته يوم لاظل إلا ظله ومعلوم أن الكلام فى المؤمنين (طب عن معاذ) بن جبل ورواه الحاكم أيضاً وقال على شرطهما وقال العراقى وهو عند الترمذى عن معاذ بلفظ آخر .

(إن المتشدقين) بمثناة فوقية وشين معجمة أى المتوسعين فى الكلام من غير احتياط وتحرز أو الذين يلوون أشداقهم به (فى النار) أى سيكونون يوم القيامة فى نار جهنم جزاء لهم بتفصحهم على ربهم وازدرائهم بخلقه أى أنهم يستحقون دخولها وقد يدركهم العفو (طب عن أبى أمامة) قال الهيثمى فيه عفير بن معدان ضعيف .

(إن المجالس) أى أهلها (ثلاثة) أى ثلاثة أنواع (سالم وغانم وشاجب) بمعجمة وجيم أى هالك يقال شجب يشجب إذا هلك يعنى إما سالم من الاثم و إما غانم للأجر وإما هالك آثم ذكره الزمخشرى وظاهر صنيع المصنف أن هذا هو الحديث بكماله والأمر بخلافه بل تتمته كما فى الميزان واللسان وغيرهما فالغانم الذاكر والسالم الساكت والشاجب الذى يشغب بين الناس (حم ع حب عن أبى سعيد) الخدرى .

(إن) النساء (المختلعات) أى اللاتى يطلبن من أزواجهن الخلع و يبذلن لأجله المال بلاعذر (والمنتزعات أى الجاذبات أنفسهن من أزواجهن بأن يردن قطع الوصلة بالفراق يقال نزع الشىء من يده جذبه ويحتمل أن المراد النساء اللاتى يأبين التزوج من قومهن ويؤثرن عليهن الأجانب قال الزمخشرى من المجاز نساء نزائع تزوجن فى غير عشائرهن وعنده نزيع ونزيعه نجيب ونجيبة من غير بلادة اه (هن المنافقات) أطلق عليهن اسم النفاق لمزيد الزجر والتهويل والتحذير من الوقوع فى ذلك فيكره للمرأة الخلع إلا لعذر كالشقاق وكراهتها للزوج لقبح خلق أو خلق دنيوى أو دينى أو

٢١١٠ — إِنَّ الْمَرْءَ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ وَابْنِ عَمِّهِ - ابن سعد عن عبدالله بن جعفر - (ح)

٢١١١ — إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا : وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا - (م ت) عن أبي هريرة - (صح)

٢١١٢ — إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّكَ إِنْ تُرِدْ إِقَامَةَ الضِّلَعِ تَكْسِرْهَا ، فَدَارِهَا تَعِشْ بِهَا - (حم

خوف تقصيرها فى بعض حقه أو قصدها سفراً أو نحو ذلك (طب عن عقبة بن عامر) الجهنى وفيه قيس بن الربيع وثقه النووى وضعفه شعبة وبقية رجاله رجال الصحيح ذكره الهيثمى .

(إن المرء كثير بأخيه وابن عمه) أى يتقوى بنصرتهما ويعتضد بمعونتهما فهو وإن كان قليلا فى نفسه بانفراد فانه يكثر بأخيه وابن عمه إذا ظاهراه على الأمر وساعداه عليه فكأنه كان قليلاحين انفراده كثيراً باجتماعه معهما وسيأتى لهذا مزيد بيان (ابن سعد) فى الطبقات (عن عبدالله بن جعفر) بن أبى طالب المشهور بالجود الخارق للأجانب والأقارب .

(إن المرأة خلقت) بالبناء للمفعول أى خلقها الله (من ضلع) بكسر فتح واحد الأضلاع استعير للعوج صورة أو معنى (لن تستقيم لك) أيها الرجل (على طريقة) واحدة (فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج[1]) ليس منه بد (وإن ذهبت تقيمها) أى قصدت أن تسوى اعوجاجها وأخذت فى الشروع فى ذلك (كسرتها) قال فى المصباح ذهب مذهب فلان قصد قصده وطريقته وذهب فى الدين مذهباً رأى فيه رأياً قال الزمخشرى ومن المجاز ذهب فلان مذهباً حسنا وفلان يذهب إلى قول الحنفية أى يأخذ به ثم فسر كسرها بقوله (وكسرها) هو (طلاقها) إشعاراً باستحالة تقويمها أى إن كان لابد من الكسر فكسرها طلاقها وهذا حث على الرفق بالنساء والصبر على عوجهن وتحمل ضعف عقولهن وأنه لامطمع فى استقامتهن وفيه رمز إلى التقويم برفق بحيث لايبالغ فيه فيكسر ولا يتركه على عوجه وإلى ذلك يشير قوله سبحانه وتعالى « قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » فلا يتركها على الاعوجاج إذا تعدت ماطبعت عليه من النقص إلى تعاطى المعصية بمباشرتها أو بترك الواجب بل المراد تركها على عوجها فى الأمور المباحة فقط وفيه ندب المداراة لاستمالة النفوس وتألف القلوب وسياسة النساء بأخذ العفو عنهن والصبر عليهن وأن من رام تقويمن فاته النفع بهن مع أنه لا غنى له عن امرأة يسكن إليها ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربى لما خلق الله جسم آدم ولم يكن فيه شهوة نكاح وقد سبق فى علم الحق إيجاد التناسل فى هذه الدار لبقاء النوع استخرج من ضلعه القصير حواء فقصرت بذلك عن درجة الرجل «وللرجال عليهن درجة» فلا تلحق بهم أبدا وكانت من الضلع للانحناء الذى فى الضلوع لتحنو على ولدها وزوجها فحنو الرجل عليها حنوه على نفسه لأنها جزؤه وحنوها عليه لكونها خلقت من الضلع والضلع فيه انحناء وانعطاف وعمر الله المحل من آدم الذى خرجت منه بالشهوة إليها لئلا يبقى فى الوجود خلاه فلما عمره بالهوى حن إليها حنينه لنفسه لأنها جزء منه فحنت إليه لكونه موطنها الذى نشأت فيه فحبها حب وطنها وحبه حب نفسه فلذلك ظهر حب الرجل لها لكونها عينه وأعطيت القوة المعبر عنها بالحياء فى محبة الرجل فقويت على الإخفاء وصور فى ذلك الضلع جميع ماصور فى جسم آدم ونفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة محلا للحرث لوجود الإنبات فسكن إليها وسكنت إليه فكانت لباساً له وكان لباساً لها ، فتبارك الله أحسن الخالقين » (م) فى النكاح (ت) كلاهما (عن أبى هريرة) وفى الباب غيره أيضاً .

(إن المرأة خلقت من ضلع) بفتح اللام وقد تسكن (وإنك إن ترد إقامة الضلع تكسرها) فإن ترد إقامة

---

(١) وبها عوج : ضبط بالفتح وبالكسر وهو أرجح قال شيخنا قال أهل اللغة العوج بالفتح فى الأجسام المرئية وبالكسر فى المعانى غير المرئية كالرأى والكلام .

حب ك) عن سمرة - (صح)

٢١١٣ — إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ - (حم م د) عن جابر - (صح)

٢١١٤ — إِنَّ الْمَرْأَةَ تُنْكَحُ لِدِينِهَا ، وَمَالِهَا ، وَجَمَالِهَا ، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ - (حم م ت ن) عن جابر - (صح)

المرأة تكسرها وكسرها طلاقها (فدارها تعش بها) أى لاطفها ولاينها فإنك بذلك تبلغ ماتريده منها من الاستمتاع بها وحسن العشرة معها الذى هو أهم المعيشة وفيه إشعار بكراهة الطلاق بلا سبب شرعى والمداراة كما فى المصباح وغيره الملاطفة والملاينة يقال داريته مداراة لاطفته ولاينته وعليك بالمداراة وهى الملاطفة (حم حب ك عن سمرة) بن جندب قال الحاكم صحيح وأقروه .

(إن المرأة تقبل فى صورة شيطان) أى فى صفته شبه المرأة الجميلة بالشيطان فى صفة الوسوسة والإضلال يعنى أن رؤيتها تثير الشهوة وتقيم الهمة فنسبتها للشيطان لكون الشهوة من جسده وأسبابه والعقل من جند الملائكة والكل جند الله والعقل حزب الله « ألا إن حزب الله هم المفلحون » فالمراد أنها تشبه الشيطان فى دعائه إلى الشر ووسوسته وتزيينه قال الطيبى جعل صورة الشيطان ظرفا لإقبالها مبالغة على سبيل التجريد لأن إقبالها داع للإنسان إلى استراق النظر إليها كالشيطان الداعى للشر (وتدبر فى صورة شيطان) لأن الطرف رائد القلب فيتعلق بها عند الإدبار أيضاً بتأمل الخصر والردف وما هنالك خص إقبالها وإدبارها مع كون رؤيتها من جميع جهاتها داعية إلى الفساد لأن الإضلال فيهما أكثر وقدم الإقبال لكونه أشد فسادا لحصول المواجهة به (فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته) أى استحسنها لأن غاية رؤية المتعجب منه استحسانه (فليأت أهله) أى فليجامع حليلته (فإن ذلك) أى جماعها (يرد مافى نفسه) بمثناة تحتية أى يعكسه ويغلبه ويقهره وقال فى النهاية وروى بموحدة من البر وأرشدهم إلى أن أحدهم إذا تحركت شهوته واقع حليلته تسكيناً لها وجمعاً لقلبه ردفعاً لوسوسة اللعين وهذا من الطب النبوى وهذا قاله لما رأى امرأة فأعجبته فدخل على زينب رضى الله تعالى عنها فقضى حاجته منها وخرج فذكره قال ابن العربى هذا حديث غريب المعنى لأن ماجرى للمصطفى صلى الله عليه وسلم كان سراً لم يعلمه إلا الله تعالى فأذاعه عن نفسه تسلية للخلق وتعليما وقد كان آدميا وذا شهوة لكنه كان معصوما عن الزلة وما جرى فى خاطره حين رأى المرأة أمر لايؤاخذ به شرعا ولاينقص منزلته وذلك الذى وجد فى نفسه من الإعجاب بالمرأة هى جبلة الآدمية ثم غلبها بالعصمة فانطفأت وقضى من الزوجة حق الاعجاب والشهوة الآدمية بالاعتصام والعفة قال ابن العربى وفيه رد على الصوفية الذين يرون إماتة الهمة حتى تكون المرأة عند الرجل إذا نطح فيها كجدار يضرب فيه والرهبانية ليست فى هذا الدين (حم م) كلهم فى النكاح (عن جابر) ورواه عنه النسائى ولم يخرجه البخارى

(إن المرأة تنكح لدينها) أى صلاحها (ومالها وجمالها فعليك بذات الدين) ولا تلتفت لدينك فى جنبه لأنه الأهم الواجب التقديم (تربت يداك) أى افتقرتا إن لم تفعل قال الزمخشرى من المجاز ربت يداك أى خابت وخسرت انتهى قالوا وهذه الكلمات التى جاءت عن العرب صورتها دعاء ولايراد بها الدعاء بل الحث والتحريض وأخذ منه المالكية أن المرأة تجبر على أن تجهز بقدر صداقها وزعموا أن عليا رضى الله تعالى عنه قضى بذلك (حم م ت ن عن جابر) قال تزوجت امرأة ثيبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك قلت إن لى أخوات فخشيت أن تدخل بينى وبينهن قال فذاك إذن ثم ذكره « (إن المسألة) أى الطلب من الناس أن يعطوه من أموالهم شيئا

٢١١٥ — إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ : لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ ، أَوْ لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ - (حم٤) عن أنس - (ح)

٢١١٦ — إِنَّ الْمَسْجِدَ لَا يَحِلُّ لِجُنُبٍ ، وَلَا حَائِضٍ - (ه) عن أم سلمة - (ض)

٢١١٧ — إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي مَخْرَفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ - (حم م ت) عن ثوبان - (صح)

٢١١٨ — إِنَّ الْمَظْلُومِينَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - ابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، ورسته في الإيمان عن أبي صالح الحنفي مرسلا - (ض)

٢١١٩ — إِنَّ الْمَعْرُوفَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِذِي دِينٍ ، أَوْ لِذِي حَسَبٍ ، أَوْ لِذِي حِلْمٍ - (طب) وابن عساكر

(لا تحل) حلا مستوى الطرفين وقد تحرم وقد تجب (إلا لأحد ثلاثة لذى دم موجع) اسم فاعل من أوجع يعنى مايتحمله الإنسان من الدية فإن لم يتحملها وإلا قتل فيوجعه القتل (أولذى غرم مفظع) بضم الميم وسكون الفاء وظاء معجمة مكسورة وعين مهملة : شديد شنيع ، والمراد به مااستدانه لنفسه وعياله (أولذى فقر مدقع) بالقاف أى شديد يفضى بصاحبه إلى الدقعاء وهى اللصوق بالتراب من شدة الفقر وقيل هو سوء احتمال الفقر وهذا قاله فى حجة الوداع وهو واقف بعرفة فأخذ أعرابى بطرف رداءه فسأله إياه فأعطاه ثم ذكره قال النووى اتفقوا على النهى عن السؤال بلاضرورة وفى سؤال القادر على الكسب وجهان أصحهما يحرم والثانى يجوز بكراهة بشرط أن لا يلح ولا يذل نفسه زيادة على ذل السؤال ولا يؤذى فإن فقد شرط منها حرم (حم ٤ عن أنس) قال المناوى وغيره فيه الأخضر بن عجلان قال ابن معين صالح وقال أبو حاتم يكتب حديثه

(إن المسجد لا يحل) المكث فيه (لجنب ولا حائض) ومثلهما النفساء فيحرم مكث كل منهم فيه عند الأئمة الأربعة ويباح عبوره وهو حجة على المزنى وداود وابن المنذر فى زعمهم جوازه مطلقا أو بشرط الوضوء على الخلاف بينهم (ه عن أم سلمة) قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صرحة هذا المسجد فنادى بأعلا صوته فذكره

(إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم) فى مرضه أى زاره فيه وتعهد حاله (لم يزل فى مخرفة[1] الجنة) أى فى بساتينها الزهية وروضاتها البهية ، شبه مايحوزه العائد من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر ، قال شمر : المخرفة سكة بين صفين من نخل يخترف من أيهما شاء والخريف بفتح فكسر البستان من نخل (حتى يرجع) أى حتى يذهب إلى العيادة ثم يعود إلى محله ، وفيه إيذان بأنه كل ما كان محل المريض أبعد كانت العيادة أكثر ثوابا لكن مايوهمه من فضل طول المكث عند المريض غير مراد كما بينته أخبار الأمر بالتخفيف وقضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته عند مسلم وغيره قيل يارسول الله وما مخرفة الجنة قال جناها (حم م) فى الأدب (ت) فى الجنائز (عن ثوبان) ولم يخرجه البخارى ولا خرج فى صحيحه عن ثوبان ه (إن المظلومين) فى الدنيا (هم المفلحون) أى الفائزون (يوم القيامة) بالأجر الجزيل والنجاة من النار ورفع الدرجات فى دار الاختيار والانتقام لهم ممن ظلمهم والأخذ بثأرهم ممن بغى عليهم (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (فى) كتاب (ذم الغضب) له (ورسته) بضم الراء بضبط المصنف (فى) كتاب (الايمان) له كلاهما (عن أبي صالح) عبد الرحمن بن قيس تابعى جليل (الحنفى) بفتح الحاء والنون نسبة إلى بنى حنيفة قبيلة كبيرة من ربيعة بن نزار ينسب اليها خلق كثير (مرسلا)

(إن المعروف) قال فى المصباح وهو الخير والرفق والإحسان (لا يصلح إلا لذى دين) بكسر الدال أى لصاحب قدم

---

(١) بفتح الميم والراء بينهما خاء معجمة ساكنة وقيل المخرفة الطريق أى أنه على طريق يؤديه إلى طرق الجنة

عن أبي أمامة - (ض)

٢١٢٠ - إِنَّ الْمَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ اللهِ لِلْعَبْدِ عَلَى قَدْرِ الْمَؤُنَةِ ، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِي مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ - الحكيم والبزار والحاكم في الكنى (هب) عن أبي هريرة - (صح)

٢١٢١ - إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمٰنِ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ ، وَأَهْلِيهِمْ ، وَمَا وَلُوا - (حم م ن) عن ابن عمرو

راسخ في الإسلام (أو لذي حسب) بفتحتين أي لصاحب مآثر حميدة ومناقب شريفة (أو لذي حلم) بكسر فسكون أي صاحب تثبت واحتمال وغفر وأناة ؛ والظاهر أن مقصود الحديث أن المعروف لا يصدر إلا ممن اتصف بهذه الأوصاف أو ببعضها ويحتمل أن المراد لا يليق فعله إلا مع من اتصف بذلك بخلاف نحو فاسق ودنيء ولئيم وأحمق (طب وابن عساكر) في التاريخ (عن أبي أمامة) قال الهيثمي فيه عند الطبراني سليمان بن سلمة الجنابري وهو متروك انتهى فكان ينبغي للمصنف الإشارة لضعفه واستيعاب مخرجه إشارة إلى اكتساب بعض القوة ، إذ منهم البيهقي رواه باللفظ المزبور عن أبي أمامة وقال في إسناده من يجهل

(إن المعونة تأتي من الله للعبد على قدر المؤونة) يريد أن العبد إذا أمه القيام بمؤونة من تلزمه مؤونته شرعا فإن كانت تلك المؤن قليلة قلل له وإن كانت كثيرة وتحملها على قدر طاقته وقام بحقها وعانى من فنون الدنيا ما أمر به لأجلها أمده الله بمعونته ورزقه من حيث لا يحتسب بقدرها وعماد ذلك طلب المعونة من الله تعالى بصدق إخلاص فهو حينئذ مجاب فيما طلب من المعونة فمن كانت عليه مؤونة شيء فاستعان الله عليها جاءه المعونة على قدر المؤونة فلا يقع لمن اعتمد ذلك عجز عن مرام أبداً، وفي ذلك ندب إلى الاعتصام بحول الله وقوته وتوجيه الرغبات إليه بالسؤال والابتهال ونهي عن الإمساك والتقتير على العيال[1] (وإن الصبر يأتي من الله) للعبد المصاب (على قدر المصيبة) فإن عظمت المصيبة أفرغ الله عليه صبراً كثيراً لئلا يهلك جزعا وإن خفت خفف بقدرها . أوحى الله إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود اصبر على المؤونة تأتك المعونة وإذا رأيت لي طالباً فكن له خادما ؛ والمعونة كما في الصحاح وغيره الإعانة وفي المصباح كغيره العون الظهير . الاسم المعونة والمعانة أيضاً بالفتح . وزن المعونة مفعلة بضم العين . بعضهم يجعل الميم أصلية وقيل هي فعوله وقال الزمخشري تقول أي العرب إذا قلت المعونة كثرت المؤونة وفي الصحاح المؤونة تهمز ولا تهمز وما نت القوم احتملت مؤنتهم وفي المصباح المؤونة الثقل وفيها لغات والمراد أن من احتاج إلى مؤونة كثيرة لكثرة عياله يفاض عليه من المعونة ما يقوم بهم ومن قلت عياله اقتصر عليه بقدر حاجياتهم (الحكيم) الترمذي في النوادر (والبزار) في المسند (والحاكم في) كتاب (الكنى) والألقاب (طب) كلهم (عن أبي هريرة) قال الهيثمي وفيه طارق بن عمار قال البخاري لا يتابع على حديثه وبقية رجاله ثقات وقال المنذري رواته محتج بهم في الصحيح إلا طارق بن عمار ففيه كلام قريب ولم يترك قال والحديث غريب

(إن المقسطين) أي العادلين يقال قسط أي جار وهو أن يأخذ قسط غيره أي نصيبه وأقسط إذا عدل والهمزة للسلب (عند الله) عندية تعظيم وتكريم لا عندية مكان. تعالى الله عما يقول الظالمون (يوم القيامة) يوم ظهور الجزاء ومحل التجلي (على منابر) جمع منبر سمي منبراً لارتفاعه (من نور) من أجسام نورانية حقيقة أو هو كناية عن الدرجات العلية الرفيعة (عن يمين الرحمن) شبههم في دنوهم من الله وعلو منزلتهم بمن يجلس على الكراسي عن يمين

---

(١) أي فلا يخشى الانسان الفقر من كثرة العيال فان الله يعينه على مؤنتهم بل يندب له أن يعمل على ما فيه تكثيرهم اعتمادا على الله

٢١٢٢ - إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمُ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا فَنَفَحَ فِيهِ بِيَمِينِهِ، وَشِمَالِهِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ، وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا - (ق) عن أبي ذر - (صح)

٢١٢٣ - إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُ - الطيالسي عن صفوان بن عسال - (ح)

الملك فانه يكون أعظم الناس قدرا وأرفعهم منزلة ثم نزهه سبحانه عما يسبق إلى فهم من لم يقدر الله حق قدره من مقابلة اليمين باليسار وكشف عن حقيقة المراد بقوله (وكلتا يديه يمين) أي ليس فيما يضاف إلى الله تعالى من صفة اليدين شمال وتثنية اليدين للاستيعاب كقوله «ثم ارجع البصر كرتين» لبيك وسعديك والخير كله بيديك. وقال القاضي إنما قال وكلتا يديه يمين دفعاً لتوهم من يتوهم أن له يمينا من جنس ايماننا التي يقابلها يسار وأن من سبق إلى التقرب اليه حتى فاز بالوصول إلى مرتبة من مراتب الزلفى من الله فاق غيره عن أن يفوز بمثله كالسابق إلى محل من مجلس السلطان بل جهاته وجوانبه التي يتقرب اليها العباد سواء (الذين يعدلون) صفة كاشفة للمقسطين أو صفة مادحة أو بدل منه أو استئناف كأنه قيل من هؤلاء الذين فازوا بالقدح المعلى قيل الذين يعدلون (في حكمهم) أي فيما قلدوا من خلافة أو إمارة أو قضاء (وأهلهم) أي وفي القيام بالواجب لأهلهم من الحقوق على أي تفسير فسر الأهل من أزواج وأولاد وأرقاء وأقارب وأصحاب أو المجموع قال البعض والعدل عبارة عن التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط وذلك واجب الرعاية في كل شيء (وما ولوا) بالتخفيف بصيغة المعلوم من الولاية كنظر على وقف أو يتيم أو صدقة؛ وأصله وليوا فاعل وروى ولوا بشد اللام على بناء المجهول أي جعلوا والين عليه فقدم قوله في حكمهم ليشمل من بيده أزمة الشرع ثم أردفه بالأهل لتناول كل من في مؤنته أقارب أو عيال وختم بقوله وما ولوا ليستوعب كل من تولى شيئاً من الأمور فيشمل نفسه بأن لا يضيع وقته في غير ما أمر به (تنبيه) قال الطيبي قوله عند الله خبر إن أي المقسطين مقربون عند الله وعلى منابر يجوز كونه خبرا بعد خبر وحالا من الضمير المستقر في الظرف ومن نور صفة مخصصة لبيان الحقيقة وفي عن يمين الرحمن صفة أخرى لمنابر ويجوز كونه حالا بعد حال على التداخل (حم م) في المغازي (ن) في القضاء (عن ابن عمرو بن العاص) ولم يخرجه البخاري.

(إن المكثرين) مالا (هم المقلون) ثوابا وفي رواية إن الأكثرين هم الأقلون (يوم القيامة) وحذف تمييز المكثرين والمقلين ليعم هذا المقدر وغيره مما يناسب المقام وهذا في حق من كان مكثرا ولم يتصدق كما دل عليه بقوله (إلا من أعطاه الله خيراً) أي مالا حلالا لقوله تعالى «إن ترك خيراً» (فنفح) بنون وفاء ومهملة أي أعطى كثيراً بلا تكلف (فيه بيمينه وشماله وبين يديه ووراءه) يعني ضرب يديه بالعطاء لفقر الجهات الأربع ولم يذكر ما بقي من الجهات وهو فوق وتحت لندرة الاعطاء من قبلهما وإن كان ممكنا وفسر بعضهم الانفاق من وراء بالوصية وليس قيدا فيه بل القصد الصحيح الاخفاء (وعمل فيه خيراً) أي حسنة بان صرفه في وجوه البر وضروب القربات؛ وفي سياقه جناس تام في قوله أعطاه الله خيراً وفي قوله وعمل فيه خيراً فمعنى الخير الأول المال والثاني القربة فمن وفق لذلك هو الذي يرجى له الفلاح والنجاح وأما من أعطى مالا ولم يلهم فيه ذلك فهو من الهالكين وظاهر صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله والأمر بخلافه بل بقيته وقليل ماهم (ق عن أبي ذر) الغفاري.

(إن الملائكة) يحتمل أن المراد الكل ويحتمل من في الأرض منهم (لتضع أجنحتها) جمع جناح بالفتح وهو للطائر بمنزلة اليد للإنسان [1] قال الزمخشري ومن المجاز خفض له جناحه (لطالب العلم) الشرعي للعمل به وتعليمه من لا يعلمه لوجه الله تعالى (رضى بما يطلب) وفي رواية بما يصنع ووضع اجنحتها عبارة عن حضورها مجلسه

---

(١) لكن لا يلزم أن تكون اجنحة الملائكة كأجنحة الطائر

٢١٢٤ — إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتُصَافِحُ رُكَّابَ الْحُجَّاجِ وَتُعَانِقُ الْمُشَاةَ - (هب) عن عائشة - (ض)

٢١٢٥ — إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَفْرَحُ بِذَهَابِ الشِّتَاءِ رَحْمَةً لِمَا يَدْخُلُ عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ مِنَ الشِّدَّةِ - (طب) عن ابن عباس - (ض)

أو توقيره وتعظيمه . أو إعانته على بلوغ مقاصده أو قيامهم فى كيد أعدائه وكفايته شرهم أو عن تواضعها ودعائها له يقال للرجل المتواضع خافض الجناح قال السيد السمهودى والأقرب كونه بمعنى ماينظم هذه المعانى كلها كما يرشد إليه الجمع بين ألفاظ الروايات وذلك لأنه سبحانه وتعالى ألزمها ذلك فى آدم عليه السلام لما أخبرهم أنه جاعل فى الأرض خليفة فسألته على جهة الاستعظام لخلقه أن خلقا يكون منهم الفساد وسفك الدماء كيف يكون خليفة فقال «إنى أعلم مالا تعلمون» وقال لآدم عليه السلام أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم تصاغرت الملائكة فرأت فضل آدم فألزمها الخضوع والسجود لفضل العلم فسجدت فتأدبت فكلما ظهر علم فى بشر خضعت له وتواضعت إعظاما للعلم وأهله هذا فى طلابه فكيف بأحباره ﴿فائدة﴾ روى النووى فى بستانه بإسناده عن زكريا الساجى كنا نمشى فى أزقة البصرة إلى بعض المحدثين فأسرعنا المشى ومعنا رجل ماجن فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لاتكسروها - كالمستهزئ - فما زال عن موضعه حتى جفت رجلاه وسقط قال الحافظ عبد القادر الرهاوى إسناد هذه الحكاية كالآخذ باليدين أو كرأى العين لأن رواتها أعلام وراويها إمام ، ثم قال النووى بالإسناد إلى الحافظ محمد بن طاهر المقدسى عن أبى داود قال كان فى أصحاب الحديث خليع سمع بحديث إن الملائكة تضع أجنحتها الخ فجعل فى نعله ورجله مسامير حديد وقال أريد أطؤ أجنحة الملائكة فأصابته الآكلة فى رجله قال وذكر الامام أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمى فى شرح مسلم هذه الحكاية وقال فيها فشلت يداه ورجلاه وسائر أعضائه (الطيالسى) أبو داود (عن صفوان بن عسال) بمهملتين مشدد : المرادى نزيل الكوفة روى عنه ابن مسعود مع جلالته وظاهر صنيع المصنف أنه لا يوجد لغير الطيالسى ممن هو أشهر وأحق بالعزو وهو تقصير أو قصور بل رواه الصديق الثانى للإمام أحمد الشيبانى وابن حبان والحاكم

(إن الملائكة لتصافح) أى بأيديها أيدى (ركاب) جمع راكب (الحجاج) حجا مبروراً وسبق أن المصافحة إلصاق صفحة الكف بالكف وإقبال بالوجه على الوجه (وتعتنق) أى تضم وتلتزم (المشاة) منهم مع وضع الأيدى على العنق والظاهر أن هذا كناية عن مزيد ابتهالهم لهم فى الاستغفار والدعاء وأنهم للمشاة أكثر استغفارا ودعاء ولا مانع من كونه حقيقة ولا يقدح فيه عدم مشاهدتنا لأن الملائكة أنوار هفافة وفيه إيذان بأن الحج ماشيا أفضل وبه قال جمع وفضل آخرون الركوب ، ومقصود الحديث الترغيب فى الحج والازياد منه وهل مثل الحاج المعتمر ؟ فيه تأمل (هب عن عائشة) قضية صنيع المصنف أن مخرجه البيهقى خرجه وسكت عليه والأمر بخلافه بل تعقبه بقوله هذا إسناد فيه ضعف هذه عبارته فحذفه لذلك من كلامه من سوء التصرف وسبب ضعفه أن فيه محمد بن يونس فإن كان الجمال فهو يسرق الحديث كما قال ابن عدى وإن كان المحاربى فتروك الحديث كما قال الأزدى وإن كان القرشى فوضاع كذاب ؛ قال ابن حبان « (إن الملائكة لتفرح) أى تسر وترضى من الفرح وهو لذة القلب بنيل مراده (بذهاب الشتاء) أى بانقضاء فصل الشتاء (رحمة) منهم (لما يدخل على فقراء المسلمين) وفى رواية رحمة للمساكين وفى رواية لما يدخل على فقراء أمتى (فيه من الشدة) أى من شدة مقاساة البرد لفقدهم مايقون به ولما يلحقهم من مشقة التطهر بالماء البارد فيه ولذلك قال الزمخشرى عن بعض التابعين وضوء المؤمن فى الشتاء يعدل عبادة الرهبان كلها وعن بعضهم البرد عدو الدين وتقول العرب الشتاء ذكر والصيف أنثى لقسوة الشتاء وشدة غلظته ولين الصيف وسهولة شكيمته قال الزمخشرى وعادتهم أن يذكروا الشتاء فى كل صعب قاس والصيف وإن تلظى قيظه وحمى صلاؤه وعظم بلاؤه فهو بالإضافة إلى الشتاء هوله هين على الفقراء لما يلقونه فيه من الترح والبؤس ولهذا قيل لبعضهم ماأعددت للبرد قال

٢١٢٦ - إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ تَمَاثِيلُ أَوْ صُورَةٌ - (حم ت حب) عن أبي سعيد - (صح)

٢١٢٧ - إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ - (ه) عن علي - (صح)

طول الرعدة وفظاظة الشدة وقال الأصمعي رأيت أعرابياً قد حفر قربوصاً وقعد فيه في أول الشتاء قلت ماصيرك كذلك قال شدة البرد ثم قال

يارب هذا البرد أصبح كالحا ... وأنت بصير عالم ما أعلم
لئن كنت يوماً في جهنم مدخلي ... فمثل هذا اليوم طابت جهنم

وقال بعضهم

شتاء تقاص الأشداق منه ... وبرد يجعل الولدان شيباً
وأرض تزلق الأقدام فيها ... فما يمشي بها إلا الديبا

وقال أبو عوانة الشتاء في أوله أضر منه في آخره قال علي كرم الله وجهه توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره فانه يفعل بالأبدان كفعله في الأشجار أوله يحرق وآخره يورق، وأخرج المقريزي بسنده عن ابن عمر يرفعه خير صيفكم أشده حراً وخير شتائكم أشده برداً وإن الملائكة لتبكي في الشتاء رحمة لبني آدم، وأخرج أيضاً عن قتادة لم ينزل عذاب قط من السماء على قوم إلا عند انسلاخ الشتاء وعن عمر بن العلاء إني لأبغض الشتاء لنقص الفروض وذهاب الحقوق وزيادة الكلفة على الضعفاء. دخل أعرابي خراسان فلقيه الشتاء فأقام بسمرقند فلما طاب الزمان عاد إلى البصرة فسأله أميرها عن خراسان فقال جنة في الصيف جهنم في الشتاء فقال صف لي الشتاء بها قال تهب الرياح وتضجر الأرواح وتدوم الغيوم وتسقط الثلوج ويقل الخروج وتفور الأنهار وتجف الأشجار والشمس مريضة والعين غضيضة والوجوه عابسة والأغصان ناعسة والمياه جامدة والأرض هامدة وأهلها يفرشون اللبود ويلبسون الجلود نيرانهم تنور ومراجلهم تفور لحامهم صفر من الدخان وثيابهم سود من النيران فالمواشي من البرد كالفراش المثوث والجبال من الثلج كالعهن المنفوش فأمامن كثرت نيرانه وخفت ميزانه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية فقال الأمير ماتركت عذاباً في الآخرة إلا وصفته لنا في الدنيا. وقال كعب الأحبار: أوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن تأهب للعدو وقد أضلك قال يارب ومن عدوي وليس يحضرني قال الشتاء وعن الأصمعي كانت العرب تسمي الشتاء الفاضح فقيل لامرأة منهم أيما أشد عليكم: القيظ أم القر؟ فقالت ياسبحان الله من جعل البؤس كالأذى فجعلت الشتاء بؤساً والقيظ أذى. ثم إن هذا الحديث لايعارضه خبر الديلمي عن أنس إن الملائكة لتفرح المتعبدين في أيام الشتاء نهار قصير للصائم وليل طويل للقائم اه لأن جهة الفرح والترح مختلفة (طب عن ابن عباس) قال الهيثمي في رجاله معلى بن ميمون متروك وفي الميزان معلى بن ميمون ضعيف الحديث قال النسائي والدرقطني متروك وأبو حاتم ضعيف الحديث وابن عدي أحاديثه مناكير ثم ساق منها هذا الحديث وفيه أيضاً في ترجمة سعيد بن دهيم إنه خبر منكر وفي اللسان عن العقيلي غير محفوظ قال ولا يصح في متنه شيء.

(إن الملائكة) أي ملائكة الرحمة والبركة أو الطائفين على العباد للزيارة واستماع الذكر ونحوهم لا الكتبة فانهم لا يفارقون المكلف طرفة عين وكذا ملائكة الموت لا تدخل بيتاً يعني مكاناً بيتاً أو غيره فيه تماثيل جمع تمثال، هي الصورة المصورة كما في الصحاح وغيره فالعطف للتفسير في قوله (أو صورة) أي صورة حيوان تام الخلقة لحرمة التصوير ومشابهته بيت الأصنام وذلك لأن المصور يجعل نفسه شريكاً لله في التصوير وهذا يفيد تحريم اتخاذ ذلك وتشديد النكير في شأنه وقد ورد في النهي أحاديث كثيرة (حم ت حب عن أبي سعيد) الخدري.

(إن الملائكة لاتدخل بيتاً) يعني محلا (فيه كلب) لنجاسته فأشبه المبرز وهم منزهون عن محل الأقذار إذ هم أشرف خلق الله وهم المكرمون المتمكنون في أعلى مراتب الطهارة وبينهما تضاد كما بين النور والظلمة ومن سوى نفسه بالكلاب لحقيق أن تنفر منه الملائكة؛ وتعليلهم بذلك يعرفك أنه لا اتجاه لزعم البعض أنه خاص بكلب يحرم

٢١٢٨ — إنَّ المَلَائِكَةَ لَا تَحْضُرُ جَنَازَةَ الكَافِرِ بِخَيْرٍ ، وَلَا المُتَضَمِّخِ بِالزَّعْفَرَانِ ، وَلَا الجُنُبِ - (حم د) عن عمار بن ياسر - (ح)

اقتناؤه بخلاف كلب نحو صيد أو زرع والكلب فى الأصل اسم لكل سبع عقور ومنه خبر أما يخاف أن يأكله كلب الله فجاء الأسد فاقتلع هامته ثم غلب على هذا النوع النابح (ولا صورة) لأن الصورة فيها منازعة لله تعالى وهو الخالق المصور وحده فعدم دخولهم مكاناً هما فيه لأجل عصيان أهله (تنبيه) قال الغزالى القلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط آثارهم ومحل استقرارهم والصفات الرديئة كالغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلاب نابحة فأين تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب قال ولست أقول المراد بلفظ البيت القلب وبالكلب الغضب والصفات المذمومة بل أقول هو تنبيه عليه ودخول من الظواهر إلى البواطن مع تقرير الظواهر فبهذه الدقيقة فارق الباطنية فإن هذا طريق الاعتبار ومسلك الأئمة الأبرار ، ومعنى الاعتبار أن تعبر مما ذكر إلى غيره فلا تقتصر عليه أى ماذكر قال ولا تظن أن هذا الانموذج وطريق ضرب الأمثال رخصة منى فى دفع الظواهر واعتقاداً فى إبطالها حتى أقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله «اخلع نعليك» وحاش لله فإن إبطال الظواهر رأى الباطنية الذين نظروا بالعين العوراء إلى أحد العالمين ولم يعرفوا الموازنة بين العالمين ولم يفهموا وجهه كما أن إبطال الأسرار مذهب الحشوية فالذى يجرد الظاهر حشوى والذى يجرد الباطن باطنى والذى يجمع بينهما كامل ولذلك ورد للقرآن ظاهر وباطن وحد ومقطع بل أقول فهم موسى عليه السلام من الأمر بخلع النعلين إطراح الكونين فامتثل الأمر ظاهراً لخلع نعليه وباطناً بطرح العالمين فهذا هو الاعتبار أى العبور من الشىء إلى غيره ومن الظاهر إلى السر ، وفرق بين من يسمع قول المصطفى صلى الله عليه وسلم هنا الملائكة لاتدخل بيتاً فيه كلب فيقتنى الكلب فى البيت ويقول ليس الظاهر مراداً بل المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب لأنه يمنع المعرفة التى هى من أنوار الملائكة إذ الغضب غول العقل ؛ وبين من يمتثل الأمر فى الظاهر ثم يقول الكلب ليس كلباً لصورته بل لمعناه وهو السبعية والضراوة وإذا كان حفظ البيت الذى هو مقر الشخص والبدن واجباً عن صورة الكلب فلأن يجب حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيق الخاص عن سر الكلبية أولى فأنا أجمع بين الظاهر والسر فهذا هو الكمال وهو المعنى بقولهم الكامل من لايطفىء نور معرفته نور ورعه انتهى كلام الغزالى وذكر الدخول والبيت غالبى وهذا اللفظ عام لكن خص بما هو غير متبوذ يوطأ ويداس فإن الرخصة وردت فيه (ه عن على) أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه وهو بمعناه فى مسلم من حديث ابن عباس

(إنَّ الملائكة لاتحضر جنازة الكافر) الإنسان (بخير) [1] فعل معه فجحده (ولا المتضمخ) أى الإنسان المتلطخ (بالزعفران) لحرمة ذلك على الرجل لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء وقرن بالكافر لاتباعه هواه ومخالفته (ولا الجنب) الذى اعتاد ترك الغسل تهاوناً به حتى يمر عليه وقت صلاة ولم يغتسل لاستخفافه بالشرع ومن امتنع عن عبادة ربه وتقاعد عنها فهو ملحق بمن عبد غير الله تغليظ لأن الخلق إنما خلقوا لعبادته فليس المراد أىّ جنب كان

---

(١) قوله بخير أى ببشر بل يوعدونه بالعذاب الشديد والهوان الوبيل ويحتمل أن الباء فى قوله بخير ظرفية بمعنى فى كقوله تعالى ، نجيناهم بسحر ، أى فى سحر أى لاتحضر الملائكة جنازة الكافر إلا فى حضور شر ونزول بؤس به وقال المناوى لاتحضر جنازة الكافر بخير فعل معه فستره وأنكره ، وقيل الذى لا تحضره الملائكة هو الذى لا يتوضأ بعد الجنابة وضوءاً كاملا وقيل هو الذى يتهاون فى غسل الجنابة فيمكث من الجمعة إلى الجمعة لايغتسل إلا للجمعة ويحتمل أن يراد الجنب الذى لم يستعذ بالله من الشيطان عند الجماع ولم يقل ماوردت به السنة اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإن لم يقله يحضره الشيطان ومن حضرته الشيطان تباعدت عنه الملائكة .

٢١٢٩ - إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَزَالُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَادَامَتْ مَائِدَتُهُ مَوْضُوعَةً - الحكيم عن عائشة - (ض)

٢١٣٠ - إِنَّ الْمَلَائِكَةَ صَلَّتْ عَلَى آدَمَ فَكَبَّرَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعًا - الشيرازي عن ابن عباس - (ح)

٢١٣١ - إِنَّ الْمَوْتَ فَزَعٌ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا - (حم م د) عن جابر - (صح)

لما ثبت أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان ينام جنباً ويطوف على نسائه بغسل واحد وزعم أن المراد بالجنب من زنا : بعيد من السياق وتقييد للإطلاق بلا دليل قال القاضي والجنب الذي أصابته الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لجريانه مجرى المصدر (حم د عن عمار بن ياسر) بمثناة تحتية ومهملة مكسورة (١)

(إن الملائكة لا تزال تصلي على أحدكم) أي تستغفر له (ما دامت مائدته موضوعة) أي مدة دوام وضعها للأضياف ونحوهم والمائدة ما يمد ويبسط عليه الطعام كمنديل وثوب وسفرة قال القاضي المائدة الخوان إذا كان عليه طعام من ماد الماء يميد إذا تحرك أو ماذه إذا أعطاه كأنه يميد من يقدم عليه ونظيره شجرة مطعمة انتهى وظاهر الخبر أن الأكل على المائدة محبوب لا مرهوب ؛ وكأني بك تقول يشكل بقولهم لم يأكل المصطفى صلى الله عليه وسلم على خوان فنقول كلا لا إشكال إذ المائدة ما يمد للأكل عليه كما تقرر وأما الخوان فهو المرتفع من الأرض بقوائمه والسفرة ما أسفر عما في جوفه لانها مضمونة بمعاليقها ثم إن سؤال الملائكة ربهم أن يغفر لعبده من الأسباب الموجبة للمغفرة له فهو سبحانه نصب الأسباب التي يفعل بها ما يشاء بأوليائه وأعدائه وجعلها أسباباً لإرادته كما جعلها أسباباً لوقوع مراده فمنه السبب والمسبب وإذ أشكل عليك ذلك فانظر إلى الأسباب الموجبة لمحبته وغضبه فهو يحب ويرضى ويغضب والكل منه وإليه وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد وفيه حث على الجود وكثرة الإطعام (الحكيم) الترمذي في النوادر (عن عائشة) ورواه عنه أيضاً الطبراني في الأوسط باللفظ المذكور عن عائشة ، فاقتصار المؤلف على الحكيم غير مرضي وجزم الحافظ العراقي كالمنذري بضعفه وقال البيهقي في الشعب بعد ما خرجه تفرد به بندار بن علي .

(إن الملائكة صلت على آدم) أي بعد موته صلاة الجنازة (فكبرت عليه أربعا) من التكبيرات وهذا يوضحه ما رواه الحاكم عن رفعة لما أحضر آدم قال لبنيه انطلقوا فاجنوا لي من ثمار الجنة فخرجوا فاستقبلتهم الملائكة وقالوا ارجعوا فقد كفيتم فرجعوا معهم فلما رأتهم حواء ذعرت وجعلت تدنو إلى آدم عليه الصلاة والسلام وتلتصق به فقال إليك عني فمن قبلك أتيت خلي بيني وبين ملائكة ربي فقبضوا روحه ثم غسلوه وحنطوه وكفنوه وصلوا عليه ثم حفروا له ودفنوه ثم قالوا يا بني آدم هذه سنتكم في موتاكم فافعلوا ، وفيه أن صلاة الجنازة ليست من خصائصنا لكن حمله بعضهم على الأصل لا الكيفية (الشيرازي) في الألقاب (عن ابن عباس) ورواه عنه أيضاً الخطيب باللفظ المذكور ورواه الطبراني بلفظ إن الملائكة غسلت آدم عليه الصلاة والسلام وكبرت عليه أربعا وقالوا هـذه سنتكم يا بني آدم ورواه الدارقطني عن أبي بن كعب بلفظ إن الملائكة صلت على آدم فكبرت عليه أربعا وقالوا هذه سنتكم يا بني آدم . قال الفرياني وفيه داود بن المحبر وضاع عن رحمة بن مصعب قال ابن معين ليس بشيء وله طريق أخرى فيها خارجة .

(إن الموت فزع) بفتح الزاي قال البيضاوي مصدر وصف به للمبالغة أو تقديره ذو فزع أي خوف قال

---

(١) قال قدمت على أهلي ليلا وقد تشققت يداي أي من كثرة العمل فخلقوني بزعفران فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت فلم يرد عليّ ولم يرحب بي وقال اذهب فاغسل هذا عنك فذهبت فغسلته ثم جئت وقد بقي عليّ منه درع - بالدال والعين المهملتين - أي لطخ من بقية لون الزعفران لم يعمه كل الغسل فسلمت عليه فرد عليّ ولم يرحب بي وقال اذهب فاغسل هذا عنك فذهبت فغسلته ثم جئت فسلمت عليه فرد عليّ ورحب بي وقال إن الملائكة : فذكره

٢١٣٢ إِنَّ الْمَوْتَى لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ ، حَتَّى إِنَّ الْبَهَائِمَ لَتَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ - (طب) عن ابن مسعود - (ج)

٢١٣٣ - إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ - (ق) عن عمر - (صح)

ويؤيد الثانى رواية إن للموت فزعا أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس قال وفيه تنبيه على أن تلك الحالة ينبغى لمن رآها أن يقلل الأمل من أجلها ويضطرب ولا يظهر منه عدم الاحتفال والمبالاة (فاذا رأيتم الجنازة فقوموا) ندباً لتهويل الموت قال القاضى الباعث على القيام أحد أمرين إما ترجيب الميت وتعظيمه وإما تهويل الموت وتفظيعه والتنبيه على أنه بحال ينبغى أن يقلق ويضطرب من رأى ميتاً استشعاراً منه ورعباً ويشهد للثانى قوله فاذا رأيتم الخ لأن ترتب الحكم على الوصف سيما إذا كان بالفاً يدل على أن الوصف علة للحكم انتهى وفى رواية إن المصطفى صلى الله عليه وسلم قام لجنازة فقالوا يارسول الله يهودى قال أليس نفساً قال النووى فى شرح مسلم ومشهور مذهبنا أن القيام غير مستحب قالوا هو أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يقوم ثم تركه وبه أى بمذهب الشافعى قال مالك وأحمد وقال أبو حنيفة يكره القعود حتى توضع وفى المحيط للحنفية الأفضل أن لا يقعد حتى يهال عليها التراب (حم م ه) فى الجنائز (عن جابر) قال مرت جنازة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا معه فقلنا يارسول الله إنها يهودية فذكره ولم يخرجه البخارى بهذا اللفظ .

(إن الموتى ليعذبون) أى من يستحق العذاب منهم (فى قبورهم) فيه شمول للكفار ولعصاة المؤمنين (حتى إن البهائم) جمع بهيمة والمراد بها هنا مايشمل الطير (لتسمع أصواتهم) وخصوا بذلك دوننا لأن لهم قوة يثبتون بها عند سماعه بخلاف الإنس وصياح الميت بالقبر عقوبة معروفة قد وقعت فى الأمم السالفة وقد تظاهرت الدلائل من الكتاب والسنة على ثبوت عذاب القبر وأجمع عليه أهل السنة وصح أن النبى صلى الله عليه وسلم سمعه بل سمعه آحاد من الناس قال الدمامينى رحمه الله وقد كثرت الأحاديث فيه حتى قال غير واحد إنها متواترة لايصح عليها التواطؤ وإن لم يصح مثلها لم يصح شىء من أمر الدين وليس فى آية «لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى» مايعارضه لأنه أخبر بحياة الشهداء قبل القيامة وليست مرادة بقوله «لايذوقون فيها» الآية فكذا حياة القبور قبل الحشر وأشكل مافى القصة أنه إذا ثبتت حياتهم لزم ثبوت موتهم بعد هذه الحياة ليجتمع الناس كلهم فى الموت وينافيه قوله «لايذوقون فيها» الآية وجوابه أن معنى قوله «لايذوقون فيها الموت» أى ألم الموت فيكون الموت الذى يعقب الحياة الأخروية بعد الموت الأول لايذاق ألمه (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمى سنده حسن وقال المنذرى إسناده صحيح .

(إن الميت ليعذب ببكاء الحى) والمعنى هو البكاء المذموم بأن اقترن بنحو ندب أو نوح وكان متسبباً عن وصيته [1] أو أراد بالميت المشرف على الموت والتعذيب أنه إذا احتضر والناس حوله يصرخون ويتفجعون يزيد كربه وتشتد عليه سكرات الموت فيصير معذبا به قال العراقى والأولى أن يقال سماع صوت البكاء هو نفس العذاب كما أنا نعذب ببكاء الأطفال فالحديث على ظاهره بغير تخصيص وصوبه الكرمانى وقال فى باقى الوجوه تكلف وقيل أراد بالتعذيب توبيخ الملائكة له بما يوصفه أهله به أو تألمه بما يقع من أهله قال بعض الأعاظم وبما تقرر عرف خطأ من حمد عند ماسمع «ولاتزر وازرة وزر أخرى» أو غلط رواة هذا الخبر وما هو على نحوه من صحاح الأخبار التى رواها الأعلام عن الأعلام إلى الفاروق وابنه وغيرهما ، قال ابن تيمية : وعائشة أم المؤمنين لها مثل هذا نظائر ترد الحديث بنوع من التأويل والاجتهاد واعتقادها بطلان معناه ولايكون الأمر كذلك إلى هنا كلامه (ق عن عمر) بن الخطاب لكنه فى البخارى بعض حديث ولفظه إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه ومسلم رواه مستقلا بهذا اللفظ فجعله فى الجمع بين الصحيحين من أفراد مسلم سهو نشأ عن عدم تأمل مافى البخارى لكونه فى ذيل حديث قال المصنف هذا متواتر

---

(١) أى كما هو عادة الجاهلية كقول طرفة بن العبد لزوجته : إذا مت فانعينى بما أنا أهله ، وشقى على الجيب يا أم معبد

٢١٣٤ - إنَّ الْمَيِّتَ يَعْرِفُ مَنْ يَحْمِلُهُ ، وَمَنْ يُغَسِّلُهُ ، وَمَنْ يُدْلِيهِ فِي قَبْرِهِ - (حم) عن أبي سعيد - (ص)

٢١٣٥ - إنَّ الْمَيِّتَ إِذَا دُفِنَ سَمِعَ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ مُنْصَرِفِينَ - (طب) عن ابن عباس - (ح)

(إن الميت) ولو أعمى (يعرف من يحمله) من محل موته إلى مغتسله (ومن يغسله) ومن يكفنه (ومن يدليه في قبره) ومن يلحده فيه وغير ذلك وإنما نبه بالمذكورات على ماسواها وذلك لأن الموت ليس بعدم محض والشعور باق حتى بعد تمام الدفن حتى أنه يعرف زائره كما في عدة آثار بل في بعض الأخبار ونقل القرطبي عن ابن دينار أنه مامن ميت يموت إلا وروحه في يد ملك ينظر إلى بدنه كيف يغسل ويكفن وكيف يمشى به وكيف يقبر قال ويقال له على سريره اسمع ثناء الناس عليك ذكره أبو نعيم وحكى النووي في بستانه أن الفقيه محمدا النوري مات فقرأ له ختمة قرآن فرآه فقال له أنت في الجنة قال اليوم لاندخلها بل نتنعم في غيرها أي وإنما ندخلها بعد الساعة فلا يدخلها اليوم إلا الأنبياء والشهداء قال فقلت له جاء أن الروح ترجع للبدن قبل سؤال منكر ونكير فهل رجوعها للبدن بعد الوضع في القبر أو قبله حال حمل الميت على النعش قال بعد الوضع في القبر فإن قلت هذا يناقضه خبر إن الروح إذا قبض صعد بها الملائكة حتى تجاوز السموات السبع فتوقف بين يدى الله وتسجد له قلت لاتعارض لإمكان أن يصعد بها حتى يقضي الله فيها قضاءه ثم يهبط ليشهد غسله وحمله ودفنه وإنما يغلط أكثر الناس في هذا وأمثاله حيث يعتقد أن الروح من جنس مايعهد من الأجسام الذي إذا شغلت مكانا لايمكن أن تكون بغيره بل الروح لها اتصال بالبدن والقبر وجرمها في السماء كشعاع الشمس ساقط بالأرض وأصله متصل بالشمس ﴿تنبيه﴾ قال الغزالي إنما يشاهد غسله ودفنه من كان على شريعتنا أما المشرك فلا يرى شيئا من ذلك لأنه قد هوى به وأخرج ابن أبي الدنيا عن امرأة أيوب بن عتبة قالت رأيت سفيان بن عيينة في النوم فقال جزى الله أخي أيوب عني خيراً فإنه يزورني كثيرا وقد كان عندي اليوم فقال أيوب نعم حضرت اليوم جنازة فوهبت لقبره وأفتى الحافظ ابن حجر بأن الميت يعلم من يزوره فإن الأرواح مأذون لها في التصرف وتأوي إلى محلها في عليين أو سجين ومن يستبعد ذلك قياسه له على المشاهدة من أحوال الدنيا وأحوال البرزخ لانقياس على ذلك (حم عن أبي سعيد) الخدري قال الهيثمي فيه رجل لم أجد من ترجمه اهـ وظاهر حاله أنه لم ير فيه ممن يحمل عليه إلا ذلك للمجهول وهو غير مقبول ففيه إسماعيل بن عمرو البجلي أورده الذهبي في الضعفاء وقال ضعفوه عن فضيل بن مرزوق وقال أعني الذهبي وضعفه ابن معين عن عطية فإن كان العوفي فضعفوه أيضا وابن عارض فلا يعرف أو الطفاوي فضعفه الأزدي وغيره

(إن الميت إذا دفن سمع خفق نعالهم) أي قعقعة نعالهم أي المشيعين له (إذا ولوا عنه منصرفين) في رواية مدبرين زاد أبو نعيم في روايته فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه والصيام عن يمينه والزكاة عند يساره وفعل الخيرات عند رجليه انتهى قال ابن القيم والحديث نص في أن الميت يسمع ويدرك وقد تواترت الأخبار عنهم بذلك وإذا كان يسمع قرع النعال فهو يسمع التلقين فيكون مطلوباً واتصال العمل به في سائر الأعصار والأمصار من غير إنكار كاف في طلبه وعورض بقوله تعالى «وما أنت بمسمع من في القبور» وأجيب بأن السماع في حديثنا مخصوص بأول الوضع في القبر مقدمة للسؤال فيه ﴿تنبيه﴾ أفتى الحافظ ابن حجر بأن الميت إنما يسأل قاعداً وأن الروح إنما تلبس الجثة حال السؤال في النصف الأعلى فقط وبأن روح المؤمن بعد السؤال في عليين وروح الكافر في سجين ولكل روح اتصال ببدنها وهو اتصال معنوي لايشبه الاتصال في حال الحياة بل أشبه شيء به حال النائم ويشبهه بعضهم بشعاع الشمس بالنسبة إليها وبه جمع ما افترق من الأخبار أن محل الأرواح في عليين وفي سجين ومن كون الأرواح عند أفنية قبورها كما نقله ابن عبد البر عن الجمهور وبأن الميت يسمع التلقين لوجود الاتصال المذكور ولايقاس على حال الحي إذا كان بقعر بئر مردوم مثلا فإنه لايسمع كلام من هو على البئر (طب عن ابن عباس) رضي الله عنه قال الهيثمي رجاله ثقات.

٢١٣١ - إنَّ النَّاسَ إذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ - (دت ه) عن أبي بكر - (صح)

٢١٣٧ - إنَّ النَّاسَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا وَسَيَخْرُجُونَ مِنْهُ أَفْوَاجًا - (حم) عن جابر - (ح)

٢١٣٨ - إنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ وَإِنَّ رِجَالًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ فَإِذَا أَتَوْكُمْ

(إن الناس) المطيقين لإزالة الظلم مع سلامة العاقبة (إذا رأوا الظالم) أي علموا بظلمه (فلم يأخذوا على يديه) أي لم يمنعوه من الظلم بفعل أو قول قال ابن جرير وخص الأيدي لأن أكثر الظلم بها كقتل وجرح وغصب (أوشك) بفتح الهمزة والشين أي قارب أو أسرع (أن يعمهم الله بعقاب منه) إما في الدنيا أو الأخرى أو فيهما لتضييع فرض الله بغير عذر وزاد قوله منه زيادة في التهويل والزجر والتحذير وقد أفاد بالخبر أن من الذنوب مايعجل الله عقوبته في الدنيا ومنها مايمهله إلى الآخرة والسكوت على المنكر يتعجل عقوبته في الدنيا بنقص الاموال والأنفس والثمرات وركوب الذل من المظلمة للخلق وقد تبين بهذا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية لا عين ؛ إذ القصد إيجاد مصلحة أو دفع مفسدة لا تكليف فرد فرد فإذا أطبقوا على تركه استحقوا عموم العقاب لهم وقد يعرض مايصيره فرض عين وأما قوله تعالى « عليكم أنفسكم » فمعناه إذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم (١) وفيه تحذير عظيم لمن سكت عن النهي فكيف بمن داهن فكيف بمن رضي فكيف بمن أعان ؟ نسأل الله السلامة . أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف أوحى الله إلى يوشع عليه السلام إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال يارب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال إنهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا يؤاكلونهم ويشاركونهم ؛ واعلم أنه قد يقوم كثرة رؤية المنكر مقام الارتكاب فيسلب القلوب نور التمييز والإنكار لان المنكرات إذا كثر ورودها على القلب وتكرر في العين شهودها ذهبت عظمتها من القلوب شيئاً فشيئاً إلى أن يراها الإنسان فلا يخطر بباله أنها منكر ولا يمر بفكره أنها معاصي لتألف القلوب بها (دت ه) كلهم في الفتن (عن أبي بكر) الصديق قال أبو بكر يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » الآية وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس الخ قال النووي رضي الله عنه في الأذكار والرياض أسانيده صحيحة رواه عنه أيضاً النسائي في التفسير واللفظ لأبي داود .

(إن الناس دخلوا في دين الله) أي طاعته التي يستحقون بها الجزاء (أفواجا) جمع فوج وهو الجماعة من الناس وقيل زمرا أمة بعد أمة وقيل قبائل (وسيخرجون منه أفواجا) كما دخلوا فيه كذلك وهذا من جنس الخبر المار إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء (حم) من حديث شداد بن أبي عمار قال حدثني جار لجابر (عن جابر) قال قدمت من سفر فجاءني جابر ليسلم عليّ فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا فجعل يبكي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال الهيثمي وجار جابر لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح

(إن الناس لكم تبع (٢)) أي تابعون فوضع المصدر موضعه مبالغة نحو رجل عدل ذكره الطيبي وقال المظهر لكم خطاب للصحب (وإن رجالا يأتونكم) عطف على إن الناس (من أقطار الأرض) أي جوانبها ونواحيها جمع قطر بالضم وهو الجانب والناحية (يتفقهون في الدين) جملة استئنافية لبيان علة الإتيان أو حال من الضمير المرفوع في يأتوكم (فإذا أتوكم فاستوصوا بهم

---

(١) أي وبما كلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدى ماعليه فإنما عليه الأمر والنهي (٢) وأوله كما في الترمذي عن هارون قال كنا ندنو أبا سعيد فيقول مرحباً بوصية رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الناس الخ

فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا - (ت ه) عن أبي سعيد - (ص)

٢١٣٩ — إِنَّ النَّاسَ يَجْلِسُونَ مِنَ اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ رَوَاحِهِمْ إِلَى الْجُمُعَاتِ : الْأَوَّلَ ، ثُمَّ الثَّانِيَ ، ثُمَّ الثَّالِثَ ، ثُمَّ الرَّابِعَ - (ه) عن ابن مسعود - (ض)

خيرا) أى اقبلوا وصيتى فيهم يعنى الناس يأتونكم من أقطار الأرض وجوانبها يطلبون العلم منكم بعدى لأنكم أخذتم أفعالى وأقوالى واتبعتمونى فيها فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا وأمروهم بالخير وعظوهم وعلموهم علوم الدين ، والاستيصاء قبول الوصية وبمعنى التوصية أيضا وتعدى بالباء قال البيضاوى وحقيقة استوصوا اطلبوا الوصية والنصيحة لهم من أنفسكم وقال الطيبى هذا من باب التجريد أى ليجرد كل واحد منكم شخصا من نفسه ويطلب منه الوصية فى حق الطالبين ومراعاة أحوالهم والمراد حث على جميع الناس فى مشارق الأرض ومغاربها متابعتكم وحق عليهم أن يأتوكم جميعا ويأخذوا عنكم أمر دينهم فاذا لم يتمكنوا منه فعليهم أن يستنفروا رجالا يأتونكم ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم فالتعرف فى الناس لاستغراق الجنس والتنكير فى رجالا للنوع أى رجالا صفت نياتهم وخلصت عقائدهم يضربون أكباد الإبل لطلب العلم وإرشاد الخلق وفى تصدير الجملة الشرطية باذا التحقيقية تحقيق للوعد وإظهار للاخبار عن الغيب ولهذا قال العلائى ذا من معجزاته إذ هو إخبار عن غيب وقع وقد حفظ الله بذلك الدين وكان بعض الصحب إذا أتاه طالب قال مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومنه أخذ أنه ينبغى أن يكون الطالب عنده أعز الناس عليه وأقرب من أهله اليه ولذلك كان علماء السلف يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينفع الناس فى حياتهم وبعدهم وأن يتواضع مع طلبته ويرحب بهم عند إقبالهم عليه ويكرمهم ويؤنسهم بسؤاله عن أحوالهم ويعاملهم بطلاقة وجه وظهور بشر وحسن ود ويزيد فى ذلك لمن يرجى فلاحه ويظهر صلاحه ومن ظهرت أهليته من ذوى البيوت ونحوهم (ت ه عن أبى سعيد) الخدرى قال ابن القطان ضعيف فيه أبو هارون العبدى كذاب قال شعبة لأن أقدم فيضرب عنقى أحب إلى من أن أقول حدثنا أبو هرون العبدى وقال الذهبى تابعى ضعيف وقال مغلطاى ورد من طريق غير طريق الترمذى حسن بل صحيح انتهى وبذلك يعرف أن المصنف لم يصب فى إيثاره هذا الطريق المعلول واقتصاره عليه

(إن الناس يجلسون من الله تعالى يوم القيامة على قدر رواحهم إلى الجمعات) أى على حسب غدوهم اليها والرواح يكون بمعنى الغدو كما هنا وبمعنى الرجوع وقد طابق بينهما فى آية «غدوها شهر ورواحها شهر» أى ذهابها ورجوعها ومن فهم أن الرواح لا يكون إلا فى آخر النهار فقد وهم فالمبكرون اليها فى أول الساعة أقربهم إلى الله تعالى ثم من يليهم على الترتيب المعروف وهذا حث عظيم على التبكير للجمعة ورد لقول من زعم عدم سن التبكير لها كالمالك ونص على تفاوت مراتب الناس فى الفضل بقدر أعمالهم (الأول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع) وهذا قال أبو زرعة فيه إن مراتب الناس فى الفضيلة فى الجمعة وغيرها بحسب أعمالهم وهو من بات قوله تعالى «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» وهو صريح فى رد ذهاب مالك إلى أن تأخير الذهاب إلى الزوال أفضل وقد أنكر عليه غير واحد من الأئمة منهم أحمد بل وبعض أتباعه كابن حبيب (ه) عن كثير عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبى رواد عن معمر عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة (عن ابن مسعود) قال علقمة خرجت مع ابن مسعود إلى الجمعة فوجد ثلاثة نفر سبقوه فقال رابع أربعة ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وعبد المجيد هذا خرج له مسلم والأربعة لكن أورده الذهبى فى

---

(١) فائدة : روى البيهقى فى الشعب والبخارى فى التاريخ عن أيوب بن المتوكل قال كان الخليل بن أحمد إذا استفاد من أحد شيئا أراه أنه استفاد منه وإذا أفاد إنسانا شيئا لم يره أنه أفاده ، وثبت أيضا عن الشافعى كان يقول وددت أن يؤخذ هذا العلم عنى ولا ينسب الى

٢١٤٠ - إِنَّ النَّاسَ لَا يَرْفَعُونَ شَيْئًا إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى - (هب) عن سعيد بن المسيب مرسلا - (ض)

٢١٤١ - إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُعْطَوْا شَيْئًا خَيْرًا مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ - (طب) عن أسامة بن شريك - (ض)

٢١٤٢ - إِنَّ النَّبِيَّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَؤُمَّهُ بَعْضُ أُمَّتِهِ - (حم ع) عن أبي بكر - (ح)

٢١٤٣ - إِنَّ النَّذْرَ لَا يُقَرِّبُ مِنَ ابْنِ آدَمَ شَيْئًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ تَعَالَى قَدَّرَهُ لَهُ، وَلَكِنَّ النَّذْرَ يُوَافِقُ الْقَدَرَ، فَيُخْرِجُ ذَلِكَ مِنَ الْبَخِيلِ مَا لَمْ يَكُنِ الْبَخِيلُ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ - (م ه) عن أبي هريرة (ح)

الضعفاء وقال قال ابن حبان يستحق الترك وقال أبو داود داعية إلى الإرجاء ثقة

(إن الناس لا يرفعون شيئا) أي بغير حق أو فوق منزلته التي يستحقها (إلا وضعه الله تعالى) أي في الدنيا والآخرة هذا هو المتبادر من معنى الحديث مع قطع النظر عن ملاحظة سببه وهو أن ناقة المصطفى صلى الله عليه وسلم العضباء أو القصوى كانت لا تسبق فجاء أعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فذكره فالملائم للسبب أن يقال في قوله لا يرفعون شيئا أي من أمر الدنيا وبه جاء التصريح في رواية (هب عن سعيد بن المسيب) بفتح التحتية على المشهور وقيل بكسرها المخزومي أحد الأعلام (مرسلا) أرسل عن عمر وغيره وجلالته معروفة وإسناده صحيح

(إن الناس لم يعطوا) بالبناء للمفعول (شيئا) من الخصال الحميدة (خيرا من خلق) بالضم (حسن) فإن حسن الخلق يرفع صاحبه إلى درجات الأخيار في هذه الدار ودار القرار قال حجة الإسلام لا سبيل إلى السعادة الأخروية إلا بالإيمان وحسن الخلق فليس للإنسان إلا ما سعى وليس لأحد في الآخرة إلا ما تزود من الدنيا وأفضل زادها بعد الإيمان حسن الخلق وبحسن الخلق ينال الإنسان خير الدنيا والآخرة وقال بعض الحكماء لحسن الخلق من نفسه في راحة والناس منه في سلامة ولسيئ الخلق من نفسه في عناء والناس منه في بلاء وقال بعضهم عاشر أهلك بحسن الاخلاق فإن السوء فيهم قليل وإذا حسنت أخلاق المرء كثر مصادقوه وقل معادوه وتسهلت عليه الأمور الصعاب ولانت له القلوب الغضاب وقال الحكماء في سعة الاخلاق كنوز الأرزاق قال الماوردي وحسن الخلق أن يكون سهل العريكة لين الجانب طلق الوجه قليل النفور طيب الكلام (طب عن أسامة بن شريك) الثعلبي بالمثلثة والمهملة الذبياني الصحابي قال ابن حجر تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح.

(إن النبي) صلى الله عليه وسلم أل جنسية أو عهدية أراد به هنا الرسول بقرينة قوله (لا يموت حتى يؤمه بعض أمته) والنبي غير الرسول لا أمة له والمراد لا يموت حتى يصلي به بعض أمته إماما وقدم بالمصطفى صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق بل وعبد الرحمن بن عوف في تبوك في الصبح (حم ع عن أبي بكر) الصديق.

(إن النذر) [1] بمعجمة وهو كما قال الراغب إيجاب ما ليس بواجب لحدوث أمر (لا يقرب) بالتشديد أي يدني (من ابن آدم) وفي رواية البخاري لا يقدم (شيئا لم يكن الله تعالى قدره له) هذا إشارة إلى تعليل النهي عن النذر (ولكن النذر يوافق القدر) أي قد يصادف ما قدره الله في الأزل (فيخرج ذلك من) مال (البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج) قال البيضاوي عادة الناس النذر على تحصيل نفع أو دفع ضر فنهى عنه لأنه فعل البخلاء إذ السخي إذا أراد التقرب بادر والبخيل لا تطاوعه نفسه بإخراج شيء من يده إلا بعوض فيلتزمه في مقابلة ما سيحصل له فيعلقه على جلب نفع أو دفع ضر فلا يعطي إلا إذا لزمه النذر والنذر لا يغني من ذلك شيئا فلا يسوق له قدرا لم يكن مقدورا ولا يرد شيئا من القدر (م ه) في الأيمان والنذور (عن أبي هريرة) وخرجه

---

(١) النذر لغة الوعد بخير أو شر وشرعا قبل الوعد بخير خاصة وقيل التزام قربة لم تكن واجبة عينا

٢١٤٤ — إِنَّ النَّذْرَ لَا يُقَدِّمُ شَيْئًا وَلَا يُؤَخِّرُ ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ - (حم ك) عن ابن عمر - (صح)

٢١٤٥ — إِنَّ النُّهْبَةَ لَا تَحِلُّ - (ه حب ك) عن ثعلبة بن الحكم - (ح)

٢١٤٦ — إِنَّ النُّهْبَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ الْمَيْتَةِ - (د) عن رجل (صح)

٢١٤٧ — إِنَّ الْهِجْرَةَ لَا تَنْقَطِعُ مَادَامَ الْجِهَادُ - (حم) عن جنادة - (صح)

٢١٤٨ — إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ ، وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ ، وَالِاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ

البخارى بمعناه ، (إن النذر) قال الحرالى وهو إبرام العدة بخير مستقبل فعله أو يرتقب له مايلتزم به وهو أدنى الإنفاق سيما إذا كان على وجه الاشتراط (لايقدم شيئا ولا يؤخر[1]) شيئا من المقدور (وإنما يستخرج به من البخيل) بل مثاله فى موافقة القدر الدعاء فان الدعاء لايرد القضاء لكن منه القدر لكن الدعاء مندور والنذر مندوب (حم ك) فى النذر (عن ابن عمر) بن الخطاب قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبى .

(إن النهبة) كفرقة اسم للمنهوب من الغنيمة أوغيرها لكن المراد هنا الغنيمة (لاتحل) لأن الناهب إنما يأخذ على قدر قوته لاعلى قدر استحقاقه فيؤدى إلى أن يأخذ بعضهم فوق حظه ويبخس بعضهم حظه وإنما لهم سهام معلومة للفرس سهمان وللراجل سهم فإذا انتهبوا الغنيمة بطلت الغنيمة وفاتت التسوية ، واستثنى من ذم النهبة انتهاب النثار فى العرس لخبزفيه[2] (ه حب ك عن ثعلبة) بفتح المثلثة بلفظ الحيوان المشهور (بن الحكم الليثى صحابى شهد حنينا ونزل الكوفة قال أصبنا غنما للعدو فانتهبناها فنصبنا قدورنا فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بالقدور فأكفئت ثم ذكره ورواه الطبرانى بلفظه عن ابن عباس قال الهيثمى ورجاله ثقات .

(إن النهبة) من القيامة ومثلها غيرها من كل حق للغير إذ العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب (ليست بأحل من الميتة) أى ما يأخذه فوق حقه باختطافه من حق أخيه الضعيف عن مقاومته حرام كالميتة فليس بأحل منها أى أقل إثما منها فى الأكل بل هما سيان ولو وجد مضطر ميتة وطعام غيره قدم الميتة (د عن رجل) من الأنصار وسبق أن جهالة الصحابى لا تضر لانهم عدول ، (إن الهجرة) أى النقلة من دار الكفر إلى دار الاسلام (لاتنقطع) أى لاينتهى حكمها (مادام الجهاد) باقيا كذا هو بخط المصنف مادام والذى وقفت عليه بخط الحافظ ابن حجر فى الإصابة معزوا لأحمد ما كان ولعله الصواب فيكره الإقامة بدار الكفر إلا لمصلحة دينية (حم) من طريق يزيد عن أبى الخير عن حذيفة البارقى (عن جنادة) بضم الجيم وخفة النون بضبط المصنف كغيره وهو ابن أبى أمية الأزدى قال جنادة إن رجالا من الصحابة قال بعضهم إن الهجرة قد انقطعت فاختلفوا فى ذلك فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الهجرة الخ قال فى الكاشف جادة مختلف فى صحبته وفى الاصابة بعد ماساق له هذا الحديث وحديث آخر والخبران صحيحان دالان على صحة صحبته اه وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح .

(إن الهدى الصالح) بفتح الهاء وقد تكسر وسكون الدال الطريقة الصالحة قال الخطابى وهدى الرجل حاله

---

(١) وقال النووى إنه منهى عنه قال المتولى إنه قربة وهو قضية قول الرافعى إنه قربة فلا يصح من الكافر وقول النووى النذر عمداً فى الصلاة لايبطلها لأنه مناجاة لله كالدعاء وأجيب عن النهى بحمله على ماظن أنه لا يلتزم بما التزمه وقال ابن الرفعة هو قربة فى البر (٢) هو مارواه البيهقى عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم حضر فى إملاك - أى نكاح - فأتى بأطباق عليها جوز ولوز وتمر فنثرت فقبضنا أيدينا فقال مالكم لاتأكلون فقالوا إنك نهيت عن النهبى فقال إنما نهيتكم عن نهبى العساكر فخذوا على اسم الله قال فجاذبناه وجذبناه

(حم د) عن ابن عباس - (ض)

٢١٤٩ — إِنَّ الْوُدَّ يُورَثُ ، وَالْعَدَاوَةَ تُورَثُ - (طب) عن عفير (ض)

٢١٥٠ — إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ - (ه) عن يعلى بن مرة (صح)

٢١٥١ — إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ مَحْزَنَةٌ - (ك) عن الأسود بن خلف (طب) عن خولة بنت حكيم - (صح)

٢١٥٢ — إِنَّ الْيَدَيْنِ يَسْجُدَانِ كَمَا يَسْجُدُ الْوَجْهُ ، فَإِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ فَلْيَضَعْ يَدَيْهِ ، وَإِذَا رَفَعَهُ

وسيرته (والسمت الصالح) الطريق المنقاد (والاقتصاد) أى سلوك القصد فى الأمور والدخول فيها برفق وعلى سبيل تمكن إدامته (جزء من خمسة وعشرين جزءاً) وفى رواية أكثر وفى أخرى أقل وسيجىء (من النبوة) أى هذه الخصال منحها الله أنبياءه فهى من شمائلهم وفضائلهم فاقتدوا بهم فيها لا أن النبوة تتجزأ ولا أن جامعها يكون نبيا إذ النبوة غير مكتسبة (١) وتأنيث خمس على معنى الخصال (حم د عن ابن عباس) قال فى المنار فيه قابوس بن ظبيان ضعيف محدود فى القربة وفى المهذب فيه قابوس ضعيف

(إن الود) أى المودة يعنى المحبة (يورث والعداوة تورث) أى يرثها الأبناء عن الآباء وهكذا ويستمر ذلك فى السلالة جيلا بعد جيل وقرناً بعد قرن وهذا شىء كالمحسوس وإطلاق الإرث على غير المال ونحوه من التركة التى يخلفها المورث مجاز كما يفيده قول الزمخشرى من المجاز أورثه كثرة الأكل التخم والأدواء وأورثته الحمى ضعفاً وهو فى إرث مجد والمجد متوارث بينهم (طب عن عفير) بالتصغير رجل من العرب كان يغشى أبا بكر فقال له أبو بكر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الود فذكره ورواه عنه أيضاً الحاكم باللفظ المزبور وصححه فتعقبه الذهبى بأن فيه يوسف بن عطية هالك

(إن الولد مبخلة مجبنة) بفتح الميم فيهما مفعلة أى يحمل أبويه على البخل ويدعوهما إليه حتى يبخلا بالمال لأجله ويتركا الجهاد بسببه قال الماوردى أخبر بهذا الحديث أن الحذر على الولد يكسب هذه الأوصاف ويحدث هذه الأخلاق وقد كره قوم طلب الولد كراهة لهذه الحالة التى لا يقدر على دفعها من نفسه للزومها طبعاً وحدوثها حتما. قيل لحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام مالك تكره الولد قال مالى وللولد إن عاش كدنى وإن مات هدنى (ه عن يعلى) بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح اللام (ابن مرة) بضم الميم وشد الراء ابن وهب بن جابر الثقفى ويقال العامرى قال جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النبى صلى الله عليه وسلم فضمهما وذكره قال الحافظ العراقى إسناده صحيح

(إن الولد مبخلة) بالمال عن إنفاقه فى وجوه القرب (مجبنة) عن الهجرة والجهاد (مجهلة) لكونه يحمل على ترك الرحلة فى طلب العلم والجد فى تحصيله لاهتمامه بتحصيل المال له (محزنة) يحمل أبويه على كثرة الحزن لكونه إن مرض حزنا وإن طلب شيئاً لا قدرة لها عليه حزنا فأكثر ما يفوت أبويه من الفلاح والصلاح بسببه فإن شب وعق فذلك الحزن الدائم والهم السرمدى اللازم (ك) فى الفضائل (عن الأسود بن خلف) ابن عبد يغوث القرشى من مسلمة الفتح قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى وقال الحافظ العراقى إسناده صحيح (طب عن خولة) بفتح المعجمة ويقال لها أيضاً خويلة بالتصغير (بنت حكيم) ابن أمية السلمية يقال لها أم شريك صحابية مشهورة يقال لها الواهبة نفسها وقيل بل غيرها قالت أخذ النبى صلى الله عليه وسلم حسناً فقبله ثم ذكره قال الذهبى إسناده قوى

---

(١) أى بالأسباب وإنما هى كرامة من الله تعالى لمن أراد إكرامه بها من عباده وقد ختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم وانقطعت بعده ويحتمل وجها آخر وهو أن من اجتمعت له هذه الخصال لقيه الناس بالتعظيم والتوقير وألبسه الله تعالى لباس التقوى الذى يلبسه أنبياءه فكأنها جزء من النبوة

فَلْيَرْفَعْهُمَا - (د ن ك) عن ابن عمر (صح)

٢١٥٣ — إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ - (ق د ن ه) عن أبي هريرة - (صح)

٢١٥٤ — إِنَّ آدَمَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَ الذَّنْبَ كَانَ أَجَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَأَمَلُهُ خَلْفَهُ، فَلَمَّا أَصَابَ الذَّنْبَ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَمَلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَجَلَهُ خَلْفَهُ، فَلَا يَزَالُ يُؤَمِّلُ حَتَّى يَمُوتَ - ابن عساكر عن الحسن مرسلا - (ض)

٢١٥٥ — إِنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنْ ثَلَاثِ تُرْبَاتٍ: سَوْدَاءَ، وَبَيْضَاءَ، وَحَمْرَاءَ - ابن سعد عن أبي ذر (ض)

٢١٥٦ — إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ - الحرث عن عوف بن مالك - (ض)

(إن اليدين يسجدان كما يسجد الوجه) أي تخضع وتذل كما يخضع ويذل الوجه (فإذا وضع أحدكم وجهه) يعني جبهته على الأرض في السجود (فليضع يديه) على الأرض في سجوده (فإذا رفعه فليرفعهما) فوضع اليدين واجب في السجود وهو الأصح عند الشافعية وأراد باليدين بطون الراحتين والأصابع ويجب أيضاً وضع الركبتين وأطراف القدمين كما مر (د ن ك) في الصلاة (عن ابن عمر) بن الخطاب قال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي

(إن اليهود) جمع يهودي كروم ورومي أصله اليهوديين حذفت ياء النسبة (والنصارى) جمع نصراني بفتح النون قال الملوي: اليهودي أصله من آمن بموسى عليه الصلاة والسلام والتزم أحكام التوراة، والنصراني من آمن بعيسى عليه الصلاة والسلام والتزم أحكام الإنجيل ثم صار اليهودي من كفر بما أنزل بعد موسى عليه الصلاة والسلام والنصارى من كفر بما أنزل بعد عيسى عليه الصلاة والسلام (لا يصبغون) لحاهم وشعورهم وهو بضم الباء وفتحها لغتان (فخالفوهم) بأن تصبغوها ندباً وقيل وجوباً بنحو حناء أو غيره مما لا سواد فيه؛ ولا يعارضه النهي عن تغيير الشيب لأن الأمر بالتغيير لمن كان شيبه نقيا كأبي قحافة والد الصديق والنهي لمن شمط فقط وكان شعره بشماً وعليه نزل اختلاف السلف وفيه ندب خضب الشيب للرجل والمرأة لكن بحمرة أو صفرة لا بسواد فيحرم إلا للجهاد (ق) في اللباس (د) في الترجل (ت) في الزينة (ه) في اللباس (عن أبي هريرة) وفي الباب غيره أيضاً

(إن آدم قبل أن يصيب الذنب) وهو أكله من الشجرة التي نهي عن قربها بقوله تعالى «ولا تقربا هذه الشجرة» (كان أجله) أي كان دنو أجله واستحضاره للموت (بين عينيه) وكان الموت نصب عينيه (وأمله خلفه) أي لا يشاهده ولا يستحضره (فلما أصاب الذنب جعل الله تعالى أمله بين عينيه وأجله خلفه فلا يزال يؤمل حتى يموت) وهكذا حال بنيه، وطول الأمل موقع في الزلل (ابن عساكر) في التاريخ (عن الحسن) البصري (مرسلا) وإسناده ضعيف.

(إن آدم خلق) بالبناء للمفعول أي خلقه الله (من ثلاث تربات) بضم فسكون جمع تربة (سوداء وبيضاء وحمراء) فمن ثم جاء بنوه كذلك فيهم الأسود والأحمر والأبيض بتبع كل منهم الطينة التي خلق منها (ابن سعد) في الطبقات (عن أبي ذر) الغفاري.

(إن أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل عليّ) أي يدعو لي بلفظ الصلاة مع السلام وقد جاء البخيل ليس من يبخل بماله ولكن من بخل بمال غيره فهو كمن أبغض الجود حتى لا يحب أن يجاد عليه فمن لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر عنده منع نفسه أن يكتال بالمكيال الأوفى، فهل تجد أحداً أبخل من هذا؟ (الحارث) بن أبي أسامة

٢١٥٧ - إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ ، وَأَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ - (ع) عن أبي هريرة - (ض)

٢١٥٨ - إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ ، بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ الْأَبُ - (حم خد م د ت) عن ابن عمر - (صح)

وكذا الديلمي (عن عوف بن مالك) وفيه رجل مجهول وآخر مضعف رواه ابن عساكر عن أبي ذر بسند ضعيف أيضاً

(إن أبخل الناس من بخل بالسلام) ابتداءاً أو جوابا لأنه لفظ قليل لا كلفة فيه وأجر جزيل فمن بخل به مع عدم كلفة فهو أبخل الناس ومن ثم قيل :

إذا ما بخلت برد السلام فأنت ببذل الندا أبخل

(وأعجز الناس من عجز عن الدعاء) أي الطلب من الله تعالى حيث سمع قول ربه في كتابه « ادعوني » فلم يدعه مع حاجته وفاقته وعدم المشقة عليه فيه والله سبحانه وتعالى لا يخيب من سأله واعتمد عليه فمن ترك طلب حاجاته من الله تعالى مع ذلك فهو أعجز العاجزين (ع) وكذا ابن حبان والاسماعيلي والبيهقي في الشعب كلهم (عن أبي هريرة) موقوفا وفيه اسماعيل بن زكريا أورده الذهبي في الضعفاء قال مختلف فيه وهو شيعي غال

(إن أبر) وفي رواية من أبر (البر) أي الإحسان جعل البر باراً بناء أفعل التفضيل منه وإضافته اليه مجازاً والمراد منه أفضل البر فأفعل التفضيل للزيادة المطلقة قال الأكمل أبر البر من قبيل جل جلاله وجد جده بجعل الجد جاداً وإسناد الفعل اليه (أن يصل الرجل أهل ود أبيه) بضم الواو بمعنى المودة (بعد أن يولي الأب) بكسر اللام المشددة أي يدبر بموت أو سفر قال التوربشتي وهذه الكلمة مما تخبط الناس فيها والذي أعرفه أن الفعل مسند إلى أبيه أي بعد أن يموت أو يغيب أبوه من ولي يولي ، قال الطيبي : وفي جامع الأصول والمشارق : يولي بضم الياء وفتح الواو وكسر اللام المشددة والمعنى أن من جملة المبرات الفضلى مبرة الرجل أحباء أبيه فان مودة الآباء قرابة الأبناء أي إذا غاب أبوه أو مات يحفظ أهل وده ويحسن اليهم فإنه من تمام الإحسان إلى الأب قال الحافظ العراقي رحمه الله جعله أبر البر أو من أبره لأن الوفاء بحقوق الوالدين والاصحاب بعد موتهم أبلغ لأن الحي يجامل والميت لا يستحي منه ولا يجامل إلا بحسن العهد ويحتمل أن أصدقاء الأب كانوا مكفيين في حياته بإحسانه وانقطع بموته فأمر بنيه أن يقوموا مقامه فيه وإنما كان هذا أبر البر لاقتضائه الترحم والثناء على أبيه فيصل لروحه راحة بعد زوال المشاهدة المستوجبة للحياة وذلك أشد من بره له في حياته وكذا بعد غيبته فانه إذا لم يظهر له شيء يوجب ترك المودة فكأنه حاضر فيبقى وده كما كان وكذا بعد المعاداة رجاء عود المودة وزوال الوحشة وإطلاق التولية على جميع هذه الأشياء إما حقيقة فيكون من عموم المشترك أو من التواطئ أو بعضها فيكون من الجمع بين الحقيقة والمجاز ونبه بالأب على بقية الأصول وقياس تقديم الشارع الأم في البر كون وصل أهل ودها أقدم وأهم ومن البين أن الكلام في أصل مسبر أما غيره فيظهر أنه أجنبي من هذا المقام نعم إن كان حياً ورجا بره أصدقائه تألفه للاسلام تأكد وصله وفي معنى الأصول الزوجة فقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم يصل صويحبات خديجة بعد موتها قائلا حسن العهد من الإيمان وألحق بعضهم بالأب الشيخ ونحوه (حم خد م د ت عن ابن عمر) بن الخطاب مر به أعرابي وهو راكب حمار فقال ألست ابن فلان قال بلى فأعطاه حماره وعمامته فقيل له فيه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وفي رواية لمسلم إنه أعطاه حماراً كان يركبه وعمامة كانت على رأسه فقالوا له أصلحك الله إنه من الأعراب وانهم يرضون باليسير فقال إن أبا هذا كان ودا لعمر وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وفي رواية لأبي داود عن ابي أسيد بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما واكرام صديقهما

٢١٥٩ — إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ بَيْتَ اللهِ وَأَمَّنَهُ ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا : لَا يُقْلَعُ عِضَاهُهَا ، وَلَا يُصَادُ صَيْدُهَا - (م) عن جابر - (صح)

٢١٦٠ — إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي ، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ ، وَإِنَّ لَهُ ظِئْرَيْنِ يُكْمِلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ - (حم م) عن أنس - (صح)

(إن إبراهيم) الخليل عليه الصلاة والسلام (حرم بيت الله) الكعبة وما حولها من الحرم كما بينه رواية مسلم بدله حرم مكة (وأمنه) بالتشديد أى صيره مأمنا يعنى حرمها بإذن الله أى أظهر حرمتها بأمره فإسناد التحريم إليه من حيث التبليغ والإظهار لامن حيث الإيجاد فإن الله تعالى حرمها قبل ذلك كما يصرح به خبر الشيخين أو أنه دعى الله تعالى فحرمها بدعوته ولا ينافيه خبر إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض لأنها كانت محرمة يومئذ فلما رفع البيت المعمور من الطوفان اندرست حرمتها ونسيت معاهدها فأظهر الله إحياءها على يد إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبدعوته [1] (وإنى حرمت المدينة) فعيلة من مدن بالمكان أقام والمراد البلدة النبوية كما سبق (مابين لابتيها) تثنية لابة وهى الحرة وهى أرض ذات حجارة سوداء نخرة كأنها حرقت بنار وأراد بهما هنا حرتان يكتنفانها (لا يقطع عضاهها) بكسر العين المهملة وتخفيف الضاد المعجمة جمع عضاهة شجرة أم غيلان أو كل شجر له شوك (ولا يصاد صيدها) فى أبى داود ولا ينفر صيدها أى لايزعج فإتلافه أولى لكن لايضمن صيد المدينة ولا نباتها لأن حرمها غير محل للنسك [2] (م) فى الحج (عن جابر) ولم يخرجه البخارى

(إن إبراهيم ابنى) من مارية القبطية ولدته فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة قال ابن الكمال هذا ليس بإخبار عن مفهومه اللغوى لأنه خال عن فائدة الخبر ولازمها بل عن مفهومه العقلى نظير أنها لابنة أبى بكر وقال الأكمل نزل المخاطبين العالمين بكونه ابنه منزلة المنكر الجاهل وهو الذى يسميه البيانيون تجاهل العارف لنكتة هى التلويح بأن إبراهيم ابن ذلك النبى الهادى جزء منه فلذلك تميز على غيره بما سيذكر (وإنه مات فى الثدى) أى فى سن رضاع الثدى وهو ابن ستة عشر شهراً أو ثمانية عشر قال القرطبى ، هذا القول أخرجه فرط الشفقة والرحمة والحزن (وإن له ظئرين) بكسر الظاء مهموزاً أى مرضعتين [3] (يكملان رضاعه فى الجنة) بتمام سنتين لكونه مات قبل كمال جسمانيته وأكد الظئرين بإن واللام تنزيلا للمخاطب منزلة المنكر أو الشاك لكون الظئر بعد المفارقة مظنة الإنكار لمخالفة العادة وقدم الظرف إشارة إلى أنه حكم خاص بولده لا يكون ولا يكون لغيره وجعل القائم بخدمة الرضاع متعدداً إيماء لكمال العناية بكماله فإن الولد المعتنى به له ظئر ليلا وظئر نهاراً والأقوم أن رضاعه فى النشأة الجنانية

---

(١) وحرم مكة من طريق المدينة على ثلاثة أميال ومن طريق العراق والطائف على سبعة ومن طريق الجعرانة على تسعة ومن طريق جدة على عشرة كما قال

وللحرم التحديد من أرض طيبة ... ثلاثة أميال إذا رمت اتقانه
وسبعة أميال عراق وطائف ... وجدة عشر ثم تسع جعرانه

وزاد الدميرى

ومن يمن سبع وكرز لها اهتدى ... فلم يعد سبل الحل إذ جاء تبيانه

(٢) وللمدينة لابتان شرقية وغربية وهى بينهما فحرمها مابينهما عرضاً ومابين جبليها طولا وهما عير وثور

(٣) أى من الحور قال فى المصباح الظئر بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها الناقة تعطف على غير ولدها ومنه قيل للمرأة الأجنبية تحضن ولد غيرها ظئر وللرجل الحاضن ظئر أيضاً

٢١٦١ - إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى الْعَالِمُ يَزُورُ الْعُمَّالَ - ابن لال عن أبي هريرة - (ض)

٢١٦٢ - إِنَّ أَبْغَضَ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ الْعِفْرِيتُ النِّفْرِيتُ، الَّذِي لَمْ يُرْزَأْ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ - (هب) عن أبي عثمان النهدي مرسلاً - (ض)

بأن أعقب موته دخوله الجنة وتمام رضاعه باثنين من الحور أو غيرهن ومن زعم أنه في البرزخ وأنه أودع هيئة يقتدر بها على الارتضاع فيه فقد أبعد كل البعد وقد عسر علي بعض الخوض في هذا المقام فجعله من المتشابه الذي اختص بعلمه العلام قال بعضهم وهذا يدل على أن حكم إبراهيم حكم الشهيد فإنه تعالى أجرى عليه رزقه بعد موته كما أجراه على الشهيد حيث قال « أحياء عند ربهم يرزقون » قال القرطبي وعليه فمن مات من صغار المسلمين بسبب من أسباب الشهادة السبعة كان شهيداً ويلحق بالشهداء الكبار وإن لم يبلغ سنهم ولا كلف تكليفهم قال فمن قتل من الصغار في الحرب حكمه حكم الكبير ولا يغسل ولا يصلي عليه وفيه أنه سبحانه وتعالى يكمل لأهل السعادة بعد موتهم النقص الكائن في الدنيا حتى إن طالب العلم أو القارئ إذا مات كمل له حصوله بعد موته ذكره ابن القيم وغيره (حم م عن أنس) قال مارأيت أحداً رحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إبراهيم مسترضعاً في العوالي فينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخل فيأخذه فيقبله ثم يرجع فلما مات ذكره

(إن أبغض الخلق إلى الله العالم) الذي (يزور العمال) عمال السلطان الذين يعملون مالا يحل لأن زيارتهم توجب مداهنتهم والتشبه بهم والانحلال إلى بيع الدين بالدنيا ولما خالط الزهري السلاطين كتب إليه بعض الصالحين عافاك الله قد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يرحمك ويدعو لك وأيسر ماارتكبت وأخف مااحتملت أنك أنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك منه، اتخذوك قطباً يدور عليك رحا باطلهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلائهم وسلماً يصعدون فيك إلى ضلالهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقودون بك قلوب الجهلاء فما أيسر ماعمروا عليك في جنب ماخربوا عليك فدا ودينك فقد دخله سقم ولا يخفى على الله من شيء والسلام؛ وقال حكيم: الذئاب على العذرة أحسن من عالم على أبواب هؤلاء ﴿تنبيه﴾ قال الغزالي العالم المحتاج إليه في الدين محتاج في صحة الخلق إلى أمرين شديدين أحدهما صبر طويل وحلم عظيم ونظر لطيف واستغاثة بالله دائمة الثاني أن يكون في هذا المعنى منفرداً عنهم فإن كان بالشخص معهم وإن كلمهم أو زاروه وعظهم وشكرهم أو أعرضوا عنه اغتنم ذلك فإن كانوا في خير وحق ساعدهم وإن صاروا إلى لغو وشر هاجرهم بل زجرهم إن رجى قبولهم ثم يقوم بحقهم من نحو زيارة وعيادة وقضاء حاجة ما أمكنه ولا يطالبهم بما فاته ولا يرجوها منهم ولا يريهم من نفسه استيحاشاً لذلك ويواسطهم بالبذل إذا قدر وينقبض عنهم في الأخذ إن أعطى ويتحمل أذاهم ويظهر لهم البشر ويتجمل لهم بظاهره ويكتم حاجته عنهم فيقاسيها ويعالجها في سره ثم يحتاج مع ذلك أن ينظر لنفسه خاصة ويجعل لها حظاً من العبادة. وله في المعنى أبيات وهي

فإن كنت في هدى الأئمة راغباً ... فوطن علي أن ترتكبك الوقائع ... لسانك محزون وطرفك ملجم
وسرك مكتوم لدى الرب ذائع ... بنفس وقور عند كل كريهة ... وقلب صبور وهو في الصدر قانع
وذكرك مغموم وبابك مغلق ... وثغرك بسام وبطنك جائع ... وقلبك مجروح وسوقك كاسد
وفضلك مدفون وطعنك شائع ... وفي كل يوم أنت جارع غصة ... من الدهر والإخوان والقلب طائع

نهارك شغل الناس من غير منة ... وليلك سوق غاب عنه الطلائع

(ابن لال) أبو بكر أحمد بن علي الفقيه وكذا الديلمي (عن أبي هريرة) وفيه محمد بن إبراهيم السياح شيخ ابن ماجه قال الذهبي قال البرقاني سألت عنه الدارقطني فقال كذاب وعصام بن رواد العسقلاني قال في الميزان ليته الحاكم وبكير الدامغاني منكر الحديث.

(إن أبغض عباد الله إلى الله العفريت) بكسر أوله أي الشرير الخبيث من بني آدم (النفريت) أي القوي في شيطنته

٢١٦٣ إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهُ، وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ - (حم م) عن جابر - (صح)

٢١٦٤ — إِنَّ إِبْلِيسَ يَبْعَثُ أَشَدَّ أَصْحَابِهِ وَأَقْوَى أَصْحَابِهِ إِلَى مَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي مَالِهِ - (طب) عن ابن عباس - (ض)

قال الزمخشري العفر والعفرية والعفريت القوى المتشيطن الذي يعفر قرنه والياء في العفريت والعفارية للإلحاق وحرف التأنيث فيهما للمبالغة والتاء في عفريت للإلحاق كقنديل (الذي لم يرزأ) أي لم يصب بالرزايا (في مال ولا ولد) بل لا يزال ماله موفراً وولده باقون وذلك لأن الله سبحانه وتعالى إذا أحب عبداً ابتلاه قال كعب في بعض الكتب السماوية لولا أن يحزن عبدي المؤمن لعصبت الكافر بعصابة من حديد لا يصدع أبداً وخرج ابن أبي الدنيا وغيره أن رجلا قال يارسول الله ما الأسقام قال أو ما سقمت قط قال لا قال قم عنا فلست منا، قال ابن عربي هذا إشارة إلى أنه ناقص المرتبة عند ربه وعلامة ذلك صحة بدنه على الدوام وهذا خرج مخرج الغالب أو علم من حال ذلك في نقصانه ما أخبر عنه وطلق خالد بن الوليد زوجته ثم أحسن عليها الثناء فقيل لم طلقتها قال ما فعلته لأمر رابني ولا ساءني لكن لم يصبها عندي بلاء والرزية كما في المصباح المصيبة وقال الزمخشري النقصان والضرر (هب عن أبي عثمان الهدي مرسلا) واسمه عبد الرحمن بن مل بتثليث الميم وشدة اللام ابن عمرو بن عدي والهدي بفتح النون وسكون الهاء ويالمهملة الكوفي نزيل البصرة أسلم على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يجاهد ولم يره.

(إن إبليس) أي الشيطان من أبلس إذا أيس «فإذا هم مبلسون» (يضع عرشه) أي سرير ملكه يحتمل أن يكون سريراً حقيقة يضعه (على الماء) ويجلس عليه وكونه تمثيلا لتفرعنه وشدة عتوه ونفوذ أمره بين سراياه وجيوشه[1] وأياً ما كان فيظهر أن استعمال هذه العبارة الهائلة وهي قوله عرشه تهكماً وسخرية فانها استعملت في الجبار الذي لا يغالب «وكان عرشه على الماء» والقصد أن إبليس مسكنه البحر (ثم يبعث سراياه) جمع سرية وهي القطعة من الجيش (فأدناهم منه) أي أقربهم (منزلة) وهو مبتدأ (أعظمهم فتنة) خبره (يجيء أحدهم) بيان لمن هو أدنى منه ولمن هو أبعد (فيقول فعلت كذا وكذا) أي وسوست بنحو قتل أو سرقة أو شرب (فيقول) له (ما صنعت شيئاً) استخفافاً بفعله فنكره في سياق النفي (ويجيء أحدهم فيقول) له (ما تركته) يعني الرجل (حتى فرقت بينه وبين أهله) أي زوجته (فيدنيه منه) أي يقربه منه واوقعه مخبرا عنه وحذف الخبر وهو صنعت شيئاً لادعاء أنه هو المتعين لإسناد الصنع العظيم المدلول بالتوين عليه أيضاً (ويقول) مادحاً شاكراً له (نعم أنت) بكسر النون وسكون العين على أنه من أفعال المدح كذا جرى عليه جمع قال بعض المحققين ولعله خطأ لأن الفاعل لا يحذف وإضماره في أفعال المدح لا ينفصل عن نكرة منصوبة مفسرة وإنما صوابه بفتح النون على أنه حرف إيجاب ثم إن هذا تهويل عظيم في ذم التفريق حيث كان أعظم مقاصد اللعين لما فيه من انقطاع النسل وانصرام بني آدم توقع وقوع الزنا الذي هو أعظم الكبائر فساداً وأكثرها معرة كيف وقد استعظمه في التنزيل بقوله «يتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه» (حم م) في أواخر صحيحه (عن جابر) زاد مسلم في روايته بعد قوله نعم أنت قال أراه قال فيلتزمه ولم يخرجه البخاري (إن إبليس) عدو آدم وبنيه (يبعث) أي يرسل (أشد أصحابه) في الإغواء والإضلال (وأقوى أصحابه) على الصد عن سبيل الهدى (إلى من يصنع المعروف) أي ما ارتضاه الشرع وندب إليه (في ماله) كأن يتصدق منه أو

---

(١) والمراد جنوده وأعوانه أي يرسلهم إلى إغواء بني آدم وافتتانهم وإيقاع البغضاء والشرور بينهم.

٢١٦٥ - إِنَّ ابْنَ آدَمَ لَحَرِيصٌ عَلَى مَا مُنِعَ - (فر) عن ابن عمر - (ض)

٢١٦٦ - إِنَّ ابْنَ آدَمَ إِنْ أَصَابَهُ حَرٌّ قَالَ: حِسّ، وَإِنْ أَصَابَهُ بَرْدٌ قَالَ: حِسّ - (حم طب) عن خولة - (ض)

٢١٦٧ - إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - (حم خ ٣) عن أبي بكرة - (صح)

يصلح ذات البين أو يعين فى نائبة أو يفك رقبة أو يبنى مسجداً أو نحو ذلك من وجوه القرب فيوسوس إليه ويخوفه عاقبة الفقر ويمد له فى الأمل ويحذره من عاقبة الحاجة إلى الناس حتى يصده عن الصرف منه فى الطاعات (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه عبد الحكيم بن منصور وهو متروك اهـ. وأورده الذهبى فى الضعفاء وقال متهم تركوه.

(إن ابن آدم لحريص على مامنع) أى شديد الحرص على تحصيل مامنع منه باذلا للجهد فيه لما جبل وطبع عليه من شدة محبته للممنوع وهذا شىء كالمحسوس معروف بالوجدان لايحتاج إلى برهان (فر) من حديث يوسف بن عطية عن هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه (عن ابن عمر) ابن الخطاب ورواه عنه أيضاً الطبرانى وعبد الله بن أحمد ومن طريقهما أورده الديلمى مصرحا فكان عزوه إليهما لكونهما الأصل أولى، ثم إن يوسف بن عطية الصفار أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ضعفه أبو زرعة والدارقطنى وهارون بن كثير مجهول كما ذكره أيضاً ولهذا قال السخاوى سنده ضعيف قال وقوله ابن أسلم تحريف والصواب سالم والثلاثة مجهولون ولهذا قال أبو حاتم هذا باطل اهـ.

(إن ابن آدم إن أصابه حر قال حس) بكسر الحاء المهملة وشد السين المهملة يقولها الإنسان إذا أصابه مامضه وأحرقه غفلة كجمرة وضربه كاوه (وإن أصابه برد قال حس) يعنى من قلقه وجزعه أنه إن أصابه الحر تألم وتشوش وتضجر وقلق وإن أصابه البرد فكذلك ومن ثم قال امرئ القيس:

يتمنى المرء فى الصيف الشتاء ... فإذا جاء الشتاء أنكره

فهو لايرضى بحال واحد ... قتل الإنسان ما أكفره

(حم طب عن خولة) بنت قيس الأنصارية تزوجها حمزة فكان النبى صلى الله عليه وسلم يزور حمزة ببيتها قالت أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بلغنى أنك تحدث أن لك يوم القيامة حوضا قال نعم وأحب الناس إلىّ أن يروى منه قومك فقدمت إليه برمة فيها حزيرة فوضع يده فيها ليأكل فاحترقت أصابعه قال حس ثم ذكره قال الهيثمى رجال أحمد رجال الصحيح ورواه الطبرانى بإسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح

(إن ابنى هذا) يعنى الحسن بن على (سيد) فى رواية السيد باللام أى حليم كريم محتمل، قال فى النهاية السيد يطلق على الرب وعلى المالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومحتمل اذى قومه والزوج والرئيس والمقدم وهو من السؤدد وقيل من السواد لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس أى من الاشخاص العظيمه (ولعل الله) أى عساه واستعمال لعل فى محل عسى مستفيض لاشتراكهما فى الرجاء (أن يصلح به) يعنى بسبب تكرمه وعزله نفسه عن الخلافة وتركها كذلك لمعاوية (بين فئتين عظيمتين من المسلمين) وكان ذلك، فلما بويع له بعد ابيه وصار هو الإمام الحق مدة ستة أشهر تكملة للثلاثين سنة التى أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعدها يكون ملكا عضوضاً ثم سار إلى معاوية بكتائب كأمثال الجبال وبايعه منهم أربعون ألفاً على الموت فلما تراءى الجمعان علم أنه لايغلب أحدهما حتى يقتل الفريق الآخر فنزل له عن الخلافة لا لقلة ولا لذلة بل رحمة للأمة واشترط على معاوية شروطاً التزمها، قال ابن بطال وغيره: لم يوف له بشىء منها فصار معاوية من يومئذ خليفة ولما خيف من طول عمر الحسن رضى الله تعالى عنه أرسل يزيد إلى زوجته جعدة إن هى سمته تزوجها ففعلت فأرسلت تستنجز فقال إنا لم نرضك له فكيف نرضاك لنا. وفيه منقبة للحسن رضى الله تبارك وتعالى عنه ورد على الخوارج

٢١٦٨ — إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ - (حم م ت) عن أبي موسى - (صح)

٢١٦٩ — إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، فَلَا تُرْتَجُ حَتَّى يُصَلَّى الظُّهْرُ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا خَيْرٌ - (حم) عن أبي أيوب - (صح)

٢١٧٠ — إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا - (خ) عن عائشة - (صح)

الزاعمين كفر علي كرم الله وجهه وشيعته ومعاوية ومن معه لقوله من المسلمين وأخذ منه جواز النزول عن الوظائف الدينية والدنيوية بمال وحل أخذ المال وإعطائه على ذلك مع توفر شروطه (حم خ م) من حديث الحسن رضي الله عنه (عن أبي بكرة) بفتح الموحدة وسكون الكاف وقد تفتح وفي سماعه منه خلاف والأصح أنه سمع.

(إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف) كناية عن الدنو من العدو في الحرب بحيث تعلوه السيوف فيصير ظلها عليه وقال أبواب الجنة ولم يقل الجنة لأن المراد أن الجهاد طريق لذلك وهذا التعبير أدل عليه وفيه دلالة على فضل الجهاد (حم م ت) عن أبي موسى

(إن أبواب السماء) كذا بخط المصنف فمن قال الجنة لم يصب (تفتح عند زوال الشمس) أي ميلها عن وسط السماء المسمى بلوغها إليه بحالة الاستواء (فلا ترتج) بمثناة فوقية وجيم مخففة والبناء للمفعول لا تغلق قال الزمخشري وغيره أرتج الباب أغلقه إغلاقا وثيقا ومن المجاز صعد المنبر فأرتج عليه إذا استغلق عليه الكلام (حتى يصلي الظهر) ليصعد إليها عمل صلاته (فأحب أن يصعد لي) عمل (فيها) أي في تلك الساعة التي السماء فيها مفتحة الأبواب (خير) أي عمل صالح وتمامه عند مخرجه أحمد عن أبي أيوب قلت يارسول الله تقرأ فيهن كلهن قال نعم قلت ففيها سلام فاصل قال لا والمراد بالزوال هنا الميل كما تقرر فلا تعارض كراهة الصلاة حال الاستواء (حم عن أبي أيوب) الأنصاري قال ابن الجوزي فيه عبيدة بن مغيث ضعفوه.

(إن أتقاكم) أي أكثركم تقوى (وأعلمكم) أي أكثركم علما (بالله أنا) لأن الله سبحانه وتعالى جمع له بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الإلهية على وجه لم يجتمع لغيره وكلما ازداد علم العبد بربه ازداد تقواه وخوفه منه ومن عرف الله صفا له العيش وهابه كل شيء فمعناه ماأنا عليه من التقوى والعلم أوفر وأكثر من تقواكم وعلمكم فلا ينبغي لأحد أن يتشبه بي ذكر القاضي وقال القرطبي إنما كان كذلك لما خص به في أصل خلقته من كمال الفطنة وجودة القريحة وسداد النظر وسرعة الإدراك ولما رفع عنه من موانع الإدراك وقواطع النظر قبل تمامه ومن اجتمعت له هذه الأمور سهل الله عليه الوصول إلى العلوم النظرية وصارت في حقه كالضرورية ثم إنه تعالى قد أطلعه من علم صفاته وأحكامه وأحوال العالم على مالم يطلع عليه غيره وإذا كان في علمه بالله تعالى أعلم الناس لزم أن يكون أخشاهم لأن الخشية متبعثة عن العلم «إنما يخشى الله من عباده العلماء» قال الكرماني وقوله أتقاكم إشارة إلى كمال القوة العملية وأعلمكم إلى كمال القوة العلمية والتقوى على مراتب وقاية النفس عن الكفر وهو للعامة وعن المعاصي وهو للخاصة وعما سوى الله وهو لخاص الخواص والعلم بالله يشمل مابصفاته وهو المسمى بأصول الدين وبأحكامه وهو فروع الدين وما بكلامه وهو علم القرآن وتعلقاته وما بأفعاله وهو معرفة حقائق الأشياء ولما كان المصطفى صلى الله عليه وسلم جامعاً لأنواع التقوى حاويا لأقسام العلوم ماخصص التقوى ولا العلم وقد يقصد بالحذف إفادة العلوم والاستغراق اه وقال بعضهم ظاهر الحديث تميزه في كل فرد فرد من أوصاف التقوى والعلم فأما التقوى فلا نزاع وأما العلم بالله فقد أخذ بعض شراح الشفا من قوله أعلمكم ولم يقل أعلم خلق الله أن ذلك يخرج علم جبريل بالله فإنه أمين الوحي وملازم الحضرة الأقدسية ثم إن المعرفة غير ممكنة بكنه الحقيقة لجميع الخلق وفي الخبر سبحانك ماعرفناك حق معرفتك (خ عن عائشة) قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

٢١٧١ — إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ أَنْصَحُهُمْ لِعِبَادِهِ - (عم) فى زوائد الزهد عن الحسن مرسلا

٢١٧٢ — إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ مَنْ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفُ ، وَحُبِّبَ إِلَيْهِ فِعْلُهُ - ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج وأبو الشيخ عن أبى سعيد - (ض)

٢١٧٣ — إِنَّ أَحَبَّ مَا يَقُولُ الْعَبْدُ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ : سُبْحَانَ الَّذِى يُحْيِى الْمَوْتَى ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ - خط) عن ابن عمر

٢١٧٤ — إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِساً إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَأَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى

أمرهم من الأعمال بما يطيقون فقالوا إنا لسنا كهيئتك إن الله غفر لك فيغضب حتى يعرف الغضب فى وجهه ثم يقول هذا

(إن أحب عباد الله إلى الله) أى من أحبهم إليه (أنصحهم لعباده) أى أكثرهم نصحا لهم فإن النصح هو الدين ولهذا قال بعض العارفين لبعض أوصيك بالنصح نصح الكلب لأهله فإنهم يجيعونه ويطردونه ويأبى إلا أن يحوطهم وينصحهم وإضافة العباد إليه تلويح بأن المراد من آمن منهم (عم فى زوائد الزهد) أى فيما زاد على كتاب الزهد لأبيه (عن الحسن) البصرى (مرسلا) .

(إن أحب عباد الله إلى الله من حبب) أى إنسان حبب الله إليه (المعروف وحبب إليه فعاله) لأن المعروف من أخلاق الله وإنما يفيض من أخلاقه على أحب خلقه اليه فاذا ألهم العبد المعروف كان ذلك دلالة على حب الله له ناهيك بها رتبة والفعال ككتاب وشعاب جمع فعل وكسلام وكلام الوصف الحسن والقبيح فيقال هو قبيح الفعال كما يقال هو حسن الفعال ويكون مصدرا فيقال فعل فعالا كذهب ذهابا كما فى المصباح والحب الأول للمعروف من حيث هو والثانى من حيث الاتيان به والثانى ينشأ عن الأول فالأول منبعه وأسه وأفاد بإضافة العباد اليه المؤذنة بالتشريف أن الكلام فى أهل الايمان لا الكفر إذ لا حب لهم فضلا عن الأحبية (ابن أبى الدنيا) أبو بكر (فى) كتاب فضل (قضاء الحوائج) للناس (وأبو الشيخ) فى الثواب (عن أبى سعيد) الخدرى وفيه الوليد بن شجاع أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ثقة قال أبو حاتم لا يحتج به

(إن أحب مايقول العبد إذا استيقظ من نومه سبحان الذى يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير) وظاهر الحديث أن هذه الكلمات مطلوبة عند الاستيقاظ مطلقا قال الغزالى رحمه الله تعالى هذا أول الأوراد النهارية وهى سبعة قال ويلبس ثوبه وهو فى الدعاء وينوى به ستر العورة امتثالا لأمر الله واستعانة على عبادته من غير قصد رياء ودعوته (خط) من حديث عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى عن الزهرى عن نافع (عن ابن عمر) بن الخطاب وقضية صنيع المصنف أن مخرجه الخطيب سكت عليه وأقره وهو تدليس فاحش فانه عقبه ببيان حاله ونقل عن ابن معين أن الوقاصى هذا لا يكتب حديثه كان يكذب انتهى وقال فى الضعفاء تركوه

(إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة) أسعدهم بمحبته يومها (وأدناهم منه مجلسا) أى أقربهم من محل كرامته وأرفعهم منزلة (إمام) مؤمن (عادل) لامتثال قول ربه «إن الله يأمر بالعدل والاحسان» (وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه إمام جائر) فى حكمه على رعيته فان الله يبغض الظلم ويبغض الظالمين ويعاقبهم والمراد بالامام هنا مايشمل الامام الأعظم ونوابه (حم ت عن أبى سعيد) ثم قال الترمذى لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه انتهى وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث كذبه حرزة وخولف وفضيل بن مرزوق الوقاصى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ضعفه ابن معين وغيره وعطية العوفى قال ابن القطان مضعف وقال الذهبى ضعفوه قال ابن القطان والحديث حسن لا صحيح

اللهُ تَعَالَى ، وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ إِمَامٌ جَائِرٌ - (حم ت) عن أبي سعيد - (ح)

٢١٧٥ — إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى «عَبْدُاللهِ» وَ «عَبْدُالرَّحْمٰنِ» (م) عن ابن عمر - (صح)

٢١٧٦ — إِنَّ أُحُدًا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ - (ق) عن أنس - (صح)

٢١٧٧ — إِنَّ أُحُدًا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، وَهُوَ عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ ، وَعَيْرٌ عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ النَّارِ - (ه) عن أنس - (ض)

(إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن) وذلك لأن لله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنى وفيها أصول وفروع فالأصول أصول والأصول هي الصفات السبع وأصول الأصول ماينتهي اليه الأصول وهي اسمان : الله ، الرحمن ، وكل منهما يشتمل على الأسماء كلها ولذلك حمت العزة أن يتسمى بأحدهما أحد غير الله وما ورد من رحمان اليمامة فذاك مضاف إلى اليمامة والمطلق منه عن الإضافة منزه عن القول بالاشتراك ؛ وهذيان شاعر بني حنيفة بقوله :

وأنت غيث الورى لازلت رحمانا ، تعنت وتغال في الكفر لايرد لأن الكلام في أنه لم يتسم به أحد ابتداءً ، وإطلاقه لم يكن على غير من هو متسم به ويختص الاسم الرحمن لا باعتبار الأسماء الداخلة تحته بأنه المتحرك بحركة له أزلية أبدية دائمة تعطي الصور المعنوية والروحانية والمثالية والخيالية والحسية في أنواع غير متناهية للعدد وباعتبار دخولها تحته أقرب ماينسب اليه حركة وجود متعين به ومنه وفيه الموجودات بأسرها فاذا انتهى موجود منها إلى حد طوره صار القهقرى إلى الاسم الأعظم « ألا إلى الله تصير الأمور » فعلى هذا التقدير اسم الباسط هو صاحب العطاء الصادر عن الرحمن واسم القابض هو صاحب الرد إلى اسم الله ويتبين من هذا دخول الأسماء تحت الاسمين العظيمين قال المناوي وتفضيل التسمية بهذين محمول على من أراد التسمي بالعبودية فتقديره أحب أسمائكم إلى الله إذا تسميتم بالعبودية عبدالله وعبدالرحمن لأنهم كانوا يسمون عبدشمس والدار ولاينافي أن اسم أحمد ومحمد أحب إلى الله من جميع الأسماء فانه لم يختر لنبيه إلا ماهو الأحب اليه هذا هو الصواب ولايجوز حمله على الاطلاق ، إلى هنا كلامه ﴿تنبيه﴾ يلحق بهذين الاسمين ما كان مثلهما كعبدالرحيم وعبد الملك وعبد الصمد (م) في الأسماء (عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه عنه أيضا أبوداود والترمذي

(إن أحدا) بضم الحاء وسكونها (جبل) معروف بالمدينة كما مر غير مرة (يحبنا ونحبه) حقيقة أو مجازا على مامر قال الطيبي الظاهر أنه أراد جميع أرض المدينة وخصه لأنه أول مايبدو له (ق عن أنس) بن مالك رضي الله عنه

(إن أحداً جبل يحبنا ونحبه وهو على ترعة من ترع الجنة) أي على باب من أبوابها (وعير) أي وجبل عير وهو معروف هناك (على ترعة من ترع النار) أي على باب من أبوابها وقد سبق تقريره عن الشريف السمهودي بما فيه بلاغ فلا تغفل ؛ والترعة كما في الصحاح بوزن الجرعة الباب وقيل الروضة وقيل الدريجة وقيل غير ذلك (ه) عن هناد بن السري عن عبدة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن مكنف (عن أنس) بن مالك قال المؤلف وعبد الله بن مكنف ضعيف لكن يزيده هنا بياناً فيقول قال العارف بن عربي محققوا أهل النظر والأدلة المقصودة على الحواس والضروريات والبديهيات يقولون إنه إذا جاء عن نبي أن جبلا أو حجراً أو ذراعا أو جذع نخلة أو بهيمة كلمة فمعناه خلق الله فيه الحياة والعلم في ذلك الوقت بحيث يتكلم ويكلم ويفهم مايخاطب به والأمر عندنا ليس كذلك بل العالم كله حي ناطق من جهة الكشف وسر الحياة في جميع العالم حتى أن كل من سمع المؤذن من رطب ويابس يشهد له حقيقة بلا شبهة ومن أراد أن يقف على ذلك يسلك طريق الرجال ويلزم طريق الخلوة والذكر فإن الله سيطلعه على ذلك عينا فيعلم أن الناس في عماء عن إدراك هذه الحقائق انتهى

٢١٧٨ — إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، فَلَا يَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ ، وَتَحْتَ قَدَمِهِ - (ق) عن أنس (صح)

٢١٧٩ — إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ، وَيُقَالُ لَهُ : اُكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ

(إن أحدكم) أيها المؤمنون (إذا كان فى صلاته) المفروضة أو النافلة (فإنه يناجى ربه) أى يخاطبه ويساره ومناجاته لربه من جهة إتيانه بالذكر والقراءة ومناجاة ربه له من جهة لازم ذلك وهو إرادة الخير مجازاً (فلا يبزقن) بنون التوكيد (بين يديه) أى لا يكون بزاقه إلى جهة القبلة لأنه استخفاف عادة فلا يليق بتعظيم الجهة وفى رواية للشيخين بدل بين يديه قبل القبلة وفى رواية أو تحت (ولا عن يمينه) أى لا يبزقن على ما فى يمينه فعن بمعنى على تشريفا لها لأن فيها ملائكة الرحمة ولهم مزية على ملائكة العذاب ألا ترى أن كاتب الحسنات أمير على كاتب السيئات والنهى يعم المسجد وغيره (ولكن) يبصق (عن يساره وتحت) وفى رواية أو تحت (قدمه) أى اليسرى وتمام الحديث عند الشيخين ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض والأمر بالبصاق عن يساره أو تحت قدمه خاص بغير من بالمسجد أما من فيه فلا يبصق إلا فى نحو ثوبه وفى الحديث إشارة إلا أن قلب المصلى ينبغى كونه فارغا من غير ذكر الله وفيه جواز الفعل القليل فى الصلاة وطهارة البصاق (ق عن أنس) بن مالك قال رأى النبى صلى الله عليه وسلم نخامة فى القبلة فشق ذلك عليه حتى رؤى فى وجهه ثم قام فحكه بيده ثم ذكره

(إن أحدكم) معشر الآدميين (يجمع خلقه) أى مادة خلق أحدكم أو ما يخلق منه أحدكم[1] وأحد هنا بمعنى واحد لا بمعنى أحد التى للعموم لأن تلك لا تستعمل إلا فى النفى ويجمع من الإجماع لا من الجمع يقال أجمعت الشىء أو جعلته جميعاً والمراد يجوز ويقرر مادة خلقه (فى بطن) يعنى رحم (أمه) وهو من قبيل ذكر الكل وإرادة البعض وهو سبحانه وتعالى يجعل ماء الرجل والمرأة جميعا (أربعين يوماً) لتتخمر فيها حتى يتهيأ للخلق وهو فيها (نطفة) وذلك بأن أودع فى الرحم قوتين قوة انبساط ينبسط بها عند ورود منى الرجل عليه فيأخذه ويختلط مع منيها وقوة انقباض يقبضهما بها لئلا ينزل منه شىء فإن المنى ثقيل بطبعه وفم الرحم منكوس وهل هذه الحركة إرادية فيكون الرحم حيواناً؟ الظاهر لا؛ وأودع فى منى الرجل وهو الثخين الأبيض قوة الفعل وفى منيها وهو الرقيق الأصفر قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالأنفحة الممتزجة بلبن وما قيل إن فى كل من منى الرجل والمرأة قوة فعل وانفعال فلا ينافيه لجواز كون قوة الفعل فى منى الرجل وقوة الانفعال فى منى المرأة أكثر فاعتبر الغالب وإن امتزجا ومضى عليه أربعون يوماً لحكمة خفيت عن أكثر المدارك أفاض عليهما صورة خلاف صورة المنى وهو المشار إليه بقوله (ثم) عقب هذه الأربعين (يكون علقة) قطعة دم غليظ جامد (مثل ذلك) فإذا مضى عليه أربعون يوماً أفاض عليها صورة خلاف صورة العلقة وإليه الإشارة بقوله (ثم) عقب الأربعين الثانية (يكون) فى ذلك المحل (مضغة) قطعة لحم بقدر ما يمضغ (مثل ذلك) الزمن وهو أربعون (ثم) بعد انقضاء الأربعين الثالثة (يرسل الله الملك) المعهود الموكل بالمضغة أو بالرحم ويجوز كونه ملكا موكلا بهما أو كون لكل ملك ومعنى إرساله إياه أن يأمره بالتصرف فيه كذا ذكره الأكمل وقال بعض الشراح المراد ملك النفوخات كما جاء مصرحا به فى خبر رواه ابن وهب فأل فيه عهدية فيبعث إليه حين يتكامل بنيانه وتتشكل أعضاؤه (فينفخ فيه الروح) وهى ما يحيى بها الإنسان وإسناد النفخ إليه مجاز عقلى لأنه من أفعال الله كالخلق وكذا ما ورد من قوله صوره أى الملك وخلق سمعه وبصره ونحو ذلك وفى الحديث

---

(١) وهو المنى بعد انتشاره فى سائر البدن

وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا

إيماء إلى أن التصوير يكون فى الأربعين الثالثة قال الخطابى روى عن ابن مسعود فى تفسير هذا الحديث أن النطفة إذا وقعت فى الرحم وأراد الله أن يخلق منها بشراً طارت فى المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين ليلة ثم تنزل دماً فى الرحم فذلك جمعها قال الطبرى : الصحابة أعلم بتغيير ماسمعوه وأحقهم بتأويله وأولاهم بالصدق وأكثرهم احتياطاً للتوقى عن خلاف ؛ وقال ابن القيم ما ذكر من تنقل الخلق فى كل اربعين إلى طور هو مادل عليه الوحى وما وقع فى كلام أهل الطب والتشريح مما يخالفه لايعول عليه إذ غاية أمرهم أنهم شرحوا الأموات فوجدوا الجنين فى الرحم على صفة أخبروا بها على طريق الحدس والنظام الطبيعى ولا علم لهم بماوراء ذلك من مبدإ الحمل وتغير أحوال النطفة ثم الكلام فى الروح طويل فمن ذاهب إلى أنه عرض ، اذ لو كان جوهرا والجواهر متساوية فى الجوهرية لزوم للروح روح آخر وهو فاسد ومن ذاهب إلى أنه جوهر فرد متحين وزعموا أنه خلاف الحياة القائمة بالجسم الجوال وأنه حاصل للصفات المعنوية وهو كذلك لأن الجوهر الفرد هو الجزء الذى لايتجزأ لا كسراً ولا قطعاً ولا وهماً ولا فرضاً وصدور المعانى الخارقة للمعقول عن مثل ذلك مستحيل وقيل هو صورة لطيفة بصورة الجسم فى داخل الجسم تقابل كل جزء منه وعضو نظيره وهو خيال وقيل جسم لطيف سار بالبدن سريان ماء الورد فيه وقال الغزالى جوهر محدث قائم بنفسه غير متحيز وأنه ليس داخل الجسم ولا خارجاً عنه ولا متصلا ولامنفصلا لعدم التحيز الذى هو شرط الكون فى الجهات واعترض بأنه يلزم خلو الشىء عن الشىء وضده وتركب البارى لأنه إذا كان غير متحيز كان مجرداً فشارك البارى فى التجرد وامتاز عنه بغيره والتركب على الله محال وبأنه متناقض لأنه جعله الله من عالم الأمر لامن عالم الخلق محتجاً بقوله « قل الروح من أمر ربى » وإذا لم يكن مخلوقا لم يكن محدثا وقد قال إنه محدث وأجيب عن الأول بأن الشىء يجوز أن يخلو من الضدين إذا كان كل منهما مشروطاً بشرط فإنه إذا انعدم الشرط انعدم المشروط كما يقال فى الجماد لاعالم ولا جاهل لأن الشرط الصحيح لقيام العالم أوضده بالجسم هو الحياة وقد انتفت فى الجماد فكذا شرط الدخول والخروج فى الاتصال والانفصال هو التحيز إذا لم يكن الجوهر متحيزاً لايتصف بشىء من ذلك وعن الثانى بأن الاشتراك فى العوارض لايوجب التركب سيما فى السلب وعن الثالث بأن مقصوده ليس نفى كونه مخلوقاً بل اطلع على تسميته كل ما صدر عن الله تعالى بلا واسطة الأمر العزيز بعالم الأمر وعلى تسمية كل ماصدر عنه تعالى عن سبب متقدم من غير خطاب بالأمر الذى هو الكلمة بعالم الخلق الإله الخالق والأمر فلا مشاحة فى ذلك (ويؤمر) بالبناء للمفعول أى يأمر الله الملك (بأربع كلمات) أى بكتابة أربع قضايا مقدرة وكل قضية تسمى كلمة قولا كان أو فعلا وهو عطف على قوله علقة لا على ينفخ وإلا لزم كون الكتابة فى الأربعين الثالثة وليس مراداً كما يشير إليه خبر مسلم (ويقال له) أى يقول الله للملك (اكتب) أى بين عينيه كما فى خبر البزار (أجله) أى مدة حياته (ورزقه) كما وكيفاً حراماً وحلالا (وعمله) كثيراً أو قليلا وصالحاً أوفاسداً (وشقى) وهو من استوجب النار (أوسعيد) من استوجب الجنة حيثما اقتضته الحكمة وسبقت به الكلمة وقدم الشقى لأنه أكثر ذكره الطيبى قال القاضى وكان الظاهر أن يقول وشقاوته وسعادته ليناسب ما قبله فعدل عنه حكاية لصورة مايكتبه الملك قال الطيبى حق الظاهر أن يقال يكتب شقاوته وسعادته فعدل اما حكاية لصورة مايكتب لأنه يكتب شقى أو سعيد والتقدير أنه شقى أوسعيد فعدل لأن الكلام مسوق إليهما والتفصيل وارد عليهما والحاصل أنه ينقش فيه مايليق به من الأعمال والأرزاق حسبما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته فمن وجده مستعداً لقبول الحق واتباعه ورآه أهلا للخير وأسباب الصلاح متوجهة إليه اثبته فى عداد السعداء وكتب له أعمالا صالحة تناسب ذلك ومن وجده جافياً قاسى القلب ضارياً بالطبع متأثياً عن الحق أثبت ذكره فى ديوان الأشقياء الهالكين وكتب له مايتوقع فيه من الشرور والمعاصى هذا إذا لم يعلم من حاله وقوع مايقتضى تغير ذلك وإلا كتب له أو أخر

إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُ النَّارَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ - (ق٤) عن ابن مسعود - (صح)

أمره وحكم عليه بوفق مايتم به عمله فإن ملاك العمل خواتمه ذكره القاضي وقوله ثم يقال له وفي رواية ثم يؤمر قال ابن العربي هذه هي القاعدة العظمى لانه لو أخبر فقال أجله كذا ورزقه كذا وهو شقي أو سعيد ماتغير خبره أبداً لان خبر الله يستحيل أن يوجد بخلاف مخبره لوجوب الصدق له لكنه يأمر بذلك كله ولله أن ينسخ أمره ويقلب ويصرف العباد فيه من وجه إلى وجه فافهمه فإنه نفيس وفيه يقع المحو والتبديل أما في الخبر فلا أبدا (ثم ينفخ فيه الروح) بعد تمام صورته (فوالذي) في رواية فوالله الذي (لا إله غيره) وهو شروع في بيان أن السعيد قد يشقى وعكسه وذلك مما لا يطلع عليه أحد أما التقدير الأزلي فلا تغيير فيه (وإن الرجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنة) من الطاعات الاعتقادية قولية أو فعلية (حتى ما يكون) حتى هي الناصبة وما نافية غير مانعة لها من العمل ذكره الطيبي وتعقب بأن الوجه أنها عاطفة ويكون بالرفع عطفاً على ما قبله وما ذكر من أن لفظ الحديث ما يكون هو ما في نسخ كثيرة لكن وقفت على نسخة المصنف فرأيت بخطه لم يكن هكذا كتب ولعله سبق قلم (بينه وبينها إلا ذراع) تصوير لغاية قربه من الجنة (فيسبق عليه الكتاب) قال الطيبي والفاء للتعقيب يدل على حصول السبق بلامهلة ضمن يسبق معنى يغلب أي يغلب عليه الكتاب سبقا بلا مهلة والكتاب بمعنى المكتوب أي المقدر أو بمعنى التقدير أي التقدير الأزلي واللام للعهد (فيعمل بعمل) الباء فيه وفيما قبله زائدة أي يعمل عمل (أهل النار فيدخل النار) تفريع على مامهده من كتاب السعادة والشقاوة عند نفخ الروح مطابقين لما في العلم الأزلي لبيان أن الخاتمة إنما هي على وفق الكتابة ولا عبرة بظواهر الأعمال قبلها بالنسبة لحقيقة الأمر وإن اعتد بها من حيث كونها علامة (وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع) يعني شيء قليل جداً (فيسبق عليه الكتاب) كتاب السعادة (فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة) بحكم القدر الجاري المستند إلى خلق الدواعي والصوارف في قلبه إلى مايصدر عنه من أفعال الخير فمن سبقت له السعادة صرف قلبه إلى خير يختم له به وعكسه عكسه وحينئذ فالعبرة بالخاتمة قال ابن عطاء الله وربما يعطي الحق عبده والعطاء عين السلب والمنع وربما يمنع والمنع عين العطاء إذ لا تبديل لما أراد في عالم القدم تمت الكلمة ونفذ القلم بما حكم ألا ترى إلى سحرة فرعون كان منعهم عين العطاء وحجابهم عين الوصول وإبليس أعطى العلم وقوة العبادة وكان العطاء عين المنع والقطيعة وبلعام أعطى الاسم الأعظم وكان العطاء عين المنع وسبب الحجاب؟ «فريق في الجنة وفريق في السعير» فالخاتمة مرتبطة بالسابقة فمن زعم أن الصوفية عولوا على السابقة والفقهاء على الخاتمة وأنهما متباينان فقد وهم وفيه أنه سبحانه وتعالى لا يجب عليه الأصلح خلافاً للمعتزلة وأنه يعلم الجزئيات خلافا للحكماء وأن الخير والشر بتقديره خلافا للقدرية وأن الحسنات والسيئات أمارات لا موجبات وأن مصير الأمور في العاقبة إلى ماسبق به القضاء وجرى به القدر وأن العمل السابق غير معتبر بل الذي ختم به وفيه حث على لزوم الطاعات ومراقبة الأوقات خشية أن يكون ذلك آخر عمره وزجر عن العجب والفرح بالأعمال فرب متكل مغرور فان العبد لا يدري مايصيبه في العاقبة وأنه ليس لأحد أن يشهد لأحد بالجنة أو النار وأنه تعالى يتصرف في ملكه بما يشاء وكله عدل وصواب «لا يسأل عما يفعل» (ق ٤ عن ابن مسعود) حديث عظيم الفوائد وانكار عمرو بن عبيد من زهاد القدرية له من ترهاته وخرافاته وقول الخطيب الحافظ هو والله الذي لا إله إلا هو من كلام ابن مسعود تعقبوه .

٢١٨٠ — إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي إِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يُنَاجِيهِ ؟ - (ك) عن أبي هريرة (صح)

٢١٨١ — إِنَّ أَحَدَكُمْ مِرْآةُ أَخِيهِ ، فَإِذَا رَأَى بِهِ أَذًى فَلْيُمِطْهُ عَنْهُ - (ت) عن أبي هريرة

٢١٨٢ — إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ : هَذَا الْمَالُ (حم ن حب ك) عن بريدة - (صح)

(إن أحدكم إذا قام يصلي) فرضا أو نفلا (إنما) وفي رواية بدله فإنه (يناجي ربه) أي يخاطبه ويساره ومناجاته لربه من جهة إتيانه بالذكر والقراءة ومناجاة ربه له من جهة لازم ذلك وهو إرادة الخير مجازا (فلينظر كيف يناجيه) أي فليتأمل في جواب ماينا جيه من القول على سبيل التعظيم والتبجيل ومواطأة القلب اللسان والإقبال على الله تعالى بشراشره والإخلاص في عبادته وتفريغ القلب للذكر والتلاوة والتدبر فلايليق لعاقل أن يتلقى شكر هذه النعمة الخطيرة السنية التي هي مناجاة هاتيك الحضرة العلية بشغل القلب بشيء من الدنيا الدنية قال الطيبي وقوله إنما يناجي ربه تعليل للنهي شبه العبد وتوجهه إلى الله تعالى في الصلاة وما فيها من القراءة والأذكار وكشف الأسرار واستنزال الرحمة مع الخشوع والخضوع بمن يناجي مولاه ومالكه فمن شرائط حسن الأدب أن يقف محاذيه ويطرق رأسه ولا يمد بصره إليه ويراعي جهة إمامه حتى لايصدر منه في تلك الجهات شيء وإن كان الله تعالى منزها عن الجهات لأن الآداب الظاهرة والباطنة مرتبط بعضها ببعض وفيه حث على اخلاص القلب وحضوره وتفريغه لما في صلاته من ذكر وغيره وإن الصلاة أفضل الأعمال لأن المناجاة لاتحصل إلا فيها (ك عن أبي هريرة) ورواه أحمد والنسائي والبيهقي بلفظ إن المصلي يناجي ربه فلينظر ماينا جيه به .

(إن أحدكم مرآة أخيه) أي هو بمنزلة المرآة التي يرى فيها مابه من شعث فيصلحه (فإذا رأى به) أي علم بملبسه أو بنحوه (أذى) أي قذرا كمخاط وبصاق وتراب (فليمطه عنه) أي فليزله عنه ندبا فان بقاءه يشينه والظاهر أن المراد بالأذى الحسي والمعنوي أيضا فيشمل مالو رأى بعرضه مايشينه فيزيله عنه بإرشاده له إلى ذلك لكن يبعده زيادة ما في بعض الروايات وليره إياه إلا أن يقال أراد برؤياه ما يعم توقيفه عليه ليجتنبه وعلى الثاني اقتصر سلفنا الصوفية حيث قالوا معنى الحديث إن المؤمن في إراء عيب أخيه كالمرآة المجلوة الحاكية لكل ما ارتسم فيها من الصور وإن دق فالمؤمن إذا نظر إلى أخيه يستشف من وراءة أقواله وأفعاله وأحواله تعريفات وتلويحات من الله تعالى فأي وقت ظهر من المؤمنين المجتمعين في عقد الاخوة عيب قادح نافروه لأن ذلك يظهر بظهور النفس وظهورها من تضييع حق الوقت فعلموا بذلك خروجه من دائرة الجمعية وعقد الأخوة فنافروه ليرجع قال رويم لانزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا فهو إشارة إلى تفقد بعضهم أحوال بعض فينبغي أن لا يسامح بعضهم بعضا في فعل ما يخالف الصواب أو إهمال دقيق الآداب فان بذلك تصدأ مرآة القلوب ولا يرى فيها الخلل والعيوب قال عمر في مجلس فيه المهاجرون والأنصار أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور ما ذا كنتم فاعلين وكرره فلم يجيبوا فقال بشر بن سعد لو فعلت قومناك تقويم القدح فقال أنتم إذن أنتم إذن (ت عن أبي هريرة) .

(إن أحساب أهل الدنيا) جمع حسب بمعنى الكرم والشرف والمجد سماهم أهل الدنيا لشغفهم بها وطمأنينتهم اليها كما يشغف الرجل بأهله ويأنس اليهم فصاروا أهلا لها وهي لهم أهل وصارت أموالهم أحسابا لهم يفتخرون بها ويحتسبون بكثرتها عوضاً عن افتخاره وعن الاحساب بأحسابهم وأعرضوا عن الافتخار بنسب المتقين (الذين يذهبون اليه هذا المال) قال الحافظ العراقي كذا وقع في أصلنا من مسند أحمد الذين وصوابه الذي وكذا رواه النسائي كغيره والوجه إن أحساب أهل الدنيا الذين يذهبون اليها فيؤتى بوصف الاحساب مؤنثاً لان الجموع مؤنثة وكأنه روعي في التذكير المعنى دون اللفظ وأما الدين فلا يظهر وجهه إذ ليس وصفاً لأهل الدنيا بل لاحسابهم إلا أن يكون اكتسبه بالمجاورة ثم الحديث يحتمل كونه خرج مخرج الذم لان الاحساب إنما هي بالانساب لا بالمال فصاحب

٢١٨٣ — إِنَّ أَحْسَنَ الْحُسْنِ الْخُلُقُ الْحَسَنُ - المستغفري في مسلسلاته وابن عساكر عن الحسن بن علي - (ض)

٢١٨٤ — إِنَّ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ هَذَا الشَّيْبَ الْحِنَّاءُ وَالْكَتَمُ - (حم ٤ حب) عن أبي ذر (صح)

٢١٨٥ — إِنَّ أَحْسَنَ مَا زُرْتُمُ اللَّهَ فِي قُبُورِكُمْ وَمَسَاجِدِكُمُ الْبَيَاضُ - (ه) عن أبي الدرداء - (ض)

النسب العالي هو الحسيب ولو فقيراً ووضيع النسب غير حسيب وإن أثرى وكثر ماله جداً وكونه خرج مخرج التقرير له والاعلام بصحته وإن تفاخر المرء بآباء انقرضوا مع فقره لا يحصل له حسب وإنما حسبه وشرفه بماله فهو الرافع لشأنه في الدنيا ويتخرج على ذلك اعتبار المال في الكفاءة وعدمه. إلى هنا كلامه. وقال ابن حجر يحتمل أن يكون المراد بالحديث أنه حسب من لا حسب له فيقوم النسب الشريف لصاحبه مقام المال لمن لا نسب له (حم ن ك حب عن بريدة) قال الحاكم صحيح على شرطهما وأقره الذهبي وصححه ابن حبان.

(إن أحسن الحسن الخلق الحسن) أي السجية الحميدة التي تورث الاتصاف بالملكات الفاضلة مع طلاقة وجه وانبعاث نفس والملاطفة إذ به ائتلاف القلوب واتفاق الكلمة وانتظام الأحوال وملاك الأمر (تنبيه) في المواهب: الخلق أي الحميد ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الحميدة والسجايا المرضية المدركة بالبصيرة لا بالبصر وفي الرسالة العضدية الخلق أي من حيث هو الشامل للحميد وغيره ملكة تصدر عنها الأفعال النفسانية بسهولة من غير روية قال ويمكن تغييره لدلالة الشرع واتفاق العقلاء على إمكانه وقال الغزالي في الميزان وتبعه زروق في قواعد الشريعة والحقيقة الخلق هيئة راسخة في النفس تنشأ عنها الأمور بسهولة فحسنها حسن وقبيحها قبيح وقال ابن سينا في كتاب تهذيب الأخلاق الخلق حال للنفس داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية وتنقسم هذه الحال إلى قسمين قسم من أصل المزاج كالحال التي بسببها يجبن الانسان من أقل شيء كالفزع من صوت يطرق سمعه أو من خبر يسمعه وكالحال التي بسببها يضحك كثيراً من أدنى عجب أو يغتم أو يحزن من أيسر شيء وقسم مستفاد من التدبر والعادة وربما كان مبدؤه بروية وفكر ثم يستمر حتى يصير ملكة وخلقاً قال وقال قوم ليس شيء من الأخلاق طبيعياً وإنما ينتقل اليه بالتأدب والمواعظ سريعاً أو بطيئاً وقال قوم منه غريزي ومنه مكتسب وهو كذلك (تنبيه) قال الغزالي: جمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال: أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، بر وصول، وقور صبور، شكور حليم، رفيق، عفيف، شفيق، لا لعان. ولا سباب، ولا نمام، ولا مغتاب، ولا عجول، ولا حقود، ولا بخيل، ولا حسود (المستغفري) أبو العباس (في مسلسلاته) أي في أحاديثه المسلسلة (وابن عساكر) في تاريخه كلاهما من حديث العلائي عن الحسن عن الحسن عن الحسن (عن الحسن) أمير المؤمنين (بن علي) أمير المؤمنين ثم قال أعني ابن عساكر الحسن الأول هو ابن حسان السمتي والثاني ابن دينار والثالث البصري اهـ وابن دينار أورده الذهبي في الضعفاء وقال قال النسائي وغيره متروك

(إن أحسن ما غيرتم به هذا الشيب) وهو بياض الشعر (الحناء) بكسر فتشديد فمد (والكتم) بالتحريك نبت يخلط بالوسمة ويختضب به ذكره في الصحاح ورقه كورق الزيتون وله ثمرة قدر الفلفل وليس هو ورق النيل كما وهم ولا يشكل بالنهي عن الخضاب بالسواد لأن الكتم إنما يسود منفردا فإذا ضم للحناء صير الشعر بين أحمر وأسود والمنهي عنه الأسود البحت وقيل الواو بمعنى أو على التخيير والتعاقب لا الجمع وهنا أجوبة مدخولة فاحذرها (حم ٤ حب عن أبي ذر) قال الترمذي حسن صحيح.

(إن أحسن ما زرتم به الله) يعني ملائكته (في قبوركم) إذا صرتم إليها بعد الموت (ومساجدكم) ما دمتم باقين في الدنيا (البياض) أي الأبيض البالغ البياض من الثياب أي ونحوها من كل ملبوس فأفضل ما كفن به المسلم البياض وأفضل

٢١٨٦ — إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ قِرَاءَةً مَنْ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ يَتَحَزَّنُ فِيهِ - (طب) ق ابن عباس - (ض)

٢١٨٧ — إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ - (خ) عن ابن عباس - (صح)

٢١٨٨ — إِنَّ أَحَقَّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ - (حم ق ٤) عن عقبة بن عامر - (صح)

٢١٨٩ — إِنَّ أَخَا صُدَاءٍ هُوَ أَذَّنَ، وَمَنْ أَذَّنَ فَهُوَ يُقِيمُ - (حم د ت ه) عن زياد بن الحرث الصدائى - (صح)

مايلبس يوم الجمعة لصلاتها البياض وإنما فضل لبس الأرفع منه يوم العيد ولو غير أبيض لأن القصد يومئذ إظهار الزينة وإيثار النعمة وهما بالأرفع أليق (ه عن أبي الدرداء).

(إن أحسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يتحزن فيه) أى يقرؤه بحزن وتخشع وبكاء فان لم يبك تباكى إذ بذلك يخشع القلب فتنزل الرحمة قال الزمخشرى ومن المجاز صوت حزين رخيم (طب عن ابن عباس).

(إن أحق ماأخذتم عليه أجرا كتاب الله) فأخذ الأجرة على تعليمه جائز كالاستئجار لقراءته وأما خبر إن كنت تحب أن تطوق طوقا من نار فاقبلها أى الهدية على تعليمه فمنزل على أنه كان متبرعا بالتعليم ناويا الاحتساب فكره تضييع أجره وإبطال حسنته فلا حجة فيه للحنفية المانعين أخذ الأجر لتعليمه وقياسه على الصوم والصلاة فاسد لأنهما مختصان بالفاعل وتعليم القرآن عبادة متعدية لغير المتعلم ذكره القرطبي قال ابن حجر فهذا الخبر إشعار بنسخ الخبر الآتى من أخذ على تعليم القرآن قوسا قلده الله قوسا من نار (ح) فى الطب بلفظه وفى الإجارة معناه (عن ابن عباس) قال لما رقى بعض مسافرين على لديغ بالحمد فبرأ فأعطوه شيئا فكرهه أصحابه قائلين أخذت على تعليم القرآن أجرا فلما قدموا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال ابن حجر وهو من عزاه المتفق عليه وهذا المتن أورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقعقع المؤلف عليه وأبرق وأرعد وما ضره ذلك شيئا فإنه أعنى ابن الجوزى أورده بسند غير سند البخارى وقال إنه من ذلك الطريق موضوع وليس حكمه على المتن.

(إن أحق الشروط أن توفوا به) نصب على التمييز أى وفاء أو مجرور بحرف الجر أى بالوفاء (ماستحللتم به الفروج) خبره يعنى الوفاء بالشروط حق وأحق الشروط بالوفاء الذى استحللتم الفروج وهو المهر والنفقة ونحوهما فإن الزوج التزمها بالعقد فكأنها شرطت هذا ماجرى عليه القاضى فى تقريره ولايخفى حسنه قال الرافعى رحمه الله وحمله الأكثر على شرط لاينافى مقتضى العقد كشرط المعاشرة بالمعروف ونحو ذلك مما هو من مقاصد العقد ومقتضياته بخلاف مايخالف مقتضاه كشرط أن لايتزوج أو يتسرى عليها فلا يجب الوفاء به وأخذ أحمد رضى الله عنه بالعموم وأوجب الوفاء بكل شرط (حم ق ٤) فى النكاح (عن عقبة بن عامر).

(إن أخا صداء) أى الذى هو من قبيلة صداء بضم الصاد والتخفيف والمد حى من اليمن زياد بن الحارث بايع النبي صلى الله عليه وسلم وشهد فتح مصر سماه أخا لكونه منهم تقول العرب ياأخا بنى تميم يريدون يا واحدا منهم ومن بيت الحماسة حيث قال فيهم واصفهم.

لايسألون أخاهم حين يندبهم فى النائبات على ماقال برهانا

أفاده الزمخشرى (هو أذن) للصلاة (ومن أذن) لها (فهو) الذى (يقيم) لاغيره أى هو أحق بالإقامة ممن لم يؤذن لكن لو تعدى غيره وأقام اعتد بها ولا تعاد وفيه أن نظر الإقامة إلى الإمام فلو أقام بغير إذنه أجزأ وأما الأذان فنظره إلى المؤذن وفيه جواز ذكر الإنسان بما يميزه ولو غير اسمه وكنيته إذا لم يوهم نقصا (حم د ت ه) فى الأذان (عن زياد ابن الحارث الصدائى) قال أمرنى المصطفى صلى الله عليه وسلم أن أؤذن فى صلاة الفجر فأذنت وأراد بلال أن يقيم فذكره واللفظ للترمذى وقضية صنيع المصنف أن مخرجيه رووه ساكتين عليه والأمر بخلافه بل تعقبه الترمذى

٢١٩٠ - إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةُ الْمُضِلُّونَ - (حم طب) عن أبي الدرداء - (ض)

٢١٩١ - إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ - (حم) عن عمر - (صح)

بأنه إنما يعرف من حديث الأفريقي وهو ضعيف عندهم اه قال المناوي وقد ذكره النووي في الأحاديث الضعيفة اه وقال الذهبي رواه أبو داود من حديث الأفريقي عن زياد بن نعيم عن زياد الصدائي والأفريقي ضعيف وزياد لا يعرف لكن صرح ابن الأثير بأن زياد بن الحارث صحابي معروف وقال نزل مصر وبايع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأذن بين يديه .

(إن أخوف ما أخاف) قال أبو البقاء أخوف اسم إن وما نكرة موصوفة والعائد محذوف تقديره إن أخوف شيء أخافه (على أمتي) أمة الإجابة (الأئمة) جمع إمام وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم إلى قول أو فعل أو اعتقاد (المضلون) يعني إذا استقصيت الأشياء المخوفة لم يوجد أخوف منه قال في المطامح كان صلى الله عليه وسلم حريصا على إصلاح أمته راغبا في دوام خيرتها فخاف عليهم فساد الأئمة لأن بفسادهم يفسد النظام لكونهم قادة الأنام فإذا فسدوا فسدت الرعية وكذا العلماء إذا فسدوا فسد الجمهور من حيث أنهم مصابيح الظلام انتهى وساق العلائي بسنده إلى ابن عمر أنه قيل له ما يهدم الإسلام قال زلة عالم وجدال منافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين ومن هذا الجنس ما في الكشاف عن الحجاج أنه قيل له إنك حسود فقال أحسد مني من قال وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي، وهذا من جرأته على الله وشيطنته كما حكي أنه قال طاعتنا أوجب من طاعة الله لأنه شرط في طاعته فقال اتقوا الله ما استطعتم وأطلق طاعتنا فقال وأولي الأمر منكم ومن ضلالهم وضلالاتهم ما نقل عن بعض خلفاء بني مروان أنه قال لابن عبد العزيز أو الزهري بلغنا أن الخليفة لا يجري عليه القلم ولا تكتب عليه معصية فقال يا أمير المؤمنين الخلفاء أفضل أو الأنبياء قال تعالى «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله» ولما مات ابن عبد العزيز أراد القائم من بعده أن يمشي على نمطه حتى شهد له أربعون شيخا بأن الخليفة لا حساب عليه ولا عقاب (حم طب عن أبي الدرداء) قال الهيثمي فيه راويان لم يسميا .

(إن أخوف ما أخاف على أمتي) قال الطيبي أضاف أفعل إلى ما وهي نكرة موصوفة ليدل على أنه إذا استقصى الأشياء المخوفة لم يوجد أخوف من قول (كل منافق عليم اللسان) أي كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل اتخذ العلم حرفة يتأكل بها ذا هيبة وأبهة يتعزز ويتعاظم بها يدعو الناس إلى الله ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل ما هو أقبح منه ويظهر للناس التنسك والتعبد ويسارر ربه بالعظائم إذا خلا به ذئب من الذئاب لكن عليه ثياب فهذا هو الذي حذر منه الشارع صلى الله عليه وسلم هنا حذرا من أن يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار عصيانه ويقتلك بنتن باطنه وجنانه قال الزمخشري رحمه الله والمنافقون أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله تعالى وأمقتهم عنده لأنهم خلطوا بالكفر تمويها وتدليا وبالشكر استهزاء وخداعا ولذلك أنزل فيهم « إن المنافقين في الدرك الأسفل» انتهى وكان يحيى بن معاذ يقول لعلماء الدنيا يا أصحاب القصور قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وأبوابكم ظاهرية وأخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية وأوانيكم فرعونية ومآثمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فأين المحمدية والعالمية وأكثر علماء الزمان ضربان ضرب منكب على حطام الدنيا لا يمل من جمعه وثراه شهره ودهره يتقلب في ذلك كالهيج في المزابل يطير من عذرة إلى عذرة وقد أخذت دنياه بمجامع قلبه ولزمه خوف الفقر وحب الإكثار واتخذ المال عدة للنوائب لا يتنكر عليه تقلب الدنيا وضرب هم أهل تصنع ودهاء وخداع وتزين للمخلوقين وتملق للحكام شحا على رئاستهم يلتقطون الرخص ويخادعون الله بالحيل ديدنهم المداهنة وساكن قلوبهم المنى طمأنينتهم إلى الدنيا

٢١٩٢ — إنَّ أَخْوَفَ مَاأَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ - (حم ت ه ك) عن جابر - (ض)

٢١٩٣ — إنَّ أَخْوَفَ مَاأَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ : يَعْبُدُونَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا

وسكونهم إلى أسبابها اشتغلوا بالأقوال عن الأفعال وسيكافئهم الجبار المتعال (حم عن عمر) بن الخطاب ورواه عنه أيضا البزار وأبو يعلى قال المنذرى رواته محتج بهم فى الصحيح رقال الهيثمى رجاله موثوقون انتهى

(إن أخوف ماأخاف على أمتى) قال الطيبى أضاف أفعل إلى ما وهى نكرة موصوفة ليدل على أنه إذا استقصى الأشياء المخوفة شيئا بعد شىء لم يجد أخوف من (عمل قوم لوط) عبر به تلويحا بكونهم الفاعلين لذلك ابتداء وأنه من أقبح القبيح لأن كل ماأوجده الله فى هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص فلايصلح له سواه وجعل الذكر للفاعلية والأنثى للمفعولية وركب فيهما الشهوة للتناسل وبقاء النوع فمن عكس فقد أبطل الحكمة الربانية وقد تطابق على ذمه وقبحه شرعا وعقلا وطبعا أماشرعافلآية «وأمطرنا عليهم حجارة» روى أن جبريل عليه السلام رفع قرى قوم لوط على جناحه حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وصياح ديكتهم ثم قلبها وأمطر عليهم الحجارة وأماعقلا فلأنه تعالى خلق الإنسان أفضل الأنواع وركب فيه النفس الناطقة المسماة بالروح بلسان الشرع والقوة الحيوانية لمعرفته تعالى ومعرفة الأمور العالية التى منها معرفة وجه حكمته وفى ذلك إبطال حكمته كما تقرر ، وأماطبعا فلأن ذلك الفعل لايحصل إلا بمباشرة فاعل ومفعول به والقبح الطبيعى هو مالا يلائم الطبع وهذا الفعل لا يلائم طبع المفعول به إلا لأحد أمرين إما فيضان صورة الأنوثة عليه وإما لتولد مادة المنفد فيحصل تآكل ورعدة بالمحل تسكن بالفعل به وذلك نقيصة لا يلائم طبع الفاعل إلا بجعل النفس الناطقة تابعة للقوة الحيوانية وهو نقص لا يكتنه كنهه ثم هل اللواط أغلظ أم الزنا ؟ أقوال ثالثها هما سواء وللخلاف فوائد منها مالو رأى رجلا يلوط وآخر يزنى وبدفع أحدهما يفوت الآخر فأيهما يقدمه ؟ (حم ت ك) كلهم فى الحدود (عن جابر قال الترمذى حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه انتهى وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل احتج به أحمد وقال ابن خزيمة لايحتج به ولينه أبوحاتم

(إن أخوف ماأخاف على أمتى الاشراك بالله) قيل أتشرك أمتك من بعدك قال نعم (أما) بالتخفيف (إنى لست أقول يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا) أى صنما (ولكن أعمالا لغير الله) أى رياء وسمعة (وشهوة خفية) قال الأزهرى أستحسن أن أنصب الشهوة الخفية وأجعل الواو بمعنى مع أى الرياء مع الشهوة الخفية للمعاصى فكأنه يرانى الناس بتركه المعاصى والشهوة فى قلبه مخبأة وقيل الرياء ماظهر من العمل والشهوة الخفية حب اطلاع الناس على العمل وسئل الحسن عن الرياء أهو شرك قال نعم أما تقرأ «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا» وقال العارف الجنيد الذى يملك نفسه مالك والذى يملكه هواه مملوك ومن لم يكن الغالب على قلبه ربه فإنما يعبد هواه ونفسه ثم هذا الخبر لايناقضه «وماأدرى مايفعل بى ولا بكم» لحمل هذا على المخاطبين المخصوصين بهذا الخطاب وأنه من قبيل الكشف له وذلك على الأعم وماقبل الكشف وفى الاسرائيليات أن حكيما صنف ثلثمائة وستين كتابا فى الحكمة حتى وصف بها فأوحى الله إلى نبيهم قل له قد ملأت الأرض نفاقا ولم تردنى بشىء من ذلك ولا أقبل منه شيئا فندم وترك وخالط العامة وتواضع فأوحى الله اليه قل له الآن قد وافقت رضاى (تتمة) قال ابن عطاء الله إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك فى الأسباب من الشهوة الخفية وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك فى التجريد انحطاط عن الهمة العلية (ه) من رواية داود ابن الجراح عن عامر بن عبد الله عن الحسن بن ذكوان عن عبادة (عن شداد بن أوس) ورواه ضعفه الدارقطنى وعامر قال المنذرى لايعرف والحسن بن ذكوان قال أحمد أحاديثه بواطيل قال الحافظ العراقى ورواه أحمد عن شداد أيضا وزاد فيه قيل ماالشهوة الخفية قال يصبح أحدهم صائما فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيترك صومه ويفطر ثم قال أعنى العراقى حديث لايصح لعلة فيه خفية وعبدالوهاب بن زياد وهو ضعيف قال وبتقدير صحته فابطال صومه

وَلَا وَثَنًا ، وَلَكِنْ أَعْمَالًا لِغَيْرِ اللهِ، وَشَهْوَةً خَفِيَّةً - (ه) عن شداد بن أوس - (ض)

٢١٩٤ - إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ ، وَأَزْوَاجِهِ ، وَنِعَمِهِ ، وَخَدَمِهِ ، وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ . وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً (ت) عن ابن عمر - (ض)

٢١٩٥ - إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا لَرَجُلٌ لَهُ دَارٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ ، مِنْهَا غُرَفُهَا وَأَبْوَابُهَا - هناد فى الزهد عن عبيد الله بن عمير مرسلا - (ض)

٢١٩٦ - إِنَّ أَرْحَمَ مَا يَكُونُ اللهُ بِالْعَبْدِ إِذَا وُضِعَ فِي حُفْرَتِهِ - (فر) عن أنس (ض)

لأجل شهوته مكروه بخلافه لأمر مشروع من زائر وعارض فلا تعارض بينه وبين حديث: الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر

(إن أدنى أهل الجنة منزلة) زاد فى رواية وليس فيهم دنىء (لمن ينظر إلى جنانه) بكسر الجيم جمع جنة بفتحها (وأزواجه ونعمه) بفتح النون والعين إبله وبقره وغنمه أو هو بكسر النون وفتح العين جمع نعمة كسدرة وسدر والنعمة بالفتح اسم من التنعم والتمتع وهو النعيم (وخدمه) بالتحريك جمع خادم غلاما كان أو جارية والخادمة بالهاء فى المؤنث قليل (وسرره) بضمتين جمع سرير وجمعه أيضا أسرة وقد يعبر بالسرير عن الملك والنعمة كما فى الصحاح وغيره (مسيرة ألف سنة) ذكره الطيبى (وأكرمهم على الله) أى أعظمهم كرامة عنده وأوسعهم ملكا (من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية) تمامه ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » قال البعض ولم يرد به التوقيت إذ لا غدوة ثم ولا عشية وإنما اختص الاكرام بكثرة النظر لأنه لاشىء يقاوم تجليه ولولا تقويته لهم لصاروا دكا كالجبال لكنه قواهم ليستوفوا لذة النظر فينسيهم ذلك كل نعيم كانوا فيه « ذلك هو الفوز العظيم » وفيه أنه تعالى يراه المؤمنون فى الجنة بمعنى حصول الحالة الإدراكية الحاصلة عند النظر إلى القمر من غير جهة ولا مقابلة وفيه أن الرؤيا يرجى نيلها بالمحافظة على العبادة فى هذين الوقتين أى طرفى النهار ذكره ابن حجر (ت) فى صفة الجنة (عن ابن عمر) بن الخطاب قال المناوى وغيره وفيه وبر بن أبى فاختة قال الذهبى واه اهـ وأقول فيه أيضا لبابة بن سوار قال فى الكاشف صدوق يرى الإرجاء وقال أبو حاتم لا يحتج به وقال ابن حجر فى الفتح فى سنده ضعيف

(إن أدنى أهل الجنة منزلا لرجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها) جمع غرفة (وأبوابها) أى وجدرها وسائر أجزائها وليس ذلك ببعيد إذ هو القادر على كل شىء فيكرم أهل الجنة مالا يخطر بقلب ولا يدرك بعقل وأحوال الجنة لا تقاس بأحوال الدنيا (هناد) بن إبراهيم النسفى روى الكثير قال السمعانى الغالب على روايته المناكير ولعله ماروى فى مجموعاته حديثا صحيحا إلا ماشاء الله وهو تلميذ المستغفرى مات سنة خمس وستين وأربعمائة (فى الزهد) أى فى كتاب الزهد له (عن عبيد) بضم المهملة وفتح الموحدة (بن عمير) مصغر عمر بن قتادة الليثى مرادف الأسد قاضى مكة ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ومات قبل ابن عمير (مرسلا) أرسل عن عمر وأبىّ وطائفة وذكر ثابت البنانى أنه قص على عهد عمر واستبعده الذهبى .

(إن أرحم مايكون الله بالعبد) أى أرحم حال يكون الله رحيما بالعبد فيها حال العبد (إذا وضع فى حفرته) أى إذا ألحد فى لحده لأن أعظم فاقة يجدها العبد فى ذلك الحال وأشد اضطرارا كان ويكون له الآن وفى الاستقبال ومن وصل إلى هذه الرتبة فى الاضطرار وقطع النظر عما سوى الملك الغفار أفيض عليه من بحر الرحمة الزخار

٢١٩٧ - إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ - (ت) عن كعب بن مالك

٢١٩٨ - إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ يَنْظُرُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ - (فر) عن أبي هريرة

وظاهره أن المراد بالعبد المؤمن لا الكافر (فر عن أنس) وفيه نوح بن سالم قال الذهبي قال ابن معين ليس بشيء.

(إن أرواح الشهداء في طير خضر) أي يكون الطائر ظرفا لها لقوله في خبر أبي داود في أجواف طير وليس هذا بحصر ولا بحبس لأنها إما أن توسع عليها كالفضاء أو يجعل في تلك الحواصل من النعيم مالا يوجد في فضاء واسع والمراد أنها نفسها تكون طيرا بأن تمثل بصورته كتمثل الملك بشرا سويا وتحقيقه أن الأرواح بعد مفارقة البدن مجردة فهي في غاية اللطافة وما كان كذلك فظهوره وتعينه في حقيقة كل متعين ومرتبة وعالم إنما يكون بحسب قابلية الأمر المعين والمرتبة المقتضية تعينه وظهوره فيها ويعرف بهذا سر تجسد الأرواح الملكية وكون جبريل يسعه أدنى جزء من الأرض كحجرة عائشة رضي الله عنها مع أن له ستمائة جناح كل جناح يسد الأفق وعلى الأول فالأرواح تنتقل إلى جسم آخر وعليه اتفق العقلاء لكن هل تكون مدبرة لذلك الجسم ؟ قال كثير من أهل السنة نعم وقال الحكماء لا يصح ذلك وإلا لكان تناسخا وإنما تستعمل تلك الأجرام لإمكان التخيل فيتخيل الصور التي كانت معتقدة عنده فإن كان اعتقاده في نفسه وأفعاله خيرا شاهدت الخيرات الأخروية على حسب ما تخيلتها وإلا شاهدت العقاب كذلك وجعلوا فائدة التعلق الإنضاء بهم إلى الاستعداد للاتصال المسعد الذي للعارفين الفائزين وأحالوا كون الجسم من جنس ما كانت فيه لئلا يلزم التناسخ ووافق محققو الصوفية على جواز كونها مدبرة لذلك الجسم ومنعوا التناسخ لأن لزومه على عدم تقدير عودها إلى جسم نفسها الذي كانت فيه والعود حاصل في النشأة الجنانية وإنما هذا التعلق في النشأة البرزخية (تعلق) بضم اللام أي تأكل تلك الطير بأفواهها (من ثمرة الجنة) فتجد بواسطة ريح الجنة ولذتها وبهجتها وسؤددها مالم تحط به العقول، قال الطيبي: الظاهر أن يقال تعلق بشجر الجنة وتعديته بالباء تفيد الاتصال والإلحاق ولعله كني به عن الأول لأنها إذا اتصلت بشجر الجنة وتشبثت بها أكلت من ثمارها ووصف الطير بالخضرة يحتمل أن يراد به كون لونها كذلك فيحتمل أن يراد أنها غضة ناعمة. قال ابن القيم: وذا صريح في دخول الأرواح الجنة قبل القيامة وبه يمنع قول المعتزلة وغيرهم إن الجنة والنار غير مخلوقتين الآن (تنبيه) قال العلم اللقيني قال السبكي رضي الله عنهما سمعت عمي يعني أبا البقاء يقول كنا حاضرين في الدرس عند قاضي القضاة ابن بنت الأعز وهو يلقي في حديث «إن أرواح الشهداء، الخ» فحضر العلم العراقي فاستقر جالسا حتى قال على وجه السؤال لا يخلو إما أن يحصل للطير الحياة بتلك الأرواح أم لا والأول عين ما تقوله التناسخية والثاني مجرد حبس للأرواح وسجن فأجاب التاج السبكي بأن نلتزم الثاني وله يلزم كونه مجرد حبس وسجن لجواز أن يقدر لها في تلك الحواصل من السرور والنعيم ما ليس في الفضاء الواسع (عجيبة) رأيت في تذكرة المقريزي بخطه في ترجمة الشاطبي عن السهيلي أن رجلا من أشياخ البلد جاءه فقال أخبرك يا أستاذ بعجيبة مات لي جار فرأيته البارحة في النوم فقلت له ما لقيت قال خيرا فأعلمك أن زوجتي يكتب صداقها غدا وتحضره أنت وأنا قلت كيف تحضر وأنت ميت قال إذا مشيت لحضور الصداق تجد في وسط الدار شجرة ريحان فإذا رأيت علي غصن منها طير أخضر فهو أنا فلما أصبحت جاءني رجلان فقالا جارك فلان يزوج ابنته فدخلت الدار فرأيت الشجرة وجلست حذاءها وكتبت الصداق ووقع خلاف في بعض الشروط وإذا طائر صغير أخضر نزل على أغصانها ثم ذهب فقال أهل المجلس مالك لا تصلح بين الجماعة فقلت شغلني أمر عجيب وأخبرتهم فحلفت المرأة أن لا تزوجت أبدا (ت عن كعب بن مالك) ورواه عنه أيضاً الطبراني قال الهيثمي وفيه محمد ابن إسحق وهو مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح.

(إن أرواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون إلى منازلهم في الجنة) وذلك لأنهم لما بذلوا أبدانهم حتى مزقتها

٢١٦٩ — إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ مَا سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ (طس) عن ابن عمر

٢٢٠٠ — إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ - (حم م) عن ابن مسعود (صح)

أعداء الله شكر لهم ذلك بأن رفع محل أرواحهم وأدنى مقعدها قال فى المطامح الأصح ماذكر فى هذا الجزء من أن مقر الأرواح فى السماء وأنها فى حواصل طير ترتع فى أشجار الجنة ولعلها مراتع مختلفة تكون الأرواح فيها بحسب درجاتها فالأعلى للأعلى وقال فى النوادر الأرواح شأنها عجيب هى خفيفة سماوية وإنما ثقلت بظلمة الشهوات فإذا ريضت النفس وتخلص الروح منها وصفت من كدورة النفس عادت لخفتها وطهارتها قال القاضى وفيه وماقبله أن الإنسان غير الهيكل المحسوس بل هو مدرك بذاته لا يفنى بوفاة البدن ولا يتوقف عليه إدراكه وتأمله والتذاذه وقال الغزالى رحمه الله تعالى الروح يطلق لمعنيين أحدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى جميع أجزاء البدن وجريانه فى البدن وفيضان أنوار الحياة والحس منه على أعضائه يضاهى فيضان النور من السراج الذى يدار فى زوايا البيت فإنه لا ينتهى إلى جزء من البيت إلا ويستنيره به فالحياة مثالها النور الحاصل فى الحيطان والروح مثاله السراج وسريان الروح وحركته فى الباطن مثال حركة السراج فى زوايا البيت يتحرك بحركته والأطباء إذا أطلقوا الروح أرادوا هذا وهو بخار لطيف نضجته حرارة القلب وليس من غرض أطباء الدين شرحه بل المتعلق به غرضهم المعنى الثانى وهو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان وهو أمر ربانى عجيب يعجز أكثر العقول والأفهام عن إدراكه وقال ابن الزملكانى اختلف العقلاء فى النفس والروح ويعنون به الذى يشير إليه كل أحد بقوله أنا ومنهم من يخص اسم النفس بهذا والروح بغيره وقد اضطربت المذاهب فى ذلك اضطراباً كثيرا ومن يقول الروح هى النفس يحتج بقول بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك مع قول النبى صلى الله عليه وسلم إن الله قبض أرواحنا وقوله تعالى « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها » فلم يفرق بين الروح والنفس وفيه نظر والقول بأنها غير الروح يحتج بخبر إن الله خلق آدم عليه السلام وجعل فيه نفساً وروحا فمن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاؤه ووقاره ومن النفس شهوته وطيشه وسفهه وغضبه وقال تعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام «تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك» ولا يحسن ذكر أحدهما فى محل الآخر وقد جمع السهيلى بين الظواهر المختلفة بأن الروح مشتق من الريح وهو جسم هوائى لطيف به الحياة فإذا حصلت به الحياة كان روحا حتى يكتسب أخلاقا ويقبل على مصالح الجسد فيسمى نفساً وبه يحصل الجواب عن الاحتجاج بالحدين الفارق بين الروح والنفس ثم نبه على التوسع فى النفس حتى يطلق على الجسد والروح وحاصل ماذكره يرجع إلى أن الروح لا يقال هى النفس مطلقاً بل يفصل كما ذكر (فر عن أبى هريرة) وفيه محمد بن سهيل قال البخارى يتكلمون فيه وحفص بن سالم أبو مقاتل السمرقندى قال الذهبى متروك وأبو سهل حسام بن مصك متروك .

(إن أزواج أهل الجنة) زاد فى رواية من الحور (ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ماسمعها أحد قط) أى بأصوات حسان ماسمع فى الدنيا مثلها أحد قط ؛ وتمام الحديث وإن مما يغنين به نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام وفى رواية وإن مما يغنين به : نحن الخالدات فلا نموت . نحن الآمنات فلا نخفن ، نحن المقيمات فلا نظعن انتهى ، فما اقتضاه صنيع المصنف من أن ماذكر هو الحديث بكماله غير جيد (طس) وكذا فى الصغير (عن ابن عمر) ابن الخطاب قال المنذرى والهيثمى ورجالهما رجال الصحيح .

(إن أشد) وفى رواية لمسلم إن من أشد زيادة من (الناس عذاباً) نصب على التمييز (يوم القيامة) الذى هو يوم وقوع الجزاء (المصورون) لصورة حيوان تام فى نحو ورق أو قرطاس أو حجر أو مدر لأن الأصنام التى كانت تعبد

٢٢٠١ - إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ (تخ) عن أبي أمامة - (صح)

٢٢٠٢ - إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ تَصْدِيقًا لِلنَّاسِ أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا، وَإِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ تَكْذِيبًا أَكْذَبُهُمْ حَدِيثًا - أبو الحسن القزويني في أماليه عن أبي أمامة (ض)

٢٢٠٣ - إِنَّ أَطْيَبَ طَعَامِكُمْ مَا مَسَّتْهُ النَّارُ - (ع طب) عن الحسن بن علي - (صح)

٢٢٠٤ - إِنَّ أَطْيَبَ الْكَسْبِ كَسْبُ التُّجَّارِ الَّذِينَ إِذَا حَدَّثُوا لَمْ يَكْذِبُوا، وَإِذَا ائْتُمِنُوا لَمْ يَخُونُوا، وَإِذَا

كانت بصورة الحيوان وشمل النهي التصوير على مايداس ويمتهن كبساط ووسادة وآنية وظرف ونمط وستر وسقف وغيرها ومن فهم اختصاص النهي بغير الممتهن فقد وهم وعجب من الإمام الطيبي مع كونه شافعيا وقع فيما ذهب إليه هذا القائل مع كون منقول مذهبه خلافه وخرج بالحيوان غيره كشجر وبالتام مقطوع نحو رأس مما لايعيش بدونه وبتصويره على ماذكر اسمه على نحو مائع أو هواء قال الحرالي والتصوير إقامة الصورة وهي تمام المبادئ التي يقع عليها حسن الناظر لظهورها فصورة كل شيء تمام بدوه (حم) من حديث مسلم بن صبيح عن مسروق (عن ابن مسعود) قال مسلم كنت مع مسروق في بيت فيه تماثيل مريم فقال مسروق هذي تماثيل كسرى فقلت في هذا تماثيل مريم فقال أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بواسطة ابن مسعود فذكره

(إن أشد الناس ندامة يوم القيمة رجل) ذكر الرجل وصف طردي والمراد مكلف (باع آخرته بدنيا غيره) أي استبدل بحظه الأخروي حصول حظ غيره الدنيوي وآثره عليه فأعظم بذلك من سفاهة وأصل الاشتراء بذل الثمن ليحصل مايطلب من الأعيان ثم استعير للأعراض عما في يده محصلا به غيره هبه من المعاني أو الأعيان ثم توسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره ثم إن هذا البائع يسمونه أخس الأخساء قال

أكلف نفسي كل يوم وليلة هموم هوى من لا أفوز بخيره
كما سود القصار بالشمس وجهه حريصا على تبييض أثواب غيره

(تخ عن أبي أمامة) وإسناده حسن

(إن أشد الناس تصديقا للناس أصدقهم حديثا وإن أشد الناس تكذيبا) للناس (أكذبهم حديثا) فالصدوق يحمل كلام غيره على الصدق لاعتقاده قبح الكذب وإن المؤمن لايتعمد القبيح والكذاب يتهم كل مخبر بالكذب ويكاد يجزم به لكونه ديدنه وعادته وشأنه فلا يستبعد حصوله من غيره بل يستقربه بل يقطع به [1] (أبو الحسن القزويني) بفتح القاف وسكون الزاي نسبة إلى قزوين إحدى المدائن العظيمة المشهورة خرج منها جماعة من أكابر العلماء في كل فن منهم أبو الحسن هذا وهو علي بن عمر الحربي من أهل بغداد وكان زاهداً عابداً من الأبدال وروى عن ابن مكرم وغيره وعنه خلق منهم الخطيب (في) كتاب (أماليه) الحديثية (عن أبي أمامة) الباهلي * (إن أطيب طعامكم) أي ألذه وأشهاه وأوفقه للأبدان (ما) أي شيء مأكول (مسته النار) أي أفضت إليه وأصابته وأثرت فيه بنحو شيّ أو طبخ أو عقد أو قلي أو غير ذلك قال في المصباح وغيره مسسته أفضيت إليه بيدي بلا حائل كذا قيدوه ومس الماء الجسد مسا أصابه [2] (ع طب عن الحسن بن علي) أمير المؤمنين كرم الله وجهه

(إن أطيب الكسب) أي من أطيبه (كسب التجار) قال الحرالي الكسب ما يجري من الفعل والعمل والآثار

---

(١) قال الشيخ لأن الإنسان يغلب عليه حالة نفسه ويظن أن الناس مثله وأشار هنا إلى الإلماح بما في قصة آدم فيما ذكره الله بقوله «وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين» وأنهما قبلا منه ذلك لظنهما أنه لايحلف بالله كاذبا

(٢) قال الشيخ والكلام في اللحم لقضية السبب حيث تشاوروا عليه فذكره وفي أخرى أنه حضر اللحم فذكره

وَعَدُوا لَمْ يُخْلِفُوا ، وَإِذَا اُئْتُمِنُوا لَمْ يَخُونُوا ، وَإِذَا بَاعُوا لَمْ يُطْرُوا ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ لَمْ يُمَطِّلُوا وَإِذَا كَانَ لَهُمْ لَمْ يُعَسِّرُوا - هب عن معاذ (ض)

٢٢٠٥ - إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ ، وَإِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ (تخ ت ن ه) عن عائشة (صح)

٢٢٠٦ - إِنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَا عَبْدٌ - بَعْدَ الْكَبَائِرِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا - أَنْ يَمُوتَ الرَّجُلُ

على إحساس بمنة فيه وقوة عليه (الذين إذا حدثوا) أى أخبروا عن السلعة وشأنها (لم يكذبوا) فى أخبارهم للمشترى بشىء من ذلك (وإذا ائتمنوا) أى وإذا ائتمنهم المشترى ونحوه فى نحو كونه استخبره عن الشراء بما قام عليه أو كم رأس ماله (لم يخونوا) فيما ائتمنوا عليه (وإذا وعدوا) بنحو وفاء ديون التجارة (لم يخلفوا) اختيارا (وإذا اشتروا) سلعة (لم يذموا) ها (وإذا باعوا) سلعة (لم يطروا) [1] أى لم يتجاوزوا فى مدحها الحد فى الكذب فكسب التجار من أطيب الكسب بشرط مراعاة هذه الأوصاف فإذا فقد منها شىء فهو من أخبثه كما هو عادة غالب التجار الآن (وإذا كان) عليهم ديون لم يمطلوا [2] أربابها أى يسوفوا وإذا كان (لهم) ديون وتقاضوها (لم يعسروا) أى يضيقوا أو يشددوا فهذه خصال الحافظين لحدود الله الذين أخذ الله عليهم فى البيعة وأعطاهم الجنة أثمان نفوسهم ولا يقدر على الوفاء بها إلا من وثق بضامن الرزق فى شأن الرزق وسقط خوفه وسكنت نفسه وزال عن قلبه محبة الرزق من أين وكيف وعندها يستحق اسم التقوى «ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب» [3] (هب عن معاذ) وفيه ثور بن يزيد الكلاعى الحمصى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ثقة مشهور بالقدر أخرجوه من حمص وحرقوا داره

(إن أطيب ما أكلتم) أى أحله وأهنأه (من كسبكم) يعنى إن أطيب أكلكم مما كسبتموه بغير واسطة لقربه للتوكل وتعدى نفعه وكذا بواسطة أولادكم كما بينه بقوله (وإن أولادكم من كسبكم) لأن ولد الرجل بعضه وحكم بعضه حكم نفسه ويسمى الولد كسبا مجازا وذلك لأن والده سعى فى تحصيله والكسب الطلب والسعى فى الرزق ونفقة الأصل الفقير واجبة على فرعه عند الشافعى رضى الله عنه قال وقوله من كسبكم خبر إن ومن ابتدائية يعنى إن أطيب أكلكم مبتدأ بما كسبتموه بغير واسطة أو بواسطة من كسب أولادكم (تخ ت ن ه) فى البيع الا الترمذى فى الأحكام (عن عائشة) لكن لفظ أبى داود وابن ماجه «إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه والحديث حسنه الترمذى وصححه أبو حاتم وأبو زرعة وأعله ابن القطان بأنه عن عمارة عن عمته وتارة عن أمه وهما لا يعرفان .

(إن أعظم الذنوب) أى من أعظمها على وزان قولهم فلان أعقل الناس أى من أعقلهم (عند الله أن يلقاه بها عبد) أى أن يلقى الله بها ملتبسا (بعد الكبائر التى نهى الله عنها) فى القرآن والسنة (أن يموت الرجل وعليه دين) جملة حالية (لا يدع) أى لا يترك (له قضاء) [4] قال الطيبى قوله أن يلقاه خبر إن وأن يموت بدل منه لأنك إذا

---

(١) يطروا بضم المثناة التحتية وسكون الطاء من الإطراء وفى القاموس أطراه أحسن الثناء عليه

(٢) قال فى المصباح مطلت الحديدة مطلا من باب قتل مددتها وطولتها وكل ممدود ممطول ومنه مطله بدينه مطلا سوفه ومد الوفاء مرة بعد أخرى

(٣) قال العلقمى أصول المكاسب الزراعة والصناعة والتجارة وأفضل ما يكتسبه من الزراعة لأنها أقرب إلى التوكل ولأنها أعم نفعا ولأن الحاجة اليها أعم وفيها عمل بالبدن أيضا ولأنه لابد فى العادة أن يؤكل منها بغير عوض فيحصل له أجر وإن لم يكن ممن يعمل بيده بل يعمل غلمانه وأجراؤه فالكسب بها أفضل ثم الصناعة لأن الكسب فيها يحصل بكد اليمين ثم التجارة لأن الصحابة كانوا يكتسبون بها

(٤) وهذا محمول على ما إذا قصر فى الوفاء أو استدان لمعصية

وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَدَعُ لَهُ قَضَاءً - (حم د) عن أبي موسى - (ح)

٢٢٠٧ - إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ - ابن أبي الدنيا في الصمت عن قتادة مرسلا - (ح)

٢٢٠٨ - إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ - (حم د) عن أسامة بن زيد

٢٢٠٩ - إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ عَلَى اللهِ عَشِيَّةَ كُلِّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ - (حم خد) عن أبي هريرة - (ح)

قلت إن أعظم الذنوب عند الله موت الرجل وعليه دين استقام ولان لقاء العبد ربه إنما هو بعد الموت ورجل مظهر أقيم مقام العبد أو لاستبعاد ملاقاته مالكه بهذا الشين ثم إعادته بلفظ رجل وتنكيره تحقيراً وتوهيناً له وإنما جعله هنا دون الكبائر لأن الاستدانة لغير معصية غير معصية والقائم بعدم وفائه بسبب عارض من تضييع حق الآدميين وأما الكبائر فمنهية لذاتها (حم د) في البيوع (عن أبي موسى) الأشعري ولم يضعفه فهو صالح وسنده جيد

(إن أعظم الناس) أي من أعظمهم (خطايا) جمع خطيئة وهو الإثم والذنب (يوم القيامة) يوم وقوع الجزاء (أكثرهم خوضا في الباطل) أي مشيا فيه إذ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، وكم من كلمة لا يلقى لها الخائض بالا يهوى بها في نار جهنم سبعين خريفا كما سبق قال في المصباح خاض الرجل في الماء مشى فيه وخاض في الأمر خاض في الباطل دخل فيه : وقال الزمخشري من المجاز خاضوا في الحديث وتخاوضوا فيه وهو يخوض مع الخائضين أي يبطل مع المبطلين (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في الصمت) أي في كتابه الذي ألفه في فضل الصمت (عن قتادة) ابن دعامة (مرسلا)

(إن أعمال العباد تعرض [1]) زاد في رواية على رب العالمين (يوم الاثنين ويوم الخميس) فليستح عد أن يعرض على من أنعم عليه من عمله ما نهاه عنه ولا يعارضه خبر رفع عمل الليل قبل النهار والنهار قبل الليل لأنها تعرض كل يوم ثم تعرض أعمال الجمعة كل اثنين وخميس ثم أعمال السنة في شعبان فيعرض عرضا بعد عرض ولكل عرض حكمة استأثر بها الله أو اطلع عليها من شاء أو المراد تعرض في اليوم تفصيلا ثم في الجمعة جملة أو عكسه (حم د عن أسامة ابن زيد) : قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس فسئل فذكره .

(إن أعمال بني آدم تعرض على الله عشية كل) يوم (خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم) أي قريب بنحو إساءة أو هجر فعمله لا ثواب فيه وإن كان صحيحا وسبق أنه لا تلازم بين الصحة وعدم القبول وهذا وعيد شديد يفيد أن قطعها كبيرة أي إن كان بما ذكر بخلاف قطعها بترك الإحسان ونحوه فليس بكبيرة بل ولا صغيرة كما قاله العلامة الولي العراقي ويحتمل كونه صغيرة في بعض الأحوال والعشية ما بين العشاءين أو آخر النهار أو من الزوال إلى الصباح أو أول ظلام الليل أو غير ذلك وهي مؤنثة وربما ذكرت على معنى العشي قال في الاتحاف ذكر العرض في الوقت المذكور يفهم أنه لا يقع في غيره وليس مرادا لما ورد أن الأعمال تعرض يوم الاثنين والخميس وعليه فذكر العرض المتعلق بهذا في عشية الخميس لاحتمال التخصيص بهذا العمل بترك العشية ويحتمل وهو أقرب أن الحكم بعدم القبول يؤخر إلى ليلة الجمعة في العشية المذكورة فان رجع إلى الحق وتاب قبل العمل عشية الخميس وإلا رد وفيه إشارة إلى أن الشخص ينبغي له تفقد نفسه في تلك العشية ليلقى ليلة الجمعة على وجه حسن (حم خد عن أبي هريرة) قال الهيثمي كالمنذري رجاله ثقات

---

(١) ومعنى العرض هنا الظهور وذلك أن الملائكة تقرأ الصحف في هذين اليومين

٢٢١٠ — إنَّ أَغْبَطَ النَّاسِ عِنْدِى لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَأَطَاعَهُ فِى السِّرِّ ، وَكَانَ غَامِضًا فِى النَّاسِ لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذٰلِكَ عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ ، وَقَلَّ تُرَاثُهُ - (حم ت ه ك) عن أبى أمامة - (صح)

٢٢١١ — إنَّ أَفْضَلَ الضَّحَايَا أَغْلَاهَا وَأَثْمَنُهَا - (حم ك) عن رجل - (صح)

(إن أغبط الناس عندى) فى رواية إن أغبط أوليائى أى أحسنهم حالا لمؤمن خفيف الحاذ بحاء مهملة وذال معجمة مخففة أى قليل المال خفيف الظهر من العيال (ذوحظ من الصلاة) أى ذوراحة من مناجاة الله فيها واستغراق فى المشاهدة ومنه خبر أرحنا يابلال بالصلاة (أحسن عبادةربه) تعميم بعد تخصيص والمراد إجادتها على الإخلاص وعليه فقوله (وأطاعه فى السر) عطف تفسيرى على أحسن (وكان غامضا فى الناس) أى مغمورا غير مشهور (لايشار إليه) أى لايشير الناس إليه (بالأصابع) بيان وتقرير لمعنى الغموض (وكان رزقه كفافا) أى بقدر الكفاية لايزيد ولاينقص (فصبر على ذلك) بين به أن ملاك ذلك كله الصبر وبه يقوى على الطاعة «أولئك يجزون الغرفة بما صبروا» (عجلت منيته) أى سلت روحه بالتعجيل لقلة تعلقه بالدنيا وغلبة شغفه بالآخرة (وقل تراثه[1]) وزاد فى رواية وقلت بواكيه : أى لقلة عياله وهوانه على الناس وعدم احتفالهم به قال ابن عربى هؤلاء هم الرجال الذين حلوا من الولاية أقصى درجاتها رجال اقتطفهم الله إليه وصانهم وحجبهم فى خيام صون الغيرة وليس فى وسع الخلق أن يقوموا بما لهذه الطائفة من الحق عليهم لعلو منصبهم فحبس ظواهرهم فى خيمات العادات والعبادات من الأعمال الظاهرة لايعرفون بخرق عادة ولا يعظمون ولا يشار إليهم بالصلاح الذى فى عرف العامة فهم الأنقياء الأمناء فى العالم الغامضون فى الناس والأولياء الأكابر إذا تركوا أنفسهم لم يختر أحد منهم الظهور أصلا لعلمهم بأنه تعالى إنما خلقهم له فشغلوا أنفسهم بما خلقوا له فإن أظهرهم الحق بغير اختيار منهم بما يجعل فى قلوب الخلق لهم فذلك إليه ما لهم فيه عمل وإن ستترهم فلم يجعل لهم فى قلوب الناس قدراً يعظمونهم من أجله فذلك إليه سبحانه فلا اختيار لهم مع اختيار الحق فإن خيرهم اختاروا الستر والانقطاع إليه ﴿تتمة﴾ قال ابن عطاء الله لاتنسبن نفسك لعفاف ولا لتقلل وكفاف ولكن اشهد فضل الله عليك (حم ت ه ك) فى الأطعمة وصححه ، عن أبى أمامة) قال ابن القطان وأخطأ من عزاه لأبى هريرة قال فى المنار وهو ضعيف إذ يرويه عبد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم وهم ضعفاء اه . قال الذهبى عقب تصحيح الحاكم له بل هو إلى الضعف ماهو قال الحافظ العراقى رواه الترمذى وابن ماجه بإسنادين ضعيفين وقال ابن الجوزى حديث لا يصح رواته مابين مجاهيل وضعفاء ولا يبعد أن يكون معمولهم اه .

(إن أفضل الضحايا) جمع أضحية وضحية (أغلاها) بين معجمة (وأثمنها) أكثرها شحماً ولحماً يعنى التضحية بها أكثر ثواباً عند الله تعالى من الهزيلة كما سبق تقريره قال الشافعية والأسمن أفضل من العدد وكثير اللحم غير الردىء خير من كثير الشحم ﴿تنبيه﴾ قال فى المصباح الأضحية فيها لغات ضم الهمزة فى الأكثر وهى فى تقدير أفعولة وكسرها اتباعاً لكسرة الحاء والجمع أضاحى والثالثة ضحية والجمع ضحايا كعطية وعطايا والرابعة أضحاه بفتح الهمزة

---

(١) أى المال الذى خلفه وهذا صفة أويس القرنى وأضرابه من أهل الظاهر وفى الأولياء من هو أرفع درجة من هؤلاء وهو عبد قد استعمله الله فهو فى قبضته به ينطق وبه يبصر وبه يسمع وبه يبطش جعله صاحب لواء الأولياء وأمان أهل الأرض ومنظر أهل السماء وخاصة الله وموقع نظره ومعدن سره وسوطه يؤدب به خلقه ويحيى القلوب الميتة برؤيته وهو أمير الأولياء وقائدهم والقائم بالثناء على ربه بين يدى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يباهى به الملائكة وهو القطب

٢٢١٢ — إِنَّ أَفْضَلَ عَمَلِ الْمُؤْمِنِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - (طب) عن بلال - (ض)

٢٢١٣ — إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَمَّادُونَ - (طب) عن عمران بن حصين - (ض)

٢٢١٤ — إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ فَطَيِّبُوهَا بِالسِّوَاكِ - أبو نعيم في كتاب السواك والسجزي في الابانة عن علي - (ض)

٢٢١٥ — إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ - (حم م) عن عمران بن حصين - (صح)

٢٢١٦ — إِنَّ أَكْبَرَ الْإِثْمِ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يُضَيِّعَ الرَّجُلُ مَنْ يَقُوتُ - (طب) عن ابن عمرو - (ض)

والجمع أضحى ومنه عيد الأضحى وضحى تضحية ذبح الأضحية وقت الأضحى هذا أصله ثم كثر حتى قيل ضحى في أي وقت شاء من أيام التشريق (حم ك عن رجل) من الصحابة .

(إن أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله) أي يقصد أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلي يعني هو أكثر الأعمال ثواباً وسبق الجمع بينه وبين نحو خبر أفضل الاعمال الصلاة (طب عن بلال) المؤذن

(إن أفضل عباد الله يوم القيامة) الذي هو يوم الجزاء وكشف الغطاء ونتيجة الأمر (الحامدون) لله أي الذين يكثرون حمد الله أي وصفه بالجميل المستحق له من جميع الخلق على السراء والضراء فهو المستحق للحمد من كافة الأنام حتى في حال الانتقام قال في الكشاف والتحميد في الجنة على وجه اللذة لا الكلفة (طب عن عمران بن حصين) بالتصغير

(إن أفواهكم طرق للقرآن) أي للنطق بحروف القرآن عند تلاوته (فطيبوها بالسواك) أي نظفوها لأجل ذلك باستعمال آلة السواك المعروفة إظهاراً لشرف العبادة ولأن الملك يضع فمه على فم القارئ فيتأذى بالريح الكريه قال الغزالي: وينبغي أن ينوي بالسواك تطهير فمه للقراءة وذكر الله في الصلاة هذا لفظه ﴿تنبيه﴾ أخذ بعض الصوفية من هذا أنه كما شرع تنظيف الأفواه للقراءة من الدنس الحسي يشرع من القذر المعنوي، فيتأكد لحملة القرآن صون اللسان عن نحو كذب وغيبة ونميمة وأكل حرام إجلالا لكلام الملك العلام ولهذا قال بعضهم طهروا أفواهكم للقراءة فإن من يدنس فمه بطعام أو كلام حرام كمن يكتب القرآن على نجاسة والقوم يشهدون القذر الحكمي كالحسي فيرون تضمخ اللسان مثلا بدم اللثة أخف من تضمخه بغيبة ونميمة (أبو نعيم) الحافظ (في كتاب) فضل (السواك) له (والسجزي في) كتاب (الإبانة) عن أصول الديانة (عن علي) أمير المؤمنين وهو عند أبي نعيم من حديث بحر ابن كثير السقا قال الذهبي في الضعفاء اتفقوا على تركه عن عثمان بن عمر وابن ساج أورده أيضاً في الضعفاء وقال تكلم فيه عن سعيد بن جبير عن علي قال الديلمي وسعيد لم يدرك علياً اهـ . فعلم أن فيه ضعفاً وانقطاعا ورواه ابن ماجه موقوفا على علي وهو أيضاً ضعيف وقد بسط مغلطاي ضعفه ثم أفاد أنه وقف عليه من طرق سالمة من الضعفاء عن علي مرفوعا بلفظ إن العبد إذا قام يصلي وقد تسوك أتاه الملك فقام خلفه فلا يخرج من فيه شيء إلا دخل جوف الملك فطهروا أفواهكم بالسواك اهـ

(إن أقل ساكني الجنة النساء) أي في أول الأمر قبل خروج عصاتهن من النار فلا دلالة فيه على أن نساء الدنيا أقل من الرجال في الجنة وقال بعض المحققين القلة يجوز كونها باعتبار ذواتهن إذا أريد ساكني الجنة المتقدمين في دخولها وكونها باعتبار سكناهن بأن يحبسن في النار كثيراً فيكون سكناهن في الجنة قليلا بالنسبة لمن دخل قبلهن وإنما قلنا ذلك لأن السكنى في الجنة غير متناهية فلا توصف بقلة ولا كثرة (حم م عن عمران بن حصين) ه (إن أكبر الإثم عند الله) أي أعظمه عقوبة عليه (أن يضيع الرجل) ذكر الرجل غالبي والمراد كل من تلزمه نفقة غيره (من

٢٢١٧ - إنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شِبَعًا فِى الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ - (ه ك) عن سلمان (صح)

٢٢١٨ - إنَّ أَكْثَرَ شُهَدَاءِ أُمَّتِى لَأَصْحَابُ الْفُرُشِ ، وَرُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِنِيَّتِهِ - (حم) عن

يقوت) أى من عليه قوته أى تلزمه مؤنته من نحو زوجة وأصل وفرع وخادم بترك الانفاق عليهن مع اليسار وقد الأعذار والمراد أن ذلك من أكبر الآثام لا الأكبر مطلقاً فقتلهم أكبر جرماً من عدم إنفاقهم وتجويعهم وتقدم لذلك نظائر (طب عن ابن عمرو) بن العاص .

(إن أكثر) بثاء مثلثة (الناس شبعا فى الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة) لفظ رواية ابن ماجه فيما وقفت عليه فى الآخرة بدل القيامة فليحرر فإن بعض الناس يعذب يوم القيامة بالجوع وبعضهم يؤذن له فى الأكل من أرض المحشر التى هى خبزة بيضاء ومقصود الحديث التنفير من الشبع لكونه مذموما فإن من كثر أكله كثر شربه فكثر نومه فتليد ذهنه فقسا قلبه فكسل جسمه ومحقت بركة عمره ففتر عن عبادة الودود فطرد يوم القيامة عن مناهل الورود فإن لم يحفه لطف المعبود ورد النار وبئس الورد المورود وحكم عكسه عكس حكمه فمن اشتغل قلبه بما يصير إليه من الموت وما بعده منعه شدة الخوف وكثرة الفكر والإشفاق على نفسه من استيفاء شهوته فجاء يوم القيامة شبعان وفوائد الجوع العاجلة والآجلة المتكفلة بالرفعة فى الدارين لا تحصى فإن أردت الوقوف عليها فعليك بنحو الإحياء ولا يعارضه خبر أنهم أكلوا عند أبى الهيثم حتى شبعوا لأن المنهى عنه الشبع المثقل للمعدة المبطئ بصاحبه عن العبادة كما تقرر والقسطاس المستقيم ما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم فان كان ولابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه (تنبيه) ذكروا أن مراتب الشبع تنحصر فى سبعة الأول ما تقوم به الحياة والثانى يزيد حتى يصوم ويصلى من قيام وهذان واجبان الثالث أن يزيد حتى يقدر على أداء النوافل الرابع أن يزيد حتى يقدر على التكسب وهذان مندوبان الخامس أن يملأ الثلث وهذا جائز السادس أن يزيد عليه وبه يثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابع أن يزيد حتى يتضرر وهو البطنة المنهى عنها وهذا حرام . قال ابن حجر ويمكن دخول الثالث فى الرابع والأول فى الثانى (خاتمة) قال العارف ابن عربى أركان الطريق أربعة الصمت والجوع والعزلة والسهر وينشأ عن هذه الأربعة معرفة الله والنفس والدنيا والشيطان فإذا اعتزل الإنسان عن الخلق وعن نفسه وصمت عن ذكره بذكر به وأعرض عن الغذاء الجسمانى وسهر عند نوم النائمين واجتمعت فيه هذه الخصال الأربعة تبدلت بشريته ملكية وعبوديته سيادة وعقله حساً وغيبته شهادة وباطنه ظاهراً وإذا رحل عن موضع وترك بدله فيه حقيقة روحانية يجتمع إليها أهل ذلك الموطن فإن ظهر شوق من أناسى ذلك الموطن شديد لذلك الشخص تجسدت لهم تلك الحقيقة الروحانية التى كانت بدله فكلمتهم وكلمته وهو غائب (ه ك عن سليمان) وفيه عند ابن ماجه محمد بن الصباح قال فى الكاشف وثقه أبو زرعة وله حديث منكر وزيد بن وهب قال فى ذيل الضعفاء ثقة مشهور وقال النسوى فى حديثه خلل كثير وقال ابن حجر أخرجه ابن ماجه عن سليمان بسندين وخرجه عن ابن عمر بنحوه وفى سنده مقال وخرجه البزار عن أبى جحيفة بسند ضعيف .

(إن أكثر) بمثلثة بخط المؤلف (شهداء أمتى لأصحاب الفرش) أى الذين يألفون النوم على الفراش ولا يهاجرون الفراش ويتصدون للغزو . قال الحكيم هؤلاء قوم اطمأنت نفوسهم إلى ربهم وشغلوا به عن الدنيا وتمنوا لقاءه فاذا حضرهم الموت جادوا بأنفسهم طوعا وبذلوها له إيثارا لمحبته على محبتها فهم ومن قتل فى معركة الكفار سيان فينالون منازل الشهداء لأن الشهداء بذلوا أنفسهم ساعة من نهار وهؤلاء بذلوها طول الأعمار (ورب قتيل بين الصفين) فى قتال الكفار بسببه (والله أعلم بنيته) هل هى نية إعلاء كلمة الله وإظهار دينه أو ليقال شجاع باسل أو لينال حظاً وافراً من الغنائم أو يكثر ماله أو ليطلب الملك والرياسة وغير ذلك من المقاصد التى لا يطلع عليها إلا المطلع على الضمائر

ابن مسعود - (ض)

٢٢١٩ - إِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَئُودًا لَا يَجُوزُهَا الْمُثْقَلُونَ - (ك هب) عن أبي الدرداء - (صح)

٢٢٢٠ - إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ

(تنبيه) عدوا من خصائص هذه الأمة أنهم يقبضون على فرشهم وهم شهداء عند الله (حم عن ابن مسعود) جزم المصنف بعزوه لأحمد عن ابن مسعود غير جيد وذلك لأن أحمد إنما قال عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة أن أبا محمد أخبره وكان من أصحاب ابن مسعود أنه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال الهيثمي هكذا رواه أحمد ولم أره ذكر ابن مسعود والظاهر أنه مرسل وفيه ابن لهيعة وبقية رجاله ثقات اهـ نعم قال ابن حجر في الفتح الضمير في قوله أنه لابن مسعود فان أحمد خرجه في مسند ابن مسعود قال ورجال سنده موثقون.

(إن أمامكم) في رواية وراءكم (عقبة) أي جبل (كؤود) بفتح الكاف أي شاقة المصعد (لا يجوزها المثقلون) من الذنوب المتضمخون بأدناس العيوب أي إلا بمشقة عظيمة وكرب شديد بل من طهر قلبه عن الأخلاق الذميمة وعمره بالخصال الحميدة وكلما غدا لمطلب وشرف صعب مسلكه وطال منهجه وكثرت عقباته وشقت مقاساته وتلك العقبة هي الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله ثم الحساب ثم الجنة أو النار. قال ذو النون حق لابن آدم أن تبكي عليه السموات والأرض لخفاء السابقة وإبهام العاقبة ومطالبة الشريعة وثقل التكليف وسقوط العذر وكثرة ما أمامه من العقبات وكما أن أمام ابن آدم عقبات أخروية فأمامه قبلها عقبات دنيوية. قال حجة الاسلام: وهي سبع مترتبة عقبة العلم وعقبة التوبة وعقبة العوائق وعقبة البواعث وعقبة القوادح وعقبة الحمد والشكر وشرح ذلك مما لا يحتمل المقام بعضه (هب ك) في الفتن عن أم الدرداء (عن أبي الدرداء) وقال صحيح وأقره الذهبي وسببه كما في الطبراني قالت أم الدرداء لأبي الدرداء مالك لا تطلب كما يطلب فلان وفلان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فساقه ثم قال فأنا أحب أن أتخفف لتلك العقبة قال الهيثمي رجاله ثقات.

(إن أمتي) أمة الإجابة لا الدعوة والمراد المتوضون منهم (يدعون) بضم أوله أي ينادون أو يسمون قال الراغب الدعاء كالنداء لكن النداء قد يقال إذا قيل يا من غير أن ينضم إليه الاسم والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم نحو يا فلان وقد يستعمل كل منهما محل الآخر ويستعمل استعمال التسمية كدعوت ابني زيداً أي سميته (يوم القيامة) أي موقف الحساب أو الميزان أو الصراط أو الحوض أو غير ذلك (غرا) بضم فتشديد جمع أغر أي ذو غرة والغرة بالضم بياض بجبهة الفرس فوق الدوهم شبه به ما يكون لهم من النور في الآخرة وغرا منصوب على المفعولية ليدعون أو حال أي أنهم إذا دعوا يوم التنادي على رؤس الأشهاد نودوا بهذا الوصف أو كانوا على هذا النعت قال الطيبي ولا تبعد التسمية باعتبار الوصف الظاهر كما يسمى رجل به حمرة الأحمر لمناسبة بين الاسم والمسمى (محجلين) من التحجيل وهو بياض في قوائم الفرس أو في ثلاث منها أو في غيره قل أو كثر بعد ما يجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين من آثار الوضوء) بضم الواو وجر زالقشيري فتحها على أنه الماء ولا دلالة في هذا على أن الوضوء من خصائصنا بل الغرة والتحجيل خاصة بدليل ما رواه البخاري في قصة سارة[1] فقامت تتوضأ وقصة جريج الراعب قام فتوضأ وأما خبر هذا وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي مع احتمال أنه من خصائص الأنبياء لا أمتهم كما مر بسطه فضعيف (فمن استطاع) أي قدر (منكم) أيها المؤمنون (أن يطيل غرته) أي وتحجيله على وزن سرابيل تقيكم الحر

---

(١) أي مع الملك الذي أعطاها هاجر أن سارة لما هم الملك بالدنو منها قامت تتوضأ وتصلي وفي قصة جريج الراهب أيضاً أنه قام فتوضأ وصلى ثم كلم الغلام فالظاهر أن الذي اختصت به هذه الأمة هو الغرة والتحجيل لا أصل الوضوء.

فليفعل - (ق) عن أبي هريرة - (صح)

٢٢٢١ - إنَّ أُمَّتِي لَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ - (ن) عن أنس - (صح)

٢٢٢٢ - إنَّ أَمْرَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ لَا يَزَالُ مُقَارِبًا، حَتَّى يَتَكَلَّمُوا فِي الْوِلْدَانِ وَالْقَدَرِ - (طب) عن ابن عباس - (ض)

٢٢٢٣ - إنَّ أَمِينَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَإِنَّ حِبْرَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ - (خط) عن ابن عمر - (ض)

واقتصر على الغرة لشمولها للتحجيل على ما عليه كثير أو لأن محلها أشرف الأعضاء وأول مايقع عليه النظر وزعم أنه كنى بالغرة عن التحجيل لعدم امكان غسل زيادة في الوجه رد باستلزامه قلب اللغة وما نفاه ممنوع بإمكان غسله إلى صفحة العنق ومقدم الرأس ونقل الرافعي عن بعضهم أن الغرة تطلق على الغرة والتحجيل معاً متوقف على ثبوت وروده وأتى به (فليفعل) أي فليفعل الإطالة بأن يغسل مع وجهه من مقدم رأسه وعنقه زائداً على الواجب وما فوق الواجب ن يديه ورجليه واعلم أن الاستطاعة إذا أضيفت للعبد فهي والقدرة والقوة بمعنى عند أهل الأصول وهي نوعان أحدهما سلامة الأسباب والآلات وهي متقدمة على الفعل إجماعا وحدها التهيؤ لتنفيذ الفعل عن إرادة المختار والثاني حقيقة القدرة وهي نوع جدة يترتب على إرادة الفعل إرادة جازمة مؤثرة في وجوده والاستطاعة هنا من الطراز الأول ومعناه من قدر منكم أن يعرف ويشتهر في عرصات القيامة وينادى بذلك فليفعل تلك الإطالة لحذف المفعول اختصاراً وفيه رد على من منع ندب إطالتهما كالأئمة الثلاثة وتأويلهم الإطالة المطلوبة بإدامة الوضوء عورض بأن الراوي أدرى بما روى كيف وقد صرح برفعه إلى الشارع ونقل ابن تيمية وابن القيم وابن جماعة عن جمع من الحفاظ أن قوله فمن استطاع إلى آخره زيادة مدرجة من كلام أبي هريرة وقال ابن حجر لم أر هذه الجملة في رواية أحد ممن روى الحديث من الصحابة وهم عشرة ولا ممن رواه عن أبي هريرة غير زيادة نعيم هذه (ق) في الطهارة (عن أبي هريرة) لكن قال مسلم يأتون بدل يدعون وسببه كما في مسلم أن نعيم بن عبد الله رأى أبا هريرة يتوضأ فغسل وجهه ويديه حتى كاد يبلغ المنكبين ثم غسل رجليه حتى بلغ إلى الساقين ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فذكره ه (إن أمتي) أي أمة الإجابة (لن) وفي لفظ لا تجتمع على ضلالة) ومن ثم كان إجماعهم حجة (فإذا رأيتم اختلافا) في أمر الدين كالعقائد والدنيا كالتنازع في شأن الإمامة العظمى أو نحو ذلك (فعليكم بالسواد الأعظم) من أهل الإسلام أي الزموا متابعة جماهير المسلمين فهو الحق الواجب والفرض الثابت الذي لايجوز خلافه فمن خالف مات ميتة جاهلية (ه عن أنس) بن مالك ورواه عنه أيضاً الدارقطني في الأفراد وابن أبي عاصم واللالكائي قال ابن حجر رحمه الله تعالى حديث تفرد به معاذ بن رفاعة عن أبي خلف ومعاذ صدوق فيه لين وشيخه ضعيف ه (إن أمر هذه الأمة لا يزال مقاربا) وفي رواية بدله مواتيا (حتى يتكلموا في الولدان والقدر) بالتحريك أي إسناد أفعال العباد إلى قدرهم وأما الولدان فيحتمل أنه أراد بهم أولاد المشركين هل هم في النار مع آبائهم أو في الجنة ويحتمل أن المراد البحث عن كيفية حال ولدان الجنان ويحتمل أنه كناية عن اللواط ولم أر في ذلك شيئاً (طب) وكذا البزار (عن ابن عباس) قال الهيثمي بعد ما عزاه لهما رجال البزار رجال الصحيح اه وقضيته أن رجال الطبراني ليسوا كذلك فلو عزاه المصنف للبزار لكان أولى

(إن أمين هذه الأمة) أي الثقة الرضى (أبو عبيدة) عامر (بن الجراح) قد شاركه غيره من الصحب في الأمانة لكن المصطفى صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليه وكان أخص بها وناهيك بمن قال عمر رضي الله

٢٢٢٤ — إنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوِ اشْتَرَى رُؤْيَتِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ (ك) عن أبي هريرة (صح)

٢٢٢٥ — إنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَسْتَفْقِهُونَ فِي الدِّينِ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَقُولُونَ: نَأْتِي الْأُمَرَاءَ فَنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ: كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الْقَتَادِ إِلَّا الشَّوْكُ، كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا الْخَطَايَا - (ه) عن ابن عباس - (صح)

٢٢٢٦ — إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَطَّلِعُونَ إِلَى أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ: بِمَ دَخَلْتُمُ النَّارَ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْنَا

عنه فى حقه عند عهده بالخلافة لو كان حيا[1] لاستخلفته[2] (وإن حبر هذه الأمة) بفتح الحاء وكسرها والفتح أفصح أى عالمها (عبد الله ابن عباس) ترجمان القرآن كيف لا وقد دعا له المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يقول اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل (خط عن) عبد الله (ابن عمر) ابن الخطاب وفيه كوثر بن حكيم قال الذهبى فى الضعفاء تركوه وضعفوه اه وساقه فى الميزان فى ترجمة الحسن بن محمد البغدادى وقال هذا باطل وقال فى اللسان هذا لا ذنب فيه للحسين والحمل فيه على كوثر فإنه متهم بالكذب

(إن أناسا من أمتى) أمة الإجابة (يأتون بعدى) أى بعد موتى (يود) أى يحب ويتمنى (أحدهم لو اشترى رؤيتى بأهله ومالة) هذا من معجزاته إذ هو إخبار عن غيب وقع وقد وجد فى كل عصر من يود ذلك ممن لا يحصى حتى قال بعض الأكابر لو حجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عشت ذلك اليوم (ك) فى المناقب (عن أبى هريرة) وقال صحيح وأقره الذهبى ه (إن أناسا من أمتى سيفقهون فى الدين) أى يتفقهون فى أحكامه فيصيرون فقهاء (ويقرأون القرآن ويقولون) أى يقول بعضهم لبعض (نأتى الأمراء) أى ولاة أمور الناس (فنصيب من دنياهم) حظا يعود نفعه علينا (ونعتزلهم بديننا) فلا نوافقهم على ارتكاب المعاصى (ولا يكون ذلك) أى السلامة من ارتكاب الآثام مع مخالطتهم والاصابة من دنياهم (كما لا يجتنى من القتاد) شجر كثير الشوك ينبت بنجد وتهامة وفى المثل دونه خرط القتاد (إلا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا) لأن الدنيا خضرة حلوة وزمامها بأيدى الأمراء ومخالطتهم لا ينفك عن التكلف فى طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم وتحسين حالهم لهم مع ما هم عليه من الظلم وذلك هو السم القاتل فمخالطتهم مفتاح لعدة شرور قال الغزالى إذا مالت قلوب العلماء إلى الدنيا وأهلها سلبها الله ينابيع الحكمة وأطفأ مصابيح الهدى من قلوبهم (د عن ابن عباس) وفى الباب غيره أيضا.

---

(١) أى لأنه توفى فى طاعون عمواس بالأردن وقبر بنيسان وصلى عليه معاذ بن جبل وذلك سنة ثمان عشرة من خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين سنة وكان رضى الله عنه يسير فى العسكر فيقول ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن ولما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر أين أخى قالوا من قال أبو عبيدة قالوا الآن يأتيك فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير فى بيته إلا سيفه وترسين ورحلة فقال له عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا أمير المؤمنين هذا يبلغنى المقيل وقال عمر لأصحابه تمنوا فقال رجل أتمنى أن لى هذه الدار مملوءة ذهبا أنفقه فى سبيل الله عز وجل، أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤا وزبرجدا وجوهرا أنفقه فى سبيل الله وأتصدق به ثم قال تمنوا فقالوا ما ندرى يا أمير المؤمنين فقال عمر أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبى عبيدة بن الجراح اه من صفة الصفوة لابن الجوزى

(٢) تتمته كما فى صفة الصفوة فإن سألنى الله عز وجل لم استخلفته على هذه الأمة قلت إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن لكل نبى أمينا وأمينى أبو عبيدة بن الجراح

الْجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلَا نَفْعَلُ - (طب) عن الوليد بن عقبة - (ض)

٢٢٢٧ — إِنَّ أَنْوَاعَ الْبِرِّ نِصْفُ الْعِبَادَةِ ، وَالنِّصْفُ الْآخَرُ الدُّعَاءُ - ابن صصرى فى أماليه عن أنس (ض)

٢٢٢٨ — إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا ، وَيَشْرَبُونَ ، وَلَا يَتْفُلُونَ ، وَلَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ ، كَمَا تُلْهَمُونَ أَنْتُمُ النَّفَسَ

(إن أناسا من أهل الجنة يطلعون على أناس من أهل النار فيقولون بم دخلتم النار فوالله مادخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم فيقولون إنا كنا نقول ولا نفعل) أى نأمر بالمعروف ولانأتمر وننهى عن المنكر ونأتيه والحديث ناع على من يعظ غيره ولايتعظ بنفسه يسوء صنيعه وخبث فعله[1] ولهذا قال عيسى عليه السلام مثل الذى يتعلم ولايعمل كمثل امرأة زنت فى السر فحملت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لايعمل بعلمه يفضحه الله يوم القيامة على رؤس الأشهاد وروى أن رجلا كان يخدم موسى عليه السلام وكان يعظه فلم يتعظ فدعا عليه فخرج ففقده فلم يجده أثرا حتى جاء رجل وبيده خنزير بحبل فى عنقه فقال أتعرف فلانا ؟ هو ذا ، فسأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه أن يرده لحاله فيسأله فأوحى الله اليه لودعوتنى بمادعانى آدم فمن دونه ماأجبتك فيه لكن أخبرك أنه كان يطلب الدنيا بالدنيا ، قال العارف البسطامى عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فماوجدت شيئا أشد على من العلم وخطره قال الغزالى رحمه الله وإياك أن يزين لك الشيطان فيقول إذا كان ورود هذا الخطر العظيم فى العلم فتركه أولى فلاتظنن ذلك فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت أكثر أهلها الفقراء قالوا من المال ؟ قال لا من العلم ، فمن لم يتعلم العلم لايمكنه إحكام العبادة والقيام بحقوقها ولو أن رجلا عبد الله بعبادة ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين فتشمر فى طلب العلم والتلقين والتدريس واجتنب الكسل والملال وإلا فأنت فى خطر الضلال (طب عن الوليد ابن عقبة) بضم المهملة وسكون القاف وهو ابن أبى معيط الأموى أخو عثمان لأمه من الطلقاء استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على صدقات بنى المصطلق وولى الكوفة ولما قتل أخوه اعتزل الفتنة بالرقة قال الهيثمى وفيه أبو بكر بن حكيم الداهرى ضعيف جدا انتهى وسبقه الذهبى فقال الداهرى متهم

(إن أنواع البر نصف العبادة والنصف الآخر الدعاء) أى الصلاة فهى أعظم أنواع البر بحيث بلغت لعظمتها أنه لو وضع ثوابها فى كفة ووضع ثواب جميع أنواع العبادات فى كفة لعادلتها وحدها واحتمال إجرائه على ظاهره من إرادة حقيقة الدعاء يحتاج إلى تعسف فى التوجيه[2] (ابن صصرى فى أماليه) الحديثية (عن أنس) بن مالك

(إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون) أى يتنعمون فيها بالأكل وغيره تنعما لا آخر له على هيئة نعيم الدنيا لكن لانسبة بينهما فى اللذة والنفاسة (و) لكن (لايتفلون) بكسر الفاء وضمها يبصقون (ولا يبولون ولايتغوطون) كأهل الدنيا (ولايتمخطون) أى لا يكون لهم مخاط (ولكن طعامهم ذلك) أى رجيع طعامهم الذى يطعمونه (جشاء) كخراب صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع (ورشح كرشح المسك) وعرق يخرج من أبدانهم رائحته كرائحة المسك فى الذكاء يعنى أن العرق الذى يترشح منهم ريحه كالمسك وهو قائم مقام التغوط والبول من غيرهم لما كانت أغذية الجنة فى غاية اللطافة والاعتدال لاعجم لها ولاثقل لم تكن لها فضلة تستقذر بل تستطاب وتستلذ فعبر عنها بالمسك الذى هو أطيب طيب الدنيا قال السمهودى وهذه الصفات لاتختص بالزمرة الأولى التى اقتصر عليها فى إحدى روايات

(١) وفى قصة الاسراء أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بأناس تقرض شفاههم وألسنتهم بالمقاريض فقال صلى الله عليه وسلم من هؤلاء فقال له جبريل هؤلاء خطباء السوء من أمتك يقولون مالا يفعلون (٢) وحمله العزيزى على ظاهره فانه قال فلو وضع ثوابه فى كفة ووضع ثواب جميع العبادات فى كفة لعادلها وهذا خرج على منهج المبالغة فى مدحه والحث عليه

- (حم م د) عن جابر (صح)

٢٢٢٩ — إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءُونَ الْكَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ - (حم ق) عن سهل بن سعد

٢٢٣٠ — إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ

الصحيح قال ونعيم أهل الجنة ولباسهم وطعامهم ليس عن دفع ألم يعتريهم فليس أكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظمإ ولا تطيبهم عن نتن وإنما هي لذات متوالية ونعم متتابعة وحكمته أنه تعالى نعمهم في الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا وزادهم عليه مالم يعلمه إلا هو (يلهمون التسبيح والتحميد) أي يوفقون لهما والإلهام إلقاء شيء في النفوس يبعث على فعل أو ترك (كما تلهمون) بمثناة فوقية مضمومة بضبط المصنف أي تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الأنفاس كما تلهمون أنتم (النفس) بفتح الفاء بضبط المصنف وفي نسخة التنفس بزيادة تاء قبل النون وهي من زوائد النساخ إذ لا وجود لها في خط المصنف يعني لا يتعبون من التسبيح والتهليل كما لا تتعبون أنتم من التنفس ولا يشغلهم شيء عن ذلك كالملائكة أو أراد أنها تصير صفة لازمة لا يتفكون عنها كالتنفس اللازم للحيوان وسر ذلك أن قلوبهم قد تنورت بمعرفته وأبصارهم تنعمت برؤيته وغمرتهم سوابغ نعمته فامتلأت قلوبهم بمحبته وألسنتهم ملازمة لذكره رهينة لشكره ومن أحب شيئا أكثر من ذكره (حم م د عن جابر) قال جاء رجل من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم قال إن الذي يشرب يكون له الحاجة الجنة مطهرة فذكره

(إن أهل الجنة يتراءون) بفتح التحتية والفوقية فهمزة مفتوحة فتحتية مضمومة بوزن يتفاعلون (أهل الغرف) أي ينظرون أهل الغرف جمع غرفة وهو بيت صغير فوق الدار والمراد هنا القصور العالية في الجنة (كما يتراءون) بفتح التحتية والفوقية والهمزة بعدها تحتية [1] وفي رواية للبخاري تتراءون بفوقيتين بغير تحتية بعد الهمزة (الكواكب في السماء) يريد أنهم يضيئون لأهل الجنة إضاءة الكواكب لأهل الأرض قال الزمخشري والتراؤي تفاعل من الرؤية وهي على وجوه يقال تراءى القوم إذا رأى بعضهم بعضاً وتراءى لي الشيء ظهر لي حتى رأيته وتراءى القوم الهلال إذا رأوه بأجمعهم (حم ق عن سهل بن سعد) الساعدي.

(إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون) أنتم يا أهل الدنيا فيها (الكوكب الدري) بضم فكسر مشدداً نسبة إلى الدر لصفاء لونه وخلوص نوره (الغابر) بموحدة من الغبور أي الباقي في الأفق وهو من الأضداد ويقال للماضي وللباقي غابر والمراد الباقي بعد انتشار الفجر وحينئذ يرى أضوأ وفي الموطأ بالهمز بدل الموحدة من الغبور وهو السقوط والذهاب يعني الذاهب الذي قد تدلى للغروب ودنا منه وانحط إلى الجانب الغربي وفي الترمذي الغارب بتقديم الراء على الموحدة وفي التمثيل به دون بقية الكواكب المسامتة للرس وهي أعلى (فائدتان إحداهما بعده عن العيون والثانية أن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض. إن لم تسامت العليا السفلى كالبساتين الممتدة من رأس الجبل إلى ذيله ذكره ابن القيم وبه يعرف أن مازعمه التوربشتي من أن رواية الهمز تصحيف لما فيها من الركاكة لأن الساقط في الأفق لا يراه إلا بعض الناس وما الجنة يراه جميع أهلها غفلة عن هذا التوجيه الوجيه ومما يصرح برده خبر أحمد إن أهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تراءون أو ترون الكوكب الدري الغارب في الأفق الطالع في الدرجات فقوله الطالع صفة للكوكب وصفه بكونه غارباً وبكونه طالعاً وقد صرح في هذا خبر ابن المبارك عن أبي هريرة: إن أهل الجنة ليتراءون في الغرف كما يرى الكوكب الشرقي والكوكب الغربي في الأفق في تفاضل الدرجات

---

(١) وفي العزيزي بحذف حرف المضارعة وهو المثناة الفوقية كذا ضبطه الشيخ في الحديث الآتي وهو مافي كثير من النسخ وقال المناوي في شرحه الصغير بفوقيتين

مَنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ ، لِتَفَاضُلِ مَابَيْنَهُمْ - (حم ق) عن أبى سعيد (ت) عن أبى هريرة - (صح)

٢٢٣١ — إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَا لَيَرَاهُمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْكَوْكَبَ الطَّالِعَ فِى أُفُقِ السَّمَاءِ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا - (حم ت ه حب) عن أبى سعيد (طب) عن جابر بن سمرة ، ابن عساكر عن ابن عمرو ، وعن أبى هريرة - (صح)

٢٢٣٢ — إِنَّ أَهْلَ عِلِّيِّينَ لَيُشْرِفُ أَحَدُهُمْ عَلَى الْجَنَّةِ فَيُضِىءُ وَجْهُهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَا يُضِىءُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا - ابن عساكر عن أبى سعيد - (صح)

(فى) رواية لمسلم من (الأفق) متعلق بمحذوف أى قريبه أوهو بيان للمحل الذى يقرفيه الكوكب والافق بضمتين أو بضم فسكون كعسر وعسر كما فى الصحاح وغيره فمن اقتصر على الأول كالمصباح لم يصب الناحية من السماء أو الأرض والأول هو المراد هنا (من المشرق والمغرب) شبه رؤية الرائى فى الجنة صاحب الغرفة برؤية الرائى الكوكب المضىء فى جانب الشرق والغرب فى الإضاءة مع البعد (لتفاضل مابينهم) يعنى يرى أهل الغرف كذلك لتزايد درجاتهم على من عداهم وإنما قال من المشرق أو المغرب ولم يقل فى السماء أى فى كبدها لأنه لو قيل فى السماء كان القصد الأولى بيان الرفعة ويلزم منه البعد وفى ذكر المشرق والمغرب القصد الأول منه البعد ويلزم منه الرفعة وفيه سمت من معنى التقصير بخلاف الأول فإن فيه نوع اعتذار . ذكره الطيبى (حم ق) فى صفة الجنة (عن أبى سعيد) الخدرى (ت عن أبى هريرة) وحسنه وقضية صنيع المؤلف أن ماأورده هو الحديث بتمامه والأمر بخلافه بل بقيته فى صحيح البخارى قالوا يارسول الله تلك منازل الأنبياء لايبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين انتهى بنصه .

(إن أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم) منزلة (كما ترون الكوكب الطالع فى أفق السماء) أى طرفها (وإن أبا بكر) الصديق (وعمر) الفاروق (منهم وأنعما) أى زادا فى الرتبة وتجاوزا تلك المنزلة فقوله وأنعما عطف على المقدر فى منهم أى أنهما استقرا منهم وأنعما وقيل أراد بأنعما صارا إلى النعيم [1] وسيلقاك لهذا تتمة على الأثر (حم ت ه حب عن أبى سعيد) الخدرى (طب عن جابر بن سمرة) قال الهيثمى فيه الربيع بن سهل الواسطى ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات (ابن عساكر) فى تاريخه (عن ابن عمرو) بن العاص (وعن أبى هريرة) رضى الله عنهما وذكر الديلمى أن الشيخين خرجاه .

(إن أهل عليين يشرف) أى ينظر ويعلو (أحدهم على الجنة) أى لينظر إليها من محل عال قال فى الصحاح وغيره الشرف العلو والمكان العالى وجبل مشرف أى عال وأشرف عليه اطلع من فوق (فيضىء وجهه لأهل الجنة كما يضىء القمر ليلة البدر لأهل الدنيا) فأصل ألوان أهل الجنان البياض كما فى الأوسط والصغير للطبرانى بسند حسن عن أبى هريرة مرفوعا فى وصفهم جرد مرد بيض جعد مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين وعند الطبرانى من حديث ابن عمر جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سل واستفهم فقال فضلتم علينا بالصور والألوان والنبوة أفرأيت إن آمنت بمثل ما آمنت به وعملت بمثل ماعملت به إنى لكائن معك فى الجنة قال نعم والذى نفسى بيده إنه ليرى بياض الأسود فى الجنة من مسيرة ألف عام (وإن أبا بكر وعمر منهم) أى من أهل عليين (وأنعما) قال الزمخشرى كلمة نعم استعملت فى حمد كل شىء واستجادته وتفضيله على جنسه ثم قيل إذا عملت عملا فأنعمه أى فأجده وجىء به على وجه

---

(١) أى ودخلا فيه كما يقال أشمل إذا دخل فى الشمال وفى بعض طرق الحديث قيل مامعنى وأنعما قال وأهل ذلك هما

٢٢٣٣ — إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ عَلَى النَّجَائِبِ بِيضٌ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ ، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا الْإِبِلَ وَالطَّيْرَ - (طب) عن أبي أيوب - (ض)

٢٢٣٤ — إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ عَلَى الْجَبَّارِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ فَيَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ، وَقَدْ جَلَسَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ الَّذِي هُوَ مَجْلِسُهُ عَلَى مَنَابِرِ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزُّمُرُّذِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بِالْأَعْمَالِ ، فَلَا تَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ قَطُّ كَمَا تَقَرُّ بِذَلِكَ ، وَلَمْ يَسْمَعُوا شَيْئًا أَعْظَمَ مِنْهُ وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ وَقُرَّةُ أَعْيُنِهِمْ نَاعِمِينَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْغَدِ - الحكيم عن بريدة - (ض)

يثنى عليه بنعم العمل هذا ومنه دق الدواء دقاً ناعما ودقه فأنعم دقه ومنه قوله هنا وأنعما أى فضلا وزادا على كونهما من جملة أهل عليين انتهى (ابن عساكر) فى التاريخ (عن أبى سعيد) الخدرى .

(إن أهل الجنة يتزاورون) أى يزور بعضهم بعضا فيها (على النجائب) جمع نجيبة قال الأزهرى وهى عتاق الإبل التى يسابق عليها انتهى وبه يتبين سر تعبيره بالنجائب دون النوق (بيض) صفة النجائب (كأنهن الياقوت) أى الأبيض إذ هو أنواع (وليس فى الجنة شىء من البهائم) جمع بهيمة (إلا الإبل والطير) أى بسائر أنواعها، فإن قلت : سيجىء فى خبر إن فيها الخيل أيضاً وذلك يعارض الحصر المذكور هنا ، قلت : ويمكن التوفيق بأنها جنان متعددة فبعضها ليس فيها من البهائم إلا ذينك وبعضها فيه خيل فقط والبعض فيه الكل والبهيمة تطلق ويراد بها كل ذات أربع من دواب البر والبحر ويطلق ويراد كل حيوان لا يميز (طب عن أبى أيوب) الأنصارى قال الهيثمى رحمه الله وفيه جابر بن نوح وهو ضعيف

(إن أهل الجنة يدخلون على الجبار) سبحانه (كل يوم مرتين) أى فى مقدار كل يوم من أيام الدنيا مرتين فإن قلت ما حكمة تعبيره هنا بالجبار دون غيره من الأسماء والصفات قلت لأن الجبار إما من الجبر الذى هو تلافى الأمر عند اختلاله وهو تلافى خلل المؤمنين بالعفو عن مسيئهم ورفع درجات مقصريهم فى الأعمال وإما من الإجبار الذى هو إنفاذ الحكم فهو أعلى العباد فهو إشارة إلى أنهم يؤذن لهم فى العروج إلى حضرة عالية المنار رفيعة المقدار وبذلك علم أن الدخول لا فى مكان بل تجوز به على مشاكلة ما للمملوك (فيقرأ عليهم القرآن) زاد فى رواية فإذا سمعوه منه كأنهم لم يسمعوه قبل ذلك (وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى هو مجلسه) أى الذى يستحق أن يكون مجلسا له على قدر درجته (على منابر) جمع منبر (الدر والياقوت والزمرذ [1] والذهب والفضة) يحتمل أن المراد أن المنابر منها ما هو لؤلؤ ومنها ما هو ياقوت وهكذا وأن المراد كل منبر مركب من جميع المذكورات ولا مانع أن المراد أن منها ما هو بسيط ومنها ما هو مركب ثم إن جلوسهم عليها يكون (بالأعمال) أى بحسبها فمن يبلغ به عمله أن يكون كرسيه ذهبا جلس على الذهب ومن يقصر عنه يكون على الفضة وهكذا فرفع الدرجات فى الجنة بالأعمال ونفس الدخول بالفضل (فلا تقر أعينهم قط) أى تسكن سكون سرور (كما تقر بذلك) أى بجلوسهم ذلك المجلس وسماعهم للقرآن قال فى الصحاح وغيره قرت عينه تقر بكسر القاف وبفتحها ضد سخنت وأقر الله عينه أعطاه حتى تقر فلا يطمح إلى ما فوقه ويقال حتى تبرد ولا تسخن فللسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة وفى المصباح قرت العين قرة بالضم وقرورا بردت سرورا قال الزمخشرى ومن المجاز قرت عينه وأقر الله بها عينه ويقر عينى أن أراك انتهى . (ولم يسمعوا شيئا أعظم منه) فى اللذة والسرور والطرب (ولا أحسن منه) فى ذلك (ثم ينصرفون) راجعين (إلى رحالهم) جمع رحل وهو المنزل (وقرة أعينهم) أى سرورهم ولذتهم بما هم فيه من النعيم المقيم (ناعمين) أى منعمين

---

(١) الزمرذ بثقل الراء مضمومة والذال معجمة هو الزبرجد والدال المهملة تصحيف الواحدة زمردة

٢٢٣٥ - إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَحْتَاجُونَ إِلَى الْعُلَمَاءِ فِي الْجَنَّةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَزُورُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ جُمُعَةٍ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : تَمَنَّوْا عَلَيَّ مَا شِئْتُمْ ، فَيَلْتَفِتُونَ إِلَى الْعُلَمَاءِ فَيَقُولُونَ : مَاذَا نَتَمَنَّى ؟ فَيَقُولُونَ : تَمَنَّوْا عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا فَهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ فِي الْجَنَّةِ كَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا - ابن عساكر عن جابر - (ض)

٢٢٣٦ — إِنَّ أَهْلَ الْفِرْدَوْسِ يَسْمَعُونَ أَطِيطَ الْعَرْشِ - ابن مردويه عن أبي أمامة - (ض)

٢٢٣٧ — إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ يَتَتَابَعُونَ فِي النَّارِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ حُرٌّ وَلَا عَبْدٌ وَلَا أَمَةٌ ، وَإِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ يَتَتَابَعُونَ

(إلى مثلها) أى إلى مثل تلك الساعة (من الغد) فيدخلون على الجبار أيضا وهكذا إلى مالا نهاية له فإن قلت قوله هنا يدخلون عليه فى كل يوم مرتين ويقرأ عليهم إلى آخره قديعارضه مافى الخبر المار أنهم إنما يدخلون عليه فى كل أسبوع مرة يوم الجمعة قلت قد يمكن الجواب بأن الدخول اليومى للجلوس بالحضرة وسماع القراءة معوجود الحجاب عن النظر والدخول الأسبوعى للرؤية فلا تعارض أو أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والمقامات قال ابن عطاء الله قال البسطامى إن فى الجنة أناسا إذا حجب المولى عنهم طرفة عين استغاثوا كما يستغيث أهل النار من النار (الحكيم) الترمذى فى النوادر (عن بريدة) بن الحصيب الأسلمى * (إن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء) أراد علماء طريق الآخرة (وذلك أنهم يزورون الله فى كل جمعة) أى مقدارها من الدنيا وهذه زيارة النظر كما تقرر وتلك زيارة سماع القرآن ولم أر من تعرض لذلك (فيقول لهم تمنوا علىّ ماشئتم فيلتفتون إلى العلماء) أى يعطفون عليهم ويصرفون وجوههم اليهم قال فى المصباح التفت بوجهه ولفته صرفه إلى ذات اليمين أو الشمال وقال الزمخشرى لفت رداءه على عنقه عطفه (فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا) الظاهر أن المراد أنهم يقولون لطائفة تمنوا عليه كذا وكذا فيأمرون كل طائفة بسؤال يليق بحالهم ويختلف ذلك باختلاف طبقاتهم ومقاماتهم (فهم يحتاجون اليهم فى الجنة كما يحتاجون إليهم فى الدنيا) (١) قال حجة الاسلام رحمه الله تعالى فيه إشارة إلى أن ماكل أحد يحسن أن يتمنى على الله ولا أن يدعوه فى الدنيا والآخرة فالأولى أن لا يجاوز الإنسان فى طلبه المأثور فإنه إذا جاوزه ربما اعتدى فسأل الله مالا يقتضيه مصلحته (ابن عساكر) فى ترجمة صفوان الثقفى (عن جابر) وفيه مجاشع بن عمرو قال ابن معين أحد الكذابين وقال البخارى منكر مجهول وأورد له فى الميزان هذا الخبر ثم قال وهذا موضوع ومجاشع هو راوى كتاب الأهوال والقيامة وهو جزآن كله موضوع انتهى وقضية صنيع المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد ممن وضع لهم الرموز وهو عجب فقد خرجه الديلمى باللفظ المزبور عن جابر المذكور

(إن أهل الفردوس) هو وسط الجنة وأعلاها (يسمعون أطيط) أى تصويت (العرش) لأنه سقف الفردوس كما فى خبر آخر والحديث مسوق لبيان غاية رفعة الفردوس وأهله وأنهم فى أسنى المناصب وأرفع المراتب والأطيط صهيل نحو الخيل أو حنين أصوات الإبل والخيل يقولون شجانى أطيط الركاب وفى الحديث أيضا ليأتين على باب الجنة زمان وله أطيط قال الزمخشرى ومن المجاز أطت بكم الرحم أى رقت وحنت (ابن مردويه) فى تفسيره (عن أبى أمامة) الباهلى (إن أهل البيت) من بيوت الدنيا (يتتابعون) أى يقع أثر بعضهم على بعض (فى النار) أى فى نار جهنم يوم القيامة

---

(١) قال الشيخ وفى البدور للمؤلف بعد ذكر هذا وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن عبد الرحمن قال بلغنى أن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء فى الجنة كما يحتاجون إليهم فى الدنيا فتأتيهم الرسل من قبل ربهم فيقولون سلوا ربكم فيقولون مانسأل ثم يقول بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى العلماء الذين كانوا إذا أشكل علينا فى الدنيا شىء أتيناهم فيأتون العلماء فيقولون إنه قد أتانا رسل ربنا تأمرنا أن نسأل فما ندرى مانسأل فيفتح الله على العلماء فيقولون لهم سلوا كذا سلوا كذا فيسألون فيعطون

فى الجنة حتى مايبقى منهم حر ولا عبد ولا أمة - (طب) عن أبى جحيفة - (ض)

٢٢٣٨ إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن فى دموعهم لجرت، وإنهم ليبكون الدم - (ك) عن أبى موسى - (صح)

٢٢٣٩ - إن أهل النار يعظمون فى النار حتى يصير مابين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وغلظ جلد أحدهم أربعين ذراعا، وضرسه أعظم من جبل أحد (طس) عن ابن عمر - (ح)

٢٢٤٠ - إن أهل البيت ليقل طعمهم فتستنير بيوتهم - (طس) عن أبى هريرة (ض)

(حتى لايبقى منهم حر ولا عبد ولا أمة) إلا دخلها وإن أهل البيت يتتابعون فى الجنة حتى ما فى رواية حتى لايبقى منهم حر ولا عبد ولا أمة إلا دخلها وذلك لأن لكل مؤمن صالح يوم القيامة شفاعة فإذا كان فى أهل البيت من هو موسوم بالصلاح شفع فى أهل بيته فأدخلوا الجنة فإذا لم يكن فيهم من هو كذلك عمهم العقاب ولأنهم غالبا يتطابقون فى الاعتقاد والأعمال وذلك الارتباط كما يكون فى الدنيا يكون فى الآخرة والأول أوجه (طب عن أبى جحيفة) بالتصغير واسمه وهب بن عبدالله قال أخبرت أن أهل الجنة إلى آخره هذا لفظ رواية الطبرانى وظاهره أنه غير مرفوع خلاف ماجرى عليه المصنف من رفعه لكن هذا مما لامجال للرأى فيه فالإخبار إما من النبى صلى الله عليه وسلم أو من صحابى عنه قال الهيثمى رواه الطبرانى من طريق كثير ولم ينسبه عن أبى جحيفة، ولم أعرف كثيراً هذا وبقية رجاله ثقات

(إن أهل النار) نار جهنم (ليبكون) أى بكاء الحزن (حتى لو أجريت) بالبناء للمجهول (السفن) جمع سفينة وهى معروفة (فى دموعهم لجرت) لكثرتها ومصيرها كالبحر العجاج والجرى إسراع حركة الشىء ودوامها (وإنهم ليبكون الدم) أى يبكون بدموع لونها لون الدم لكثرة حزنهم وطول عذابهم وهل هذا البكاء قبل دخولهم النار أو بعده ومن الين أن المراد بأهل النار بحيث أطلقوا الكفار الذين هم مخلدون لا من يدخلها من عصاة المؤمنين ويمثل هذا يقال فى الخبر الآتى وما أشبهه (ك) فى الأهوال (عن أبى موسى) الأشعرى وقال صحيح وأقره الذهبى

(إن أهل النار يعظمون فى النار) أى فى جهنم (حتى يصير مابين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه) أى محل الرداء من منكبه يذكر ويؤنث فى الصحاح (مسيرة سبعمائة عام) يظهر أن المراد التكثير لا التحديد وكم له من نظير (وغلظ جلد أحدهم أربعين ذراعاً وضرسه) أى كل ضرس من أضراسه (أعظم) قدراً (من جبل أحد) أى أكبر منه وسبق أن أمور الآخرة لاتجول فيها العقول وإنما علينا التسليم والقبول (طب عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه أيضا عنه أحمد وغيره وكأنه أغفله ذهولا لقولهم إن الحديث إذا كان فى مسند أحمد لايعزى لغيره قال الهيثمى وفى أسانيدهم يحيى القتات وهو ضعيف وبقية رجاله أوثق منه

(إن أهل البيت ليقل طعمهم) بضم فسكون أى أكلهم للطعام والطعم بالضم الطعام والطعام اسم لما يؤكل (فتستنير بيوتهم) أى تشرق وتضىء والظاهر أن المراد بقلة الطعم الصيام ويحتمل الإطلاق وإن كان الأول أقرب ويحتمل أن المراد بالبيوت الأبدان ويحتمل حمله على ظاهره ويكون ذلك لإلف الأرواح النورانية لهم (طس عن أبى هريرة) ورواه عنه أيضا أبو الشيخ والديلمى والعقيلى وفيه الحسن بن ذكوان قال الذهبى فى الضعفاء قال أحمد أحاديثه أباطيل وفيه عبدالله بن المطلب قال العقيلى مجهول وحديثه منكر غير محفوظ ولهذا أورده ابن الجوزى فى الموضوعات وتبعه على ذلك المؤلف فى مختصرها فلم يتعقب الحكم بوضعه بشىء بل أقره

٢٢٤١ — إنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ إِذَا تَوَاصَلُوا أَجْرَى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الرِّزْقَ وَكَانُوا فِي كَنَفِ اللهِ - (عد) وابن عساكر عن ابن عباس - (ض)

٢٢٤٢ - إنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ لَا يَسْمَعُونَ شَيْئًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا الْأَذَانَ - ابو امية الطرسوسي في مسنده (عد) عن ابن عمر - (ض)

٢٢٤٣ — إنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا جَامَعُوا نِسَاءَهُمْ عَادُوا أَبْكَارًا - (طص) عن أبي سعيد - (ض)

(إن أهل البيت إذا تواصلوا) أي وصل بعضهم بعضا بالإحسان والبر والتحابب، والتواصل ضد التهاجر (أجرى الله تعالى عليهم الرزق) أي يسره لهم ووسعه عليهم ببركة الصلة (وكانوا في كنف الله) أي حفظه ورعايته ولفظ رواية ابن لال كنف الرحمن ويظهر أن المراد بأهل البيت هنا القبائل وفيه حث عظيم على صلة الرحم وأنها توسعة للرزق وأنها عند الله بمكان والكنف بفتحتين الجانب والستر قال الزمخشري وتكنفوه واكتنفوه أحاطوا به من كل جانب وكنفته حفظته وكانفته عاونته ومن المجاز قولهم في حفظ الله وكنفه (عد وابن عساكر) في التاريخ عن ابن عباس) ورواه عنه أيضا ابن لال والحاكم والديلمي فاقتصار المصنف على ذينك غير جيد لإيهامه ثم إن فيه هشام ابن عمار عن إسماعيل بن عياش وقد سبق مافيهما من المقال

(إن أهل السماء) أي جنسها الصادق بجميع السموات (لايسمعون شيئا من أهل الأرض) أي لايسمعون شيئا من أصواتهم بالعبادة (إلا الأذان) للصلاة فإن صوت المؤذنين يبلغه الله إلى عنان السماء حتى يسمعه أهل الملإ الأعلى جميعاً لكونه يحبه كثيراً؛ فإن قلت القرآن أفضل الكلام مطلقا فما بالهم لايسمعونه؟ قلت قد يجاب بأن عظم رتبته اقتضت أن لايصعد إلا وملائكة يشيعونه فإن في بعض الأخبار إشعاراً بأن الملائكة تشيعه لخبر إن القارئ إذا لم يقوم القراءة قوّمه الملك ثم رفعه (أبو أمية) محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سالم (الطرسوسي) بفتح الطاء والراء وضم المهملة وسكون الواو ونسبته إلى طرسوس مدينة مشهورة على ساحل البحر الشامي وأبو أمية بغدادي أكثر الإقامة بطرسوس فنسب إليها مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين (في مسنده عد) وكذا أبو الشيخ والديلمي كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب قال ابن الجوزي حديث لايصح فيه يحيى بن عبيدالله الوصافي قال يحيى ليس بشيء والنسائي متروك

(إن أهل الجنة) أي الرجال منهم (إذا جامعوا نساءهم) من الآدميين والحور أي طمثوهن (عادوا أبكارا) لفظ رواية الطبراني عدن أبكارا وهو القياس فقول المؤلف عادوا سبق قلم ففي كل مرة اقتضاض جديد لكن يظهر أن ذلك الاقتضاض لاتألم فيه للمرأة ولا كلفة على الرجل كما في الدار الدنيا فإن تلك الدار لاألم فيها ولا عناء ولا مشقة وأقول يظهر أنه ليس المراد أن الواحدة منهن ينسد فرجها كما كان فحسب إذ ليس في ذلك كبير شأن بل أن تعود متصفة بجميع صفات العروس البكر من حيث صغرها وكثرة حيائها ومزيد تعطرها وكونها أتقى رحماً وأعذب فاما وأضيق مسلكا وأسخن فرجا وأنها تلاعبه ويلاعبها ويعضها وتعضه إلى غير ذلك من أوصاف البكر المذكورة في الأخبار وأما مجرد انسداد الفرج بجلدة تزول بأدنى تحامل عليها بالذكر فلا أثر له هكذا فافهم (عجيبة) ذكر العارف ابن العربي أن أهل الجنة ينكحون جميع نسائهم وجواريهم في آن واحد نكاحا حسيا بإيلاج ووجود لذة خاصة بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر قال وهذا هو النعيم الدائم والاقتدار الإلهي والعقل يعجز عن إدراك هذه الحقيقة من حيث فكره وإنما يدركه بقوة إلهية في قلب من شاء من عباده والله على كل شيء قدير (طص عن أبي سعيد) الخدري قال الطبراني لم يروه عن عاصم إلا شريك تفرد به يعلى. قال الهيثمي فيه يعلى بن عبد الرحمن الواسطي وهو كذاب انتهى.

٢٢٤٤ - إِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الْآخِرَةِ - (طب) عن سلمان ، وعن قبيصة بن برمة ، وعن ابن عباس - (حل) عن أبي هريرة (خط) عن علي ، وأبي الدرداء - (ض)

٢٢٤٥ - إِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ ، وَإِنَّ أَوَّلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ - (طب) عن أبي أمامة

(إن أهل المعروف في الدنيا) أي مالا ينكره الشرع (هم أهل المعروف في الآخرة) التي مبدؤها ما بعد الموت قال العسكري المعروف عند العرب مايعرفه كل ذي عقل ولا ينكره أهل الفضل ثم كثر فصار اصطناع الخير معروفا يقال أنالني معروفه وقسم لي من معروفه قال حاتم « وأبذل معروفي له دون منكر » (وإن أهل المنكر في الدنيا) أي ماأنكره الشرع ونهى عنه هم (أهل المنكر في الآخرة) يقول إن مايفعله العبد من خير وشر في هذه الدار له نتائج تظهر في دار البقاء لأنها محل الجزاء وجزاء كل إنسان بحسب عمله وكل معروف أو منكر يجازى عليه من جنسه وكل إنسان يحشر على ماكان عليه في الدنيا ولهذا ورد أن كل إنسان يحشر على ما مات عليه[1] وقال الحكماء إن الأرواح الحاصلة في الدنيا المفارقة عن أبدانها على جهالتها تبقى على تلك الحالة الجاهلية في الآخرة وأن تلك الجهالة تصير سبباً لأعظم الآلام الروحانية (طب عن سلمان الفارسي) قال ابن الجوزي حديث لايصح قال أحمد تركت حديث هشام[2] بن لاحق تركه أحمد وقواه النسائي وبقية رجاله ثقات (وعن قبيصة) بفتح القاف وكسر الموحدة وبالمهملة (بن برمة) بضم الموحدة وسكون الراء ابن معاوية الأسدي قال كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول فذكره قال أبو حاتم قبيصة هذا لا يصح له صحبة قاله الذهبي يعني حديثه مرسل انتهى وفي التقريب مختلف في صحبته وذكره ابن حبان في ثقات التابعين قال الهيثمي وفيه علي بن أبي هاشم (وعن ابن عباس) وفيه عبد الله بن هارون القروي وهو ضعيف ذكره الهيثمي (حل عن أبي هريرة خط عن علي) أمير المؤمنين قال ابن الجوزي وهذا لايصح إذ فيه محمد بن الحسين البغدادي كان يسمي نفسه لاحقا وقد وضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا يحصى ذكره الخطيب وأبي الدرداء وفيه هند أم ابن قتيبة قال الجوزي مجهول

(إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة[3]) قال ابن العربي حقيقة المعروف المعلوم لكنه أطلق في العربية على خير منفعة يستحمدها جميع الناس مما يجب على المرء فعله أو يستحب ومعنى تسميته بذلك أنه أمر لايجهل ومعنى لايختلف فيه كل أحد (وإن أول أهل الجنة دخولا) أي من أولهم دخولا الجنة أهل المعروف) وذلك لأن الدنيا مزرعة الآخرة والآخرة أعواض ومكافآت ؛ روي أن أقواماً من الأشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر فخرج الإذن لبلال وسلمان وصهيب فشق على أبي سفيان واضرابه فقال سهيل بن عمرو وكان أعقلهم إنما أتيتم من قبلكم دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ؟ ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد لهم في الجنة أكثر (تنبيه) قال القيصري : المنكر والمعروف ضدان كالليل والنهار إذا ظهر هذا غاب هذا . وفي

---

(١) فالدنيا مزرعة للآخرة وما يفعله العبد من خير وشر تظهر نتيجته في دار البقاء

(٢) أي أحد رجاله وقال ابن حبان لايجوز الاحتجاج به انتهى وقال الهيثمي فيه هشام بن لاحق

(٣) يحتمل أن المراد أنهم يشفقون لغيرهم فيصدر عنهم المعروف في الآخرة كما صدر عنهم في الدنيا أو المراد هم أهل لفعل المعروف معهم في الآخرة أي يجازيهم الله على معروفهم ولا مانع من الجمع

٢٢٤٦ — إِنَّ أَهْلَ الشِّبَعِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْجُوعِ غَدًا فِي الْآخِرَةِ (طب) عن ابن عباس - (ح)

٢٢٤٧ - إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِسْلَامِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ - (حم ش هب) عن البراء - (ح)

٢٢٤٨ — إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ - (د) عن أبي أمامة - (صح)

٢٢٤٩ — إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً - (تخ ت حب) عن ابن مسعود - (صح)

ذلك حكمة عظيمة لمن تفطن لها فإن المعروف مأخوذ من العرف الذى هو العادة التى عرفها الناس والمنكر هو الذى أنكرته العقول والقلوب عند رؤيته فالمنكر لا أصل له فإنه مجهول ومنكور فى أصل الخلقة فإن المعروف الحق الذى لم يزل ولا يزال هو الله ومخلوقاته فى الملك والملكوت والعرش والجبروت لم تعرف إلا إياه ربا ولم تعرف طاعة إلا طاعته فكان التعبد له والقيام بحقه هو المعروف فقط فلما خلق آدم عليه السلام وخلق إبليس وذريتهما وحدثت المعاصى عن الثقلين صار العصيان منكراً أى أنكره العقل لأنه لم يألفه ولم يعهده ولا له أصل فى العرف المتقدم ولهذا إذا كان المنكر مخفيا غير ظاهر لا يضر غير صاحبه الذى ظهر على قلبه وجوارحه فقط لأنه شبيه بأصله لم يعرفه أحد فاذا ظهر وفشى وجب تغييره ورده إلى أصله بإنكار النفس واللسان واليد حتى لا يبقى إلا المعروف الذى لم يزل معروفاً قديماً وحديثاً (طب عن أبي أمامة) الباهلى

(إن اهل الشبع فى الدنيا هم أهل الجوع غداً فى الآخرة) يعنى فى الزمن اللاحق بعد الموت وذلك لأن البطنة تذهب الفطنة وتنوم وتثبط عن الطاعات فيأتى يوم القيامة وهو جيعان عطشان وأهل الجوع فى الدنيا ينهضون للعبادة فيتزودون منها للآخرة فيأتون يوم القيامة وقد قدموا زادهم فلقوه وأهل الشبع فى الدنيا يقدمون ولا زاد لهم ولهذا قال الدارانى مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وأمثل كل خير فى الدارين الخوف (طب عن ابن عباس) قال المنذرى إسناده حسن وقال الهيثمى فيه يحيى بن سليمان القرشى الحضرمى وفيه مقال وبقية رجاله ثقات

(إن أوثق) أى من أوثق (عرى الإسلام) أى أكثرها وثاقة أى قوة وثباتاً (أن تحب فى الله وتبغض فى الله)[1] أى لأجله لا لعلة والوثيق كما فى الصحاح الشىء المحكم وفى المصباح وثق الشىء وثاقة قوى وثبت فهو وثيق ثابت محكم والعرى جمع عروة وعروة القميص معروفة وعروة الكوز أذنه قال فى المصباح وقوله عرى الإسلام على التشبيه بالعروة التى يستمسك بها وقال الزمخشرى تستعار العروة لما يوثق به ويعول عليه (حم ش هب عن البراء) ابن عازب قال الهيثمى فيه ليث بن سليم ضعفه الأكثر

(إن أولى الناس بالله) أى من أخصهم برحمته وغفرانه والقرب منه فى جنانه من الولى القرب (من بدأهم بالسلام) أى أقربهم من الله بالطاعة من بدأ أخاه المسلم بالسلام عند ملاقاته لأنه السابق إلى ذكر الله والسلام تحية المسلمين وسنة المرسلين قال فى الأذكار وينبغى لكل أحد من المتلاقيين أن يحرص على أن يبتدئ بالسلام لهذا الحديث[2] اهـ (د عن أبي أمامة) صدى بن عجلان الباهلى قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام فذكره قال فى الأذكار والرياض إسناده جيد وظاهر صنيع المصنف أن أبا داود قد تفرد به من بين الستة والأمر بخلافه بل رواه الترمذى وابن ماجه - (إن أولى الناس بي يوم القيامة) أقربهم منى يوم القيامة وأولاهم بشفاعتى وأحقهم بالإفاضة من أنواع الخيرات ودفع المكروهات (أكثرهم على صلاة) فى الدنيا لأن كثرة الصلاة تدل على نصوح العقيدة وخلوص

---

(١) فالمراد محبة الصالحين وبغض الكافرين والحالة الغير المرضية من المسلمين

(٢) روى إذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل لأنه ذكرهم بالسلام وإن لم يردوا عليه ورد عليه ملأ خير منهم وأطيب

٢٢٥٠ - إِنَّ أَوَّلَ مَا يُجَازَى بِهِ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، أَنْ يُغْفَرَ لِجَمِيعِ مَنْ تَبِعَ جَنَازَتَهُ - عبد بن حميد البزار (هب) عن ابن عباس - (ض)

٢٢٥١ - إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى ، فَأَيَّتُهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى أَثَرِهَا قَرِيبًا - (حم م ده) عن ابن عمرو - (صح)

٢٢٥١ - إِنَّ أَوَّلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ خِيَارُهُمْ ، وَآخِرَهَا شِرَارُهُمْ ، مُخْتَلِفِينَ مُتَفَرِّقِينَ فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ

النية وصدق المحبة والمداومة على الطاعة والوفاء بحق الواسطة الكريمة ومن كان حظه من هذه الخصال أوفر كان بالقرب والولاية أحق وأجدر قالوا وهذه منقبة شريفة وفضيلة منيفة لاتباع الأثر وحملة السنة فيالها من منة[1] (تخ ت حب عن ابن مسعود) وقال الترمذي حسن غريب وقال ابن حبان صحيح وفيه موسى بن يعقوب الزمعي قال النسائي ليس بقوي لكن وثقه ابن معين وأبو داود وساق له ابن عدي عدة أحاديث استنكرها وعد هذا منها

(إن أول مايجازى به) العبد (المؤمن بعد موته) على عمله الصالح (أن يغفر) بالبناء للمفعول ويجوز للفاعل وهو الله تعالى (لجميع من تبع جنازته) أي شيعها من ابتداء خروجها إلى انتهاء دفنه وفي رواية بدل من تبع جنازته من شيعه وبه يعلم أن المراد بمن تبع من شيع وإن كان أمامه لاخلفه وفيه شمول للكبائر وفضل الله واسع لكن قياس نظائره الصغائر وإذا كان مما يجازى به الغفران لغيره لأجله فالغفران له هو من باب أولى وهل اللام للاستغراق أو الجنس فيشمل حتى الفاسق المصر أو هي للعهد والمعهود المؤمن الكامل أو التائب احتمالات ويظهر أن الكلام في الرجال لقوله للنساء في الخبر المار ارجعن مأزورات غير مأجورات (عبد بن حميد والبزار) في مسنده (هب عن ابن عباس) وضعفه المنذري قال الهيثمي فيه مروان بن سالم الشامي ضعيف وفي الميزان مروان بن سالم قال الدارقطني متروك والشيخان وأبو حاتم منكر الحديث ثم ساق له مناكير ذا منها وقال عقبه هذا منكر اه وأورده ابن الجوزي في الموضوعات

(إن أول الآيات) أي علامات الساعة (خروجا) أي ظهوراً تمييز (طلوع الشمس من مغربها) قال ابن كثير أي أول الآيات التي ليست مألوفة وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام ويأجوج قبلها لأنها أمور مألوفة إذ هم مثلهم بشر (وخروج الدابة)[2] هذا غير مألوف أيضا فإنها تخرج (على الناس ضحى) بضم الضاد وفتحها على شكل غريب غير معهود وتخاطب الناس وتسمهم بالإيمان أو الكفر وذلك خارج من مجاري العادات (فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها) بفتح الهمزة أي عقبها وقد بقي منها بقية (قريبا) صفة لمصدر محذوف تأكيداً لما قبله أي فالأخرى تحصل على أثرها حصولا قريبا فطلوع الشمس أول الآيات السماوية والدابة أول الآيات الأرضية بالمعنى المذكور وحكمة جعل طلوعها من مغربها آية مقاربة قيام الساعة الإيماء إلى قرب طلوع جميع الأرواح من الأشباح ذكره الحرالي (حم م د ه) في الفتن كلهم (عن ابن عمرو) بن العاص لم يخرجه البخاري بهذا اللفظ .

(إن أول هذه الأمة خيارهم وآخرها شرارهم مختلفين) أي في العقائد والمذاهب والآراء والاقوال والافعال

---

(١) إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منهم وقال أبو نعيم هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الأثر ونقلتها لأنه لايعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أكثر مايعرف لهذه العصابة نسخا وذكرا

(٢) وذلك أول الآيات الأرضية كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية وروى أنها جمعت من كل حيوان فرأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن إيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل اثني عشر ذراعا

الآخر فلتأته منيته وهو يأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه - (طب) عن ابن مسعود - (ح)

٢٢٥٣ - إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له: ألم نصح لك جسمك، ونرويك من الماء البارد؟ (ت ك) عن أبي هريرة - (صح)

٢٢٥٤ - إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض، يرزق الله كل عبد على قدر همته وهمته - (حل) عن الزبير - (ض)

وهذا منصوب على الحال أو المعنى فإنهم لا يزالون كذلك (متفرقين) عطف تفسير وقد يدعى أن بينهما عموما وخصوصا (فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي بكل ما بعد الموت (فلتأته منيته) أي فليجئ إليه الموت (وهو) أي والحال أنه (يأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه) أي يفعل معهم ما يحب أن يفعلوه هم معه وبذلك تنتظم أحوال الجمهور ويرتفع الخلاف والتفور وتزول الضغائن من الصدور (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمي فيه المفضل بن معروف ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات

(إن أول) أي من أول (ما يسأل عنه العبد) قال الطيبي ما مصدرية (يوم القيامة من النعيم أن يقال) أي أن سؤال العبد هو أن يقال (له) من قبل الله تعالى (ألم أصح لك جسمك) أي جسدك وصحته أعظم النعم بعد الإيمان (ونرويك[1] من الماء البارد) الذي هو من ضرورة بقائك ولولاه لفنيت بل العالم بأسره ولهذا كان جديراً بالسؤال عنه والامتنان به وهذا هو المراد بقوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم، وقيل هو شبع البطون وبرد الشراب ولذة النوم وقيل الصحة والفراغ وقيل سلامة الحواس وقيل الغداء والعشاء وقيل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن، وقيل ما سوى كن يأويه وكسرة تقويه وكسوة تغنيه يسأل عنها ويحاسب عليها وقيل وقيل (ت) في التفسير (ك) في الأطعمة (عن أبي هريرة) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وقال المناوي سنده الترمذي جيد

(إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش) أي من عنده (إلى قرار بطن الأرض) أي السابعة (يرزق الله كل عبد) من إنس وجن (على قدر همته ومهنته) في الإنفاق على من يمونه ووجوه القرب فمن قل قل له ومن كثر كثر له كما في خبر آخر وفي رواية بدل يرزق الخ ينزل الله تعالى إلى عباده أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن قل قل له ومن كثر كثر له وظاهر صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله والأمر بخلافه بل بقيته إن الله تعالى لا يحب السخاء ولو بفلق تمرة ويحب الشجاعة ولو بقتل الحية والعقرب اهـ بنصه ولدن ظرف بمعنى عند ذكره بعضهم وقال بعض المحققين ولدن من وعند الظروف المكانية لكن فرق النحاة بينهما بأن عند يجوز كونه بحضرته وفي ملكه ولدن مختص بالحضرة قال في المصباح وقرار الأرض المستقر الثابت والهمة بالكسر أول العزم وقد يطلق على العزم القوي فيقال له همة عالية والنهمة ولوع الهمة بالشيء والنهم بفتحتين إفراط الشهوة كما في الصحاح وغيره (حل) وكذا ابن عدي كلاهما عن علي ابن سعيد بن بشير عن أحمد بن عبد الله بن رافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن هشام عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر (عن الزبير) بن العوام قالت أسماء قال لي الزبير مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فجذ عمامتي بيده فالتفت إليه فقال يا زبير إن باب الرزق الخ أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال لي عبد الله يروي الموضوعات عن الأثبات اهـ وأقره على ذلك المؤلف في مختصر الموضوعات ه (إن بني إسرائيل) أولاد يعقوب العبد المطيع ومعناه

---

(١) هو بإثبات الياء فيحتمل أنه معطوف على المجزوم وفيه إثبات حرف العلة مع الجازم وهو لغة ويحتمل أنه منصوب بعد واو المعية

٢٢٥٥ — إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هَلَكُوا قَصُّوا - (طب) والضياء عن خباب - (صح)

٢٢٥٦ — إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ - (حم م) عن جابر بن سمرة - (صح)

٢٢٥٧ — إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ ، وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ - (حم ق) عن ابن مسعود وأبي موسى - (صح)

٢٢٥٨ — إِنَّ بُيُوتَ اللهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ الْمَسَاجِدُ ، وَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُكْرِمَ مَنْ زَارَهُ فِيهَا - (طب)

عبد الله فإسرا هو العبد أو الصفوة وإيل هو الله ، عبرى غير مشتق (لما هلكوا قصوا) أى لما هلكوا بترك العمل أخلدوا إلى القصص وعولوا عليها واكتفوا بها وفى رواية لما قصوا هلكوا أى لما اتكلوا على القول وتركوا العمل كان ذلك سبب إهلاكهم وكيفما كان ففيه تحذير شديد من علم بلا عمل (طب والضياء) المقدسى فى المختارة (عن خباب) بالتشديد ابن الأرت بالمثناة ورواه بلفظ لما قصوا ضلوا ثم حسنه قال عبد الحق وليس مما يحتج به

(إن بين يدى الساعة) أى أمامها مقدما على وقوعها (كذابين) قيل هم نقلة الأخبار الموضوعة وأهل العقائد الزائغة وغيرهم ممن ينسب نفسه إلى العلم وهو كالرجال فى الجدال وإبليس فى التلبيس (فاحذروهم) أى خافوا شرفتنتهم واستعدوا وتأهبوا لكشف عوارهم وهتك أستارهم وتزييف أقوالهم وتقبيح أفعالهم ليحذرهم الناس ويبور ماجاءوا به من الالباس والبأس وقيل أراد المسرعين للإمامة الموعودة الخاتمة لدائرة الولاية المدعين للنبوة وقيل غير ذلك والحمل على الأعم أفيد وأتم (حم م) فى الفتن (عن جابر بن سمرة) عزو المصنف ذلك بجملته لمسلم غير سديد فإن قوله فاحذروهم ليس فى مسلم بل جاء فى رواية غيره ونوزع فيه بأنه من قول جابر لامن تتمة الحديث

(إن بين يدى الساعة) أى أمام قيامها (لأياما) نكرها لمزيد التهويل وقرنه باللام لمزيد التأكيد (ينزل فيها الجهل) يعنى به الموانع المانعة عن الاشتغال بالعلم (ويرفع فيها العلم) بموت العلماء فكلما مات عالم يرفع العلم بالنسبة إلى فقد حامله وينشأ عن ذلك الجهل بما كان ذلك العالم ينفرد به عن بقية العلماء (ويكثر فيها الهرج) بسكون الراء (والهرج) هو (القتل) [1] وفى رواية والهرج بلسان الحبشة القتل وأصله لغة الفتنة والاختلاف والاختلاط كما فى الصحاح [2] قال ابن بطال وجميع ماتضمنه هذا الحديث من الأشراط قد رأيناه عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل وعمت الفتن وكثر القتل قال ابن حجر يظهر أن الذى شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله والمراد من الحديث استعمال ذلك حتى لايبقى مما يقابله إلا النادر والواقع أن هذه الصفات وجدت مبادئها من عصر الصحابة ثم صارت تكثر فى بعض الأماكن دون بعض وكلما مضت طبقة ظهر البعض الكثير فى التى تليها وإليه يشير الحديث الآتى لايأتى زمان إلا والذى بعده شر منه، وفيه حث على اقتباس العلوم الدينية قبل هجوم تلك الأيام الدنيئة الرديئة عن (حم ق عن ابن مسعود) (أبى موسى) الأشعرى أيضاً .

(إن بيوت الله تعالى) أى الأماكن التى يختارها ويصطفيها لتنزلات رحمته وملائكته (فى الأرض) هى

---

(١) ونسب التفسير لأبى موسى وأصل الهرج فى اللغة العربية الاختلاط يقال هرج الناس اختلطوا واختلفوا وأخطأ من قال نسبة تفسير الهرج بالقتل للسان الحبشة وهم من بعض الرواة وإلا فهى عربية صحيحة ووجه الخطإ أنها لا تستعمل فى اللغة العربية بمعنى القتل وكثيراً ما يسمون الشىء باسم مايؤول إليه واستعمالها فى القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبشة

(٢) وذكر صاحب المحكم معانى أخر أى الهرج ومجموعها سعة القتل وكثرة القتل والاختلاط والفتنة فى آخر الزمان وكثرة النكاح وكثرة الكذب وكثرة النوم وما يرى فى النوم غير منضبط وعدم الإتقان للشىء وقال الجوهرى أصل الهرج الكثرة فى الشىء يعنى حتى لايتهى

عن ابن مسعود - (ض)

٢٢٥٩ - إنَّ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ جَنَابَةً فَاغْسِلُوا الشَّعْرَ، وَأَنْقُوا الْبَشَرَةَ - (دت ه) عن أبي هريرة - (ض)

٢٢٦٠ - إنَّ جُزْءاً مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ: تَأْخِيرُ السُّحُورِ وَتَعْجِيلُ الْفُطُورِ، وَإِشَارَةُ الرَّجُلِ بِإِصْبَعِهِ فِي الصَّلَاةِ - (عب عد) عن أبي هريرة (ض)

المساجد (وإن حقاً على الله أن يكرم من زاره) يعني من عبده (فيها) حق عبادته وقد وردهذا بمعناه من كلام الله في الكتب السماوية القديمة، قال حجة الاسلام، قال الله تعالى في بعض الكتب: إن بيوتي في أرضي المساجد وإن زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره (طب عن ابن مسعود) عبد الله ه (إن تحت كل شعرة) من بدن الانسان (جنابة) قال الخطابي ظاهره يوجب نقض الضفائر لغسل الجنابة أو نحوها إذ لا يتيقن غسل شعره كله إلا بنقضها اه أي فان فرض وصول الماء بدون النقض لم يجب عند الشافعية ومذهبهم أيضاً أنه لا يجب غسل باطن شعر انعقد بنفسه (فاغسلوا الشعر) قال مغلطاي حمله الشافعي في القديم على ما ظهر دون ما بطن من داخل الفم والأنف اه (وانقوا البشرة) بالنون [1] قال الطيبي علل الوصف بالظرف وهو لفظه تحت ثم رتب عليه الحكم بالفاء وعطف عليه وأنقوا للدلالة على أن الشعر قد يمنع وصول الماء كما أن الوسخ يمنع ذلك فإذن يجب استقصاء الشعر بالغسل وتنقية البدن عن الوسخ ليخرج المكلف عن العهدة بيقين اه قال البيهقي وفيه دليل على وجوب استعمال الماء الناقض وتكميله بالتيمم [2] قال ابن عيينة والمراد بإنقاء البشرة غسل الفرج وتنظيفه كنى عنه بها (د ت ه عن أبي هريرة) ظاهر صنيعه أن مخرجيه خرجوه ساكتين ولم يطعنوا في سنده والأمر بخلافه فقد قال أبو داود فيه الحارث بن وجيه حديثه منكر وهو ضعيف وقال الترمذي حديثه غريب وهو شيخ ليس بذلك وقال الدارقطني غريب تفرد به مالك بن دينار وعنه الحارث المذكور وجزم البغوي بضعف الحديث جداً وقال ابن حزم خبر لا يصح وقال الذهبي فيه الحارث بن وجيه وهو ضعيف جداً قال الشافعي هذا الحديث غير ثابت وقال البيهقي أنكره البخاري وغيره إلى هنا كلامه وبعد أن استبان لك شدة ضعفه علمت أن المصنف لم يصب في إيثاره وإهمال ماهو بمعناه وهو حديث صحيح كما جزم به ابن حجر وهو خبر أبي داود وابن ماجه عن علي مرفوعا: من ترك موضع شعرة من جنابة لم يغسلها فعل به كذا وكذا الحديث بتمامه

(إن جزءاً من سبعين جزءاً من النبوة) وفي رواية أقل فالعدد إما للمبالغة في أكثره أو مختلف باختلاف الناس وقد مرّ (تأخير السحور) بضم السين أي تأخير الصائم الأكل بنيته إلى قبيل الفجر ما لم يقع في الشك (وتعجيل الفطر) يعني مبادرة الصائم إلى الفطر بعد تحقق الغروب (وإشارة الرجل) يعني المصلي ولو أنثى أو خنثى فذكر الرجل وصف طردي (بأصبعه في الصلاة) لعل المراد به رفع السبابة في التشهد عند قوله إلا الله فانه مندوب وهل يحركها وجهان للشافعية الأصح عندهم المنع قال الفارسي والتبكير هنا الإسراع والتعجيل ولم يرد تكرر الغدو والصباح (عب عد) وكذا الطبراني (عن أبي هريرة) وفيه عمرو بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي حازم قال في الميزان عمرو أو أبو حازم لا يعرف.

---

(١) والقاف من الانقاء والبشرة ظاهر الجلد أي اجعلوه نقياً بأن يغمره الماء بعد إزالة المانع وقيل المراد بإنقاء البشرة غسل الفرج وتنظيفه كنى عنه بالبشرة

(٢) واحتج بعضهم في إيجاب المضمضة بقوله وأنقوا البشرة وزعم أن داخل الفم من البشرة وهذا خلاف قول أهل اللغة لأن البشرة عندهم هي ما ظهر من البدن فباشره البصر من الناظر إليه

٢٢٦١ — إِنَّ جَهَنَّمَ تُسْجَرُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ - (د) عن أبي قتادة - (صح)

٢٢٦٢ — إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ لَيُذِيبُ الْخَطِيئَةَ كَمَا تُذِيبُ الشَّمْسُ الْجَلِيدَ - الخرائطي في مكارم الاخلاق عن أنس - (ض)

٢٢٦٣ — إِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ اللَّهِ - (حم ت ك) عن أبي هريرة - (صح)

٢٢٦٤ — إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ - (ك) عن عائشة - (صح)

(إن جهم[1] تسجر) بسين مهملة فجيم توقد ومنه البحر المسجور «وإذا البحار سجرت» (إلا يوم الجمعة) بالنصب أي فانها لا تسجر فيه وسره أنه أفضل الأيام عند الله، يقع فيه من العبادة والابتهال ما يمنع من سجر جهنم فيه ولذا تكون معاصي أصل الايمان فيه أقل منها في غيره حتى إن أهل الفجور ليمتنعون فيها لا يمتنعون منه في غيره قال البعض والظاهر أن المراد منه سجر جهنم في الدنيا وأنها توقد في كل يوم إلا يوم الجمعة وأما يوم القيامة فانه لا يفتر عذابها ولا يخفف عن أهلها الذين هم أهلها يوماً ما (بتنبيه) قال القرطبي عقب إيراده هذا الحديث ولهذا المعنى كانت النافلة جائزة في يوم الجمعة عند قائم الظهيرة دون غيرها من الأيام (د عن ابي قتادة) الأنصاري ظاهر سكوت المصنف عليه أن مخرجه أقره والأمر بخلافه بل أعله بالانقطاع كما نقله الحافظ العراقي وغيره وأقروه فسكوت المصنف عنه غير صواب.

(إن حسن الخلق) بالضم (ليذيب الخطيئة) أي يمحو أثرها ويقطع خبرها (كما تذيب الشمس) أي حرارة ضوئها (الجليد)[2] وهو كما في الصحاح ندى يسقط من السما فيجمد على الأرض قال الزمخشري ومن المجاز لك جامد هذا المال وذائبه قال الغزالي الخلق الحسن أفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وهو ثمرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة والمخازي الفاضحة والرذائل الواضحة (الخرائطي في) كتاب (مكارم الأخلاق عن أنس) بن مالك ه (إن حسن الظن بالله) أي بأن يظن أن الله يغفر له ويعفو عنه (من حسن عبادة الله) تعالى أي حسن ظنه به من جملة حسن عبادته فيظن أنه يعطف على ضعفه وفقره ويكشف ضره ويغفر ذنبه بجميل صفحه فيعلق آماله به لا بغيره ويحتمل أن معنى من حسن العبادة أنه كلما أحسن الأدب في عبادة ربه حسن ظنه بأنه يقبلها وكل ما شاهد توفيقه لفعلها حسن ظنه في عفوه عن زللها ومن لا يحسن أدبه في خدمة ربه يتوهم أنه يحسن الظن وهو مغرور «ولا يغرنكم بالله الغرور» فيراه يأتي بصورة عبادة بغير أدب ويؤمل القبول ويسيء الظن بسيده في ضمان رزقه فيحرص عليه ويأخذه من غير حله ويسيء الظن به في الشدائد فيفزع إلى غيره ويسيء الظن به في الخلق فلا يثق في طاعته ويحقق ظن عدوه وشيطانه فيستجيب له في بخله فهو مطلوب محجوب لكن مع ملاحظة مقام الخوف فيكون باعث الرجاء والخوف في قرن أي إن لم يغلب القنوط وإلا فالرجاء أولى ولا أمن من المكر وإلا فالخوف أولى ثم هذا كله في الصحيح أما المريض لا سيما المحتضر فالأولى في حقه الرجاء (حم ت ك) في التوبة (عن أبي هريرة) قال الحاكم على شرط مسلم رأقره الذهبي عليه

(إن حسن العهد) أي الوفاء والحفارة ورعاية الحرمة (من الايمان) أي من أخلاق أهل الايمان ومن خصائلهم أو من شعب الايمان ويكفي الموفي بالعهد مدحا وشرفا قول من علت كلمته والموفون بعهدهم إذا عاهدوا وقد

---

(١) وأوله كما في أبي داود عن ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كر الصلاة نصف النهار أي وقت الاستواء إلا يوم الجمعة وقال إن جهنم تسجر إلا يوم الجمعة (٢) الجليد بالجيم وآخره مهملة بوزن فعيل الماء الجامد يكون في البلاد الشديدة البرد والمراد بالخطيئة الصغيرة

٢٢٦٥ — إِنَّ حَقًّا عَلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ - (حم خ دن) عن أنس (صح)

٢٢٦٦ — إِنَّ حَقًّا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَوَجَّعَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، كَمَا يَأْلَمُ الْجَسَدُ الرَّأْسُ - ابو الشيخ فى التوشيح عن محمد بن كعب مرسلا - (ح)

تظافرت على حسن العهد مع الاخوان والخلان أهل المنل والنحل وأعظم الناس وفاء بذلك ومحافظة عليه وإن تقادم عهده :الصوفية؛ وأنشد بعضهم بحضرة العارف الشاذلى

رأى المجنون فى البيداء كلبا فجر له من الإحسان ذيلا فلاموه لذاك وعنفوه
وقالوا لم أنلت الكلب نيلا فقال دعوا الملامة إن عينى رأته مرة فى حى ليلى

فقال له كرر فلم يزل يتواجد وينتحب ثم قال جزاك الله خيرا يابنى على وفائك بعهدك إن حسن العهد من الايمان والعهد لغة له معان منها حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال والمراد هنا عهد المعرفة المتقدمة (ك) فى الايمان (عن عائشة) قالت جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم عجوز فقال من أنت قالت جثامة المزنية قال بل أنت حسانة المزنية كيف حالكم كيف كنتم بعد ذا قالت بخير فلما خرجت قلت تقبل هذا الاقبال على هذه قال إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان قال الحاكم على شرطهما ولا علة له وأقره الذهبى

(إن حقاً على الله أن لا يرتفع شيء من أمر الدنيا إلا وضعه)أى أن عدم الارتفاع حق على الله تعالى فعل متعلق بحقا وأن لا يرتفع خبر إن وأن مصدرية فتكون معرفة والاسم نكرة ويمكن أن يقال على صفة حقاً أى حق ثابت على الله قاله الطيبى وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لما سقت ناقته العضباء كانت لا تسبق [1] وهذا ترهيد فى الدنيا وحث على التواضع وهوانها عند الله تعالى وتنبيه على ترك الفخر والمباهاة وأن كل ما هان على الله ففى محل الصنعة قال بعض العارفين إن كنت أنت ذلك الشيء فانتظر وضع الله إياك وما أخاف على من هذه صفته إلا أنه تعالى إذا وضعه يضعه فى النار ؛ قال ابن بطال فيه هوان الدنيا على الله والتنبيه على ترك المباهاة والفخر وأن كل شيء هان على الله فى محل الضعة فحق على كل ذى عقل أن يزهد فيها. حكى ن جلين تنازعا فى جدار فأنطق الله لبنة منه فقالت كنت ملكا ألف سنة ثم صرت رميما لقاً فأخذت فاتخذت منى خزفا فانكسرت فاتخذ منى لبناً وأنا فى هذا الجدار منذ كذا فلم تنازعا قال الونى سره أنه لما كان من ملوك الدنيا الفانية جعله الله فى أحقر الدرجات إذ الاكثرون هم الأقلون والأعظمون هم الأحقرون يوم القيامة (حم خ) فى الجهاد (د) فى الادب (ن) كلهم (عن أنس) بن مالك وأما ما اشتهر على الألسنة من خبر ما عز شيء إلا وهان فلا أصل له كما قال السخاوى وما ذكره فى معناه (إن حقاً على المؤمنين أن يتوجع) أى يتألم (بعضهم لبعض) مما باله بنحو مصيبة (كما يألم الجسد الرأس) أى كما يألم وجع الجسد الرأس فان الرأس إذا اشتكى اشتكى البدن كله بالحمى وغيرها فكذلك المؤمنون حقاً إذا اشتكى بعضهم حق لهم التألم لاجله كلهم فالمؤمنون بأجمعهم جسد واحد كانسان . احد اشتكى بعضه فتداعى كله فكذا المؤمن إذا أصيب أخوه بمصيبة فكأنه أصيب بها فيتألم لتألمه ومتى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين فما ثبت أخوة الإيمان بينه وبينهم فانه تعالى قد واخى بين المؤمنين كما واخى بين أعضاء جسد الإنسان (أبو الشيخ) فى كتاب (التوبيخ عن محمد بن كعب القرظى) بضم القاف وفتح الراء وبالمعجمة المدنى من حلفاء الأوس وأبوه من سبى بنى قريظة (مرسلا) أى هو تابعى أرسل عن أبى ذر وأبى هريرة وعائشة وابن الأرقم وغيرهم قال فى الكاشف ثقة حجة .

---

(١) وفى الحديث اتخاذ الابل للركوب والمسابقة عليها وفيه الترهيد فى الدنيا للإرشاد إلى أن كل شيء منها لا يرتفع إلا التضع وفيه حسن خلق النبى صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه رضى أن أعرابياً يسابقه وعظمته فى صدور أصحابه

٢٢٦٧ — إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، أكاويبه عدد النجوم، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين: الشعث رؤوسا، الدنس ثيابا. الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا تفتح لهم السدد، الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون الذي لهم — (حم ت ه ك) عن ثوبان — (صح)

٢٢٦٨ — إن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة لذكر الله — (طب ك) عن

(إن حوضي من عدن) بفتحتين بلد باليمن مشتق من عدن بالمكان أقام (إلى عمان) بفتح العين وشد الميم مدينة قديمة من أرض الشام (البلقاء) أي بالبقاء بضم وتخفيف موضع عند البحرين وفي رواية بدل هذا من أيلة إلى عدن وفي أخرى مابين أذرح وجرباء وفي رواية مابين الكعبة وبيت المقدس (ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل) لم يقل من السكر لأنهم لم يكونوا يعرفونه ولا كان ببلادهم مع ماتميز به العسل من المنافع التي لا تكاد تحصى (أكواب) جمع كوب بالضم الكوز المستدير الرأس الذي لا أذن له (عدد النجوم) أي نجوم السماء (من يشرب منه شربة لم يظمأ[1] بعدها أبدا) قال القرطبي ظاهره أن الشرب منه بعد الحساب والنجاة من الأهوال إذ من وصل لمحل فيه النبي صلى الله عليه وسلم كيف يعاد للحساب أو يذوق نكال العذاب، فالقول به أوهى من السراب، أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤوسا) أي المغبرة رؤوسهم (الدنس ثيابا) أي الوسخة أثوابهم (الذين لا ينكحون) النساء (المتنعمات) بمثناة فنون فعين مهملة شديدة وفي رواية المنعمات بنون فعين مشددة وماذكره من أن لفظ الحديث المتنعمات أو المنعمات هو ما في نسخ لا تحصى لكن رأيت في نسخة المصنف بخطه المتمنعات والظاهر أنه سبق قلم (ولا تفتح لهم السدد) جمع سدة وهي كالظلة على الباب لوقاية نحو مطر أو الباب نفسه أو الساحة أمامه أو الصفة أو السقيفة وأيما كان فالمراد لا يؤذن لهم في الدخول على الكبراء ولا يؤهلون لمجالسة نحو الأمراء (الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون) بضم أوله بضبط المصنف (الذي لهم) أي الحق الذي لهم لضعفهم وإزراء الناس بهم واحتقارهم لهم ﴿تنبيه﴾ في فروع الحنابلة أن في قوله ماؤه أشد بياضا من اللبن دليل على خلاف ماعليه قوم أن الماء لا لون له ذكره ابن هبيرة ﴿تنبيه﴾ قال القرطبي أخذا من كلام حجة الاسلام ظن بعضهم أن التحديد أن في أحاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك وإنما تحدث المصطفى صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطبا لكل قوم بما يعرفه من مسافات مواضعها فقال لأهل الشام مابين أذرح وجرباء لأهل اليمن من عدن إلى عمان وهكذا وتارة يقدر بالزمان فيقول مسيرة شهر والمعنى المراد أنه حوض كبير متسع الأرجاء والزوايا فكان ذلك يحسب من حضره ممن يعرف ذلك الجهات وليس الحوض على وجه هذه الارض بل وجوده في الارض المبدلة على مسافة هذه الأقطار وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها أحد (حم ت ه ك عن ثوبان) مولى النبي صلى الله عليه وسلم وقد حضر ابن عبد العزيز أبا سلام الحبشي على البريد حتى شافهه بهذا الحديث فقال عمر رضي الله عنه لكني نكحت المنعمات وفتحت لي السدد لا جرم لا أغسل رأسي حتى يشعث ولا ثوبي الذي على جسدي حتى يتسخ.

(إن خيار عباد الله) أي من خيارهم (الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة) أي يترصدون دخول

---

(١) الظمأ مهموز العطش قيل إن الشرب منه يكون بعد الحساب الخ وقيل لا يشرب منه إلا من قدر له بالسلامة من النار ويحتمل أن من شرب منه من هذه الأمة وقدر عليه دخول النار لا يعذب فيها بالعطش بل يكون عذابه بغير ذلك لأن ظاهر الحديث أن جميع الأمة تشرب منه إلا من ارتد وصار كافرا والعياذ بالله

ابن أبي أوفى - (صح)

٢٢٦٩ — إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللهِ الْمُوفُونَ الْمُطَيَّبُونَ - (طب حل) عن أبي حميد الساعدي (حم) عن عائشة (ض)

٢٢٧٠ — إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً - (حم خ ن ه) عن أبي هريرة - (صح)

٢٢٧١ — إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي (دت) عن علي - (صح)

الأوقات بها (لذكر الله) أي لأجل ذكره (تعالى) من الأذان للصلاة ثم لإقامتها ولإيقاع الأوراد في أوقاتها المحبوبة وقال في البرهان في المراعاة أمور ظاهرة وأمور باطنة أما الظاهرة فالرؤية بحاسة البصر في الطلوع والتوسط والغروب والحركة فإذا تأمله المتأمل ذكر الله وسبحه ومجده بتحقيق سيما إذا أطلعه الله على أسرار نتائجها وأفعالها ومن اشتغل عنها مما يدل على أحكام القدرة الأزلية في المصنوعات المترتبة على الأسباب وعن علي أن رجلا أتاه فقال أريد الخروج لتجارة وكان في محاق الشهر فقال تريد أن يمحق الله تجارتك استقبل الشهر بالخروج (طب ك) في الإيمان (عن ابن أبي أوفى) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وقال الهيثمي رجال الطبراني موثقون وقال المنذري رواه ابن شاهين وقال تفرد به ابن عيينة عن مسعود وهو حديث غريب صحيح.

(إن خيار عباد الله) أي من خيارهم (الموفون) لله بما عاهدوه (المطيبون) بالبناء المفعول أي القوم الذين غمسوا أيديهم في الطيب وتحالفوا عليه وذلك أن بني هاشم وزهرة وتيم اجتمعوا في الجاهلية في دار ابن جدعان وغمسوا أيديهم في الطيب وتعاهدوا وتعاقدوا على إغاثة الملهوف ونصر المظلوم وحضر ذلك معهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو حين ذاك طفل فوفوا بما عاهدوا الله عليه فأتى في هذا الخبر عليهم بإخباره بأنهم من خيار الخلق الموفين بالعهود والظاهر أنهم أدركوا البعثة وأسلموا ويحتمل أنه أراد بالمطيبين هنا من جرى على منهجهم من أمته في الوفاء بالعهود (طب حل عن أبي حميد الساعدي حم عن عائشة).

(إن خياركم) أي من خياركم (أحسنكم قضاء) للدين أي الذين يدفعون أكثر مما عليهم ولم يمطلوا رب الدين ويوفوا به مع اليسار ومفهومه أن الذي يمطل ليس من الخيار وهو ظاهر لأن المطل للغني ظلم محرم بل هو كبيرة إن تكرر بل قال بعضهم وإن لم يتكرر وقوله قضاء تمييز وأحسنكم خبر خياركم واستشكاله بأن المبتدأ بلفظ الجمع والخبر بالإفراد مع أن التطابق بينهما واجب مجاب باحتمال كونه مفرداً بمعنى المختار وبأن أفعل التفضيل المضاف المقصود به الزيادة ويجوز فيه الإفراد والمطابقة لمن هو له والمراد الخيرية في المعاملات (حم خ ن ه عن أبي هريرة) قال كان لرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم سن من الإبل فتقاضاه فقال أعطوه فلم يجدوا إلا سنا فوقها فقال أعطوه فقال أوفيتني أوفى الله بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن خياركم فذكره.

(إن ربك) تعالى (ليعجب) من العجب ومعناه الحقيقي مستحيل عليه تقدس وتعالى كما سبق فيؤول كما يليق بالمقام (من عبده إذا قال) في دعائه (رب اغفر لي ذنوبي) فيقول الله تعالى قال عبدي ذلك (وهو) أي والحال أنه (يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري) أي فإذا دعاني وهو يعتقد ذلك غفرت له ولا أبالي ووجه التعجب هنا أن المؤمن أعرض عن الأسباب مع قربها منه وقصر نظر عين بصيرته على سببها وجاهد النفس والشيطان في استدعائهما من طلب الغفران من الأوثان فالعجب من صبره مع ضعفه على محاربة العداء حتى لم يشرك بعبادة ربه أحدا (د) في الجهاد (ت) في الدعوات (عن علي) أمير المؤمنين قال الترمذي حسن صحيح وظاهر صنيع المصنف أن ذينك تفردا بإخراجه من بين الستة والأمر بخلافه بل رواه النسائي أيضا.

٢٢٧٢ — إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِى مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - (خ) عن خولة - (صح)

٢٢٧٣ — إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِى رُوعِى أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا ، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا اللهَ ، وَأَجْمِلُوا فِى الطَّلَبِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ - (حل) عن أبى امامة - (ض)

(إن رجالا يتخوضون) بمعجمتين من الخوض المشى فى الماء وتحريكه ثم استعمل فى التصرف فى الشىء أى يتصرفون (فى مال الله) الذى جعله لمصالح المسلمين من نحو فىء وغنيمة (بغير) قسمة (حق) بل بالباطل بلا تأويل صحيح واللفظ وإن كان أعم من أن يكون بقسمة أو غيرها لكن تخصيصه بالقسمة هو مادلت عليه أخبار أخر (فلهم النار) أى نار جهنم (يوم القيامة [1]) خبر إن محذوف وأدخل الفاء لأن اسمها نكرة موصوفة بالفعل وفيه ردع للولاة أن يتصرفوا فى بيت المال بغير حق قال الراغب الخوض الشروع فى الماء والخدور فيه ويستعار فى الأمور وأكثر ماورد فيما يذم شرعا بنحو وذرهم فى خوضهم يلعبون، اه وقال الزمخشرى من المجاز خاضوا فى الحديث وتخاوضوا فيه وهو يخوض مع الخائضين أى يبطل مع المبطلين (خ فى الخمس (عن خولة) الأنصارية زوجة حمزة ابن عبد المطلب أو غيرها وليس لها فى البخارى إلا هذا الحديث ولم يخرجه مسلم .

إن روح القدس)أى الروح المقدسة وهو جبريل عليه السلام سمى به لأنه يأتى بما فيه حياة القلب فإنه المتولى لإنزال الكتب الإلهية التى بها تحيا الأرواح الربانية والقلوب الجسمانية فهو كالمبدأ لحياة القلب كما أن الروح مبدأ لحياة الجسد وأضيف إلى القدس لأنه مجبول على الطهارة والنزاهة من العيوب وخص بذلك وإن كانت جميع الملائكة كذلك لأن روحانيته أتم وأكمل ذكره الإمام الرازى قال وإطلاق الروح عليه مجاز لأن الروح هو المتردد فى مخارق الإنسان ومنافذه وجبريل عليه السلام لا كذلك فتسميته بالروح على منهج التشبيه من حيث أن الروح كما أنه سبب لحياة الإنسان فجبريل سبب لحياة القلوب بالعلوم والمعارف وقال الحرالى الروح لمحة من لمحات أمر الله وأمر الله قيومته فى كليته خلقا وملكوتا فما هو قوام الخلق كله هو الإله الحق وما هو قوام صوره من جملة الخلق هو الروح الذى هو لمحة من ذلك الأمر ولقيام عالم الملكوت وخصوصا حملة العرش بعالم الملكوت وخصوصا أمر الدين الباقى سماهم الله روحا ومن أخصهم روح القدس والقدس الطهارة العلمية الدائمة التى لا يلحقها نجس ظاهر ولا رجس باطن (نفث) بفاء ومثلثة ثقل بغير ريق (فى روعى) بضم الراء أى ألقى الوحى فى خلدى وبالى أو فى نفسى أو قلبى أو عقلى من غير أن أسمعه ولا أراه والنفث مايلقيه الله إلى نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلهاما كشفيا بمشاهدة عين اليقين .أما الروع بفتح فهو الفزع لا دخل له هنا (إن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها) الذى كتبه لها الملك وهى فى بطن أمها بلا وجه لوله والتعب والحرص والنصب إلا عن ذلك فى الوعد (وتستوعب رزقها) كذلك فإنه سبحانه وتعالى قسم الرزق وقدره لكل أحد بحسب إرادته لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الأزلى ولهذا سئل حكيم عن الرزق فقال إن قسم فلا تعجل وإن لم يقسم فلا تتعب (فاتقوا الله) أى تمسكوا بضمانه لكنه أمر تعبدا بطلبه من حله فلهذا قال (وأجملوا فى الطلب) بأن تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة بغير كد ولا حرص ولا تهافت على الحرام والشبهات (ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق) أى حصوله (أن يطلبه بمعصية [2]) فإن الله تعالى لا ينال ما عنده) من الرزق

---

(١) فيه إشعار بأنه لا ينبغى التخوض فى مال الله ورسوله والتصرف فيه بمجرد التشهى

(٢) أى على طلبه بمعصيته فلا يطلبوه بها وإن أبطأ عليكم وهذا وارد مورد الحث على الطاعة والتنفير من المعصية فليس مفهومه مرادا .

٢٢٧٤ — إنَّ رُوحَيِ المُؤْمِنَيْنِ تَلْتَقِي عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَمَا رَأَى وَاحِدٌ مِنْهُمَا وَجْهَ صَاحِبِهِ - (خد طـ) عن ابن عمرو - (ض)

وغيره (إلا بطاعته) قال الطيبي رحمه الله والاستبطاء هي الإبطاء والسين للمبالغة وفيه أن الرزق مقدر مقسوم لا بد من وصوله إلى العبد(١) لكنه إذا سعى وطلب على وجه مشروع وصف بأنه حلال وإذا طلب بوجه غير مشروع فهو حرام فقوله ما عنده إشارة إلى أن الرزق كله من عند الله الحلال والحرام وقوله أن يطلبه بمعصية إشارة إلى ما عند الله إذا طلب بمعصية سمي حراماً وقوله إلا بطاعته إشارة إلى أن ما عند الله إذا طلب بطاعته مدح وسمي حلالا وفيه دليل ظاهر لأهل السنة أنّ الحرام يسمى رزقاً والكل من عند الله تعالى خلافا للمعتزلة روى أنه لما نزل قوله سبحانه وتعالى ، وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ، قالت الملائكة هلكت بنو آدم أغضبوا الرب حتى أقسم لهم على أرزاقهم قال الرافعي رحمه الله واحتج به الشافعي رضي الله عنه على أن من الوحي ما يتلى قرآنا ومنه غيره كما هنا وله نظائر انتهى ثم إن النفث المذكور هو أحد أنواع الوحي فإنه ستة أنواع أحدها كان يأتيه كصلصلة الجرس وهو أشد ، جاءه مرة وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقل على زيد حتى كاد يرض فخذه ، الثاني يتمثل له الملك رجلا فيكلمه الثالث الرؤيا النومية الرابع الإلقاء في القلب الخامس يأتيه جبريل عليه السلام في صورته الأصلية له ستمائة جناح تسد الأفق السادس يكلمه الله تعالى كما كلمه ليلة الإسراء وهو أسمى درجاته ﴿تنبيه﴾ جعلهم نفخ الروح في الروع من أقسام الوحي مأخوذ باختصاصه بالأنبياء لكن صرح العارف ابن عربي رضي الله عنه بأنه يقع للأولياء أيضاً وعبارته العلوم ثلاث مراتب علم العقل وهو كل علم يحصل ضرورة أو عقب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل الثاني علم الأحوال ولا سبيل له إلا بالرزق فلا يمكن عاقل وجدانه ولا إقامة دليل معرفة كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه علوم لا يعلمها إلا من يتصف بها ويذوقها الثالث علم الأسرار وهو فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروع ويختص به النبي والولي وهو نوعان والعالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس أصحاب تلك العلوم كذلك انتهى (حل عن أبي أمامة) الباهلي ورواه عنه أيضاً الطبراني ورواه ابن أبي الدنيا والحاكم عن ابن مسعود ورواه البيهقي في المدخل وقال منقطع

(إنّ روحي المؤمنين) تثنية مؤمن (تلتقي(٢)) كذا هو بخط المصنف لكن لفظ رواية الطبراني ليلتقيان (على مسيرة يوم وليلة) أي على مسافتها (وما رأى) والحال أنه ما رأى (واحد منهما وجه صاحبه) في الدنيا أي ذاته فإن الأرواح إذا خلصت من كدورات النفس وخلعت ملابس اللذات والشهوات وترحلت إلى ما منه بدت وانفكت من هذه القيود بالموت تصير ذات سطوع في الجو فتجول وتحول إلى حيث شاءت على أقدارهم من السعي إلى الله أيام الحياة فإذا تردت هكذا سمعت وأبصرت أحوال الدنيا والملائكة فإذا ورد عليهم خبر ميت من الأحياء تلقاه من بينه وبينه تعارف بالمناسبة وإن لم يره في الدنيا في ذلك الفضاء على تلك المسافات وأكثر وتحدث معه وسأله عن الأخبار فسبحان الواحد القهار قال في علم الهدى : الاجتماع في عالم الأرواح أبلغ بلا نهاية له من الاجتماع في عالم الأجسام وخرج بالمؤمنين الكافران لأنهما مشغولان بالعذاب بل جعل ابن القيم الكلام في الأرواح المنعمة قال أما المعذبة ولو من المؤمنين فهم في شغل بما هم فيه عن التلاقي فالمنعمة المرسلة غير المحبوسة هي التي تتلاقى وتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا ويكون كل ذي روح مع رفيقها الذي على مثل عملها (خد

---

(١) فائدة : ذكر المقريزي أن بعض الثقات أخبره أنه سار في بلاد الصعيد على حائط العجوز ومعه رفقة فاقتلع أحدهما منها لبنة فإذا هي كبيرة جداً فسقطت فانفلقت عن حبة قول في غاية الكبر وكسروها فوجدوها سالمة من السوس كأنها كما حصدت فأكل كل منهم قطعة فكانت ادخرت لها من زمن فرعون فإن حائط العجوز بأبيات عقب غرقه فلن تموت نفس حتى تستوفي رزقها (٢) أي كل منهما بعد الموت بالأخرى .

٢٢٧٥ — إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتَنَا ، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ - البغوى عن أنس (ض)

٢٢٧٦ — إِنَّ سَاقَ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا - (حم م) عن أبى قتادة

٢٢٧٧ — إِنَّ سُبْحَانَ اللهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ، تَنْفُضُ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا - (حم خد) عن أنس - (ح)

٢٢٧٨ — إِنَّ سَعْدًا ضُغِطَ فِى قَبْرِهِ ضَغْطَةً فَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهُ - (طب) عن ابن عمر - (ح)

طب عن ابن عمرو) بن العاص ورواه عنه أيضاً أحمد قال الهيثمى ورجاله وثقوا على ضعف فيهم اه . وأقول فيه ابن لهيعة وفيه ضعف ودراج قال الذهبى ضعفه أبو حاتم وقال أحمد أحاديثه مناكير .

(إن زاهراً) بن حرام بالفتح والراء كان بدوياً من أشجع الناس لا يأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا أتاه بطرفة أو تحفة من البادية (باديتنا) أى ساكن باديتنا أو يهدى إلينا من صنوف نبات البادية وأنواع ثمارها فصار كأنه باديتنا أو إذا تذكرنا البادية سكن قلبنا بمشاهدته أو إذا احتجنا متاع البادية جاء به إلينا فأغنانا عن الرحيل أو هو من إطلاق اسم المحل على الحال أو تاؤه للمبالغة وأصله باديتنا ويؤيده أنه جاء فى رواية كذلك (ونحن حاضروه) أى نجهزه بما يحتاجه من الحاضرة أو أنه لا يقصد بالرجوع إلى الحاضرة إلا مخالطتنا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحبه وكان ذميما فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال أرسلنى من هذا فعرفه فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدره وجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول من يشترى هذا العبد فقال إذن يا رسول الله تجدنى كاسداً قال لكنك عند الله لست كاسدا (البغوى) فى المعجم (عن أنس) ورواه عنه أيضاً الترمذى وأحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى وغيرهم وقال الهيثمى ورجال أحمد رجال الصحيح اه . فما أوهمه عدول المصنف للبغوى واقتصاره عليه من عدم وجوده لأحد من المشاهير الكبار غير صواب .

(إن ساق القوم) ماء أو لبناً وألحق بهما ما يفرق على جمع كلحم وفاكهة ومشموم (آخرهم شرباً) وتناولا لما ذكر أى تأخيره الشرب إلى أن يسقوهم بالسوق أبلغ فى الأدب وأدخل فى مكارم الأخلاق وحسن العشرة وجميل المصاحبة وهذا قاله لما عطشوا فى سفر فدعا بماء قليل فجعل المصطفى صلى الله عليه وسلم يصب وأبو قتادة يسقى حتى ما بقى غيرهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى قتادة اشرب فقال لا أشرب حتى تشرب فذكره (حم م عن أبى قتادة) الأنصارى

(إن سبحان الله)أى قول سبحان الله بإخلاص وحضور ذهن وهكذا فى الباقى (والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض) أى تسقط (الخطايا) عن قائلها (كما تنفض) تسقط (الشجرة ورقها) عند إقبال التناسل به تحقيقا لمحو جميع الخطايا وسيجىء ما يعلم به أن المراد بهذا وما أشبهه الصغائر لا الكبائر والنفض كما فى الصحاح وغيره تحريك الثوب ونحوه ليزول عنه الغبار ونفض الورق من الشجر حركه ليسقط واستعمال النفض هنا مجاز قال الزمخشرى من المجاز نفضته الحمى وانتفض من الرعدة وانفض القوم فنى زادهم وثوب ناقض قد ذهب صبغه ونفض من مرضه نفوضا برئ منه (حم خد عن أنس) بن مالك (إن سعدا) أى ابن معاذ سيد الأنصار (ضغط)بالبناء للمفعول بضبط المصنف أى عصر وضيق عليه (فى قبره) حين دفن (ضغطة فسألت الله أن يخفف عنه) فاستجاب دعائى وروخى عنه كما فى خبر آخر وإذا كان هذا لمعاذ زعيم الأنصار المقتول شهيداً بسهم وقع فى أكحله فى غزوة الخندق فما بالك بغيره؟ نسأل الله السلامة قال فى الصحاح ضغطه زحمه إلى حائط ونحوه ومنه ضغطة القبر بالفتح وأما الضغطة بالضم فالشدة والمشقة وقال الزمخشرى ضغط الشىء عصره وضيق عليه وأعوذ بالله من ضغطة القبر وضغطته إلى الحائط وغيره فانضغط وقال ومن المجاز فعل ذلك الأمر ضغطة قهراً واضطراراً (طب عن ابن عمر) بن الخطاب

٢٢٧٩ — إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ «تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ» - (حم ٤ حب ك) عن أبي هريرة - (صح)

٢٢٨٠ إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - (د ك هب) عن أبي أمامة - (صح)

٢٢٨١ — إِنَّ شِرَارَ أُمَّتِي أَجْرَؤُهُمْ عَلَى صَحَابَتِي - (عد) عن عائشة - (ض)

(إن سورة من القرآن) أي من سوره والسورة الطائفة من القرآن كما سبق (ثلاثون) في رواية ماهي إلا ثلاثون (آية شفعت لرجل) أي فيه وقد كان لازم على قراءتها فما زالت تسأل الله فيه وفي رواية بدل لرجل لصاحبها (حتى غفر له) حتى أخرجته من النار (وهي) سورة (تبارك) تعالى عن كل النقائص (الذي بيده) بقبضته قدرته (الملك) أي التصرف في كل الأمور وفي الإبهام أولا ثم البيان بقوله وهي تبارك نوع تفخيم وتعظيم لشأنها إذ لو قيل إن سورة تبارك شفعت الخ لم تكن بهذه المثابة والتنكير في رجل للإفراد أي شفعت لرجل من الرجال ولو ذهب إلى أن شفعت بمعنى تشفع كما في «ونادى أصحاب الجنة» لكان له اتجاه وهذا حث لكل أحد على مواظبة قراءتها لينال شفاعتها ثم إثبات الشفاعة للقرآن إما على الحقيقة أو على الاستعارة والأول هو ماعليه أهل الحقيقة فقد قال العارف ابن عربي رضي الله عنه الحروف أمة من الامم مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم ولهم أسماء من حيث هم ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقنا وعالم الحروف أفصح العالم لسانا وأوضحه بيانا وهم على أقسام كأقسام العالم المعروف في العرف إلى هنا كلامه وهذا الحديث احتج به من ذهب إلى أن البسملة ليست آية من القرآن لإجماع القراء على أنها ثلاثون آية غير البسملة وأجيب بأن المراد مابعد البسملة لأنها غير مختصة بهذه السورة وباحتمال أن يكون ذلك قبل نزول البسملة وبأن راوي الخبر أبو هريرة وهو ممن يثبت البسملة فهو أعلم بتأويله (حم عد حب ك عن أبي هريرة) قال الترمذي حسن قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وورد في فضل هذه السورة أحاديث صالحة للاحتجاج حتى في غير الفضائل منها مارواه ابن حجر رحمه الله في أماليه عن عكرمة وقال حسن غريب قال لرجل ألا أطرفك بحديث تفرح به اقرأ تبارك الذي بيده الملك احفظها وعلمها أهلك وولدك وجيران بيتك فإنها المنجية والمجادلة تجادل وتخاصم يوم القيمة عند ربها وتطلب إليه أن تنجيه من النار إذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر قال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي قال الحافظ حسن غريب وظاهر سياقه وقفه لكن آخره يشعر برفعه

(إن سياحة) بمثناة تحتية (أمتي) ليست هي مفارقة الوطن وهجر المألوفات وترك اللذة والجمعة والجماعات والذهاب في الأرض والانقطاع عن النساء وترك النكاح للتخلي للعبادة بل هي الجهاد في سبيل الله) أي قتال الكفار بقصد إعلاء كلمة الجبار وهذا وقع جوابا لسائل شجا إليه استأذن في السياحة في زمن تعين فيه الجهاد أما السياحة لغير من ذكر في غير مازبر في العلوات والانسلاخ عن رعونات النفس وتجرع فرقة الوطن والأهل والغربة لمن يصبر على ذلك محتسبا فاطما من قبله العلائق الشاغلة من غير تضييع من يعوله ففضلها لاينكر فتدبره (د ك هب) عن أبي أمامة قال قال رجل يارسول الله ائذن لي في السياحة فذكره ، قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ، قال النووي رحمه الله في رياضة ثم العراقي إسناده جيد

(إن شرار أمتي) أي من شرارهم (أجرؤهم على صحابتي) أي من شرارهم من يتجرأ عليهم ويذكرهم بما لا يليق بعلي منصبهم ويطلق لسانه بذمهم أو الطعن فيهم فإن ذلك حرام شديد التحريم فالجرأة عليهم علامة على كون المتجرئ من الأشرار والتأدب معهم علامة على كون فاعله من الأخيار قالوا والحق تعظيم جمع الصحب والكف عن الطعن فيهم سيما المهاجرين والأنصار لما ورد في الكتاب والسنة من الثناء عليهم والتوقف على المرتضى عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه كان لحزنه وعن نصرة عثمان لعدم رضاه وعن قبول

٢٢٨٢ — إنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْحُطَمَةُ - (حم م) عن عائذ بن عمرو - (صح)

٢٢٨٣ — إنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَخَافُ النَّاسُ مِنْ شَرِّهِ - طس) عن أنس (صح)

٢٢٨٤ — إنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ - (ق د ت) عن عائشة (صح)

بيعته لاعظام الحادثة وعن قصاص القتلى لشركتهم أو لانه رأى عدم مؤاخذة البغاة لما أتلفوا من الدم والمال وتوقف الجماعة عن الخروج معه إلى الحروب كان لاجتهاد منهم وعدم إلزام منه لالتزام في إمامته والمصيب في حرب الجمل والخوارج عليّ والمخالفون بغاة لا كفرة ولا فسقة لما لهم من الشبهة (عد عن عائشة) أم المؤمنين بسند ضعيف

(إن شر الرعاء) بالكسر والمد جمع راع والمراد هنا (الامراء الحطمة) كلمزه الذي يظلم رعيته ولا يرحمهم من الحطم الكسر يقال راع حطمة إذا كان قليل الرحمة الماشية وهذا من أمثال المصطفى صلى الله عليه وسلم استعار للوالي الرعي واتبعه بما يلائم المستعار منه من صفة الحطم وقيل هو الأكول الحريص الذي يأكل ما يرى ويقضمه فإن من هذا دأبه يكون دين النفس ظالما بالطبع شديد الطمع فيما في أيدي الناس [1] (حم م) في المناقب (عن عائذ) بعين مهملة ومثناة تحتية وذال معجمة (ابن عمير) تصغير عمر من شهد بيعة الرضوان وكان من صالحي الصحب دخل على ابن زياد قال أي بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال إياك أن تكون منهم فقال اجلس إنما أنت من نخالة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وهل لهم نخالة إنما النخالة من بعدهم

(إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من يخاف الناس شره) فإن قيل الناس عام في قوله إن شر الناس فيلزم كون المسلم الذي يخاف شره أدنى منزلة من الكافر فالجواب أن من في قوله من يخاف عام يتناول المسلم والكافر لأن الكفار كلهم أعداء يتقى شرهم فالمسلم الذي يخاف شره مشارك للكافر في كونه شر الناس غايته أن الكافر أشد شراً كما يقال أحسن الاشياء العلم مع أن بعض أفراده كالشرعي أحسن فالمراد من قوله شر الناس أي من شرهم فحذفت من وهي مرادة كذا قرره الأكمل وأولى منه قول ابن الكمال أن الكافر خارج عن حيز الخير بالكلية بقوله عند الله فإنه بمعزل عن الدنو منه بالكلية على ما يقع الإفصاح عنه في الخبر المار بقوله إن الله يدني المؤمن الخ انتهى وعليه فلا حاجة لتقدير ولا إضمار (طس عن أنس) بن مالك ان رجلا أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأثنوا عليه شراً فرحب به فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال الهيثمي فيه ابن مطر ضعيف جداً انتهى وفي الميزان عن هذا ضعفه أبو داود وغيره وقال البخاري منكر الحديث ثم ساق له أخبارا هذا منها

(إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ترك الناس اتقاء فحشه) أي لاجل قبح فعله وقوله أو لاجل اتقاء فحشه أي مجاوزة الحد الشرعي قولا أو فعلا وهذا أصل في ندب المداراة إذا ترتب عليها دفع ضر أو جلب نفع بخلاف المداهنة فحرام مطلقاً إذ هي بذل الدين لصلاح الدنيا والمداراة بذل الدنيا لصلاح دين أو دنيا بنحو رفق بجاهل في تعليم وبفاسق في نهي عن منكر وتركه إغلاظ وتألف ونحوها مطلوبة محبوبة إن ترتب عليها نفع فإن لم يترتب عليها نفع بأن لم يتق شره بها كما هو معروف في بعض الأمم فلا تشرع فما كل حال يعذر ولا كل ذنب يغفر

ووضع الندا في موضع السيف بالعدا ... مضر كوضع السيف في موضع الندا

(تنبيه) قال بعضهم أخذ من هذا الخبر وما قبله أن ملازمة الرجل الشر والفحش حتى يخشاه الناس اتقاء لشره من الكبائر (ق د) ثلاثتهم في الأدب (ت) في البر كلهم (عن عائشة) رضي الله عنها قالت استأذن رجل أي وهو عيينة بن حصن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس

---

(١) وقيل هو العنيف الذي لا رفق عنده وفي النهاية هو العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد

٢٢٨٥ — إنَّ شهاباً اسم شيطان - (هب) عن عائشة - (ض)

٢٢٨٦ — إنَّ شهداء البحر عند الله أفضل من شهداء البرّ - (طب) عن سعد بن جنادة - (ض)

٢٢٨٧ — إنَّ شهر رمضان معلق بين السماء والأرض، لا يرفع إلا بزكاة الفطر - ابن صصرى فى اماليه عن جرير - (ض)

٢٢٨٨ — إنَّ صاحب السلطان على باب عنت إلا من عصم الله - الباوردى عن حميد - (ح)

انبسط له فلما انطلق سألته عائشة فذكره

(إن شهاباً اسم شيطان) يحتمل إبليس ويحتمل غيره أى فلا ينفى التسمى به قال ابن القيم فيكره التسمى بأسماء الشياطين لذلك وسيجىء لهامزيد تقرير فيما بعد إن شاء الله تعالى والشهاب كما فى الصحاح وغيره شعلة من النار ساطعة فهو اسم مناسب لمسماه[1] (هب عن عائشة) رضى الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقال له شهاب قال بلى أنت هشام ثم ذكره.

(إن شهداء البحر) أى من مات بسبب قتال الكفار فيه (أفضل عند الله من شهداء البر) أى أكثر ثواباً وأرفع درجة عنده منهم لأن راكب البحر متعرض للهلاك من وجهين قتال الكفار والغرق فهو على النفس أشق ولم يكن العرب تألفه بل ولا تعرفه فشتهم عليه وبين لهم أفضليته على ما ألفوه لما فيه من المشقة وبما تقرر علم أنه ليس المراد بشهيد البحر الغريق لأن شهيد المعركة أفضل اتفاقا واحتج به من فضل غزو البحر على البر قال ابن عبد البر ولا تقوم به حجة لضعفه قال الراغب والبحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير اه وفى كشاف ما محصوله أنه حيث أطلق إنما يراد به الملح اه لكن الظاهر أن المراد فى الحديث مايشمل الأنهار العظام كالنيل (طب عن سعيد بن جنادة) بضم الجيم وتخفيف النون قال الهيثمى وفيه من لم أعرفهم

(إن شهر رمضان معلق بين السماء والأرض) أى صومه كما فى الفردوس (لا يرفع إلى الله تعالى رفع قبول (إلا) مصحوباً (بزكاة الفطر) أى بإخراجها فقبوله والإثابة عليه متوقفة على إخراجها على ما قضاه ظاهر اللفظ ويحتمل أن المراد لا يرفع رفعاً تاماً مرضياً بل بعضاً منه ويثاب عليه ثواباً لا يبلغ ثواب من أدى زكاة الفطر بل يكون دونه فى الجزالة (ابن صصرى) قاضى القضاة (فى أماليه) الحديثية عن جرير) قضية كلام المصنف أنه لم يره مخرجا لأحد من المشاهير لذين وضع لهم الرموز وهو عجب فقد خرجه الديلمى باللفظ المزبور عن جرير المذكور وفيه ضعف

(إن صاحب السلطان) أى ذا السلطان وهو الوالى والمراد المصاحب له المداخل فى الأمور (على باب عنت) أى واقف على باب خطر شاق ؤدى إلى الهلاك قال فى الصحاح: العنت الوقوع فى أمر شاق وذلك لأن صحبته تحوج إلى مراعاته ومراماته ومداهنته والثناء عليه بما هو مرتكبه (إلا من عصم الله) أى حفظه ووقاه فمن أراد السلامة لدينه فليجتنب الأمراء أو فليجتنب قربهم ويفر منهم كما يفر من الأسد[2] لكن لا ينفى احتقار السلطان ولو ظالماً فاسقاً قال عمرو بن العاص إمام غشوم خير من فتنة تدوم وقال سهل رضى الله عنه من أنكر إمامة السلطان فهو زنديق من دعاه يجبه فهو مبتدع ومن أتاه من غير دعوة فهو جاهل يريد الباطل (الباوردى) بفتح الموحدة وسكون الراء وآخره دال مهملة نسبة إلى لدة بخراسان يقال لها أبورد كما مر (عن حميد) هو فى الصحابة كثير فكان ينبغى تمييزه

---

(١) ونهى عن التسمى بالحباب وقال إنه اسم شيطان فيكره التسمى بأسماء الشياطين وفى ابن أبى شيبة عن مجاهد عطس رجل عند ابن عمر فقال أشهب فقال له أشهب شيطان وضعه إبليس بين العطسة والحمدلة

(٢) ومن ثم قيل مخالط السلطان ملاعب الثعبان.

٢٢٨٩ — إنَّ صَاحِبَ الدَّيْنِ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يَقْضِيَهُ - (ه) عن ابن عباس (ض)

٢٢٩٠ — إنَّ صَاحِبَ الْمَكْسِ فِي النَّارِ - (حم طب) عن رويفع بن ثابت - (صح)

٢٢٩١ — إنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لَيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا، وَإِلَّا كُتِبَتْ وَاحِدَةً - (طب) عن أبي أمامة - (ض)

٢٢٩٢ — إنَّ صَاحِبَيِ الصُّورِ بِأَيْدِيهِمَا قَرْنَانِ، يُلَاحِظَانِ النَّظَرَ مَتَى يُؤْمَرَانِ - (ه) عن أبي سعيد

٢٢٩٣ — إنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَإِنَّ صَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ

(ن صاحب الدين) بفتح الدال (له سلطان) أي سلاطة ونفاذ حكم (على صاحبه) أي المديون الموسر من السفر (د عن ابن عباس) رضي الله عنهما قال: جاء رجل يطلب نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدين أو بحق فتكلم بعض الكلام فهم أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه ثم ذكره (إن صاحب المكس في النار) يعني العاشر الذي يأخذ المكس من قبل السلطان يكون يوم القيامة في نار جهنم أي مخلداً فيها إن استحله لأنه كافر وإلا فيعذب فيها مع عصاة المؤمنين ماشاء الله ثم يخرج ويدخل الجنة وقد يعفى عنه ابتداء (حم طب) من حديث أبي الخير عن رويفع بالفاء (ابن ثابت) ابن السكن بن عدي ابن حارثة الأنصاري المدني صحابي سكن مصر وولي أمرة برقة قال أبو الخير عرض مسلمة بن مخلد وكان أميراً على مصر على رويفع أن يوليه العشور فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال الهيثمي وفيه ابن لهيعة والكلام فيه معروف

(إن صاحب الشمال) وهو كاتب السيئات (ليرفع القلم) ست ساعات يحتمل أن المراد الفلكية ويحتمل غيرها (عن العبد المسلم المخطئ) فلا يكتب عليه الخطيئة قبل مضيها بل يمهله (فإن ندم) على فعله المعصية واستغفر الله منها) أي طلب منه أن يغفرها له وتاب توبة صحيحة (ألقاها) أي طرحها فلم يكتبها (وإلا) أي وإن لم يندم ويستغفر كتبت بالبناء للمفعول يعني كتبها كاتب الشمال (واحدة) أي خطيئة واحدة بخلاف الحسنة فانها تكتب عشراً وذلك تخفيف من ربكم ورحمة وهذه إحدى روايات الطبراني ولفظ الرواية الأخرى ستجيء في حرف الصاد وفي أثر نقله الغزالي ما من عبد يعصي إلا استأذن مكانه من الأرض أن يخسف به وسقفه من السماء أن يسقط عليه كسفاً فيقول لهما الله كفاعنه وأمهلاه فانكما لم تخلقا ولو خلقتما لرحمتماه وأخر لها لعله يعمل صالحاً فأبدل حسنات ذلك معنى قوله تعالى إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا، (طب عن أبي أمامة) قاله الهيثمي رواه الطبراني بأسانيد أحدها رجاله وثقوا

(إن صاحبي الصور) هما الملكان الموكلان به قال ابن حجر اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه الصلاة والسلام ونقل الحلبي فيه الإجماع فلله در علي الأمر لذلك أفرد بذكر ذلك لرواية وإن كانا اثنين (بأيديهما قرنان) تثنية قرن بالتحريك ما ينفخ فيه والمراد بيد كل واحد منهما قرن (يلاحظان النظر متى يؤمران) بالنفخ فيهما من قبل الله تعالى أي هما متوقعان بروز الأمر بالنفخ في كل وقت متأهبان مستعدان لذلك[1] واللحاظ النظر بمؤخر العين (ه عن أبي سعيد) الخدري وفيه عباد بن عوام قال في الكاشف قال أحمد حديثه عن ابن أبي عروبة مضطرب

(إن صدقة السر تطفئ غضب الرب) فهي أفضل من صدقة العلن وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وفائدة

---

(١) أي لعلمهما بقرب الساعة قال الشيخ بعد كلام وفي أبي الشيخ عن وهب خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة وفي أبي داود والترمذي وحسنه والنسائي وغيرهم أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَإِنَّ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، تَدْفَعُ عَنْ قَائِلِهَا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْبَلَاءِ أَدْنَاهَا الْهَمُّ

ـ ابن عساكر عن ابن عباس ـ (ض)

٢٢٩٤ ـ إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ ، وَأَقْصِرُوا الْخُطْبَةَ ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا ـ (حم م) عن عمار بن ياسر ـ (صح)

٢٢٩٥ ـ إِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ . فَتَنَزَّهُوا مِنْهُ ـ عبد بن حميد ، والبزار (طب ك) عن

الإخفاء الخلوص من آفة الرياء والسمعة وقد بالغ فى قصد الاخفاء جمع حتى اجتهد أن لايعرف القابض من المعطى توسلا إلى إطفاء غضب الرب (وإن صلة الرحم) أى الإحسان إلى القرابة (تزيد فى العمر) أى هى سبب لزيادة البركة فيه (وإن صنائع المعروف) جمع صنيعة وهى كما فى المصباح وغيره ماأصطنعته من خير (تقى مصارع السوء) أى تحفظ منها (وإن قول لا إله إلا الله تدفع عن قائلها) أى قائل كلمة الشهادة وكان القياس قائله لان الضمير فيه للقول لكن أنثه باعتبار الشهادة أو الكلمة (تسعة وتسعين) بتقديم التاء على السين فيهما (بابا) يعنى نوعا (من البلاء) أى الامتحان والافتتان (أدناها) أى أقل تلك الأنواع (الهم) فالمداومة عليها تزيل الهم والغم وتملأ القلب سرورا وانشراحا وفرحا وانبساطا والظاهر أن المراد بالتسعة وتسعين التكثير لاالتحديد على منوال مامر غير مرة (ابن عساكر) فى التاريخ (عن ابن عباس) ورواه الطبرانى فى الأوسط عن معاوية بن حيدة بسند ضعيف

(إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته) بضم الخاء طول صلاته بالنسبة إلى قصر خطبته فليس المراد طولها فى نفسها بحيث يشق على المقتدين فلا تعارض بينه وبين الاخبار الآمرة بالتخفيف (مئنة) يفتح الميم ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة مفعلة بنيت من إن المكسورة المشددة فإنها لشدة مشابهتها الفعل لفظا ومعنى أجريت مجراه فى بناء الكلمة منها ومن أغرب ماقيل فيها إن الهمزة بدل من ظاء المظنة وميمها فى ذلك كلمة زائدة وقيل أصلية (من فقهه) أى علامة يتحقق فيها فقهه وحقيقتها مكان لقول القائل إنه فقيه (فأطيلوا) أيها الأئمة (الصلاة) أى صلاة الجمعة (وأقصروا الخطبة) ندبا لان الصلاة أصل مقصود بالذات والخطبة فرع عليها وتوطئة ومقدمة لها ومن القضايا الفقهية إيثار الأصل على الفرع بالزيادة والفضل (وإن من البيان لسحرا) أى منه مايصرف قلوب السامعين إلى قبول مايستمعون وإن كان غير حق قيل هذا ذم لتزيين الكلام وتعبيره بعبارة يتحير فيها السامعون كما يتحيرون بالسحر وكما يكتسب الإثم بالسحر يكتسب بعض البيان والمراد بطول صلاة الجمعة أنها أطول من خطبتها وإلا فهى قصيرة فخطبتها خير مسلم كانت صلاته قصداً وخطبته قصداً أى بين الطول الظاهر والتخفيف الماحق وقصد كل شىء تحسينه وقصر الخطبة مندوب وأوجبه الظاهرية قال ابن حزم شاهدت خطيب قرية أطال الخطبة فأخبرنى بعض الوجوه أنه بال فى ثيابه إذ لم يمكنه الخروج من المقصورة (حم م) فى الجمعة من حديث أبى وائل (عن عمار بن ياسر) قال أبو وائل خطبنا عمار فأوجز وأبلغ فقلنا ياأبا اليقظان أوجزت وأبلغت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وساقه ولم يخرج البخارى إلا قوله إن من البيان لسحرا

(إن عامة عذاب القبر) يعنى معظمه وأكثره (من البول) أى من التقصير فى التحرز عنه لان التطهير منه مقدمة

الصور فقال قرن ينفخ فيه ولفظ الطبرانى كيف أنتم وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر وفى رواية قد التقم القرن الخ ثم قال للعرش خذ الصور فأخذه وفيه ثقب بعدد روح كل مخلوق ونفس منفوسة لاتخرج روحان من ثقب واحد وفى وسطه لؤلؤة كاستدارة السماء والأرض وإسرافيل واضع فمه على تلك اللؤلؤة

ابن عباس - (صح)

٢٢٩٦ - إِنَّ عَدَدَ دَرَجِ الْجَنَّةِ عَدَدُ آيِ الْقُرْآنِ ، فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَكُنْ فَوْقَهُ أَحَدٌ - ابن مردويه عن عائشة - (صح)

٢٢٩٧ - إِنَّ عِدَّةَ الْخُلَفَاءِ بَعْدِي عِدَّةُ نُقَبَاءِ مُوسَى - (عد) وابن عساكر عن ابن مسعود - (ض)

للصلاة التي هي أفضل الأعمال البدنية وأول مايخاطب به في الدنيا بعد الإيمان وأول مايحاسب عليه يوم القيامة والقبر أول درجات الآخرة وهو مقدمة لها فناسب أن يعد في مقدمة الآخرة على مقدمة الصلاة التي هي أول مايحاسب عليه في الآخرة (فتنزهوا) تحرزوا أن يصيبكم وتنظفوا (منه) مااستطعتم بحيث لاتنتهوا إلى الوسواس المذموم[1] ومما شدد على الأمم السابقة أنه كان على أحدهم إذا أصاب البول بدنه أن يقرضه بمقراض والتنزه التباعد عن الشيء ومنه فلان يتنزه عن الأقذار أي يباعد نفسه منها قال الزمخشري ومن المجاز رجل نزه ونزيه عن الريب وهو يتنزه عن المطامع (ابن حميد والبزار) في مسنده (طب) وكلهم (عن ابن عباس) وفي الباب غيره أيضا قال الولي العراقي : وفي إسناده ضعف لكن يقويه مارواه ابن أبي شيبة من رواية حسرة حدثتني عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على امرأة من اليهود فقالت إن عذاب القبر من البول قلت كذبت قالت بلى إنه يقرض منه الجلد والثوب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة وقد ارتفعت أصواتنا فقال ماهذا فأخبرته فقال صدقت .

(إن عدد درج الجنة عدد آي القرآن) جمع آية (فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن) أي جميعه (لم يكن فوقه أحد) وفي رواية يقال له اقرأ وارق فان منزلتك عند آخر آية تقرأها أي عند حفظك أوآخر تلاوتك لمحفوظك وهذا صريح في أن درج الجنة تزيد على مائة درجة وأما خبر الجنة مائة درجة فيحتمل كون المائة من جملة الدرج وكونها نهاية هذه المائة وفي ضمن كل درجة درج دونها قالوا وهذه القراءة كالتسبيح للملائكة لاتشغلهم عن لذاتهم بل هي كالمستلذ الأعظم ودون ذلك كل مستلذ (ابن مردويه) في تفسيره (عن عائشة) رضي الله عنها .

(إن عدة الخلفاء) أي خلفائي الذين يقومون (من بعدي) بأمور الأمة (عدة نقباء بني إسرائيل) أي اثني عشر قال عياض لعل المراد باثني عشر في هذا الخبر وما أشبهه أنهم يكونون في مدة عزة الخلافة وقوة الإسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أمية ووقعت الفتن بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوهم قال الحافظ ابن حجر هذا أحسن .ماقيل هنا وأرجحه لتأييده بقوله في بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته والذين اجتمعوا عليه الخلفاء الثلاثة ثم علي إلى أن وقع أمر الحكمين بصفين فتسمى معاوية من يومئذ بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم علي ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد اختلفوا إلى أن اجتمعوا على عبدالملك بعد قتل ابن الزبير ثم أولاده الأربعة الوليد فسليمان فيزيد فهشام وتخلل بين سليمان ويزيد بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر الوليد بن يزيد اجتمعوا عليه بعد هشام ثم قاموا عليه فقتلوه فتغير الحال من يومئذ ولم يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لوقوع الفتن بين من بقي من بني أمية والخروج المغرب عن العباسيين بتغلب المروانيين على الأندلس إلى أن تسموا بالخلافة وانقرض الأمر إلى أن لم يبق من الخلافة إلا مجرد الاسم بعد فانه كان يخطب لعبد الملك في جميع الأقطار شرقا وغربا يمينا وشمالا مما غلب عليه المسلمون وقيل المراد وجود اثني عشر

---

(١) فالا ستبراء عقب البول مندوب وقيل واجب والقول بالوجوب محمول على ماإذا غلب على ظنه بقاء شيء

٢٢٩٨ — إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ (ت ه) عن أنس - (ح)

٢٢٩٩ — إِنَّ عِلْمًا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ كَكَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ابن عساكر عن أبي هريرة - (ض)

خليفة فى جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق وإن لم يتوالوا ويؤيده قوله فى رواية كلهم يعمل بالهدى ودين الحق وعليه فالمراد بالاثنى عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز وضم بعضهم إليهم المهتدى العباسى لأنه منهم كعمر بن عبدالعزيز فى الأمويين والظاهر العباسى لما أوتى من العدل وبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدى وحمل بعضهم الحديث على من يأتى بعد المهدى لرواية ثم يلى الأمر بعده اثنى عشر رجلا(١) ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم لكن هذه الرواية ضعيفة جداً وما ذكر من أن لفظ الحديث بنى إسرائيل هو فى نسخ لا تحصى فتبعتهم ثم رأيت نسخة المصنف التى بخطه موسى بدل بنى إسرائيل (عد وابن عساكر) فى التاريخ (عن ابن مسعود) عبدالله قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كم تملك هذه الأمة من خليفة فذكره .

(إن عظم الجزاء) أى كثرته (مع عظم البلاء) بكسر المهملة وفتح الظاء فيهما ويجوز ضمها مع سكون الظاء فمن بلاؤه أعظم فجزاؤه أعظم (وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم) أى اختبرهم بالمحن والرزايا وهو أعلم بحالهم قال لقمان لابنه يابنى الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء (فمن رضى) قضاء بما ابتلى به (فله الرضى) من الله تعالى وجزيل الثواب (ومن سخط) أى كره قضاء ربه ولم يرضه (فله السخط(٢)) منه تعالى وأليم العذاب ، ومن يعمل سواء يجزبه ، وقوله ومن رضى فله الرضى شرط وجزاء فهم منه أن رضى الله تعالى مسبوق برضى العبد ومحال أن يرضى العبد عن الله إلا بعد رضى الله عنه كما قال «رضى الله عنهم ورضوا عنه» ومحال أن يحصل رضى الله ولا يحصل رضى العبد فى الآخرة فعن الله الرضى أزلا وأبدا وفيه جنوح إلى كراهة اختيار الصحة على البلاء والعافية على السقم ولا ينافيه مامر ويجىء من الأمر بسؤال العافية وأنها أفضل الدعاء لأنه إنما كرهه لاجل الجرائم واقتراف العظائم كيلا يلقوا ربهم غير مطهرين من دنس الذنوب فالاصلح لمن كثرت خطاياه السكوت والرضى ليخف والتطهير بقدر التمحيص والأجر بقدر الصبر ذكره ابن جرير (ت) فى الزهد (ه) فى الفتن كلاهما من حديث سعد بن سنان (عن أنس) وقال الترمذى حسن غريب قال فى المنار ولم يبين لم لا يصح وذلك لأن سعد بن سنان قال البخارى فيه نظر ووهنه أحمد اه وقال الذهبى سعد هذا ليس بحجة.

(إن علماً) مما شأنه الانتفاع به (لا ينتفع به) بالبناء للمفعول أى لا ينتفع به الناس أو لا ينتفع به صاحبه (ككنز لا ينفق فى سبيل الله) فى كون كل منهما يكون وبالا على صاحبه لأن غير النافع حجة على صاحبه ولهذا استعاذ منه المصطفى صلى الله عليه وسلم فى غير ما حديث قال الزمخشرى ومن المجاز معه كنز من كنوز العلم قال زهير ومن يستبح كنزاً من العلم يعظم ويقولون هذا كتاب مكتنز بالفوائد (ابن عساكر) فى تاريخه (عن أبى هريرة) وفى الباب غيره أيضاً .

---

(١) وحمله الشيعة والامامية على الاثنى عشر إماما على ثم ابنه الحسن ثم أخوه الحسين ثم ابنه زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه على الرضى ثم ابنه محمد التقى ثم ابنه على النقى بالنون ثم ابنه حسن العسكرى ثم ابنه محمد القائم المنتظر المهدى وأنه اختفى من أعدائه وسيظهر فيملأ الدنيا قسطا كما ملئت جورا وأنه عندهم لامتناع من طول حياته كعيسى والخضر وهذا كلام متهافت ساقط

(٢) والمقصود الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه لا الترغيب فى طلبه للنهى عنه.

٢٣٠٠ — إِنَّ عُمَّارَ بُيُوتِ اللهِ هُمْ أَهْلُ اللهِ - عبد بن حميد (ع طس هق) عن أنس

٢٣٠١ — إِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ - (طب) عن ابن مسعود - (ض)

٢٣٠٢ — إِنَّ غَلَاءَ أَسْعَارِكُمْ وَرُخْصَهَا بِيَدِ اللهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ قِبَلِي مَظْلِمَةٌ فِي مَالٍ وَلَا دَمٍ - (طس) عن أنس (ض)

٢٣٠٣ — إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ ، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ - (ت ك) عن أبي هريرة (صح)

(إن عمار) كزوار (بيوت الله) أي المحبين للمساجد بالذكر والتلاوة والاعتكاف ونحو ذلك من صنوف العبادات وزعم أن المراد بعمارتها بناؤها أو إصلاحها أو ترميما سبق ما ينازع فيه (هم أهل الله) أي خاصته وأحباؤه من خلقه الداخلين في حزبه «ألا إن حزب الله هم المفلحون» قال سيبويه : أهل الرجل هم الذين يؤول أمرهم إلى المضاف إليه (عبد بن حميد ع طس هق) كلهم (عن أنس) بن مالك قال الزين العراقي في شرح الترمذي بعد عزوه لأبي يعلي والبزار والطبراني فيه صالح بن بشير المري ضعيف في الحديث وهو رجل صالح وقال الهيثمي فيه صالح المري وهو ضعيف وأقول فيه عند البيهقي هاشم بن القاسم أورده الذهبي في الضعفاء وقال ابن عروبة كبر وتغير

(إن عم الرجل صنو أبيه) أي أصله وأصله شيء واحد والصنو بكسر فسكون واحد الصنوين وهو نخلتان في أصل واحد وقيل الصنو المثل فاستعمل لفظ الصنو دون المثل رعاية للأدب وكيفما كان استعمال الصنو في العم من قبيل المجاز قال الزمخشري من المجاز هو شقيقه وصنوه ، قال:

أتتركني وأنت أخي وصنوي ٭ فيا للناس للأمر العجيب

وركبتان صنوان متقاربتان وتصغيره صني (طب عن ابن مسعود) عبد الله وفي الباب عن عدة من الصحابة .

(إن غلاء أسعاركم) أي ارتفاع أثمان أقواتكم (ورخصها بيد الله) أي بأرادته وتصريفه يفعل ما يشاء من غلا ورخص وتوسيع وتقتير وخصب وجدب لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه فلا أسعر ولا آمر بالتسعير بل أنهى عنه (إني لأرجو) أي أؤمل (أن ألقى الله) إذا توفاني (وليس لأحد منكم) أيها الأمة (قبلي) بكسر ففتح وزان عنب (مظلمة) بفتح الميم وكسر اللام (في مال ولا دم) وفي التسعير ظلم لرب المال لأنه تحجير عليه في ملكه فهو حرام في كل زمن فلا أفعله وهذا مذهب الشافعي ومع ذلك إن وقع من الامام عذر مخالفه للافتيات قال في الصحاح وغيره والمظلمة بفتح اللام ما تطلبه عند الظالم وهي اسم ما أخذ منك (طب عن أنس) بن مالك

(إن غلظ جلد الكافر) أي ذرع ثخانته (اثنتين وأربعين ذراعاً بذراع الجبار) قيل هو اسم ملك من الملائكة قال الإمام الرازي وغيره ربما أضيف الشيء إلى الله تعالى والمراد إضافته إلى بعض خواص عباده لأن الملك ينسب إليه ما يفعله خواصه على معنى التشريف لهم والتنويه بقدرهم (وإن ضرسه مثل أحد) أي مثل مقدار جبل أحد (وإن مجلسه) أي موضع مقعده (من جهنم) أي فيها (ما بين مكة والمدينة) أي مقدار ما بينهما من المسافة وسبق أن هذا مما تجهل فيه الأفهام وأنه يجب علينا التسليم واعتقاد ما قاله الشارع وإن لم تدركه عقولنا القاصرة وليست أحوال الدنيا

٢١٠٤ - إنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ - (حم ق ت ن ه) عن أنس (ن) عن أبي موسى (ن) عن عائشة

٢٣٠٥ - إنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا - (م) عن ابن عمرو - (صح)

٢٣٠٦ - إنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِمِقْدَارِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ - (ه) عن أبي سعيد - (صح)

كأحوال الآخرة (ت) في صفة جهنم (ك) في الأهوال (عن أبي هريرة) وقال الترمذي حسن صحيح غريب وقال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي .

(إن فضل عائشة) بنت الصديق الصديقة (على النساء) أي على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين في زمنها ومن أطلق نساءه ورد عليه خديجة وهي أفضل من عائشة رضي الله عنها على الصواب لتصريح المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنه لم يرزق خيراً من خديجة ولخبر ابن أبي شيبة فاطمة سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم وآسية وخديجة فاذا فضلت فاطمة فعائشة أولى ومن قول بنساء زمنها ورد عليه فاطمة وفي شأنها قال أبو هاما سمعت وقد قال جمع من السلف والخلف لا نعدل ببضعة المصطفى صلى الله عليه وسلم أحداً مال البعض وبه يعلم أن بقية أولاده كفاطمة رضي الله عنها (كفضل الثريد) بفتح المثلثة أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه لحم (على سائر الطعام) من جنسه بلا ثريد لما في الثريد من نفعه وسهولة مساغه وتيسر تناوله وبلوغ الكفاية منه بسرعة واللذة والقوة وقلة المؤنة في المضغ فشبهت به لما أعطيت من حسن الخلق وعذوبة المنطق وجودة الذهن ورزانة الرأي ورصانة العقل والتحبب إلى البعل وغير ذلك (حم ق ت ن ه عن أنس) بن مالك (ن عن أبي موسى) الأشعري (عن عائشة) أم المؤمنين

(إن فقراء المهاجرين) الذين هاجروا من أرض الكفر إلى غيرها فرارا بدينهم (يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة) أي إلى دخولها لعدم فضول الأموال التي يحاسبون على مخارجها ومصارفها (بأربعين خريفا) أي سنة وهذا لا تعارض بينه وبين قوله في الخبر الآتي خمسمائة سنة لاختلاف مدة السبق باختلاف أحوال الفقراء والأغنياء فمنهم سابق بأربعين ومنهم بخمسمائة كما يتفاوت مكث عصاة الموحدين في النار باختلاف جرائمهم وهذا كما ترى أعم، واقعد من فرق البعض بأن الفقير الحريص يتقدم على الغني بأربعين سنة والزاهد بخمسمائة سنة أو أراد بالاربعين التكثير لا التحديد وأن خبر الخمسمائة متأخر ويكون الشارع زاد في زمن سبق الدخول ترغيبا في الصبر على الفقر ، لكن ينبغي أن تعلم أن سبق الدخول لا يستلزم رفع المنزلة فقد يكون بعض المتأخرين أرفع درجة من السابقين يرشد اليه أن من يحاسب أفضل من السبعين ألفا الداخلين بغير حساب فالمزية مزيتان مزية سبق ومزية رفعة وقد يجتمعان وينفردان ويحصل لواحد السبق والرفعة ويعدمها آخر ويحصل لآخر واحد فقط بحسب المقتضى (م) في الزهد من حديث عبد الرحمن (عن ابن عمرو) بن العاصي قال الجيلي جاء ثلاثة نفر إلى ابن عمرو فقالوا له والله ما نقدر على شيء لا نفقة ولا دابة ولا متاع فقال لكم ما شئتم إن شئتم رجعتم الينا فأعطيناكم ما يسر الله وإن شئتم ذكرنا أمركم للسلطان وإن شئتم صبرتم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول فذكره

(إن فقراء المهاجرين) في رواية فقر المؤمنين وهي أعم (يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار خمسمائة سنة) ويدخل فقراء كل قرن قبل أغنيائهم بالقدر المذكور ذكره القرطبي ثم الأغنياء إن أحسنوا في فضول أموالهم كانوا بعد الدخول أرفع درجة من كثير من الفقراء كما تقرر والمراد في هذا وما قبله من لا فضل له عما وجب عليه من نفقته ونفقة مؤنته على الوجه اللائق ، إن لم يكن من أهل الزكاة ولا الفيء ذكره ابن تيمية وغيره (تتمة) أخرج العسكري عن

٢٣٠٧ - إنَّ فَنَاءَ أُمَّتِي بَعْضُهَا بِبَعْضٍ - (قط) فى الافراد عن رجل - (ض)

٢٣٠٨ - إنَّ فُلَانًا أَهْدَى إِلَيَّ نَاقَةً فَعَوَّضْتُهُ مِنْهَا ستَّ بَكَرَاتٍ فَظَلَّ سَاخِطًا ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَقْبَلَ هَدِيَّةً إِلَّا مِنْ قُرَشِيٍّ ، أَوْ أَنْصَارِيٍّ أَوْ ثَقَفِيٍّ ، أَوْ دَوْسِيٍّ - (حم ت) عن أبى هريرة (صح)

٢٣٠٩ - إنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَحَرَّمَهَا اللهُ وَذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ - البزار (ع طب ك) عن ابن مسعود

نصر بن جرير أن أبا حنيفة رضى الله عنه سئل عن حديث يدخل فقراء أمتى الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم فقال المراد الاغنياء من غير هذه الأمة لأن فى أغنياء هذه الأمة مثل عثمان بن عفان والزبير وابن عوف رضى الله عنهم قال نصر فذكرته لعبد الواحد بن زيد فقال لايسأل أبو حنيفة عن هذا إنما يسأل عن المدبر والمكاتب ونحوه (ه عن أبى سعيد) الخدرى

(إن فناء أمتى) قال فى الصحاح فنى الشيء بالكسر فناء وتفانوا افنى بعضهم بعضا فى الحروب (بعضها ببعض) أى أن اهلاكهم بقتل بعضهم بعضا فى الحروب بينهم فان نبيهم سأل الله أن لايسلط عليهم عدوا من غيرهم (قط فى) كتاب (الافراد عن رجل) من الصحابة وإبهامه غير قادح لأن الصحب كلهم عدول قال ابن حجر رحمه الله فى تخريج الهداية إبهام الصحابى لايضير الحديث مرسلا

(إن فلانا أهدى إلىّ ناقة فعل ماض من الهدية (فعوضته منها) أى عنها (ست بكرات) جمع بكرة بفتح فسكون والبكر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس والبكرة بمنزلة الفتاة (فظل ساخطا) أى غضبانا كارها لذلك التعويض طالبا الأكثر منه قال فى الصحاح سخط غضب وفى الصحاح عطاء سخوط أى مكروه (لقد هممت) أى أردت وعزمت قال فى الصحاح هم بالشيء أراده (أن لا أقبل هدية) من أحد (إلا من قريشى أو أنصارى أو ثقفى أو دوسى) لأنهم لمكارم أخلاقهم وشرف نفوسهم وإشراق النور على قلوبهم دقت الدنيا فى أعينهم فلا تطمح نفوسهم إلى ماينظر اليه السفلة والرعاع من المكافأة على الهدية واستكثار العوض وقد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق ويعطى عطاء من لايخاف الفقر ولا يستكثر مكافأة ذلك الإنسان بستين فضلا عن ستة لكنه رأى غيره فى ذلك الوقت أحوج وبالتضعيف لذلك حتى يرضى بفوت حق غيره (حم ت) فى آخر الجامع (عن أبى هريرة) قال خطب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكره ورواه أبو داود مختصراً

(إن فاطمة) بنت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم (احصنت) فى رواية حصنت بغير ألف (فرجها) صانته عن كل محرم من زنا وسحاق ونحو ذلك (فحرمها) أى بسبب ذلك الإحصان حرمها (الله وذريتها على النار) أى حرم دخول النار عليهم فأما هى وابناها فالمراد فى حقهم التحريم المطلق وأما من عداهم فالمحرم عليهم نار الخلود وأما الدخول فلا مانع من وقوعه للبعض للتطهير هكذا فافهم وقد ذكر أهل السير أن زيد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضى الله عنهم خرج على المأمون فظفر به فبعث به لأخيه على الرضى فوبخه الرضى وقال له يازيد ماأنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سفكت الدماء وأخفت السبل وأخذت المال من غير حله غرك أنه قال إن فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار إن هذا لمن خرج من بطنها كالحسن والحسين لا لى ولا لك والله ما نالوا ذلك إلا بطاعة الله تعالى فإن أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوه بطاعته إنك إذن لأكرم على الله منهم وروى أبو نعيم والخطيب بسندهما لمحمد بن مرثد كنت ببغداد فقال محمد بن مرثد هل لك أن أدخلك على على الرضى فأدخلنى فسلمنا وجلسنا فقال له حديث إن فاطمة أحصنت فرجها الخ قال خاص للحسن وللحسين (تنبيه) قال ابن حجر يدل لتفضيل بناته على زوجاته خبر أبى يعلى عن عمر مرفوعا تزوج حفصة خير من عثمان وتزوج عثمان

٢٣١٠ — إنَّ فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق، من خير مدائن الشام - (د) عن أبي الدرداء - (ض)

٢٣١١ — إنَّ في الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه الله إياه - مالك (حم م ن ه) عن أبي هريرة - (صح)

خيراً من حفصة (البزار) في مسنده عن محمد بن عقبة السدوسي عن معاوية بن هشام عن عمرو بن غياث عن عاصم عن ذر عن ابن مسعود ثم قال أعني البزار لا نعلم من رواه هكذا إلا عمرو ولم يتابع عليه وقال العقيلي في الحديث نظر وقال ابن الجوزي موضوع مداره على عمرو بن غياث وقد ضعفه الدارقطني وكان من شيوخ الشيعة (ع طب ك) في فضائل أهل البيت (عن ابن مسعود) قال الحاكم صحيح. قال الذهبي لا بل ضعيف تفرد به معاوية وفيه ضعف عمرو بن غياث وهو واه بمرة اهـ لكن له شواهد منها خبر البزار والطبراني أيضاً إن فاطمة حصنت فرجها وإن الله أدخلها بإحصان فرجها وذريتها الجنة قال الهيثمي فيه عمرو بن غياث ضعيف.

(إن فسطاط المسلمين) بضم الفاء أصله الخيمة والمراد حصنهم من الفتن (يوم الملحمة) أي الوقعة العظيمة في الفتنة كما في الصحاح (بالغوطة) بالضم وهي كما في الصحاح موضع بالشام كثير الماء والشجر وهي غوطة دمشق ولهذا قال (إلى جانب مدينة يقال لها دمشق) بكسر ففتح وهي قصبة الشام كما في الصحاح سميت باسم دماشاق بن نمروذ بن كنعان (من خير مدائن الشام) أي هي من خيرها بل هي خيرها ولا يقدح فيه من لان بعض الأفضل قد يكون أفضل بدليل خبر عائشة رضي الله تعالى عنها كان أي النبي صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً مع كونه أحسنهم قال ابن عساكر دخلها عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم (د) في الملاحم (عن أبي الدرداء) وروى من طرق أخرى.

(إن في الجمعة) أي في يومها (الساعة) أبهمها كليلة القدر والاسم الأعظم حتى تتوافر الدواعي على مراقبة ساعات ذلك اليوم وفي خبر يحيى إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها ويوم الجمعة من تلك الأيام فينبغي التعرض لها في جميع نهاره بحضور القلب ولزوم الذكر والدعاء والخروج عن وسواس الدنيا فعساه يحظى بشيء من تلك النفحات والأصح أن هذه الساعة لم ترفع وأنها باقية وأنها في كل جمعة لا في جمعة واحدة من السنة خلافا لبعض السلف وجاء تعيينها في أخبار ورجح النووي منها خبر مسلم أنها ما بين جلوس الإمام على المنبر إلى انقضاء الصلاة ورجح كثيرون منهم أحمد وحكاه الزملكاني عن نص الشافعي أنها آخر ساعة في يوم الجمعة وأطيل في الانتصار له ووراء ذلك أربعون قولا أضربنا عن حكايتها لقول بعض المحققين ماعدا القولين موافق لهما أو لأحدهما أو ضعيف الإسناد أو موقوفا استند قائله إلى اجتهاد لا توقيف وحقيقة الساعة المذكورة جزء مخصوص من الزمن وتطلق على جزء من اثنى عشر جزءاً من مجموع النهار أو على جزء ما خير مقدر منه أو على الوقت الحاضر وفي خبر مرفوع لأبي داود ما يصرح بالمراد وهو يوم الجمعة اثنتي عشرة ساعة الخ (لا يوافقها) أي يصادفها (عبد مسلم) يعني انسان مؤمن عبد أو أمة حر أو قن قال الطيبي وقوله لا يوافقها صفة لساعة أي لساعة من شأنها أن يترقب لها وتغتنم الفرصة لادراكها لانها من نفحات رب رؤف رحيم وهي كالبرق الخاطف فمن وافقها أي تعرض لها واستغرق أوقاته مترقباً للمعانها فوافقها قضى وطره منها. قال الشاعر:

فأنالي كل المنى بزيارة ... كانت مخالسة كخطفة طائر

فلو استطعت إذن خلعت على الدجا ... فلطول ليلتنا سواد الناظر

(وهو قائم) جملة اسمية حالية (يصلي) جملة فعلية حالية (فيسأل) حال ثالثة (الله تعالى) فيها (خيراً) من خيور

٢٣١٢ — إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ «الرَّيَّانُ» يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَقُومُونَ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ - (حم ق) عن سهل بن سعد - (صح)

٢٣١٣ — إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعَمَدًا مِنْ يَاقُوتٍ ، عَلَيْهَا غُرَفٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ ، لَهَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ . تُضِيءُ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ ، يَسْكُنُهَا الْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ تَعَالَى ، وَالْمُتَجَالِسُونَ فِي اللهِ تَعَالَى ، وَالْمُتَلَاقُونَ فِي اللهِ -

---

الدنيا والآخرة وفى رواية للبخارى شيئا أى مما يليق أن يدعو به المؤمن ويسأل فيه ربه تعالى وذكر قائم غالبى فالقاعد والمضطجع كذلك (إلا أعطاه إياه) تمامه عند البخارى وأشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده يقللها وفيه تغليب الصلاة على ما قبلها وهى الخطبة بناء على القول الأول وأما على الثانى فمعنى يصلى يدعو ومعنى قائم ملازم ومواظب كقوله تعالى «مادمت عليه قائما» واستشكل حصول الإجابة لكل داع مع اختلاف الزمن باختلاف البلاد والمصلى وساعة الإجابة معلقة بالوقت فكيف يتفق مع الاختلاف وأجيب باحتمال كونها متعلقة بفعل كل مصل (مالك) فى الموطأ (حم م ن ه عن أبي هريرة) ظاهر صنيع المصنف أن ذا مما تفرد به مسلم عن صاحبه وهو وهم فقد رواه البخارى عن أبي هريرة أيضا مع تغيير لفظى يسير وذلك لا يقدح ولهذا قال الحافظ العراقى فى المغنى هو متفق عليه

(إن فى الجنة بابا) لم يقل للجنة إشعارا بأن فى الباب المذكور من النعيم والراحة مافى الجنة فيكون أبلغ فى التشويق إليه (يقال له الريان) بفتح الراء وشدة المثناة التحتية فعلان من الرى وهو باب يسقى منه الصائم شرابا طهورا قبل وصوله إلى وسط الجنة ليذهب عطشه وفيه مزيد مناسبة وكمال علاقة بالصوم واكتفى بالرى عن الشبع لدلالته عليه أو لأنه أشق على الصائم من الجوع (يدخل منه) إلى الجنة (الصائمون يوم القيامة) يعنى الذين يكثرون الصوم لتنكسر نفوسهم لما تحملوا مشقة الظمإ فى صومهم خصوا بباب فيه الرى والأمان من الظمأ قبل تمكنهم ومن ثم كان مختصا بهم (لا يدخل منه أحد غيرهم) كرر نفى دخول غيرهم تأكيدا (يقال) أى يوم القيامة فى الموقف والقائل الملائكة أو من أمره الله من خلقه (أين الصائمون) المكثرون للصيام (فيقومون) فيقال لهم ادخلوا الجنة (فيدخلون منه فإذا دخلوا) منه أى دخل آخرهم (أغلق) بالبناء للمفعول (فلم يدخل منه) بعد ذلك أحد) أى لم يدخل منه غير من دخل ولا يناقضه أن المتشهد عقب الوضوء تفتح له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء لجواز أن يصرف الله مشيئة ذلك المتشهد عن دخول باب الريان إن لم يكن من مكثرى الصوم ذكره البعض وذكر أن المراد بالصائمين أمة محمد صلى الله عليه وسلم سموا به لصيامهم رمضان فمعناه لا يدخل من الريان إلا هذه الأمة بعيد متكلف (فائدة) ذكر الطالقانى فى خطائر القدس لرمضان ستين اسما (حم ق) فى صفة الجنة (عن سهل بن سعد) الساعدى

(إن فى الجنة لعمدا) بضمتين وبفتحتين جمع عمود وهو معروف والعماد الأبنية الرفيعة ومايسند به (من ياقوت) أحمر وأبيض وأصفر (عليها غرف) جمع غرفة بالضم وهى كما فى الصحاح العلية (من زبرجد) كسفرجل جوهر معروف (لها أبواب مفتحة تضىء) يعنى تلك الغرف ومن أرجعه للأبواب فقد أبعد وإن كان أقرب (كما يضىء الكوكب الدرى) قالوا يارسول الله من يسكنها قال (يسكنها المتحابون فى الله والمتجالسون فى الله) لنحو ذكر أو قراءة أو علم أو غيرها (والمتلاقون فى الله) أى المتعاونون على أمر الله فأعظم بمحبة الله من خصلة من ثمراتها استحقاق السكنى بهاتيك المساكن (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (فى كتاب) فضل زيارة (الإخوان هب عن أبي هريرة) ورواه عنه أيضا البزار وضعفه المنذرى وذلك لأن فيه يوسف بن يعقوب القاضى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال مجهول وحميد بن الأسود أورده فيهم وقال كان عفان يحمل عليه ومحمد بن أبي حميد ضعفوه وحينئذ فتعصيب الهيثمى الجناية

ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (هب) عن أبي هريرة - (ض)

٢٢١٤ — إنَّ في الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا . أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَى لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَلَانَ الْكَلَامَ . وَتَابَعَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ - (حم حب هب) عن أبي مالك الأشعري (ت) عن علي - (صح)

٢٢١٥ - إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسِعَتْهُمْ - (ت) عن أبي سعيد - (ح)

برأس الأمير حدوه ليس على ماينبغي

(إن في الجنة غرفا يرى) بالبناء للمفعول أي يرى أهل الجنة (ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها) لكونها شفافة لاتحجب ماوراءها قالوا لمن هي يارسول الله قال (أعدها الله تعالى) أي هيأها (لمن أطعم الطعام) في الدنيا للعيال والفقراء والأضياف والإخوان ونحوهم (وألان الكلام) أي تملق للناس واستعطفهم قال في الصحاح اللين ضد الخشونة وقد لان الشيء لينا وألينه صيره لينا وقد ألان أيضا على النقصان والتمام وتلين تملق انتهى وحقيقة اللين كما قاله ابن سينا كيفية تقتضي قبول الغمز إلى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال فينتقل عن وضعه ولا يمتد كثيراً ولا يتفرق بسهولة وضده الصلابة قال الطيبي جعل جزاء من تلطف في الكلام الغرفة كما في قوله تعالى « أولئك يجزون الغرفة » وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا » الآية وفيه إيذان بأن لين الكلام من صفات الصالحين الذين خضعوا لبارئهم وعاملوا الخلق بالرفق في الفعل والقول ولذا جعلت جزاء من أطعم الطعام كما في قوله تعالى «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا» فدل على أن الجواد شأنه توخي القصد في الإطعام والبذل ليكون من عباد الرحمن وإلا كان من إخوان الشيطان (وتابع الصيام) قال ابن العربي عنى به الصيام المعروف كرمضان والأيام المشهود لها بالفضل على الوجه المشروع مع بقاء القوة دون استيفاء الزمان كله والاستيفاء القوة بأسرها وإنما يكسر الشهوة مع بقاء القوة وقال الصوفية الصيام هنا الإمساك عن كل مكروه فيمسك قلبه عن اعتقاد الباطل ولسانه عن القول الفاسد ويده عن الفعل المذموم وفي رواية وواصل الصيام [1] وفي أخرى وأفشى السلام (وصلى بالليل) أي تهجد فيه (والناس نيام) وهذا ثناء على صلاة الليل وعظم فضلها عند الله تعالى وجعل الغرفة جزاء من صلى بالليل كما في قوله تعالى « والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً » فأومأ به إلى أن المتهجد ينبغي أن يتحرى في قيامه الإخلاص ويجتنب الرياء لأن البيتوتة للرب لم تشرع إلا لإخلاص العمل لله ولم يذكر الصيام في التنزيل استغناء بقوله « بما صبروا » لأن الصيام صبر كله، هذا ماقرره شارحون لكن في رواية البيهقي قيل يارسول الله وما إطعام الطعام قال من قات عياله قيل وما وصال الصيام قال من صام رمضان ثم أدرك رمضان فصامه قيل وما إفشاء السلام قال مصافحة أخيك قيل وما الصلاة والناس نيام قال صلاة العشاء الآخرة اه . وهو وإن ضعفه ابن عدي لكن أقام له شواهد يعتضد بها ومع ملاحظته لايمكن التفسير بغيره (حم حب هب عن أبي مالك الأشعري) قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن معانق ووثقه ابن حبان (ت عن علي) أمير المؤمنين رضي الله عنه قال الترمذي غريب لانعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحق وقد تكلم فيه من قبل حفظه اه . ولهذا جزم الحافظ العراقي بضعف سنده وكثيراً مايقع المصنف عزو الحديث لمخرجه ويكون مخرجه قد عقبه بما يقدح في سنده فيحذف المصنف ذلك ويقتصر على عزوه له وذلك من سوء التصرف .

(إن في الجنة مائة درجة) أي درجات كثيرة جداً ومنازل عالية شامخة فالمراد بالمائة التكثير لا التحديد فلا

---

(١) ويكفي في متابعة الصيام مثل حال أبي هريرة وابن عمر وغيرهما من صوم ثلاثة أيام من كل شهر أوله

٢٣١٦- إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ ، وَبَحْرَ اللَّبَنِ . وَبَحْرَ الْخَمْرِ ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدُ - (حم ت) عن معاوية بن حيدة - (صح)

٢٣١٧ - إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمَرَاغًا مِنْ مِسْكٍ مِثْلَ مَرَاغِ دَوَابِّكُمْ فِي الدُّنْيَا - (طب) عن سهل بن سعد - (ض)

٢٣١٨ - إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا - (حم م خ ت) عن أنس (ق) عن سهل بن سعد (حم ق ت) عن أبي سعيد ق - ه عن أبي هريرة - (صح)

تدافع بينه وبين خبر إن عدد آى القرآن على قدر درج الجنة وقيل الحصر فى المائة للدرج الكبار المتضمنة للصغار والدرجة المرقاة (لو أن العالمين) بفتح اللام أى جميع المخلوقات (اجتمعوا) جميعاً (فى إحداهن لوسعتهم) جميعهم لسعتها المفرطة التى لا يعلم كنه مقدارها الذى كونها والقصد بيان عظم الجنة [1] وأن أهلها لا يتنافسون فى مساكنها ولا يتزاحمون فى أماكنها كما هو واقع لهم فى الدنيا (ت عن أبي سعيد) قال الترمذى حسن صحيح

(إن فى الجنة بحر الماء) غير آسن (وبحر العسل) أى المصفى (وبحر اللبن) أى الذى لم يتغير طعمه (وبحر الخمر) الذى هو لذة للشاربين (ثم تشقق الانهار بعد) قال الطيبى رحمه الله تعالى يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما وبالنهر مثل نهر معقل حيث تشقق منها جداول وخص هذه الأنهار بالذكر لكونها أفضل أشربة النوع الإنسانى فالماء لريهم وطهورهم والعسل لشفائهم ونفعهم واللبن لقوتهم وغذائهم والخمر للذتهم وسرورهم وقدم الماء لأنه حياة النفوس وثنى بالعسل لأنه شفاء للناس وثلث باللبن لأنه الفطرة وختم بالخمر إشارة إلى أن من حرمه فى الدنيا لا يحرمه فى الآخرة (حم ت عن معاوية بن حيدة) بفتح الحاء المهملة بن معاوية بن كعب القشيرى صحابى نزل البصرة .

(إن فى الجنة لمزاغا من مسك) أى محلا منبسطاً مملوءاً منه مثل المحل المملوء من التراب المعد لتمرغ الدواب أى تمعكهم وتقلبهم فيه فى الدنيا فلهذا قال (مثل مراغ دوابكم فى الدنيا) فى سعته وتكثيره وسهولة وجدانه لكل أحد وإنما شبهه به لأن الإنسان بالمألوف آنس وبالمعهود أميل فليس فى الجنة شىء يشبهه ما فى الدنيا كما يجىء فى خبر [2] قال فى الصحاح مرغه فى التراب تمريغاً أى معكه فتمعك والموضع متمرغ ومراغ ومراغة وقال الزمخشرى مرغته تمريغاً إذا أشبعت رأسه وجسده دهناً ومن المجاز فلان يتمرغ فى النعيم يتقلب فيه (طب) وكذا الأوسط (عن سهل بن سعد) قال المنذرى إسناده جيد وقال الحافظ الهيثمى رجالها ثقات .

(إن فى الجنة لشجرة) قيل هى شجرة طوبى ويحتاج لتوقيف والشجر من النبات ما قام على ساق أو ماسما بنفسه دق أو جل قاوم الشتاء أو عجز عنه ذكره فى القاموس فشمل شجر البلح وغيره (يسير الراكب) الفرس

ومثلها من أوسطه وآخره والاثنين والخميس وعشر ذى الحجة ونحو ذلك (١) والله تعالى يقول «عرضها السموات والأرض» وكعرض السماء والأرض، وإذا كان هذا عرضها فما بالك بالطول (٢) أى فيتمرغ فيه أهلها كما تتمرغ الدواب فى التراب واحتمال أن المراد أن الدواب التى تدخل الجنة تتمرغ فيه بعيد وفى النهاية فى الجنة مراغ المسك أى الموضع الذى يتمرغون فيه من ترابها والتمرغ التقلب فى التراب وظاهر أن ذلك من باب ظهور الشرف وكمال المقابلة وإن كانت دوابهم غير محتاجة لذلك لأن التمرغ لإزالة التعب عنها وهى ليس عليها تعب لكن ربما يقال إن ذلك لنحو دواب الجهاد التى تدخل الجنة مجازاة لأصحابها من باب تنعيم اللذة لهم فإن أعمالهم تكون بين أيديهم تسرهم رؤيتها ومنها تلك الدواب أى لكونهم جاهدوا عليها وأشار إليه بعض من تكلم على دواب الجنة وقد ثبت دخول بعض الدواب الدنيوية الجنة انتهى .

٢٢١٩ - إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَالَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ أَحَدٍ - (طب) عن سهل ابن سعد - (ض)

(الجواد[1]) بالتخفيف أى الفائق أو السابق الجيد وفى رواية المجود الذى يجود ركض الفرس (المضمر[2]) بضاد معجمة مفتوحة وميم مشددة أى الذى قلل علفه تدريجا ليشتد جريه قال الزركشى هو بنصب الجواد وفتح الميم الثانية من المضمر ونصب الراء نعت لمفعول الراكب وضبطه الأصيلى بضم المضمر والجواد صفة للراكب فيكون على هذا بكسر الميم الثانية وقد يكون على البدل (فى ظلها[3]) أى راحتها ونعيمها إذ الجنة لا شمس فيها ولا أذى (مائة عام) فى رواية سبعين[4] (ما يقطعها) زاد أحمد وهى شجرة الخلد والجملة حال من فاعل يسير يعنى لا يقطع الراكب المواضع التى تسترها أغصان الشجرة وفى ذكر كبر الشجرة رمز إلى كبر الثمرة ومن ثم ورد أن نبقها كقلال هجر وذا أبين لفضل المؤمن وأجلب لمسرته فحين أبصر شجر الرمان مثلا فى الدنيا وحجم ثمرها وأن قدر الكبرى من الشجر لا يبلغ مساحتها عشرة أذرع وثمرها لا يفضل على أصغر بطيخة ثم أبصر شجرة فى ذلك القدر وثمرة منها تشبع أهل دار كان أفرط لابتهاجه واغتباطه وأزيد لاستعجابه واستغرابه وأبين لكنه النعمة وأظهر للمزية من أن يفجأ ذلك الشجر والثمر على ما سلف له به عهد وتقدم له ألف فإبصاره لها على ذلك الحجم دليل على تمام الفضل وتناهى الأمر وأن ذلك التفاوت العظيم هو الذى يستوجب تعجبهم ويستدعى تحجبهم فى كل أوان فسبحان الحكيم المنان، واستشكل هذا الحديث بأن من أين هذا الظل والشمس قد كورت وما فى الجنة شمس؟ وأجاب السبكى بأنه لا يلزم من تكوير الشمس عدم الظل وإنما الناس ألفوا أن الظل ما تنسخه الشمس وليس كذلك بل الظل مخلوق لله تعالى وليس بعدم بل هو أمر وجودى له نفع فى الأبدان وغيرها (حم خ ت عن أنس) بن مالك (ق عن سهل) بن سعد (حم ق ت عن أبى سعيد) الخدرى (ق ت ه عن أبى هريرة).

(إن فى الجنة مالا عين رأت) فى دار الدنيا (ولا أذن سمعت) فيها (ولا خطر على قلب أحد[5]) فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين، أخفوا ذكره عن الأغيار والرسوم فأخفى ثواهم عن المعارف والفهوم وقد أشهد الله عباده فى هذه الدار آثاراً من آثارها وأنموذجا منها من الروائع الطيبة واللذة والمناظر البهية والمناكح الشهية وفى خبر أبى نعيم يقول الله للجنة طيبى لأهلك فتزداد طيبا فذلك البرد الذى يجده الناس فى السحر من ذلك كما جعل سبحانه وتعالى نار الدنيا وغمومها وأحزانها وآلامها مذكرة بنار الآخرة وأخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم أن شدة الحر والبرد من أنفاس جهنم فلا بد أن يشهد عباده أنفاس جنته وما يذكرهم بها ﴿تنبيه﴾ استشكل هذا الحديث بما فى حديث أبى داود وغيره أنه تعالى لما خلق الجنة أرسل جبريل عليه السلام إليها فقال انظر إليها وإلى ما أعددت إلى أهلها فيها الحديث فقد رأته عين وأجيب بما منه أن المراد من نظر جبريل عليه السلام لما أعده الله لأهلها فيها ما أعده لعامتهم فلا يمتنع أنه يعد فيها لبعضهم ما لم ينظر إليه جبريل عليه السلام وبأن المراد عين البشر لا الملائكة وسيجىء بسطه (طب) وكذا البزار (عن سهل بن سعد) قال الهيثمى بعد ما عزاه لهما رجال البزار رجال الصحيح اه وقضيته أن رجال الطبرانى ليسوا منهم فلو عزاه المصنف للبزار كان أجود.

---

(١) الجواد بالنصب على أنه مفعول الراكب أو بالجر بالإضافة أى الفائق الجيد (٢) المضمر هو أن يعلف حتى يسمن ويقوى على الجرى ثم يقلل العلف بقدر القوت ويدخل بيتا ويغشى بالجلال حتى يحمى فيعرق فإذا جف عرقه قل لحمه وقوى على الجرى (٣) وقيل معنى ظلها ناحيتها وأشار بذلك إلى امتدادها (٤) ولا تعارض لأن المراد التكثير لا التحديد أو أن بعض أغصانها سبعين وبعضها مائة

(٥) أى لم يدخل تحت علم أحد، كنى بذلك عن عظيم نعيمها القاصر عن كنه علمنا الآن وسيظهر لنا بعد إن شاء الله

٢٣٢٠ — إِنَّ فِى ٱلْجَنَّةِ لَسُوقًا مَافِيهَا شِرَاءٌ وَلَا بَيْعٌ إِلَّا الصُّوَرَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، فَإِذَا ٱشْتَهَى الرَّجُلُ صُورَةً دَخَلَ فِيهَا - (ت) عن على - (صح)

٢٣٢١ — إِنَّ فِى ٱلْجَنَّةِ دَارًا يُقَالُ لَهَا «دَارُ الْفَرَحِ» لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ فَرَّحَ الصِّبْيَانَ-(عد)عن عائشة-(ض)

(إن فى الجنة لسوقا) يذكر ويؤنث والتأنيث أفصح والمراد به هنا مجتمع يجتمع فيه أهل الجنة وقد حفته الملائكة بما لا يخطر بقلب بشر يأخذون مما يشتهون بلا شراء وهو أنواع الالتذاذ كما قال (مافيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها) (١) أراد بالصورة الشكل والهيئة أى تتغير أوصافه بأوصاف شبيهة بتلك الصورة فالدخول مجاز عن ذلك و أراد به التزيين بالمحل والحال وعليها فالمتغير الصفة لا الذات ذكره الطيبى وقال القاضى له معنيان احدهما أنه اراد بالصورة الهيئة التى يختار الإنسان أن يكون عليها من التزيين ، الثانى أنه أراد الصورة التى تكون للشخص فى نفسه من الصور المستحسنة فاذا اشتهى صورة منها صوّره الله بها وبدلها بصورته فتتغير الهيئة والذات قال وظاهره يستدعى أن الصور تباع وتشترى فى ذلك السوق لأن تقدير الكلام إلا بيع الصور وشراءها وإلا لما صح الاستثناء فلابد لها من عوض تشترى به وهو الإيمان والعمل الصالح على مادل عليه نص الكتاب والسنة الدالة على تفاوت الهيئات والحلى فى الآخرة بحسب الأعمال فجعل اختيار العبد لما يوجب صورة من الصور التى تكون لأهل الجنة اختيار لها وإتيانه بها ابتياعا له وجعله كالمتملك لها المتمكن منها متى شاء وتوزع فيه بما لا يجدى (فائدة) قال ابن عربى حدثنى أوحد الدين الكرمانى قال كنت أخدم شيخاً وأناشاب فمرض بالبطن وكان فى مغارة فلما وصلناها تكريت قلت ياسيدى اتركنى أطلب لك دواء من صاحب المارستان فلما رآى احتراقى قال اذهب إليه فذهبت إليه فاذا هو قاعد فى الخيمة ورجال قائمون بين يديه ولا يعرفنى فرآنى واقفا بين يديه مع الناس فقام إلىّ وأخذ بيدى وأكرمنى وأعطانى الدواء وخرج معى فى خدمتى فجئت الشيخ وأعطيته الدواء وذكرت له كرامة أمير المارستان فقال لى ياولدى انى اشفقت عليك لما رأيت من احتراقك من أجلى فأذنت لك ثم خفت أن يخجلك الأمير بعدم إقباله عليك فتجردت من هيكلى ودخلت فى هيكل ذلك الأمير وقعدت فى محله فلما جئت أكرمتك وفعلت معك ما رأيت ثم عدت إلى هيكلى هذا ولا حاجة لى فى هذا الدواء (ت) فى صفة الجنة (عن على) أمير المؤمنين وقال غريب انتهى وضعفه المنذرى وذلك لأن فيه عبدالرحمن بن إسحاق قال الذهبى ضعفوه وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات ودندن عليه ابن حجر ثم قال وفى القلب منه شىء والمصنف بما حصوله أن له شواهد .

(إن فى الجنة داراً) أى عظيمة جدا فى النفاسة فالتنكير للتعظيم (يقال لها دار الفرح) أى تسمى بذلك بين أهلها (لا يدخلها) من المؤمنين أى دخول سكنى بها كما يقتضيه الترغيب (إلا من فرّح) بالتشديد الصبيان يعنى الأطفال ذكوراً أو إناثا فليس المراد الذكور فحسب وتفريحهم مثل أن يطرفهم بشىء من الباكورة ويزينهم فى المواسم ويأتى إليهم بما يستعذب ويستغرب فيه شمول لصبيانه وصبيان غيره لكن ابدأ بمن تعول ﴿تنبيه﴾ قال الراغب الفرق بين الفرح والسرور أن السرور انشراح الصدر بلذة فيها طمأنينة الصدر عاجلا وآجلا والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة غير آجلة وذلك فى اللذات البدنية الدنيوية وقد يسمى الفرح سروراً وعكسه لكن على نظر من لا يعتبر الحقائق ويتصور أحدها بصورة الآخذ (عد) عن أحمد بن حفص عن سليم بن شبيب عن عبد الله بن يزيد المقرى عن ابن لهيعة عن هشام عن عروة (عن عائشة) أورده ابن الجوزى من هذا الوجه فى الموضوعات وقال ابن لهيعة ضعيف

---

(١) قال ابن حجر قوله دخل فيها: الذى يظهر لى أن المراد به أن الصورة تتغير فتصير شبيهة بتلك الصورة لا أنه يدخل فيها حقيقة والمراد بالصورة الشكل والهيئة .

٢٣٢٢ - إِنَّ فِى الْجَنَّةِ دَاراً يُقَالُ لَهَا ، دَارُ الْفَرَحِ ، لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ فَرَّحَ يَتَامَى الْمُؤْمِنِينَ - حمزة بن يوسف السهمى فى معجمه ، وابن النجار عن عقبة بن عامر - (ض)

٢٣٢٣ - إِنَّ فِى الْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ الضُّحَى ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ : أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُدِيمُونَ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى ؟ هَذَا بَابُكُمْ فَادْخُلُوهُ بِرَحْمَةِ اللهِ - (طس) عن أبى هريرة

٢٣٢٤ - إِنَّ فِى الْجَنَّةِ بَيْتاً يُقَالُ لَهُ بَيْتُ الْأَسْخِيَاءِ - (طس) عن عائشة (ض)

٢٣٢٥ - إِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَنَهَراً مَا يَدْخُلُهُ جِبْرِيلُ مِنْ دَخْلَةٍ فَيَخْرُجُ مِنْهُ فَيَنْتَفِضُ إِلَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ

وأحمد بن حفص منكر الحديث انتهى وفى الميزان أحمد بن حفص السعدى شيخ ابن عدى صاحب مناكير وقال ابن عدى هو عندى لا يتعمد الكذب .

(إن فى الجنة دارا يقال لها دار الفرح) أى وهى على غاية من النفاسة والبهجة بحيث تعد من الفرائد وتتميز على غيرها بفضل حسن كما يفيده السياق (لا يدخلها إلا من) أى إنسان (فرح يتامى المؤمنين) بشىء مما مر لان الجزاء من جنس العمل فمن فرح من ليس له من يفرحه فرحه الله باسكان تلك الدار العلية المقدار الرفيعة المنار فان قلت ظاهر التقييد هنا باليتيم أن المراد بالصبيان فيما قبله اليتامى دون غيرهم قلت الأقعد أن يراد ثم مطلق الصبيان وتكون الدار غير هذه لكن تكون هذه الدار أنفس لان تفريح الأيتام أفضل وإن كان تفريح كل شىء فاضلا (حمزة) أبو القاسم (بن يوسف) بن إبراهيم بن موسى (السهمى) بفتح السين المهملة وسكون الهاء نسبة إلى سهم بن عمرو وهو الجرجانى الحافظ له تصانيف معروفه (فى معجمه) أى معجم شيوخه (وابن النجار) فى تاريخه أى تاريخ بغداد كلاهما جميعا عن محمد بن القاسم القزوينى عن أبى الحسن الوراق عن على بن عبدالله عن محمد بن أحمد بن يزيد الحرانى عن محمد بن عمرو بن خالد عن أبيه عن ابن لهيعة عن ابن غسانة (عن عقبة بن عامر الجهنى)

(إن فى الجنة بابا يقال له الضحى) أى يسمى باب الضحى (فاذا كان يوم القيامة نادى مناد) من قبل الله تعالى من الملائكة أو غيرهم (أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى) فى الدنيا فيأتون فيقال لهم (هذا بابكم) أى الذى أعده الله لكم (فادخلوه) فرحين مسرورين (برحمة الله) لا بأعمالكم فالمداومة على صلاة الضحى لا توجب الدخول منه ولا بد وإنما الدخول بالرحمة لما تقرر فى غير ما موضع أن العمل الصالح غير موجب للدخول بل إنما يحصل به الاستعداد للذى يتفضل عليه ، إن رحمة الله قريب من المحسنين ، وهذا تنويه عظيم بصلاة الضحى وهى سنة وما ورد مما يخالفه مؤول (طس عن أبى هريرة) قال الهيثمى وفيه سليمان بن داود اليمامى قال ابن عدى وغيره متروك .

(إن فى الجنة بيتاً يقال له بيت الأسخياء) أى يسمى بين أهل الجنة والملائكة بذلك والسخى الكريم والمراد أن لهم فيها بيتاً عظيم الشأن يختص بهم دون غيرهم وقياس ما سبق فيما قبله أن يقال لا يدخله إلا الأسخياء والسخاء بالمد الجود والكرم ومقصود الحديث الحث على السخاء وتجنب البخل (طس عن عائشة) وقال تفرد به جحدر بن عبد الله وقال الهيثمى ولم أجد من ترجمه

(إن فى الجنة لنهراً) بفتح الهاء فى اللغة العالية وهو المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر ذكره الزمخشرى وقال غيره هو ما بين حافتى الوادى سمى به لسعة ضوئه (ما يدخله جبريل من دخلة) بكسر الميم جار ومجرور الجار زائد أى مرة واحدة من الدخول ضد الخروج (فيخرج منه فينتفض إلا خلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه

قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْهُ مَلَكاً ـ أبو الشيخ فى العظمة عن أبى سعيد ـ (ض)

٢٣٢٦ ـ إِنَّ فِى الْجَنَّةِ نَهَراً يُقَالُ لَهُ رَجَبٌ، أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، مَنْ صَامَ يَوْماً مِنْ رَجَبٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ النَّهَرِ ـ الشيرازى فى الالقاب (هب) عن أنس ـ (ض)

٢٣٢٧ ـ إِنَّ فِى الْجَنَّةِ دَرَجَةً لَا يَنَالُهَا إِلَّا أَصْحَابُ الْهُمُومِ ـ (فر) عن أبى هريرة

٢٣٢٨ ـ إِنَّ فِى الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يَحْتَجِمُ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ ـ (ع) عن الحسين بن على ـ (ض)

ملكا) يعنى ماينغمس فيه جبريل عليه السلام انغماسة فيخرج منه فينتفض انتفاضة إلا خلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه من الماء حال خروجه منه ملكا يسبحه دائماً فقوله إلا الخ و محط الفائدة وهذا الحديث يوضحه مارواه العقيلي بسند ضعيف عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا فى السماء بيت يقال له المعمور بحيال الكعبة وفى السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبريل عليه السلام كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة فيخرج منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبداً فيتولى عليهم أحدهم ثم يؤمر أن يقف بهم من السماء موقفا يسبحون الله تعالى فيه إلى أن تقوم الساعة انتهى قال ابن الجوزى موضوع فقال المؤلف ماهو بموضوع قال ابن حجر رحمه الله واستدل به على أن الملائكة أكثر المخلوقات لأنه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه كل يوم سبعون ألفاً غير مائتين من الملائكة فى هذا الخبر (أبو الشيخ) الأصبهانى (فى العظمة) أى فى كتاب العظمة له عن إبراهيم ابن محمد بن الحسن عن ابن عبد الله المخزومى عن مروان بن معاوية الفزارى عن زياد بن المنذر عن عطية (عن أبى سعيد) الخدرى ورواه عنه أيضاً الحاكم والديلمى قال المؤلف وزياد بن المنذر ضعفه أبو حاتم

(إن فى الجنة نهراً) من ماء (يقال له رجب) أى يسمى ذلك بين أهلها (أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من صام يوماً من شهر رجب سقاه الله من ذلك النهر) فيه إشعار باختصاص ذلك الشرب بصوامه وهذا تنويه عظيم بفضل رجب ومزية الصيام فيه وفيه كالذى قبله رمز إلى فضل الأنهار وأنها أعظم ماء منّ الله به على عباده فى الدارين قال الزمخشرى أنزه البساتين وأكرمها منظراً ماء أشجاره مظللة والأنهار فى خلالها مطردة ولولا أن الماء الجارى من النعمة العظمى واللذة الكبرى وأن الجنان والرياض وإن كانت آنق شيء وأحسنه لاتروق النواظر وتبهج النفوس وتجلب الأريحية والنشاط حتى يجرى فيها الماء وإلا كان الأنفس الأعظم فاتناً والسرور الأوفر مفقوداً (الشيرازى فى) كتاب (الألقاب هب عن أنس) قال ابن الجوزى هذا لايصح وفيه مجاهيل لايدرى من هم انتهى وفى الميزان هذا باطل .

(إن فى الجنة درجة) أى منزلة عالية (لاينالها إلا أصحاب الهموم) يعنى فى طلب المعيشة كذا فى الفردوس والهم بالفتح الحزن والقلق وأهمنى الأمر بالألف أقلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله واهتم الرجل بالأمر قام به كذا فى المصباح قال الزمخشرى تقول أى العرب أهمه الأمر حتى أهرمه أى أذابه ووقعت السوسة فى الطعام فهمته هما أى أكلت لبابه واهتم به ونزل به مهم ومهمات (فر عن أبى هريرة) ورواه عنه أيضاً أبو نعيم وعنه أورده الديلمى فلو عزاه المصنف إليه لكان أولى

(إن فى الجمعة ساعة) أى لحظة قيل وليس المراد هنا الفلكية (لايحتجم فيها أحد إلا مات) أى بسبب الحجم وقوله فى الجمعة أى فى يومها ويحتمل أن المراد فى ساعة من الاسبوع جميعه فالاول أقرب وفى الخبر ما يدل عليه

٢٣٢٩ — إنَّ فِي الْحَجْمِ شِفَاءً - (م) عن جابر - (صح)

٢٣٣٠ — إنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا - (ش حم ق د ه) عن ابن مسعود - (صح)

٢٣٣١ — إنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى فِيهَا خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا

(ع) عن يحيى بن العلاء عن زيد بن أسلم عن طلحة بن عبيد (عن الحسين بن علي) فيه يحيى بن العلاء وهو كذاب وقال الذهبي في التنقيح في إسناده مثل يحيى بن العلاء وهو متروك انتهى وقال في الميزان يحيى بن العلاء البجلي ضعفه جماعة وقال الدارقطني متروك وقال أحمد كذاب يضع الحديث ثم ساق له مما أنكر عليه أخباراً هذا منها انتهى وحكم ابن الجوزي بوضعه فقال موضوع تعقبه المؤلف بأنه رواه البيهقي من حديث ابن عمر بلفظ إن في الجمعة ساعة لا يحتجم فيها من يحتجم إلا عرض له داء يشفى منه وقال عطاء أحد رجاله ضعيف

(إن في الحجم شفاء) أي من غالب الأمراض لغالب الناس في قطر مخصوص في زمن مخصوص هكذا فافهم كلام الرسول ولا عليك من ضعفاء العقول فإن هذا وأشباهه يخرج جواباً لسؤال معين يكون الحجم له من أنفع الأدوية ولا يلزم من ذلك الاطراد (م) من حديث عاصم (عن جابر) بن عبد الله قال عاصم إن جابر بن عبدالله عاد المقنع ثم قال لا أبرح أحتجم حتى يحتجم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره

(إن في الصلاة شغلا) وفي رواية لشغلا باللام قال القرطبي اكتفى بذكر الموصوف عن الصفة فكأنه قال شغلا كافياً أو مانعاً من الكلام وغيره وقال غيره تنكيره يحتمل التنويع أي أن شغل الصلاة قراءة القرآن والتسبيح والدعاء لا الكلام أي شغلا أي شغل لأنها مناجاة مع الله واستغراق في خدمته فلا تصلح للشغل فإن قيل فكيف حمل المصطفى صلى الله عليه وسلم أمامة بنت أبي العاص في صلاته على عاتقه وكان إذا ركع وضعها وإذا قام من السجود أعادها قلنا إسناد الحمل والوضع والرفع إليه مجاز فإنه لم يتعمد حملها لكنها على عادتها تتعلق به وتجلس على عاتقه وهو لا يدفعها فإذا كان علم الخميصة يشغله عن صلاته حتى استبدل بها فكيف لا تشغله هذه؟ قال بعض الأولياء : وقل من يشتغل برعاية مخارج الحروف والترقيق والتفخيم الإدغام والإقلاب ونحو ذلك إلا اشتغل عن الصلاة وفاته الحضور مع الله الذي هو روحها لأن النفس ليس في إمكانها الاشتغال بشيئين معا وقال الغزالي : بين بهذا الخبر أن الاستئناس بالناس من علامات الإفلاس فإذا رأيت نفسك معرضة عن الصلاة متطلعة إلى كلام الناس وملاقاتهم بلا حاجة فاعلم أنه فضول ساقه الفراغ إليك فإذا أعطيت الصلاة حقها وجدت حلاوة المناجاة واستأنست بها واشتغلت عن الخلق واستوحشت من صحبتهم والمصلون وافدون إلى باب الملك فمنهم من يقرع الباب بأنامل فقره معتذراً من ذنوبه مؤملا أن يفتح له باب الغفر ليطفئ نيران مخالفته ومنهم الظالمون ومنهم من يقرع بأنامل رجائه لقبول العمل وجزيل البر والثواب ومنهم المقتصدون ومنهم من يقرع بأنامل التعظيم متدللا مغضياً عن ملاحظة الأسباب ليفتح له بالإذن ويرفع الحجاب فيرشك أن يفتح له (ش حم ق د ه عن ابن مسعود) قال : كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فيرد علينا فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا فلم يرد ثم ذكره، وقضيته أن تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة قبل الهجرة فإن ابن مسعود إنما قدم من الحبشة إلى مكة قبلها ويعارضه حديث زيد بن أرقم عند الشيخين كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم أحدنا صاحبه بحاجته حتى نزلت «وقوموا لله قانتين» فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام قال ابن أرقم مدني فظاهر حديثه أن تحريم الكلام في الصلاة كان في المدينة بعد الهجرة وأجيب بأن ابن أرقم لم يبلغه تحريم ذلك إلا حين نزول الآية فيكون نزولها غاية لعدم بلوغ النهي عن الكلام لهم لا لعدم النهي على الإطلاق .

(إن في الليل لساعة) يحتمل أن يراد بها الساعة النجومية وأن يراد جزؤ منها ونكرها حثاً على طلبها بإحياء الليالي

أعطاه إياه ، وذلك كل ليلة - (حم م) عن جابر - (صح)

٢٣٣٢ - إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب - (عدهق) عن عمران بن حصين - (ض)

٢٣٣٣ - إن في المال لحقا سوى الزكاة - (ت) عن فاطمة بنت قيس - (ض)

(لا يوافقها) أي يصادفها (عبد) في رواية رجل (مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة) أي ذلك المذكور يحصل كل ليلة فلا يختص ببعض الليالي بل كائن في جميعها قبيل تلك الساعة في الثلث الأخير الذي يقول فيه الله من يدعوني فأستجيب له وقيل وقت السحر وقيل مطلقة وجزم الغزالي بأنها مبهمة في جميع الليالي كليلة القدر في رمضان وحكمة إبهامها توفر الدواعي على مراقبتها والاجتهاد في الدعاء في جميع ساعات الليل كما قالوه في إبهام حكمة ليلة القدر (حم م) في الصلاة (عن جابر) ولم يخرجه البخاري

(إن في المعاريض) جمع معراض كمفتاح من التعريض وعرفه المتقدمون بأنه ذكر لفظ محتمل يفهم منه السامع خلاف مايريده المتكلم والمتأخرون كالمولى التفتازاني بأنه ذكر شيء مقصود بلفظ حقيقي أي مجازي أو كنائي ليدل به على شيء آخر لم يذكر في الكلام (لمندوحة) بفتح الميم وسكون النون ومهملتين بينهما واو سعة وفسحة من الندح وهو الأرض الواسعة (عن الكذب) أي فيها سعة وفسحة وغنية عنه كقولك للرجل سمعت من تذكره يدعو لك ويذكرك بخير ويريد به عند دعائه للمسلمين فانه داخل فيهم قال الغزالي والحديث فيما إذا اضطر الانسان إلى الكذب أما إذا لم يكن حاجة ولا ضرورة فلا يجوز التعريض والتصريح جميعا لكن التعريض أهون قال البيهقي بين بالحديث أن هذا لا يجوز فيما يرد به ضررا ولا يضر الغير أي كقول ابن جبير للحجاج حين أراد قتله وقال له ماتقول قال قاسط عادل فقال الحاضرون ما أحسن ماقال ظنوا أنه وصفه بالقسط والعدل قال الحجاج ياجهلة سماني مشركا ظالما ثم تلي « وأما القاسطون » الآية « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » ولم يزل السلف يتحرون التباعد عن الكذب بالتعريض فكان بعضهم يقول لخادمه إذا جاء من يطلبه ولا غرض له يلقيه قل له ماهو هون يريد به الهاون الذي يدق فيه وكان الشعبي يقول لخادمه دور بأصبعك دارة في الحائط وقل له ماهو في الدار وكان الجارحي يقول إذا أنكر ماقاله الله يعلم ماقلته بتوهم النفي بحرف ما ويريد أنه موصول (عد) من حديث أبي إبراهيم الترجماني عن داود بن الزبرقان عن سعد ابن أبي عروبة عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن عمران بن حصين مرفوعا ثم قال ابن عدي لا أعلم أحدا رفعه غير داود (هق) وكذا ابن السني كما في الدرر (عن عمران بن حصين) موقوفا قال البيهقي الصحيح هكذا ورواه أبو إبراهيم عن داود الزبرقاني عن ابن أبي عروبة فرفعه قال الذهبي داود تركه أبو داود انتهى وتخصيص ذينك بالعزو يوهم أنه لا يعرف لاشهر منهما ولا أحق بالعزو وهو غفلة فقد خرجه باللفظ المزبور عن عمران المذكور البخاري في الأدب المفرد

(إن في المال لحقا سوى الزكاة) كفكاك الأسير وإطعام المضطر وسق الظمآن وعدم منع الماء والملح والنار وانقاذ محترم أشرف على الهلاك ونحو ذلك قال عبد الحق فهذه حقوق قام الإجماع على وجوبها وإجبار الأغنياء عليها فقول الضحاك نسخت الزكاة كل حق مالي ليس في محله وما تقرر من حمل الحقوق الخارجة عن الزكاة على ماذكر هو اللائق الموافق لمذهب الجمهور وله عند جمع من السلف محامل لا تلائم ماعليه المذاهب المستعملة الآن فمذهب أبو ذر إلى أن كل مال مجموع يفضل عن القوت وسداد العيش فهو كنز وأن آية الوعيد نزلت فيه وعن علي كرم الله وجهه أربعة آلاف نفقة وما فوقها كنز وتأول عياض كلام أبي ذر على أن مراده الانكار على السلاطين الذين يأخذون لأنفسهم من بيت المال ولا ينفقونه في وجوهه وقول النووي هذا باطل لأن سلاطين زمنه لم تكن هذه صفتهم ولم يخونوا إذ منهم الخلفاء الأربعة رده الزين العراقي بأنه أراد بعض نواب الخلفاء كمعاوية وقد وقع بينه

٢٢٣٤ - إنَّ فى أُمَّتى خَسْفًا ، ومَسْخًا ، وقَذْفًا - (طب) عن سعيد بن أبى راشد - (ض)

٢٢٣٥ - إنَّ فى ثَقِيفَ كَذَّابًا ، ومُبِيرًا - (حم) عن أسماء بنت أبى بكر - (صح)

٢٢٣٦ - إنَّ فى مَالِ الرَّجُلِ فِتْنَةً ، وفى زَوْجَتِهِ فِتْنَةً ، ووَلَدِهِ - (طب) عن حذيفة - (صح)

٢٢٣٧ - إنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ تَعَالَى : الْحِلْمُ والأَنَاةُ - (م ت) عن ابن عباس - (صح)

وبين أبى ذر بسبب ذلك ما أوجب نقله إلى المدينة وهذا الحديث له عند مخرجه الترمذى تتمة وهى ثم تلا « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » الآية وطريق الاستدلال بها أنه تعالى ذكر إيتاء المال فى هذه الوجوه ثم قفاه بإيتاء الزكاة فدل على أن فى المال حقا سوى الزكاة قال الطيبى والحق حقان حق يوجبه الله على عباده وحق يلتزمه العبد على نفسه الزكية الموقاة عن الشح الذى جبلت عليه والية الإشارة بقوله على حبه أى الله أو حب الطعام وأنشد

تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تطعه أنامله

(ت) فى الزكاة (عن فاطمة بنت قيس) الفهرية من المهاجرات تأخرت وفاتها ثم قال أعنى الترمذى أبو حمزة ميمون الأعور أى أحد رواته ضعيف انتهى وقال البيهقى تفرد به ميمون الأعور وهو مجروح ومن ثم رمز المصنف لضعفه

(إن فى أمتى) عام فى أمة الإجابة والدعوة (خسفا) لبعض المدن والقرى أى غورا وذهابا فى الأرض بما فيها من أهلها (ومسخا) أى تحول صور بعض الآدميين إلى صورة نحو كلب أو قرد (وقذفا) أى رميا لها بالحجارة من جهة السماء يعنى يكون فيها ذلك فى آخر الزمان وقد تمسك بهذا ونحوه من قال بوقوع الخسف والمسخ فى هذه الأمة وجعله المانعون مجازا عن مسخ القلوب وخسفها (طب) وكذا البزار (عن سعيد بن أبى راشد) الجمحى يقال قتل باليمامة قال الهيثمى وفيه عمرو بن جمع وهو ضعيف (إن فى ثقيف) القبيلة المعروفة المشهورة (كذابا) هو المختار بن أبى عبيد بن مسعود الثقفى قام بعد وقعة الحسين ودعا الناس إلى الطلب بثأره وغرضه من ذلك أن يصرف إلى نفسه وجوه الناس ويتوصل به إلى تحصيل الإمارة وكان طالبا للدنيا ذكره شارحون (ومبيرا) أى مهلكا لجمع عظيم من سلف هذه الأمة من أبار غيره أهلكه أو المراد به الحجاج قال المصنف اتفقوا على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن عبيد المدعى النبوة أن جبريل عليه السلام يأتيه قتله ابن الزبير ، وبالمبير الحجاج وقال ابن العربى الحجاج ظالم معتدى ملعون على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم من طرق خارج عن الإسلام عندى باستخفافه بالصحابة كابن عمر وأنس كذا ذكره فى المعارضة (م عن أسماء بنت أبى بكر) الصديق أم ابن الزبير لما صلب الحجاج ابنها أرسل إليها فلم تأته فأتاها فقال كيف رأيت الله صنع بعدوه قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكرته .

(إن فى مال الرجل) ذكر الرجل غالبى (فتنة) أى بلاء ومحنة وفى هنا سببية (وفى زوجته فتنة و) فى (ولده) فتنة كما نطق به نص القرآن فى غيرما مكان ومر توجيهه بما محصوله أنهم يوقعونه فى الإثم والعدوان ويقربونه من سخط الرحمن (طب عن حذيفة)

(إن فيك) ياأشج واسمه المنذر بن عائذ (لخصلتين) تثنية خصلة (يحبها الله تعالى) ورسوله قال وماهما يارسول الله قال (الحلم) أى العقل وتأخير مكافأة الظالم أو العفو عنه أو غير ذلك (والأناة) التثبت وعدم العجلة وسببه أن قدم عليه فى وفد عبد القيس فابتدر رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم بثياب سفرهم وتخلف الأشج وهو أصغرهم حتى أناخ وجمع متاعه ولبس بردين أبيضين ومشى فقبل يده فذكره فقال يارسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلنى عليهما قال بل الله جبلك فحمد الله وهذا لاينافضه النهى عن مدح المرء فى وجهه لأن ماكان من النبوة فهو وحى والوحى لايجوز كتمه أو أن المصطفى صلى الله عليه وسلم علم من حال الأشج أن المدح لايلحقه منه إعجاب فأخبره بأن ذلك

٢٣٣٨ — إِنَّ قَبْرَ إِسْمَاعِيلَ فِي الْحِجْرِ - الحاكم فى الكنى عن عائشة

٢٣٣٩ — إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ - (حم ق) عن أنس - (صح)

٢٣٤٠ — إِنَّ قَذْفَ الْمُحْصَنَةِ لَيَهْدِمُ عَمَلَ مِائَةِ سَنَةٍ - البزار (طب ك) عن حذيفة - (ح)

٢٣٤١ — إِنَّ قُرَيْشًا أَهْلُ أَمَانَةٍ ، لَا يَبْغِيهِمُ الْعَثَرَاتِ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ لِمَنْخَرَيْهِ - ابن عساكر عن جابر (خدطب) عن رفاعة ابن رافع (ح)

ما يحبه الله ليزداد لزوماً ويشكر الله على مامنحه (م) فى الإيمان (ت) فى البر عن ابن عباس (إن قبر اسماعيل) النبي ابن ابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلا (فى الحجر) بالكسر هو المحوط عند الكعبة بقدر نصف دائرة فهومدفون فى ذلك الموضع بخصوصه ولم يثبت أنه نقل منه لغيره (الحاكم فى الكنى) أى فى كتاب الكنى عن عائشة) أم المؤمنين (إن قدر حوضى) مفرد الحياض (كما بين أيلة) مدينة بطرف بحر القلزم من طرف شام كانت عامرة وهى الآن خراب يمر بها حجاج مصر وغزة وغيرهم فيكون أمامهم (وصنعاء اليمن) احترز عن صنعاء الشأم ورى كما بين صنعاء وأيلة (وإن فيه من الأباريق) أى ظروفا كائنة من جنس الأباريق فى بيانية (كعدد نجوم السماء) فى رواية البخارى كنجوم السماء وهو مبالغة وإشارة إلى كثرة العدد عند جمع لكن صوب النووى أنه على ظاهره ولا مانع منه عقلا ولاشرعا (حم ق عن أنس) بن مالك :

(إن قذف المحصنة) أى رميها بالزنا والمحصنة العفيفة (ليهدم) أى يسقط ويحبط (عمل مائة سنة) أى يحبط من الأعمال الحسية التى قدمها القاذف مثل مائة سنة بفرض أنه عمر وتعبد مائة عام وهذا تغليظ شديد حث عظيم على حفظ اللسان عن ذلك والظاهر أن المراد بالمائة التكثير لا التحديد قياساً على نظائره المارة ومن هذا الوعيد الشديد أخذأنه كبيرة (البزار) فى مسنده (طب ك عن حذيفة) ابن اليمانى قال الهيثمى فيه ليث ابن سليم وهو ضعيف وقد يحسن حديثه وبقية رجاله رجال الصحيح .

(إن قريشاً أهل أمانة) قال الرافعى يجوز انهم ائتمنوا على التقدم للإمامة وأن المراد أن توقيرهم واحترامهم ومحبتهم ومكانتهم من المصطفى صلى الله عليه وسلم أمانة أئتمن عليها الناس أو المراد قوة أمانتهم وكما يرشد إليه خبر على أمانة الأمير من قريش يعدل أمانة اثنين من غيرهم (لا يبغيهم) أى لا يطلب لهم (العثرات) جمع عثرة وهى الخصلة التى من شأنها العثور أى الخرور (أحد) من الناس (إلا كبه الله) أى قلبه (لمنخريه) أى صرعه أو ألقاه على وجهه يعنى أذله وأهانه وخص المنخرين جريا على قولهم رغم أنفه وأرغم الله أنفه أى ألقاه فى الرغام واللام فى المنخرين لام التخصيص فيفيد أن الكب لها خاصة وهذا كناية عن خذلان عدوهم ونصرهم عليه كيف وقد طهر الله قلوبهم وقربهم وهم وإن تأخر إسلامهم فقد بلغ فيهم المبلغ العلي (ابن عساكر) فى التاريخ (عن جابر) بن عبد الله (خط طب عن رفاعة) بكسر الراء وفتح الفاء مخففة (ابن رافع) ضد الخافض الأنصارى المدنى له رواية قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر اجمع لى قومى فجمعهم ثم دخل عليه فقال أدخلهم عليك أو تخرج إليهم قال بل أخرج إليهم فقال هل فيكم من أحد غيركم قالوا نعم حلفاؤنا ومنا وبنو إخواننا وموالينا قال حلفاؤنا منا وبنو إخواننا منا وموالينا وأنتم لا تسمعون أولياؤكم المتقون فإن كنتم أولئك فذاك وإلا فانظروا لا يأتى الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالانقال فيعرض عنكم ثم رفع يديه وقال يا أيها الناس الخ ما هنا قالها ثلاثاً قال الهيثمى رواه أحمد والطبرانى والبزار ورجال أحمد وأحد إسنادى الطبرانى ثقات .

٢٣٤٢ — إِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ مِثْلَ الْعُصْفُورِ ، يَتَقَلَّبُ فِي الْيَوْمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ - ابن أبي الدنيا في الاخلاص (كهب) عن أبي عبيدة - (ض)

٢٣٤٣ — إِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ بِكُلِّ وَادٍ شُعْبَةٌ ، فَمَنِ اتَّبَعَ قَلْبُهُ الشُّعَبَ كُلَّهَا لَمْ يُبَالِ اللهُ بِأَيِّ وَادٍ أَهْلَكَهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ كَفَاهُ الشُّعَبَ - (ه) عن عمرو بن العاص (ض)

٢٣٤٤ — إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمٰنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ شَاءَ - (حم

(إن قلب ابن آدم) أي ماأودع فيه (مثل العصفور) الطائر المعروف (يتقلب في اليوم سبع مرات) الظاهر أن المراد بالسبع تكثير التقليب لا التحديد أخذاً من نظائره ثم الكلام في قلب الإنسان لافي مطلق الحيوان كما نطق به الخبر وخصه لأنه محل المعارف والعلوم والأفعال الاختيارية وإدراك الكليات والجزئيات والحيوان وإن وجد فيه شكله وقام به مايدرك مصالحه ومنافعه ويميز به بين مفاسده ومضاره لكنه إدراك جزئي طبيعي وشتان مابينه وبين إدراك العلميات والاعتقاديات ، وبهذا المعنى امتاز عن بقية الأعضاء وكان صلاحها بصلاحه وفسادها بفساده (ابن أبي الدنيا) أبوبكر (في) كتاب (الإخلاص ك) في الرقائق (هب عن أبي عبيدة) بن الجراح رضي الله عنه قال الحاكم على شرط مسلم وردّه الذهبي وقال فيه انقطاع

(إن قلب ابن آدم بكل واد) قال الطيبي لابد فيه من تقدير أي في كل واد له (شعبة) من شعب الدنيا يعني أن أنواع المتفكر فيه بالقلب متكثرة مختلفة باختلاف الأغراض والشهوات والنيات وإذا كانت القلوب كثيرة الالتفات سريعة التقلب والحركات فلابد للعبد من جمع همته عن بعض الجهات والاعراض عن غيرها لئلا يتبدد همه (فمن) جعل همه الآخرة فاز ومن خالف (واتبع قلبه الشعب) وتشعب القلب همومه المتشعبة وأمانيه وأوديته طرق الهوى إلى أنواع شهوات الدنيا (كلها لم يبال الله تعالى بأي واد أهلكه لاشتغاله بدنياه وإعراضه عن مولاه (ومن توكل على الله كفاه الشعب) أي كفاه مؤنة حاجاته المتشعبة المختلفة فإذا قطع العبد شغل جوارحه عن الدنيا في وقت فكرته وتقيده ومنع قلبه من التشتت في ميادين الأمور الدنيوية اجتمع همه وحضر عقله فاذا حضر له ذلك ثم تفكر بالتوكل على الرحمن لاعلي عقله فتحت له الفكرة باب الفهم لكلام ربه ومعرفته ومواقع وعده ووعيده « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » قيل باع « ابن عمر حماراً له وقال كان لنا موافقاً لكنه أذهب شعبة من قلبي فبعته لذلك والشعبة الطائفة والقطعة من الشيء قال الزمخشري شعبة الشيء ماتشعب منه أي تفرع كغصن الشجرة وشعبة الجبال ماتفرق من رؤسها فأصل الشعب وما اشتق منه للتفريق وإنما قيل لضدد وهو الملامة لوقوعها عقب التفريق أو بعده اهـ . وقد أبان الخبر أن القلب هو محل العلوم والمعارف والأفعال الاختيارية وأن الحواس معه كالحجاب مع الملك لأنها تدرك المعلومات ثم تؤديها إليه ليحكم عليها ويتصرف فيها فهي آلات وخدمة له وهي معه كذلك مع رعيته وهو محل العقل عند الأكثر « أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها » « ولكن تعمى القلوب » وبه رد على القائلين بأنه في الدماغ كأبي حنيفة والأطباء (ه عن عمرو بن العاص) وفيه صالح بن رزين قال في الميزان حدث بحديث منكر ثم ساق هذا الخبر

(إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين) أي هو سبحانه قادر على تقليب القلوب باقتدار تام كما يقال فلان بين أصبعي ويراد به كمال التصرف فيه فهو تمثيل أو أراد بالأصبعين الداعيتين لأن القلب صالح لميله إلى الإيمان والكفر ولا يميل لأحدهما إلا عند حدوث داعية وإرادة يحدثها الله تعالى قال الطيبي وفي جمع القلوب إشعار برأفته ورحمته على أمته (من أصابع الرحمن) نسب تقلب القلوب إليه تعالى إشعاراً بأنه تولى بنفسه أمر قلوبهم ولم يكله لأحد من ملائكته وخص الرحمن تعالى بالذكر إيذاناً بأن ذلك لم يكن إلا لمحض رحمته وفضل نعمته كي لايطلع أحد غيره علي

م) عن ابن عمر - (صح)

٢٣٤٥ - إنَّ كَذِباً عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ - (ق) عن المغيرة (ع) عن سعيد بن زيد - (صح)

٢٣٤٦ - إنَّ كَسْرَ عَظْمِ الْمُسْلِمِ مَيِّتاً كَكَسْرِهِ حَيًّا - (عب ص ده) عن عائشة - (صح)

٢٣٤٧ - إنَّ كُلَّ صَلَاةٍ تَحُطُّ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ خَطِيئَةٍ - (حم طب) عن أبي أيوب - (ح)

٢٣٤٨ - إنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ - (حم) عن أبي هريرة ، أو

سرائرهم ولا يكتب عليهم ما في ضمائرهم ذكره القاضي واعتراضه بأنه جاء في رواية من أصابع الله فلا يتم ما ذكره في حيز الرد لأن عدم إشعار إحدى الروايتين بفائدة زائدة لا ينافي إشعار الأخرى (كقلب واحد يصرفه حيث) وفي رواية كيف (يشاء) أي يتصرف في جميع قلوبهم كتصرفه في قلب واحد لا يشغله قلب عن قلب أو معناه كتصرف واحد منكم في قلب واحد فهو إشارة إلى تمام قدرته على تصريفها ولا يشغله شأن عن شأن قال الطيبي وليس المراد أن تصرفه في القلب الواحد أسهل عليه من التصرف في القلوب كلها فإن ذلك عنده تعالى سواء ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، لكن ذلك راجع إلى العباد وإلى ما شاهدوه وعرفوه فيما بينهم كقوله سبحانه «وهو أهون عليه» أي أهون فيما يجب عندكم وينقاس على أصولكم وتقتضيه عقولكم وإلا فالابتداء والإنشاء عنده سواء قال الإمام الرازي وهذا عبارة عن كون القلب مقهوراً محدوداً مقصوراً محصوراً مغلوباً متناهياً وكلما كان كذلك امتنع أن يكون له إحاطة بما لا نهاية له فالإحاطة بجلاله متعذرة وفيه أن المؤمن ينبغي كونه بين الخوف والرجاء (حم م) في الإيمان بالقدر وكذا النسائي (عن ابن عمرو) بن العاص وتمامه عند مسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك»

(إن كذبا على) بفتح الكاف وكسر المعجمة (ليس ككذب) بكسر الذال (على أحد) غيري من الأمة فإن الكذب عليه أعظم أنواع الكذب لأدائه إلى هدم قواعد الدين وإفساد الشريعة وإبطال الأحكام (فمن كذب علي متعمدا) أي غير مخطىء في الإخبار عني بالشيء على خلاف الواقع (فليتبوأ) أي فليتخذ لنفسه (مقعده من النار) مسكنه أمر بمعنى الخبر أو بمعنى التحذير أو التهكم أو الدعاء على فاعل ذلك أي بوأه الله ذلك واحتمال كونه أمرا حقيقة والمراد من كذب علي فليأمر نفسه بالتبوئ بعيد وهذا وعيد شديد يفيد أن الكذب عليه من أكبر الكبائر بل عده بعضهم من الكفر قال الذهبي وتعمد الكذب عليه من أكبر الكبائر بل عده بعضهم من الكفر وتعمد الكذب على الله ورسوله في تحريم حلال أو عكسه كفر محض قال ولاح من هذا الخبر أن رواية الموضوع لا تحل (ق عن المغيرة) بن شعبة (ع عن سعيد بن زيد) ورواه أيضا البزار وأبو يعلى وكثيرون

(إن كسر عظم المسلم ميتا ككسره حيا) في الإثم وبه صرح في رواية وهذا قاله لحفار أخرج عظما أو عضداً فذهب ليكسرها وخرج بقولهم في الإثم القصاص فلو كسر عظم ميت أو فقأ عينه فلا قود بل يؤدب لجرأته على المثلة (عب ص د ه عن عائشة) أم المؤمنين

(إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة) يعني تكفر ما بينها وبين الصلاة الأخرى من الذنوب كما يوضحه روايات أخر والمراد الصغائر وعلى هذا التقرير فالمراد بالصلاة المفروضة (حم طب عن أبي أيوب) الأنصاري قال الهيثمي وإسناده حسن

(إن لله تعالى عتقاء) من النار (في كل يوم وليلة) يعني من رمضان كما جاء في رواية أخرى (لكل عبد منهم) أي لكل إنسان

أبي سعيد سمويه عن جابر - (صح)

٢٣٤٩ — إنَّ لله تعالى عباداً يعرفون الناس بالتوسم - الحكيم ، والبزار عن أنس - (ح)

٢٣٥٠ — إنَّ لله تعالى عباداً اختصهم بحوائج الناس ، يفزع الناس إليهم في حوائجهم ، أولئك الآمنون من عذاب الله - (طب) عن ابن عمر - (ح)

من أولئك العتقاء (دعوة مستجابة) أي عند فطره أو عند بروز الأمر بعتقه وهذه منقبة عظيمة لرمضان وصوامه وللدعاء والداعي ﴿تنبيه﴾ قال الحكيم دعاء كل إنسان إنما يخرج على قدر ماعنده من قوة القلب فربما يخرج شديد النور بمنزلة شمس تطلع وقد يخرج دعاء بمنزلة قمر يطلع ودعاء يخرج ببعض تقصير فنوره كالكواكب (حم عن أبي هريرة وأبي سعيد) الخدري شك الأعمش (سمويه عن جابر) قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح كذا ذكره في موضع وأعاده في آخر وقال فيه أبان بن أبي عياش متروك

(إن لله عباداً يعرفون الناس) أي أحوالهم وضمائرهم (بالتوسم) أي التفرس غرقوا في بحر شهوده فجاد عليهم بكشف الغطاء عن قلوبهم فأبصروا بها بواطن الناس واطلعوا على ضمائرهم وأما من شغل بنفسه ودواهيها فليس من أهل هذا الباب بل فراسته خدعت نفسه له حتى تدسه في التراب وتمام الحديث ثم قرأ إن في ذلك لآيات للمتوسمين، ﴿تتمة﴾ قال الدارانى القلب بمنزلة قبة مضروبة حولها أبواب مغلقة فأي باب فتح من القلب بعمله انفتح له باب إلى جهة الملكوت والملإ الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والإعراض عن الشهوات ولذلك كتب عمر إلى أمراء الأجناد احفظوا ماتسمعون من المطيعين فإنه يتجلى لهم أمور صادقة ، وقال بعضهم يد الله على أفواه العلماء لا ينطقون إلا بما هيأه الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت إن الله يطلع الخاشعين على بعض سره وقال الجنيد المحدث إذا قرن بالقديم اضمحل ولم يبق له أثر وشتان بين من ينطق عن درسه أو نفسه وبين من ينطق عن ربه « وما ينطق عن الهوى» وقال ابن عربي لاتنكر على الصوفية النطق عن الغيب مع إيمانك بالمثال المحسوس: أن المرآة إذا صقلت وجلي عنها الصدأ وتجلت صورة الناظر فيها أليس يرى نفسه حسناً أو قبيحا فإن جاء أحد خلفه تجلت صورته في المرآة فأبصره على أية صورة هو ولم يره بعينه المعهودة فمن عمد إلى مرآة قلبه فجلاها من صدأ الأغيار وأماط عنها كل حجاب يحجبها عن تجلي صور المعقولات والمغيبات بأنواع الرياضات والمجاهدات صفت وتجلى فيها كل ماقابلها من المغيبات فنطق على شاهد ووصف مارأى، ما كذب الفؤاد مارأى» (الحكيم) الترمذي في نوادره (والبزار) في مسنده وكذا الطبراني وأبو نعيم وابن جرير وابن السني (عن أنس) قال الهيثمي إسناده حسن وتبعه السخاوي لكن في الميزان عن أبي حاتم في ترجمة بشر بن الحكم أنه روى خبراً منكراً وهو هذا والله أعلم

(إن لله تعالى عباداً اختصهم بحوائج الناس) أي بقضائها ولفظ رواية الطبراني بدل عباداً اختصهم إلى آخره: خلقا خلقهم لحوائج الناس (يفزع الناس اليهم) أي يلجئون اليهم ويستغيثون بهم (في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله) أضافهم إليه إضافة اختصاص وخصهم بالنيابة عنه في خلقه وجعلهم خزائن نعمه الدينية والدنيوية لينفقوا على المحتاجين فيجب شكر هذه النعمة ومن شكرها بذلها للطالبين وإغاثة الملهوفين ليحفظ أصول النعم وتثمر الزيادة من المنعم كما خص قوما بحجج العلوم الدينية في العقائد وبعلوم شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعرفة الحلال والحرام في الفروع الفقهية فإن هؤلاء قوم عرفوا الله معرفة التوحيد واعترفوا له باللسان وقبلوا العبودية وقاموا بحقوق الخلق إعظاما لجلال الحق فجوزوا بالأمان من عذاب النيران وهذا يوضحه خبر الطبراني أيضا إن لله عبادا استخصهم لنفسه لقضاء حوائج الناس وآلى على نفسه أن لايعذبهم بالنار فإذا كان يوم القيمة أجلسوا على منابر من نور يتحادثون اليه والناس في الحساب» (طب عن ابن عمر) ابن الخطاب قال الهيثمي فيه شخص ضعفه

٢٣٥١ - إِنَّ للهِ تَعَالَى عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ مِنَ النَّارِ ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ - (ه) عن جابر (حم طب هب) عن أبي أمامة (ح)

٢٣٥٢ — إِنَّ للهِ تَعَالَى أَقْوَاماً يَخُصُّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ ، وَيُقِرُّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا ، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ - ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج - (طب حل) عن ابن عمر - (ح)

٢٣٥٣ — إِنَّ للهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْماً ، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِداً ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ - (ق ت ه) عن

الجمهور وأحمد بن طارق الراوي عنه لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح

(إن لله تعالى عند كل فطر) أي وقت فطر كل يوم من رمضان وهو تمام الغروب (عتقاء) من صائمي رمضان (من النار) أي من دخول نار جهنم (وذلك) يعني العتق المفهوم من عتقاء (في كل ليلة) أي من رمضان كما جاء مصرحا به في روايات أخر وهذا أيضاً معلم بعظم فضل الشهر وصومه (ه عن جابر) بن عبدالله (حم طب عن أبي أمامة) قال الهيثمي رجال أحمد والطبراني موثقون انتهى وقال البيهقي عقب تخريجه هذا غريب ومن رواية الأكابر عن الاصاغر وهي رواية الأعمش عن الحسين بن واقد اهـ. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ولكن رد.

(إن لله تعالى أقواما يخصهم بالنعم لمنافع العباد) أي لأجل منافعهم (ويقرها فيهم مابذلوها) أي مدة دوام إعطائهم منها للمستحق (فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم) لمنعهم الإعطاء للمستحق، إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم. فالعاقل الحازم من يستديم النعمة ويداوم على الشكر والإفضال منها على عباده واكتساب مايفوز به في الآخرة «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك» (ابن أبي الدنيا) أبو بكر (في قضاء الحوائج) أي كتابه المؤلف في فضل قضاء حوائج الناس (طب حل) وكذا البيهقي في الشعب والحاكم بل وأحمد ولم يحسن المصنف بإهماله (عن ابن عمر) بن الخطاب قال الحافظ العراقي وتبعه الهيثمي فيه محمد بن حسان السمتي وفيه لين ووثقه ابن معين يرويه عن أبي عثمان عبد الله بن زيد الحصي وقد ضعفه الأزدي

(إن لله تسعة وتسعين اسماً) منها ماهو ثبوتي ومنها ماهو سلبي ومنها ماهو باعتبار فعل من أفعاله لكنها توقيفية على الأصح فلايجل اختراع اسم أو وصف له إلا بقرآن أو خبر صحيح صريح به لابأصله الذي اشتق منه فحسب ولم يذكر لنحو مقابلة أو مشاكلة (مائة إلا) اسماً (واحداً) بدل من اسم إن أو تأكيد وأنصب بتقدير أعني وزاده حذراً من تصحيف تسعة وتسعين بسبعة وسبعين أو مبالغة في المنع عن الزيادة بالقياس (من أحصاها) حفظها أو أطاق القيام بحقها أو عرفها أو أحاط بمعانيها أو عمل بمقتضاها بأن وثق بالرزق إذ قال الرزاق مثلا وهكذا وعدها كلمة كلمة تبركا وإخلاصاً والفضل للتقدم وسيجيء مايؤيده (دخل الجنة) مع السابقين الأولين أو بغير سبق عذاب وليس في الخبر مايفيد الحصر في هذا العدد لأن قوله من أحصاها صفة تسعة وتسعين ويدل لعدم الحصر خبر أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وخصها لأنها أشهرها أو أظهرها معنى أو لتضمنها معاني ماعداها أو لأن العدد زوج وفرد والفرد أفضل ومنتهى الآفراد بلاتكرار تسعة وتسعون أو لغير ذلك كما سبق توضيحه (فائدة) قال العارف ابن عربي الذي يختص به أهل الله تعالى على سبع مسائل من عرفها لم يعض عليه شيء من علم الحقائق وهي معرفة أسماء الله تعالى ومعرفة التجليات ومعرفة خطاب الحق عباده بلسان الشرع ومعرفة كمال الوجود ونقصه ومعرفة الإنسان من جهة حقائقه ومعرفة الخيال ومعرفة العلل والأدوية (ق ت ه عن أبي هريرة وابن عساكر) في التاريخ (عن عمر) بن الخطاب.

(إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً) بالنصب على التمييز أي من جملة أسمائه هذا القدر فليس فيه نفي غيرها وقد

أبي هريرة - ابن عساكر عن عمر (صح)

٣٢٥٤ — إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا ، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ - (ق) عن أبي هريرة - (صح)

٣٢٥٥ — إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ - حم ن (حب ك) عن ابن مسعود - (صح)

٣٢٥٦ — إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَائِكَةً يَنْزِلُونَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَحْسُونَ الْكَلَالَ عَنْ دَوَابِّ الْغُزَاةِ . إِلَّا دَابَّةً فِي عُنُقِهَا جَرَسٌ - (طب) عن أبي الدرداء - (ح)

نقل ابن عربي إن لله تعالى ألف اسم قال وهذا قليل فيها ولو كان البحر مداداً لأسماء ربي لنفد البحر قبل أن تنفد أسماء ربي ولو جئنا بسبعة أبحر مثله مددا ، وإنما خص هذه لشهرتها ولما كانت معرفة أسمائه توقيفية لا تعلم إلا من طريق الوحي والسنة ولم يكن لنا التصرف فيها بما لم يهتد إليه مبلغ علمنا ومنتهى عقولنا وقد نهينا عن إطلاق ما لم يرد به توقيف وإن جوزه العقل وحكم به القياس فالنقصان عنه كالزيادة غير مرضي وكان الاحتمال في رسم الخط واقعاً باشتباه سعة وتسعين فزلة الكاتب وهفوة القلم بسبعة وتسعين أو تسعة وسبعين فينشأ الاختلاف في المسموع من المسطور أكده حسما للمادة وإرشاداً للاحتياط بقوله (مائة) بالنصب على البدل (إلا) اسماً (واحداً) وفي رواية للبخاري إلا واحدة بالتأنيث ذهاباً إلى معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة (لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة) فيه دلالة على أن معنى أحصاها في الخبر المار حفظها وبه صرح البخاري (وهو وتر) أي فرد (يحب الوتر) أي يفضل الوتر في كثير من الأعمال والطاعات كما ينبئ عنه جعل الصلاة خمساً والطهارة ثلاثاً والطواف سبعاً والصوم في السنة شهراً واحداً والحج في العمر مرة واحدة والزكاة في الحول مرة وعدد ركعات الصلاة في الحضر سبع عشرة وفي السفر إحدى عشر وقيل معناه يحب الوتر أي المخلص في عبادته الذي تفرد تعالى بها وقيل غير ذلك (ق عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه وفي الباب غيره .

(إن لله تعالى ملائكة) جمع ملك ونكره على معنى (بعض صفته كذلك (سياحين) بسين مهملة من السياحة وهي السير يقال ساح في الأرض يسيح سياحة إذا ذهب فيها أصله من السبح وهو الماء الجاري المنبسط (في الأرض) في مصالح بني آدم وفي رواية بدله في الهواء (يبلغوني من) . في رواية عن (أمتي) أمة الإجابة (السلام) ممن يسلم علي منهم وإن بعد قطره وتناءت داره أي فيرد عليهم سماعه منهم كما بين في خبر آخر وهذا التعظيم للمصطفى صلى الله عليه وسلم وإجلالا لمنزلته حيث سخر الملائكة الكرام لذلك قال السبكي قال ابن بشار تقدمت إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت فسمعت من داخل الحجرة الشريفة وعليك السلام (حم ن) في الصلاة (حب ك) في التفسير كلهم (عن ابن مسعود) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح قال الحافظ العراقي الحديث متفق عليه دون قوله سياحين

(إن لله تعالى ملائكة ينزلون في كل ليلة) من السماء إلى الأرض (يحسون الكلال عن دواب الغزاة) أي يذهبون عنها التعب والنصب بحسها وإسقاط التراب عنها وفي رواية يحسرون أي يكشفون (الإدانة) فرساً أو نحوها مما أعد للكر والفر أو الحمل لمتعلقات الغزو (في عنقها جرس) بالتحريك وروى بسكون الراء أي جلجل أي صوت جلجل فإن الملائكة لا تدخل مكاناً فيه ذلك وهذا زجر شديد عن تعليق الجلاجل بالدواب فيكره ذلك تنزيهاً ولا فرق بين الجرس الكبير والصغير خلافا لبعضهم (طب) من رواية عباد بن كثير عن ليث بن أبي سليم عن يحيى

٢٣٥٧ — إِنَّ لله تَعَالَى مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ تَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَةِ بَنِي آدَمَ بِمَا فِي الْمَرْءِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ - (ك هب) عن أنس - (صح)

٢٣٥٨ — إِنَّ لله تَعَالَى مَلَكًا يُنَادِي عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ : يَابَنِي آدَمَ قُومُوا إِلَى نِيرَانِكُمُ الَّتِي أَوْقَدْتُمُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَأَطْفِئُوهَا بِالصَّلَاةِ - (طب) والضياء عن أنس - (ض)

٢٣٥٩ — إِنَّ لله تَعَالَى مَلَكًا مُوَكَّلًا بِمَنْ يَقُولُ : يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ فَمَنْ قَالَهَا قَالَ لَهُ الْمَلَكُ : إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَسَلْ - (ك) عن أبي أمامة - (صح)

عن عباد عن أم الدرداء (عن أبي الدرداء) قال الزين العراقي رحمه الله في المغني سنده ضعيف وبينه في شرح الترمذي فقال وعباد بن كثير ضعيف وقال تلميذه الهيثمي فيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقاة وفي بعضهم كلام لا يدفع عدالته .

(إن لله تعالى ملائكة في الارض تنطق على ألسنة بني آدم) أي كأنها تركب ألسنتها علي ألسنتهم كما في التابع والمتبوع من الجن (بما في المرء من الخير والشر) لأن مادة الطهارة إذا غلبت في شخص واستحكمت صار مظهراً للأفعال الجميلة التي هي عنوان السعادة فيستفيض ذلك على الالسنة وضده من استحكمت فيه مادة الخبث ومن ثم لم تزل سنة الله جارية في عبيده بإطلاق الألسنة بالثناء والمدح للطيبين الأخيار وبالثناء والذم للخبيثين الأشرار «ليميز الله الخبيث من الطيب» في هذه الدار وينكشف الغطاء بالكلية يوم القرار (ك) في الجهاد (هب عن أنس) قال مرّ بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال وجبت أي الجنة ومر بأخرى فأثنوا عليها شراً فقال وجبت أي النار فسئل عنه فذكره قال الحاكم علي شرط مسلم وأقره الذهبي

(إن لله تعالى ملكا ينادي عند كل صلاة) أي مكتوبة ولا يلزم من ذلك سماعنا لندائه بعد ذلك بإخبار الشارع (يابني آدم قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها علي أنفسكم) يعني خطاياكم التي ارتكبتموها وظلمتم بها أنفسكم حتى أعدت لكم مقاعد في جهنم التي وقودها الناس والحجارة (فأطفؤها بالصلاة) أي امحوا أثرها بفعل الصلاة فإنها مكفرة للذنوب وفي رواية بالصدقة وفعل القربات يمحو الخطيآت وفي هذا من تعظيم حرمة الصلاة والصدقة وتأكيد شأنها مما لا يخفى توقعه في الدين فعلم أن فعل القربات تمحو الخطيآت . أخرج الحكيم عن نافع قال خرجت عنق من النار لا تمرّ على شيء إلا أحرقته فأخبر بها عمر رضي الله عنه فصعد المنبر وقال أيها الناس أطفئوها بالصدقة فجاء ابن عوف بأربعة آلاف فقال ابن عمر ماذا صنعت خسرت الناس فتصدقوا فطفئت فقال : عمر لو لم تفعل لذهبت حتى أنزل عليها (طب والضياء) المقدسي (عن أنس) قال الهيثمي فيه أبان بن أبي عياش ضعفه شعبة وأحمد ويحي

(إن لله تعالى ملكا موكلا) لفظ رواية الحاكم إن ملكا موكلا كذا رأيته بخط الذهبي وغيره من الحفاظ (بمن يقول يا أرحم الراحمين) أي بمن يتلفظ بها ثلاثاً عن صدق وإخلاص بمطابقة القلب واللسان (فمن قالها) كذلك (ثلاثاً) من المرات (قال له الملك) الموكل به (إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك) أي بالرحمة والرأفة واستجابة الدعاء (فسله) فإنك إن سألته أعطاك سؤلك وهل المراد أن كل إنسان يقول ذلك يوكل به ملك مخصوص أو ملك واحد موكل بالكل الاقرب الأول لكثرة قائلي ذلك في خلق الله تعالى وتفرقهم في الأقطار وتواصل ذلك القول آناء الليل وأطراف النهار وهذا حث على لزوم الدعاء عقب قول ذلك (ك) من حديث كامل بن طلحة عن فضالة (عن أبي أمامة) ثم صححه وتعقبه الذهبي وقال فضالة ليس بشيء فأين الصحة ؟ .

٢٣٦٠ - إنَّ لله تَعَالَى مَلَكًا لَوْ قِيلَ لَهُ الْتَقِمِ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ بِلَقْمَةٍ وَاحِدَةٍ لَفَعَلَ ، تَسْبِيحُهُ سُبْحَانَكَ حَيْثُ كُنْتَ ، - (طب) عن ابن عباس - (ح)

٢٣٦١ - إنَّ لله تَعَالَى مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أَعْطَى ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى - (حم ق د ن ه) عن أسامة ابن زيد - (صح)

٢٣٦٢ - إنَّ لله تَعَالَى رِيحًا يَبْعَثُهَا عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ تَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ - (ع) والرويانى ، وابن قانع (ك) والضياء عن بريدة - (صح)

٢٣٦٣ - إنَّ لله تَعَالَى فِى كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ سِتُّمِائَةِ أَلْفِ عَتِيقٍ يُعْتِقُهُمْ مِنَ النَّارِ ، كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ -

---

(إن لله تعالى ملكا لو قيل له) أى لو قال الله له (التقم) أى ابتلع (السموات السبع والأرضين) السبع بمن فيهما (بلقمة واحدة لفعل) أى لأمكنه فعل ما أمره به بلا مشقة لعظم خلقه (تسبيحه سبحانك) أى أنزهك يا الله (حيث كنت) وهذا مسوق لبيان عظم أجرام الملائكة وعظيم خلق الله تعالى وباهر سلطانه وأنه سبحانه ليس بمتصل بهذا العالم كما أنه غير منفصل عنه قال فى المصباح واللقمة اسم لما تلقم فى مرة كجرعة اسم لما يجرع فى مرة ولقمه الشيء لقما من باب تعب والتقمته أكلته بسرعة (طب) وكذا فى الأوسط (عن ابن عباس) وقال تفرد به وهب ابن رزق قال الهيثمى ولم أر من ذكر له ترجمة .

(إن لله تعالى ما أخذ) من الأولاد وغيرهم لأن العالم كله ملكه فلم يأخذ ما هو للخلق بل ما هو له عندهم فى معنى العارية (وله ما أعطى) أى ما أبقى لنا فإذا أخذ شيئا فهو الذى كان أعطاه فإن أخذه وأخذ ماله فلا ينبغى الجزع لأن مستوى الأمانة يقبح عليه الجزع لاستعادتها وما فيها مصدرية أو موصولة وقدم الأخذ وإن تأخر فى الواقع لأنه فى بيان ما قبض ثم أكد هذا المعنى بقوله(وكل شيء) بالرفع على الابتداء وروى بالنصب عطفا على اسم إن أى كل شيء من الأخذ والإعطاء أو من الأنفس أو مما هو أعم فنحن وكل ما بأيدينا ملكه وفى ملكه وسلطانه يتصرف كيف يشاء (عنده) أى فى علمه (بأجل مسمى) أى معلوم مقدر فلا يتقدم شيء قبل أجله ولا يتأخر عنه فإذا انتهى أجله انقضى وجاء غيره وإنما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم معرفا إيانا بما الأمر عليه ليسلم الأمر إليه فيرزق درجة التسليم والتفويض مع بذل المجهود فيما يحبسه منا أن يرجع فيه إليه بحسب الحال فى المخالفة بالتوبة والاستغفار وفى الموافقة بالشكر وطلب الإقامة على الموافقة ومن استحضر ذلك هانت عليه المصائب وتصبر على فقد الحبائب وهذا قاله لابنته حين أرسلت تدعوه إلى ابن لها فى الموت فأرسل يقرئها السلام ويقول لها ذلك فعلمها بحقيقة التوحيد وهذه الحقيقة توجب السكوت تحت مجارى الأقدار قال النووى رحمه الله هذا الحديث من أعظم قواعد الإسلام المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والاسقام وغير ذلك من الأعراض (حم ق م د ن ه) كلهم فى الجنائز (عن أسامة بن زيد) بألفاظ متقاربة .

(إن لله تعالى ريحا يبعثها) أى يرسلها (على رأس مائة سنة) تمضى من ذلك القرن (تقبض روح كل مؤمن) ومؤمنة المراد أن ذلك يكون فى آخر الزمان على رأس قرن من القرون لا أنه يكون على رأس مائة سنة من قوله قال المؤلف هذه المائة قرب الساعة وابن الجوزى ظن أنها المائة الأولى من الهجرة وليس كذلك (ع والرويانى) فى مسنده (وابن قانع) فى معجمه (ك) فى الفتن (والضياء) فى المختارة كلهم (عن بريدة) قال الحاكم صحيح وأقره الذهبى وقال الهيثمى رواه البزار أيضا ورجاله رجال الصحيح اه وأخطأ ابن الجوزى فى حكمه بوضعه .

(إن لله تعالى فى كل يوم جمعة) قيل أراد بالجمعة الأسبوع عبر عن الشيء بآخره لأنه يتم به ويوجد عنده (ستمائة ألف عتيق)

(ع) عن أنس - (ض)

٢٣٦٤ - إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مِائَةَ خُلُقٍ وَسَبْعَةَ عَشَرَ خُلُقًا، مَنْ أَتَاهُ بِخُلُقٍ مِنْهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ - الحكيم (ع هب ب) عن عثمان بن عفان - (ح)

يحتمل من الآدميين (ويحتمل من غيرهم أيضا كالجن يعتقهم من النار) أى من دخول نار جهنم يوم القيامة (كلهم قد استوجبوا النار) أى دخولها بمقتضى الوعيد والظاهر أن المراد بالسبعمائة ألف التكثير وأنهم فوق ذلك بكثير ورحمته سبقت غضبه فان فرض إرادة التحديد فجملة ذلك ثمانية عشر ألف ألف إن كان رمضان كاملا فإن كان ناقصا فيكون سبعة عشر ألف ألف وأربعمائة ألف (ع عن أنس) ورواه عنه من طريق أخرى ابن عدى وأبو يعلى وابن حبان فى الضعفاء والبيهقى فى الشعب قال الدارقطنى فى العلل والحديث عن ثابت انتهى وأقره عليه الحافظ العراقى وأورده فى الميزان فى ترجمة أزور بن غالب التيمى من حديثه وقال منكر الحديث أتى بما لا يحتمل فكذب وفى اللسان بعد ما ساق الحديث قال أبو زرعة ليس بقوى وقال الساجى منكر الحديث وقال ابن حبان لا يحتج به إذا انفرد كان يخطئ ولا يعلم.

(إن لله تعالى مائة خلق) أى وصف (وسبعة عشر) وفى رواية ستة عشر وفى أخرى بضعة عشرة خلقا بالضم فيهما وفى رواية بدل خلقا شريعة (من أتاه) يوم القيامة (بخلق منها) أى واحد (دخل الجنة) قال الحكيم كأنه يريد أن من أتاه بخلق واحد منها وهب له جميع سيآته وغفر له سائر ذنوبه وفى خبر أن الأخلاق فى الخزائن فاذا أراد الله بعبد خيرا منحه خلقا منها ألا ترى أن المفرط فى دينه المضيع لحقوقه يموت وهو صاحب خلق من هذه الأخلاق فتنطلق الألسنة بالثناء عليه فأخلاق الله أخرجها لعباده من باب القدرة وخزنها لهم فى الخزائن وقسمها بينهم على قدر منازلهم عنده فمنهم من أعطاه منها واحدة ومنهم من أعطاه خمسة وعشرا وأكثر وأقل فمن زاد منها ظهر منه حسن معاملة الخلق والخالق على قدر تلك الأخلاق ومن نقصه منها ظهر عليه بقدره فهذه أخلاق وأكثرها تماسمى به والذى لم يسم به داخل فيما سمى به لأن اللين والرزانة من الحلم والرأفة والرحمة من البراءة فمنحه الله إياه واحدة من هذه الأخلاق أن يعطيه نور ذلك الاسم فيشرق نوره على قلبه وفى صدره فيصير لنفسه بذلك الخلق بصيرة فيعتادها ويتخلق بها فحقيق بمن أكرمه بذلك أن يهب له مساويه ويستره بعفوه ويدخله جنته وقد عد فى بعض الروايات من تلك الأخلاق كظم الغيظ والعفو عند القدرة والصلة عند القطيعة والحلم عند السفه والوقار عند الطيش ووفاء الحق عند الجحود والإطعام عند الجوع والقطيعة عند المنع والإصلاح عند الإفساد والتجاوز عن المسىء والعطف على الظالم وقبول المعذرة والإنابة للحق والتجافى عن دار الغرور وترك التمادى فى الباطل فإذا أراد الله بعبد خيرا وفقه لذلك الاخلاق وإن أراد به شرا خلى بينه وبين أخلاق إبليس التى منها أن يغضب فلا يرضى ويسمع فيحقد ويأخذ فيشره ويلعب فيلهو ﴿تتمة﴾ قال ابن عربى سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون إنائه أى هو متخلق بأخلاق الله تعالى حتى كأنه هو وما هو هو ﴿تنبيه﴾ لم يصرح فى هذا الحديث فى أى مكان هذه الأخلاق ولم يصرح بأن الآتى بشىء من هذه الأخلاق شرطه الإسلام وقد بين ذلك فى حديث آخر روى الطبرانى عنه فى الأوسط مرفوعا «إن لله عز وجل لوحا من زبرجدة خضراء تحت العرش كتب فيه أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين خلقت بضعة عشر وثلاثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة» وإسناده حسن ولا منافاة بين قوله فى الحديث المشروح مائة وقوله فى الحديث ثلثمائة لأنا إن قلنا أن مفهوم العدد ليس بحجة فالقليل لا ينفى الكثير وإلا فيمكن أن يقال إن منها مائة وسبعة عشر أصول والباقى متشعبة عنها داخلة تحتها فأخبر مرة بالاصول وأخرى بها وما تفرع عنها (الحكيم) الترمذى (ع هب) من حديث عبد الواحد بن زيد عن عبد الله بن راشد مولى عثمان (عن عثمان) ابن عفان ثم قال على البيهقى هكذا رواه عبد الواحد بن زيد البصرى الزاهد وليس بقوى فى الحديث وقد خولف فى إسناده ومتنه اهـ ولما عزاه الهيثمى إلى أبى يعلى قال فيه عبد الله بن راشد ضعيف اهـ وقال فى اللسان قال ابن عبد البر عبد الواحد بن زيد الزاهد أجمعوا على تركه وقال ابن حبان يقلب الاخبار من سوء حفظه وكثرة وهمه

٢٣٦٥ — إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا أَعْطَاهُ سَمْعَ الْعِبَادِ ، فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا أَبْلَغَنِيهَا ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ عَبْدٌ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا - (طب) عن عمار بن ياسر - (ض)

٢٣٦٦ — إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ ، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَدْعُو بِهَا إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ - (حل) عن علي (ض)

٢٣٦٧ — إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ

فاستحق الترك اه وعبد الله بن راشد ضعفوه وبه أعل الهيثمي الخبر كما تقرر لكنه عصب بجناية برأسه وحده فلم يصب .

(إن لله تعالى ملكا أعطاه سمع العباد) أي قوة يقتدر بها على سماع ما ينطق به كل مخلوق من إنس وجن وغيرهما (فليس من أحد يصلي علي) صلاة (إلا) سمعها و(أبلغنيها وإني سألت ربي أن لا يصلي علي عبد) أي إنسان (صلاة) واحدة (إلا صلى عليه عشر أمثالها) هذه إحدى الروايتين للطبراني عن عمار وفي رواية ثانية له عنه إن لله ملكا أعطاه أسماء الخلائق كلها وهو قائم على قبري إذا مت إلى يوم القيامة فليس أحد من أمتي يصلي علي صلاة إلا سماه باسمه واسم أبيه وقال يا محمد صلى عليك فلان فيصلي الرب تعالى وتبارك عليه بكل واحدة عشرة (طب عن عمار بن ياسر) قال الهيثمي فيه نعيم بن ضمضم ضعيف وابن الحميري لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح .

(إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما) الاسم كلمة وضعت بإزاء مسمى متى أطلقت فهم منها ذلك المسمى (مائة غير واحدة) قال الرافعي في أماليه قاله دفعا لتوهم أنه للتقريب ودفعا للاشتباه وقال البيضاوي فائدة التأكيد المبالغة في المنع عن الزيادة بالقياس أو لئلا يلتبس تسعة وتسعين بسبعة وتسعين أو سبعة وسبعين أو تسعة وسبعين من زلة الكاتب وهفوة القلم فينشأ الاختلاف في المسموع من المسطور وتأنيث واحدة لإرادة الكلمة أو الصفة أو التسمية وهذا العدد لا يدل على الحصر هنا فقد ثبت في الكتاب الرب المولى ، النصير ، المحيط ، الكافي ، العلام وغير ذلك وفي ، السنة الحنان المنان الجميل وغيرها وخصها بالذكر لكونها أشهر لفظا وأظهر معنى وهذا ذكره القاضي وسيجيء عن الطيبي ما يرده (إنه وتر) أي فرد (يحب الوتر) أي يثيب عليه ويرضاه ويقبله (وما من عبد) أي إنسان (يدعو) الله بها أي بهذه الأسماء (إلا وجبت له الجنة) أي دخولها مع السابقين أو بغير سبق عذاب بشرط صدق النية وخلوص الطوية ﴿تنبيه﴾ قال ابن عربي كل حكم يثبت في باب العلم الإلهي للذات إنما هو للألوهية وهي أحكام ونسب وإضافات وسلوب فالكثرة في النسب لا في العدد وهنا زل قدم من شرك بين من يقبل التشريك ومن لا يقبله عند كلامهم في الصفات واعتمدوا فيه على الأمور الجامعة التي هي الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها غائبا وشاهدا فأما شاهدا فقد يسلم وأما غائبا فلا (حل عن علي) أمير المؤمنين رضي الله عنه

(إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما) بتقديم التاء على السين فيهما (من أحصاها) أي من قرأها كلمة كلمة على منهج الترتيل كأنه يعدها أو من عدها وتدبر معانيها واطلع على حقائقها أو من أطاقها أي أطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها بأن تأمل معانيها واستعمل نفسه فيما يناسبها فالمعنى الأول عام والثاني خاص وثالث أخص ولذا قيل الأول للعوام والثاني للعلماء والثالث للأولياء (دخل الجنة) يعني من أتى عليها حصرا وتعدادا وعلما وإيمانا فدعا الله بها وذكره وأثنى عليه استحق بذلك دخول الجنة قال القاضي وأسماء الله ما يصح أن يطلق عليه سبحانه بالنظر إلى ذاته واعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس والأول ، أو الحقيقية كالعليم والقادر ، أو الإضافية كالحميد والملك . أو باعتبار فعل من أفعاله كالخالق والرازق (هو الله) علم دال على الإله الحق دلالة جامعة لجميع معاني الأسماء الآتية بعده قيل أصله لاها بالسريانية فعرب وقيل عربي وضع لذاته وصفة في أصله لكنه غلب عليه فلم يستعمل في غيره ولا في الكفر

الرَّحِيمُ ، الْمَلِكُ ، الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ ، الْعَزِيزُ ، الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ، الْخَالِقُ ، الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ

كما مرّ تفصيله (الذى لا إله إلا هو) صفته (الرحمن الرحيم) اسمان بنيا من الرحمة وهى لغة رقة تقتضى الإنعام على من رقّ له فرحمة الله إما إرادة الإنعام ودفع الضر وإما نفس الإنعام والدفع والرحمن أبلغ لزيادة بنائه كما سلف فراجعه وحظ العارف من هذين الاسمين أن يتوجه بشراشره إلى جناب قدسه فيتوكل عليه ويلتجئ فيما يعنّ له إليه ويشغل سره بذكره استبدادا به عن غيره ويرحم عباد الله فيعاون المظلوم ويدفع الظالم عن ظلمه بالتى هى أحسن وينبه الغافل وينظر إلى العاصى بعين الرحمة لا الازدراء (الملك) ذو الملك والمراد به القدرة على الإيجاد والاختراع من قولهم فلان يملك الانتفاع بكذا إذا تمكن منه أو المتصرف فى الأشياء بالخلق والإبداع والإماتة والإحياء (القدوس) المنزه عن سمات النقص وموجبات الحدوث فعول من القدس وهو الطهارة . قال بعضهم: حقيقة القدس الاعتلاء عن قبول التغير ، ومنه الأرض المقدسة لأنها لا تتغير بملك الكافر كما يتغير غيرها من الأراضى والقدوس هو الذى لا يجوز عليه نقص فى ذات ولا وصف ولا فعل ولا اسم وبذلك يتصف الملك على الاطلاق وإنما أتبع هذا الاسم اسم الملك لما يعرض للملوك من تغير أحوالهم بنحو جور وظلم وغيرهما فأبان أن ملكه ملك لا يعرض له تغير أصلا (السلام) المسلم عباده من المهالك أو المسلم عليهم فى الجنة أو ذو السلامة من كل آفة ونقص وهو مصدر نعت به وقيل مالك تسليم العباد من المخاوف والمهالك وقيل ذو السلام على المؤمنين فى الجنان بدليل « سلام قولا من رب رحيم » (المؤمن) أى المصدق رسله بقوله الصدق أو الذى أمّن البرية بخلق أسباب الأمان وسدّ طرق المخاوف وإفادة آلات تدفع بها المضار ، أو الذى يؤمن الأبرار يوم العرض من الفزع الأكبر (المهيمن) الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ من هيمن الطير إذا نشر جناحه على فرخه وصونا له أو معناه الشاهد أى العالم أو الشاهد على كل نفس بما كسبت وقيل أصله مؤيمن قلبت الهمزة هاء ومعناه الأمين الصادق أو القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم . قال الحرالى : وهذا من الأسماء التى علت بعلو معناها عن مجاز الاشتقاق وهو اسم جامع لما يرجع لمعنى العلم والكلام (العزيز) ذو العزة أو المعتز أو الرفيع أو النفيس أو العديم النظير أو القاهر لجميع الممكنات قولا وفعلا وفسره إمام الحرمين بالغلبة . قال بعضهم : ويكنى به عن التمكن من إمضاء الأحكام بإمضاء القدرة وإحاطة العلم بحكم الترتيب على مقتضى اسم الملك فهو اسم جامع لمعنى القدرة (الجبار) من الجبر وهو إصلاح الشىء بضرب من القهر ثم يطلق تارة فى الإصلاح المجرد نحو يا جابر كل كسير وتارة فى القهر المجرد ثم تجوز فيه لمجرد العلو لأن القهر مسبب عنه فقيل معناه المصلح لأمور خلقه على ما يشاء لا انفكاك لهم عما شاء من الأخلاق والأعمال والأرزاق والآجال وقيل معناه المتعالى عن أن يناله كيد الكافرين ويؤثر فيه قصد القاصدين (المتكبر) ذو الكبرياء وهو الملك أو الذى يرى غيره حقيرا بالإضافة إليه فينظر إلى غيره نظر المالك إلى عبده وهو على الإطلاق لا يتصور إلا لله تعالى وتقدس فإنه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة لكل شىء من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره إلا فى معرض الذم (الخالق) من الخلق وأصله التقدير المستقيم فتبارك الله أحسن الخالقين أى المقدرين « وتخلقون إفكا » أى تقدرون كذبا ويستعمل بمعنى الإبداع وإيجاد الشىء من غير أصل كقوله تعالى « خلق الله السموات والأرض » بمعنى التكوين نحو خلق الانسان من نطفة فالله خالق كل شىء بمعنى أنه مقدره أى موجده من أصل أو غير أصل (البارى) من البرء وأصله خلوص الشىء من غيره إما على منهج التقصى كبرئ فلان من مرضه والمديون من دينه أو على سبيل الانشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو البارئ لها وقيل البارئ الذى خلق الخلق برئ من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام الأكمل يميز بعضها عن بعض بالأشكال المختلفة (المصور) مبدع صور المخترعات ومزينها بحكمته فهو من معانى الحكيم والمعرفة بهذه الأسماء الثلاثة تنفى التدبير والاختيار لقوله تعالى « وربك يخلق ما يشاء ويختار » ما كان لهم الخيرة أى ما جعلناها لهم لأن الذى يخلق ما يشاء هو الذى يختار ما يشاء فهيأ كل مخلوق لما أعد له ويظهره فى الصورة التى شاء أن يركبه فيها

الْغَفَّارُ ، الْقَهَّارُ ، الْوَهَّابُ ، الرَّزَّاقُ ، الْفَتَّاحُ ، الْعَلِيمُ ، الْقَابِضُ ، الْبَاسِطُ ، الْخَافِضُ ، الرَّافِعُ ، الْمُعِزُّ ، الْمُذِلُّ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، الْحَكَمُ ، الْعَدْلُ ، اللَّطِيفُ ، الْخَبِيرُ ، الْحَلِيمُ ، الْعَظِيمُ ، الْغَفُورُ ، الشَّكُورُ ، الْعَلِيُّ ، الْكَبِيرُ الْحَفِيظُ ، الْمُقِيتُ ، الْحَسِيبُ ، الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ ، الرَّقِيبُ الْمُجِيبُ الْوَاسِعُ ، الْحَكِيمُ الْوَدُودُ الْمَجِيدُ ، الْبَاعِثُ ، الشَّهِيدُ ،

(الغفار) من الغفر وهو ستر الشيء بما يصونه ومعناه ستار القبائح والذنوب بإسبال الستر عليها في الدنيا وترك المؤاخذة بها والعفو عنها في العقبى وقال الحرالي من الغفر وهو ستر ما يقتضي العلم غيبة وترك العقاب يلحقه من معنى العفو (القهار) الذي لا موجود إلا وهو مقهور تحت قدرته ومسخر بقضائه وقوته أو الذي أذل الجبابرة وقصم ظهورهم بالإهلاك (الوهاب) كثير النعم دائم العطاء (الرزاق) خالق الأرزاق والأسباب التي يتمتع بها والرزق هو المنتفع به وكل شيء ينتفع به فهو رزق هبة مباحاً أو حراماً (الفتاح) الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم أو مبدئ الفتح قال في الكشاف والفتاح الحاكم لأنه يفتح المستغلق وقيل هو الذي يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية وقيل مبدع الفتح والنصر (العليم) لكل معلوم أو البالغ في العلم فعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها (القابض) الذي يضيق الرزق على من أراد (الباسط) الذي يوسعه لمن يشاء وقيل الذي يقبض الأرواح عن الأشباح عند الممات وينشر الأرواح في الأجساد عند الحياة (الخافض) الذي يخفض الكفار بالخزي والصغار (الرافع) الذي يرفع المؤمنين بالنصر والإعزاز فيخفض أعداءه بالإذلال والابعاد ويرفع أولياءه بالتقريب والإسعاد (المعز) الذي يجعل من يشاء مرغوباً فيه والإعزاز الحقيقي تخليص المرء عن ذل الحاجة واتباع الشهوة وجعله غالباً على أمره قاهراً على نفسه (المذل) الذي يجعل من يشاء مرغوباً عنه والإذلال الحقيقي ضد الاعزاز الحقيقي (السميع) مدرك كل مسموع (البصير) مدرك جميع المبصرات وهما في حقه صفتان تنكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافا تاماً (الحكم) الحاكم الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ومرجع الحكم إما إلى القول الفاصل بين الحق والباطل وإما إلى المميز بين الشقي والسعيد بالعقاب والثواب وقيل أصله المنع وسمي العلم حكماً لأنها تمنع صاحبها عن شيم الجهال (العدل) العادل البالغ في العدل وهو الذي لا يفعل إلا ما له فعله (اللطيف) أي الملطف كالجميل بمعنى المجمل أو العليم بخفيات الأمور ودقائقها وما لطف منها أو المحسن الموصل للنافع برفق وقال الحرالي اللطيف ، من اللطف وهو إخفاء الأمور في صور أضدادها من نحو ما أخفى ليوسف عليه الصلاة والسلام أناله الملك في إلباس ثوب الرق حتى قال «إن ربي لطيف لما يشاء» (الخبير) العليم بواطن الأمور من الخبرة وهو العلم بالخفايا الباطنة أو المتمكن من الاخبار عما علمه (الحليم) الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال عقوبة وتسارع إلى الانتقام (العظيم) من عظم الشيء إذا كبر عظمة ثم استعير لكل جسم كبير المقدار كبراً يملأ العين كالفيل والجمل أو كبرا يمنع إحاطة البصر بجميع أقطاره كالسماء والارض ثم لكل شيء كبير القدر على الرتبة وعلى هذا القياس والعظيم المطلق البالغ إلى أقصى مراتب العظمة هو الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصر ولا بصيرة هو الله سبحانه (الغفور) كثير المغفرة وهي صيانة العبد عما يستوجبه من الانتقام بالتجاوز عن ذنبه من الغفر وهو إلباس الشيء ما يصونه عن الدنس قيل والغفار أبلغ منه لزيادة بنائه وقيل الفرق بينهما أن المبالغة في الغفور من جهة الكيفية وفي الغفار من جهة الكمية (الشكور) الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل أو المثني على عباده المطيعين أو المجازي عباده على شكرهم (العلي) فعيل من العلو وهو البالغ في علو المرتبة إلى حيث لا رتبة إلا وهي منحطة عنه (الكبير) نقيض الصغير وهما في الاصل يستعملان في الاجسام باعتبار مقاديرها ثم لعالي الرتبة ودانيها والله تعالى كبير بالمعنى الثاني إما باعتبار أنه أكمل الموجودات وأشرفها وإما باعتبار أنه كبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول (الحفيظ) الحافظ جدا يحفظ الموجودات من الزوال والاختلال مدة ماشاء

الْحَقُّ ، الْوَكِيلُ ، الْقَوِيُّ ، الْمَتِينُ الْوَلِيُّ . الْحَمِيدُ الْمُحْصِي ، الْمُبْدِئُ ، الْمُعِيدُ ، الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْحَيُّ ، الْقَيُّومُ الْوَاجِدُ

(الخالق) خالق الأقوات البدنية والروحانية وموصلها إلى الأشباح والأرواح أو المقتدر أو الحافظ للشيء أو المشاهد له (الحسيب) الكافي في الأمور من أحسبني إذا كفاني فعيل بمعنى مفعل كالأثيم أو المحاسب يحاسب الخلائق يوم القيامة فعيل بمعنى فاعل وقيل الشريف والحسب الشرف (الجليل) المنعوت بنعوت الجلال وهو من الصفات التنزيهية كالقدوس قاله الإمام الرازي والفرق بينه وبين الكبير والعظيم أن الكبير الكامل في الذات والجليل الكامل في الصفات والعظيم الكامل فيهما (الكريم) المتفضل الذي يعطي من غير مسألة ولا وسيلة أو المتجاوز الذي لا يستقصي في العقاب أو المقدس من النقائص والعيوب (الرقيب) الذي يراقب الأشياء ويلاحظها فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء (المجيب) للداعي إذا دعاه (الواسع) الغني الذي وسع غناه مفاقر عباده ووسع رزقه كافة خلقه أو المحيط علمه بكل شيء (الحكيم) ذو الحكمة وهي عبارة عن كمال العلم وإحسان العمل والإتقان فيه وقد يستعمل بمعنى العليم والمحكم أو هو مبالغة الحاكم (الودود) مبالغة الود ومعناه الذي يحب الخير لجميع الخلائق ويحسن إليهم في جميع الأحوال والمحب لأوليائه (المجيد) مبالغة الماجد من المجد وهو سعة الكرم (الباعث) لمن في القبور للنشور أو باعث الأرزاق لعباده والأولى تفسيره بالأعم (الشهيد) من الشهود وهو الحضور ومعناه العليم بظواهر الأشياء وما تمكن مشاهدته كما أن الخبير العالم ببواطنها وما يتعذر الإحساس به أو مبالغة الشاهد والمعنى يشهد على الخلق يوم القيامة (الحق) الثابت وفي مقابلته الباطل الذي هو المعدوم أو المحق أي المظهر للحق (الوكيل) القائم بأمور العباد وقال الحرالي من الوكالة وهي تولي الترتيب والتدبير إقامة وكفاية أو تلقيا وترفها فهو سبحانه الوكيل على كل شيء بحكم إقامته له (القوي) الذي لا يلحقه ضعف في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله فلا يمسه نصب ولا لعب ولا يدركه قصور ولا تعب والقوة تطلق على معان مترتبة أقصاها القدرة التامة البالغة إلى الكمال والله سبحانه وتعالى قوي بهذا المعنى أو الذي لا يستولي عليه العجز بحال وقال الحرالي : القوي من القوى وهي وسط ما بين الحول وظاهر القدرة لأن أول ما يوجد في الباطن من منة العمل يسمى حولا ثم يحس به في الأعضاء مثلا يسمى قوة وظهور العمل بصورة البطش والتناول يسمى قدرة ولذلك كان في كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله رجع بالأمور والأعمال الظاهرة إلى مستند أمر الله انتهى وأبان بهذا أن القوة أمر زائد على القدرة ومثله في الخلائق ليقرب فهمه وإلا فتعالى ربنا عن الاتصاف بصفات الأجسام من الأعضاء والإحساس والظاهر والباطن في وصفه (المتين) الذي له كمال القوة بحيث لا يعارض ولا يشارك ولا يدانى ولا يقبل الضعف في قوته ولا يمانع في أمره بل هو الغالب الذي لا يغالب ولا يغلب ولا يحتاج في قوته لمادة ولا سبب ، الولي) المحب الناصر أو متولي أمر الخلائق (الحميد) المحمود المستحق للثناء وقال الحرالي من الحمد وهو ثبوت مقتضيات الثناء المستغرق الذي لا يشذ عنه وصف ولا يعقبه تطرق بذم (المحصي) العالم الذي يحصي المعلومات ويحيط بها إحاطة العاد بما يعده وقيل هو القادر قال الحرالي من الإحصاء وهو الإحاطة بحساب الأشياء وما شأنه التعداد (المبدئ) المظهر من العدم إلى الوجود (المعيد) الذي يعيد المعدوم وقال الحرالي : الوارد في الكتاب من مضمون هذين الاسمين صيغة الفعل في قوله ، إنه هو يبدئ ويعيد، فيبدئ من الإبداء وهو الإظهار على وجه التطويل المهيئ للإعادة فهو سبحانه وتعالى بدأ الخلق على نحو ما يعيدهم عليه فهو بذلك المبدئ والمعيد (المحيي) ذو الحياة وهو الفعال الدراك معطي الحياة لمن شاء حياته (المميت) خالق الموت ومسلطه على من يشاء قال الحرالي والوارد في الكتاب من مضمون هذين الاسمين صيغة الفعل في «لا إله إلا هو يحيي ويميت» فيحيي من الإحياء وهو الاظهار من غيب عن تكامل تكون الأمانة على مظهر تكامله عوداً من نهاية ذلك التكامل تغييبا إلى بعض ذلك الغيب الذي هو مبدأ التكامل أي فحقيقة الحياة تكامل في الظهور وحقيقة الموت تراجع إلى الغيب (الحي القيوم) القائم بنفسه المقيم لغيره على الدوام على أعلى ما يكون من القيام فإن قوامه بذاته وقوام كل شيء به فيعول

الْمَاجِدُ ، الْوَاحِدُ ، الصَّمَدُ ، الْقَادِرُ ، الْمُقْتَدِرُ ، الْمُقَدِّمُ ، الْمُؤَخِّرُ ، الْأَوَّلُ ، الْآخِرُ ، الظَّاهِرُ ، الْبَاطِنُ ، الْوَالِي الْمُتَعَالِي ، الْبَرُّ ، التَّوَّابُ ، الْمُنْتَقِمُ ، الْعَفُوُّ ، الرَّءُوفُ ، مَالِكُ الْمُلْكِ ، ذُو الْجَلَالِ ، وَالْإِكْرَامِ ، الْمُقْسِطُ ،

للمبالغة (الواجد) الذى يجد كل مايريده ويطلبه ولا يفوته شيء أو الغنى مأخوذ من الوجد (الماجد) يعنى المجيد إلا أن فى المجيد مبالغة ليست فى الماجد (الواحد) المتعال عن التجزئ فإن الوحدة تطلق ويراد بها عدم التجزئة والانقسام ويكره إطلاق الواحد بهذا المعنى والله تعالى من حيث تعاليه عن أن يكون له مثل فيطرق ذاته التعدد والاشتراك أحد ومن حيث أنه منزه عن التركيب والمقادير لايقبل التجزئة والانقسام واحد وقال الأزهرى الفرق بين الواحد والأحد أن الأحد بنى لنفى مايذكر معه من العدد تقول ماجاءنى أحد والواحد اسم بنى لمفتتح العدد تقول جاءنى واحد من الناس ولاتقول جاءنى أحد فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير والأحد منفرد بالمعنى (الصمد) السيد سمى به لأنه يصمد إليه فى الحوائج ويقصد فى الرغائب وقال الحرالى الصمد اسم مطلق وهو الملجأ الذى لا يمكن الخروج عنه لإحاطة أمره فهو راجع إلى اسم الله ومن عرف أنه الصمد لم يصمد لغيره وكان غنياً به فى كل أحواله وقال الزجاج الصمد السيد الذى انتهى إليه السؤدد فلا سيد فوقه (القادر) المتمكن من الفعل بلا معالجة ولا واسطة وقال الحرالى من القدرة وهى ظهور الأشياء فى العيان والشهادة (المقتدر) من الاقتدار وهو الاستيلاء على كل من أعطاه حظاً من قدرته ذكره الحرالى وقال القاضى معناهما ذو القدرة إلا أن المقتدر أبلغ لما فى البناء من معنى التكلف والاكتساب فان ذلك وإن امتنع فى حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة (المقدم المؤخر) هو الذى يقدم بعض الأشياء على بعض إما بالذات كتقديم البسائط على المركبات أو الوجود كتقديم الأسباب على المسببات أو بالشرف كتقديم الأنبياء والصلحاء على من عداهم وإما بغير ذلك وقال الحرالى هما من التقديم والتأخير وهو إحكام ترتيب الأشياء بعضها على بعض فلذلك نزلا منزلة اسم واحد (الأول والآخر) قال الحرالى هما اسما إحاطة بتقديم الأول على كل أول وإحاطة الآخر بكل آخر فيه البدء وإليه الانتهاء فليس قبله شيء ولا بعده شيء بل هو مبدأ الوجود ومنتهاه منه بدأ وإليه يعود (الظاهر الباطن) أى الظاهر وجوده بآياته ودلائله المثبتة فى أرضه وسمائه إذ ما من ذرة فى السموات ولا فى الأرض إلا وهى شاهدة باحتياجها إلى مدبر دبرها ومقدر قدرها والباطن بذاته المحتجب عن نظر العقل بحجب كبريائه (الوالى) الذى تولى الأمور وملك الجمهور (المتعالى) البالغ فى العلاء المرتفع عن النقائص (البر) المحسن الذى يوصل الخيرات لمن كتبها له بلطف وإحسان وقال الحرالى البر اسم مطلق لكونه على بناء فعل وليس من أبنية الاشتقاق والجارى على الاشتقاق منه بار ولم يحفظ من أسماء الله تعالى وهو تمام الاكتفاء بما به التربية من مقتضى اسم الرب (التواب) الذى يرجع بالإنعام على كل مذنب حل عقد أصره ورجع إلى التزام الطاعة بقبول توبته من التوب وهو الرجوع أو الذى يوفق المذنبين للتوبة فسمى المسبب للشيء بأسم المباشر له (المنتقم) المعاقب للعصاة على ذنوبهم افتعال من نقم الشيء إذا كرهه غاية الكراهة قال ابن العربى الألوهية تقتضى أن يكون فى العالم بلاء وعافية فليس إزالة المنتقم من الموجود أولى من إزالة الغافر والعفو والمنعم ولو بقى من الأسماء مالاحكم له لكان معطلا والتعطيل فى الألوهية محال فعدم أثر الأسماء محال (العفو) الذى يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصى وهو أبلغ فى الغفور لأن الغفران ينبيء عن الستر والعفو ينبيء عن المحو وأصل العفو القصد لتناول الشيء سمى به المحو لأنه قصد لإزالة الممحو (الرءوف) ذو الرأفة وهى شدة الرحمة وهو أبلغ من الرحيم بمرتبة ومن الراحم بمرتبتين (مالك الملك) الذى ينفذ مشيئته فى ملكه تجرى الأمور فيه على مايشاء أو هو الذى له التصرف المطلق فى علو ملكه ومالك بلا حجر ولا تردد ولا استثناء ولا توقف (ذو الجلال والإكرام) الذى لا شرف ولا كمال إلا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهى منه (المقسط) الذى ينتصف للمظلومين ويدرأ بأس الظلمة عن المستضعفين يقال

الْجَامِعُ الْغَنِيُّ ، الْمُغْنِي الْمَانِعُ ، الضَّارُّ ، النَّافِعُ النُّورُ ، الْهَادِي الْبَدِيعُ ، الْبَاقِي ، الْوَارِثُ ، الرَّشِيدُ ، الصَّبُورُ ،

٢٣٦٨ — إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا كُلَّهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَسْأَلُ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ الْإِلَهَ الرَّبَّ ،

قسط إذا جار واقسط إذا عدل أو أزال الجور وقال الحرالى من القسط وهو القيام بأتم الوزن وأعدل التكافىء (الجامع) المؤلف بين أشتات الحقائق المختلفة والمتضادة متزاوجة ومتزجة فى الانفس والآفاق أو الجامع لاوصاف الحمد والثناء (الغنى) المستغنى عن كل شىء (المغنى) معطى كل شىء مايحتاجه (فيعطى) من شاء ماشاء لامانع لما أعطى (المانع) الدافع لاسباب الهلاك والنقصان فى الابدان والاديان أو من المنعة أى يحوط أولياءه وينصرهم أو من المنع أى يمنع من يستحق المنع (الضار النافع) الذى يصدر عنه النفع والضر إما بواسط أو بغيره (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره (الهادى) الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، خاصته إلى معرفة ذاته فاطلعوا بها على معرفة مصنوعاته وهدى عامة خلقه إلى مخلوقاته فاستشهدوا بها على معرفة ذاته وصفاته (البديع) المبدع وهو الآتى بما لم يسبق إليه او الذى لم يعهد مثله (الباقى) الدائم الوجود الذى لايقبل الفناء (الوارث) الباقى بعد فناء العباد فيرجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك (الرشيد) الذى ينساق تدبيره إلى غاية السداد من غير استشارة ولا إرشاد أو مرشد الخلق إلى مصالحهم فعيل بمعنى فاعل وقال الحرالى الرشيد من الرشد وهو التولى بأمر لاينال تعقب ولا يلحقه استدراك (الصبور) الذى لايستعجل فى مؤاخذة العصاة أو الذى لاتحمله العجلة على المنازعة إلى الفعل قبل أوانه وهو أعم من الاول وفارق الحليم بأن الصبور يشعر بأنه يعاقب فى العقبى بخلافه وأصل الصبر حبس النفس عن المراد فاستعير لمطلق التأنى فى الفعل قال الحرالى الصبور من الصبر وهو احتمال الاذى الذى هو وصف المتنزه بما يتنزه عنه ولاستحقاق التنزيه والتسبيح كان ذلك فى حقه سبحانه وتعالى أشد (ت) فى الدعوات (حب ك هب) كلهم (عن أبى هريرة) قال التتائى غريب لانعلم ذكر الاسماء إلا فى هذا الخبر وذكره آدم ابن أبى إياس بسند آخر ولايصح انتهى قال النووى فى الأذكار انه أى حديث الترمذى هذا حديث حسن وقدم المصنف هذه الرواية على مابعدها لأنها أرجح الثلاثة وعليها شرح الأكثر

(إن لله تسعة وتسعين اسما) بتقديم التاء على السين فيهما قال بعضهم مفهوم الاسم قد يكون نفس الذات والحقيقة وقد يؤخذ باعتبار الأجزاء وقد يكون مأخوذا باعتبار الصفات والأفعال والسلوب والإضافات ولاخفاء فى تكثير أسماء الله تعالى بهذا الاعتبار وامتناع ما يكون باعتبار الجزء لتنزهه سبحانه عن التركيب (من أحصاها كلها) علما وإيمانا أوعدادها حتى يستوفيها فلايقتصر على بعضها بل يثنى على الله تعالى ويدعوه بكلها أوفى رواية لابن مردويه بدل من أحصاها من دعا بها (دخل الجنة) مع السابقين الأولين أو بغير عذاب (أسأل الله) أى أطلب من الذات الواجب الوجود لذاته قال ثعلب مفرد فيه توحيد مجرد وخاصيته زيادة اليقين بتيسير المقاصد المحمودة فى الذات والصفات والافعال فقد قالوا من داومه كل يوم ألف مرة بصيغة ياألله ياهو رزقه الله كمال اليقين وفى الأربعين الادريسية ياألله المحمود فى كل فعاله قال السهروردى من تلاه يوم الجمعة قبل الصلاة على طهارة ونظافة خاليا سرا مائتى مرة يسر الله له مطلوبه وإن كان ما كان وإن تلاه مريض أعجز الأطباء علاجه برئ مالم يكن حضر أجله (الرحمن) فعلان من الرحمة التى هى ظهور أمره تعالى فى الخلق بنوع من الرفق وخاصيته على وفق معناه صرف المكروه عن ذاكره وحامله ويذكر مائة مرة بعد كل صلاة فى جمعية وخلوة فيخرج الغفلة والنسيان وفى الأربعين الادريسية يارحمن كل شىء وراحمه قال يكتب بزعفران مسك ويدفن فى بيت من أخلاقه شرسة ضيقة تتبدل طباعه ويظهر فيه الحياء والرحمة والعطف والمسكنة (الرحيم) فعيل من الرحمة قيل وهو أبلغ مما قبله فى الصيغة لأن مقتضاه الامداد وهو بعد الايجاد فله متعلقان فى الأثر ووجهان فى المعنى ولما كانت صورة الامداد يظهر أثرها من الخالق جاز إطلاق هذا الاسم عليهم على وجه يليق بهم واختص بالمؤمنين وكان بالمؤمنين رحيما، وإمداد الكافر إنما هو استدراج وإنما نملى لهم ليزدادوا

الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ. الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ

إنما فإمداد الكافر نقمة وإمداد المؤمن رحمة وخاصيته رقة القلوب ورحمة الخلق فمن داومه كل يوم مائة مرة كان له ذلك فمن خاف الوقوع فى مكروه ذكره مع ماقبله وحمله قال السهروردى إذا كتب وحل فى ماء وصب فى أصل شجرة ظهرت بركتها ومن شرب الماء اشتاق لكاتبه (الإله) المتفرد بالألوهية قال الاقليشى الصحيح أن الله وإله اسمان على حيالهما وأن الله يتسمى بإله ولا يتسمى بلاه وإن كان يجوز كون أصل الله إله فقد انتقل حكمه وثبت الله اسما له وثبت له أيضا إله فالإله هو الذى يأله اليه كل شىء أى يلجأ ولذلك يضاف إلى كل موجود فى الوجود والله هو الذى تأله اليه العقول العالمة به أى تتحير (الرب) المالك أو السيد أو القائم بالأمر والمصلح أو المربى (المالك) المتصرف فى المخلوقات بالقضايا والتدبيرات دون احتياج ولا حجر ولا مشاركة غير مع وصف العظمة والجلال ومن علم أنه الملك الحق الذى ينتهى الآمال اليه جعل همته وقفا عليه فلم يتوجه فى كل أموره إلا اليه وخاصية صفاء القلب وحصول الغنى ونحو الآمرة فمن واظبه وقت الزوال كل يوم مائة مرة صفا قلبه وزال كدره ومن قرأه بعد الفجر كل يوم مائة وعشرين مرة أغناه الله من فضله (القدوس) فعول من القدس صيغة مبالغة وحقيقته الاعتلاء عن قبول التغير وخاصيته أن يكتب سبوح قدوس رب الملائكة والروح على خبز أثر صلاة الجمعة فآكله بعد ذكر ماوقع عليه يفتح الله له العبادة ويسلمه من الآفات وزيادة (السلام) ذو السلامة من كل آفة ونقص وحقيقة السلامة استواء الأمر والتوسط بين طرفى ظهور الرحمة والمحنة وتوسط حال بين منعم عليه ومنتقم منه وخاصيته صرف المصائب والآلام حتى إذا قرئ على مريض مائة وإحدى وعشرين مرة برئ مالم يحضر أجله أو خفف عنه (المؤمن) المصدق لمن أخبر عنه بأمره بإظهار دلائل صدقه قال إمام الحرمين وهو يرجع إلى التأمين بمجموع القول والفعل ونسق بالسلام لمزيد معنى التأمين على السالم لما فيه من الاقبال والقبول وخاصيته وجود التأمين وحصول الصدق والتصديق ومن خاصيته أن يذكره الخائف ستا وثلاثين مرة يأمن على نفسه وماله ويزاد بحسب القوة والضعف (المهيمن) الشاهد المحيط بداخلة ماشهد فيه ومن عرف أنه المهيمن خضع تحت جلاله وراقبه فى كل أحواله وخاصيته الحصول على شرف الباطن وعزته برفع الهمة وعلوها تقرأ مائة مرة بعد الغسل والصلاة بخلوة وجمع خاطر لما يريد (العزيز) الممتنع عن الإدراك الغالب على أمره المرتفع عن أوصاف الخلق ومن عرف أنه العزيز رفع همته عن الخلق قال المرسى والله مارأيت العز إلا فى رفع الهمة عن الخلائق وقال ابن عطاء الله يقال لك إذا استندت لغير الله ففقدته أنظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفا وخاصيته وجود الغنى والعز صورة أو حقيقة أو معنى فمن ذكره أربعين يوما كل يوم أربعين مرة أغناه الله وأعزه ولم يحوجه لأحد (الجبار) من الجبر الذى هو تلافى الأمر عند اختلاله أو من الاجبار الذى هو إنفاذ الحكم وخاصيته الحفظ من ظلم الجبابرة والمعتدين سفرا وحضرا يذكر صباحا ومساء (المتكبر) المظهر كبرياءه لعباده بظهور أمره حتى لا يبقى كبرياء لغيره قال إمام الحرمين وهو اسم جامع لمعانى التنزيه وهو من الأسماء الذى جبلت الفطر على اعتقاد معناه كما جبلت على الادمان لاسم الله وخاصيته الجلالة والبركة حتى أن من ذكره ليلة دخوله بزوجته عند دخوله عليها وقبل جماعها عشرا رزق ولدا ذكرا صالحا (الخالق) موجد الكائنات ومبدعها ومشيدها وقيومها والتخليق إيجاد الممكن وإبرازه للوجود فهو من معانى القدرة وخاصيته أن يذكر فى جوف الليل فينور قلب ذاكره ووجهه (البارئ) المهيىء كل ممكن لقبول صورته فى خلقه فهو من معانى الإرادة وخاصيته أن يذكر سبعة أيام متوالية كل يوم مائة مرة للسلامة من الآفات (المصور) معطى كل مخلوق ماله من صورة وجوده بحكمته فهو من معانى الحكيم بهذه الثلاثة ظهر الوجود وخاصيته الإعانة على الصنائع العجيبة وظهور الثمار حتى أن العاقر إذا ذكرته كل يوم إحدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل الفطر سبعة أيام وتفطر على ماء زال عقمها ويصور الولد فى رحمها (الحكيم) المحكم الأشياء حتى صدرت متقنة على وفق علمه وإرادته بقضائه وقدره وخاصيته دفع الدواهى وفتح باب الحكمة (العليم) بمعنى

السَّمِيعَ، الْبَصِيرَ، الْحَيَّ، الْقَيُّومَ؛ الْوَاسِعَ اللَّطِيفَ، الْخَبِيرَ، الْحَنَّانَ، الْمَنَّانَ الْبَدِيعَ الْوَدُودَ، الْغَفُورَ، الشَّكُورَ الْمَجِيدَ، الْمُبْدِئَ، الْمُعِيدَ، النُّورَ، الْبَارِئَ، الْأَوَّلَ، الْآخِرَ الظَّاهِرَ الْبَاطِنَ، الْعَفُوَّ، الْغَفَّارَ، الْوَهَّابَ، الْفَرْدَ

العالم والعالم من قام به العلم وهو صفة معنوية متعلقة بالمعلومات واجبة وجائزة ومستحيلة وخاصيته تحصيل العلم والمعرفة فمن لازمه عرف الله حق معرفته على الوجه اللائق به (السميع) الذى انكشف كل موجود لصفة سمعه فكان مدركا لكل مسموع من كلام وغيره وخاصيته إجابة الدعاء فمن قرأه يوم الخميس بعد صلاة الضحى خمسمائة مرة كان مجاب الدعاء (البصير) المدرك لكل موجود برؤيته وخاصية وجود التوفيق فمن قرأه قبل صلاة الجمعة مائة مرة فتح الله عين بصيرته ووفقه لصالح القول والعمل (الحىّ) الموصوف بالحياة التى لايجوز عليها فناء ولا موت ولا يعتريها قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم وخاصيته ثبوت الحياة فى كل شىء (القيوم) القائم بنفسه الذى لايفتقر إلى غيره قال الحرالى من القيام مؤكداً بصيغة المبالغة فيعول إنباء عن القيام بالامور أولها وآخرها باطنها وظاهرها وخاصيته حصول القيام والقيومية ذاتاً ووصفاً قولا وفعلا فمن ذكره مجرداً ذهب عنه النوم (الواسع) الذى وسع علمه ورحمته كل شىء وقال الحرالى من السعة وهى إحاطة الامر بكل ماشأنه الإحاطة من معنى القدرة والعلم والرحمة وسع كل شىء رحمة وعلماً وخاصيته حصول السعة والجاه وسعة الصدر والقناعة والسلامة من نحو حرص وغل وحقد وحسد لذا كره الملازم (اللطيف) بمعنى الخفى عن الإدراك أو العالم بالخفيات وخاصيته دفع الآلام فمن ذكره عدده الواقع دليه وهو يشاهد الجلالة أثر فى المقام ومن ذكره كل يوم مائة مرة أو مائة وثلاثين أو ثمانين مرة وسع عليه ماضاق وكان ملطوفا به (الخبير) العليم بدقائق الامور التى لايصل إليها غيره إلا بالاختيار أو الاحتيال وقال الحرالى هو من الخبرة أى إظهار ماخفى فى الأشياء إظهار وفاء وخاصيته حصول الإخبار بكل شىء فمن ذكره سبعة أيام أتته الروحانية بكل خير يريده من أخبار السنة والملوك وأخبار القلوب ومن كان فى يد إنسان يؤذيه فليكثر قراءته (الحنان) بالتشديد الرحيم بعباده من قولهم فلان يتحنن على فلان اى يترحم ويتعطف عليه (المنان) الذى يشرف عباده بالامتنان بماله من عظيم الإنعام والإحسان (البديع) المبدع أو الذى لا مثل له وخاصيته قضاء الحوائج ودفع الجوائح فمن قرأه سبعين ألف مرة كان له ذلك (الودود) كثير الود لعباده والتودد لهم بوابل النعم وصرف النقم وإيصال الخيرات ودفع المضرات وخاصيته ثبوت الود سيما بين الزوجين فمن قرأه ألف مرة على طعام وأكله مع زوجته غلبتها محبته ولم يمكنها سوى طاعته (الغفور) هو من معنى الغفار إلا أن الغفار يقتضى العموم فى الأزمان والأفراد والغفور يقتضى المبالغة فى كثرة ما يغفر وخاصيته دفع الألم حتى أنه ليكتب للمحموم ثلاث مرات فيبرأ وإن كتب سيد الاستغفار وجرع لمن صعب عليه الموت انطلق لسانه وسهل عليه الموت ذكره البلالى وجرب (الشكور) المجازى بالخير الكثير على العمل اليسير وقال الحرالى من الشكر وهو إظهار مستبطن الخير فعلا أو قولا وخاصيته التوسعة ووجود العافية فى البدن وغيره بحيث لو كتبه من به ضيق نفسى أو تعب فى البدن وثقل فى الجسم وتمسح به وشرب منه برئ (المجيد) ذو الشرف الكامل والملك الواسع الذى لاغاية له ولا يمكن الزيادة عليه ولا الوصول لشىء منه وخاصيته تحصيل الجلالة والمجد والطهارة ظاهراً وباطنا حتى فى عالم الأبدان والصور فقد قالوا إذا صام الابرص أيام البيض وقرأه كل يوم عند الفطر كثيرا برئ بسبب أو بلا سبب ، وقيل إن البرص إذا جاوز خمسين سنة لايبرأ لسريانه فى كلية التركيب فلا يزول إلا بتحول الذات وذلك متوقف على الموت (المبدئ) مظهر الكائنات من العدم الغيبى إلى الوجود العينى وخاصيته يقرأ على بطن الحامل سحراً تسعاً وعشرين مرة يثبت مافى بطنها ولا ينزلق (المعيد) مرجع الأكوان بعد العدم وخاصيته أن يذكر مراراً لتذكار المحفوظ إذا نسى سيما إذا أضيف له الأول (النور) مظهر الأعيان من العدم إلى الوجود . قال الحرالى :

الْأَحَدَ ، الصَّمَدَ ، الْوَكِيلَ الْكَافِيَ ، الْبَاقِيَ ، الْحَمِيدَ ، الْمُقِيتَ ، الدَّائِمَ الْمُتَعَالِيَ ، ذَا الْجَلَالِ ، وَالْإِكْرَامِ ، الْوَلِيَّ

هو مظهر المظاهر المبين لذات كل شيء وفرقانه على أتم ماشأنه أن يبين ويظهر وخاصيته تنوير القلب لذاكره وجوارحه (البارئ) من يخرج الأشياء من العدم إلى الوجود (الأول) الذى لامفتتح لوجوده (الآخر) الذى لامختتم له لثبوت قدمه واستحالة عدمه فكل شيء منه بدأ وإليه يعود وخاصية الآخر الأول جمع الشمل فإذا واظبه مساء كل يوم جمعة ألفاً انجمع شمله وخاصيته صفاء الباطن عما سواه تعالى فإذا واظبه كل يوم مائة خرج من قلبه ماسواه تعالى (الظاهر الباطن) الواضح الربوبية بالدلائل المحتجب عن التكييف والأوهام فهو الظاهر من جهة التعريف الباطن من جهة التكييف قال فى الحكم أظهر كل شيء لأنه الباطن وطوى وجود كل شيء لأنه الظاهر وخاصية الأول إظهار نور الولاية على قلب قارئه وقالبه ، والثانى وجود الأنس لمن قرأه كل يوم ثلاث مرات فى كل مرة ساعة زمانية (العفو) الذى يترك المؤاخذة بالذنب حتى لايبقى له أثر فعفو أثره أى يندرس ويذهب ويؤخذ من قولهم عفا الأثر إذا ذهب وخاصيته أن من أكثر ذكره فتح له باب الرضى (الغفار) الكثير المغفرة لعباده والمغفرة الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة وخاصيته وجود المغفرة فمن ذكره أثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة (الوهاب) من الهبة وهى العطية بلا سبب سابق ولا استحقاق ولا مقابلة ولا جزاء وفى صيغته من المالغة مالا يخفى وخاصيته حصول الغنى والقبول والهيبة والإجلال لذاكره ومن داومه فى سجود صلاة الضحى فله ذلك ويذكر مركبا مع اسمه الكريم ذى الطول الوهاب للبركة فى المال والجاه (الفرد) الذى لاشفع له من صاحبة أوولد لعدم مجانسته غيره وخاصيته ظهور عالم القدرة وآثارها حتى لو ذكره ألفا فى خلوة وطهارة ظهرت له من ذلك عجائب وغرائب بحسب قوته وضعفه (الأحد) الذى انقسامه مستحيل قال الاقليشى الفرق بينه وبين الواحد أن الواحد هو الذى ليس بمنقسم ولا متحيز فهو اسم لعين الذات فيه سلب الكثرة عن ذاته والأحد وصفاً لذاته فيه سلب النظير والشريك عنه فافترقا وقال السهيلى أحد أبلغ وأعم ألا ترى أن ما فى الدار أحداً وأبلغ من مافيها واحد وقال بعضهم قديقال إنه الواحد فى ذاته وصفاته وأفعاله والأحد فى وحدانيته إذ لايقبل التغير ولا التشبه بحال (الصمد) الذى يصمد إليه فى الحوائج أى يقصد فيها وخاصيته حصول النجاح والصلاح فمن قرأه عند السحر مائة وخمسة وعشرين مرة كل يوم ظهر عليه آثار الصدق والصديقية (الوكيل) المتكفل بمصالح عباده الكافى لهم فى كل أمر . وقال الحرالى : من الوكالة وهى تولى الترتيب والتدبير إقامة وكفاية أو تليقا وترفيها وخاصيته نفى الجوائح والمصائد فمن خاف ريحا أوصاعقة فليكثر منه فإنه يصرف عنه ويفتح أبواب الخير والرزق (الكافى) عبده بإزالة كل جائحة وحده (الحسيب) من الحسب بالتحريك السؤدد والشرف الكامل أو من الحسب الذى هو الاكتفاء أى المعطى لعباده كفايتهم من قولهم حسبى أى يكفينى أو من الحساب أى المحاسب لعباده على أعمالهم وخاصيته وقوع الأمن بين ذوى الأنساب والقرابات فيقرأه من يخاف عليه من قريبه كل يوم قبل الطلوع وبعد الغروب سبعا وسبعين مرة فإن الله يؤمنه قبل الأسبوع ويكون الابتداء يوم الخميس (الباقى) الذى لايجوز عليه العدم ولا الفناء وخاصيته أن من ذكره ألف مرة تخلص من ضده وهمه وغمه (الحميد) الموصوف بالصفات العلية التى لايصح معها الحمد لغيره ولا يثنى عليه حقيقة سواه وخاصيته اكتساب المحامد فى الأخلاق والأفعال والأقوال (المقيت) معطى كل موجود ماقام به قوامه من القوت والقوة الحسية والمعنوية وخاصيته وجود القوت والقوة فالصائم إذا قرأه وصب على التراب وبله ثم شمه قواه على ماهو به ومن قرأه على كوز سبعا ثم كتب عليه وشرب فيه فى السفر أمن وحشة السفر سيما إن أضاف إليه قراءة سورة قريش وقد جربت لذلك وللأمن فيه (الدائم) الذى لايقبل الفناء فلاانقضاء لديمومته قال الاقليشى وصف ذات سلبى كالباقى إلا أن فى الدائم زيادة معنى وهو أن الدائم الباقى على حالة واحدة وثبوت الدوام له ضرورى ومائبت قدمه استحال عدمه وقال بعضهم الدائم هوالذى لاانصرام لوجوده ولا انقطاع لبقائه (المتعالى)

النصير ، الحق ، المبين المنيب ، الباعث ، المجيب ، المحيي ، المميت ، الجميل ، الصادق الحفيظ المحيط ، الكبير القريب ، الرقيب ، الفتاح ، التواب ، القديم ، الوتر ، الفاطر ، الرزاق العلام العلي العظيم ، الغني ، المالك

المرتفع فى كبريائه وعظمته وعلو مجده عن كل مايدرك أو يفهم من أوصاف خلقه وخاصيته وجود الرفعة وصلاح الحال حتى أن الحائض إذا لازمته أيام حيضها أصلح الله حالها (ذا الجلال والإكرام) الذى له العظمة والكبرياء والإفضال التام وخاصيته وجود العزة والكرامة وظهور الجلالة (الولى) المتولى لأمور عباده المختصين بإحسانه «والله ولى المتقين » «الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور » وخاصيته ثبوت الولاية الملازمة حتى أنه يحاسب حساباً يسيراً وتيسير أموره حتى أن من ذكره كل يوم جمعة ألفاً نال مطالبه (النصير) كثير النصر لأوليائه نعم المولى ونعم النصير (الحق) الثابت الوجود على وجه لايقبل الزوال ولا العدم ولا التغيير والكل منه وإليه فكل شىء دونه باطل إذ لاحقيقة لمن دونه من ذاته ولا فى ذاته « ألا كل شىء ماخلا الله باطل » وخاصيته أن يكتب فى كاغد مربع على أركانه الأربع ويجعله فى كفه سحراً ويرفعه إلى السماء يكفيه الله ماأهمه (المبين) المظهر للصراط المستقيم لمن شاء هدايته من خلقه ومن لازم لا إله إلا الله الملك الحق المبين كل يوم مائة مرة استغنى من فقره وحصل على تيسير أمره (الباعث) مثير الساكن فى حالة أو وصف أو حكم أو نوم أوغيره فهو باعث الرسل بالأحكام والمولى للقيام والقائم باليقظة من المنام وخاصيته بعث عالم الغيب فمن وضع يده على صدره عند النوم وقرأه مائة مرة نور الله قلبه ورزقه العلم والحكمة (المجيب) الذى يسعف السائل بمقتضى فضله حالا ومآلا بأن يعطيه مراده وما هو أفضل أو أسلم أوأصلح فى علمه وخاصيته إسراع الإجابة بأن يذكر مع الدعاء سبعا اسمه الصريع (المحيى) خالق الحياة ومعطيها لكل من شاء حياته على وجه يريده ومديمها لمن شاء دوامها له كما شاء بسبب وغيره وخاصيته وجود الألفة فمن خاف الفراق أو الحبس فليقرأه على بدنه (المميت) خالق الموت ومسلطه على من شاء من الأحياء متى شاء وكيف شاء بسبب وبدونه وقد يكون من ذلك فى المعانى وجها فيحيى القلوب بنور المعرفة كما أحيا الأجسام بالأرواح ويميتها بعارض الغفلة ونحوها وخاصيته أن يكثر منه المسرف والذى لم تطاوعه نفسه على الطاعة (الجميل) فى ذاته وصفاته وأفعاله قال الأقليشى وهو صفة ذاتية سلبية إذ الجميل من الخلق من حسنت صفاته وانتفى عنه الشين وقد يكون صفة فعل بمعنى مجمل (الصادق) فى وعده وإيعاده (الحفيظ) مدبر الخلائق وكالؤهم عن المهالك أو العالم بجميع المعلومات علما لاتغير له ولا زوال وخاصيته أنه ماحمله أحد ولا ذكره فى مواضع الاحتمال إلا وجد بركته لوقته حتى أن من علقه عليه لونام بين السباع لم تضره (المحيط) بجميع مخلوقاته وبما كان وما يكون منهم من الظواهر والبواطن (الكبير) الذى يصغر عند ذكر وصفه كل شىء سواه فهو يحتقر كل شىء فى جنب كبريائه وخاصيته افتتح باب العلم والمعرفة لمن أكثر ذكره وإن قرئ على طعام وأكله الزوجان تصالحا وتوافقا (القريب) من لامسافة تبعد عنه ولاغيبة ولاحجب يمنع منه (الرقيب) الذى لايغفل ولا يذهل ولا يجوز عليه ذلك فلا يحتاج لمدبر ولا منبه وخاصيته جمع الضوال وحفظ الأهل والمال فصاحب الضالة يكثر قراءته فيجمع عليها ويقرأه من خاف على الجنين فى بطن أمه سبع مرات فيثبت ومن أراد سفراً يضع يده على عنق من يخاف عليه المنكر من أهل أوولد ويقوله سبعا يأمن عليه (الفتاح) المتفضل بإظهار الخير والسعة على أثر ضيق وانغلاق وخاصيته تيسير الأمور وتنوير القلب والتمكين من أسباب الفتح فمن قرأه إثر صلاة الفجر إحدى وسبعين مرة ويده على صدره طهر قلبه ونور سره وتيسر أمره وفيه سر تيسير الرزق (التواب) الذى يكثر منه التوبة على عباده وخاصيته دفع الظلم وتحقيق التوبة ومن قرأه عقب صلاة الضحى ثلاثمائة وستين مرة تحققت توبته ومن قرأه على ظالم عشر مرات خلص منه مظلومه (القديم) الذى لاابتداء لوجوده المنفرد بالتوحيد (الفاطر) المخترع المبدع فاطر السموات والأرض وهو من صفات الفعل (الرزاق) لمد كل كائن بما يتحفظ به صورته فإمداد الأجسام بالأغذية والعقول بالعلم والقلب بالفهم والأرواح بالتجليات وخاصيته سعة الرزق يقرأ قبل صلاة الفجر فى كل

الْمُقْتَدِرَ ، الْأَكْرَمَ . الرَّءُوفَ ، الْمُدَبِّرَ . الْمَالِكَ ؛ الْقَاهِرَ ، الْهَادِي ، الشَّاكِرَ ، الْكَرِيمَ ، الرَّفِيعَ ، الشَّهِيدَ ، الْوَاحِدَ ، ذَا الطَّوْلِ ، ذَا الْمَعَارِجِ ، ذَا الْفَضْلِ . الْخَلَّاقَ ، الْكَفِيلَ ، الْجَلِيلَ ـ إلخ ؛ وأبو الشيخ ، وابن

ناحية من نواحى البيت عشراً يبدأ باليمين من جهة القبلة ويستقبلها فى كل ناحية إن أمكن (العلام) البالغ فى العلم لكل معلوم وخاصيته تحصيل العلم والمعرفة فمن واظبه عرف الله حق معرفته (العلى) المرتفع عن مدارك العقول ونهاياتها فى ذاته وصفاته وأفعاله فليس كذاته ذات ولا كصفته صفة ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل وخاصيته الرفع من أسافل الأمور إلى أعاليها فيكتب ويعلق على الصغير فيبلغ وعلى الغريب فينجمع شمله وعلى الفقير فيجد غنى (العظيم) الذى يحتقر عند ذكر وصفه كل شىء سواه فهو العظيم على الاطلاق وخاصيته وجود العافية والبرء من المرض لمن يكثر من ذكره ولم يكن حضر أجله (الغنى) الذى لايحتاج إلى شىء فى ذاته ولا فى صفاته ولا أفعاله إذ لايلحقه نقص ولايعتريه عارض وخاصيته وجود العافية فى كل شىء فمن ذكره على مرض أو بلاء فى بدنه أو غيره أذهبه الله عنه وفيه سر الغنى ومعنى الاسم الأعظم لمن أهل له (المغنى) معطى الغنى أى الكفاية لمن شاء من عبيده وخاصيته وجود الغنى فيقرأه الآيس من الخلق كل يوم ألف مرة يغنيه الله وإن قرأه عشر جمع كل ليلة جمعة عشرة آلاف ظهر الأثر على أثرها (المليك) مبالغة من المالك لأن فعيلا فى اللسان مصوغ للمبالغة فى اسم الفاعل (المقتدر) بمعنى القادر أو أخص كامر وخاصيته وقوع التدبير من مولاه له فمن قرأه عند انتباهه من نومه نظراً دبره الله فيما يريد حتى لايحتاج إلى تدبير (الأكرم) أى الأكثر كرما من كل كريم (الرءوف) من الرأفة وهى أشد الرحمة فالرأفة باطن الرحمة والرحمة من أخص الأوصاف الإرادية لأن الرحمة إرادة كشف الضرر ودفع السوء بنوع عطف والرأفة بزيادة لطف ورفق وخاصيته أن من ذكره عند الغضب عشرا وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مثلها سكن غضبه وكذا من ذكر بحضرته (المدبر) لأسرار خلقه بما تحار فيه الألباب وهو اسم فاعل من دبر يدبر إذا نظر فى عواقب الأمور وخاصيته وقوع التدبير من الله تعالى له فمن لازمه شهد أن التدبير فى ترك التدبير (المالك) وهو اسم جامع لمعانى الصفات العلا وإحاطة العلم والاقتدار بحيث لايعزب عن علمه شىء مما هو ملكه ولا يعجز عن إنفاذ مايقتضيه حكمه ومن فسره بالخلق أخذ طرفا من معناه وكذا من فسره بالقدرة وخاصيته فناء القلب والتخلص عن شوائب الكدر لمن داوم ذكره (القاهر) من القهر وهو الاستيلاء على الشىء من جهة أمر ظاهره من جهة الملك والسلطان وباطنه من جهة علو المكانة وقيام الحجة ذكره الحرالى وأشار بآخره إلى قوله تعالى « وهو القاهر فوق عباده » وخاصيته إذهاب حب الدنيا وعظمة ماسوى الله من قلبه وضعف النفس عن التعلقات الدنيوية فمن أكثر ذكره حصل له ذلك وظهرت له آثار النصر على عدوه بقهره (الهادى) مرشد العباد أمرا وتوفيقا فهو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، وخاصيته هداية قلب حامله وذاكره وإن ذاكره يرزقه التحكم فى البلاد وله وضع ومادة واختصاص (الشاكر) الثانى بالجميل على من فعله من عباده المثيب عليه من بحر إمداده وإنعامه (الكريم) الرفيع القدر عظيم الشأن ومنه أن هذا الأملاك كريم وهذا كرم الذات وكرم الأفعال البداء بالنوال قبل السؤال والاعطاء بلاحد ولا زوال وهو تعالى كريم ذاتا وصفاتا وفعلا وخاصيته وجود الكرم والإكرام فمن داوم ذكره عند النوم أوقع الله فى القلوب إكرامه (الرفيع) البالغ فى ارتفاع المرتبة (الشهيد) الحاضر الذى لايغيب عنه معلوم ولا مرئى ولا مسموع ولا يحتاج فيه إلى تعريف بل هو المعرف لكل شىء وأولم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد وخاصيته الرجوع عن الباطل إلى الحق حتى أنه إذا أخذ من جهة الولد العاق شعراً وقرأ عليه أو على الزوجة كذلك ألفا صلح حالهما (الواحد) المنفرد فى ذاته وصفاته وأفعاله فهو أحد فى ذاته لاينقسم ولا يتجزأ واحد فى صفاته لايشبه شيئا ولا يشبهه شىء واحد فى أفعاله لاشريك له ولا نظير وخاصيته إخراج الخلق من القلب فمن قرأه كل يوم ألف مرة أخرج الخلائق

مردويه معا فى التفسير ، أبو نعيم فى الاسماء الحسنى عن أبى هريرة - (ض)

٢٣٦٩ إِنَّ لله عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا ؛ إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ ، مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ . أَللهُ ، الْوَاحِدُ ، الصَّمَدُ ، الْأَوَّلُ ، الْآخِرُ ، الظَّاهِرُ ، الْبَاطِنُ ، الْخَالِقُ ، الْبَارِئُ ، الْمُصَوِّرُ ، الْمَلِكُ ، الْحَقُّ ، السَّلَامُ ، الْمُؤْمِنُ ، الْمُهَيْمِنُ ، الْعَزِيزُ ، الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ اللَّطِيفُ ، الْخَبِيرُ ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْعَلِيمُ ، الْعَظِيمُ ، الْبَارُّ ، الْمُتَعَالِي ، الْجَلِيلُ ، الْجَمِيلُ ، الْحَيُّ ، الْقَيُّومُ ، الْقَاهِرُ ، الْقَادِرُ ، الْعَلِيُّ ، الْحَكِيمُ ،

من قلبه فكفى خوف الخلق وهو أصل كل بلاء (ذو الطول) الإضافة للملك إذالطول اتساع الغنى والفضل يقال طال عليهم يطول إذا أفضل فلما كان يطول على عباده بطوله ويوسعهم بجزيل عطائه سمى به (ذا المعارج) أى المصاعد قال الاقليشى والأظهر أن الأضافة ملكية أوتكون المعارج المراقى الموضوعة لعروج الملائكة ومن يعرج عليها إلى الله ويحتمل كونه من إضافة الصفة إلى الموصوف فتكون المعارج الدرجات العالية والاوصاف الفاضلة التى استحقها لذاته (ذا الفضل) الزيادة فى العطاء (الخلاق) الكثير المخلوقات (الكفيل) المتكفل بمصالح خلقه (الجليل) من له الأمر النافذ والكلمة المسموعة ونعوت الجلال كالملك والغنى إلى هنا تم الكلام على شرح ما فى هذا الخبر من الاسماء قال الحافظ ابن حجر هذا يخالف سياق الترمذى فى الترتيب والزيادة والنقصان وإنما ترك العاطف بين هذه الاسماء فى هذا الخبر وما قبله إشعارا باستقلال كل من الصفات الكمالية المقصد من ذكره ولأن شيئا منها لا يؤدى جميع مفهوم اسم الذات العلم وقد يذكر بالعطف للمناسبة والتصريح بالاجتماع وقد يذكر فى بعض وتترك فى بعض تفننا فإنه يوجب توجه الذهن أو لزيادة مناسبة وكمال علاقة (ك) من حديث عبد العزيز بن الحصين عن أبى أيوب وعن هشام بن حسان جميعا عن ابن سيرين عن أبى هريرة (وأبو الشيخ) الاصبهانى (وابن مردويه معا فى التفسير) أى تفسير القرآن (وأبو نعيم) الحافظ (فى الأسماء الحسنى) أى فى شرحها كلهم (عن أبى هريرة) قال الحاكم وعبد العزيز ثقة وتعقب الحافظ ابن حجر فقال بل هو متفق على ضعفه وهاه الشيخان وابن معين اه وفى الميزان عن البخارى ليس بالقوى عندهم وعن ابن معين ضعيف وعن مسلم ذاهب الحديث وعن ابن عدى الضعف على رواياته بين ثم ساق له مما أنكر عليه هذا الحديث .

(إن لله) تعالى (تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا) بدل من تسعة وتسعين وفائدته التأكيد والمبالغة فى التقدير والمنع من الزيادة فى القياس ذكره بعضهم قال أبو البقاء روى مائة بالنصب بدل من تسعة وتسعين وبالرفع بتقدير هى مائة وقوله إلا واحدا منصوب على الاستثناء وبالرفع على أن تكون إلا بمعنى غير فتكون صفة لمائة وروى مائة إلا واحدة قال الطيبى أنث ذهابا إلى معنى التسمية أو الصفة أو الكلمة وبين وجه كونها إلا واحدا بقوله (إنه وتر) أى فرد (يحب الوتر) أى يرضاه ويحبه لنفسه فشرع لنا وترين وترا بالنهار وهو صلاة المغرب ووترا بالليل ليكون شفعا لأن الوترية فى حق المخلوق محال قال تعالى: «ومن كل شىء خلقنا زوجين» حتى لا تنبغى الأحدية إلا لله تعالى (من حفظها دخل الجنة الله) اسم جامع محيط بجميع الأسماء وبمعانيها كلها (الواحد) فى ذاته وصفاته «ليس كمثله شىء» ومن عرف أنه الواحد أفرد قلبه له فلا يرى فى الدارين إلا هو وبه يتضح التخلق فيكون واحدا فى عمره بل فى دهره وبين أبناء جنسه .

إذا كان من تهواه فى الحسن واحدا فكن واحدا فى الحب إن كنت تهواه

(الصمد) من له دعوة الحق وكل كمال مطلق ومن عرف أنه الصمد لم يصمد لغيره وكان غنيا به فى كل أحواله (الأول) السابق على الأشياء كلها (الآخر) الباقى وحده بعد فناء خلقه فلا ابتداء ولا انتهاء لوجوده ومن عرف أنه الأول غاب عن كل شىء به ومن عرف أنه الآخر رجع فى كل شىء إليه (الظاهر) لذاته وصفاته عند أهل البصيرة أو العالم

الْقَرِيبُ ، الْمُجِيبُ ، الْغَنِيُّ ، الْوَهَّابُ ، الْوَدُودُ ، الشَّكُورُ ، الْمَاجِدُ ، الْوَاجِدُ ، الْوَالِي ، الرَّاشِدُ ، الْعَفُوُّ الْغَفُورُ الْحَلِيمُ ، الْكَرِيمُ ، التَّوَّابُ ، الرَّبُّ ، الْمَجِيدُ ، الْوَلِيُّ الشَّهِيدُ ، الْمُبِينُ ، الْبُرْهَانُ ، الرَّءُوفُ ، الرَّحِيمُ ، الْمُبْدِئُ ، الْمُعِيدُ ، الْبَاعِثُ ، الْوَارِثُ ، الْقَوِيُّ ، الشَّدِيدُ ، الضَّارُّ ، النَّافِعُ ، الْبَاقِي ، الْوَاقِي ، الْخَافِضُ ، الرَّافِعُ ، الْقَابِضُ الْبَاسِطُ ، الْمُعِزُّ ، الْمُذِلُّ ، الْمُقْسِطُ ، الرَّزَّاقُ ، ذُو الْقُوَّةِ ، الْمَتِينُ الْقَائِمُ ، الدَّائِمُ ، الْحَافِظُ ، الْوَكِيلُ ، الْبَاطِنُ ، السَّامِعُ ، الْمُعْطِي ، الْمُحْيِي ، الْمُمِيتُ ، الْمَانِعُ ، الْجَامِعُ ، الْهَادِي ، الْكَافِي ، الْأَبَدُ ، الْعَالِمُ ، الصَّادِقُ ، النُّورُ ، الْمُنِيرُ التَّامُّ الْقَدِيمُ الْوِتْرُ ، الْأَحَدُ ، الصَّمَدُ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ - (ه) عن أبي هريرة (ض)

٢٣٧٠ — إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مِائَةَ اسْمٍ غَيْرَ اسْمِ مَنْ دَعَا بِهَا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ - ابن مردويه عن أبي هريرة - (ض)

٢٣٧١ — إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِبَادًا يَصْرِفُ بِهِمْ عَنِ الْقَتْلِ ، وَيُطِيلُ أَعْمَارَهُمْ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ ، وَيُحَسِّنُ أَرْزَاقَهُمْ ، وَيُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ وَيَقْبِضُ أَرْوَاحَهُمْ فِي عَافِيَةٍ عَلَى الْفُرُشِ فَيُعْطِيهِمْ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ (طب) عن ابن مسعود (ض)

٢٣٧٢ — إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى صَنَائِعَ مِنْ خَلْقِهِ ، يَغْدُوهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ، يُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ ، وَيُمِيتُهُمْ فِي عَافِيَةٍ ، وَإِذَا تَوَفَّاهُمْ تَوَفَّاهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ ، أُولَئِكَ لَذِيرَ تَمُرُّ عَلَيْهِمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَهُمْ بِهَا فِي عَافِيَةٍ [1] - (طب حل) عن ابن عمر

٢٣٧٣ — إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ كِيدَ بِهَا الْإِسْلَامُ وَأَهْلُهُ وَلِيًّا صَالِحًا يَذُبُّ عَنْهُ ، وَيَتَكَلَّمُ بِعَلَامَاتِهِ ، فَاغْتَنِمُوا حُضُورَ تِلْكَ الْمَجَالِسِ بِالذَّبِّ عَنِ الضُّعَفَاءِ ، وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا [2] - (حل عن أبي هريرة

٢٣٧٤ — إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ ، أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ - (حم ن ه ك) عن أنس (صح)

بالظواهر المتجلي للبصائر الباطن المخفي كنه ذاته وصفاته عما سواه * (حل) عن زكريا ابن الصلت عن عبد السلام بن صالح عن عباد بن العوام عن عبد الغفار المدني عن ابن المسيب (عن أبي هريرة) قال تفرد به عبد الغفار اه وقال الحافظ العراقي في ذيل الميزان لم أر من تكلم في زكريا بالضعف وإنما الآفة من شيخه المذكور وأقره ابن حجر في اللسان

(إن لله تعالى أهلين من الناس) قالوا ومن هم يا رسول الله قال (أهل القرآن) وأكد ذلك وزاده إيضاحا وتقريرا في النفوس بقوله (هم أهل الله وخاصته) أي الذين يختصون بخدمته قال العسكري هذا على المجاز والتوسع فإنه لما قربهم واختصهم كانوا كأهله ومنه قيل لأهل مكة أهل الله لما كانوا سكان بيته ومأموله كانوا كأهله (حم ن ه ك

---

* هنا بياض بجميع الأصول بمقدار شرح أربعة أحاديث

(١) محصل هذا الحديث وما قبله أن الرسول صلى الله عليه وسلم يخبر أن لله سبحانه وتعالى عبادا يمنعهم من أن يقتلوا لمكانتهم عنده ويطيل أعمارهم في الأعمال الصالحة ويوسع أرزاقهم من الحلال الخالص ويحييهم في أمان من الفتن بصرف قلوبهم عنها فهم يتقلبون في طاعته ليل نهار ، وقد جادوا بأرواحهم لربهم ، يقبضهم الله وهم على فرشهم ، ولكنه يبلغهم منازل الشهداء ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

(٢) حاصل هذا الحديث : أن لله تعالى عبادا تولاهم يدافعون عن الاسلام ويذبون عنه ويدافعون عن المسلمين ويحاربون البدع ، وأمرنا سبحانه وتعالى بالحرص على مجالس هؤلاء العباد ونصرهم والدفاع عنهم وتأييد الحق وأن لا نخشى في الله لومة لائم ، وأمرنا بالتوكل عليه والاعتماد عليه . ووعدنا بالنصر ، والله لا يخلف الميعاد . اه

٢٣٧٥ - إنَّ لله تعالى آنيةً من أهل الأرض، وآنيةُ ربكم قلوبُ عباده الصالحين، وأحبها إليه ألينها ورقها - (طب) عن أبي عنبة - (ض)

٢٣٧٦ - إنَّ الإسلام ضُوًى ومنارٌ كمنار الطريق (ك) عن أبي هريرة - (صح)

٢٣٧٧ - إنَّ للإسلام صُوًى وعلاماتٍ كمنار الطريق، رأسُه وجماعُه شهادةُ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وتمامُ الوضوء (طـ) عن أبي الدرداء - (ض)

عن أنس) قال الحاكم روى من ثلاثة أوجه هذا أجودها اهـ وفي الميزان رواه النسائي وابن ماجه من طريق ابن مهدي عن عبدالرحمن بن بديل وأحمد عن عبدالصمد عن ابن بديل تفرد به وقد ضعفه يحيى ووهاه ابن حبان وقواه غيرهما

(إن لله تعالى آنية) جمع إناء وهو وعاء الشيء (من أهل الأرض) من الناس أو من الجنة والناس أو أعم (وآنية ربكم) في أرضه (قلوب عباده الصالحين) أي القائمين بما عليهم من حقوق الحق والخلق بمعنى أن نور معرفته تملأ قلوبهم حتى تفيض على الجوارح وأما حديث ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فلا أصل له (وأحبها إليه) أي أكثرها حبا عنده (ألينها وأرقها) فإن القلب إذا لان ورق وانجلى صار كالمرآة الصقيلة فإذا أشرقت عليه أنوار الملكوت أضاء الصدر وامتلأ من شعاعها فأبصرت عين الفؤاد باطن أمر الله في خلقه فيؤديه ذلك إلى ملاحظة نور الله تعالى فإذا لاحظه فذلك قلب استكمل الزينة والبهاء بما رزق من الصفاء فصار محل نظر الله من بين خلقه فكلما نظر إلى قلبه زاده به فرحا وله حبا وعزا واكتنفه بالرحمة وأراحه من الزحمة وملأه من أنوار العلوم قال حجة الإسلام وهذه الأنوار مبذولة بحكم الكرم الرحماني غير مضنون بها على أحد فلم تحتجب عن القلوب لبخل ومنع من جهة المنعم تعالى عن البخل والمنع بل لخبث وكدورة وشغل من جهة القلوب لما تقرر أن القلب هو الآنية والآنية مادامت مملوءة بالماء لا يدخلها الهواء والقلوب مشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله (طب عن أبي عنبة) بكسر المهملة وفتح النون والموحدة الخولاني اسمه عبدالله بن عنبة أو عمارة صحابي له حديث قيل أسلم في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم يره بل صحب معاذ بن جبل ونزل بحمص ومات في خلافة عبدالملك على الصحيح قال الهيثمي إسناده حسن وقال شيخه العراقي فيه بقية بن الوليد وهو مدلس لكنه صرح بالتحديث فيه

(إن الإسلام ضوى) بفتح الضاد المعجمة والتنوين كذا ذكره البعض لكن في النهاية الجزم بأنه بصاد مهملة أي أعلاما منصوبة يستدل بها عليه واحدتها ضوة كقوة قال في الفردوس والنهاية والصوى أعلام منصوبة من الحجارة في الفيافي والمفاوز يستدل بها على الطريق وفي المصباح الضوة العلم من الحجارة المنصوبة في الطريق والجمع ضوى كمدية ومدى وقال الزمخشري الضوى والأضوى حجارة مركومة جعلت أعلاما قال ومن المجاز إن للإسلام صوى ومنار كمنار الطريق انتهى (ومنارا) أي شرائع يهتدى بها (كمنارة الطريق) أراد أن الإسلام طرائق وأعلاما يهتدى بها وهي واضحة الظاهر وأما معرفة حقائقه وأسراره فإنما يدركها أولو الألباب والبصائر الذين أشرق نور اليقين على قلوبهم فصار كالمصباح فانجلا له حقيقة الحق ولاح وأما المكب على الشهوات المحجوبة باللذات فقلبه مظلم لا يبصر تلك الأسرار وإن كانت عند أولئك كالشمس في رابعة النهار ولهذا قال ربيع بن خيثم إن على الحق نورا وضوءا كضوء النهار نعرفه وعلى الباطل ظلمة كظلمة الليل ننكرها (ك) في الإيمان من حديث خالد بن معدان (عن أبي هريرة) قال الحاكم غير مستبعد لقي خالد أبا هريرة وكتب الذهبي على حاشيته بخطه ما نصه قال ابن أبي حاتم خالد عن أبي هريرة متصل قال أدرك أبا هريرة ولم يذكر له سماع

(إن للإسلام ضوى وعلامات كمنار الطريق) فلا تضلكم الأهواء عما صار شهيرا لا يخفى على من له أدنى بصيرة

٢٢٧٨ — إنَّ للتَّوبةِ باباً عَرْضُ مَابَيْنَ مِصْرَاعَيْهِ مَابَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، لَايُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا - (طب) عن صفوان بن عسال - (ض)

٢٢٧٩ — إنَّ لِلْحَاجِّ الرَّاكِبِ بِكُلِّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا رَاحِلَتُهُ سَبْعِينَ حَسَنَةً ، وَلِلْمَاشِي بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا سَبْعمائَةَ حَسَنَةٍ - (طب) عن ابن عباس - (ض)

(ورأسه) بالرفع بضبط المصنف أى أعلاه (وجماعه) بالرفع وبكسر الجيم والتخفيف أى مجمعه ومظنته (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإتمام الوضوء) أى سبوغه بمعنى إسباغه بتوفيته شروطه وفروضه وسننه وآدابه فهذه هى أركان الإسلام التى بنى عليها (طب عن أبى الدرداء) وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وقد سبق قول ابن أبى حاتم فيه أنه منكر الحديث جدا عن معاوية بن صالح وقد أورده الذهبى فى الضعفاء وقال قال أبو حاتم لايحتج به

(إن للتوبة بابا عرض مابين مصراعيه) أى شطريه والمصراع من الباب الشطر كما فى المصباح وغيره (مابين المشرق والمغرب لايغلق حتى تطلع الشمس من مغربها) يعنى أن أمر قبول التوبة هين والناس فى سعة منه مالم تطلع الشمس من مغربها فإن باباً سعته ماذكر لايتضايق عن الناس إلا أن يغلق وفى بعض الروايات ذكر أن ذلك الباب بالمغرب ولعله لما رأى أن سد الباب إنما هو من قبيل المغرب جعل فتح الباب أيضاً من ذلك الجانب وتحديد عرضه بذلك مبالغة فى التوسعة أو تقدير لعرض الباب بمقدار يتسع بحرم الشمس فى طلوعها ذكره القاضى البيضاوى وقال القونوى باب التوبة كناية عن عمر المؤمن واختصاصه بسبعين سنة إشارة إلى مافى الحديث الآخر: أعمار أمتى مابين الستين والسبعين وإنما ذكر العرض دون الطول لأن العرض دائما أقل منه وللإنسان أجلان أجل متناه وهو مقدار عمره فى هذه النشأة والدار وأجل آخر وهو روحانى يعلمه الحق مخصوص بالنشأة الأخروية فى جنة أو نار غير متناه وإليه أشار بقوله «وأجل مسمى عنده» ولهذا يقولون للعالم طول وعرض فعرضه عالم الأجسام وطوله عالم الأرواح وغلق الباب كناية عن انتهاء العمر وإليه أشار بخبر إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر قال وأما طلوع الشمس من مغربها بالنسبة للنشأة الإنسانية فكناية عن مفارقة الروح البدن فإن الروح زمن تعلقه بالبدن متصنع بأحكامه ومقيد بصفاته فإذا جاء الموت طلع من حيث غرب قال ولست أقول لامعنى للحديث غير هذا بل أقول لما كانت النشأة الإنسانية نسخة من نشأة العالم وأخبرت الشريعة بأن الشمس تطلع من مغربها عند قرب الساعة كناية عن موت مايقبل الموت من العالم وكانت الشمس بالنسبة إلى جسم الإنسان وجب أن لايثبت فى العالم الخارج عن الإنسان وصف ولا حكم إلا وتكون النسخة الإنسانية له مثل ونظير (طب عن صفوان بن عسال) بمهملتين المرادى صحابى معروف نزل الكوفة

(إن للحاج) ومثله المعتمر (الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة) من حسنات الحرم (وللماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة) المراد التكثير وأن خطوة الماشى نسبتها لخطوة الراكب فى الأجر نسبة السبعمائة إلى السبعين فثواب خطوة الراكب عشر ثواب خطوة الماشى وهذا كما ترى صريح فى أن الحج ماشياً أفضل وبه أخذ جمع وهو وجه عند الشافعية وذلك لكثرة الأجر بكثرة الخطا وعكس آخرون لكون الركوب أبعد عن الضجر وأقل للأذى وأقرب للسلامة وفى ذلك تمام حجه وتوسط آخرون بحمل الأول على من سهل عليه المشى والثانى على خلافه والمصحح عند الشافعية الثانى بإطلاقه (طب) من حديث سعيد بن جبير (عن ابن عباس) قال سعيد كان ابن عباس يقول لبنيه اخرجوا حاجين من مكة مشاة حتى ترجعوا إلى مكة فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

٢٣٨٠ — إِنَّ الزَّوْجَ مِنَ الْمَرْأَةِ لَشُعْبَةٌ مَاهِيَ لِشَيْءٍ - (ه ك) عن محمد بن عبد الله بن جحش (صح)

٢٣٨١ — إِنَّ لِلشَّيْطَانِ كُحْلًا وَلَعُوقًا ، فَإِذَا كَحَّلَ الْإِنْسَانَ مِنْ كُحْلِهِ نَامَتْ عَيْنَاهُ عَنِ الذِّكْرِ ، وَإِذَا لَعَّقَهُ مِنْ لَعُوقِهِ ذَرِبَ لِسَانُهُ بِالشَّرِّ - ابن أبي الدنيا فى مكايد الشيطان (طب هب) عن سمرة - (ض)

٢٣٨٢ — إِنَّ لِلشَّيْطَانِ كُحْلًا وَلَعُوقًا وَنُشُوقًا : أَمَّا لَعُوقُهُ فَالْكَذِبُ وَأَمَّا نُشُوقُهُ فَالْغَضَبُ ، وَأَمَّا كُحْلُهُ فَالنَّوْمُ - (هب عن أنس (ض)

فذكره وفيه يحيى بن سليم فإن كان الطائفى فقد قال النسائى غيرقوى ووثقه ابن معين وإن كان الفزارى فقال البخارى فيه نظر عن محمد بن مسلم الطائفى وقد ضعفه أحمد .

(إن للزوج من المرأة لشعبة) بفتح لام التأكيد أى طائفة كثيرة وقدر عظيم من المودة وشدة اللصوق إذ الشعبة كما مر الطائفة من الشيء وغصن الشجر المتفرع عنها (ماهى لشيء) أى ليس مثلها لقريب ولا لغيره وهذا قاله لما قيل لحمنة بنت جحش قتل أخوك فقالت يرحمه الله واسترجعت فقيل قتل زوجك فقالت واحزناه فذكره (ه ك عن محمد بن عبدالله بن جحش) بفتح الجيم وسكون المهملة وبالمعجمة الأسدى هاجر مع أبيه قال الذهبى فى المهذب قلت غريب انتهى ثم إن فيه عند ابن ماجه إسحق بن محمد الفروى قال فى الكاشف وهاه أبوداود وتناقض أبوحاتم فيه

(إن للشيطان كحلا) أى شيئاً يجعله فى عينى الإنسان (ولعوقا) شيئاً يجعله فى فيه ليذلق لسانه بالفحش واللعوق بالفتح مايؤكل بالملعقة (فإذا كحل الإنسان من كحله نامت عيناه عن الذكر وإذا لعقه من لعوقه ذرب) أى فضح وفحش (لسانه بالشر) حتى لايبالى ماقال وقال فى الفردوس قوله ذرب أى انبسط بالشر قال الغزالى وينشأ عن ذلك الوقاحة ، والخبث ، والتبذير ، والتقتير ، والمجانة ، والعبث ، والملق ، والحسد ، والتهور ، والصلف ، والاستشاطة والمكر ، والخديعة ، والدهاء ، والحيلة ، والتلبيس ، والغش ، وأمثالها فإن قهره الانسان بقوة العلم والبصيرة ورد نفسه إلى الاعتدال وألزمها صفات الكمال عادت إلى صفة الصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والشهامة والوقار وغيرها، وفى الحديث إشعار بأن لزوم الذكر يطرد الشيطان ويجلو مرآة القلب وينور البصيرة ، إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذاهم مبصرون ، فأخبر أن جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكر وأنه لايتمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الأكبر وهو الفوز بلقاء الله تعالى (ابن أبي الدنيا) أبوبكر (فى) كتابه (مكائد الشيطان طب هب عن سمرة) بن جندب قال الحافظ العراقى فى سنده ضعيف وبينه تلميذه الهيثمى فقال فيه الحكم بن عبد الله القرشى وهو ضعيف اهـ . وأقول آفته الجناية برأس الحكم وحده مع وجود من هو أشد جرحاً منه فيه غير صواب كيف وفيه أبو أمية الطرسوسى المختط وهو كما قال الذهبى فى الضعفاء متهم أى بالوضع وهو أول من اختط داراً بطرسوس وفيه الحسن بن بشر الكوفى أورده الذهبى فى الضعفاء وقال ابن خراش منكر الحديث .

(إن للشيطان كحلا ولعوقاً ونشوقا) بالفتح أى ماينشقه الإنسان إنشاقا وهو جعله فى أنفه ويلعقه إياه ويدسم بهأذنيه أى يسد يعنى أن وساوسه ماوجدت منفذاً إلا دخلت فيه ذكره كله الزمخشرى (أما لعوقه فالكذب) أى المحرم شرعا (وأمانشوقه فالغضب) أى لغير الله (وأما كحله فالنوم) أى الكثير المفوت للقيام بوظائف العبادات الفرضية والنفلية كالتهجد قال الغزالى ومن طاعة الشيطان فى الغضب ينتشر إلى القلب صفة البذاءة والبذخ والكبر والعجب والاستهزاء والفخر والاستخفاف وتحقير الخلق وإرادة الظلم وغيرها فإن قهره ودافعه عادت نفسه إلى

٢٣٨٣ - إِنَّ لِلشَّيْطَانِ مَصَالِيَ وَفُخُوخًا ، وَإِنَّ مِنْ مَصَالِيهِ وَفُخُوخِهِ الْبَطَرَ بِنِعَمِ اللهِ تَعَالَى ، وَالْفَخْرَ بِعَطَاءِ اللهِ ، وَالْكِبْرَ عَلَى عِبَادِ اللهِ وَاتِّبَاعَ الْهَوَى فِي غَيْرِ ذَاتِ اللهِ - ابن عساكر عن النعمان بن بشير - (ض)

٢٣٨٤ - إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ ، وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً ، فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ ، وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ ، وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى ، فَلْيَحْمَدِ اللهَ ، وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ - (ت ن حب) عن ابن مسعود - (صح)

حد الواجب من الصفات الشريفة (هب عن أنس) وفيه عاصم بن على شيخ البخارى قال يحيى لاشىء وضعفه ابن معين قال الذهبي وذكر له ابن عدى أحاديث مناكير والربيع بن صبيح ضعفه النسائى وقواه أبو زرعة ويزيد الرقاشى قال النسائى وغيره متروك

(إن للشيطان مصالى) هى تشبه الشرك جمع مصلاة وأراد مايستغربه الإنسان من زينة الدنيا وشهواتها (وفخوخا) جمع فخ آلة يصادبها (وإن) من (مصاليه وفخوخه البطر بنعم الله) أى الطغيان عندالنعمة (والفخر بعطاء الله) أى ادعاء العظم والشرف (والكبر على عباد الله) أى التعاظم والترفع عليهم (واتباع الهوى) بالقصر (فى غير ذات الله) فهذه الخصال أخلاقه وهى فخوخه ومصائده التى نصبها لبنى آدم فإذا أراد الله بعبد شراً خلا بينه وبين الشيطان فتحلى بهذه الأخلاق فوقع فى شبكته فكان من الهالكين ومن أراد به خيراً أيقظه ليتجنب تلك الخصال ويتباعد عنها ليصير من أهل الكمال (ابن عساكر) فى التاريخ (عن النعمان بن بشير) قضية صنيع المصنف أنه لم يره مخرجا لأشهر من ابن عساكر وهو عجب فقد خرجه البيهقى فى الشعب باللفظ المزبور عن النعمان المذكور وفيه اسماعيل بن عياش أورده الذهبي فى الضعفاء وقال مختلف فيه .

(إن للشيطان لمة) بالفتح قرب وإصابة من الإلمام وهو القرب (بابن آدم وللملك لمة) المراد بها فيهما مايقع فى القلب بواسطة الشيطان أو الملك (فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق) فإن الملك والشيطان يتعاقبان على القلب تعاقب الليل والنهار فمن الناس من يكون ليله أطول من نهاره وآخر بضده ومنهم من يكون زمنه نهاراً كله وآخر بضده ؛ قال القاضى والرواية الصحيحة إيعاد على زنة إفعال فى الموضعين (فمن وجد ذلك) أى إلمام الملك (فليعلم أنه من الله) يعنى مما يحبه ويرضاه (فليحمد الله) على ذلك (ومن وجد الأخرى) أى لمة الشيطان (فليتعوذ بالله من الشيطان) تمامه ثم قرأ ، الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اه قال القاضى والايعاد وإن اختص بالشر عرفا يقال أوعد إذا وعد وعداً شراً إلا أنه استعمل فى الخير للازدواج والأمن من الاشتباه بذكر الخير بعده اه ونسب لمة الملك إلى الله تعالى تنويهاً بشأن الخير وإشادة بذكره فى التمييز بين اللمتين لا يهتدى إليه أكثر الناس والخواطر بمنزلة البذر فمنها ما هو بذر السعادة ومنها ما هو بذر الشقاوة وسبب اشتباه الخواطر أربعة أشياء لا خامس لها كما قاله العارف السهروردى ضعف اليقين أو قلة العلم بمعرفة صفات النفس وأخلاقها أو متابعة الهوى بخرم قواعد التقوى أو محبة الدنيا ومالها وجاهها وطلب المنزلة والرفعة عند الناس فمن عصم من هذه الأربعة فرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلى بها لم يفرق وانكشاف بعض الخواطر دون بعض لوجود هذه الأربعة دون بعض واتفقوا على أن كل من أكل الحرام لا يفرق بين الوسوسة والالهام ﴿ تنبيه ﴾ قال الغزالى الآثار الحاصلة فى القلب هى الخواطر سميت به لأنها تخطر بعد أن كان القلب غافلا عنها والخواطر هى المحركة للإرادات وتنقسم إلى مايدعو إلى الشر أعنى مايضر فى العاقبة وإلى مايدعو إلى

٢٣٨٥ — إنَّ للصَّائم عند فطره لدعوة ماترد - (هك) عن ابن عمرو - (صح)

٢٣٨٦ — إنَّ للطَّاعم الشَّاكر من الأجر مثل ماللصَّائم الصَّابر - (ك) عن أبي هريرة - (صح)

الخير أي ما ينفع فى الآخرة فهما خاطران مختلفان فافتقر إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى إلهاماً والمذموم يسمى وسواساً وهذه الخواطر حادثة وكل حادث لابد له من سبب ومهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الأسباب فمهما استنار حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسود علم أن سبب السواد غير سبب الاستنارة وكذا الانوار فى القلب وظلماته سببان فسبب الخاطر الداعى للخير يسمى ملكا والداعى للشر شيطانا واللطف الذى به تهيأ القلب لقبول لمة الملك يسمى توفيقاً واللطف الذى به تهيأ القلب لقبول وسواس الشيطان إغواء وخذلانا فان المعانى مختلفة ،فتفتقر إلى أسامى مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه إفاضة الخير وإفادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف والشيطان عبارة عن خلق شأنه الوعيد بالشر والأمر بالفحشاء فالوسوسة فى مقابلة الإلهام والشيطان فى مقابلة الملك والتوفيق فى مقابلة الخذلان وإليه يشير بآية «ومن كل شيء خلقنا زوجين» والقلب متجاذب بين الشيطان والملك فرحم الله عبداً وقف عند همه فما كان لله أمضاه وما كان من عدوه جاهده والقلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملائكة وآثار الشياطين صلاحاً متساوياً لكن يترجح أحدهما باتباع الهوى والاكباب على الشهوات والاعراض عنها ومخالفتها واعلم أن الخواطر تنقسم إلى ما يعلم قطعاً أنه داعى إلى الشر فلا يخفى كونه وسوسة وإلى ما يعلم أنه داعى إلى الخير فلا يشك كونه إلهاماً وإلى مايتردد فيه فلا يدرى أنه من لمة الملك أو لمة الشيطان فإن من مكايد الشيطان أن يعرض الشر فى معرض الخير والتمييز بينهما غامض فحق العبد أن يقف عند كل هم يخطر له ليعلم أنه لمة الملك أو لمة الشيطان وأن يمعن النظر فيه بنور البصيرة لا بهوى الطبع ولا يطلع عليه إلا بنور اليقين وغزارة العلم «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا» (ت ن) كلاهما فى التفسير (حب عن ابن مسعود) قال الترمذى حسن غريب لا نعلمه مرفوعا إلا من حديث أبي الأحوص وسندهما سند مسلم إلا عطاء ابن السائب فلم يخرج له مسلم إلا متابعة .

(إنّ للصائم عند فطره لدعوة ماترد) ولهذا كان ابن عمر راويه يقول عند فطره ياواسع المغفرة اغفر لى . قال الحكيم : خصت هذه الامة فى شأن الدعاء فقيل «ادعونى أستجب لكم» وإنما ذلك للأنبياء . فأعطيت هذه الأمة ماأعطيت الأنبياء عليهم السلام فلما خلطوا فى أمورهم لما استولى على قلوبهم من الشهوات حجبت قلوبهم والصوم يكف الشهوات فإذا ترك شهوته صفا قلبه وتوالت عليه الأنوار فاستجيب له ثم إن هذا الحديث ونحوه إنما هو فيمن أعطى الصوم حقه من حفظ اللسان والجنان والأركان ، فقد ورد عن سيد ولد عدنان فيما رواه الحكيم الترمذى إن على أبواب السماء حجابا يردون أعمال أهل الكبر والحسد والغيبة (ه ك) فى الزكاة من حديث إسحاق بن عبدالله عن ابن أبي مليكة (عن ابن عمرو) بن العاص قال الحاكم: إن كان إسحاق مولى زائدة فقد روى له مسلم وإن كان ابن أبي فروة فواه

(إن للطاعم) أى متناول الطعام المفطر الذى لم يصم نفلا (الشاكر) لله سبحانه على ما أطعمه (من الأجر) أى الثواب فى الآخرة (مثل ما) أى مثل الاجر الذى (للصائم الصابر) على الجوع والظمإ ابتغاء رضى الله تعالى ورغبة فيما عنده أو المراد الصابر على البلاء مع صومه ، وقال الكرمانى : التشبيه هنا فى أصل الثواب لا الكمية والكيفية والتشبيه لايستلزم المماثلة من كل وجه . وقال الطيبى : ربما توهم متوهم أن ثواب الشكر يقصر عن ثواب الصبر فأزيل توهمه ووجه الشبه اشتراكهما فى حبس النفس فالصابر يحبس نفسه على طاعة المنعم والشاكر يحبس نفسه على محبته وفيه حث على شكر الله على جميع نعمه إذ لايختص بالأكل وتفضيل الفقير الصابر على الغنى الشاكر لأن الأصل أن المشبه به أعلى درجة (ك) فى الأطعمة (عن أبي هريرة) ولم يصححه بل سكت عليه ورواه البخارى معلقاً

٢٣٨٧ — إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً ، لَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - (حم) عن عائشة - (صح)

٢٣٨٨ — إِنَّ لِلْقُرَشِيِّ مِثْلَ قُوَّةِ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ - (حم حب ك) عن جبير - (صح)

٢٣٨٩ — إِنَّ لِلْقُلُوبِ صَدَأً كَصَدَإِ الْحَدِيدِ ، وَجِلَاؤُهَا الِاسْتِغْفَارُ - الحكيم (عد) عن أنس - (ض)

(إن للقبر ضغطة) أى ضيقا لاينجو منه صالح ولا طالح، لكن الكافر يدوم ضغطه والمؤمن لا ، والمراد به التقاء جانبيه على الميت (لو كان أحد ناجياً منها نجا) منها (سعد بن معاذ) إذ ما من أحد إلا وقد ألم بخطيئة فان كان صالحا فهذه جزاؤه ثم تدركه الرحمة ولذلك ضغط سعد حتى اختلفت أضلاعه كما فى رواية وحتى صار كالشعرة كما فى أخرى لعدم استبرائه من البول كما ورد وقيل أصل ذلك أن الأرض أمتهم : منها خلقوا فغابوا عنها طويلا فتضمهم ضمة والدة غاب عنها ولدها فالمؤمن برفق والعاصى بعنف غضباً عليه (حم عن عائشة) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وقال شيخه العراقى إسناده جيد

(إن للقرشى) أى الواحد من سلالة قريش (مثل قوة الرجلين من غير قريش) من طبقات العرب . قال الزهرى : عنى بذلك بل الرأى وشدة الحزم وعلو الهمة وشرف النفس والقرش الجمع يقال قرشه يقرشه قرشاً جمعه من هنا وههنا وضم بعضه إلى بعض ومنه قريش لتجمعهم فى الحرم ، أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترون أو لأن النضر بن كنانة اجتمع فى ثوبه يوما فقالوا تقرش أو لأنه جاء إلى قومه كأنه جميل قرش أى شديد ، أو لأن قصياً كان يقال له القرش او لأنهم كانوا يقيسون الحاج فيسدون خلتها أولغير ذلك (حم حب ك) فى الفضائل (عن جبير) بالتصغير قال الحاكم صحيح وقال الذهبى فى المهذب صحيح ولم يخرجوه وقال الهيثمى رجال أحمد رجال الصحيح

(إن للقلوب صدأ كصدإ الحديد) وفى رواية البيهقى كصدإ النحاس أى وهو أن يركبها الرين بمباشرة الآثام فيذهب بجلائها كما يعلو الصدأ وجه المرآة ونحوها، شبه القلوب فى صدإها وهو قسوتها لما يعلوها من ظلمة الذنوب ورين الهوى وغين الغفلة بالمرآة إذا ركبها الصدأ بإهمال الجلاء لايرى فيها الناظر ماغاب عنه وكذا القلب كلما صفا من كدورات أخلاق النفس والطبع ورق بدوام الموعظة والذكر وانجلى عن وجهه ظلمات الهوى والغفلة وزايله رين الذنب والغفلة نظر إلى عالم الغيب بنور الإيمان إلى أن يرتقى إلى درجات الإحسان فيعبد الله كأنه يراه ويرى الجنة والنار وما فيها فيقبل على ربه وعمارة أخراه وجلاء ذلك الصدأ هو الاستغفار كما قال (وجلاؤها الاستغفار) أى طلب غفران الذنوب أى سترها وعدم المؤاخذة بها لأن العبد بايع الله يوم الميثاق أن يطيعه فلما دنس قلبه بدنس المخالفة خرج من ستره فتعرى فأذن له ربه بالتوبة فلما طلبها مضطرا واستغفر المرة بعد المرة طهر قلبه من الدنس وانجلت مرآته لكن ينقص نوره كالمرآة التى يتنفس فيها ثم تمسح فإنها لاتخلو عن كدورة وذلك لأن القلب أعنى اللطيفة المدبرة لجميع الجوارح المطاعة المخدومة من جميع الأعضاء وهى بالإضافة إلى حقائق المعلومات كالمرآة بالإضافة إلى صور المتلونات فكما أن المرآة إذا علاها الصدأ والكدر أظلمت واحتاجت للجلاء فكذلك القلب مرآة تكدره المعاصى والخبث الذى يتراكم على وجهه من كثرة الشهوات لأن ذلك يمنع صفاءه فيمنع ظهور الحق فيه بقدر ظلمته وتراكمه وجلاؤه الاستغفار وسلوك طريق الأبرار فإذا وقع ذلك عاد القلب كما كان قبل العصيان لكن ليست المرآة التى تدنس ثم تمسح كالمصقلة التى لم تدنس قط ذكره الغزالى وقال ابن عربى القلب مرآة مصقولة لاتصدأ أبداً وإطلاق الصدإ عليها فى هذا الحديث ليس المراد به أنه طخاء طلع على وجه القلب بل لما تعلق واشتغل بعلما سباب عن العلم بالله كان تعلقه بغير الله صدأ على وجهه لكونه المانع من تجلى الحق إليه لأن الحضرة الإلهية متجلية دائما لايتصور فى حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعى المحمود لقبوله غيرها عبر عن قبول الغير بالصدإ والكن والقفل والعمى والران ونحوها فالقلوب أبداً لم تزل مفطورة على الجلاء مصقولة صافية فكل قلب تجلت

٢٢٩٠ — إنَّ المؤمن فى الجنَّة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوَّفة طولها ستُّون ميلاً ، للمؤمن فيها أهلون ، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً - (م) عن أبى موسى - (صح)

٢٢٩١ — إنَّ للمسلم حقًّا إذا رآه أخوه أن يتزحزح له - (هب) عن وائلة بن الخطاب (ض)

٢٢٩٢ — إنَّ للملائكة الذين شهدوا بدرًا فى السَّماء لفضلاً على من تخلَّف منهم - (طب) عن رافع ابن خديج - (ض)

٢٢٩٣ — إنَّ للمهاجرين منابر من ذهب يجلسون عليها يوم القيامة قد أمنوا من الفزع - البزار (ك)

فيه الحضرة الإلهية من حيث هو ياقوت أحمر الذى هو التجلي الذاتى فذلك قلبه المشاهد الكامل الذى لا أحد فوقه فى تجل من التجليات ودونه تجلي الصفات ودونهما تجلى الأفعال من حيث كونها من الحضرة الإلهية ومن لم يتجل له منها فذلك القلب الغافل عن الله المطرود عن قربه انتهى قال الراغب : والاستغفار استفعال من الغفران وأصله من العفو وهو إلباس الشيء مايصونه عن الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك فى الوعاء فإنه أغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله تعالى أن يصون العبد عن أن يمسه ألم العذاب (الحكيم) الترمذى (عد) كلاهما (عن أنس) ورواه عنه باللفظ المزبور والبيهقى فى الشعب والطبرانى فى الأوسط والصغير قال الهيثمى وفيه الوليد بن سلمة الطبرانى وهو كذاب اه

(إن للمؤمن فى الجنة لخيمة) بفتح لام التوكيد أى بيتاً شريف المقدار عالى المنار وأصل الخيمة بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر (من لؤلؤة) بهمزتين وبحذفهما وبإثبات الأولى لا الثانية وعكسه (واحدة) تأكيد (مجوفة) واللؤلؤ معروف (طولها ستون ميلا) أى فى السماء وفى رواية عرضها ثلاثون ميلا ولا معارضة إذ عرضها فى مساحة أرضها وطولها فى العلو نعم ورد طولها ثلاثون ميلا وحينئذ يمكن الجمع بأن ارتفاع تلك الخيمة باعتبار درجات صاحبها (للمؤمن فيها أهلون) أى زوجات من نساء الدنيا والحور (يطوف عليهن المؤمن) أى لجماعهن وما هنالك (فلا يرى بعضهن بعضا) أى من سعة الخيمة وعظمها ثم إن ماذكر من كون تلك الخيمة فى النفاسة والصفاء كاللؤلؤة لا أنها منه حقيقة فهو من قبيل « قوارير من فضة » والقارورة لا تكون فضة بل المراد أن بياضها كالفضة إلى هنا كلامه وفيه مافيه إذ لامانع شرعا ولا عقلا من إجرائه على ظاهره والفاعل المختار لا يعجزه جعل الخيمة لؤلؤة مجوفة وزعمه أن الخيمة لاتكون إلا من كرباس بخلاف القصر واللؤلؤ تحكم ظاهر والفرق هلهل بالمرة (م عن أبى موسى) الأشعرى

(إن للمسلم حقا) وذلك الحق أنه (إذا رآه أخوه) فى الإسلام وإن لم يكن من النسب (أن يتزحزح له) أى يتنحى عن مكانه ويجلسه بجنبه إكراما له فيندب ذلك لاسيما إن كان عالما أو صالحا أو من ذوى الولاية لأن فى ترك ذلك مفاسد لاتخفى (هب عن وائلة) بكسر المثلثة (ابن الخطاب) العدوى من رهط عمر له صحبة وحديث، سكن دمشق قال وائلة : دخل رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمسجد قاعداً فتزحزح له فقال رجل يارسول الله إن فى المكان سعة فذكره وفيه إسماعيل بن عياش أورده الذهبى فى الضعفاء وقال مختلف فيه وليس بقوى ومجاهد بن فرقد قال فى اللسان حديثه منكر تكلم فيه انتهى

(إن للملائكة الذين شهدوا بدرا) أى حضروا وقعة بدر التى أعز الله بها الإسلام وخذل بها أهل الشرك (فى السماء لفضلا) أى زيادة فى رفعة المقام ومزيد الإعظام والاحترام والشرف (على من تخلف منهم) عن شهودها وقد ورد فى الثناء على أهل بدر أخبار كثيرة (طب عن رافع بن خديج) بفتح المعجمة وكسر الدال المهملة الحارثى الأنصارى الأوسى قال الهيثمى فيه جعفر بن مقلاص لم أعرفه وبقية رجاله ثقات وفى الحديث قصة « (إن للمهاجرين) الذين هاجروا

عن أبي سعيد - (صح)

٢٣٩٤- إن للوضوء شيطاناً يقال له « الولهان » فاتقوا وسواس الماء - (ت ه ك) عن أبي - (صح)

من بلاد المآثم إلى بلاد الطاعات (منابر) جمع منبر بكسر الميم أي شيء مرتفع قال ابن فارس كل شيء رفع فقد بر ومنه المنبر لارتفاعه وكسرت الميم على التشبيه بالآلة (من ذهب يجلسون عليها يوم القيامة) والحال أنهم (قد آمنوا من الفزع) وهو أشد أنواع الخوف هذا أصله والظاهر أنه هنا بمعنى مطلق الخوف لا بقيد الشدة فتدبر قال راويه أبو سعيد والله لوحبوت بها أحدا لحبوت بها قوى (البزار) في مسنده (ك) في مستدركه كلاهما (عن أبي سعيد) الخدري قال الهيثمي رواه البزار عن شيخه حمزة بن مالك عن أبي حمزة ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات

(إن للوضوء شيطانا يقال له الولهان) بفتح الواو مصدر معناه المتحير من شدة العشق سمي به هذا الشيطان لإغوائه الناس في التحير في الوضوء والطهارة حتى لا يعلموا هل عم الماء العضو أم لا وكم غسل مرة ونحو ذلك من الشكوك والأوهام (فاتقوا وسواس الماء) أي احذروا وسوسة الولهان فوضع الماء موضع ضميره مبالغة في كمال وسواسه في شأن الماء وإيقاع الناس في التحير حتى يتحيروا هل وصل الماء إلى أعضاء الوضوء والغسل أو لم يصل وهل غسل مرة أو أكثر وهل هو طاهر أو نجس أو بلغ قلتين أم لا وغير ذلك والوسواس بالفتح اسم من وسوست اليه نفسه إذا حدثته وبالكسر مصدر قال في المصباح ويقال لما يخطر بالقلب من شر ولما لا خير فيه وسواس قال الغزالي من وهن علم الرجل ولوعه بالماء الطهور وقال ابن أدهم أول ما يبدأ الوسواس من قبل الطهور وقال أحمد من فقه الرجل قلة ولوعه بالماء وقال المروزي وضأت أبا عبد الله بن العسكري فسترته من الناس لئلا يقولوا لا يحسن الوضوء لقلة صبه الماء وكان أحمد يتوضأ فلا يكاد يبل الثرى ومن مفاسد وسواس الماء شغل ذمته بالزائد على حاجته فيما لو كان لغيره كوقوف أو نحو حمام فيخرج منه وهو مرتهن الذمة بما زاد حتى يحكم بينه وبين صاحبه رب العباد انتهى ﴿تنبيه﴾ ظاهر الخبر أن لكل نوع من المخالفات والوساوس شيطانا يخصه ويدعو اليه قال الغزالي واختلاف المسببات يدل على اختلاف الأسباب قال مجاهد لابليس خمسة أولاد جعل كل واحد منهم على شيء وهم شبر والأعور وسوط وداسم وزلنبور فشبر صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية والأعور صاحب الزنا يأمر به ويزينه لهم وسوى صاحب الكذب وداسم يدخل مع الرجل على أهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم وزلنبور صاحب السوق وشيطان الصلاة يسمى خنزب والوضوء يسمى الولهان وكما أن الملائكة فيهم كثرة ففي الشياطين كثرة ﴿تتمة﴾ الوسوسة من آفات الطهارة وأصلها جهل بالسنة أو خبال في العقل ومتبعها متكبر مذل نفسه يسيء الظن بعباد الله معتمد على عمله معجب به وقوته وعلاجها بالتلهي عنها والإكثار من سبحان الملك الخلاق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز كذا في النصائح قال الحكيم فأما القلوب التي ولجها عظمة الله وجلاله فهابت واستقرت فقد انتفى عنهم وسواس نفوسهم ووسواس عدوهم قال ومن هنا أنب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الوسوسة فقال هكذا خرجت عظمة الله من قلوب بني إسرائيل حتى شهدت أبدانهم وغابت قلوبهم ثم روى حديثا أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني أدخل في صلاتي فلم أدر أعلى شفع أم على وتر من وسوسة أجدها في صدري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجدت ذلك فاطعن أصبعك هذه يعني السبابة في فخذك اليسرى وقل بسم الله فانها سكين الشيطان أو مديته (ت ه) وفيه كراهة الاسراف في الوضوء قال النووي أجمعوا على النهي عن الاسراف فيه وإن كان على شط بحر فيكره تنزيها وقيل تحريما (ه ك عن أبي) قال الترمذي غريب ليس إسناده بالقوي لا نعلم أحدا أسنده غير خارجة بن مصعب انتهى وقد رواه أحمد وابن خزيمة أيضا في صحيحة من طريق خارجة قال ابن سيد الناس ولا أدري كيف دخل هذا في الصحيح قال ابن أبي حاتم في العلل كذا رواه خارجة وأخطأ فيه وقال أبو زرعة رفعه منكر وقال جدي في أماليه هذا حديث فيه ضعف وخارجة

٢٣٩٥ - إِنَّ لِإِبْلِيسَ مَرَدَةً مِنَ الشَّيَاطِينِ يَقُولُ لَهُمْ : عَلَيْكُمْ بِالْحُجَّاجِ وَالْمُجَاهِدِينَ فَأَضِلُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ - (طب) عن ابن عباس - (ض)

٢٣٩٦ - إِنَّ لِجَهَنَّمَ بَاباً لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا مَنْ شَفَى غَيْظَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ - ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن ابن عباس

٢٣٩٧ - إِنَّ لِجَوَابِ الْكِتَابِ حَقًّا كَرَدِّ السَّلَامِ - (فر) عن ابن عباس - (ض)

ضعيف جدا وليس بالقوى ولا يثبت فى هذا شيء انتهى وذلك لأن فيه خارجة بن مصعب وهاه أحمد وكذبه ابن معين وذكر فى الميزان أنه انفرد بهذا الخبر وقال فى التنقيح وهوه جدا وقال ابن حجر خارجة ضعيف جدا وقال أبوزرعة رفعه منكر وظاهر صنيع المصنف أنه لم يخرجه غير الترمذى وإلا لذكره تقوية له لضعفه وليس كذلك بل رواه عبدالله بن أحمد فى زوائد المسند

(إن لابليس مردة) بالتحريك جمع مارد وهو العاتى (من الشياطين يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين فأضلوهم عن السبيل) أى الطريق يذكر ويؤنث والتأنيث أغلب لأن شأنه هو وجنده الصد عن طريق الهدى والمناهج الموصلة إلى ديار السعداء والأمر بالفحشاء والمنكر ثم يحتمل أن المراد الإضلال عن الطرق الحسية فيما لو خرج واحداً وشرذمة منفردون ويحتمل أن المراد المعنوية بأن يقول للحاج أتحج وتذر أرضك وسماءك وزوجك وولدك مع طول الشقة وكثرة المشقة وللمجاهد أتجاهد فتقاتل وتقتل وتنكح نساؤك ويقسم مالك فيقع التطارد بين حزب الشيطان وأمر الرحمن فى معركة القلب إلى أن يغلب أحدهما (طب عن ابن عباس) وفيه شيبان بن فروخ أورده الذهبي فى الذيل وقال ثقة قال أبو حاتم يرى القدر اضطر الناس إليه بأخذه عن نافع بن أبى هرمز قال النسائى وغيره غير ثقة

(إن لجهنم) قال القاضى علم لدار العقاب وهى فى الأصل مرادف للنار وقيل معرب (باباً) أى عظيم المشقة وعر الشقة (لايدخله) أى لايدخل منه (إلا من شفا غيظه بمعصية الله) أى أزال شدة حنقه وإبراء علة غضبه بإيصال المكروه إلى المغتاظ عليه على وجه لايجوز شرعا قال فى المصباح وغيره شفى الله المريض يشفيه شفاء واستشفيت بالعدو و شفيت به من ذلك لأن الغضب الكامن كالداء فإذا زال بما يطلبه الإنسان من عدوه فكأنه برئ من دائه وأصل الغيظ الغضب المحيط بالكبد وهو أشد الحنق وفى رواية بدل قوله بمعصية الله بسخط الله قال الغزالى وعدد أبواب جهنم بعدد الأعضاء السبعة التى بها يعصى العبد بعضها فوق بعض الأعلى جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية فانظر الآن فى عنق الهاوية فانه لاحد لعمقها كالاحد لعمق حد شهوات الدنيا وقال الحكيم الإنسان جبل على أخلاق سبعة : الشرك والشك والغفلة والرغبة والرهبة والشهوة والغضب . فأى خلق منها استولى على قلبه نسب إليه دون البقية ولذلك جعل لجهنم سبعة أبواب بعدد هذه الأخلاق وأهلها مقسومون على هذه السبعة فكل جزء منهم إنما صار جزءاً بخلق من هذه الأخلاق المستولية عليهم وبما يحققه قولهم فى هذا الحديث إن لجهنم باباً لايدخله إلا من شفا غيظه بسخط الله وقوله فى حديث آخر لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل سيفه على أمتى وإذا ولج الإيمان القلب فى هذه السبعة منه أو بعضها بقدر قوة الإيمان وضعفه فإن انتفت كلها صارت أبواب جهنم كلها مسدودة دونه أو بعضها فما يناسبه (ابن أبى الدنيا) أبو بكر (فى ذم الغضب) أى فى كتاب ذمه (عن ابن عباس) قال الحافظ العراقى سنده ضعيف ورواه عنه أيضاً البزار من حديث قدامة بن محمد عن إسماعيل ابن شيبة قال الهيثمى وهما ضعيفان وقد وثقا وبقية رجاله رجال الصحيح

(إن لجواب الكتاب حقا كرد السلام) يعنى إذا أرسل إليك أخوك المسلم كتاباً يتضمن السلام عليك فيه لحق عليك

٢٣٩٨ — إنَّ لربكم في أيام دهركم نفحات ، فتعرضوا له لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً - (طب) عن محمد بن مسلمة - (ض)

٢٣٩٩ — إنَّ لصاحب الحق مقالاً - (حم) عن عائشة (حل) عن أبي حميد الساعدي - (صح)

٢٤٠٠ — إنَّ لصاحب القرآن عند كل ختمة دعوة مستجابة وشجرة في الجنة لو أنَّ غراباً طار من أصلها لم ينته إلى فرعها حتى يدركه الهرم - (خط) عن أنس - (ض)

رد سلامه بمكاتبة مثله و مراسلة أو إخبار ثقة وبوجوب ذلك صرح بعض الشافعية وهذا من المصطفى صلى الله عليه وسلم شرع للإيناس فإن السلام تحية من الغائب وقلما يخلو كتاب من سلام وفيه تجديد لعهد المودة لئلا تخلق ببعد الدار وطول المدة (فرعن ابن عباس) ورواه أيضاً ابن لال ومن طريقه وعنه أورده الديلمي فلو عزاه له لكان أولى ثم إن فيه جويبر بن سعيد قال في الكاشف تركوه عن الضحاك وقد سبق قال ابن تيمية والمحفوظ وقفه

(إن لربكم في أيام دهركم نفحات) أي تجليات مقربات يصيب بها من يشاء من عباده والنفحة الدفعة من العطية (فتعرضوا لها) بتطهير القلب وتزكيته عن الخبث والكدورة الحاصلة من الأخلاق المذمومة ذكره الغزالي (لعل أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً) فإنه تعالى كملك يدر الأرزاق على عبيده شهراً شهراً ثم له في خلال ذلك عطية من جوده فيفتح باب الخزائن ويعطي منها مايعم ويستغرق جميع الأرزاق الدارة فمن وافق الفتح استغنى للأبد وتلك النفحات من باب خزائن المنن وأيهم وقت الفتح هنا ليتعرض في كل وقت فمن داوم الطلب يوشك أن يصادف وقت الفتح فيظفر بالغنى الأكبر ويسعد السعد الأخر وكم من سائل سأل فرد مراراً فإذا وافق المسئول قد فتح كيسه لينفق مايرده وإن كان قد رده قبل (طب) قيل إنما ذكره في الأوسط فليحرر (عن محمد بن مسلمة) بفتح الميم واللام بن سلمة الأنصاري الخزرجي الحارثي شهد بدراً والمشاهد إلا تبوك وكان من فضلاء الصحابة قال الهيثمي فيه من لم أعرفهم ومن أعرفهم وثقوا انتهى ورواه عنه الحكيم أيضاً

(إن لصاحب الحق) أي الدين (مقالا) أي صولة الطلب وقوة الحجة قاله لأصحابه لما جاءه رجل تقاضاه فأغلظ له فهموا به فقال دعوه وذكره وأخذ منه الغزالي أن المظلوم من جهة القاضي له أن يتظلم إلى السلطان وينسبه إلى الظلم وكذا يقول المستفتي للمفتي قد ظلمني أبي أو أخي أو زوجي فكيف طريقي في الخلاص والأولى التعريض بأن يقول ماقولكم في رجل ظلمه أبوه أو أخوه قال لكن التعيين مباح لما ذكر (حم عن عائشة حل عن أبي حميد الساعدي) بكسر المهملة قضية صنيع المصنف أن هذا ليس في أحد الصحيحين وإلا لما عدل عنه وهو ذهول عجيب فقد قال الحافظ العراقي ثم السخاوي وغيرهما إنه متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ لصاحب الحق مقال . قال السخاوي وهو من غرائب الصحيح وعزاه لها بلفظ ماهنا الديلمي في الفردوس وأعجب من ذلك أن المصنف جزم في الدرر بعزوه للشيخين بلفظ : إن لصاحب الحق مقالا، وما هذه إلا غفلة عجيبة

(إن لصاحب القرآن) أي قارئه حق قراءته بتلاوته وتدبر معناه (عند كل ختمة) يختمها من القرآن (دعوة مستجابة) قال التوربشتي الصحبة للشيء الملازمة له إنسانا أو حيوانا مكانا أو زمانا وتكون بالبدن وهي الأصل وبالعناية والهمة وصاحب القرآن هو ملازمه بالهمة والعناية ويكون ذا تارة بنحو حفظ وتلاوة وتارة بتدبير وعمل فإن قلنا بالأول فالمراد من الدرجات بعضها دون بعض والمنزلة التي في الحديث مايناله العبد من الكرامة على قدر منزلته في الحفظ والتلاوة لاغير ، أو بالثاني وهو أتم الوجهين وأحقهما فالمراد بالدرجات سائرها فلا يستطيع أحد أن يتلو آية إلا وقد أقام مايجب عليه فيها واستكمال ذلك للمصطفى صلى الله عليه وسلم ثم من بعده علي مراتبهم في الدين انتهى ، وناقشه

٢٤٠١ — إنَّ لُغَةَ إسْمَعِيلَ كَانَتْ قَدْ دَرَسَتْ فَأَتَى بِهَا جِبْرِيلُ فَحَفَظَنِيهَا ـ الخطريف فى جزئه ، وابن عساكر عن عمر ـ (ض)

٢٤٠٢ — إنَّ لِقَارِئِ الْقُرْآنِ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً ، فَإِنْ شَاءَ صَاحِبُهَا تَعَجَّلَهَا فِى الدُّنْيَا ، وَإِنْ شَاءَ أَخَّرَهَا إِلَى الْآخِرَةِ ـ ابن مردويه عن جابر ـ (ض)

٢٤٠٣ — إنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ قَالَ «إِنَّ اللهَ إِذَا اسْتُودِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ» ـ (حم) عن ابن عمر ـ (ض)

٢٤٠٤ — إنَّ لَكَ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى قَدْرِ نَصَبِكَ وَنَفَقَتِكَ ـ (ك) عن عائشة ـ (صح)

فى بعضه الطيبى ثم قال والذى نذهب إليه أن سياق الحديث تحريض لصاحب القرآن على التحرّى فى القراءة والإمعان فى النظر فيه والملازمة له والعمل بمقتضاه وكل هذه الفوائد يعطيها معنى الصاحب (وشجرة فى الجنة لو أن غرابا طار من أصلها لم ينته إلى فرعها حتى يدركه الهرم) أى الكبير والضعف والشيخوخة قيل يضرب الغراب مثلا فى طول العمر لأنه تطول حياته أكثر من غيره من الطيور شبه بعد طولها ببعد مسافة غراب طار من أول عمره إلى آخره هذا بحسب العرف وإلا فلا مناسبة بين البعدين (خط) فى ترجمة عبد الله بن صديق (عن أنس) وفيه يزيد الرقاشى . قال أحمد لايكتب حديثه وأبو عصمة وابن حبان لايجوز الاحتجاج به ومن ثم قال ابن الجوزى حديث لايصح

(إن لغة إسماعيل) بن إبراهيم الخليل جد المصطفى صلى الله عليه وسلم (كانت قد درست) أى عفت وخفيت آثارها قال فى الصحاح درس الرسم عفى وفى المصباح وغيره درس المنزل دروساً عفى وخفيت آثاره وربع دارس الرسم ودرسته الرياح تكررت عليه فعفته . قال الزمخشرى رحمه الله ومن المجاز درس الحنطة داسها ودرس الثوب أخلقه اه والمراد هنا خفيت آثارها فلم يبق شىء فى الأرض من البشر من ينطق بها على وجهها (فأتانى بها جبريل) عليه السلام (فحفظنيها) فلذلك جاز قصب السبق فى النطق باللغة التى هى أفصح اللغات وصار باعثاً للتصدى للبلاغة التى هى أعمّ البلاغات وأخم بلغاء العرب كافة ؛ فلم يدع شعباً من شعوبهم ولا بطناً من بطونهم ولا فخذاً من أفخاذهم من شعراء مفلقين وخطباء مصاقع يرمون فى حدق البيان عند هدر الشقاشق ويصيبون الأعراض بالكلم الرواشق إلا أعجزه وأذله وحيره فى أمره وأعله (الخطريف فى جزئه) الحديثى (وابن عساكر) فى التاريخ (عن عمر) بن الخطاب

(إن لقارئ القرآن دعوة مستجابة) عند ختمه (فإن شاء صاحبها تعجلها) بالمثناة الفوقية (فى الدنيا) أى دعا الله تعالى أن يعجلها له فيها فيعجلها (وإن شاء أخرها) بالتشديد (إلى الآخرة) والله خير وأبقى والظاهر أن المراد بهذا أن يؤذن له فى الشفاعة يوم القيامة لمن أحب (ابن مردويه) فى التفسير (عن جابر) بن عبد الله

(إن لقمان الحكيم) أى المتقن للحكمة وقدم تعريفها (قال إن الله إذا استودع شيئا حفظه) لأن العبد عاجز ضعيف والأسباب التى أعطيها عاجزة ضعيفة مثله فإذا تبرأ العبد من الأسباب وتخلى من وبالها وتحلى بالاعتراف بالضعف واستودع الله شيئا فهذا منه فى ذلك الوقت تخلى وتبرى من حفظه ومراقبته فيكلأه الله ويرعاه ويحفظه والله خير حفظا وأخرج الحكيم عن ابن عمر أنّ عمر عرض الناس فإذا برجل معه ابنه فقال عمر رضى الله عنه مارأيت غرابا أشبه بهذا منك . قال والله ياأمير المؤمنين ولدته أمه فى القبر فاستوى قاعداً، فقال حدثنى ، فقال غزوت وأمه حامل فقالت تدعنى حاملا معقلا قلت أستودع الله مافى بطنك فلما قدمت وجدتها ماتت فبت عند قبرها وبكيت فرفعت لى نار عالية فقلت إنا لله أما والله كانت عفيفة صوامة قوامة فتأملت فإذا القبر مفتوح وهو يدب حولها ونوديت : أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك أما لو استودعته وأمه لوجدتهما. فأخذته فعاد القبر كما كان (حم عن ابن عمر) بن الخطاب

(إن لك) بكسر الكاف خطابا لعائشة رضى الله عنها لما كانت معتمرة (من الأجر) أى أجر نسكك (على قدر

٢٤٠٥ — إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا ، وَإِنَّ أَمِينَ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجَرَّاحِ - (خ) عن أنس - (صح)

٢٤٠٦ إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ حَكِيمًا ، وَحَكِيمُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو الدَّرْدَاءِ - ابن عساكر عن جبير بن نفير مرسلا (ض)

٢٤٠٧ — إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً ، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَالُ - (ت ك) عن كعب بن عياض

٢٤٠٨ — إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ سِيَاحَةً ، وَإِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَهْبَانِيَّةً ، وَرَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي الرِّبَاطُ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ - (طب) عن أبي أمامة - (ض)

نصبك) بالتحريك أي تعبك ومشقتك (ونفقتك) لأن الجزاء على قدر المشقة . قال النووي : ظاهره أن أجر العبادة بقدر النصب والنفقة قال ابن حجر وهو كما قال لكن لا يطرد قرب عبادة أخف وأكثر ثواباً كقيام ليلة القدر بالنسبة لغيرها وأمثلته قد أكثر من تعدادها ابن عبد السلام وغيره (ك) في الحج (عن عائشة) وقال على شرطهما وأقره الذهبي

(إن لكل أمة أميناً) أي ثقة رضيا تعول النفس عليه وتسكن القلوب إليه (وإن أمين هذه الأمة) الذي له الزيادة من الأمانة هو (أبو عبيدة) عامر بن عبد الله (بن الجراح) بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، فهو يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في فهر وخصه بأمانة هذه الأمة لأن عنده من الزيادة فيها ما ليس لغيره كما خص الحياء بعثمان رضي الله تعالى عنه والقضاء بعلي كرم الله وجهه قال أبو نعيم أبو عبيدة وهو الأمين الرشيد والعامل الزهيد الأمين للأمة كان للأجانب من المؤمنين وديداً وعلى الأقارب من المشركين شديداً فيه نزلت «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله» الآية (خ) في فضائله (عن أنس) ظاهر صنيع المصنف أن ذا مما تفرد به البخاري عن صاحبه وهو ذهول بل خرجه مسلم في فضائل أبي عبيدة عن أنس بلفظ إن لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

(إن لكل أمة حكيما وحكيم هذه الأمة أبو الدرداء) عويمر بن زيد بن قيس الخزرجي وقيل اسمه عامر وعويمر لقب كان آخر أهل داره إسلاما وحسن إسلامه وكان فقيهاً عالماً عاقلا حكيما بشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم كما ترى آخى بينه وبين سلمان الفارسي شهد ما بعد أحد وفي أحد خلف وكان يدفع الدنيا بالصدر والراحتين ولي قضاء دمشق في خلافة عثمان ومات بعده بقليل وقيل غير ذلك (ابن عساكر) في التاريخ (عن جبير بن نفير) بتصغيرهما الحضرمي (مرسلا) أرسل عن خالد بن الوليد وعبادة وأبي الدرداء

(إن لكل أمة فتنة) أي امتحاناً واختباراً وقال القاضي أراد بالفتنة الضلال والمعصية (وإن فتنة أمتي المال) أي الالتهاء به لأنه يشغل البال عن القيام بالطاعة وينسي الآخرة قال سبحانه وتعالى «إنما أموالكم وأولادكم فتنة» وفيه أن المال فتنة وبه تمسك من فضل الفقر على الغنى قالوا فلو لم يكن الغنى بالمال إلا أنه فتنة فقل من سلم من إصابتها له وتأثيرها في دينه لكفى (ت) في الزهد (ك) في الرقاق وكذا ابن حبان كلهم (عن كعب بن عياض) الأشعري صحابي نزل الشام قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي في التلخيص لكن قال في اللسان عن العقيلي لا أصل له من حديث مالك ولا من وجه يثبت اهـ وخرجه ابن عبد البر وصححه .

(إن لكل أمة سياحة) أي ذهاباً في الأرض وفراق وطن (وإن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله) أي هو مطلوب منهم كما أن السياحة مطلوبة في دين النصرانية فهو يعدلها في الثواب بل يزيد عليها (وإن لكل أمة رهبانية) أي تبتلا وانقطاعاً للعبادة يقال ترهب الراهب انقطع للعبادة والراهب عابد النصارى (ورهبانية أمتي الرباط في نحور العدو) أي ملازمة الثغور بقصد ملاقاة أعداء الدين ومقابلتهم بالضرب على أعناقهم وصدورهم والرباط كما في الصحاح وغيره

٢٤٠٩ — إنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلاً ، وَإِنَّ لأُمَّتِي مِائَةَ سَنَةٍ فَإِذَا مَرَّتْ عَلَى أُمَّتِي مِائَةُ سَنَةٍ أَتَاهَا مَاوَعَدَهَا اللهُ — (طب) عن المستورد بن شداد — (ح)

٢٤١٠ — إِنَّ لِكُلِّ بَيْتٍ بَاباً وَبَابُ الْقَبْرِ مِنْ تِلْقَاءِ رِجْلَيْهِ — (طب) عن النعمان بن بشير — (ض)

٢٤١١ — إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقاً ، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ — (ه) عن أنس وابن عباس — (ض)

٢٤١٢ — إِنَّ لِكُلِّ سَاعٍ غَايَةً ، وَغَايَةُ ابْنِ آدَمَ الْمَوْتُ ، فَعَلَيْكُمْ بِذِكْرِ اللهِ ؛ فَإِنَّهُ يُسَهِّلُكُمْ وَيُرَغِّبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ — البغوى عن جلاس ابن عمرو — (ض)

ملازمة ثغر العدو والنحر موضع القلادة من الصدر . قال فى المصباح ويطلق النحور على الصدور ويقال ضرب نحره ونحورهم ومنه نحر البعير طعن فى نحره (طب عن أبى أمامة) قال الحافظ العراقى سنده ضعيف وبينه تلميذه الهيثمى، وقال فيه عفير بن معدان وهو ضعيف اه .

(إن لكل أمة أجلا) أى مدة من الزمن قال فى الصحاح أجل الشىء مدته وفى المصباح أجل الشئ مدته ووقته الذى يحل فيه (وإن لأمتى) من الأجل (مائة سنة) أى لانتظام أحوالها (فإذا مرت) أى مضت وانقضت يقال من الدهر مر وامر ورا ذهب (على أمتى مائة سنة أتاها ماوعدها الله) عز وجل من انقراض الأعمار والتحول من هذه الدار إلى دار القرار قال أحد رواته ابن لهيعة يعنى بذلك كثرة الفتن والاختلاق وعدم الانتظام (طب عن المستورد بن شداد) قال الهيثمى فيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث على ضعفه .

(إن لكل بيت باباً وباب القبر من تلقاء رجليه) أى من جهة رجلى الميت إذا وضع فيه وهذا يقتضى أنه ينبغى جعل بابه كذلك أى يندب ذلك وعليه العمل فى الأعصار والأمصار (طب عن النعمان بن بشير) بفتح الموحدة وكسر المعجمة .

(إن لكل دين خلقا) أى طبعاً وسجية (وإن خلق الإسلام الحياء) أى طبع هذا الدين وسجيته التى بها قوامه أو مروءة هذا الدين التى بها جماله الحياء فالحياء أصله من الحياة فإذا حيى القلب بالله تعالى فكلما ازداد حياؤه بالله ازداد منه حياة ألا ترى أن المستحى يعرق فى وقت الحياء فعرقه من حرارة الحياة التى هاجت من الروح فمن هيجانه تفور الروح فيعرق منه الجسد ويعرق منه أعلاه لأن سلطان الحياة فى الوجه والصدر وذلك من قوة الإسلام لأن الإسلام تسليم النفس والدين خضوعها وانقيادها فلذلك صار الحياء خلقاً للإسلام فيتواضع ويستحى، ذكره الحكيم، يعنى الغالب على أهل كل دين سجية سوى الحياء والغالب على أهل ديننا الحياء لأنه متمم لمكارم الأخلاق وإنما بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم لإتمامها ولما كان الإسلام أشرف الأديان أعطاه الله أسنى الأخلاق وأشرفها وهو الحياء (ه عن أنس وابن عباس) قال ابن الجوزى حديث لايصح وقال الدارقطنى حديث غير ثابت

(إن لكل ساع غاية) أى لكل عامل منتهى وأصل السعى كما فى المصباح التصرف فى كل عمل ومنه « وأن ليس للإنسان إلا ماسعى » إلا ماعمل وفى النهاية غاية كل شىء مداه ومنتهاه (وغاية ابن آدم الموت [1]) فلابد من انتهائه إليه وإن طال عمره أخبر أن مدة العمر سفر إلى الآخرة فلا يضيع الإنسان مدة مهلته وأن كل ساع يسعى إما فى فكاك رقبته أوهلاكها كما قال فى الخبر الآخر فبائع نفسه فموبقها فمشترى نفسه فمعتقها (فعليكم بذكر الله) أى الزموه باللسان والقلب (فإنه يسليكم) كذا فى كثير من النسخ فتبعتها ثم رأيت فى نسخة المصنف بخطه يسهلكم (ويرغبكم

---

(١) وكذا كل ذى روح وإنما خص ابن آدم تنبيهاً على أنه لاينبغى أن يضيع زمن مهلته بل يتنبه من غفلته .

٢٤١٣ - إِنَّ لِكُلِّ شَجَرَةٍ ثَمَرَةً، وَثَمَرَةُ الْقَلْبِ الْوَلَدُ - البزار عن ابن عمر - (ض)

٢٤١٤ - إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ أَنَفَةً، وَإِنَّ أَنَفَةَ الصَّلَاةِ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى فَحَافِظُوا عَلَيْهَا - (ش طب) عن ابى الدرداء - (ح)

٢٤١٥ - إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ بَابًا، وَبَابُ الْعِبَادَةِ الصِّيَامُ - هناد عن ضمرة بن حبيب مرسلا - (ض)

فى الآخرة) أى يحركم إلى إرادة الاعمال الأخروية بأن يوفقكم لإرادة فعلها والمحافظة على حيازة فضلها قال فى الصحاح وغيره رغب فيه أراده وبابه طرب (البغوى) فى معجم الصحابة من طريق على بن قرين عن زيد بن هلال عن أبيه هلال بن قطبة (عن جلاس) بفتح الجيم وشد اللام (ابن عمرو) الكندى قال وفدت فى نفر من قومى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أردنا الرجوع قلنا أوصنا يانبى الله فذكره . اه . وقال فى الإصابة على بن قرين ضعيف جداً من فرقة لايعرفون .

(إن لكل شجرة ثمرة وثمرة القلب الولد) صادق بالذكر والأنثى وتمامه عند مخرجه البزار وغيره إن الله لايرحم من لا يرحم ولده والذى نفسى بيده لايدخل الجنة إلا رحيم قلنا يارسول الله كلنا رحيم قال ليست الرحمة أن يرحم أحدكم خاصته حتى يرحم الناس أجمعين اه . قيل ذبح رجل عجلا بحضرة أمه فأيبس الله يده فبينما هوذات يوم إذسقط فرخ من وكره وأبواه يصيحان له فرحمه فرده لوكره فرحمه الله ورد عليه يده (البزار) فى مسنده (عن ابن عمر) ابن الخطاب قال الهيثمى فيه أبو مهدى سعيد بن سنان ضعيف متروك وقال العلائى فيه سعيد بن سنان ضعيف جداً بل متروك

(إن لكل شىء أنفة) بضم الهمزة وفتحها قال بعض محقق شراح المصابيح والصحيح الفتح أى لكل شىء ابتداء وأول قال الزمخشرى كأن التاء زيدت على أنف كقولهم فى الذنب ذنبة جاء فى أمثالهم إذا أخذت بذنبة الضب أغضبته قال وعن الكسائى أنفة الصبا ميعته وأوليته قال :

عذرتك فى سلمى بأنفة الصبا ... وميعته إذ تزدهيك ظلالها

(وإن أنفة الصلاة التكبيرة الأولى فحافظوا عليها) أى داوموا على حيازة فضلها لكونها صفوة الصلاة كما فى خبر البزار ولأن من حافظ عليها أربعين يوماً كتب له براءة من النار وبراءة من النفاق كما فى خبر ضعيف وإنما يحصل فضلها بشهود التكبير مع الامام والإحرام معه عقب تحرمه فإن لم يحضرها أو تراخى فاتته لكن يغتفر له وسوسة خفيفة (ش طب عن أبى الدرداء) قال الحافظ ابن حجر فى إسناده مجهول وقال الهيثمى هو موقوف وفيه رجل لم يسم قال ابن حجر والمنقول عن السلف فى فضل التكبيرة الأولى آثار كثيرة .

(إن لكل شىء باباً وباب العبادة الصيام) لأنه يصفى الذهن ويكون سبباً لإشراق النور على القلب ومن فوائده سكون النفس الأمارة وكسر سورتها عند الفضول بالجوارح لإضعافه حركتها فى مطلوباتها ومنه العطف على المساكين فإنه لما ذاق الجوع فى بعض الأحيان ذكر من هذا حاله فى كلها أو جلها فتسارع إلى الرقة عليه فبادر بالإحسان إليه فنال من الجزاء ما أعده الله له لديه ومنها موافقة الفقراء بتحمل مايتحملونه أحياناً وفى ذلك رفع حاله عند الله تعالى كما ذكر عن بشر الحافى أنه وجد فى الشتاء يرعد وثوبه معلق فقيل له فى مثل هذا الوقت تنزع الثوب فقال الفقراء كثير ولا طاقة لى بمواساتهم بالثياب فأواسيهم بتحمل البرد كما يتحملونه (هناد عن ضمرة بن حبيب) ابن صهيب الزبيدى بضم الزاى أبو عقبة المصرى تابعى ثقة (مرسلا) قال الحافظ العراقى وأخرجه ابن المبارك فى الزهد وأبو الشيخ فى الثواب من حديث أبى الدرداء بسند ضعيف اه فما اقتضاه صنيع المصنف من أنه لم يقف عليه مسندا وإلا لما عدل للرواية مرسلة مع ضعفهما جميعا غير سديد

٢٤١٦ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ تَوْبَةً إِلَّا صَاحِبَ سُوءِ الْخُلُقِ ، فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَقَعَ فِي شَرٍّ مِنْهُ - (خط) عن عائشة - (ح)

٢٤١٧ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً ، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ - (حم طب) عن أبي الدرداء رضي الله عنه - (ح)

٢٤١٨ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دِعَامَةً ، وَدِعَامَةُ هَذَا الدِّينِ الْفِقْهُ ، وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ

(إن لكل شيء توبة إلا صاحب سوء الخلق فإنه لا يتوب من ذنب إلا وقع في شر منه) أي أشد منه شراً فإن سوء خلقه يجني عليه ويعمى عليه طرق الرشاد حتى يوقعه في أقبح مما تاب منه ولهذا عبث بعضهم بالفرزدق وهو صبي لم يبلغ الحلم فقال له أيسرك أن لك مائة ألف وأنك أحمق قال لا قال ولم قال لئلا يجني على سوء خلقي جناية فيضيع المائة ألف ويبقى حمق علي (خط عن عائشة) وفيه محمد بن إبراهيم التيمي وثقوه إلا أحمد فقال في حديثه شيء يروي أحاديث منكرة .

(إن لكل شيء حقيقة) أي كنهاً (وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم) علما جازما (أن) أي بأن (ما أصابه) من المقادير أي وصل إليه منها (لم يكن ليخطئه) لأن ما قدر عليه في الأزل لابد أن يصيبه ولا يصيب غيره منه شيئا (وما أخطأه) منها (لم يكن ليصيبه) وإن تعرض له لأنه بان أنه ليس مقدراً عليه ولا يصيبه إلا ما قدر عليه والمراد أن من تلبس بكمال الإيمان وولج نوره في قلبه حقيقة علم أنه قد فرغ مما أصابه أو أخطأه من خير وشر فما أصابه فإصابته له متحتمة لا يتصور أن يخطئه وما أخطأه فسلامته منه متحتمة لأنها سهام صائبة وجهت في الأزل فلا بد أن تقع مواقعها جف القلم بما هو كائن وفيه حث على تفويض كل أمر إلى الله تعالى مع شهود أنه الفاعل لما يشاء وأنه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب» من قبل أن نبرأها ﴿ تنبيه ﴾ قال العارف ابن عربي الحقائق أربع: حقائق ترجع إلى الذات المقدسة وحقائق ترجع إلى الصفات وحقائق ترجع إلى الأفعال وحقائق ترجع إلى المفعولات وهي الأكوان والمكونات وهذه الحقائق الكونية ثلاث علوية وهي المعقولات وسفلية وهي المحسوسات وبرزخيه وهي المتخيلات والحقائق الذاتية كل مشهد يقيمك الحق فيه بغير تشبيه ولا تكييف لا تسعه العبارة ولا تومى إليه الإشارة والحقائق الصفاتية كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كونه سبحانه قادراً حيا عالما إلى غير ذلك من الأسماء والصفات المختلفة والمتقابلة المتماثلة ، والكونية كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة الأرواح والبسائط والمركبات والأجسام والاتصال والانفصال ، والفعلية كل مشهد يقيمك الحق فيه تطلع منه على معرفة كن وتعلق القدرة بالمقدور بضرب خاص بكون العبد لا فعل له ولا أثر لقدرته الحادثة الموصوف بها وجميع ذلك يسمى أحوال ومقامات فالمقامات كل صفة يجب الرسوخ فيها وعدم النقل عنها كالتوبة والحال كل صفة يكون فيها وقتا دون وقت كالسكر والمحو أو يكون وجودها مشروطا بشرط فينعدم كالصبر مع البلاء والشكر مع النعماء (حم طب عن أبي الدرداء) قال العلائي فيه سليمان ابن عتبة وثقه ابن دحيم وضعفه ابن معين وباقي رجاله ثقات .

(إن لكل شيء دعامة) بالكسر أي عماداً يقوم عليه ويستند إليه وأصل الدعامة بالكسر ما يسند به الحائط إذا مال يمنعه السقوط ومنه قيل لسيد قومه هو دعامة القوم كما يقال هو عمادهم قال الزمخشري فالمدعوم الذي يميل فيريد أن يقع فيسند إليه ما يستمسك به ، قال ومن المجاز هو دعامة قومه لسيدهم وسندهم وأقام فلان دعائم الإسلام ودعمت فلانا أعنته وقويته (ودعامة هذا الدين الفقه) أي هو عماد الإسلام الذي عليه مبناه وبه استمساكه وبقاؤه

- (هب خط) عن أبي هريرة - (ض)

٢٤١٩ - إنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَقَالَةً ، وَإِنَّ سَقَالَةَ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ، وَلَوْ أَنْ تَضْرِبَ بِسَيْفِكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ - (هب) عن ابن عمر - (ض)

٢٤٢٠ - إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ لَيْلًا لَمْ يَدْخُلْهُ شَيْطَانٌ

(ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد) لأن من فقه عن الله أمره ونهيه وعلم لماذا أمر ونهى تعاظم لذلك وكبر في صدره شأنه وكان أشد تسارعاً لما أمر وأشد هرباً مما نهى فالفقه في الدين جند عظيم يؤيد الله به أهل اليقين الذين عاينوا محاسن الأمور ومشائها وأقدار الأشياء وحسن تدبير الله تعالى في ذلك لهم بنور يقينهم ليعبدوه على بصيرة وطمأنينة ومن حرم ذلك عبده على مكابدة وكره، لأن القلب وإن أطاع وانقاد لأمر الله فالنفس إنما تنقاد إذا رأت نفع شيء أو ضره والنفس والشيطان جندهما الشهوات فيحتاج الانسان إلى أضدادهما من الجنود ليقهرهما وهو الفقه ولهذا قالوا قلما قام عمر خطيبا إلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين يا أيها الناس تفقهوا (هب خط) في ترجمة محمد بن عيسى المروزي (عن أبي هريرة) وفيه خلف ابن يحيى كذبه أبو حاتم قال الذهبي قال أبو حاتم كذاب اهـ وأورده ابن الجوزي في العلل وقال هذا لا يصح وفيه خلف بن يحيى كذبه أبو حاتم .

(إن لكل شيء سقالة[1]) بسين أو صاد مهملتين أي جلا (وإن سقالة القلوب ذكر الله وما من شيء أنجى من عذاب الله) كذا في كثير من النسخ ولكن رأيت في نسخة المصنف بخطه من عذاب بالتنوين (من ذكر الله ولو أن تضرب بسيفك حتى ينقطع) أي في جهاد الكفار قال الطيبي قوله كل شيء عام خص بقرينة الفعل أي لكل شيء مما يصدأ حقيقة أو مجازاً فإن صدأ القلوب الرين في قوله تعالى « كلا بل ران على قلوبهم » فكلمة لا إله تجليها وإلا الله تجليها اهـ وقد مر غير مرة أن القلب كالمرآة مستعد لأن يتجلى فيه حقائق الأشياء كلها وإنما يحجبه عنها أدناس الذنوب والشهوات وبالتصفية ومجاهدة النفس ولزوم الذكر يزول الصدأ وتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح المحفوظ في مرآة القلب كانطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها فالعلماء يعملون في اكتساب العلوم واجتلابها إلى القلب وأولياء الصوفية يعملون في جلاء القلب وتصقيله فقط قال حجة الاسلام حكي أن أهل الصين وأهل الروم تنازعوا بين يدي ملك في حسن صناعة النقش والصور فاستقر رأي الملك على أن يسلم لكل فريق صفة لينقش أهل الصين صفة وأهل الروم صفة ويرخي بينهم حجاباً يمنع اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك وجمع أهل الروم من الأصباغ الغريبة مالا يحصى ودخل أهل الصين من غير صبغ وهم يحولون جانبهم يصقلونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين انهم فرغوا فعجب الملك كيف فرغوا من النقش بغير صبغ فقيل كيف فرغتم بغير صبغ قالوا ما عليكم ارفعوا الحجاب فرفع فإذا جانبهم قد تلألأ فيه عجائب الصبغ الرومية مع زيادة إشراق وبريق لكنه صار كالمرآة المجلية لكبيرة التصقيل فازداد حسن جانبهم بمزيد الصفاء فكذا عناية الأولياء تطهير القلب وإجلاؤه وصفاؤه حتى يتلألأ فيه جلية الحق بهاية الاشراق كفعل الصين وعناية العلماء باكتساب نفس العلوم وتحصيل نقضها في القلب (هب عن ابن عمر) بن الخطاب وفيه سعيد بن حسان وهما اثنان أحدهما قال أحمد غير قوي والآخر قال الذهبي متهم بالوضع

(إن لكل شيء سناما) أي رفعة وعلواً استعير من سنام البعير ثم كثر استعماله حتى صار مثلا (وإن سنام القرآن سورة البقرة) أي السورة التي ذكرت فيها البقرة (من قرأها في بيته) أي في محله بيتاً أو غيره وذكر

---

(١) في المصباح صقلت السيف ونحوه صقلا من باب قتل وصقالا أيضا بالكسر جلوته

ثَلَاثَ لَيَالٍ ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ نَهَارًا لَمْ يَدْخُلْهُ شَيْطَانٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ - (ع حب طب هب) عن سهل بن سعد (ض)

٢٤٢١ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفًا ، وَإِنَّ أَشْرَفَ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ - (طب ك) عن ابن عباس

٢٤٢٢ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً ، فَإِنْ صَاحِبُهَا سَدَّدَ وَقَارَبَ فَارْجُوهُ ، وَإِنْ أُشِيرَ إِلَيْهِ

البيت غالبى (ليلا) أى فى الليل (لم يدخله شيطان) نكره دفعاً لتوهم إرادة إبليس وحده (ثلاث ليال) أى مدة ثلاث ليال (ومن قرأها فى بيته نهاراً لم يدخله شيطان ثلاثة أيام) قال الحرالى لأن مقصودها الاحاطة الكتابية والاجتهادية الإلهية القيومية وذلك فى آية الكرسى تصريحاً وفى سائر آياتها الاحاطة بحسب قرب الاحاطة الكتابية من الاحاطة الالهية اه وتمسك بهذا الحديث وما بمعناه من ذهب إلى القول بخلق القرآن لأن ماله سنام أو قلب لا يكون إلا مخلوقا ورد بأن القرآن ليس بجسم ولا ذى حدود وأقطار وإنما المراد بكونها سنام القرآن أنها أعلاه كما تقرر أن السنام من البعير أعلاه (ع حب طب هب عن سهل بن سعد) وفيه كما قال الهيثمى سعيد بن خالد الخزاعى المدينى وهو ضعيف اه وأورده الذهبى فى الضعفاء وقال ضعفه أبو زرعة .

(إن لكل شىء شرفا) أى رفعة (وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة) يشير إلى أن كل حركة وسكون من العبد على نظام العبودية بحسب نيته فى يقظته ومنامه وقعوده وقيامه وشرابه وطعامه تشرف حالته بذلك فيتحرى القبلة فى مجلسه ويستشعر هيئتها فلا يعبث فيسن المحافظة على استقبالها ما أمكن حتى للمدرس على الأصح وإلا سن استدبار الخطيب لأن المنبر يسن كونه بصدر المجلس فلو استقبل خرج عن مقاصد الخطاب لانه يخاطب حينئذ من هو خلف ظهره قال الشريف السمهودى نعم كان شيخى شيخ الاسلام الشرف المناوى يجلس لإلقاء الدرس مستدبرها والقوم أمامه قياساً على الخطبة ويعلله بما ذكر من أن ترك استقبال واحد أسهل من تركه لخلق كثير قال ويستأنس له بما رواه الخطيب عن جابر أقيل مغيث إلى مكحول فأوسع له بجنبه فأبى وجلس مقابل القبلة وقال هذا أشرف المجالس فالظاهر أن جلوس مكحول مستدبرا كان كذلك اه (طب ك) فى التوبة (عن ابن عباس) إيراد المصنف لهذا الحديث يوهم سلامته من الوضاعين والكذابين وهو ذهول عجيب فقد قال ابن حبان فى وصف الاتباع وبيان الابتداع إنه خبر موضوع تفرد به أبو المقدام عن هشام بن زياد عن محمد بن كعب عن ابن عباس وهو طريق الطبرانى وقال الذهبى رواه الحاكم من طريقين أحدهما هذا وهشام متروك والآخر فيه محمد بن معاوية النيسابورى كذبه الدارقطنى وغيره قال فبطل الحديث اه وقال الهيثمى بعد عزوه للطبرانى فيه هشام بن زياد أبو المقدام وهو متروك جداً اه نعم ورد فى الباب حديث جيد حسن وهو ما رواه الطبرانى أيضاً عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا إن لكل شىء سيداً وإن سيد المجالس قبالة القبلة قال الهيثمى والمنذرى وغيرهما إسناده حسن اه فالعجب للمصنف حيث آثر ما جازموا بوضعه على ما جازموا بحسنه (إن لكل شىء) كذا هو فى خط المصنف وفى رواية عمل وفى أخرى عابد (شرة) بكسر الشين والتشديد بضبط المصنف حدة وحرصاً ونشاطا ورغبة قال القاضى الشرة الحرص على الشىء والنشاط فيه وصاحبها فاعل فعل دل عليه مابعده وقوله تعالى « وإن أحد من المشركين استجارك » (ولكل شرة فترة) أى وهنا وضعفاً وسكونا يعنى أن العابد يبالغ فى العبادة أولا وكل مبالغ تسكن حدته وتفتر مبالغته بعد حين وقال القاضى المعنى أن من اقتصد فى الأمور سلك الطريق المستقيم واجتنب جانبى الإفراط الشرة والتفريط الفترة فارجوه ولا تلتفتوا إلى شهرته فيما بين الناس واعتقادهم فيه (فإن صاحبها سدد وقارب) أى إن سدد صاحب الشرة أى جعل عمله متوسطاً أى دنا من التوسط وسلك الطريق الأقوم وتجنب طريقى إفراط الشرة وتفريط الفترة (فارجوه) يعنى ارجوا الصلاح والخير منه فإنه يمكنه الدوام على الوسط وأحب الأعمال إلى الله أدومها (وإن أشير إليه بالأصابع) أى اجتهد وبالغ فى العمل ليصير مشهورا بالعبادة والزهد

بِالْأَصَابِعِ فَلَا تَعْدُوهُ - (ت) عن أبي هريرة - (صح)

٢٤٢٣ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْباً ، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسٓ ، وَمَنْ قَرَأَ يَسٓ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ - الدارمي (ت) عن أنس - (ض)

٢٤٢٤ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قُمَامَةً ، وَقُمَامَةُ الْمَسْجِدِ «لَا وَاللَّهِ» وَ «بَلَى وَاللَّهِ» - (طس) عن أبي هريرة (ض)

٢٤٢٥ — إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ نِسْبَةً ، وَإِنَّ نِسْبَةَ اللَّهِ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» - (طس) عن أبي هريرة - (ض)

وصار مشهوراً مشاراً اليه بالعبادة (فلا تعدوه) أي لاتعتدوا به ولا تحسبوه من الصالحين لكونه مرائيا ذكره القاضي وقال الطيبي معناه إن لكل شيء من الأعمال الظاهرة والأخلاق الباطنة طرفين إفراطا وتفريطا فالمحمود القصد بينهما فإن رأيت أحدا يسلك سبيل القصد فارجوه أن يكون من الفائزين فلا تقطعوا له بأنه من الفائزين فإن الله هو الذي يتولى السرائر وإن رأيته يسلك طريق الإفراط والغلو حتى يشار اليه بالأصابع فلا تبتوا القول فيه بأنه من الخائبين فإن الله هو الذي يطلع على الضمائر (ت) في الزهد (عن أبي هريرة) وقال حسن صحيح غريب وفيه محمد بن عجلان وثقه أحمد وقال الحاكم سيء الحفظ

(إن لكل شيء قلبا) أي لبا (وقلب القرآن يسٓ) أي هي خالصه ولبه المودع فيه المقصود منه لأن أحوال البعث وأهوال القيامة مستقصاة فيها مع تصديرها بإثبات نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم بالقسم عليها على أبلغ وجه واشتمالها مع قصر نظمها وصغر حجمها على الآيات البديعة من خلق الليل والنهار والقمرين والفلك وغير ذلك من المواعظ والعبر والمعاني الدقيقة والمواعيد الرائقة والزواجر البالغة والإشارات الباهرة مالم تكد تكن في سورة سواها مع صغر حجمها وقصر نظمها (ومن قرأ يسٓ كتب الله له) اي قدر أو أمر الملائكة أن تكتب له (بقراءتها) ثواب (قراءة القرآن عشر مرات) أي قدر ثواب قراءة القرآن بدون سورة يسٓ عشر مرات وقد تواترت الآثار بجموم فضائل يسٓ، روى الحارث بن أبي أسامة في مسنده مرفوعا من قرأ سورة يس وهو خائف أمن أو سقيم شفي أو جائع شبع حتى ذكر خصالا كثيرة وفي مسند الدارمي من حديث عطاء بلاغا انه عليه الصلاة والسلام قال من قرأ يسٓ في صدر النهار قضيت حاجته وعن بعضهم من قرأها أول النهار لم يزل فرحا مسروراً إلى الليل ومن قرأها أول الليل لم يزل كذلك إلى الصباح (الدارمي) في مسنده (ت) في فضائل القرآن (عن أنس) وقال الترمذي غريب فيه هرون أبو محمد شيخ مجهول انتهى كلام الترمذي فعزو المصنف الحديث له وحذفه لذلك من كلامه غير سديد وفي الباب أبو بكر وأبو هريرة وغيرهما

(إن لكل شيء قمامة) أي كناسة (وقمامة المسجد) قول الإنسان فيه (لا والله وبلى والله) أي اللغو فيه وكثرة الخصومات والحلف واللغط فإن ذلك مما ينزه المسجد ويصان عنه فتكره الخصومة فيه ورفع الصوت ونحو البيع والشراء ونشد الضالة ونحوها ويكره اتخاذ المسجد مجلساً للقضاء حيث لايشرع تغليظ اليمين بالمكان ولم يكن عذر لنحو مرض (طس عن أبي هريرة) قال الهيثمي فيه رشدين بن أبي سعد وفيه كلام كثير وقال الذهبي قال ابن معين رشدين ليس بشيء وقال أبو زرعة ضعيف والجوزجاني له مناكير وعد هذا منها

(إن لكل شيء نسبة ونسبة الله قل هو الله أحد) أي سورة الإخلاص بكمالها قال في الصحاح النسب واحد الأنساب والهاء للمبالغة في المدح ونسبت الرجل ذكرت نسبته وهذا قاله لما قالت له اليهود يامحمد انسب لنا ربك فقوله الله أحد أثبت الوجود للأحد فنفى العدد وأثبت الأحدية لله سبحانه وتعالى وقوله الله الصمد نفى للجسم ولم يلد ولم يولد نفى للوالد والولد ولم يكن له كفواً أحد نفى للصاحبة كما نفى الشريك بقوله «لو كان فيهما آلهة إلا الله

٢٤٢٦ - إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً : فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ فَقَدْ هَلَكَ - (هب) عن ابن عمرو - (صح)

٢٤٢٧ - إِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ عِنْدَ اسْتِهِ - الطيالسي (حم) عن أنس - (ح)

٢٤٢٨ - إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ فَارِطًا ، وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، فَمَنْ وَرَدَ فَشَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ وَمَنْ لَمْ يَظْمَأْ دَخَلَ الْجَنَّةَ - (طب عن سهل بن سعد - (ح)

٢٤٢٩ - إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ فِرَاسَةً ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُهَا الْأَشْرَافُ - (ك) عن عروة مرسلا - (صح)

لفسدتا ،قال العارف ابن عربي وفي الحديث دلالة على الاكتفاء بأخذ العقائد من القرآن وأنه بمنزلة الدليل العقلي في الدلالة إذ هو المصدق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلا يحتاج معه إلى أدلة العقول (طس عن أبي هريرة) قال الهيثمي فيه الوازع بن نافع وهو متروك

(إن لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي) أي طريقتي التي شرعتها (فقد اهتدى) أي سار سيرة مرضية حسنة (ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك) الهلاك الأبدي وشقي الشقاء السرمدي قال الزمخشري هدى هدى فلان سار سيرته وفي حديث واهتدوا بهدى عمار وما أحسن هديه وفلان هالك في الهوالك واهتوى فلان ألقى نفسه في التهلكة (هب عن ابن عباس وابن عمرو) بن العاص قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح

(إن لكل غادر) أي لكل ناقض للعهد تارك للوفاء بما عاهد عليه قال بعضهم والمشهور بين المصنفين أن هذا الغدر إنما هو في الحروب من نقض عهد أو أمان والحمل على الأعم أتم (لواء) أي علم وهو دون الراية ينصب له (يوم القيامة يعرف به) بين أهل الموقف تشهيراً له بالغدر وتفضيحا على رءوس الأشهاد يوم القيامة ولما كان الغدر إنما يقع مكتوما مستتراً أشهر صاحبه بكشف ستره ليتم فضيحته وتشيع عقوبته وأصل اللواء الشهرة فلما كان الغدر لا يقع إلا بسبب خفي عوقب بضد ما فعل وهي شهرته هذه الشهرة التي تتضمن الخزي على رؤس الأشهاد ويكون ذلك اللواء (عند استه) استخفافا بذكره واستهانة لأمره ومبالغة في غرابة شهرته وقبيح فعلته أو لأن علم العزة ينصب تلقاء الوجه فناسب أن يكون علم الذلة فيما هو كالمقابل له والاست كما في الصحاح وغيره العجز وقد يراد به حلقة الدبر وهمزته وصل ولامه محذوفة والأصل ستة بفتحتين وقد تزاد الهاء المحذوفة وتحذف التاء فيقال سه قال الزمخشري وتقول باست فلان إذا استخففت به (الطيالسي) أبو داود (حم) كلاهما (عن أنس) بن مالك بإسناد حسن

(إن لكل قوم فارطاً) أي سابقا إلى الآخرة يهيء لهم ما ينفعهم فيها (وإني فرطكم على الحوض) أي متقدمكم إليه وناظر لكم في إصلاحه وتهيئته فتردون عليّ فيه (فمن ورد على الحوض فشرب لم يظمأ ومن لم يظمأ دخل الجنة) أي أن من يعذب في الموقف بالظمإ يدخل النار إما خالداً إن كان كافراً أو للتطهير إن كان مؤمنا ومن لم يقدر له الظمأ ذلك اليوم لشربه من الحوض لابد وأن يدخل الجنة أولا من غير دخول النار أصلا والفارط كما في الصحاح وغيره السابق الذي يتقدم الواردة فيهيء لهم الرشاء والدلاء ويمد لهم الحياض ويستسقي لهم قال الزمخشري ومن المجاز فرط له ولد سبق إلى الجنة جعله الله لك فرطا وافترط فلان أولادا والورود الحضور كما في الصحاح وغيره والحوض ما يجتمع فيه الماء للشرب ونحوه والظمأ العطش (طب عن سهيل بن سعد) قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير موسى بن يعقوب الزمعي وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف

(إن لكل قوم فراسة) بكسر الفاء (وإنما يعرفها الأشراف) أي العالو المرتبة المرتفعو المقدار في علم طريق الآخرة وسبق أن الفراسة ما يوقعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال الناس بنوع كرامة وإصابة حدس فللقلب عين كما أن

٢٤٣٠ — إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَمِيناً وَأَمِينِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ - (حم) عن عمر (صح)

٢٤٣١ — إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيّاً وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ - (خ ت) عن جابر (ت ك) عن على - (صح)

للبصر عيناً فمن صح عين قلبه وأعانه نور الله اطلع على حقائق الأشياء وعلى إدراك العالم العلوى وهو فى الدنيا فيرى مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر وقاعدة الفراسة الصحيحة وأسها الغض عن المحارم قال الكرمانى من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة وكف نفسه عن الشهوات وغض بصره عن المحرمات واعتاد أكل الحلال لم تخطئ فراسته أبداً اه فمن وفق لذلك أبصر الحقائق عياناً بقلبه وأما هو متعارف من الفراسة بأدلة وتجاريب وخلق وأخلاق وفيه مصنفات فلا ثقة به وإنما هى ظنون لاتغنى من الحق شيئاً وسر ذلك أن الجزاء من جنس العمل فمن غض بصره عما حرم عليه عوض من جنسه ماهو خير منه فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه فيرى به مالم يره من أطلق بصره وهذا كالمحسوس (ك عن عروة) بضم أوله ابن الزبير (مرسلا) أرسل عن عائشة

(إن لكل نبى أميناً) أى ثقة يعتمد عليه (وأمينى أبوعبيدة) عامر بن عبد الله (ابن الجراح) أحد العشرة المبشرة قال فى النوادر الأمانة ترك الأشياء فى مواضعها كما وضعت وانزالها حيث أنزلت وللنفس أخلاق رديئة دنيئة مجبولة فى مهواها وتتشبث بمخالبها فى دنياها فلما تخلص أبو عبيدة من حبائلها اطمأنت فطرته وماتت شهوته فابصر قلبه الأشياء على هيئتها وصار ذلك أمانة لخلوص قلبه من الظلمات الحاجبة للنور عن إشراقه وفيه ندب توقير العالم وتعظيمه بمخاطبته بالكنية وإن كان هو دون المتكلم فى الرتبة (حم) وكذا البزار (عن عمر) بن الخطاب قال الهيثمى رجاله ثقات ورواه الطبرانى عن خالد بن الوليد قال الهيثمى بسند رجاله رجال الصحيح

(إن لكل نبى حوارياً) وزيراً أو ناصراً أو خالصاً أو خليلا أو خاصة من أصحابه وحوارى الرجل صفوته وخالصته أى صاحب سره سمى به لخلوص نيته وصفاء سريرته من الحور بفتحتين شدة البياض وقال الحرالى الحوارى المستخلف نفسه فى نصرة من تحق نصرته بما كان من إيثاره على نفسه بصفاء وإخلاص لا كدر فيه قال الزركشى قال الزجاج وهو منصرف (وإن حوارىّ الزبير) أضافه إلى ياء المتكلم فحذف الياء وقد ضبطه جمع بفتح الياء وآخرون بكسرها وهو القياس لكنهم لما استثقلوا ثلاث ياآت حذفوا ياء المتكلم وأبدلوا من الكسرة فتحة والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى وفيه يجتمع مع المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمه صفية عمة المصطفى صلى الله عليه وسلم قاله لما قال يوم الأحزاب من يأتينى بخبر القوم فقال الزبير أنا لما أحكم أسباب الإخلاص اصطفاه ونسبة للاختصاص (خ) فى الجهاد (ت) فى المناقب (عن جابر) بن عبد الله (ت ك) فى المناقب (عن على أمير المؤمنين) ظاهر صنيع المصنف أن ذا مما تفرد به البخارى عن صاحبه والأمر بخلافه بل خرجه مسلم فى الفضائل عن جابر ولفظه ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير[1]

---

(١) وكان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لايدخل بيت ماله منها درهماً يتصدق بها وفى رواية فكان يقسمه كل ليلة ثم يقدم إلى منزله ليس معه منه شىء وباع داراً له بستمائة ألف فقيل له غبنت قال كلا والله لتعلمن أنى لم أغبن هى فى سبيل الله . وعن على بن زيد قال أخبرنى من رأى الزبير وأن فى صدره مثل العيون من الطعن والرمى وعن ابن أبى حازم عن الزبير قال من استطاع منكم أن يكون له جنى من عمل صالح فليفعل وقتل يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين قتله ابن جرموز واستأذن على على فقال على بشر قاتل ابن صفية بالنار ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبى حوارى وحوارى الزبير وقال عبد الله بن الزبير جعل أبى يوم الجمل يوصينى بدينه ويقول إن عجزت عن شىء منه فاستعن عليه بمولاى قال فوالله ما دريت ماأراد حتى قلت ياأبت من مولاك

٢٤٣٢ – إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا ، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً ، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً - (ت)عن سمرة - (صح)

٢٤٣٣ – إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ خَاصَّةً مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَإِنَّ خَاصَّتِي مِنْ أَصْحَابِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - (طب) عن ابن مسعود (ض)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى وحوارى الزبير

(إن لكل نبى حوضاً) علي قدر رتبته وأمته قال الطيبي يجوز حمله على ظاهره فيدل علي أن لكل نبي حوضاً وأن يحمل علي المجاز ويراد به العلم والهدى ونحوه وقال الحكيم الحياض يوم القيامة للرسل لكل على قدره وقدر من تبعه وهو شيء يلطف الله به عباده فإنهم تخاصوا من تحت أيدى قابض الأرواح قد أذاقهم مرارة الموت وطالت مدتهم فى اللحود ونشروا للهول العظيم والغوث لأهل التوحيد من الله تعالى مترادف أغاثهم يوم ألست بربكم فأثبت أسماءهم بالولاية ونقلهم فى الأصلاب حتى أواهم إلى آخر قالب ثم أنزله فرباه وهداه وهيأه وهيأ له وكلأه حتى ختم له بما ابتلاه فلما أذاقه الموت المر وحبسه مع البلاء الطويل ثم أنشره فبعثه إلى موقف عظيم بين الجنة والنار فمن غوثه إياه أن جعل الرسول الذى أجابه فرطاً له قد هيأ له مشرباً يروى منه فلا يظمأ بعدها أبداً وسعد فلا يشقى أبداً فمن لم يذد عنه إذا دنا منه وسقى فقد استقر فى جوفه ما حرمت النار عليه به ثم ينصب الصراط للجواز ، إلى هنا كلامه (وأنهم) أى الأنبياء (يتباهون أيهم أكثر) أمة (واردة) على الحوض (وإنى أرجو) أى أؤمل (أن أكون أكثرهم واردة) قال القرطبي وقال البكرى المعروف بابن الواسطى لكل نبي حوض إلا صالحاً فإن حوضه ضرع ناقته انتهى ولم أقف على ما يدل عليه أو يشهد له انتهى وهذا الحديث صريح فى أن الحوض ليس من الخصائص المحمدية لكن اشتهر الاختصاص والحديث اختلف فى وصله وإرساله قال ابن حجر والمرسل خرجه ابن أبى الدنيا بسند صحيح عن الحسن بلفظ إن لكل نبي حوضاً وهو قائم على حوضه بيده عصى يدعو من عرف من أمته ألا وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعاً وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً ورواه الطبرانى من وجه آخر عن سمرة مرفوعا مثله وفى سنده لين وخرج ابن أبى الدنيا من حديث أبى سعيد رفعه كل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض وحينئذ فالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذى يصب من مائه فى حوضه فإنه لم ينقل نظيره لغيره (ت) فى الزهد (عن سمرة) بن جندب وقال الترمذى غريب وصحح إرساله

(إن لكل نبي خاصة من أصحابه) أى من يختص بخدمته منهم ويعول عليه فى المهمات من بينهم (وإن خاصتى من أصحابى أبو بكر) الصديق (وعمر) بن الخطاب ومن ثم استوزرهما فى حياته وحق لهما أن يخلفاه على أمته بعد مماته، والهاء فى الخاصة للتأكيد كما فى المصباح وعن الكسائى الخاص والخاصة واحد (طب عن ابن مسعود) قال الهيثمى فيه عبد الرحيم أبو حماد الثقفى وهو متروك

قال الله قال فوالله ما وقعت فى كربة من دينه إلا قلت يامولى الزبير اقض عنه فيقضيه وإنما دينه الذى كان عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال ليستودعه إياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فإنى أخشى عليه الضيعة قال فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفى ألف ومائة ألف فقتل ولم يدع ديناراً ولا درهما إلا أرضين فبعتها يعنى وقضيت دينه فقال بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا فقلت والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادى بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف . اهـ

٢٤٣٤ - إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةً قَدْ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتُجِيبَ لَهُ ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ - (حم ق) عن أنس - (صح)

٢٤٣٥ - إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّ وَلِيِّي أَبِي ، وَخَلِيلِي رَبِّي - (ت) عن ابن مسعود - (صح)

٢٤٣٦ - إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَزِيرَيْنِ ، وَوَزِيرَايَ وَصَاحِبَايَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - ابن عساكر عن أبي ذر - (ض)

(إن لكل نبي دعوة) أي مرة من الدعاء متيقناً إجابتها (قد دعا بها في أمته) لهم أي عليهم أو صرفها في هذه الدار لأحد أمرين فمنهم من دعا عليهم كنوح وموسى عليهما السلام ومنهم من دعا لهم كإبراهيم وعيسى عليهما السلام ومنهم من صرفه لغيرهم كسليمان عليه السلام حين سأل الملك (فاستجيب له) وليس معناه أنهم إذا دعوا لم يستجب لهم إلا واحدة فقد استجاب لكل نبي ما لا يحصى لكنهم في تلك الدعوات بين رجاء وخوف ورد، فكل نبي تعجل دعوته والمصطفى صلى الله عليه وسلم أخرها لوقت الاضطرار قال الطيبي وإرادته الإجابة لا الدعوة (وإني اختبأت دعوتي) أي ادخرتها (شفاعة لأمتي يوم القيامة) لأن صرفها لهم في جهة الشفاعة أهم وفي الآخرة أتم لا يقال اختبأ الشيء يقتضي حصوله وتلك الدعوة إنما تحصل له يوم القيامة فكيف تكون مدخرة قلنا يجوز أن يخير الله النبي بين أن يدعو تلك الدعوة المستجابة في الدنيا وبين أن يدعو في الآخرة فاختارها فسمي ذلك الاختيار اختباء كذا قرروه واستشكله الطيبي بدعاء المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على أحياء العرب كمضر وعصية وذكوان قال فالتأويل المستقيم أن معناه جعل لكل نبي دعوة مستجابة في أمته فكل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نالها في الدنيا وأنا مانلتها فيها حيث دعوت على بعض أمتي فقيل لي ليس لك من الأمر شيء فبقيت تلك الدعوة مدخرة في الآخرة ودعاؤه على مضر ليس للاهلاك بل للارتداع «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (تنبيه) هذا الحديث قد استدل به أهل السنة على حصول الشفاعة لأهل الكبائر قالوا لأن الشفاعة تنال كل من مات من أمته لا يشرك بالله شيئا كما نص عليه في رواية مسلم وصاحب الكبيرة في ذلك كذلك فوجب أن تناله الشفاعة (حم ق عن أنس) ابن مالك وزاد مسلم في آخره فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا

(إن لكل نبي ولاة) جمع ولي أي لكل نبي أحباء وقرناؤهم أولى به من غيرهم (من النبيين وإن ولي أبي) يعني إبراهيم الخليل عليه السلام (وخليلي ربي) قال التوربشتي وفي المصابيح وإن ولي ربي وهو غلط ولعل من حرفه دخل عليه الدخيل من قوله تعالى «إن وليي الله» والصواب ماذكرنا واعترضه المظهر بأنه لو كان كذا كان قياس التركيب أن يكون ولي أبي خليلي ربي بغير واو العطف الموجبة للتغاير وبإضافة الخليل إلى ربي ليكون عطف بيان لأبي قال الطيبي والرواية المعتبرة ما في الترمذي وغيره ولو ذهب إلى أن خليلي ربي عطف بيان بلا واو لزم حصول كون إبراهيم أبا النبي وليه فأتى به بيانا وإذا جعل معطوفا عليه يلزم شهرته به والعطف يكون لاثبات وصف آخر له على سبيل المدح ثم إنه لا يلزم من قوله لكل نبي ولاة أن يكون لكل منهم أولياء لأن النكرة المفردة إذا وقعت في محل الجمع أفادت الاستغراق (ت) في التفسير (عن ابن مسعود) وتمامه عنده ثم قرأ «إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي» ورواه عنه أيضا الحاكم وقال على شرطهما وأقره الذهبي

(إن لكل نبي وزيرين) تثنية وزير وهو الذي يحمل أثقال الملك ويلتجيء الأمير إلى رأيه وتدبيره (ووزيراي وصاحباي أبو بكر) الصديق (وعمر) بن الخطاب وفيه جنوح إلى استحقاقهما الإمامة من بعده (ابن عساكر) في تاريخه (عن أبي ذر ورواه عنه أيضا من هذا الوجه أبو يعلى في مسنده فعزوه للفروع وإهماله الأصل غير سديد ثم إن فيه عبد الرحمن ابن عمر الدمشقي قال ابن عساكر اتهم في لقاء إسحق بن أبي ثابت وأورده في اللسان وقال متهم بالاعتزال

٢٤٣٧ - إِنَّ لِي خَمْسَةَ أَسْمَاءَ : أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْعَاقِبُ - مالك (قت ن) عن جبير بن مطعم - (صح)

٢٤٣٨ - إِنَّ لِي وَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَوَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ : فَوَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَوَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - (ك) عن أبي سعيد ، الحكيم عن ابن عباس (صح)

٢٤٣٩ - إِنَّ مَا قَدْ قُدِّرَ فِي الرَّحِمِ سَيَكُونُ - (ن) عن أبي سعيد الزرقي - (صح)

(إن لي أسماء) وفي رواية للبخاري خمسة أسماء أي موجودة في الكتب السالفة أو مشهورة بين الامم الماضية أو يعلمها أهل الكتابين أو مختص بها لم يتسم بها أحد قبلي أو معظمة أو أمهات الأسماء وماعداها راجع اليها لاأنه أراد الحصر كيف وله أسماء أخر بلغها بعضهم كما قال النووي في المجموع وتهذيب الأسماء واللغات ألفا لكن أكثرها من قبيل الصفات قال ابن القيم فبلوغها ذلك باعتبارها ومسماها واحد باعتبار الذات فهي مترادفة باعتبار متباينة باعتبار (أنا محمد) قدمه لأنه أشرفها ومن باب التفعيل للمبالغة ولم يسم به غيره قبله لكن لما قرب مولده سموا به نحو خمسة عشر رجاء كونه هو (وأنا أحمد) أي أحمد الحامدين فالأنبياء حامدون وهو أحمدهم أي أكثرهم حمدا قال المصنف وتسميته به من خصائصه (وأنا الحاشر) أي ذو الحشر (الذي يحشر الناس على قدمي) بتخفيف الياء على الإفراد وبشدها على التثنية والمراد على أثر نبوتي أي زمنها أي ليس بعده نبي قال الطيبي وهذا إسناد مجازي لأنه سبب في حشر الناس لأنهم لايحشرون حتى يحشر إذ هو يحشر قبلهم كما في عدة أخبار وقال ابن حجر يحمل أن المراد بالقدم الزمان أو وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولاشريعة واستشكل التفسير بأنه يقتضي أنه محشور فكيف يصير به حاشرا وهو اسم فاعل وأجيب بأن استناد الفعل إلى الفاعل إضافة وهي تصح بأدنى ملابسة فلما كان لاأمة بعد أمته لكونه لانبي بعده نسب اليه الحشر لوقوعه عقبه وقيل معنى القدم السبب أو المراد على مشاهدتي قائما لله (وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر) أي يزيل أهله من جزيرة العرب أو من أكثر البلاد وقد يراد المحو العام بمعنى ظهور الحجة والغلبة ليظهره على الدين كله (وأنا العاقب) زاد مسلم الذي ليس بعدي أحد وللترمذي الذي ليس بعدي نبي لأنه جاء عقبهم وفيه جواز التسمية بأكثر من واحد قال ابن القيم لكن تركه أولى لأن القصد بالاسم التعريف والتمييز والاسم كاف وليس كأسماء المصطفى صلى الله عليه وسلم لأن أسماءه كانت نعوتا دالة على كمال المدح لم يكن إلا من باب تكثير الأسماء لجلالة المسمى لا للتعريف فحسب (تتمة) قال المؤلف في الخصائص من خصائصه أن له ألف اسم واشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وأنه سمي من أسماء الله بنحو سبعين اسما وأنه سمي أحمد ولم يسم به أحد قبله (مالك) في الموطأ (ق) في الفضائل (ت) في المناقب (ن) في التفسير (عن جبير بن مطعم) بضم الميم وسكون الطاء وكسر العين.

(إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض فوزيراي من أهل السماء من الملائكة جبريل وميكائيل ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر) قال الطيبي فيه دلالة على أن المصطفى صلى الله عليه وسلم أفضل من جبريل وميكائيل والوزير من الوزر والثقل فانه يتحمل عن الملك أوزاره قال تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام «واجعل لي وزيرا من أهلي» انتهى وعد المصنف وزارة هؤلاء من خصائصه (ك) في التفسير (عن أبي سعيد) الخدري وصححه وأقره الذهبي (الحكيم) الترمذي (عن ابن عباس) ورواه الترمذي بمعناه من حديث أبي سعيد أيضا

(إن ماقد قدر في الرحم سيكون) سواء عزل المجامع أم أنزل داخل الفرج فلا أثر للعزل ولا لعدمه وهذا قاله

٢٤٤٠ — إِنَّ مَابَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ فِي الْجَنَّةِ لَمَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً - (حم ع) عن أبي سعيد - (ح)

٢٤٤١ — إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَإِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ - (حم) عن أنس - (ح)

٢٤٤٢ — إِنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ - (ك) عن أبي ذر - (ض)

لمن سأله عن العزل والرحم موضع تكوين الولد وتخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسرها أيضا في لغة بني كلاب وفي لغة لهم تكسر الحاء اتباعا لكسرة الراء كذا في المصباح (ن عن أبي سعيد) وقيل أبو سعيد واسمه عمارة بن سعيد أو غيره (الورقي) بفتح الزاي وسكون الراء وآخره ق نسبة إلى زرق قرية من قرى مرو وبها قتل يزدجرد أحد ملوك الفرس خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين

(إن مابين مصراعين) تثنية مصراع وهو من الباب الشطر (في الجنة) أي في باب من أبواب الجنة (كمسيرة أربعين سنة) والمراد بهذا الباب الأعظم وما عداه كما بين مكة وهجر وعليه نزل الخبر الآتي في مطلع حرف الباء فلا تدافع بين الخبرين كما سيجيء تحقيقه في حرف الميم عند خبر مابين مصراعين إلى آخره (حم ع) وكذا الطبراني (عن أبي سعيد) الخدري قال الهيثمي فيه زريك بن أبي زريك لم أعرفه وبقية رجاله ثقات

(إن مثل العلماء في الأرض) المثل لغة النظير ثم استعمل في كل صفة أو حال فيها غرابة وهو المراد هنا وقال الحرالي المثل مايتحصل في باطن الإدراك من حقائق الأشياء المحسوسة فيكون ألطف من الشيء المحسوس فيقع لذلك جالبا لمعنى مثل المعنى المعقول ويكون الأظهر منهما مثلا للأخفى (كمثل النجوم) جمع نجم وهو الكوكب المضيء (في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر) فكذا العلماء يهتدى بهم في ظلمات الضلال والجهل قال في العوارف والهدى وجدان القلب موهبة العلم من الله تعالى (فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة) فكذا إذا ماتت العلماء أوشك أن تضل الناس والطموس كما في الصحاح وغيره الدروس والانمحاء وانطمس الأثر انمحى قال الزمخشري ومن المجاز رجل طامس القلب ميته لايعي شيئا ونجم طامس ذاهب الضوء وقد طمس الغيم انتهى (حم عن أنس) قال المنذري فيه رشدين ضعيف وأبو حفص صاحب أنس لاأعرفه قال الهيثمي فيه رشدين بن سعد اختلف في الاحتجاج فيه وأبو حفص صاحب أنس مجهول

(إن مثل أهل بيتي) فاطمة وعلي وابنيهما وبنيهما أهل العدل والديانة (فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) وجه التشبيه أن النجاة ثبتت لأهل السفينة من قوم نوح فأثبت المصطفى صلى الله عليه وسلم لأمته بالتمسك بأهل بيته النجاة وجعلهم وصلة إليها ومحصوله الحث على التعلق بحبهم وحبلهم وإعظامهم شكرا لنعمة مشرفهم والأخذ بهدى علمائهم فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة وأدى شكر النعمة المترادفة ومن تخلف عنه غرق في بحار الكفران وتيار الطغيان فاستحق النيران لما أن بغضهم يوجب النار كما جاء في عدة أخبار كيف وهم أبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده وهم فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في كثير من الآيات وهم العروة الوثقى ومعدن التقى واعلم أن المراد بأهل بيته في هذا المقام العلماء منهم إذ لايحث على التمسك بغيرهم وهم الذين لايفارقون الكتاب والسنة حتى يردوا معه على الحوض (ك) في مناقب أهل البيت (عن أبي ذر) قال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبي فقال فيه مفضل بن صالح واه

٢٤٤٣ — إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعُودُ فِي عَطِيَّتِهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ أَكَلَ حَتَّى إِذَا شَبِعَ قَاءَ ثُمَّ عَادَ فِي قَيْئِهِ فَأَكَلَهُ - (ه) عن أبي هريرة - (ح)

٢٤٤٤ — إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ، ثُمَّ عَمِلَ أُخْرَى فَانْفَكَّتِ الْأُخْرَى، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ - (طب) عن عقبة ابن عامر - (ض)

٢٤٤٥ — إِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُكَذِّبُونَ بِأَقْدَارِ اللهِ تَعَالَى، إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ، وَإِنْ لَقِيتُمُوهُمْ فَلَا تُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ - (ه) عن جابر - (ض)

(إن مثل الذى يعود فى عطيته) أى يرجع فيما يهبه لغيره (كمثل) بزيادة الكاف أو مثل (الكلب أكل حتى إذا شبع قاء ثم) أكله (عاد فى قيئه فأكله) قال ابن دقيق العيد وقع التشبيه فى التشديد من وجهين تشبيه الراجع بالكلب والمرجوع فيه بالقيء وقال البيضاوى المعنى أنه لاينبغى للمؤمن أن يتصف بصفة ذميمة يشابه فيها أخس الحيوانات فى أخس أحوالها قال ابن حجر وهذا أبلغ فى الزجر وأدل على التحريم بما لو قال مثلا لاتعودوا فى الهبة وظاهره تحريم العود فى الهبة بعد القبض قال النووى وموضعه فى هبة الاجنبى فلو وهب لفرعه رجع وقال أبو حنيفة له الرجوع فيها للأجنبى لأن فعل الكلب يوصف بالقبح لا الحرمة (ه عن أبى هريرة)

(إن مثل الذى يعمل السيئات) جمع سيئة وهى مايسىء صاحبه فى الآخرة أو الدنيا (ثم يعمل الحسنات كمثل رجل) بزيادة مثل أو الكاف (كانت عليه درع) بدال مهملة قال ابن الأثير زردية (ضيقة قد خنقته) أى عصرت حلقه وترقوته من ضيق تلك الدرع (ثم عمل حسنة فانفكت) أى تخلصت (حلقة) بسكون اللام (ثم عمل) حسنة (أخرى فانفكت الاخرى) وهكذا واحدة واحدة (حتى تخرج إلى الارض) يعنى عمل السيئات يضيق صدر العامل ورزقه ويحيره فى أمره فلا يتيسر له فى أموره ويبغضه عند الناس فإذا عمل الحسنات تزيل حسناته سيئاته فإذا زالت انشرح صدره وتوسع رزقه وسهل أمره وأحبه الخلق ومعنى قوله حتى تخرج إلى الأرض انحلت وانفكت حتى تسقط تلك الدروع ويخرج صاحبها من ضيقها فقوله تخرج إلى الأرض كناية عن سقوطها (طب عن عقبة بن عامر) ظاهره أنه لايوجد مخرجاً لا على من الطبرانى ولا أحق بالعزو منه إليه وأنه لاعلة فيه والأمر بخلافه أما الأول فقد رواه الإمام أحمد بهذا اللفظ عن عقبة وأما الثانى فلأن فيه ابن لهيعة

(إن مجوس هذه الأمة) أى الجماعة المحمدية (المكذبون) اى القوم المكذبون (بأقدار الله) بفتح الهمزة جمع قدر بفتحتين القضاء الذى يقدره الله تعالى كما مر بما فيه (إن مرضوا فلا تعودوهم) أى لاتزوروهم فى مرضهم فإذا كانوا مجوس هذه الأمة فينبغى معاملتهم بالجفاء وترك المؤاخاة والصفاء وحينئذ (وإن ماتوا فلا تشهدوهم) أى لاتحضرون جنائزهم (وإن لقيتموهم) فى نحو طريق (فلا تسلموا عليهم) قال الطيبى: لفظه هذا إشارة إلى تعظيم المشار إليه وإلى النعى على القدرية والتعجب منهم أى انظروا إلى هؤلاء كيف امتازوا من هذه الأمة بهذه الصفة الشنيعة حيث نزلوا من أوج تلك المناصب الرفيعة إلى حضيض السفالة والرذيلة جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس القائلين بالأصلين النور والظلمة [1] (ه) عن محمد بن المصفى عن بقية عن الأوزاعى عن ابن جريج عن أبى الزبير (عن جابر)

---

(١) يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيفون الخير إلى الله تعالى والشر إلى الإنسان والشيطان والله تعالى خالقهما جميعا لايكون شىء منهما إلا بمشيئته فهما مضافان إليه خلقا وإيجادا وإلى الفاعلين لهما عملا واكتسابا

٢٤٤٦ - إِنَّ مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ مَخْزُونَةٌ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى ، فَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا مَنَحَهُ خُلُقًا حَسَنًا - الحكم عن العلاء بن كثير مرسلا - (ض)

٢٤٤٧ - إِنَّ مَرْيَمَ سَأَلَتِ اللهَ أَنْ يُطْعِمَهَا لَحْمًا لَادَمَ فِيهِ فَأَطْعَمَهَا الْجَرَادَ - (عق) عن أبي هريرة - (ض)

٢٤٤٨ - إِنَّ مَسْحَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَالرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ يَحُطَّانِ الْخَطَايَا حَطًّا (حم) عن ابن عمر - (ح)

٢٤٤٩ - إِنَّ مِصْرًا سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ فَائْتَجِعُوا خَيْرَهَا ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا دَارًا ، فَإِنَّهُ يُسَاقُ إِلَيْهَا أَقَلُّ النَّاسِ

ابن عبدالله قال ابن الجوزي حديث لايصح وأطال في بيانه . وهذا الحديث مما انتقده السراج القزويني على المصابيح وزعم وضعه وبازعه العلائي ثم قال مدار الحديث علي بقية وقد قال فيه عن الأوزاعي والذي استقر عليه أكثر الأمر من قول الأئمة أن بقية ثقة في نفسه لكنه مكثر من التدليس عن الضعفاء والمتروكين يسقطهم ويضعف الحديث عن شيوخهم فلا يحتج من حديثه إلا بما قال فيه حدثنا أو أخبرنا أو سمعت أو عن . وقال الذهبي هذا من الأحاديث الضعيفة وفي الباب عدة أحاديث فيها مقال

(إن محاسن الاخلاق مخزونة) أي محرزة (عند الله تعالى) أي في علمه وفي هذه العندية من التشريف مالا يخفى (فإذا أحب الله عبداً منحه) أي أعطاه (خلقا حسنا) بضم اللام بأن يطبعه عليه في جوف أمه أو يفيض علي قلبه نورا فيشرح صدره للتخلق به والمداومة عليه حتى يصير بمنزلة الغريزي فإعطاءه الخلق الحسن آية محبة الله له والخلق الحسن الصادر من العبد دليل طيبه المقتضي لمحبة ربه له والله تعالى طيب لايقبل إلا الطيب كما أن من صدر عنه الخلق السيء دليل على خبثه المقتضي لبغض ربه أعاذنا الله من ذلك (الحكيم) الترمذي (عن العلاء بن كثير مرسلا) وهو الاسكندراني مولى قريش ثقة عابد

(إن مريم) بنت عمران الصديقة بنص القرآن هي من ذرية سليمان عليه السلام بينها وبينه أربعة وعشرون أباً (سألت الله أن يطعمها لحما لادم فيه) أي سائل (فأطعمها الجراد) تمامه عند الطبراني فقالت اللهم أعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع انتهى . ولعل المصنف أغفله ذهولا وفيه حل أكل الجراد وشرع من قبلنا شرع لنا إذا ورد في شرعنا مايقرره وقد ورد فيه أخبار منها خبر : أحل لنا ميتتان ودمان السمك والجراد ، والكبد والطحال . وبفرض أنه موقوف على ابن عمر فهو في حكم المرفوع كما مر ، وخبر الجراد أكثر جنود الله لا آكله ولا أحرمه صريح في حله خلافا لمن وهمه وإنما لم يأكله لعذر كالضب بل روى أبو نعيم أنه أكله (عق عن أبي هريرة) ورواه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي وكذا الديلمي

(إن مسح الحجر الأسود) أي استلامه بيده اليمنى ومثله موضعه (والركن اليماني يحطان الخطايا حطا) أي يسقطانها أو ينقصانها وأكده بالمصدر إشارة إلى تحقق ذلك . قال في المصباح كغيره حططت من الدين أسقطت واستحطته من الثمن كذا فحطه وانحط السعر نقص . قال الزمخشري : من المجاز حط الله أوزارهم وحط الله وزرك وانحط السعر انتهى والمراد بالخطايا الصغائر كما هو قياس النظائر وفيه ندب استلام الحجر والركن اليماني لكن الحجر يستلمه بيمينه ثم يقبلها ثم يقبله والركن اليماني يستلمه ثم يقبل يده ولا يقبله ويفعل هكذا في ابتداء كل طوفة والأولى آكد (حم عن ابن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

(إن مصر) بمنع الصرف للعلمية والعجمة (ستفتح) أي سيغلب عليها المسلمون ويملكونها قهرا يقال فتح السلطان البلاد غلب عليها وتملكها قهرا (فائتجعوا خيرها) اي اذهبوا إليها لطلب الربح والفائدة فإنها كثيرة الربح والمكاسب لاسيما الجانب الغربي منها كما هو مصرح به في خبر يأتي وإذا حصلتم على الربح فارتحلوا عنها (ولا تتخذوها دارا)

أَعْمَارًا - (تخ) والباوردى (طب) وابن السنى ، وأبو نعيم فى الطب عن رباح - (ض)

٢٤٥٠ — إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ قَدْ ضُرِبَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا ، وَإِنْ قَزَّحَهُ وَمَلَّحَهُ فَانْظُرْ إِلَى مَا يَصِيرُ - (حب طب) عن أبى رضى الله عنه - (ح)

٢٤٥١ — إِنَّ مُعَافَاةَ اللهِ الْعَبْدَ فِى الدُّنْيَا أَنْ يَسْتُرَ عَلَيْهِ سَيِّئَاتِهِ - الحسن بن سفيان فى الوجدان وأبو نعيم

أى محل إقامة (فإنه يساق إليها أقل الناس أعمارا) فان قلت الآجال مقدرة والأعمال محصية مقدرة فما فائدة الأمر بمنع الإقامة؟ قلت جائز أن يقال إنه يكون مكتوبا فى اللوح أو الصحف أنه إن لم يقم بها عاش طويلا وإن قطنها أفسد هواؤها مزاجه فهلك ﴿فائدة﴾ اشتهر على الألسنة فى قوله سبحانه « سأريكم دار الفاسقين » أنها مصر قال ابن الصلاح وهو غلط نشأ عن تصحيف وإنما قال بعض المفسرين « دار الفاسقين » مصيرهم فصحفت بمصر ﴿تتمة﴾ أخرج الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا أن إبليس دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ بيسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه . قال الهيثمى رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا انتهى . وزعم ابن الجوزى وضعه وردّه المؤلف ﴿غريبة﴾ قال العارف البسطامى مصر شأنها عجيب وسرها غريب خلقها أكثر من رزقها ومعيشتها أغزر من خلقها من لم يخرج منها لم يشبع . قال بعض الحكماء : نيلها عجب وترابها ذهب ونساؤها لعب وصبيانها طرب وأمراؤها جلب وهى لمن غلب والداخل إليها مفقود والخارج منها مولود . وقال تعالى « أعمالها ثابت وفرعها فى السماء » (تخ) يعنى تاريخه الصغير كما فى الإصابة وظاهر كلام المؤلف أن البخارى خرجه وأقره وليس كذلك بل قال عقبه لا يصح (والباوردى) فى الصحابة (طب وابن السنى وأبو نعيم فى الطب) النبوى وابن السكن فى الصحابة وابن شاهين وابن يونس كلهم من حديث موسى بن على بن رباح عن أبيه (عن) جده (رباح) بفتح الراء والموحدة ابن قصير بفتح أوله اللخمى قال ابن يونس عقبة منكر جدا وقد أعاذ الله موسى أن يحدث بمثله فهو كان أتقى لله من ذلك وحكم ابن الجوزى بوضعه وقال البخارى لا يصح وقال ابن السكن فى إسناده نظر ولما عزاه الهيثمى للطبرانى قال فيه مظهر بن الهيثم وهو متروك وأقر السخاوى ابن الجوزى على دعواه وضعه . وقال المؤلف فى حسن المحاضرة فى إسناده مظهر بن الهيثم قال فيه ابن يونس متروك والحديث منكر جداً وقد أورده ابن الجوزى فى الموضوعات . إلى هنا كلامه

(إن مطعم) بفتح فسكون ففتح (ابن آدم) كنى به عن الطعام والشراب الذى يستحيل بولا وغائطا (ضرب مثلا للدنيا) أى لدماثتها وقذارتها (وإن قزّحه) بقاف وزاى مشددة أى وضع فيه القزح وهو النابل يعنى وإن تولّه وكثر أبزاره وبالغ فى تحسينه . قال الزمخشرى : قزح قدرك توبلها وطعام مليح قزيح . وفى المصباح القزح كحمل الأبزار وقد يراد بقزحه هنا جعله ألوانا مليحة ؛ فى المصباح أيضا القزح الطريق وهو خطوط من صفرة وخضرة وحمرة وما ذكر من أن قزحه مشددا هو ماضبطه المصنف بخطه لكن إن كانت الرواية هكذا فمسلم وإلا فالمسموع جواز الأمرين ، فى المصباح وغيره قزح قدره بالتخفيف والتثقيل جعل فيه القزح (وملحه) بفتح الحاء وشد اللام كذا رأيته بخط المصنف : لكن قال المنذرى هو بتخفيف اللام أى ألقى فيه الملح بقدر الإصلاح (فانظر إلى مايصير) يعنى مايخرج منه : كان قبل ذلك ألوانا من الأطعمة طيبة ناعمة وشرابا سائغا فصارت عاقبته إلى ماترى ؛ فالدنيا خضرة حلوة والنفس تميل إليها والجاهل بعاقبتها يتنافس فى رتبتها ظانا أنها تبقى أو هو يبقى ﴿تنبيه﴾ ما فى قوله إلى مايصير موصولة وعائدها محذوف لأنه جر بمثل الحرف الذى جر الموصول به والتقدير إلى مايصير إليه ونظر يتعدى (حم طب عن أبى) بن كعب قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير غنى وهو ثقة وقال المنذرى إسناده جيد قوى

(إن معافاة) مصدر من قوله عافاك الله معافاة (الله العبد فى الدنيا أن يستر عليه سيئاته) فلا يظهرها لأحد ولا

فى المعرفة عن بلال بن يحيى العبسى مرسلا - (ض)

٢٤٥٢ إن مع كل جرس شيطانا - (د) عن عمر - (ض)

٢٤٥٣ - إنَّ مُغَيِّرَ الْخُلُقِ كَمُغَيِّرِ الْخَلْقِ، إنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّرَ خَلْقَهُ حَتَّى تُغَيِّرَ خُلُقَهُ - (عد فر) عن أبى هريرة - (صح)

٢٤٥٤ - إنَّ مَفَاتِيحَ الرِّزْقِ مُتَوَجِّهَةٌ نَحْوَ الْعَرْشِ، فَيُنْزِلُ اللهُ تَعَالَى عَلَى النَّاسِ أَرْزَاقَهُمْ عَلَى قَدْرِ نَفَقَاتِهِمْ: فَمَنْ كَثَّرَ كُثِّرَ لَهُ، وَمَنْ قَلَّلَ قُلِّلَ لَهُ - (قط) فى الأفراد عن أنس - (ض)

يفضحه بها ومن ستر عليه فى الدنيا ستر عليه فى الآخرة كما سيجىء فى خبر . قال ابن الأثير : العفو محو الذنوب والعافية السلامة من الأسقام والبلاء وهى الصحة ، والمعافاة أن يعافيك من الناس ويعافيهم منك (الحسن بن سفيان فى) كتاب (الوحدان) بضم الواو وسكون الحاء المهملة (وأبو نعيم فى) كتاب (المعرفة) أى معرفة الصحابة من طريق محمد بن عثمان القرشى عن حبيب بن سليم (عن بلال بن يحيى) قال أبو نعيم (العبسى) الكوفى صاحب حذيفة (مرسلا) أرسله عن حذيفة وغيره قال ابن حجر قلت هو كما ظن فإن حبيب بن سالم معروف بالرواية عنه وهو تابعى معروف حتى قيل إن روايته عن حذيفة مرسلة

(إن مع كل جرس) بالتحريك أى جلجل يعلق فى عنق الدابة أو غيرها من كل حيوان (شيطانا) قيل لدلالته على أصحابه بصوته وظاهره العموم فيشمل الجرس الصغير والكبير فى محو أذن أو رجل أو عنق من نحاس أو حديد أو نقد أو غيرها (د عن عمر) بن الخطاب قال عامر بن عبد الله بن الزبير قال ذهبت مولاة لآل الزبير بابنة لهم إلى عمر وفى رجلها أجراس فقطعها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : فذكره قال المنذرى ومولاتهم مجهولة وعامر لم يدرك عمر

(إن مغير الخلق) بضم الخاء (كمغير الخلق) بفتحها (إنك لا تستطيع أن تغير خلقه حتى تغير خلقه) وتغيير خلقه محال فتغيير خلقه كذلك وتأبى الطباع على الناقل وهذا يوضح خبر أحمد إذا حدثت أن جبلا زال عن مكانه فصدق وإذا حدثت أن رجلا زال عن خلقه فلا تصدق وذلك لأن من تمحضت فيه مادة الخبث فقد طبع على الخلق المذموم الذى لا مطمع فى تبدله ومن تمحضت فيه مادة الطيب فقد طبع على الخلق الحسن المحمود الذى لا مطمع فى تبدله قال الشريف السمهودى وقد جربت مصداقه الآن فكم أظهر الواحد منهم التوبة عن أخلاق ذميمة بعد بذل الجهد فى أسباب إزالتها ثم نكص على عقبيه راجعا لما كان عليه لاقتضاء خبثهم المستحكم وعظيم بغضهم لأهل الخير سيما ذوى البيوت وأنشد بعضهم :

وما هذه الأخلاق إلا طبائع فمنهن محمود ومنهن مذمم
ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه لئيم ولن يسطيعه متكرم

(عد فر) وكذا الطبرانى والعسكرى كلهم (عن أبى هريرة) وفيه بقية عن إسماعيل بن عياش وقد سبق بيان حالها .

(إن مفاتيح الرزق متوجهة نحو العرش) أى جهته (فينزل الله على الناس أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له) أى من وسع على عياله ونحوهم ممن عليه مؤنتهم وجوبا أو ندبا أدر الله عليه من الأرزاق بقدر ذلك أو أزيد ومن قتر عليهم قتر عليه وشاهده الخبر السار إن الله ينزل المعونة على قدر المؤنة وفى خبر آخر إن لله تعالى ملكا ينادى كل صباح اللهم أعط كل منفق خلفا وأعط كل ممسك تلفا (قط فى الأفراد عن أنس) وفيه عبد الرحمن بن حاتم المرادى قال الذهبى ضعيف والواقدى ومحمد بن إسحاق .

٢٤٥٥ — إنَّ مَلَكًا مُوَكَّلٌ بِالْقُرْآنِ فَمَنْ قَرَأَ مِنْهُ شَيْئًا لَمْ يَقُومُهُ قَوَّمَهُ الْمَلَكُ وَرَفَعَهُ - ابو سعيد السمان فى مشيخته ، والرافعى فى تاريخه عن أنس - (ض)

٢٤٥٦ — إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا - مالك (حم خ دت) عن ابن عمر - (صح)

٢٤٥٧ — إنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَمًا - (حم د) عن ابن عباس

(إن ملكا موكلا بالقرآن فمن قرأ منه شيئا لم يقومه) أى لم يجره على سنن الجادة من رعاية اللغة والإعراب ووجوه القراءات الجائزة وغير ذلك مما يجب فى أدائه (قومه الملك) أى عدله والقوام بالفتح العدل والاعتدال قال تعالى « وكان بين ذلك قواما » أى عدلا وهو حسن القوام أى الاعتدال وقومته تقويما فتقوم بمعنى عدلته فتعدل كما فى المصباح كغيره (ورفعه) إلى الملإ الأعلى قويما فظاهره أن الملك واحد لجميع القراء من الخلق ويحتمل على بعد: أن لكل قارئ ملكا (أبو سعيد السمانى) بشد الميم بخط المصنف وفى التحرير للحافظ ابن حجر السماتى بكسر السين المهملة وتشديد الميم وبعد الألف تون معروف منسوب إلى سعد السمان الحافظ الرازى (فى مشيخته والرافعى) إمام الشافعية (فى تاريخه) أى تاريخ قزوين (عن أنس) فى صنيع المصنف إشعار بأنه لم يره لأشهرية هذين فى فن الحديث وهو عجب فقد رواه البخارى فى الضعفاء عن أنس المذكور باللفظ المزبور وفيه معلا بن هلال قال فى الميزان رواه السفيانان بالكذب .

(إن من البيان لسحرا) أى إن منه لنوعا يحل من العقول والقلوب فى التمويه محل السحر فان الساحر بسحره يزين الباطل فى عين المسحور حتى يراه حقا فكذا المتكلم بمهارته فى البيان وتفننه فى البلاغة وترصيف الكلم يسلب عقل السامع ويشغله عن التفكر فيه والتدبر له حتى يخيل إليه الباطل حقا والحق باطلا وهذا معنى قول ابن قتيبة إن منه ما يقرب البعيد ويبعد القريب ويزين الباطل القبيح ويعظم الصغير فكأنه سحر وما ضارعه فهو مكروه كما أن السحر محرم وهذا قاله حين قدم وفد تميم وفيه الزبرقان وعمرو بن الأهتم فخطبا ببلاغة وفصاحة ثم فخر الزبرقان فقال يا رسول الله أنا سيد بنى تميم والمطاع فيهم والمجاب لديهم أمنعهم من الظلم وآخذ لهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك فقال عمرو: إنه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع فى أدنيه فقال الزبرقان والله لقد علم منى أكثر ما قال ما منعه أن يتكلم إلا الحسد فقال عمرو أنا أحسدك والله إنك للئيم الخال حديث المال ضيق العطن أحمق الولد والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولا وما كذبت فيما قلت لكنى رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت ولقد صدقت فى الأولى والأخرى جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إن الخ قال الميدانى هذا المثال فى استحسان النطق وإيراد الحجة البالغة قال التوربشتى وحقه أن يقال إن بعض البيان كالسحر لكنه جعل الخبر مبتدأ مبالغة فى جعل الأصل فرعا والفرع أصلا (مالك حم خ) فى النكاح والطب (د) فى الأدب (ت) فى البر كلهم (عن ابن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه ووهم فى المشارق حيث عزاه إلى على كرم الله وجهه فان البخارى لم يخرجه عنه

(إن من البيان سحرا) أى إن بعض البيان سحر لأن صاحبه يوضح المشكل ويكشف بحسن بيانه عن حقيقته فيستميل القلوب كما يستمال بالسحر فلما كان فى البيان من صنوف التركيب وغرائب التأليف ما يجذب السامع إلى حد يكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقى قال صعصعة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بحجته من صاحبه فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق (وإن من الشعر حكما) جمع حكمة أى قولا صادقا مطابقا للحق موافقا للواقع وذلك ما كان منه من قبيل المواعظ وذم الدنيا والتحذير من غرورها ونحو ذلك فبين المصطفى صلى الله عليه وسلم أن جنس البيان وإن كان محمودا ففيه ما يذم للمعنى السابق وجنس الشعر وإن كان مذموما ففيه ما يحمد لاشتماله على الحكمة وعبر بمن إشارة إلى أن بعضه ليس كذلك وفيه رد على من كره مطلق الشعر وأصل الحكمة المنع ومنها سمى اللجام لأنه يمنع الدابة (حم د عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنه والجملة الثانية فى البخارى بلفظ إن من الشعر لحكمة من حديث أبى .

٢٤٥٨ — إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكَمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا - (د) عن بريدة - (ض)

٢٤٥٩ — إِنَّ مِنَ التَّوَاضُعِ لِلّٰهِ تَعَالَى الرِّضَا بِالدُّونِ مِنْ شُرَفِ الْمَجَالِسِ - (طب هب) عن طلحة - (ض)

(إن من البيان سحرا) قال القاضى البيان جمع الفصاحة فى اللفظ والبلاغة باعتبار المعنى والسحر فى الأصل الصرف قال «فأنى تسحرون» وسمى السحر سحراً لأنه مصروف عن جهته والمراد به هنا من البيان مايصرف قلوب السامعين إلى قول الباطل ويروج عليهم ويخيل لهم ماليس بحق حقاً ويشغلهم بتمويه اللفظ عن تدبر المعنى فيكون صفة ذم ويؤيده ماورد صريحاً فى مذمته ويكون المقصود من الكلام منع الحاضرين عن استعجابه والاغترار به وحثهم على أن يكون بجامع نظرهم فى الاستحسان والاستفتاح إلى جانب المعنى فإن حسن البيان وإن كان محموداً فى الجملة ففيه ماهو مذموم لكونه معرباً عن باطل وجنس الشعر وإن كان مذموماً فى الجملة لكنه قد يكون فيه ماهو محمود لاشتماله على حكم ومنه مايستعذب ويقضى له بالتعجب ويقصر عنه منه العامة كالسحر الذى لايقدر عليه كل أحد فيكون صفة مدح ويسمى السحر الحلال (وإن من العلم جهلا) لكونه علماً مذموماً والجهل به خير منه أو المراد من العلوم مالا يحتاج إليه فيشتغل به عن تعلم مايحتاجه فى دينه فيصير علمه بما لايعنيه (وإن من الشعر حكما) أكد هنا وفيما مر بإن وفى بعض الروايات باللام أيضاً رداً على من أطلق كراهة الشعر فأشار إلى أن الشعر حسنه حسن وقبيحه قبيح وكل كلام ذو وجهين يختلف بحسب المقاصد وأما خبر الشعر مزامير الشيطان وخبر إنه جعل له كالقرآن فواهيان وبعد الإغضاء عن ذلك محمول على ماكان من غير ذلك القبيل أو على المجازفة والإفراط جمعاً بين الأدلة (وإن من القول عيالا [1]) قال فى النهاية هو عرض الحديث على من لايريده وليس من شأنه كأنه لم يهتد لمن يطلب علمه فعرضه على من لايريده اه . وقال الراغب: العيال جمع عيل لما فيه من الثقل فكأنه أراد به الملال فالسامع إما عالم فيمل أو جاهل فلايفهم فيسأم (د) فى الأدب من حديث صخر بن عبدالله بن بريدة عن أبيه (عن) جده (بريدة) بن الحصيب قال عبد الله بينما هو - يعنى بريدة - جالس بالكوفة فى مجلس من أصحابه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال فقال صعصعة بن صوحان وهو أحدث القوم سناً صدق الله ورسوله ولولم يقلها كان كذلك قال فتوسمه رجل من الحلقة فقال له بعد ماتفرق القوم من مجلسهم ماحملك على أن قلت صدق نبى الله ولولم يقلها كان كذلك قال أما قوله إن من البيان سحرا أن الرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بحجته من صاحبه فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وهو عليه وأما قوله وإن من العلم جهلا فهو تكلف العالم إلى علمه مالا يعلمه فيجهله ذلك وأما قوله إن من الشعر حكما فهى هذه المواعظ والأمثال التى يتعظ بها الناس وأما قوله إن من القول عيالا فعرضك كلامك على من ليس من شأنه ولا يريده قال الحافظ العراقى فى إسناده من يجهل

(إن من التواضع لله الرضى بالدون) أى الأقل (من شرف المجالس) فمن هذب نفسه حتى رضيت منه بأن يجلس حيث انتهى به المجلس كما كانت عادة المصطفى صلى الله عليه وسلم سمى متواضعاً لله حقاً فالفضيلة إنما هى بالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية لابرفعة المواضع ولا بالخلع ولا بالمناصب فلو جلس ذو الفضيلة عند النعال لصار موضعه صدراً وعكسه فليحذر من هذا النافس المذموم شرعا فإنه سم قاتل وفى ضمن هذا الحديث الأخذ بمدحة التواضع والأمر به قال بعض العارفين احذر أن تريد علواً فى الأرض والزم الخمول وإن أعلى الله كلمتك فما أعلاها إلا الحق وإن رزقك الرفعة فى قلوب الخلق فذلك إليه تعالى والذى عليك التواضع والذلة

---

(١) قال الخطابى هكذا راوه أبوداود ورواه غيره عيلا قال الأزهرى من قولك علت الضالة أعيل عيلا وعيلا وعيالا إذا لم تدر أى جهة تبغيها قال أبوزيد كأنه لم يهتد إلى من يطلب علمه فعرضه على من لايريده

٢٤٦٠ — إنَّ مِنَ الجُفَاءِ أَنْ يُكْثِرَ الرَّجُلُ مَسْحَ جَبْهَتِهِ قَبْلَ الْفَرَاغِ مِنْ صَلَاتِهِ - (ه) عن أبي هريرة - (ض)

٢٤٦١ — إنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوبًا لَا يُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَلَا الصِّيَامُ وَلَا الْحَجُّ وَلَا الْعُمْرَةُ يُكَفِّرُهَا الْهُمُومُ فِي طَلَبِ الْمَعِيشَةِ - (حل) وابن عساكر عن أبي هريرة - (ض)

٢٤٦٢ — إنَّ مِنَ السَّرَفِ أَنْ تَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَيْتَ - (ه) عن أنس - (ض)

والانكسار فإنك إنما أنشأك الله من الارض فلا تعلو عليها فإن أمتك ومن تكبر على أمه فقد عقها وعقوق الوالدين محرم مذموم (طب هب عن طلحة) بن عبيدالله قال الهيثمي وفيه أيوب بن سليمان بن عبدالله لم أعرفه ولا والده وبقية رجاله ثقات اه وأقول فيه أيضاً سليمان بن أيوب الطلحي قال في اللسان صاحب مناكير وقد وثق وقال ابن عدي عامة حديثه لا يتابع عليه ثم أورد له أخبارا هذا منها اه نعم رواه الخرائطي في المكارم وأبو نعيم في الرياض عنه أيضاً قال الحافظ العراقي وسنده جيد اه وكان ينبغي للمصنف إيثار العزو اليهما

(إن يقال من الجفاء) أي الاعراض عن الصلاة جفوت الرجل أجفوه أعرضت عنه أو طردته (أن يكثر الرجل) ذكره هنا وصف طردي والمراد المصلي ولو امرأة وخنثى (مسح جبهته) من الحصى والغبار بعد تحرمه (وقبل الفراغ من صلاته) فيكره إكثار ذلك لمنافاته للخشوع ويخرج بالإكثار ما وقع على الندور والكلام في خفيف لا يمنع مباشرة الجبهة للأرض فإن منع وجب مسحه ولم تصح صلاته بدونه (ه عن أبي هريرة) قال الحافظ مغلطاي حديث ضعيف لضعف هرون بن عبد الله بن الهدير التيمي قال البخاري لا يتابع في حديثه وأبو حاتم منكر الحديث وابن حبان يروي الموضوعات عن الأثبات لا يجوز الاحتجاج به.

إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الصلاة) لا الفرض ولا النفل (ولا الصيام) كذلك (ولا الحج ولا العمرة) ولم يذكر الزكاة لان الذي يهتم بمعيشته لا مال له غالباً قيل وما يكفرها؟ قال (يكفرها الهموم) جمع هم وهو القلق والاغتمام والحزن كما في الصحاح وغيره (في طلب المعيشة) أي السعي في تحصيل ما يعيش به ويقوم بكفايته ومؤنه قال في المصباح وغيره المعيشة مكسب الانسان الذي يعيش به وإنما صلح ذلك دون غيره لتكفيرها لأن الشيء يكفر بضده كما أن المرض يعالج بضده فالمعاصي القلبية تكفر بالهموم القلبية فيدخل الله الهم على القلب ليكفر به ذلك الذنب ومن ثم قيل إن الهم الذي يدخل على القلب والعبد لا يعرفه هو ظلمة الذنوب والهم بها وشعور القلب بوقفة الحساب وهول المطلع لكن قال الغزالي الهم إنما يكفر حقوق الله أما مظالم العباد فلا يكفيه فيها إلا الخروج عنها (حل وابن عساكر) في تاريخه (عن أبي هريرة) قال الحافظ العراقي في المغني سنده ضعيف ورواه الطبراني في الأوسط والخطيب في تلخيص المتشابه من طريق يحيى بن بكير عن مالك عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال ابن حجر وإسناده إلى يحيى واه وقال الحافظ الهيثمي فيه محمد بن سلام المصري قال الذهبي حدث عن يحيى بن بكير بخبر موضوع قال وهذا مما روى عن يحيى بن بكير.

(إن من السرف) أي مجاوزة الحد المرضي وفي رواية من الاسراف (أن تأكل كل ما اشتهيت) لان النفس إذا اعتادت ذلك من صاحبها شرهت ونزقت من رتبة لأخرى فلا يقدر بعد ذلك على كفها فيقع في أعلى مراتب السرف المذموم قال الحجة وأكلتان في يوم سرف وأكلة في يومين تقتير وأكلة في يوم هو المحمود وبين كونها قبيل الفجر وفيه أن السرف في المأكل والمشرب ومثلهما الملبس مذموم وكل من أسرف في ماله أسرف في دينه والله تعالى ما أعطى عبداً فوق كفايته إلا لينفق منه بقدر ضرورته ويدفع الفاضل منه للمحتاج أو يرصده له لا ليأكل منه إسرافاً ويدفع ذلك في الكنيف ومن فعل ذلك فقد خالف طريق الحق الذي درج عليه الأنبياء

٢٤٦٣ — إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ (ه) عن أبي هريرة - (ض)

٢٤٦٤ — إِنَّ مِنَ الْفِطْرَةِ الْمَضْمَضَةَ، وَالْاسْتِنْشَاقَ، وَالسِّوَاكَ، وَقَصَّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمَ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفَ الْإِبِطِ، وَالْاسْتِحْدَادَ، وَغَسْلَ الْبَرَاجِمِ، وَالْانْتِضَاحَ بِالْمَاءِ، وَالِاخْتِتَانَ - (حم ش د ه) عن عمار بن ياسر (ض)

والمرسلون والأولياء والصالحون ولولا أنه تعالى جعل الانسان يحتاج للطعام والشراب لكان الاكل إسرافاً وبذاراً فإن من يلقى الطعام النفيس فى بطنه كمن يلقيه فى بطن الخلاء من حيث إتلافه وتنجيسه فافهم وارع حكمة الله حق الرعاية وإلا نفرت وقلما تعود (ه) من حديث بقية عن يوسف بن أبى كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن (عن انس) ورواه عنه أيضاً ابن أبى الدنيا فى كتاب الجوع والبيهقى قال المنذرى وقد صحح الحاكم إسناده لمتن غير هذا وحسنه غيره اه وأقول بقية حاله معروف ويوسف أورده الذهبى فى الضعفاء وقال شيخ لبقية لا يعرف ونوح قال فى الميزان قال أبو حاتم ليس بشىء وابن عدى أحاديثه غير محفوظة وابن حبان منكر الحديث جدا وساق من مناكيره هذا الخبر اه وعده ابن الجوزى فى الموضوع لكن تعقب بأن له شواهد .

(إن من السنة) أى الطريقة الإسلامية المحمدية (أن يخرج الرجل مع ضيفه إلى باب الدار) يعنى إلى المحل الذى أتاه فيه دارا كان أو خلوة أو معبداً أو غير ذلك إيناساً وإكراماً له لينصرف طيب النفس وفيه أن المراد بالضيف ما يشمل الزائر ونحوه وإن لم يقدم له ضيافة ﴿تنبيه﴾ قال فى النهاية إذا أطلقت السنة فى الشرع إنما يراد بها ما أمر به المصطفى صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وندب إليه قولا أو فعلا أو تقريراً مما لم ينطق به الكتاب وبهذا يقال فى أدلة الشرع والسنة أى القرآن والحديث . قال المولى العراقى وقد يراد بالسنة المستحب سواء دل على استحبابه كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس ومنه قولهم فروض الصلاة وسننها وقد يراد به ما واظب عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما ليس بواجب فهذه ثلاث اصطلاحات (ه عن أبى هريرة) قال البيهقى وفى إسناده ضعف اه وذلك لأن فيه على بن عروة الدمشقى قال فى الميزان عن ابن معين ليس بشىء وعن أبى حاتم متروك وعن ابن حبان يضع الحديث وكذبه صالح جزره وغيره ثم أورد له هذا الخبر .

(إن من الفطرة) أى السنة القديمة التى اختارها الانبياء واتفقت عليها الشرائع فكأنها أمر جبلى فطروا عليه قال الزمخشرى بناء الفطرة يدل على النوع من الفطرة وفى اللام إشارة إلى أنها معهودة وأنها فطرة الله التى فطر الناس عليها نطق بها قوله تعالى « فطرة الله التى فطر الناس عليها » اه (المضمضة والاستنشاق) أى ايصال الماء إلى الفم والأنف فى الطهارة (والسواك) بما يزيل القلح ويتأكد فى مواضع مبينة فى الفروع (وقص الشارب) يعنى إزالته بقص أو نحو حلق حتى تبين طرف الشفة بياناظاهراً (وتقليم الأظفار) من يد أو رجل ولو زائدة قال الدمياطى وتلقيت عن بعضهم أنه من قصها مخالفا لم يصبه رمد وأنه جربه قال القشيرى ولا أصل له ولا يجوز اعتقاد ندبه لانه حكم شرعى لابد له من دليل لكن يسن تقديم اليد على الرجل ويكره الاقتصار على تقليم يد أو رجل (ونتف الإبط) أى إزالة ما به من شعر ينتفه إن قوى عليه وإلا أزاله بحلق أو غيره كنورة (والاستحداد) أى حلق العانة بالحديد أى الموسى يعنى إزالة شعرها بحديد أو غيره على وزان مامر وخص الحديد لان الغالب إزالتها بالحلق به (وغسل البراجم) تنظيف المواضع المنقضة والمنعطفة التى يجتمع فيها الوسخ وأصلها العقد التى بظهر الأصابع (والانتضاح بالماء) أى الاستنجاء به من النضح وهو الماء القليل كذا فى شرح أبى داود للنووى وفى شرح مسلم له عن الجمهور وهو نضح الفرج بماء قليل بعد الوضوء لينفى الوسواس : وقال المنذرى إزالة الماء بنشر وتنحنح (والاختتان) للذكر بقطع القلفة وللأنثى بقطع ماينطلق عليه الاسم من فرجها قال الشافعى هو واجب على الذكر والأنثى دون ماقبله ولا مانع من أن يراد بالفطرة القدر المشترك الجامع للوجوب والندب كما يأتى وقال مالك وأبو حنيفة

٢٤٦٥ — إنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ - (ه) عن أنس (ض)

٢٤٦٦ — إنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِذِكْرِ اللَّهِ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ - (طب) عن أنس بن مسعود - (ح)

٢٤٦٧ — إنَّ مِنَ النِّسَاءِ عِيًّا وَعَوْرَةً ، فَكُفُّوا عِيَّهُنَّ بِالسُّكُوتِ ، وَوَارُوا عَوْرَاتِهِنَّ بِالْبُيُوتِ - (عق) عن أنس - (ض)

سنة وأحمد واجب على الذكر سنة للأنثى (حم ش د ه عن عمار بن ياسر) قال النووى فى شرح أبى داود ضعيف منقطع أومرسل لأنه من رواية سلمة بن محمد بن عمار بن ياسر عن جده عمار قال البخارى لم يسمع من جده وقال الولى العراقى فى الحديث علل أربع الانقطاع والارسال والجهل بحال سلمة إن لم يكن أبا عبيدة وضعف علي بن زيد والاختلاف فى إسناده .

(إن من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس ناسا مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى) أى حسنى أوخيرا وهو من الطيب أى عيش طيب (لمن جعل الله مفاتيح الخير علي يديه وويل) شدة حسرة ودمار وهلاك (لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه) قال الحكيم فالخير مرضاة الله والشر سخطه فإذا رضى الله عن عبد فعلامة رضاه أن يجعله مفتاحا للخير فإن رؤى ذكر الخير برؤيته وإن حضر حضر الخير معه وإن نطق نطق بخير وعليه من الله سمات ظاهرة لأنه يتقلب فى الخير بعمل الخير وينطق بخير ويفكر فى خير ويضمر خيراً فهو مفتاح الخير حسبما حضر وسبب الخير لكل من صحبه والآخر يتقلب فى شر ويعمل شراً وينطق بشر ويفكر فى شر ويضمر شراً فهو مفتاح الشر لذلك فصحبة الأول دواء والثانى داء (ه) والطيالسى كلاهما من حديث محمد بن أبى حميد عن حفص ابن عبيد الله بن أنس (عن) جده (أنس) بن مالك ومحمد بن أبى حميد هذا قال فى الكاشف ضعفوه وقال السخاوى بن أبى حميد منكر الحديث وله شاهد مرسل ضعيف .

(إن من الناس مفاتيح) بإثبات الياء جمع مفتاح ويطلق المفتاح علي ما كان محسوسا مما يحل غلقا كالقفل وعلى ما كان معنويا كما هنا (لذكر الله) أى تذكره بنحو تسبيح أوتحميد أوتهليل أوصلاة أونحوها قيل من هم يارسول الله قال الذين (إذا رؤوا ذكر الله) ببناء رؤوا للمجهول يعنى إذا رآهم الناس ذكروا الله برؤيتهم لما هم عليه من سمات الصلاح وشعار الأولياء وضياء الاصفياء (طب) هب (عن ابن مسعود) قال الهيثمى فيه عمر بن القاسم ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح وقال ابن حجر هذا الخبر صححه ابن حبان من حديث أنس .

(إن من النساء عيا [1]) أى جهلا ونقصا وقبحا وعجزا وتعابا يقال عى بالأمر وعن حجته يعيا عياء عجز عنه وقد يدغم الماضى فيقال عى وعى بالأمر لم يهتد لوجهه وأعيانى كذا بالألف أتعبنى فأعييت يستعمل لازما ومتعديا ذكره فى المصباح كغيره (وعورة) بعين مهملة أى نقصا وقبحا (فكفوا) أيها الرجال (عيهن بالسكوت) أى بالضرب صفحا عن كلامهن وعدم جوابهن عن كل ماسألنه (ووارووا عوراتهن بالبيوت) أى استروا عوراتهن بإمساكهن فى بيوتهن ومنعهن من الخروج (عق) عن الحسين بن إسحق التسترى عن زكريا بن يحيى الحراز عن إسماعيل ابن عباد عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة (عن أنس) بن مالك ثم قال العقيلى هذا حديث غير محفوظ وقال ابن الجوزى موضوع واسماعيل وزكريا متروكان وتعقبه المؤلف بأن له شاهداً .

---

(١) قال فى النهاية العى الجهل والعورة وكل مايستحى منه إذا ظهر ومنه الحديث المرأة عورة جعلها نفسها عورة إذا ظهرت يستحى منها كما يستحى من العورة إذا ظهرت

٢٤٦٨ — إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا - (خ) عن ابن عمرو - (صح)

٢٤٦٩ — إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامِ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ - (د) عن أبي موسى - (ح)

٢٤٧٠ — إِنَّ مِنْ إِجْلَالِي تَوْقِيرَ الشَّيْخِ مِنْ أُمَّتِي - (خط) في الجامع عن أنس - (ض)

٢٤٧١ — إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَشَفَقَةً

(إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقا) أي أكثركم حسن خلق وهو اختيار الفضائل وترك الرذائل وذلك لأن حسن الخلق يحمل على التنزه عن الذنوب والعيوب والتحلي بمكارم الأخلاق من الصدق في المقال والتلطف في الأحوال والأفعال وحسن المعاملة مع الرحمن والعشرة مع الإخوان وطلاقة الوجه وصلة الرحم والسخاء والشجاعة وغير ذلك من الكمالات ومفهوم الحديث أن من أبغضهم إليه أسوأهم أخلاقا وبنحوه صرح في رواية الترمذي بزيادة ولفظه عن جابر إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يارسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون (خ عن ابن عمرو) بن العاص (إن من إجلال الله) أي تبجيله وتعظيمه (إكرام ذي) أي صاحب (الشيبة المسلم) أي تعظيم الشيخ الكبير صاحب الشيبة البيضاء الذي عمره في الإيمان وتوفيره في المجالس والرفق به والشفقة عليه (وحامل القرآن) أي قارئه (غير الغالي فيه) أي غير المتجاوز الحد في العمل به وتتبع ما خفي منه واشتبه عليه من معانيه وفي حدود قراءته ومخارج حروفه (والجافي عنه) أي التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه (وإكرام ذي السلطان) أي سلطان لأنه ذو قهر وغلبة من السلاطة وهي التمكن من القهر قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم ومنه سمي السلطان وقيل ذي حجة لأنه يقام به الحجج (المقسط) بضم الميم العادل في حكمه بين رعيته قال ابن الأثير وقيد بقوله غير الغالي الخ لأن من أخلاقه التي أمر بها القصد في الأمور والغلو التشديد في الدين ومجاوزة الحد والتجافي البعد عنه (د عن أبي موسى) الأشعري سكت عليه أبو داود وقال في الرياض حديث حسن وقال الحافظ العراقي وتلميذه ابن حجر سنده حسن وقال ابن القطان مامثله يصح وأورده ابن الجوزي في الموضوع بهذا اللفظ من حديث أنس ونقل عن ابن حبان أنه لا أصل له ولم يصب بل له الأصل الاصيل من حديث أبي موسى واللوم فيه على ابن الجوزي أكثر انتهى

(إن من إجلالي) أي تعظيمي وأداء حقي وفي رواية من إجلال الله (توقير الشيخ من أمتي) أي من جملة إجلال الله وتوقيره أن يكرم موضع وقاره وهو شيبة المسلم ولهذا السر قال الخليل وقد رأى الشيب وكان أول من شاب ما هذا يا رب قال وقارا يا ابراهيم قال يارب زدني وقاراً (خط في الجامع عن أنس) وفيه عبد الرحمن بن حبيب عن بقية قال في الميزان عن يحيى ليس بشيء وعن ابن حبان لعله وضع أكثر من خمسمائة حديث ثم أورد له هذا الخبر ثم قال قال ابن حبان لا أصل له ثم أعاده في ترجمة يعقوب بن إسحق الواسطي وقال إنه هو المتهم بوضع هذا وحكاه عنه المؤلف في مختصر الموضوعات وأقره

(إن من أخلاق المؤمن) أي الكامل (قوة في دين) أي طاقة عليه وقياما بحقه جلد عمر ابنه الحد فقال ياأبت فتاتني قال إذا لقيت ربك فأخبره أنا نقيم الحدود (وحزما في لين) أي سهولة فإذا جاءت المعرفة بأنوارها انجلت الكثافة وزالت الفظاظة وذلك لأن الحزم هو اجتماع الأمور وإنما تجتمع وتستحكم باللين فإن الغصن الصلب إذا مددته انكسر بائن واللين إذا مددته انقاد وبلغت به المراد (وإيمانا في يقين) لأن العبد وإن كان موحداً لكن قد يدخله النقص

فى مقة ، وحلماً فى علم ، وقصداً فى غنى ، وتجملاً فى فاقة ، وتحرجاً عن طمع ، وكسباً فى حلال ، وبراً فى استقامة ، ونشاطاً فى هدى ، ونهياً عن شهوة ورحمة للمجهود . وإن المؤمن من عباد الله لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب ، ولا يضيع ما استودع ولا يحسد ، ولا يطعن ، ولا يلعن ، ويعترف بالحق وإن لم يشهد عليه ، ولا يتنابز بالألقاب ، فى الصلاة متخشعاً ، إلى الزكاة مسرعاً ؛ فى الزلازل وقوراً ، فى

فى نوره المشرق فى صدره فيحجب عن الله ويقف مع الأسباب فيحتاج إلى يقين يزيل حجابه ويطلق عنانه (وحرصا فى علم) أى اجتهاداً فيه ودواما عليه لأن العلم بحر لاساحل له ولا منتهى فمن دخله احتاج إلى حرص يعينه عليه ويذهب بملاله ويبعثه فى كل وقت إليه (وشفقة) أى خوفا ومحبة وعطفا (فى مقة) بالقاف بضبط المصنف لكن رواية الحكيم معه بالعين مشتقة من المعة أمعاء البطن فالشفقة تحنن الرأفة والإكباب على من يشفق عليه وإنما يصير معكبا بشدة الرأفة فإذا كانت الشفقة بغير معة انتشرت فأفسدت وإذا كانت فى معة كانت فى حصن فلم تنتشر ولم تفسد لأن هنا حداً يحويها (وحلما فى علم) لأن الحلم سعة الأخلاق فإذا توسع المرء فى أخلاقه ولم يكن له علم فقد الهدى وإن كان ثم علم لاحلم ساء خلقه وتكبر بعلمه لأن للعلم حلاوة ولكل حلاوة شرة (وقصداً فى غنى) فلا يتوسع فى الإنفاق فيقع فى الإسراف بل يكون وسطا فإنما هو رزق الله (وتجملا فى فاقة) أى فقر بأن لا يلقى بيديه إلى التهلكة ويصبر على القلة ويرضى بالذلة ولكنه يأخذ شعره ويقلم ظفره ويغسل ثوبه ويتنظف ويتطيب على قدر حاله فإن الله جميل يحب الجمال (وتحرجا) أى كفاً (عن طمع) لأن الطمع فيما فى أيدى الخلق انقطاع عن الله ومن انقطع عنه خذل وخسر (وكسبا من) وفى رواية فى (حلال) أى سعيا فى طلب الحلال فان كل نفس فرغ ربها من رزقها فما فائدة الطلب من غير حل (وبراً) أى إحسانا (فى استقامة) بأن لا يمازجه هوى أو جور بل يكون مع صلابة فى العدل حتى بين العيال والأطفال (ونشاطا فى هدى) أى لا فى ضلالة فإذا انبسطت نفسه أجمها بلجام الشرع حتى لا تتعدى للفساد حال الانبساط (ونهياً عن شهوة) فإن النفس ذات شهوات فإذا أطعتها فى واحدة طمعت فى أخرى وهكذا حتى تشرد على صاحبها شراد البعير (ورحمة للمجهود) فى عبادة أو معاش أو بلاء لأنه إذا تأمل ذلك الجهد رق قلبه من تعب ذلك البدن وفرغت نفسه له (وإن المؤمن من عباد الله) كذا وقفت عليه فى خط المصنف وهو تحريف فإن لفظ رواية الحكيم الذى نسب المصنف الحديث إلى تخريجه ما نصه وإن المؤمن عياذا لله بمثناة تحتية بعد المهملة وذال معجمة أى هو الذى يعيذ المؤمنين من السوء فالمؤمن البالغ فى إيمانه يعيذ العباد بفضل أمانه من جوره وظلمه ويصيرون منه فى معاذ ثم وصفه فقال (لا يحيف على من يبغض) أى لا يحمله بغضه إياه على الجور عليه ولا يأثم فيمن يحب أى لا يحمله حبه إياه على أن يأثم فى جنبه فإنه إذا كان كذلك كان بغضه وحبه لله وفى الله وبالله وإذا لم يكن كذلك كان بضده (ولا يضيع ما استودع) بالبناء للمجهول أى ما جعل أميناً على حفظه لشفقته على ما أودعه وائتمن عليه كشفقته على نفسه وماله لعظم قدر الأمانة عنده (ولا يحسد) لأن من أخلاق المعرفة إذا رأى لمؤمن حالا حسنة أذاعها أو دنيئة ستر ها فكيف يحسده (ولا يطعن) لأن الطعن يكون من الحسد أو من الغيرة والغيرة المذمومة من الشيطان فإذا طعن فى الأعراض فقد هتك الستر وإنما يطعن فى ستر الله (ولا يلعن) فإن اللعنة إذ صارت إلى من وجهت عليه فلم تجد مساغا رجعت على صاحبها (ويعترف بالحق) الذى عليه (وإن لم يشهد عليه) بالبناء للمفعول أى لم يقم عليه به شهود فإن المؤمن أسير الحق يعلم أن الشاهد عليه علام الغيوب فاجتمع على قلبه أمران إثبات العلم الشهادة فأخذته هيبة العلم وحياء الشهادة (ولا يتنابز) أى يتداعى (بالألقاب) لأنه من شأن البطالين إذ هم الذين يجترئون على تغيير أسماء تسمى بها أهلها تحقيراً لهم (فى الصلاة متخشعاً) فان الخشوع من فعل القلب فإذا علم أين قام خضع ولمن قام خشع وذلت نفسه وخشعت جوارحه (إلى الزكاة مسرعا) أى إلى أدائها لمستحقها لعلمه بأن المال ميال

الرَّخَاءِ شَكُورًا ، قَانِعًا بِالَّذِي لَهُ ، لَا يَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ ، وَلَا يَجْمَعُ فِي الْغَيْظِ ، وَلَا يَغْلِبُهُ الشُّحُّ عَنْ مَعْرُوفٍ يُرِيدُهُ ، يُخَالِطُ النَّاسَ كَيْ يَعْلَمَ ، وَيُنَاطِقُ النَّاسَ كَيْ يَفْهَمَ ، وَإِنْ ظُلِمَ وَبُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ الرَّحْمَنُ هُوَ الَّذِي يَنْتَصِرُ لَهُ ـ الحكيم عن جندب بن عبدالله

٢٤٧٢ — إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الِاسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ـ (حم د) عن سعيد بن زيد ـ (ح)

بالقلوب عن الله فإذا مال القلب لشيء نزعت منه البركة (في الزلازل وقورا) لأن الوقار يشغل قلب العبد فإذا نالته الزلزلة من بلاء أوشدة فلم يكن وقار استفزته الشدة فإذا توقر ثبت عند الشدائد (في الرخاء شكورا) لأن النفس وقت الرخاء ساكنة والقلب مشرق بالنور منكشف الغطاء فإن تناول النعمة على نور من ربه فهو على بصيرة منه فكان في هذه الحالة شكورا وكان في البلاء صبورا (قانعاً بالذي له) أي بما رزقه الله (لا يدعي ما ليس له) أي لا يطالب أحداً بشيء ليس له عليه فالقناعة تطيب النفس في الحياة الطيبة وهي من الله ثواب عاجل للعبد بما أطاعه (ولا يجمع في الغيظ) فان الغيظ حرارة الحرص فإذا جمعه كذلك لم يدعه الحرص أن يتورع في كسبه حتى يتقمص في مكاسب السوء فيجره للتقحم في جرائم الحرام لكن يجمعه في تؤدة وسكينة وهيبة ومراقبة وماذكر من أن اللفظ في القيظ هو مافي رواية الحكيم لكن رأيت المصنف في نسخته كتب بخطه الغيظ (ولا يغلبه الشح) أشد البخل (عن معروف يريده) أي يريد فعله فالشح أصله الحرص ،ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون، والشح يدعو إلى أخذ مال الغير والتوغل في الحرام (يخالط الناس كي يعلم) فضل الله عليه ومايسق ومايذر من البشر لا استرواحاً بهم ولا أنساً لقربهم واطمئناناً لهم بل مخالطة اختبار واعتبار (ويناطق الناس) كذا بخط المصنف لكن بلفظ رواية الحكيم يناطقهم (كي يفهم) أحوالهم وأمورهم لأن الأسرار إنما تظهر بالمناطقة ولهذا قيل المرء بأصغريه (وإن ظلم وبغي عليه) ببناء ظلم وبغي للمجهول أي ظلمه أحد من الناس أو بغى عليه (صبر حتى يكون الرحمن) تقدس (هو الذي) يرحمه و(ينتصر له) كذا هو بخط المصنف وضبطه بضم أوله لكن بلفظ رواية مخرجه الحكيم ينتصر له ممن ظلمه فالصبر هو مركز المؤمن بين يدي ربه والمؤمن الكامل عالم بأن الله تعالى عدل ينصف المظلوم من ظالمه وجد الله أقوى منه في الانتصار وإن كان مأذوناً فيه شرعا لكن الترك أسلم والسلام قالوا وهذه الأخلاق من وجوه أخلاق المعرفة فمن رقى في درجات العرفان أتى بكل خلق من أخلاقها ليصير كامل الإيمان (الحكيم) الترمذي (عن جندب) بضم الجيم والدال تفتح وتضم (بن عبد الله) البجلي ثم العلقمي بفتحتين ثم قاف وقد ينسب إلى جده ،

(إن من أربى الربا) أي أكثره وبالا وأشده تحريما (الاستطالة في عرض المسلم) أي احتقاره والترفع عليه والوقيعة فيه لأن العرض شرعا وعقلا أعز على النفس من المال وأعظم خطراً أو الربا الزيادة والارتفاع والكثرة والاستطالة والتطاول احتقار الناس والترفع عليهم وعبر عنه بلفظ الربا لأن المتعدي يضع عرضه ثم يستزيد عليه ونبه بقوله (بغير حق) على حل استباحة العرض في مواضع مخصوصة كجرح الشاهد وذكر مساوئ الخاطب وقول الدائن في المماطل مطلني حقي ونحو ذلك مما هو مبين في الفروع قال البيضاوي والاستطالة في عرض المسلم أن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قال له أو أكثر مما رخص له فيه ولذلك مثله بالربا وعده من عداده ثم فضله على أفراده لأنه أكثر مضرة وأشد فساداً فإن العرض شرعا وعقلا أعز على النفس من المال وأعظم منه خطراً ولذلك أوجب الشرع بالمجاهرة بهتك الأعراض مالم يوجب بنهب الأموال قال التوربشتي وفي قوله بغير حق تنبيه على أن العرض ربما يجوز استباحته في بعض الأحوال كحديث لي الواجد يحل عرضه (حم د) في الأدب (عن سعيد بن زيد) وسكت عليه أبو داود ورواه الحاكم وصححه وفي الباب عن أبي هريرة رواه البزار بإسنادين قال المنذري أحدهما قوي وقال

٢٤٧٣ — إِنَّ مِنْ أَسْرَقِ السُّرَّاقِ مَنْ يَسْرِقُ لِسَانَ الْأَمِيرِ ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطَايَا مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَإِنَّ مِنَ الْحَسَنَاتِ عِيَادَةَ الْمَرِيضِ ، وَإِنَّ مِنْ تَمَامِ عِيَادَتِهِ أَنْ تَضَعَ يَدَكَ عَلَيْهِ وَتَسْأَلَهُ كَيْفَ هُوَ ، وَإِنَّ مِنْ أَفْضَلِ الشَّفَاعَاتِ أَنْ تَشْفَعَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي نِكَاحٍ حَتَّى تَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، وَإِنَّ مِنْ لُبْسَةِ الْأَنْبِيَاءِ الْقَمِيصُ قَبْلَ السَّرَاوِيلِ ، وَإِنَّ مِمَّا يُسْتَجَابُ بِهِ عِنْدَ الدُّعَاءِ الْعُطَاسُ - (طب) عن أبي رهم السمعي - (ح)

٢٤٧٤ — إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيَفْشُوَ الزِّنَا ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ - (حم ق ت ن ه) عن أنس - (صح)

الهيثمي رجال أحدهما رجال الصحيح غير محمد بن أبي نعيم وهو ثقة وفيه ضعف

(إن من أسرق السراق) أي من أشدهم سرقة (من يسرق لسان الامير) أي يغلب عليه حتى يصير لسانه كأنه في يده فلا ينطق إلا بما أراده (وإن من أعظم الخطايا من اقتطع) أي أخذ قال في المصباح كغيره اقتطعت من ماله قطعة أخذتها (مال امرئ مسلم بغير حق) بنحو جحد أو غصب أو سرقة أو يمين فاجرة أو غير ذلك (وإن من الحسنات عيادة المريض) أي زيارته في مرضه ولو أجنبياً (وإن من تمام عيادته أن تضع يدك عليه) أي على شيء من بدنه كيده ويحتمل أن المراد على موضع العلة (وتسأله كيف هو) أي يسأله عن حاله في مرضه وتتوجع له وتدعو له، وأفهم هذا أن أصل الثواب يحصل بالحضور عنده والدعاء وإن لم يسأله عن حاله (وإن من أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين) ذكر وأنثى (في نكاح حتى تجمع بينهما) حيث وجدت الكفاءة وغلب على الظن أن في اتصالها خيراً (وأن من لبسة الانبياء) بكسر اللام وضمها أي مما يلبسونه (القميص قبل السراويل) لأنه يستر جميع البدن فهو أهم من السراويل الساتر لأسفله فقط يعني يهتمون بتحصيله ولبسه (وإن مما يستجاب به عند الدعاء العطاس) من الداعي أو من غيره أو مقارنة العطاس للدعاء يستدل به على استجابة ذلك الدعاء وقبوله وقد ورد في الخبر المار أصدق الحديث ماعطس عنده والظاهر المراد أنه عطاس المسلم (طب عن أبي رهم) بضم الراء وسكون الهاء واسمه أحزب بن أسيد (السمعي) ويقال السماعي نسبة إلى السمع بن مالك بكسر المهملة وفتح الميم وقد تسكن وقيل بفتحها وآخره مهملة ذكره ابن أبي خيثمة وغيره في الصحابة وقال البخاري وابن السمعاني هو تابعي وجزم به في التجريد قال الهيثمي رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لايضر انتهى وأشار به إلى أن فيه هشام بن عمار ومعاوية بن يحيى الطبراني وقد أوردهما الذهبي في الضعفاء وقال الدارقطني لمعاوية مناكير

(إن من أشراط الساعة) أي علاماتها جمع شرط بالتحريك وهو العلامة (أن يرفع العلم) وذلك بقبض حملته لا لانتزاع من قلوبهم (ويظهر الجهل) ومن لازمه ظهور الجهل ولا ينافي قوله أن يرفع ما في رواية للبخاري أيضاً أن يقل لأن القلة قد يراد بها العدم أو القلة في ابتداء الاشراط والعدم في أثنائها فهو باعتبار الزمانين وهو في محل نصب لأنه اسم إن (ويفشو الزنا) أي يظهر قال القرطبي هذا من أعلام النبوة لأنه إخبار عن أمور ستقع وقد وقعت اه وإذا كان كذلك في زمن القرطبي فما بالك الآن (ويشرب الخمر) بالبناء للمفعول أي يكثر شربه (ويذهب الرجال وتبقى النساء) لفظ رواية البخاري وتكثر النساء وذلك أن الفتن تكثر فيكثر القتل في الرجال لأنهم أهل حرب دون النساء وقيل هو إشارة إلى كثرة الفتوح فيكثر السبي فيتخذ الرجل الواحد عدة موطوءات . قال ابن حجر وفيه نظر لتصريحه بالقلة في حديث فقال من قلة الرجال وكثرة النساء والظاهر أنها علامة محضة لا بسبب آخر بل يقدر الله آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث وكون كثرة النساء من العلامات يناسب رفع العلم وظهور الجهل

٢٤٧٥ — إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ - (طب) عن أبي أمية الجمحي - (ض)

٢٤٧٦ — إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَتَدَافَعَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ لَا يَجِدُونَ إِمَامًا يُصَلِّي بِهِمْ - (حم د) عن سلامة بنت الحر - (ض)

٢٤٧٧ — إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا

(حتى يكون خمسين امرأة) وفى رواية لأربعين ولا تعارض لدخول الأربعين فى الخمسين أو أن الأربعين عدد من يلذن به والخمسين عدد من يتبعنه وهو أعم من أن يلذن به . قال الكرمانى : ويحتمل أن العدد مجازظن الكثرة وسره أن الأربعة كمال لثبات الأزواج فاعتبر الكمال مع زيادة واحدة عليه ليصير فوق الكمال مبالغة فى الكثرة أو أن الأربعة تؤلف منها العشرة واحد واثنين وثلاثة وأربعة ومن العشرات المائة والألوف فهى أصل جميع الأعداد فزيد فوق الأصل واحد آخر ثم اعتبر كل واحد منها بعشر امثاله تأييداً للكثرة ومبالغة فيها كما قرر نظيره فى خمسين ألف سنة (قيما واحدا) لفظ رواية البخارى القيم الواحد ولامه للعهد إشعاراً بما هو المعهود من كون الرجال قوامين على النساء والقيم مايقوم بأمرهن فكنى به عن إتيانهن له لطالب النكاح حلالا أوحراما وخص هذه الأمور الخمسة بالذكر لإشعارها باختلاف الأمور التى يحصل بحفظها صلاح المعاش والمعاد وهى الدين لأن رفع العلم يخل به والعقل لأن شرب الخمر يخل به والنسب لأن الزنا يخل به والنفس والمال لأن كثرة الفتن تخل بهما . قال الكرمانى وإنما كان اختلاف هذه الأمور مؤذنا بخراب العالم لأن الخلق لايتركون هملا ولانبي بعد نبينا فتعين ذلك والمراد بشرب الخمر كثرته والتجاهر به لا أصل شربه فإنه فى كل زمن وقد حدّ المصطفى صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه فيه مالا يخفى على أن العلامة مجموع الأمور المذكورة وفيه الإخبار بما سيقع فوقع (حم ق ت ن ه عن أنس) بن مالك قال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحدثكم أحد بعدى سمعه منه؟ فذكره

(إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر) قال الطبرانى عن بعضهم يقال إن المراد الأصاغر من أهل البدع وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود لايزال الناس صالحين مالم يأتهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن أكابرهم فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا ، وقال بعض الحكماء : سوّدوا كباركم لتعزوا ، ولا تسوّدوا صغاركم فتذلوا وأخرج ابن أبي خيثمة من طريق مكحول عن أنس قيل يارسول الله متى ينزعن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ قال : إذا ظهر فيكم ماظهر فى بنى إسرائيل : إذا ظهر الادهان فى خياركم والفحش فى شراركم والملك فى صغاركم والفقه فى رذالكم وفى مصنف قاسم بن أصبغ بسند قال ابن حجر صحيح عن عمر : فساد الناس إذا جاء العلم من قبل الصغير استعصى عليه الكبير ، وصلاح الناس إذا جاء العلم من قبل الكبير تابعه عليه الصغير؛ وذكر أبو عبيد أن المراد بالصغير فى هذا صغير القدر لا السن (طب) وكذا فى الأوسط (عن أبي أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وشد المثناة تحت (الجمحى) وقيل اللخمى وقيل الجهنى وقيل المخزومى صحابى له حديث . قال الهيثمى فيه ابن لهيعة ضعيف

(إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد) أى يدرأ كل من أهل المسجد الإمامة عن نفسه ويحيدها على غيره فكل من قدم إليها أبى وتأخر ويقول لست أهلا لها لتركه تعلم ماتصح الامامة به (ولا يجدون إماما يصلي بهم) لقلة العلم وظهور الجهل فكل منهم يرى نفسه جاهلا بالإمامة وشروطها فلا يتقدم لذلك (حم د) فى الصلاة وكذا ابن ماجه كلهم من حديث عقيلة امرأة من بنى فزارة مولاة لهم (عن سلامة بنت الحر) الفزارية أخت خرشة بن الحر الفزارى صحابية لها حديث واحد . قال الذهبى فى المهذب وعقيلة مجهولة

(إن من أعظم الأمانة) أى من أعظم خيانة الأمانة (عند الله تعالى يوم القيامة) يوم ظهور الجزاء (الرجل)

- (حم م د) عن أبي سعيد - (صح)

٢٤٧٨ — إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفِرَى أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَالَمْ تَرَيَا، وَيَقُولَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالَمْ يَقُلْ - (خ) عن وائلة - (صح)

٢٤٧٩ — إِنَّ مِنْ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرِيَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ فِي الْمَنَامِ مَالَمْ تَرَيَا - (حم) عن ابن عمر - (صح)

خبر إن وفيه تقدير مضاف أي خيانة الرجل كما تقرر (يفضي إلى امرأته) أي يصل إليها استمتاعا فهو كناية عن الجماع (وتفضي إليه) أي تستمتع به وأصله من الفضاء. قال الراغب: الفضاء المكان الواسع ومنه أفضى بيده وأفضى إلى امرأته قال تعالى « وقد أفضى بعضكم إلى بعض » (ثم ينشر سرها) أي يتكلم بما جرى بينه وبينها قولا وفعلا وهذا وعيد شديد كما قال النووي في حرمة إفشاء هذا السر إذا لم يترتب عليه فائدة وإلا كأن تدعى عجزه عن الجماع أو إعراضه عنها ونحو ذلك فلا يحرم بل لا يكره ذكره واعلم أن كراهة إفشاء السر شامل لحليلته لأخرى: فإن قلت هذا يناقضه ماعلمه أنس بتوقيف أن المصطفى صلى الله عليه وسلم أتى أزواجه بغسل واحد ولا طريق لعلمه إلا إخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم كما قاله الإمام البيهقي، قلت لعل النهي عن إفشاء السر من قبيل الغيبة أو إن كان مفصلا أو بحضور الناس. أما مالبس من قبيل الغيبة وهو إجمالي لمن لا يحتشمه كخادمه فليس منهياً أو يقال إنما قصد بإعلام أنس بيان الجواز (حم م د عن أبي سعيد الخدري) ولم يخرجه البخاري

إن من أعظم الفرى) بوزن الشرى أي أكذب الكذبات الشنيعة إذ الفرية الكذبة العظيمة وجمعه فرى كمرية ومرى مقصور وممدود (أن يرى) بضم التحتية أوله فكسر من الإراءة (الرجل عينيه) بالتثنية منصوب بالياء مفعول (في المنام مالم ترياً) أي يدعي أن عينيه رأتا في النوم شيئا مارأتاه فيقول رأيت في منامي كذا وهو يكذب لأن مايراه النائم إنما يراه بإراءة الملك والكذب عليه كذب على الله وذكر العين وإن كانت رؤياه بنفسه لا بجارحة لأنه إنما يرى في النوم ماتخيله بالجارحة يقظة ويسمع بجارحة الأذن وغير ذلك من الجوارح لكونها هي الطرق المألوفة في اليقظة في إيصال المحسوس إلى النفس وإلا فالعين لا ترى في النوم بل النفس هي الباصرة السامعة (حم عن ابن عمر) ابن الخطاب قال الهيثمي فيه أبو عثمان بن العباس بن الفضل البصري وهو متروك وقضية صنيع المؤلف أن هذا مما لم يتعرض الشيخان ولا أحدهما لتخريجه وهو ذهول فقد خرجه البخاري في الصحيح باللفظ المزبور عن ابن عمر المذكور بلفظ إن من أفرى الخ وفي رواية له بإسقاط من

(إن من أفرى الفرى) بكسر الفاء مقصورة وممدودة أي من أعظم الكذبات (أن يدعي الرجل) بتشديد الدال ينتسب (إلى غير أبيه) فيقال ابن فلان وهو ليس بابنه (أو يرى عينه مالم تر) بالإفراد في عينه ويرى بضم أوله وكسر ثانيه من أرى أي ينسب الرؤية إلى عينه تارة يقول: رأيت في منامي كذا ولا يكون رءاه لأنه جزء من الوحي فالمخبر عنه بما لم يقع كالمخبر عن الله بما لم يلقه إليه [1] قال الطيبي المراد بإراءته عينه وصفها بما ليس فيها ونسب الكذب إلى الكذبات المبالغة نحو ليل أليل (أو يقول) بفتح التحتية أوله وضم القاف وسكون الواو وروى بفتح المثناة والقاف وشد الواو مفتوحة (على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مالم يقل) وجمع الثلاثة في خبر لشدة المناسبة بينها

---

(١) وإنما اشتد فيه الوعيد مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه إذ قد يكون شهادة في قتل أو حد أو أخذ مال لأن الكذب على المنام كذب على الله أنه أراه مالم يره والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين فقوله تعالى « ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم » الآية وإنما كان الكذب في المنام كذبا على الله لحديث الرؤيا جزء من النبوة وما كان من النبوة فهو من قبل الله تعالى

٢٤٨٠ — إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ : فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ - (حم دن حب ه ك) عن أوس بن أبي أوس - (ح)

٢٤٨١ — إِنَّ مِنَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يُصَلِّيَ خَمْسُونَ نَفْسًا لَا تُقْبَلُ لِأَحَدِ مِنْهُمْ صَلَاةٌ - أبو الشيخ فى كتاب الفتن عن ابن مسعود

وأنها من أفحش أنواع الافتراء فالكذب على المصطفى صلى الله عليه وسلم كذب فى أصول الدين وهدم لقاعدة من قواعد المسلمين والكذب عليه كذب على الله وما ينطق عن الهوى والرؤيا جزء من أجزاء النبوة والمنام طرف من الوحى فإذا كذب فقد كذب فى نوع من الوحى ومن ادعى لغير أبيه فقد استهزأ بنص القرآن ويكفى فى ذلك لعن امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم (خ عن واثلة) ابن الاسقع وغيره

(إن من[1] أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم) عليه الصلاة والسلام وخلقه فيه يوجب له شرفا ومزية كما قاله القاضى (وفيه قبض) وذلك سبب للشرف أيضا فإنه سبب لوصوله إلى الجناب الأقدس والخلاص عن النكبات (وفيه النفخة) أى النفخ فى الصور وذلك شرف أيضا لأنه من أسباب توصل أرباب الكمال إلى ما أعد لهم من النعيم المقيم والموت أحد الأسباب الموصلة للنعيم وهو وإن كان فناء ظاهراً فهو بالحقيقة ولادة ثانية ذكره الراغب (وفيه الصعقة) هى غير النفخة وقد ذكرها تعالى بفاء التعقيب فى « ونفخ فى الصور فصعق » (فأكثروا علىّ من الصلاة فيه) أى فى يوم الجمعة وكذا ليلتها قال أبو طالب المكى وأقل ذلك ثلاثمائة مرة كذا نقله عنه فى الإتحاف (فإن صلاتكم معروضة علىّ) قال ابن الملقن معنى معروضة علىّ موصولة إلىّ توصل الهدايا . ثم إنهم قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت[2] بفتح فسكون ففتح على الأشهر أى بليت ، وفى رواية أرمت أى صرت رميما قال (إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) لأنها تتشرف بوقع أقدامهم عليها وتفتخر بضمهم إليها فكيف تأكل منهم ولأنهم تناولوا ماتناولوا منها بحق وعدل وسخرها لهم لإقامة العدل عليها فلم يكن لها عليهم سلطان ومثلهم الشهداء . قال فى المطامح : وقد وجد حمزة صحيحا لم يتغير حين حفر معاوية قبره وأصاب الفأس أصبعه فدميت وكذا عبدالله بن حرام وعمرو بن الجموح وطلحة وغيرهم . قال الطيبى : إنما قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد بليت استبعادا فما وجه الجواب بقوله إن الله حرم الخ فإن المانع من العرض والسماع الموت وهو قائم بعد قلنا حفظ أجسادهم من أن يلحق للعادة المستمرة فكأنه تعالى يحفظها منه كذلك يمكن من العرض عليهم ومن الاستماع منهم (حم د ن ه حب ك عن أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو (بن أبى أوس) واسم أبى أوس حذيفة الثقفى صحابى سكن دمشق وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال هو والد عمرو بن أوس قال فى التقريب وهو غير أوس بن أبى أوس الثقفى على الصحيح قال الحاكم على شرط البخارى انتهى ؛ وليس كما قال ؛ فقد قال الحافظ المنذرى وغيره له علة دقيقة أشار إليها البخارى وغيره وغفل عنها من صححه كالنووى فى الرياض والأذكار

(ان من اقتراب الساعة أن يصلى خمسون نفسا) بسكون الفاء أى إنسانا والنفس اسم لجملة الحيوان الذى هو قوامه بالدم الذى هو النفس (لا تقبل لاحد منهم صلاة) لقلة العلم وظهور الجهل وغلبته حتى لا يجد الناس من يرشدهم إلى

---

(١) أو يمن لان يوم عرفة أفضل أيام السنة ويليه فى الفضيلة يوم النحر فيوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع

(٢) قيل بوزن ضربت وقيل أرمت بتشديد الميم وسكون التاء لتأنيث العظام قال ابن الأثير أصل هذه الكلمة من رم الميت وأرم إذا بلى والرمة العظم البالى

٢٤٨٢ — إنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ : الشِّرْكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ ، وَمَا حَلَفَ حَالِفٌ بِاللهِ يَمِينَ صَبْرٍ فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ إِلَّا جُعِلَتْ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - (حم ت حب ك) عن عبد الله بن أنيس - (ح)

٢٤٨٣ — إنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا ، وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ - (ت ك) عن عائشة - (ح)

٢٤٨٤ — إنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي السُّوقَ فَيَبْتَاعُ الْقَمِيصَ بِنِصْفِ دِينَارٍ أَوْ ثُلُثِ دِينَارٍ فَيَحْمَدُ اللهَ تَعَالَى إِذَا لَبِسَهُ ، فَلَا يَبْلُغُ رُكْبَتَيْهِ حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ - (طب) عن أبي أمامة - (ض)

٢٤٨٥ — إنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا يُعْطَوْنَ مِثْلَ أُجُورِ أَوَّلِهِمْ يُنْكِرُونَ الْمُنْكَرَ - (حم) عن رجل - (ح)

أحكام دينهم ويصحح لهم عبادتهم والظاهر أن المراد بالخمسين ليس التحديد بل التكثير أى جمع كثير من الناس (أبو الشيخ) الأصبهانى (فى كتاب الفتن) له (عن ابن مسعود) عبد الله

(إن من أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس) أى الكاذبة الفاجرة سميت به لأنها تغمس صاحبها فى الإثم أو فى النار وفعول للمبالغة (وما حلف) مانافيه (حالف بالله يمين صبر) هى التى يصبر أى يحبس عليها شرعا ولا يوجد ذا إلا بعد التداعى (فأدخل فيها) أى فى تلك اليمين (مثل جناح بعوضة) أى شيئا حقيراً جداً من الكذب (إلا جعلت نكتة فى قلبه إلى يوم القيامة) قال الطيبى ذكر ثلاثة أشياء وخص الأخير منها بالوعيد إيذانا بأنه مثلها وداخلة فى أكبر الكبائر حذرا من احتقارها وظن أنها غير كبيرة ومعنى الانتهاء فى قوله إلى يوم القيامة أن أثر تلك النكتة التى هى من الرين تبقى إلى يوم القيامة ثم بعد ذلك يترتب عليه وبالها والعقاب عليها فكيف إذا كان ذلك كذبا محضاً (حم ت حب ك عن) أبى يحيى (عبدالله بن أنيس) بضم الهمزة وفتح النون تصغير أنس بن سعد الجهنى حليف الأنصار شهد العقبة ومات بالشام وفيه من طريق الترمذى أبو أمامة الأنصارى عن عبدالله المذكور قال فى المنار لايعرف اسمه وهشام بن سعد وفيه خلاف لكن قال ابن حجر فى الفتح سنده حسن وله شاهد من حديث ابن عمرو عند أحمد

(إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا) بالضم (وألطفهم بأهله) أى أرفقهم وأبرهم بنسائه وأقاربه وأولاده وعشيرته المنسوبين إليه قال فى الصحاح وغيره اللطف فى العمل الرفق وألطفه بكذا أبره به والملاطفة المبارّة والتلطف بالأمر الترفق به (ت ك) كلاهما فى الإيمان من حديث أبى قلابة (عن عائشة) قال الترمذى حسن لكن لانعرف لأبى قلابة سماعا من عائشة انتهى وقال الحاكم على شرطهما وتعقبه الذهبى فقال : قلت فيه انقطاع انتهى وظاهر اقتصاره على عزوه للترمذى أنه تفرد به من بين الستة والأمر بخلافه فقد رواه عنها أيضا النسائى فى عشرة النساء

(إن من أمتى) أى أمة الإجابة (من يأتى السوق) أى المحل الشارع الذى يباع فيه القمص (فيبتاع القميص بنصف دينار اوثلث دينار) يعنى بشىء قليل جداً يعدل نصف دينار او ثلثه خمسة دراهم أو ثلاثة (فيحمد الله إذا لبسه) على نعمة الله تعالى عليه به وتيسيره له (فلا يبلغ ركبتيه) أى لايصل إليهما (حتى يغفر له) يعنى يغفر الله له ذنوبه بمجرد لبسه لكونه حمد الله تعالى عليه، وظاهره يشمل الكبائر وقياس ماسيجىء اختصاصه بالصغائر (طب عن أبى أمامة) الباهلى قال الهيثمى فيه جعفر بن الزبير متروك كذاب

(إن من أمتى قوما) أى جماعة لهم قوة فى الدين (يعطون مثل أجور أولهم) أى يثيبهم الله مع تأخر زمنهم مثل

٢٤٨٦ - إِنَّ مِنْ تَمَامِ إِيمَانِ الْعَبْدِ أَنْ يَسْتَثْنِيَ فِي كُلِّ حَدِيثِهِ - (طس) عن أبي هريرة - (ض)

٢٤٨٧ - إِنَّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ إِقَامَةَ الصَّفِّ - (حم) عن جابر - (ح)

٢٤٨٨ - إِنَّ مِنْ تَمَامِ الْحَجِّ أَنْ تُحْرِمَ مِنْ دُوَيْرَةِ أَهْلِكَ - (عد هب) عن أبي هريرة - (ح)

إثابة الأولين من الصدر الأول الذين نصروا الإسلام وأسسوا قواعد الدين قيل من هم يارسول الله؟ قال هم الذين (يتكرون المنكر) أي ماأنكره الشرع قالوا ويجب الأمر بالواجب والنهي عن الحرام وبندب الأمر بالمندوب والنهي عن المكروه بشرط العلم بوجه المعروف والمنكر وانتفاء المفسدة وفي اشتراط ظن التأثير خلف ولا يختص بالوالي إلا مايفضي إلى القتال ولا بالمجتهد إلا مايفتقر إليه ولا بمن لايرتكب مثله وهو فرض كفاية فيسقط بقيام البعض (حم) من حديث عبد الرحمن الحضرمي (عن رجل) من الصحابة قال الهيثمي فيه عطاء بن السائب سمع منه الثوري في الصحة وعبدالرحمن الحضرمي لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح

(إن من تمام إيمان العبد أن يستثني) في كل حديثه أي يعقب كل حديث يمكن تعليقه بقوله إن شاء الله لتحققه أن ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن «ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله» فيندب ذلك ندبا مؤكدا هذا ماجرى عليه محققون في تقرير هذا الحديث، وذهب الجوزقاني إلى الأخذ بعموم مفهومه فقال: الاستثناء في الإيمان سنة فمن قال إنه مؤمن فليقل إن شاء الله وذا ليس استثناء شك بل عواقب المؤمنين مغيبة عنهم ولهذا كان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يكثر أن يقول: يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك (طس عن أبي هريرة) حكم ابن الجوزي بوضعه وقال فيه معارك بن عباد متروك منكر الحديث قال المصنف وفيه نظر انتهى ولم يوجهه بشيء وفي الميزان معارك - قال البخاري وغيره منكر الحديث ضعيفه وشيخه واه ثم ساق من مناكيره هذا الخبر ثم قال وهذا حديث باطل قد يحتج به الأزارقة الذين لو قيل لأحدهم أنت مسيلمة الكذاب لقال إن شاء الله انتهى وذكر الحافظ في اللسان مثله وقال الهيثمي عقب عزوه للطبراني فيه عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد وهو ضعيف

(إن من تمام الصلاة) أي مكملاتها يقال تمّ الشيء يتم تكملت أجزاؤه وتمّ الشهر كملت عدة أيامه ثلاثين فهو تام ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أتممته وتممته والاسم التمام بالفتح وقد يكسر يقال ولد الولد لتمام الحمل بالفتح والكسر وألقت المرأة الولد لغير تمام بالوجهين (إقامة الصف) يعني تسويته وتعديله عند إرادة الدخول في الصلاة فهو سنة مؤكدة ينبغي المحافظة عليها ﴿تنبيه﴾ قال العارف ابن عربي التراص في الصف أن لايكون بين الإنسان والذي يليه خلل من أول الصف إلى آخره وذلك لأن الشياطين تسد ذلك الخلل بأنفسها وهم في محل القرب منه تعالى فينبغي كونهم متلاصقين بحيث لايبقى بينهم خلل يؤدي إلى بعد كل من صاحبه وإذا ألزقت المناكب بعضها ببعض انسد الخلل ولم يجد الشيطان الذي هو محل البعد عن الله سبيلا للدخول وإنما يدخل الشياطين الضعفاء لعله يرى من شمول الرحمة التي يعطيها الله للمصلين فدخولهم في تلك الفرج ليناهم منها شيء بحكم المجاورة وهؤلاء ليسوا الشياطين الذين يوسوسون في الصلاة فأولئك محلهم القلوب (حم عن جابر) رضي الله تعالى عنه قال الهيثمي فيه عبدالله بن محمد ابن عقيل اختلف في الاحتجاج به.

(إن من تمام الحج أن تحرم) أي تنوي الدخول في النسك من حج أو عمرة أو قران (من دويرة أهلك) يعني من بلدك أو وطنك وهذا قاله لمن قال له مامعنى قوله تعالى «وأتموا الحج» وأخذ بقضية هذا جمع فقالوا الأفضل لمن فوق الميقات أن يحرم من دويرة أهله لأنه أكثر عملا وقد فعله جمع مابين صحابي وتابعي وعكس آخرون فقضلوا الإحرام من الميقات لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم أخر إحرامه من المدينة إلى الحليفة في حجة الوداع وكذا في عمرة الحديبية رواه البخاري (عد هب عن أبي هريرة) ثم قال البيهقي في الشعب تفرد به جابر بن

٢٤٨٩ — إِنَّ مِنْ حَقِّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْكِتَابَةَ ، وَأَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ ، وَأَنْ يُزَوِّجَهُ إِذَا بَلَغَ - ابن النجار عن أبي هريرة - (ح)

٢٤٩٠ — إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَطُولَ عُمُرُهُ وَيَرْزُقَهُ اللهُ الإِنَابَةَ - (ك) عن جابر - (صح)

٢٤٩١ — إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا - (م) عن أبي سعيد - (صح)

نوح وهذا إنما يعرف عن علي موقوفا وقال في السنن هذا فيه نظر . اه . قال الذهبي في المهذب قلت سنده واه وأقول لم يبين علته وذلك أن فيه جابر بن نوح المذكور قال ابن حبان وغيره لايحتج به وقال أبوداود ماأنكر حديثه وساق في الميزان هذا الحديث بما أنكر عليه .

(إن من حق الولد علي والده) ومثله الجد أبو الأب عند فقده فإن فقد فالأم وإن علت (أن يعلمه الكتابة) أي الخط لأنه عون له على الدنيا والدين وكذا يعلمه القراءة والآداب وكل مايضطر إلى معرفته من الأمور الضرورية (وأن يحسن اسمه) بأن يسميه بأحب الأسماء إلى الله تعالى أو بنحو ذلك ولا يسميه باسم شيء من أسماء الشياطين ونحوها مما نهى عنه (وأن يزوجه) أو يسريه (إذا بلغ) الحلم فإنه بالتزويج أو التسري يحفظ عليه شطر دينه كما سيجيء في خبر وفيه إشارة إلى أن على الآباء تعليم أبنائهم حسن الأدب الذي شرع الشرع والعقل فضله واتفقت الكلمة على شكر أهله وأجرة تعليمه الكتابة ونحوها من ماله ثم على أبيه وإن علا ثم أمه وإن علت (ابن النجار) في التاريخ (عن ابي هريرة) بإسناد ضعيف لكن له شاهد .

(إن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة) أي التوبة والرجوع إلى الله تعالى لأنه حينئذ يكثر من الطاعات ويتزود من القربات لايقال قد كان أولى الناس بطول العمر المصطفى صلى الله عليه وسلم لأنه أسعد الناس قلت الكلام فيمن يسعد بالأعمال ويستوجب بها مزيد الدرجات وكمال الأحوال وأما سعادة النبوة فمحض الهبة والتخصيص الأول فهم لايصلون إلى الله بأعمالهم ولا يستحقون الدرجات التي هم فيها باجتهادهم وأحوالهم بل حظوظهم موهبية وحظوظ غيرهم كسبية (ك) في التوبة (عن جابر) رضي الله تعالى عنه وقال صحيح وأقره الذهبي ورواه عنه ابن منيع والديلمي أيضاً .

(إن من شر الناس عند الله منزلة) بفتح الميم اي رتبة قال في الصحاح المنزلة المرتبة (يوم القيامة) في رواية من أشر بالألف قال عياض تقول النحاة لايجوز أشر وأخير بل خير وشر وقد جاء اللغتان في صحيح الأخبار وهو حجة للجواز (الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه) بالمباشرة والجماع (ثم ينشر سرها) أي يبث ماحقه أن يكتم من الجماع ومقدماته ولواحقه فيحرم إفشاء مايجري بين الزوجين من الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك بقول أو فعل ويكره مجرد ذكر الجماع بلافائدة لأنه خلاف المروءة ولهذا قال الأحنف جنبوا مجالسكم ذكر النسا والطعام فكنى بالرجل ذما أن يكون وصافا لفرجه وبطنه والظاهر أن المرأة كالرجل فيحرم عليها إفشاء سره كأن تقول هو سريع الإنزال أو كبير الآلة أو غير ذلك مما يتعلق بالمجامعة ولم أر من تعرض له والافضاء لغة المس ببطن الكف قال ابن فارس أفضى بيده إلى الأرض مسها ببطن راحته وأفضى إلى امرأته باشرها وجامعها (تنبيه) نبه بهذا الحديث على أن من أمراض النفس المذمومة شرعا التزام قول الحق في كل موطن قال ابن عربي من أكبر أمراض النفس التزام قول الحق في كل موطن ودواؤه معرفة المواطن التي ينبغي أن يصرفه فيها فإن حكاية الرجل مايفعله بأهله في فراشه حق وهو من العظائم والغيبة والنميمة حق وقد عدهما بعض الأئمة من الكبائر والنصيحة في الملا حق وفضيحة فالعارف

٢٤٩٢ - إنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَاللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدًا أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ - (ه طب) عن أبي أمامة

٢٤٩٣ إنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ تَعَالَى ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللهِ تَعَالَى ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَالَمْ يُؤْتِكَ اللهُ ، إنَّ رِزْقَ اللهِ لَا يَجُرُّهُ إِلَيْكَ حِرْصُ حَرِيصٍ ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهَةُ كَارِهٍ ، وَإِنَّ اللهَ بِحِكْمَتِهِ وَجَلَالِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالْفَرَحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينِ ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ - (حل هب) عن أبي سعيد - (ض)

يتأمل كيف يصرف الأحكام الشرعية ولايجمد على الظواهر (م عن أبي سعيد) الخدري قال ابن القطان إنما يرويه عن مسلم عمر بن حمزة عن عبد الرحمن بن سعد عن أبي سعيد وعمر ضعفه ابن معين وقال أحمد أحاديثه مناكير فالحديث به حسن لاصحيح انتهى

(إن من شر) وفي رواية إن شر (الناس منزلة عند الله يوم القيامة عبداً) أي إنسانا مكلفاً حرا كان أو عبدا (أذهب آخرته بدنيا غيره) أي باع دينه بدنيا غيره ومن ثم سماه الفقهاء أخس الأخساء وقالوا لو أوصى للأخس صرف له وفي ذكر عبد دون رجل أو امرأة توبيخ شديد حيث ترك رضى مولاه لرضى من هو مثله ولاتدافع بين هذا والخبر المار إن شر الناس من يتقى فحشه لأن من أذهب آخرته بدنيا غيره يكون ذا فحش أشد فمن أقدم عليه أقدم على أي شيء شاء فيتركه الناس اتقاء فحشه (ه طب عن أبي أمامة) الباهلي

(إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله تعالى) إذ لولا ضعفه لما فعل ذلك لأن من قوى يقينه علم أن الله تعالى هو النافع الضار وأنه لامعول إلا على رضاه وليس لأحد غيره من الأمر شيء فلا يهاب أحدا ولا يخشاه حتى يرضيه لخوف لحوق ضرر منه إليه (وأن تحمدهم) أي تصفهم بالجميل (على رزق الله) أي على ماوصل إليك على يدهم من رزق الله لأن الله هو الرزاق وحده (وأن تذمهم على مالم يؤتك الله) أي على منعهم ما بأيديهم عنك مع أن المانع إنما هو الله لاهم فإنهم مأمورون مسخرون .

(إن رزق الله لايجره إليك حرص حريص) أي اجتهاد مجتهد متهالك على تحصيله قالوا والحرص الشح على الشيء أن يضيع أو يتلف (ولا يرده) عنك (كراهة كاره) حصوله لك فما لم يقدر لك لم يأتك على كل حال وما قدر لك خرق الحجاب وطرق عليك الباب (وإن الله بحكمته) أي بإحاطته بالكليات والجزئيات بأسرها وإتقان صنعها ووضعها في مواضعها اللائقة بها (وجلاله) أي عظمته التي لاتتناهى (جعل الروح) بفتح الراء أي الراحة وطيب النفس قال في الصحاح وغيره الروح بالفتح من الاستراحة وكذا الراحة (والفرح) أي السرور والنشاط والانبساط قالوا والفرح لذة القلب بنيل مايشتهى (في الرضى واليقين) فمن أوتي يقينا استحضر به قوله تعالى « قل كل من عند الله » فشاهد الخير عيانا فقر وسكن ولم يضطرب فما سمع بأذنه من خير ربه أبصره بعين قلبه وبصر القلب هو اليقين فمن تيقن أن الكل من الله وبالله ولله نال الثواب ورضي عن الله ورضي الله عنه ولم يلتفت لغيره (وجعل الهم والحزن في الشك) أي التردد وعدم الجزم بأن الكل بإرادته تعالى وتقديره (والسخط) أي عدم الرضى بالقضاء ومن كان بهذه الحالة لم يصبر على ضيق ولم يرض بمكروه فما ترى إلا ساخطا للقضاء جازعا عند البلاء فيحبط عمله ولا يغني عنه ذلك شيئا (حل هب عن أبي سعيد) الخدري وظاهر صنيع المصنف أن البيهقي خرجه وأقره والأمر بخلافه بل تعقبه بقوله محمد بن مروان السدي أي أحد رجاله ضعيف انتهى وفيه أيضا عطية العوفي أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين وقال ضعفوه وموسى بن بلال قال الأزدي ساقط .

٢٤٩٤ - إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ - (حم ق د ن ه) عن أنس - (صح)

٢٤٩٥ - إِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ تَعْجِيلَ فِطْرِهِ، وَتَأْخِيرَ سُحُورِهِ - (ص) عن مكحول مرسلا

٢٤٩٦ - إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى «إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» - (حم خ د ه) عن ابن مسعود (حم) عن حذيفة - (صح)

٢٤٩٧ - إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا نَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ

(إن من عباد الله من) أي إنسان (لو أقسم على الله لأبره) أي لجعله راضيا بارا صادقا في يمينه لكرامته عليه ضمن على معنى العزم يعني أقسم عازما علي الله أن يفعل مايريده والمقسم به محذوف وللقاضي هنا تكلف ينافر السياق (حم ق د ن ه عن أنس) إن الربيع عمته كسرت ثنية جارية فعرض عليها الأرش فأبت فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقالت أمها أتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق فذكره وليس مراده أن حلفها رد قضائه بل ترغيب المستحق في العفو.

(إن من فقه الرجل) أي من علامة معرفته بالأحكام الشرعية (تعجيل فطره) إذا كان صائما أن يوقعه عقب تحقق الغروب (وتأخير سحوره) إلى قبيل الفجر بحيث لا يوقع التأخير في شك فهاتان سنتان مؤكدتان دالتان على فقه فاعلهما المحافظ عليهما (ص عن مكحول) الدمشقي (مرسلا)

(إن مما أدرك الناس) أي الجاهلية ويجوز رفع الناس على عائد محذوف ونصبه على أن العائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ ذكره الطيبي وغيره لكن الرواية بالرفع فقد قال الحافظ ابن حجر الناس بالرفع في جميع الطرق (من كلام النبوة الأولى) أي مما اتفق عليه شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنه جاء في أولاهما ثم تتابعت بقيته عليه ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم وقوله الأولى أي التي قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين فالحياء لم يزل أمره ثابتا واستعماله واجبا منذ زمان النبوة الأولى وما من نبي إلا وقد حث عليه وندب إليه وافهم بإضافة الكلام إلى النبوة أن هذا من نتائج الوحي وأن الحياء مأمور به في جميع الشرائع (إذا لم تستح فاصنع ما شئت) فإنك مجزى به فهو أمر تهديد لتاركه نحو «اعملوا ماشئتم» أو أراد الخبر يعني عدم الحياء يورث الاستهتار والانهماك في هتك الأستار أو المراد مالا تستحي من الله في فعله فافعله ومالا فلا فهو أمر إباحة والأول أولى قال الزمخشري فيه إشعار بأن الذي يكف الإنسان ويردعه عن مواقعة السوء هو الحياء فإذا رفضه وخلع ربقته فهو كالمأمور بارتكاب كل ضلالة وتعاطي كل سيئة (حم خ) في ذكر بني إسرائيل لكن بدون لفظ الأولى (د) في الأدب (ه) في الزهد (عن ابن مسعود حم عن حذيفة) بن اليمان لكن قوله الأولى ليست في رواية البخاري كما تقرر (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً نشره) بين الناس بنحو نقل وإفتاء وتأليف (وولداً صالحاً) أي مسلما (تركه) أي خلفه بعده يدعو له (ومصحفا ورثه) بالتشديد أي خلفه لوارثه ويظهر أن مثله كتب الحديث كالصحيحين (أو مسجداً بناه) لله تعالى لا للرياء والسمعة ومثله الرباط والمدرسة ومصلى العيد ونحو ذلك كما يعلم بالأولى من قوله (أو بيتا لابن السبيل بناه) لله تعالى لا للرياء يعني خانا تنزل فيه المارة من المسافرين بنحو جهاد أو حج (أو نهراً أجراه) أي حفره وأجرى فيه الماء لتحيي به الأرض وأهلها (أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته) وهو يؤمل البقاء ويخشى الفقر (تلحقه من بعد موته) أي هذه الأعمال يجري على المؤمن ثوابها من بعد موته

وَحَيَاتِهِ تَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ - (ه) عن أبي هريرة - (ح)

٢٤٩٨ — إِنَّ مِنْ مَعَادِنِ التَّقْوَى تَعَلُّمَكَ إِلَى مَاقَدْ عَلِمْتَ عِلْمَ مَالَمْ تَعْلَمْ ، وَالنَّقْصُ فِيمَا قَدْ عَلِمْتَ قِلَّةُ الزِّيَادَةِ فِيهِ ، وَإِنَّمَا يُزْهِدُ الرَّجُلَ فِي عِلْمِ مَالَمْ يَعْلَمْ قِلَّةُ الِانْتِفَاعِ بِمَا قَدْ عَلِمَ - (خط) عن جابر - (ض)

فإذا مات انقطع عمله إلا منها وتحصل من الأخبار أن الذى تجرى عليهم أجورهم بعد الموت أحد عشر نظمها المؤلف وبسطها السخاوى وغيره وتمسك بظاهر هذا الخبر وما أشبهه من زعم أن الميت لاينتفع إلا بما نسب إليه فى الحياة وأطالوا فى رده حكى القرطبى أن ابن عبد السلام كان يفتى بأنه لا يصل للميت ثواب مايقرأ عليه ويهدى له لقوله سبحانه وتعالى «وأن ليس للإنسان إلا ماسعى» فلما مات رآه بعض أصحابه فقال له كنت تقول لايصل للميت ثواب مايقرأ عليه ويهدى له فكيف الأمر قال كنت أقول ذلك فى الدنيا والآن قد رجعنا عنه لما رأيت من كرم الله وأنه يصل إليه ذلك (ه) وكذا البيهقى (عن أبى هريرة) قال المنذرى إسناده حسن ورواه أيضاً ابن خزيمة لكنه قال أو نهراً أجراه وقال يعنى حفره ولم يذكر المصحف

(إن من معادن التقوى) أى أصولها (تعلمك إلى ماقد علمت علم مالم تعلم) ولاتقنع بما علمت فإن القناعة فيه زهد والزهد فيه ترك والترك له جهل وللعلوم أوائل تؤدى إلى آخرها ومداخل تفضى إلى حقائقها وللحقائق مراتب فمن أصول التقوى الترقى فى تعلمها فإذا أدرك الأوائل والمداخل لايظن أنه قد حاز من العلم جمهوره وأدرك منه مشهوره وأنه لم يبق منه إلا غامضاً طلبه عناء بل يقرأ مما أدرك فلا ينبغى تركه لاستصغابه فإنه مطية المتوكئ وعذر المقصرين والعلم كله صعب على من جهله سهل على من علمه والمعانى شوارد تضل الإغفال والعلوم وحشية تنفر بالإرسال فإذا حفظها بعد الفهم أنست وإذا ذكرها بعد الأنس رست قال بعضهم من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ماعلم واستفاد مالم يعلم وحق على من طلب المعالى تحمل تعب الطلب والدرس ليدرك راحة العلم وتنتفى عنه معرة الجهل وبقدر الرغبة يكون الطلب وبحسب الراحة يكون التعب وقيل مطية الراحة قلة الاستراحة فإن كلت النفس يوماً تركها تركك راحة ثم عاودها بعد استراحة فإن إجابتها تسرع وطاعتها ترجع قال عيسى عليه السلام ياصاحب العلم تعلم ماجهلت وعلم الجهال ماعلمت قال الحكماء عليك بالإكثار من العلم فإن قليله أشبه بقليل الخير وكثيره أشبه شىء بكثيره (والنقص فيما قد علمت قلة الزيادة فيه) أى وقلة زيادة العلم نقص له لأن الإنسان معرض للنسيان الحادث عن غفلة التقصير وإهمال التوانى فإذا لم يزد فيه نقص بسبب ذلك فعلى الطالب أن يذكر ذلك بإدامة الطلب قال الحكماء لاتخل قلبك من المذاكرة فيعود عقيما ولاتعف طبعك عن المناظرة فيعود سقيما ومتى أهمل سياسة نفسه بازديادها من العلوم وأغفل رياضتها بتدرجها فى الفهوم فقد عرض ماحصله للضياع (وإنما يزهد الرجل) أى الانسان وذكر الرجل غالبى (فى علم مالم يعلم قلة الانتفاع بما قد علم) إذ لوانتفع به لحلاله العكوف عليه وصرف نفائس أوقاته اليه وفى منثور الحكم لم ينتفع بعلمه من ترك العمل به قال الحكماء ومن تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استقلاله فمن استعمل علمه لم يخل من رشاد ومن استقل عمله لم يقصر عن مراد قال أبو تمام

ولم يحمدوا من عالم غير عامل حلالا ولا من عامل غير عالم
رأوا طرقات المجد عوجا فظيعة وأفظع عجز عندهم عجز حازم

(خط عن جابر) وفيه ابن معاذ قال فى الميزان قال ابن معين ليس بشىء وقال البخارى منكر الحديث وقال ابن أبى شيبة متروك وقال ابن حبان يروى الموضوعات وأورد له هذا الخبر وأورده ابن الجوزى فى الواهيات وقال لايصح والمتهم به أى بوضعه ياسين الزيات ورواه الطبرانى فى الأوسط قال الهيثمى وفيه ياسين الزيات وهو منكر الحديث

٢٤٩٦ - إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلُ السَّلَامِ ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ - (طب) عن هانىء بن يزيد - (ح)

٢٥٠٠ - إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالُكَ السُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ - (طب) عن الحسن بن على (ض)

٢٥٠١ - إِنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ عَلَى عَبْدِهِ أَنْ يُشْبِهَ وَلَدُهُ - الشيرازى فى الالقاب عن إبراهيم النخعى مرسلا (ض)

٢٥٠٢ - إِنَّ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا قَتَلَتْهُ امْرَأَةٌ - (هب) عن أبىّ - (ح)

(إن من موجبات المغفرة) أى من أسباب ستر الذنوب وعدم المؤاخذة بها (بذل السلام) أى إفشاؤه بين الناس على كل من لقيته عرفته أم لا سيما الفقراء والمساكين (وحسن الكلام) أى إلانة القول للاخوان واستعطافهم على منهج المداراة لا على طريق المداهنة والبهتان (طب عن هانئ) بفتح الهاء وكسر النون وبمثناة تحت (ابن يزيد) ابن أبى شريح الانصارى الاوسى المدنى شهد بدرا وجميع المشاهد روى له البخارى حديثا واحدا قال قلت يارسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة فذكره قال الهيثمى فيه أبو عبيدة بن عبدالله الاشجعى روى عنه أحمد ولم يضعفه أحمد وبقية رجاله رجال الصحيح انتهى وهو ذهول فان الاشجعى هذا من رجال الصحيحين وقال الحافظ العراقى رواه ابن أبى شيبة والطبرانى والخرائطى والبيهقى من حديث هانئ بن يزيد بإسناد جيد انتهى

(إن من موجبات المغفرة) للذنوب من علام الغيوب (إدخالك) وفى رواية إدخال (السرور) أى الفرح والبشر (على أخيك المسلم) وفى رواية المؤمن أى بنحو بشارة بإحسان أو إتحاف بهدية أو تفريج كرب عن نحو معسر أو انقاذ محترم من ضرر ونحو ذلك وذلك لأن الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله ومن أحبه الله غفر له (طب) وكذا فى الأوسط من حديث عبد الله بن حسن عن أبيه (عن) جده (الحسين) إحدى الريحانتين (بن على) أمير المؤمنين وضعفه المنذرى وقال الهيثمى فيه جهم بن عثمان وهو ضعيف وقال ابن حجر جهم بن عثمان فيه جهالة وبعضهم تكلم فيه وعبد الله هذا من أئمة أهل البيت وعبادهم تابعى روى عن عبد الله بن جعفر وكبار التابعين وعنه مالك والزهرى وأثنى عليه الكبار

(إن من نعمة الله على عبده أن يشبهه ولده) أى خلقا وخلقا أما الاول فلئلا يسترِيب أحد فى نسبه إذا لم يشبهه فيه وأما الثانى فلأنه إذا تغايرت الطباع وقع التنافر والتشاجر المؤدى إلى العقوق والتقصير فى الحقوق وجهد كل منهما فى نقل صاحبه عن طباعه وتأبى الطباع على الناقل فأعظم بالتشابه من نعمة الناس عنها غافلون وما يجحد بها إلا الجاهلون قال الحكماء الولد الشين يشين السلف ويهدم الشرف والجار السوء يفشى السر ويهتك الستر والسلطان الجائر يخيف البرىء ويصطنع الدنى والبلد السوء يجمع السفل ويورث العلل (الشيرازى فى) كتاب (الألقاب) له (عن إبراهيم) ابن يزيد (النخعى) بفتح النون والمعجمة ثم مهملة الفقيه إمام أهل الكوفة المجمع على جلالته علما وعملا وكان عجبا فى الورع منوقيا للشبه حمل عنه العلم وهو ابن ثمان عشرة سنة ولما مات قال الشعبى ما ترك أحدا أعلم منه قالوا ولا الحسن قال ولا الحسن ولا ابن سيرين ولا أهل البصرة والحجاز أجمعين مات سنة ست وتسعين عن ست وأربعين (مرسلا) أرسل عن خاله الاسود وعلقمة ورأى عائشة رضى الله تعالى عنها

(إن من هوان الدنيا) أى احتقارها (على الله أن يحيى) من الحياة سمى به لأن الله أحيا قلبه فلم يذنب ولم يهم وفى خبر ما من آدمى إلا قد أخطأ أو هم بخطيئة إلا يحيى (بن زكريا) النبى ابن النبى عليهما أفضل الصلاة والسلام قتلته امرأ (بغى من بغايا بنى اسرائيل ذبحته بيدها ذبحاً أو ذبح لرضاها وأهدى رأسه إليها فى طست من ذهب كما فى الربيع وفى المستدرك عن ابن الزبير من أنكر البلاء فإنى لا أنكره لقد ذكر أن قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام فى زانية وفى البيهقى عن ابن عباس قصة قتله أن بنت أخ للملك سألته ذبحه فذبحه حين حرم نكاح بنت الأخ وكانت

٢٥٠٣ — إنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا ، وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا ، وَتَيْسِيرَ رَحِمِهَا - (حم ك هق) عن عائشة

٢٥٠٤ — إنَّ مُوسَى أَجَّرَ نَفْسَهُ ثَمَانَ سِنِينَ أَوْ عَشْرًا عَلَى عِفَّةِ فَرْجِهِ ، وَطَعَامِ بَطْنِهِ - (حم ه) عن عتبة ابن النذر - (ض)

٢٥٠٥ — إنَّ مَلَائِكَةَ النَّهَارِ أَرْأَفُ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّيْلِ - ابن النجار عن ابن عباس - (ض)

٢٥٠٦ — إنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَلَوْلَا أَنَّهَا أُطْفِئَتْ بِالْمَاءِ مَرَّتَيْنِ مَا انْتَفَعْتُمْ بِهَا ، وَإِنَّهَا لَتَدْعُو اللَّهَ أَنْ لَا يُعِيدَهَا فِيهَا - (ه ك) عن أنس - (صح)

تعجب الملك ويريد نكاحها اه وكما أن ذلك من هوان الدنيا على الله هو تحفة ليحيى عليه السلام وإذا أراد الله تعالى أن يتحف عبداً سلط عليه من يظلمه ثم يرزقه التسليم والرضى فيكتب فى ديوان الراضين حتى يستوجب غدا الرضوان الأكبر والفردوس الأعظم الأفخر قال الزمخشرى : وهذا تسلية عظيمة لفاضل يرى الناقص الفاجر يظفر من الدنيا بالحظ الأسنى والعيش الأهنى كما أصابت تلك الفاجرة تلك الهدية العظيمة الفاخرة (هب عن أبى) بن كعب وقضية كلام المصنف أن البيهقى خرجه وأقره والأمر بخلافه بل تعقبه بما نصه هذا إسناد ضعيف .

(إن من يمن المرأة) أى بركتها (تيسير خطبتها) بالكسر أى سهولة سؤال الخاطب أولياءها نكاحها وإجابتهم بسهولة من غير توقف (وتيسير صداقها) أى عدم التشديد فى تكثيره ووجدانه بيد الخاطب من غير كد فى تحصيله (وتيسير رحمها) أى للولادة بأن تكون سريعة الحمل كثيرة النسل قاله عروة قال وأنا أقول إن من أول شؤمها أن يكثر صداقها (حم ك) فى الصداق (هق كلهم عن عائشة) قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبى وقال الحافظ العراقى سنده جيد لكن قال تلميذه الهيثمى بعد ما عزاه لأحمد فيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات .

(إن موسى) كليم الله (أجر نفسه ثمان سنين أو عشراً على عفة فرجه وطعام بطنه) قال الطيبى كنى بعفة الفرج عن النكاح تأدباً وأنه مما ينبغى أن يعد مالا لاكتساب العفة به وفيه خلاف قال الحنفية لايجوز تزويج المرأة بأن يخدمها مدة ويجوز بأن يخدمها عبده وقالوا كان جائزاً فى تلك الشريعة وأجاز الشافعى جعل المهر خدمة أو غيرها من الأعمال قيل وفيه جواز الاستئجار للخدمة من غير بيان نوعها وبه قال مالك ويحمل على العرف وقال أبو حنيفة والشافعى لايصح حتى يبين نوعها وأقول الاستدلال به إنما ينهض عند القائل بأن شرع من قبلنا شرع لنا والأصح عند الشافعية خلافه (حم د عن عتبة) بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية ثم موحدة (ابن النذر) بضم النون وشدة الدال المهملة صحابى شهد فتح مصر وسكن دمشق قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ طسم حتى إذا بلغ قصة موسى عليه السلام ذكره ه (إن ملائكة النهار) الذين فى الأرض (أرأف) أى أشد رحمة (من ملائكة الليل) أى فادفنوا موتاكم بالنهار ولاتدفنوهم بالليل كما جاء صرحا به فى خبر الديلمى من حديث ابن عباس يرفعه بادروا بموتاكم ملائكة النهار فإنهم أرأف من ملائكة الليل اه قال الديلمى عقبه يعنى يدفن الميت نهارا ولا يحتبس فى البيت ليلا (ابن النجار) فى التاريخ (عن ابن عباس) ورواه عنه الديلمى أيضاً كما تقرر .

(إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم) لو جمع حطب الدنيا فأوقد حتى صار ناراً كان جزءاً واحدا من أجزاء نار جهنم الذى هو من سبعين جزءاً أشد من حر نار الدنيا (ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين ماانتفعتم بها وأنها) أى هذه النار التى فى الدنيا (لتدعو الله أن لايعيدها فيها لشدة حرها ومقصوده التحذير من جهنم والإعلام بفظاعتها وبشاعتها فعلى العاقل المحافظة على تجنب مايقرب إليها من الخطايا (ه ك) فى كتاب الأهوال

٢٥٠٧ — إِنَّ نُطْفَةَ الرَّجُلِ بَيْضَاءَ غَلِيظَةٌ ، فَمِنْهَا يَكُونُ الْعِظَامُ وَالْعَصَبُ ، وَإِنَّ نُطْفَةَ الْمَرْأَةِ صَفْرَاءُ رَقِيقَةٌ ، فَمِنْهَا يَكُونُ اللَّحْمُ وَالدَّمُ - (طب) عن ابن مسعود

٢٥٠٨ — إِنَّ هٰذَا الدِّينَ مَتِينٌ ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ - (حم) عن أنس - (صح)

٢٥٠٩ — إِنَّ هٰذَا الدِّينَ مَتِينٌ ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى - البزار عن جابر - (ض)

(عن أنس) وقال الحاكم صحيح .

(إن نطفة الرجل بيضاء غليظة فمنها يكون العظام والعصب) للولد الذى يخلق منها لغلظها وغلظ العظم والعصب (وإن نطفة المرأة صفراء رقيقة فمنها يكون اللحم والدم) للولد لرقتها فحصل التناسب وهذا كالمصرح بأنه ليس كل جزء من أجزاء الآدمى مخلوقاً من مائهما بل البعض من الرجل والبعض منها لكن فى أخبار أخر مايفيد أن كل جزء مخلوق من منيهما مطلقاً (طب عن ابن مسعود) عبدالله .

(إن هذا الدين متين) أى صلب شديد (فأوغلوا) أى سيروا (فيه برفق) من غير تكلف ولاتحملوا على أنفسكم مالا تطيقونه فتعجزوا وتتركوا العمل والإيغال كما فى النهاية السير الشديد والوغول الدخول فى الشىء اه والظاهر أن المراد فى الحديث السير لا بقيد الشدة إذ لا يلائم السياق وقال الغزالى أراد بهذا الحديث أن لا يكلف نفسه فى أعماله الدينية مايخالف العادة بل يكون بتلطف وتدريج فلاينتقل دفعة واحدة إلى الطرف الأقصى من التبدل فان الطبع نفور ولا يمكن نقله عن أخلاقه الرديئة إلا شيئاً فشيئاً حتى تنفصم تلك الصفات المذمومة الراسخة فيه ومن لم يراع التدريج وتوغل دفعة واحدة ترقى إلى حالة تشق عليه فتنعكس أموره فيصير ما كان محبوباً عنده ممقوتاً وما كان مكروهاً عنده مشرباً هنيئاً لاينفر عنه وهذا لايعرف إلا بالتجربة والذوق وله نظير فى العادات فان الصبى يحمل على التعليم ابتداء قهراً فيشق عليه الصبر عن اللعب والصبر مع العلم حتى إذا انفتحت بصيرته وأنس بالعلم انقلب الأمر فصار يشق عليه الصبر عن العلم (حم عن أنس) .

(إن هذا الدين متين فأوغل [1] فيه برفق [2] فإن المنبت) وهو الذى انقطع به فى السفر وعطلت راحلته ولم يقض وطره (لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى) أى فلا هو قطع الأرض التى يممها ولاهو أبقى ظهره ينفعه فكذا من تكلف من العبادة مالا يطيق فيكره التشديد فى العبادة لذلك ويقال للمنقطع به فى سفره منبت من البت وهو القطع (تنبيه) قال ابن الجوزى بدأ الشرائع كان على التخفيف ولا يعرف فى شرع نوح وصالح وإبراهيم عليهم السلام تثقيل ثم جاء موسى عليه السلام بالتشديد والأثقال وجاء عيسى عليه السلام بنحوه وجاءت شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بنسخ تشديد أهل الكتاب ولا تنطق بتسهيل من كان قبلهم فهى على غاية الاعتدال (البزار) فى مسنده (عن جابر) قال الهيثمى وفيه يحيى بن المتوكل أبو عقيل وهو كذاب انتهى ورواه البيهقى فى السنن من طرق وفيه اضطراب روى موصولا ومرسلا ومرفوعا وموقوفا واضطرب فى الصحابى أهو جابر أو عائشة أو عمر؟ ورجح البخارى فى التاريخ إرساله

---

(١) قال فى النهاية الإيغال السير الشديد يقال أوغل القوم وتوغلوا إذا أمعنوا فى سيرهم والوغول الدخول فى الشىء انتهى (٢) أى بالغ فى العبادة لكن اجعل تلك المبالغة مع رفق فإن الذى يبالغ فيها بغير رفق ويتكلف من العبادة فوق طاقته يوشك أن يمل حتى ينقطع عن الواجبات فيكون مثله مثل الذى اجهد دابته فى سفره حتى أعياها و عطبت ولم يقض وطره

٢٥١٠ — إِنَّ هٰذَا الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ أَهْلَكَا مَنْ قَبْلَكُمْ، وَهُمَا مُهْلِكَاكُمْ - (طب هب) عن ابن مسعود، وعن أبي موسى - (س)

٢٥١١ — إِنَّ هٰذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ - (ك) عن أنس، السجزى عن أبي هريرة (ض)

(إن هذا الدينار والدرهم) أي مضروبي الذهب والفضة (أهلكا من كان قبلكم) من الأمم السالفة (وهما) لفظ رواية الطبراني وما أراهما (إلا مهلكاكم) أيتها الأمة لأن كلا منهما زينة الحياة الدنيا كما أخبر الله سبحانه به وقضية مايزين به التفاخر والتكبر والتهافت على جمعه من أي قبيل والتساقط على صرفه في اللذات والشهوات المهلكات قال الحرالي المتعلق خوفهم ورجاؤهم بالدينار والدرهم مشركو هذه الأمة وماتعلق به خوفهم ورجاؤهم هو ربهم ومعبودهم الذي اليه تصرف جميع أعمالهم واسم كل امرئ مكتوب على وجه ماالطمأن به قلبه وقد رأى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام الدنيا في صورة عجوز عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيهم قال فكلهم مات عنك أو طلقك قالت بل قتلتهم كلهم فقال تباً لازواجك الباقين كيف لايعتبرون بأزواجك الماضين كيف تهلكينهم واحداً بعد واحد ولايكونوا منك على حذر؟ وقال أبو العلاء رأيت عجوزا في النوم مزينة والناس عليها عكوف يعجبون من حسنها فقلت من أنت قالت الدنيا قلت أعوذ بالله من شرك قالت إن أحببت أن تعادني فابغض الدرهم والدينار انتهى لكن مما ينبغي أن يعلم أن الدينار والدرهم يتعلق بهما نظام الوجود فإذا لم يجعل الله لعبده تعلقاً قلبياً به بل زهده فيه وجعله كثير النوال ناسجا به نظام الشريعة على أحسن منوال كان جديراً بالعز والإقبال وحسن الثناء عليه من كل ذي مقال كما يشير اليه خبر ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه فالمال من حيث كونه مالا ليس بقبيح شرعا ولا عقلا وإنما يحسن أو يقبح بالاضافة إلى مالكه (طب هب عن ابن مسعود عن أبي موسى) الأشعري قال الهيثمي بعد ماعزاه للطبراني فيه يحيى بن الندر وهو ضعيف

(إن هذا العلم) الشرعي الصادق بالتفسير والحديث والفقه وأصول الدين وأصول الفقه ويلحق بها آلاتها (دين فانظروا) أي تأملوا (عمن تأخذون دينكم) أي فلا تأخذوا الدين إلا عمن تحققتم كونه من أهله وفي الإنجيل هل يستطيع أعمى أن يقود أعمى أليس يقعان كلاهما في بئر انتهى فعلى الطالب أن يتحرى الأخذ عمن اشتهرت ديانته وكملت أهليته وتحققت شفقته وظهرت مروءته وعرفت عفته وكان أحسن تعليما وأجود تفهيما ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع أو دين أو عدم خلق حسن وليحذر من التقيد بالمشهورين وترك الأخذ عن الخاملين فقد عدوا مثل ذلك من الكبر وجعلوه عين الحق لأن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها فإن كان الخامل مرجو البركة فالنفع به أعم والتحصيل من جهته أهم وإذا سبرت أحوال السلف والخلف لم تجد النفع يحصل غالباً والفلاح يدرك طالباً إلا إذا كان للشيخ من التقوى نصيب وافر وعلى نصحه للعلة دليل ظاهر وفي الموطأ مايدل على أن على المستفتي سؤال الأعلم فالأعلم لأنه أقرب إصابة ممن دونه قال ابن القيم وعليه فطر الله عباده وقال الماوردي ليأخذ الطالب حظه ممن وجد طلبته عنده من نبيه وخامل ولا يطلب الصيت وحسن الذكر باتباع أهل المنازل من العلماء وبعد الذكر إذا كان النفع بغيرهم أعم إلا أن يستوي النفعان فيكون الأخذ عمن اشتهر ذكره وارتفع قدره أولى لأن الانتساب إليه أجمل والأخذ عنه اشهر وإذا قرب منك العلم فلا تطلب مابعد وإذا سهل لك من وجه فلا تطلب ماصعب وإذا حمدت من خبرته فلا تطلب من لم تخبره فإن العدول عن القريب إلى البعيد عناء وترك الأسهل بالأصعب بلاء والانتقال عن المخبور إلى غيره خطر قال علي: عقبى الأخرق مضرة والمتعسف لاتدوم له مسرة وقال الحكماء القصد أسهل من التعسف والكفاف أورع من التكلف (تنبيه) أخذ الصوفية من هذا الخبر أن على المريد امتحان من أراد صحبته لا على جهة كشف العورات وتتبع السيئات

٢٥١٢ - إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ - (حم ق٣) عن عمر (صح)

٢٥١٣ - إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ ، فَاقْبَلُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ - (ك) عن ابن مسعود - (ض)

٢٥١٤ - إِنَّ هٰذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى - (حم ق ت ن) عن حكيم بن حزام (صح)

لفقد العصمة بل خلق دون خلق وذنب دون ذنب والمؤمن رجاع والمنافق مدمن جاء رجل إلى العارف يوسف العجمى فقال أريد أن أدخل دائرتك لكن حتى تحلف لى بالطلاق أنك عارف بالله فقال الطلاق الثلاث يلزمنى أنى عارف بالله وزيادة وهى التربية فما كل عارف مربى فأخذ عنه فالعالم يمتحن بالمسائل العلمية والصوفى يمتحن بالخصائل الخلقية، حكى القشيرى أن الحيرى دعاه رجل إلى ضيافة فلما وافى باب داره قال ليس لى حاجة بك وندمت فانصرف وعاد إليه وقال احضر الساعة فوصل باب داره فقال له : كذلك وهكذا خمس مرات فقال ياأستاذ إنما اختبرتك واعتذر إليه ومدحه فقال تمدحنى على خلق تجد مثله فى الكلب فإنه إذا دعى حضر وإذا زجر انزجر (ك عن أنس) ابن مالك (السجزى) فى الإبانة (عن أبى هريرة) قال ابن الجوزى فى العلل وفيه إبراهيم بن الهيثم أو خليل بن دعلج ضعيف ورواه مسلم عن ابن سيرين من قوله

(إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) أى سبع لغات أو سبعة أوجه من المعانى المتفقة بألفاظ مختلفة أو غير ذلك على ماسلف تقريره وغلط أبو شامة من زعم أن المراد القراءات السبع وحكى الإجماع على خلافه (فاقرؤا ماتيسر منه) من الأحرف المنزل بها بالنسبة لما يستحضره القارئ من القراءات فالذى فى آية المزمل للكية فى الصلاة وغيرها بأية لغة من السبع أو بأى وجه من الوجوه أو بأى لفظ من الألفاظ أدى المعنى (حم ق ٣ عن عمر) بن الخطاب [1]

(إن هذا القرآن مأدبة الله) بضم الدال أشهر يعنى مدعاته شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع وهذا من تنزيل المعقول منزلة المحسوس قال الزمخشرى المأدبة مصدر بمنزلة الأدب وهو الدعاء إلى الطعام كالمعتبة بمعنى العتب وأما المأدبة فاسم للصنيع نفسه كالوكيرة والوليمة (فاقبلوا من مأدبته مااستطعتم) تمامه عند الحاكم إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لايزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضى عجائبه ولايخلق من كثرة الرد اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات أما إنى لاأقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف انتهى فاقتصار المصنف على بعضه وإن جاز لمثله تقصير (ك) فى فضائل القرآن من حديث إبراهيم الهجرى عن أبى الأحوص (عن) عبدالله (بن مسعود) قال الحاكم تفرد به صالح ابن عمر عنه وهو صحيح وتعقبه الذهبى بأن صالحا ثقة خرج له مسلم لكن إبراهيم بن مسلم ضعيف انتهى

(إن هذا المال) فى الميل إليه وحرص النفوس عليه (خضر حلو) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين أى غض شهى يميل الطبع ولا يميل عنه كما لاتمل العين من النظر إلى الخضرة والفم من أكل الحلو وفى تشبيهه بالخضر إشارة إلى سرعة

---

(١) قال العلقمى وسببه كما فى البخارى عن عمر قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها على غير ماقرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت ثم قال اقرأ ياعمر فقرأت القراءة التى أقرأنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت إن هذا القرآن فذكره

٢٥١٥ - إِنَّ هٰذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، فَمَنْ أَصَابَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَرُبَّ مُتَخَوَّضٍ فِيمَا شَاءَتْ نَفْسُهُ مِنْ مَالِ اللهِ وَرَسُولِهِ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارُ - (حم ت) عن خولة بنت قيس - (ح)

٢٥١٦ - إِنَّ هٰذِهِ الْأَخْلَاقَ مِنَ اللهِ ، فَمَنْ أَرَادَ اللهُ تَعَالَى بِهِ خَيْرًا مَنَحَهُ خُلُقًا حَسَنًا ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا مَنَحَهُ خُلُقًا سَيِّئًا - (طس) عن أبي هريرة - (ض)

زواله إذ الأخضر أسرع الألوان تغيراً ولفظ رواية البخاري إن هذا المال خضرة حلوة قال الزركشي نبه بتأنيث الخبر على تأنيث المبتدأ وتقديره إن صورة هذا المال أو التأنيث للمعنى لأنه اسم جامع لأشياء كثيرة وقال ابن حجر أنث الخبر لان المراد الدنيا (فمن أخذه) بمن يدفعه (لحقه) لفظ رواية البخاري بسخاوة نفس أي بطيبها من غير حرص (بورك له فيها) أي بارك الله له في المأخوذ (ومن أخذه بإشراف) بكسر الهمزة وشين معجمة أي بطمع (نفس) أو مكتسباً له بطلب نفسه وحرصها عليه قال الزركشي فالهاء راجعة إلى لفظ المال وإشراف النفس تطلعها للأخذ والعلو والغلو فيه (لم يبارك له) أي لم يبارك للآخذ (فيه) أي فيما أخذه (وكان) أي للآخذ (كالذي) أي كالحيوان الذي به الجوع الكالب بحيث (يأكل ولا يشبع) ويسمى جوع الكلب كلما ازداد أكلا ازداد جوعا فكلما نال منه شيئاً ازدادت رغبته واستقل ما عنده ونظر إلى ما فوقه وإلى من فوقه (واليد العليا) بضم العين مقصورا المنفقة أو المتعففة (خير من اليد السفلى) السائلة أو الآخذة أو العليا يد من تعفف عن السؤال والسفلى يد السائل وعليه فعلوها معنوي ، ومقصود الحديث أن الأخذ بسخاء نفس يحصل البركة في الرزق فإن الزهد يحصل خير الدارين (حم ق ت ن عن حكيم بن حزام) قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم ذكره فقلت والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك أبدا وظاهر صنيع المؤلف أن كلا من الكل روى الكل والأمر بخلافه فسلم إنما رواه بدون قوله وإن اليد الخ .

(إن هذا المال) كبقلة أو كفا كهة أو كروضة أو كشجرة متصفة بأنها (خضرة) في المنظر (حلوة) في المذاق وكل من الوصفين يمال إليه على انفراده فكيف إذا اجتمعا فالتأنيث واقع على التشبيه أو نظر لما يشتمل عليه المال من أنواع زهرات الدنيا أو المعنى أن فائدة المال أو صورته أو التاء للمبالغة كعلامة وخص الأخضر لانه أحسن الألوان ولباس أهل الإيمان في الجنان (فمن أصابه) أي المال (بحق) أي بقدر حاجته من الحلال (بورك له فيه) أي بارك الله له فيه (ورب متخوض) أي متسارع ومتصرف (فيما شاءت نفسه) أي فيما أحبته والتذت به (من مال الله ورسوله) قال الطيبي كان الظاهر أن يقال ومن أصابه بغير حق ليس له إلا النار فعدل إلى ورب متخوض إيماء إلى قلة من يأخذه بحق والا كثر يتخوض فيه بغير حق ولذا قال في الأول خضرة حلوة أي مشتهاة وفي الثاني فيما شاءت نفسه (ليس له) جزاء (يوم القيامة إلا النار) أي دخولها وهو حكم مترتب على الوصف المناسب وهو الخوض في مال الله ورسوله فيكون مشعرا بالعلية قال الراغب والخوض الشروع في الماء والمرور فيه ويستعار في الأمور وأكثر استعماله فيما يذم شرعاً «ذرهم في خوضهم يلعبون» وهذا حث على الاستغناء عن الناس وذم السؤال بلا ضرورة فيحرم على القادر كسب ويحل لغيره بشرط ألا يذل نفسه ولا يلح ولا يؤذي المسؤول والاحرم (حم ت عن خولة) بنت قيس (بفتح المعجمة) بن فهد بن قيس بن ثعلبة الأنصارية صحابية لها رواية وحديث .

(إن هذه الأخلاق) جمع خلق بضمتين أو بضم فسكون (من الله) أي في إرادته وبقضائه وتقديره وفي رواية إن هذه الاخلاق من الله وفي أخرى إن هذه الاخلاق منائح من الله (فمن أراد الله به خيرا) في الدنيا والآخرة (منحه) أي أعطاه (خلقاً حسناً) ليدر عليه من ذلك الخلق فعلا حسناً جميلا بهياً (ومن أراد به سوءا منحه) خلقاً (سيئاً) بان يقابله بضد ذلك بأن يجبله على ذلك في بطن أمه أو يصير له ملكة على الاقتدار بالتخلق به بحيث يحمل

٢٥١٧ — إنَّ هٰذه النَّارَ إنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فَإذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ - (قه) عن أبي موسى - (صح)

٢٥١٨ — إنَّ هٰذه القُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيِّرُهَا أَوْعَاهَا ، فَإذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ وَاثِقُونَ بِالإجَابَةِ ، فَإنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ دَعَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ - (طب) عن ابن عمر - (ض)

٢٥١٩ — إنَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَوْمُ عِيدٍ وَذِكْرٍ ، فَلَا تَجْعَلُوا يَوْمَ عِيدِكُمْ يَوْمَ صِيَامِكُمْ ، وَلٰكِنْ اجْعَلُوهُ يَوْمَ فِطْرٍ

نفسه على التمرن عليه فيعتاده ويألفه وبه يتميز الخبيث من الطيب فى هذه الدار فإذا غلب الخلق السيء على عبد كان مظهراً لخبث أفعاله التى هى عنوان شقاوته وبضده من غلب عليه الحسن ﴿ تنبيه ﴾ مر غير مرة الخلاف فى أن الخلق هل هو جبلى لا يستطاع غيره أو يمكن اكتسابه وتقدم طريق الجمع والحاصل أن فرقة ذهبت إلى أنه من جنس الخلقة ولا يستطيع أحد تغييره عما جبل عليه وتعلق بظاهر هذا الخبر وأشباهه كالخبر الآتى فرغ الله من الخلق والخلق قال ومحال أن يقدر المخلوق على تغيير فعل الخالق وقال جمع يمكن لانه مأمور به ولو لم يمكن لما أمر به وحقق آخرون أنه لاسبيل إلى تغيير القوة التى هى السجية لكن جعل للإنسان سبيل إلى اكتسابها وإلا لبطلت فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والأمر والنهى وإذا كان هذا ممكنا فى بعض البهائم كالوحشى ينقل بالعادة إلى الناس فالآدمى أولى لكن الناس فى غرائزهم مختلفون فبعضهم جبل جبلة سريعة القبول وبعضهم جبلته بطيئة القبول وبعضهم فى الوسط وكل لاينفك عن أثر القبول وإن قل قال الراغب ومن منع التغير رأساً اعتبر القوة نفسها وهو صحيح فان النوى محال أن ينبت منه تفاحة ومن أجاز تغيره اعتبر إمكان نقل ما فى القوة إلى الوجود وإفساده بإهماله وهذا صحيح (طس عن أبى هريرة) وضعفه المنذرى وقال الهيثمى فيه مسلمة بن علي هو ضعيف ورواه العسكرى وغيره عن أبى المنهال وزاد بيان السبب وهو أن المصطفى صلى الله عليه وسلم مر برجل له عكزة فلم يذبح له شيئاً ومر بامرأة لها شويهات فذبحت له فقال ذلك .

(إن هذه النار) المشار إليه النار التى يخشى انتشارها (إنما هى عدو لكم) يابنى آدم فان قيل مامعنى قصرها على العداوة وكثير من المنافع مربوط بها فالجواب أن هذا بطريق الادعاء مبالغة فى التحذير عن ابقائها (فإذا نمتم) أى أردتم النوم (فاطفؤها عنكم) المراد به إسكانها بحيث يؤمن إضرارها والجار والمجرور متعلق بمحذوف أى متجاوز إضرارها عنكم (ق) فى الاستئذان (ه) فى الأدب كلهم (عن أبى موسى) الأشعرى قال احترق بيت فى المدينة على أهله فى ليلة فحدث به النبى صلى الله عليه وسلم فذكره .

(ان هذه القلوب أوعية) أى حافظة متدبرة لما يرد عليها (فخيرها أوعاها) أى أحفظها للخير (فإذا سألتم الله فاسألوه وأنتم واثقون بالإجابة) من الله تعالى (فان الله تعالى لايستجيب دعاء من دعا عن ظهر قلب غافل) أى لاه تارك للاهتمام وجمع الهمة للدعاء ولفظ الظهر مقحم ويحتمل أنه إشارة إلى أن الكلام فيمن لم ينشئ الدعاء من سويداء قلبه بالكلية فان الله سبحانه جعل لخلقه حظوظا مخزونة عنده فى سر غيبه وهم فيها متفاوتون بحسب القسمة الأزلية فلو أبرزها لمدت الأمم أعينها إلى تلك الحظوظ وظهرت الخصومات واشتدت المعاداة وقالوا نحن عبيدك من طينة واحدة فأسر تلك الحظوظ فى غيبه وألقاها إلى الدعاء تخييلا أنهم إنما نالوها به ذكره الحكيم والدعاء بلا واسطة من خصوصيات هذه الأمة إذ قوله « أدعونى استجب لكم » لاشرط فيه وكانت الأمم تفزع إلى الأنبياء فى حوائجهم لتسأل لهم وكان التطهير من الدنس قبل المسئلة مشروطا عليهم أوحى الله إلى عيسى عليه الصلاة والسلام قل لبنى إسرائيل لايمد أحدهم يده إلى ولا لأحدهم قبله مظلمة (طب عن ابن عمر) بن الخطاب قال الهيثمى فيه بشر بن ميمون الواسطى مجمع على ضعفه .

(إن يوم الجمعة يوم عيد وذكر) لله عزوجل وذلك لأنه سبحانه وتعالى خص أيام تخليق العالم بستة أيام وكسا

وَذِكْرٍ ، إِلَّا أَنْ تُخْلِطُوهُ بِأَيَّامٍ - (هب) عن أبي هريرة - (ح)

٢٥٢٠ — إِنَّ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ يَوْمُ الدَّمِ ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يَرْقَأُ - (د) عن أبي بكرة

٢٥٢١ — إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ ، وَلَا نَحْسُبُ - (ق دن) عن ابن عمر - (صح)

٢٥٢٢ — إِنَّا لَنْ نَسْتَعْمِلَ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ - (حم ق دن) عن أبي موسى - (صح)

كل يوم منها اسما يخصه وخص كل يوم منها بصنف من الخليقة أوجده فيه وجعل يوم إكمال الخلق يجمعا وعيدا للمؤمنين يجتمعون فيه لعبادته وذكره والتفرغ من اشغال الدنيا لشكره والإقبال على خدمته وذكر ما كان فى ذلك اليوم وما يكون من المعاد (فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيام) أى لاتخصوه بذلك من بين الأيام (ولكن اجعلوه يوم فطر) وذكر لله تعالى (إلا أن تخلطوه بأيام) بأن تصوموا يوما قبله أو يوما بعده فإنه لا كراهة فى صومه حينئذ فإفراد الجمعة بصوم نفل مكروه تنزيها ولو حلف أن يوم الجمعة يوم عيد لم يحنث لهذا الخبر وإن كان العرف لا يقتضيه كذا فى شرح أحكام عبد الحق واحتج بهذا الحديث بعض الحنابلة إلى ماذهب إليه جمع من السلف ونقل عن أحمد أن من صلى قبل الزوال أجزأته لأنه لما سماه عيداً جازت الصلاة فيه فى وقت العيد كالفطر والاضحى ومنع بأنه لايلزم من تسميته عيداً اشتماله على جميع أحكام العيد بدليل أن يوم العيد يحرم صومه مطلقا سواء صام قبله أو بعده بخلاف يوم الجمعة باتفاق ﴿ تنبيه ﴾ قال الراغب والعيد مايعاد مرة بعد أخرى وخصه الشرع بيوم الأضحى والفطر ولما كان ذلك اليوم مجعولا فى الشرع للسرور استعمل العيد فى كل يوم مسرة أياما كان (هب عن أبي هريرة) ورواه الحاكم من حديث أبي بشر من حديث أبي هريرة ثم قال لم أقف على اسم أبي بشر اه قال الذهبي وهو مجهول ورواه البزار بنحوه قال الهيثمي رسنده حسن .

(إن يوم الثلاثاء يوم الدم) أى يوم غلبته على الدم وهيجانه فيه أو يوم كان الدم فيه يعنى قتل ابن آدم أخاه فيه (وفيه ساعة) أى لحظة وإرادة الساعة النجومية بعيد (لا يرقأ) بهمز آخره لاينقطع الدم فيها لو احتجم أو افتصد فيه وربما هلك به المرء قال ابن جرير قال زهير مات عندنا ثلاثة ممن احتجم أو أخفيت هذه الساعة لتترك الحجامة فيه كله خوفاً من مصادفتها كما فى نظائره ﴿ تنبيه ﴾ روى أبو يعلى من حديث الحسين بن على مرفوعا فى الجمعة ساعة لا يوافقها رجل يحتجم فيها إلا مات وقوله فى الجمعة يحتمل أن المراد به يوم الجمعة فيكون كيوم الثلاثاء فى ذلك ويحتمل أن المراد الجمعة كلها وأن الحديث المشروح عين تلك الساعة فى يوم الثلاثاء والاول أقرب ولم أر من تعرض له (د) فى الطب (عن أبي بكرة) بفتح الموحدة قال الذهبي فى المهذب إسناده لين وقال الصدر المناوى فيه بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة قال ابن معين ليس بشيء وابن عدى من جملة الضعفاء الذى يكتب حديثهم اه لكن يقويه رواية ابن جرير له فى التهذيب من طرق وأما زعم ابن الجوزى وضعه فلم يوافقوه .

(إنا) أى العرب وزعم أنه أراد نفسه ينافره السياق ويأباه قوله (أمة) جماعة عرب (أمية) أى باقون على ماولدتنا عليه أمهاتنا من عدم القراءة والكتابة ثم بين ذلك بقوله (لا نكتب) أى لا يكتب فينا إلا الفرد النادر قال الله تعالى « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم » (ولا نحسب) بضم السين أى لا نعرف حساب النجوم وتسييرها فالعمل بقول المنجمين ليس من هدينا بل إنما ربطت عبادتنا بأمر واضح وهو رؤية الهلال فإنا نراه مرة لتسع وعشرين وأخرى لثلاثين وفى الإناطة بذلك دفع للحرج عن العرب فى معاناة مالا يعرفه منهم إلا القليل ثم استمر الحكم بعدهم وإن كثر من يعرف ذلك (ق دن) كلهم فى الصوم (عن ابن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه وقضية صنيع المصنف أن كلا من الكل لم يرو إلا ماذكره والأمر بخلافه بل تتمته عند الشيخين الشهر هكذا وهكذا يعنى مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين

٢٥٢٣ – إنَّا لَانَقْبَلُ شَيْئاً مِنَ الْمُشْرِكِينَ - (حم ك) عن حكيم بن حزام - (ح)

٢٥٢٤ – إنَّا لَانَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ - (حم د ه) عن عائشة - (صح)

٢٥٢٥ – إنَّا لَانَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ - (حم تخ) عن خبيب بن يساف - (صح)

(إنا لن) وفى رواية البخارى لا وفى أخرى لمسلم إنا والله (نستعمل على عملنا) أى الإمارة والحكم بين الناس (من أراده) وفى رواية من يطلبه وذلك لأن إرادته إياه والحرص عليه مع العلم بكثرة آفاته وصعوبة التخلص منها آية أنه يطلبه لنفسه ولأغراضه ومن كان هكذا أوشك أن تغلب عليه نفسه فيهلك إذ الولاية تفيد قوة بعد ضعف وقدرة بعد عجز وقال من أريد بأمر أعين عليه ومن أرادأمرا وكل إليه ليرى عجزه ، وهذه النون كما قال الزمخشرى : يقال لها نون الواحد المطاع وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم مطاعا يكلم أهل طاعته على صفته وحاله التى كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك ؛ ألا ترى إلى قول سليمان عليه السلام « علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء» وقد يتعلق بتحمل الإمام وتقحمه وإظهار سياسته وعزته مصالح فيعود تكلف ذلك واجباً (حم ق د ن) من حديث بريد عن عبدالله (عن) جده (أبى موسى) الأشعرى قال : أقبلت ومعى رجلان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك فكلاهما سأل فقال يا أباموسى أما شعرت أنهما يطلبان العمل فذكره وفى رواية للشيخين أيضا عنه دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بنى عمى فقال أحدهما يارسول الله أمّرنا على بعض ماولاك الله وقال الآخر مثل ذلك فقال : إنا والله لانولى هذا العمل أحداً سأله أو أحداً حرص عليه

(إنا لانقبل) لانجيب بالقبول (شيئا) يهدى إلينا (من المشركين) يعنى الكافرين فإن قلت قد صح من عدة طرق قبول هدية الكافر كالمقوقس والأكيدر وذى يزن وغيرهم من الملوك قلت لك فى دفع التدافع مسلكان : الأول أن مراده هنا أنه لايقبل شيئا منهم على جهة كونه هدية بل لكونه مال حربى فيأخذه على وجه الاستباحة الثانى أن يحمل القبول على مإذا رجى إسلام المهدى وكان القبول يؤلفه أو كان فيه مصلحة للاسلام وخلافه على خلافه وأما الجواب بأن حديث الرد ناسخ لحديث القبول فهلهل لعدم العلم بالتاريخ (حم ك) من حديث عراك بن مالك (عن حكيم بن حزام) قال عراك كان محمد صلى الله عليه وسلم أحب الناس إلى فى الجاهلية والإسلام فلما تنبأ وخرج إلى المدينة شهد حكيم بن حزام الموسم وهو كافر فوجد حلة لذى يزن تباع فاشتراها بخمسين ديناراً ليهديها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم بها على المدينة فأراده على قبضها هدية فأبى وقال إنا لانقبل شيئاً من المشركين ولكن إن شئت أخذناها بالثمن فاخذها به قال الهيثمى رجاله ثقات .

(إنا لانستعين) فى رواية إنا لن نستعين أى فى أسباب الجهاد من نحو قتل واستيلاء ومن نحو قال أو استخدام فقد ابعد (بمشرك) أى لا نطلب منه العون فى شىء من ذلك وفى امتناع استعانة المسلمين بالكفار خلاف فى الفروع شهير[1] (حم د ه عن عائشة) وسببه كما رواه البيهقى عن ابن حميد الساعدى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى جاوز ثنية الوداع إذا كتيبة خشناء قال من هؤلاء ؟ قال عبدالله بن أبىّ فى ستمائة من مواليه بنى قينقاع قال وقد أسلموا؟ قالوا لا قال فليرجعوا ثم ذكره

(إنا لانستعين) فى القتال (بمشركين على المشركين) أى عند عدم الحاجة إليه وهذا قاله لمشرك لحقه ليقاتل معه ففرح به المسلمون لجرأته ونجدته فقال له تؤمن ؟ قال لا ، فرده ثم ذكره، لأن محل المنع عند عدم دعاء الحاجة ، وأما

---

(١) قال الشافعى وآخرون : إن كان الكافر حسن الرأى فى المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين وإلا فلا ، وجاء فى حديث آخر أن النبى صلى الله عليه وسلم استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه

٢٥٢٦ — إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ تَنَامُ أَعْيُنُنَا ، وَلَا تَنَامُ قُلُوبُنَا - ابن سعد عن عطاء مرسلا - (صح)

٢٥٢٧ — إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُعَجِّلَ إِفْطَارَنَا ، وَنُؤَخِّرَ سُحُورَنَا ، وَنَضَعَ أَيْمَانَنَا عَلَى شَمَائِلِنَا فِي الصَّلَاةِ - الطيالسي (طب) عن ابن عباس - (صح)

٢٥٢٨ — إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ - (طب) عن أخت حذيفة - (ح)

الجواب بأنه خرج باختيار لا بأمر المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ففيه أن التقرير قائم مقام الأمر والقول بأن النهي خاص بذلك الوقت أورده في شخص معين وجد له رغبة في الإسلام فرده بذلك ليسلم أو أن الأمر فيه إلى الإمام اعترضه ابن حجر بأنه نكرة في سياق النفي فيحتاج مدعي التخصيص إلى دليل (حم تخ عن خبيب) بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وردّ الذهبي على من زعم كونه بحاء مهملة (ابن يساف) ابن عتبة بن عمرو الخزرجي المدني صحابي بدري له حديث .

(إنا معشر الأنبياء) منصوب على الاختصاص أو المدح والمعشر كل جمع أمرهم واحد فالإنس معشر والجن معشر والأنبياء معشر وهو بمعنى قول جمع الطائفة الذين يشملهم وصف (تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا) بل هي دائمة اليقظة لا يعتريها غفلة ولا يتطرق إليها شائبة نوم لمنعه من إشراق الأنوار الإلهية الموجبة لفيض المطالب السنية عليها ولذا كانت رؤياهم وحياً ولم تنتقض طهارتهم بالنوم ولا يشكل بنومه في قصة الوادي حتى طلعت الشمس لأن الله خرق عادته في نومه ليكون ذلك رخصة لأمته وزعم أن المراد تنام أعيننا عن الدنيا ولا تنام قلوبنا عن الملكوت الأعلى بعيد من السوق كما لا يخفى على أهل الذوق (ابن سعد) في الطبقات (عن عطاء) بن أبي رباح (مرسلا) وهو القرشي الفهري المكي كان أسود أفطس أعرج ثم عمى من أجل التابعين حج سبعين حجة وعاش مائة سنة

(إنا معشر) وفي رواية معاشر (الأنبياء أمرنا) بالبناء للمفعول أي أمرنا الله (أن نعجل إفطارنا) إذا كنا صائمين بأن نوقعه بعد تحقق الغروب ولا نؤخره إلى اشتباك النجوم (ونؤخر سحورنا) بالضم أي نقربه من الفجر جدا مالم يوقع التأخير في شك (ونضع أيماننا) أي أيدينا اليمنى (على شمائلنا) فوق السرة (في الصلاة) في رواية بدله في صلاتنا وذلك بأن يقبض بكفه اليمنى كوع اليسرى وبعض الساعد باسطا أصابعها في عرض المفصل أو ناشرا لها صوب الساعد والأمر هنا للندب وهذا صريح في أن هذه الثلاثة ليست من خصوصياته (الطيالسي) أبو داود (طب عن ابن عباس) قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح

(إنا معشر الأنبياء يضاعف علينا البلاء) أي يزاد وليس محصورا في الواحد يقال ضعف الشيء يضعف إذا زاد وضعفته إذا زدته وفي البلاء من الفضائل والفوائد مالا يخفى قال ابن النحاس وقوله معشر يشبه المنادى وليس بمنادى وهو منصوب بفعل مضمر لا يجوز إظهاره كما لم يجز ظهوره مع المنادى وموضع هذا الاسم نصب على الحال لأنه لما كان في التقدير أنا أخص أو أعني فكأنه قال إنا نفعل كذا مخصوصين من بين الناس أو معينين فالحال من فاعل نفعل لا من اسم إن لئلا يبقى الحال بلا عامل (طب عن) فاطمة بنت اليمان العبسية (أخت حذيفة) صحابية قال في التقريب كأصله صحابية لها حديث قضى به عثمان ويقال لها الفارعة قالت أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نعوده في نساء فإذا شنّ معلق نحوه يقطر ماؤه فيه من شدة مايجده من حر الحمى فقلنا يارسول الله لو دعوت الله فشفاك ؟ فذكره وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره لأعلى من الطبراني وهو عجيب مع وجوده لأحمد في المسند باللفظ المزبور عن فاطمة المذكورة بل رواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد بزيادة فقال إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما

٢٥٢٩ — إِنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ - (حم حب) عن الحسن بن على - (ح)

٢٥٣٠ — إِنَّا نُهِينَا أَنْ تُرَى عَوْرَاتُنَا - (ك) عن جابر بن صخر - (صح)

٢٥٣١ — إِنَّكَ امْرُؤٌ قَدْ حَسَّنَ اللهُ تَعَالَى خَلْقَكَ ، فَأَحْسِنْ خُلُقَكَ - ابن عساكر عن جرير - (ض)

٢٥٣٢ — إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الْأَوَّلُ : اللَّهُمَّ ابْغِنِي حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي - (م) عن سلمة بن الأكوع (صح)

يضاعف لنا الأجر كان النبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يبتلى بالإيذاء من قومه وكانوا يفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء انتهى وذكر في الفردوس أن حديث ابن ماجه هذا صحيح ولما عزاه الهيثمي إلى الطبراني وأحمد قال وإسناد أحمد حسن فاقتضى أن سند الطبراني غير حسن

(إنا آل محمد) مؤمني بني هاشم والمطلب . مال العكبري إلى أن آل منصوب بأعني أو أخص وليس بمرفوع على أنه خبر إن لأن ذلك معلوم لا يحتاج لذكره وخبر إن قوله (لا تحل لنا الصدقة) لأنها طهرة وغسول تعافها أهل الرتب العلية والاصطفاء وعرفها ليفيد أن المراد الزكاة أي لا تحل لنا الصدقة المعهودة وهي الفرض بخلاف النفل فتحل لهم دونه عند الشافعية والحنابلة وأكثر الحنفية وعم مالك التحريم . قال الزمخشري : الصدقة محظورة على الأنبياء وقيل كانت تحل لغير نبينا صلى الله عليه وسلم بدليل «وتصدق علينا» (حم حب) من حديث أبي الحوارى (عن الحسن ابن علي) أمير المؤمنين قال أبو الحوارى كنا عند الحسن فسئل ما عقلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عنه قال كنت أمشي معه فمر علي جرين من تمر الصدقة فأخذت تمرة فألقيتها في فيّ فأخذها بلعابها ، فقال بعض القوم وما عليك لو تركتها فذكره قال الهيثمي رجال أحمد ثقات وقال في الفتح إسناده قوي

(إنا نهينا) نهي تحريم والناهي هو الله تعالى (أن ترى عوراتنا) ضمير الجمع يؤذن بأن المراد هو والأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو هو وأمته وعدّ ابن عبد السلام من خواصه أنه لم تر عورته قط قال ولو رآها أحد طمست عيناه وعدّ بعض الأكابر من خصائص هذه الأمة وجوب ستر العورة قال القضاعي وكان نهيه عن التعري وكشف العورة من قبل أن يبعث بخمس سنين (ك) وكذا البيهقي (عن جبار) بجيم وموحدة تحتية وراء قال في الإصابة ومن قال حبان فقد صحفه (بن صخر) قال الذهبي وصحف من قال بن ضمرة وهو الأنصاري السلمي قيل من أهل العقبة وقيل بدري وليس له إلا هذا الحديث وحديث آخر كما في الإصابة وغيرها وفيه معاذ بن خالد العسقلاني عن زهير بن محمد قال الذهبي في الذيل له مناكير وقد احتمل عن شرحبيل بن سعد قال ابن أبي ذؤيب كان متهماً كذا ذكره الذهبي في الضعفاء والذيل وكأنه ذهل في التلخيص حيث سكت على تصحيح الحاكم له (إنك) يا جرير بن عبد الله (امرؤ قد حسن الله خلقك) بفتح الخاء (فأحسن خلقك) بضمها أي مع الخلق بتصفية النفس عن ذميم الأوصاف وقبيح الخصال ثم برياضتها وتمرينها على ذلك وبصحبة أهل الأخلاق الحسنة وبالنظر في أخبار أهل الصدر الأول وحكاياتهم الدالة على كمال حسن خلقهم فالخلق وإن كان غريزيا أصالة لكنه بالنظر لما يستعمل فيه كسبي وإلا لاستحال الأمر به لاستحالته فيما طبع عليه العبد كما مرّ غير مرة (ابن عساكر) في التاريخ (عن جرير) قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتيه الوفود فيبعث إليّ فألبس حلتي أجيء فيباهي بي ويقول : يا جرير إنك الخ ورواه أيضا الخرائطي والديلمي وأبو العباس الدعولي في الآداب قال الحافظ العراقي وفيه ضعف

(إنك) يا سلمة بن الأكوع (كالذي قال الأول اللهم ابغني) بهمزة وصل أمر من البغاء أي اطلب وبهمزة قطع أمر من الإبغاء أي أعني على الطلب (حبيبا هو أحب إليّ من نفسي) قاله له وكان أعطاه ترساً ثم رآه مجردا عنه فسأله فقال لقبني عمي فرأيته أعزل فأعطيته إياها وقوله الأول بدل من الذي أي كالأول أي كالذي مضى فيمن مضى قائلا اللهم الخ (م عن سلمة بن الأكوع) ورواه عنه غيره أيضا

٢٥٣٣ — إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ - (حم د) عن أبي الدرداء - (ح)

٢٥٣٤ — إِنَّكُمْ تَتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً: أَنْتُمْ خَيْرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ - (حم ت ه ك) عن معاوية بن حيدة (ح)

٢٥٣٥ — إِنَّكُمْ سَتُبْتَلَوْنَ فِي أَهْلِ بَيْتِي مِنْ بَعْدِي - (طب) عن خالد بن عرفطة - (ح)

٢٥٣٦ — إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي غَدًا عَلَى الْحَوْضِ - (حم ق ت ن) عن اسيد ابن حضير - (حم ق) عن أنس - (ح)

(إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم) لأن الدعاء بالآباء أشد في التعريف وأبلغ في التمييز ولا يعارضه خبر الطبراني إنهم يدعون بأسماء أمهاتهم سترا منه على عباده لإمكان الجمع بأن من صح نسبه يدعى بالأب وغيره يدعى بالأم كذا جمع البعض وأقول هو غير جيد إذ دعاء الأول بالأب والثاني بالأم يعرف به ولد الزنا من غيره فيفوت المقصود وهو الستر ويحصل الافتضاح فالأولى أن يقال خبر دعائهم بالأمهات ضعيف فلا يعارض به الصحيح ثم رأيت ابن القيم أجاب بنحوه فقال أما الحديث فضعيف باتفاق أهل العلم بالحديث وأما من انقطع نسبه من جهة أبيه كالمنفي بلعان فيدعى به في الدنيا فالعبد يدعى بما يدعى به فيها من أب وأم إلى هنا كلامه (فأحسنوا أسماءكم) أي بأن تسموا بنحو عبد الله وعبد الرحمن أو بحارث وهمام لا بنحو حرب ومرة قال النووي في التهذيب ويستحب تحسين الاسم لهذا الحديث (حم د) في الأدب من حديث عبد الله بن أبي زكريا (عن أبي الدرداء) قال النووي في الأذكار وفي التهذيب إسناده جيد وتبعه الزين العراقي قال في المغني وقال البيهقي إنه مرسل وقال المناوي كالمنذري ابن أبي زكريا ثقة عابد لكن لم يسمع من أبي الدرداء فالحديث منقطع وأبوه اسمه إياس وقال ابن حجر في الفتح رجاله ثقات إلا أن في سنده انقطاعا بين عبد الله بن أبي زكريا راويه عن أبي الدرداء فإنه لم يدركه

(إنكم تتمون سبعين أمة) أي يتم العدد بكم سبعين (أنتم خيرها وأكرمها على الله) ويظهر هذا الإكرام في أعمالهم وأخلاقهم وتوحيدهم ومنازلهم في الجنة ومقامهم في الموقف ووقوفهم على تل يشرفون عليهم إلى غير ذلك ومما فضلوا به الذكاء وقوة الفهم ودقة النظر وحسن الاستنباط فإنهم أوتوا من ذلك مالم ينله أحد ممن قبلهم، ألا ترى إلى أن بني إسرائيل عاينوا من الآيات الملجئة إلى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق الكليم كانفجار البحر ونتق الجبل وغير ذلك ثم اتخذوا بعده العجل وقالوا ان «نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» وما تواتر من معجزات المصطفى صلى الله عليه وسلم أمور نظرية كالقرآن والتحدي به والفضائل المجتمعة فيه الشاهدة بنبوته دقيقة يدركها الأذكياء (حم ت ه ك عن معاوية بن حيدة)

(إنكم ستبتلون) أي يصيبكم البلاء (في أهل بيتي من بعدي) هذا من معجزاته الخارقة لأنه اخبار عن غيب وقد وقع وما حل بأهل بيت بعده من البلاء أمر شهير وفي الحقيقة البلاء والشقاء على من فعل بهم ما فعل (طب) من حديث عمارة بن يحيى بن خالد بن عرفطة (عن خالد بن عرفطة) بفتح المهملة أوله ابن أبرهة الليثي ويقال البكري ويقال القضاعي ويقال العدوي استعمله معاوية على بعض حروبه قال معاوية كنا عند خالد يوم قتل الحسين فقال لنا هذا ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم الخ قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير عمارة وقد وثقه ابن حبان

(إنكم) أيها الأنصار كما دل عليه خبر عبد الله بن محمد بن عقيل أن معاوية قدم المدينة فتلقاه أبو قتادة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال إنكم الخ قال فبم أمركم قال أمرنا بالصبر قال اصبروا إذن (ستلقون) وفي رواية للبخاري سترون (بعدي) أي بعد موتي من الأمراء (أثرة) بضم أو كسر فسكون وبفتحات إيثاراً

٢٥٣٧ — إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هٰذَا الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا - (حم ق ٤) عن جرير - (صح)

٢٥٣٨ — إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ، وَإِنَّهَا سَتَكُونُ نَدَامَةً وَحَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَنِعْمَ الْمُرْضِعَةُ ، وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ - (خ ن) عن أبي هريرة (صح)

واختصاصاً بحظوظ دنيوية يأثرون بها غيركم يفضلون عليكم من ليس له فضل ويؤثرون أهواءهم على الحق ويصرفون الفيء لغير المستحق قال الراغب والاستئثار التفرد بالشيء من دون غيره وزاد في رواية البخاري وأموراً تنكرونها قالوا فما تأمرنا يارسول الله قال (فإذا رأيتم ذلك فاصبروا) أي إذا وقع ذلك فاصبروا كما أمرت بالصبر على ماسامتني الكفرة فصبرت فاصبروا أنتم على ما يسومكم الامراء الجورة (حتى تلقوني غداً) أي يوم القيامة (على الحوض) أي عنده فتنصفون من ظلمكم وتجازون على صبركم والخطاب وإن كان للأنصار لكن لايلزم من مخاطبتهم به أن يختص بهم فقد ورد مايدل على التعميم وهذا لاتعارض بينه وبين الأحاديث الآمرة بالنهي عن المنكر لأن ماهنا فيما إذا لزم منه سفك دم أو إثارة فتنة وفيه الأمر بالصبر على الشدائد وتحمل المكاره قال ابن بزيزة وخص الحوض لكونه مجمع الأمم بعد الخلاص من أهوال الموقف حيث لايذكر حبيب حبيبه (حم ق ت عن أسيد) بضم الهمزة وفتح المهملة (بن حضير) بضم المهملة وفتح المعجمة بن سماك بن عتيك الأنصاري الأشهلي أحد النقباء ليلة العقبة كان كبير الشأن وكان أبوه فارس الأوس ورئيسهم وقائدهم يوم بعاث (حم ق عن أنس) قال الهيثمي ورجال أحمد رجال الصحيح

(إنكم سترون ربكم) يوم القيامة (كما ترون هذا القمر) رؤية محققة لاتشكون فيها ولا تجهدون في تحصيلها فمعنى التشبيه أن ذلك محقق بلا مشقة ولا خفاء فهو تشبيه للرؤية برؤية القمر ليلة تمامه في الوضوح لا المرئي بالمرئي (لا تضامون) بضم الفوقية وتخفيف الميم أي لا ينالكم ضيم أي ظلم في رؤيته فيراه بعضكم دون بعض وبالفتح والشد من الضم وأصله تتضامون فيضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون حال النظر لخفائه أو لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا ينضم بعضكم لأجل ذلك كما يفعل في رؤية شيء خفي (في رؤيته) تعالى وهذا حديث مشهور تلقته الأمة بالقبول (فإن استطعتم أن لاتغلبوا) بالبناء للمجهول أي عن أن لاتتركوا الاستعداد بقطع أسباب الغفلة المنافية الاستطاعة كنوم وشغل (على) بمعنى عن (صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها) يعني الفجر والعصر كما في رواية مسلم (فافعلوا) ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قال أبو عيسى حديث حسن صحيح عدى المغلوبية التي لازمها فعل الصلاة بقطع الأسباب النافية للاستطاعة كنوم ونحوه فكأنه قال صلوا في هذين الوقتين وذكرهما عقب الرؤية إشارة إلى أن رجاء الرؤية بالمحافظة عليهما وخصهما لشدة خوف فوتهما ومن حفظهما فبالحري أن يحفظ غيرهما أو لاجتماع الملائكة ورفع الأعمال فيها وقد ورد أن الرزق يقسم بعد صلاة الصبح وأن العمل يرفع آخر النهار فمن كان في طاعة بورك له في رزقه وعمله وأفاد الخبر أن رؤيته تعالى ممكنة أي للمؤمنين في الآخرة وزيادة شرف المصلين والصلاتين (حم ق) في الصلاة وغيرها (٤) في عدة مواضع (عن جرير) بن عبد الله وفي الباب غيره أيضاً

(إنكم ستحرصون) بكسر الراء وفتحها (على الإمارة) الخلافة العظمى ونيابتها (وإنها ستكون ندامة) لمن لم يعمل فيها بما أمر به ويسلك سبيل المصطفى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم (وحسرة يوم القيامة) وهذا أصل في تجنب الولايات سيما لضعيف أو غير أهل فإنه يندم إذا جوزي بالخزي يوم القيامة أما

٢٥٣٩ - إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ، حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ - (حم ك هب) عن سهل بن الحنظلية - (صح)

٢٥٤٠ - إِنَّكُمْ مُصَبِّحُونَ عَدُوَّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ، فَأَفْطِرُوا - (حم م) عن أبي سعيد - (صح)

أهل عادل فأجره عظيم لكنه على خطر عظيم ومن ثم أباها الأكابر (فنعمت) الإمارة (المرضعة) أي في الدنيا فإنها تدل على المنافع واللذات العاجلة (وبئست) الإمارة (الفاطمة) عند انفصاله عنها بموت أو غيره فانها تقطع عنه تلك اللذائذ والمنافع وتبقى عليه الحسرة والتبعة فالمخصوص بالمدح والذم محذوف وهو الامارة ضرب المرضعة مثلا للإمارة الموصلة صاحبها من المنافع العاجلة والفاطمة وهي التي انقطع لبنها مثلا لمفارقتها عنها بانعزال أو موت والقصد ذم الحرص عليها وكراهة طلبها وقال القاضي شبه الولاية بالمرضعة وانقطاعها بموت أو عزل بالفاطمة أي نعمت المرضعة الولاية فإنها تدر عليك المنافع واللذات العاجلة وبئست الفاطمة المنية فإنها تقطع عنك تلك اللذائذ والمنافع وتبقى عليك الحسرة والتبعة فلا ينبغي لعاقل أن يلم بلذة تتبعها حسرات وألحقت التاء في بئست دون نعم والحكم فيهما إذا كان فاعلهما مؤنثاً جواز الإلحاق وتركه فوقع التفنن في هذا الحديث بحسب ذلك وقال في شرح المصابيح شبه على سبيل الاستعارة ما يحصل من نفع الولاية حالة ملابستها بالرضاع وشبه بالفطام انقطاع ذلك عنها عند الانفصال عنها فالاستعارة في المرضعة والفاطمة تبعية فإن قلت هل من فائدة لطيفة في ترك التاء من فعل المدح وإثباتها مع الذم أجيب بأن إرضاعها أحب حالتيها للنفس وفطامها أشقهما والتأنيث أخفض حالتي الفعل فاستعمل حالة التذكير مع الحالة المحبوبة التي هي أشرف حالتي الولاية واستعمل حالة التأنيث مع الحالة الشاقة على النفس وهي حالة الفطام عن الولاية لمكان المناسبة في المحلين انتهى وفي شرح المشكاة إنما لم يلحق التاء بنعم لأن المراضعة مستعارة للإمارة وهي وإن كانت مؤنثة لكن تأنيثها غير حقيقي وألحقها بئس نظرا إلى كون الامارة حينئذ ذاهبة وفيه أن ما يناله الأمير من البأساء والضراء أشد مما يناله من النعماء فعلى العاقل أن لا يلم بلذة يتبعها حسرات قال في المطامح وكذا سائر الولايات الدينية وللفقهاء تفصيل في حكم الطلب مبين في الفروع (خ) في الأحكام (ن) في القضاء والسير (عن أبي هريرة) قلت يارسول الله ألا تستعملني؟ فذكره

(إنكم قادمون) بالقاف وسهى من زعم أنه بمثناة فوقية فاضطر إلى ارتكاب التعسف في تقريره بما يمجه السمع (على إخوانكم) في الدين (فأصلحوا رحالكم) أي ركابكم (وأصلحوا لباسكم) أي ملبوسكم بتحسينه وتنظيفه وتطييبه (حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس) أي كونوا في أحسن زي وهيئة حتى تظهروا للناس وينظروا اليكم كما تظهر الشامة وينظر اليها دون باقي الجسد والشامة الخال في الجسد معروفة ذكره ابن الأثير والاصلاح كما قال الحرالي تلافي خلل الشيء (فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش) فيه كما في المطامح ندب تحسين الهيئة وترجيل الشعر وإصلاح اللباس والمحافظة على النظافة والتجمل وإصلاح الحال وأن ذلك من صفات الكمال ولا ينافي الزهد بكل حال ﴿ نكتة ﴾ رأى رجل على آخر عمامة رثة فقال دب فيها البلاء فرقت ورقت فهي تقرأ إذا السماء انشقت (حم د ك) في اللباس (هب عن سهل) ضد الصعب (بن الحنظلية) صحابي صغير أوسي والحنظلية أمه أو من أمهاته واختلف في اسم أبيه قيل الربيع ابن عمرو وقيل غيره قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وقال النووي في الرياض بعد عزوه لأبي داود إسناده حسن إلا أن قيس بن بشر اختلفوا في توثيقه وتضعيفه وقد روى له مسلم

(إنكم مصبحون) بميم مضمومة أوله بضبط المصنف (عدوكم) أي توافونه صباحا يقال صبحت فلانا بالتشديد أتيته صباحا وفي رواية قد دنيتم من عدوكم (والفطر أقوى لكم) على قتال العدو (فأفطروا) قاله حين دنا من مكة للفتح فأفطروا قال أبو سعيد فكانت عزيمة ثم نزلنا منزلا آخر فقال فنا من أفطر ومنا من صام فكانت رخصة وأخذ من

٢٥٤١ — إِنَّكُمْ لَنْ تُدْرِكُوا هٰذَا الْأَمْرَ بِالْمُغَالَبَةِ - ابن سعد (حم هب) عن ابن الادرع - (صح)

٢٥٤٢ — إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عُشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعُشْرِ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا - (ت) عن أبي هريرة - (ض)

٢٥٤٣ — إِنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ ، يَعْنِي الْقُرْآنَ - (حم) في الزهد (ت) عن جبير بن نفير مرسلا - (ك) عنه عن أبي ذر - (ح)

تعليله بدنو العدو واحتياجهم إلى القوة التي يلقونهما أن الفطر هنا للجهاد لا للسفر فلو افاهم العدو في الحضر واحتاجوا إلى التقوى بالفطر جاز على ما قيل لأنه أولى من الفطر بمجرد السفر والقوة ثم تخص المسافر وهنا له وللمسلمين ولأن مشقة الجهاد أعظم من مشقة السفر (حم م عن أبي سعيد) الخدري

(إنكم لن تدركوا) أي تحصلوا (هذا الأمر بالمغالبة) المراد أمر الدين فان الدين متين لا يغالبه أحد إلا غلبه فأوغلوا فيه برفق كما في الحديث السابق (ابن سعد) في الطبقات (حم هب عن ابن الأدرع) بالدال المهملة واسمه سلم أو محجن وهو الذي قال المصطفى صلى الله عليه وسلم فيه أرموا وأنا مع ابن الأدرع وهو ممن عرف بأبيه ويذكر أنه قال كنت أحرس النبي صلى الله عليه وسلم فخرج ذات ليلة لحاجته فرآني فأخذ بيدي فمررنا على رجل يصلي فجهر بالقرآن فذكره قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح

(إنكم) أيها الصحب (في زمان) متصف بالأمن وعزة الاسلام (من ترك منكم) فيه (عشر ما أمر به) من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ لا يجوز صرف هذا القول إلى عموم المأمورات لما عرف أن مسلما لا يعذر فيما يهمل من فرض عيني (هلك) أي في ورطات الهلاك لأن الدين عزيز وفي أنصاره كثرة فالترك تقصير منكم فلا عذر لأحد في التهاون حالتئذ (ثم يأتي زمان) يضعف فيه الاسلام وتكثر الظلمة ويعم الفسق ويكبر الدجالون وتقل أنصار الدين فيعذر المسلمون في الترك إذ ذاك لعدم القدرة وفقد التقصير وحينئذ (من عمل منهم) أي من أهل ذلك الزمن المحتوى على المحن والفتن (بعشر ما أمر به نجا) لأنه المقدور ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها فاتقوا الله ما استطعتم ، قال الغزالي لولا بشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنه سيأتي زمان من تمسك فيه بعشر ذلك نجا لكان جديرا بنا أن نقتحم والعياذ بالله ورطة اليأس والقنوط مع ما نحن عليه من سوء أعمالنا فنسأل الله أن يعاملنا بما هو أهله وأن يستر قبائح أعمالنا كما يقتضيه فضله وكرمه وقال بعض الحكماء معروف زمننا منكر زمان مضى ومنكر زمننا معروف زمان لم يأت (ت) في آخر الفتن (عن أبي هريرة) وقال غريب وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال قال النسائي حديث منكر رواه أبو نعيم بن حماد وليس بثقة

(إنكم لا ترجعون إلى الله تعالى) أي لا تعاودون مأدبة كرمه المرة بعد الأخرى قال الزمخشري من المجاز خالفني ثم رجع إلى قوله وما رجع إليه في خطب إلا كفى (بشيء أفضل مما خرج منه يعني القرآن) كذا هو في خط المصنف قال البخاري خروجه منه ليس كخروجه منك إن كنت تفهم وقال ابن فورك الخروج خروج جسم من جسم بمفارقة محله واستبداله محلا آخر وذا محال هنا وظهور شيء من شيء يقال خرج لنا من كلامك نفع وهو المراد هنا أي ما أنزل الله على نبيه وقيل ضمير منه يعود للعبد وخروجه منه وجوده بلسانه محفوظا بصدره مكتوبا بيده (حم في الزهد) أي في كتاب الزهد (ت عن جبير بن نفير مرسلا ك) في فضائل القرآن وصححه (عنه) أي عن جبير (عن أبي ذر) سكت عليه المصنف فلم يشر إليه بعلامة الضعيف فاقتضى جودته وكأنه لم يقف على قول سلطان هذا الشأن البخاري في كتاب خلق الأفعال إنه لا يصح لإرساله وانقطاعه ، هكذا قال وأقره عليه الذهبي .

٢٥٤٤ — إنَّكُمُ اليَوْمَ عَلَى دِينٍ ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ فَلَا تَمْشُوا بَعْدِي القَهْقَرَى - (حم) عن جابر (ح)

٢٥٤٥ — إنَّكُمْ لَا تَسَعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ لِيَسَعْهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الوَجْهِ ، وَحُسْنُ الخُلُقِ - البزار (حل كهب) عن أبي هريرة - (ح)

٢٥٤٦ — إنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَمُوتُوا - (طب) في السنة عن أبي أمامة - (ض)

٢٥٤٧ — إنَّمَا الأَسْوَدُ لِبَطْنِهِ وَفَرْجِهِ - (عق طب) عن أم أيمن - (ض)

(إنكم اليوم) أي الآن وأنا بين أظهركم (على دين) التنكير للتعظيم أي دين متين كامل في القوة والصلابة (وإني مكاثر بكم الأمم) يوم القيامة كما في رواية أخرى (فلا تمشوا) أي ترجعوا (بعدي) أي بعد موتي (القهقرى) أي إلى وراء وهذا تحذير من سلوك غير سبيله ومعلوم أن صحبه الذين خاطبهم حينئذ بذلك لم يرجعوا بعده كفاراً ولا زادقة بل ولا فساقاً وإنما وقع منهم الحروب والفتن باجتهاد وأصاب فيه بعض وأخطأ بعض بلية قضى الله بها لما سبق في غيبه (حم عن جابر) بن عبدالله قال الهيثمي فيه مجالد بن سعيد وفيه خلاف.

(إنكم لا تسعون) بفتح السين أي لا تطيقون أن تعموا وفي رواية إنكم لن تسعوا (الناس بأموالكم) أي لا يمكنكم ذلك (ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) أي لا تتسع أموالكم لعطائهم فوسعوا أخلاقكم لصحبتهم والوسع والسعة الجدة والطاقة وفي رواية إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم انتهى وذلك لأن استيعاب عامتهم بالإحسان بالفعل غير ممكن فأمر بجعل ذلك بالقول حسبما نطق به وقولوا للناس حسناً، وأخرج العسكري في الأمثال عن الصولي قال لو وزنت كلمات المصطفى صلى الله عليه وسلم بأحسن كلام الناس لرجحت على ذلك وهي قوله إنكم الخ قال وقد كان ابن عياد كريم الوعد كثير البذل سريعاً إلى فعل الخير فطمس ذلك سوء خلقه فما ترى له حامداً وكان العارف إبراهيم بن أدهم يقول إن الرجل ليدرك بحسن خلقه مالا يدركه بماله لأن المال عليه فيه زكاة وصلة أرحام وأشياء أخر وخلقه ليس عليه فيه شيء قال الحرالي والسعة المزيد على الكفاية من نحوها إلى أن ينبسط إلى ماوراء امتداداً ورحمة وعلما ولا تقع السعة إلا مع إحاطة العلم والقدرة وكمال الحلم والإفاضة في وجوه الكفايات ظاهراً وباطناً عموماً وخصوصاً وذلك ليس إلا لله أما المخلوق فلم يكد يصل إلى حظ من السعة أما ظاهراً فلا تقع منه ولا يكاد وأما باطناً بخصوص حسن الخلق فعساه يكاد (البزار) في المسند (حل كهب) وكذا الطبراني ومن طريقه وعنه أورده البيهقي فكان إيثاره بالعزو أولى (عن أبي هريرة) قال البيهقي تفرد به عبدالله بن سعيد المقبري عن أبيه وروى من وجه آخر ضعيف عن عائشة اهـ. وفي الميزان عبدالله بن سعيد هذا واه بمرة وقال الفلاس منكر الحديث متروك وقال يحيى استبان لي كذبه وقال الدارقطني متروك ذاهب رساق له أخباراً هذا منها ثم قال وقال فيه البخاري تركوه ورواه أبو يعلى قال العلائي وهو حسن.

(إنكم) أيها المؤمنون (لن تروا ربكم) بأعينكم يقظة (عز وجل حتى تموتوا) فإذا متم رأيتموه في الآخرة رؤية منزهة عن الكيفية أما في الدنيا يقظة فلغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ممنوعة ولبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ممكنة في بعض الأحوال كما في تفسير القاضي وقال القشيري إن قيل هل يجوز للأولياء رؤية الله بالبصر في الدنيا على جهة الكرامة قلنا الأقوى لا يجوز للإجماع عليه قال وسمعت ابن فورك يحكي عن الأشعري فيه قولين قال النووي قلت نقل جمع الإجماع على أنها لا تتحصل للأولياء في الدنيا قال وامتناعها بالسمع والإلهي ممكنة بالعقل عند أهل الحق (طب في السنة عن أبي أمامة) الباهلي.

(إنما الأسود) من العبيد والإماء (لبطنه ولفرجه) يعني أن اهتمامه ليس إلا بهما فإن جاع سرق وإن شبع

٢٥٤٨ ـ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ كَالْوِعَاءِ: إِذَا طَابَ أَسْفَلُهُ طَابَ أَعْلَاهُ، وَإِذَا فَسَدَ أَسْفَلُهُ فَسَدَ أَعْلَاهُ ـ (ه) عن معاوية ـ (ض)

زنى كما فى الخبر الآتى ومما قيل فى ذم العبد للمتنبى .

فلا ترج الخير من امرئ مزت يد النخاس فى رأسه

﴿ فائدة ﴾ فى البرهان أن السبب الظاهر لاختلاف ألوان الناس وأخلاقهم وطبائعهم ارتباطها باختلاف أحوال الشمس وذلك على ثلاثة أقسام أحدها من يسكن من خط الاستواء إلى محاذاة رأس السرطان وهؤلاء الذين يسمون بالاسم العام السودان وسببه أن الشمس تمر بسمت رؤوسهم فى السنة مرة أو مرتين فتحرقهم وتسود أبدانهم وتجعد شعورهم وتجعل وجوههم قحلة وأخلاقهم وحشة وهم الزنج والحبشة وأما الذين مساكنهم أقرب إلى جانب الشمال فالسواد فيهم أقل وطبائعهم أعدل وأخلاقهم أحسن كأهل الهند واليمن وبعض المغاربة، القسم الثانى الذى مساكنهم على سمت رأس السرطان إلى محاذاة بنات نعش الكبرى ويسمون بالاسم العام البيض لان الشمس لا تسامت رءوسهم ولا تبعد عنهم جداً فلذلك لم يعرض لهم شدة حر ولا شدة برد فصارت ألوانهم متوسطة وأخلاقهم فاضلة كأهل الصين والترك وخراسان والعراق وفارس ومصر والشام ومن كان من هؤلاء أميل إلى الجنوب فهو أتم ذكاء وفهما لقربه من منطقة ذلك البروج ومر الكواكب المتحيرة ومن مال إلى المشرق أقوى نفساً وأشد ذكورة لان المشرق يمين الفلك ومنه الكواكب تطلق والأنوار تطلق فاليمين أقوى أرباع الفلك وجوانبه ونواحيه ومن كان أقرب إلى المغرب فهو ألين نفساً وأكثر أنوثة وكتماناً للأمور، والقسم الثالث من مساكنهم محاذاة بنات نعش وهم الصقالبة والروس والكثرة بعدهم عن ممر البروج ومسامتة الشمس فغلب البرد عليهم وكثرت فيهم الرطوبة لفقد ما ينضجها ثم من الحرارة فلذلك ابيضت ألوانهم وصارت أبدانهم رخصة وطباعهم مائلة إلى البرد وأخلاقهم وحشية شرسة قال الحرالى والبطن فضاء جوف الشىء الأجوف لغيبته عن ظاهره الذى هو ذلك البطن (عق) عن أحمد ابن محمد التصيبى عن عمرو بن عثمان عن محمد بن خالد الوهبى عن خالد بن محمد بن خالد بن الزبير عن أم أيمن قال خالد خرجنا نتلقى الوليد بن عبد الملك مع على بن السين فعرض حبشى لركابنا فقال على حدثتنى أم أيمن فذكره ثم قال مخرجه العقيلى لا يتابع خالد عليه وقال أبو حاتم هو مجهول انتهى وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وتعقبه فى اللسان بأن ابن حبان ذكره فى الثقات (طب) عن ابراهيم بن محمد الحمصى عن عمرو بن عثمان عن محمد بن خالد الوهبى عن محمد من آل الزبير عن أبيه عن على بن الحسين عن أم أيمن قال الهيثمى فيه خالد بن محمد من آل الزبير وهو ضعيف انتهى وحكم ابن الجوزى بوضعه وقال فيه خالد بن محمد من آل الزبير منكر الحديث ونازعه المصنف وقال ضعيف لا موضوع «إنما الأعمال كالوعاء» بكسر الواو واحد الأوعية وأوعى الزاد والمتاع جعله فى الوعاء كذا فى الصحاح وغيره والمراد هنا أن العمل شبيه بالإناء المملوء (إذا طاب أسفله) أى حسن وعذب أسفل ما فيه من نحو مائع (طاب أعلاه) الذى هو مرئى (وإذا فسد أسفله فسد أعلاه) والقصد بالتشبيه أن الظاهر عنوان الباطن ومن طابت سريرته طابت علانيته فإذا اقترن العمل بالإخلاص القلبى الذى هو شرط القبول أشرق ضياء الأنوار على الجوارح الظاهرة وإذا اقترن برياء أو نحوه كتشبب ظلمة يدركها أهل البصائر وأرباب السرائر، إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم فاتقوا فراسة المؤمن قال الغزالى للأعمال الظاهرة علائق من المساعى الباطنة تصلحها وتفسدها كالإخلاص والرياء والعجب وغيرها فمن لم يعرف هذه المساعى الباطنة ووجه تأثيرها فى العبادات الظاهرة فقلما سلم له عمل الظاهر فتفوته طاعات الظاهر والباطن فلا يبقى بيده إلا الشقاء والكذب ذلك هو الخسران المبين

(ه) فى الزهد (عن معاوية) ابن أبى سفيان وفيه الوليد بن مسلم وسبق أنه ثقه مدلس وعبد الرحمن بن يزيد أورده الذهبى فى الضعفاء قال ضعفه أحمد وقال البخارى منكر الحديث

٢٥٤٩ - إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ بِهِ - (د) عن أبي هريرة - (ض)

٢٥٥٠ - إِنَّمَا الْأَمَلُ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ لِأُمَّتِي، لَوْلَا الْأَمَلُ مَا أَرْضَعَتْ أُمٌّ وَلَدًا، وَلَا غَرَسَ غَارِسٌ شَجَرًا - (خط) عن أنس - (ض)

٢٥٥١ - إِنَّمَا الْبَيْعُ عَنْ تَرَاضٍ - (ه) عن أبي سعيد (ح)

(إنما الإمام) الأعظم (جنة) بضم الجيم أي وقاية وساتر وترس تحمى به بيضة الإسلام (يقاتل به) بزنة المجهول أي يدفع بسببه الظلامات ويلتجىء اليه الناس فى الضرورات ويكون إمام الجيش فى الحرب ليشد قلوبهم ويتعلمون منه الشجاعة والإقدام وقصر المراد على الأخير تقصير وزعم أن المعنى هو العاقد للهدنة يربو عليه فى القصور وليس فى حيز الظهور والحمل على الأعم أتم (د عن أبي هريرة) ظاهره أن الشيخين لم يخرجاه ولا أحدهما وإلا لما عدل لأبي داوود وهو ذهول فقد رواه مسلم عن أبي هريرة بزيادة ولفظه إن الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً وإن قال بغيره فإن عليه منه وزراً انتهى وقد سمعت غير مرة أن الواجب فى الصناعة الحديثية أنه إذا كان الحديث فى أحد الصحيحين لا يعزى لغيره البتة

(إنما الأمل) أي ترجى الحصول قال ابن حجر الأمل رجاء ما تحبه النفس من نحو طول عمر وصحة وزيادة غنى (ورحمة من الله تعالى لأمتى) أمة الإجابة ويحتمل العموم بل هو أقرب (لولا الأمل ما أرضعت أم ولدا) أي ولدها (ولا غرس غارس شجرا) فتخرب الدنيا فالحكمة تقتضى شمول الأمل لعمارة الدنيا فلولاه لاشتغل الناس بأنفسهم ولذهلت كل مرضعة عما أرضعت ولرأيت الناس حيارى وماهم بحيارى ولوقفت الألسن والأقلام عن كثير مما انتشر من العلوم ولا تهى أحد بعيش ولا طابت نفسه أن يشرع بعمل دنيوى بل ولا كثير من الأعمال الأخروية كتأليف العلوم ولله سبحانه وتعالى فيما هو شر فى الظاهر أسرار وحكم كما أن له فى الخير أسرارا وحكما ولا منتهى لحكمته كالا غاية لقدرته (خط عن أنس) بن مالك ظاهر صنيع المصنف أن الخطيب خرجه وسكت عليه وهو باطل بل عقبه بقوله هذا الحديث باطل بهذا الإسناد ولا أعلم من جاء به إلا محمد بن إسماعيل الرازى وكان غير ثقة اهـ.

(إنما البيع) أي الجائز الصحيح شرعا الذى يترتب عليه أثره من انتقال الملك هو ما صدر (عن تراض) من المتعاقدين بخلاف ما لو صدر بنحو إكراه فلا أثر له بل المبيع باق على ملك البائع وإن صدرت صورة البيع وأفاد بإناطة الانعقاد بالرضى اشتراط الصيغة لوجود صورته الشرعية فى الوجود لأن الرضى خفى لا يطلع عليه فاعتبر ما يدل عليه وهو الصيغة ﴿تنبيه﴾ قال الأبي وغيره العرب لبلاغتها وحكمتها وحرصها على تأدية المعنى للفهم بأخص وجه تخص كل معنى بلفظ وإن شارك غيره فى أكثر وجوهه ولما كانت الأملاك تنتقل عن ملك مالكيها بعوض وبدونه سموا المنتقل بعوض بيعاً وحقيقة البيع أنه نقل ملك رقبة بعوض وقد اختلفت الطرق فى تعريف الحقائق الشرعية فمنهم من يعرفها من حيث صدقها على الصحيح والفاسد كتعريف بعضهم البيع بأنه دفع عوض فى معوض ومنهم من يعرفها من حيث صدقها على الصحيح فقط لأنه المقصود كتعريف من عرفه بأنه نقل ملك رقبة بعوض على وجه مخصوص فالفاسد لا ينقل الملك وتعقب ابن عبد السلام هذا التعريف بأنه نقل الملك للبيع نفسه قال والبيع غنى عن التعريف لأن حقيقته معلومة حتى للصبيان ورد بأن المعلوم خفى لهم وقوعه لا حقيقته وأما انقسامه إلى بت وخيار ومرابحة وغائب وحاضر ومعين وهى الذمة فهو تفسير له باعتبار عوارضه وإلا فحقيقته واحدة (ه عن أبي سعيد) الخدرى قال قدم يهودى بتمر وشعير وقد أصاب الناس جوع فسألوه أن يسعر لهم فأبى وذكره

٢٥٥٢ — إِنَّمَا الْحَلِفُ حِنْثٌ أَوْ نَدَمٌ - (ه) عن ابن عمر - (ض)

٢٥٥٣ — إِنَّمَا الرِّبَا فِى النَّسِيئَةِ - (حم م ن ه) عن أسامة بن زيد - (صح)

٢٥٥٤ — إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِى ثَلَاثَةٍ : فِى الْفَرَسِ ، وَالْمَرْأَةِ ، وَالدَّارِ - (خ ده) عن ابن عمر - (صح)

(إنما الحلف حنث أو ندم) أى إذا حلفت حنثت أو فعلت مالاتريده كراهة للحنث فتندم أو المراد إن كانت صادقة ندم أو كاذبة حنث قال الغزالى والندم توجع القلب عند شعوره بفوت محبوب وعلامته طول الحسرة والحزن (ه) وكذا أبو يعلى كلاهما من حديث بشار بن كدام عن محمد بن زبيد (عن ابن عمر) بن الخطاب قال الذهبى وبشار ضعفه أبو زرعة وغيره

(إنما الربا فى النسيئة) أى البيع إلى أجل معلوم يعنى بيع الربوى بالتأخير من غير تقابض هو الربا وإن كان بغير زيادة لأن المراد أن الربا إنما هو فى النسيئة لا فى التفاضل كما وهم ومن ثم قال بعض المحققين الحصر إضافى لاحقيقى من قبيل إنما الله إله واحد لأن صفاته لاتنحصر فى ذلك وإنما قصد به الرد على منكرى التوحيد فكذا هنا المقصود الرد على من أنكر ربا النسيئة وفهم الحبر ابن عباس منه الحصر الحقيقى فقصر الربا عليه وخالفه الجمهور فإن فرض أنه حقيقى فمفهومه منسوخ بأدلة أخرى وقد قام الإجماع على ترك العمل بظاهره (حم م ن ه عن أسامة ابن زيد) حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه (إنما الشؤم) بضم المعجمة وسكون الهمزة وقد تسهل ضد اليمن إنما هو كائن (فى ثلاثة) وفى رواية فى أربع فزاد السيف (فى الفرس) إذا لم يغز عليه أو كان شموساً أو جموحا ومثله البغل والحمار كما شمله قوله فى رواية الدابة (والمرأة) إذا كانت غير ولود أو سليطة (والدار) ذات الجار السوء أو الضيقة أو البعيدة عن المسجد وقد يكون الشؤم فى غيرها أيضاً فالحصر فيها كما قال ابن العربى بالنسبة للسعادة لا للخلقة كذا حمله بعضهم وأجراه جمع منهم ابن قتيبة على ظاهره فقالوا النظير بهذه الثلاثة مستثنى من قوله لاطيرة وأنه مخصوص بها فكأنه قال لاطيرة إلا فى هذه الثلاثة فمن تشاءم بشىء منها حل به ما كره وأيد بخبر الطيرة على من تطير قال المازرى وقد أخذ مالك بهذا الحديث وحمله ولم يتأوله وانتصر له بحديث يحيى بن سعيد جاءت امرأة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت دار سكناها والعدد كثير والمال وافر فذهب العدد وقل المال فقال دعوها ذميمة قال القرطبى ولا يظن بقائل هذا القول أن الذى رخص من الطيرة بهذه الثلاثة هو على نحو ما كانت الجاهلية تعتقده فيه وتفعل عندها وإنما معناها أنها أكثر مما يتشاءم به الناس ملازمتهم إياها فمن وقع فى نفسه شىء من ذلك فله إبداله بغيره مما يسكن له خاطره مع اعتقاده أنه تعالى الفعال وليس لشىء منها أثر فى الوجود وهذا يجرى فى كل متطير به وإنما خص الثلاثة بالذكر لأنه لابد للإنسان من ملازمتها فأكثر مايقع التشاؤم بها قال وأما الحمل الأول فيأباه ظاهر الحديث ونسبته إلى أنه مراد الشارع من فاسد النظر وفى معنى الدار الدكان والحانوت والخان ونحوها بدليل رواية إن يكن الشؤم فى شىء ففى الربع والخادم والفرس فيدخل فى الربع ماذكر والمرأة تتناول الزوجة والسرية والخادم كما فى المفهم ويشكل الفرق بين الدار ومحل الوباء حيث وسع فى الارتحال عنها ومنع من الخروج من محله وأجيب بأن الأشياء بالنسبة لهذه المعانى ثلاثة أحدها مالم يقع التأثر به ولا اطردت عادة عامة ولا خاصة به كلقى غراب فى بعض الأسفار أو صراخ بومة فى دار فلا يلتفت إليه وفى مثله قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لاطيرة الثانى مايحصل به الضرر لكنه يعم ويخص ويندر ولايتكرر كالطاعون فهذا لايقدم عليه عملا بالأحوط ولا يفر منه لإمكان حصول الضرر للفار فيكون تنفيره زيادة فى محنته وتعجيلا فى هلكته الثالث سبب يخص ولا يعم ويلحق منه الضرر بطول الملازمة كهذه الثلاثة فوسع للإنسان الاستبدال عنها والتوكل على الله والإعراض عما يقع فى النفوس منها من أفضل الأعمال كما

٢٥٥٥ — إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ - (حم ق) عن علي - (ح)

٢٥٥٦ — إِنَّمَا الْعُشُورُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَلَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عُشُورٌ - (د) عن رجل - (ح)

٢٥٥٧ — إِنَّمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ - (م د) عن أبي سعيد (حم ن ه) عن أبي أيوب - (صح)

ذكره بعض أهل الكمال لكن بقي شيء وهو أن الحديث قد يعارضه خبر البيهقي عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان أهل الجاهلية يقولون إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار ثم قرأ «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب» الآية (خ د ه عن ابن عمر) قال الذهبي مع نكارته إسناده جيد ولم يخرجوه.

(إنما الطاعة) واجبة على الرعية للامير (في المعروف) أي في الأمر الجائز شرعا فلا يجب فيما لا يجوز بل لا يجوز وهذا قاله لما أمر على سرية رجلا وأمرهم أن يطيعوه فأمرهم أن يقدوا نارا ويدخلوها فأبوا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ثم ذكره (حم ق عن علي) أمير المؤمنين كرم الله وجهه ورواه أيضاً أبو داود والنسائي وغيرهما ، (إنما العشور) أي إنما تجب العشور (على اليهود والنصارى) فإذا صولحوا على العشر وقت العقد أو على أن يدخلوا بلادنا للتجارة ويؤدوا العشور أو نحوه لزمتهم (وليس على المسلمين عشور) غير عشور الصدقات وتخصيص اليهود والنصارى ليس لإخراج غيرهم من الكفار عن الوجوب بل للإشعار بأنها إذا وجبت مثلا عليهما وهم أهل كتاب فنحو المعطلة والوثنية أولى والنصارى جمع نصران ونصرانية لكن لم يستعمل النصراني إلا بياء النسبة ذكره الجوهري وفي الكشاف الياء في نصراني للمبالغة كما جرى لأنهم نصروا المسيح عليه الصلاة والسلام وقيل نسبة إلى ناصرة أو نصرة قريتان (د عن رجل) من بني تغلب علمه النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأخذ الصدقة من قومه فقال أفأعشرهم؟ فذكره ولفظ سنن أبي داود عن حرب بن عبد الله بن عمير عن جده أبي أمه عن أبيه يرفعه وهكذا نقله عنه في المنار قال عبد الحق وهو حديث في سنده اختلاف ولا أعلمه من طريق يحتج به وقال ابن القطان حرب هذا سئل عنه ابن معين فقال مشهور وذا غير كاف في تثبيته فكم من مشهور لا يقبل أما جده أبو أمه فلا يعرف أصلا فكيف أبوه اه وقال المناوي رواه البخاري في تاريخه الكبير وساق اضطراب الرواة فيه وقال لا يتابع عليه اه وذكره الترمذي في الزكاة بغير سند ورواه أحمد في المسند عن الرجل المذكور قال الهيثمي وفيه عطاء بن السائب اختلط وبقية رجاله ثقات.

(إنما الماء من الماء) أي يجب الغسل بالماء من خروج الماء الدافق وهو المني سواء خرج بشهوة أم دونها من ذكر أو أنثى عاقل أو مجنون بجماع او دونه ومادل عليه الحصر من عدم وجوبه بجماع لا إنزال فيه الذي أخذ به جمع من الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص وغيرهم كالاعمش وداود الظاهري : أجيب بأنه منسوخ بخبر الصحيحين إذا جلس بين شعبها الأربع ثم أجهدها فقد وجب الغسل زاد مسلم وإن لم ينزل لتأخر هذا عن الأول لما رواه أبو داود وغيره عن أبي بن كعب أنهم كانوا يقولون الماء من الماء رخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول الإسلام ثم أمر بالغسل بعدها هكذا قرره صحبنا في الأصول ممثلين به نسخ السنة بالسنة وأما قول البعض نقلا عن ابن عباس أنه أراد بالحديث نفي وجوب الغسل بالرؤية في النوم إن لم ينزل فيأباه ماذكر في سبب الحديث الثابت في مسلم إنه قيل له الرجل يقوم عن امرأته ولم يمن ماذا يجب عليه فقال إنما الخ نعم ذهب البعض إلى أنه لا حاجة لدعوى نسخه لأن خبر إذا التقى الختانان مقدم عليه لأن دلالته على وجوب الغسل بالمنطوق ودلالة الحصر عليه بالمفهوم والمنطوق مقدم على المفهوم بل في حجة المفهوم خلاف (م د عن أبي سعيد) الخدري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين إلى قباء حتى إذا كنا في بني سالم وقف على باب عتبان فصرخ به فخرج يجر إزاره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعجلنا الرجل فقال عتبان يا رسول الله أرأيت الرجل يعجل عن امرأته ولم يمن ماذا عليه فذكره (حم عن أبي أيوب) الأنصاري.

٢٥٥٨ - إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَتَنْصَعُ طِيبَهَا - (حم ق ت ن) عن جابر - (صح)

٢٥٥٩ - إِنَّمَا النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً - (حم ق ت ه) عن ابن عمر - (صح)

٢٥٦٠ - إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ - (حم د ت) عن عائشة - البزار عن أنس - (صح)

(إنما المدينة) النبوية (كالكير) زق الحداد ينفخ فيه (تنفي) بفاء مخففة وروى بقاف مشددة من التنقية (خبثها) بفتحات وروى بخاء مضمومة ساكنة الباء خلاف الطيب والمراد هنا مالا يليق بالمدينة (وتنصع) بنون وصاد مهملة من باب التفعيل أو الإفعال تخلص وتميز (طيبها) بفتح الطاء وتشديد الياء وفتح الموحدة وبكسر الطاء وسكون الياء وقال الزمخشري تبضع من الإبضاع بباء موحدة وضاد معجمة من أبضعه إذا دفعه إليه بضاعة أي تعطي طيبها ساكنيها وقال ابن حجر في تخريج المختصر تنصع بنون وصاد وعين مهملتين ضبط في أكثر الروايات بفتح أوله من الثلاثي وطيبها مرفوع فاعل وفي بعضها بضم أوله من الرباعي وطيبها بالنصب ونصع معناه خاص وأنصع معناه أظهر ماعنده وكلا المعنيين ظاهر في هذا السياق اه وهذا مختص بزمن المصطفى صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه بها إلا من ثبت إيمانه ثم يكون في آخر الزمان عند خروج الدجال فترجف بأهلها فلا يبقى منافق ولا كافر إلا خرج إليه بدليل خبر مسلم لاتقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها الحديث قيل لما خرج ابن عبدالعزيز من المدينة بكى: وقال نخشى أن نكون ممن نفته المدينة وهذا قاله لاعرابي بايعه فوعك بالمدينة وقال يامحمد أقلني بيعتي فأبى فخرج فذكره والمراد الاقالة من الإسلام أو الهجرة ثم المذموم الخروج منها كراهة فيها أو رغبة عنها أما خروج جمع صحابيين فلمقاصد كنشر العلم والجهاد والمرابطة في الثغور ونحو ذلك ﴿تنبيه﴾ أخذ جمع مجتهدون من هذا الخبر أن إجماع أهل المدينة حجة لأنه نفى عنها الخبث والخطأ فيكون منفيا عن أهلها والصحيح عند الشافعية المنع وأجابوا عن ذلك بصدوره من بعضهم بلاريب لانتفاء عصمتهم فيحمل الحديث على أنها في نفسها فاضلة مباركة (حم ق) في الحج (ت) في آخر الجامع (ن) في الحج (عن) جابر) رضي الله عنه.

(إنما الناس كإبل مائة) وفي رواية كالإبل بزيادة أل (لاتكاد تجد فيها راحلة) أي مرحولة وهي النجيبة المختارة ويقال هي من الإبل المركوب المدرب الحسن الفعال القوي على الحمل والسفر يطلق على الذكر والأنثى والتاء فيه للمبالغة وخصها ابن قتيبة بالنوق ونوزع قال الزمخشري يريد أن المرضي المنتخب في عزة وجوده كالنجيبة التي لاتوجد في كثير من الإبل وقال القاضي معناه لاتكاد تجد في مائة إبل راحلة تصلح للركوب وطيئة سهلة الانقياد فكذا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة فيعاون صاحبه ويلين له جانبه وقال الراغب الإبل في تعارفهم اسم لمائة بعير فمائة إبل عشرة آلاف بعير فالمراد أنك ترى واحداً كعشرة آلاف وترى عشرة آلاف دون واحد ولم أر أمثال الرجال تفاوتت لدى المجد حتى عد ألف بواحد اه قال بعضهم خص ضرب المثل بالراحلة لأن أهل الكمال جعلهم الحق تعالى حاملين عن اتباعهم المشاق مذللة لهم الصعب في جميع الآفاق لغلبة الحنو عليهم والإشفاق (حم ق ت ه عن ابن عمر) بن الخطاب.

(إنما) وفي رواية الدارقطني إن بدون ما (النساء شقائق الرجال) أي أمثالهم كذا قرره البعض وأولى منه قول بعض العارفين إنما كن شقائق الرجال لأن حواء خلقت من آدم عليه الصلاة والسلام وخلقت كل أنثى من بنيه من سبق مائها وعلوه على ماء الرجل وكل ذكر من سبق ماء الرجل وعلوه على ماء المرأة وكل خنثى فمن مساواة الماءين في الاخلاق والطبائع كأنهن شققن منهم (حم د ت) وكذا الدارقطني في الطهارة (عن عائشة) قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد بللا ولم يذكر احتلاما فقال يغتسل وعن الرجل يرى أنه قد

٢٥٦١ — إِنَّمَا الْوِتْرُ بِاللَّيْلِ - (طب) عن الاغر بن يسار

٢٥٦٢ — إِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ - (خ) - عن ابن عمر - (صح)

٢٥٦٣ — إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ - (ت) عن ثوبان - (ح)

٢٥٦٤ — إِنَّمَا اسْتِرَاحَ مَنْ غُفِرَ لَهُ - (حل) عن عائشة ، ابن عساكر عن بلال - (ح)

احتلم ولا يحد بللا قال لاغسل عليه وقالت أم سليم أعلى المرأة ترى ذلك غسل قال نعم ثم ذكره وفى رواية إن أم سليم سألته عن المرأة ترى مايرى الرجل فى النوم قال إذا رأت الماء فلتغتسل فقالت هل للنساء من ماء قال نعم ثم ذكره وأشار الترمذى إلى أن فيه عبدالله بن عمر بن حفص العمرى ضعفه يحيى بن سعيد (البزار) فى مسنده (عن أنس) قال ابن القطان هو من طريق عائشة ضعيف ومن طريق أنس صحيح قال بعضهم ماثم أميل من النساء للرجال وعكسه لافتقار كل منهما للآخر شهوة وحالا وطبعا .

(إنما الوتر) بفتح الواو وكسرها (بالليل) أى إنما وقته المقدر له شرعا فى جوف الليل من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر فمن أوتر قبل ذلك أو بعده فلا وتر له نعم يسن قضاؤه (طب عن الاغر) بفتح المعجمة بعدها راء (ابن يسار) المدنى له صحبة قال أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله إنى أصبحت ولم أوتر فذكره قال الهيثمى رجاله موثقون وإن كان فى بعضهم كلام لايضر .

(إنما الولاء) بالفتح والمد (لمن أعتق) أى لالغيره كالحليف وفيه عموم يقتضى ثبوته فى كل عتق تبرعا أو واجبا عن كفارة أوغيرها قاله لعائشة لما أرادت شراء بريرة وأراد مواليها اشتراط ولائهالهم أى فلا تبالى سواء شرطته أم لا فانه شرط وجوده كعدمه واستفيد منه أن كلمة إنما للحصر وهو إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه ولولاه مالزم من إثبات الولاء للمعتق ونفيه عن غيره واستدل بمفهومه على أنه ولاء لمن أسلم على يديه رجل خالفه خلافا للحنفية ولا للملتقط خلافا لاسحق وبمنطوقه على إثبات الولاء لمن أعتق سائبة ودخل فيمن أعتق عتق المسلم المسلم والكافر وبالعكس وهذا الحديث فيه فوائد تزيد على أربعمائة وذكر النووى أن ابن جرير وابن خزيمة صنفا فيه تصنيفين كبيرين أكثر فيهما من الاستنباط (خ) فى الفرائض (عن ابن عمر) بن الخطاب وظاهر صنيع المصنف أنه من تفردات البخارى عن صاحبه وهو ذهول فقد رواه مسلم فى العتق صريحا ورواه النسائى وأبو دواد .

(إنما أخاف على أمتى) أمة الإجابة (الأئمة) أى شر الأئمة (المضلين) المائلين عن الحق المميلين عنه والأئمة جمع إمام وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم إلى قول أو فعل أو اعتقاد يحتمل أنه يريد أنه يخاف على عوام أمته جور جميع أئمة الضلال أئمة العلم والسلطان فالسلطان إذا ضل عن العدل وباين الحق تبعه كافة العوام خوفا من سلطانه وطمعا فى جاهه والإمام فى العلم قد يقع فى شبهة ويعتريه زلة فيضل بهوى أو بدعة فيتبعه عوام المسلمين تقليدا ويتسامح بمتابعة هوى أو يتهافت على حطام الدنيا من أموال السلطان أو يرتكب معصية فيغتر به العوام وفائدة الحديث تحذير الإمام من الإمامة على ضلالة وتخويف الرعية من متابعته على الاغترار بإمامته (ت) فى الفتن (عن ثوبان) ورواه عنه أيضا أبو داود وفيه عبد الله بن فروخ تكلم فيه غير واحد .

(إنما استراح من غفر له) أى سترت ذنوبه فلا يعاقب عليها فمن تحققت له المغفرة استراح وذلك لا يكون إلا بعد فصل القضاء والأمر بدخول الجنة فليس الموت مريحا لأن ما بعده غيب عنا ومن ثم سئل بعض العارفين متى يجد العبد طعم الراحة فقال أول قدم يضعها فى الجنة (حل عن عائشة) قالت قام بلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ماتت فلانة واستراحت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ثم قال أبو نعيم غريب من حديث ابن لهيعة تفرد به المعافى بن عمران (ابن عساكر) فى التاريخ (عن بلال) المؤذن قال جئت إلى النبى

٢٥٦٥ — إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ ، فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ - (حم ه) عن ابن مسعود - (صح)

٢٥٦٦ — إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرُكْهَا - مالك (حم ق ٤) عن أم سلمة - (صح)

صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماتت فلانة واستراحت فغضب ثم ذكره وقضية تصرف المصنف أنه لا يوجد مخرجا لأشهر ممن ذكره ولا أعلا وهو عجيب فقد خرجه أحمد والطبراني بسند فيه ابن لهيعة والبزار بسند قال الهيثمي رجاله ثقات باللفظ المزبور فاقتصار المصنف علي ذينك غير سديد .

(إنما أنا بشر) أي مخلوق يجري عليّ مايجري علي الناس من السهو (أنسى) بفتح الهمزة وتخفيف المهملة وقيل بضم الهمزة وشد المهملة والنسيان غفلة القلب عن الشيء (كما تنسون) قاله لما زاد أو نقص في الصلاة وقيل له أو زيد فيها؟ فذكره قال ابن القيم كان سهوه في الصلاة من إتمام الله نعمته على عبيده وإكمال دينهم ليقتدوا به فيما شرعه عند السهو فعلم منه جواز السهو على الأنبياء في الأحكام لكن يعلمهم الله به بعد وقال في الديباج استدل به الجمهور على جواز النسيان عليه في الأفعال البلاغية والعبادات ومنعه طائفة وتأولوا الحديث وعلى الأول قال الأكثر شرطه تنبيهه فوراً متصلا بالحادثة وجوز قوم تأخيره مدة حياته واختاره إمام الحرمين أما الأقوال البلاغية فيستحيل السهو فيها إجماعا وأما الأمور العادية والدنيوية فالأصح جواز السهو في الأفعال لا الأقوال (فإذا نسي احدكم) في صلاته (فليسجد) ندبا هبه بزيادة أو نقص أو بهما (سجدتين) وإن تكرر السهو مرات (وهو جالس) في صلاته وما قيل إن اقتصاره على سجود السهو يقتضي أن سهوه كان بزيادة إذ لو كان بنقص لتداركه منع بأن ليس كل نقص يجب تداركه بل ذاك في الواجب لا الابعاض ثم إن آخر الخبر يدل على أن سجود السهو قبل السلام وأوله بعكسه والخلاف معروف (حم ه عن ابن مسعود) ظاهر كلام المصنف أن هذا مما لم يتعرض له أحد الشيخين لتخريجه والأمر بخلافه بل رواه الشيخان بما يفيد معناه بزيادة ابن مسعود أيضاً ولفظهما إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم يسلم ثم ليسجد سجدتين اه .

(إنما أنا بشر) أي بالنسبة إلى عدم الاطلاع على بواطن الخصوم وبدأ به تنبيهاً على جواز أن لا يطابق حكمة الواقع لانه لبشر لا يعلم الغيوب ولا يطلع على ما في النفوس ولو شاء الله لأطلعه على ما فيها ليحكم باليقين لكن لما أمرت أمته بالاقتداء به أجرى أحكامه على الظاهر ، والبشر الخلق يتناول الواحد والجمع (وإنكم تختصمون إلي) فيما بينكم ثم ترتدونه إلي ولا أعلم باطن الأمر (فلعل) وفي رواية بالواو (بعضكم) المصدر خبر لعل من قبيل رجل عدل أي كائن أو إن زائدة أو المضاف محذوف أي لعل وصف بعضكم (أن يكون) أبلغ كما في رواية البخاري أي أكثر بلاغة وإيضاحا للحجة وفي رواية له أيضا (ألحن) كأفعل من اللحن بفتح الحاء الفطانة أي أبلغ وأفصح وأعلم في تقرير مقصوده وأفطن ببيان دليله وأقدر على البرهنة على دفع دعوى خصمه بحيث يظن أن الحق معه فهو كاذب ويحتمل كونه من اللحن وهو الصرف عن الصواب أي يكون أعجز عن الإعراب (بحجته من بعض) آخر فيغلب خصمه فاقضي فاحكم له أي للبعض الأول علي الأول وللثاني على الثاني وان كان الواقع أن الحق لخصمه لكنه لم يفطن لحجته ولم يقدر على معارضته لكن إنما أقضي (على نحو) بالتنوين (مما أسمع) لبناء أحكام الشريعة على الظاهر وغلبة الظن ومن فيهما بمعنى لاجل أو بمعنى على أي أقضي على الظاهر من كلامه وتمسك بقوله أسمع من قال إن الحاكم لا يقضي بعلمه لإخباره بأنه لا يحكم إلا إذا

٢٥٦٧ — إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، تَدْمَعُ الْعَيْنُ ، وَيَخْشَعُ الْقَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، وَاللهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ — ابن سعد عن محمود بن لبيد — (صح)

سمع فى مجلس حكمه وبه قال أحمد وكذا مالك فى المشهور عنه وقال الشافعى يقضى به وقال أبوحنيفة فى المال فقط (فمن قضيت له) بحسب الظاهر (بحق مسلم) ذكر المسلم ليكون أهول على المحكوم له لأن وعيد غيره معلوم عند كل أحد فذكره المسلم تنبيها على أنه فى حقه أشد وإن كان الذمى والمعاهد كذلك (فإنما هى) أى القصة أو الحكومة او الحالة (قطعة من النار) أى مآلها إلى النار أو هو تمثيل يفهم منه شدة التعذيب على من يتعاطاه فهو من مجاز التشبيه شبه مايقضى به ظاهرا بقطعة من نار نحو « إنما يأكلون فى بطونهم نارا » قال السبكى وهذه قضية شرطية لايستدعى وجودها بل معناه أن ذا جائز ولم يثبت أنه حكم بحكم فبان خلافه (فليأخذها أو ليتركها) تهديد لاتخيير على وزان « فمن شاء فليؤمن » ذكره النووى واعترض بأنه إن أريد به أن كلا من الصنفين للتهديد فممنوع فان قوله أو ليتركها للوجوب وهو خطاب للمقضى له ومعناه إن كان محقا فليأخذ أو مبطلا فليترك فالحكم لاينقل الأصل عما كان عليه ولم يبين له ماهو الحق بالحق دفعاً لهتك أسرار الأشرار وليقتدى به فى الحكم ببينة أو يمين وما تقرر فى معنى هذا الحديث هو مانقحه بعض المتأخرين أخذاً من قول القاضى إنما صدر بقوله « إنما أنا بشر » تأسيساً لجواز أن لايطابق حكمه الواقع لأنه لايعلم الغيب ولا يطلع على مافى الضمائر وإنما يحكم بما سمعه من المترافعين فلعل أحدهما أقدر على تقرير حجته فيقررها على وجه يظن أن الحق معه فيحكم له وفى الواقع لخصمه لكن لم يفطن لحقه ولم يقدر على معارضته وتمهيداً لعذره فيما عسى أن يصدر عنه من أمثال ذلك ولو نادراً من قبيل الخطأ فى الحكم إذ الحاكم مأمور بالحكم بالظاهر لا بما فى نفس الأمر فلو أقام المبطل بينة زورا فظن الحاكم عدالتها فقضى فهو محق فى الحكم وإن كان المحكوم به غير ثابت انتهى وقال القرطبى قد اطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم فى مواطن كثيرة على بواطن كل من يتخاصم إليه فيحكم بحق ذلك لكن لما كان ذلك من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم لم يجعل الله ذلك طريقا عاما ولا قاعدة كلية للأنبياء ولا لغيرهم لاستمرار العادة بأن ذلك لايقع لهم وإن وقع فنادر وتلك سنة الله فى خلقه « ولن تجد لسنة الله تبديلا » قال وقد شاهدت بعض المحرفين وسمعت منهم أنهم يعرضون عن القواعد الشرعية ويحكمون بالخواطر القلبية ويقول الشاهد المتصل بى أعدل من الشاهد المنفصل عنى وهذه مخرقة أبرزتها زندقة يقتل صاحبها قطعاً وهذا خبر البشر يقول فى مثل هذا الموطن إنما أنا بشر معترفا بالقصور عن إدراك المغيبات وعاملا بما نصبه الله له من اعتبار الأيمان والبينات ، وفى الحديث شمول للأموال والعقود والفسوخ فحكم الحاكم ينفذ ظاهرا وباطنا فيما الباطن فيه كالظاهر وظاهرا فقط فيما يترتب على أصل كاذب فلو حكم بشاهدى زور بظاهر العدالة لم يحصل بحكمه الحل باطنا ،فهو حجة على الحنفية فى قولهم ينفذ باطنا أيضا حتى لو حكم بنكاح شاهدى زور حل له وطؤها عندهم وأجابوا عن الخبر بما فيه تعسف وتكلف (مالك) فى الموطأ (حم ق ع عن أم سلمة) قالت : سمع النبى صلى الله عليه وسلم خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فذكره

(إنما أنا بشر) قال الراغب عبر عن الإنسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده بخلاف الحيوانات التى عليها صوف أو شعر أو وبر واستوى فى لفظه الواحد والجمع (تدمع العين) رأفة ورحمة وشفقة على الولد تنبعث على التأمل فيما هو عليه لاجزع وقلة صبر (ويخشع القلب) لوفور الشفقة (ولا نقول) معشر المؤمنين (مايسخط الرب)أى يغضبه (والله يا إبراهيم) ولده من مارية (إنا بك)أى بسبب موتك (لمحزونون)فيه الرخصة فى البكاء بلا صوت والأخبار عما فى القلب من الحزن وإن كان كتمه أولى،ودمع العين وحزن القلب لاينافى الرضى بالقضاء وقد كان قلبه صلى الله عليه وسلم ممتلئا بالرضى ولما ضاق صدر بعض العارفين عن جمع الأمرين عند موت ولده ضحك فقيل له فيه فقال إن الله قضى قضاء فأحببت الرضى بقضائه، فحال المصطفى صلى الله عليه وسلم أكمل من هذا فانه أعطى المعبودية حقها

٢٥٦٨ - إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِيمَا خَلَا مِنَ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ، فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ، فَعَمِلَتِ النَّصَارَى ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ فَأَنْتُمْ هُمْ ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَقَالُوا : مَالَنَا أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً ؟ قَالَ : هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ - مالك (حم خ ت) عن ابن عمر - (صح)

واتسع قلبه للرضى فرضى عن الله تعالى بقضائه وحملته الرأفة على البكاء وهذا العارف ضاق قلبه عن اجتماعهما فشغلته عبودية الرضى عن عبودية الرحمة (ابن سعد) فى الطبقات (عن محمود بن لبيد) بن عقبة بن رافع الأوسى الأشهلى المدنى صحابى صغير وجل روايته عن الصحابة ورواه البخارى وأبو داود فى الجنائز ومسلم فى الفضائل عن أنس بلفظ إن العين تدمع والقلب يحزن ولانقول إلا مايرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون انتهى وقد سمعت غير مرة أن الحديث إذا كان فى أحد الصحيحين مايفيد معناه فالعدول عنه لغيره ممنوع عند المحدثين

(إنما أجلكم) فى رواية للبخارى إنما بقاؤكم (فيما) أى إنما بقاؤكم بالنسبة إلى ما (خلا) قبلكم (من الأمم) السابقة (كما) أى مثل الزمن الذى (بين) آخر وقت (صلاة العصر) المنتهية (إلى مغارب) وفى رواية غروب (الشمس) ظاهره أن بقاء هذه الأمة وقع فى زمن الأمم السابقة وليس مرادا بل معناه أن نسبة مدة عمر هذه الأمة إلى أعمار من تقدم من الأمم مثل مابين العصر والغروب إلى بقية النهار فكأنه قال إنما بقاؤكم بالنسبة لما خلا الخ فجعل فى بمعنى إلى وحذف ماتعلقت به وهو النسبة كما حذف ماتعلقت به إلى (وإنما مثلكم) أيها الأمة فالمثل مضروب للأمة مع نبيهم والممثل به قوله (ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل) فى السياق حذف تقديره مثلكم مع نبيكم ومثل أهل الكتابين مع أنبيائهم (استأجر أجراء) بالمد بخط المصنف جمع أجير فما فى نسخ من جعله أجيرا بالإفراد تحريف (فقال من يعمل لى من غدوة إلى نصف النهار على قيراط قيراط) أصله قراط بالتشديد وهو نصف دانق والمراد به هنا النصيب وكرره دلالة على أن الأجر لكل منهم قيراط لأن المجموع فى الطائفة قيراط وعادة العرب إذا أرادت تقسيم شىء على متعدد كررته تقول اقسم المال على بنى فلان درهما درهما أى لكل واحد درهما (فعملت اليهود) فى رواية حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم قال (من يعمل من نصف النهار إلى صلاة العصر) أى أول وقت دخولها أو أول الشروع فيها (على قيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين قيراطين) بالتثنية (فأنتم) أيتها الأمة (هم) أى فلكم قيراطان لإيمانكم بموسى وعيسى مع إيمانكم بمحمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأن التصديق عمل قال المصنف المراد تشبيه من تقدم بأول النهار إلى الظهر والعصر فى كثرة العمل الشاق والتكليف وتشبيه هذه الأمة بما بين العصر والليل فى قلة ذلك وتخفيفه وليس المراد طول الزمن وقصره إذ مدة هذه الأمة أطول من مدة أهل الإنجيل قال إمام الحرمين الأحكام لاتؤخذ من الأحاديث التى لضرب الأمثال (فغضبت اليهود والنصارى) أى الكفار منهم (وقالوا مالنا أكثر عملا وأقل عطاء) يعنى قال أهل الكتاب ربنا أعطيت لأمة محمد ثوابا كثيرا مع قلة أعمالهم وأعطيتنا قليلا مع كثرة أعمالنا (قال) أى الله تعالى (هل ظلمتكم) أى نقصتكم (من حقكم) وفى رواية بدل حقكم أجركم أى الذى اشترطته لكم (شيئا) وفى رواية من شىء وأطلق لفظ الحق لقصد المماثلة وإلا فالكل من فضله تعالى (قالوا لا) لم تنقصنا من أجرنا أو لم تظلمنا (قال فذلك)

٢٥٦٩ - إنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَيُّ عَبْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَتَمْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا - (حم م) عن جابر - (صح)

٢٥٧٠ - إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، اذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ - (م ن) عن رافع بن خديج - (صح)

٢٥٧١ - إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، وَإِنَّ الظَّنَّ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ ، وَلَكِنْ مَا قُلْتُ لَكُمْ «قَالَ اللَّهُ» ، فَلَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ - (حم ه) عن طلحة - (صح)

أى كل ما أعطيته من الثواب (فضلى أوتيه من أشاء) قال الطيبى هذه المقاولة تخييل وتصوير لاحقيقة ويمكن حملها على وقوعها عند إخراج الذر ذكره القاضى قال الفخر الرازى كل نبى معجزاته أظهر فثواب أمته أقل إلا هذه الأمة فان معجزات نبيها أظهر وثوابها أكثر (مالك) فى الموطأ (حم خ ت عن ابن عمر) بن الخطاب وفى الباب أنس وأبو هريرة وغيرهما .

(إنما أنا بشر) أى أنا مقصور على الموصوف بالبشرية بالنسبة إلى الظواهر (وإنى اشترطت على ربى عز وجل) يعنى سألته فأعطانى (أى عبد من المسلمين شتمته أو سببته) من باب الحصر المجازى لأنه حصر خاص أى باعتبار علم البواطن ويسمى عند علماء البيان قصر قلب لأنه أتى به ردا على من زعم أن الرسول يعلم الغيب فيطلع على البواطن فلا يخفى عليه شىء فأشار إلى أن الوضع البشرى يقتضى أن لايدرك من الأمور إلا ظواهرها فانه خلق خلقاً لايسلم من قضايا تحجبه عن حقائق الاشياء فاذا ترك على ماجبل عليه ولم يطرأ عليه تأييد بالوحى السماوى طرأ عليه مايطرأ على سائر البشر (أن يكون ذلك له زكاة) نماء وزيادة فى الخير (وأجراً) ثواباً عظيما منه تعالى قال فى الزاهر معنى اشترطت عليه جعلت بينى وبينه علامة ومنه قولهم نحن فى أشراط الفتنة أى فى علاماتها ثم إن هذا من كمال شفقته على الخلق واتساعه فى معرفة الحق قال العارف الشاذلى كان إذا آذانى إنسان يهلك للوقت وأنا الآن ليس كذا فقيل كيف قال اتسعت المعرفة (حم م عن جابر) بن عبدالله .

(إنما أنا بشر) أى واحد منهم فى البشرية ومساو لهم فيما ليس من الأمور الدينية وهذا إشارة إلى قوله تعالى «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ» فقد ساوى البشر فى البشرية وامتاز عنهم بالخصوصية الإلهية التى هى تبليغ الأمور الدينية (إذا أمرتكم بشىء من دينكم) أى إذا أمرتكم بما ينفعكم فى أمر دينكم (فخذوا به) أى افعلوه فهو حق وصواب دائما (وإذا أمرتكم بشىء من رأيى) يعنى من أمور الدنيا (فانما أنا بشر) يعنى أخطئ وأصيب فيما لايتعلق بالدين لأن الإنسان محل السهو والنسيان ومراده بالرأى الرأى فى أمور الدنيا على ماعليه جمع لكن بعض الكاملين قال أراد به الظن لأن ماصدر عنه برأيه واجتهاده وأقر عليه حجة الإسلام مطلقاً (م عن رافع بن خديج) قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يؤبرون النخل قال ماتصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً فتركوه فنقصت ثمرته فذكره قال القرطبى إنما قال ذلك لأنه لم يكن عنده علم باستمرار هذه العادة فانه لم يكن ممن يعانى الزراعة والفلاحة ولا باشر ذلك فخفى عليه فتمسك بالقاعدة الكلية التى هى أنه ليس فى الوجود ولا فى الإمكان فاعل ولا خالق ولا مدبر إلا الله فإذا نسب شىء إلى غيره نسبة التأثير فتلك النسبة مجازية عرفية

(إنما أنا بشر مثلكم) أى بالنسبة إلى الخبرة بما يحصل للأشجار والثمار ونحو ذلك لابالنسبة إلى كل شىء (وإن الظن يخطئ ويصيب ولكن ماقلت لكم قال الله فلن أكذب على الله) أى لايقع منى فيما أبلغه عن الله كذب ولا غلط عمداً ولا سهواً وهذا كالذى قبله يفيد أنه لم يكن التفاته إلى الأمور الدنيوية ولم يكن على ذكر منه إلا

٢٥٧٢ — إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ - (حم ق ٤) عن عائشة - (صح)

٢٥٧٣ — إِنَّمَا بُعِثْتُ فَاتِحًا وَخَاتِمًا ، وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَفَوَاتِحَهُ ، وَاخْتُصِرَ لِيَ الْحَدِيثُ اخْتِصَارًا ، فَلَا يُهْلِكَنَّكُمُ الْمُتَهَوِّكُونَ (هب) عن أبي قلابة مرسلا

٢٥٧٤ — إِنَّمَا الدِّينُ النُّصْحُ - أبو الشيخ في التوبيخ عن ابن عمر - (ض)

المهمات الأخروية (حم ه عن طلحة) بن عبدالله قال مررت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في نخل فرأى قوماً يلقحون فذكره نحو ما تقرر في التأبير .

(إنما أهلك) في رواية هلك (الذين من قبلكم) من بني إسرائيل (أنهم كانوا) بفتح الهمزة فاعل أهلك (إذا سرق فيهم الشريف) أي الإنسان العالي المنزلة الرفيع الدرجة (تركوه) يعني لم يحدوه (وإذا سرق فيهم الضعيف) أي الوضيع الذي لاعشيرة له ولامنعة (أقاموا عليه الحد) أي قطعوه قال في المطامح وهذا جار في عصرنا فلاقوة إلا بالله وهذه مداهنة في حدود الله وتبعيض فيما أمر بنفي التبعيض فيه قال ابن تيمية قد حذرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم عن مشابهة من قبلنا في أنهم كانوا يفرقون في الحدود بين الأشراف والضعفاء وأمر أن يسوى بين الناس في ذلك وإن كان كثير من ذوي الرأي والسياسة قد يظن أن إعفاء الرؤساء أجود في السياسة؛ واعلم أن الحصر قد أشكل على كثير لأن الأمم السالفة كان فيهم أشياء كثيرة تقتضي الهلاك غير المحاباة في الحدود وأجيب إما بمنع اقتضائه الحصر أو بأن المحصور هلاك خاص باعتبار خاص على حد «إنما أنت نذير» وهو نذير وبشير قال ابن عرفة ويدخل تحت هذا الذم كل من أولى الأمر أو الخطبة غير أهلها وغير ذلك من المحاباة في أحكام الدين وقضية صنيع المؤلف أن هذا هو الحديث بكماله والأمر بخلافه بل بقيته عند الشيخين وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها انتهى بنصه (حم ق ٤ عن عائشة) قالت إن قريشاً أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت فكلموا أسامة فكلم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال أتشفع في حد من حدود الله ثم خطب فذكره ثم قال وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها

(إنما بعثت فاتحاً خاتماً) أي للأنبياء أو للنبوة قال ابن عطاء الله مازال فلك النبوة دائراً إلى أن عاد الأمر من حيث بدأ وختم بمن له كمال الاصطفاء فهو الفاتح الخاتم نور الأنوار وسر الأسرار والمجلى في هذه الدار وتلك الدار أعلى المخلوقات مناراً وأتمهم نفاراً (وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه) القرآن أو كل مايتوصل به إلى استخراج المغلقات التي يتعذر الوصول إليها (واختصر لي الحديث اختصاراً فلا يهلكنكم المتهوكون) أي الذين يقعون في الأمور بغير روية قال الحرالي وإنما بعث كذلك لأنه بعث بالقرآن المنزل عند انتهاء الخلق وكمال الأمر بدءاً فكان التخلق جامعاً لانتهاء كل خلق وكمال كل أمر فلذلك كان المصطفى صلي الله عليه وسلم الفاتح الخاتم الجامع الكامل وكان كتابه خاتماً فاستوفى صلاح هذه الجوامع الثلاث التي جلت في الأولين بداياتها وتمت عنده غاياتها (هب عن أبي قلابة) بكسر القاف وفتح اللام بموحدة واسمه عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء البصري أحد أئمة التابعين ونزيل الشام (مرسلا) أرسل عن عمر وأبي هريرة وعائشة وغيرهم وهو كثير الإرسال « (إنما الدين) أي الملة وهو دين الإسلام أي عماده وقوامه ومعظمه كالحج عرفة فالحصر مجازي بل ادعى جمع أنه حقيقي لما سيجيء في معنى النصح وأنه لم يبق من الدين شيئا (النصح) هو لغة الإخلاص والتصفية وشرعا إخلاص الرأي من الغش للمنصوح وإيثار مصلحته ومن ثم كانت هذه الكلمة مع وجازة لفظها ليس في كلامهم أجمع منها ولهذا عبر بأداة الحصر والقصر فمن

٢٥٧٥ - إنَّمَا الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ - ابو الشيخ فى التوبيخ عن عثمان ، وعن ابن عباس -(ح)

٢٥٧٦ - إنَّمَا يَتَجَالَسُ الْمُتَجَالِسَانِ بِأَمَانَةِ اللهِ تَعَالَى ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدِهِمَا أَنْ يُفْشِيَ عَلَى صَاحِبِهِ مَا يَخَافُ - ابو الشيخ عن ابن مسعود

٢٥٧٧ - إنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ - (قط) فى الافراد (خط) عن أبى هريرة (خط) عن أبى الدرداء - (ض)

لانصح عنده فليس عنده من الدين إلا الاسم وحقيق بالتصح أن يكون بهذه المثابة لأنه الوصف النفسى الذى لا يصدر عنها إلا وهى خالصة من النفاق عارية من الغش فدل بهذه الجملة على أن النصح يسمى ديناً وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول (أبو الشيخ) الأصبهانى (فى التوبيخ عن ابن عمر) بن الخطاب

(إنما المجالس بالأمانة) أى أن المجالس الحسنة إنما هى المصحوبة بالأمانة أى كتمان مايقع فيها من التفاوض فى الأسرار فلا يحل لاحد من أهل المجلس أن يفشى على صاحبه مايكره إفشاؤه كما أفصح به فى الخبر الآتى (أبو الشيخ فى التوبيخ عن عثمان) بن عفان (وعن ابن عباس)

(إنما يتجالس المتجالسان) أى الشخصان الذى يجلس أحدهما إلى الآخر للتحدث (بأمانة الله تعالى فلا يحل لأحدهما أن يفشى على صاحبه مايخاف) من إفشائه قال البيهقى فيه حفظ المسلم سر أخيه وتأكد الاحتياط لحفظ الأسرار لاسيما عن الأشرار والفجار فاحذر أن تضيع أمانة استودعتها، وتضييعها أن تحدث بها غير صاحبها فتكون ممن خالف قول الله «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» فتكون من الظالمين وتحشر فى زمرة الخائنين (أبو الشيخ) فى الثواب (عن أبى مسعود) ورواه عنه أيضاً ابن لال ثم إن فيه عبد الله بن محمد بن المغيرة قال الذهبى فى الضعفاء قال العقيلى يحدث بما لا أصل له وقال ابن عدى عامة حديثه لايتابع عليه ورواه البيهقى فى الشعب مرسلا وقال هذا مرسل جيد

(إنما العلم) أى تحصيله (بالتعلم) بضم اللام على الصواب كما قاله الزركشى ويروى بالتعليم أى ليس العلم المعتبر إلا المأخوذ عن الأنبياء وورثتهم على سبيل التعليم وتعلمه طلبه واكتسابه من أهله وأخذه عنهم حيث كانوا فلا علم إلا بتعلم من الشارع أو من ناب عنه منابه وما تفيده العبادة والتقوى والمجاهدة والرياضة إنما هو فهم يوافق الأصول ويشرح الصدور ويوسع العقول ثم هو ينقسم لما يدخل تحت دائرة الأحكام ومنه مالا يدخل تحت دائرة العبادات وإن كان مما يتناوله الإشارة ومنه مالا تفهمه الضمائر وإن إشارت إليه الحقائق فى وضوحه عند مشاهده وتحققه عند متلقيه فافهم قال ابن مسعود تعلموا فإن أحدكم لايدرى متى يحتاج إليه وقال ابن سعد ماسبقنا ابن شهاب للعلم إلا أنه كان يشد ثوبه عند صدره ويسأل وكنا نمنعنا الحداثة وقال الثورى من رق وجهه رق علمه وقال مجاهد لايتعلم مستحى ولا متكبر وقيل لابن عباس بم نلت هذا العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول (وإنما الحلم بالتحلم) أى ببعث النفس وتنشيطها إليه قال الراغب الحلم إمساك النفس عن هيجان الغضب والتحلم إمساكها عن قضاء الوطر إذا هاج الغضب (ومن يتحر الخير يعطه) أى ومن يجتهد فى تحصيل الخير يعطه الله تعالى إياه (ومن يتق) فى رواية يتوق (الشر يوقه) زاد الطبرانى والبيهقى فى روايتيهما ثلاث من كن فيه لم يسكن الدرجات العلى ولا أقول لكم الجنة من تكهن أو استقسم أو ردته من سفر تطير ﴿تنبيه﴾ قال بعضهم ويحصل العلم بالفيض الإلهى لكنه نادر غير مطرد فلذا تم الكلام نحو الغالب قال الراغب الفضائل ضربان نظرى وعملى وكل ضرب منها يحصل على وجهين أحدهما بتعلم بشرى يحتاج إلى زمان وتدرب وممارسة ويتقوى الإنسان فيه درجة فدرجة وإن فيهم من يكفيه أدنى ممارسة بحسب اختلاف الطبائع فى الذكاء والبلادة، والثانى يحصل

٢٥٧٨ — إِنَّ الْخَاتَمَ بِهٰذِهِ وَهٰذِهِ ، يَعْنِي الْخِنْصَرَ وَالْبِنْصَرَ - (طب) عن أبي موسى - (ض)

٢٥٧٩ — إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أُمَازِحُكُمْ - ابن عساكر عن أبي جعفر الخطمي مرسلا - (ض)

٢٥٨٠ — إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ أُعَلِّمُكُمْ ، فَإِذَا أَتَى أَحَدُكُمُ الْغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ ، وَلَا يَسْتَدْبِرْهَا ، وَلَا يَسْتَطِبْ بِيَمِينِهِ - (حم‌دنه‌حب) عن أبي هريرة - (صح)

بفيض إلهي نحو أن يولد إنسان عالما بغير تعلم كعيسى ويحيي عليهما الصلاة والسلام وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام الذين حصل لهم من المعارف بغير ممارسة مالم يحصل لغيرهم وذكر بعض الحكماء أن ذلك قد يحصل لغير الأنبياء عليهم السلام في الفيئة بعد الفيئة وكلما كان يتدرب فقد يكون بالطبع كصبي يوجد صادق اللهجة وسخيا وجريئا وآخر بعكسه وقد يكون بالتعلم والعادة فمن صار فاضلا طبعا وعادة وتعلما فهو كامل الفضيلة ومن كان رذلا فهو كامل الرذيلة (قط في الأفراد) والعلل (خط) في التاريخ (عن أبي هريرة) قال الحافظ العراقي سنده ضعيف انتهى ولم يبين وجه ضعفه وذلك لأن فيه اسماعيل بن مجالد وليس بمحمود (طس عن أبي الدرداء) قال الهيثمي فيه محمد بن الحنفي ابن أبي يزيد وهو كذاب انتهى وقال السخاوي محمد بن الحسن هذا كذاب لكن رواه البيهقي في المدخل من غير جهته عن أبي الدرداء موقوفا ورواه عنه مرفوعا باللفظ المذكور الخطيب في كتابه رياضة المتعلمين وفي الباب عن أنس أخرجه عنه العسكري وعن معاوية وماذكر من عزو الحديث للطبراني هو مافي نسخ كثيرة فتبعتها ثم وقفت على نسخة المصنف بخطه فلم أجد فيها للطبراني بل خط عن أبي الدرداء انتهى ورواه ابن أبي عاصم والطبراني من حديث معاوية بلفظ ياأيها الناس تعلموا إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين قال ابن حجر في المختصر إسناده حسن لأن فيه مبهما اعتضد لمجيئه من وجه آخر وروى البزار نحوه من حديث ابن مسعود موقوفا ورواه أبو نعيم مرفوعا فلا تغتر بمن جعله من كلام البخاري

(إنما الخاتم) بكسر التاء وفتحها الحلقة التي توضع في الأصبع (لهذه وهذه يعني الخنصر والبنصر) بفتح الصاد وكسرها فيهما أي إنما ينبغي للرجل لبسه فيهما لا في غيرهما من بقية الأصابع لأنه من شعائر الحمقاء والنساء وقد صرح النووي في شرح مسلم بكراهة لبس الخاتم في غير الخنصر للرجل بل صوب الأذرعي التحريم لكن صرح الصيدلاني بحل اتخاذ خواتيم كثيرة ليلبسها معا أي مالم يعد إسرافا هذا محصول ماعند الشافعية في المسئلة وأما مافي الخبر من ضم البنصر للخنصر فلم أقف علي من قال به ولولا تفسير الراوي لأمكن جعل الإشارة لخنصر اليد اليمنى وبنصر اليسرى (طب) من روايه محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه (عن) جده (أبي موسى) الأشعري قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقلب خاتمي في السبابة والوسطى فذكره قال الحافظ الزين العراقي ومحمد بن عبيد الله أظنه العرزمي ضعيف عندهم وقال بعده بقليل هذا الحديث إسناده ضعيف

(إنما أنا بشر مثلكم) خصني الله بالوحي والرسالة ومع ذلك (أمازحكم) أي أداعبكم وأباسطكم كانت له مهابة فكان ينبسط للناس بالدعابة وكان إذا مازح لايقول إلا حقا نحو أحملك على ولد الناقة زوجك الذي في عينه بياض لايدخل الجنة عجوز ونحو ذلك (ابن عساكر) في التاريخ (عن أبي جعفر الخطمي) بفتح المعجمة وسكون الطاء المدني نزيل البصرة (مرسلا) واسمه عمير تصغير عمر بن يزيد ثقة صدوق

(إنما أنا لكم) اللام للأجل أي لأجلكم (بمنزلة الوالد) في الشفقة والحنو لا في الرتبة والعلو وفي تعليم مالابد منه فكما يعلم الأب ولده الأدب فأنا (أعلمكم) مالكم وعليكم وأبو الإفادة أقوى من أبي الولادة وهو الذي أنقذنا الله به من ظلمة الجهل إلى نور الإيمان وقدم هذا أمام المقصود إعلاما بأنه يجب عليه تعليمهم أمر دينهم كما يلزم الوالد إيناساً

٢٥٨١ — إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ : آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ ، وَأَشْرَبُ كَمَا يَشْرَبُ الْعَبْدُ - (عد) عن أنس - (ض)

٢٥٨٢ — إِنَّمَا أَنَا مُبَلِّغٌ واللهُ يَهْدِي ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ واللهُ يُعْطِي - (طب) عن معاوية - (ح)

للمخاطبين كيما يحتشموا عن السؤال عما يعرض لهم هما يستحى منه وبسطا للعذر عن التصريح بقوله (فإذا اتى احدكم الغائط) أى محل قضاء الحاجة (فلا يستقبل) يعنى فرجه الخارج منه (القبلة) أى الكعبة (ولا يستدبرها) ببول ولا غائط وجوبا فى الصحراء وندبا فى غيرها (ولا يستطب) أى لا يستنجى بغسل أو مسح وقول المشارق الاستطابة بالحجر فقط ردوه سميت به لطيب الموضع أو لطيب نفس المستطيب بإزالة النجاسة ومعنى الطيب هنا الطهارة (بيمينه) فيكره ذلك تنزيها وقيل تحريما وقد أفاد الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم لجميع الأمة كالآباء وكذا أزواجه أمهات المؤمنين لأن منه ومن أزواجه تعلم الذكور والأناث معانى الدين كله ولم يتولد خير إلا منه ومنهن فبره وبرهن أوجب من كل واجب وعقوقه وعقوقهن أهلك من كل مهلك وهذا نهى بلفظ الخبر وهو أبلغ فى النهى لأن خبر الشارع لا يتصور خلافه وأمره وقد يخالف ذكره النووى ويستطيب بالياء على مافى عامة النسخ لكن قال الحافظ العراقى هو فى أصلنا بدون ياء على لفظ النهى ﴿تنبيه﴾ قال ابن الحاج أمة النبى صلى الله عليه وسلم فى الحقيقة أولاده لأنه السبب للإنعام عليهم بالحياة السرمدية والخلود فى دار النعيم فحقه أعظم من حقوق الوالدين قال عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك فقدم نفسه على غيره والله قدمه فى كتابه على نفس كل مؤمن ومعناه إذا تعارض له حقان حق لنفسه وحق لنبيه فآكدهما وأوجبهما حق النبى صلى الله عليه وسلم ثم يجعل حق نفسه تبعا لحق الأول وإذا تأملت الأمر فى الشاهد وجدت نفع المصطفى صلى الله عليه وسلم أعظم من الآباء والأمهات وجميع الخلق فإنه أنقذك وأنقذ آباءك من النار وغاية أمر أبويك أنهما أوجداك فى الحس فكانا سببا لإخراجك إلى دار التكليف والبلاء والمحن (حم د ن ه حب) كلهم فى الطهارة (عن أبى هريرة) بألفاظ متقاربة وفيه محمد بن عجلان وفيه كلام سبق

(إنما أنا عبد) أى كامل العبودية لله تعالى (آكل كما يأكل العبد) لا كما تأكل الملوك ونحوهم من أهل الرفاهية (واشرب كما يشرب العبد) أى لا أجلس للأكل ولا للشرب كما يجلس الذين ادعوا الحرية ويجلسون جلوس الأحرار برفاهية وغيرها والإنسان وإن أقر بالعبودية لا يفى بكمال حقها إذ وصف العبد رد المشيئة فى جميع أموره إلى مشيئة مولاه وترك الاختيار مطلقا ولا يطيق ذلك إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويكره الأكل والشرب متكئا (عد) وكذا الديلمى وابن أبى شيبة (عن أنس) وفيه قصة قال بعض شراح الشفاء وسنده ضعيف

(إنما أنا مبلغ) عن الله ما يوحى به إلىّ (والله يهدى) أى يوصل إلى الرشاد وليس لى من الهداية شىء (وإنما أنا قاسم) أى أقسم بينكم ما أمرنى الله بقسمته وألقى إلى كل واحد ما يليق به (والله يعطى) من يشاء فليست قسمتى كقسمة الملوك الذين يعطون من شاؤا ويحرمون من شاؤا فلا يكون فى قلوبكم سخط وتنكر للتفاضل فإنه بأمر الله والمراد أنا أقسم ما أوحى إلىّ لا أفضل أحدا من أمتى على الآخر فى إبلاغ الوحى وإنما التفاوت فى الفهم وهو واقع من طريق العطاء أو المراد أنا أقسم العلم بينكم والله يعطى الفهم الذى يهتدى به إلى خفيات العلوم فى كلمات الكتاب والسنة والتفكر فى معناها والتوفيق للعمل بمقتضاها لمن شاء ذكره القاضى وهو بمعنى قول الطيبى المراد أنه تعالى يعطى من شاء أن يفقهه استعدادا لتلقف المعانى استعدادا على ماقدره وقال التوربشتى علم المصطفى صلى الله عليه وسلم صحبه أنه لم يفضل فى قسمته ما أوحى إليه أحدا على أحد بل سوى فى الإبلاغ وعدل فى القسمة وإنما التفاوت فى الفهم وهو واقع من طريق العطاء وقد كان بعض الصحب يسمع الحديث ولا يفهم منه إلا الظاهر الجلى ويسمعه آخر منهم ومن بعدهم فيستنبط منه مسائل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الكرمانى فى

٢٥٨٣ — إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ - ابن سعد ، والحكيم عن أبي صالح مرسلا (ك) عنه عن أبي هريرة - (صح)

٢٥٨٤ — إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ - ابن سعد (خدك هب) عن أبي هريرة - (صح)

قوله الله يعطي تقديم لفظ الله مفيد للتقوية عند السكاكي ولا يحتمل التخصيص أي الله يعطي لا محالة وعند الزمخشري يحتمله أيضاً فيكون معناه الله يعطي لا غيره ويصح أن يكون جملة حالية فيكون معناه ما أنا قاسم إلا في حال إعطاء الله لا في حال غيره واستشكل التعبير بأداة الحصر من حيث إن معناه ما أنا إلا قاسم وكيف يصح وله صفات أخرى كالرسول والمبشر والنذير ، وأجيب بأن الحصر بالنسبة لاعتقاد السامع فحسب فلا ينفي إلا ما اعتقده لا كل صفة فإن اعتقد أنه معط لا قاسم كان من قصر القلب أي ما أنا إلا قاسم لا معط وإن اعتقد أنه قاسم ومعط كان قصر افراد لا شركة في الوصفين بل أنا قاسم فقط ﴿تنبيه﴾ استنبط السبكي من هذا الحديث أن الإمام ليس له تقديم غير الأحوج عليه لأن التمليك والإعطاء إنما هو من الله لا من الإمام فليس الإمام أن يملك أحداً إلا ما ملكه الله وإنما وظيفته القسمة وهي يجب كونها بالعدل ومنه تقديم الأحوج والتسوية بين متساوي الحاجة فإذا قسم بينهما ودفع لهما علمنا أن الله ملكه لهما قبل الدفع وأن القسمة إنما هي معينة فإن لم يكن إمام وبرز أحدهما واستأثر كان كما لو استأثر بعض الشركاء بمال مشترك فلا يجوز ﴿تنبيه﴾ أخذ ابن الحاج من الحديث أنه ليس للعالم أن يخص قوماً دون آخرين بإلقاء الأحكام عليهم لأن المسلمين قد تساووا في الأحكام وبقيت المواهب من الله يخص بها من يشاء (طب عن معاوية) قال الهيثمي رواه بإسنادين أحدهما حسن

(إنما انا رحمة) أي ذو رحمة أو مبالغ في الرحمة حتى كأني عينها لان الرحمة مايترتب عليه النفع ونحوه وذاته كذلك وإذا كانت ذاته رحمة فصفاته التابعة لذاته كذلك (مهداة) بضم الميم أي ما أنا إلا ذو رحمة للعالمين أهداها الله إليهم فمن قبل هديته أفلح ونجا ومن أبى خاب وخسر وذلك لأنه الواسطة لكل فيض فمن خالف فعذابه من نفسه كعين انفجرت فانتفع قوم وأهمل قوم فهي رحمة لها ولا يشكل على الحصر وقوع الغضب منه كثيراً لأن الغضب لم يقصد من بعثه بل القصد بالذات الرحمة والغضب بالتبعية بل في حكم العدم فالحصر فيها مبالغة أو المعنى أنه رحمة على الكل لا غضب على الكل أو أنه رحمة في الجملة فلا ينافي الغضب في الجملة أنه رحمة في الجملة ويكفي في المطلب إثبات الرحمة (ابن سعد) في الطبقات (والحكيم) في النوادر (عن أبي صالح مرسلا) أبو صالح في التابعين كثير فكان ينبغي تمييزه (ك) في الإيمان (عنه) أي عن أبي صالح (عن أبي هريرة) يرفعه قال الحاكم على شرطهما وتفرد الثقة مقبول انتهى وأقره عليه الذهبي

(إنما بعثت) أي أرسلت (لأتمم) أي لأجل أن أكمل (صالح) وفي رواية بدله مكارم (الأخلاق) بعد ما كانت ناقصة وأجمعها بعد التفرقة قال الحكيم أنبأنا به أن الرسل قد مضت ولم تتم هذه الأخلاق فبعث بإتمام ما بقي عليهم وقال بعضهم أشار إلى أن الأنبياء عليهم السلام قبله بعثوا بمكارم الأخلاق وبقيت بقية فبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم بما كان معهم وبتمامها وقال الحرالي صالح الأخلاق هي صلاح الدنيا والدين والمعاد التي جمعها في قوله اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي وقال العارف ابن عربي معنى الحديث أنه لما قسمت الأخلاق إلى مكارم وإلى سفساف وظهرت مكارم الأخلاق كلها في شرائع الرسل وتبين سفسافها من مكارمها عندهم وما في العالم إلا أخلاق الله وكلها مكارم فما ثم سفساف أخلاق فبعث نبينا صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة إلى الناس كافة وأوتي جوامع الكلم وكل شيء يقدمه على شرع خاص فأخبر عليه الصلاة والسلام أنه بعث لتتم صالح الأخلاق فصار للكل مكارم أخلاق فما ترك في العالم سفساف أخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فأبان لنا مصارفه لهذا المسمى سفسافا من نحو حرص وشره وحسد وبخل وكل صفة مذمومة فأعطانا لها مصارف إذا أجريناها عليها عادت مكارم أخلاق وزال عنها اسم الذم فكانت محمودة فتمم الله به مكارم الاخلاق فلا ضد لها كما أنه لا ضد للحق لكن منا من عرف المصارف ومنا من جهلها (ابن سعد)

٢٥٨٥ - إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً ، وَلَمْ أُبْعَثْ عَذَّابًا - (نخ) عن أبي هريرة - (ح)

٢٥٨٦ - إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ - (ت) عن أبي هريرة

٢٥٨٧ - إِنَّمَا بَعَثَنِي اللهُ مُبَلِّغًا ، وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَنِّتًا - (ت) عن عائشة - (ض)

٢٥٨٨ - إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ ، وَالْوَفَاءُ - (حم ن ه) عن عبد الله بن أبي ربيعة - (ح)

٢٥٨٩ - إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللهِ - (د ك)

فى الطبقات (خد ك هب عن ابى هريرة) ورواه عنه أحمد أيضا باللفظ المزبور قال الهيثمى رجال أحمد رجال الصحيح انتهى فكأن المصنف أغفله ذهولا وقال ابن عبد البر حديث متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره

(إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا) لأنه حشى بالرحمة والرأفة فاستنار قلبه بنور الله فرقت الدنيا فى عينه فبذل نفسه فى جنب الله فكان رحمة ومفزعا ومأمنا وغياثا وأمانا فالعذاب لم يقصد من بعثه (نخ عن أبي هريرة) وفى الباب نحوه عن جمع صحابيين

(إنما بعثتم) أيها المؤمنون (ميسرين) نصب على الحال من الضمير فى بعثتم وكذا قوله الآتى معسرين قال الحرالى والتيسير تحمل لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم والعسر بما يجهد النفس ويضر الجسم ثم أكد التيسير بنفى ضده وهو التعسير فقال (ولم تبعثوا معسرين) إسناد البعث إليهم مجاز لأنه المبعوث بما ذكر ، لكن لما نابوا عنه فى التبليغ أطلق عليهم ذلك إذ هم مبعوثون من قبله أى مأمورون وكان ذا شأنه مع كل من بعثه لجهة يقول يسروا ولا تعسروا بهذا قاله لما بال ذو الخويصرة اليمانى أو الأقرع بن حابس بالمسجد (ت عن أبي هريرة) وفى الباب غيره أيضا

(إنما بعثنى الله مبلغا) للأحكام عن الله معرفا به داعيا إليه وإلى جنته مبينا مواقع رضاه وآمرا بها ومواقع سخطه وناهيا عنها ومخبرا بأخبار الرسل مع أممهم وأمر المبدأ والمعاد وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها وأسباب ذلك (ولم يبعثنى متعنتا) أى مشددا قاله لعائشة لما أمر بتخيير نسائه فبدأ بها فاختارته وقالت لا تقل أنى اخترتك فذكره وفى إفهامه إشعار بأن من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المعلم المتعلم عن سوء الأخلاق باللطف والتعريض ما أمكن من غير تصريح وبطريق الرحمة من غير توبيخ فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف وتهييج الحرص على الإصرار ذكره الغزالى (ت عن عائشة) ورواه عنه أيضا البيهقى فى السنن لكن قال الذهبى فى المهذب هو منقطع

(إنما جزاء السلف) أى القرض (الحمد والوفاء) أى حمد المقترض للمقرض والثناء عليه وأداء حقه له قال الغزالى فيستحب للمدين عند قضاء الدين أن يحمد المقضى له بأن يقول بارك الله لك فى أهلك ومالك انتهى وما اقتضاه وضع إنما من ثبوت الحكم المذكور ونفيه عما عداه من أن الزيادة على الدين زيادة غير جائزة غير مراد وإنما هو على سبيل الوجوب لأن شكر المنعم وأداء حقه واجبان والزيادة فضل ذكره الطيبى (حم ن ه عن عبد الله بن أبي ربيعة) المخزومى قال : استسلف النبى صلى الله عليه وسلم منى حين غزا حنينا أربعين ألفا فجاءه مال فقضاها وقال بارك الله فى أهلك ومالك ثم ذكره وفيه إبراهيم بن إسماعيل وإسماعيل بن إبراهيم على اختلاف الروايتين ابن عبد الله بن أبي ربيعة قال فى المنار لا يعرف حاله ولم تثبت عدالته انتهى ؛ لكن قال الحافظ العراقى الحديث حسن وعبد الله بن أبي ربيعة اسم أبيه عمرو بن المغيرة ولاه المصطفى صلى الله عليه وسلم الجند فبقى عليها إلى أواخر أيام عثمان ومات بقرب مكة ومن لطائف إسناده أنه من رواية إسماعيل عن أبيه عن جده

(إنما جعل الطواف بالبيت) الكعبة (وبين الصفا والمروة) أى وإنما جعل السعى بينهما (ورمى الجمار) إلى

عن عائشة - (صح)

٢٥٩٠ إِنَّمَا جُعِلَ الْاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ - (حم ق ت) عن سهل بن سعد - (صح)

٢٥٩١ إِنَّمَا حَرَّ جَهَنَّمَ عَلَى أُمَّتِي كَحَرِّ الْحَمَّامِ (طس) عن أبي بكر - (ض)

٢٥٩٢ - إِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللهُ تَعَالَى الْأَبْرَارَ ؛ لِأَنَّهُمْ بَرُّوا الْآبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْأَبْنَاءَ ، كَمَا أَنَّ لِوَالِدِيكَ عَلَيْكَ حَقًّا كَذَلِكَ لِوَلَدِكَ - (طب) عن ابن عمر - (ض)

العقبة (لإقامة ذكر الله) يعني إنما شرع ذلك لإقامة شعار النسك وتمامه في رواية الحاكم لالغيره وكأنه سقط من كلام المصنف (د ك) في الحج (عن عائشة) وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم واعترض بأن فيه عبدالله بن أبي زياد الصراح ضعفه ابن معين وكذا النسائي مرة وظاهر صنيع المصنف تفرد فيه أبي داود عن الستة والأمر بخلافه فقد رواه منهم أيضا الترمذي وقال حسن صحيح

(إنما جعل الاستئذان) أي إنما شرع الاستئذان في دخول الغير (من أجل) وفي رواية من قبل (البصر) أي جهته أي إنما احتيج إليه لئلا يقع نظر من في الخارج على من هو داخل البيت ولولاه لم يشرع وهذا قاله لما اطلع الحكم ابن العاص أو غيره في بابه وكان بيد النبي صلى الله عليه وسلم مدرى يحك بها رأسه فقال لو أعلم أنك تنظر لطلقت به في عينك ثم ذكره قال في المنضد وإذا كان هذا في النظر إلى الرجال فإلى النساء آكد وأشد وفيه دليل على صحة التعليل القياسي فهو حجة الجمهور على نفاة القياس وفيه أن من اطلع في بيت غيره يجوز طعنه في عينه إذا لم يندفع إلا به ولا يختص ذلك ببيت المصطفى صلى الله عليه وسلم بدليل خبر : من اطلع على بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه ولا ضمان ولا دية عند الشافعي لأنه عقوبة على جناية سابقة (حم ق ت) كلهم في الاستئذان (عن سهل ابن سعد) الساعدي ورواه عنه أيضا النسائي في الديات

(إنما حر جهنم على أمتي) أمة الإجابة إذا دخلها العصاة منهم للتطهير (كحر الحمام) أي كحرارته اللطيفة التي لاتؤذي الجسم ولا توهنه فإن قلت هذا قد يناقضه مامر أنهم إذا دخلوها ماتوا فلا يحسون بألم العذاب قلت قد يقال إنها تكون عليهم عند إحيائهم الأمر بإخراجهم منها كحر الحمام (طس عن أبي بكر) الصديق رضي الله تعالى عنه قال الهيثمي فيه محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف انتهى وفيه أيضا شعيب بن طلحة نقل السخاوي عن الدارقطني أنه متروك والأكثر على قبوله

(إنما سماهم الله تعالى الأبرار) أي إنما سمى الله تعالى الأبرار أبراراً في القرآن (لأنهم بروا الآباء والأمهات والأبناء) أي أحسنوا إلى آبائهم وأمهاتهم وأبنائهم ورفقوا بهم وتحروا محابهم وتوقوا مكارههم ولم يوقعوا الضغائن بينهم بتفضيل بعضهم على بعض بنحو عطية أو إكرام بلا موجب شرعي (كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك) عليك حقا أي حقوقا كثيرة منها تعليمهم الفروض العينية وتأديبهم بالآداب الشرعية والعدل بينهم في العطية سواء كانت هبة أم هدية أم وقفا أم تبرعا آخر فإن فضل بلا عذر بطل عند بعض العلماء وكره عند بعضهم طب عن ابن عمر) بن الخطاب قال الهيثمي فيه عبد الله بن الوليد الصافي وهو ضعيف انتهى ونقل في الميزان تضعيفه عن الدارقطني وغيره وعن ابن حبان والنسائي والفلاس أنه متروك ثم ساق له أخباراً أنكرت عليه هذا منها وظاهر صنيع المصنف أنه لم يره لاعلا من الطبراني وهو قصور فقد رواه سلطان المحدثين باللفظ المذكور عن ابن عمر المزبور في الأدب المفرد وترجم عليه باب بر الأب لولده فالضرب عنه صفحا والعدول عنه للطبراني من سوء التصرف

٢٥٩٣ — إنما سمي البيت العتيق، لأن الله اعتقه من الجبابرة، فلم يظهر عليه جبار قط - (ت ك هب) عن ابن الزبير - (صح)

٢٥٩٤ — إنما سمي الخضر خضراً، لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء - (حم ق ت) عن أبي هريرة (طب) عن ابن عباس (صح)

(إنما سمي البيت) الذي هو الكعبة المعظمة البيت (العتيق لأن الله) لفظ رواية الحاكم إنما يسمى البيت العتيق لأنه (أعتقه) أي حماه (من الجبابرة) جمع جبار وهو الذي يقتل على الغضب (فلم يظهر عليه جبار قط) وفي رواية لم ينله جبار قط وفي أخرى لم يقدر عليه جبار قط وأراد بنفي الظهور نفي الغلبة والاستيلاء. قال في المصباح ظهرت على الحائط علوت ومنه قيل ظهر على عدوه إذا غلبه والمراد جبار من الكفار وقصة الفيل مشهورة (ت ك) في التفسير (هب) كلهم عن أمير المؤمنين عبد الله (ابن الزبير) ابن العوام قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي وأقول فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعفه الأئمة وبقية رجاله ثقات

(إنما سمي الخضر) وفي نسخة حذف هذه وهي ثابتة في خط المصنف نعم هي رواية والخضر يفتح فسكون أو فكسر أو بكسر فسكون، قال ابن حجر ثبتت بهما الرواية بالرفع قائم مقام الفاعل ومفعوله الثاني قوله (خضراً لأنه جلس على فروة) بالفاء أرض يابسة (بيضاء) لا نبات فيها (فإذا هي) أي الفروة (تهتز) أي تتحرك (تحته خضرا) بالتنوين أي نباتا أخضر ناعما بعد ما كانت جرداء وروي خضراء كحمراء. قال النووي: واسمه بليا أو إيليا وكنيته أبو العباس والخضر لقبه وإطلاق الاسم على اللقب شائع وهو صاحب موسى عليه السلام الذي أخبر عنه بالقرآن العظيم بتلك الأعاجيب وأبوه ملكان بفتح فسكون ابن فالغ ابن عابر ابن شالخ ابن ارفخشد ابن سام ابن نوح وقيل هو ابن حاقيا وقيل ابن قابيل ابن آدم وقيل ابن فرعون صاحب موسى وهو غريب وقيل أمه رومية وأبوه فارسي وقيل هو ابن آدم عليه السلام لصلبه وقيل الرابع من أولاده وقيل عيصو وقيل من سبط هارون عليه السلام وقيل هو ابن خالة ذي القرنين ووزيره، ومن أعجب ما قيل أنه من الملائكة والأصح عند الجمهور أنه نبي معمر محجوب عن الأبصار وهو حي عند عامة العلماء وعامة الصلحاء وقيل لا يموت إلا في آخر الزمان حتى يرتفع القرآن. قال إبراهيم بن سفيان راوي صحيح مسلم وهو الذي يقتله الدجال ثم يحييه وإنما طالت حياته لأنه شرب من ماء الحياة وليكذب الدجال قال العارف ابن عربي حدثني شيخنا العزيزي بشيء فتوقفت فيه فتأذى الشيخ ولم أشعر فانصرفت فلقيني في الطريق رجل لا أعرفه فسلم عليّ ثم قال صدق الشيخ فيما قال فرجعت إلى الشيخ فلما رآني قال: تحتاج في كل مسألة إلى أن يلقاك الخضر فيخبرك بصدقها وقال ابن عربي أيضا كنت في مركب بساحل تونس فأخذتني بطني والناس نيام فقمت إلى جنب السفينة وتطلعت في البحر فرأيت رجلا على بعد في ضوء القمر يمشي على الماء حتى وصل إليّ فرفع قدمه الواحدة واعتمد الأخرى فرأيت باطنها وما أصابها بلل ثم اعتمد الأخرى ورفع صاحبتها فكانت كذلك ثم تكلم معي بكلام وانصرف فأصبحت جئت المدينة فلقيني رجل صالح فقال كيف كانت ليلتك مع الخضر عليه السلام قال وخرجت إلى السياحة بساحل البحر المحيط ومعي رجل ينكر خرق العوائد فدخلنا مسجدا خرابا لصلاة الظهر فإذا بجماعة من السياحين المنقطعين دخلوا يريدون ما نريده وفيهم ذلك الرجل الذي كلمني في البحر ورجل أكبر منزلة منه فصلينا ثم خرجنا فأخذ الخضر عليه السلام حصيرا من محراب المسجد فبسطه في الهواء على قدر علو سبعة أذرع ثم صلى عليها فقلت لصاحبي أما تنظر ما فعل؟ قال اسأله فلما فرغ من صلاته أنشدته هذه الأبيات

شغل المحب عن الهواء بسره * في حب من خلق الهواء وسخره * والعارفون عقولهم معقولة
عن كل كون ترتضيه مطهره * فهم لديه مكرمون وفي الورى * أحوالهم مجهولة ومستره

فقال مافعلت مارأيت إلا لهذا المنكر الذى معك فهذا ماجرى لنا مع هذا الوتد وله من العلم اللدنى والرحمة بالعالم مايليق بمن هو فى رتبته واجتمع به شيخنا على بن عبدالله بن جامع وكان الخضر عليه السلام ألبسه الخرقة بحضور العارف قضيب البان وألبسنيها المسيح عليه الصلاة والسلام بالموضع الذى ألبسه فيه الخضر عليه السلام ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة وألبستها الناس لما رأيت الخضر عليه السلام اعتبرها وكنت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن فإن الخرقة عندنا عبارة عن الصحبة والآداب والتخلق ولهذا لايوجد لباسها متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجرت عادة أصحاب الأحوال أنهم إذا رأوا واحدا من أصحابهم عنده نقص فى أمرها وأرادوا تكميله يتجذبه الشيخ فإذا تجذبه أخذ ذلك الثوب الذى عليه فى ذلك الحال ونزعه وألفرغ عليه فيسرى فيه ذلك الحال فيكمل به ذلك الرجل فذلك هو الإلباس عندنا المعروف عند شيوخنا المحققين رضى الله تعالى عنهم [1] (حم ق ت د عن أبى هريرة طب عن ابن عباس) ماذكره من أن الشيخين معا خرجاه هو ماجرى عليه البعض فتبعه لكن الصدر المناوى قال لم يخرجه مسلم فليحرر

(١) وذكره صاحب العروة الوثقى فقال أبو العباس الخضر عليه السلام أعنى بليان بن ملكان ابن سمعان وأورد حديثين سمعهما من النبى صلى الله عليه وسلم أحدهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن قال صلى الله على محمد إلا نضر الله قلبه ونور بصيرته والثانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته وكل عام يلتقى مع إلياس فى الموسم فيحلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان على هذه الكلمات بسم الله ماشاء الله لايسوق الخير إلا الله بسم الله ماشاء الله لايصرف السوء إلا الله بسم الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ماشاء الله لاحول ولا قوة إلا بالله فمن قالها حين يصبح وحين يمسى ثلاث مرات عوفى من السرق والحرق والغرق وأحسبه قال ومن الساطان والشيطان والحية والعقرب

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث إن شاء الله)

وأوله حديث « إنما سمى القلب من تقلبه .... الخ »